

عامنا الثالث



ايها القارىء العزيز ، هذا العدد الذي بين يديك ، يدخل « الاديب » سنته الثالثة ، قد يكون هذا الخبر عاديا عندك ، تطالعك به جميع الصحف والمجلات في مطلع سنتها الجديدة ، غير ان هذا الخبر العادي بالنسبة لك يكاد يكون بالنسبة لي ولاسرة الاديب حدثا بل اعجوبة . أليست اعجوبة ان يشار « الاديب » على الصدور في كل سنة ، وفي مطلع كل شهر ، وهو ، كما خبرته وكما تراه ، دائب على التجديد والتحسين والاتقان ، غير عالى . - ونحن كما تعلم - بشقى العراقيين المادية ، وغير المادية ، التي تكاد تقف حائلا بين الاديب وبينك ، في كل شهر .

لقد شامت الظروف ان تقع وطأة هذه الحرب ، في هذا البلد ، على اكتاف الاديب فأخفى بحمله ، بينما اسعدت هذه الحرب سائر الناس ، هذه الحرب التي اشقته هو ، وجعلته يحسد بائع الكمك المتجول .

فاما ان تكون تاجرا فتربح وتثري ويقترمك الناس ، واما ان تكون ذا بضاعة رائجة ، لها حولها وطولها ، فيخشاك الناس ، اما ان تكون بعد ، من اصحاب العقائد الفكرية ، والمبادئ الروحية ، فتجارتك باثرة ، بين اهل المادة ، الذين يشكون ظلم المادة ، فيقبلون عليها اكثر فاكثر .

(. . . مراقبة . . .)

(. . .) والادب مقبول عندك انت ايها القارىء . لا عند سواك ، فانت وحدك تفهم القيم الروحية والفكرية التي تطالعك بها الاديب ، وانت وحدك تفهم ان سائر ما يجري حواليك زائل ، وان لا وجود لامة تقعد او تنحط فيها هذه القيم الروحية والفكرية .

فهذه القيم تخلق امة ، وهذه القيم وحدها تحل امة .
فادهش مني ايها القارىء . لهذه الاعجوبة ، فالاديب قد صدر ، وهو بين يديك ، انت وحدك تفهم سر الاعجوبة .

البربر الرب

في الحرية

بضم عمر فافوري

قال احد علماء القانون الحديثين: «لم يعوز الانسان من الجبل لاثبات ان الارض تدور حول الشمس بقدر ما تكبده من العناء لاثبات انه كائن حر ، اي ان له حقاً في الحرية ». ولعمري ان شأن الحرية في هذا ، شأن كل الحقوق التي لم تبق موحداً لجلد او خلاف ، نظرياً على الاقل ، بعد ان كانت لزمين غير بعيد ، تعد في الآراء الشاذة نظرياً ، وفي المواد الخطرة عملياً . ان ما تعتبره اليوم بديهاً وضرورياً وطبيعياً ليس في الواقع ، إلا آثار دوحه لا يفتأ يرونها الانسان يهرق

جنيته ودم قلبه او اسلاب حرب كثيرة العدد طويلة المدى : حروب في الشعب الواحد بين مختلف طبقاته ، حيث تضطهد طبقة منه سائر الطبقات ، اي تنكر عليها حقوقها وحرياتها ، وتحرمها من ممارسة هذه الحقوق والحریات . وحروب بين شعب وشعب ، في سبيل الاستقلال الوطني ، اي الحرية القومية . ويظهر ان الحقوق والحریات ، للأفراد والجماعات ، ان تزال في حاجة الى الاثبات : حسبنا عليه دليلاً هذه الحرب «التجريبية» العظمى التي تباهي بان من اعظم احداثها ميثاق الاطنطبي و«حرياته الاربع» فليس بكاف ان نقرر ان للانسان منفرداً ومجتمعاً ، حقوقاً او حريات طبيعية لا يصح انكارها عليه ، وحرمانه من ممارستها ، بل المهم والعسير والمجرب هو ان تدخل تلك الحقوق والحریات نهائياً في العادات والشرائع ، اي في حيز العمل . وليس تاريخ ما نسميه «المدنية» سوى مراحل الجهاد الانساني ، المتعدد البطي . تارة ، والغيف الدامي طوراً ، لاحقاق ما يسمى «الحقوق الطبيعية» في علاقات الافراد والامم ، بعضها ببعض .

لا ريب في ان خبر ما تعرف به «الحرية الشخصية» هو البند الرابع من «اعلان حقوق الانسان والمواطن» ولنضرب لذلك مثلاً : الحرية الشخصية الذي جاء فيه مانصه : «الحرية هي ان تعمل كل ما لا يضر بالغير . فلا حدود لممارسة المرء حقوقه الطبيعية الا الحدود التي تضمن لسائر اعضاء المجتمع تمتعهم بنفس تلك الحقوق . وهذه الحدود لا يمكن ان تعين الا بقانون» .

وليس ينطوي مبدأ الحرية الشخصية هذا على معناه الحصري فقط ، وهو ان يغدو المرء وروح حيث شاء ، فيقيم في ارض الوطن او يهجرها متى اراد ، بل ينطوي ايضاً وبنوع خاص ، على ما كان يسميه القرن الثامن عشر الفرنسي : «السلامة» يعني بذلك : سلامة المرء من ان يمجّز شخصه ، او يجلس ،

او يصاب بأية عقوبة اخرى لا يصدر بها حكم قضائي . وفه ما اكثر ما يتقلب المجتمع الانساني في ادوار ، ويعاني من منحن ، قبل اقرار ذلك المبدأ ، نظرياً ، وادخاله في الشرائع والعادات عملياً . ألم يكن اربعة اخماس البشر ، بالامس لا يطلق عليهم القانون اسم «الاشخاص» بل يسمون في الامة او «الاشياء» ؟ ان طريق الانسان نحو حريته لطويلة مألّى بالاعتثات . لكن حيث توجد الارادة تنشئ الطريق .

صورة الغلاف

لم نجد توجيهاً لهذا العدد ، وحكمة لهذا الشهر ، خيراً من رسم دولة رئيس الوزراء اللبناني رياض بك الصلح . ففيه كل ما تحويه حكمة الشهر من معان

ثمالات

يقع في الارض فوق القناطر اللازوردية الشفافة، على مناشر الفكر، ومشارف السبا.
وبجر همس الاساطير والاشعة... وصحراء تهمر الاجنحة والاطياف...
وواحات هن وواحات الجنة...

وزمن فتي يتلفت من وراء القدم مجوآب الشمس المتبقطة التي لا تجف، ولا تذبل.
وألفه نمحة منذ الازل تتنفس في التراب تنفس الصباح.

وحكاية هي اول حكاية حبكها الظن، بجيوط البال على شفاء الحووف.
جبل، واي جبل ركز في الارض ركزته... تراب واي تراب ذلك بالفكر
دلسته... حجر، واي حجر خر في الربيع خثرته...

هو اول نار في اول انبيق خمر.

وكانت النار انامل الآلهة يوم كانت الظلمة مضجع الارض.

كم من أله تفرغ هنا، تحت قدمي، في مغاور الاكمة، ومزاليق السفوح، ثم اشتعل،
فذاب دفناً وعبقاً.

هذا الجبل يكاد يكون ركاماً من رفات الآلهة... ومقابر الآلهة مقدسة
كآلهة... والمأسدة، جلال، وان غابت عنها الاسود.

ونحن العرب عبدنا القبود لانها وحدها اقواس الفكر الى اعماق الحياة، فاي خاطر،
يمحج نزل الاعداد من غير ضيق القبح.

ايها الجبل.

ايها الجبل الاخصاب.

يا قبح الآلهة التي لا تعيب. يا مثبت اللون الذي لا يشحب.

انت حبة البذار تقذفها الديكة في السجر من سنايل الشمس العالية.

انت جبل ائتت شجرة وشجرة ائتت جبلاً.

اي اصول في الارض كاصولك؟ اي شجرة في الغاب كشجرتك؟ ازل اخضر في

قبة بيضاء. ازلية... صلاة سرمدية في شفاء غصون سرمدية. غصون خضراء. لا

تبيس على ساق قديمة لا تتحرك كأنها عمود قبة السبا.

يا لعظمة المولود الذي زرع، والزارع الذي تجبر فتأله، وهذا الذبت، الذي اوراق،

واخضر، فأثمر بالدهور.

قلت للتخييل المتشرف من احقاف الصحراء الى مطل الارز.

انفض عنك غبارك المتجدد. واقطع سفعك اليباس. وكبر باسم الحق من شرفتك

الحضراء. المتألقة، وارسل اذان المحبة، الى هوادج القوافل الخالدة.

ما اتقل الغبار على الورق الاخضر. ما اكروه العناكب على رؤوس الشجر المتفتض.

لتكن اغصانك اعاصير، واعاصيرك مطراً، ومطرلك غيثاً، وغيثك نعمة،

وخصباً، وخلقاً. يومئذ يرق الفي.، ويطيب السفر، ويصفق فم الميزاب، فيسقط

الديجور عن صواري الجزيرة العظيمة، وتكون الصحراء جبلاً، والجبل صحراء.

ايها التخييل الاخضر، نحن هنا في جبنا العربي، الشامخ المتمرد، نتشرف الى العد

بقلوب الاخوة.

الجبل الحائر

★

هداة الى صديقي الشيخ

عبدالله الملايلي

★

بفلم

الباس غليل زعفران

بهم

مارونه عبود

مدير الجامعة الوطنية

في عاليه

عصر الهجاء

في الكحول تبدو لامة ولا حياة فيها .

لست اميز هؤلاء ، الشيوخ من مشايخ الجاهلية ، فالجاهليون يؤهلون المادة ولا يهيم ما وراء القبر :

فذكرني اروي عالمي في حياها . ستعلم ان متنا صدى اينا الصدى

وهؤلاء ، مؤمنون ولكن اي ايمان ؟ فسيجية الاخطل مسيحية شططاً ، ناصلة ، السكبرون والزناة لا يدخلون ملكوت الله والاخطل كان لا يصحو ولا يفتق . اسمعه يتهدد زوجته :

اعذل ان لم ترجعي عن ملائتي ادعك وارجع للتي كنت افعل
وامعرك هجرانا جيلاً وبشعي لنا من ليايلنا العوامم اول

ويا ليتما اكنفي هجرها هجرأ جيلاً ولكنه طلقها الثلاث طلاقاً قبيحاً . اما الفرزدق فاقوال الرواة وابن عمه تسفه ، هو قرد غير ناعم ، يرمى الى جاراته بالسالم ، ويتدلى من ثنائين قائم ليزني ويقتصر عن باع العلى والمكازم . اما جرير فيبذى اللسان كشاف عودات ، واني حين ادى الجيف الطافية على بجور شعره احاد اين اطلب العفة التي وصفوه بها . فالجاهليون وهؤلاء ، متساوون في التدين والاخلاق ، لا بل ارى زهير الجاهلي افضل من ذاك النصراني .

اما الخلافة وهي اقوى الروابط الاسلامية فما قربت الشعارين المسلمين من الامام فكان شاعره نصرانياً . مدحه جرير مستيحاً وادل به على تغلب شعرياً فقط حين قال :

هذا ابن عبي في دسقى خليفة لو شئت سافكم الي قطينا

ولكن ابن مروان لا يصغي الى ثرثرته فهو ييسر الاخطل تاركا الفرزدق يتبني بنار غالب . ان حجة الجاهلية التي اخمد الاسلام ناره اقد دب لها هؤلاء . والحطب فكانت جهنم ارضية وقودها الناس واعراضهم . عصر بلغت به العصبية منتهاها فصار

العصر الاموي ، واذا تحدثنا عن العصر الاموي فانا نعني غير ذلك الثالث لوث الانجس . لقد مزق هؤلاء الاعراض ونشوا القبور ، وصلبوا الموتى واكلوا لحوم اخوانهم احياء وامواتاً . واذا حدثناكم عن هؤلاء الشعراء ، فكانتنا نتحدث اليكم عن شعراء الجاهلية ، فالطور الذي اوحى الى الجاهلي هو الذي استوحاه الاموي واستلمه العباسي . سدوا جيماً نوافذهم لئلا يبصروا العالم الخارجي ، وقد قال اعظمهم ثقافة واتقهم عقلا اي الجاحظ : فضيلة الشعر مقصورة على العرب وعلى من تكلم بلسان العرب .

لا نلوم شعراءنا الاولين ان خاضوا بحر التقليد خوفاً فهم اطفال باقياس البنا ، والطفل اشد تقليداً من البالغ ، وانسان القتيبة والجماعات يدور على نفسه في حلقة محكمة بخلاف المفكر الوحيد الذي يرى الناس من عل ويحكم عليهم . ناهيك ان التقليد ناموس طبيعي يسيرنا في كل زمان ، وقد قال احد دارسي الادب العربي اذ بحث التقليد في شعر امته : نستطيع ان نضع خلف كل شاعر جديد شاعراً قديماً . لم يفت ذلك اسلافنا فقال ابو عمرو ابن العلاء الاخطل كالنابغة ، والفرزدق كزهير ، وجرير كالاعشى . اصاب ابن العلاء بؤرة الهدف اذ شبه الاخطل بالنابغة فكأنها واحد ، اما جرير والاعشى فيجتمعان في الرنة الشعرية ويتلفسان في تناسك الدباجة فليس في شعر صناجة العرب هلهلة شعر ابي حزره ، وقد طاش سهمه في تشبيه الفرزدق بالنابغة . والذي ييسد لي هو ان خيال هؤلاء ، ما خلا الاخطل ، اضعف من خيال شعراء الجاهلية ، فالفرزدق خاصة ينقصه الخيال والملاحظة وهما ملاك الشعر وقوامه . الاخطل كحليفة الفرزدق حامض الوجه وكلامها جافان ، يتسم احياناً نصف ابتسامة وله نزوات محبوبة حسين مجذبتنا عن الآخرين . وله وثبات في النضال تدل على ان هناك نفساً طرية ، ولكن خمرة ابي نسطوس يستها فاضارت كذلك الافاعي المتفرقة

ذو الصليب شاعر الخليفة . فهب ان الاخطل كان كما قال لسانه
أشعر الناس قبيلة بنو قيس ، وأشعر الناس بيتاً بيت ابني سلمى ،
وأشعر الناس رجلاً رجلاً في قيسي « ثم كان وقومه في غير حلف
عبدالمكك اكانت تقطأ رجلاه بساطه ؟

اذا فتشنا عن اثر ديني في شعر الاخطل فلا نعلم الا على
هذا البيت :

لما رأونا والصاب طالماً . وما سر جيس وبها ناقماً

ولكننا نجد الى جانب هذا الابن الوحيد جاهلية عارمة كليا ليه
التي تهدد بها زوجته ، واليك بعض ما قال :

اني حلفت برب الرافضات وما اضحى بكمة من حجب واستار
وبالهدى اذا احمرت مدارعا وما يثرب من عون وايكار

وقد رووا انه كان يحلف باللات والعزى . صدق الله العظيم :
قالت الاعراب آمناً ، قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل اليمان في قلوبكم . وكيف يؤمنون وفي قلوبهم الحمية
حمية الجاهلية وهي التي انطقتهم بهذا الهجو القذر . ان شعارهم
جيباً كما قال طرفة : ولولا ثلاث هن من لذة الفتى . . . اى الشرب
والحب والحرب . لا يهم الاخطل الا ذوا برد الشيب للرجع
شرباً وعلاً بطنه من خور قطار فلسطين وبأكل حفيف الشو
والقدري المرعب ويتمتع با بلي ذلك . اما جريو والفردق فلو لم يكن
للكين حساباً فقال جريو لصاحبه : ولو متنا لشد عليك قبوري .

عاشوا جميعاً ليأكلوا ويشربوا فخلا شعرهم من الصوفية والنسبات
الروحية التي تنعش الشعر وتحببه ، ومن المحبة التي ترققه ، فشعرهم
ثلاثتهم مادي لا يستطاب ولا يبقى ، وما قول الاخطل :

واذا انفتحت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

الا كقول الدهري خلق الله السموات والارض لان توبة
صاحبنا مريضة بدليل قوله :

ولقد اكون لمن صاحب لذة حتى تنسب حاله وحالي
لما رأت بدل الشباب بكتله والشيب اربدل هذه الابدال

لم يفكر هؤلاء بغير صيغ الفاظ وصور متشابهة فجاء شعرهم
متشابهاً متاثلاً تقنيك مطالعة احدهم عنهم جميعاً . سادوا وراء من
تقدمهم ولم يفكروا بتغيير شي . من اساليب حياتهم فظل الشعر
بدوياً غشياً لم يتأثر بشي . من اين القرآن وحانه . جفاف وببوسة
كطباع الفردق والاخطل ، فذان الشعاران لم يزلوا عن عرش

اوستقراطية لغة الشعراء . بل غرقا في لجج الحشونة والغرابسة
وخصوصاً الفردق . ولا تعجب اذا قلنا ان الاخطل اصح لغة
واسلوباً من الجاهليين فهو صديق عبدالمكك الخليفة النقاد . وعبد
المكك وعامله الحجاج لم يلحنا قط لا في جد ولا في هزل .

اماجريو فقد لان شعره واننا نسميه بحق شاعر عصره الشعبي .

ان هذا ايضا لم يفت القدماء . فقد سأل جريو رجلاً من بني
طمية : اينما اشعر انا ام الفردق ؟ فقال له : انت عند الصامة
والفردق عند العلماء ، فصاح جريو : انا ابو حوزة ، غلبته ، ورب
الكعبة . والله ما في كل مائة رجل عالم واحد .

اما الاخطل والفردق فما عبرا تعبيراً شيعياً بل فتشاً بالفتية
والسراج على الصيغ الجاهلية وشعروها في منظومهم . ان الشب
لا يتدقق الا ١٠٠ الفه من تعابير فضيحه المألوفة تؤدي له المعنى كاملاً
غير منقوص ، ولهذا استطاب شعر جريو واستساغه ورواه ولم
يطرب لشعر الاخطليين ولم يروه .

واذا ميمنا هذا العصر عصر المهجاء فما ندعو الحق لان المهجاء
يسطر فيه على جميع اغراض الشعر حتى الرثاء . لم يجزهم الى ذلك
غير الاحداث السياسية واشتقاق العرب حول الخلافه . ما افتر
الفردق ليتعالي على جريو وحسده ، بل ليتعالي من حيث لا يشمر
على الجالسين على السرير فيذكرهم بمجد ابائهم واجدادهم . ان السياسة
في ذلك العصر هي التي اركبت الشعر ذلك المركب الوعر فطبت
بطابع المهجاء ، وكثيراً ما تطور السياسة اساليب التفكير . كان
الشاعر في عصره وزير دعوة ونشر ، فلا تعجب ان رأينا السلاطنة
لا يسكت هؤلاء الثلاثة ، فالتبار قد جرف الخلفاء . انفسهم فاداروا
دفة السفينة وهم لا يعلمون انهم ربابتها .

لقد ابعد التناطح الشعري هؤلاء الفحول الثلاثة عن منطق
الفن ، وحسبك ان تقرأ مناظرة جريو والفردق عند بشر بن مروان
لترى مقدار حظ شعرهم منه . انها لاشبه بمنسازرة قوالي الوجل
والعابا عندنا . لا شك انها في شعرهما الاخر اكثر فناً منها في هذا
البرز الشعري ، ولكنهم اسفوا في كل حال فابتعدوا عن الشعر
اذ جعلوا اغراض شعرهم اعراض قبائلهم . حسبنا لامية الفردق
شاهداً على ما نزعهم فيها جيش عرمرم من الاعلام لم تقذف بشله
روسيا الحمراء ، وهكذا استحال الشعر المهجائي المعروف بالقائض
فهرساً شاملاً لمثاب العرب وبأليته لم يكن .

علم الكلام ودره جريز

قوام شخصية جريز شرة وحشية . يستغزه الغضب فيشرب
يتبها للنظام والمساورة ذيادة عن حياض شعره . يستجيب لكل
عوة ويوصل بين شمال وخلف وقدام وفوق وتحت . ينش القود
لا زياد يذفنه فيها حيا . مثال اعرابي اصيل ، من طبعه المخرج
المرج ، تدلنا على خواصه جميعا كلمة الحجاج قاتله الله اعرابيا ،
نسه لجرو هراش . وهل هجا . هؤلاء الفحول ثلاثهم غير
رادة ونوب .

واذا قرأنا تلك الاسطورة التي رواها ابو الفرج عن ابي عبيدة
نضحت لنا شكاسة خلق جريز . قال : رأيت ام جريز وهي حامل
ه كانها ولدت حبلا من شعر اسود فلما سقط منها جعل يتو فيتع
ي عنق هذا فيخذه حتى فعل ذلك برجال كثيرة ، فانتبهت مذعورة
اولت الرضا فقيل لها : تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة تشكسية ،
بلاد على الناس فلما ولدته سمته جريزا باسم الجبل الذي رأته
سرج منها . قال : والجريز الجبل لا يعنينا اكاذبة هذه الرواية
صادقة ما دامت تن عن طبع جريز الذي اخرج من راسه ذلك
كلام الطاهر .

وفي حكاية جريز مع راعي الابل وابنه جندل دليل آخر على
سرة جريز وحشية . قالوا انه لم يلم ليسة طرحت قنصوته تلك
طرحة المشوومة . شرب باطية نيزد وحبا على فراشه عرباناً لما
وفيه . وما زال كذلك حتى كان السحر فكبر ثم قال : اخزيت
رب الكعبة . تلك حكايتهم حول قصيدته المساة « الدامعة »
تي قالها ثمانين بيتاً في هجو بني غيد ، وهي تثبت انسا ان الحمية -
ليجان في علم النفس - هي منبع الشعر الجريزي ، فهو اذا احتاج
صبح كابر كان يقذف الحم ولا يدرك ما يقول ، فيزج في شعره
فاظاً وصوراً لا يفاظ بها الرعاع ، وحسبك تصوره عنقة الفرزدق
بين شاب . . . ان غضب جريز واستغاله في الدفاع عن شعره
ذكرني بشعر هيمو الهجائي ، فكلامهما واحد يجري لغاية واحدة
ه هذا الخمار . حدة تشبه ثورة المجانين في رؤوس الالهة ، ولا
رق بينهما الا ان لشاعر العرب خيالاً عظيماً جداً ، وشاعرنا بعيد عن
لخيال ، هناك يفكر بالصور التي تلقاها ، وشاعرنا يعدد المثالب
يعير فيكشف الدورات ويترق الاعراض .

ان شعر جريز بخلاف شعر صاحبيه . شعر خفيف تداب فيه
اباقة التعيير على قوة التفكير . قريبة لدنة لينة يشيرها اقل تهويش
ولا مانع ان نضم الى السجعات الاربعة المشهورة سبعة خامسة فقول :
وجريز اذا غضب . لم يؤول السمو الى لغة الشعراء المتقدمين فدار
شعره على كل لسان . ادرك ذلك الاخطل فقال . قلت انا بيتاً ما
اعلم ان احداً قال اهجي منه .

قوم اذا استبح الضيفان كلهم قالوا لاهم بولي على الناس

فلم يروه الا حكاما الشعر . وقال هو :

والتعالي اذا تنجح للقرى حلت استه وتقتل الامثالا

فلم تبق سقاة ولا مالها الا روه . والسبب عندي هو ان الاخطل
تعمل وتخيّل - وهو اقوام خيالاً - فاخرج صورة غير الوافقر كد
بيته وجاء كحصى الدق اما بيت جريز فيشبه البرداء التي تنفض
الاجسام نفصاً فبنت ربه وركد بيت خصمه .

في شعر جريز نشاط ومرح فهو شبه بنجب المشوومة العرابينا
شعر الاخطل يشي ويهدد كالجبل الازرق ، وخطي متزنة وصينة
ترضي اهل السم ، اما جريز فافع في الهجا خطه بوالو اساذ
الشعر الفوشي فجا شعره كما قال : تأتي كلماتي بلا عتاء . لتحل
محلياً . اما في صورته فلا يتبعكز على علم البلاغة . انظر الى بيته الذي
من يوقف عديم قليلاً . ليك رسام او مثال لتخرج لنا لوحة رائعة
او مثالا لتعني جريز . ليس في هذا التخيّل البسيط المركب صورة
تضحك وتطرب معاً . ان جريزاً يحسن الفوز والتهكم والسخر
فتستجلي هزله وسخره وتهكمه وان كان مبنياً على جرف هار .
ان ضربة جريز خافعة كانها سيف طرفه ، وهي غالباً كبضع
الطاسي . كان اقدر صاحبيه على نقض الكلام . ولو كان ابو حذرة
من علماء الكلام لاتي ببراهين ذات حدين . خاطب الفرزدق ناقته
اجل خطاب وخلص الى ممدوحه بباقة ، وسأله بكياسة انستأ
سماجه اذا تحدث عن زوجته ذلك الحديث الثقيل ليخلص الى ابن
ليلى - عمر بن عبد العزيز - قال الفرزدق يخاطب ناقته :

الام تلتفين وانت تحني وخير الناس كلم امامي
متي تردى الرماة تستريحي من التهجير والدير الدوامي

فانتفض جريز انتفاض الصقر فاذا بتلك الصورة تنهار لدى
قوله :

تلقت انها تحت ابن قين حليف الكبير والفارس الكهام
متي ترد الرماة تخر فيها كخزبك في المواسم كل عام

وخنازير وكلاب وعقيدهم الفزردق قويسد اصلع وقيون ماعوته
علاّب وكيز وعلاقو قدوم ومبرد وكلبتان وعدل من اللحم الاسود
وكذلك ابازهم وامهاتهم جميعاً .

فرقع جلدك اكباده واصلح متاعك لا تقصد

واذا طلع الكيل زج في شعره هنات واشياء يستهجنها احب
الناس للاحاض . فكل ما هجا به الاخطل والفزردق ينحصر في
بضع كلمات ولكن براعة سردها تنسيك قبح تكرارها فلا تفتح
ولا تمارض .

كان جرير مرتع خصيل في تلك الفزردقة وهو ادرى الناس
بفحص البدن وتحليلها واكتشاف مضامينها ووصف ما بها
من غرائب وعجائب ، كما ان دين صاحبه الآخر اوحى اليه كلاماً
مستطاباً .

قال الاخطل اذ رأى راياتهم يا مار مرجس لا اريد قتالا

فهذا الكلام على بساطته استهوى الناس في الامس ويستهيئنا
اليوم فنقول مع الفزردق : قاتله الله ! فما احسن ناحيته ، واشرد
قافيته .

اجل هو شاعر طلي محبوب ، ذو قرينة فياضة ، حاضر البديهة
لرد الجواب ، يعينه على توسيع كلامه في الازدهان اسلوب رائق . ان
شعره جرير لا تطفئ ، الا رحمة عنده ولا غفران . يضرب بالم
وحقد وضغن فلاهرادة ولا هذنة .

ولو متنا لشد عليك قهري بمسوم مضارب حسام

اما كلمتي الجملة في هؤلاء الثلاثة فهي ان الاخطل اوفرهم فناً
واساهم خيالاً ، وجريراً أشدهم فتنة واقلهم صنماً المتوجات البيانية
فكلامه طوعي اختياري لا فن فيه ، والفزردق لا فتنة ولا فن الا
متى وصف ناز غالب وقدر دارم وصفو المعنيين حولها في السنة
الحراء .

ماروده عبود — عابله

هذا هو الكلام الحلو والمر الذي لم يخرج مثله الا راس ابي
نواس ، ولكن كلام ابي هاني ، اكثر فناً واقل ايلاماً واشد احداً .
ليس لجرير خيال الاخطل ولا ثروة الفزردق العنوية . ولست
اجد تحديداً اجمع لشعر جرير اصديق من قول الجاحظ صاحبه المربع
المدرور : يجب المني حياً يابوح وظاهراً يضح . ان هذه الخاصة ابرز
ما تكون في هجائه ، اما غزله الذي قال فيه الفزردق : ولو تركوه
لابكى المعجوز على صباها ، فلست ادرى فيه مارأوا وليس ابداعه
الاسمي هناك . لا شك ان هناك نوعاً من الغزل بيباً ولكن جريراً
لم يفق سواه فيه بل بذ اقارنه بتلك السهولة وذاك الظرف الذي لا
بدعه في ارضن الساعات اي حين يمدح الحلفاء .

لا يموت جرير في سبيل اللحم ولا يتحرق تحرق الاخطل ويخرج
صوراً جافية مثل هذه :

اعرض لاني قومي موترها وايض بعد سواد اللثة الشعر

ان هذه الحشونة تقلب الاعراض فزعاً فيهرين منه وهو لو كان
الين وارق لا اروعين حاجته ورأى ان عندهن لدى الشبهة بعض
الوطر . اما جرير فاجل منه مخاطبة لمن فينادي صاحبته :

يا ام عمرو جزاك الله مكرمه ردي علي فؤادي مثلاً كانا

فلا شك انها تقف وتنتهي بتلك الهويناء مصغية الى تلك الموسيقى
كما انها تنفر نفور البقرة الجافلة حين تسمع الاخطل يتعجب ويذبح .
بانت سعادة ففي العينين تسيد واستحقت له فالقلب محمود

انها تنفر وتغضي بتلك الحقيقة ولا ترد عليه . . عجباً لغيث ألم
يجد مستودعاً لقلبه انعم من ذلك الخرج ؟ قد عرف فعل الكلام
فقال : والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر ، افما علم ايضاً انه يلين القلوب
القاسية . انه الطبع فكلام صاحبنا على بلاغته وصحته ومتانته
خشن كسبا الموصل .

لا نظلم جريراً اذا قلنا ان شعره الهجائي هريز وعواء ولكن في
هذا الهريز والعواء انيقاً يستهذه السمع والدوق فتضى بذاته . اما
ماذا وبماذا يهجو قاعداً جرير كاعداً هيفو ايضاً . عبيد وقبوس

التحالف العربي

بقلم امين محمد ابو عز الدجوي



والاستثمار . وليت الامر وقف عند هذا الحد فقد جاوزه الى الاستنثار بصير هذه الاقوام والتحكم فيها واخضاعها لمشينة سواها وهي منشأ الاديان والحكمة وكرم النفس ومنها انبعثت انوار هذه الحضارة فشتت ظلمات الجهل في بلدان المدافع والمصفحات والطائرات المدمرة .

تدعو الدعوة الى تحالف عربي

اما الدعوة الى تحالف عربي فليست مجديدة وقد قامت في الاصل للدور استبداد المثانيين الحاكين بالعرب المحكومين فقابلها المثانيون بسياسة « التتريك » التي ابتدئها غلاة الاتحاديين منهم ولكن امرها لم يطل لان عهد ذلك الحزب (حزب جمعية الاتحاد والترقي) كان قصير الزمان برعونة نور باشا واضرابه واندفاعهم بالسلطنة العثمانية الى البوار .

وقد جاهد ابناء الاقطار العربية متحالفين متضامين وعملوا في بلادهم وفي العواصم الاوروبية من اجل استقلالهم وتحريرهم من النير التركي فساق الاتحاديون عدداً منهم الى المشائخ وضجوا بدعماً ، ابنائهم في ساحات الجهاد وحاربوا بجانب الحلفاء في الحرب العالمية الماضية سعياً وراء تحقيق امانهم الوطنية .

ولما وضعت تلك الحرب اوزارها واعترف الترك باستقلال البلدان العربية بعد تحريرهم عنها اخذ العرب يواجون قوى جديدة جعلها اقوى من الدولة العثمانية التي انفصلوا عنها . فتجدد النضال ولكن بقوة تتجاوز القوة الماضية ، لان هذه الشعوب العربية استفادت من حركات الحرب ونتائجها علماً وخبرة وامسند بصرها الى افق ما كان يجلي لها في العهد العثماني . وفي السنوات الاولى التي تلت الحرب العالمية الماضية توالى الاضطرابات في مصر الى ان تالت تلك البلاد حرثاتها وسيادتها ثم قامت ثورات العراق الاستقلالية

فد يميز النصف الاول من القرن العشرين بمظاهر مادية ومظاهر اجتماعية تكون بمثابة اعلام يهتدي بها من يروم تتبع تاريخ البشر في السنين الخمسين الاولى من هذا القرن او مراجعة اهم حوادثه وتطوراتها . فلنا مثلاً ، من المظاهر المادية شيوع استعمال الكهرباء والطيران واللاسلكي . ومن المظاهر الاجتماعية قيام النظام الاشتراكي في روسيا والنظام الفاشيستي في ايطاليا والمانيا وهذه الحرب العالمية التي نحن فيها اليوم .

وستتعدى في المستقبل هذه المظاهر ولكن معها يبلغ عددها فيسكون من اظهرها نشوء هذا الروح الجديد بين الاقطار العربية وشعور ابنائها بقرابة وصلة دم تقيهم بعضهم ببعض وميل جلي بينهم الى التعارف واتفاق هذه الاقطار كافة على التعاون والاضامن الذين كان من ابرز نتائجها الاخيرة ما شاهده العالم اثنا ازمة لبنان السياسية في شهر كسرين الثاني الماضي من اجماع البلدان العربية على تأييد وجهة نظر لبنان ووقوفها بجانبه مما كان له اعظم الاثر في نفوس المواطنين والاجانب وفي حل تلك الازمة الخطيرة على وجه حفظ كرامة اللبنانيين وعزز استقلالهم باعادة حكومتهم الدستورية .

ولا يحتاج الباحث الى الامعان في التقيب والتحري ، للاحاطة بأسباب هذا الشعور فهي بادية في وحدة اللغة وتشابه العادات والتقاليد وطبيعة الارض والاقليم وما قام بين هذه الاقطار من مصالح حيوية وعلاقات اقتصادية وثيقة ، يضاف الى ذلك تساوي العرب على اختلاف شعوبهم ومنازلهم في ما ذاقوا من المصائب وما توالى عليهم من السلايا في عصور الظلمة والانحطاط حتى صاروا يعد عزم الغاير ومجدهم التالد وكثرة عددهم ومزايا بلدانهم وما جباهم البادي من ذكا وقوة وجمال لا يحسب لهم حساب الامن حيث انهم وسائل يتوسل بها سواهم للآراء

وكذلك ثورة الدروز السورية سنة ١٩٢٥ .

وبعد ان توطدت اركان الاستقلال في مصر والعراق والبلاد السعديّة وما تبع ذلك من وعي قومي وطلب الحرية في باقي الاقطار انتشر روح التضامن بين هذه البلدان وشمرت مجابتها الى التحالف او التعاون فيما بينها . ومنذ اول الحرب الحاسية تحددت المساعي من اجل تحالف عربي وجرت مشاورات خصوصية في بادئ الامر بين عدد من رجال العرب الذين امروا مصر من كافة الاقطار العربية تقريباً .

موقف دول الملقا من التحالف العربي وتصرّحات وزير الخارجية البريطانية

وقد شعرت دول الحلفاء برغائب العرب والمهدف السامي الذي يودون تحقيقه كما ان هذه الدول ادرت الفائدة من مشروع تحالف عربي يعيد الى العرب تقهّمه الاولى بتلك الدول فضلاً عن مساعدته في ضمان سلم عالمي بعد الحرب الى امد بعيد ونجاح ما يفكرون به اليوم من نظام اقتصادي دولي يطبق في المستقبل وتشارك فيه شعوب الارض كافة .

وقد ادلى المستر انطوني ايدن وزير خارجية بريطانيا العظمى في دار بلدية لندن بتاريخ ٢٩ آذار (مارس) سنة ١٩١٨ بالتصريح التالي : -

« ان كثيرين من منكم يريون العرب يرغبون في ان تتمتع الشعوب العربية بنصيب من الوحدة اكبر من النصيب الذي تتمتع به الان وهم يأملون في المعاضدة في بلوغ هذه الوحدة . ولا يجوز ان نغفل اي نداء يوجه اليها اصدقاءنا بهذا الصدد . ويبدو ان من الطبيعي ومن الحق ان تتوثق الروابط الثقافية والاقتصادية ، والروابط السياسية ايضاً بين الاقطار العربية . وستعاضد حكومة جلالتهم معاضدة تامة اي مشروع ينال الموافقة العامة . »

وفي ٢٤ شباط (فبراير) سنة ١٩١٣ عاد الوزير البريطاني نفسه فادلى بتصريح آخر بشأن الوحدة العربية في مجلس العموم البريطاني ، فقال :

« ان حكومتهم تنظر بعين العطف الى كل حركة بين العرب لتعزيز وحدتهم الاقتصادية والثقافية او السياسية ، لكن من الجلي ان الخطوة الاولى لتحقيق هذا المشروع يجب ان تكون من العرب

انفسهم . والذي اعرفه انه لم يوضع الى الان المشروع الذي سينال الموافقة العامة » .

يلاحظ القارى ثلاثة امور ظاهرة في هذين التصريحين الخطيرين اولها ، ان حكومة بريطانيا العظمى تنتظر ان يوضع مشروع عربي الى توسيع مدى الاتحاد بين الاقطار العربية . ثانياً ، ستعاخذ الحكومة البريطانية معاضدة تامة اي مشروع من هذا النوع ينال الموافقة العامة في مختلف الاقطار العربية . ثالثاً ، ان وضع مشروع الوحدة هذا يقع على عاتق العرب انفسهم . وهذا الامر الاخير امر طبيعي لا غرابة فيه اذ ينبغي ان يكون الدافع الى الوحدة من الداخل لا من الخارج ، اي من العرب انفسهم . او كما قال الاستاذ الدكتور عبد الوهاب غزام : « وجدّوا بالعرب ان يفكروا ثم يقضوا لانفسهم ، ويلقوا العالم برأي موحد وخطة مبنية ، ويقولوا هذه مطالبنا ، فالصديق الحق من اعاننا عليها ، والعدو من صدنا عنها ، ولبننا نبالي بقول لا يزكّيه فعل » .

مصر تقود العمل للموعدة

كانت اولى غرات موقف مصر الانجليزي نحو مشروع التحالف العربي ان سجل رئيس حكومتها رفعة مصطفى النحاس باشا بيانه الشهير في مجلس الشيوخ في ٣١ آذار (مارس) سنة ١٩١٣ وقد اظهر في بيانه هذا ان شروعه في الاهتمام بهذا الموضوع وانه سيجريه الدعوة الى مختلف الحكومات العربية للوقوف على وجهة نظر كل منها من اجل التوفيق واتمام التناغم بينها على ان يعقد بعد ذلك مؤتمر عام من ممثلي الحكومات العربية في القاهرة برئاسة رئيس الحكومة المصرية لاكمال بحث هذا الموضوع واتخاذ القرارات المحققة للاغراض والاماني التي تشهدها كل من هذه الحكومات وشعوبها .

وقبل ان ينتهي رفعة النحاس باشا من بيانه هذا اشار الى انه قد وجه الدعوة الى فضامة نوري باشا السعيد رئيس الحكومة العراقية وصاحب المساعي والجهود المذكورة من اجل استقلال العرب وتحالفهم . وقال ايضاً انه سيوجه مثل هذه الدعوة لبسائي الحكومات العربية .

وقد حضر فضامة نوري باشا السعيد الى مصر في اواخر تموز الماضي (يوليو) كانت محادثة رفعة النحاس باشا فائحة للشااورات الخاصة بالوحدة العربية ثم جاء بعده على التوالي مندوبو حكومات شرق الاردن و جلالة الملك عبد العزيز آل سعود والجمهورية السورية

حقيقة الامر .

وقد يظن أيضاً لأول وهلة ان هذه الرغبة في كلمة العرب مقتصرة على طلب الوحدة السياسية فنقول ان هذا يكفي وحده لاجباط المسمى لان في الاقطار العربية المستقلة ملوكا وحكومات يعز عليها ان تتنازل عن عروشها وسيادتها الخارجية والداخلية لتسلها الى سلطة مركزية عليا - سلطة الوحدة - . والواقع ان طلب الوحدة لا يقتصر على هذه الفاية بل يشمل في الدرجة الاولى غايات اخرى اقتصادية ودفاعية وثقافية . وهذا باب متسع يدل على الاحتمالات فيه ما هو مشهود من هذا القبيل بين بلدان الدومينيون الانكليزية وما يتحدثون عنه في هذه الايام من نظم عالمية تكفل سلام العالم ورخاءه الى زمن طويل بعد انتهاء هذه الحرب .

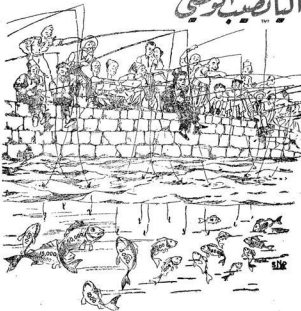
كما ورد على النحاس باشا رسالة من الامام يحيى عاهل اليمن بشأن هذه المحادثات وكان يصدر في كل مرة عدد من البلاغات عن المشاورات التي تجري مع ممثلي هذه الدول ويمكن اجمال مضمونها في القول ان الاتفاق كان تلماً على جميع النقاط الالوية وان هذه المشاورات سوف يكون لها اثرها القريب في تحقيق امني العرب . وقريباً سيتوجه وفد يمثل الجمهورية اللبنانية في مشاورات الوحدة العربية وقد تأخر سفره حتى الآن بسبب حدوث الازمة اللبنانية الاخيره . اما في فلسطين فقد جرت مفاوضات بين زعمائها العرب لانتخاب وفد يمثلهم في هذه المشاورات وقد سافر في شهر تشرين الاول (اكتوبر) الماضي فصيل مصري الى القدس الى القاهرة ليلبحث مع حكومته موقف فلسطين وما ينبغي اتخاذ من تدابير في هذا الشأن .

قاصص المحادثات والاسس التي برور حولها البحث

ليس باستطاعتنا ان نجزم بصحة كل ما يقال عن النقاط التي تناولتها محادثات الوحدة العربية ولا يمكننا ان تقدم الان حقائق ثابتة عن اسس التحالف العربي لان هذه المحادثات لم تتم بعد وستبقى في طي الكتمان الى ان ينتهي التشاور مع كافة البلدان العربية والتعرف الى وجهة نظر كل منها . واقام الغلام بينها . الا انه يمكن القول ان بعض الناس يخطئون في تفسيرهم تفسيراً سياسياً لكلمات اتحاد او تحالف او وحدة كما ان نتيجة فهمهم لما يفسروها كثيراً ما تتوهم الى الخلد والتخمين . والواقع ان اي كلمة من هذه الكلمات لتوضع في الاصل باللغة العربية لتكون اصطلاحاً علمياً يستعمل في العلوم السياسية الحديثة Sciences Politiques لكي يعبر تعبيراً فنياً او يشير الى نظام معين او شكل ما من اشكال الدولة وانواعها المختلفة ولهذا فلا يصح ان نعتبر هذه الكلمات كاصطلاحات علمية لها معناها المحدد والمعروف في علم السياسة وهي اقرب الى انها تعوت وصفوا فيها قبل الانوار الكيفية او الطريقة التي يرغب زعماء العرب في اتباعها لجمع كلمة البلدان العربية ويجاد تضامن وقامع عام بينهم . وتحسن الإشارة هنا الى ان ردة مصطفى النحاس باشا عبر اخيراً عن هذا الشروع بالتعاون العربي^١ وهذا اقرب الى الواقع او هو

امين محمد ابو عز الدبره — العبادية

ارم شجكتك بيت الشباك فلمن ... الانصيب الوطني



ما يفعل العلماء

اليوم

علم ودمار كبرت

تريب

امين الغريب

في

الازمنة العادية يجتمع كل سنة ربع مليون من اكابر علماء الدنيا في مؤتمرات مختلفة الزمان والمكان ليطالعوا بعضهم بعضاً على ما جد امامهم من المعلومات وظهر من الحفايا هؤلاء الرجال والنساء لا يخلعون بما بينهم من فوارق وطنية او سياسية او دينية او عصرية. بل يتبادلون العلوم والمعارف ويوزعونها بينة ويساراً لتحسين حالة البشر اجمع. ان هؤلاء الافراد الممتازين اثبتوا ان في امكانهم دفن الضغائن والاحقاد التي يصطلي غيرهم بنيرانها اللاذعة دون استفادة ولا انتفاع. واخذوا يسعون الآن جهدهم لتعميم الروح الذي ينفق في جراحهم ورفع الجلس البشري بجملة الى مستوى واحد من العيش الهني. المرتكز على اعمدة متساوية من الثقافة العقلية والاخلاق السامية والاقتصاد المادي.

وتبدلاً في الحياة الاجتماعية. واقرب دليل على معيشة الناس، وما فعلت الكيمياء في الصناعة الطبيعية كالحديد والمطاط والحشب والقولاذ يعملون طوال الاجيال متفرقين متشتتين بدون عرضاً الى الطوارئ. المعارضة فتدرسها وتجحصها او تصمم. وما كان العلماء في الغالب يعتنون عناية بالية وعكسهم عليها. ويقض الله لهم من بين في العمل الضروري لها.

فاخذوا منذ عهد يسير يعقون الحكومات والمالين للعالم اجمع فظهرت بوادر سعيهم حتى الآن في في نطاق مهذبة اذهت الامم الراقية لتعجز ارباب

لجريدة نيويورك تيس - وهي من امات صحف العالم - محرر خاص للشؤون العلمية هو ولدمار كينفرت، محرر باب العلوم فيها ويشرف على كل المجلات والبرقيات التي تحتال العلم بأقل صلة ولا تنشر في (نيويورك تيس) الا بعد ان يجيزها. وهذا المقال الذي يشر به الاستاذ امين الغريب القراء الاديب مثل من مقالاته التي بشرها في تلك الصحيفة.

وكل شي جديد يتجبه العلم يعني تحويراً ذلك ما جرى في عالم الكهرباء. من التأثير العام في بايجادها اصنافاً رخيصة بدلا من بعض الاصناف والاعمال الهندسية. هؤلاء العلماء الكبار ما زالوا انتظام. فكانت افكار البعض منهم تتجه تقع صدفة واتفاق عليها دون سابق تفكير او جدية هذه الامور ما لم يتوخوا جوعاً في انصرافهم الاغنياء. رجلاً يعدم بال قليل كي يسدوا بها جوعهم وقد شعر اهل العلم بالحاجة الى التناظر بما في تسهيل الامور امامهم من الفائدة الكبيرة ميدان الفلك. وصارت الابحاث الفلكية تجري

هذا العلم بالاموال الطائلة لانشاء المراصد وضع النوافير الجبارة والادوات الدقيقة. وصار الفلكيون ينظفون البعثات الكبيرة ذات النفقات الطائلة تشارك فيها دول متعددة ولا تقف امام مصاعب مالية على الاطلاق.

ان عصبة الامم التي انشئت على اثر الحرب المالية الاولى لم تنجح بتاتا في السياسة. لكنها نجحت كثيراً في مجال العلم. لانها نظمت اجبات العلماء في عدة حقول. ومهدت السبل للبحث والتتبع. كما قام المعهد الزراعي الدولي بتنظيم اعمال الحكومات المستقلة فوضع خرائط للطقس والمياه على سطح الكرة. وبقي الآن على الباحثين في تنظيم العالم بعد الحرب ان يضعوا للابحاث العلمية برمتها نظاماً دولياً يتعاون فيه اربابه على حل مشكلات المعيشة وازالة المصاعب من طريقها. وكفاضة اعداء البشر الالاء. سواء في الامراض والادوية او في هياج العناصر الطبيعية او غير ذلك.

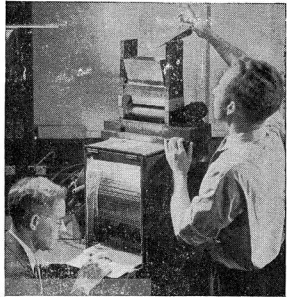
وقد اخذ العلماء الآن يبحثون هذه النقطة الجوهرية لهم وللعالم فقالوا بوجود انشاء لجنة عالمية من اكابر العلماء الطبيعيين والاجتماعيين يتناولون مرتبات عالية تقيمهم كل عوز مدة عشر سنوات.



ولدمار كينفرت

ثم يخافون امسكتهم فيها لافراد آخرين احدث منهم سناً كي يظل نشاط الشباب سائداً على اللجنة. وتوضع تحت امرهم اموال تشتري في دفعها كل الدول على نسبة وازنتها السنوية. ان الولايات المتحدة وضعت مثالا لما يجب ان يكون هذا المشروع العلمي بإنشائها في هذه الحرب «مكتباً للبحث والتجسين العلمي» فجنت منه ثمراً يائنة في تحسين انوار التنقيش وادوات الاشارة وغيرها من الآلات الدقيقة اقوات البر والبحر والجو.

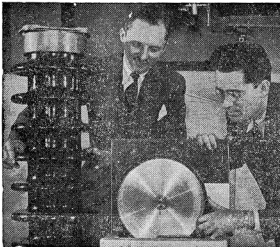
اجل ان نفقات هذه اللجنة ستكون كبيرة. لكننا لا تقاس بجزء من النفقات المهدورة الآن على الجيوش والاساطيل الحديثة. وعلى كل حال لا بد للبشر من اتفاق عشرات بل مئات من الملايين على ايدي ادارة منظمة لكي يتسلطوا على مآل في المساعدة المحيطة بهم من قوة ونشاط ويستخدموها لفائدتهم ولكي يقهروا الامراض بالوسائل الهينة التي اتضح الآن انها ميسورة لهم.



عالمان اميركيان يشرعان اختراعاً كهربائياً لسحب النفط المدنية الصغيرة من بين الفترات والمواد الدنيئة المحيطة بها.

أليس عجيبةً مع تقدم الطب في مختلف النواحي ان يكون الاطباء لا يعرفون شيئاً حتى الآن عن التركام البسيط وكوك من الامراض التي تفتك منا بالالوف، والطب واقف امامها عاجزاً مكتوف اليدين. نحن نعرف متى تكسف الشمس ونخيف القمر قبل مروره بثلاث السنين، لكننا لا نعرف اليوم بقياً كيف يكون الطقس غداً. يقدر عدد الاشياء التي يمكن تركبها من مشتملات البترول بثلاثة مليارات، على ما يؤكد العلماء المتخصصون. ولا بد ان تكون بينها مئات ذات فائدة عظيمة للبشر البشري.

عالمان اميركيان يستعملان آلة لقياس الصاعقة عند انقضائها على الاسلاك الكهربائية. والمعمود الظاهر في البدار هو الذي يستوقف الصاعقة



ولكن إيجادها وامتحانها يقتضي سعياً شديداً منظملاً ونفقات طائلة لم يستعد الناس لها لانسانهاهم عنها بما هو أقل فائدة منها.

ان السيكلوترون آلة تدك المركبات وتزق الذرات الصغيرة بعضها عن بعض. لكن إيجاد هذه الآلة يكلف مائلاً عاتلاً. ولهذا ما زلنا نجول كيف نتسلط على ما في قعر ماء. من القوة مع انهما تكفي على ما يقال لآلة مدينة كاملة بالكهرباء. ان السياسيين يبحثون كثيراً في تقريب الامم ويسعون بختلاف الوسائل لتحقيق هذه الامنية. مع ان العلم وحده قائم منذ البداية بهذا المسعى وقد حقق منه قسماً كبيراً حتى الآن. ولولا الاراقيل التي تضها السياسة في سبيله من حين الى آخر لكان تقدمه أبعد ونجاحه أعظم. ان السلم القائم بقوة السلاح يكون مؤسساً على الخوف. فإذا زال الخوف زال السلم القائم عليه وعادت الحرب الى الاشتعال. ان السلم الحقيقي الثابت هو المؤسس على العلم.

برعم

☆

شفة تغري . فلا حول ولا ..
إسقني باحلو . قد ابتقت بي
غويت نفسي وذات كبريائي
عطشاً كالنار يسري في دمائي

انني التائب قد أفسدته .
برعم احمر ، شفته المنى
إثمه ، إثم الموى في ملتصكا
وسفته فنا في شفتيك

كنت ميتاً ، لا ارى الدنيا فنا
كفرت بالحب نفسي زمتها
لحقت حتى قلت باميت . فلبس
فالتقم يا سيب قد طأأت حبا

كنت مشهوراً فجعلني ثمل
إسقني دعني أرى البرعم
حينما أشرقت هذب غير صاح
لا تسدل الليل عليه يا صباحي

أنت إن تعرض ، فكلليل ميت كفه النور . وهذا الحسن نور
إسقني الايمان . اني كافر
واحبي دنيا الموى ، اني فقير

وصفي قرطبي - ص

لأن قوت هذه اللغة ، لغة الضاد ، وقد عصها كتاب ، وقام على الكتاب دين . فالوصف على هوجا تقف كائلة عنها . والوصف هب عليها يوم اجتاحت هولاء بغداد ، وبطش بالاستعصم خاتمة الخلفاء العباسيين . فبانت لغة الضاد ، وهان ادبها ، الا ان الجوامع والمآذن لم تم عن احتضانها والحلب عليها . فقامت من حولها سياجا منيعا آمال عنها العرادي واولئك المسكون على الدين الحنيف يهتمون بها صباح مساء الى الله « مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين » .

لقد صانها الاسلام يهرجه واردها مبرجته ، فأمنت في حفاظه الغروشي . ولولاه ، لولا كتابه الامين ، لتبدلت وعدا عليها

الاخضلال . واذا اتفق لها ان تنعم ببعض الحياة عاشت في ازوية ، محبوسة على قبضة من هباتك القبايل الخاطلة في مجاهل القلوات ، ولكن دون ان يثبت ادبها على دعامة . فلا يتلاذلا ويشتم ساطعا في اكباد الظلمات ، هاديا بأضوائه الامانات الحية الى سبل النمو والبقاء . ان الفضل لفضل الكتاب .

وفي كل بقعة نجت دولة من يؤمن بدين الكتاب التي لغة الضاد ملها وسعيا ومنبتا خصبا . فالتلججت في سرى اكتاف بض من اعتمدوا الاسلام قوة فتح وسلطان وعجمتهم تحول بينهم وبين اعادة لغة الضاد السجدا .

وهذه علة عهد الاخطاط . قامت فينا دول اعجمية صدفت عن لغتنا ونساننا وهي تبني الدعة لانها ولسانها . فاعتل ادبنا وانقبض عن ميادينها نحرا من سبائة سنة . وانه لزم بكفي لاداة اهم مكينة البيان ، اثيلة في العز والممنة ، ولخلق كون جديد يعجز خطوط الذاهبين ولا يبيقي منهم على فضالة . الا ان الكتاب كان هناك ، يتلوه الشيخ في المسجد ، ويعلو بأياته صوت المؤذن : « حي على الصلاة ، لا إله الا الله ! » .

فالنواة غالبت الزمن واستطاعت على الايام . وما ان يقوم على نضجها سقا . مأمون الرد ، صادق الهمه ، حتى تتشقق عنها الحجب وتنمو بطيانية وشرق الى الحياة . فانها اني فلما الى عناية سديدة تتولاها يد تقبض على صولجان ، او تبغ من فهو الشأن مكانة

تبيع لها الفصل والنهي في الاحكام . وهذه اليد جاد بها عليها فاتح اعجمي ، هبت به على وادي النيل مطامع جسام وقد نكته متاحا لتلين له ابواب الدنيا على سمة طليقة ، وفسحة متناهية الابداد . والفاتح - ومن يجيله ؟ - القائد نابليون ، تلك الشلة المتأججة ابدأ في سبل الهداية ، المستضي . بلعنها دعاة السياسة ، وقادة الجند ، وحماة العلم ، ودعاة النظام . فانقض على وادي النيل انقضاضا صاعقا هاض اجنحة البراة . وبسط سلطانه على الوادي غازيا تعلن باسمه الاحكام ، ومصلحا يحمي المؤرود ، ويسدد الخطورات . فأني ان يوت العلم في بلد طبع الابد يدم العلم وجلال المعجزات . وساد نابليون وادي النيل سنة ١٧٨٩ ، وبدء هذه

السيدة مطلع النهضة الادبية في لغة الضاد ومستهل عهد الانبعاث . فاتخذ حشد في بطانته جماعة من علماء قومه الفاضلين الى نيلة قدسية من ميساء النيل ، منيع التمدن ومهد العلم والفن . وهؤلاء عكفوا على بث الحياة في الوادي الضائع المحجة ، المتقلب على جبل وشقا . وما تناسى الفاتح الواعي

وترويض الله بالاجساد ، بالمطبعة ، وكانت تحبها هذه النواحي الزاحفة على خول ، الحانية هاماتها لسادة كل مناغم ان يستعدوا العقول ويستبينوا بالاجساد ، ليأكلوا الطيبات ويستنوا من اكتاف قوم لانت فيهم الاعطاف

واي مذياع بثاث للعلم هي المطبعة . فالعالم لم ينفذ عنه الغياوة الناشئة الا يوم نعم بهذه المستجدة العصا ، الداعية الى تنقيف الاباب وهي من صم الحديد والفولاذ . فكانها فاتحة عهد جديد اقلت به العالم من اجل النخم بصفافة وكيد ، ليفتح عينيه على اشعة الثقافة الوضاعة ، ويهتدي بقبس النهم أمنا الكبروة والاسفاف .

والمطبعة وقعت من ابنا وادي النيل موقع الاعجوبة . وما اكتفى نابليون بان يطبع فيها صحيفتين بلغة وطنه ، بل عمد الى صب المجيدة الضاد ، وطبع بها صحيفة « التنية » بلسان الكتاب الفخم البيان . وعهد بالانشائها الى اسماعيل الحشاش . فاستيقظ الحس الخامد ، وحطمت العقول قيود الايام . وطاب للغازي الحاد



الذهن ، الوقاد الذكاء ، اقتناع الاسلام بان هدف الفتح بعث ادب مبین يكاد يحى ، وتكيف نهى اعتمها الهالة واقمها الطليان ، فنادى بإنشاء مجسم علي من شيخان المسلمين لتقوم عوج الضاد وانتاذهما من الموان الفاشي والعجمة الباغية . وقام المجمع ، وترشح الكاوس ، واهتدى لساننا وادبنا الى الصعداء .

وكان لبنان قد عكف على لغة الضاد فقص لها المجال في الدواوين والصوامع . فما لقيت سواء عاصماً بعدما ضاقت بها السبل في الولايات العثمانية . ولبنان المضيف لم يحبل مكانة لسانه وقد حفل بالناطقين بالضاد ، فاحلها منسه منزلة شائعة ، وتمدها بادمنة الموهوبين من فتيانه النباه . ونفقت يومذاك سوق المقامات وقصائد ابي الطيب ، فلم يبق ادب فتنه الادب الا و دان يكون المتنبي والمهذبان ، يقتدي في منظومه بمعجز احمد ، وفي سجمه بنوالي بديع الزمان .

فاضاد لقيت في لبنان معقلاً الحصين مثلبا في مكة والمدينة ودمشق وبغداد وحلب . فلم تكن هذه الشوايع حنواً عليها واجلالاً لها دون هاتيك العواصم . فنت في معابد المسيحيين تنبياً ظل السندانة الليل ، وانتعشت في حمى الشهابي الاثمل ، الي سعدي . فتوالي على ديوان ذلك الحاكم العصامي ثلاثة من حمله شعل الادب العين ، خاتمتهم الشيخ نصيف اليازجي دعامته عهد الانبعاث وقائده الاسمى . وماشاه في جهاده الشدياق والبستاني وابنه صاحب « الضيا » وسواهم ، فتوجوا عهد الانبعاث بأسكاة اوابد يطمئن اليها الادب ، وهي الحافز الاسنى لحظوه الحثيث في جادة البعث والصكال .

ولما استوسقت الكلمة لمحمد علي في وادي النيل ، لم يجد ذلك القائد الابائي المهام غنية عن الاقتداء بنابوليون في النهوض بالعلم الى مستواه المنيف . وكان قد اشاح في البدء عن لسان الكتاب ، وهو الاعجمي ، بيد ان الاشاحة لم تكن موقفة ، فعدل عنها الي الهدية المثلى بالطفل على لغة الضاد والنود عن آدابها . ولقي في المطبعة ساعد الدعوة الاين فحبس مجهوده على انشاء مطبعة يولاق يحضها على طبع نواجب الكتب من حديث وقديم . وخص بانباء ديوانه صحيفة « الوقائع » يملؤها بقول المنشئين .

فما بناة عهد الانبعاث اذأ سوى مالوك او اشباه مالوك اعجيبان ووطني . ولقد اعتمدوا في البنيان فنة من الادباء الاعلام . الا ان

بعث النهضة لم يكن لولا المطبعة ، فطليها وحدها تقوم زاوية البعث . وما كان يقوى نابوليون ، ولا الشهابي ، ولا محمد علي دفع نهضتنا الادبية في السبل القويمة المتراتبة فيها لولا المطبعة ، وقد اباحت لطلاب العلم الوقوف على نفائس الكتب دون مشقة ولا فحش بدل . فاقبل الناس غفواً على المطالعة والتعلم ، تشد بهم الى فهم الخفايا هذه الصحف الطالعة عليهم في كل يوم ، حاملة اليهم انباء المتفوقين ممن استهوهم العلم وقادهم الي المكانة السامقة بعد المذلة والبؤس

والصحف مدينة بالحياة للطبعة ، مبعث كل نهضة في سعة الاطلاع وانتفاض الثقافة ، فكانها وحدها عهد الانبعاث . لا في بلاد الضاد فحسب ، بل في العالم على اطلاقه ، من القطب حتى القطب . وان يخلو الكون من علماء ناهين بجلوه من المطبعة ، وقد سحنت علينا العهود الخوالي بنخبة عز مثيلها من ذوي الفطنة والدهاء . بيد ان الثقافة ما كانت لتوفق لولا المطبعة نفسها ، لكل هذا الاقبال ، فتجاوزت الخاصة ، على عين وابتناس ، الى الليف المجموع ، لتهذيب النفس وتضيي العين ، وتقضي الالب ، مقومة صائقة ، متلاذلة في الباط مثلبا في الكوخ .

كرم معكم كرم

ابداً من اول كانونه الثاني ١٩٤٤

نصدر في دمشق

مجدة العالمين

رسالة الجيل الصاعد ، وصوت الادب الحي

تحرورها في كل اسبوع فنة من كبار الادباء .

صاحب المجلة ورئيس تحريرها المسؤول :

عبد الفتي العطرى

تمحيصات معجمية بالتنائية واللسنية

بفلم الاب مرمرجي الدومني

مقدمة افهارة

وتعمم هذه النظريات وهذه الاساليب في البحث ، غير المألوفة في عالم اللغويات العربية ، في ديارنا الشرقية . وبعد مضي ايام قلائل ، عاد الي حاضرة الاستاذ ، وما استقر به المقام الا واخذ يتلو على مسامعي ما قد حرره في صفحات . فاذا هو يصف السفر بديع واطرا ، ألحقه بنقد لاصل بعض الاناظر المبحوث عنها في المصنف المسفور . فشكرته طبعاً على وصفه اللطيف الذي تم عن علم وسلامة ذوق وكياسة ، اما في صدد النقد الذي اصغيت الي تلاوته بكل هدوء ، واهتمام ، فلم اجب الا بهذه العبارة التي اوردها في مطلع هذا البيان وهي : « انا لا اؤمن الا بالنصوص » واضيف اليها اليوم « والنصوص المصححة » فاقر الاستاذ ذاته بان كلامه مبني على محض استنتاجات شخصية لا يدعمها سند منصوص . فافقتنا على لعنن الصلوات ، وانا متصور ان ما جرى لم يصنع الا بالصيغة الشخصية الخصوصية . واذ لم اعلق على القضية كبير اهمية ، سلمت الورقة لحضرة الاستاذ بيهم الذي كان حاضراً ، وصمم ما قيل . وكنا اوانذاك في آواخر تشرين الثاني سنة ١٩٤٢

غبرت عدة اشهر ، وانقضت مهيتي في بيروت . وبعد نهاية شهري العطلة في دار السلام ، الوطن المقدس ، قلت انبأ الي مقري القدسي ، في منسلخ تموز من هذا العام . على انه من بضعة اسابيع اخبرني احد المعارف ان الاستاذ العلالي نشر في مجلة « الادب » البيروتية نقداً على كتابي . فكتبت حالا الي الصديق الاستاذ بيهم استظلم منه كنه الحقيقة . فبعث الي مجواب طريف يصعبه عددان من المجلة المحكي عنها . فلما وقفت على المنشور فيها وجدته يعارب النص الذي تلاه على مسعبي حضرة العلالي في دار الكتب . فعمجت من هذه المفاجأة التي لم تكن في الحسبان ، لان الاستاذ لم ينس اوانذاك بينت شقة ، لا بل لم يبد ادنى اشارة او تلميح عن نيته التي اجراها . ولعلها لم تخالف فكره ، فجات صرفاً وليدة الظروف ، وربما ظروف شروعه في النشر في الموقرة المذكورة .

« انا لا اؤمن الا بالنصوص » هي كلمة تلفظ بها صاحب هذا المقال في ظرف من الظروف ، لقاري . تيناه . شات العناية الالهية ان ابتعد ، في هذه الاحوال الحاضرة ، عن مقري المألوف ، المهدي الكتاني - الاتاري الفرنسي في القدس الشريف ، فاقضي الستين العاشرين في بيروت ، قياماً بهمة لا علاقة لها باختصاصي ، حررتي كل الوسائل الدراسية . على اني اذ لم ارد الا متابعة البحث في الشؤون اللغوية الاسنية السامية ، وجدت في المكتبة الوطنية ما به اسد هذا الخلل . فكنت اتردد اليها يومياً ، وابتقي قصف النوار مكباً على التقيق في المعجمية العربية .

في هذه الدار العليسة سررت يوماً بالاقا في مكتبة الخلل الكريم الاستاذ نور الدين بيهم ، في دائرة المخطوطات ، حضرة الاستاذ العلالي الذي كنت قد طالعت بانعام النظر مصدقة التمين « مقدمة لدرس لغة العرب » . فتمارفتنا شخصياً ، واخذنا حالا ، بحضور السيد بيهم ، نتجاذب اطراف حديث لذيذ تتمتع . فالفيت جنباه على اتم الاتفاق معي في شأن كثير من المواضيع ، الا وهي مسألة المعجمية العربية وكيفية استتصال شرائبها ، والنظرية التنائية وطريقة الاسنية السامية . ويطيب لي القول بان الاستاذ العلالي مدرهما حق الادراك ، ومن انصارها الغير . وما يذ لي الاثيان بذكره في هذه المناسبة ان في حلب الشهباء استاذاً متعباً ، بذكا . وحسن اسلوب ، في هذا الفرع من الاسنيات ، الا وهو حضرة الصديق الاسدي . وقد وضع جملة رسائل في هذا الصدد ، منها على اصل الالفاظ التالية وهي « الله ، السماء ، جهنم ، حلب ، ليس ، وغيرها » .

في آخر هذه الجلسة التي عرفت فيها الاستاذ العلالي ، اهديته نسخة من كتابي « المعجمية العربية » ، اذ المقصود من نشره تعريف

لو كانت كلمته حاوية مجرد وصف أو تقريب للكتاب ، لكنت كدورت كتابته ما اعربته له من الثناء مشافهة . بيد هناك نقد أصر حضرته على نشره بين جبهة الادباء والعلماء ، مما لا يعني التناقل عنه ، خشية ان يتخيل هو ، او يتخيل القراء ان في الاحجام عنه لعجزاً .

انا غير راغب في الجدل ، لابل تنفر منه نفسي جد النفور ، لان الخبرة علمتي انه عقيم وان « اسلوبه المذهب » لم يقيم بعد في اصقاعنا ومن الامثلة على هذا الذي يؤسف عليه هو ما جرى حضرة صديقنا ذي الفضل والوقار ، الغوري المدقق ، والمؤرخ المحقق ، والشاعر المثقن ، العلامة الاستاذ عيسى اسكندر معلوف ، الذي طعنه احدهم بسم نقد جارح خشن ، وعلى م ؟ على غلطة مطبعية صادرة عن سهو مرتب الحروف . لكن ... « اننا خلقناكم اطواراً ! » .

اما الاستاذ العلابي فقد لاح لي من محادثته ، ووضعه ، ونقده انه قسيّ عن هذا النمط المقيت ، الخلل يعلم صاحبه ، بقامه الاجتماعي ، لا بل بشرف العلم والعلماء . قاطبة .

لست بمعتد ما انا ناسره رداً على الاستاذ العلابي ، فهو بخير في ارتبائه . ما يرتبته ، وان كان مخالفاً لرأيي . بيد اوجب الى رغبته « حاملاً ذلك محل التطارح بين صديقين جمعت بينهما فكرة ، وشك او اصرها الغيرة على الامة العربية ، والنفور من التقليد الذي لا يستحق التقليد » . واضيف الى كلامه الطريف اني استغنمها فرصة ملائمة لسرد امثلة طبيعية للنظرية الثنائية والاسلمية السامية في سبيل منفعة المعجبة العربية ، عملاً بما قاله لي يوماً اجد المستشرقين المحبذين : « ألا ، أكثر ، أكثر من التطبيقات العملية لهذا النظرية ، فهي كلها خليفة بشكوك مجموعة براهين دامغة متضافرة على تقويض اركان مدينيات المخالفين وحملهم على اليقين » .

ملاحظات عامة

ان كثيرين من اهل اللغة ، في عصرنا الحاضر ، وفي ربوعنا العربية ، لا يستلذون اجاث المعجبية الثنائية والاسلمية السامية ، لجهلهم ألسنة الساميين ، ما خلا العربية . واذا كان الاستاذ العلابي قد ولج باب هذه الدروس في « مقدمته لدرس لغة العرب » ، فقد عرا مؤلفه هذا - على كثرة مزاياه ومحاسنه - جملة من النقص ، مصدراً عن عدم معرفته اخوات العربية ، وهي الاكدية (الاشورية

- البابلية) ، والآرامية (السريانية) ، والعبرية ، والحشية . ولا ياتي اتقنى من الصميم لدوي المواهب في القبولات ان يأتي سمعهم في هذا الحقل مشمراً بنحسب ، حرصت حضرة الاستاذ كما احرص كل من كان ذا جدارة كجدارته ، ان لم يتمكن التضلع حق التضلع من هذه اللسان ، فلا أقل ان يشارك فيها بعض المشاركة . وذلك ليس بالامر الشاق ، لان هذه اللغات اخوات ، والفروق بينها كالفروق بين الفرنسية والاطالية والاسبانية والبرتغالية .

هناك ملاحظة ثانية في صدد حقيقة من الواجب على المتقضي اصول الالفاظ السامية ان يضعها نصب عينيه ، وهي الاتسرع في الحكم بان الكلمة الفلاتية هي من نحر عربي ، او سرياني ، او عبري ، لوجوده مادتها وارادة في احدي هذه اللغات المذكورة . اذ غير خاف على عارفي هذه اللسان ان وحدة المادة الاصلية تشمل نحو ثلاثة ارباع الالفاظ ، انا تضارب معانيها او تتفق حسب تطور المادة في كل لغة من هذه اللغات . زد على ذلك ان هذه اللسان تتبادل الالفاظ طابقاً للاحوال الاجتماعية ، او السياسية ، او الدينية ، او الجغرافية . وهذه هي النقطة المهمة .

دونك جملة من الامثال : هذه كلمة « فصح » بمعنى العبر ، قد جاء منها اسم عديد من اعياد اليهود الكبرى ، تحليلاً للذكرى عودهم البحر الاحمر ودخولهم ارض الميعاد : لفظة وجود في غير العربية اي في العربية والسريانية والحشية . بيد ان دلالتها على العبر لم تلتف الا في العبرية وحدها . فاذا ان جاءت في العبرية او السريانية او الحشية بهذه المعانة ، وجب القول بانها دخيلة في هذه اللغات .

كذلك كلمة « صحاح » بملول « فصل او قسم من كتاب » مع ورود مادتها في العبرية والعربية بمعنى صح ، صحاح ، فالسريانية قد تفردت بالاطلاق عليها دلالة « فصل » فالنتيجة هي البت بسريانيتها دون عربيتها او عبريتها .

« تورا » اصلها الثاني في عامة اللسان السامية ، ومدلوله النار ، ومنه النور ، ومن النور ، مجازاً ، العلم والتعلم والشريعة . بيد ان هذا الوزن Torah بمعنى التعلم والشريعة لا وجود له الا في العبرية . فاذا الفيناها في السريانية او العربية او الحشية - كما هي ايضا في عامة اللغات العصرية - اقتضى حتماً القول بأنها دخيلة من العبرية .

اذن لا يكفي ان تكون المادة من مواد المعجم العربي ، لاجزم

نظاب الاديب

☆

بيروت	من	دار الصحافة والشر
طرابلس	»	مكتبة زليط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد يوسف بديب
حلبا	»	السيد عبدالله محفوظ
زحلة	»	السيد جوزيف فرحات مطران
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
حماه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طابع
حماص	»	السيد عبد السلام السباعي
		السيد توفيق الشامي
اللاذقية	»	السيد حنا نصره
		عكاظ العلية لصاحبها السيد احمد خالد مزعلبي
طرطوس	»	الاستاذ صالح علي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الباب	»	الشهاب لصاحبها السيد محمد سعيد المكتبي
فلسطين عامة	»	شركت فرج الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة
بغداد	»	مكتبة السيد عبد الكريم زاهد
الموصل	»	الشعب : السادة عبد النافع فاضل
		وسعيد احمد
مصر	»	عموم المكاتب والباعة

بهريتها ، بل يازم النظر الى المعنى الخاص والوزن والاشتقاق . هناك ايضاً امثلة كثيرة في لهجات البلاد العربية بالنسبة الى اللغة الفصحى . هذه كلمة « دَأَفَ » تدل في الفصحى على النهوض والسير والسرعة . بيد ان استعمالها في فلسطين ولبنان يأتي بدلالة : تَزَمَّ الماء ، وكَفَّ ، قطر . وهو عين المعنى للفظ الناظر اليها في السريانية ، أي Dlaf ولعلنا ان كثرة من سكان لبنان كانوا يتكلمون السريانية الى القرن السابع عشر ، ثم الاستنتاج ان هذه الكلمة « دَأَفَ » : قطر ، سال ، هي سريانية الاصل ، مع ورود لفظ داف في العربية .

كذلك القول في « لاط » بمعنى حرم ، لن ، فهي من السريانية Lat ، مع وجود مادتها في العربية ، لكن لا بدلالة : حَرَمَ ، بل بمعناه : ضرب ، طرد .

وعلى هذا النمط تأتي الالفاظ التالية : اقعه على الارض : اَلْقَاه عليها . تلقح : استلقى على قفاه . تَلَيَّح : مات واستراح . شَطَّ نَسْلٌ : اقتلع . تَوَفَّرَ : اكل اللحم ايام الصوم . بَجَشَ : بحث ، حفر . نَتَشَ : خطف . كلها مستعملة في لبنان وسورية او فلسطين بهذه المدلولات . وجميعها من السريانية ، وان وردت مادتها في العربية ، لكن بمعان مختلفة .

هناك ملاحظة ثالثة ، وهي ان وفرة من الالفاظ ، سواء كانت ثلاثية او ثنائية ، تدل من الاصل على فجاو متغايرة ، تضحي ميذا لغيرها من المدلولات . من ذلك الحروف المطلقة على عمل من الاعمال ، وفي الوقت عينه 'يعني بها صوتاً من الاصوات . وهو أمر طبعي ، بداعي ان عدداً من الافعال ، في حين حدوثها ، يصدر عنها صوت . مثال ذلك مادة « أَج » يراد بها اولاً العدو والسرعة والماروة (وفي ذلك معنى الشدة) ، ومعناها الثاني الملوحة ، لان في الملوحة شدة ، كما ان المرارة صادرة عن المرة وهي القوة والشدة . الدلالة الثالثة لكلمة « أج » هي صوت لهيب النار ، ومنه التصويت عموماً . كذلك « هَس » تدل على دق الشيء . وكسره . ولكن ، اذا كان حين يدق الشيء . يصدر عنه صوت بشدة ، جاءت « هَس » بمعنى اسم صوت يزعج به الغم .

ومن هذه الامثلة في اللغة شي . كثار لا يحصره عد .

(للبحث صلة)

الادب مرمري الدومنيكي - القدس

وهي تباع : في سوريا ولبنان بـ ٧٥ غرشاً لبنانياً ، في العراق بـ ٨٥ فلساً ، في فلسطين بـ ٨٠٠ ملأ ، وفي مصر والسودان بـ ٥ غروش مصرية

المجدول الثاني

ضللتَ طريقك يا جسدولي على بساطه اخضر مخلي
خرجت حيراناً كثير الاسى وهمت في الدنيا بلا مأمل
ضاقت بك الارض على رحبها واربد وجه الافق المجللي
تعب روضاً زاهراً مورقاً وتلثني تعب قفراً خلي
وتقطع العصابة في حيرة كحيرة الشاعر - لا تنجلي
وتسل الانعام محزونة خرساء! ما ردها مبتل
تعانق النسمة ماء صفا في شطك الغافي - فيا منجلي
وتستحم الشمس عريانة تعمرها بالرائق السلسل
ويثشر البلبل ألحانه دنيا من الاشجان لم يبخل
يا جسدولي تهتسا اوضال الخطى من سار في دلتله لم يأمل
دنيا من الآهات مملوءة موصولة الآخر بالاول
نعرجها والبؤس في دربنا بعصف في كوخ وفي منزل
ونطلب الراحة في مزجنا جزءاً ضئيل القدر بالمجمل
يا جسدولي يك يهفو الى لقاءك! فاجرد، نحوه... وانزل
اما انا فالروح حيرانة تطلب شيئاً - بعد - لم ينجل
محمود عيسى - صافينا



وعلاقتها بالتصوف والسحر

تعريب محي الدين فايد



لقد خيل بعض الباحثين ان الاشكال تنقلب حسابية بحيث ، تنقلب اعداداً ، فاذا تكررت هذه الاعداد كان لها وقع موسيقي . ولكن هؤلاء الباحثين يهاونون خصائص الاعداد ويخرونها من دلالتها .

على ان هناك نقوشاً تنطق من الاشكال المركزية فيكون لها عدد من الواو يا يتزايد كما تتزايد الارقام ١٦٥٤٨٦٤٢١٦ ثم تعود فتتساوى بشكل يشبه من بعض الوجوه نقل الارجل اثناء الرقص على الخطوط المرسومة مما يصعب الاستمرار فيه بغير اللغة المرافقة.

وقد يظن البعض ان الخرفة العربية واضحة لا ايام فيها ولا محوس وصافية خالصة لا اى الطماشى. فنحن لا نقره على ذلك وان كننا لا ننكر الصفاء الذي ساد النورس العربية باسبانيا في العصر الممتد من القرن الحادى عشر الى الرابع عشر او في مراكش غير اننا نعرف من ناحية اخرى بان هذا الصفاء لم يظل طويلاً. بل اخذ يتلاشى الى ان انقعدت في بقعة العصور.

وواضح ان العين ليس من واجبا ان تتعرف فوراً الى الطريقة التي صنعت بها الخُرقة فذلك امر لا يعني المتفرج العادي واذا يعني الناقد الفني او الصانع الحديث الذي يجب ان ينسجها او يستكشف خفاياها . ان سر الصنعة ينبغي ان يظل على العكس مستغفياً ليكون باعثاً على انطلاق الحسّال ، شأن الستار الذي يلقي على الانسان قبل

النظر في المرأة البحرية ليكون فاصلاً بين العالم الواقعي والعالم الوهمي - او الحقيقي - الذي سينتقل اليه .

فانقش اذا وضعت معاملته فتر تأثيره وانعدمت فائدته ، غير ان هذا لا ينعم ان يكون صافياً خالصاً اي غير متأثر بالفن النوري الذي كان في بدنه . نشأته يرمي الى محاكاة الطبيعة والترجمة عنها لان ذلك كان مما يحرمه الاسلام .

ان «كازيس» عندما كتب عن فن الزخرفة والنقش قد شعر بان الزخرفة العربية - ونقل النقش العربي - لاننا زبد النعم - هو ارقى فكرياً من الآثار الغربية ، وانه انما كان ممتازاً لانه يفتق الاتحاد الروحي بين الفنان والحاقق وهذا ابعاد بل اسمى ما يرمي اليه الفن .

ولكنه يخطي . حين يعتقد بان النقش العربي يعني بتحويل طبيعة البعد الى طبيعة الزمن ولعل خطأ هذا ناشئ . عن استخدامه لتعابير فلاسفتنا العقيمة هذه التعابير التي سببت كثيراً من الالتباسات فالفلاسفة الاقدمون كانوا يذهبون الى ان المادة هي نتيجة البعد وان الفكرة لا تنفصل عن الزمن . دون ان يقيموا اية اهمية للفروق التي اكتشفها برغسون مجدداً بين البعد المهنسي والبعد المادي ، وبين الزمن الرياضي والزمن الواقعي . فلنعد الى ما كنا فيه لنقرر بان لكل نقش عربي ثلاثة معانٍ رئيسية واخرى ثانوية لا تحصى بطبيعة الحال :

١ : جمال زخرفي - هستيري - يانبث عن المعينين الاخرين .

٢ : معنى لما وراء . الطبيعة .

٣ : معنى صوفي .

وقبل البدء بشرح هذه المعاني يجدر بنا ان نشير الى ان المعلم كينون guénon لا يعترف بذلك الالتباس الناجم عن اختلاط التعاليم الخاصة بما وراء . الطبيعة التي كانت تعطي للعرب عن طريق الكسب او عن طريق الامتصاص بتلك التعاليم الصوفية التي كانت تعطي بطريقة فردية غير قابلة للانتشار .

لكن للروحية الاسلامية حالات خاصة تتساند فيها هذه التعاليم وان تكن غير قابلة للاشتراك مع بعضها في معظم الاحوال ان من يشاهد الزخارف المتكررة التي ترين مقصورة ابن سراج في قصر الحمراء او محراب مسجد قرطبة يمكنه ان لا يتجاوز حدود الذلة من حيث الجمال ولكنه يصل حتماً تحت تأثير هذه الرموز التي تحيط به اذا كان من «اتباع الشيخ» وبخاصة اذا كان

موهوباً ، الى افشاء السر كما انه قد يستعين بهذه الزخرفة بلوغ بعض المقامات ... او بعض «الاحوال» .

وليس يعني ان نقف طويلاً عند الجمال الزخرفي ولكن لا بد من القول - وانا في ذلك صادق لانني خبثت الاداسط الاسلامية المتصوفة مدة ثلاثين سنة على الأقل - بان تأثيره السار على العين يزداد قوة كلما كان التصميم موضوعاً او مصنوعاً في ظروف كان فيها جميع المعينين في صناعة الزخرفة وفي صناعة النقش لا مكلفين بهذه الاعمال فحسب بل صوفيين في الصميم .

ليس في هذا الزعم اية غرابة لان التصوف كان في القرن التاسع عشر عهده المتعدد مما يشرب به في مصر داخل المساجد . ولكنه كان في اسبانيا ، في القرن العاشر والقرن الحادي عشر ، رائجاً حتى في الشوارع . انتشر بواسطة «الطرق» طرق الاخوة التي كان ينتمي فيها اصحاب الصناعات في شتى القرون .

فكانت الافكار الاسلامية وما وراء الطبيعة والتصوف تتجهم مزوقة بالزخرفة الفنية الجذابة . وكان الاسلام يد العرب بشوة ضخمة من الاخيلة لانه اقرب الى توفير المعقول منه الى توفير المحسوس . هذا فضلاً عن استعداد العرب انفسهم سواء من حيث التشاؤم من حيث الفطرة . فالساميون جيمهم قد اشتهروا بالعلوم الرياضية والفلكية وعلم الفلك . ومعهم ان الافكار المجردة ، ومنها بل من أبرزها الاعداد ، لا يمكن ادراكها بشكل محسوس الا عن طريق التمثيل المهنسي ، وفي هذه الحدود تصح الاعداد مرتبطة باسمي ما تمثله الطبيعة عندما تتضال امام عيننا في مساحتها الكبرى . وليس ادل على ذلك من المظاهر الزخرفية التي تشاهدها في الصحراء فان لهذه حدوداً من غير شك لكنها تتراجع كلما تقدم الانسان تحت سائها الصافية وكواكبها الثابتة .

وليس غريباً ان نذكر هنا علم الفلك فقيدياً كان هو ذلك الباب الذي دخل منه علم الهندسة الى الطبيعة . وبفضله اتحدت الفكرة المجردة للاعداد مع مقتضيات الحياة المادية .

ومن المرجح ان النقش العربي لم يبحث الى الان الا على الطريقة التحليلية مع ان الواجب كان يقتضي غير ذلك لان الفنان او الصانع سواء كان ناقلاً او متأثراً او ناقلاً ومتأثراً معاً انما كان هو نفسه يرمي الى غاية تأليفية Synthese . وهذا هو الذهن العربي فقد كانت تسيطر عليه ، قبل ان يلبأ في حل معضلاته الى هذه الخطوط الرشيقية ، فكرة تأليفية خالصة هي فكرة متصوفي الاسلام عن

«الوحدة» أو التوحيد.

ضع كل هنـد نصب عينيك وتعال تلس الزوايا وقس المضلعات وقدر المخاض الواقع تحت القوس حيث زخرفة الازهار ، وحاول ان تقيس كل هذا على الطريقة المثبتة في عرض الفكرة الرئيسية تجدد عندئذ في الوسط المربع والخمس والمسدس وحدات هندسية ومن حولها ازهاراً متلامسة ، بتأسكة تؤلف بينها جميعاً .

والنقش العربي يجعلنا الى اقصى من البعد والزمن انه يسبب لنا سبياً اذا كنا متشوقين الى ذلك ، حالة من حالات التشوة السامية تنتهي عندها جميع لذاتنا واحلامنا . والى ذلك فهو لا يعجز عن تحريك شعورنا اخطر العادي لا نقول بالخلود ، فالخلود صعب فهمه عليه ، بل بشي . من الالهام والنوض ومثل هذا الفن لا يمكن العزوف عليه في مجاري المذنبات الاخرى فهناك بعض حالات فقط من التصوف توفى الى اشاعة الشعور بالخلود لان (الحس الازلي) اذا هو اطلق وترك له سبيل الامتداد تحطلي في الطبيعة جميع الحدود .

ان الزخرفة العربية تسعى الى ادراك غايتها هذه ، غاية الالهام والغموض ، عن طريق تعداد البواث والمؤثرات .

وقد استطاع كاييت Gayet مؤلف كتاب (الفن عند العرب) ان يقرر ان فن الزخرفة الهندسية عند المسلمين تشده روابط كثيرة الى ما وراء الطبيعة والتصوف فهو يعبر عن كيفية امكان استحالة التكرار الى وحدة . وهذا قانون يؤمن المتصوفون بان الخليفة انما قامت على اساسه . ويثلون لذلك يرموز تحجب ما وراءه من امور جوهرية هذه الامور التي تسبب على مدى الزمن وبالتكرار حالة من حالات الذة السكري بنوص فيها المريد الى النهاية .

وانا اجد هنا في استعمال المسلمين الروحيين لهذه الزخارف معنى للمرحلتين اللتين تقوم عليهما الاعداد للتصوف وهما الجمع والفرق وواضح بعد كل هذا انه من الصعب الجزم بان الفن العربي يحذف اماناً البعد والزمن . فالفن العربي انما يستطيع ان يصل بالشخص الى هذه الغاية اذا كان الشخص موهوباً على ان يراعى في ذلك بدني الاقتتان والتعاقب . لان المؤثرات اذا استجالت الى احساس مجبول كان تكرارها بائناً على الغاء النعمة المتعاقبة من ساحة الشعور .

وخلاصة القول ان النقش العربي يسبب لنا ما يسمى (بالسكون الحلي) فهو يسطع علينا هندواً شجراً شاملاً تكون سيطرته اعنى واقوى من اي نوع من المخدرات .

ولهذا كان النقش العربي ، وهو في الواقع اثر في آثار المتصوفين كمثل الفنون التي لها هذا السمو الروحي ، لا يستهدف الشعور وانما يستهدف العقل ، والعقل فحسب .

وهذا حكم لا ينطبق على النقش العربي وحده بل على جميع الفنون الاخرى . ويكفي ان نذكر للبرهنة على ذلك ما يتوكله الشيد والقصيدة في نفوس العرب من شعور واحساس ، في الشيد والقصيدة تكرار كما في النقش لاننا ان حذفتا او زدنا بيتاً لم يطرأ اي تحوير . غير ان النقش يفرقهما كثيراً من هذه الناحية في خاصه الفكرية اذ يصلح وسيلة ممتازة لفهم ما وراء الطبيعة والتصوف .

ولعل من المستحسن ان نذكر ما تسببه نظرة الدراووش (المولوية) الى الدنيا من شعور وتأثير . بما قد يدعي الطبيعيون انه نتيجة مسكرات او مخدرات عادية - على انهم معذرون في ذلك لقلة خبرتهم ولذلك تراهم - انهم في واد والآخريين في واد - وواجب ان نشير هنا الى القصص العربية فهي تتفق في طرق ادائها مع النقوش لان هما دائماً ابراز العرب في احسن وجه واجمله . فهي ترمي الى اشاعة الشعور بالجهول ولهذا كانت لا تقصد الى لذة المتفحص او السامع فحسب بل الى الاشارة لمعنى ما وراء الطبيعة . وهذا الامر ينطبق على جميع الفنون الاسلامية ايضاً . ولا يقوم البرهان على ذلك في القاهرة وحدها بل في جميع البلدان العربية الاخرى كجبال الاندلس ومراكش والجزائر .

وليس صحيحاً ما يذهب اليه بعض الطبيعيين من ان النقوش العربية بجميع انواعها ، حتى الزخارف منها التي هي من الانواع الاكثر انتشاراً عند المسلمين ، كانت خالية من المعاني الرمزية . فالساميون بوجه عام قد اشتهروا باهتمامهم بعلم الاعداد والمضلعات وهذا وحده كاف لاهتمامهم معنى الرموز .

والواقع ان الاعداد والمضلعات كانت من عناصر الفن والجمال اذ كثيراً ما كان يعمد اليها في تمثيل الرموز الحسائية المقدسة هذه الرموز التي تسمى (بالجر) والتي تقابل عند اليهود القسم العددي والهندسي من (القابلة Qabbalah) وبملا شك فيه ان الهندسة والحساب يلتقيان فان الاعداد 3 و 4 و 5 و 7 ترمز الى اشكال المثلث والمربع والخمس والسبع هذه الاشكال التي تنمو حتى تشمل جميع الانواع الاخرى . من هذا المبدأ تطلق النقوش العربية وباليه تنتهي . على ان الساميين لم يتخذوا من هذه النقوش رموزاً لما وراء الطبيعة فحسب بل كانوا يستخدمونها في اعمال السحر

ايضاً. هذه الاعمال التي تعتبر نتيجة طبيعية لما تفهمه بعض الاذهان عما وراء الطبيعة. فنذ القرن الاول للهجرة وبعد القرن العاشر الميلادي على الخصوص بدأت النجوم الخمسة والمسدسة تزين الكؤوس السحرية والمرايا السحرية وفصوص الخواتم ويحمن هنا ان نذكر ان الزجر والتنجيم وهما من ضروب علم الغيب قد كان فيها للاشكال الهندسية والاعداد المكان الاول ، وقدنياً كان السحر عند الكلدانيين رياضياً بحتاً .

ولعل في تلاوة « الاوراد » مكررة على حبات السبعة وفي استخدام الانغام الحركية في « الذكر » برهاناً على اعتقادهم بما للاعداد من قيمة خلقية هذه القيمة التي انما تعتبر الاشكال الزخرفية مظهرأ من مظاهرها .

فالنقوش والزخارف ليست سوى اذكار نظرية . . وهي تفعل في الانسان احيانا ما تفعله (الطلاسم) (والتعاويذ) .

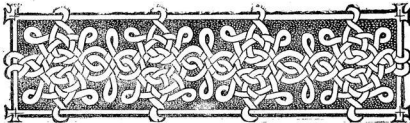
ان للنقوش اذن غايات بعيدة وبعيدة جداً . والفكرة الصوفية هي الفكرة التي كانت تسيطر عليها جميعاً .

والغريب انه ما عرف عن احد ممن تعاطوا فن الزخرفة ، ابان ازدهار الفنون في الاسلام ، انه انتسب الى مدرسة ما بل كان هؤلاء يتلقون دروسهم بطريقة شفوية . فكان « المرید » يبدأ بالاتصال الشخصي بشيخه ثم ما يلبث ان يصبح هذا المرید معلماً . ولقد كان في العو ب شي . يشبه هذا في القرون الوسطى حين كان يتعذر على صاحب الصنعة الاتصال المباشر لاكتساب الطرق والاساليب .

ومما هو جدير بالملاحظة ان الصناعات القديمة في أوروبا لا ملماً صناعة الفن كانت تستهدف عند نشأتها غاية دينية . شأنها في ذلك شأن جميع الفنون الاسلامية بصورة عامة والنقش منها بصورة خاصة لانه الصفا بالدين . . غير ان الفنون الاسلامية قد تفردت من دونها بالحفاظلة على طابعها هذا بصورة مستمرة فظلت دائماً حقلاً خصباً لما كان يتميخض عنه علم النفس الفلسفي والديني في الاسلام .

وفي هذا دليل قاطع على ان الفنون الاسلامية لم تكن عبثاً بل كان لها هدف تنجيه اليه وتعمل على بلوغه بقوة وعزم وتعبير .

ترب محي الدين فابره



امراء القصة في الشعر العربي

بقلم عبد الغني العطري

مؤرخي الادب ، اول من فتح باب الشعر القصصي امام الشعراء .
يحدثنا الملك الضليل في شعره هذا عن مغامراته ، ويروي لنا
حوادثه مع معشوقاته والنساء . الاواني احبين وعاشرهن ، وصبا
اليهن ، بعد ما قام اهلهن صبر حجاب الماء حالا على خال . ويصف
لنا اللقاء بينه وبين محبوبته والحديث الذي دار بينهما ، وكيف
خافت المرأة ان يفضح امرها والناس من حولها ، وكيف اقسم
انه لن يبرح مكانه ، ولو قطعوا رأسه لديها واوصاله :

سوت اليها بعد ما قام اعلا
سوت اليها بعد ما قام اعلا
فقلت : سباك الله انك فاضحي
فقلت : سباك الله انك فاضحي
ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي

ويروي لنا في معلقته قصته المشهورة مع المذارى ، يوم ذبح
لن نائمه ، واخذن باكل من لحمها وشحمها .
وفي معلقته ايضا يقص علينا حادثته مع احدى محبوباته ،
ويحدثنا كيف سعى اليها متجاوزاً حراساً لها ومشراً يجرصون على
قتله . جاءها وهي تلحح ثيابها وتتأهب للزوم ، فأذنته وعفتته . .
ثم خرج واباها اخيراً وهي تجر وراءها ذيل ردا . لتخفي عن الانظار
آثار مشيها :

ويضة خدر لا يرام خباؤها
ويضة خدر لا يرام خباؤها
تجاوزت أحراساً اليها ومشراً
تجاوزت أحراساً اليها ومشراً
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها
فقلت : بين الله مالك حيلة
فقلت : بين الله مالك حيلة
خرجت بها امشي تجر وراءها
خرجت بها امشي تجر وراءها
غنت من لوجها غير معجل
غنت من لوجها غير معجل
علي حراماً لو يبرون مقلي
علي حراماً لو يبرون مقلي
لدى السر لا لينة المتفضل
لدى السر لا لينة المتفضل
وما ان اري عنك الغواية تنجلي
وما ان اري عنك الغواية تنجلي
على اثرين ذيل مرط مرحل
على اثرين ذيل مرط مرحل

ولا امرى . القيس طرّفوا قاصيص يرويا لنا في مواضع متفرقة
من ديوانه ومعلقته .
وما هو جدير بالذكر ان امرأ القيس لم تأت بهذا الضرب من
الشعر كاملاً ، وبالشكل الرائع الذي نجده عند ابن ابي ربيعة ،
والا كان له فضل السبق اليه ، وتوجيه الشعراء اليه من بعده . وقد
كان هذا الشعر قليلاً في العصر الجاهلي ، ونحن لا نجد شيئاً لشعر
القصص الغرامي في ذلك العصر ، الا في شعر المنخل البشكري ولا

القصة فن من فنون الادب الجميلة ، التي اصبحت تحتل في
الآداب الحديثة المكان الارفع . وصار علينا اذا اردنا ان نعرف
مقدار رقي الادب في احدى الامم او تأخره ان ننظر الى فن القصة
عندها ، وبقدر ما يكون عليه هذا الفن من رقي او انحطاط ،
يكون ادب تلك الامة مزدهراً او متأخراً .

وكان من حظ الادب العربي انه قصر في ادب القصة ،
فاستطاع بعض الباحثين والمستشرقين ان ينالوا من ادبنا ، وان ينتهوه
بالنقص . وقد تكون دعوى هؤلاء الباحثين والمستشرقين على
شيء من الحق ، ولكنها ليست على الحق كله ، واننا نجد في التراث
العربي ولا سيما في المقامات وفي الف ليلة ما يبطل دعوى اولئك
الباحثين والناقدين .

ويبدو لي ان التحدث عن ضرب من القصة يحتاج الى اعطاف
والروعة ، هذا الفن الذي نجده لدى طائفة من شعراء العرب ، والذي
كان مؤسسه الاول - ان صح هذا التجهيز - الشاعر الجاهلي
« امرؤ القيس »

والذي يغلب على الظن ان الشعراء العرب الذين نجد في شعرهم
قصصاً ما يشبه القصص ، لم يبعدوا الى هذا الضرب من الشعر
قصداً ، ولكي يكون شعراً قصصياً - لانهم لم يعرفوا القصة على
شكلها الحقيقي - وانما نظموه ليرثوا فيه على الغالب ، حوادث
مغامراتهم وزوراتهم ، فجات القصة فيه غفر الحطاط ، لا تصنع
فيها ولا تكلف . ولعل ابتعاد هذا الشعر عن التصنع والتكلف
وانتفاع الشاعر اياه من صميم الواقع والحياة ، هو الذي يجعلنا نجد
فيه لذة وممتعة لا نجدهما في سائر الشعر العربي .

واذا اردنا ان نصف امرأ القيس ، والا نأخذ برأي الدكتور
طه حسين في الشعر الجاهلي عامة ، وفي شعر امرئ القيس خاصة ،
كان الملك الضليل الشاعر العربي الاول الذي فتح امام الشعراء
باب القصص .

وشعر امرئ القيس في القصة لا يبعدو ان يكون محاولة ،
وقد اصاب بعض النجاح في محاولته هذه ، وعده المنصفون من

سبياً في قصيدته الرائية التي يصف بها المتجردة امرأة النعنان (١٠).

*

ترك الآن شعر القصص عند امري. القيس، لتلفت الى الشاعر الذي قال بعضهم في وصفه:

« ما عصي الله بشي، كما عصي بشعر عمر بن ابي ربيعة ».

اجل لقد كان عمر اميد الشعراء، الغزلين غير مدافع، وكان شعره، في الغزل القصص، ومحادثه النساء، والحوار الذي يدور بينه وبين محبوباته، درة في جبين الشعر العربي.

وقد استطاع عمر ببراعة فنه، وقوة اختراعه، ومقدرته الشعرية

ان يروي لنا حوادثه الغرامية، بشكل قصصي يستهوي القلوب. ولعل احسن ما نظمته «شاعر المرأة» في عالم الشعر القصصي رائيته الشهيرة التي يروي لنا بها حادثته مع محبوبته «نعم» وكيف سعى اليها ذات ليلة بعد ان نام الموزائل والحساد، واطلعت الانوار وغاب قمر كان يهوى غيوبه، وخضض عنه الصوت، فاخذ يشي مشية الحباب على سطح الماء، فلما اقبل عليها فاجأها بتجشع فصرخت متحسرة، وكادت بمكتون التحية تهر. ثم عضت على اصبعها خشية الفضيحة، واخذت تعالجه على ضيقه:

وانت ابرو مدور امرك اعرس
رقياً وجري من يدك حقة
سرت بك أم كنت تخذ
اليك وما نفس من هتاس تشمر
كلاك يحفظ ربك المكبر
علي امير ما مكنت مؤمر
اقبل فاهاً في الخلاء فاكتر

وقالت وضعت بالبنان فضحتني
أريتك اذ هذا عليك ألم تحف
قولها ما ادري أتعجل حاجة
فقلت لها بل قادي الشوق والهوى
فقلت وقد لانت وافرغ روعها
فانت ايا الخطاب غير مدافع
فبت قمر الهين اعطيت حاجتي

ويصف لنا بعد ذلك ليلته هذه مع «نعم» وكيف تقاصرت تلك الليلة، وما كان ليله قبل ذلك بقصر.

فلما تقضى الليل الا اقله، وكادت النجوم تقيب، اشارت بأن الحبي قد حان وقت قيامهم، ولكن «عزور» موعدة للقاء. جديد بينهما، وبينها كذا ذلك، اذا بناد يهيج بالقوم دأباً، اياهم الى الويل فلما رأت «نعم»، من قد قلبه، رغبت اليه ان يدركها بجمل يتخذ الموقف:

واما ينال السيف ثاراً فيثأر
علينا، وتسدقاً لما كان يوتر؟

فقلت ابادهم فإسماً افزعهم
فالتفت لثقتي لما قال كاشع

فان كان ما لا بد منه فتهر
أفص أخني بدء حديثها
لعلها ان تينسا لك تخرجها
من الامم ادنى للغفاء. واستر
وسألي من ان تملأ متأخر
وان ترحباً صدرها بأكنت أحمر

فقامت الى اختها، والدموع في عينيها، والحوف في قلبها، فقضت عليها ما حدث، فارتفعتا بادي. بدء، ولكن احدهما اقترحت ان:

يقوم فيمشي ينشأ متنكرا
فكان بجني دون من كنت اتني
فلا اجزنا ساحة الحبي قان في
وقن أهذا دأبك الدهر سادرا
اذاجت فانتج طرف عينك غيرنا
فلا سرنا يشو ولا هو يظهر
ثلاث شخوص كاعبان ومصر
اما تنقي الاعداء. والليل مقصر؟
أما تستحي او ترعوي او تفسر؟
لكي يمسوا ان الهوى حيث تنظر

هذا عرض موجز لآهيم ما جاء في رائية عمر، هذه القصيدة التي تعد درة في جبين الشعر العربي، لما حوته من رائع الوصف، ووريق الغزل وشائق الحوار. انما لون جديد في الشعر العربي، كشف الاشام امرو. القيس عن بعضه، ولم يتح له ما جاء بعده من الشعراء ان يخلق في الجو الذي حاول امرو القيس ان يصفق بجناحه فيه.

واذا لم يكن لابن ابي ربيعة من الشعر سوى هذه القصيدة، فبهي في نظري كافية لان ترفعه الى عرش الشعراء الذين اجادوا في القصة الشعرية وبرعوا فيها. ولكن ابن ابي ربيعة لم يكتب بهذه القصيدة القصصة وحدها، وانما وقف كثيراً من عبقريته ونبوغه لنظم هذا الغزل الذي الجديد. وفي ديوانه كثير من امثال هذا الشعر القصصي الذي يستهوي القاري، ويأخذ بجماع قلبه.

وانظر اذا شئت قصيدته التي مطلعها:

راح صحي ولم أحبي التوارا
وقبل لو مر جوا ان تزارا

ففيها يروي لنا حادثته مع محبوبته «النوار»، ويصف كيف فارقت، وكاد يستظير عقله من لوعة الفراق، الى ان استطاع ان يهي لنفسه لقاء بمعونة بعض صجبه الاوفياء. ولستمع اليه كيف يصف لنا لقاءه مع من يحب:

ثم اقبلت رافع الذيل اخني الوط.
فالتفتنا فرحت حين سلمت
ثم قالت غنذ العتاب رأينا
قلت: كلا لاه ابن عك بل
فجعلنا الصدود، لا رأينا
وركبنا حالاً لتكذب عنا
أخني العيون والنظارا
وكفت دمعاً من الهين مارا
منك غننا تجلدا وازوردارا
غننا امورا كنا بها أغمارا
قالة الناس، ينشأ استنارا
قول من كان بالبنان اشارا

ثم اصطلحا بعد هذا العذر والعتاب. ويؤكد لها حبه فيقول:
والليالي اذا نأيت طوال
وارأها اذا دنوت قصارا

ويقضي عمر عند النوار ليلة من أحب لياليه إليه ، وعندما يظهر ضوء من الصباح تنبهه قائلة :

يا بن عمي فذلك نفسي اني انني كشحاً اذا قال جارا

ولو اردت التمسك في الحديث عن القصة عند عمر اكثر مما فعلت ، اذ في المجال ، ولكنني اكتفي بالإشارة الى قصيدتين من جيد شعره في هذا الباب ، ومطلع الأولى :

هـاج فؤادي موقف ذكركي ما أعرف

ومطلع الثانية :

طال ليبي وقتنا في الطرب واعتراني طول عم ونسب

ففيها عذوبة ورقة وفن قصصي ، لا يقل روعة وسحرأ عن كثير من شعره القصصي ، الذي تجده في صفحات شتى من ديوانه .

*

ومن ضربوا بسهم في القصة ، الفرزدق الشاعر . فقد راق له اسلوب ابن ابي ربيعة في الغزل القصصي ، وأعجب به ، كما راق له من قبل اسلوب امرئ القيس ، فحاول الفرزدق ان يخلق في الآفاق التي خلق فيها عمر ، ولكن خشونة شعره . وابتعاد الفأخذ وقوافيه عن الرقة والعذوبة لم يجعله السبيل الذي سلكه من قبل عمروامرو القيس . والفرزدق في قصصه الغرامية لم يكن سوى مقاد الخ جلد قبله ، فهو يروي لنا - كما كان يروي عمروامرو القيس - شعيرة زيارة ليلية لامرأة يشتهيها ، ويصف كيف تجسم المشاق وصعد إليها بواسطة الحبال ، فقتضى عندها ليلته ، وعاد من حيث أتى ، بعد ان دأبت الحبل به امرأتان من أعلى المائل . ويصف لنا نزوله على الارض فيقول :

فما استوت دجالي في الارض قالتا : ()

أحي يرجي أم قتل نغاذره
فقلت : إرضا الاسباب لايشعروا بنا . ووليت في أعجاز ليل أباده

ولعل أبرز ما يعيب غزل الفرزدق القصصي فحشه وقلة الحوار العذب فيه ، الذي نال به عمر مثقاله الرفيع في الشعر القصصي . ومن الجدير بالملاحظة حقاً ان الشعراء الذين زاووا فن القصة في الشعر قليات العدد ، ضيقا النتاج القصصي ، عرفنا بعضهم في الجاهلية والاسلام ، ونعنا بعض قصصهم واخبار مغامراتهم ونزوراتهم .

وتروي بعض كتب الادب ان انصار الامويين عندما انهارت دولتهم وزال حكمهم ، وضعوا اسطورة السفياني شعراً ، وألقوا الملاحم القصصية بالشعر والنثر . وقد تناولوا فيها الدعوة الى الامويين وإعادة حكمهم . وقد أتلفت هذه الملاحم في القرن الثالث للهجرة ولم يبق لها اثر خلال العهد العباسي .

واذا نحن تطلعون الى الشعر في العصر العباسي ، لم نجد فيه من القصص شيئاً ، اللهم سوى لحات لا تناسق فيها ولا فن . ولكن ابا نواس ذلك الشاعر المساجن الذي تذكرنا غمرياتهم وتمهره بغزل ابن ابي ربيعة ، من حيث الطرافة والجدة والروعة ، ذلك الشاعر العبقرى يقص علينا طرفاً من اخباره ومغامراته بشكل يشبه بعضه الفن القصصي ونجد الشعر القصصي في وضوح عندما نقرأ قصيدته التي مطلعها :

وأحور ذمي طرقت فناءه بنين صدق ما ترى فيهم نكرا

ففيها يروي لنا حادثة من حوادث مجرته وفسقه ، هذه خلاصتها :

« قرع ابو نواس وصحبه باب الذمي الجليل ، الاحور العينين ، فحب الذمي معشوراً خائفاً ، فاقترب من الباب ، وسأل عن الطارقين فأخبروه بأنهم عصبة جاءوا سعيأ وراء بنت الحان . فهدأ روع الذمي وأطمان قلبه . ثم فتح الباب ، فبدأ الذمي فنى حسن الصورة والمنظر . فسأله ابو نواس عن اسمه ، فأخبره الفتى الذمي بالاسم واللقب . . . ثم أخبروه بأنهم راغبون بحمرته المعتقة ، فأجابهم الى سؤلهم وقال : ان خمرته قد احتجبت في خدرها حقاً شعراً ، فأدوا له خمسة دنانير فمناحمرته ، وجلسوا بعد ذلك يجتمون مع الساقى الجليل .

ثم وصف ابو نواس ، مجلس الشراب والساقى ، وتنزل بحسنه وعذوبة حديثه . »

*

هذه لمحة موجزة عن شعراء النصة في الادب العربي . وما ازعم اني أحطت فيها بكل ما قيل في الشعر القصصي عند العرب ، ولكنني أطلع في ان اكون قد اعطيت صورة عن هذا الفن في شعرنا العربي ، بعد ان رأينا ان شعر القصة والملمعة يحل محلثة رفيعة في آداب الامم الاخرى .

عبد الفتى العطرى — دمشق

() يرجع الضمير هنا الى محبوبته ، وصديقة لها .

مدح

بي منك طيب موعد
 وجد شعاع خافت
 يود ، كيف الانفلات
 يسبح في أكذوبة
 يا طبيبها من مستحيل
 دقق سراب غرقت
 منها الطراوات ومنها
 بنام في جفن الرضا
 وثغر عمر ارغيد
 حول عيني ويدي
 وفي فراغي ظالمة
 تروح فيها همه
 لو انها فيض الدجي
 اهورى الرحابت وكوناً
 هذي الدنى في طرفه
 حدوده يوت فيها
 هذا على انطلاقه
 يصوغ من أمسي غدي
 في مخدع مفرد
 في مدار موصد
 ترخي عنان الابد
 متف لم يوجد
 فيه حياة الموجد
 هن حلم امرد
 وثغر عمر ارغيد
 حول عيني ويدي
 صفرا بوجه اسود
 من السنا وتعتدي
 او هرة من فرقند
 واهم لم يولد
 إيماء المستشهد
 خاطر المحدد
 كلمة في مشهدي

علي محمد شلى - صبرا

موضوع الذكاء لمقاييس علم النفس الحديثة

بفلم سفين قاتن
مجاز في التربية وعلم النفس



لأن

الحديثة في هذا العصر وهما: العناية بأسر التلميذ الفرد، (أي دراسة الفروق الفردية) والاعتماد على الطريقة التجريبية في حل مشاكل التربية والتعليم. ولا بد لنا من إيجاز المقصود من هاتين الترتيبين قبل أن نحاول تعريف الذكاء، ونبين شيئاً من مقاييسه.

إن اختلاف الأفراد في الصفات العقلية والوجدانية أمر معروف من قديم الزمان، ولكن المدارس لم تلتفت إلى أهميته إلا منذ وقت قريب. إذ كانت نظم التعليم المألوفة تعمل على صب جميع التلاميذ في قالب واحد منها اختلفت طبايعهم، ومهما كانت بينهم من فروق في الاستعدادات والمواهب. ولا تزال إلى اليوم تحشد هؤلاء التلاميذ المتباينين في صف واحد، وتضع لهم منهجاً واحداً ونظاماً بديلاً، ثم تعجب بعد ذلك لأن بعضهم يعجزون عن القيام بالتطبيقات، ونسب عجزهم إلى الكسل والامهال، مع أن السبب الحقيقي في عجز الكثيرين منهم، هو أننا نكلفهم ما لا طاقة لهم به، ونطالبهم بواد لا تنفق مع استعداداتهم، ولا تحتلها مداركهم، وبذلك نخفي عليهم ونلحق بهم أشد الأذى.

هذا هو تعلم الماضي، وهو تعلم يتناقض مع طبيعة الحياة ويؤدي بكثير من التلاييد إلى أن يصبحوا مشاكل دراسية وخلقية. أما تعلم الحاضر والمستقبل فإنه يشترط في مناهجه وطرقه أن تكون مرنة متنوعة، تتبع استعداد كل تلميذ وشخصيته. فواجب المربي أن يدرس تلاميذه كي يقف على مواهبهم واستعداداتهم وقدراتهم العقلية. وبذلك يتسنى له أن يختار لهم من وسائل التربية الأنجع ومن المعلومات أكثرها ملاءمة لظروفهم وعقليتهم.

ومقاييس الذكاء من أهم الوسائل التي تستعين بها التربية الحديثة على فهم عقلية التلميذ. وأما الترتيب الثانية، أي الترتيب التجريبية فقد وجدت منذ أخذ علماء النفس يستعملون في أبحاثهم طرق القياس والتجريب ليثبتوا في آرائهم من عناصر الصواب.

وبما زاد في الاهتمام بالطريقة التجريبية أن العصر الذي نعيش

علم النفس قبل القرن التاسع عشر علماً فلسفياً قليل التقدم يعتمد على بضعة نظريات، هي نتيجة التأمل الباطني لعدد قليل جداً من الفلاسفة. وما جاء القرن التاسع عشر حتى تطلع علماء النفس إلى معامل علوم الحياة والطبيعة ومختبراتها، واقتبسوا كثيراً من طرقها التجريبية، ومن الطرق الرياضية التي تنتج في معالجة نتائج هذه العلوم. وكان مهمهم قاصراً على معرفة كنه العقل البشري بوجه عام وطبيعة سلوكه، أي صفاته العامة، بصرف النظر عن الفروق التي توجد بين عقل وآخر.

وبعد أبحاث طويلة، واستقصاءات تجريبية مضية لا سبيل إلى ذكرها الآن، توصلوا إلى معرفة طبيعة العقل وقدراته بالنسبة للحواس والنوع والجنس والوراثة والبيئة والتعليم، واخضعوا هذا العقل البشري الجبار إلى تجاربهم وأبحاثهم حتى وصلوا إلى وضع علم خاص افردوا له مكاناً بين العلوم التجريبية، وسموه علم قياس القدرات العقلية، وبينها الذكاء. ولم تأت سنة ١٩٣٠ حتى كان لدى العالم أحدث المقاييس للذكاء، وضعت بعد بحوث وتجارب استمرت ما يقرب من خمسين سنة.

وانتشرت هذه المقاييس في العالم، وشاع استعمالها في كثير من نواحي الحياة، وحدثت انقلاباً في نظم التعليم والصناعة، وفي التكريج وطرق معاملة المجرمين. ولو نظرنا إلى الناحية التي تهتمنا بصفة خاصة، وهي ناحية التعليم، لوجدنا هذه المقاييس تطبق الآن على الملايين من التلاميذ في أمريكا وأوروبا كل عام. وتراعى نتائجها في اختيار مناهج التعليم وطرقه، وفي نقل الطلاب من فرقة إلى أخرى، وتقسيمهم في الفرقة الواحدة إلى فصول متجانسة، وفي توجيههم إلى السبل التي تلائمهم من حيث نوع الدراسة ومهنة المستقبل.

ويجع السبب في سرعة انتشار هذه المقاييس وتزايد الاهتمام بها إلى أنها تتصل مباشرة بترتين من أهم النزعات الغالبة على التربية

والانتباه الإرادي». وفي مناسبة أخرى قال: «إنه القدرة على الإدراك والابتكار والاتجاه». ويقصد بالاتجاه، فهم التعليقات وتنفيذها. ويلاحظ في تعريفه هذا أنه رغم اعترافه بأن الذكاء، شيء واحد فإنه يقسمه إلى وحدات. وكذلك نلاحظ أن تعريفه يصف وظائف الذكاء أكثر مما يصف حقيقة.

وهنا لا بد لنا من وقفة قصيرة عند شيخ الباحثين في هذا الموضوع الذي وفق بعد كفاح ثلاثين سنة إلى وضع أحدث الاختبارات لمقاييس الذكاء. وهو الأستاذ سيرمان بجامعة لندن. فأراؤه تعطينا أوضح الأفكار المتفق على صحتها اليوم حول معرفة كنه الذكاء.

برهن سيرمن بطرق رياضية أن كل عملية يقوم بها العقل يمكن اعتبارها نتيجة فعل عاملين: عامل عام مشترك بين جميع العمليات العقلية للفرد الواحد، وعامل نوعي خاص بكل عملية بالذات. فلكل شخص مقدار ثابت من الاستعداد العقلي العام يؤثر في درجة نجاحه في جميع العمليات العقلية التي يحاكيها من الإدراك الحسي البسيط إلى أرقى عمليات التفكير المجرد والابتكار. ولكن هذا الاستعداد العام لا يعمل وحده، بل يوجد إلى جانبه استعداد نوعي لكل عملية. والنجاح في العملية المعينة يتوقف على الاستعدادين معاً. فقدرتي على حل مسألة حسابية تتوقف على استعدادي العقلي العام من جهة، وعلى استعدادي الخاص لحل هذا النوع من المسائل من جهة أخرى. وقدرتي على نظم قصيدة تتوقف على استعدادي العقلي العام من جهة، وعلى استعدادي النوعي للنظم من الجهة الأخرى. وقدرتي على الرسم المنقح والتذكر العبد تتوقف كذلك على استعدادي العقلي العام من ناحية وعلى استعدادي لكل من هاتين الناحيتين أيضاً. فقد يكون استعدادي العام عالياً جداً، ومع ذلك لا أكون براعاً في نظم الشعر أو رسم المنظر إذا كان استعدادي الخاص لأحدى هاتين الناحيتين ضعيفاً.

والقدرة العقلية، كالنصور والتخيل والتذكر والاستنباط. والإدراك والفهم وغيرها، تختلف بدرجة تشعبها بالعامل العام. وبينما إن تعرف بالتحديد أي أنواع العمليات العقلية أكثر تشعباً بالعامل العام ولهذا وضع سيرمان طريقة رياضية دقيقة لاكتشاف درجة تشعب أية عملية به. أي بالعامل العام، ثم طبقها على مختلف الوظائف العقلية فوصل إلى أن أكثرها تشعباً به العمليات التي تنطوي على استنباط العلاقات، وأقلها تشعباً به العمليات الحسية أو الحركية البسيطة التي تتوقف على عمل مركز خاص من المراكز العصبية.

فيه عصر انقلاب وتجدد في فلسفة التربية ونظمها، تضافرت على انتاجها عوامل عدة، أظهرت فساد النظريات القديمة. فقام المفكرون والمصلحون يناقشون بأساليب جديدة يرون فيها العلاج الشافي لما في النظم الحالية من مساوي. وللتحقق من صواب هذه الأساليب الجديدة أو خطئها، أنشئت المعامل التجريبية وانتشرت في بلاد عدة لأن التجريب العلمي أساسه القياس الدقيق والنتائج العملية.

هاتان الترتان: نزعة دراسة الفروق الفردية، ونزعة الاعتدال على التجريب، هما العاملان الأساسيان اللذان ساعدا على شدة الاهتمام بمقاييس الذكاء. وتطبيقها في التعليم.

استعراض موجز لدراسة الباحثين في طبيعة الذكاء

سنلقي نظرة سريعة على مختلف التعاريف التي قدمها لنا علماء النفس التجريبي عن الذكاء، والتي استخلصوها من أبحاثهم وتجاربهم واختلفوا فيها باختلاف تطور هذه الأبحاث والتجارب.

عرف سبنسر الذكاء. «بأنه القدرة العقلية على تكييف العلاقات الداخلية (العقلية والفسيولوجية) عند الكائن الحي بالعلاقات الخارجية». وبعبارة أوضح «أن الذكاء هو القدرة على تكييف الكائن الحي سلوكه للبيئة». وعرفه شترن الإنساني بتعريف مستمد من آراء سبنسر فقال: «الذكاء هو القدرة العقلية على التكييف للمواقف الجديدة. أو هو القدرة على التصرف». وشارك شترن في هذا الرأي عالم آخر هو كلابريد السويسري فقال: «أن العمليات العقلية التي تدخل في حل اختبارات الذكاء. لا تخرج عن كونها مواقف جديدة تحتاج إلى تكييف خاص. وعرفه كافن «بأنه القدرة على التعلم». والواقع أن التعلم نتيجة لوجود الذكاء. وليس هو الذكاء. يعينه. وعرفه اينجهاس: «بأنه القدرة على تجميع العناصر» أو بمسألة أوضح «القدرة على تنظيم أفكار ومؤثرات متفرقة وربطها بعضها ببعض كي تتكون منها وحدات ذات معنى». وعرفه تيرمان «بأنه القدرة على التفكير المجرد». وذكر شيرل بيرت «بأن الذكاء هو القدرة العقلية العامة الموروثة». وريكس نايت: بأنه العامل العام الذي يتخلل كل تفكيرنا ويؤوي القدرة على كشف العلاقات والمتعلقات. أما تورنديك فقال: «أن الذكاء هو مجموع الوظائف العقلية العليا». أما ألفرد بينيه الفرنسي فقد كان يعير تعاريفه للذكاء. كلما تقدم في مقاييسه ونتج فيها. فقال في إحدى المناسبات: «الذكاء هو القدرة على التكييف

واستنباط العلاقات والمتعلقات بين الاشياء. امر هام جداً في الحياة العقلية. ولذلك يمكن ان نعتبره اصح مقياس لمقدار العامل العام عند الشخص.

وهكذا استطاع سبيرمان اثبات وجود عامل عام مشترك في مختلف القدرات العقلية لا يعمل بفرده ابداً، بل يوجد الى جانبه في كل عملية عقلية عامل نوعي خاص بها. وهذا العامل العام هو اساس فكرة الذكاء. المألوفة. وهو الذي تقيسه المقاييس المعتمد عليها.

المراحل التي مرت بها مقاييس الذكاء

ان شغل الناس منذ القديم بمعرفة ما يعبرهم عن مختلفون بهم من القوى العقلية والصفات الخلقية، قد دفعهم الى البحث عن علامات ظاهرة يستدلون بها على تلك القوى والصفات. وقد غنا علم الفراسة عند العرب، وكان له شأن كبير كما يستدل على ذلك من القصص الكثيرة التي وردت في كتبهم الادبية. وفي القرن الثامن عشر وما بعده اعتد كثير من علماء النفس على الفراسة في دراسة الجمجمة والوجه، وجعلوها اساس الحكم على ذكاء الانسان وطبيعته الخلقية. ثم جاء العالم الايطالي لومبروزو الاخصائي في علم الاجرام بباحث جديدة وذكر بأنه يمكن التعرف الى النفس العقلي من التشوهات الجسمية التي تدل على تقهقر وانحطاط. ولكن هذه النظريات والبحوث جميعها لا ينظر اليها اليوم الا كمخلفات تاريخية لا قيمة لها لانها لم تثبت امام التجارب الدقيقة التي أجريت لاختبار صحتها.

وتأتي بعد ذلك مرحلة الاختبارات الحسية والحركية. وقد بدأت سنة ١٨٩٠ عندما وضع « كاتل » استاذ علم النفس في جامعة كولومبيا اختباره واتخذ يجربها على الطلبة الذين يتقدمون للدخول في تلك الجامعة. وتتميز هذه الاختبارات بانها تقيس عمليات اولية بسيطة، بدقة التمييز الحسي، وسرعة الحركة. وبأسط مظاهر التذكر. وكانت تستعمل لذلك آلات واجهزة كأجهزة معاميل الطبيعة. غير ان نتائج هذه الاختبارات لم تكن لها اية قيمة علمية اذ ظهر ان الارتباط بين الذكاء وبين القدرات التي تقيسها يكاد يكون مفقوداً.

وعقب ذلك مرحلة اختبار العمليات العقلية العليا منفردة. وقد بدأت عندما نشر العالمان الفرنسيان « بينيه وسيمون » في مجلة العالم السيكولوجي مقالاً هاماً انتقدوا فيه الاختبارات السابقة، وعابا

على اصحابها اهمالهم للعمليات العقلية العليا التي يستعملها الناس في حياتهم العملية، والتي يتوقف عليها في الحقيقة التمييز بين عقليات الافراد كالانتباه والفهم، والخيال والذاكرة والتفكير. وقد ذكروا اختبارات بسيطة يمكن استعمالها لقياس هذه الوظائف، فجعلوا لكل وظيفة عدداً من الاختبارات المختلفة. ومعظم هذه الاختبارات لم يكن يتطلب استعمال آلات واجهزة غريبة، وانما كان يتألف من اسئلة يجيب عليها الشخص الذي يراد اختباره. او اعمال يقوم بها، مما لا يختلف عما يصح ان يصادفه في الحياة العادية. وهذه الاختبارات نقلت قياس الذكاء. من عالم الوظائف العضوية الى عالم الصفات العقلية المألوفة التي يفهمها المعلم والطبيب والقاضي ورجل العمل. ومن ذلك الوقت اصبح قياس الذكاء. الشغل الشاغل « لألفرد بينيه ». وظل نحو عشر سنين يتكسر اختبارات متنوعة، ويكرب طرقاً شتى، للتمييز بين الاذكياء والاغبيا. من الناس. وكان لبحاثاته اكبر الفضل في تنشيط حركة قياس الذكاء. في فرنسا والمانيا. فجات الاختبارات تترى من كل صوب. واهم ما يستحق الذكر منها اختبارات « بوردون » الفرنسي و « اينجهوس » الانكليزي. وفي سنة ١٩٠٥ نشر بينيه وزميله سيمون مقياسها الجديد المنفع للتمييز بين ذوي العقول العسادية وذوي العقول الشاذة دون تحديد طبقة الذكاء. وهذا المقياس يتكون من ثلاثين اختباراً متنوعة في موضوعاتها وفي نوع الوظائف العقلية التي تختبرها، ومتدرجة في الصعوبة بحيث تبدأ باختبار يناسب مستوى عقلياً منخفضاً جداً، وتنتهي باختبارات تناسب عقل الشخص الراشد العادي. وفي سنة ١٩٠٨ نشر « بينيه وسيمون » مقياساً جديداً منقحاً يحتوي على ٩٥ سؤالاً، بعضها مأخوذ من المقياس الاول وبعضها جديد. واهم ما يمتاز به هذا المقياس ظهور فكرة العمر العقلي فيه. وبذلك توصل العالم الى الوحدة التي كان العلماء يشدونها في قياس الذكاء. فقد قسمت الاختبارات الى مجموعات يختص كل عمر بمجموعة منها. فإذا اردنا قياس ذكاء طفل ما، فاننا نعطيه اختبارات كل عمر حتى يصل الى أعلى عمر ينجح في اختباراته، فيؤخذ هذا العمر على انه العمر العقلي له. فإذا نجح الطفل في جميع الاختبارات الى عمر ٨ سنوات مثلاً وأخطأ في الاجابة عن سائر الاختبارات التي تلي ذلك يُعتبر عمره العقلي ٨ سنين مهما يكن عمره الزمني. وقد اثار هذا المقياس الجديد اهتماماً عظيماً في كثير من البلدان فترجم الى عدة لغات، وُطبق على تلاميذ المدارس وغيرهم في بلجيكا وانكلترا وايطاليا وسويسرا والمانيا والولايات المتحدة. ومع ان هذا المقياس

النفس بتبديل طرق لقياس القوة العقلية للمجدين حتى يخصص كل منهم للعمل الذي يصلح له. ولم يكن من المستطاع اختبار مئات الآلاف من الجنود بمقاييس فردية، فوضعت اللجنة مقياسين جديدين للذكاء. يُعرفان الآن بمقياس « ألفا » ومقياس « بيتا » للجيش الأمريكي. فأما مقياس « ألفا » فهو لم يعرفون القراءة والكتابة والاجابة على اختباره تحريرية. وأما مقياس « بيتا » فهو للاميين واختباره تتألف من صور ورسوم.

وعقب الحرب نشطت حركة قياس الذكاء نشاطاً كبيراً. وظهرت المقاييس الجمية بوفرة. وسارعت المدارس الى تطبيقها على تلاميذها والشركات ومكاتب الاعمال على موظفيها. ويمكننا القول بان النتائج التي ادى اليها قياس الذكاء. قد حققت كثيراً من الآمال التي عقدت عليها.

اما المرحلة الاخيرة التي اصبحت اليوم في شبه استقرار موثوق به فهي ضبط هذه المقاييس وتحقيق اسمها العلمية وتحجيص طرقها وتحسينها وزيادة دقتها في القياس. وقد صلب ذلك تقدم كبير في الطرق الاحصائية اللازمة لفحص نتائج القياس، حتى يمكن القول بان قياس الذكاء قد اوشك ان يكون مبنياً على اساس علمية ثابتة لا سيما بعد ان اخرج سيرون مقاييسه الاخيرة وبرهن على انها تقيس الذكاء المحرد الى درجة ٩٨ بالمائة.

هذه اهم المراحل التي مرت بها مقاييس الذكاء. حتى بلغت اليوم حداً كبيراً من الوثوق والصحة يدعو للاعجاب. ولقد كانت التربية الحديثة تسير هذه المقاييس في تطوراتها وتحاول استغلالها والاستفادة منها. وها هي اليوم اكثر مدارس العالم الرافق تطبق هذه المقاييس وتعتمد عليها في تسير المدارس وحل مشاكل التعليم.

قوائم مقاييس الذكاء

وهنا نسال ما هي الفوائد التي يمكن ان تجنيها التربية من مقاييس الذكاء. اذا هي طُبقت في المدارس.

الواقع ان هذه الفوائد متعددة نذكر منها:

(١) تشخيص الحالات الخاصة كالشذوذ بنوعيه: شذوذ الانغيا. وشذوذ الباقرة.

(٢) تقسيم التلاميذ في المدرسة الى صفوف متجانسة على اساس العمر العقلي. وهنالك محل اعقد مشاكل التعليم. وهي مشكلة الرسوب والتأخر الدراسي. اذ نجد امامنا صغراً متقاربة

تعرض لنقد من بعض العلماء. لكنه لني تأييداً كبيراً ايضاً من بعضهم، فشهدوا ببقية وعظم فائدته سواء في تشخيص ضعف العقل أم في الحكم على ذكاء الاشخاص العاديين. واخذ كثير من العلماء ينقون به كي يلائم البيئة الخاصة ببلادهم. واهم التنقيحات التي كسرت له، تنقيح « ترمان » الاستاذ بجامعة « استنفرد » بالولايات المتحدة، ويعرف باسم تنقيح « استنفرد » لقياس بينيه - سيمون للذكاء. ويستعمل هذا المقياس المنقح في بلاد كثيرة غير الولايات المتحدة. وهو يعتبر الان من افضل مقاييس الذكاء. الشائعة وامتاز تعديل « ترمان » بانه اوجد طريقة رياضية لاستخراج نسبة الذكاء. وتحديدها بالنسبة للعمر العقلي والزمني. وهي تقسم العمر العقلي على الزمني وضرب الحاصل ثمانية. فاذا تبين لنا ان طفل عمره العقلي ١١ سنة وعمره الزمني ١٠ فان نسبة ذكائه تكون:

$$\frac{11}{10} = 10 \times \frac{11}{10}$$

وقد شاع استعمال نسبة الذكاء. واصبحت اهم مصطلحات قياس الذكاء. واشهرها. والجدول الآتي يبين للآفاري درجات الذكاء. على اساس هذه النسبة:

اذا كانت نسبة الذكاء. اقل من ٧٠ كان الشخص ضعيف العقل واذا كانت من ٧٠ الى ٨٠ كان غيباً. واذا كانت من ٨٠ الى ٩٠ كان دون المتوسط. واذا كانت من ٩٠ الى ١١٠ كان متوسط الذكاء. واذا كانت من ١١٠ الى ١٢٠ كان فوق المتوسط. ومن ١٢٠ الى ١٤٠ ذكياً جداً ومن ١٤٠ فما فوق عبقرية، كأديسون ونيوتن واينشتين.

وعلى ضوء الانتقادات التي وجهت لقياس بينيه المنقح انتقلت مقاييس الذكاء الى مرحلتها الاخيرة التي تعرف بمرحلة الاختبارات الحسية العلمية. فعني الباحثون بوضع اختبارات لا يتطلب المفحوص فيها بالاجابة شفوياً بل بكلف القيام باعمال معينة تتطلب اشتراك اكبر عدد من قدراته العقلية في العمل. ووجدت في هذه المرحلة المقاييس الجمية اذ ان المقاييس الاولى التي استعملناها كانت مقاييس فردية تغطي لكل شخص على انفراد. وهذا الامر يستغرق وقتاً طويلاً فالتغلب على هذه الصعوبة اتجهت الاذهان الى وضع نوع من المقاييس يمكن اجراؤه على جمع من الاشخاص كما تجري الامتحانات المدرسية المألوفة. وما ادى الى سرعة تحقيق هذه الغاية دخول الولايات المتحدة في الحرب العظمى الماضية سنة ١٩١٧ فقد رأت الحكومة حينئذ ان تستعين بالعلم الحديث في تنظيم الجيش، فعهدت الى لجنة من علماء

فإذا نحن اخذنا ثلاثة اطفال: ا ب و ج في عمر زمني متساو
هو ست سنوات وعمر عقلي مختلف. فالطفل ا عمره الزمني ٦ سنوات
وعمره العقلي اربع سنوات. فنسبة ذكائه على هذا الاساس ٦٦ فهو
اذا متأخر. والطفل ب في سن ٦ سنوات ذهنياً و٦ عقلياً. فنسبة
ذكائه ١٠٠ وهو متوسط. اما ج فعمره الزمني ٦ سنوات والعقلي
ثمانية. فنسبة ذكائه ١٣٥ وهو نجيب مثبور. ولنغرض اننا علمنا
اثنين منها افضل تعلم وتركنا الثالث امياً متسرداً او بالعكس.
او سويتنا بين ظروف الثلاثة تمام التسوية. فنحن بعد ٥ سنوات أي
عندما يبلغ هؤلاء الاطفال الثانية عشرة من عمرهم لو تساوا ذكاءهم
لوجدنا نسبة ثابتة لا تتغير. و آ يبقني متأخراً في تحصيله وب متوسطاً
وج مثبوراً. واعلمهم الزمنية والعقلية والنسبة نفسها.

(١٠) تعيننا على تعرف اسباب اجرام الاحداث وفساد
ساوكلهم وترشدنا الى افضل السبل في معالجتهم .

ان مقاييس الذكاء قد عدلت وغيرت كثيراً من نظم تربيتنا وتعليمنا. وصححت اخطاء الاجيال الماضية ، وقلبت النظم القديمة رأساً على عقب ، وهدنتنا الى طابق سوي نسلكه في التعاليم مراعين تلك الفروق العقلية بين الاطفال ، وساثرين بهم حسب استعداداتهم وأواحت المدرس من مجهود كبير كان يبذله عبثاً قصد تفهم اطفال ذوي استعدادات مختلفة درساً واحداً ، ونجت اولئك الياسافين المتأخرين فأخراً عقلاً من الشقاء الذي يلازمهم زمن التحصيل

سُفْيَى قَعَسُ

D^r E. Claparède

دموع المرأة

لله

★

هذا الفيض الالهي العجيب ، تنفجر بناييعه من أعين البشر لا من عيون الارض التي تنبجس من خلال المدر والحجر أو تساب في الحداثق والمروج فتنبث الشجر وتمقد الزهر والشر ، وانما تفيض هذه الينابيع من النواظر والمحاجر ، تثيرها المشاعر الحساسة وتغيرها اللواعج والحسرات ، حتى تنسكب على الحدود كالأنوار المنثور ، وقد تغلوفتنجد على النحور حتى تبلل الحمل كما زعم الشاعر امروء القيس الذي فاضت مدامعه صباة ووجدا .

بلم

السيرة وادسلاكي

والدمع كما أحسه هذا الملك الشاعر عزاء القلب اللاهف والنفس المنجوعة ، ولقد تنناه امرؤ القيس شافياً ومواسياً حين تقاذفته الغلوات والخطوب وحملته على غوارب الغربة والقطيعة ، وأي امريء خلاحه من بواعث الكآبة واللوعة التي مهما تقاوى عليها وابقاها مكفوفة مكتوبة فلا بد ان يقلت منه ما يشير اليه بيكي دمعاً ودماً من قلبه لا من عينيه فإذا مست هذا القلب الشجون وأمضته الآلام تحمال صاحبه على نفسه ، وكأننا انقضت ظهره تكاليف الحياة فيتهاوى على قلبه او بمسكه بيديه خشية ان يطير من هول المصوم وزحمة الزوايا ، وإذا عز عليه الصبر واعتراه القنوط ، اخذ قلب وجهه الساوي والعزاء ، فلا يرى امامه وجهاً لها ثاباً مخلصاً فيفزع الى الدموع والافرات غده بالغريخ والراحة ، ثم يكفكفها ويمسحها حتى تجف وتنضب الادماع المنكوبين والمفجوعين وعبرات الواهات والمناكيل فإنها لا تنظفي ولا تهدأ ، وما تنتهي او ترقأ على طويل الزمان والتسكاب وإنما تزيدها الايام والآلام غزارة وحرارة ، فكانتها ذوب الازواح الجريمة بل هي لب الصدور الذي لا يثمد لظاه الابهود الاجسام .

★

اما دموع المرأة اذا صدقت فهي كالأزهار الماطرات او كقطرات الندى في البكور على الورد والرياحان ، ومن حق الادب ان يلجها واصفاً وان يتحدث عنها مفرجاً وكاشفاً ، وسامح الله الشعراء فهم الذين سكبوا من الدموع اكثر مما سكبت النساء ، حتى لا تكاد نجد واحداً منهم سواء كان عربياً أم اجنبياً قد خلا شعره من ادمع ونحيب وقد يستعيرنا الرفق والعجب لو ان هؤلاء النواحين المتشاعرين او الذين تسميهم المجاملة شعراء قد صدقوا بشعورهم او دهمتهم كآبة في حياتهم وغنية لكانت لهم عندنا معاذير ، ولكننا نجدهم بكائين بظنهم شاكين فيه بشاً موهوماً او همأمة فاقاً وهم الناعمون المترفون في معيشتهم ، المستقرون في مراتبهم ، يقولون بنظيرهم ما ليس في قلوبهم ، ومجسي ان اجد بعض الصادقين في شعرهم الدميع عنراً قد لا يكون جميلاً او مقبولاً ، وهو ان نفوسهم الرهيفة الشفافة وطبايعهم الناعمة الوديمة شبيهة بشعور النساء وامزجتهن الرقيقة اللطيفة ، ولا تثرى على بعضهم ممن عبث بهم النجائع

١

والنكبات ، فلو صفت الحياة وضجكت للشاعر لامرئين وطابت لنده موسيه لما فاضت منها الدموع
ببجاريح جرازيبلا وحسرات رفايل ، ولما كان في شهور القطيعه والاسى ليالي الفريد الخالده.
على ان دموع المرأة فرجة من همها وألمها وراحة لروحها المرهقة ، ومن ذا الذي لم يستشف امرأة
تفرغت عينها بالدموع او أمسكتها بين الجفون ثم سالت كاوية أو شافية ؟ الا ان البكاء والنساء
صنوان ، ولقد بكين من يوم حواء ، وما أقرب بكاء المرأة اليها وما احناه عليها فليس بينها وبينه
حجاب ولا حساب ، انها تبكي طفلة وعجوزاً وتبكي غنية وفقيرة ، تبكي اذا تألمت او ألت ، وتبكي اذا
زلت ثم ندمت ، وتدمع من فرط السرور واحتياج الشعور وتستجيب لها المدامع اذا حم عندها فراق
او خاب لها رجاء ، وتجدد في نفسها من سرعة البكاء وسهولته ما تجده من اقرار البهات على شفتيها
وتسلل الضحكات الى فمها وذلك لركة قلبها ورهافة حسها ونعومة مزاجها.

ولقد كانت المرأة العربية اذا تحجم لها الزمان وامضتها الاحزان فاض دمعها شراً تقوله غفو الخطاير
وعلى سجية الطبع والالهام ، حتى بذت الرجال في صدق الزنا ، وكم فيهم شعراء يتكلفون المراثي
ويصلطعون المآسي للنهاية والظهور وقدناً استهزأ المتكلمون بالمرأة وعبروها بالنوح والبكاء حيناً صادقة
وحيناً كاذبة وقالوا ان الدموع سلاح المرأة ، ولنعم السلاح هذا فهو لا يسفك دماً ولا يدمر بيتاً أو ليس
للعناب عليهم احياناً؟ ولئن عدله الرجال سلاح الضعفاء فان الخالق أعده للنساء لتتم به اوتنهن وخصائصهن
وبدونه يكن قاسيات القلوب نائبات الطبع والشعور وكان المتنبى من هؤلاء المستهزئين المعيرين
بالحصول من السلاح على البكاء ، وكأنه كتب على نفسه اشفافنا عليه حين جاءه العيد وكان كالشريد
لا حبيب عنده يرق لتجواه فيكي في شعره وشكا ، وعلى طرف التقيض من أبي الطيب كان الشاعر
ولي الدين يكن يفدي المرأة وينافع عنها ويغلي بدموعها ، ولما كتب روايته التمثيلية عن عهد من
عهد الاستبداد جمل « هجران » تبكي في حضرة مولاهو البسترد رحمة بعد ان أحرقت ستور قصره لتثار
منه وتقال ، فعملت ان ساعة هلاكها قد اقتربت اذ صرخ فيها :
- لا تخدعيني بهذه الدموع فلستم خدعت بها سفيراً !

ولكم بكى رجال بدوع التباسيح فلسجوا من حباتها خدعاً وأحاييل وغرروا بها غفلاً وغاروا وهي
لعمرى شبيهة بدموع النواذب المستأجرات والمراثيات الخبيثات ، فأفسد الخلق ذكرأ او انثى أغلى فيض
حفرت نبعثيه يد الخالق في رأس الانسان وأودعتها من اسرار الحياة ما أعيا البيان ، فإنه ليس في الوجود
اروع من دموع صادقة هي افصح في صمتها من شققة الكلام وبلاغة اللسان ، ولرب عيرة حائرة اذا
فاضت بها الاجزان والآلام تكاد تكون كاوية للاجسام لو قدر لها ان تكشف عن حقيقتها وسر لغتها
ولا ادع المرأة وانا اتحدث عن دموعها لان تبرع وتغلو في تسكاتها في كل ما عز وهان وان تزيد في
عبوس الدنيا كآبة وجماعة وهي المخلوقة للانس والسلوى والمواساة والتخفيف عن مواعج الحياة ، فعليها
ان تحفظ دمعها غالباً لمشاهد البؤس والحرمان ومواقف البر والحنان ، فاذا ألمت يتييم او محروم أعرب
دمعها عن الرحمة لها وهزها الاحسان والصدقات ولئن كذبت الدموع واختلطت شؤونها وشجونها تبين
فيها من بكى بمن تباكي ، غير ان هنالك امرأة عبرى مرت في دنيا العرب ولم ينجب الدهر مثلاً وسوف
تبقى دموعها برهاناً على صدق شعورها ، تلك هي الحنساء شاعرة البكاء التي بللت شعرها بالدمع الصيب ،
وستبقى هذه الوالدة في تاريخ الادب وعلى ثم الزمان مثلاً شروداً على الصدق والحنان في دموع المرأة.

وداد سلكيني — دمشق

خلال

أجردُ بما تبخلين ، ولي منك ما تعلمين
وبأبي الهوى ان اضي سراجي للجاحدين
دعيني ، فاعدتُ أوْمُنُ ، بعدُ ، بما تدعين
كفرتُ ، ويا حبذا الكفرُ ان قادني لليقين
توهمتُ قبلًا بما انت وما كنت لي تضرين
فكومت في دربك الورد والزهر والياسمين
دعيني ، فما انا بمن يُغر بما تظهرين
أنا غير ما قيل عني ، وفوق الذي تعرفين
أقص جناحي ان حلقا لي الى ماسين
والخروجي اذا كان العوبة العابثين
ولي عزة إن تمس فديت لها العالمين

دعيني ولا تذكرني الامس ، فالامس للمخلصين
وأنت كما انت رهن لاعمارة الراغبين
جمالك وهم ، وديباك مقبرة العاشقين
وبش الفنون ، فتون تبذل للمعجبين
دعيني ، وبش الهوى إن تنكر للمؤمنين

يوسف الخال

معجم الالفاظ العامية العربية والمصرية

بإلم عباسي اسكندر العلوف

عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا والبرازيل



نونة

من العسكر (ثُلَّة) و(كثبة) و(فيلق) - ويحرفونها بكلمة ('عرضي).

اشترى قرية وقد فنيها : اكتمر الرجل اتخذ لنفسه قرية واقام فيها - وتديرها - وتوطن فيها .

اشقوان : نوع من الجبن يتخذ قوالب مستديرة وهو غير الجبن العادي المحوّل من الحليب الى الجبن بالانفحة (المحبنة) . وغير الجبن القريحي الذي يكون مستديراً كالكرة وخارجة احمر . ولعل كلمة اشقوان محرّفة عن اسمه اليوناني (كاشكافالي) باللغة الدارجة ولما الاسم القديم فهو (تيروس) .

أشكيم : والبعض يقولون (اشكيم) كلمة تركية صفة لكبي الحبل ومعناها بسرعة المشي او الهلجة (الرّهوة) . ولعلها من (اسكيم) اليونانية بمعنى (هياة) وتقول العامة عند الشتم (شوها الاسكيم) أي شي . هذا الاسكيم .

أفصل الميت : اذا خرجت روحه من جسده - وفي اللغة الفصحى افصل المولود اذا حان له ان يُفطم - ولما الميت فيقال : نزع ونفط روحه .

هذا أكل يسقي : أي هذا أكل يشرب وراه المر . كثيراً فصيحه هذا طعام مسقّية أي يبعث على كثرة الشرب ومثلها طعام مسقّبة .

أفندي : تركية بمعنى مولى وسيد اصلها يونانية باللغة الحديثة Afentis وباللغة القديّة Audentis بمعنى السيد المطلق . لان يونانيي القسطنطينية كانوا يلتقون افراد العائلة المالكة مفتحة بلادهم بالاسياد فنقلوا الاتراك واخذها العرب عنهم . وصارت نعتاً لاهل العظام والقضاة ثمّ مع استعمالها لاهل العلم . وصارت في الجندية التركية تعطى للرتب العسكرية التي هي تحت (قائم المقام) الى (الملازم) . اكلنا البرغش او البعوض : فصيحتها بعضنا اذا أذانا

هو معجم كبير الحجم لا يزال مخطوطاً رتبت فيه الالفاظ العامية في سورية ولبنان على حروف الهجاء . ووضعت لها ما يقابلها من فصح اللغة واوضاعها ومرباتها صرفت على وضعه نحو نصف قرن فجاء في مجلدين او اكثر تحريبت فيه ما يهدي المطالع الى اصول الالفاظ وتحريفها او تصغيرها وتقريبها على قدر ما وصلت اليه يد الطاقة مشيراً الى المراجع التي اعتمدت عليها . والى الذين عربوا الالفاظ او وضعوها ونشرت منه بعض امثلة في بعض الصحف بجلات وجرائد وهذه بعض امثلة منه الآن :

مرف الالف

ارتخى الحيط ونحوه : اذا الخُلّ ارتخى العجين : فصيحه رخّ أي كثر ماؤه ورخف وأرخفه اكثر ماؤه .

ارطنيسا : زهرة يابانية اهداها احد القواد الى هورتانس Hortance ابنة الامبراطورة جوزفين زوجة الامبراطور نابوليون من زوجها الاول الكونت اسكندر دي بوهريني - كان نابوليون يحبها وزوجها وهي بسن ١٩ سنة الى شقيقه لولس الذي صار بعدئذ ملك هولندة . وكان من هذا الزواج ثلاثة اولاد لم يمش سوى اضرهم وهو نابوليون الثالث ملك فرنسا - فاعتنت هورتانس بهذه الزهرة فنسبت اليها .

ارملة مزوجة ولها اولاد من زوجها الاول : الّاغوت وهي المرأة لها زوج وولد من غيره فهي تلفت الى ولدها عنه .

أرطه : تحريف (أورطو) التركية بمعنى (جماع) . وهي

البعوض.

أَلَوَقْ : تقول العامة عود (أَلَوَقْ) وعصا (لَوْقا) اذا كانتا غير مستقيمتين أي معوجين فلعلها من كلمة (لوقه) التركية بمعنى غير متناسب.

الأحيا : نسج ملون معروف من التركية (الآجَه) بمعنى أبلق ومتلون وأبرش ومتقوش.

امنيوس : اعجمية لمجلة معروفة وضع لها الشيخ احمد فارس الشدياق كلمة (حافلة) واليوم نستعملها لمجلات الترموي. انكسل عليه : اذا استهزأ به وأنكسل فارسية بمعنى الرجل المستكره الصعبة المستهجن الاقفاظ اخذها الاتراك ونقلها العرب عنهم ويقولون العنكل ومنها تقول عامتنا تعنكر واذعنكر أي افنخر بنفسه قال الشاعر :

قد اذعنكرت بالسوء والفحش والاذى

اسماء كاذنكلر سعل على عمرو
او توميل : من (افترس) اليونانية ضمير الغائب (هو) (و موبيل) باللاتينية بمعنى (قابل للحرك) بمعنى المتحرك من ذاته وضع له احمد بك باشا المصري كلمة (سيارة).

أَوْرَظَا او قَوْرَظَا : كلمة ايطالية Avante بمعنى (قدام) أي أخذ شي. مقدماً قبل استحقاقه نستعملها بمعنى مصادرة وحيلة ومنها الفعل أَوْرَظُهُ او قَوْرَظُهُ اذا اخذ منه شيئاً بالجلية او السكر فهو (اونطجي) و (عونطجي) بمعنى محال ويختصرها بعض العامة فيقولون (عويجي) و (عوانه) اذا كان محال على غيره ويراقب اعماله.

أَيَوَه : كأنها منجوتة من (إي والله) فتفيد معنى نعم للتأكيد وهي في القدم خاصة كما ان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة - قال الزعمشري في الكشف : « معتم في التصديق يقولون (إيوه) فيصاونه يواو القسم ولا ينطقون به وحده ».

حرف الباء

باس : بمعنى قبل قبل انهما من (بوسيدن) الفارسية اي قبل - قال محمد بن محمد شباب الدين بن مرداش وصحب الملك المنصور الجاه وهو دمشقي :

ولا اشارت بالبنان وودعت
نضلي الضحى خوفاً عليها من العدى

باستون : ايطالية Bastone نوع من العصا.

باع بالوعدة : أي اجل دفع الثمن فصيحا نساء البيع وفي البيع باعه واخر له دفع الثمن . واستنسا غريمه سأل ان ينسئه دينه أي يؤخر له ميعاد دفعه.

بالوظه : فارسيها بالوزه أو بالوده فعربها العرب بكلمة (فالزوج) وهي طعام من الدبس أو السكر مع التنا أو الدقيق. برداخ : فارسيها (برداخ) بمعنى جلاء. وصل والجلاء والصفال (البرداخي) والفعل بردخ أي قفل وفصيحا (سَفَن) أي قشر والسفن ورق الزجاج للصل.

البردان : اصله بالتركية (بوري زن) أو (يوروزن) وهو يوق كبير أو تغير ينفخ فيه.

برشت : يقولون (بيض برشت) وهي تحريف (رنيم) برشت أي نصف مشوي بالفارسية قال معاوية بن ابي سفيان : لو كان عدوي بيض نيم برشت لحسوته حسوا.

برغول : تركيتها (برغول) أي جرش البر المسلوقة ويقول الاتراك (بورغول) ايضاً. ولا وجه للتول انهما من قولهم (برغلي).

بنديرة : ايطالية بمعنى راية أو علم .
بنطون : ايطالية للباس المعروف الذي كان القديس (بنطولوني) يلبسه فنسب اليه . وهو لباس أو سروال (وهذه فارسية) .

بودره : لاتينية بمعنى غبار ونباغ وهي (الطرية) و (الدهان).
بيادة : تركية بمعنى الجندي الراحل والماشي ضد النارس ويسمونها (الخيالة) .

بيش : هو حفرة الفسيلة لتنرس فيها فصيحا (الفقير) وقهر الفسيلة حفر لها حفرة لقرسها والعامة تقول بيش .
البيابة : في الحوض ونحوه ثقب خروج الماء منه . فصيحه (البش) وهو منبعث الماء . من ابثع الماء . اذا افنجر .

الببتجان : الباذنجان فارسية بمعنى (مناخير الجن) وقيل من البرمانية بمعنى (ابن الجنينة) وهو بالتركية (باطاجان) وبالكردية (باجان) . وهو ثمر نبات معروف عندنا شائع استعمله بنينا .
(انتهي ما انتخبته من صفحات كثيرة تعد بثلثات كالفردج من هذا المعجم باختصار التباير والتشروح) .

عيسى اكندر العلوف

وداعاً... يا كتيبي!

« مهادة الى كل من توجسم هذه السودا »

فلم
غابيل هندراوي

استاذ الادب العربي

في تجرير حلب

لا ادري كيف علقتك صغيراً ، واثبت الحب حب الصغر .
ولكنني اذكر يوم المنبة الكبرى ، كان اخلائي الصغار يهتفون
على اشياء واشياء... وكان العمى كحل عيني فلم اعسد اري
شيئاً امامي... لم اعد اري الا كتاباً... كان في ناظري سحر
الكون الاكبر ، كان كل شيء اخطفته وعدت على اناري انظر
الى الوراء كأن يدك ايها السودا تمسح جبيني . وانا لا اسمع صدى
قهقهات الكتاب الذين ظننت انني سارق له . ثم بعد حين يفسدو
السارق مسروقاً .

نعم ! لقد سرق الكتاب مالي وعنائي ، واستبد بجهاذي في
الحياة ، واستل قلبي الذي طار بلا جناح .

وما هي الا بركة من الزمن حتى اخذت الكتب تتراقد عليّ
فائرة في ليل وفي نهار التجاس في جبري متيقظاً ، وتنام على مضجعي
هاجماً ، وتمازقي الوصال الملتب ، وانا اذوب نفساً نفساً ، وأخذ
شرارة شرارة . حتى اذا انتهت الحلم ونفضت يدي منه لم اجد إلا
كوماً مصفوفة حولي . كلها عيون فائرة ، ووجوه صفراء ، وملامح
عابسة . فلم أفق بعيني ، فدنوت منها ولستها وحاولت ان اقع على
واقع حسنها .

ألا اين عينها النفاذة ؟ وأين قلبها الخفاق بالاشواق ؟

أضحكت مني ايها السودا . كما ضحكت من غيري ؟

وها انا اصحو ولكن بعد ان جنح العمر ، وأصبحت روعي
اسيرة جبالك .

انني اصحو فاخرجي ايها الملعونة الرجبية !

انني اراك لا ترف لك عين ، ولا تنجي لك هامة .

هيناً لك ما أكلته من جبني وقائي . وطوبى لك خديمتك
التي طورت عمري .

لقد امتدت يدك الى كل شيء في نفسي ، ولكني سأقدر على
الانتقام منك في اللحظة الاخيرة ، لاني سأسرق نقابك الموهوم ،

ايها السطور السودا الزاحفة في مسارب كالفجر ، والذاهبة
بغلائل كالليل ! باذا تعطين اذنيالك ؟ واي سحر تودعين عيونك
المشوقة كعيون البرق ؟

عشاقك لا ينظرون اليك الا للحآ ، فيهجرون مواطنهم ، ويهرعون
حفاة عراة الى المنزل الذي انت فيه .

يحاولون ان يروك ، وان يشموك ايها السودا .

انك نفاذة العين ، جواة بالشعاع ، ينطوي قلبك على الاشواق
الحادة ، لا يشبعك وصال ، ولا يرويك شراب . احشائك تصفق
لاحشاء ، ونهمك الذي لا يشبع ينادي قلباً غائراً...
أف لهذه الاشواق المتحطمة على بابك... الا ترويك ايها
السودا . ؟

كم من خيوط وجبال نصبتها حولي ! وكم من قبل أفرقتها على
جبيني وتحتا لسعات الافاعي ! وكم شدة فيها لثة وارتخا . وددت
لو انها شدة اللحد ! قلباً بانساً أغربت ! وعيناً صافية ناديت ! واياي
ممدودة أسهدت ! كلما زاد حبك . كلما زدت له آملاً .

فيا ايها الاغنية التي لا تنقطع أما لك انتهار ؟

ومتي يزول عني سحرك ايها السودا . !

هنالك أناس ادعوا حبسك ، فصورك على الرفوف ، وكسوك
الشفوف... حبهم ملق ، وشوقهم ادعاء . ولكن اين حبهم من
حبنا الملتب الذي يأكل احشائنا ، ويطنفئ عيوننا ، ويشمر وجودنا ،
حيث لا نسمع الا نداؤك . ولا زعي الا اخبارك . على حدودك
مدى دنيانا العجيبة ، وفي اذنيالك انفاس الحياة ، فاذيحي نقابك
الكاذب من وجهك المعين ايها السودا . !

واخرجك عارية في الشمس الضاحية. لان عريك وحده يشفي ألمي ويروي حقدتي!

يدي التي رفعت هذه الكتب الى مدارجها ، هي اليد التي تسقطها اليرم عن عروشها ، وتضعها في توابيت الى بائعي الكتب لتكون غنيسة باردة يتهاف عليها عشاق كيثيون !
— أنقذوني منها ايها البائسون بأي ثمن ! ألا ترون ضغط أيديها على عنقي ؟

ان ما بها من وساوس مقترنة كاد يستغند بقية تفكيري ! آراء كاذبة ، واوهام خادعة ، ومثل عليا لا يؤمن بها اصحابها . وعوالم فسيحة باردة ! وتصوير غير حقيقي للحياة . أمنا بها فلم نصب شيئاً . واعتقدنا برسالتها فلم نعلم . الا الفاقة والالم . وحاولنا ان نعيش بالمثل فوجدنا انفسنا غرباء ! وطلبنا كسرة الخبز بها فاذا هي لا تساوي رغيفاً . وفصلنا بها رداء . نلبسه فاذا هو خرقه مهلهلة ! ألا أية بركة فيك ايها العالم المقدس الذي ادخله جائلاً عارياً ؟ أتريدون ان نبارك جوونا وعربنا ايها الخادعون ؟

كتبي اجمعها وعيني تشيع اصحابها . لقد كتبت اول المؤمنين بها . وها انا اول الكافرين ! لماذا اريد ان تبقى معي ؟ أنرى شعاع عيني ينطفئ . على تجاعيد وجهها الاصفر ؟ وترى قلبي يرتجف الرقصة الاخيرة على صدرها الخاوي ؟

اذهي عني الى غيري ، واستجدي شباباً جديداً ، وغيوناً جديدة وقرة جديدة . فقد انهكتني حبك ، وأظفأ سهدي الطويل عيوني . وهناك خلف جدران المدارس ارواح قتية ، اذا لوحث لها . بثلثك رنت اليك ، واذا طلعت عليها حنت عليك . لا يزال في عيونها برين يتدفق . وفي صدورهما افئدة تتشوق . فاجديها مجبالك ومهي لها وقاوبها . اما انا فاتركي في هذا السور في الاناء ، ودعيني اطول حياتي على غير اذيالك ايها السوداء !

لقد انتهت من عشرتك يا ذوات السطور السود ! يا لابسـة الخلداء على عشاقها ! يا آكلة لحومهم ويا راشنة دماهم ! اذهبي عني واحلي معك وجوها طالما احببتها وتاجيتها في ليالي العزلة . هؤلاء وجوه الادباء . والعلماء . من ابدعوك لتنتظري عليهم ، واطعموك قلوبهم وغيروهم لتسخر منهم جميعاً !
فأي شي . نولتهم في حياتهم ! وأي شي . اقر مضاجعهم منك

بعد ممااتهم؟

لقد ازعجني الصدق في مثلي الاعلى ، ولكني لم اجد راحاً الا من يتاجر في هذا المثل الاعلى . فلماذا لم تعلميني الكذب والخيانة ؟ كنت اقول : « اريد ان اقرأ ، اريد ان افكر » ! ولكني اقول الآن : اريد ان اعيش ، اريد ان أكل ، اريد ان ألبس ! اما المثل الاعلى فأفكر شي . افكر فيه اذا حان اوان التفكير فيه ! حتى الغاية التي تخدمنها دخلها الغش والخديعة ، فاصبحت العبقرية الموهوبة مضطهدة ذليلة ، واصبحت انت ككل شي . من اشياء هذه المادة تنال بالغش والخديعة . فدعيني اكتب واخضع ، فالكتب والخداع امران واجبان اذا كانا للحياة !

اذهي ايها السوداء ! وهنئنا لك ما منحك . من دمي وحياتي ! واذا قدر لنا لقاء . فليكن لقاء ماديّاً كاذباً خادعاً — من اجل شهادة انام عليها — ومن بعد ذلك فراق الى غير ميعاد .

فليل هندراوي — هلب

من منشورات الاديب

لا هوردة

تأليف : الاستاذ اعز فاخوري ، عضو المجمع العلمي العربي بدشق ، وهو مجموعة مقالات في الادب والنقد والاجتماع والسياسة . ثمة ليرة لبنانية

الرواة

مجموعة شعرية للاستاذ صلاح الاسير ، تمثل لوناً جديداً من اللون الشعر الحديث . ثمة ثلاث ليرات لبنانية

من مكتبة الاديب

عمر به ابي ربيعة

للاستاذ جبرائيل جبور استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية . صدر منه حتى الآن جزآن ، يدرس المؤلف في الجزء الاول حياة شاعر العاطفة والحب والجمال . وفي الجزء الثاني عصره والبيئات المتنوعة فيه ، ثمن الجزء الواحد ثلاث ليرات لبنانية ونصف .

الخطوة في التاريخ

بفهم نفس طباره

والمواظ التي تدور على الاخلاق
والتعاليم الدينية منها ما هو مبتكر
من عند انفسهم او منقول عن الهند
اقتبسها الفرس من قديم عندما
اتصلوا بالثقافة الهندية قبل الفتح

الاسلامي . اما اليونان فيمتازون عن الفرس بانهم نحو في الفكاهة
منحى جديداً لم يألفه الفرس في ادبياتهم من قبل ذلك انهم بحثوا في
الفكاهة - وغايتهم الادب للادب - بحثاً علمياً منظماً ووضعوا لها
قواعد واصولاً . وكان اول من غنى بذلك (ارسطو) وتدين
الفكاهة لهذا الفيلسوف لانه ادى لها خدمة كبرى بانه وضع
علومها جديدة رفعت من شأنها وجعلتها تصاف بالفن .

وضع (ارسطو) علم المنطق وعلم الجمال وعقد فصولاً قبية في
الفن كلها من خلقه وانشأه فعمل المنطق علم الناس التفكير الصحيح
وعلم الجمال الذي هو فرع من فروع علم النفس اطعمهم على قوى
الاحساس والشعور والذلة والفرح وكل ما له مساس بالعواطف .
اما الفن فربى اذواق الناس وعرفهم ما المأساة وما الميزة . وابتان
اصول المأساة واحكام الميزة وما الى ذلك من البحوث الراقية
والدراسات المنطقية التي لها اتصال بالفكاهة باعتبار انها علم واجب وفن .
وفوق هذا فان (ارسطو) اول من استلقت نظره ودون
الضحك فيبحث فيه وفي اعوارضه ووضع له نظريات علمية لا تخلو
من صواب واتخذت الفكاهة بين اليونان شكلاً جديداً ما عرف
من قبل . ذلك هو شكل الرواية التمثيلية بالمعنى الذي نفهمه من
كلمة (مهرلة) فان المعروف الشائع من قبل اننا كانت نوادر الظرفاء
والبخلاء والمعتوهين وما اليهم . ومنشأ الروايات المهرلية التي حلت
محل النوادر عند الاغريق ذلك التهورج الذي كان يستبيحه الشعب
الاغريقي لنفسه في مواسم الاعياد كما هي الحال في (مواكب
باخوس) مثلاً . فاول من انتهى اليها انه عالج الفكاهة بينهم في
رواياته التمثيلية (ارستوفان) فوضع ٥٢ مهرلة تقدم بالاولى للبارادة
في الشعر المهرلي سنة ٤٢٧ ق م . وتبين من كوميدياته احدى عشرة
تغيرت بكثرة النقد ومرارة المزل وتصور الاخلاق العامة .

واترك للقراري ، تقدير ما لكل هذا من فضل على الادب وتأثير
في ترقية الفن .

ولما خرج العرب من محيط جزيرتهم اتصلوا بالثقافتين اليونانية
والفارسية فتشوقوا - على الازيد - ادب الفرس . وتشقروا بها
واقتبسوا منها النوادر والحكايات لانها اقرب الى مزاجهم العقلي .

العرض من هذا البحث تقديم
صورة موجزة عن نشوء الفكاهة
ونموها وتدرجها في الرقي منذ اقدم
الازمنة الى عصرنا الحاضر . فنحن
اذاً ألقينا نظرة عامة على الامم

العريقة في القدم - كالهند والمصريين والفينيقيين - وجدنا انه لم
يصل اليها منهم آثار ادبية كافية نستطيع ان نعتمد عليها في
تعرف كيف كان اهتمامهم بالفكاهة في هاتيك العصور لذلك
ظل تاريخ هذه الامم غامضاً من هذه الناحية الا ما كان له علاقة
بالعلوم الدينية والصناعات .

يقول افلاطون : « ان مزية اليونان الحكمة والادب وحب
البحث اما مزية المصريين والفينيقيين فحب الكسب » ونوه بما لهم
من مقدرة في التجارة والصناعة وحذق في النظم السياسية . ولكن
لم يعترف لهم بشيء من ذلك في الفلسفة والآداب .

وسواء صح هذا او لم يصح فالفكاهة ولا ريب اهم مصادر
الضحك وهي ظاهرة طبيعية مزينة انسانية وجزء من روحى من كل
انسان . ونحن نرى ان وجودها اثر لوجود الانسان نفسه . فكما انه
ليس من الممكن ان تعرف الفرد الذي احب لفة من اللغات كذلك
حاله الفكاهة لا يعرف لها اولى . ثم ان الظرف ليس فقط على
شعب دون آخر . فكل امة فيها ظرفاؤها بها وقت اولها انحطت
والانسان الذي عاش منذ اقدم الازمنة كان يهزل ويضحك انما
الفكاهة قويت وضعت بنسبة الرقي العقلي الامة . والعوامل المؤثرة
فيها . واذا رجعنا الى التاريخ نستقصي الفكاهة وجدنا ان معرفة
الناس بها يرجع الى ابد عصور التاريخ واحسب انها نشأت في الهند
ثم هاجرت منها الى بلاد فارس ثم ظهرت بين اليونان والرومان
ورحلت الى بلاد العرب حيث استقر بها النوى في اقطار العرب وفي
كل مرحلة من هذه المراحل كانت تظهر في اشكال مختلفة وتصطبغ
بصبغة البيئة والجنس حتى انتهت الى حيث هي الآن .

فمرقنا نحن اذاً بالفكاهة ترجع الى صدر الاسلام اذ وصل
الى المسلمين في العصور الاولى الاسلامية كتب فارسية كثيرة منها
علمنا ولوع الفرس بهذا النوع من الادب الذي ما كان يحتاج
عندهم الحكايات الخالوة والنوادر الرائعة وكانوا يتنادرون بها للحض
التسلية والعبرة في مجالس لهموم ويتسابق الادباء للظهور فيها ونيل
الخلوة .

واظهر مميزات النوادر الفارسية كثرة ما بها من الحكم

فالمقل العربي كان يومذاك حائلاً بفضل النوادر يرددها ويتلها في
قبل ان يميل الى التعمق في معرفة الضحك والتفلسف في الاسباب
الباعثة عليه . ونستطيع ان نقول ان الذوق العربي ظل - في
الفكاهة - يشابه الذوق الفارسي مشابهة تامة من القديم الى العصر
الحديث . وحسبك دليلاً انك تقف على عري بين صفوف الكتاب
يبحث في الضحك بحثاً منظماً او حلال غرائز النفس تحليلاً دقيقاً على
النسق اليوناني فلا تجد . فانت اذا قلت الجاحظ فالجاحظ كتب في
الضحك فصلاً موجزاً فقلب على ما كتبه الطابع الادبي الذي يمتاز
به هذا الاديب الكبير . اضف الى ذلك ان جل ما انتجته قرائع
العرب في مختلف عصورهم في هذا الفن ينحسب - على النمط الفارسي -
في نوادر الظرفاء . ولا يتعداهل .

فلو ان العرب نقاروا في عصر المأمون الشعر الفكاهي او
الروايات الهزلية في الاديبين اليوناني والروماني كما نقاروا العلم
والحكمة لكان من المحتل ان يلجأ أدباء العرب المشهورون
بالظفر الى تقليدهم وان يوفوا الفكاهة حقها ولسدوا في الادب
العربي نقصاً ما برأ منه حتى اليوم .

ولمالات دولة اليونان واصبحت البلاد اقلية رومانياً ضعفت
آدابهم ولكن ظل اسمهم وصلوا اليه بحفظاً يتنذى به الرومان
على نحو ما كان بين العرب والفرس ببدايات الرومان لم يجهلوا
الفكاهة بل اعتنوا بها ونفع فيها الشاعران (باوث) و(أثيراقس) .
وامتاز الاخير بدقة الملاحظة والنكات القاسية .

وهكذا سلك الفرييون بالفكاهة سلك التنوع والتجديد
حتى خلقت في كل شيء . يمكن ان يفكر فيه الانسان او يشعر
به فاصبحت قراءتها لا للهو والتسلية ولا مقصودة على النوادر ولا
على الروايات الهزلية ولا القصص المجونية بل اخذت تشمل نواحي
الفن وتدخل في مختلف الموضوعات وفي كل لون من ألوان الحياة .

وبينا كانت الفكاهة تتطور في اوروبا كان العرب في سبات
عميق حتى اذا كان القرن التاسع عشر انتبهوا فوجدوا ادبهم دون
الادب الغربي في هذه الناحية مع توفر مميزات الخاصة وعراقته
وحدانته الادب الغربي بالنسبة اليه فهو يسايرون المدنية الغربية
ويدفعون بادبهم في مجال الآداب الحية واذا قابلنا اليوم ما لدينا
منه بتاريخ الفكاهيين المعاصرين في اوروبا فلا يصح ان تصور ادبنا
الفكاهي باقوى من فتى في ريعان الفتوة يجد السير ويسرع الخطى
ليلتقي بمجد قروي العضلات .

هذا موجز ما اتي على الفكاهة من الاطوار في التاريخ واعتقد
ان فيه من المعلومات ما يفتح ابواباً للبحث ما زالت مغلقة ويهد
للادباء الذين تهجم الفكاهة سبل التبسط في هذه الموضوعات سداً
لنقص البيان العربي في هذا الباب .

سُبِين طَبَّار

فالمقل العربي كان يومذاك حائلاً بفضل النوادر يرددها ويتلها في
قبل ان يميل الى التعمق في معرفة الضحك والتفلسف في الاسباب
الباعثة عليه . ونستطيع ان نقول ان الذوق العربي ظل - في
الفكاهة - يشابه الذوق الفارسي مشابهة تامة من القديم الى العصر
الحديث . وحسبك دليلاً انك تقف على عري بين صفوف الكتاب
يبحث في الضحك بحثاً منظماً او حلال غرائز النفس تحليلاً دقيقاً على
النسق اليوناني فلا تجد . فانت اذا قلت الجاحظ فالجاحظ كتب في
الضحك فصلاً موجزاً فقلب على ما كتبه الطابع الادبي الذي يمتاز
به هذا الاديب الكبير . اضف الى ذلك ان جل ما انتجته قرائع
العرب في مختلف عصورهم في هذا الفن ينحسب - على النمط الفارسي -
في نوادر الظرفاء . ولا يتعداهل .

فلو ان العرب نقاروا في عصر المأمون الشعر الفكاهي او
الروايات الهزلية في الاديبين اليوناني والروماني كما نقاروا العلم
والحكمة لكان من المحتل ان يلجأ أدباء العرب المشهورون
بالظفر الى تقليدهم وان يوفوا الفكاهة حقها ولسدوا في الادب
العربي نقصاً ما برأ منه حتى اليوم .

ولمالات دولة اليونان واصبحت البلاد اقلية رومانياً ضعفت
آدابهم ولكن ظل اسمهم وصلوا اليه بحفظاً يتنذى به الرومان
على نحو ما كان بين العرب والفرس ببدايات الرومان لم يجهلوا
الفكاهة بل اعتنوا بها ونفع فيها الشاعران (باوث) و(أثيراقس) .
وامتاز الاخير بدقة الملاحظة والنكات القاسية .

واذا انتقلنا الى القرون الوسطى رأينا انها كانت عصوراً
مظلمة هجر الناس فيها الفكاهة ولم ترد عما كان معروفاً من قبل
كانها اصاب الدهر سنة من النوم في تلك العصور . ففي الشرق
انطلقاً مصباح الآداب طوال العصر التركي (اربع مائة سنة) وفي
الغرب سيطر الدين على العقول وحرم الناس كل دراسة لا تمت الى
الدين بسبب وثيق . ولم يبد من الفكاهة ديب الحياة في اوروبا
الا في القرن السادس عشر فسادت الى الظهور في ثوب الملاهي
الاغريقية والرومانية غير انها كانت مصبوبة بالون الحديث مطبوعة
بطابع البيئة وما زالت تتردد بين الكساد والرواج وتترجح بين
الهبوط والصعود حتى عصر النهضة عندما استيقظ الغرب من سباته
وتطلع الى علوم الرومان واليونان وفنونهم فاغترف منها وزاد فيها
ثم بنى عليها صرح ادبه الفكاهي الحديث .

واول من عالج الفكاهة في رواياته التبشيلية بفرنسا في عصر
النهضة (رابليه) وفي انكلترا (شكسبير) وفي اسبانيا (سيفنتس)

... يوم أمسكت بيدي « الواحة » للمرة الاولى أحسست أن يدي تغرق في حبة من اللحم والدم انتقلت من فجر الصبا الى جسيم الورق والحروف ، وهي باقية تنفر وتتكلم وتخطب وتبث وتبكي ، فلذة مني لا احدها ولا انكرها ، فهي هكذا قطعة من حيرة وومضة من خاطر استطال وقهل وكاد يلتهم ما دونه من الاحاسيس ...

وللواحة قصة ، وكنت اوتر لو كانت بريئة منها ، ولكنها حمية الصلة بها ، فهي بها لا بسواها ديوان شعر وكتاب هوى وصور واخيلة تلتفت وتثوب وتطير بغير جانح ... فلقد عرفت صاحبها وعاشته وسكنته ، فاحبته مرة وكرهته مرة ، وآليت على نفسي ذات يوم التخلص من هذا التوأم العجيب الذي أرهقني وأرهق ظلي وأقلق معي الليل والداري والعين الزرق والسرود والحضر ، وحلله في أمسية حاوة ان يعث بالشفق الاحمر والنعيم المدل على القمر ، وسولت له نفسه في صبيحة ندية ان يحدق في كل كائن ... فاون احداقه بالخير والشر ونغس قلبه في الخير والشر ، فاذا هو غريب في الناس ، مجموعة من المتناقضات ، يعلو حتى ليعتلي ما فوق الظنون والمواجس من ذنوبات مرصودة لم تعرف الى التراب ، ويسف حتى ليلعب مستنقعات الشهوات ، وبجيرات العروق ...

كان يتركني في أحيان ،
وتطفر من عينيه دمة حارة ،
يقيمه هاجس ويقعد به هاجس ،
العجبية المزدحمة المختلفة
يبني في هدأته تلك مراح التد
ويتبرم في عزله ، فيعود الي
ولا أعرف على التحديد
الذي يدعيه ، ام يرى في مسرحاً
واحلامه وماسيه ، ففي بعض

بعد « الواحة »

فلم يصالح الاسير

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فلما شبتنا عن الطوق مأ ،
فينكمش على ظله ويضحك ...
يخني وراءها ، ويظل كذلك
يسترجع في دورة السانحة حياته
الالوان ، ويقفز الى كوة غده
وعذاري التد وهوم التد ...
ونزل من جديد الى دنيا الناس .
أيجني صاحب الواحة الحب
لتجاربه واذاً لذكرياته

حالاته يتركني ونحن في بهرة مقصف يعج بالراقصات والراقصين على أحر النغاث ، ليذهب بعيداً الى القاهرة او الى دمشق الى السفح او القمة الى الشاطي. الهادي ، او النهر الوادع حيث يتلاقى مع الحلم على موعد لم يذكره لي ، ويعود بعد دقائق سائلاً اياي المندرة فيبدد حنقي واعدو الى سابق عهدي معه .

وان بعض اصحابه ليعرف عنه ما لا أعرف فهو ضنين معي سخي مع هذا البعض ، لذلك ساءة قرأت في « الاديب » لعدد من مضيا كلمة صديقه الدكتور سليم حيدر عن ديوانه الواحة ، عدت اليه اسأله عن السبب الذي من أجله اظهر سليماً على المتواري عني من انبائه وحالاته وأطواره ، فاستغفرتني وكاد يسجد عند قدمي وختم استغفاره الفاجع بهذه الجملة المتسالة - الذنب ذنب « الواحة » .

وقرأت معه عشرات المرات قصائد « الواحة » الآتمة المذنبه ، فإذا به يشركني في اكثر اتجاهاته إشراكاً لا اخلاص فيه ، واعدو من واحته وفي اعماقي لوعة العين المقصود ، والاثرة الخبيثة .

واليوم يسألني الكثيرون عن صاحب « الواحة » بعد « الواحة » ماذا عليه ... لو تركنا له ان يجيب ، انني لأود لو يتركني من جديد ، لو يتبرأ مني ، خوف اشراكي انا البري . في اتجاهاته المقبلة !!

القافز

لنا البید ، عبرَ الخيال°
وعبرَ ارتفاع السراب°
وغفو الصحارى الرحاب
نخط الرحال°

•

قوافل في المدى الصافي
تلوح كسرب اطياف ،
بعاد كالأمانى الزرق
سوارٍ في حنايا الشرق°

•

لنا البید سمر الليالي
نلف قوافلنا الهائمة
وترشدنا النجمة الحاملة
بديه الرمال

غظون الراسي

الرقم الرابع

نظم سربيل الدربس

يفكر في منفذ آخر لضيقه ، وليس هذا من الغرابة في شيء ، فهو فقير الى حد الدقم ... وخرج مساء ذلك اليوم لا تني الهوم تتسابه فلفل من عزمه على العمل ، وتجد من رغبته في السعي والجد ، وتدع نفسه تطير شعاعاً وآماله التي هي آخر علاقته بتدبها . . .

ولمَّ بساحة البرج متجهاً نحو المحطة ليستقل منها القرام ، وشق لنفسه جاهداً طريقه بين الجماهير تغص بها الساحة مساء كل يوم . . . وكادت اذناه تسمعان من هذا النداء الثاقب تتعالى به اصوات الباعة والسعاة . . . وكان باعة الصحف اكثر الاصوات ارتفاعاً . . . ولكن « راعب » لم يكن مثبهاً لشيء من ذلك ولو انه كان يسمع كل ذلك . . . وقدم نحو القرام وكاد يصعد اليه حين تطرق الى سمعته نداء بعيد يقترن بوليد فتعجلى نغائمه وبين مقصده . . . وتوقف راعب يحيل بفكره كلبت المنادي : « غداً يجري سحب اليانصيب . » غداً السحب . . .

. . . وكان بعد لحظات امام البائع يستلم منه ورقة صغيرة تحمل رقماً خاصاً ، ويودع بين يديه تلك الليرات الخس الغريزة . . . ولم يكن قد فكر الى ذلك الحين بذلك المنس الذي يحمل الامل الواسع والرجاء العريض . . . ولهذا صبح عزمه على الفور ، فلم يستطع ان يقاوم رغبته ، ولا ان يتنحى لعقله ان يتدخل فيزيد العاطفة او يرفضها . . . ولكنه كان على يقين تام ان في هذه « الورقة » الامل كله والمنى . . . الذي يمنع ان يواتيه « الحظ » كما واثى قريباً له بالي ليرة لبنانية ، وكما واثى جاداً لهم فاصاب من المال قدراً ما كان ليحلم به . . . ولعل الضيق ان ينفرج عنه يومذاك فتوافد اليه السعود . . .

واخذ ورقة « اليانصيب » فظفر بها عن غير قصد ، ثم سارع فظفها مشققاً ان يرى رقها ، يقيناً منه ان من الخير طيها الى موعد

. . . واخرج يده من جيبه تحمل هذه الورقة المالية الواحدة . . . خمس ليرات ، ليس يملك غيرها الى آخر الشهر . . . ومتى يكون آخر الشهر ؟ ان بينه وبين يومه هذا احد عشر يوماً ، فأنى لهذه الليرات الخس ان تكفيه وتني حاجته وحاجة اولاده وزوجه ؟ !

ونظر الى هذه الورقة المهرته نظرة حنان . . . واخذ يعقلها بين اصابعه شارد الفكر متوزع الضمير . . . وكان قد اشترى ليوميه ما يقيم به أولده وأود اولاده ، وتبقى من راتبه الشهري يتناحاه من ذلك التاجر البخيل ، هذه الليرات الخس التي ينبغي له - نظرياً - ان يقرر على نفسه واولاده تعبيراً شديداً حتى تصرف الى آخر الشهر . . . وايكته كاد يضحك ، بل انه ابقسم خمسة هزو واستتار ! ان هذا المال الباقي لا ينبغي ثمن فطور واحد ، بأكه يوم واحد ، فأنى له ان يصرف الى آخر الشهر ؟ ! والايام المتسرة الباقية ، ماذا يطعم فيها ، بل ماذا يطعم فيها اولئك الصبية الثلاثة وتلك الام التي لا تدخر قرشاً واحداً ؟ .

وبدا اليأس يتسرب الى نفسه حتى غمر جوانبها كلها ، فكانت سحب من الاسوداد تشكاف على قلبه فتغرقه في لجة عميقة من الكتابة والحزن . . . وتقبل صور اولاده الثلاثة تترى في مخيلته تصورهم له يبيتون عشرة ايام على الطوى ، او لا يطعمون الا التزر اليسير يكاد لا يسك الرق ، تمكث عليهم اهم بين الاحظة والاخرى تنهيم بالساء ، يحمل لهم بعودة والدم الطعام والحولى .

وباتت هذه الصور المتشعبة باليأس تتردد طويلاً على فكره ، وهو جالس على كرسي قريب من منضدة سيده التاجر المستغرق في دفتاره وحسابه . . . واتجه لبال « راعب » . . . « ان يطالب الى معامه التاجر ان يقرضه بعض المال يسد به حاجته حتى يشارف الشهر نهايته . . . ولكنه ما لبث ان خنق هذه الرغبة وانه لوائق من ان التاجر لن يكثر طلبه ، اذا لم يحقره من اجله . ولم يحاول ان

السحب ، وان التطويل في الانتظار يملأ النفس املًا ، ويترقب القلب رجاء . ١

وبلغ داره ، فغافل اولاده وزوجته ووضع الورقة في درج اقله ، ثم اوى الى فراشه من غير ان يأكل شيئاً ، واعتقد ساعتئذ اعتقاداً عيقاً بان الله سيحقق رجاءه . لانه صادر عن نفس شريفة تتعطف وتأنل اشد التعطف والتألم لصبية صغار ياتمسون الغذاء ، فما يجدون . وايقن « ان الفرج بعد الكرب » ، وان مع العسر يسراً . وهزم النوم على جفنيه تداعب فؤاده معسولات الاماني . . .

وحين استفاق في صباح اليوم التالي استشعر نشاطاً وجبداً لم يكن له بها عهد حتى في شرح الشباب واطرى العمر . . . وايقظ اولاده وزوجه ، وجلس يلاطفهم ويداعبهم ، ويحتضن كلاً منهم بعض الحزن يطبع على خده قبله قلباً قسماً من امله الواسع الزغيد . وكان طبعياً ان تعجب زوج « راغب » من هذا الفرح والسرور تفيض بهما نفسه ، فاقبلت تستبته السر ، وكاد ان ينطق بالجلول . ان تذكر ان في الكتبان الخير كل الخير . وتأتى له ان يدورها ويجاورها حتى صرفها عنه ، وعاد الى اولاده ينهمج بالحولى والغافكة يحملها اذا ما قفل في مساء يومه . وخرج الى عمله وقد تبدد ان يبقى الورقة في الدرج فلا يطلع عليها الا في المساء بعد ان يكون قد جرى السحب ، واءلنت الارقام الراجعة . . .

وبشر « راغب » معلمه التاجر بوجه مشرق ضاحك ، وتلفظت في خدمته ، وسارع الى تلبية رغباته بجد ونشاط ، ولم يحس الجوع مع انه خرج دون ان يطعم لقمة واحدة ، ومن غير ان يتزود كعادته بشي . يأكله عند الظهيرة . . . وله طويلاً عن دنيا الواقع . وكانت كل آماله واشواقه تتجمع في تبتك العينين يشعان ببريق متأتى ، وفي هذين الكفين تتوشج اصابعها ويشتد عناقهما رداً من الزمن . . . ولكنه لم يصخ الا لاصوات معينة ، ولم يفكر الا في شي . واحد . . . لم يصخ الا لاصوات البساعة يتنادون بالوراق اليانصيب ، ويشوقون الناس بموعد السحب القريب : الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم . . . فيتعهم انظاره انى توجهوا ، ويلذه صياحهم مهباً علا ومهباً نثر . . . ولم يكن يفكر الا بجوائز « اليانصيب » بل بجائزة واحدة هي الكبرى منها : جائزة الخمسين الف ليرة لبنانية سورية . . . كلمة واحدة في الفم . . . ولكن كم تهول بمنها ومداه . . .

خمسون الف ليرة . . . كان يستشعر بعض السللة حيناً يبدأ التفكير فيها . . . ولكنه ما يلبث ان يحس المأعيقاً يتأبط كل

مشاعره وظنونه كلما امن في التفكير ، وازداد في التخييل . . .

كان لا يستطيع في الحق ان يتخيل هذا المبلغ ، ولم يكن في طوق ادراكه ان يجده ، فكان تقصيره في ذلك للتصور يبعث فيه الوأناً من الشعور الحزين ، الذي لا يمكن وصفه الا بانه حزين . وتصرم من اليوم نصفه وهو ضحية هذا الاختلاف الشعوري يسر حيناً اذ يبدأ التفكير ، ويجزن حيناً اذ يمن بعض الاعمان في التخييل . . .

ولم يحس الجوع عند الظهيرة . وهو نفسه لم يكن يميز اذ ذاك المواقيت ، ولكنه كان ينتظر وقتاً معيناً : وهو موعد انتباه عمله ليعود الى داره .

لم يكن ينظر الساعة الثالثة بعينها : موعد السحب ، ولم يكن يتربص ان تطيع نتائج السحب في الصحف او في نشرات خاصة ، بل كان همه ان يعرف فحسب رقم الورقة التي تربح الجائزة الكبرى ورقم ورقته التي خباها في الدرج ، بل لم يود الا ان يعرف رقم هذه الأخيرة . . . ولكنه في حقيقة الامر كان يحصر على ان يطلع في آن واحد على رقم ورقة الجائزة الكبرى وعلى رقم ورقته . . . وكان اكل همه ان يسع او يقرأ رقماً واحداً : هو رقم الجائزة الكبرى ورقم ورقته . . .

ولم يطل عليه الزمن اذ قبل المساء يسعى بخطى سريعة ، فودع معلمه بوجه مشرق ، وسار متجهاً نحو ساحة البرج ليستقل من محطتها الترام الى داره ، وحين بلتها مع اصوات الباعة تعلى مناداة بنتائج السحب ، فتوقفت لحظة راجعاً الفؤاد ، واجف الصدر . . . واقترب مخبطات وثيدة الى بائع الصحف ليتنازع كسرة للتنازع . . . ولكنه ما لبث ان انصرف عنه وقد شابه بعض الضيق : كان يريد ان يعرف رقماً واحداً وجائزة واحدة فقط . ا .

واقبل الترام يتهادى ، فالفى نفسه ينقاد اليه انقياداً . . . وبدا كأنه لا يفكر بشي . . . او انه يفكر بكل شي . . . وسار الترام وكل من فيه يتكلم ، وهو يستمع اليهم جميعهم ، او لا يستمع الى احد منهم . . . حتى تطرق الى اذنه صوت رجل يقول لرقيب له :

— اشترت من اوراق اليانصيب خمساً ، فلم اربح فلساً . . . فضحك الآخر ، ثم قال متسانلاً بشي . . . من الفضول والاستطلاع :

— ترى من يكون صاحب الخمسين الف ليرة . . . صاحب الرقم « ٦٧٢٥ » . . .

جنتي...

بكم مقرر سلطان
استاذ في تجهيز حلب الثانية

وجود طلعت عليها بالصفاء والابتسام ... وهو بدوره ...
سيفهم ، وسيعاقب بالصفاء والابتسام ...

جنتي مزيج من نور وظلال ... والنور على ظلاله جد
حريص ... وانها ترى ... ولا ترى ... فهي قد أدركت السر ...
ولكنها لا تستغل السر ... لانها لم تدركه الا وقد زهدت فيه ،
ولم يبق لها اليه رجعة ...

جنتي لا يغيب عنها القمر ، ولا يذبل فيها الزهر ، ولا
تنتهي فيها حياة ... وهي خير كلها ... فاذا دخلها الشر استحال
فيها الى الخير بداهة ... حتى كأنه لم يكن قد كان ...
ثم ... كان ...

جنتي ليست لرجو ثواباً ولا تخشى عقاباً ... لان لها ...
وفيها ... لها الخاص ... وشعاره ابدأ ...
الكل الى الجنة ...

جنتي يعرض عنها بعض الناس ... لانها صغيرة ... وجنتي
تحب جميع الناس ... لانها لا تعرف لا الحب ...

جنتي عزيزة مهينة يحترمها بعض الناس ... وهي تقهم جميع
الناس ... فهي كالام الحنون التي تعذب من وحيدها المفدى ...
ولكنها لا تعاقبه ...

جنتي قديمة كالزمن ، جديدة كالاسمة ، خفية كالروح ،
واضحة كأول المساء ، وآخر الليل تستطيع ان تفعل كل شيء ...
ولكنها لا تفعل شيئاً ...

جنتي عذراء كالندى ، امرأة كالحياسة تسلم جسدها الحلي
المخالد لكل مرید ، ثم تفر من وعيه التي كما تفر الفكرة
الحيدة من الدهن المروع ...

جنتي شعارها الصفاء والابتسام ... فاذا تمرد على شعارها

يسدون به الجوع ، ولم يصح الى بكاء اولاده بقرين منه في
انتحاب يطالبونه بالحلوى والفاكهة وعدوا بهما في الصباح ...
واسرع الى درجه ففتحته ، ومد يده الى الورقة واخرجها منه
بفرح يشمل كل حواسه ... يشمل سمعه حتى يسمع اولاده وزوجه
يننون ويضحكون ويطربون ، وشبهه حتى لتغتم انهم روائح الطعام
وذوقه حتى ليحس طعم الحلوى والفاكهة شيئاً لذيذاً على لسانه ،
.....

وخرج « رغب » من دارة ، مطبقاً بكلتا يديه على « ورقة
اليانصيب » كأنها مخنئة ان تفر او تغفل من بين اصابه ، او كأنها
يشفق ان يتبدل الرقم « ٦٧٢٥ » بغيره
سرسيل الدريس

كان رغب يلث لهاثاً شديداً ، ويتصبب العرق على جبينه
ورقته لما اصاب من تعب وجهه ، فقد هبط من الترام قبل ان يبلغ
داره ، فتكلف هذا السير الطويل على مشقة ، وكانت اربعة اعداد
تطاول جوانبها ، وتتكاثف واسطها تمثل اعينيه ... كان الرقم
٦٧٢٥ ينمو رويداً رويداً في مخيلته حتى ليغير ارجاءها وعيائها ،
بل يكثف القينة بين القينة حتى لا يفكر بعد بغيره ، بل انه
ليقرده الان الى داره ، ويضي له الطريق وقد بدأ الظلام يتساقط
عليها ... كانت كل جوارحه ومشاعره تردد هذا الرقم وتعيده
بنشوة والتذاذذ فهو كل شيء فيها وهي كل شيء فيه ...

وبلغ « رغب » داره ، فلم يلتفت الى احد لم يرد ان
يضعني الى صوت زوجه تعاقبه وتكر عليه ان لم يبعث لهم بما

السهرة



كما تعودت مني العالي ، وجر الذيل !!

*

وسلكت طريق الشاة ...

فكان صعبا وعرا المسلك

كثير الاشواك والصخور

وكنت كلما عثرت في الخطو نهضت

وكلما نهضت عثرت !

فاضطرت آخر الامر

الى الزحف في التواء

حتى اذا اضاني

اخذت مهلة في عين

واخري في شبال

وتنفس الصبح

فلم اكن بعد في الطريق

ولا انتهيت الى الهاوية البعيدة

والحمد لله

فنفضت الراحف عني

ونهضت على قدمي

لا املك خاطرة استرد بها احداث الابل ورقص خيالاته

التي لم يعد باقيا منها سوى اثار عافية اللون ،

راحت عيناى المتعبتان تجهد في تغييرها عبثا ،

في شي . من الجود

وكان الصبح قد شفق شفقته ، والحمد لله !

كانت سهرتنا البارحة ممتعة في اوائها

وكان الحديث من اعذب ما يكون في مستهانه

ولا ادري كيف تحول الاندفاع الاول

الى تيار جارف عزم !

فلم يبق نقفا الا واحتضنه

ثم ركذ ركود المستنقع وقر في اللج ،

فكان عميقا اخم ...

وكانت تقبض منه المياه

ونحن في عمة الليل

فيتضايق صدر الجور

وينطبق على رثيه

حتى التراقي !

ذلك وكلاهما ضلع

في صدر هذا « اللاشي »

الرحب ، المترامي الجوانب

*

ولقد شربت انا ، بعد عقة وصيام

فتها الكت على الكأس

وغاص لساني في الجنون السائل

وجعلت من قلب الارض فضائي

فلم احلق

ولم اسحب اطراف مبادلي على الدرجات العلى

البر الرب

جولة للفرد في سحر



الاستاذ جبرانه التويني

وزير المعارف اللبنانية سابقاً وصاحب جريدة النهار

رغب « الادب » ان تكون جولته في هذا الشهر حول التعاون الثقافي بين البلاد العربية ، هذا الموضوع الذي كان حديث المتقنين والصحافة في الآونة الاخيرة ، فوجه منسذوب « الادب » الى بعض المشتغلين بشؤون الثقافة على اختلاف انوعها في لبنان هذا السؤال : كيف تنهض التعاون الثقافي بين البلاد العربية ؟ وهذه هي الاجوبة :

الاستاذ محمد مجبل بزم

رئيس جمعية اخوان الثقافة

التعاون الثقافي بين البلاد العربية امر ما يرح قارئاً منذ نشوء الحضارة العربية تتولا مؤسسات علمية كبرى ، تقوم في رحاب جوامع القيوان وقرطبة والزيتونة والازهر وغيرها . وان عناية العرب المعاصرين في نفس الوقت ونفس العاطفة برجالهم القدماء وتكريمهم ، والحفل بنوابهم الاحياء والتحدث عنهم سواء أكانوا في مصر ام صنعاء وطرقهم الابحاث العربية المشتركة المتصلة بشؤون أمة واحدة في صف

ومجلات وتآليف تصدر في بلد لكل البلاد العربية سواء ، كل هذا يرهان جلي على وجود هذا التعاون الثقافي فعلاً بين الامصار الشقيقة وريثة مدنيتها العرب .

لذلك فالذي أهمهم من قضية التعاون الثقافي بين الاقطار العربية موضوع الدرس اليوم اننا هو اتجاه الحكومات العربية للتعاون على وضع نظم مشتركة لتوجيه وجهه ابدى وانفع . على اعتبار ان النهر جار ولكن الاستعانة باعمال الري الفنية تقضي الى استئثار مياهه اضاعافاً مضاعفة .

واذا ساغ لنا تسمية هذا الشكل من التعاون « بالرمعي » ادر كنا ان تحقيقه سيكون على طريقة المراحل .

بلى ، انه يتبادر للخطر ان توحيد البرامج في التعليم بين البلاد هو افضل منهاج لهذا التعاون ، لكن لما يعترض هذا التوحيد

اذا كان المقصود من التعاون ، التعاون الرسمي بين الحكومات ، فاني لا أفهمه الا عن طريق واحد هو التقريب بين مناهج التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية ، اما اذا كان المقصود بالتعاون التعاون بين الشعوب او بين الاقطار العربية فهو قائم لا يحتاج الى تنظيم لان ارتفاع فن الطباعة جعل الحصول الفكري ميسوراً عن طريق المطبوعات ، ونذر ان يصدر كتاب او جريدة في قطر ما ، من غير ان تصل نسخ منه ببقية الاقطار ، فيتم بين الخاصة تبادل الحصول الفكري وهو نوع من انواع التعاون الثقافي غير الرسمي ، فقد كان

الادب فيا مضي يرحل من بلد الى بلد في سبيل استفساخ



كتاب او من اجل القراءة على عالم . اما اليوم فقد تبدلت الاحوال واصبحت الاقطار العربية كلاً يعرف ما يصدر عن ابلائه في مختلف منازلهم ، على ان تبادل الحصول الفكري يحتاج الى تنظيم لتكون فائدته أهم ، وذلك عن طريق تأسيس فروع لجمعية واحدة تسعى لنشر المطبوعات التي يصدرها احد الاقطار في القطر الآخر . على ان هذه الحالة لا تنعم الحكومات من تبادل الاجتماعات للتقريب بين مناهج التعليم في الاقطار العربية جماء حتى نصل الى وقت ان يكون فيه الطالب اللبناني او السوري غريباً عن مناهج التعليم في مصر ، والطالب المصري غريباً عن مناهج التعليم في العراق فيكون التعاون قد مشى في طريق التنظيم من اول مراحل ، وتوحدت قواعد التدريس والمصطلحات التي لا غنى عنها لمجابهة حياتنا الجديدة .

من المضاعف الواجب ان نجعله بمثابة الهدف على ان تكون البداية مراحل اخرى تهديدية له .

وهنا مجال للتزويه بما تقوم به مملكة مصر الحكيمة . من هذا التقييل منذ لم يكن في الوجود بحث جدي في هذا الموضوع . واعني بذلك اولاً بعثات المعلمين التي ما برحت تؤفدها الى اصدار العربية مساعدة لها على النهضة الثقافية وثانياً ترحيبها بالطلاب العرب الذين يؤمن معاهدها العلمية ترحيب الام بالانبناء . فتعمل مصر بذلك عملها المجدي في ميدان التقريب بين الاتجاهات العربية الحديثة وتتلقي اثر التباعد بينها الذي يقع في ارجائها بمقدار تقدمها من حضارة الغرب . هذا في الواقع اول ما يجب ان يؤخذ به من التعاون ، اما وان مصر العزلة اخرجته الى حيز الوجود فتعين الجواب من يمدني ناحية العمل به بقياس اوسع توازده مؤثرات سلبية كئيل ومؤثرات الطب العربية تقوم بها وزارات المعارف في الدول العربية فتعالج موضوع التعاون الثقافي بمقتضى التطور والظروف .

والى جانب ذلك ينبغي في توجيه الجامع العلمية العربية توجيهاً يخرج عن نطاق اللغة والعلم والادب الى حيز العمل في سبيل التعاون الثقافي ولصالحه العرب .

الاستاذ عبد الله السخري

مدير كلية الهندسة في بيروت

لست ادري كيف ترغب «الاديب» ان يتناول هذا الموضوع المتشعب الواسع في حديث قصير ، وان مجال القول فيه ، بل في شعبة واحدة من شعبه تتطلب سلسلة مقالات ، ثم انه ليس من قلة الشأن بحيث يستساغ القول فيه مرتجلاً . ولكنه يتعلق بشئ حيوي للبلاد العربية قاطبة . وان أخذ على نفسي الان بحث هذا الموضوع القيم من جميع فروعه ، بل سأقتصر على ناحية واحدة هي ناحية التربية والتعليم في هذا التعاون الثقافي . والتي قد اذنت معاوماتي فيها من اعتباراتي الكثيرة في لبنان وسوريا والعراق ومصر خلال زياراتي المتكررة ، ثم من هذه السنين الطويلة التي سلختها في هذا الحقل .

*

احب ان اؤكد بان هذا التعاون - كما نفهمه - ليس عملاً مصطنعاً او مرتجلاً ، وانما هو عمل طبيعي وامن . وانظروا ان نوجه قصارى جهتنا نحو اقامه وصل الثرى فيه . ولست احتاج الى الاستشهاد بانه طبيعي ، فيمكنني ان تذكر هذه البشائر العلمية الكثيرة التي تتبادلها البلاد من لبنان الى العراق ومن مصر الى لبنان

وسوريا والعراق ، ومن سوريا ولبنان الى الجامعة المصرية الخ . . . كل هذه وجدت قبل ان يفكر بتنفيذ التعاون . ولا تتعدى مهمة اولى الشأن تنظم هذا التعاون . ويشمل هذا التعاون من حيث التهذيب شيئين اثنين : الآلة التعليمية ، والنتائج والبرامج . اما الآلة التعليمية ، فتتناول الاساندة والمؤلفات ووسائل الايضاح . ويوسعي القول ان التعاون الثقافي يستطيع ان يتناولها في كل شأن من شؤونها .

ولا شك عندي في ان الاسبقية والزعيم - في هذه الناحية - تتمتع بهما مصر ، لانها اقدم بلد عربي نظمت فيه شؤون التعليم على اصول حديثة تقرها الدول المتقدمة الكبرى . ثم ان لها من غناها الطبيعي ما يسهل تحقيق هذا التنظيم بالوسع وجوهه . وموجز هذا الرأي ان تحضير المعلم في مصر هو خير تحضير . اما في لبنان وسوريا ، فينقص هذا التحضير شئ . كثير من الاسباب الفنية والعلمية . ففي لبنان مثلاً ، يشتر المليم من حلة البكالوريا ، ومن ذا الذي يدعي بان حقل البكالوريا حقيق بان يتولى هذه المهمة ؟ ثم انهم شاولوا ان يتلافوا هذا النقص فاصطنعوا من هذا البلد الذي يضم ما يقرب من مليون شخص سبعة اشخاص دون البكالوريا ، وحسبوا ان في تدريسيهم سنتين بعد ذلك ، ما يكفل لهم وجود سبعة معلمين من نخبة المعلمين .

ولست اخاف ان في سوريا باحسن منها في لبنان . واكبر برهان على ذلك انهم القوا حديثاً المدرسة الملائمة بدار المعلمين وارساوا تلاميذها بعثة الى مصر . . .

واذا شئنا دليلاً محسوساً على هذا النقص ، فلنتناول معلم اللغة العربية في سوريا ولبنان . . . فانه في هذين البلدين ليس « اكثر » من حامل بكالوريا . واعتقد بان هذه الشهادة ان تخرج ادبياً متيناً في اللغة العربية : في قتها وقواعدها واصولها وبلاغتها . واما مصر ، فتشمل فيما تشمل مدرسة لعلها عماد النهضة الادبية العربية في مصر ، واعني بها مدرسة دار العلوم . فان القائمين عليها قد تفروغا كل التفروغ على تعلم العربية على اصولها . وقد اتبع لي ان ازورها مراراً فوجدت فيها احدث الاساليب التذينية . وقد دخلت مرة على طلاب يدرسون فقه اللغة فوجدت في حيازة كل منهم ما يحتاج اليه من معاجم وكتب كثيرة بعدد كاف ، واستمعت الى الاستاذ يشرح لهم الفرق بين معاني : حديقة وجنية ، وروضة ومرج وبستان ، نيقول ، مثلاً ان كلمة « بستان » مؤلفة من كلمتين فارسيتين معناهما « مكان الراشة الطيبة » وان كلمة « حديقة »

وان توجه التربية والتعليم وجهة متقاربة دون قتل للشخصية التي هي عماد كل بلد مستقل.

الاستاذ فيرمي المجلد

مدير فرعي البحث والتطوير في الأكاديمية اللبنانية

اما من الناحية الفنية فأقول شي، اغنيه من التناون هو :
اولا - اقامة معارض فنية مشتركة لمخرجات الفنانين في بلدان
الاقطار العربية تبدأ مثلاً، في بيروت فتنتهي ببغداد بعد مروراً
بجميع عواصم البلاد العربية.

ثانياً - ايجاد صلة بين كل الفنانين باقامة معرض سنوي شامل
في احدى عواصم البلدان العربية يشترك فيه الفنانون على اختلاف
نزعاتهم ومدارسهم، وجعل تعليم الرسم اجبارياً في جميع المدارس
رسمية كانت او غير رسمية، فلا يبقى الرسم الهبة للتلاميذ، ولا
توقفاً فنياً واداة الاستمتاع، بل ضرورة لا بد منها، كضرورة
اللغة للانسان، فحين نرى ان الرسم لغة عالمية، يعجزها الرسم عن
المكروه والآثام، بالخطوط والاشكال، فبينها كل بصيرة من
سكان الارض، لا فرق بين من يتكلمون لغة الرسام واللغات
الانسانية، فإذ كان التعليم الفني على هذا النحو من القرب والسهولة
بين سكان البلدان المختلفة الثقافة واللغات، فكيف، في بلاد
تتكلم لغة واحدة؟

ثالثاً - انشاء اكااديمية للفنون الجميلة، ومن حسن الحظ ان هذا
الامل قد تحقّق في بيروت منذ امد قريب فقد اشيى حديثاً اكااديمية
للفنون الجميلة تدرس فن العزف - الموسيقى - التصوير - النحت -
الترتين - المسرح، يشرف على ادارتها الاستاذ الكسبي بطرس،
ويدير الفرع الموسيقي الاستاذ «دال» وبقي لي ادارة فرعي
التصوير والنحت، لي ان ييسر للفنانين بشؤون الاكااديمية اللبنانية
خلق فروع اخرى تساعد الشباب على تحقيق ثقافة شاملة فبن منهاج
تقرره حكومة البلاد.

هذا هو رأيي ولا استطع ان اغنيه التناون الثقافي على غير هذا
الوضع وفي غير هذه الزواحي، اما الافادة من تبادل المؤلفات،
فهذه لا تعتمد القوة والادباء المحترفين، وكلها متضاربة الاراء،
في لغة الاهداف، فلا يمكن الاتكالم عليها في توجيه شعب الى
وحدة ثقافية، او الى اي ناحية من الزواحي الاجتماعية.

تدل على قطعة من الارض «مجددة ومصونة»... وكان
الطلاب انفسهم يبحثون هذه الكلمات في مراجعها ويدرسونها
اغني الدروس.

وانا احب ان نرسل الراغبين في تعلم العربية الى هذه المدرسة
لانه ليس في لبنان والحجاز والعراق وسوريا وغيرها ما يقوم مقام
هذه المدرسة.

واما الجامعة المصرية، فجديرة ان تخرج ادباء، لا اساتذة
اللغة العربية، واما يكون التعاون الثقافي في الاستفادة من هذه
المؤسسات بايجاد البعثات اليها - واثن القراء يجتمعون معي على ان
ليس في طرق البلاد العربية المذكورة الا ان تنشئ جامعات،
كالجامعة المصرية مثلاً.

وما قيل في التناون التهذيبي يقال في التعاون الزراعي والتجاري
والادبي وغيرها، على ان ن فكر في المستقبل بل هذه الترابنا.

وكذلك الشأن في المؤلفات.

اما فيما يتعلق بالنساج ووضع الخطط التعليمية، فتستطيع
البلاد العربية ان تتعاون عن طريق واحدة - هي استفادة بلد ما
من كيفية تذليل المشاكل التعليمية في بلد آخر - ولا احتاج الى
القول بان المقصود من هذه الاستفادة ليس التقليد والانتقاس.

ثم ان من الواجب والمفيد في آن واحد ان يقرب بين النماذج
ما امكن حتى يتاح لطالب في بلد ما ان يلم درس في بلد آخر،
اذا ما دعت الحاجة، او رغب في الاستفادة من خبرة اوسع من
خبرة بلده، ولكن ذلك ينبغي ان يكون على شريطة واحدة: الا
يؤدي هذا التقريب الى قتل روح الشخصية في كل بلد، ودون ان
يطغى على المؤثرات والحاجات الاقليمية، على قلتها - واذكر هنا
ان العراق قد استدعت احد كبار الاميركيين المستر مودو
الاختصاصي في دراسة التعليم ومشاكله، وان مصر قد استدعت
العالم السويسري الكبير كلابريد لئلا هذه الناحية فدرسوا المشاكل
التعليمية في البلدين ووضعوا عنها تقارير يستنتج منها بان اكثر مشاكل
التعليم واحدة في البلاد العربية.

وانا لا احب ان يصح هذا التقريب «توحيداً» اعني آلياً لدرجة
ان يفت مدير المعارف السورية فيقول مثلاً: اليوم في الساعة الثالثة
صباحاً يدرس جميع ابناء البلاد العربية في صف كذا... المادة
كذا... في الصفحة كذا... كما كان يقول وزير فرنسا. فان
في هذا لا شك قتلاً واخذاً لروح الابداع وفكرة الشخصية.

وهكذا ارى ان يتفق على الخطوط الكبرى في النماذج،

المركنور محمد خير النوبري

سكرتير الجمعية العلمية اللبنانية

وتعاون على ارسال البعثات التعليمية عند الحاجة ، فتشترك جميع هذه « الروافد » في تحقيق الاهداف المنشأة ، والتي اصبحت معروفة لدى الجميع بمدى ان تصبح مؤتمراتنا العلمية حجاباً تتبادل فيه الآراء ، ونبحث مشاكلنا جميعاً على السواء .

اباس غابيل زفرما

استاذ ادب ولغة في الالمانية والحكومة اللبنانية

في رأيي ان البلاد العربية هي بلد واحد . ووحيد الحدود والغاية والفكرة والجهاد ، لذلك يجب علينا قبل كل شيء . توحيد المدرسة العربية بجميع مآهجا واساليب التعليم فيها . فيصبح الكتاب واحداً ومتى اصبح الكتاب عاملاً شاملاً خرج النشء العربي بفكرة واحدة وتوجيه واحد على اساس قومي علماني .

وجماعة التفريق مسيحيون ومسلمون يعتمدون على تنوع اللوان الادب العربي ليقولوا ان لبنان مثلاً غير مصر ومصر غير العراق مع العلم ان هذا الفرق بين ادب لبناني وادب مصري هو فرق طبيعي جوهري لوجود الادب فليس الادب العالمي في حد ذاته الا ادبا اقليمياً خاصاً . فلما كتب « لا جان جاك روسو كتب عن بيته وحالاته وتقبلاته ثم امتد ارنان انشاده من نافذة غرفته غناء عالمياً ، ولما قص الجاحظ قصته كتب عن احساسه الشخصي ليصبح فيما بعد احساساً

انسانياً . وما رأي جماعة التفرة ؟ مثلاً في تنوع اللوان بين ادبيين لبنانيين ؟ انجيل اكل منهما بدأ ؟ خاصاً بحدود خاصة فتكون زحلة مثلاً دولة لغزلي المألوف وتكون حامات بلدي دولة لي ؟ وتكون بعبادت جمهورية لصديقنا صلاح لبكي ؟ والسلطة العليا دولة صاحبتنا صلاح الاسير ؟ . . .

اولاً ، يتبادر الى الذهن ونحن في معرض الاجابة على هذا السؤال ان الاهداف المقصودة من وراء هذا التعاون امر قد اتفق عليه وبث فيه ، اذ ليس من المعقول ان تهتم البلاد العربية لهذا التعاون من غير هدف او قصد . والظاهر ان صاحب « الاديب » الاديب هو كغيره . من هؤلاء النفر الذين يتبعون شؤون البلاد العربية لما في البحث في هذه الشؤون وفي تحقيقها من خير يعود عليها كلها على الاطلاق . ومنذ اليوم الاول الذي بذرت فيه بذرة هذا التعاون ادرك الاطباء . وهم في طليعة المتعلمين والمثقفين - ان تحقيق هذه الاهداف القومية الشاملة لن تكون ولن تتقل . من « عالم الخيال » الى عالم الحقيقة الا عن سبيل هذا التعاون ، ان صاحبه الايمان والاخلاص ، فتطورت - اولاً ما تطورت في بغداد - الاجتاعات الطبية الملكية المصرية الى مؤتمرات طبية اقليمية . تقام كل سنة في بلد من البلاد العربية يتناول الاطباء فيها مشاكلهم العلمية خاصة وغيرها من المشاكل على « وجه عام ، وبالفضل فقد « وحدوا » كثيراً من المصطلحات الطبية ومفرداتها بعد ان كانت متباعدة على غير هدى ، وانني لمتأكد بعد ان نصح الاطباء بتجربتهم هذه بان البلاد العربية ستبني نهجهم وتسير على غراره فلا تقتصر

في مؤتمراتنا على الطب بل نتعداه الى كل ناحية من نواحي السلم والثقافة فتكون لنا مؤتمرات ادبية واجتماعية واخلاقية وتربوية وسياسية وغيرها لتوحيد مآهجا التعليم وتبادل الرأي في تطبيقها ولا نقف عند هذا الحد فقط بل نخطو شوطاً آخر فتبادل الاساتذة

اليانصيب الوطني

مباراة المخطوط

يجني راجحها

بالنفس لبرات فمجن الفأ



زهرة العمر

للاستاذ توفيق الحكيم - ٣٠٧ صفحات - مطبعة التوكل القاهرة - ١٩٤٣

اما الاستاذ توفيق الحكيم في معرفة كل قراء العربية تقريباً ، وربما بعض من غير قراء العربية ايضاً ، فليس يستهينوا الحديث عنه كما ليس يستهينوا احداً سوانا .

واما كتابه الجديد «زهرة العمر» فهو بقايا من اعصار الشباب على شكل ما استدار به واضطرب كائناته فيه ، او هو بالاحرى بعض من اسطوانات حياته عابها كما حيا وفكر واقتن ، وكما امل وتعلم وحاول ، وكما جرب وأخفق ونجح ، ولعلها ستبقى لديه أبداً كل اسطوانات حياته لذة وأعمها رجماً .

انه سقط عليها مثلاً يسقط احدنا على الذكرى ينهضاً وبشكل قوفاً وحياتها ، فراح يديرها بشغف ويستمتع بها بينهم ، فأذا بالذخا تنصل فيه وتزبد ، وإذا به يستعيدا ويستديرها مرة ومرة واخرى ، وإذا هو ايضاً ضنين جا ان تصمت فيتركها دائرة في الناس . وليس لكثير رغبة بهم ولكن ضناً منه - وقد وجد شبابه المفقود - ان لا يشته ، فقد تمح في استجائه فكيف يخلط عليه بالقاء .

وخلاقي بين يدي عرضنا للكتاب ان تتقدم بالثنية على خطأ نرى التنبيه عليه ضرورياً ، سيما وإن طائفة من النقاد الذين تناولوا الكتاب المذكور بالتبليق او بالعرض ، لم يسلخوا من الوقوع فيه كثيراً او قلبا من قرب او بعد .

فهذا الكتاب الذي كان ينبغي ان يستثمر كي يلقى ضوياً على معرفتنا بالاستاذ الحكيم ، استحال في اقدم غايه استخدسوا معترض به وبآثاره سيلا الى درسه والتعليق عليه . وبذلك لم يزدونا معرفة به ، بل تركوا الجانب المجهول منه على ما هو مجهولاً غامضاً . عدا عن ان هذا الجانب الذي هو فترة التخلف والاستحالة ، ام كل الجوانب وأعمها اثرا في ادبه وتكوينه انتاجه .

ومن ثم ندرك مبلغ ما تتعرض له دراستهم من نقص بل تشويه ، فانتا حينما تشرح دور التكوين بدور التكامل تنتهي حيث بدأنا ، من انشا لم نعرف الا الاستاذ الحكيم الذي تهاه به فضجه ، واما الاستاذ الحكيم الذي تتدعى فيه القوى وتتفاعل في طريق الضجج ، الاستاذ الحكيم في استجائه للاشارة التي تكون في مظهره البادي قلنا او ظلاً والى اى مدى استبد به هذا التلقاى او هذا الظلمة ، فقد ظل منبها خائفاً وهذا نقص دون شك . اضف اليه ان المحاولة المذكورة تصوره وهو زهرة تستجبل يسا القوى ، بسوره وهو غرة اضججل جا وجود في وجود ومظهر نشاط في

مظهر نشاط سخر ، وهذا تشويه دون شك ايضاً . مع هذا التشويه وذلك النقص لم اجد بدا من تنبيد الملاحظة المذكورة ، توجيهاً الى هذا الكتاب الذي يجب ان تبدأ منه دراستنا وتسير معه الى فوق

وللكتاب او بالاحرى مجموعة الرسائل اعمية واخرى ، وهي انصا في جوهرها جل انتعالية في ابان الانتفال فلا تروير فيها ولا تصنع ، كما ان فيها بداهة الحاجة الاولى في الفكر والقلب اي الذوق ، ومن شأنا انها تدور عادية دون ان تشد عليها ما هو غريب عنها ، وايضاً ليس فيها استعادة تتكلمها شيئاً منسجاً او جديداً وبذلك تتشوه بالنسبة الى ما قد كانت .

فان الاستعادة على كل وجوها لا تعبر عن الشيء نفسه ، بل عن شيء يشبهه معها روعي فيها الدقة . وذلك لان استعادة الشعور مثلاً بدهوره وتزاحيه ، وقد بقيات له ملاساته في الكائن (اي حالة التكيف) والزمان والمكان ، وهي تولد مجرى طبيعياً له ، تقتضي امراده مرة اخرى ولكن في غير مجراه ، الذي لا بد ان يكسبه شيئاً جديداً يخرج به عن حقيقته الانتعالية .

والذي لاح لنا من مطالعة هذا الكتاب ان المكونات التي فطالت ثم استوت في وجوده الفني ولتجاهه الفكري هي :

١ - الصوفية في الفن : لعل اظهر ما يستوقف القاري . ويستوقف في حد كبير ، تجربة الاستاذ الحكيم للفن العرف المبالص في شئى ضروبه واستعانة الفنان لديه الى صوفية مطابقة ، صوفية مقنعة بالتبيل والخيلن والفرق المستلم .

وكان صوفياً خفياً حتى لم يخل من التعرض للجذب احياناً والسطح احياناً اخرى على حد تعبير المتصوفين ، وفي الحق انما كانت صوفية حادة في غير تكلف ، حينما كان يرى ذاهلاً حتى عن الصية الحسنة المنعقدة في الروتود مع الشاعر البارناسي الشيخ المهدي الذي جاوره التانين ، فهو يشعر ان الجلوس اليه في لحظة فنية (ينسبه مفاتن الدنيا لانه يريه مفاتن الفن) . او حينما كان يشترع والدة اندره من المطبخ انتاراً في شيء كالجنون (ليدفع بها الى البيان بوقوفها تنقي له المقطوعات الجبلية في كاردن وفالوست افروديت (لا شيء اجل من جسد امرأة) ص ٧٨-٧٩) او حينما كان ينكمش على نفسه خلف عמוד قرب الاوروكستر في كازينو سان استافانو يقيه عب النظرات ليستغرق في جو ما يسمع ص ٩٠ . او حينما كان يرى لاصفاً بالسلف بلثم الكتب التي في الصف العلوي الاخير في المكتبة المرسية ص ١٩٥ .

وكانت الى ذلك صوفية رائدة رغم شذوذها ، فان القدر يضع في طريقه (سانشواوترز) وهي غادة ذات جسم تحرك فيه قتال افروديت ولكنه يخالسها العرب (اليوم الاحد وهو يوم زيارتي للنادية لتحتج اللوفر ، هل اصحبا انها لن تطبق المكث فيه ست او سبع سنوات كما افعل ، وإذا احتملت فاحنا لن نستطيع الوقوف ساعة امام الصورة الواحدة كما اصنع ، وإذا فلتك فاحنا لن نكسك عن بعض التعلقات النخبة التي تبدو جو تأملاني ونفسد علي نظام تكسيري) . وشي أكيد ان اقصوصة

هذه مكونات تعقد أنها اجتمعت في طبيعته الادوية وتفاعلت في تلك المرحلة وذلك الدور ، وهي وان تكن استنتاجاً في الرسائل لوحات تكاد تنطق بها . وبها يمكن من شي . فقد تكون صادقة وقد تكون غير ذلك ، فتبين اعطيناها على مقدار ما مسح به الوقت السريع في معاملة عجلي . ولكن الشيء الذي لا شك فيه ان فيه على ضوء هذه الرسائل امر لا قبل عنه ، وان تشخيصه في هذه المرحلة ضروري لمعرفتنا به .

وهي بعد ذلك تصوره في ظمائه الشديد اللذيق الضارب في خضم الفن ، وترسم آلام قلقة التي هي في واقعا آلام المخاض لولادة هذا الفنان الذي نعرفه ، فولادة فنان كما شاء الفن ليس باليسير . فان الفنان على حد تميزه كائن يعيش في داخله الحيوان والاله جنباً الى جنب . وسكان يودي ان اعرض لتفصيل رأيه في مشكلة التريسة كقصة ومشكلتها كاداب ، وهو موضوع له قيمة خاصة من حيث اتصالها به ، وله أهمية من حيث ان الاستاذ الحكيم في رأيه لم يبعد عن التوفيق . ولكن ضيق المثالية المعارضة حال دونه ، على انه جذير بان يخص درسه وتفصيله بموضوع ، فهو الى صحنه طريف يرضي التذعة القويمة للمتذعة ويعداه بتعدادية الذات .

والرسائل بعد هذا وذاك ، قصة حياة فكرية وحسية بكل ما اجتمع فيها من اضطراب واستمرار وشك وإيمان ، وبكل ما حفلت به من مناسبات حية ، ومذوّبتها في انها لم تزل في رسائله حية نابضة المروءة ايضاً .

عبدالله العلايلي

ابو سوسنة والموكب

مسرحيان استاذ محمود تيمور بك - ١٩٠٤ صفحات -
نشرها الاستاذ عبد النبي العكري - دمشق - ١٩٤٣

هما مسرحيتان مصريتان موضوعاً وإشباعاً تتجلى فيها مميزات الطبع المصري اللطيف المستند وهجته من حرارة الروح ولطف المزاج ، لا من الصلابة والمواطف وقوة الفرائز . وتمت في مجلة الفاري . اختلاطاً من التأثيرات بما تضمنتها من مقان ظاهرة ولطائف باطنة . ولا ينبغي ما بما من إلتقان الظاهرة من حيث رشاقة الاسلوب ورونق السياقة وحبكة الوضع ، ومن حيث الاغراض الاجتماعية التي غدق عليها كل واحدة منها .

كل هذا لا ينبغي لانه ليس بالمخالد من الحقائق ، اذ هي اشياء يتبين لبوسها من عصر الى عصر ، وتتبدل النظرة اليها . يتبين المزاج الاجتماعي وتحول الذوق البائني واختلاف الصيغ الفنية الخاصة بكتابة المسرحية ، ولما بيننا من هاتين الروايتين تبيين ما احتوت عليهما من حقائق ثابتة لا تتغير ، والثالث المخالد منها في العمل الادبي او الفني ، ما اتصل بالنفس البشرية ، وما امدت اعراقه في التربة الانسانية وذلك لان النفس خالدة والانسانية باقية في كل زمان ومكان .

والانسانية باقية في المسرحية يمشلان في اشخاصها من ناحية تنوعهم في اصدق تنوع نفسي لكل منهم . ان التمتع قراءة هاتين المسرحيتين ، المثلين دخالها بماله شي .

ساشا جاءت في رسائله على شكل مانع مذهم من ١٣٤ - ١٩٠ . وقادت هذه الصوفية عنده الى حد انه غنى شيئاً واحداً ، غنى لو اطاق تحطم كل شي . هام ، وابتدي . يستعطي ، حبذا لو استطعت تحطيمه لاهم على وجهي في بلاد الارض لا تحدي غاية ولا يوقني غرض) ص ٩٢ . والذي لا ريب فيه بعد ذلك ، ان صوفية هذه من نوع الصوفيات الهامة التي استبدت بكبار الفقيين وبولوت واتجهوا للبناء .

٢ - التناغم اي فهم الاشياء فيها موسيقياً او رياضياً : قد يستغرب والى درجة كبيرة ان تقول ان الاستاذ الحكيم يشذوق ويحب على شكل موسيقي ، وقية الاشياء في طبعه مستندة الى مقدار ما تدبر عن استقامة موسيقية ، وبالجملة فالموسيقى طريقه الى كل شي . ولكن هذا ما تدبر عنه المحطرات المختلفة الواردة في مجموعة رسائله ، فان قدرة البناء الصوفي عند يتهوفن كما يقول تكاد تفتح امام ذهني اسرار كل بناء فني آخر ، بل اسرار البناء في الطبيعة نفسها) ص ١٦٢ .

ونحن نعرف شدة ما بين الموسيقى والرياضة من الارتباط ، فكان يبدو للوهلة الاولى صاحب استعداد رياضي كما ساءه نجية اندريه ص ٥٥ وكما سى هو نفسه مهتداً ادبياً ص ٩٩ .

وهذا الطبع يرافقه الخمين الدائم والظالم الدائم ، وهو ما غده بالفعل عنده في اقصوصة ساشا (فكل ما نسيه جلالاً وعكراً ومشوراً ليس الا قبسات النور التي تخرج اثاء جهادها وكدنا وجربنا خلف المظالم والمجهول) كما تراقفه القدرة على الافتراض او الخلق ، وعلى ضوءه نستطيع فهم آرائه في الفن والادب والاسلوب ، ولذا هو الرضى المودرتم في مقدار كما ارضى آثار المدارس الاخرى في مقدار ايضاً .

٣ - فهم الحقيقة على انها تجديدات خيالية او تخيلية ، وبعبارة اخرى على انها تكاليف الروح الشخصية : ولذا كان له ما يسميه بالمتعلق الخاص ولذا كان له شذوذه ص ٥٢ - ٥٤ .

٤ - الاميال او التلويع هو سر النشوة لا الفكر قلعة ، يمتشي في غير موضع من رسائله مومناً في تأكيد ان النشوة ليست في اشياء اللذة نفسها وليست في حيازتها ، وانما هي في تلويحها فقط . فهو قد احب ساشا ولكن في اللحظة الاولى ، في لحظة ان كانت ايماء وإغراء فقط (ان اللحظة الوحيدة التي احبها فيها حقاً هي ساعة دخولها المشرابول مرة مع صاحبها الاسباني ، انها كانت راحة لانها كانت شيئاً في الساء مثل كوكب تلاتلا لا يمكن ان نغدى اليه يدي ، ولكن ما ليث هذا الكوكب ان وقع في كفي فاذا هو مصباح ضليل . . . ان الانفصال هو الذي يفرى بالانفصال) ص ١٥٠ - ١٥١ .

٥ - الامال يلور العاطفة : وربما كان عامل انشاء لها ، وهو يثق الى ابد حد بكفاءة الامال . فالقلب لكي يكون قلباً انسانياً يجب ان ينصهر انصهاراً كائناً ، ولولا النصف الانساني لما وجدت المواطف الانسانية الجميلة التي تنتج احياناً الاعمال الانسانية العظيمة ص ١٠٠٣٠ . ٦ - التنوير العالمي يقوم على تلاقي الشرق والغرب : الى حد كبير وفي درجة بعيدة يؤمن هذا الايمان ويصلط الى ايمانه ، حتى ليمتد (انه ما من مرة احتك فيها الشرق بالغرب الا وخرج من احتكاكها ضوء . انار العالم) وما من مرة تلاقي فيها وجه الشرق بوجه الغرب ونظر احدهما في عين الاخر الا وانه نفسه كانه ينظر في مرآة) ص ١٠٨ . ويظهر انها نظرية تتلقت في احصافه فهي تصرف تفكيره وتكيف انتاجه ، وفيها دون ريب نصيب كبير من الحق والصدق .

لا بد أن يتوقفه مرة يخلد إثناءها إلى التأمل والمرآحة . ذلك أن أبطالها لا يهرون في الكسوف عما في نفوسهم على سنة الوضع التام والمنطق المنظم والمألوف المتعارف عليه في التحليل النفسي ، الذي جرى عليه الكتاب الاتباعيون والرومانسيون والواقعيون .

أجل أن أبطال (تيمور) في مسرحيته يعضون أو يلغزون أحياناً وقد يغلغلون في الغلغلة كد ، وهم يسلون قولاً ما يبارضونه فعلاً وهم يثبون وثبات نفسيه لا تتسم مع المنطق الظاهر المألوف فيهماءون . وكان كل واحد منهم قد تركب فيه شخصان أو أكثر .

لماذا أحجم «مؤنس بك» - وذلك في مسرحية «ابو شوشة» - عن مداودة اتصاله « بحسنية هانم » مشوقته السابقة - وقد سئحت له الفرصة التي إخطأها فيها مني - وقد وجد كل منها في قلبه الميل نحو صاحبه ؟ ما الذي يميزه عن أحياء الماضي الجليل ؟

وكيف أتى أن «فضل الله باشا» - وذلك في رواية «المركب» - يقول بشي . ثم يدل غيره ، ويهي عن أمر وبأني منه ؟ وما حقيقة هذا القنع الذي يفتي سراه في نفس هذين الرجلين ، ويظهر أثره سافراً في فعلهما ؟ وهل حق أن الإنسان قد يبدو أحياناً وكأنه تسكن نفسه شخصيتان متناقضتان ؟

إن تفسير هذا كله وإرجاع كل لغة باطنة ، ودرجة لا شعورية إلى معينها الاصول السكبان المحتوي في إصمات الرواية الباطنة ثم ربط هذه التسامات والزججات بالظاهر من أقوالها وهما في ضوء الفعل الظاهر وفي دائرة المنطق المنظم ، تفسير هذا كله له طرافته قد يبدو بنا إلى كتابة فصل طويل في علم النفس ، لعله من آخر ما قرر بدايته العلماء النفسيون وفي مقدمتهم (سيجموند فرويد) وهي باقية ، فسنلت إلى نظريات من صمم الفلسفة الحديثة ، التي فرضت طابعها على أحدث المؤلفات الغربية في القصة والمسرحية .

إن كتابة هذا أمر يضيق به هذا المكان ، وأولاً نكتفي به بتسجيل صميمه وزيدته ، وهي أن كياننا النفسي الكلد يتألف من الفعل الظاهر « الوعي » ومن الفعل الباطن « اللاوعي » وإننا في تصرفاتنا خاضعون إلى التيارات الخفية التي لا تتصلق في واعيئنا الباطنة ، وأن فعلنا الظاهر لا يستطيع أن يفسر الواقع الخاطفة التي تنفث من هذه الرواية الباطنة ، ولهذا تقع في هذا التناقض والتعقيد حتى يبدو وكأنه تعيش فينا شخصيتان متناقضتان أحياناً .

وما أظن أنه يصعب على الهادئ المتمعن هاتين المسرحيتين ، أن يجد تفسيراً لتلك (العقد النفسية) التي تشمل واضحة لمسوسة في شخصيتي «مؤنس بك» و«فضل الله باشا» ، إلا حاول أن يرد كل تعقيد نفسي فيها إلى حقيقة اللاشعورية ، ولم يؤخذ بأعراض العقل الظاهر أكثر من أن يرى فيه دلالة ظاهرة لاشعورية ، إذا تغلغل منجذراً إلى إصمات النفس وتناحها ، حيث تنحوي الفرائز مكتوبة منقولة وحيث تصطبغ التيارات الخفية التي تتراءى على سطح الروح الذي قد يحتفظ بجدوه ظاهر ، وما نحن إلا أولاد نشترك مع القادري في تفسير هذه العقد النفسية ، لنبدأ بالرواية الأولى «ابو شوشة» :

«ابو شوشة» اسم لعجل مدلل يرعاه «مؤنس بك» بطل الرواية . ومن العجب أن يكون عنواناً لمسرحية « اسم عجول يور ولا يد لسانه بكلام » ولا نرى له وجهاً على المسرح ! يد أن المنقحة قراءة المسرحية ، لا يلبث أن يصل إلى ما توخاه المؤلف من هذا العنوان ، بعد أن يتضح

له أن «ابو شوشة» هذا ، ليس إلا رمزاً للحاضر الجامع بكيناه « القاهر بتروقه وشواطفه . «الحاضر» في هذه المسرحية هو العصر الاول فيها . يثور «ابو شوشة» فترى مؤنس يتنفس في مكانه ويتناقض .

ما الذي يمتري «مؤنس» مع «حسنية هانم» قفاره وقد لبسته - الفنية بعد الفنية ، والموقف واحد لم يتبدل زمانه ولكنه - ترات متناقضات فإذا هو يتنفس فعلاً ما يرمه كلاً ، ويتنفس بين قوتين عتيتين تشده كل منها من ذراع اجتذبه إحداهما في النهاية .

ألا يرى القادري أن هذا الرجل يحاول عبثاً إرجاع الماضي وبضه بذكرات الذكرى وبجملام نفسه ، وبشخص المرأة التي كانت شريكه له فيه وهي «حسنية هانم» وأن الحاضر يأبى عليه ذلك ، وألا يسير على شرعته الزلالية : إن ما فات مات ، وإن لا رجعة إلى ما أغرقه الزمن في لجته .

نعم هو هذا ولا مراء . إن الذي يلبس مؤنس وبذبعه بقوة خفية إلى هذا التناقض إنما هو سيطرة الحاضر الذي إقام لنفسه في الرواية الباطنة سلطاناً يدفع به مزاجه الماضي إذا قدر له أن يستيقظ من هدته ، وغياً للانصراف من انكساره . وللماضي بدوره في الرواية الباطنة ، منازل ينلوي فيها على نفسه ولكنه ينع من السلطان بأن يكون معين الصراع بين المادة والحافظة ، وأن يكون الشرفة التي نفل منها على المستقبل .

لا يسيل إلى أحياء الماضي : تلك هي المسألة التي اتراها «تيمور» في مسرحيته هذه ، وليس تفضل سكنى الريف على المدن ، كما يبدو للسذج من القراء ولاصحاب الجرائدين . للماضي لا يعود ومرد هذا أن النظرة إلى الأشياء تتغير بتغير الميول ، والميول تبدل من التواجا بمرور الزمن ، الزمن الذي يبل كل شيء ، ويسير دائماً إلى الامام دون أن ينظر إلى الوراء ، الزمن الذي يقبض فينا بمجازره ، ويدفعنا بشواطفه والتزاماته إلى أن نحيا فيه . فكان النظرة إلى الأشياء ، غضي عليها بالتغير ، ومنه تثيرت النظرة ، تثيرت لها معالم الدنيا من انسان ومجاد .

لقد قال الزمن من نفس «مؤنس» وهو لا يدري . وبالسخرية الخاضع من الماضي !!

والآن إلى الرواية الثانية (المركب) :

هل كان «فضل الله باشا» صادقاً في زعمه على البقاء في المتزل ؟ وإذا كان كذلك فلماذا بارح المتزل ، وابن ذهب مأثورات أقواله في الاكتفاء بالساع من المذراع ؟

نعم كان الباشا صادقاً في زعمه ، وكان قائماً بما يسع من وصف المذبح للموكب مؤمراً الراحة في جلبابه وعباءته ، لأن نفسه كانت لا تتخاضع لبلع يجير ما كمن فيها من أمالي . وكان كذلك غملاً في دعوة أفراد أسرته إلى البقاء في المتزل واحتجاجهم حوله ، لا خوفاً عليهم من إخطار الطريق ، وتساؤل النظرات العائبة كما يقول ، ولكن استجابة لاثباته التي تدفعه إلى أن يجرم على أسرته الاستمتاع بما يعجز عن مشاركتهم فيه .

والباشا مريض ، ولكنه مرض لا يمنعه من الخروج إذا أراد فإذا لم يرد قفاز المرض إلى الصف الاول من المذاير ! ... وقد كان الامر سكدلك في اول الرواية . ثم كانت النهاية رفماً للستار عن هذا المذبح المتحول ...

ولقد رأينا الباشا يسد لاغراء أقوال المذبح في جبهة الموكب وروعه . ولكن حدث أن حاج (الشيخ كروان) في نفسه انية

اقتاده كرسياً في مجلس الشيوخ ، وحرك بين جوانحه ترعة الظهور
والثبس اسباب العظمة . وجاءت حنايات « جنية الشبان » ودعوصم
إياه لمشاهدة الموكب في دارم معينة على بحث تلك التزعة الكثة والمهاب
شلتها في دخيلته . فلما انكشفت له حيلة افراد أسرته التي مكنتهم من
الخروج لمشاهدة الموكب ، لم يجد لرغبته المستورة حجباً . ولذلك لم يلبث
أن انطلق من جلبابه وعيافته ، تصالح عليه تلك المؤثرات ، ويستجيب
لاغراء المذبح بمشاهدة موكب الامير العظم فاذا هو يرتدي حلة التشرية ،
التي تالت منها الايام وجعلتها غير صالحة للظهور بها في حفل كهذا الحفل ،
وإذا هو ناشط بحث الى الطريق خطاه !

حقاً إن الانسان لكان منقار كصفحة الماء ، لا يقيم على حال ، وله
في كل حال آراء . ومنطق ومذاهب . يغفل المؤثرات التي تتلاقى من أمحاى
النفس تيارات تسيطر عليه وتوجه كما يريد . . .

حقاً إن شخصية « فضل الله باشا » هذه ، تقدم لنا صورة من التفاعل
والصنف الذين لمحت بها انسانيتاً ، والذين يبدوون حتى في أفعاله الامورا

*

ويبقى ان نقول ان هاتين المسرحيتين على نفاستهما وطرافة موضوعهما
قد لا يكتب لهما مطالعة انوار المسرح في هذا الزمن ، لانما من طراز
رفع غير مأوف لدى القارئ على شؤون المسرح في مصر . ومن تسمى
ادراكه منهم وليس نقاسة الجوهر فيها اقدته ظروف قاهرة عن شرف
تقديمها الى الجمهور . ولا غرو في هذا اذا انما من طراز حديث هو آخر
ما انتهى إليه كتاب المسرحية الغربية وروادها في هذا العصر .

فشان هاتين المسرحيتين شأن الكثير من نقائس الروايات الغربية
التي سبق مولفوها الزمن بتفكيرهم ، فلم تصنعهم زمنهم ، ولكنهم لم
يبدوا النصفه بعد ذلك .

زكي طليمات

المدير الفني للفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى بالفاهرة

مواهب

مجموعة شعراء الاستاذ صلاح لكي - ٧٤ صفحة - مطبعة الكشاف بيروت

وعلم وفلسفة وتصريف ، كل ما كان من ذلك في صلب الحقيقة فهو حجر
من تلك العارة . اما طابع الموهبة ، واختلاف العصر والاقليم ، وتغير
النوع التعبيري ، فقد تؤثر في رونق الحجر او قياسه او موقعه ، ولكنها
لا تخرج به عن كونه حجراً ، وحجراً في تلك العارة نفسها .

نسمع عن مدارس في الشعر بين واقعية ورمزية وتأثيرية ، وعن مذاهب
في الفلسفة بغض بعضها البعض ، ونسمع عن عصر للادب يختلف عن عصر
وعن بيئة للفكر تتمتع عن بيئة ، ونصير على الزمان ، فاذا صحيح كل
ذلك بلخص في ثروة انسانية واحدة ، نعرفها بالكلاسيكية عادة ، او
عارة الحضارة كما سمينها هنا ، فيها لكل فن جناح ولكل فكر زاوية ،
لكل عصر ممدك ولكل عبقري حجر . اما التصميم فواحد ، خلفته عبقريّة
الانسان وبيئته عبر التاريخ الذي لا يحد حتى بأعمار العابرة .

وما أكثر الحجارة التي رمتها الاجيال سبيدة عن تلك العارة لان
حماها لم يستطع بلوغ المدمك الاخير ، ولا هنا أنت من خارج التصميم .
فليس يزيد في العارة بناء لا سلم عذو وان حمل حجراً ، وكذلك من
يلج رأس السلم ولا حجارة جديدة بين يديه .

الثقافة والموهبة ، كنتاجهما ضرورية في بناء الحضارة .

اما سلم شاعرنا فتمت الدراجات راسخا ، ثقافته كأغني ما تكون
الثقافات ، إذعدها من حيث التفت كلها ، من احضان باريس : فكر
اليونان وروح الشرق ، علم اوروبا وفنون الادب .

واما حجارته فقوامها :

حياة تبلغ من فهم الامايق ما يجعل عندها القلب منطلقاً وللفكر
اجساماً ،

ونفس واعية مسؤولة ، شرف ابن هي من نفسها ومن بلادها ،
من الإنسانية ومن الله ،

وقوة الخلق تنطلق بالجدة الى ابد ما تنفكت النفس دون ان
تنقطع عن الحقيقة ، وتنتقل في قلب الحقيقة دون ان يمسها ابدال الواقع ،
مغمورة كل لفظة منها بحساس الحب والجمال والخير ، وبألف احساس
حلو ما يمدد الناس باسم يده .

تقرأ ، فكأنك مع صلاح . فنيئاً لنا وللعاره بناء سلمه من خشب
الابنوس ، وحجارته مرمر ورخام .

رشدي معلوف

تطلب

الاديب ومنشوراتها

من المكتبة العمومية

شارع الامير بشير - قرب الكاتدرائية - بيروت

ويطلب منها ايضاً الاجزاء الفدقة من مجلة الاديب

العالم في سنة

١١ ايار - انتهت الحملة المتحالفة في تونس ، وادى عدد الاسرى المحجورين على مئة وخمسين الف رجل .
٩ حزيران - شن الطيران المتحالف اغارة عنيفة على جزيرة بائيلاريا ثميدا لغزوها .

انتهى العام ١٩٤٣ على حوادث عسكرية وسياسية فاقت في اهميتها ومداهما حوادث ١٩٤٢ . وقد كان انقراض الامم المتحدة على حق في تسميتهم السنة المنصرمة « سنة الهجوم » فقد شغل نشاطهم الهجومي خلالها الميادين العسكرية والسياسي ، وغنر نجل هذا الوقائع حسب تاريخ حدوثها ، بادئين بأبرز الاحداث العسكرية .

الجبهة الروسية

١٥ كانون الثاني ١٩٤٣ - رفع الجيش الاحمر الحصار عن مدينة ستالينغراد بعد نضال استمر زهاء سنة اشهر واسر الروس الجيش الالمانى السادس واربعه وعشرين قائدا في راسهم المارشال فون باولوس . وكان انتصار الجيش الاحمر في مدينة ستالين الحلقة الاولى في سلسلة انتصارات رائعة .

٢٤ قوز - بدأ المارشال فون كلوفه هجومه على يانفورد وكورسك .

٥ آب - احتل الجيش الاحمر اوريل ويانفورد وسجلا انتصاره الاول في حملة الصيف .

٢٣ منه - حرر الروس مدينة خركوف بعد معارك طاحنة .

٦ تشرين الثاني - حرر جيش الجنرال فانوتين مدينة كييف واصدر ستالين امرا بوبسبب بلن فيه ان القوات السوفياتية استردت ثلثي المنطقة المحتلة .

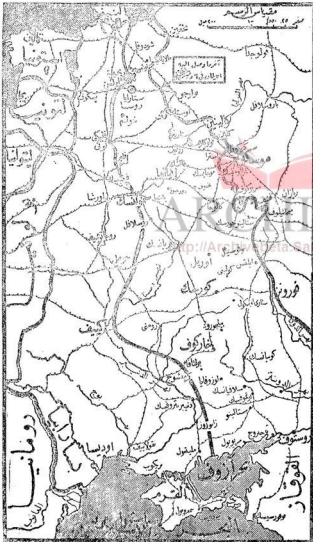
١٩ منه - جلا الالمان عن مدينة غوميل ، وشرع المارشال فون مانشتين في هجومه المضاد غربي كييف .

١٢ كانون الاول - حرر الروس مدينة تشركاي وبدأوا هجوماً عاماً داخل منحنى الدنايبر .

مجره موزن المتوسط

١٨ كانون الثاني - دخلت قوات الجيش البريطاني الثامن مدينة طرابلس الغرب وعجل في سقوط المدينة لاهامة نجاح حركة لف بارعة قامت بها بمصره الجنرال مونتغمري فانسحب الابطاليون والالمان من المدينة خشية التطويق .
١١ نيسان - اخترق الجيش الثامن خط مارت جوني تونس ، ومثل الطيران البريطاني دور المدفعية في هذه العمالية الناجحة فدمرت قنائه التفتيلة الاستحكامات الالمانية .

٧ ايار - استولى الحلفاء على مدينتي بيزرت وتونس وانسحبت القوات المحجورية الى شبه جزيرة « بون »



خريطة تبين مواقع القتال في الجبهة الروسية

الجنرال كلارك .

٣٠ ايلول - دبح الحلفاء معركة ساليرنو وارتدت قوات المارشال كايبرلغ شمالاً بغرب محاولة تقطيع نابولي .
اول تشرين الاول - جلا الالمان عن نابولي بعد ان خربوا مرافقها وقد استقبل السكان القوات المتحالفة بفخار الفرح .
١٢ كانون الاول - عبر الجيش البريطاني الثامن نهر مورو وانجه شطر طريق يسكرا روما .

جبهة الشرق الاقصى

اول تموز - شرع الجنرال ماك آرثر بمهاجمة القواعد اليابانية في جنوب الباسيفيك الغربي ، مستهدفاً اقصى الخطر من مداخل اوستراليا .
٥ آب - احتلت قوات ماك آرثر قاعدة موندوا في غينيا الجديدة .
١٦ كانون الاول - تزلت قوات اميركية واوسترالية في جزيرة بريطانيا الجديدة مستهدفة احتلال قاعدة جازمانا .
١٧ كانون الاول - نشط الجيش البريطاني الماراي على حدود بورما الشمالية الغربية .

الغارات الجوية في اوربا

١٦ ايار - شن الطيران المتحالف اول غاراته التدميرية الواسعة على الاعداد الصناعية في المانيا ، في اجم غزوات الزور ، وتسبب عن هذه الاغارة غرق مساحات كبيرة من الاراضي وتعطيل نشاط الخزانات الكهربائية لبضعة اشهر .
اول آب - قامت قاذفات اميركية من قواعدها في الشرق الاوسط بمحجم مركز على منطقة آيسار

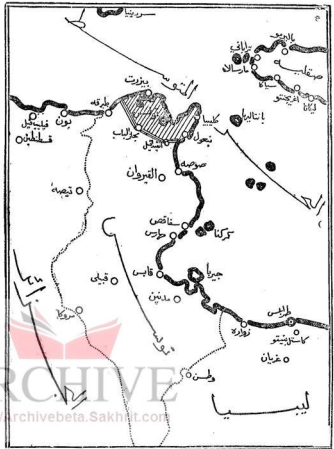
البيترول في بولسي (رومانيا) .

النشاط اليابسي



الجنرال مونتغمري

١٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٣ - غدد الحلفاء مونتغمري في الدار البيضاء (مراكش) واستمر المؤتمر منعدا عشرة ايام . وقد رسم الرئيس روزفلت وتشيرل وتشارروهما العسكريون خطط الهجوم على ايطاليا . ومن مقررات الدار البيضاء الخامسة اشترك وحدة من الجيش الفرنسي في الهجوم على صقلية عندما تدق ساعة الهجوم . وقد دما المؤتمر دول المحور الى الاستسلام



الجزء الذي دارت فيه المارك من شمال افريقيا

١١ منه - استسلمت حامية باثيلاريا بعد ان عزلت عن صقلية .
١٠ تموز - تزلت القوات المتحالفة في جزيرة صقلية واستخدمت القيادة في هذه العملية نحو من ثلاثة آلاف سبينة . ولتقل بضعة آلاف رجل في الطائرات الشراعية فلولوا مهمة الحملة باحتلالهم المطارات وبخبرهم مواصلات العدو .
١٨ منه - شنت القاذفات الاميركية اول الغارات المتحالفة على روما ، فكان لهذه الاغارة تأثيرها في معنويات الشعب الايطالي وفي شد ازد الناصر المعارضة للفاشية .
٥ آب - احتل الحلفاء قفانيا في صقلية
١٧ منه - ام الحلفاء احتلال صقلية وانسحب المحوريون الى كالابريا عبر مضيق مسينا .
٣ ايلول - تزلت طلائع الجيش الثامن في كالابريا ودعم الاسطول المتحالفة هذه العملية . وفي الوقت نفسه دخلت وحدات بحرية خليج تريتو وانتزلت قوات على اليابسة .
٩ ايلول - تزل الجيش الاميركي الخامس في قطاع ساليرنو ، بقيادة



كوردول هل

وزير خارجية الولايات المتحدة

والاعتراف بالجنة الفرنسية لتحرير الوطن.

٢٧ تموز - اعترف الإنكليز والاديرسكون بالجنة الفرنسية اعترافاً مشروطاً.

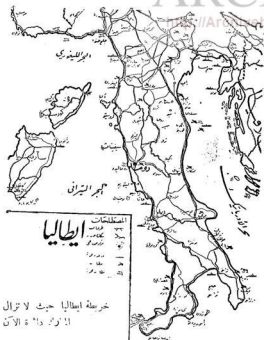
٢٨ تموز - اعترفت روسيا السوفياتية بالجنة الفرنسية اعترافاً مطلقاً وعدتها الممثلة الوحيدة لامت الشعب الفرنسي ومصالحه.

٣ ايلول - عقدت الهدنة بين الحلفاء وحكومة المارشال بادوليو ووقع على الصك في إحدى مدن صقلية ولكن القريبين كتمان الحادث الحسام.

٨ ايلول - أذيع خبر الهدنة الايطالية. وكان قد مضى على نزول الحلفاء في كالابريا خمسة ايام. وبعد ايام معدودة رد الالمان على عمل بادوليو بإفناء موسوليني الذي ابادر الى اقامة حكومة فاشية جمهورية في المناطق التي يمتثلها الالمان.

٢٦ ايلول - ألفت الحلفاء لجنة للنظر في المسائل الايطالية، قوامها السادة: فيشني عن الاتحاد السوفياتي، مورفي عن الولايات المتحدة، ماسينلي عن اللجنة الفرنسية، ماك ميلان عن بريطانيا العظمى.

٢٨ ايلول - انتهت الحكومة اليوغوسلافية من لندون الى الشرق الاوسط ووصل الملك بطرس الى مصر.



خريطة ايطاليا حيث لا تزال الانزال

بدون قيد ولا شرط.

٢ شباط - وصل المستر تشرشل الى امته على متن طائرة من طراز « ليرباتور » وكان يرافقه مستشارون مدنيون وعسكريون يسد ان هولاء دخلوا الارض التركية باللباس المدني اختاراً لجياد البلاد. ووصل الى امته في قطار خاص السيد عصمت اينونو ورئيس الحكومة التركية ومثلون لجنة اركان الحرب. فقد الغريفان مؤتمرًا في الفطار الذي اقل الوفد التركي واختتمت المباحثات ببلّغ أكد وحدة الاراء وقوة الصداقة التركية البريطانية.

٢٦ نيسان - انقطعت العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي والحكومة البولونية في لندن، وكان الباعث على انقطاعها مطالبة الحكومة البولونية بتكليف الصليب الاحمر الدولي التحقيق في مصير عدد من الاسرى البولونيين كان الروس قد اخذوهم في العام ١٩٣٩ ولم يعرف ما حل بهم منذ ذلك.

١١ ايار - وصل المستر تشرشل الى واشنطن لمباحثة الرئيس روزفلت. وقد قرر الرئيسان زيادة الانتاج الحربي والتعجيل في القضاء على المقاومة الايطالية، ومد روسيا السوفياتية باحتياج اليه.

١٥ ايار - حل « الكومنترن » او الشيوعية الدولية نفسه. فأقام الاتحاد السوفياتي جددا العمل البرهان الكافي على برأته مما نسب اليه الدعاية المحجورة من سمي الى بلشفة اوروبا قتيلا لفرض السيطرة الروسية عليها.

٣ تموز - خطا الفريسيون المقاتلون الخطوة الاولى نحو توحيد الكلمة فألفوا لجنة التحرير الوطني واسندت الرئاسة الى الجبرائيل ده غول وجيرو.

٢٠ تموز - اجتمع هنر وموسوليني لدرس الموقف بعد ان تراخيت المقاومة المحجورة في صقلية. فطلب موسوليني تعزيز الجبهة المحجورة بغزو الملاينة جديدة فرفض هنر الطلب وطلب الدولي المساعدة بمئة بكتريز اليها الجيش الايطالي فايدى هنر استعداده لتقدم الاسلحة المطلوبة مقابل وضع القوى الايطالية المساجحة تحت امره قائد الماني. وقد افتقر الدكتاتوران على خلاف.

٢٨ تموز - عقد المجلس الفاشستي الاعلى جلسة فوق السادة برئاسة موسوليني. وكان فريق من اقطاب الحزب قد اتفقوا على نزاع الثقة من الرئيس، وترغم هذه الحركة الكوند غراندي والمارشال دي بونو. واستناعت المعارضون ان يبولوا ضد الدوتشي اكثرية المجلس الساحقة فشجع هذا الموقف الملك عمانوئيل على عزل رئيس حكومته.

٢٥ تموز - اعتزل موسوليني وهو خارج من القصر الملكي وتولى المارشال بادوليو رئاسة الحكومة.

٢٧ تموز - حلت حكومة بادوليو الحزب الفاشستي.

١٢ آب - انعقد مؤتمر كيبك (كندا) واستمر حتى الرابع والعشرين من آب. وقد قرر المؤتمر في هذا المؤتمر عند هدنة مع حكومة المارشال بادوليو



الجبرائيل ايزعاور

١٢ تشرين الاول - وقعت المعكونات البريطانية والبرتغالية على اتفاقية ثالث بريطانيا العظمى بموجبها قواعد جوية وبحرية في أرخبيل آزور البرتغالي. وكان ينتظر أن يبر هذا الحدث رد فعل في ألمانيا ولكن حكومة براين استكثفت باحتجاج بسيط وأبلغت الحكومة البرتغالية أنها تقدر الظروف التي لا يست عملها حق التقدير.

وقد مهدت الحكومة البريطانية للحكومة البرتغالية باجلاء قواها عن الارخبيل حالما تنزع الحرب اوزارها. والمفهوم أن الانكليز ردوا من الحصول على قواعد في آزور الى تعزيز التدابير الدفاعية المتخذة ضد الغواصات الألمانية.

١٣ تشرين الاول - أعلنت حكومة المارشال بادوليو الحرب على ألمانيا.

١٩ تشرين الاول - عقد الروس والانكليز والاميركيون مؤتمراً في موسكو عرف باسم المؤتمر الثلاثي. وحضره من الجانب الانكليز سكسوني السيدان هول سكرتير الدولة للشؤون الخارجية في الحكومة الاميركية وإنلوفي ايدن وزير الخارجية البريطانية وعدد كبير من الخبراء العسكريين والسياسيين. وقد ختم المؤتمر أعماله ببيان واربعه تصريحات عامة اوضح الاول نظر الدول الثلاث في المسألة الأوروبية، وأكد الثاني عزم الحلفاء والصين على مواصلة القتال حتى النصر، ووعد الثالث تحرير النمسا، ونص الرابع على ضرورة تعاون الأمم المتحدة بعد الحرب وعلى تأليف لجنة أوروبية.

• تشرين الثاني - اجتمع المؤتمر ايدن بوزير الخارجية التركية في القاهرة واطلعه على نتائج مؤتمر موسكو.

١١ تشرين الثاني - اعتقلت السلطات الفرنسية في بيروت رئيس الجمهورية اللبنانية وإركان الحكومة.

٢١ تشرين الثاني - اطلق سراح رئيس الجمهورية اللبنانية وحكومته وعادت المياه الى مجاريها في لبنان.

٢٢ تشرين الثاني - عقد تشرشل وروزفلت والمارشال شك مؤتمراً في القاهرة وقرروا مواصلة الحرب ضد اليابان وانفقوا على تجديدها من فتوحاتها جميعاً.

اول كانون الاول - عقد ستالين وروزفلت وتشرشل مؤتمراً في طهران وانفقوا على الاسراع بسحق ألمانيا ووضعوا أسس التعاون بين الدول الثلاث وسائر الأمم المحبة للحرية في الحرب وبعدها، واعترف المؤتمرون في بيان خاص بالخدمات التي أسدعها إيران لفضية الحلفاء، وتعدوا باحترام استقلالها وسيادتها ووعدوا بمساعدتها اقتصادياً.

• كانون الاول - عقد روزفلت وتشرشل وعصمت ابنونو مؤتمراً في القاهرة ووضعوا أسس التعاون واسع بين تركيا والأمم المتحدة بما فيها روسيا.

١٠ كانون الاول - عقدت روسيا والحكومة التشيكية معاهدة تحالف وصداقة مدتها خمس وعشرون سنة. وصرح السيد بنيتش رئيس الجمهورية التشيكوسلوفاكية أن الحلف موجه ضد ألمانيا.



تتل الصورة التي الى جانب هذا الكلام ، الانقلاب الثلاثة (من اليسار) ستالين ، روزفلت ، تشرشل ، بعد المؤتمر في طهران في اول كانون الاول الماضي. وكذلك يظهر في الصورة بنيتش الوافدين من اليسار الرفيق مولوتوف ، فوض الشومون الخارجية في الاتحاد السوفياتي ، ثم كريمة الرئيس تشرشل ثم السيد ايدن وزير الخارجية البريطانية.

كبرياء الألم



ان جراح البطولة لا تقذف في النفوس ضعف الألم ، بل كبريائه . ولا تلفها بذلة التجربة ، ولكن بتجديدها في عزية تضاعفت حقيقتها ، وتددت في كل اشياء الحس . فان الألم مع الايمان ، ظهور لذاتية الوجود بقوتها . كما يكون الألم مع الجبرود ، ظهوراً لذاتية العدم بتلاشيها . وان الألم في غايته تحدر ، وتحدي القوة ، مبالغة القوة في اظهار طبيعتها ومعناها . وتحدي الضعف ، مبالغة الضعف في اظهار طبيعته ومعناه .

وترأر القوة اذا اصبحت ، زئير القنبلة اذا انفجرت ، وهي تعبر عن ان في بعض الكسر ، ما هو انطلاق لاعتق القوات الكامنة . وترعد اعداد الاسد اذا خافه الموقف ، وهو يعبر عن انه الاسد بطبيعته المخزونة ، التي شاء الموقف ان يطلقها به .

وتلك القوات وهذه الطبيعة ، لا تنطلقان الا بكسر او جرح ، وهما تحسان به احساس المادة المثبتة بالنار ، لا تميل بها الى ضور العدم بل الى كبرياء الوجود ، ثم لا تدفعها الى استسلام كسيف وصوت طامس ، بل الى اعتداد رهيب ورد مصمم . . . ويكون الكسر او الجرح ، قد اضاف الى معناها معنى جديداً ، او صبح لكل طبائعها بالظهور . . .

وكذلك يكون شعور القوي بالألم ، اغراء لقوته على ان تنطلق وتنقض متندرة ظامئة . كما يكون شعور الضيف بالألم ، اغراء لضعفه على ان يبرز ويبدو ، في اتمس اشكال المبرديات الدليلة مهانة وخوراً . . . والايمان قوة تصنع البطولات المستبينة ، ويكون ابتداء احساسها بالألم ، ابتداء شموخها الزاهب في السما . والمتحذب مع الاقلاق . والدعاء الصبية ، لا تلهم الابطال روعة الدم الراهبة ، بل رجفة الدم الناضجة .

والألم الايمان كالحركة للحياة ، يبرمان الحرارة فيها ، وكما تذهب الحياة بدون الحركة في ضور ، يحور الايمان بدون الألم في تلاش . وبأخذه همود سحيق . والايمان قوة ، ولكن سرعان ما تتفعل حرارته في اغراق النفس ، اذا لم يركزها الألم ويقربها من عملية الحياة .

وان حركات التاريخ برمته تقع بين جواذب الألم ودوافعه ، بل خطى النشور . للكل الاجتماعي تنتظم بين هذا الدفع وهذا الجذب . وكانت اكبر الحركات لا تريد في جوهرها ، عن انها ايمان بفكرة والم في الايمان ، وابدأ لا يشتد الايمان ويخطو صعداً ، الا اذا قح الألم زناده وطاقير بالشر . . .

وكان الفرق بين الشاعر بمناء وبين الغائص فيه معناه ، كالفرق بين من يسقط في المعركة ، فينسى الألم ويشتد في احساس انه لم يزل حياً وشيعيد التجربة ، او يطمئن في احساس انه حي بحياة المبدأ الذي قضى دونه . وبين من يسقط في المعركة ، فينسى الحياة والقوة ، ويهون في احساس جراحاته وكسوره ، او ييأس في احساس انه مضطعة بين فكي العدم الصامت . فالويل يطرود ضعفاً بقوة ، وثانيها يضيف ضعفاً الى ضعف . . .

[. . .]

رسائل لبنانية

بقلم الدكتور طه حسين بك



الا آذيتنا من مجاورتنا . ولا يكاد جارتنا يتحرك او يضطرب الا آذاننا . وقد فرقنا تفريقاً فلم يتج لنا حتى الحديث الذي نجد فيه شيئاً من الساو والعزاء . فأما دماثة الخدم وظرفهم ورقة اخلاقهم فلم نجد منها شيئاً ولم نحس منها قليلاً ولا كثيراً وبألسنا من ساعة بضيضة حين ذهبنا الى عربة الاكل تزيد الافطار فلم نجد الا نفراً من امم مختلطة ان يهزم شي . فقبج الطلعة وتقل الظل . حرام علي هذا القطار لا آخذة الا ان اضطر اليه اضطراراً !

نعم كانت ليلة ثقيلة بطيئة . وكان يزيدنا نقلاً وبطناً هذا الحطار الذي لم يفارقي فيها الا لحظات قصاراً هي اللحظات التي كان يغلبني فيها النوم على نفسي فيخفق رأسي خففاً او يطرق اطرافاً ما اظن الا انه كان مضحكاً بشماً . كان هذا الحطار يتردد في نفسي فيؤذني ويزيدي ضيقاً الى ضيق . وكان اتقل شي . علي انك لم تكن معي لاسري عن نفسي بالتحدث اليك فيما اجد من الم وما احس من بأس لغتور تلك اليد التي فاصحتني وخفوت ذلك الصوت الذي ودعني في غير حرارة ولا تأثر ظاهر . صبحي هذا الحطار طوال الليل وصبحي طوال النهار بعد ذلك في هذه الرحلة الطويلة المملة من فلسطين الى لبنان في سيارة يسوقها اتقل من رأيت ظلاً واجفاهم خففاً وشرسهم طبعاً وابغضهم حديثاً يسرع ويبطى . كما يريد لا كما يزيد . ويقت حبث يجب لا حيث نشتهي . مجازف قد هانت عليه نفسه فهانت عليه نفوس غيره . تراه يندفع لا يباوي على شي . وعن عينه او عن شماله الهوة ذات القرار البعيد . فان تقدمت اليه في الرفق والمودة اجابك في غلظة وجفوة : ان

يا لها ليلة ايها الصديق العزيز قضيتها في هذا القطار ، منكورة شوها ثقيلة على النفس والجسم . ما . لقد كانوا يزعمون لنا ان هذا القطار بديع من جميع انحاءة ، لا تعرف ولا ينتظر ان تعرف مثله في مصر : لين السير ، سريع كأنه يشي في الهواء ، موطاً دوت لا يجد صاحبه مشقة ولا عناء . ان شاء قضى الليلة جالساً جلسة المطمئن الوداع ، وان شاء آوى الى سرير وثيق فنام لا يشعر بشي . حتى توقظه الشمس المشرقة في فلسطين . ذلك الى خدم فيهم ما شئت من رقة الشيمة وحسن الشائل . وكانوا يزعمون لنا غير هذا بحسن كثيرة بهذا القطار الذي يصل بين مصر وفلسطين حتى حبيبه الينا واغرونا بالسفر الى فلسطين ولبنان لا شيء . الا لنجد هذا النعيم الذي لم نتمتع به حين نصد في مصر الى اسوان او نهبط فيها الى الاسكندرية . ولست اخفي عليك ان هذا الشاء الكثير الذي يجمعه من قوم يتفاوتون فيما بينهم طبقة وذكا . قد كان له اثر غير قليل في هذا القرار الذي اتخذته واكرهته عليه من كان يرافقتني في هذه الرحلة ، وهو الدلول عن السفينة الى القطار . وكنت امتني نفسي وامي رفاقي والقطار المصري يسير بنا نحو القطرة ، وكنت استخذاني عظياً واستحياني لا احد له حين بلغنا القطرة والتمسنا اما كننا في عربة النوم فلم نجد لها زعم لنا من كان يرتب رحلتنا انه لم يستطع ان يميز لنا هذه الاماكن لكثرة القاصدين الى فلسطين ، واضطروا الى ان تقضي ليلاً طويلاً ثقيلًا في عربة مزدحمة فيها من غب ومن نكره ومن يئس ومن يئس ، جالسين في اماكن قد قسمت لنا بقدر . لا نكاد نتحرك ولا نضطرب

يتكاتف حتى تشقه هذه الاضواء التي كأنها تتجاوب
هنا وهناك وهي الاضواء التي تشبهها تلك القرى
الجليلة اذا جنها الليل . وجدت اسماعنا في الخدار
هذا السيل وابصارنا في الخدار هذه الشمس ما
اراحنا بعض الشيء . من ليل القطار ونهار السيارة .
واراحتنا دعة اصحاب الفندق وخدمه من شراسة
خدم القطار وسائق السيارة . واسرع كل منا الى
غرفته فاذا الماء يجري فيها بارداً وحاراً ، فأزلنا عن
انفسنا وعث السفر والتعبنا بعد ساعة في غرفة
المائدة . وقد استأنفنا شيئاً من النشاط ولكننا
نشاط فاطر . وكان احب شيء الى كل واحد منا
بينه وبين نفسه ان تنقضي ساعة الطعام وساعة
السمر ليأوي كل منا الى حيث يجد الراحة من
السفر : من القطار ، من السيارة ، ثم من الناس عامة ،
ثم من نفسه قبل كل شيء . وبعد كل شيء .



في مصيف بيت مري : الدكتور طه حسين بك يستمع الى كريمة تتلو فصلاً
من ترجمتها الفرنسية لكتابه « ادب »

انت رجل تطرد حياتك على وتيرة واحدة فلا

تتكاد تحس ما يحس اصحاب الحياة المضطربة المعوجة
من ألم ولذة . ولا تتكاد تجد ما يجدون من هذه الحواطر المتناقضة
التي ترضى وتسخط والتي تترسم وحدها احياناً على الوجوه ، فاذا
هي عابسة مقطبة ، واذا هي باسمة مبسوطة الاسارير . وما اظن انك
احسنت في يوم من الايام سأمأ أو مللاً أو ضيقاً بنفسك وفجوراً
منها واזורاداً عنها ورغبة في ان تنساها وتلنساك . وما لك تجد
شيئاً من هذا او تحسه وانت رجل لا تلويح له ، قد رضيت
بمخلك من الحياة فلا انت تنسكه ولا انت تثبني منه المزيد .

ومع ذلك تستطيع ان تصدقي ان احداً لا يصل به الامر احياناً
الى ان يكره نفسه ويسأمها ويحرص لا على ان يفارقها بل على
ان يستريح منها حيناً . كذلك كنت حين كان هؤلاء الخدم
اصحاب الوجوه الصباح والحر كالت الشقيقة والالفة القريبة في اصوات
عذبة يطوفون علينا بالصباح والاكواب يلعبون على هذا
ويتلطفون لذلك كأنفسنا نحن ضيوفهم في دورهم ، فهم حراس على
ان يلقونا بحسن الضيافة والترأف .

كنت على هذا كله ضيقاً بكل شيء . وبكل انسان وبغضبي
قبل كل شيء . وقبل كل انسان . وكنت الى ذلك متعباً مكدوداً .

يصبك شيء . فيلصقيني مثله ، قضينا مع هذا الرجل يوماً لم يكن
اقصر ولا اخف من ليلتنا في القطار . ولكننا كنا جميعاً غير متفرقين
في هذه السيارة . وكان بعضنا يستطيع ان يتحدث الى بعض فكم
سمعت من لوم وكما احتملت من تأنيب على اني كنت
اصم واحتمل راضياً مبتسماً لانني كنت خليفاً بهذا اللوم والتأنيب ،
ولاني كنت اجد فيها عوناً على انفاق الوقت وتسليته عن مشقة السفر ،
ولاني كنت احاول ان احيب واعتذر وادفع عن نفسي فأجد في
هذا كله ما كان يصرفني عن ذلك الحاضر المزم الذي كان يتردد
في نفسي بهذه الجملة : « ان كانت اليد لفاترة ، وان كان الصوت
خافتاً . . . »

ووصلنا مع الليل الى غابتنا . فاذا فندق على قمة شائعة
ينحدر عنها سيل فيه شيء من التزادة وفي الخداره شيء من العنف .
واذا منظر جميل هذه الشمس المنحدرة من اقصى الافق تحير في
فتور وتهالك اشتها في رؤس الجبال وعلى سفوحها وفي الودية ،
واذا هذه الاشعة تأخذ الواناً مختلفة متباينة . وهي كلما تقلصت
عن قمة او سفح او جزء من واد تركت من خلفها ظلاماً لا يكاد

فلم اكذ آوي الى أغرفتي حتى اسرعت الى سريري دون ان ادخن هذه السيارة التي تعودت منذ اعوام ان اقدمها قرباناً الى ملك النوم . وكان هذا الملك قد ساءه ذلك واغضبه ، فاذا انا ادعو النوم وادعوه والح عليه مغضباً ومستعظاً دون ان يستجيب لي او ان يمني بجساده الرفيق . واذا انا اتقلب في مضجعي على مثل الشوك . واذا هذا الحاطر يتردد في نفسي تردداً متصلاً مؤذياً بهذه الجملة : « ان كانت اليد الفاترة ، وان كان الصوت لحافناً . . . » واذا انا مضطر الى ان انفض فاحرق مكان السيارة سيجارتين ثم سيجارتين ، وان كاد الليل ليصكاد بنجلي حين مسني النوم بجراحه فاهويت في سبات عميق ولكنه ثقيل .

وانا الان اكتب اليك وقد افقت في هذا الفندق اسبوعاً او بعض اسبوع . لم اكتب الى احد ولم افكر في احد ، بل لم افكر في نفسي ، وانما قضيتها اياماً عشت فيها عيشة الحيوان بين اكل ونوم ومشى كثير دون ان اجد في ذلك ما كنت انتظر او ما كنت ابغي من لذة وراحة .

احق اذن ان البون شاسع بعيد كل البعد بين ما تبتغي من الحياة وما نجد في الحياة ؟ ام هي فرسنا تختلف وتتناهى في بيننا ، فننا القاعة التي يرضيا كل شيء . ومنها الطامعة التي لا تتقنع بشيء ؟

اقد كنت قبل هذه الرحلة كما رأيتي مخرج الصدور لا تقنى الا ان اريح نفسي من هذه البيئة التي كنت اضطرب فيها ، وكنت ازعج اني سأجد في لبنان راحة من مصر ، سأجد في جوه المعتدل راحة من جو مصر المحرق ، وسأجد في مائه العذب البارد راحة من ماء مصر الكدر الفاتر ، وسأجد في طبيعته اللذيذة الجافية راحة من طبيعة مصر الفاترة اللينة ، وسأجد في سذاجة اهله وسلامة طباعهم راحة من اخلاقنا المقتدة وطباعنا المتوربة ، وسأكون مجهولاً فاريح واستريح ، لا اسأل عما افعل ولا اعني بما يفعل الناس من حولي . وكنت اعتقد بهذه الرحلة آمالاً وآمالاً . وكنت اقسم لآتركن مصر في التفترة ولا نسلن . منها انسلالا كما تمل الشجرة من العجين ، لا افكر فيها ولا في اهلي ، ولا يحن نفسي منها ومنهم شهراً وبعض شهر ، حتى اذا اخذت من هذه الراحة حظي واستوفيت منها حقى عدت اليها واليهام وموفر النشاط جذع البصرة قارع الاقدام كما يقول قطري ، فاستأنفت فيها وفيهم الجهاد .

كذلك كنت آمل ، وكذلك كنت ابتغي . واقسم ما

ظفرت من هذا شيء . او بعض شيء . فما نسيت مصر ولا اهلي ولا استطعت ان اخلص منها ولا منهم لحظة طويلة او قصيرة . هي تبغني وهم يحيطون بي . وحيثا اذهب واينا استقر فانما اذهب ومعهم مصر واستقر في اهل مصر : هذا يجيني وهذا يكرهني ، هذا يسوءني وهذا يحسن الي . وانا اعجب هذا وذاك واجزي كلا من عمله . ومن غريب الامر اني كنت قد بالنت في قطع الصلة بيني وبين مصر فطلبت الا ترسل الي الصحف ، ولم اترك عنوايني لاحد ، فما هي الا يوم او بعض يوم حتى كلفت من ينحدر الى بيروت ليحمل الي الصحف ، وكثبت الي مصر لتصل الي الصحف والرسائل في نظام واطراد . وقد اصبحت اليوم فكتبت كتابين هذا احدهما . فاما الآخر فليتي لم اكتبه وليتي بنوع خاص لم ارسله . ولكنه قد كتب وقد ارسل ، ولم تبق لي حيلة فيه ، فلأختم هذا الكتاب ولا رسله ايضاً . وانا اعلم انك ستستطيعه وقد تستقله ، ولكني اؤكد لك اني لم اكتبه اليك لارضيك وانما كتبت اليك لارفع به على نفسي . فاغضب او ارض ، ولكن اقرأ واجب واطل ان استطعت وقل ما شئت مما يسوء ويرضي ، وما يضحك ويبكي ، وما له قيمة ولا قيمة له .

واقبل تحية اخيك الذي لا يجد شيئاً اتقل عليه ولا ابغض اليه . من هذا التني الاختياري الذي ورط نفسه فيه .

طه مبرين

بنت مري

يصدر في هذا الشهر

وهي الراقدين

وهو مجموعة احاديث بين رجال العراق وبين مؤلفه

الاستاذ المحامي

خلال رحلته الى بلاد الراقدين

أحجي عن عني الطريق !
لا أطيع ، إن أرى الطريق .

*

الطريق المبد ، الطريق المخذد . انتظر اليه فيزدحم امام خيالي الوف من الاشباح التي كانت تطرقه باقدامها ،
وتطوره رائحة غادية .

انقيا تحيط الطريق بزهو وخيلاء ، لأن الآمال تنفخ جوانها وغلا جوانها . والطريق تحتها يجمد الوجه شارع
الحد ، لا يثور ولا يثمد . يمتثل على ظهره هذه الكائنات التي تضيئ ثقله بأسرارها ، وهفة بأنامها ، يتوجع ، لكنه
يسبر . وينس ، لكنه يذكر . ويتفق بالنمال فلا يتسلسل . ويضرب فيتجمل .
هذا هو الطريق !

أحجي عن عني الطريق !

*

تصطف على جانبيه بيوت كثيرة ! منها ما يكاد يهدم . ومنها الطريق الذي يقوم على اسلال القدم ، كأنها
القدم والجديد تهدا له بأن يبشأ بتألفين حوله . وفي هذه البيوت نوافذ تطل على الطريق ، وابواب تفتح على
الطريق . . . لتصفه الاقدام ما خطرت وعبرت . وفي هذه البيوت مباهج كثيرة ، وخلف جدرانها لذات تلتفي
ومرح ينطق وآتي لا تتكلم . ولكن الطريق لا يحس منها شيئاً ، إلا أن يحس بغايا لذة عالقاً باقدام عشاق هائمين ،
أو سكارى مثاقلين ، أو اشباح سائمين . كل ذلك يمر على الطريق .
ولكنه لا يقف على الطريق .

*

يقر هذه الكائنات يلحسها ويدعها على الطريق كالظلال التي تسوقها إماما عليه ، فلا يسكها الطريق ولا يسك ظلالها .
اراعها على موقوفاً محدودة كتخطيط الاسود المسدود بلا غاية ، لا تحاول أن تخرج عن جادته . ومن ذا
يخرج عن الطريق ؟ وكلما ذهب فوج جاء فوج بنفس الآمال وقوات الاقدام .

يمشون ، ويذهبون كالاشباح العابرة . والطريق . . . الطريق الخفي يتألم ساخراً منهم لأنه وحده يبنى
بعدم . يرام يبرون عليه حيناً يولدون ، وحيناً يموتون . يلفظهم كاهم ويبقى بعد ذلك نقي اليد ، مصر الحد .
أحجي عن عني الطريق .

لا أطيع

إن أرى الطريق . . .

*

على هذا الطريق الاسود الكربة الذي باع من الكبير متباً ، أحس من درجوا عليه للحب والحياة ، للكره
والموت . أحس الذين عبروا عليه ، والذين لا يزالون يبرون . . . فأسأل نفسي : إلى أين يهدهم هذا الطريق ؟
انتقل إلى ضابته ، فاداء بلا غاية . وإلى المسافرين : راحل الاس منهم وراحل اليوم سيان . لاصم جميعهم
لم يخرجوا من حدود الطريق .

يشنون إن ورا طرهم غاية يوشكون أن ينالوها . . . ولكن هذه الغاية هي السير المجرد على احشاء الطريق .
الطريق الذي سلكه من قبلنا ويسلكه من بعدنا . وتغصص عليه ظلالهم وظلالنا . . . ترول اشباح الطريق ،
ويبنى الطريق .

تضي هذه الاشباح الطافحة عزماً وقوة وإملاً وكبراً . . . ويبنى الطريق الخفي الوضع الذليل .
لأن الذي يتصر . . . هو الطريق .

لا تحجي عن عني الطريق . . .

لأننا من أبناء الطريق . . .

الطريق

إلى رفيق لي على الطريق
الدكتور شكيب الجابري

بضم

فليل همدوي

على هامش المدنية الحاضرة

بمعلم عبدالله العلوي

وتأثير وتعميم... والوراثة العقلية
مدعاة للسقوط العام وللفساد
الاجتماعي، فقد ظهر ان صفة
الطباعية والجنس استمكنت لدى
الجماعات في اواخر الزمن التاسع
عشر، على صورة فظيعة كربية،

وتولدت النظرية التي تحدد الزمن والقيم الاخرى بانها عبارة عما
يقاس بالكسب المادي .

وفي نظري انها استمرت على هذا الوجه البشع البغيض، بانتقال
الكسب من جهد الميش وضرورة للبقاء، الى عمل عقلي يقضي على
الانسان بضرورة الكسب والتريد الذاتيين، حتى اصبحا غريزة
عقلية . فبطلت صفة القناعة على وجه تام، وكان من هذا ما عقد
المدنية بدون ريب .

(١) دور التواثر الاديبة المثالية، وسيكون هذا الدور
نعمة على الشعوب، لانه اتصل بالانسان بعد التمجيس العقلي والتباور
الفكري في الافراد والجماعات ...

وعندنا ليس من ريب في ان التربية هي التي تصحح اسلوب
تركيز التواثر، فعليا المدار في انتشار الحياة والاجتماع والانسان،
ولكنها في وضعها الحاضر فاسدة بكل معنى الفساد، وهي تعين
وبلالت البشرية وتهاكها . وذلك لان الفرد هو الذي يؤلف الجماعة
وبعكس على الحياة انواعا وتشكلاتها، فعلى مقدار سلامته
تكون سلامتها . فوجب العناية بالفرد، والعناية به طريقها التربية
التي يجب ان تمتد ورا . حدودها الراهنة الموضوعة، والقائمة قياماً
عقلياً عقياً . فهي بحيث تمتد من الجزء العقلي في الكائن، ولم تكن ابداً
بالجزء الاديبي المثالي، فأخترت نفس الكائن واجدبت، وكان ان
اقررت الحياة البشرية اقفاً تاماً، فقد عدت صفة التعلم على صفة
التربية ومسحتها مسحة كادلاً .

ان الحياة في القرن الحاضر والذي قبله، جرت على سنة مادية
بجته؛ ومالت الصفة الروحية فيها الى الضمور والاضمحلال،
وغدت مقاييس الاشياء، وقيمها نفعية محضة واستثنائية خالصة .
وبحسب كان هذا الدور من ادوار النشوء البشري دور الاثر،
ولربما كان هذا الاسم اخلق ما يعبر عن شكل الحياة وينطبق عليه .
فلم تعد فيها لبانات واحلام بعيدة ممدودة، ومثاليات تحرك مكان
الذات الحفية فتندي حركات الحي .

ولقد بات الانسان يشمر معها، بانه يعيش لرسم اشكالها

تجتاز البشرية اليوم مرحلة ربما
كانت اكثر مراحلها تعقيداً
واخطرها اثراً، وهي في حقيقتها
هجرة تضع الانسان في حال ارقى
مها تحرق المتشاقون، واظهروا
نظرياتهم في مصير العالم بظهور احاد

قوي . ولست اريد ان افرض هنا في التعلق باذيال النظرية التفاضلية
كشيء لا يعنيني امره كثيراً او قليلاً، وانما اريد ان اشير اشارة
وصفية الى ما يتنازع المحيط البشري من اضطراب، مبعثه تأليه
الفكر والتبول بكل شيء . عنه .

على ان قداسة الفكر تزلزلت في حدة النقد، الذي غدا رغبة
شاعت على كل شيء . وتناولت كل شيء . ثم انتهت الى الشك في
كفاءة الفكر نفسه . فقد كبرت طائفة كبيرة من الفلسفات المختلفة
المتناقضة، وطائفة غير قليلة من النظريات الحيوية والاجتماعية
الاقتصادية، وكانت الحياة البشرية تتعقد وترداد تعقيداً في ظل
العقل، الذي مس الجماعات وهي ادق احساساً من الافراد،
فانكسفت في صراع افزع المراقبين .

ولكني ندرتك مدى الفساد الاجتماعي اليوم، نشير الى الزغبة الحادة
التي تملك الجوع في التحول بل الانفلات والانطلاق، بمحاولات
كمحاولات القرقي يتسككون بكل طائف، ولكن لا يبدوا في
مرادة بأسهم ...

وهذا طبيعي، وهو ينكشف على ضوء نظرية في النشوء
البشري لا بد من ذكرها، لنهزم مدى هذا التيار وخطره .
والنظرية التي نشير اليها تلخص :

بان الانسان كسكائن حي يتوجه بالغريزة، ولا تستقر صفة
من الصفات لديه الا اذا اتخذت الطابع التريزي . وعليه فلا بد
ان يمر الانسان في اربعة ادوار :

(١) دور التواثر الحية .

(٢) دور التواثر الاجتماعية، وفي هذا الدور توافرت لدى
الانسان العواطف وشقي الاحاسيس والمشاعر . ولكن قبل ان
تتخذ هذه الصفات درجة سيطرتها على الانسان، كانت جماعته
تتخط وتضطرب حتى آذن الزمن باعطائها الصفة التريزية، فخنض
اعمالا زماناً نقاته بفاعلية التطور المستمر، الى الدور الثالث .

(٣) دور التواثر العقلية، ونعني بها ان تتخذ صفات العقل
طابع الغريزة، ويكون لعملها في الكائن ما للغريزة من سيطرة

هندسية في امدته المحدود ، لا تطرية فيها ولا استهواء .

وفي تقديرى ان الفن الذي زاوله الانسان ، ليعبر به عن الذات الخفية في جانبه الروحي ، كما عبر بالمعرفة عن مثل تلك الذات ايضاً في جانبه العقلي ، تزداد الرغبة به كلما ازدادت الحياة اجداً بالفكر وجفافاً بالعقل ، وكان الانسان كثيراً ما يجد لبائته فيه .

وعلى هذا النحو أُلح الانسان الحديث في تبديد سأمه واقفاره نفسه وملال حياته ، بالتزبد من اشياء الفن ، ولكن الفن في يديه تحول مادة صماء طامسة ، فلم يعد ينطق الا بما يزيد الانسان شعوراً بالسأم والانتهاض .

واما النشوات الخالدات والاحلام الخفية بالفنون ورسوم اللابهايات ، التي تنقلب بالنفس الانسانية الى عالمها المسحور ، الغني بالاطياف اللاذعة ، التي بالبدوات ، فقد ذوت في الفن الجديد .

فذلك الفن الحلي عوضاً به فناً ضاوياً ، يركز فينا الشعور الجذيب . فالتصوير خطوط ساذجة ، والموسيقى لا ايماء فيها بما تناولها من التحديد ، والشعور رسوم باهتة تخففت في هذا القرن عما يسمونه بالشعر المكعب .

ولكن اليأس في الفن لم يطل كثيراً ، فاتجه الناس صوب الفن المثالي الذي فتحه النفس الاسيوية او النفس التي لم تنقد رموزها . فالفن اول ما ققت عليه الحياة الجديدة ، الحياة الصاعدة المحددة ، الحياة التي ألقت بالانسان داخل بناء ، يزداد ضيقاً في المدي والفكر ، ويزداد الانسان معه شعوراً بالأسر . وانما كان الفن الضحية الاولى ، لانه فقد صفة الانطلاق ، السقي لا تنفق وسيطرة الفكر المادي الرتيب .

ان الفن انطلق نحو المحلول ، والحياة الهندسية ذات الامتدادات والابعاد ، لا تبث من الفن الا اشكال امتداداتها وابعادها . واما الفن المبدع الذي ينقل الانسان الى جو الاحلام المطلقة ، الى جو « الآتا » ، ويجعله كأنه آخر ، فقد ذاب في هجير الحسية الجديدة وصرع داخل اقفاصها .

وانا لا اذكر هنا الفن من اجل الفن ، ولكن وصولاً الى ان الحياة الجديدة جامدة جافة ، فيساشي . من الروحية ، نتيجة اختلال الرموز الروحية في ظل العقل ، الذي نادى بنهب محدودة الانسان وخضوعه لعنصره ومزاجه ، والذي رسم هذه الرموز بانها محض تقهر عقلي ، ومجرد قوة عقيمة ليس فيها اي نفع مباشر . وهذه الرموز قد تكون محض تقهر عقلي ، ولكن اضحلالها ايضاً محض تقهر حيوي ، يصاب به الانسان في الوجود نفسه .

وفي الحياة الجديدة ظاهرة تريدني اقتناعاً بأثر اضحلال الرموز ، وهو الاصلاح في المذهب والشاكال عليه ، الى حد عدم الاعتراف بكل المسؤوليات . وهذا الاصلاح يكون على الدوام مصاحباً لاضحلال الحياة التي فقدت رموزها ، ولجو المصلح الى القانون في الحد منه ودرته ، مداواة بدون تشخيص ومعالجة مع الابقاء على جرثومة الفساد . والمعالج الحقيقي قبل التشرع والتفتيش ، في ترويض الحياة الجالحة عن رموزها . والا فاللجوء الى القانون وحده ، ابقاء للفوضى في ظل النظام .

لا شك في ان الانسان القديم كان اكثر اناثية ، من حيث انصرف بتفكيره الى الماخذ في حياة ابدية اخرى . ولكنها اناثية مثالية عكست اصلاً على حركاته العامة ، وقدمت فيه انساناً اكثر استقامة وتهذيباً واقل طماعة .

بينما الانسان الجديد ، اقام فكرته على واقع الحياة في نحو عقلي ، فسعى وبذل الجهد تحت جوارضها رموزها ، فاطلق لثرائه عملها في فهم شره واستثثار ، وفي استباحة من اية طريق ، وهذا نتيجة طبيعية للفكر الذي لم يعد ما يسيطر عليه .

اذن فالانسان لا بد له من رموز مثالية ، وهي لا تكون عقلية خالصة لان العقل طامع ، وان كان عامل تطورها وارتقاها . فيجب ان تكون مثالية ، ولكنها لا تملك لنفسها القوة على السيطرة والتوجيه ، الا اذا اخذت صفة العزيمة بحكم حيوية الانسان . فالاصلاح الاجتماعي لا يتم الا اذا توافرت الرموز الروحية ، وكانت بشكل غرائز ادبية .

والايضاح اذكر هذا الشاهد الذي اوردته مونتيكيوني في كتابه « روح القرائن » وهو : ان الاسبرطين كانوا لا يعتبرون الفاضل من يفعل من اجل الفضيلة ، بل من يفعل الفضيلة لانه لا يمكنه ان يفعل الا كذلك . فالفضيلة عندهم ليست صفة بل طبعاً ، وعلى هذا الاساس النظري بنوا التربية العامة .

والذي يفيدنا من هذا في الحقل القومي : ان توسع الحياة في المجتمع العربي لاحلال الرموز الروحية المتخلفة طبيعياً ، وان تروض الكائن العربي عليها رياضة تجلبها طبعاً ، وغريزة ، وان نعتي بان لا تكون رجعية تعترض حركة الارتقاء المطردة ، بل مشتقة من صميمه في الجانب الاخلاقي ، وتوسع له بمرورها في الجانب الاعتقادي .

عبد الله العادلي

جَدْتُ خَدِيكَ يَا لَيْلُ شَفَاءَ الْقَمَرِ
وَأَمَانِي الدَّرَارِي وَطُولُ السَّهْرِ

*

وَرَوَى سَرَحَهَا الْبَالُ كُلَّحِ الْمَطَرِ
وَأَسَاوِيرَ تَسَاقَاها مَيُولُ الْبَشَرِ
وَنَشِيشَ الْعَرَقِ وَالْمَا وَصَحْتَ الْحَجَرِ

*

وَأَقِفْ وَحْدَكَ فِي الْأَرْضِ كَالَيْلِ الْبَصَرِ
تَرْقُبُ الْغَيْبَ وَمَا فِي الْغَيْبِ مِنْ مُتَنَظَّرِ
خَافِقِ الْأَضْلَاعِ كَالنَّعْمَةِ حَدْوِ الْوَتَرِ
وَكَهْمِ الشُّوقِ فِي رَجْعِ الصَّدَى الْمُنْهَرِ

*

حَاضِرٌ ، مُضْطَرِبُ الْخَطْوِ شَتِيتُ الْفَكْرِ
يُدْفَعُ الْأَشْبَاحَ أَوْ الْأَزَلِ الْمُنْجَسِدِ
وَيُزَارِي الْخَبِيرَ الْمُبْهَمَ تَلَوِ الْخَبِيرِ

*

نَمَّ عَلَى الْأَفَاقِ وَأَمْسَحَهَا بِلَوْنِ الْقَدْرِ
أَطْفَى الضُّوْءَ إِذَا مَرَّ بِبَيْتِ السَّهْرِ

*

ظُلُمَ أَنْتَ فَنَ يُوِيكِ قَبْلَ السَّفَرِ ؟
أَشْرَبَ الْأَرْضَ ، إِذَا شَتَّ ، وَبَثَّ الدَّرَرَ
مَصَهَا ، يَا لَيْلُ ، مَصَّ الشَّارِبِ الْخَفِيرِ
وَأَسْكَبَ الْبُوحَ وَمَا خَبَأَتْ لِي مِنْ ذِكْرِ

*

أَنَا فَيْكَ ، الْطَلِيفِ ، وَالسَّرِّ ، وَخَفَقِ الصُّورِ
أَنَا ذَاكَ الشَّبَّاحِ النَّفَافِ وَرَاءَ الشَّجَرِ

*

أَنْ خَدِيكَ كَخَدِي بَقَايَا سَمَرِ

بقايا سمر

أ

اباس قبل زفريا

تراجم ادبائنا المعاصرين

بفلم مردي الفزاز



معني بها من قبل الادباء، والمفكرين في الغرب وتحتل مكانا مهما لديهم .

فني اوربا واميركا لا يذهب احد الشعراء او الادباء، وكل من له اثر ملحوظ في الثقافة العامة الا وتقوم المطابع - بعد فترة قصيرة من الزمن لا تتجاوز الا شهر - باخراج عشرات الكتب التحليلية الشخصية هذا الشاعر الاديب ودراسته من كافة نواحيه ومؤرخة بهذه الوساطة ادب العصر وتياراته المختلفة واللوان الثقافية العامة ونزى الكتاب المعاصرين يختص كل منهم بدراسة ناحية هامة من نواحي هذا الشاعر او الاديب والعناصر التي اجتمعت في انتاجه فكشورت منه شخصية ادبية مرموقة لها خصائصها التي امتازت بها في عصرها فيتركون للجيلات المقبلة ثروة ادبية متممة تكون من احسن المراجع واصدقها لهؤلاء الادباء، وللاذدب المعاصر .

لذلك نشاهد ان كثيرا من ادبائنا البارزين عندما يبحثون في الادب الغربي وعن اعلامه يبرزون لنا صورا واضحة المعالم دقيقة التجديد مشرقة العبارات وذلك لان المصادر لديهم متوفرة وغزيرة اما اذا اضطروا الى دراسة ادب عربي معاصر وتحليل شخصه وادبه واثره فنراهم يثقلون في ابحاثهم ويسيروا بجذ شديد وخوف ظاهر وذلك لقلة المصادر لديهم وتدنيتها او استعالة وجودها .

وخاصة أن ادبنا العربي المعاصر في بدء سيره الى النضج والكمال وان ادباءه الذين ذهبوا وكانوا قد ساهموا في بنائه وتكوينه ووضعوا الالبات في اساسه لا يزال اكثر الذين عاصروهم من ادبائنا البارزين احياء، يرزقون وهم قادرون على ترجمتهم وتحليلهم وبيان الخصائص الادبية التي امتازوا فيها في آثارهم التي تركوها والتراث الفكري الذي خلفوه .

تقدم اليانا مطابع القاهرة ويبروت في كل اسبوع عددا من الكتب تعالج مختلف انواع الثقافة وقضايا الادب وشؤون الفكر لادباء عرفوا - في الدنيا العربية - بعق تفكيرهم ونضج ادبهم وما امتازوا به من عوامل الابتكار والابداع والدق وما في اساليبهم من متع ادبية واشراق وحي وادب رفيع . . .

وهذا تيار ادبي له تأثيره في رفع مستوى العقل العربي واثارة الاذهان وخلق رأي عام مدرك متقف يتلقف ما في هذا النتاج من آراء وصيحات جديدة وثبتات جريئة ومادة دسمة تهديه الى افق واسعة من الحياة وترشده الى النور وتريد في ثقافته .

ولكننا نشاهد مع عظم هذا الانتاج الادبي وغزائه والثروة الفكرية التي يقدمها اليانا ادباء مصر ولبنان وما يتكبدون في سبيل ذلك من جهد ذهني ومراجعة مستمرة وتتبع طويلا انهم مقصرون تقصيرا مهما في معالجة ناحية هامة من نواحي الادب والثقافة وهذه الناحية من شأنها ان تؤرخ ادب العصر ومختلف التيارات التي تجاذبته واعني بها كتب (تراجم المعاصرين) من اصحاب الذبوغ والالهام والادب والفكر الذين ذهبوا في السنوات الاخيرة وكان لهم اثر بارز في تكوين الادب العربي والنهضة الثقافية وما يتردد الان في جوانب الدنيا العربية من علم وفن وادب وابتكار .

هذه الناحية قد اهملها ادباء العرب المعاصرون مع علمهم باهميتها ومعرفتهم باثرها في دنيا الفكر واعلاء شأن الادب ورجاله في حين انهم يعملون في كتبهم مختلف الدراسات الادبية من شعر ونثر وقصص كلان بعضهم يقوم باحياء تراث المتقدمين من رجال الفكر والادب والسياسة وجلا تلك المصود الفائرة بتا تحلته من ثقافات وتيارات ادبية . اما تراجم الادباء المعاصرين فلا تحظى منهم بكبير عنا واهتمام مع ان مثل هذه الدراسات لهؤلاء المعاصرين

ليس في البلاد العربية فقط بل في اكثر اقطار العالم وكان لها تأثير كبير في الادب العربي المعاصر ، قتل هذين الشاعرين كان يجب ان يعني بدراستها عشرات الكتاب المعاصرين ويؤرخوا عصرهما ويجلوا هذه العبقرية التي الهمت كلأ من الشاعرين شعرهما الذين هز العواطف العربية وشاركتها في خيالاتها وامانيها وطموحها .

ثم مات عبد القادر حمزة والشري وكان لها من الصيت والدوي والمركز الادبي والثقافة الصحفية ما جعل لها مكانة مرموقة في جميع البلاد العربية علاوة على مركزهما الممتاز في مصر وان تأثيرهما في الثقافة العامة لا ينكره أحد فن الجلود ان ير موتها بدون ان يتحرك هذا الرعل المعاصر من زملائهما الادباء والصحفيين لتخليدهما بتراجم توضح مدى اثرهما في خدمة الادب والمعرفة والصحافة .

ومات جبران والرياني وفيلكس فارس والانسة مي والحازن وكانوا من الادباء البارزين في البلاد العربية ولهم جولات صادقة في خدمة الادب والثقافة وكان تأثيرهم في الادب المعاصر ملحوظاً علاوة على آثارهم التي تركوها وكان لها - وما يزال - مركزها الادبي الممتاز لدى قراء الادب العربي وادبائه مع العلم ان الرياني والذين الناضجين الذين خلدوا من الآثار ما يعد ثروة ادبية للمكتبة العربية . مات هؤلاء بدون ان يثير موتهم اي اهتمام من

ان دراسة هؤلاء. الذاهبين من الادباء. المعاصرين مسن قبل اغواهم الادباء الاحياء. من المعاصرين ليكون ثروة ادبية في الادب العربي المعاصر تكون من احسن المراجع واصدقها هذه الفترة من حياتنا الادبية وادبائها المبدعين فستتلقاها الاجيال المقبلة بنبطة وشوق وذلك لانها كتبت باقلام ادباء عاصروا واعيشوا هؤلاء الادباء. وعرفوا عنهم كل خصائصهم ومميزاتهم ونواحي ابداعهم فيكون منا يكتبونه ويترجمونه هم مصدر من مصادر التاريخ للادب العربي المعاصر .

وبالعكس اذا بقي ادبنا ناقصاً من مثل هذه الدراسات الهامة ولم يولها اعلام الادب عنايتهم واهتمامهم سيكون من الصعب على الادب العربي الذي سألني في الحيل المقبل القيام بمثل هذه الدراسات وذلك لكونه يعيش في عصر غير عصر المترجم له فيحدث اذا اقدم على مثل هذه الدراسات والتراجم في كتاباته من الزيادة والتقصان والتشويه والكذب ما نشاهده في اغلب الدراسات الادبية لبعض اعلام الشعر والادب الذين عاشوا في العصر الذي سبق عصرنا .

لذا فمن واجب كبار ادباء العرب المعاصرين في مصر ولبنان وسوريا والعراق القيام بهذا الواجب الادبي الذي اهملوا مع انه اولي بعنايتهم لانه علاوة على كونه ميداناً فسيحاً لبراز عبقريتهم وابداعهم ينتج ثروة ادبية لها اثرها في الادب العربي ، وابسط دلائل على ما نقوله ما يتمتع به الكتاب الذائع الصيت (اميل لودنيك) وكتب التراجم التي ألفها من مركز ادبي رفيع في العالم . لقد مات المغلوطي ومصطفى صادق الرافعي وكانا رحمهما الله اصحاب مدرسة ادبية ذات لون خاص في الادب العربي وان تأثيرهما في الادب المعاصر وفي بعض الادباء المعاصرين لا ينكره احد علاوة على كونهما اديبين بارزين في مصر والبلاد العربية وليستحسان عناية الدرس والتحليل ، فما هي الكتب التي صدرت لترجم هذين الاديبين المهم الاكتاب العريان عن الرافعي وهذا لا يكفي لدراسة اديب دوى اسمه في مضر والبلاد العربية فترة من الزمن .

ومات شوقي وحافظ وكانا عيلين بارزين في الشعر اجتمعت جميع الامم العربية على اكرامهما واعترف الادباء. بعقوبتهما الشعرية وما امتاز كل منهما بخصائص جعلته طائر الشهرة وذائع الصيت

كتاب الاديب

سلسلة كتب جديدة يساهم في تحريرها كبار كُتّاب الشرق العربي . صدر منها الكتاب الاول

للاستاذ عبدالله العلايلي

العربي ذلك المجهول

اطلب نسختك من معهد الاديب ، فاذا فاتتك

فاطلبها مباشرة من ادارة الاديب

الذين ثلاث لبرات

تطلب الاديب ومنشوراتها

✱

بيروت	من	دار الصحافة والشر
صيدا	»	السيد يوسف الخيز
النبطية	»	مكتبة الشباب لصاحبها السيد معين جابر
صور	»	السيد محمد سعيد البلاغي
مرجعيون	»	السيد جميل وامخي
طرابلس	»	مكتبة زليط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد فؤاد الحاج
حلبا	»	السيد عبدالله محفوظ
زحلة	»	السيد جوزيف فرحات مطران
عاليه	»	السيد نجيب سليمان
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
حماه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طباع
حمص	»	السيد عبد السلام السباعي
	»	السيد توفيق الشامي
	»	السيد حنا نصره
اللاذقية	»	عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد
	»	خالد مترجلي
طرطوس	»	الاستاذ صالح علي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الباب	»	الشهلاء لصاحبها السيد محمد سعيد
		المكتبي
دير الزور	»	السيد صالح السيد
العراق	»	المكتبة المصرية لصاحبها السيد محمود حلمي
	»	ومن عموم المكاتب والباعة
فلسطين	»	شركة فريج الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة
مصر	»	مكتبة النهضة المصرية وعموم المكاتب والباعة

وهي تباع : في سوريا ولبنان بـ ١٠٠ ل. س. في العراق بـ ١٠٠ فلس ، في فلسطين بـ ١٠٠ مل ، وفي مصر والسودان بـ ١٠٠ ملي

جانب الذين عاصروهم وعرفوا فيهم عمق ثقافتهم واثروهم في الادب العربي المعاصر ولولا كتاب الشاعر ميخائيل نعيمة عن (جبران) لما ذكره احد . . .

ومات الشهبندر وكان علماً من اعلام المعرفة علاوة على كونه زعيماً وطنياً وله في دنيا الفكر جولات صادقات تشهد بها مجلثا المتكلم والمهلل وصحف الدنيا العربية وآثاره كما يتتبع بصيت بلغ اوربا والدنيا الجديدة وله في الادب المعاصر آراء وآثار . فهل من الانصاف ان يمر موته ونحني السنون بدون ان يقوم احد من هؤلاء الادباء والزعماء الذين تعج بهم الدنيا العربية فيؤرخ لنا الشهبندر .

وموت الزهاوي في العراق فلا يهز موت هذا الشاعر العظيم الذي افنى شبابه وكهولته في خدمة الشعر العربي احدثاً من معاصريه الذين يقدرون فيه شاعريته التي افاضت بروائها على طائفة البلاد العربية نفا جدد الحياة في العراق ورددته صحاري بلاد العرب وسهول سوريا وجبال لبنان واطرب بلاد النيل ، لا يهز موت هذا الشاعر فيوحى لعراقيه بما يحتمه الواجب الادبي من دراسته وتحليله وتحليدا له وخدمة للادب العربي المعاصر .

جميع هؤلاء الادباء والشعراء وغيرهم بالشرائح في البلاد العربية ماتوا وكانوا في حياتهم روا. هذا الادب الذي جاءهم اخصاص في سبيل تجديده بدون ان يترك موتهم هذا اخوانهم المعاصرين من الادباء فيقوموا باخراج كتب بتدريتهم توضح مراحل الادب العربي وتطوره من روا. درستهم وتحليلهم . في حين ان مثل هؤلاء الادباء اقل منهم شهره وكانوا في بلاد غير البلاد العربية لكانت الان قد اخرجت عنهم المطابع مئات الكتب التي تدرس حياتهم وانتاجهم وعصرهم .

هذا النقص في ادبنا العربي يشعر به الان المثقفون وحتى انصاف المثقفين في جميع البلاد العربية . فمتعين ان يقوم اعلام الادب في حياتهم بواجب الالتفات الى هذه الناحية المهمة في ادبنا المعاصر فيتركوا لنا وللجيال المقبلة ثروة ادبية تكون عوناً لنا بالتعرف الى ادبائنا وآثارهم وتحليداً لهؤلاء الذين كانوا في ايامهم يعلون دنيا الادب بعبور افكارهم وتوجاهات تفكيرهم ومذاهبهم في الحياة . . .

مربي الفراز

بغداد

ازمة المدرسة الثانوية

بلم واصف البارودي

مفتش عام التعليم الثانوي في الجمهورية اللبنانية

*

كل

اية علاقة مع التعليم الابتدائي ، بل كان السور الصني ، حسب تعبير احد علماء التربية يفصل بينها فصلاً باتا اذ كان ينظر الى الابتدائي كتمليم منقطع بالناظر للتعليم الثانوي ، التعليم الاستروقيطي ولا تزال نحن في لبنان ننظر اليه هذه النظرة الى اليوم .

ثم ما زال التعليم الابتدائي ينمو ويتطور في البلدان المراقية حتى تمكن اخيراً من هدم ذلك السور واصبح موازيا للتعليم الثانوي يتصل بالتعليم العالي اتصالاً مباشراً ، اخرج بواسطته للمجتمع نخبة من رجال الفكر اذكر منهم اوجان بربو ، تلميذ مدرسة ترغو الابتدائية والاديب الفرنسي المعروف الذي استحق المخلود قبل عضواً في الاكاديمية الفرنسية ، وبول لانجوفان ، تلميذ مدرسة لافوازيه الابتدائية والعالم الكبير الذي اصبح استاذاً في الكولاج دوقرائس ، واولاد فضاء في اكاكية العلوم . عندئذ تسائل العلماء ما مية التعليم الثانوي ؟ فقال دركليم ليس ما يثبت وجود حواجز بين المدرستين ، الابتدائية والثانوية ، وهي حواجز مكونة من فكريات غير مقبولة يجب ان تدمنى زوالها . وهكذا فقد اصبح الاتجاه الاخير توحيد التعليمين وقد تم في فرنسا تقريباً قبيل الحرب الحاضرة ، باسم المدرسة الواحدة ، وقد قال " زاي " واضع مشروع التوحيد " لا يجوز ان يكون لنا ناشئان تتجاهل وتتحاسد " .

واما التعليم العالي الذي كان استمراراً للتعليم الثانوي ، فانه تطور من جهته وتفرع لانواع عدة اصبح يتعدى معها تحديده ، حتى قال كفافيه المدير السابق للتعليم العالي في فرنسا ، " وقد كان مستشاراً عاماً للمعارف العامة في المفوضية الفرنسية في بيروت ، في احد اجابته عنه ، اننا نضلطم اولاً بالقضية الاولى وهي تعريف التعليم العالي ويظهر انه لا يمكن ايجاد تحديد عام مرض ، . وهكذا انقضت العرى بين التعليم الثانوي المحافظ والتعليم العالي المتجدد بعد ان كانت وثيقة بينها في عهد المدرسة التقليدية .

افيجوز ان يتطور التعليمان ، الابتدائي والعالي ، هذا التطور

لبناني واع يتطلع اليوم الى جان المناهج وينتظر باهتمام نتائج اعمالها وما ذلك الا بسبب الشعور بضرورة التبدل والتجوير وتغيير الاوضاع في كل ما يتعلق بالمدرسة وخاصة بالمدرسة الثانوية .

واذا اردنا ان نتمتع في درس هذه القضية فاننا نجدھا قضية عالمية اليوم ، وليست قضية قطر خاص او وطن بعينه فازمة المدرسة ازمة عامة وليست بازمة بلاد معينة . وقد بدأت هذه الازمة قبل هذه الحرب الضروس ، وازدادت في اثناها وكل امة تحاول حلها منذ اليوم لتواجه السلم بما يركزه على اسس قوية واركان متينة . انتبه العالم بعد ان ايقظته المباحث الحديثة في علوم النفس والاجتماع والحياة الى ما للشباب من اهمية في رقي الأمم ، وفي سير الحضارات والى ما للمدرسة بصورة عامة ، والمدرسة الثانوية بصورة خاصة ، من اثر فعال في تكوين هؤلاء الشباب وتوجيههم وجهة صحيحة او ملتوية وبالاختبار تأكد العالم من اخطاء المناهج الموضوعة والحطط المعمول بها ، فطالب وشدد المطالبة ، بضرورة تبديل الخطط واعادة النظر في المناهج المدرسية على ضوء الحقائق العلمية والاهداف الصحيحة ونحن بين يدي الموضوع لابد لنا من ان نتسائل اولاً : ما هي الاسباب التي سببت ازمة المدرسة الثانوية وتناولتها بصورة خاصة .

والحال ليس يتسع لذكر جميع الاسباب فاكثني الان بذكر ثلاثة اعتقد انها في مقدمة ما هو اساسي منها ١- تطور التعليم الابتدائي والعالي ٢- تطور علم النفس وتحقيق علم الاجتماع ٣- تطور مفهوم التربية وصلتها بالحياة

١- تطور التعليمين الابتدائي والعالي

ورثت الحضارة التعليم الثانوي وورثت معه علاقته الوثيقة بالتعليم العالي لدرجة ان الثاني كان متممًا للاول ، ولم يكن للتعليم الثانوي

الذي اقتضته نواويس الحياة وبطل التعليم الثانوي محافظاً على تقاليده ؟ . . .

٢ - تطور علم النفس وتغنى علم الاجتماع

ربما كان الاولى ان يذكر هذا السبب اولاً - لما كان هذين الحادتين الهامين في تاريخ الحضارة البشرية من تأثير فعال في تطوير التعليم بتبديل اتجاهات التربية وتعديل طرقها . فهمت نفسية الولد ، ناشئاً وشاباً ، فيها لم يسبق له مثيل ، واصبح المجتمع البشري خاضعاً للاسلوب العلمي في البحث ، فانكشفت للعالم نواويس نفسية واجتماعية جعلت التربية فناً يعتمد على نظريات علمية صحيحة مستمدة من نفس الولد الذي تقوم على تربيته وروح المجتمع الذي يربي لاجله ، وقد اثر هذا التطور تأثيره القوي في المدرسة الابتدائية وساعد على تطويرها ، فهل يسع المدرسة الثانوية ان تحافظ على تقاليدها ؟ .

٣ - تطور مفهوم التربية وصلتها بالحياة

كانت المدرسة للتعليم فاصبحت للتربية ، وكان اكتساب المعارف غاية فاصبح وسيلة لتربية النشء . تلك التربية التي قال عنها هابوش « انها انجم وسيلة تمتلكها الامة لتكوين افرادها على صورتها » . فهي اذن لا امكانية للحياة في مجتمع معين وفق نواويس ومثله العليا وتحقيق استمرار الرقي فيه . ولهذا الحياة مظاهرها المتعددة واحوالها المتنوعة وتقلباتها الدافقة ، فلا بد ان يكون للتعليم المدرسي مرونة التي يجب ان تتجلى في مناهجه ، والمنهاج هو اصدق تعبير عن روح التعليم في المدرسة .

فالرونة شرط اساسي في المناهج الحديثة وخاصة في منهاج المدرسة الثانوية ، لان الولد متى تجاوز الثانية عشرة ينمو بالتمايز فيجب تنظيم المناهج حسب هذا التمايز الذي يعرض في هذا الدور الخطر من ادوار الحياة .

التعليم الثانوي والحياة

وهكذا فقد كان لتطور التعليمين : الابتدائي والعالي ، وللحفاظلة المدرسة الثانوية على تقاليدها على الرغم من تطور علم النفس وتحقق علم الاجتماع وبالتالي من تطور مفهوم التربية وصلتها بالحياة ، تأثيره السي . على التعليم الثانوي ، فاصبح مضطرباً ، حسب تعبير « لوسيان فيفر » الذي شبه التعليم الثانوي التقليدي بمجوعة . وسبقية ليس لها رئيس . وقال يحرم الولد حول هذا التعليم بضرر وتجرم بعض الوقت ، ثم ينتهي بان يتعود نظامه ، ويتعود الانسان كل شيء . يستمتع الاولاد بحضوره وانقياداً في كل الساعات القليلة

التنوع والتي تنب انتباههم ، فتصح الكلية كالرايو - ساعة اللاتيني - ساعة الفرنسي - ساعة الرياضيات . . . ولكن ساعة السرور والبهجة وحدها ليس لها موعد ، برادة الادارة على الاقل ، واما الولد الذي ولد ماسكراً ، فانه يحصل عليها ولكن خارج المنهاج .

انفصل التعليم الثانوي عن الحياة الحاضرة ، فشمع الجميع ، التلاميذ والاساتذة والاباء ، بالاضطراب وارادوا جميعاً اصلاحه ، اذ في اصلاحه اصلاح الامة ، لان هذا التعليم هو دافعاً قلب الامة النابض وعند التفكير باصلاحه لا بد اننا من ان ننتد وسايلنا من اسباب اضطرابه المذكورة آنفاً ، بعد ان نتفهم حقيقته ونضع له حدوده التي بها نعرفه .

تعريف هذا التعليم

فالتعليم الثانوي هو تعليم تكويني يقصد منه رياضة الذهن وتربيته وتعليم النشء . كيف يتعلم . فهو اذن للتربية لا للحصول ، على حد قول . ورنان الراس الحسن التكوين خير من الراس الملائن قال دركايم ، وفي الحقيقة ان تكوين الذهن ، هدف التعليم الثانوي الاخير ، لا يكون بقرينته في الفراغ برياضة شكلية ، بل بتربيته على عادات والارواح لا يمكن الاستغناء عنها ليتصل بصورة مفيدة بالمظاهر المختلفة للواقع الذي سيعمل فيه ، وليستطيع الحكم الصحيح

<http://www.Arabicbooks.net>

فما هو هذا الواقع ؟ ليس هو هذا المجتمع الخاص الذي سيعيش فيه ؟ ليس هو الحياة الاجتماعية مع ما تنطوي عليه من تعقيد وتركيب وتقلبات ومفاجآت ، من تقدم وتأخر ، ورجح وخسارة ونجاح وخيبة ، وعسر ويسر وذلل وعز اليس هي الاعمال التي تقوم بها من صناعات وتجارة وزراعة ومن اعمال لحررة وامارة ووظيفة اليس هو في الجوراء التي يجب ان تبدل والتضحية الواجب تقديمها لحد الوطن وحفظ كيانه ورفع مستوى المجتمع الذي نعيش فيه لنهي . له مستقبلاً يليق بكرامتنا وتاريخنا ومثلنا العليا

ان هذا الواقع الذي هو مظهر الحياة الحقيقية التي يبيأ لها النشء هو المصدر الذي يجب ان يدنا في وضع المنهاج وعلى ضوء التطورات التي ذكرناها آنفاً والمثل العليا التي تسمى الامة لها ، لكنكون نشأ بعرف كيف يحسن التصرف وكيف ينضج الحياة بقوة نواويسها .

وامصف البارودي

القضية

الفلسطينية

بنام امين ابو عز العرب

اصبحت القضية الفلسطينية الشغل الشاغل للعقائد السياسية العربية واعتبرها زعماء العرب احدى القضايا التي يعمل عليها في نجاح المشاورات العربية لان فلسطين تشكل عملياً الاساس الاول لقيام صرح التعاون بين مختلف بلاد العرب .

فالبرنامج الصهيوني الذي يستهدف استعمار البلاد الفلسطينية يفضي في الدرجة الاولى الى ضم عربي القومية العربية لان غرض هذه القومية يتوقف على اتحاد بلادها التي منها فلسطين وشرقي الاردن ومن جهة اخرى فانه يكون خطراً كبيراً نحو الدول العربية وفي مقدمتها لبنان اذ يعرض ارضه لمطامح اليهود في التوسع . يضاف الى ذلك ما هو متوقع من تعرض تجارة بلاد الشرق الاوسط وزراعتها وصناعاتها وكذلك حركة «الترايزم» وطرق المواصلات لمزاومة قاتلة تحرمها القاء التجاري والزراعي والصناعي الذي هو سبيلها الوحيد للحضارة والتفوق ورفع مستوى المعيشة . فليس بالسياسة وحدها تحمي الامم بل بانها روتها الطبيعية وتوزع اقتصادها الوطني . وعليه فلم تعد قضية فلسطين قضية خارجة عن اي بلد من البلدان العربية لا يهمل امرها بل هي كاتبدو في نشاط الصهيونيين خطر يستهدف الاقطار العربية وسائر بلدان الشرق الاذن . ولا يبرز ايضاً ان ننسى في غمرة هذه الحرب والعالم مضطرب ومستقبله السياسي غير واضح كل الوضوح ان تنقسم في خططنا سياسة عملية تواجه المستقبل قبل حواره وتقدم في الاكثر على الحقيقة الاقتصادية التي تقينها في الدرجة الاولى لطيان الصهيونيين عددياً وبنياً .

شرح القضية

ان دراسة القضية الفلسطينية تكتنفها عقبات عديدة فوارد البحث مختلف متشعب ناهيك عما فيها من التناقض . ثم ان العاطفة التي اتارها اليهود في بلاد العرب نحو فلسطين قد علمت الى حد بعيد على طمس الحقائق كما ان وقائع الحالة وصورتها الصحيحة قد حجبها سحابة من الدعاية والاقتويل فبدت كأنها ستار من الدخان فلما ينفذ البصر الى ما وراءه .

قد تكون خبر وسيلة لشرح هذه القضية الخطيرة في مقالنا هذا ان نبدأ اولاً بمراجعة حقوق ومطالب كل من الفريقين صاحبي

العلاقة : العرب ، واليهود .

اولاً - العرب : ان حقوق العرب في فلسطين مستمدة وقائمة على واقع تملكهم لها وطيلة زمن قيام هذا التملك دون ما تقطع . وهذه الحقوق تقسم الى قسمين او هي تستند الى ركنين ثابتين (١) الحق الطبيعي اشبه قاطن مستوطن - تعلق عليها الحياة الزراعية والاستقرار في السكن - في ان يظل مالكاً لارض تربطه وتربط ابناءه بها حقوق الولادة فيها واقامته عليها اقامة متواصلة منذ اقدم العصور .

فالعرب بعد استرجاعهم لبلاد فلسطين من الرومان في القرن السابع بعد الميلاد ، ظاوافيا حتى اليوم في اقامة متواصلة غير متقطعة . ووجه الصلة القدية للعرب بفلسطين ترجع الى ما قبل هذا التاريخ . اذ ان كلمة «عرب» لا يقتصر مدلولها او معناها الحديث على القادمين من شبه جزيرة العرب الذين استرجعوا فلسطين من الرومان بل يشمل معناها السكان الاقدمين الذين تزاوجوا مع الفاتحين واتخذوا لغتهم وعاداتهم وطرق تفكيرهم وصاروا عرباً على الدوام لهم تاريخ وتراث مشترك .

(٢) الحقوق السياسية : المكتسبة والمتخلقة عن زوال السيادة العثمانية ومساهمة الجيوش العربية مساهمة فاعلة في تكوينها خلال حرب ١٩١٤ الكبرى والتي تقرض على بريطانيا العظمى وحلفائها التزاماً في ان تعترف بها وتؤيدها .

ويمكن اعطاء صورة واضحة لا تقبل الشك عن مدى عمليات العرب الحربية في جزيرة العرب وبلاد فلسطين التي ادت الى هزيمة الجيوش العثمانية خلال الحرب العالمية الماضية ، فيا لو عدنا الى الوقائع التي تبين ان الجيوش العربية كانت تقاتل من العثمانيين ما يوازي القوات التي كان يواجهها الانكليز في بلاد العرب كما ان القوات العربية كانت تغطي بنفس الوقت الجناح الايمن للقوات البريطانية في الميدان الفلسطيني وتحمي خطوط مواصلاتها (١)

وجاء بصدد الحملة التركية الالمانية الى شبه جزيرة العرب سنة ١٩١٦ : «قد يصعب المزيد في تقدير اهمية الحملة التركية الالمانية التي كانت تبذل بمجاهة الاستيلاء على عدن ومهاجمة الصومال . الا ان كل الاستعدادات اسفرت عن لا شيء بفضل الثورة العربية» (٢) .

وفي رأي الجنرال بريمون (Général Brémont) رئيس General Allenby's Despatche & (١) A.P. Wavell the Palestine Campaigns. Official History of the War : Military operations in Egypt & Palestine « 1928 » vol. I P. 230 (٢)

سبعة من المشتغلين بالقضية العربية وجدوا في ذلك الحين بالقاهرة (١) هذه هي الوعد التي وثق بها العرب فاتروا بصيهم . مع الحلفاء . وشوا بمجانهم سعيًا وراء تحقيق آمانيهم الوطنية وحفظ كيانهم . ولا بد ايضاً قبل الانتهاء . من بحث حق العرب بفلسطين ان نضيف الى التعهدات المذكورة آنفاً الفقرة التالية من خطاب مونت فرتون الذي لقاه الرئيس ولسن في ٤ تموز سنة ١٩١٨ وفيه وضع المبدأ التالي كأحد الاهداف الاربعة الكبرى التي تحارب الشعوب المشتركة من اجلها - ومن جلتهم الشعب العربي - : « ان تسوية كل مسألة سواء . كانت بشأن قطر ام سيادة ام تنظيم اقتصادي ام علاقة سياسية يجب ان ترتكز على اساس حرية قبول الشعب صاحب العلاقة المباشرة وليس على اساس المصلحة المادية او انتفاع امه او شعب آخر يرغب في تسوية مخالفة من اجل بسط نفوذه الخارجي او تسلطه » .

فاذا كانوا يتحرون هذا المبدأ بحجة . وذهن طليق خال من الغرض وكان الميثاق الاطلسي سيحكم . بلم عادل دائم المستقبل وكانت رغبات العرب هي الحاسمة فيا يقرر بشأن قطرم فلسطين فلا يعود من مجال او واسطة لتفويض البعثات الصهيونية وتبقى فلسطين لاهلها الاصليين وسكانها الوطنيين .

ثانياً - اليهود : ان الحقوق والادعاءات التي تتقدم بها غالباً الصهيونية السياسية (٢) هي من نوع يختلف ولدي فحصى وغربلتها

(١) م - : رفيق النظم ، كمال القصاب ، فوزي البكري ، عبدالرحمن الشندر ، خالد الحكم ، مختار الصالح ، حسن حاده . وقد شرب الى مساهم غير تصريح بلوفر واتفاقية سيبسك يسكو فتقدموا بذكره الى وزارة الخارجية البريطانية بواسطة المكتب العربي بطابور فيها نفسها صريحاً لسياسة بريطانيا المعنى نحو البلدان العربية . وقد رقت هذه المذكرة في حينها الى لندن . وعندما جاء رد وزارة الخارجية في ١٦ حزيران سنة ١٩١٨ دعي اصحاب المذكرة الى مركز القيادة العليا بالقاهرة حيث قرأ عليهم الراد الاكاذيبية المستر ولرون من مصالحه الاستخبارات وقد جاء فيه ما معناه ان جميع المناطق التي كانت مستقلة قبل الحرب او حررها الجيوش العربية في اثانها فان الحكومة البريطانية تعترف باستقلالها وسيادتها دون قيد ولا شرط اما المناطق الاخرى والتي حررها جيوش الحلفاء . فسياسة بريطانيا نحوها هي تقرير مصيرها حسب شئنة سكانها الوطنيين وبعض اختيارهم وكان من هذه البلدان فلسطين التي احتلتها الجيوش الانكليزية قبل ذلك التاريخ .

(٢) الحركة الصهيونية على نوعين روحية وسياسية . فالاولى ينحصرها في الميادين الدينية والتهنيزي ولا خطر منها في الميادين الاخرى . اما الثانية فمعها سياسي بحث ونشاطها موجه نحو اشاء دولة يهودية بفلسطين ذات سيادة . وهذا ما مقصده بتعيين الصهيونية السياسية وهي ما يجارها العرب بكل قوام .

البعثة العسكرية الفرنسية الى الحجاز : « ان الحملة المذكورة كانت تعرض الحلفاء الى خطر كبير وانه لو قدر لها النجاح لكان من نتائجها اغتال البحر الاحمر وفتح المحيط الهندي امام عمليات حرب المانية لكن لحسن الحظ فان الثورة العربية قد قضت على هذه الحملة . ولا شك في انها خدمة عظيمة اداها لتعرض الحلفاء » (١) واخيراً فان العلامة الكبير المرحوم د.ج. هو كارث احد الرؤساء في المكتب العربي الذي اشاء الانكليز في القاهرة خلال الحرب العالمية الماضية صرح : « ان الثورة العربية لو لم تعمل شيئاً سوى انها احبطت الزحف التركي الالمانى الى جنوب بلاد العرب سنة ١٩١٦ لكفى به ديناً علينا اكثر مما دفعناه حتى اليوم » (٢) . هذه شهادات ثابتة قيمة لبعض الاعمال الطرية التي قام بها العرب من اجل تحرير واستقلال بلادهم . ولديهم البراهين الكافية على ان فلسطين من جلتها . اما بخصوص تعهدات بريطانيا العظمى فان المقاولات التالية تشكل معاً اعترافاً صريحاً بقيدها باحترام حقوق العرب السياسية وتأييدها :

(١) مراسلات مكهاون سنة ١٩١٥ (٣)

(٢) وعد صريح بصون حرية عرب فلسطين السياسية والاقتصادية وارد في الرسالة التي حملها الى الملك حسين في شهر كانون الثاني ١٩١٨ المرحوم الكومندور د.ج. هو كارث احد كبار المسؤولين عن المكتب العربي في القاهرة .

(٣) العهد الذي تضمنه تصريح ١٦ حزيران سنة ١٩١٨ الى
Marins à Chameau (Paris 1935)
(١) مجلة سنشوري الانكليزية عدد تموز ١٩٢٠
(٢) عددها ثمانى مراسلات تبادلها الملك حسين بن علي والسير هنري مكهاون . معتمد بريطانيا المعنى في مصر في ذلك الوقت . تاريخ الاولى ١٤ تموز سنة ١٩١٥ وهي من الملك حسين والاخيرة من السير مكهاون وتاريخها ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩١٦ طلب الملك حسين في الاولى من هذه الرسائل ان يكون من جهة حدود الدولة العربية جهة الغرب ، البحر المتوسط - اي من البحر الاحمر في الجنوب الى مدينة مرسين في الشمال - . وقد اجب بالوافقة على طلبه لاسر الحدود الشمالية والشرقية والجنوبية دون تعديل حسب الرسالة الرابعة من السير مكهاون - ٣٥ - ثنتين الثاني سنة ١٩١٥ لكنه استثنى مدينتي مرسين واسكندرونه وبعض الاراضي السورية الواقعة الى غربي اللاذقية او النواحي المجاورة بطن دمشق وحمص وحماه . والواضح ان المقصود من هذه الاراضي سا هو معروف اليوم بالجمهورية اللبنانية وبلاد العلويين السورية ولا يشمل ذلك بلاد فلسطين لاسما لاتمق الى الغرب من الاماكن المذكورة بل هي ما وراء حدودها الى الجنوب . ولهذا فتكون فلسطين داخلة ضمن حدود الدولة العربية التي طالب بها الملك حسين وتهدت بريطانيا العظمى بالاعتراف بها بموجب هذه المراسلات .

لا يبقى منها ما يصح اخذه بعين الاعتبار . واهم هذه الادعاءات ما سنقوم بشرحه فيما يلي بقدر ما يفسح المجال من تفصيل .

(١) الصلات التاريخية : ترى الصهيونية في هذه الصلات حقاً يتجولها رجوع اليهود الى البلاد التي سكنوها قديماً . الا ان اليهود القدماء لم يشتركوا في فلسطين ولا كانت مهداً لهم ، لكنهم طردوا عليها قادمين من الخارج كثيرهم من الشعوب الاخرى القريبة عنها . وقد قاتل اليهود الفلسطينيين في حروب طاحنة الى ان اغتصبوا ان البلاد قسماً تولوا فيه مدة من الزمن محدودة ثم خرجوا كما دخلوا . وقد مضى على خروجهم هذا ما يقارب الالف سنة ولم يبق لهم سوى صلة روحية تربطهم بفلسطين كما تربط غيرهم من سائر الاديان او كما تربط المسلمين بمكة المكرمة والكاثوليك بمدينة الفاتيكسان وبمدينة كل بلد عن حق التملك والافضلية الاقتصادية وغيرها من الحقوق التي كان اليهود اول من زعم انه بإمكانهم المطالبة بها . لذلك يتضح انه ليس للصهيونية السياسية اليوم اي مسوغ من ناحية التاريخ للاقامة في فلسطين كأمة لها حق دائم . والامر الذي يجب توكيده ايضاً هو ان العلاقة التاريخية لا تعطي حقاً لامتلاك ارض ما هولة ، ولاهاها ان يضيفوا الى علاقتهم التاريخية السني هي اقوى واصح من علاقة اليهود علاقة السكن الدائم والتملك الجاري التي لا يمكن فصلها .

وبدفع النظر عما تقدم ، فاني قانون انساني او شرعية بشرية حديثة او قديمة تبيح هذا الادعاء . وتمتد شرعية مثل هذه المدة السحيقة التي انفصل ماضيها عن حاضرها ، وكيف تكون حالة امم الارض لو اخذت بهذه النظرة القريبة حتى نفس الامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة .

(٢) مساعدة اليهود للحلفاء : وقيل ايضاً ان الصهيونية السياسية تستند في ادعائها بفلسطين الى المساعدة التي قدمها اليهود للحلفاء . انما الحرب العالمية الاولى والوعود التي قطعوها لهم مقابل ذلك . فاذا كان لهذا الادعاء من اساس صحيح فكان من الواجب ان لا تكون مكافأة الحلفاء لليهود على حساب عرب فلسطين سكانها الاصليين والذين كانت نسبة عددهم فيها عند انتهاء الحرب تسعين في المئة بينما اليهود لم تتجاوز نسبتهم الثانية بالمائة . ولما كان العرب يقدمون اجل الخدمات للحلفاء خلال تلك الحرب وكان لهم نصيب كبير في تحرير فلسطين كما سبر بنا آنفاً فان ما ادعاه اليهود من مساعدتهم للحلفاء لم تأخذ المصادر العلمية بعين الاعتبار ولم يكن فيها من تضحية او خسارة تذكر في الارواح . ولو فرض

صحة ادعائهم هذا فقد قاموا بمساعدتهم المزعومة للحلفاء كمواعين للبلاد التي حضنتهم . على ان اكثر ما زعموه من خدمات كان في ميدان الصناعة والتجارة الذي تالوا فيه ارباحاً مالية طائلة ولا يصح للحلفاء ان يكفؤهم بارض لا تخصهم ولم يتقرر مصيرها .

(٣) تصريح بلغور : هذا التصريح هو ما تتسلح به الصهيونية السياسية لتنفيذ برنامجها الاستعماري في فلسطين ونفراً لاهميته وكونه المحور الذي تدور عليه القضية الفلسطينية فاننا سنخصص له الجانب الاكبر مما يتبع لبحثنا هذا عن القضية الفلسطينية في العدد المقبل من مجلة الادب .

(٤) موقف اليهود الحرج في اوربا : ان العاطفة التي اثارها اضطهاد اليهود وقهرهم الحرج في اوربا قد ساعد زعماً الصهيونيين على متابعة طلبهم لانشاء دولة يهودية في فلسطين يهاجر اليها اليهود حيث يعيشون بسلام وحرية وفي ظل حكومة ذاتية . لكن وجه الصعوبة النقطة الحاسمة في البرنامج الصهيوني هذا ان ينظر الى فلسطين دون غيرها على انها البلد الوحيد الذي يقبل به اليهود لانشاء دولتهم . ان قضية اليهود المضطهدين منفصلة تماماً عن قضية الصهيونية في فلسطين . فبينما ينعم العرب على العاملة السينة والاضطهاد القاسي الذين يلغاهم اليهود في اوربا المحتلة ، لا يرون بوجه من الوجوه مبرراً لان يغير هذا الاضطهاد سبباً لاضطهادهم في بلدهم الفلسطيني . فليس هنالك من شرعية انسانية تجرد اضطهاد شعب آمن ساكن في بلاده من اجل المحاولة لانتفاذ شعب آخر من الاضطهاد . ان من الواجب التطلع الى غير فلسطين لانتفاذ اليهود من المحنة الواقعة بهم اذ ان فلسطين اقل من ان تتسع لزيادة جديدة في السكان كما انها قد تحملت اكثر من نصيبا وبقاع الارض واسعة لسكنى اليهود وتحليلهم من محنتهم

هذا ما يتسع له المقام هنا لشرحنا اسباب القضية الفلسطينية ومقدماتها . وليت شرعي متى كان الغريب ان يعترض صاحب حق وينازعه حقه فيما يملك عرفاً وشرعاً وقانوناً . الا قاتل الله السياسة وطمع انسان هذا العصر وقبح لعالم القدي بعد الحرب سلاماً عادلاً دائماً يعود فيه الحق الى نصابه والانصاف الى محرابه .

وفي العدد القادم سنتناول البحث تصريح بلغور ومترثه من الوعود والتصرجات التي لدى العرب ثم نفرد لليهود العالمي وضروب دعايتهم واخيراً السبل والظروف التي يمكن ان تؤدي الى حل هذه القضية وانصاف السكان العرب .

العبارية
امين محمد ابو عز الدين

ريـح الشمال

تنوح وآونةً تقولُ
الا مستقرُّ ؟ الا موئل
كصفورة راعها الاجدل
من الذعر واضطرب الجدول
فهام على وجهه البلب
كما يتزوي الخائف الاغزل
وتركض قدامك الاجبيل
فانت الى غيره اميل
وان للكوكب لا تأفل
هل الريح مثل الوري تأمل
امثلك يرهبه الجحفل
فتقطع اوصالك الانصل
غاطت في هذه الشمالُ
تجول الديار ولا تنزل
وفوقهم الترب والجندل
الى كم تحار وك تسأل ؟
ولست تبالي ولا تحفل
وتهطل في البحر اذ تهطل
وفي الارض ان نضب المنهل
وفي غده يومك المقبل
وفي الآخر النائح الاول
وهم في الطعم الذي نأكل
وفي ما نقول وما نفعل
فذا رجل عقله احول

ابلبا ابو ماضي

سالت وقد مرت الشمالُ
الى ايا غاية تركضين
وكم تعولين وك تصرخين
لقد طرح النضن اوراقه
وضل الطريق الى عشه
وغطى السهى وجهه بالنسام
وكادت تحرق لديك المضاب
أبنت القضا اضاق القضا
اغافل ان الدجى لا يزول
اتبعين آمالك الضائعات
ايعدو وراءك جيش كثيف
وما فيك عضر ولا مقفل
فجاوبني هاتف في الظلام -
ولسكنها الغفن القايرين
فقلت اينهض من في القبور
اجاب الصدى ضاحكاً ساخراً
وترفع عينيك نحو السماء
من البحر تصعد هذي الغيوث
وفي الجو ان خفيت نسمة
لقد كان في امس ما قبله
عجبت ابالك على اول
هم في الشراب الذي نخسي
وهم في الهواء الذي حولنا
فن حسب العيش دنيا واخرى

بروكلن - نبورنك

لماذا اعيش مجهولاً؟؟

نعرب عبد اللطيف شراره



ينتظر منا ؟ » ... واذا رفض دعوة ما تقول في نفسك : « انه ينتظر ان ادعوه مرة ثانية » . واذا دعاه دعوة خاصة يفكر المدعو : « متى كانت بيني وبينه هذه اللفة ؟ » واذا موزع في موقف ولم يجب يحظر لك : « سيكر علي في غارة اخرى » ... وهكذا فان هذه الدقائق البسيطة ، تأخذ في نفوس الناس ردود فعلها ، وتكون عنه في اذهاننا رأياً نحافظ عليه بعناد ، ونأبى القول عنه

والإقناع بما يخالفه ... وما ذاك الا لان هذا الرأي يروقنا ، ويسد في انفسنا حاجة انسانية وهي ان نجد لنا في النوع البشري دائماً مثيلاً نشهر بنقائصه ونعرض لكرامته ... وان هذه الحاجة لتبلغ اشدها ، حين يلتقي انسان ، ويتقن على حساب ثالث .

ان الرجل الذي لم يجد في الحياة ما يشغل تفكيره ، والذي يجب ان قاعدته وجوده قائمة في هذا السؤال : « كيف تعمل لحل هذا المشكل » ، والذي تتداخل وظائفه فيما بينها تتداخل حكماً كما تتداخل دواليب الساعة ، هو في أمس الحاجة الى لقاء من يمدته عن عورات الناس ومشاكلهم ... هذا هو المخلوق الذي يعيش بصورة آلية ، وهو الوحيد الذي يثل المغامرة الكبرى ، ولكنه يعطينا مثلاً حياً عن الفكر الخنث الكسول حين يستيقظ وكيف يستيقظ ذلك الفكر البعيد عن التطلع الى الآفاق البعيدة الرجبة ، في ذات الوقت الذي يحبس نفسه انه يخدم الحياة ويفيدها .

اما النفس الغفلة ، الآخذة دائماً بأسباب العمل ، كنفس المحب

كان يعيش في اوربا الوسطى ، الى بضعة عشر سنة خلت ، شخص غريب الأطوار ، تتناقل الالندية الادبية اسمه ، وتشيد الصحف بولفاته وكان لهذا الكاتب ، معام يرافع عنه في قضايا ، وانشرطبع كتيبه ، ويشتول بيني بشؤونه المالية ، ولكن احدهم من هؤلاء او غيرهم ، لا يذكرانه رآه او اجتمع به او عرفه ، على توثق صلاتهم وصلتهم به ... والى ذلك فهو مؤلف مسرحي من الطبقة الاولى ، واسمه فرديناند بروكتر ... وفيها يلي مقالة له ، كتبها يوضح بها اسباب تنكره ، وعلا تخاشيه للتعرف بالناس ، او تعرف الناس اليه :

كثيراً ما ندعي اننا نعرف شخصاً ما معرفة تامة ، استناداً منا الى اجتماعنا به او لقائه اغلب الاحيان ، حتى اذا عثرنا مصادفة ، بعد سنين ، على بعض من وسائله الخاصة ، التوى الامر علينا فجأة ، وطالعنا ذلك الشخص بوجه جديد لا نعرفه ... ذاك اننا نعطي لكل امري . وجباً نصوره به ، اما وجهه الحقيقي فهذا ما لا وجود له في حيز الاجتماع البشري ... اننا لا نفكر بذلك ابداً ، بل لا

نتذكر هذه الحقيقة ، الا عندما تقع على ظاهرات واعمال شخص يسا العلوم الطبيعية ، وتقلب جميع الافخاخ التي تنصبها القياقة والفراسة ، ثم تردنا على اعقابنا فنفكر في اخطائنا وتقدير اننا السافكة ...

واننا لنحسب ايضاً فيما نحسب ، ان الذين يحيطون بنا من الناس يروونا بالعين التي نرى بها انفسنا . وهذا هو مصدر الجزع الذي يملكنا حين ينصب امامنا الشخص الذي يفترضه الناس في شخصنا . و « الرأي » الذي يتكون في ذهن المحيطين ، لا يرتكز في كثير او قليل ، على حالة الاشياء الحقيقية التي تمس حياتنا ، وانما قوامه اكادس مكسدة من سوء التفاهم ، وركام من التاويل الباطلة ، والاستنتاجات المغلوطة ، والمصادفات العابثة ...

فاذا حدث لشخص ان كان قليل الاحتفال بالتواضع ، او تنقصه البراعة في اجتذاب القلوب ، وسلم فكان سلامه سريعاً يتساوون : « ماذا يظن نفسه هذا ؟ » او « متهملاً متقوقاً : « تأمل تأمل ، لماذا

الشخصية ، وبالتالي على ما يشبهونك به ، وليخلصوا من هذه الفكرة التي تحز في نفوسهم وهي انك ، ربما كنت من جوهر اسمي من جوهرهم .

وتلك عاطفة طبيعية في الانسان ، فقد كانت تعمير كياننا منذ كانت الصاعقة للحس ، وكانت جامهر داروين الاولى تعمير الارض ، وقليلاً ما يتمثل التخلص منها ، والتحرر من زيرها ، فانها قائمة في نفوس ذوي المواهب العالية ، والاذهان الذيرة كما هي . مثله عياناً في نفوس الآخرين . . . هذي هي العزيرة الاجتماعية الاولى ، وهي التي انتجت وهم « الانسان الاعلى » الذي لا يتاح لنا ان نميش بذنونه . . .

وحقيقة الامر ان العمل لا يجني . وراه شيئاً ، فان العامل يكشف به نفسه . واذ قلنا ان الشخصية تختبئ . وراه الشخص كنا اقرب تناولا للحقيقة . وان لمن افن الرأي وخطئ المنطق ان نعتقد اننا نعرف شخصية كاتب ما لاننا نعرف شخصه . . .

اننا لا نعرف شخصيته مسلماً لاننا ندرس مؤلفاته وآثاره حيث تكمن على حقيقتها كلمة عارية . . . فانه بقدر ما يتعلق بالحياة ، وتستويه تهاويلها ، يعيش . معزلاً عن الحياة ، بعيداً عن الناس ، فهو بذلك شبيه بالمعشوق الذي لا زاه في مكان وجميع اعماله حب وتضحية .

واخوف ما يخاف الاديب على نفسه ، اخطار نقاط الضعف التي يعرفها فيها ، لان من طبيعة الانسان ان يترك نفسه تتساق في مظهر الشخص الذي يظهر به ، هاجراً رويداً رويداً الشخص الذي يجب ان يكون ، ذلك الشخص الذي يعرفه غالباً عن حقيقة شخصيته ، ولكن لا يستطيع ان يبلغ مستواه والنوع الانساني يتألف في اكثريته ، من افراد لم يتوصلوا الى مستواهم الحقيقي ، وقد اوقفتم عن بلوغه نقائص الحياة ، وسوء التفاهم .

فاذا كانت مؤلفات كاتب ما تشهد انه مشرب بالعاطفة ، ذو طبيعة عتيقة مشهورة ، فحق ان صاحبه متقد الاهواء ، عنيف مشهور حق ولو كان في مجرى حياته يمثل شخصاً اعسر مقطب الوجه صبراً مضجراً ، فالشخص الذي تراه بلبس ثوباً ، ولكنه عار في مؤلفاته . . . واذ اطلعت على كاتب يشبك ويضجرك في ما يكتب ، ولكنه يستميلك ويأب لبك حين تجتمع اليه ، او تسمعه على

مثلاً ، فانها لا تعطي رأياً في الاشخاص الا نادراً . وما ذاك الا لانها لا تملك من الوقت ما ترجيه في هذه الناحية ولكن من النادر ايضاً ان تلتقي هذه النفس ، هذا الشخص الجذاب اللطيف الذي لا يهاجم احداً ، ولا يعتدي على احد والذي يمسده كل من يعرفه معرفة حقيقية . بل انت لا تلتقي اغلب الاحيان غير ذاك المخلوق ، لا تلتقي غيره قط . . . تلقاه ، وهو مثال الرجل العصري ، يتراعى لك ابدأ مهتاً منهمكاً مرهقاً بالعمل ، على انه في الواقع خامل كسول ، يحس في اعماقه بالحاجة اليك ، والى ثالث ، كما هو في حاجة الى خبذه اليومي .

هذا هو « الشيك » المصري الذي يشرب نخبك في نفس الوقت الذي يستكشف به عيماً من عيوبك المتوارية عن الانظار . . . ذاك هو الذي تجده في كل مكان ، وينادي بك مسن بعيد عندها تكون مشغولاً تود ان ترم به على عجل . فاذا لم تتسكك ، ولم تشمره انك مأغوذ بلقائه ، مشوق لرويته يمتدح لك الف حجر عثرة ليوثك في الطريق !

ولكن هذا « الرأي » الذي تذكره عنك حاشيتك ومعارفك ، ليس الامة صيانية ، يشبه « الرأي العام » في قضايا الحياة الكبرى الا قليلاً ، اي حين تكون اعمالك في طبيعتها من النوع الذي تقع عليه انظار الاكثية . . . وهنا ليست سجين بضمة عشر من مواطنيك فحسب ، وانما انت سجين آلاف من الافراد ارغمتهم ، بحكم مركزك من حياتهم ونفوذك فيها ، ان يولوك العناية والاهتمام ، وانت سجين الهوا ، الذي تنشقعه ، وزيراً كنت او ناطوراً ، فأنت جزء من مادتهم الروحية . . .

وانهم اذ يولونك انتباههم ، ويبتغون الى شؤونك ، يريدون منك ان تكافئهم ، اي تترك لهم الحرية ان يلبسوك كما يبتغون وان يملوك للناس كما يجوبون ، وعند ذنبه يملوك الجرم الذي يوقهم ، فاما ان يغالوا في العطف عليك ، واما ان يكبروك . او بين ان يقصدوا لك عين الولاء ، ما يهرقوا دمك ، فاذا استوقفتم واسترعت اهتمامهم في مكرة سياسية ، او سيرة مسرحية ، لا يسرون ابدأ بما ارضيت ان تعطيه ، بل تراهم يبحثون عما وراه العمل . فانه يشوقهم اكثر من العمل نفسه ، واذ بهم يارلون ان ينفقوا الى صميم كيانك الداخلي ، ويفتشون الحبايا ، ليطلعوا منها على النواحي

الارباب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً صربياً او ما يعادلها ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية فن شاء من هذه الاجزاء فليطلبها وعن الجزء من السنة الاولى ليرتان ومن السنة الثانية ليرة ونصف .

- تدفع الادارة خمس ليرات لبنانية عن النسخة الواحدة من الجزء الاول والجزء الثاني من السنة الاولى ١٩٤٢

وثلاث ليرات عن الجزء التاسع من نفس السنة .

وتدفع ليرتين عن النسخة الواحدة من الاجزاء الاولى

والثالث والسادس من السنة الثانية ١٩٤٣

وتدفع ليرتين عن النسخة الواحدة من الجزء الثالث

من السنة الثالثة ١٩٤٤

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها

سواء نشرت ام لم تنشر .



ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدياس



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان

المدير الفني : مختار صلي



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

منبر ، او في نادي صبر ، فتأمل ملياً هذا الرقيق الذي تحبسه دون جوان ، تحبسه متعرجاً فخوراً ، وتجده ان ذاك الكريم السباح في الفاظه وتقراته ليس الا كزناً ينجلاً ... في اعماله وتصرفاته !

ولكن لا بد وان تدق ساعة الحقائق في ظرف من الظروف ، او في موقف من المواقف ، حيث تنكشف الشخصية المحببة ، ويرتفع الستار الخارجي ، واذا بالمشعوذين يضيئون كل ما لديه من طرق ووسائل ، وينفرط عقد شعوذتهم المنسوج على طول الايام من الادهام والاضاليل ... حينئذ تقف ذاهلاً ، ولو حدثك عنه لما صدقت من امره شيئاً . ثم تنسى انك انت الذي تمودت حر كانه وسكنااته وركبت في ذهنك عناصر شخصيته الموهومة ، وتداعت على مرأى منك اوهامك التي بنيتها حوله ، وادركت - ولات حين ادراك - انك انت الذي اعطيت في نفسك هذه القيمة وتلك الصورة . لقد كنت تحاط بين الشخص والشخصية ، في نفس الوقت الذي كان يفرض على شخصيته التوازي عن الانتظار ، والاختباء وراء المظاهر .

والواقع ان ما من حياة في الحياة الا وهي مجهولة ... ان حياتك راسية في آثارك التي تحفظها ، ولا تنظر حقيقتها الا في اعمالك ونتائج اعمالك . انها كلمة فيك ، وفي هذه المجموعة من اصدقائك الذين كانت صداقتهم حادثاً واضحاً مؤثراً في نفسك ، فانك انما اثتلافك معهم استطاعوا ان يتماخوا من صورة شخصيتك الحقيقية . ولكنهم وحدهم من بين الناس اجمع ، هم الذين استطاعوا ان يبصروها ... حتى اذا فصلهم عن حياتك البدائية فاصل ، انقلبوا حالا ، واصبحوا في عداد الذين يجولونك ، ثم يأخذون في تصويرك كما يروق لهم ، ويتكبرون لك ، وذلك داء ليس له دواء .

يجب ان تنتظر اليوم الذي تعيب فيه عن هذا العالم ، فلا تنسب سوء تفاهم بينك وبين الناس ، يجب ، على كل حال ، ان تنتظر اليوم الذي تظهر فيه اعمالك ، ويظهر تأثيرها في الناس ، ويظهر ما قدمته شخصيتك للحياة ، وتصبح فعالية حياتك شيئاً محسوساً يتغذى به المجتمع .

يومنذ فقط ، يصبح الناس قادرين على تذوقك وهضمك ...

عبد اللطيف شراره

بنت هيل

الحريير الصناعي

★

مع ان هذه العلاقة في الحقيقة قوية جدا . فكلما يصنع من نفس المادة ، واكتشاف صنع الورق من الخشب لم يكن الا خطوة نحو صنع الثياب منه . في عام ١٨٨٦ اكتشف العالم الكياوي الالاماني شونباين ان التيترو سلورز nitro cellulose المعروف بقطن المدفع ، يمكن ان يستعمل كمادة متفجرة . وهنا قد تظهر لك العلاقة بين المتفجرات والحريير الصناعي اضعف من علاقته بالورق . ولكن المواد الخام المستعملة في هذه الاصناف كلها واحدة وطرق صنعها متشابهة .

ويبدو الازدياد السريع في انتاج الحريير الصناعي بعد الحرب العالمية (١٩١٤-١٩١٨) ان كان كثيرا من العامل الكياوية ، بعد ان انقطعت الحاجة الى المتفجرات ، تحولت الى مبادئ لصنع الحريير الصناعي كيمي تسلك المواد الخام التي كانت في حوزتها من جهة ، ولكي تجد عملا لعالمها وموظفيها من جهة اخرى .

وقد كان جوزيف اودمارس السويسري اول من سجل حقه في صنع الحريير الصناعي . وكان يدين في صنعه للعالم الالاماني شونباين بشي . كثير . فقد اخذ اودمارس القشر الداخلي من شجر التوت وعدة اشجار اخرى ، وغلاه في السودا ثم اضاف اليه الصابون والكلس . ثم اذاب الالاف المبيضة في حامض النترات nitric acid والكحول والايثير التي اضاف اليها محلول من الماط . وكانت طريقته في سحب الخيطان ان يمس ابرا في المزيج ويطبقها ايسال الخيطان في آلة لافة .

ولكن هذه الطريقة لا تسفر عن اي غيظ فمكن حيا كته . وجرب بعده اودارد هوجز فلم يفلح . وكان العالم الفيزيائي الانكليزي السير جوزف ولسن سوان ، الشهير في تاريخ التصوير والكهرباء ، اول من حاوله الخط في اكتشاف هذا الخيط ، اثناء احدي تجاربه عام ١٨٨٣ ، وذلك بقذف محلول من التيترو سلورز للمعوس في حامض الخل acetic acid في ثقب صغير الى كمية من الكحول حيث يتجمد . وادرك قسبة هذا الخيط في صنع الثياب فجعل اختراعه وعرض انواعا من الحصر واشياء اخرى مصنوعة من هذا الحريير الصناعي في المعرض الذي اقامه عام ١٨٨٥ كما اخذ بعض التذاير لاستغلاله تجاريا .

ولكن السير جوزف سوان لم يكن يبنى بصناعة الخياكة عتائه بالكهرباء . وفي هذه الاثناء كان الرجل الذي يجب ان يعتبر ابا الحريير الصناعي قد سجل اختراعه له في فرنسا وكان هذا المخترع كونت هيلير

يرتدي نصف الناس الذين تصادفهم البسة مصنوعة من الخشب . وقد يظهر لك لاول وهلة ان هذه العبارة خيالية ولكنها تنطوي على الحقيقة كلها . ولو لم يكن اكثر الناس محافظين بالوراثه في يملق بالبيسهم لكنت هذه النسبة اكبر دون شك .

في اثناء السنوات العشرين الماضية احدث الحريير الصناعي انقلابا في العالم المتدين : فكثيرات من النساء لا يملعن بارتداء جوارب من اي نوع آخر ، وغائون بالتم من فساتين السهرة والرقص التي تشاهدنا مبروضة في الاسواق مصنوعة منه .

حق الرجال ، مع شدة محافظتهم ، يميلون الى استعمال هذه المادة المجدبة وهم يستهلكون منها مقدارا كبيرا يفوق شعور بعضهم به .

فالمصان القصيرة الاكام ، والمفتوحة عند البنى الخاصة بالاملاب الرياضية ، التي اسرعت انتباه الشبان من الجنسين ، يمكن ان تصنع من الفلين ، ولكنها في الواقع تصنع من الحريير الصناعي . بدرجه اكبر . ولم يقتصر استعمال خيط هذا النوع من الحريير على الالبسة فقط ، بل انه غزا المنازل ايضا . فالكراسي والوسائد والارائك تنصن به ، والستائر الحريرية ترين النوافذ وتقرش به الموائد . كما يمكنك ان تعطي نفسك باغظية من الحريير الصناعي ، وان تعطي فراشك اثناء النهار بغطاء منه . وعلى الجبلة لا يوجد صنف من الاصناف المحاكاة لا يمكن ان يصنع منه .

جميع هذه الاصناف ، او بعضها ، تصنع من الخشب : هذا الخشب الذي يملأ غابات كندا مثلاً ، والذي يقطع منه كل عام الوف الاشجار العالية ، لتصنع منها الفساتين والجوارب والالبسة الداخلية ومفروشات الاغنياء والموسطين في جميع انحاء العالم .

وعلى هذا فقد برزت الى الوجود صناعة ثفيلة . فهد كان الحريير الصناعي منذ خمسين سنة مجهولا الا عند بعض المخترعين القلائل . وحتى هؤلاء لم يكن باستطاعتهم في ذلك الوقت ان يتجوا منه الاثام غريبوطاً يمكن استثمارها تجاريا .

واما اليوم فيزيد الانتاج العالمي للحريير الصناعي عن خمسمائة مليون ليبرة . وهذا يعني ان هذا الانتاج هو ثمة اضافات انتاج الحريير الطبيعي .

الالبسة والورق

قد يظهر لك ان هناك علاقة بسيطة بين الورق والحريير الصناعي ،

وجعله اليابا يمكن ان تحاك الى النجعة .

اربع طرق لصنع الحرير الصناعي

اما اليوم فتوجد اربع طرق مختلفة لصنع الحرير الصناعي . اولها طريقة شاردونه التي اوضحناها آنفاً . وثانيها طريقة امونيوم النحاس cuprammonium وثالثها طريقة الاساتات acetate ورابعها واقلها كلفة الطريقة الزجاجية (viscose process) والحرير المصنوع بها قد استولى على ما يقرب من تسعين بالمئة من اسواق العالم . وهو يصنع من لياب الاخشاب الكندية ، مع ان الاخشاب السكندنافية هي التي كانت تستعمل في الاطوار الاولى لهذه الصناعة . وفي الحق فان قصة تحويل الاخشاب الى اليبسة هو احد البراهين الساطعة على عبقرية الانسان وقدرته على تحويل عطايها الطبيعية الى اغراض الخاصة .

بعد ان تقطع الاشجار من جذوعها تدفع على النهر الى ملاحن اللباب حيث تجرد من قشورها وتقطع الى قطع صغيرة ثم تغلى في مواد كيميائية لازالة صوغها ، وبعدئذ تسال وتبيض وتطهر . ويحتاج الخشب بعدها الى تسع عمليات مختلفة قبل ان يتقلب الى سلالوز صاف .

ولنتل هذا السللوز الذي هو الان مادة هلامية ، (جلانية) ، عبر الجبار ، يحفف فوق اسطوانات محمسة على البخار الى ان يشبه اوراق النشايف السليكة ، ثم يقطع الى صفائح sheets ويوضع في رزم تلف بالحيش .

وحيث وصوله الى مصانع الحرير الصناعي تقطع الصفائح الى قياس خاص ، ثم تكتال وتوزن في احوال خاضعة للرقابة الشديدة . فبعدل الوقت ودرجة الحرارة ويتبع الرطوبة في الجو تعديل مضبوطاً . وبعدئذ تنمس الصفائح في مغالب طويلة تحوي محلول هيدروكسيد السوديوم sodium hydroxide المعروف عادة بكوسيتيك للسودا caustic soda ، والذي يذيب جميع المواد غير المرغوب فيها ، ويهدم السللوز الجيد ليكون ما هو معروف اصطلاحاً بقي سللوز alkali cellulose وعندما تتم هذه العملية يزال كوسيتيك السودا وتصر المكابس المائية الصفائح فتجفها ثم تحمل الى اوائل السحق فتطحن الى ما يشبه ذات الحيز بواسطة شفرات لولبية ذات اسنان ضخمة تدور على شفرات اخرى ثابتة .

وبعد مضي ما يقرب من الساعتين على عملية التفتيت هذه ، يفرغ اللباب المحلون في صفائح كبيرة من تنك ، وينقل الى المستودع حتى يتم تاثير كوسيتيك السودا الكيماوي في السللوز الذي يستغرق اربعا وعشرين ساعة او تزيد .

وبالتالي يوضع هذا اللباب المالحون في صفائح اخرى من التنك مسدسة الاضلاع لتجلىك بثاني سلفيد الكاربون carbon bisulphide بنسبة ٦٠ بالمئة للباب ، وعندئذ يحدث تبدل غريب . فان الفئات الابيض يتفتح ويتحول في بضع ساعات الى كومة هلامية (جلانية) حمراء برتقالية تعرف ب سللوز كراتات cellulose xanthate .

ثم يعاد هذا الكراتات الى آلات التزج ، في كل منها مجموعة من المخاديف تدور في لالة . ويندوب الكراتات وينتج محلولاً يشبه السمل . هذا المحلول



يتغير لون اللباب الابيض عند احتكاكه مع ثاني سلفيد الكاربون الى احمر - برتقالي ، ويصبح سللوز كراتات

دي شاردونه الذي جاء اختراعه بعد تجارب ثلاث عاماً . وهنا ايضاً تبين المبادئ كيف ان الصدف قد لعبت وتلعب دوراً كبيراً في تقدم الاختراع . فقد قيل ان شاردونه تمس يديه في مانع من كحل callodion كان يستعمله لاغراض تصويرية . وقد مضى اصابه ولاحظ لسانه ان هذا الكلوديون قد كون خيطان دقيقة .

وقد اثارته هذه الملاحظة فضوله وقادته الصدفة السعيدة هذه الى اكتشافات اخرى ، فسكب على الارض جرة من الكلوديون وتركها الى الصباح فرأى انها كونت «خيطان دقيقة تشبه الحرير» .

ولاس شاردونه دراساته على طريقة دودة الحرير . فلاحظ انها كانت تعيش على اوراق التوت والبلوط التي يولف السللوز القسم الاعظم منها . وان الحرير الذي تنتجه الدودة ينبت من جسمها خلال ثقبين صغيرين سائلا زجاً لا يثبت ان يحدد حال تعرضه للهواء .

وبعد ان درس شاردونه جميع تفاصيل هذه الطريقة (الطبيعية) شرع في تقليدها بطرقه الكيماوية . وكانت المشكلة في ان يذيب السللوز ثم يدفعه في ثوب صغيرة جداً ، وفي ان يعرضه بعدئذ للهواء حتى يتقلب صلباً . وقد تفيد شاردونه بتقليده للدودة لدرجة كبيرة حتى انه حصل على السللوز من اوراق شجر التوت وبعدئذ من جذوعها اذ ثبت له وفرته فيها وجوده . وحول اللباب الى لثيرو السللوز واذا به في الاثير الناتج عن الكحول وقذف به في ثوب صغيرة الى هواء حار جمد هذا المحلول

هو الفيسكس viscose الذي اكتشفه Baven و Cross عام ١٨٨٢ .

ويُعتبر المحلول ثم يسكب ببدن في المستودعات حيث يُغزن عدداً بام في اوعية كبيرة لينضج . وفي اثناء مدة النضج هذه يصفى لازالة اية مادة صلبة منه مما كانت دقيقة الحجم لان الخطوة التالية هي قذف المحلول في ثوب قطر بعضه جزء من خمسة من الالتر .

وعملية التصفية هي ادخال هذا المحلول للزج خلال صفائح مسيكة من الحشو وطبقات من القماش المذاك خصيصاً لهذا الغرض . وتكرر هذه العملية ثلاث مرات او اربع . وفي الوقت نفسه تخلص انايب خاصة خالية من الهواء اي غاز او هواء قد يكون تشرب الى المحلول ، لان ففاعة واحدة من الهواء قد تعمل احدى الثوب الصغيرة الذي يجب ان يمر بها المحلول ببدن .

صنع خيط الحرير الصناعي

يولد هذا الخيط في غرفة الغزل حيث يمر المحلول للزج في اعداجار لامة سوداء غازلة مصنوعة امان مزيج من البلاتين والذهب او من الخزف الصيني ولها ثوب مخموسة في حاض الكبريت المخفف . وفي هذا يحدد المحلول الاول للزج ويضج خيطاً له تقريباً نفس سبكة الخيط الذي تنتجه

دودة الحرير .

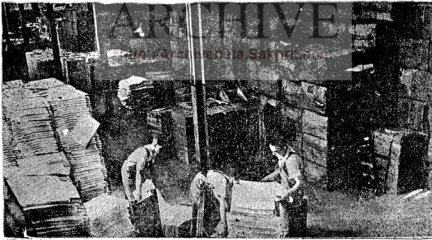
وتسحب الخيوط في الحامض فوق دولاب زجاجي ثم ترمى بواسطة التوب زجاجي الى صندوق سريع الدوران حيث تلف بمركبة متبددة عن المركز على سطحه الداخلي لتشكل ما هو معروف بكمكة الحرير الصناعي مشاجها للكمكة في فراغها عند الوسط .

وبعد ان يمضي على هذه الكمكات بعض الوقت في غرف خاصة يشرع في عمليات الغسل والتجفيف والتبييض ، في احوال خاصة لرقابة فنية دقيقة لان صنع الحرير الصناعي يتوقف علمياً على تنظي جميع الادوار الذي يمر بها تنظيماً كلياً . ويجب ان تكون جميع المواد الحسام المستعملة في صناعته من الجنس الصافي المستاز كما ان مورد الماء يجب ان يكون نقياً غير منقطع .

ولقد زاد انتاج الحرير الصناعي ثمانية عشر الفا بالمئة عما كان عليه في مطلع هذا القرن ، سابقاً انتاج دودة الحرير . مراحل عديدة . فالدودة يقتضي لها اربعة اسابيع لانتاج الف ير من الخيوط الحريرية ، بينما تنتج اكة الغزل الفين وخمسة يرد في ساعة واحدة .

« الودب »

عن الانكليزية



السلولز المجفف بواسطة اسطوانات يحمها البخار الى ان يشبه اوراق النشا الفليظة ، بعد وصوله الى معمل الحرير الصناعي حيث تقطع صفائفه وتقاس وتران .

بين النجوم

قومي بنا نصد حتى السما طيرين خفاقين بين النجوم

قومي فقد ملّ دجانا السرى

حتى متى نثني به القهرى

جوزي الى الفردوس لي عبّرا

عني ارى في افقها منظرا

يكشف لي عن سر ما لا ارى

قومي بنا نصد حتى السما طيرين خفاقين بين النجوم

هيا الى المربخ والمشتري

نبحث عن فردوسنا الاخضر

وهن اناشيدك في عبّرا

هل خفت بالنساي والمزهر

على فؤاد الشفق الاحمر

قومي بنا نصد حتى السما ونزل الآهات فوق النجوم

قومي فقد ضاق بنا العالم

نبحث عما يصف الحالم

حتى متى يقذفنا الراجم

ونحن لا باغ ولا آثم

الا المني والامل الباسم

قومي بنا نصد حتى السما طيرين خفاقين بين النجوم

هيا بنا طيرين ما غردا

تحت السما الا لكي يصعدا

ان شئت لحنا فرقدا فرقدا

واتشح الافق بنا عسجدا

اوشئت باكرنا الاقاعي ندى

قومي بنا نصد حتى السما ونزل الآهات فوق النجوم

الحرماي

ذكري مي

بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على وفاته مي

بفلم السيدة رواد سلطاني

☆



مي عن أمثال الخويك

م

زنبقة معطارة ، غلها لبنان فواحة بأرزها ، وخلع عليها صنين نقاء ثلجها وشمعه . وابن اطعمها لبنان من اكلامه فان مصر انتبها على ضفاف النيل مثل زهرة لوتس في جملة من ورق البايروس ، ورعاها الواها كما يرعى جنسان اغر شجرة في بستانه ، فطلعت مي على الناس في القرن الرابع عشر للهجرة بأدب نسوي طريف ما جاد به الزمان الا في نضج الحياة العقلية وزخات الحضارة الغربية فأطل على دنيا العرب من نابغة ساد ادبها وادب الرجال في مهيع واحد .

تلك غرسة من مغارس لبنان آتت اكلاما في مصر التي غنتها بأفاديق المعرفة والثقافة ، فاذا مي كوكب دري يتألق في آفاقها بالالمية والبقرية ، واذا هي كآمن ما خلق الله من صفوة النساء في عذوبة السجايا واللسان وفيض الحلاط والشعور وسحر البيان ، وكانت المرأة العربية في هذا الشرق الحديث على عهد مي مزهرة بأدبية من قوسها ، وحسبنا ان نقول للرجل اذا احتدمت بينهما المنافرة والمفاخرة ان نألميا ...

وكان للمرأة الشرقية في نطاق هذه المأثرة الغالية ان تردهي بمي تلقاء الغريبين حين يقولون : كان معنا مدام دوستال وعندنا اليوم السيدة كوكليت ...

وكما كنت يا كوكليت في دارة فنك قبل هذه الحرب ، ثابتة

للادباء يقدون ويسرحون في حاك ، وكان ير بباريس وفي دربك الوف الناس وفيهم فريق كثير يتشوقون لمراك وبتلفون الى استماع حديثك ويعجبون لانني بذت ادبا الرجال ، كذلك كانت مي منذ ربع قرن في القاهرة الساحرة بيتها ملتقى الادباء والكبراء من المصريين والشاميين ، من الشرقيين والغربيين ، يشهدون الاجتماعات التي كانت تؤلفها هذه الادبية الخطيبة فتدير فيها ادق الاحاديث بلباقة ولقانة كان لها اثر بالغ في نفوس سامعيها وشاؤديها ، وكان لمي يوم معلوم في كل اسبوع هو الثلاثاء ، يزورها فيه علية القوم ويذهبهم نفر كثير ما زالوا يذكرون ايامه المشهودة ، واسى في قلوبهم ثابت على الذكري اذ كانت مي تحف الى لقائهم بالترحاب محفوفة بالدمانة والوقار ، وقد عجب الرجال لهذا التكوين النسوي الذي يبدعه الخائق على هامات العصور ليكون آية من آياته البينات على مكانة المرأة وفضلها ونبوها

أذا كرت انا شيخ الشعراء اسماعيل بلشا صبري ، وكانت مصر ايامه نقارة على دف الشعر ، واجابة بمباهج الادب ، وكان هذا الشاعر لا تقوته مجالس مي ليشمل من حلو حديثها ولحونها ، وكانت مي تهو اليه بروحها كما يهو الفتي الغريب الى ابيه ، فاذا حضر ندبها اطراف الحاضرين بروائع شعره ، ولقد فاته ان يشهد مجلسها ذات اسبوع فبث اليها بعبقيرة من الشعر يقول فيها :

روحى على بعض دور المرحى حافقة كظامي الطير حواماً على الماء
ان لم ابع بى تاظري غداً لا كان صبحك يا يوم الثلاثاء

وكان الشاعر الناثر ولي الدين يكن من لزموه زيارة مي ولها
مع صاحب الصحائف السود مناظرات ومساجلات ، وفي ادبا.
مصر الاحياء من يمن الى تلك المجالس حنين المصرى المهجر الى
وارف الظل وضفاف الينابيع

وبعد فما هو ادب مي ؟ ان الكلام على هذا الادب يقتضي
صفحة منشرة وكتاباً مسهباً لا مقالاً سطوراً في صحتين ..

كان اولي بواكير مي ديوانها الشعري «أزاهير حلم» نظلمته
باللغة الفرنسية وهرقصائد رومانتيكية ، منسوجة بالوداع والمطافة
موادة بحب الطبيعة ، وقد جرت بها على غرار لامارتين وكانت في
باكورتها الشعرية هائلة النفس بادب الشاعر الفرنسي ، وكان الغوص
بقصيدته اللبانية الخالدة «سقوط ملاك» وحياً الى «إيزيس كوبيا»
التي ما لبثت ان تزعت عن ادبها الناشي رداء الفرنسية واكت
على الانشاء والالقاء بالعربية ، واخذت تتكلم لغاتها بدراسة
الادب القديم والحديث عربياً واجنبياً ، واستهواها ادب اللبنانيين

في جباهم ومهجرهم فتبعت آثارهم وذهبت مذهب جبران في التجديد
والابتكار ، وقد سارت الحركة الفكرية المعاصرة في الشرق
والغرب ، وكان ادوع آثارها كتابها من «باحة البادية» فيه
طوق «ملكاً» بعدد اعجاب لا يبل ، وترجمت عن ادب الالمان
كتاب «ابتناسات ودموع» عرضته في صور سهلة الاداء فاققة
الالوان ، ولمي كتب مطبوعة ولها محاضرات ومقالات منشورة في
كبريات الصحف والمجلات تمت جميعا على تفكير مي المتزن واعتصامها
بشقيتها وعروبتها ، واستجابتها لتطور العصر دون تطرف او
اسفاف ولو بقيت مخطوطاتها وفيها دراسات ورسالات وقصص
ومساجلات دون ان تثور بها في ثروة من التزاوت لكانت تراثاً
ادبياً للمرأة العربية ومجداً لها باقياً على الزمان ، على ان من مثار
العجب والاعجاب بي ان تكون ملمة بنهضة الغرب وحرية المرأة
فيه ولا تنزع منازع الطفرة والمخالفة في آرائها الاجتماعية النسوية ،
وانما كانت تؤثر المرأة الشرقية معها تعلمت وتفتحت حفاظها على
حق الانوثة والامومة وتريدتها على ان لا تشغلا السياسة ولا تقاو
في طلباتها التي قد تصرفها عن استرتها ويبتها أو لا تلائم طبيعتها
وحياتها .

وكانت مي شبيهة بابي العلاء في ناحية واحدة ، فان حكمي

المعرة كان قد ألف الناس حياً ثم اعتكف وتحجافى عن المجتمع ،
وكذلك فعلت مي قبل مغيب نفسها ، مي التي عطلت مجالسها
بشذا حديثها ، واحتفلت بالناس ، ولكن الموم الطاغية عصفت
بها فصدفت عن أثر الناس لديها ، وركنت للودعة والنزلة حتى
سيطر عليها الآلام وانتهت بها الى التشاؤم والاحزان وبدو
اقتداء مي بالمعري في كثير من لمعات تفكيرها ودعوتها للسواة
وشغفها بما يسميه المعاصرون ديقراطية

وكما كان شروق مي وغروبها في ارض الكنانة فان لبنان
شهد مطل هذه الزهرة قبل ان تنتهت وقبل ان تنوي اذ عادت اليه
في محنتها ، وهنالك اشرفت مرة اخيرة على بحر الزوم وهو يداعب
بهبه لبنان عند سفوح بيروت فاستعادت العافية والسلامة ،
وتأملت من جديد كما يتألق فجأة لسان السراج قبل الانطفاء ،
فدعي الناس في بيروت لاستماع محاضرتها «رسالة الاديب» في
الجامعة الاميركية ، وكانها عز عليها ان تعيب عن الوجود الا في البلد
الذي شع في صفاته كوكبها ، وشاع ادبها ، فعادت الى القاهرة
لترقد في تراثها

والزوم بهيج ذكرى مي بعد ثلاثة اعوام على تواربها ، فتسجرو
للتفوس نحو ماضيها القريب والبعيد وتعود للبال وللخيال سيرة مي
التي كانت حجة على الرجال ومنحة من منح الزمان

ولئن كانت مجالس بنت الحسين وبين يديها الفززدق وجريو
والاخطل ينشدونها اطاليب شعرهم لتحكم لهم او عليهم وكان
ابن ابي ربيعة يرى مجلس سكينه اطيب لنفسه من ماء الفرات
واروح لروحه من طيبه ، وان كانت ولادة في رباع الاندلس
ادبية برزة تخفني باين زبدون واكارب الشعراء والوزراء وتفضل
بعضهم على بعض ، وكانت هاتان الدرتان وغيرهما من سواف
العربيات حلقات من ذهب في سلك الادب ، فان مياً حلقة لا تقول
اخيرة ، لان الامل معقود بنيرة حلقة من عسجد مصري في هذا
العقد النفيس ، الذي يمتح لكل شرقية وناطقة بالضاد ان تردان به
وترعو على نساء الغرب .

فسلام عليك يا مي وانت في دنيا الخلود تطلين من آيات القيب
على عالم كنت فيه بهجة الادب وفريدة عقد النساء .

ورداد سلكي

القاهرة

البيوت المسكونة هي التي حلّ بها « بسم الله الرحمن الرحيم » ، المايّتفع فيها رأس غزال ذي قرنين ،
ولا نعلٌ فرس من الاصال .
هذا ما يقوله الناس .

اما قصرنا المسكون فيقوم على كتف واحة فيها وراء الكاظمية من بغداد ، بعيداً عن الحضر ،
قريباً الى الصحراء ، اراده اصحابه الاثرياء . متغزلاتهم ، فوسعوا في غرفه ، وزخرفوا من جدرانها ، واقاموا
حواله التآثيل على هيئة المذاري حيناً ، وعلى هيئة البقر الوحشية حيناً ، وعلى هيئة الاسود في « الحمراء »
حيناً ، فسبّتهم اليه المغاربت - وكانوا راقياً ما فيه من عجب الصنعة - فكان صراع بينها واعجاب
القصر ، تطاول حتى بلغ اعواماً ثلاثة ، نكص من بعدها الاتسي ، امام المناجل ، تاركين وراءهم
اربعة من الضحايا ، كلهم غال .
هذا ما يقوله الناس ايضاً .

وكانوا قد زلّوا ان اميش في هذا القصر ، هذا العام ، وقد ترحّلت عنه المغاربت ، (بعد ان حلّ فيه
روح لا قبل لها به ، روح العلم العظيم ، وبعد ان غدا كلية للثقافة العالمية) ، فانا اطلّ على الدنيا من
كوة فيه ، ما تزال عليها ندوب من معركة المغاربت ، لاعود الى غرفتي ، كل مساء ، انظم هذه الكلمات .

الورقة الثانية - بعد ايام

لم اكذب آوى امس الى فراشي ، حتى تمثّل لي شيطاني في الظلام ، وقال في لهجة الغضب :

« كيف تقدم على هذا العمل دون ان تشاورني ؟ انتصد الى تعجيزي ؟ اجب ! » .

ولم يكن من الاجابة بد . فقلت والعرق يتصبّب من جبينتي ، فقد كانت الصدمة شديدة ، وكان
الجواب حاراً على كل حال :

« انا اقص الى تعجيزك ؟ امقول هذا ؟ »

« هذا ما استنتجته من اعمالك الحرقاء ! » .

« اي اعمال تعني ؟ » .

« اكتبته لايم في مفكرتك من كلام اهنت فيه المغاربت فزعت انها ترحّلت عن القصر خوفاً
من روح العلم العظيم ... أجل خوفاً من روح العلم ... العظيم ... لو كنت شاورتني لعلت ، ايها
الاحق ، ان المغاربت لا تنكص ولا ... »

فقاطعته ، وقد زاباني الاضطراب :

« تريد ان تقول انك جيتني في هذا الحلك لتلقي عليّ امثال هذه الدروس ؟ ! »

فصرخ ، وكأنه لم يكن ينتظر مني هذا الهدوء .

« دروس في عينك ! ان المسألة ذات صلة وثيقة بحياتك ايها الشقي ! »

فقلت ، وكاننا تقطعت نياط قلبي :

« حياتي ؟ حياتي انا ؟ »

« اجل ! لقد كادت طائفة المغاربت تأثّر بك ، لولا شفاعتي لك عندها يوصفك صديقاً لطائفة ،
وليس عليك الا ان لا تكتب تصويماً لما كنت دونت في المفكرة ... ألا تشترى حياتك بكلمتين ؟ »

« بل بكل شيء ! »

فلتها ونهضت ، لا بدّد بالنور هذه الاوهام .

ف

الزمان الوجودي

بنعم الدكتور عبد الرحمن بروري

مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فؤاد الاول



الادوات والآلات . فنحن نفهم هذا على ان عمل العقل يختص بالوجود الفيزيائي ، والوجود الذاتي لما يتحقق ما به من امكانيات في العالم ، أي في الوجود الفيزيائي ، بأن يتخذ من الاشياء ادوات

للتحقيق ، والعقل هو الذي يصنع هذه الادوات ، فالعالم العقلي اذن ميبأ لخدمة العالم الوجداني .

وموقفنا من العقل هنا ليس موقف تحقير لشأنه ، بل العكس ، نحن نزيد التفرة الدقيقة بين ميدانه وميدان غيره ، وليس في هذا أي معنى من معاني التفرير .

اما عن تحديد طبيعة الوجدان من الناحية الفسيولوجية ، وهل هناك حقاً ملكة قائمة بذاتها من هذا النوع فأمر لا نحددنا بحاجة الى الحوض فيه ، أولاً لأن تحديد المراكز العقلية جعائياً قد ثبت أنه مستحيل ، وثانياً لأن فكرة الملكات فكرة متبقية 'عني عليها من زمان بعيد ، فلا معنى لاثارتها بالنسبة الى الوجدان .

والادراك بواسطة الوجدان يتم وفقاً لمولات خاصة ، تختلف تماماً عن مقولات العقل ، وهي التي يمين الفلاسفة بغيرها حتى الآن . ولوضوح الواقعة هذه المقولات يجب ان يراعى الطابع الديالكتيكي لكل ما هو موجود ، لان الوجود كما قلنا نسج الاضداد ، وكل ما فيه يتصف بصفة التقابل ، لان الامكان ، حين يستحيل الى فعل ، لا يفقد بهذا طابع الممكن ، والممكن جامع بين القيين ، لان الامكان بمناه الحي الحقيقي لا بد ان يشمل القطبين المتناظرين ، والا فلا معنى للامكان حينئذ . فكل وجود يتحدد اذن بين قطبين متناظرين يضمها في داخل ذاته . وهذا الاستقطاب هو في سياقه وتطوره ما نسميه بالديالكتيك : فالفرق بين الاثنين ان الاول منظور اليه من ناحية السكون ، والثاني من ناحية الحركة ، فالديالكتيك هو الانسياق الحركي للاستقطاب . ولديالكتيك عندنا غيره عند «هيجل» ، لانه عند هيجل منطق عقلي ، وعندنا انه الانسياق الوجودي الصادر عن العاطفة والارادة ، وهذا الطابع العقلي للديالكتيك عند هيجل هو الذي اسد عبه الحقيقي اعني التعارض ، مما اضطره الى فكرة الرفم ، التي هي المنفذ الواعي لمنطق هيجل ، ولو كان جريباً في منطق ، لاحتفظ له بالطابع الحركي على الدوام . ونحن نختطف الديالكتيك بهذا الطابع الى اقصى

الحادة ، ولا يسودها فعل وحركة ، بل صيغ خارجية عن الوجود الحلي لا تنبض بدمه . انما يتم هذا الشعور حقاً في حالة الفعل الباطن المنشب اظفاره في الحياة المضطربة ، في حالة التجربة الحية التي نستطيع فيها ان نكون على اتصال مباشر بالوجود في توتره . وهذا انما يتم بتلكه خاصة غير العقل ، لسنا ندرى كيف نسميها ، ولعل خير انظر يعبر عنها هو الكلمة العربية «وجدان» ، على ان نفهم هذا الانظر بمعنى «الملكة التي تعاني» بها الوجود بما هو عليه في نسيجه المتوتر على حال العاطفة وقوة الارادة . وقد استعملنا كلمة «معاناة» لكي نزيل فكرة العيان والروية ، ونبدل على اننا هنا

بازاء ادراك لا يتم الا في تجربة حية مباشرة ، لا يراعى فيها نسبة بين ذات وموضوع ، بل استبطان مباشر من الذات لنفسها . ومن اهم نتائج القول بهذه الملكة ازالة المشكلة الكبرى في نظرية المعرفة ، مشكلة الذات والموضوع ، وهي مشكلة لم نستطيع فكرة الاحالة المتبادلة في ظاهريات «هسرل» ان نحلمها ، لانه استعان

بفكرة الماهيات الخالصة ، وهي فكرة تعود بنا الى الصور الافلاطونية ، وفي هذا امان في التجريد ، مع اننا نزيد الوصول الى الميني المتقوم قدر المستطاع ، فضلاً عن ان نصيب الموضوع لا يزال كبيراً ، كما ان التجربة الحيلة ذات طابع عقلي تجريدي واضح اما نحن فنفرض المشكلة على اساس انها مشكلة تتصل بالوجود الفيزيائي ، لا بالوجود الذاتي ، لانه اذا كانت ثمة احالة في هذا الوجود الاخير ، فذلك انما يكون من الذات الى الذات ، فلا معنى بعد للانقسام الى ذات وموضوع فضلاً عن ان التجربة هنا مباشرة فيها تحضر الذات نفسها بلا واسطة من صور حسية او كلييات .

والوجدان يكون اذن عالماً للادراك يختلف تماماً عن عالم الادراك الذي يكونه العقل . ولكن ليس معنى هذا انها مستغلان تمام الاستغلال ، بل عالم الادراك العقلي في خدمة عالم الادراك الوجداني ، وبهذا نود ان نفهم ما ينسب الى العقل من وظيفة إيجاد

(*) راجع الجزء التاسع (ايلول) من السنة الثالثة من الادب .

درجة ، لان العاطفة والارادة والتعل بوجه عام تتماز بالحركة المستمرة والمدة الدائبة السيلان والتغير الشامل للازداد .

فلا مناص اذن من ان نجعل الديالكتيك هذا الطابع ، وسنسميه باسم التوت . فالتوت مناه قيام المتقابلين مع بعضها في وحدة لا يتخلها سكوت او توقف .

لهذا كان لا بد للمقولات من ان تماز بالتقابل ، ثم بالتوت . ولذا سنجد لوحها مكونة من زوج زوج ، ولكل زوج وحدة متوترة فيها جمع معاً للمتقابلين مع الاحتفاظ با لهما من استقطاب في اوج شدته ، ولذا لن نسمي الوحدة باسم جديد ، بل باسم مركب من المتقابلين معاً حتى يحتفظ تماماً بهذا التوت .

وقد انتهينا الى وضع هذه الوحدة من تأمل الاحوال السائدة المحددة لكل ما عداها بالنسبة الى كل من العاطفة والارادة . ولذا انقسمت اولاً الى قسمين : واحد خاص بالعاطفة ، والآخر خاص بالارادة . وكل منهما ينقسم بدوره ثلاثة اقسام ، وكل قسم من الثلاثة يتو كسب من متقابلين ووحدة متوترة ، فلهذا اذن ثلاث مرة اخرى ، مما يكون ثنائي عشرة مقولة ، هي :

اصل :	تألم	حب	فاني
مقابل :	سرور	اكرهية	طسائية
وحدة متوترة :	تألم سار	حب كاره	فاني متعفن
	ارادة		
اصل :	خطر	ظفرة	تمالي
مقابل :	امان	مواصلة	غايط
وحدة متوترة :	خطر آمن	ظفرة متصلة	تعال متهايط

ويجب ان يلاحظ هنا ان كلمة « اصل » لا يقصد منها ان المقولة المقابلة مشتقة منه ومتفرعة عنه ، بل كلا الاصل والمقابل ايجائي ، وكلاهما محدد للآخر ، مما يتيين بوضوح في الوحدة المتوترة التي فيها تؤكد ايجابية كلا الطرفين المتقابلين بكل ما فيها من نفور وتناقض .

والحال هنا ليس مجال دراسة هذه المقولات من الناحية النفسانية ، فان بحثنا هذا بحث في علم الوجود لا صلة له بشي . من هذا . انما يتجه نظرنا الى بيان مدلولها الوجودي ، اعني معناها من حيث تكوين طبيعة وجود الذات المفردة . فلنأخذ في بيان كل منها من هذه الناحية بإيجاز .

اما التألم فشعور الذات بان شيئاً يجدها في وجودها المعني . فهي تريد ان تحقق امكانياتها في العالم الذي قدت به ، لان الانجاه

الاصيل فيها هو تحقيق الامكانيات بقدر الوسع والطاقة ، وتحقيق الامكانيات بصطدم بالغير ، لانه لا يجري في داخل الذات وحدها ، بل لا بد ان يجري في الغير ، وان كان ذلك كوسيلة لاترا . الذات بافعال جديدة . فاذا ما لاق ، وهي بسبيل هذا التحقق ، مقاومة تألمت . وهذا يوضح لنا الاحوال المعروفة عن الألم بما لاحظته النفسانيون دون ان يستطيعوا تفسيره من الناحية الوجودية . واولها ان التألم يزداد مقداره ونوعه تبعاً لازدياد الرقي في سلم الكائنات . فهذا يفسره النفسانيون على انه راجع الى رقي الشعور كلفا علا الكائن في سلم التطور ، وهذا ليس من التفسير في شي . انما هو ترديد لنفس المعنى بعبارة اخري . اما نحن فنفسره من الناحية الوجودية على اساس ان الرقي في سلم التطور . معناه تحقيق الكائن لامكانيات اكبر ، نوعاً ومقداراً . والتحقق يلقي مقاومة من جانب الغير ، واذن فكلما ازدادت الامكانيات التي تستحق ، ازداد الألم الناتج تبعاً لزيادة المقاومة . ولذا زى البدائي اقل تألماً من المدني للمتحضر . ويتطور في داخل كل حضارة شاهد صادق على ما نقول ، اذ نحن نعلم ان عصر المدينة فيه يتألم الناس اكثر منهم في عصر الحضارة ، ففي الحضارة اليونانية يشاهد الازدياد الشعور بالألم في العصر الهليني ، فبدلاً من هذه النظرة الباعية المقبلة على الحياة التي اتم بها اليوناني في العصر الهومري ، زى في العصر الهليني وجوهاً شغها السقم ، وفي الحضارة الادورية نشاهد الظاهرة بعينها : فالعهد السابق على الثورة الفرنسية كان عهد اشراق وسعادة اكبر من العهد التالي لها ، حتى لرى القرن التاسع عشر عبارة عن سلسلة من المتشائمين ابتداء من شوبنهاور وادورد فون هرقن ونيشتم حتى بوداير ودوستوفسكي ، الى اليوم عندهيدجر . وتفسير هذا هو على نحو ما قلنا : فقد ازدادت امكانيات الانسان القابلة للتحقيق بواسطة النهضة الصناعية ، ففتحت المجال واسعاً امام تحقيق اكبر عدد من الامكانيات وبالتالي للملاقاة اكبر مقاومة ، وتبعاً لهذا معاناة اوفر قسط من التألم . وبهذا المعنى يمكن ان يفسر قول روسو ان الحضارة تسلب المر السعادة .

فالتألم اذن مصدره الحد من تحقيق الامكانيات ، هو شعور من الذات للماهرة بان قمة مقاومة تعانها من جانب الغير وهي تحق ما بها من امكانيات . ولما كان تحقيق الامكانيات الطابع الاصلي لوجود الذات على هيئة الآتية ، فان التألم اذن طابع اصيل للوجود الذاتي .

وهو يتدرج تبعاً لمقدار المقاومة ونوعها . وبهذا يفسر معنى

التضحية وجودياً ، إذ العلة في سموها هو شرف الموضوع الاتي منه المقاومة ، وليس تضحية الجزء . في سبيل الكل ، كما تدعي النظرة النفسانية المبتهلة .

والتضحية تكون الدرجة العليا لتألم ولذا فانها في النقطة التي يجتمع فيها اعلم تألم مع اعلى سرور ، فالاطراف في تماس كما يقال . اذ لا يشعر المرء فيها بالمخالص كما في الاحوال الاخرى لتألم ، كما لا يشعر بسرور خالص على النحر المعاني في لحظات السرور ، انما هي لحظة تجمع بين الناهيتين وتقنيهما في نوع من الوحدة ، لو عمت لكانت وحدة التوتر : فالشهيد الذي يعلو جبينه الاسف الباسم والذي يحقق هذه الوحدة التوترية بين الألم والسرور ، والمثل التاريخي الواضح عليه سقراط الذي كان باسماً في اشد لحظات المحنة . في هذه الوحدة التوترية يبلغ الشعور بالذاتية والحرية اوجها ، لانها جامعة بين التقيضين ، او الضدين ، فهي تعبر اذن عن نسيج الوجود الحي اذ تعبر .

والتضحية هي نقطة التلاقي بين الألم والسرور ، مما يفضي بنا الى التحدث عن السرور . وتفسيره عندنا وجودياً هو ان الاصل هو الوجود الماهوي ، ويتنقل الى الآتية بواسطة تحقيق الممكنات ، وتحقيق الممكنات هو الفعل ، والفعل اذن تركيز لا مكان ، وفي التركيز شعور بالذاتية ، اذ فيه نقل لما من القوة الى الفعل ، وكل ما يشعر بالذاتية على نحو ليس به مقاومة هو السرور ، وازدياد السرور تبعاً لازدياد تحقيق الامكانيات ، ويكون نوعه وفقاً لنوع ما يحقق منها . والدرجة العليا للسرور هي تلك التي تملك فيها الذات نفسها بكل ما وسعها تحقيقه من امكانيات . وهي حالة تصل اوجها في الايثار المحقق لاقصى الامكانيات الذاتية مع اغناء اكبر قدر من الذوات الغيرية في نفس الان . وواضح ان الايثار بلائي التضحية في وحدة متوترة هي وحدة الام السار ، ففي كليهما طابع التوتر الصادر عن تعارض وتقابل في الاتجاه .

وبالايثار قد انتقلنا الى الثالث الثاني في مقولات العاطفة ، وهو المكون من الحب والكراهية في وحدة متوترة هي الحب الكراه ، لان الايثار يتضمن معنى الحب بالنسبة الى الغير ، وذلك حين ينتقل الشعور من الذات المفردة الى ذوات او اشياء مغايرة . ولكن ليس معنى هذا اننا قد انتقلنا بهذا من الذات الوجودية الى الغير الوجودي ، بل بالعكس تماماً ، فلا زلنا هنا في نطاق الوجود الذاتي . والحب بالمعنى الوجودي هو امتصاص الذات للغير وافتاؤها له في داخلها ، والدافع اليه تملك الغير كأداة لتحقيق الممكن ،

ومن هنا ارتبطت به فكرة التملك الخاص ، مما يسمونه الاخلاص في الحب او الامانة في الزواج الى آخره ، لان في هذا تحقيقاً للوجود الذاتي على نحو اكمل . ولهذا فان الحب في الدرجة الاولى منهشور باتساع الذات ونورها ، وفي اعلاها بتعمقها وانتشارها مع وحدتها حتى تشمل كل الغيرية ، كما هي الحال في الحب الصوفي الالهي ، وليس لهذا غير معنى واحد هو ان الذات قد اتسعت بوجودها حتى انتظمت كل شي . ولما كان الحب كما فسرناه افناء المعشوق في الذات ، فانه يتصف اولاً بانه لا يشترط فيه التبادل . وثانياً بانه على ارتباط وثيق بالخلق والانتاج ، اي بمرئزة النسل .

ولكن الحب في الدرجة العليا منه يصير اثره ، لانه شعور الذات بانها وحدها الموجودة حقاً ، مما يولد احساساً بالكراهية لكل ما عدا الذات . ولذا فقد اصاب من حللوا الكراهية بربطها بالحب ، حتى قال نيتشه ان الحب الاعمق هو اسمى كراهية .

والقمة العليا التي يجتمع فيها اسمى حب مع اعلى كراهية هي « الغيرة » ، لانها جامعة لاعتق محبة بالنسبة الى المحبوب ، واشد كراهية لما عداه ، وهي لهذا حب كاره ، فهي اذن الوحدة المتوترة بين الحب والكراهية .

ولو نظرنا الى هذا الثلاثي الثاني وقارناه بالثالث الاول لوجدنا ان هنا كان يقول بمجرد التحقق للاكنايات على صورة الآتية ، اما الثالث الثاني فيزيد عليه رغبة الذات في العلاء بنفسها باستمرار وتحصيل تحقيقات في الوجود اتم . وهو لهذا قوة دافعة للذات الى اغناء نفسها حتى تبلغ اقصى درجة ممكنة اتمام التحقق الفعلي ، وتزوع مستمر نحو بلوغ هذه الغاية ، ومن هنا امتاز بالحركة الدائبة وبالخلق والايجاد ، وليس للمرئزة الجنسية معنى غير هذا من الناحية الوجودية . والثالث الاول يعبر عن اشياء كائنة بالفعل ، اي يشير الى تحقق مضى وكان ، بينما الثاني يبنى . عن تحقق لم يأت بعد وسيكون ، أي ان الاول مطبوع بطابع الماضي ، والثاني بطابع المستقبل . ومن هنا زى ان الزمانية طابع ضروري لهذين الثالثين الكاشفين لذات عن طبيعة وجودهما ، وتقول ضروري لان الشعور بكل ثلاث منهما لا يتم الا وفقاً لهذا الطابع : فالحب رغبة دائمة يشير الى آت لم يتحقق بعد ، والا انشعب ووقف ولم يكن ثمرة حب ، والام والسرور يدلان على تحقق قد كان ونتج عنه هذا الشعور اللاحق . فكل من هذين الثالثين يكشف اذن عن طابع الزمانية كمعصر داخل في تركيب الوجود .

واذا كان الثلاث الاول قد كشف عن الماضي ، والثاني عن

المستقبل ، فسنجد الثالث يكشف عن الحاضر .

والقلق من اهم الاحوال العاطفية التي عني بدراستها كيركجورج وفي اثره هوجر . وخلاصة تحليلها ان القلق يكشف عن العدم . ونستطيع ان نفسر هذا بان نقول ان الوجود الماهوي حين يدير متجهاً في العالم ، تفقد الاتية بهذا السقوط في العالم بعضاً من امكانياتها اذ لا تتحقق هذه الامكانيات حتى بالنسبة الى شي . واحد ، وبالتالي ستظل ثمة اشياء لم تتحقق . فالاتية اذن باعتبارها في العالم يعوزها شي . وهذا العوز او النقص هو العدم الذي يشعر به الانسان في حال القلق ، اذ نشعر حينئذ بالزلاق كل الموجود ونحن من بينه . ولكن ليس معنى هذا اننا نقوم بعملية تجريد سلمي كىما تبلغ العدم ، بل الشعور بالعدم في حال القلق يأتي قبل كل نفي وسلب .

ولكن القلق لا يكشف لنا عن هذا الجانب السلبي وحده ، بل يكشف لنا ايضاً عن جانب ايجابي . ذلك ان العدم ناشئ . من تحقق امكانيات دون اخرى ، وبدون العدم اذن لن يتكشف لنا الوجود العيني ، لان الشرط في التحقق هو نبذ امكانيات واخذ اخرى تعين في الوجود الحاضر في العالم . وهذا النبذ هو الفعل الناشئ . عنه العدم . وهذا العدم هو الاصل في كل نفي وسلب نقوم به في داخل الوجود ، وهو العنصر المكون للطابع الديالكتيكي لهذا الوجود العيني .

ولان القلق يشعرنا بالعدم فانه يرتبط بالحاضر ، ويقوم في الان لان الشعور في هذه الحالة لا يتعلق باحاطة ذات كيان ، بل ببرهة لا محك لها اطلاقاً ، وهي ما نسميه باسم الآن . واذا زاد القلق وبلغ اوجه ، شعرنا بان الزمان قد وقف نهائياً ، وهذا الشعور يوقف الزمان هو الشعور بالان ، لان الان لا تجري فيه حركة . ومن هنا ايضاً ارتبط القلق بالسرمدية ، وذلك عن طريق الآن .

ووقفنا من العدم في حال الموت خصوصاً يجب ان يكون موقف « حب المصير » الذي دعا اليه نيتشه ، وذلك بان نتعب هذا العدم الذي يقلق منه عنصراً جوهرياً في تركيب الوجود في العالم كما رأينا . فتقول لدينا طمأنينة من ناحية ما يقال « منه » . اما الطمأنينة بالنسبة الى ما يقال « عليه » فيمكن ان تأتي بالرضا عن تحقق بالفعل من امكانيات ، والرجاء . في تحقق اكبر قدر ممكن ، وبهذا الرجاء . تأخذ الطمأنينة طابعاً حركياً . ومن هنا نستطيع ان نقول ان الوحدة المثورة قلقاً والطمأنينة توجد في حاليين يوجدهما : حال القلق من الموت ، وحال الطمأنينة في الرجاء ، وان كان التوتر

ليس قوياً كل القوة في كتابا الحاتين .

اما طابع الزمانية في حال الطمأنينة فهو الآن ، اذ نشعر ابانها بقباطرة الزمان .

وبذا ينتهي بياناً لمقولات العاطفة ومنه يمكن ان نستنتج :
١ - ان كل مقولة تكشف عن جانب من الوجود : فالثالث الاول عن الوجود بعد ان تحقق ، والثاني عنه وهو يتزعج الى التحقق ، والثالث منه في حالة التحقق الفعلي على هيئة الحضور بالفعل .

٢ - ان كل جانب من هذه الجوانب يشير الى طابع الزمانية باطن فيه بطوناً ضرورياً : فالاول يشير الى الماضي ، والثاني الى المستقبل والثالث الى الحاضر .

٣ - ان الزمان ، بالتالي ، طابع جوهري للوجود بعين كلفياته ويحدد طبيعة احواله .

٤ - ان التوتر هو التركيب الاصلي للوجود ، وفيه يبلغ الشعور بالوجود - وذلك ابان وحدة التوتر - اعلاه ، فتكون الذات على اتصال بالينبوع الحلي للوجود .

٥ - ان احوال العاطفة احوال وجودية تعبر عن احوال للوجود الذاتي في حال التحقق .

فالعاطفة اذن حال معبرة عن الوجود الذاتي في تحققه العيني - حال وجدانية لا فكرية ، بمعنى ان الذات فيها متشبكة مع نفسها بما ينبغي لها ادراك الوجود على نحو اتم ، اذ ليس من شك في ان الشعور بالوجود في حال الألم مثلاً ، اقوى منه في حال المعرفة بالألم ، اذ في الاول اتصال مباشر بين الذات والوجود ، بينما هنا في حال المعرفة اتصال غير مباشر .

والحال اظهر في الارادة منه في العاطفة : اذ الارادة قوة للوجود الذاتي ، بما يحقق ما فيه من امكانيات على هيئة وجود بالفعل في وسط الاشياء ، والذوات الاخرى . وهذه القوة مصدرها الحرية التي الذات ان تعين نفسها بتحقيق امكانياتها ، فتختار من بين الممكن احد اوجهه وتمتلك بواسطة القدرة . وهذا الاختيار ليس معرفة بالافضل ، انما هو فعل تعلق باحد اوجه الممكن . وهذا الفعل اولى قد تصاحبه معرفة وقد لا تصاحبه .

ولما كان الممكن لا نهاية له ، وكان التقابل صفة جوهريه في كل وجود ، كانت الارادة في حالة عدم يقين بالنسبة الى ما يجب عليها ان تتعلق به من اوجه الممكن ، فلا يبقى امامها حينئذ الا ان تخاطر باخذ احد الواجه ، والا التاثر عليها الامر ، ووقفت عن الاختيار ، وبالتالي عن التحقيق . لهذا كانت المخاطرة الفعل الاول

للارادة، وكان الخطر اول مقولاتها . وفعل المخاطرة فعل لامعقول، ومع ذلك فهو وحده المؤدي الى تحقيق الوجود ، لان تحقيق الوجود يستعدي المخاطرة ، ولذا قال نيتشه : « الحياة يوجه عام معناها الوجود في حال الخطر » ، وفصل نظرياته في هذا بطريقة عامة فامضة نستطيع نحن ان نوضحها وفقاً لمذهبنا هذا في كون الوجود مليئاً بالأضداد المتساوية في درجة الامكان ، ولذا فان اتخاذ احد اوجه الممكن ينطوي بالضرورة على مخاطرة ، ولا بد من اتخاذ احد الاوجه حتى يتم تحقيق الممكن ، وبالتالي تحقيق الوجود . وكلما قل نصيب تعين اوجه الممكن من اليقين ، زاد قدر الخطر . وعدم اليقين يزداد قدره كلما ازدادت قيمة الفعل . فالمخطر اذن طابع ضروري للوجود يزداد قدره وفقاً لازدياد قدر الفعل . ولهذا فان صاحب الافعال الجلييلة هو المخاطر الكبير ، ومن لا يخاطر ، لا يظفر بشي .

والمخاطرة تتم بفعل واحد لا نستطيع ان نعين فيه اجزاء ، ولذا فانها تتم في الآن ، وتشعر بطابع الحضور في الزمانية ، ومن هنا ايضا تشعر بالسرمدية . وبهذا نستطيع ان نفسر اقوال كبار الساسة والقواد الذين يتحدثون عن الافعال التي تنطوي على مخاطرة كبرى بانها ستقرر مصائر امم لآلاف سنة مثلاً . فهذا الشعور صادر عن الشعور بانهم يخاطرون بفداحة ، والمخاطرة تتم في الآن ، ويقوى الشعور بالآن بقدر درجة المخاطرة ، وبالتالي هم يشعرون بتوابع من السرمدية .

وهذا الشعور بالسرمدية هو الذي نجده في مقابل الخطر ، اي في الامان ، اذ نحس فيه بعدم التغير . ولا ضير على الذات من الشعور بالامان ، اذ الضرر من ان يكون مصدره وهماً . فالمخطر الخالص مستحيل التحقيق ، والامان الخالص مضاد الوجود الحي ، فلم يعد غير الخطر الآمن هو الذي يكفل لذات الوجود الحي وتحقيق الامكانيات في حرية ومسؤولية .

غير ان الانتقال من مخاطرة الى اخرى لا يتم بطريق الاتصال ، بل منفصلاً ، اي لا بد لذات في سيرها ان تثب من قبل الى آخر . ولهذا فان المقالة التالية الثانية للارادة هي مقولة « الطفرة » . ويدعونا الى القول بالطفرة ان الوجود عندما يكون من ذوات كل منها قائم بنفسه ، فعلق عليه في داخل ذاته . وقد يكون في مذهبنا هذا تجديد لفيثاغورية عفى عليها الزمان ، ولكن هذا ان يزدادنا الى جسارة في تأكيد هذا الانفصال في طبيعة الوجود . فذهبنا في ان الوجود مكون من ذوات منفصلة تمام الانفصال ،

قد غلق من دونها كل باب يفتح مباشرة على الاخرى ، ولا سبيل بعد هذا للاتصال الا عن طريق الوثبة من الوحدة الى الاخرى . والاصل في هذه الطفرة ان الذات في تحقيقها للامكان لا بد لها من الاتصال باهبتها ، اعني بوجودها الماهوي ، كما لا بد لها من الاتصال بالغير ، ولما كان بينهما هوة ، لم يكن الاتصال ممكناً الا بالطفرة . والطفرة هنا نفهمها بالمعنى المطلق ، اي الذي لا يستلزم أي وسط تجري فيه ، والا وقتنا في الاتصال .

ولكي نفهم كيف تتم الطفرة على هذا النحو ، لا بد من القول بفكرتين : اللامعقول ، واللاعالية .

اما اللامعقول فيدعونا الى القول به طبيعة الوجود نفسه ، اذ هو يتضمن كما رأينا القدم ، كعصر ممكن له ، والعدم ينظره اللامعقول من الناحية الفكرية . وقد اتت نتائج العلم الاخيرة مؤيدة لما نقول به من حيث اللامعقول ثم من حيث اللاعالية ، بل لم يقتصر الامر على هذا ، اذ امتد ايضا الى فكرة المتصل . فقد اثبت اخيراً نظرية الكم وجود الانفصال في تركيب الضر . والمادة على السواء ، كما انتهت الى هذا ايضا الميكانيكا التوجيهية على الرغم من محاولتها الفاشلة للتوفيق بين المتصل والمنفصل باضافة الموجة الى الجسيم . كما اثبتنا ايضا ان الجبرية العلمية قد عفي عليها ، ولم تعد وسيلة لتفسير التغيرات بعدد بالاقول بنوع من الطفرة . واذا كان الامر على هذا النحو فبما يتصل بالذرات المادية « غير الواعية » ، أفليس من الاحرى ان يكون كذلك ايضا بالنسبة الى هذه الذرات الواعية ، التي هي الذوات العاقلة ؟

وليس معنى هذه الاهابة بالقرية ان مذهبنا لا يكون صحيحاً بدونها ، فان علم الوجود سابق على القرية . وعلى اي علم آخر .

غير انه لا بد مع ذلك من المرافعة مع الطفرة ، والضرورة هنا ناشئة عن ضرورة الفصل . وهذه المرافعة نوع من التوقف تقوم به الذات في طرائقها ، توقف وقت من اجل ظفريات جديدة .

ولكن على اي نحو يتم هذا الطفور ؟

هنا تأتي المقالة الثالثة الاخيرة فتحدده لنا على انه طفور متعال ، لان في تحقيق الامكانيات سموً وارتقاءً بالذات واغناء لمضمونها . وهذا التالي خالق فعال مهاجم باستمرار . فلا نقول كما قال هيدجر في فلسفة المستاملة ، ان الوجود قد سلم لنفسه ، بل نقول ان الوجود ظافر بامكانياته متحفة في حركة مستمرة . اذ هو محاولة الذات ان تعاو على نفسها بان تغزو مواضع جديدة على الدوام . وهو اذن تعال موجه ، يتجه نحو شي . ليس بعد . ولذا

القبلة المخبئة

يرج بي الشوق فما انتهي
اسير في الوديان مستوحشاً
اشاهد الشمس وقد اوشكت
ودوني الاحلام عريانة
ارقصها البدر على ضوئه
اضرب في الارض كثير الملال
وتارة فوق رؤوس الجبال
تقيب في الافق وراء التلال
تبكي ومن حولي بنات الحيال
والها الليل ببعض الظلال

يا بدر هذي وحشتي في الهوى
يا بدر خذها منه لي قبلة
وانظر الى عينيه هل فيها
أنا الذي احببته جاهدأ
وسرف ابتي حافظاً عهد
في قربه اشكو وفي بعده
من ثغره الوردى او خده
مثلك بدر في سنى مجده
من قبل ان يولد في مهده
فهل ترى يبقى على عهده؟

يا حسنها من قبلة في الدجى
ترقص فوق الارض اطرافها
كانها في الجو انسية
تنهل كالطل على نغره
مغموسة في النور علوية
حلتها البدر الى آخر
على اغاني العاشق الساهر
يملأها الجن الى ساحر
او خده او جيده العاطر
ناطقة عن حي الطاهر

لهم ابو فوس
حلب

فالارادة تعبر عن وجه القوة ، او الوجود كقوة ، والعاطفة عن وجه
الحال ، او الوجود كحال . والفارق بين القوة والحال ان القوة
فعل ، والحال انفعال ، القوة لتحقيق الامكان ، والحال لتحقيق
بالامكان . وبذا ينتهي بيان المقولات .

البغية في المدد القادم

عبد الرحمن بروري

القاهرة

يتجه نحو المستقبل ، ويعبر اذن عن الان المقبل .
وهكذا نرى ان المقولات الثلاثية الثلاث المكونة للارادة
تتصف بثلاث الزمان الثلاثة هي الاخرى : الحاضر يتصف بالحاضر ،
والظفرة بالماضي ، والتعالي بالمستقبل ، كما رأينا من قبل تماماً في
حالة مقولات العاطفة .

ولو نظرنا في الفارق بين العاطفة والارادة من حيث الكشف
عن طبيعة الوجود وجدنا انها يعبران معاً عن وجهي الوجود :

النموين عند الاقدمين

بقلم نور الدين بهرم
ابن المخطوطات بدار الكتب اللبنانية

«الطائنين»

— الاحراء —

قال ابن الطوير (١) ولما الاهراء فانها كانت في عدة اماكن في القاهرة «وهي لمؤونة الاهالي» وكانت تحتوي على ثلثائة الف اردب من التلات واكثر من ذلك في ايام دولة الخلفاء الفاطميين وكان فيها مخازن يسمى احدها بقداي وآخر النول وآخر الترافة ولها مخامة من الاحراء والمشارفين من المدول والمراكب واصلة اليها باصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المنى والحالون يحمون ذلك اليها بالرسائل على يد رؤساء المراكب وامانتها من كل ناحية . (٢) وكان اهراء صلاح الدين الايوبي مشهوراً .

«الكوبريتف»

— التعاونية —

وكان لموظفي الدولة مخازن تعاونية المسماة اليوم «بالكوبريتف» ومنها كانت تطلق الاقوت لارباب الرتب والخدم وارباب الضدقات وارباب المعابد على اطلاقها والجوامع والمساجد وجرات العبيد السودان بتمريفات وفئات خاصة . (٣)

الطاعم الحانية

وكان في ايام الشدة والضيق والحل والفساد الخليفة ينشيء الطاعم الحانية للفقراء والضعفاء والغرباء على حساب الخصاص ولا يردوا طالباً ايأ كان ولو علموا انه مسود وقادر على الشراء على اعتبار ان من لاق على نفسه ان يطلب المعونة مجاناً لا يجوز ان يرد عليه .

تعاونية الجيوش

وكان للجيش والاساطيل مخازن تعاونية واهراء خاصة بها يزودون بها المساكين وعائلاتهم ويحملون لها الرواتب كما اورد ذلك تقي الدين احمد المعروف بالقزويني اذ قال : «ومن الاهراء تخرج جوايات رجال الاسطول» (٤)

مرج الطحين ..

وقد خطر ببالم ان يمزجوا الطحين بمواد غريبة اكثرأ لكميته وتوفيراً لمصارفاته حتى يقدروا يكفروا ان الاهالي حاجاتهم من التغذية والمؤن وتخفيفاً لاسعاره ونفقاته (٥) .

دار البائسة

ومنها ما يستدعي بدار الضيافة لاجنباز الوسل ومن يقبهم وما يعمل من التمع يرسم الصكمك لراد الاسطول ملا فسرة مستخدموها من دخل وخرج ولهم جامكية مميزة وجرايات يرسم اقواتهم وشعر لدواهم وما يقبض من الراصين باللال الا ما ياتل العيون المختومة معهم والا ذرى وطالب العجز بالنسبة . (٦)

انبار الدولة

— المستودعات —

ذكر جامع السيرة البازورية ان التاجر كان يقام به للدويان من القلة وان الوزير اباً محمد البازوري قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقلد وظيفة قاضي القضاة ، وقد قصر النيل في سنة ١١٤٤ ولم يكن بالمخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة : يا امير المؤمنين ان التاجر الذي يقام بالقلة فيه مضرة وربما اتخطت السعر من مشتراها ولا يمكن بيعها فتتغير في المخازن وتكلف وانه يقام بتاجر لا كلفة فيه على الناس وينفذ اضافات القلة ولا يخشى عليه من تغيير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الصابون والحشب والحديد والراص والعسل وما اشبه ذلك فامضى الخليفة ما رآه واستمر ذلك ودام الرخاء على النساء وتوسعوا .

تعبئة المأكولات

تعبئة الحاجيات ببطاقات توضع عليها امر معروف انما في ايام

(١) الخطط القرينية ج ٢ ص ٣٤٤

(٢) تاريخي ج ٢ ص ٣٤٤ (٥) الخطط ايضاً ج ٢ ص ٣٤٤

(٦) الجزء الثاني من التاريخي ص ٣٤٤

(١) الخطط القرينية ج ٢ ص ٣٤٤

(٢) التوادد السلطانية طبع بدارين ص ٣٦٨

(٣) الروايات والاعتبار بذكر الخطط والآثار وهي الخطط ج ٢ ص ٣٤٤

وامر انه لا تصرف النسا بلبسين ابام الحرب

وكانت الحكومات لا تتأخر عن ابداء نصحا للاهالي بالاقتصاد وان لم تعد النصيحة فعندئذ تصدر الاوامر القاسية بتنع البسوخ والاسراف على المذلات والملاهي وذلك ما اصاب بالاقدمين ان يسنوا قانوناً يمنع التبرج والبذخ والاسراف بما يتعلق باللبسة النساء ويهرجنن بما لا نفع منه (١٢).

رواتب لوزلوا الموظفين

وقد جعلوا للموظفين الذين لهم اولاد رواتب لاولادهم . قال المقريري : « ... واما ديوان الرواتب فيشتغل على رواتب الموظفين ومن يليهم من اولاد واخوة وقد عين لكل موظف راتباً كل على حسب رتبته (١٣).

القاعد والجراية

« واجرى لامين عمار ما كان يجري له في ايام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولاهله وحرره ومبلغ ذلك من اللحم والتوابل خمسمائة دينار ؟ في كل شهر يزيد على ذلك او ينقص عنه على قدر الاسعار مع ما كان له من الناكهة وهو في كل يوم سلة بدينار وعشرة اوطال شع بدينار ونصف الخ (١٤).

الاقتصاد

وقد عرفت الحكومات القديرة الاحتكار، انما احتكارها كان لفائدة سكان البلاد وعدم ارتفاع الاسعار عن طريق المضاربة وتوزيع المواد المحتكرة بطرق قانونية عادلة وهذا ما اصاب بالخليفة المستنصر عام ١٢٤٤ هـ ان يحتكر الصاوين والحشب والحديد والرخاص وغيره (١٥).

وعلى ذكر الاحتكار لا بأس من القول ان المؤرخ المشهور ابا عبدالله محمد الوائدي صاحب تاريخ فتح الشام التوفي ٢٠٧ للهجرة كان يحتكر ويضارب بالحطبة (١٦).

نور البرمه بيمهم

الحروب وتنظيم الاعاشة كانت الدول تشدد كل الشدة على مخالفتي « التسمية » . . . وبيع الحاجيات باسعار تفوق تحديدها الشرعي . ومنها ان اللحم تكون عليه ورقة بسعره (٧) ولا يجسر الجزار ان يبيع باكثر او دون ما حد له المحتسب في الورقة .

نعيرة الملبوسات

ولم يكنوا يتسمعون بالماكولات بل ادرسوا ان الملبوسات يرتفع سعرها ابان الحروب ارتفاعاً فاحشاً اذا لم يتداركوها يتسميرة . معولة تزبح البائع ولا تظلم الشاري باسعار لا طاقة له بها ولذلك اجبروا بالمني الثياب ان يضا بطاقات على كل قطعة من قطع الثياب باسعار ظاهرة (٨) يراها المشتري فيشتري ما يحتاج اليه مراتح البال . طمئن الضير .

تأثير الباب قرحاً للمضائق

ولم يكونوا يسمعون فقط الماكولات والالبسة قياماً بواجب ما تقتضيه حالة الاعاشة بل انه كان يوجد ايضاً مناطق خاصة بتأجير الثياب (٩) وهي تابعة لتسمية الحاجيات « كراهو شائع اليوم في المدن الادوية الكبرى تسهيل الذين لا يقدرون على شراء ثياب حاجيات او مناسبات . وقتة تضطروهم ان يكونوا شباب لائقة وبجالة حسنة لوجودهم بين مجتمع يقضي بذلك او حفلات او اعراس او ليالي ساهرة . او مجالس الخ . وقد حدد الحاكم اجرة الثوب عن كل يوم درهماً ودرهمين . (١٠)

مراقبة تقييد « النعيرة » وتقي الخفافين

كلما اشتدت ازمة الاسعار وضائقها اشتدت مراقبة الاسعار نشاطاً وقسوة ولا تكاد تخفى مخالفة البائعين فان المحتسب يدس عليه صيباً او جارية يبتاع احدهما منه ثم يسأل عن السعر ويختبر المحتسب الوزن فان وجد نقصاً قاس على ذلك حاله مع الناس فلا تسأل عما يلقي وان كثر ذلك منه ولم يشب بعد الضرب والتجريس في الاسواق نفي من البلد (١١) .

(٧) فتح الطيب ج ١ ص ١٠٢

(٨) ابن عساكر ج ٣ ص ٤٠

(٩) المستطرف في كل فن مستطرف ج ٢ ص ٣٥ (١٠) الاغاني ج ٣

ص ١١٥ (١١) فتح الطيب ج ١ ص ١٠٢

(١٢) تاريخ ابن الفرات المجلد ٩ ص ٢٦٧ - ٢٦٨

(١٣) خطط المقريري ج ٢ ص ٢١٢ (١٤) مقريري ج ٣ ص ٤

(١٥) المقريري ج ٢ ص ٢٤٥

(١٦) تاريخ بغداد للمحافظ الخطيب البغدادي ج ٣ ص ٤

الاسس الفلسفية للشعر الرمزي

بسم عبد الله عبد الدائم



محل المراءى الرهيب الذي خلقه عصر الارهاب ونبيه « روبيسير » Robespierre فانزع من الاس تقهيم بالمثل العليا واملم في القيم السامية ، وعلمهم بعبادته لا قوة وبقا صله المشجوعة ، ان النسبية ، ميار صائب للحياة الاجتماعية وان كل ما في هذا العالم من قيم وبمثل تنحل في النهاية امام صوت القوة وصيحة الارهاب ، وعلمهم بالتالي ان خير اخلاق هي اخلاق المنفعة واللذة لانها هي التي تسير واقم الحياة القاسي المستند الى القوة وحدها .

وهذا المنظار الجديد للاشياء . هو الذي خلق تلك الطبقة البرجوازية التي لا تؤمن بشئ . في العالم غير الارهاب مضافا الى ادنى انواع اللذة الحسية ، تلك الطبقة التي سماها بعضهم باسم «أرو» انتيكية الاقتصادية

وقد وجدت هذه النظرة الجديدة للقيم الكونية ما يؤيدها في عالم الفلسفة فتفتحت من جديد سفر الفلسفة الانكليزية ذات التزعة التجريبية النفعية كما اعادت من جديد ذكر ريبية « مونتني » Montaigne « باسكال واثانية » لادوشفو كو La Roche foucauld « وتشاؤمه ، والباحية ماجني القرن السابع عشر وسخرية فوابير وهلفيسوس Helvetius . نعم اعادت هذه النظرة كل هذا واستجدت به وجعلت منه حجتها الرهنة .

وجاء تقدم العلوم وجأت الاكتشافات الحديثة تشد عضد هذه التزعة وتقويها في الظاهر فانزجت من كل هذا فلسفة وضعية اتخذت موضوعا لدراستها كل قروب المتناول محسوس الاثر مزورة بذلك عن البعيد وعن كل ما لا يقع تحت مبضعنا ولا تناله ايدينا معتبرة كمثل اعلى لها القانون الرياضي وحده .

وقترعت عن هذه النظرية الوضعية العامة نظرات جزئية تغلغل في شتى ميادين الدراسة فأتنتجت في ميدان علم النفس تلك الدراسة المعتمدة على تداعي الافكار ، كما في المدرسة الايكوسمية ،

ليست الرمزية ، كما نتوهم عادة ، خيالا شعوريا محضاً او انعاماً موسيقية ترتل ترتيل الزامير : جالها غرضها وقوتها ايهامها واستغلقها ، وليست الرمزية ايضا جذبا في القرينة السائلة نختا للشعر من صخر او عجزا عن الوضح تستر تحت ظلمة العوض . كلا ليست الرمزية هذا ولا ذاك بل هي اولاً وقبل كل شئ . مذهب فكري واع ونظرية في الوجود عميقة حية وفهم للواقع في مسلماته المباشرة ومناابعه الاصلية ، لا من خلال الملكات العملية في الإنسان التي تفهم هذا الواقع كميدان للنجاح واللذة تقاس فيه حقيقته بالقدر المحسوس من المردود العملي الذي يعطيه . الرمزية في جذورها ثورة ضد الذرية ثورة ضد التزعة الفيزيائية في فهم الكون وطعنة في صميم الفلسفة الوضعية وفي صميم كل فهم حسي تجريبي للكون . وما «فرلين» وما «رامبو» وما «ملارمي» الا الاعدا الشمرين لامثال «لوك» و«تين» و«تاي» و«كونديلاك» وغيرهم ممن اردوا ان يجملوا من الواقع الحلي كيميائياً ذهنية جغرافيساً فكرية .

وكيما نستطيع ان نقنن بوضوح هذا الوضع الفكري للرمزية لا بد لنا ان نمر مرأ خاطفاً على بعض التزعات التي سادت في عصرها او قبل عصرها بقليل والتي هي اساسية في فهمها : القرن التاسع عشر الذي عاشت الرمزية في اواخره هو ابن الثورة الفرنسية وافيها من نشاط ثمرة لتلك الثورة العنيفة التي احدثتها تلك الثورة في النفوس وللقن المسيطر الذي غرسته في جميع ميادين الواقع :

علت هذه الثورة الكائن الانساني حب الحقيقة وعبادة الجديد والايمان بالجهول اذ نشث فيه روح الامل وعلته الثقة بعمله فقدفت له وسط عام الحياة نقطتين للارتكاز وهما العقل والحب . ولكن ما لبث هذا المذاق الممتع السائغ الذي اعقب الثورة ان زال وحل

او على اعتبار الصدمة العسية المنصر الاولي في النفس مثلاً كما يرى سبنسر ، او على الصور النوعية *images génériques* كما يرى ريبو ، او على التخصص في الدماغ كما عند شاركو Charcot وانتهت كل هذه النزعات بنظرية التطور الداروينية التي شرحت بفضل الاصطفاء الطبيعي وضع الانسان كآلة لاستثمار الواقع المادي لان اعضاءه قد خلقت واصطفيت لتكون متلائمة مع هذا الواقع المادي كما انتهت مثل هذه النزعات في الميدان الاخلاقي بفلسفة كنسلة بنسام وميل ، وفي الميدان الاجتماعي بذهب كذعب كارل ماركس الاقتصادي .

ولم تعد هذه النزعة محاربتها من الفلاسفة ، في عصرها ، خصوصاً أمثال «رافيسون» Ravaissou وريونييه Renouvier ولاشيليه Lachelier وبيتر بوتر Bouteroux وكورنو Cournou عند الافرنسيين ، فهؤلاء قد استطاعوا ان يرموا الحدود التي يجب ان يقف عندها كل من العلم والفلسفة او ما وراء الطبيعة . الا ان نزعتهم وعصبيتهم الشديدة جعلت منهم شهرداً غير عدول وحكاماً غير مزيكين في هذا الصدد .

لذلك اذا اردنا الحرب الرواية ضد هذه النزعة واذا اردنا الافكار التي استطاعت ان تغفل في النفوس وتدخل في حيز الوجود الحسي فلينا ان نلجأ الى الشعراء . قبل الفلاسفة فهم الذين مهدوا السبل الحقيقية التي هدت هؤلاء . وهم الذين قدموا لهم مختاراً لا يكون جديداً ومبتكراً :

كان الشعر البارناسي شعراً متمشياً تمام التشبي مع نزعة العصر الوضعية هذه أي انه كان الانعكاس الشعوري الوجداني لهذه الفلاسفات التي سردها والتي غرت العصر كله . لذلك كان هذا الشعر حسي البنية رياضي الشكل والمقاطع فيزيائي العناصر ، يلعب فيه انتفاخ الانماط ووضوحها الدور الاكبر ويتقوم في اساسه في الدقة اللفظية وعدم الالتباس . الا الى كل مباشر بين لا يس فيه ولا غموض . وهذا ما يتجلى لنا عند قراءة شعر سولي بودوم Sully Prudhomme مثلاً اذ نجد اسلوباً صافياً صفاء الماس ليس فيه استجداء للالوان ولا التجا . الى الزين اللفظي والتكلف ايأ ما كان . وهذا ما نجده ايضاً في شعر رئيس هذه المدرسة لوكونت دوليل Le conte de Lisle الذي يعرف بنفسه هذه النزعة الجديدة في الشعر في المقدمة التي افتتح بها مجموعته الشعرية المسماة بالعقائد القديمة Poèmes antiques فيقول : « يجب علينا ان نلتجى . الى الحياة العلمية المعاصرة النجاء الى معبد الراحة

والتطهير . . فالفن والعلم بعد انفسالهما الطويل بتأثير العوامل الفكرية المختلفة يجب ان يعودا الى الالتفاف التام اذا لم نقل الى الاتراج التام . فالاول - أي الفن - هو التعبير الالهامي الاولي عن المثل الاعلى الذي تحميه الطبيعة الخارجية بينما الثاني دراسة عقلية وعرس منظم لهذه الطبيعة الخارجية ايضاً . غير ان الفن قد فقد هذه العزوة الحدية او استغدها بالاحرى ، لذلك فلي العلم اليوم ان يذكره تعاليد المنسية وان يحيا فيه بما عنده من صور خاصة . وفي هذا التعريف ندين بوضوح حظ العامل العلمي الطبيعي في خلق هذا المذهب الشعري المتم بدقة العلم ووضوح العلم وفي الوقت نفسه بسكون العلم واوتوماتيته .

لذلك كان لا بد ان يلقى هذا المذهب رد فعل شديد ضده وان يواجه تياراً آخر يعاكسه : وهذا ما نجده فعلاً في الرزية . اذا فالرزية ، من الناحية السلبية ، رد فعل ضد الشعر البارناسي كما ان هذا الاخير بدوره رد فعل ضد الشعر الرومانتيكي . وقولنا ان الشعر البارناسي هو رد فعل ضد الشعر الرومانتيكي يتبعه بنا الى ان الرزية ، التي مثلت هي ايضاً مثل هذا الرد ، لم تكن حركة مبتكرة تمام الابتكار بل هي حركة تقضض عنها الصراع الدائم بين التيارات الفكرية المختلفة التي كانت تسود على التناوب ولهذا نجد البذور الاولي للآفة الرزية في كثير من مقطوعات الشعر الرومانتيكي نفسه ، ولا سيما اذا اخذنا الرزية كروح عامة وكتيار شعوري وفلسفة وجدانية . واشهر من يمثل هذا السبق الرزية بين الرومانتيكيين الشاعر الثار فيكتور هوغو فهو الذي جاز بالشعر حدود الصيرورة والنسبية التي كانت سائدة في المجتمع الذي وصفناه والقائم على اسس السعادة والذرة ، قاصداً بها مشارق المثل العليا . وهو بهذا يمثل اصدق تمثيل الاصوات الداخلية التي كانت تتردد اصداؤها داخل فرنسا والتي انتهت في عصر الامبراطورية الثالثة ببرهة من البرهات الحرجة وفرة من التفرات الحاصلة . وهذا ما شعر به هوغو تمام الشعور فذا به يردد بروج ملوذا التعطش للعجول : « كل طريق في هذه الدنيا يودي الى هدف ملق الاسرار »

« فاذاً نعمل وبم تفكر ؟ هل ننسك ام نشك ام نؤمن ؟ »
« انه حقاً لمتقرب طرق مظلم ، انه طريق ثلاثي انه ايل غريب »
ولا يلائم هوغو كما قد يلائم لغيره ان يرقص على اشلاء الموتى ، وان يجعل من الشك عبثه المتع ودميته المسلية ، بل لا يهده له قرار حتى يصل الى الجابية مرضية يقدمها لنفسه ثم مجتمعه . وهذا ما ادعى انه قد وجده في هذه الفلسفة المبتكرة التي تكشف

مكتبة الاديب



مسنور العرب القومي

للاستاذ عبدالله الملايبي - القسم النظري - يبحث فيه المؤلف العربية كوطن التآكل الاجتماعي القومي ومزاج العرب العقلي وخالقهم القومي ، وادب النفس بما يدخل في القومية ونظام الحكم ، ثمه ليرتأ لبنان لبنان

مقدم لدرس لغة العرب

للاستاذ عبدالله الملايبي - كتاب يدرس العربية من شتى الجوانب وهو كما قال العلامة الاب انتاس الكرملي : انه يفتح ابواباً في اللغة كانت مغلقة الى هذا اليوم ثمه ثلاث ليرات لبنانية .

المعري ذلك المجهول

للاستاذ عبدالله الملايبي - في منشورات الاديب - سلسلة كتاب الاديب - دراسة مبتكرة تلقي ضوءاً جديداً على المعري في انتاجه الفكري ثمه ثلاث ليرات لبنانية

عمر امه البى ربيع

للاستاذ جبرائيل جبور استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية . صدر منه حتى الآن جزآن ، يدرس المؤلف في الجزء الاول حياة شاعر العاطفة والحب والجمال . وفي الجزء الثاني عصره والبيات المتنوعة فيه ثم الجزء الواحد ثلاث ليرات لبنانية ونصف

الواحد

للاستاذ صلاح الاسير - في منشورات الاديب - مجموعة شعرية تمل لولناً جديداً من الشعر ثمه ثلاث ليرات لبنانية .

في شعره بين سنة ١٨٥٥ وسنة ١٨٦٤ والتي تلتخص في ان الروح قدت وسط المادة وانها تتغلغل في كل شي . متدرجة من الجداد الى الانسان فالملائكة ، ويكون الارتقاء على هذه الدرجات بواسطة الام والعلم ، والحب خصوصاً ، ولا يزال الانسان في صعود حتى يصل الى الله الذي هو حب وبداية :

« كل صرخة وكل صيحة وكل انشودة يرسلها الانسان

» بناها الاجاهض عندما تريد ان تنطق بكلمة الله .

» اما القبة فهي وحدها التي تستطيع ان تدعوه باسمه

» فليس له الا جبين واحد والنور والا اسم واحد هو الحب ،

» فانه هو الالهيب الماشق وسط كل شي . وهو البداة الكبرى

الساذجة التي تعرف وتضع » .

وهكذا نجد عند هذا الشاعر نزعة مثالية تفر من حدود

الواقع العملي المباشر ومن النزعة التي تعتبر الطبيعة مركزاً

للأشياء ، كما تصل الى الواقع الواقعي بمعناه الحي الدقيق لا الضخم

الثقيل .

وقد يبدو من الغريب ان يضم هوغو الى خطبة الرمزيين

وهو الشاعر الذي عرف قبل كل شي . بلساويه الحسي وصوره

المادية البعيدة عن الحياة الداخلية حتى ان « ريبو » Ribot

قد اتخذ في كتابه عن الخيال المبدع مثلاً للخيال الشكلي

في مقابل الخيال المتدفق الذي يثله عنده الرمزيون خاصة . ولكن

لو فرضنا جدلاً ان هذا التمييز القاطع بين نوعين من الخيال تمييز

صحيح وخال من التعسف . فاننا لن نلن ان « هوغو » قد تبني

في اواخر ايامه نزعة داخلية باطنية ظهرت في كثير من اشعاره

وخصوصاً في « اسطورة القرون » حيث تتجلى نزعة الشاعر الفلسفية

الحقيقية : الانسانية فالاشعر فالانباية فصرع الشيطان فانه . وهذه

النزعة الاخيرة هي التي نستطيع ان نتخذها حجة على روح الشاعر

الحقيقية وهي التي كذبت ظن كل من اراد من معاصريه ان يتخذ

حجة على اولوية الشعر الحسي المادي . غير ان هذه النزعة بقيت

عند هوغو وارتاب من ابنا . الحركة ابداعية نزعة غامضة وغرزمة

اولية لالان الانباية والمجهول واجتراراً سابقاً قليلاً . ولم تأخذ

هذه النزعة وضمها العملي المنظم الا على يد الرمزيين وذلك بعد

الانقلاب الفكري المائل الذي احدثته حرب السبعين مما سيكون

موضوع حديث آخر عن فلسفة الادب الرمزي .

محم

عبدالله عبد الدائم

الطب الواقى

بفلم الدكتور عفيف مفرج
استاذ في جامعة بيروت الاميركية

يسير على نشوء الانسان وارتفاعه سنة تنازع البقاء وبها الانسب ، كما يقول الشوثيون ، ولكن للمعش ان الانسان في تنازعه للبقاء ما افك في كل الادوار التي مرت عليه ، عن السمي المتواصل لتحسين اسباب الصحة والوقاية .

على ان سمي هذا كان كتمس الاممي تقع بده صدقة على شيء فيتناوله ويجد فيه فائدة .
هكذا مرت الاعوام والاجيال ، وانطوت الاحقاب والفرون ، ولكن معرفة الانسان في حفظ الصحة والوقاية بقيت مقتصرة على تجارب واختبارات قلها الخلف من السلف واعوزها التمهيص العلمي . حتى جاء القرن التاسع عشر ، وكان ما كان في منتصفه من اتجاه العالم الراقي لمعالجة الشؤون الصحية بطريقة علمية جدية ، كان من نتائجها اخذت على الاوثى القتالة الممارفة التي رافقت البشر عصوراً طويلة - قضت على الطاعون - ذلك الموت الاسود الذي كان يجتاح البلدان ويحصد السكان حصداً . . . وكسرت شوكة الجدري والهواء الاصفر والنفوس وانتذت العالم المتدمن من فتكها .

فبالعلم اذن وبابحانه الكيفية والبيولوجية تمكن الانسان من معرفة اسباب الامراض الفتاكة فاحتاط لها بشروط العلاج والوقاية وهو ما زال دائماً في استكمال سيطرته على الطبيعة مستخدماً قواها المتنوعة ليتبع برفاه العيش وطول السلافة .
اما السؤال : وأي الشعوب او اي البلدان كان لها الفضل الاعظم في هذه السيطرة ؟ فلجواب عليه : ان الفضل لا يصح ان يرجع الى شعب واحد او بلاد واحدة بل هو مشترك بين الشعوب اجمع ، الشرقيين اولاً ثم الغربيين ، وان كان الآخرون قد اسبقوا بجليل في هذا المضمار واكتنى البعض منا بالقول : ما الفضل الا للتقدم .

نعم . . . ان اليونان سبوا سوام باختراهم جمال الجسم هدف من اهداف التربية القومية وانه يرتكز على اساسين هما الصحة والنعافة ، ولذلك اعتنوا كثيراً بالرياضة البدنية وقائمة الحامات وذلك الجسم .

ولكن الرومان فاقوم بمعرفة تسرب العدوى وانتشار الامراض ولذلك اعتنوا بالمشايخ السبعة فانشأوا الاقنية السبعة لمر المياه الصالحة للشرب من مسافات شاسعة ، وعملوا المجاريير المدهشة لحصر الإقذار وجرحها الى خارج المدن وبذلك خدعوا الصحة العامة وساعدوا على قمع الامراض الوابئة . على ان كل هذا لا يجب عتلاً بجانب ما امتاز به العصر الحاضر من العناية بالشؤون الصحية العامة . . . يمكن ان اقلل بالروس فيما قاموا به في هذه الناحية بدورهم الاجتماعي واستتباب الحكم السوفياتي ، فقد فرضوا المراقبة الطبية على صحة كل فرد من افراد الشعب الجديد مراقبة تامة مجانية من المهدى الى اللحد . وكل ذلك لكي يرفعوا المستوى الصحي ويدعوا لامة رجالاً ونساء اصحاء العقول والاجسام ناشئين على محبة الوطن والتعلق بالحكومة .

على ان دفع المستوى الصحي في أي بلد كان لا يمكن ان يحصل ما لم يقرب الافراد منذ نموة طفولهم في البيوت اولاً ثم في المدارس على المباشرة الصحية ويتقنون دروس علم الصحة ووظائف اعضاء الجسم ونظريه العلم الحديث في العدوى وانتقال الجراثيم .
من أجل هذا ظهر ما يسمى اليوم « الثقافة الصحية » وغايتها بث المعرفة بين الشعب بالوسائل المختلفة كالنشرات والسينما واللقاء والمحط والمجاسرات وغير ذلك من الوسائل التعليمية التي تنور الازهان بإشراقها الى مواطن النقص وبالتثقيق الى طلب الفضل وبلوغ الاكمل . ومن نتائج هذه الدعاية الصحية قيام مشروع « انقاذ الطفل » لوقايته اولاً من امراض العقولة ولتحسين صحته ثانياً ، ونشئة نشئة صالحة ليشب رجلاً قوياً في الخير لنفسه وولائه .

وهنا بيت القصيد في التربية البدنية ، التي تكسب الفرد صحة وجماً وتبني في جسده القوى الجوية التي تقاوم المرض وتقع الجراثيم ان تشرركز وتنكاثر فيه . وهذا ما نسميه « الماعة » فانه لولا الماعة لكنا نرى الامراض اوسع انتشاراً واشد فتكاً .
يختلف مقدارها واماها باختلاف الاشخاص والامراض وفي بعض الاشخاص وفي بعض الامراض تكون قوة وطويلة الابد وفي البعض الاخر ضعيفة وسريعة الهبوط والاختفاء . اما اكتساب هذه الماعة فقام على الحقيقة البيولوجية القائلة : اذا ادخلنا في انسجة الجسم مادة عضوية غريبة عنه فالجسم يولد مادة خصوصية مضادة لهذه المادة الدخيلة وللتمييز بينها نسمي المادة الدخيلة على الجسم العنصر المهاجم والمادة التي يولدها الجسم ضداه العنصر الدافع .

ففي مريض التيفويد مثلا تكون الجراثيم التيفويدية المتغلغلة في انسجة الجسم العنصر المهاجم وفي الوقت نفسه يولد الجسم عنصرا

مدافماً يجارب به هذه الجراثيم الفتالة . ونتيجة الصراع تتوقف على أي المنتصرين يقوى على الآخر .
وما التطعيم إلا تقليد الحالة الطبيعية ولكن بدلاً من أن ندخل للجسم جرثومة حية قوية تسبب له المرض
ونمرض حياته بالخطر فإنا بالتطعيم ندخل في الجسم جراثيم مقتولة أو مضعفة بطريقة خصوصية لا يتغير بها تركيب
الجرثومة الكيماوي فتكون قد أمتا بذلك توليد المنصر المدافع ضد هذه الجراثيم دون أن نمرض الإنسان للمرض
الحقيقي .

وكم من الناس يسبون الوقوع بالمرض على أثر التطعيم إلى المعلوم نفسه وهذه نسبة مغلوطة لا تستند على حقيقة .
وإن الطعم لا يسبب المرض بل يخفف وطأة الجراثيم التي كانت قد دخلت الجسم قبل أن تم المناعة المتوخاة
من التلقيح .

والمناعة على المعلوم لا تبقى ثابتة على معدل واحد فتتقص أو تزيد حسب التغيرات التي تطرأ على الجسم ، فكل
ما يضعف الصحة يضعف المناعة والواقع أن التعرض للبرد القارس والرطوبة والتعب الشديد والجوع والسكر
وكثرة التدخين والغواي الفاسدة والانفاس في الشوارع . . . كل هذه من مسببات التهور في المناعة وزيادة
التعرض للمرض .

ومعلوم أن عصرنا هذا يمتاز بكثرة استعمال المضاعيم ولا تزال الأبحاث دائمة للزيادة منها . فإحصاءات
العلمية الدقيقة تثبت أن التطعيم مفيد جداً خصوصاً ضد الجدري والاسراض التيفوئيدية والمخاوق والتيفوس
والطاعون وأنه لمن الموثق أن نرى البعض يماكون فكرة التطعيم مستندين على استنتاجات مغلوطة تناقض الحقيقة
العلمية وتضلل العوام .

والناس باعتبار مقدرة على اكتساب المناعة على قسمين : فالقسم الأول ويبادل ٩٠ بالمئة ينحج التطعيم مناعة
جيدة والقسم الثاني ويبادل ١٠ بالمئة لا يكتسب التطعيم أية مناعة وهذا بد نفساً وراثياً لا دواء له . فالتطعيم لا
يبعد الفئة الثانية ولذلك نرى أن بعض الناس يقعون فريسة المرض ولو كانوا قد تفقوا ضده . على أن هذا لا
يجوز أن يزعم ثقتنا بفائدة التطعيم وضرورته للمجتمع .

وكما أن من الناس من ينكر على التطعيم فضله فهناك فريق يعتقد أن التلقيح هو كل شيء . في انقضاء المرض
فيأخذون العلم ثم يسيئون بالقواعد الصحية ويعرضون أنفسهم للمدوى فيصابون به فإن أراد الوقاية وجب عليه
استعمال الفلاح المعين لاكتساب المناعة ثم دعم هذه بالمحافظة على صحته وقواه .

هذا ، ويوزني المجال أن اتسب في هذا الموضوع الخطير والواقع أن الحالة الصحية في البلدان المتقدمة تتخذ
مقياساً لرقبها وثغافتها شعباً .

فلينا إذن أن نجعل التعليم الصحي في صلب منهاج التدريس في مدارسنا على اختلاف أنواعها ودرجاتها وهذا
القع لأولادنا لمستقبلهم من كثير من المعلومات الكتيبة التي يستظهرونها ولا فائدة لهم سوى إضاعة مفرودة
عليهم فرضاً .

انه يتعذر على الحكومة وحدها أن تحافظ على الصحة العامة وطرق الوقاية اللازمة لها ، ما لم يظاهاها الاهلون
ويقوم كل منهم بالقيط الواجب عليه سواء كان في البيت او في الشارع او في المجتمعات حيثما كانت .

وإن الحصول على الصحة يجب أن يكون الهدف ليس فقط لكل من يتوخى لذة العيش واستتار الحياة الكامل
بل لكل من يريد أن يقدم للجنس البشري احسن ما عنده وأكثر ما اعطى .

إذا فطلب الصحة فريضة اجتماعية على كل وطني عاقل . فمن اخلص لصحته اخلص لنفسه ولوطنه ، وما من
قوم سادت صحتهم الا وتغوت مدنيتهم وانتزعت حريتهم فاستبدعهم من هم اقوى واصلاح للبقاء .

غيب منبع

انفاس

ملتزمة

بأسى على جد له عاثر
على في والنوح في خاطري
غير فتى مضجع حائر
التسأم من ليل بلا آخر
وبثها من لحظه القاتر
يقذفها من قلبه الشاعر
ولوعة الشكوى على الناظر
وشملة في دمه القاتر
يروي له كل صدى ساحر

ويحيى من بك ومن شاعر
افيق والآهات مذبوحة
ترودني الذكرى فلا تلتقي
في جسمه سقم وفي قلبه
إذا رنا جمع احزانه
تلهت انفاسه فانبرى
مرارة التسأل في ثغره
ييس يوحاً وقدأ روحه
يعي صدى في فكره ساحراً

فزجها في بؤسها الزاخر
وداح لا يبي سوى الخاسر
ومرتاً في حلمه الطاهر
خضراء او منجدر زاهر
توجيه ايلم الصبا الباكر
قائمة في عالم آخر !!
صباح ملهب طافر
تحماني في حلمها العابر
وملعب من تيهها الناشر
ولا ارى غير السنا الباهر

ماذا الذي اخنى على روحه
قبات لا ترقا له دمة
ينشد الدنيا خيال الصبا
لا يرتقي الا على ضفة
ذهلان عن كل صدى غير ما
من فكرة كالعلم او حجة
يا للصبا ربيع دنيا واحلام
تعودني ذكركم فتساقط
تطوف بي كل دنى حرة
فلا اعي غير اقتصاد الهوى

في رغده من عقلي السادر
كاسرة كالضلع الكاسر
في نفسها ملوث كافر
تشبعه من تسليحها الناهر
بكل مبعي مدق غادر
بث الجوى من فك الزافر
ويا حنين العمر القابر
من غير مسائه ولا زاجر
فادركت ان ليس من عامر
والنقض سبيل العيش او غامر

ليت يظل الطفل لي احتمي
افر من عيش اناسيه
ليست ترى الكون سوى مطمع
ان يشبع الدين امانتها
فدينها اهواؤها دنست
يا رغدي اومي. ويا خافقي
يا رغدي يا سكرة الملتقي
ما العيش الا ان تروى طلاً
فبالطلا جنون روح وعت
ما العمر الا غفوات فقم

لا محمد ابو سعد

حدثني «كاليثا» ضابط الإيقاع والموسيقى، قال :

انه لكي . ولم ان تجدد في نفسك الرغبة على ان تمين أحداً ، ثم لا تستطيع ذلك . وهذا ما

حدث لي ذات يوم . . حيناً دعيت الى لغزول لاقود حفلاً موسيقياً بيقام هناك .

انك تعلم بعجزني عن التعلق بالانكليزية ولكننا معشر الموسيقيين يمكننا التغام لاسيا حين تقبض ايدينا على العسا القصيرة نلوح بها ، فاعليك الا ان تفرح بها وتغفوه بشي . وتلوح بيديك وتعيد ذلك مراراً . . . حتى اشد المشاعر ارهاقاً يمكن ان يعبر عنها كذلك . . فتشلا اذا ما لاحت بيدي هكذا ، فان كل امرئ . يمكنه ان يرى في ذلك معنى تحرير

النفس من اسار الهوم واوصاب الحياة وتحليتها في عالم ورواحاني غامض . .

حسناً . . حيناً وصلت لغزول ، كان اهدقاني الانكليز يتظنوني على الحطة ، ولقد ذهبوا في نور وصولي الى تزل لكيا ارتاح فيه واستجم ما اقدنيه السفر من . نشاط ، ولكنني ما ان اغتسلت حتى الفيت في نفسي رغبة في التجوال ، فكان ذاك ، على اني ضللت سبيلي بعد ذاك .

ان اول ما اعني به كلمة حلت في بد ، ان ابحت عن النهر الذي ير به او يقطعه . . ان النهر ليعطيك فكرة عما اسمه (ايقاع

المكان) . . انك لتري في جانب ، كل ضجيج الشوارع ، في الطبول والايواق النحاسية الضخمة ، بينما تجد في الجانب الاخر وهو النهر ، رنين الاوتار ، وعزف القيثارة ، ونغم الكمان .

هناك تستطيع ان تصني الى المدينة باجمها في آن واحد . . ولكن النهر الذي ير بلغزول والذي لا اعرف اسمه قد اسن . . على انه ينساب هادئاً ويهدر ويتصنف ماؤه ويصطبغ كلها ارتطمت امواجه بالابواخر والزفاسات والارصفة والسفن والمخازن والزففات . . ولقد قلت لنفسي ، حسناً . . دع ذلك كله ، لا بد ان يكون النهر محيطاً بهذا

قصة موسيقي

لا ندو الواقع ان رأينا في مؤلف هذه الفصة كارل كايك اكبر ادب تشكوسلواكي مامر تسن ذروة الشهرة برواياته واقاصيصه ومسرحياته التي تسن بطايع من رقة الشعور والميل الى تحليل غرائب النفس البشرية . مثلت احدى مسرحياته على المسرح الانكليزي فكان اول ادب تشكوسلواكي يحضر هذا التكريم وله كتاب في وصف سجاي الانكليز يمزل فيه دعاء رسائل من انكليز .

شخصان ، رجل وامرأة فلم يرياني ، وقد جلسا مولياني ظاهرياً وراحا يتحدثان بجنون . . ولو انني كنت افهم الانكليزية لكنت قد سعلت لاشعرهما بانني سامع لحديثهما . . ولكنني لما كنت لا استطيع ان اطلق منها بغير كلمتي (الفندق) و (الشلن) فقد عدلت عن ذلك . . واضطجعت . .

لقد كان حديثهما اول الامر خافتاً رقيقاً وكان الرجل يتحدث اليها بلانة وروية لكنه يخشى ان تقوت اذنيها كلمة مما يقول . . ثم راح بعد ذلك يهدر بصوته متهمجاً مقتاضاً . . ولقد صرخت المرأة فرقة مرتاعة ، وفاهت بوضع كلمات ترد بها عليه بعنف ،

ولكنه اخذ بعد ذلك يكلمها من بين اسنانه حقاً ، لم يكن هذا حديث هوى مما يجري بين حبيبين . . كلا . . وليس هو في شي . من اغراء حبيب لحبيبه على فعل شي . او اقتناع به . . ان لكل ذلك انعاماً اخر ليست من هذه الالفاظ المتوترة الحلاقة التي كانا

يتراشقان بها في شي . . ان تجري المحين لهماً حديداً هادئاً وعيقاً ولكن حديث هذين كان ذا نغم هادر وايقاع موحداً ، كأنما كان الرجل قد لبث بعيد ويكرر جملة واحدة . . لقد احسنت آنذاك بذعر وفزع مما اضفي اليه . . لقد كان الرجل يغالب المرأة بالقوله . . ولقد شرعت تبكي بعد ذلك وتقول ، وبين حين وآخر كانت



الركن فلاذهب هناك حيث ينساب ، فسرت وسرت ساعتين ولا شي . يري في امر به غير المخازن والغالل والارصفة ، وهنا وهناك قد تری بواخر شاعقة كفة الكاتدرائية .

لقد بعث ذلك الى نفسي كثيراً من الهجة والسرور ولكن المليل كان قد هبط آنذاك وكنت قد بلغت في سيري مرتفعاً رملياً ، وكان هناك ضوء خافت يشع من منزل يقابلني والنوارضيلة النور قلقة تحقق على بعد رتباً كانت تصدر من البحر ، ثم جلست على كوم من اللوح واحسنت بقبض من الهجة ينموني لغزاتي هذه ولضالتي . . ولقد اصعبت بكل جوارحي الى همس التاع الامواج وهديرها حتى احسنت بالصداع ، ثم جبا .

شخصان ، رجل وامرأة فلم يرياني ، وقد جلسا مولياني ظاهرياً وراحا يتحدثان بجنون . . ولو انني كنت افهم الانكليزية لكنت قد سعلت لاشعرهما بانني سامع لحديثهما . . ولكنني لما كنت لا استطيع ان اطلق منها بغير كلمتي (الفندق) و (الشلن) فقد عدلت عن ذلك . . واضطجعت . .

لقد كان حديثهما اول الامر خافتاً رقيقاً وكان الرجل يتحدث اليها بلانة وروية لكنه يخشى ان تقوت اذنيها كلمة مما يقول . . ثم راح بعد ذلك يهدر بصوته متهمجاً مقتاضاً . . ولقد صرخت المرأة فرقة مرتاعة ، وفاهت بوضع كلمات ترد بها عليه بعنف ،

ولكنه اخذ بعد ذلك يكلمها من بين اسنانه حقاً ، لم يكن هذا حديث هوى مما يجري بين حبيبين . . كلا . . وليس هو في شي . من اغراء حبيب لحبيبه على فعل شي . او اقتناع به . . ان لكل ذلك انعاماً اخر ليست من هذه الالفاظ المتوترة الحلاقة التي كانا

يتراشقان بها في شي . . ان تجري المحين لهماً حديداً هادئاً وعيقاً ولكن حديث هذين كان ذا نغم هادر وايقاع موحداً ، كأنما كان الرجل قد لبث بعيد ويكرر جملة واحدة . . لقد احسنت آنذاك بذعر وفزع مما اضفي اليه . . لقد كان الرجل يغالب المرأة بالقوله . . ولقد شرعت تبكي بعد ذلك وتقول ، وبين حين وآخر كانت

تصرخ كما لو كانت تأبى شيئاً وترفضه ، ولكنه كان يحاول اقناعها ، وكان في صوتها شيء من حسان صوت الزمار وعذوبة نغمة ولم يكن في نبراتها ما ينبئ عن صغر سنها ، ولكن صوت الرجل اخشوش وظل ، وكان في نبراته ما يدل على انه يأمرها بشيء او يتهدها بما هو ادعى الى الفزع منه ، فكان ان شرعت تتوسل وتتضرع بياس وتلث فزعة مرتاعة ، وبعد ذلك اخذ صوت الرجل يدر في نغمة صافية والهة ، ثم استحال تخيب المرأة الى تهدات عميقة متقطعة ، فكان معنى ذلك انها لم تعد تستطيع ان تقاوم او انها رضخت لوعيده ، ولكن صوت البوق عاد بعد ذلك يرتفع مدوياً ، مضيقاً جملة الى جملة في مقاطع مبتورة في حزم ولجاجة ، وقد رافق هذا صوت المرأة تنوح او تقتهد مستقلة يائسة . . اذ لم تعد تملك مقاومة تبين في صوتها خلا نبرات تدل على الخوف والفزع ، ليس من الرجل نفسه ، ولكنه فزع غامض من امر سيقع ، ومن ثم سكنت حدة الرجل واستحارت ثورته الى حديث عميق ووعيد خافت كما استحار نواح المرأة تخيها الى تهدات يائسة عميقة . . وبصوت خافت سألها الرجل بعض الاسئلة يدونها أومات اليه عنها برأسها . . اذ لم يعد بعد ذلك بلفظ او يتوعد ثم نهض بعد ذلك . . وافترقا

انك تعلم بانني لا اعتقد بالالوهام ، ولكنني اعتقد بالموسيقى ، فحينما كنت اصغي الى حديثها في تلك الليلة ، ايقنت كل اليقين ان ذلك (البوق) الصخاب انما يحاول ان يقنع ذلك (الزمار) العذب النغمة الحنون على ان يكون شريكاً في جرم ، وأيقنت ايضاً ، ان هذا الزمار ، سيضخ لما يواد منه . . لقد اصغيت الى ذلك كله ، ولقد كان لي اصغائي ذلك اكثر من فهمي لما قالاه . . لقد ادركت ان نغمة جرمية على وشك ان ترتكب . . . وعرفت ما اذا ستكون .

لقد عرفت ذلك كله من الفزع الذي كان يشرب صوتها ، من صمتها ، من نعم حديثها من سكوتها وتوقفها عن الحديث . . ارايت ؟! ان الموسيقى لا راقوا بلغم من الكلام . . ان (الزمار) الهادى . كان بسيطاً فلم يقدر على شيء . . لكن ذلك (البوق) الهادر الصاخب كان يستطيع فعل كل شيء . بينما كان ذلك الزمار يرتجف ويضطرب

لقد اندفعت الى المدينة معتقداً ان شيئاً على وشك ان يقع ، وان علي ان احول دون ذلك ولكن . . انه شيء مخيف ان ترى نفسك وقد ابطأت كثيراً . .

لقد وجدت آخر الامر شرطياً في ركن من الشارع فاندفعت اليه وانا المثل فزعاً (انظر . . هنالك جرمية تدبر في هذه المدينة) ولكنه هز كتفيه ، وفاه بشيء . لم افهمه ولقد قلت لنفسي . . (رحمك يا رب . . انه لا يفهم كلمة مما اقول . .) ورغم ذلك رحمت اصرخ في اذنيه كما لو كان اصم . . (انها جرمية . . الا تفهم ؟! . . انهم سيقفلون امرأة تعيش وحدها . . وشريكهم في ذلك الحادىم او البواب . . آه يا رب . . افعل شيئاً بخي الساء . .) ولكن الشرطي هز رأسه ، وفاه بشيء . لم افهمه . . ومع ذلك حاولت ان اشرحه الامر وكنت مهتاجاً بنيتي في السخط والفزع . . (الان اصغي الي . . ستسمع تلك المرأة الباب لحبيها . . تستطيع ان تراهن بجيتك على ذلك . . كل ما عليك ان تمنع هذا . . انجث عنها . .) . . واذاك . . قد كرت انني لا اعرف شكل المرأة ، وحتى لو كنت اعرف ذلك فلا استطعت ان اصفا له . . آه يا رب . . انه لعدوان ، ان يحدث ذلك . .

ولقد اقترب بي الشرطي الانكليزي ، وراح يهذي ، ولكن قبضت على رأسي ليلدي وصرخت به « انت مجنون » ثم قلت لنفسي حسناً سأأولى الامر بنفسي .

لقد كان ذلك محض جنون ولكن كما ترى . . حينما تهدد حياة انسان فلا بد من جدد يصونها . . ولذا فلقد اندفعت في شوارع لقبول طول الليل علني اجد اهدأ يحاول ان ينسل الى دار انها لمدينة عجيبه ، ساكنة في الليل كالاموات . .

ولما انبج الصبح ، الليتي جالسا على حجر أتهد متعباً ، ولقد وجدني الشرطي هناك ثم قادني الى التزل

لا اعرف كيف لدت الحروق في تجربة الحفلة ذلك الصباح ، ولكنني حينما قبضت بالعصا اخيراً الى الارض واوفضت الى الشارع ، كان يائع الصحف ينادي بنصف المساء . . . ولقد ابنت واحدة كان فيها عنوان بارز (حادث قتل) وفي اسفله ، صورة امرأة ذات شعر ابيض

الشبيبي الكبير

بنفم
صبري الزبيدي



قد عقدت النية على الكتابة عن اعلام الادب والشعر في العراق المعاصرين منهم والمتقدمين وغايته في ذلك تعريف الشرق العربي بهذه العراق الادبية والثقافية ، وقد ارتأت ان اخص « مجلة الادب » الزاهرة ببهجوتي هذه نظراً لكونها في طليعة امهات المجلات التي وقفت نفسها لخدمة الادب العربي وكثر لوائه ، وها انا ابداً سلسلة احاديثي بفقيد العلم والادب والشعر المفقود العلامة الشبيبي الكبير والد الشاعر معالي الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيس مجلس النواب العراقي حالياً .

هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ محمد بن الشيخ شبيب بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ صقر الجزائري النجفي ، من اسرة عربية عريقة بالعلم والادب ، سكنت النجف الاشرف منذ زمن بعيد وكان لسلفها في القرن الحادي عشر الهجري في الفرات الادنى مكانة سامية .

ولد في بغداد سنة ١٢٨٢ هـ فنشأ بين ذويه وافراد عشيرته نشأة طيبة مرفهة ، وبعد ان بلغ العام السادس ، اخذ يتلقى العلوم على علماء وادبا. عصره حتى كان له الحظ الوافر في الفقه والمنطق والعربية وسائر العلوم

تذوق الادب ونظم الشعر منذ نعومة اظفاره فما افقه فيه وكان على جانب عظيم من الورع والوفاء . والارضية والوطنية والسخا ، وكل ذلك يتجلى لك بوضوح فيما خلفه لنا من منظوم ومثثور ، اما نواتره فكانت حقا نادرة المثال

لم يكن الفقيد من حصل في المدارس الحديثة ، وانما درس في مدارس الادب القديمة في كل من الكاظمية وبغداد والنجف

رحل الى النجف الاشرف مرقد بطل الاسلام الامام علي بن ابي طالب «ع» بعد ان حصل على قسط وافر من العلوم التي اشرفنا اليها ، وهناك تفرغ للدرس والتحصيل والتتبع حتى صار شيعاً من شيوخ الصائغتين في العراق ، وكانت في النجف حينذاك ولم تزل الى الان مجالس ادبية عدة ، وكل منها يكاد يكون بمثابة مدرسة

ادبية شعرة تضم اليها فحول الشعراء وامراء البيان ، واكثر بيوتات النجف اليوم لا تخلو من مثل هذه المجالس التي كان لها الاثر الفعال في صقل اذواق النجفيين وتنمية مداركهم وتفتح قرائنهم ، وهكذا اصبحت بواسطتها موطن الادب العراقي الام وحاملة لوائه ومقرها في العراق كقزلة الازهر من مصر ، ولا بد ان الاساتذة الذين انتدبوا للتدريس من الاقطار الشقيقة واتيت لهم الفرصة بالاقامة في النجف الاشرف يدركون ذلك جيداً .

فهذه المدارس وتلك في كل من الكاظمية وبغداد التي كانت ولم تزل وستبقى تصل ثقافة الماضي بالحاضر هي التي ثقفته وغذته بلبانها .

ومن مشاهير اساتذته المغفور لهم عبد الكريم الاعرجي الفقيه الاصولي الشهير وقد درس عليه علم الاصول ، السيد مهدي الحكيم ودرس عليه الفقه ، وجده لامة الشيخ صادق اطيش واليه يعود الفضل في الاشراف على تهذيبه وتربيته في زمن طفولته وشبابه ، والشيخ راضي الخالصي الكبير اكبر علماء عصره في العراق وقد درس عليه علم العربية والمنطق .

اما مدرسته الادبية في النجف الاشرف فكانت من اكبر المدارس وارفها شأناً ، يتقدم عليها ويحضرها باستمرار نخبة من اهل العلم والادب ومنهم الاستاذ العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء ، والاستاذ الشيخ عبد الحسين الجواهري والد الشاعر محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة الرأي العام ، والاستاذ السيد علي العلي ، والعلامة السيد محمد سعيد الجبوري ، والعلامة السيد باقر الهندي ، والعلامة الشيخ آغا رضا الاصهباني ، والشاعر السيد احمد القزويني ، والشاعر السيد جعفر الحلبي ويقال انه كان معاصراً وملازماً للسيد الحلبي حتى قيل انه قد اعتزل الشعر بعد وفاته الا في مناسبات قليلة جداً .

ومن ادرك هذه المدارس وتغذى بلبانها فربق من اشهر شعراء العراق المعاصرين ومنهم انجاله وفي طليعتهم « الرضا والباقر » والاساتذة محمد مهدي الجواهري ، واحمد الصافي النجفي ، والشيخ

علي الشريفي الرئيس الحالي لمجلس التمييز الشرعي الجعفري في العراق،
والحسين الخلي قاضي قضاة البحرين في الوقت الحاضر وغيرهم
وقد قال فيه العلامة الاكبر « الشيخ محمد حسين » آل كاشف
الغطاء. مما نصه : « هو الشاعر الشهير والكتاب المتطلع الوحيد
الذي لو كنت اجد في احد صحة قول الخوارزمي :

اذا اقر على رقي اقله اقر يالقي كتاب الانام له

لما عدوته ، وهو اليوم في العراق بغير مبالغة . ولا مبالاة بيضة
البلد وشاعرها الوحيد على الاطلاق
هذه شهادة لها قيمتها وقد قال فيه مثلها كثير من العلماء
والادباء .

وكان رحمه الله يتردد على الوية العراقية الجنوبية من حين لآخر
فيتصدر المجالس الادبية ولهي الشرطة مكانة مرموقة ، وقد لازمه
ودرس عليه كثير من ابنا. هذه المجالس ومنهم السيد عبد المهدي
الذي زُمد اليوم في طليعة الشباب العراقي المفكر الناضج وقد تولى
عدة مناصب وزارية.

يعد الشيباني في طليعة شعراء عصره فقد كان للبيئة التي عاش
فيها اثرها الفعّال في تكييف نفسيته وتوجيه ميوله ، وقد سرّ ملك
كيف نشأ وترعرع ، في بيئة الوسط النجفي ، وهذا ما ساعد على
جعله عالماً وشاعراً ، فهو شاعر الطبيعة ومصورها الفنان ، تقرأ شعره
فيبرزك هزاً عتيقاً

شعره متين الغافية ، مصقول الديباجة ، رقيق الحاشية لا اثر
فيه للتكلف ، برع بجميع فنون الشعر وطرق كل باب من ابوابه
فاجاد وابدع ، ولكن الناحية التي امتاز بها هي الحماسة والقوميّات
والرثاء والاجتماعيات والسياسيات واكثر قصائده تنوف على المائة
بيت ، تؤلف وحده في القوة والانجمام .

ولم يكن يرغب في نشر نتوجه . ويقال انه قد احرق
الكثير من شعره في اثناء الثورة العراقية ، ومع هذا فقد ترك لنا
ديواناً ضخماً لم يطبع بعد ، والذي علمته هو ان السيد محمود الحارثي
سكرتير جمعية الرابطة العلمية الادبية في النجف الاشرف قد تمكن
من جمع الشبي. الكثير منه ويسعى الان بمعاونة اعضاء الرابطة الى
طبع هذه التحفة الادبية واخراجها . وقد فضل علينا الاستاذ
الحارثي بناذج من شعره واليك من قصيدة تناهز التسعين بيتاً في
الوطنيات قوله :

وليتنفض من غبار الموت متجداً . فالمرت اولي شمع غير متجدد

وقوله

كان الضيف اذا مذم الغوي بدا لظلمه ردها مدفوعة سيد
وقوله في الضيف الخائف :
بيت مضطرباً في موطن قلق كأنه ذئبق في كف مرتعد
وهكذا كان مصاعباً اجتماعياً ووطنياً غيوراً ، يسعى دوماً الى
نقد التفرد والى جمع الصفوف ، ونصيراً للفقراء . ولكل ذي حق
معتصب ، يسره ما يسر ابنا. وطنه ويؤله ما يؤلمهم .

اما في القوميات فله صولات وجولات نظم فيها قصائد عامرة
تبعث في نفوس سامعيها الهمم وتذكّي فيهم الحماس فاصبح ما يقول :
يا عرب ابن جبادكم وهي التي لم ينشأ في الروع جذب عنان
يحمل مردالا يدافع خضاهم الا بطروق النجيب الصافي
سل من مواكبي التي لم تجتد مما بين ذي قار الى حلوان
ومن سياسياته قوله :

مباينسا لاساني عن زخارفها وان تشأ لي قل لي من البساني
فتلك (مصر) جهامان دجت حجاباً من للعراق وفيه الف هامان

ومن حماسياته قوله :

لا تتهيبك سياء على سرر فافسا هي اسياء والعباب
تخالها الدين اروعاً لها اثر في الكون وهي بين الجد العباب

ومن رئائياته قوله من قصيدة يري بها العلامة السيد محمد سعيد
الجنوبي وقد قلها في الطامع الهندي في الكوفة حين وفاته :
لواء الدين لث فلا جهاد وباب العلم سد فلا اجتهد
تسارعت القادول والمواشي فليس لها جدال او جداد
ذلك يحرق ان العالم تاج لمن فوق مفرقه انفراد
ومصلح انه لو لم يلجس بنهضة لاقدمها الفساد

ومن وصفياته قوله من قصيدة يصف بها المذيع :
يحدثهم في الغرب والشرق مطرق ولم يحو كالانسان روحاً ولا نفساً
فيجر بالانباء حبساً وتارة يسر الى الاذان انباء همسا

ومن غزلياته قوله :
عودي ليخضر باربعاني عودي وروحي النفس في تلك الاناريد
انسام غافية يسانت مثل في الحان معبد في زمرد داود
انا الخليل الذي حامت مراشده من وجنتيك على نيران غرود
ولم يكن الشيباني شاعراً من الطبقة الاولى فحسب بل كان
كاتباً متضلماً لا يثق له غبار وله مجموعة رسائل قيمة مخطوطة
وستطبع مع ديوانه .

بقي الشيباني مقياً في النجف الاشرف وبقيت مدرسته الادبية
هناك حاملة لواء العلم والفصيلة حتى اندلاع لسان الثورة العراقية
الكبرى التي ساهم فيها هو ونجاله مساهمة فعالة ، وبعد تأسيس
الحكم الوطني غادر واسرته الكريمة مدينة النجف الى الكروادة
الشرقية التي تقع على بعد (١٢) كيلو متراً من جنوب بغداد ،
وهي ضاحية من ضواحيها المشهورة بهذونها وطيب مناخها ، وجمال

جريدة الشرق في مصر



جزائر تحت الربيع

بول غوغن

فلم الدكتور قولو فباض
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

اعجز حلك ان أصبت بحلة
واذا دنا منك البعد فخذ به
من كان يطلب عزة وصيانة
ان المادون ليس يعرف كنهها
والعالم النحرير يخفي علمه
والشهم ليس مكروها في ارضه
واستغنى من جمره مع خله
واذا نأى عنك الغرب فخذ
لنفس هل يلهو بلذة وصله ؟
حتى يزحج اصحابها عن اصله
ما دام مختلطاً بقوم مثله
فإذا نأى يذآكرون بفضل

هذه الايات واظنها للرحوم مارون النقاش حضرني الساعة وانا اطالع في احدى الجلات
الفرنسية حياة بول غوغن وخلفها المفجعة . قليل من الناس بيننا من يعرف من هو بول غوغن
واذا فُتحت موسوعات العلوم وجدت عنه هذه الجملة المختصرة : « مصور صنع اجل صوره في بريطانيا وتاهيتي وكان له اثر بعيد في معاصريه
بغرب الروانه ويديع تراثه ، وله في متحف اللوفر النجل الجميلة ، الجواد الالبيض ، بنات تاهيتي » .
على ان حياة هذا المصور لا تقف عند هذا الحد وفيها من العبر التي . الكثير وكلها تدل على ما يتقاسى رجال الفن من الشقاء . في هذه
الدنيا وانكار الناس على كل موهوب معرفته ومعرفة .

بدأ غوغن عمله في باريس وخاض كثيره من التنازلات عمار الحياة الصاخبة بين جد الصباح ولهر المساء . وضجيج المقاهي وعردة الرواق
ثم . يوم فاذا به على هذه العيشة وما فيها من عراك بغيرة التنافس والتحاسد وتسلل المشتغلين بهذه المهنة ، وهاج به الشوق الى مناظر
جديدة فتفتح لنفسه وعبريته ابواباً مغلقة فراح يضرب في محافل الارض باحثاً عن مكان يروي ما به من ظلم الى الوحدة وظلم الى الجمال .

وظل يطوف في جزائر الباسيفيك عشرأ من السنين دون ان يستقر
في بقعة منها . وكلما اراد اثبات قدميه في ناحية كان له من
اضطهاد مواطنيه من جراء انتصاده للسود وتضامنه معهم ما يمله
على مواصلة السير كأنه اليهودي التائه

وصبح يوماً ان هناك في ناحية من الارض بقاعاً جميلة لا تقارفا
الشمس الا على اسف . ومن شواطئها الذهبية تثبتت في الانسان
احلام الفردوس ، جزائر من المرجان يعانقها بحر من الزمرد وتهادى
فيها ظلال النخيل والتاراجيل تحت انفاس التسم المتل بالاربع
فوطد النفس على الشخوص اليها .

و ذات مساء . من سنة ١٩٠٢ بينا كانت الشمس تميل بوجهها
المثهب على ضفة الاوقيانوس كأنها وقد تمبت من السير تريد ان
تكرع بل . فيها من هذه الكأس العظيمة الواطئة المقدمة لشتيا ،
وكان لون البحر يتحول من اخضر الى وردي فيه مزيج من
المسجد واللاجين ، والامناك تقفز من البحر كأنها صفائح من الفضة
تتفجر ، كان سكان جزيرة هوفامرا مجتمعين على الشاطئ . بنعمون
بعذوبة ذلك المساء . وقد بدت جزيرتهم باحرام مرجانها وخضرة

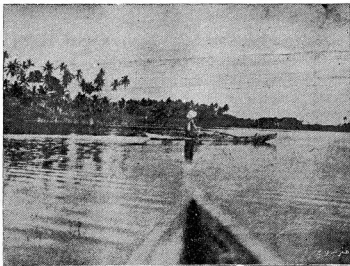
المرات — الطائفة صبري الزيدري

بالزهر الى تلك الشراطي. الشقراء
تنكسر عليها الامواج وقد وجد
في هذه السلالة الجديدة القوية الجميلة
وما يحيط بها من شتى الالوان غاية
احلامه ومهبط الهامة .

وكانت زوجته فهيمة الحلاوة
البيات تعد له الطعام واكثره من
الانوار ثم تأتي وتقعده الى جانبه .

وهكذا احس بالراحة بعد التعب
والطأنية بعد الحيرة وخيل له انه في
جنة الخلد وقد صفا له الزمان وسالته
الاقدار ولصن ذلك لم يطل لان
مشاق السفر وما قاساه من المصائب
كانا قد استفدنا ما في بدنه من صحة
وقوة فضلاً عن ان طعام تلك الجزيرة لم
يكن وافي التغذية ف شعر بان الحياة

تنفست منه واخذ يجاهد ويفرغ الطوق في تصوير ما يريد مستغداً
انفاسه في الوانه ليخرج للعالم ما لا يزال دفيناً في اعماق صدره .



في الماء تحت ظلال النخيل ، يهادى قارب احد الصيادين

منابتها كجوهرة طالعة من المياه لارضا. احسدي جنات الثور التي
يجبها يوزيدون اله المالحج واذا بقصاد غير تدفع الريح شراعه
كانه طائر بحري خضبت اجنحته شمس المساء وفي زاوية منه رجل
من البيض لا من اوتنك البيض اصحاب الخوذ المصغولة والجزم
المامعة الذين يشون ولهم وضوا. ومن ورائهم حاشية تحمل الحقايب
والصناديق . كان ذلك الغريب الابيض وضيع المنظر فقير اللباس
تعطي جبينه قبة رثة وعلى وجهه المترهل ملامح المفول ومن عينيه
ينبعث بريق كبيريق المحرم وفي يده حقيبة عتيقة هي كل ما يملك
فتزل الى البر ويسط يده للسلام فاستأنس به الفلاحون وذنت منه
فتاة تحمل في جيدها عقداً من الزهر العبق فتزعت منها وقدته به
رمزاً للترحيب ثم اخذت بيده دون وجل وقادته الى ذوبها فأحس
غوغن حالاً انه بلغ غاية مناه واقصى مشتهاه وان الارض التي
وطأتها قدمه هي ارض الميعاد التي طال ما رآها في احلامه .



صورة بول غوغن مرسومة بريشته

وعاد الامل الى فؤاده فراخ يوسم ما يرى حوله من تلك المناظر
التي تتبدل كل لحظة ويجمع لديه على بساط من العشب والاوراق
المتناثرة كل ما يوحي لريشته شيئاً - من فهيمة المحبوبة التي تساكنته،
الى اللتيان الاشياء بغوصون امامه في البحر او في الثاب وراء الصيد،
الى العذارى بلباسهن الناصع الالون وشعرهن الطويل الذهبي المتأيل



شعيتان لفاهما يستحان في البحر الدفي . وقد تدل شعرها الطويل فوق أكتافها

وكانت بعض السفن ترسو من حين الى حين على ذلك الشاطئ . وتحمل منه الى عالم الفن اثرأ من آثاره غير ان العالم المدهوش الى ان يمتدرف بمقبرة هذا المجنون الذي هجر بلاده وغسادر مركز الفن فيها ليتروى في هذه العزلة .

وبقي إيماناً على هذه الحال يقاسي اضطهاد البيض ووطأة الفقر الشديد ولولا عطف الفلاحين عليه لمات جوعاً . وبلغ الضعف منه انه اصبح يبر نفسه جرأ على الرمال ليمتع نظره بتلك المشاهد الطبيعية الفتانة ، واعدة النظر فيها يرسم ثم قصر حتى عن هذه فتية مضطجاً على فراش من قش تاركاً خياله شاردأ في فضاء التصورات .

وكلما وصلت الى اذنيه اغنية الامواج حملته الذكرى الى ماضيه فرت امام عينيه اطارار حياته الباريسية وكل الاشخاص والاشياء التي احبها وهجرها من اجل فنه : النساء والمتاحف ومعاني اللهو واللعب والمجون . وبين هذه الذكريات ساعاة رأى فيها الموت عن كسب اذهجم عليه صديق له من المصورين اسمه فان غوغ وقد اصابه الجنون فجأة وطعنه بالمدي في عنقه فخرجه جرحاً بليفاً ، ولولا لطف من الله لوقفت به الحياة في منتصف الطريق .

ثم جاء يوم هادى . كسائر ايامه هناك فأنحس

عينيه الى الابد واطبقت ابنة الجزائر بالأمها المطرقة بالغانفلا تلك الايجافن وقد ودت لو امكنها ان تتبع عادة ذوبها فترسله في قارب مكمل بالازهار الى عرض البحار لينام فيها محروساً بالادواح وهي نومة يرتاح اليها غوغن غير ان المشرين الادوبيين ابوا الا ان يدفنوه تحت الثرى في زاوية من مقبرتهم .

وهكذا وجد الثالث الابددي راحته الاخيرة في اجل بقعة من الارض وانتهى جهاده ولكن حياته لم تنته فسا كاد ينام حتى استيقظت باريس وهبت الى البحث عن آثاره وعلت اثمان صورده بعد ان كانت لا تساوي بلغة عيش وبعد ان كان في حياته ينتظر بفارغ الصبر مرور أحد المراكب ليبيعه منها ما يسد عليه رمقه عاد

الناس ينجون الى الجزيرة حجاً لاخذ ما تبقى منها في ايدي اولئك السود الأبدن باذلين في سبيلها كل مرتخص وغال وبينما كان السود حاثين في امر هؤلاء الغرباء الذين يهيمون بالرجل ميتاً اكثر منه حياً كان يول غوغن في قبره يتسم برادة لهذا المجد المتأخر الآتي من اقاصي الارض لا ليتوج جبينه بل ليكفل ثواه .

رحم الله الياس فياض القائل :

ان الاديب حياته بماته .

تقوله فياض



تقارير عن المعارف السورية

للأستاذ سامع الحصري - ٣٠٦ صفحات - دمشق

معالجة امور المعارف ، والعناية بها ، في دولة ناشئة تريد ان تقوم قواعدها على اسس وطيدة من العلم والمعرفة ، امر بدهي . . . لعله اول الامور التي يجب ان يتم بها . . . حتى اذا تثبتت هذه الدولة الفتية ، قننت عن اربع عطر . . . وعن عقب ذكي ، وحتى اذا استوت سوقها استوت على سوق قوية ، لا عرج فيها ولا ضلال وهذه المماثلة لامور المعارف ، لا تكفي فيها النظرة العارضة ، ولا ينفع معها العلاج القريب ، وليس يفيد الدولة ان تضع يدها على الحل الواضح تحاول ان تصلحه . . . فن راء ، ذلك اصول الداء وجراثيمه ، ومن راء ، ذلك عقده الاولى ، ومتابعتها الحسية . . . فان هي لم تستعلم ان تهدي الى هذه الاصول قبحها ، وهذه العقدة آتسأصلا . . . كان عليها برقشة ظاهره ، ومماثلة عابرة وزينة لا تلبث ان تضيق

ولقد قدر رجال الدولة ذلك كله ، واحسوه ووعوه ، ووعوا بعده ان هذه النظرات المبعثرة عن عيوب المعارف واصلاحها ، وهذه الاحاديث الموزعة عن معضلات التعليم وعلاجها ، وهذه الطائشات الدائمة حول مشكلات الثقافة وحلولها لا تغني كل الفناء ، ولا تقع كل القناعة . . . لانها في مجموعها لا تشكل كلا واحدا ، ولا تستهدف غرضاً موحداً . . . ولان كثيراً منها - فوق جزئيتها - قد نبت في ظلال الداء ، فما ملك القدرة على الاحساس به بله القدرة على علاجه ، وما احس وجه الثقب فيه بله التنكر له او الثورة عليه ومن اجل ذلك كله . . . كان لا بد من الرجل الخبير ، وكان لا بد كذلك من المستشار الناصح . . . فهدت الحكومة الى العلامة الكبير الاستاذ سامع الحصري ، بدراسة اوضاع المعارف في سوريا واقتراح ما يراه لاصلاحها . . . وارتبطت معه بعقد هو طرفه الاول ورئيس الوزارة طرفه الثاني . . . عقد مستمر متجدد ، الا ان لا يرضى الطرف الاول تجده واستمراده

وانصرف الربني الكبير الى دراسة دائمة متصلة ، وطاف ارجاء الوطن السوري يشاهد ويتقيد ، ويلاحظ ويسجل ، ثم عكف يكتب تقاريره الواحد تلو الآخر .

وقد بلغت هذه التقارير ستة عشر تقريراً ، كانت مجهود ستة اشهر . . . وهو مجهود يستخير الاكباد والاعجاب ، لان الذي يتعمق في دراستها يجد ان الاستاذ احاط بامور المعارف كلها : ادارتها وتعليمها ، وتمكن منها جميعاً : جزئياً وكلياً ، وادرك انظمتها ومراميها وقوانينها ، ظاهرها وباطنها ، ما تدل عليه وما تضرعه ، ما تظهروه وما تخفيه . . . فكانت له ، على تعقدها وتشابكها ، وعلى تضارباتها وتناقضها ، كالصفحة البيضاء لا يضل فيها ولا يغفل عنها

ولن امر بتقارير بالعرض والتلخيص ، فانا مؤمن انه لا بد للذي يشد اللفة الفكرية ، ويتبنى ان ينفذ الى صميم الاوضاع في وزارة المعارف من ان يرجع الى التقارير نفسها . . . يقف عند كل فقرة منها ، فيتحصنها في روحها الاولى ، ويتلقى منها فيض الاحساس ، ويبعث فيها حظ المعرفة ، ويخرج بمثل الدهن والقلب . فاما عن لغة التقرير ، فالذين يعرفون الاستاذ العلامة في كتابيه الاخيرة عن مقدمة ابن خلدون ، يعرفون عنه هناء ايضاً قوة الاحساس بالتعبير الذي يري ان يصدر عنه ، لان الفكرة التي قلبه ليست من هذه الافكار الفجة التي لم يقدر لها النضج ، او المتأرجحة التي لم يقدر لها الاستقرار . . . ولكنها كلها من هذا النوع الذي تحس معه انها بلغت اعظم الحظا من النضج ، ومن الاختيار . . . حتى اذا جاء التعبير عنها جاء قوياً لا قلق فيه ، ولا ارتجاج معه .

واكبر الظن ان الاستاذ يرجع هذه الافكار في عالمه الداخلي ، وير عليها حالاً بعد حال ، حتى اذا استوت نية الاطراف ، واطمأن المالم . . . ومات بها نفسه في . . . كسب من النطق القوي ، والفكر النافذ ، والنظرة الشاملة . . . جاء التعبير اشد ما يكون انقياداً لها وانسياقاً معها

وتحس ، وانت تقراً : هذا الاضطراب في نفس المؤلف بين الفكرة واللفظة . . . فليست اللفظة هذه الحروف التي تتألف منها ، ولكنها هذا العالم الذي تسره وراها . . . وهو بهذا الاضطراب لا يعني ان تكون اللفظة بما يأنه الناس ، او ينكرونه ، طالما ان

هؤلاء الناس لم يأفروا المعنى الذي تحمله ، والعالم الذي تشير إليه . . .
ولذلك تجد في الصفحة الأولى من التتاريد انه يستعمل « ماكينة
المعارف Machine » ولا يستعمل « اداة » . . . لان هذه اللفظة
لا تقنعه ولا تقنيه . . . انها اقصر مدى ، واضيق افقا منها . . . انها
كالتوب القصور الذي لا يلبف ما يليه . . . فاذا اذن من ان يلجأ
الى اللفظة الاعجمية ، وان يضحي باعتبارات كثيرة - كان لا بد

من اعتبارها - في سبيل المعنى الذي يهدف اليه .

وهذه الصلة القوية بين التفكير والتعبير في تقارير المربي الكبير ،
تضفي على الاسلوب روعة خاصة . فهو سهل سلس ، تقرأه فتتقاد
معه ، وتضي فتجس كأنها تتلوى . . . فليست هناك هذه الحواجز
من الغموض الفكري ، ولا هذه الموانع من الضباب الذي تلمحه
في بعض الاساليب ، وانما ملاك الامر مظهران اثنان : اولها
البساطة ، وثانيها الوضوح .

وتبدو لك هذه البساطة . . . حتى في ادق المواضع واشدها
تعقيداً . . . ويتراءى لك هذا الوضوح في اعقد المشكلات واكثرها
اثراء . . . ولذلك فليس في التقرير صفحة تعيد قراءتها عن استزادة
لفهم ، او ازالة لابس ، او نفاذ لبس . . . ولحسن في التقرير
صفحات . . . ما اكثرها . . . تعيد قراءتها لهذه السلسلة التي تنساب
فيها ، وهذا الانطلاق الذي ينم فوقها . . . كأنه التلمات الرضية
في الربيع الندي .

واقرا معي ، ان شئت هذه الصفحات الحسنة عن توحيد الثقافة
(٢٩٧ - ٣٠١) وصفحات اخرى عن احتكاك الثقافة ، وعن

الاستزادة العلمية بالمطالعة في اللغات الاخرى ، وعن معهد الطب
ومعهد الحقوق . . . لتري كيف يسبق اليك الوضوح ، وكيف
تأسرك هذه البساطة .

وليس في التقرير حرص على التجويد الفني ، فاما ذلك بقصد
المؤلف . . . وانما الفكرة الواضحة هي غرضه . وطرق الاداء ، بعد ،
لا تسيطر ولا تتحكم ، ولا تتلوى ولا تتعقد ، وانما تأتي نيرة
باصحة قربية .

وكان من خبرة الاستاذ بامور المعارف كلها ، اثر في الاسلوب
وانعكاس فيه . اذ يتوارج من ورائه احتكاك احاد بامور التربية

والتعليم ، وملازمة دائبة لها ، وتري كأنها قد غذي هذا الاسلوب
بكل مواضع المعارف وشؤونها ، فهو يترجم عنها ، من عبرها
ينشق ، ومن نسماتها يتفلسف .

وكان كذلك من علم الاستاذ الواسع : هذا الذي يصدر عنه ،

ولا يتجاوز الاسلوب من مسحة تهكم بارعة . . . قربك وانت

تقرأ التقرير بين المرة والمرة . . . كأنها يلجأ اليها ليؤكد وجه النقد .

او يغض عيب الواقع ، فيبلغ الدروة من التأثير . . . واقرا ان

شئت هذه الفقرات التي تحدث فيها عن سلطة عيد الجامعة : سلطة

لا تملك تعيين خاد من نوع الطلبة . . . وعن سلطة عيد الحقوق :

هذه التي لا تبلغ شراء زواج لنافذة . . . وعن تقصد الادارة في

المعارف حين مثل بتعيين خاد ، وحين سرد صفحات عن سير المعاملة

يبدئها مدير المدرسة والمفتش والمحافظ ووزارة المعارف بدواوينها

وحساباتها ، ووزارة المالية ، وديوان المحاسبات ، والجريدة

الومية . . . وأبان ان هذه كلها ليست لاحداث وظيفة خاد بل

لتعيين خاد محل آخر . . . وعن المعلمين الموقتين : من ان كل معلم

وقت يعين من جديد مرتين خلال كل سنة . . . وعن ابنية المدارس

وان بعضها يفرج عروب تجتمع فيه اسوأ الشروط الصحية

والقريبية . . . وعن وزارة المعارف وانها تجمع في عهدها « ٣٩ »

وزارة معارف ، ومديرية عامة ، ورئاسة مصلحة ، ومحافظ . . .

وعن غيرها كثير في ثانيا التقرير .

والذين يقرأون التقارير يدركون اثر الجهد الشخصي فيها . . .

ولقد مر بالناس يوم صموا فيه همسات خفيفة ، معناها ان عيوب

المعارف ونواقصها من الكثرة من نحو ، ومن الشيوخ من نحو آخر

بحيث لا تحتاج الى جهد في سبيلها . . . فاذا هذه العيوب والنواقص

- حين عمد اليها التقرير - اكثر مما كانوا يظنون ، وادق . . . واذا

التقارير تصل اليها لا تتلفها مما تعود ان يبلغ به الناس ، ولكننا

تحسن كأننا صاحبها رجل يستنقب الماء ، وفي يده الآلة ومسايره ،

ير بها ، ويحلل ويدقق ويختبر . . . حتى يضع يده على النبتة الاولى

التي تتكشف من ورائها الاخطاء المتعددة والاضطرابات المهددة .

وهكذا لم تعد عيوب المعارف هذه الاشياء التي عرفها الناس

وتناقروا واجتروها . . . ولكنها عيوب اخفى وادق . . . وكذلك

لم تعد ناقصا المعارف هذه الامور التي نلقي بها ، شكواي مريرة

لا تعرف مصدرها ، وتأوهات عيقة لا تدرك منبتها ، وجل مقتضبة

هذه المعالجة التي لا تكتفي في ان تبس المشكلة باليد الناعمة او باللس الخفيف ... وانما هي تقليب وجهها واطرافها في تبصر ، وتجيل الرأي فيها كلها حتى تنفذ الى الصميم .

وعماده في هذه المعالجة نظرة شاملة نافذة ، ونظرة حكيمة بصيرة ترقب القد القريب ، وتأمل المستقبل الداني ، فتأخذ اهبتها له ، وحيطتها في لقائه ، حتى اذا كان ... كان لقاء لا مفاجأة فيه ولا رهبة له (اتساع المدارس ، عدد المعلمين ، المباني المدرسية ...) ونظرة ثالثة مقارنة : تتطلع الى البلاد العربية الاخرى تكفل الانسجام بينها ، والبلاد الاجنبية البعيدة لتفيد التجربة منها ... حتى تأتي هذه المعالجة ، وقد استوفت القوة ، واوفت على الغاية في تلس الدليل .

والاشئلة اكثر من ان نقف عندها بالاشارة ، ولست احن الذين تنصيدها ... وانما هي في عمل التقرير وفي حديثه ، وحسبك ان تقف عند هذه الفقرات المتبسة من صفحات شتى ، حتى ترى سبيله في المعالجة والدراسة واضحاً بئناً :

« امر اس ... يتطلب درس القضية بنظرة شاملة تلاحظ جميع الحاجات القريبة والبعيدة »

« من الخطا الاقدام على حلول منفردة دون التفكير في خطة عامة »

« من الخطا تأجيل التفكير الى حين ايجاد المحصلات الى حين حلول وقت العمل بل من الضروري وضع الخطة العامة من بداية الامر » .

« ان القراءات المنفردة - التي ترجح ارجحالا عند الاقدام على العمل - بدون تقرير خطة واسعة النطاق ، كثير أ ما تضر بالمصلحة ضرراً بلياً » .

فاذا نحن خلاصنا الى الرجل نفسه من خلال التقارير تبينا انساناً يقدر المعلم ... ويرى فيه عماد الجيل ، يؤمن بقضيته ، ويرى انها دائماً اول ما يجب ان ينظر اليه ، ويمتدح جهوده ويرى انها فوق كل الجود التي يملكها الموظفون الآخرون ، ويؤمن به في صحته ومرضه فيدافع عنه ، ويدفع عنه هذه القوانين الجائرة التي تستلبه ، وهذه الانظمة التي تضيق منه ، ويخلص له في كل ما يمرضه من مشكلات فيوصي بالعناية بمسكنه في القرى ومراكز المحافظات ... ويتعهد منذ يصكون تلميذاً في دور المعلمين فيفسد على حياته الداخلية ويتطلب تنظيمها الذي يفسح مجالاً لاستثمار الوقت ، والتعود على الاعمال الاجتماعية . ويريد ، لا معلم يقتله المهنة بل تنحيه ، ولا

تجده المدرسة بل تجد من آفاقه ، ولا يستعنه العمل الرتيب ، وانما يبرز فيه ابتكاره وذهنه ... ولذلك يرى دائماً تجديد واقم ، ملاماته وتنظيم وتقوية خبرته سنة بعد سنة (١٢٧) . ويتعبد لا يحاول الافلات من مهنة التعليم ولا الخروج عنها ، وانما يؤمن بها ، وينذر نفسه من اجلها ، ولذلك يرى « ضمان استمراره في خدمة المعاهد التعليمية مدة طويلة » .

وكذلك يكون المعلم محط عنايته طالباً في دور المعلمين ، ومعلماً في القرية والمدينة ، ومتقناً لا يجب له ان يقف في ميدان المعرفة ، وانساناً له حق الحياة الرجوة السعيدة .

والتقارير فوق ذلك تبين عن انسان عربي يقدر النزعة العربية في كل مظاهرها ... ويرى لهذا الجيل من الناس مقامه وخطره ، وان له مقوماته وثقافته ، وان له مستقبله ووحده ... ولذلك دافع عن اول صور هذه الوحدة في « الوحدة الثقافية » دفاعاً سيظل موطن الرضا من كل نفس ، ومكان اليقين من كل عربي ... ومعنى يؤكدها ويؤيدها ، ويشترها ويمجيبها ، وينفي عنها هذه العاديات والاباطيل ... ويستاهم ، ويؤيداته من المنطق والطبيعة ، ومن الواقع والملم ، في اتيان قول الراسيات ولا يؤول .

وظهر هذا التقدير للذرة العربية في كل صفحات التقرير : دفاعاً عن الامة ورغبة في تنظيمها وتوسيعها ، واعتبار هذا التنظيم والتوسيع اساساً في وسائل توحيد الثقافة (٣٠٢) وتجديد للاجامة السورية انها كانت اسبق الجامعات الى شرف التدريس بها ... وحجاً في غناها بتروية نشرات دار الآثار اليها واعتمادها لغة النشر فيها ... واندفاعاً في حفظ حرمتها ورعاية مكانتها حين نعى على نظم الامتحانات مساواتها لها بالفرنسية ، وعدم وجود حد ادنى للفرز فيها . وقد كان هذا الحب للعربية ، وهذا التمجيد لها ، تجديداً خيراً ، وحجاً نيراً ، لا تحاطه ظلمات العصبية ولا ضلالاتها . لم يكن حجباً اعى ولكنه كان حجباً بصيراً فبر مثلاً لا يتخذ من مبدأ التعليم بالعربية سداً بينه وبين الثقافة فيكتفي بها ، وانما يحرص على ان تقتزن دراسات الطلبة في الجامعة بطاوعات متصلة في اللغات الاجنبية ، تدفعهم الى خدمة لغتهم والنقل اليها .

ولم تكن الامة العربية في حاضرها ، واللغة الدرية في وضعها ، وحدها مكان تقديره . بل كانت هذه الآثار العربية كذلك مما يتصل بعنائه ودراسته ، فلاحظ قفوقه متحف دمشق وقلة مجموعاته منها ، واقترح القيام بالتفتيات الاثرية في اوضاع تاريخية تعود الى المهددين العربي والاسلامي (١٥٨ - ١٥٩)

المبادئ العامة والخطوط الكبرى لوزارة المعارف في البلاد العربية كلها وهي حتى في هذه المشكلات الخاصة لا تخلو من فائدة عميقة وخير كثير .

ان تقارير الحصري عن سورية هي تقارير يستطيع رجال المعارف في البلاد العربية كلها ان يعملوها دعائمهم الاولى . . وهي ان لم تتطابق معها في بعض النواحي الانشائية التي تقتصرها ، فاشد ماتقديفي ان نحمي هذه البلاد من ان تقع فبا وقمتا فيه من نزوات ودعوات واغراض . . انها علاج سلمي يقوم على الوقاية مرة ، وعلاج الجاني يقوم على التطبيب والتداوي مرة اخرى . . واذا كانت مصر تقاخر تقاخر بتقرير المسالحي باشا عن بعض مشكلاتها . . هذه التقارير التي لا تمثل حالات خاصة واطشاماً معينة ، وانما تستر وراء كل حالة خاصة ، بدءاً عاماً ، ووراء كل وضع معين خطة شاملة .

وانا اخشى ايضاً ان يقف شاب غداً فيقرأ عنوان هذه التقارير ، ويقول انها من اجل اوضاع المعارف الادارية فيصرف عنها . . وما ادري لما أحب ان لا اقبل القول بان هذه التقارير تتحدث عن مشكلة المعرفة في سورية وفي البلاد العربية الاخرى . . وانها لا تزعم لها تفهيد منها التاريخ . . ولا تعالجها تفهيد منها العلاج . . وانما هي فوق ذلك - بهذا الفكر البعري الذي عليا ، والدهن المشرق الذي يلتقيها - تدعو هذا الجيل الذي يقرؤها ان يفكر . . ثم تعلمه كيف يفكر في سبيل صحيح لا عوج فيه ، وكيف يناقش المعضلة المعقدة في طريق نير لا التواء معه . .

وبعد فهذه التقارير اليوم بين يدي الحكومة السورية تبهم ان تعمل بها ، وان تعضي في السبل التي اقترحتها . . وانا لنرجو مخلصين ان تجد ارضاً خصبة ، لا يستبث فيها المستبثون الشوك ، ولا يزرع فيها الزارعون الرقيل ، ولا بطوقتها بالما . . العكر يصطادون به . . وانا لنأمل ان تخفي هذه البعيرة تحققت ما ارتأتها في ميدان الادارة ، وفي دنيا التعلم ، لا بعكر ساءها غم ، ولا يخالط صفها ضباب ، ولا تتناول الايدي بالاصباغ السود تحاول ان تطمس فيها اشراقها ونورها . . لانه حرام ان نجعل من هذه البعيرة المنظمة الخالقة قوة تدفع الاذى ، وترد الكيد ، مقصوداً كان او غير مقصود .

وانما افرصة ساححة في تاريخ البلاد . . اجرو فأرغم انها لا تقل عن الغرض الاخرى التي يعلق عليها السياسيون الامال . . لان العمل الثقافي مصدر كل هذه الاعمال الاخرى . . وان وحدتنا لنكاد تشققها هذه النظم التعليمية المبعثرة . . ان صح ان هناك

ليس هذا فحسب ، بل ان التزعة العربية لتبدو اشد ما يكون وضوحاً في حديثه المتم عن انظمة التعليم . . هذه التي لا يريدنا افرنسية او امريكية او انكليزية . . وانما يريدنا عربية عراقية في العراق ، وعربية سورية في الشام . . عربية قبل كل شيء ، بعيدة عن كل تزعة اقليمية او نزعة اجنبية .

وما يكون لنا ان نحصى كل هذه المظاهر في تقديس العربية في التقارير . . فهي ليست وفقاً على هذه النواحي المعنوية بل تنمدها الى اظاهر الشكلية في وحدة التسميات والاصطلاحات ، والى النواحي الادارية في حساب خدمات المولين التي انفقوها في البلاد العربية من سني الخدمة . . والى اشياء كثيرة حسبتنا هذا منها .

وكذلك كان هذا الرجل في التقرير . . وما يسم هذه الشيفوخة التي فنت في الحياة العربية العلمية والعلمية ، الا ان تكون كذلك : فنا . في مجد العرب ، وتاريخهم ولتهم وثقافتهم . وهذه التقارير تكشف كذلك عن نزعة حرة ، تنفر من الاحتكار ، وتهرب من التقليد . . هي تنفر في العراق من ان يتنكر الامير كيون ثقافة العراق ، وتنفر في الشام من ان يتنكر النوسيون ثقافة الشام ، على ما رأيت من الامثلة العديدة التي مرت بنا في التقرير . . وهي تهرب من التقليد : تقليد النظام الفرنسي في امر الميعدين (١٠٦) وتقليد في عديد سني الدراسة الثانوية وماهجه ، وتقليد في اسماء الصفوف ، هذا التقليد الذي يبدو اشد ما يكون اقتضاحاً . . وما يكون للانظمة والذوات ان ترضى هذا الاحتكار او تتقبل هذا التقليد . . وهي لذلك تجهد في سبيل الافلات منه ، والابتعاد عنه .

لا الرجل العربي ، ولا الرجل الحر ، ولا الرجل المؤمن بقضايا التعلم والمولين كل ما تتكشف عنه التقارير . . فهناك هذا الرجل النصف الذي لا تغطي عليه نزعته او منهته يبدو في التقارير مرة بعد مرة . . يبدو حين يدع الى المطالعة في الفئات الاجنبية ، وحين يشيد بمجود مصلحة الاثار ايام كانت في اذرة المفروضة ، وحين يجارب الثقافة الفرنسية مؤمناً ببعض مزايها . . وفي مواقف كثيرة اخرى تدل على اخص خصائص العالم في انصافه واعترافه .

وبعد فأنا اخشى ان يظن قارى . من القراء ان هذه التقارير لاصلاح المعارف في سورية ، واخشى كذلك ان يصدق هذا العنوان الذي طبع فوقها . . فهذه التقارير تعالج في الحق بعض المشكلات الخاصة بسورية . . ولكنها في كثير من المشكلات الاخرى ترمم

نظماً توصف . . فلنجد في العمل السريع الحاسم ، وبعض الاصلاح الذي نستطيعه هذا العام خير من كل الشر الذي ننو . بنقله .

*

حين يفتح الجليل الجديد عينه غداً على نور من المعرفة الحققة ومن الثقافة النيرة . . وحين يجد انه لم يحمل الاصر الذي حمله من قبله . . سينلس هؤلاء الذين حادوا به الى الطريق ، ومضوا به الى الجادة . . ولن يجد حينذاك غير هذا الرجل وهذه التقارير وتلك الحكومة التي افسحت له السبيل .

دمشق
شكري فيصل
استاذ في تمييز دسقى

١ - نايغ جرج

مجموعة قصص للاستاذ فراد الشائب - ١٨٢ صفحة
دار المكشوف - بيروت

لست اغالي اذا قلت ان هذه المجموعة التي تضم احدى عشرة قصة هي ارقى وامايز ما صدر في سوريا من اقصيص ، فان فيها صدق الايمان . وترتكز الفكرة وانطلاق النفس القصصي بين المعنى والتصوير والاسلوب جميعاً . والصورة المبهمة التي رسمتها في ذهني قراءة هذه الاقصيص للشائب هو انه شاب يحاول ان «يصنع فناً» فيما يكتب ، وان يوسع ان يصنع هذا الفن لانه يملك «معداته» ويستعملها فيما هو يسيله . وليس ما بيني الشائب اشاعة لدفنفسب او اثارة اعجاب ، وانما يقصد قصدا الى نبش فكرة رثا كانت نائمة او خلق فكرة بديعة . . وهو في كلا الحالتين يدعو القاري الى انعام النظر وتركيز الذهن حول معنى لا بد له ان يتابعه حتى تنتهي القصة . وهذه في عرقي لذة مزدوجة يصيبها القاري ، على الرغم من انني لا اعتقد بوجود معالجة فكرة بعينها في كل قصة معالجة تنتهي باندهامها لذة هذه القصة .

والقصص التي تحوز من الاعجاب القسط الاوفر هي «الشرق شرق» و«ربيع يتضور» و«جنازة الآلة» . فكلها متينة الهيكل القصصي ، رائحة التحليل النفسي ، تدع في النفس من الايمان . انا اكثر مما يمكن ان تعطيه الفكرة او الصورة . اما الاولى منها فنظرة مغربوسا ان القرني ليس «ملاكاً» وان الشرقي ليس «رجلاً» وبقدر ما ينقص الاول في تلك الصفة ينقص الثاني في هذه . وليس المجال الان لمناقشة الفكرة وتوحيها من الصحة ، بالرغم من ان فيها ما يدعو الى المناقشة بل الى التصويب ، ولكنها ترغلك في كل حال

على استعادة تلك الفروق الاساسية في طبيعة التكوين والتفكير بين الشرقي والغربي : اولها بعدو الواحد في ثابته او خياله ، وثانيها بعدو الحدي في واقعته او ماديته . . . وخلاصة القصة بعد جد موقفه ، وتحليلها دقيق بلذ .

واما «ربيع يتضور» فلست لأشك بانها اجمل قصص المجموعة فهي رائدة التسلسل فكرة وتصوراً ولفظاً . وفيها من روعة التلميح والتغطية والتورية الشيء الكثير : وانت اذا هذه الروعة حائر حيرة لذينة : تود ان تكشف المردى من الفكرة ثم تعذلا فان الروعة في استعمار هذا العوض الذي يكتفك ان تفهمه الاعماق في الهامات العواطف والاحاسيس . .

وعنصر «المفاجأة» في هذه القصة قوامها . . وهي مفاجئة لا تدعو الى العجب ، بحيث انك حين تجاها لا تروعك وانما تعجبك كأنك كنت تنتظرها . . وهي مع ذلك مفاجئة حلوة الوقع ! وعقدة القصة لا يمكن ان تكون عقدة اقوى منها وامتن . . وقوتها في حلة واحدة قصيرة . . فان ذلك الشاب المقبل حديثاً على الحياة صور تصويراً دقيقاً : لم يذكر الكاتب انه اخذ مالا . . وكل ما يوضح انه اجتاز مرحلة جديدة ، خطرة ، في حياة الشباب ، هو انه عاد يومذاك في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل والما الجملة التي بلغت غاية الروعة في ايجاز المعنى المقصود فهي قول الشاب متعافاً : «نمت تلك الليلة كما لم اتم منذ عشرين عاماً» : رغبة الشباب يتاح لها اخيراً ان توفى الى جوارها البعيد . . المنتظر . . .

وكل ما تشعربي به هذه القصة هو ان الشائب قصاص من الطراز الاول .
واما قصة «جنازة الآلة» فحيلة ذات تصوير يبلغ غاية الجمال والامتداد الشعوري . . وما اشد الفرحه والرضى الذين غزا زوجة البطل صاحب «الطبيب ا» حين قدر «للقرة» ان تنصير بهذا الطبيب على «المدينة» بتلك الآلة التي ماتت والتي يدعونها الاوتومبيل . . . اي غزا . . وفي هذه القصة - بعد - تعبيرات ساذجة . . حتى لتكاد تكون نائمة . . ولكنها دقيقة .

والاحظ هنا ان الكاتب يجب دائماً ان يشبع الفكرة التي تحضر بباليه - عبر كتابة القصة - بحثاً وتحليلاً . وهذا حسن وغير حسن في آن واحد : حسن بالنسبة لاستيفاء الفكرة قسطها من الدرس والتوسع ، وهنا اعجاب القاري . بقدره المؤلف ، وغير حسن بالنسبة لمجرى القصة ونظراً لنتيجتها ، وهذا ما يضر بالكاتب كقصاص اذ هو معرض للشرود والخروج عن حدود التصوير

٢ - في قصور الخلفاء

للاستاذ صلاح الدين المنجد - ١٣٢ صفحة
دار المكشوف - بيروت

فصول تاريخية عربية جرت في قصور الخلفاء، في العصر العباسي كتبها الأستاذ صلاح الدين المنجد بأسلوب جذاب يقرأ كثير التلويح والتوبيخ . وهي فصول مشهورة فيها روعة الحادثة وجمال الوصف ومنتقى اللفظ والمباراة . وقد كتبها الأستاذ المنجد لمجرد ابتعاث الالفة ، وهو يعتقد ان غاية الادب النماهي في هذه الالفة . اما التحليل النفسي الذي هو من مقومات القصة الحديثة ، بل اول مقوماتها ، فيكاد يجلو منه الكتاب ، ومع ذلك فالكتاب معجب بأسلوبه ، مستهو ببذع حوادثه .

سهيل ادريس

شاعر دمشقي

للاستاذ محمد ياسين الحوي - ١٠٩ صفحات - منشورات
دار البقعة العربية بدمشق

كتاب - على انه مختصر - قيم ، فوفى المؤلف فيه الى الاحاطة بموضوعه في كثير من السهولة وفي كثير من الوضوح ولا سيما وان موضوعه هو التعريف بابن عتير الشاعر الكبير في العصر الايوبي الذي كان شطراً بلاذبه وحطيراً بطبيعة العصر الذي عاش فيه والذي كان لوحة صادقة بجملة .

وان قيمة هذا الكتاب نفسها اكثر بروزاً حينما نعرف ان القاري العربي يتصل بابن عتير مرة اخرى بعد ان اتصل به من قبل في مختارات محمود سامي باشا البارودي . وقد اشار المؤلف ان الديوان نسختين مخطوطين احدهما في مكتبة القاهرة والثانية في الظاهرية بدمشق رقم (٩٢ - عام) وفي دار الكتب الوطنية ببياديس شي . من ديوانه تحت رقم (٦٠٣٤ - عربي) ص ٤٣ .

فصل الجاهل

للاستاذ خير الدين الايوبي - ١٥٦ صفحة - منشورات
دار البقعة العربية بدمشق

هي طائفة قصص من النوع الذي يدور لنا تسميته بجيالات المعاجز ولكنها مع ذلك حلوة فهي ترد مطالعاً رداً غنياً الى حفنة من ذكريات الطفولة الغادرة يوم كان فم الجدة المعجز يتحرك بهذه الاقاصيص تربت لهم بها وتستوي داعية السبات . والقاص المؤلف اشار في كلمة التمهيد الى انها قصص عامية ولكن الذي ساءنا انها عامية الاسلوب كما كانت عامية الخيال .

المطلوب . وقد وقع كتابنا الشائب في هذا في قضية « الحرباء » في « احلام يولاند » ، فما الذي يبرر اقتحامها في القصة ومتابعة تحيّلها وهي لا صلة لها بالحققة ولا تأثير على مجرى القصة وهيكلها ؟

اما الفكرة التي يرمي اليها المؤلف من قصته « احلام يولاند » فغريبة نوعاً : ان المرأة العربية تأتي ان يغير لها احد رأيا في الشرق الساحر . . . وحتى الشرقي اذا اتفق له ان يلقاها يكون غريباً في شرقها المسحور : ليس في القضية خيال وتحويل ومبالغة ؟ ان مادية الغرب لا بد ان تطفى ذات ساعة على العربي بها جذبت اضواء روغانية الشرق . . وان حنينه الى الشرق ان يكون - اذا جد الجد - الا شعوراً مصطنعاً . . فليست « يولاند » كما يصورها الشائب ، غريبة . . وانما هي شرقية . . من صميم دمشق مثلاً . ومن بطلات الف ليلة وليلة !

وليست قصة « تاريخ جرح » باجل القصص ، بل اعتدنا بها دون كثير منها . . ولست ادري : لعل الشائب ترك في هذه القصة جوه القصصي الحديث الواقعي المبتلى . ولا حيلة واحساساً وتصويراً لينغمر ساعة في جو « المغلوطي » مثلاً : بطارية خيالية وتحويلات في وصف الشعور .

واحب ان الاطع هتان الشائب اكثر ابداعاً في كتابة القصة العامة منه في القصة المحلية . وربما كان هذا الحكم صادراً عن تفضيلي الاولى على الثانية من حيث هما قصتان .

اما قصة « العانس » وهي من احداث ما كتب فينخلها ايهام صارخ ، على عكس سائر القصص . . ترى هل اصبح المؤلف في المدة الاخيرة يحب اعيامه ايهام المطلق وما يسميه بعضهم الرمزية ؟ هذه ملاحظات عنت لي بعد قراءة تاريخ جرح . . واذا كانت لي كلمة اوجبه للاستاذ المؤلف فهي ان يخلع عن كنفه ثوب الخمول ، اذا كان خاملاً ، ويطلع علينا في اوقات متقاربة بما يحمله براعه القصص الفناء ، لا ان يستنم الى الهدوء . ظنا منه انه ادى ما افترض عليه رسالة الادب ، فان على مؤلّم واجبات كثيرة بعد ، لانه ادب موفى . فانا اعتقد ان واجبات الادب في سوريا ولبنان تكثرت وتنش على الادباء الحقيقين بقدر ما تقل وتنح على الادباء المرففين ! . . .

مركب الفكر

للاستاذ عبد الرحمن ابو قوس - ٩٠ صفحة - المطبعة المصرية - حلب
هو حوار شعري وبتعبير ناظمه الشاعر نشيد غنى به صفاء
الحقيقة المجردة في مركب الفكر التائه وفي الحق انه حوار ماتع
شيق يشتر عليك ان تقرأه جواً ناعماً تخلياً فيه رغبات واحلام وفيه
شروذ حلو وحشاش ظامنة وزاد بحجائه ما اجتمع له من اداء
شعري نقي وتركيب اسلوبي مصقول والحوار بعد ذلك نجوى
بين الشاعر الذي يحلم وبين مركب الفكر المنطلق في الاعصار
وهي نجوى تتجاوز الصدى والصياح تجارباً ايضاً بايقاع الهوى
البصر والحوار بعد ان يطوف في دنياوات شتى ينتهي بهذا
المقطع الرائع :

مركب الفكر وداعاً لم يعد لي وجد للرحيق القرقف
هدم الصبح خيالي فلا كن فوق ندي الارض تغر المشتغي
انما الشاعر دنيا وحده يصطفي من سرها ما يصطفي
فاجر يا مركب فكري امنت نفسي الظلمات بما لم تعرف
ولم كنا نتخى لو خلا من بعض الهنات القوي من مثل (التي)

بمجي لي ولا سيما والشاعر موهوب يشر بالكثر .

نظام الحكم في روسيا السوفياتية

نقل الى العربية الاستاذ وصي الي - ١٠٠ صفحة - منشورات جمعية
اصدقاء الاتحاد السوفياتي
كتاب اصدرته «دائرة المطبوعات الحكومية باللغات الاجنبية»
في موسكو من تأليف الاستاذ كارنيسكي . وقد شات جمعية
اصدقاء الاتحاد السوفياتي في سوريا ولبنان ان تقدم لقراء العربية

معلومات مستقاة من المصدر الرئيسي عن نظم الحكم وعلى كل
هيئة وهيئة ، من ناحية ، وبينهما جميعها وبين و طاني الاتحاد
السوفياتي من ناحية اخرى . ونظرة واحدة على عناوين الموضوعات
التي تناولها الكتاب تدل على قيمته واهميته . فقد تحدث عن :
الاتحاد الاختياري للشعوب السوفياتية ، كيف تتشكل هيئات
سلطة الدولة ، هيئات لدولة العليا للسلطة والادارة في الاتحاد
السوفياتي ، الهيئات العليا للسلطة الدولة وادارة الدولة في الجمهوريات
السوفياتية ، الحقوق والواجبات لمواطني الاتحاد السوفياتي .

حضارة وادي الفرات الفرعنة

للاستاذ عبد القادر عباس - ٣٤ صفحة - مطبعة الفرات بدير الزور
محاضرة القيت في قصر البيت الثقافي بدير الزور ثم نشرت في
رسالة صغيرة الحجم . تناول فيها كتابها تاريخ حضارة وادي
الفرات القديمة التي قامت على الري ، ويقترح آراء لتشييد مستقبل
جديد لوادي الفرات ، هذا المستقبل الذي يتوقف على تنظيم الري

العمود النزي نظامه

ترجمة الاستاذ مصطفى شبيب - ٥٢ صفحة - مطبعة النيل

للكاتب الانكليزي - الهندي الكبير دالم بات مؤلفات
سياسية كثيرة منها «الفاشية والثورة الاجتماعية» و«السياسات
الدولية» . وقد اصدر اخيراً كتاباً عن «بريطانيا في الجبهة العالمية»
فاختار الاستاذ مصطفى شبيب من هذا الكتاب اربعة فصول
وعربها وقدمها الى المثقفين العرب تحت عنوان «العدو الذي
نكاحه» ، وتبحث هذه الفصول في ماهية هتلر ، ونظام الفاشية ،
وفلسفة الفاشية ، ونظام النازية الجديد في اوروبا .

اقرأ

صدر الكتاب رقم ٢٣

صوت ابي العمود

لعبد الادب العربي الدكتور

طه حسين بك

بتأنيب مهرجان العيد الثاني

لفيلسوف المعرفة

مشروع جليل القدر ، كبير
الفاائدة ، عظيم الاثر ، في
تغذية الادب والثقافة

اطلبوا اعداد هذه السلسلة القوية
قبل النفاذ

من جميع المكتبات العربية

الشمس ٦٠ غرنا

ملتزم التوزيع :

مكتبة صادر

شارع اللبي - بيروت

مَجْلُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

المجرية .

موسكو - بلغت القوات الروسية الحدود التشيكوسلوفاكية . واحتلت مدينة لوفاتس على نهر نارو . انقره - عين السيد حسن السقا وزيراً جديداً للخارجية التركية عوضاً عن منسجني اوغلو الذي استقال منذ عدة أشهر وكان يتولى الوزارة سراج اوغلو بالوكالة .

لندن - خرجت القوات الاميركية خط سينغريد في عدة نقاط . شونغ كنغ ١٦ - استخرجت القوات الصينية تفتشون المغل الياباني الرئيسي على جبهة نهر سالوين . وهو يقع قرب الحدود البرية وكان في قبضة اليابانيين منذ أكثر من سنتين .

لندن ١٨ - انزلت طائرات الحلفاء جيشاً جديداً من الاميركيين والاكسكلز والبولنديين في هولندا .

لندن - اعان الوطنيون في الدانمرك اضرباً عاماً عن العمل في كل البلاد . هلسنكي ٢١ - نشرت الصحف الفنلندية شروط الصلح بين فنلندا وروسيا السوفياتية . وفيها شرط تتنازل فيه فنلندا عن منطقة بلسامو ومنطقة لايونيا .

بيروت ٢٢ - اعترفت حكومة الولايات المتحدة باستقلال سوريا ولبنان ، ورفعت منسدها في بيروت الى رتبة وزير مفوض .

لندن - استولت القوات اليونانية التابعة للجيش الثامن في ايطاليا على ريفتي التي تعتبر جبهة فمخاح سيول لومبارديا ومدن ايطاليا الصناعية الشمالية . ومن برن - غارت الطائرات الاميركية العاملة من احدى حاملات الطائرات على ماينلا عاصمة الفلبين .

لندن ٢٣ - استولت القوات الاميركية على شتولبورغ المغل الالاماني في خط سينغريد والواقع على مسافة خمسة ابرال شرقي آخن . الاسكندرية ٢٦ - عقدت الجلسة الاولى من الاجتماع التمهيدي لمؤتمر الوحدة العربية في قصر انطوناداس .

لندن - استولت القوات الروسية في استونيا على مرفأ هيسلو وهو ثالث مرفأ من نوعه تستولي عليه القوات الروسية في استونيا .

لندن ٢٧ - لم ترد ابناء من القوات البريطانية الجوية التي قتلت في ارضهم في هولندا . وقد قضى على ضلها عشرة ايام .

لندن - تزلت في البانيا وجزر يوغوسلافيا وحدات جديدة اطلق عليها « وحدات الادرياتيک البرية » .

لندن - ادفع يان مشترك في لندن وواشنطن موقع عليه من تشرشل ووروزفلت ياول ان ايطاليا ستنازل حقاً اوقى من الحكم الذاتي ، وسيطلب اليها تعيين ممثلين مباشرين في لندن وواشنطن .

لندن ٢٨ - ادلى المستر تشرشل ببيان في مجلس العموم البريطاني صرح فيه ان الحرب قد لا تنتهي هذا العام .

لندن - انسحبت الفرقة البريطانية الجوية الاولى من منطقة ارضهم هولندا بعد ان حوصرت تسعة ايام .

لندن ١ ايلول - يقول البلاغ الالاماني ان القوات الالمانية اجبرت على اخلاء مدينة روان بدمدبرها المرفأ من جراء هجمات الحلفاء الاخيرة . لندن - استولى الروس على مرفأ كونستنس الذي كان لاكثر من ثلاث سنوات تحت المرفأ الالاماني الرئيسي لاستيراد النفط على البحر الاسود . لندن - دخلت الجيوش الروسية بخارست بعد ان انزلت بالقوات الالمانية المحتشدة في بلويشي وجنوبها هزيمة ساحقة . وبوخارست هي اول عاصمة يمررها الروس في البلقان .

لندن - رقي الجنرال مونتغمري الى رتبة فيلد مارشال . لندن - حررت القوات الاميركية قلعة فردون وسبيلها التاريخية التي شهدت ابان المارك اشدها هولاً .

لندن ٢ - حذر البريطانيون في فرنسا مدينة اراس التي تبعد ٦٥ كيلو متراً عن الحدود الالمانية كما استولى الكنديون على ديب .

لندن ٦ - بدأت القوات الحليفة بتحرير بلجيكا ، فاستولت وحدات الجيش الاميركي الثالث على تانور . واستولت قوات اميركية اخرى على مون الواقعة على ٨٨ كيلو متراً عن بروكسل . وحررت القوات الحليفة لانوكاي وبولوني في فرنسا .

لندن - دخلت القوات الاميركية والفرنسية في جنوب فرنسا مدينة ليون .

لندن ٥ - اعلن رئيس وزارة لوكسمبرغ عن الراديو ان الحلفاء دخلوا لوكسمبرغ .

لندن - احتلت القوات الروسية والرومانية المتشددة عبر جبال الالب الترانسالفانية مدينة براسوف الكبيرة التي تتلصق منها اربعة خطوط حديدية وهي مفاتيح طريق المواصلات مع هنغاريا .

لندن ٦ - احتلت الجيوش البريطانية مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا . موسكو - قطع الاتحاد السوفياتي علاقاته الدبلوماسية مع بلغاريا واصبحت الحرب قائمة بين البلدين .

صوفيا - اجتمع مجلس الوزراء البلغاري بعد اعلان روسيا الحرب على بلغاريا وقرر ان يرسل فوراً طلباً بالهدنة الى الاتحاد السوفياتي .

كوبك ١٠ - وصل الرئيس روزفلت ورئيس الوزارة البريطانية تشرشل الى كوبيك لاجراء سلسلة مفاوضات ، وبعد قليل وصل اوتواوا . ماك تري كينغ رئيس وزراء كندا .

لندن ١٢ - اعلنت قيادة الحلفاء العليا في ساعة متأخرة من الليلة الماضية ان القوات الاميركية التابعة للجيش الاول قتالت اليوم لأول مرة في التاريخ على الاراضي الالمانية .

لندن - استام الجنرال الالاماني قائد حامية برست .

موسكو ١٣ - افضت المفاوضات بين الاتحاد السوفياتي وبريطانيا والولايات المتحدة من جهة ورومانيا من جهة اخرى الى توقيع الهدنة .

لندن - سقط ميناء الهافر بيد القوات الحليفة في فرنسا . واحتلت قوات المشاة الكندية مدينة بروج على ساحل بحر المانش في بلجيكا .

لندن ١٤ - دخلت الجيوش الروسية الاراضي اليونانية وعبرت الاراضي اليوغوسلافية واتصلت مع جيوش المارشال تيتو قرب الحدود

اللغة والتاريخ في حياة الامم



كل أمة من الامم تكون شخصية معنوية تتصف بالحياة والشعور ، وتمتاز ببعض النزعات والميول
ان حياة الامة تقوم بلغتها ، بوجه عام ، أما الموت بالنسبة الى الامة فليس - في حقيقة الامر - الا في الحرمان . من
الامة الخاصة بها . ان الامة التي تدخل تحت حكم دولة اجنبية تفقد استقلالها وحريتها ، وتصبح مستعبدة لها ، ولكنها
لا تفقد حياتها ، ما دامت محافظة على لغتها ، فقد قال أحد المفكرين : « ان الامة المحكومة التي تحافظ على لغتها تشبه السجين الذي يمسك
بيده مفتاح باب سجنه » . انها تبقى حية ، ما بقيت محافظة على لغتها ، انها تبقى مستعدة للحرية والاستقلال ما دامت متمسكة بلغتها .
وأما اذا فقدت هذه اللغة فتكون قد فقدت الحياة ، تكون قد اندمجت في الامة المستولية عليها ، وفقدت كل ما لها من عناصر الكيان ،
انها تكون قد زالت من عالم الوجود ، وبعبارة أقصر « ماتت » بكل معنى الكلمة
ان اللغة تكون روح الامة وحياتها وتمثل أهم عناصر القومية واثن مقوماتها . ألاست ميراث الاجيال الماضية ، وهديّة الحوادث
التاريخية بوجه عام ؟ أفلا يحق لنا ان نقول انها تربط الماضي بالمستقبل على الدوام ؟



هذا ويجدر بنا ان نلاحظ ، علاوة على كل ذلك أن الحياة ليست كل ما يهم الوجود . فان هناك شيئاً آخر ، لا يقل
أهمية عن الحياة ، وان كان تابعاً لها : ألا وهو الشعور . ان للامم شعوراً ، كما للانفراد . فالشعور القومي بالنسبة الى حياة الامم ، مثل
الشعور الشخصي بالنسبة الى حياة الأفراد
قلنا ان حياة كل أمة من الامم تقوم بلغتها ، ويجب ان نعرف في الوقت نفسه أن شعور كل أمة من الامم يتكون من ذكرياتها
التاريخية الخاصة بها
فالامة التي تحافظ على لغتها وتنتسب تاريخها تكون بمثابة فرد فاقد الشعور ، بمثابة فرد غاط في النوم ، أو بمثابة مريض في حالة الاغما .
انه لا يزال على قيد الحياة ، غير ان حياته هذه لا تكتسب قيمة الا اذا استيقظ من نومه ، واستعاد الشعور الذي فقدته مدة من الزمن
فيحق لنا ان نقول : ان اعمال التاريخ القومي يكون بمثابة الاستسلام الى الدهول والكبرى ، واما نسيان التاريخ المذكور فيكون
بمثابة فقدان الشعور



وان التاريخ يكون مفيداً عندما يفرغ على شكل « قوة دافعة » تحركنا الى الامام ، غير انه يصبح
مضراً حين يأخذ شكل « قوة جاذبة » تدعونا الى العودة الى الوراء . فلا يجوز لنا ان نعتبر الماضي هدفاً نتوجه نحوه ، ونسعى للعودة اليه ،
بل يجب علينا ان نجعل منه نقطة استناد نستند اليها في اندفاعنا الى الامام ، يجب علينا ان نكون منه قوة فعالة حافظة ، تدفعنا نحو المستقبل
الجديد ، وبعبارة أقصر : شعارنا في هذا الباب يجب ان يكون : « تذكر الماضي ، مع التطلم الى المستقبل على الدوام »

سالم المصري

ذكرى مرور اربع سنوات على وفاة الربيعاني

رسالة



امين الربيعاني في الرابعة والعشرين من عمره

هذه رسالة من كتاب رسائل امين الربيعاني الذي هو تحت التتويج الان . ويطالع القارىء فيها حب امين للطبيعة منذ صباه . ان الربيعاني في ادب المراسلة طريف ، طريف . وانك لتجد في رسائله التي استطاع في المستقبل نواحي متعددة من صور الحياة . فهناك الرسائل الادبية والفلسفية والاجتماعية والسياسية وغيرها . على ألا تغرم طويلاً من هذا الكتاب الثمين ، الذي تقدم منه اليوم لقراء الاديب رسالة بمناسبة ذكرى وفاته الرابعة .

«الاديب»

صديقي الاعز :

الفت حرق الفنان
وقد كان في نيتي أن اجمعكم حول «الكافون» واسمعكم من زفير النار وفرفة الجمر المتقد انغاماً والحانا . ثم احضر لكم عجزاً من القرية لتقص عليكم قصص الاقدمين . ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن . وقد لا تجري قط . فقلوع وعدي ارتخت وسقطت لركود الهواء . وغرقت السفينة بعيدة عن ساحل العيد والمأدبة والاحباء . قبل انت من العاذرين ام العاذلين او تقبل مني الدعاء . والتهنئة في قدوم العام الجديد كفارة عن ذنبي . فان والذي وشقيقتي يهدينك السلام ويبتنين لك معي عود مثل هذا اليوم مراراً وتكراراً ، وانت وذودك في اطيب عيش واتعم بال، وفي مجبوحة من السعادة الداخلية والخارجية التي لا تزيدها الايام الا نضادة واتساعاً .

سأشاهدك في هذا الاسبوع ، وفي بوعدى المادي تكفيراً عن ذنبي الادبي ، ان شاء الله .

صديقك

امين الربيعاني

الفريكة ٣١ ك ١٩٠٦

ذكرني العيد الذي مضى بقصيدة المتنبي :
عدت يا بعيد . ويظهر ان مواعيد كافور التي يشكو منها الشاعر اشبه بمواعيدي انا . اذ ما مأدبة العيد في بيتنا بالفريكة الاحل من الاحلام التي لا تساعدنا على تحقيقها الايام . فقد فسخت غير مبالية شروط دعوتي . وعاد العيد بجملة غير مرضية ، فوجدنا واجبين متعلمين نتصنع في سرورنا للعايدين ونشكو بعد الاحباء الحقيقيين وقرب البداء والمزعين . فاني يوسف أخلف بوعدى ولم يحضر . وصديقي الكرمان جرجي ديتري سرتس والسكرت . ولنن متيبان . هذا في الكومل وذاك في الاسكندرية والحروف المملف مرض وذبغ قبل اليوم المعهود . والحالة الجوية غير مرضية - الطقس عاطل جداً - بمعنى ان ايام اسبوع العيد كلها كانت زائفة صحرانة . لا تلج على الارض ، لا عندنا ولا في الجلود ، ولا صدى اصوت النهر والرياح في الوادي ولا أثر للغيوم حول جبل صين وفوق المتوسط . ومثل هذه الحالة الجوية تزجني في هذه الايام . والي لاخجل من جبل صين ، بل اشتق عليه ، فقد اصبح ثوبه الابيض مثل شلريق الشحاذين . بل مثل رداء ديوجن فيسه

الديمار

ويوم تكاد الشمس تحرق نفسها به، وإخال الكون قدراً بنا ينلي
أتيت الى وادٍ ظليل مؤملاً به عذب ماء، مطفئاً ظمأً يصلي
فد جنت الوادي بدا بين دوحه لعيني غدير طيب الل والنيل
فأكدت ادنو منه حتى أتت له من البر شاة، وهي ظامنة مثلي
فاعطيت للشاة الوديعه نهلي وقلت: أيا شاة الفلاة اشربي قبلي



«دسر» ماؤها على الدر يهوي كمرايا تكسرت من جين
سكر الصبح بالسدام والي نلت بالماء والهوى سكرتين
فحفيف الفصون شاب خرير الماء لحناً ، فألفنا جوقتين
جلست حول نهر دسر «غيد» صرن والدوح حوله جنتين
«بردى» ما رأيت قبلك نهراً بنبت الغانبات في الشاطئين
ليس عينا لي بكافيتين فوق عيني أبغني ألف عين
عن عيني وعن شمالي وخلفي كل حوراء بضة الساعدين
صرت من دهشتي ادير برأمي أتوخى بنظرة نظرتين

احمد الصافي النجفي

دسر

لفظ الشاعر

وما هو والله بغريب ولكنه جار على غير مثال
موقوف . وقد تستوحش اذن لانك تمددت صباع
ما قلت ، فاذا كنت مستطرف الحس مستطلع
الفكر أنست وتعتمت ، وقد فطنت الى ان الشاعر

هيئات ان يكون عبد ما قيل وان ليس له ان يسقيك خمره في كوب غيره
ثم ان استقلال اللفظ يفسح للمعنى لانه يطلق المعقول من اسار
المقول . فكثيراً ما تكون خمر الشاعر الحافظ اغريه ايضاً ،
وذلك ان التركيب الراقب في الذهن يجذو التفكير ويفذو التمثيل .
والحافظ الذي يريد الابتداع كثيراً ما يججم شأن الورع الذي نشأ على
السجود يهاب الابهال ووجهه الى السماء .

انا الشاعر سيد لفظه . وهو لا يكون كذلك الا اذا اوتي
القدرة على التعبير من ذات ملكته ، ليسخر الالفاظ لقضوه ويروض
القوافي لنفسه ، بحيث يضع لسانه أنى شاء ، وانما اتاهه التي تجلب
الافتكار من المغاوض وتختطف الاطراف من المغائر وتلتقط أنوار
الرياء والمرواح .

على ان الشاعر مهتاج ربات الشعر له من طلاقة القرينة
ونفاوة البداية فلا بد له من استشفاف سر اللغة زيادة على
الاستكثار من فرائدها ببصارة وتحقيق . فكما أن المتنبي وأقرانه
خرجوا الى البادية يأنفون اللغة من أفواه الخالص كذلك ينبغي
للشاعر الحديث ان ينفس في دواوين اللغة حتى تقدر له سنن
العرب في نطقها ويستقيم له جانب جليل من المفردات ، فيعرف
كيف يشتق الكلام ويؤزله ويحويه وكيف ينقله الى أفق المجاز
ثم كيف يحسن وقع اللفظ على حرف قلبه ويصفو رنينه ويلطف
جوه ويدخل على غيره دخولاً جديداً حراً ناشطاً مستأنساً . تلك
آلة الشاعر ، يعينه على احكامها ذوق ناعم وقدره سليقة راقية ،
بفضل قراءات مستصبرات تنبسط على عهود شتى وفنون ، لان
بتيار الشاعر حاجة الى الاثر اكملها من ثقل التثقل الى حاد الحد ،
ولولا هذا ما وسع الشعر - وهو فيض الروح الكلية - تناعيم
الكون النابض . ولم يطلع هذا عندنا غير أبي العلاء ، وأحب
ابن الرومي آسنه ، لذلك تراهما اكثر شواثنا ابتكاراً في اللفظ
وأقدرهما على توليد الطريف بالتركيب الأخاذ المفاجئ . ولولا
الخرق لطاولهما أبو تمام .

ان هذا الرأي ربيب السنين ، ولي فيه تقوال ابد مما جرى بين
يديك . فالى الحديث رجعة .

اللغة نشاط من حيث انها تنقل التفكير
والتصور من جانب المعقول الى جانب المحسوس .
وعلى قدر حركتها ينضب التعبير . والحركة لا
تكون في حدود الجمل . ومن جوامد الكلم تلك

الجل المطروقات في مدار الأيام حتى انه فاداتها ركت وغاياتها كالت ،
المصوبات في قوالب من حديد صدى لا تقبل التبدل ولا هو الصقل
ومن المظنون عند بعضهم - جريا على ما رأى القدماء - ان
الصياغة لا تحاو والدباجة لا تقن الا من طريق الحفظ . فبالإضافة
الى وفرة ما يروي الشاعر من القصائد والمقطوعات بسلس له القريض ،
وذلك ان الاسلوب الذي نسج عليها الفصحا الاولون مختزن في
حافظته ، وان الطريقة التي سبكوا بها وحكوا مرتسة في خيلته .

هذا ، والرأي ان الحفظ ان ممكن الشاعر من مناهج النظم
يجس قريحته بين جدران المتناول وينلق عليه ابواب المسموع . وقد
يستعمل الشاعر تلك الجمل المطروقات او يحرك على المتناول المسموع
من حيث لا يشعر او وهو يشعر وفي وجهه انه ذو فصاحة وذو بلاغة
لانه يعارض الفعول او يرأسهم ، والتحقق انه خالق بان يقال
عليه انه يسلمهم ويمسحهم . هم أنفة مجتهدون وهو نقال عاجز لا
يحرك خاطره فلا يتكرر .

فكنا أننا أدر كنا ان حشو الدماغ لا يخرج التليد في فن
من الفنون ولكن يجمد فطنته وينضب (وأيته) كذلك يجمد بنا
أن نذكر ان استظهار اشعار لا ينمي ملكة الشاعر ولكن يجذ
قريحته ويبد بادرته ، فلا انطلاق ولا انسراح بل قعود وركود -
شأن المدني الذي لم يركب نهراً ولم يطلع جبلاً قدمه يفوته الدفع .
فأين أين النشاط ؟

على الشاعر الحديث ان يصوغ عبارته على حسب ما يستأنس
حسه اللغوي فيض حاجسه . فذلك تعبيرة . ومن هنا عظمة ابي
العلاء ، ودانق وجوته ويوداير وتاجور . ولم يغب الامر او بعض
الامر عن نقاد العرب أفلا تراهم يمدحون الشاعر بابشاراته اللفظية؟
وربما ذهب الشاعر في الاستقلال اللفظي حتى انه يجدد
الكلمات ويؤنّد التعبيرات فيفجأ ويغير . ذلك شأن شكسبير
وفاليري ، وشأن نفر من حدّث قلبه من رواد الصوفية ، ان شئت
وقد يرتجل الشاعر لفته فيسبح في ملكوت كلمته ، ذلك ما
ابتدعه أعجوبة المنة الماضية : وامبو الفرنسي ، فلف لفه شعراء ما
وراء الواقع وأنشأوا أدامهم انشاء .

زيد اليوم شاعر أيجوك ويوتشي على نحو يجمل اليك انه غريب ،

مثالات

ينبح كلب الجيران آناء الليل نباحاً ، متقطعاً ، في نبرات ، مستمرة ، واجعة ، ينتهر بها العمة ، كأن
في حواشي هذا السواد ، الفاض ، العمين ، اشباحاً ، متلصصة ، تقفز من شقوق الجدران وتنب وراء الدور
وتباً خفياً فينساquat النباح مترنحاً على قباب الزوايا البعيدة .

*

لم يبق ليلة ايس في الحلي ، على التأمل ، غيري وغيره .

*

هو كلب اشقر صغير في عنقه قلادة ، ربط الى عتبة الباب الكبير بسلسلة من الحديد طويلة ، كلما
اندفع في الجري ، اندفاعاً ، عظمياً ، القهري ، فعوى المواء ، وخدش جناح السكينة ،
ثم قمي ، مخدأً يعد الداراي بعينه البراقبتين عدأً سريعاً ، عجولاً .
تقتل فجأة ، وموار ، ثم تنبص ، كأنه ينتظر في التحديق عابراً ، على رصيف المقلب الثاني من الليل
الواقف على جبهة الارض .

*

يا ليل ، يا رقة النعافة ، ها قد شقت خيوط قيصك نبجات كساب ضامر حائر ، قبلت رأسه ابنة
الجيران ، امامي ، مرة واحدة في الفجر عند صباح الديوك . هي ، لها ، يا ليل ، يا اسود الوجنة ، يا طويل
الجلباب ، ولع غريب بالكلاب الشقراء ،
تسرحه بيدها على مهل في كل غدوة ، وتقطعه تعطيراً ، وتدل عليه دلالة ، وتربطه في العشي على
مدخل الدار يجر عنها وعني الاطيان العابرة ،

*

ما اظنها ، بعد ، الليلة اوت الى مخدعها ،
ففي صوتها رقة وشوق ، ما عرفت قبل ،
... يضرب الباب بيديها ككتيها ، ويتدحج ، ثم يهجم ثم يبدأ ، ثم اتذكر معه صباح الديوك على
الفجر ، وردة تلك القبة على رأسه المستدير .

*

هوذا المفتاح يصير بتؤدة في صير الباب ،
وخطوات خرس ناعمة ، تنساب كالحلم على الوصف ،
ومس خفي ينيب على بضعة نبجة ،
لقد همد ، في الطمانينة كلب الجيران
أزى عنقه ، وتجمع في الزاوية ، يتلث على مهل ، ولا ينبج .
ان اليد التي لمسته ، في المهدنة والمهددة هي اليد التي ربطته ، بجير الباب الثقيل ،
لقد شم شميه ، وطاب ، ثم رف جفنه وانغى ، وترك عد الدجور لساها آخر في الحنية الثانية من
القرية ينتظر انامل ناعمة تمسح وجهه ، تقترني الزوارق في المرفأ ، عند الراحة ، حيث ينسام الضوء تحت
اقدام الجبل الحائر المنصب .

*

انا هو المنتظر في مشارف السر ، ومخافي الرؤى طيفاً ضالاً غربياً ير ، بمدخل الباب ويسج وجعي
براحته ، ويقرع ثم يدخل الى الاماكن ، ثم اكتمش على نفسي واغيب ، غيبة الخيال في حمسه وخفقه وعبيده ،

*

كلب

الجيران

اباس غلب زفربا

ف

ليت ابنة الجيران تقطع هذه السلسلة ، التي عقدتها ، ليتها تفك قلادة هذا الكلب الاليف ، وتطلقه
مطمئناً في الغم الهامد ، وتهمس في اذنه ان الذي يعد الكواكب كالذي يعد حبات الموت ، كلاهما
ينص بالالم ،

*

الكلب الوفي لا يسقط له جفن ، بل يظل مع القطيع ، يهفل ، وينبح ويطرد الثعالب والذئاب
وبنات آوى ، وجمل الغابة والسامرين الشارين والخواطر العائرة على عطفات الدروب .
نم يا صديقي يا كلب الجيران ، ضع رأسك على حافة العتبة ، واترك لي حجر الليل على صدري الحار ،
ان الاصابع التي تمسك بالطينة ، هي التي تتمرشرفات النوافذ بالطيب
... وغداً في الفجر ، ستستيقظ مع الزققة ، وقلادة خفيفة في عنقك وستنبح نباحاً مرحاً ،
ولكنك ان تجد العتبة ، فقد ذهب لون السواد العميق عن عينيك .
انا لن انتظرك في الليلة القادمة ، وسأظل وحدي اترقب شباك قطع الظلمة ،
في عتقي قلادة اقصى من قلادتك وسلسلة اقصر من سلسلتك ربطت بها العمر والامل الى هذه
القبصة كلما تحركت على الورق صرت بالزمن ، صرياً ، غريباً

*

اين هي اليد التي تعطي ، انقضاء ، وهدوءاً ؟ اين هي الساهرة التي اذا عادت من الموعد في الظلام
خافت ان تبوح بالسمر ، اردانها المضحكة ؟ اين هي التي تهمس ، حتى في اذن الكلاب فيقف الليل منتصباً
من وراء النوافذ ؟ !

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ايها السراج المنب ، اقطع نفسك ففي زيتك حبات دم تشتعل في انتظار القافلة ،
لقد طال غيابها .
يا لهنا . الكلاب اللاتي ما ضمن مع القافلة في مسارب الصحراء .
يا هناؤها بالقلادة ، والسلسلة والعتبة ، وابنة جيران ، لا تعود من الشهر الا في اطاريف الليل ، لتلاطمرات
الحي بهفة ردائها رؤى ، واشباحاً وطيباً .

*

وبعد . . . ما اطيب غل التراب اذا لمست يد امرأة ،

*

هوذا الصبح ، تقتل الآن يا كلب الجيران ، انت وحدك رضي النفس قورير العين .
انت لنا رسالة خفية ، لو وعثها ، الجدة العجوز ، لضربت رأسك بقبيلها ، التثليل ،
... ومتى كان ، مثلي ، يسهر ويشمل في حديث ابنة جيران ، تلبس الخمل ، الزهري ، في كل عشية ،
وتربط كلها على العتبة ، بالسلسلة الطويلة ، وتنب .
ما اكروه السهر في الانتظار مع نباح الكلاب .

الباس غلب زعفران

لماذا انا قومي عربي ؟



ان السياحة التي قام بها العرب في العالم القديم ، لم تكن سياحة او امتداداً من وراثتها عودة وتقلص ، بل كانت مدأ حقيقياً تحاضن في كل موضع وصل اليه ، وتركز على ان حدوده آخر ما انتهى .

وقد قام المد العربي ايضاً بتفاعل عنيف مع البيئة الاجتماعية التي حل عليها ، فحولها واذاها فيه ، وبتفاعل البيئة المتحولة الجديدة مع طبيعة الزمن المتقادم ، تبخر ما كان عنها . فصحت خصائص وثبتت خصائص ، كل ما بقي منها في الوجود المائل ، يدل على انها طبع عربي وصفات عربية ولغة كذلك .

وهذا المد العربي الذي لم يعقبه جزر او شي . من جزر ، يجد مثاله في المد البحري الذي تسنى له ان يمل في كتلة الارض عملاً جيولوجياً ، ويتلعب في احشائه ما شاء ان يتلعب . ويسمح لي بان اسني عمل المد الشرقي على هذا الشكل ، جيولوجية اجتماعية لندرس في طبقاتها ادوار التاريخ التي مرت بها ، كما ندرس تاريخية الارض الصامتة .

ونحن حيننا ندرس ذلك في الارض ، لا نصل ابدأ الى تجاهل الطبقة الجديدة التي نعيش عليها ، او ازالها لاحلال طبقة . متبطنة اسمها الطبيعة الى الاحشاء . ولو فعلنا نكون قد أسأنا الى التاريخ بتحريف ما خط من سطور يجب ان تبقى كذلك لانها آثار سيرة ، واسأنا الى الواقع الطبيعي الذي ابرز ارادته في هذا الشكل المائل .

وان دعوة تنادى بهذا التحويل الشاذ ، لا يكون لها وقع في اذن الحقيقة ، الا كوقع تقيق الضفادع - التي يقولون - انها ترهب المابل . انني لا افهم ولا يمكنني ان افهم ، كيف نستطيع ان نقنع هذه الجماهير الغفيرة ، التي لا تحس بشي . وراء المسيرات العربية والخصائص العربية ، بان هذه الميزات التي يلبسونها ويمسكون بها ، ليست حقيقية ، وانما هي شكلية مزورة . ووراءها خصائص مبطنة في التلايف ، وهي الخصائص الحقيقية وحدها ، واما الميزات العربية فهي . من خداع الحواس . . .

ولنمض على منبج «ديكارت» لنرى ماذا تكون النتيجة ؟ . كان يقول « انا افكر فاذن انا موجود » ، واذا كانت الامة هي احد وجهي الفكر كأحد وجهي الدينار ، على حد تعبير «ماكس مولر» اكبر لنا في (1) عصري ، والامة في اقاليمنا الواسعة عربية خالصة . اذن ففي وسع كل قاطن في لبنان وسورية والعراق ومصر والحجاز واليمن والمغرب ، ان يقول في منطق صحيح وليس اصح منه ، « انا افكر بفكر عربي فاذن انا موجود عربي » .

ويمكن بي ان اذكر الدواعي والاسباب ، التي تدفعني الى تقرير هذه النتيجة كحقيقة لا ريب فيها ، او لا ينبغي الرب فيها وهي :
(1) الشخصية الاجتماعية : تقرير فيا يسمونه «الانكس» الذي اصطلح الكتاب على ترجمته بالفلسفة الادبية او علم ادب النفس ، ان الانسان ابن الاضطراب لا الاختيار . فهو لا يولد باختياره ، ومتى ولد كانت ذاته كالشمع تنطبع فيها شخصيته . فانه منذ يولد الى ان يشب ويكبر ، يكون مديناً بشخصيته للاموال الاجتماعية التي تكونها . اذن انفسه مسبوكة بقال « فكرة الاتصال » بالاحوال والحوادث الماضية والحاضرة والمستقبل ، فهو يميل في حياته هذه الاختبارات جميعها ويصوغ شخصيته منها .

ومنذ تتكون في الطفل عقلية يشرع باقتباس تصوراتها مما حوله ، واول ما يتناوله هو الامة . والامة نظام اجتماعي كونه الاجيال السالفة والحاضرة ، فهو اذن يتبنس نظاماً ابتدعه المجتمع ، اصف الى هذا الانطباعات بالادبيات والتقاليد والعادات . ومن هذا نري ان الفرد مدين بشخصيته للمجتمع من الخائنه ، فجميع افكاره وتصوراتها صفت في القالب العام ، الذي اعد من قبل المجتمع كي تصاغ فيه شخصية كل فرد . وهذا يصل بنا الى ان الشخصية الاجتماعية اضطرابية ، واول

(1) في مقابل كلية فيلولوجي نسبة الى لغاء على وزن فعالة بمعنى علم اللغة ومعروف ان وزن فعالة يشتق منه للعلم والفن والصناعة .

هذه الخصائص المعينة او استجابتها .

لذلك يكون مرور الف سنة او تزيد على فقدان الخصائص .
مجتمع ، قيناً بان يحول بينها وبين مادة الوجود .

(٨) اذا اعتدنا ما يذهب اليه اصحاب الاقليمية الاثرية او الجيولوجية ، فالقومية الانجليزية التي هي ارسخ القوميات اليوم ، تكون غير حقيقية ومهددة اذا ما استقط العنصر السلتي المهزول .

(٩) ان كل فرد من السلالات الاخرى التي شاركت العرب مساكنهم تاريخياً ، اذا ترك على طبيته وسجيته ولم يلقن بها يسمه ، ثم سئل عن نسبته القومية لم يتردد في الجواب بانه عربي . لانه درج من قرون وهو لا يبي الا لى المميزات العربية في شتى تشكيلات المجتمع . واما الاصوات المغمومة التي نسمعها بين حين وآخر ، فليست سوى اصوات مسممة بالتلقين ، واحالة النفسية عن قاعدتها بتضليل عقلي . . .

هذه هي الاسباب التي تدفعني وتدفع سائر المنطقيين ، الى المصادرة بغيره جميع الاقاليم التي يسكنها العرب . . . ويحددون الوطن العربي بكل ارض سيطرت عليها لغتهم سيطرة تاريخية وحالية ، وضحت من فرائهم ما يكاد يشكل طبقة داية من تراب التشرة التي يسكنون فوقها .

فلنخفف اصحاب النظرية الاقليمية من حدة منطقتهم ، فأنفي لاطل مع اني اعلم ان اديم الارض التي يسكنونها ، ليست الا من اجساد العرب في ثلاثمائة الف من السنين عدداً . نحن لا ننكر ان السلالات الاخرى كان لها مثل هذا النصيب ، ولكن في طبقة اخرى اكثر غوراً في الارض . فان ابوا الا التمسك بتعلقهم ، رجعنا بهم الى تحكيم القانون في الملك غير المشاع المؤلف من طبقات ، وهو يقضي بان يداعوا بملكية طبقة ذهبت في احشاء الارض ، واما هذه الطبقة السطحية الظاهرة التي تطلع عليها الشمس ، فليس لغير العرب ملكية فيها . لان رفات حدودهم المتجولة هي التي كونتها ، وتفاعلت مع ما عليها من الاحياء تفاعلاً اورثهم كل خصائصها ، فان الخصائص بانورع اذا جف في الشيخ « روى الياضع البانورع » . فتعريف الوطن عندي : ارض شاع في تركيبها عناصر عضوية من عضوية القوم الاحياء ، الذين لا يزالون يعيشون فوق اديمها . . . وقد يكون شاهداً لا يقبل الرب ، ان المجتمع الذي تقطنه سلالاتان ، لا بد ان تفاعل فيه خصائصها تفاعلاً تناهزياً ، ينتهي بغلبة الانتخاب الطبيعي بغلبة الاربع والاصح .

والواقع المشاهد ان كل مميزات العرب هي التي ثبتت لها الغلبة

العوامل فيها هي اللغة والادبيات العامة ، وهذه جميعاً في المجتمع الواسع عربية خالصة ، فصفة الجبر في الشخصية الاجتماعية ، تكون هذه البيانات الواسعة والمختلفة ، عربية فقط .

(٢) نظرية التحول في الخصائص مع الزمن ، بما ثبت من جسيانية المجتمع وعضويته يثبت قبوله للتحول ، وهذه القابلية تجعله كثير التعرض لآثر الموجات والتيارات القوية الفاعلة حتى لتبلغ في تأثيرها عليه ، مبلغاً يفقده كثيراً من الخصائص . فاذا دخل هذه التيارات عنصر الزمن الطويل ، تثبت وحدها وتترعرع من المجتمع ما لا يتسق معها ، وبما ما يبقى يكون بحكم الاتساق لا بذاته .

ولا شك في ان المد العربي وتياراته كانت عنيفة جارفة ، ودخلها عنصر الزمن الطويل ، حتى اُلتسليط القول : بان العرب في اية بقعة من الارض التي يوجدون الآن فيها ، يرجعون الى ما قبل الف سنة ، اي ان الصفة القومية العربية في كل بقعة ، اقدم وارسخ من كل صفة قومية حية في العالم .

(٣) الصلات الروحية : تجتمع الاقطار العربية على تقاليد واحدة ومروثة ، واديان تقرب من ان تكون واحدة في جوهرها وتآملاتها . اذا لم ندخل في تفصيلات لا تنفي الجملة ككائنات ، وانما تنفي الفرد وحده ، فلا عبرة باختلافها من وجهة اجتماعية مجتة .

(٤) عدم الحواجز الباردة : ان اهم ما يفصل بين مساكن العرب واقطارهم حواجز من نوع الحواجز القابل للاندفاع ، وليست من نوع الحواجز الائمة كالحواجز المائية . والحواجز بين الاقطار العربية ثلاث صحاري رئيسية ، اثنتان منها العيتا او تداعتا نحو الانواء وواحدة تنظر . على انه اجريت عليها محاولات سوف تنجح ، عندما ينقذ الوعي الوطني على اشده بين العرب ، فتلقى الحواجز السياسية التي عرقلت محاولات التغلب على شبه الحواجز الطبيعية . (٥) ان الموجود في كل بقعة يسكنها العرب ، بقية من سلالة وليس سلالة تامة ، وما للسلالة الكاملة فليست الا العربية وحدها فقط .

(٦) الملاحظة السبعية في التاريخ : لاحظ بعض المؤرخين بالاستقرار ، ان دور ارتفاع الائمة يدوم سبعة قرون ، ودور هبوطها كذلك . فان مدن قروما تأسست قبل المسيح بسبعة قرون ، وكذلك المسيحية في دورها الاول ، ونهضة العرب الاولى ، والفرس القدماء ، داموا سبعة قرون ايضاً .

ولا ريب عندي في ان معنى ارتفاع الائمة ، دور سيطرة خصائص معينة من ذات الخصائص النوعية ، ومعنى هبوطها دور انحلال

شفاء الانتظار

على باب كوخ قائم على وهدنة من الارض فتاة تنظر الطريق .
طريق سوداء ، مبلطة تستقبل عشاء المساء ، وتمتد معهم طويلاً كأحاديثهم
الودية ، متعرجة كرفابتهم المتنوعة المتنوعة . . . ومن هناك يتراعى
النهر الخالد . . . دجلة ينساب بطيئاً ضيقاً بين ضفتين من النخيل .
لم التفت الى اوانس « ابى نواس » بقوامين المنسجم ونظراتهن
الحادة المتألقة الباحثة ، وفساتينهن القصيرة الرقيقة . . .

ان نظريتي وقف حيث تلك الفتاة التي تنتظر أوبة انسان بعيد .
انسان يأتي اليها كل مساء . من بعيد لا يحمل اليها العواطف ولا
القبلات ولا الهدايا الرائعات ، بل يأتي منحنيًا حزناً يحمل اليها مقطلاً
من الحزن الخفيف او الفاكهة . . . ذلك الانسان البعيد هو ابوها
ويظل الطريق مكتظاً ، فاذا اسدل الظلام سدوله جازت القوارب
بأحلامها من الجبال الى الجزر الصغيرة ذات الاشجار الباسقة ، وتمتعت
في ظلمات تلك الغرائش وتحالست النظرات . . .

تعرف الفتاة الواقعة على باب ذلك الكوخ كل ذلك ، وتعرف
بلا يدور ثم تأوه وتشم ولم عبق ، لانه تدرك ان هؤلاء الاثرياء
المترفين دفعوا كوخها الى الراء شيئاً شيئاً ، حيث صعدت ابراجهم
وقصورهم هائلة بالطرودين . . . وتفكر . . .

ايطردونها مرة اخرى ؟ . . . انزعج القصور من جديد فلا
تبقى نشز ولا رابية ولا حفرة . . . وماذا يكون مصيرها بعد
ذلك ؟ ستزداد الشقة وتمتد المسافة بين كوخها ومحل عمل الشيخ
المسكين الذي يمينها في المساء .

لقد صمدت تلك المسكينة امام كل ضروب الاغواء ، ولكن
هل تستطيع ان تعصم نفسها من الزلل ؟

سيتقدم منها احد الشبان المرد في يوم من الايام ويفتح لها باب
السيارة فتدور بها الارض !
ثم ماذا ؟ . . .

ربما ستكون واحدة من هؤلاء الفاهشات مع متعرج النهر
يبدأ بيد مع الشبان . . . الى ظلال الاشجار وضوء القمر . . . وعند
ذاك ستعلم من قصر شامخ ، وترى في البعد القضي نقطة سوداء هو
ذلك الكوخ ، الذي عرفت فيه الفتيلة ذاقته فيه شفاء الانتظار . . .

عبد المجيد لطفي

بفرد

وكل مميزات العناصر الاخرى اندحرت او في حكم المنحدرة ،
فالمميزات العربية هي الارجح والاصح في ميزان الطبيعة العدل .
والاقطار العربية تؤلف مجتمعاً لا بالقوة الخارجية ولا بالاستبداد ،
ولا بأي شكل من الاشكال الصناعية ، بل بالطبيعة فقط حسب .
وهنا تلمزني وقفة اعبر فيها عن السبب المعقول لسيطرة اللغة العربية ،
وهو لا يخلو ان يكون احد احتماليين :

(ا) اما ان موجات العرب كانت جارفة بكثرتها ، حتى لم
تثبت امامها لغة السلالات الاخرى .
(ب) واما ان لغة العرب ، تناحرت مع اللغات الثانية فاثبتت
انها الاصح .

وعلى ايها استندنا فالنتيجة واحدة ، وهي ان السلالة صاحبة
اللغة الباقية هي التي لها الرجحان والغلبة . . . على اننا حين نغفل
كل هذا وننتخب سلالة مقترضة ونعدل على تثبيت مميزاتنا ،
واساعتها في البناء القومي لكل قطر ، نكون فعلنا ذلك بواسطة
الانتخاب الصناعي ، وهو رجعية خطيئة ، حين ننفخ الروح ونعيد
الى الحياة ، خصائص لم يثبت لها البقاء . . .

بل ان اثاره هذا البحث من اساسه والدخول في تفاصيل
التركيب النوعي للامة ، مبث مبث وتلاعب محض . من جهة ان
شواهد تاريخية فقط ، ودوايل التاريخ لا تعرفنا الكمية التركيبية
في جسم الامة من كل سلالة ، ولا مقدار تأثيرها وحداثتها ، وايضا
لا نعرف مقدار صحتها وصدقها .

ومعنى هذا اننا لا نجد في الاحياء المراهقين ، مميزات تشير الى
كل سلالة دخلت في التركيب النوعي للامة في كل قطر ، وانما
مستندنا التاريخ وحده ، وهو لا يقاوم ابداً الواقع الطبيعي ، كما
لا ينهض اساساً في مباحث الانسان (الانثروبولوجي) الا في حد
محدود . . .

اجديني بعد هذا ، شديد الاطمئنان الى ان الاقطار - التي
اهضم العرب ما فيها من سلالات كما ضمت لغتهم مختلف اللغات ،
والتي تصل جماعاتهم ببعضهم اليوم صلات قومية بارزة - اقطار
عربية صليبية .

هذه توطئة نضعها بين يدي بحث او اكثر ، نناقش فيه طائفة
من الاصطلاحات يواد اشاعتها ، وهي لا تتفق مع قاعدة الفكر
القومي في قليل او كثير ، ولا تداينيه من قرب او بعد .

عبد الله العدوي

الشباب

قالها وهو يرى افواج الطلاب تندفق من الجامعات الى المجتمع بدفقة من الحمول

المعالي غرس ام لم تلد طبعاً غرا ولا فكساً ضفناً
لم تلد الا فتاة حرة وسوى الاحرار ليست تبنى
غرسوا الآمال في روضتها فجنوها زهراً يعبق فنا
من تحرى لقب الملك فا يتحري نشوئنا اسمي واسني
يتحري علماً فوق ثرى حشدوا عبقره انساً وجنا
كل رعت نفيس الدهر به خافقاً بنداً ووثاباً عفرنا
تسقين الفجر من غرقه وتهز الرمح من عطفه لدنا
لم تذق طعم الكرى اجفانه وهو يدرد التم او اصغر سنا
قلقاً مضجعه ، حتى اذا نصل الليل بفودبه اطمأنا
كيفها شاء العلي كيفها ادباً غصاً ورأياً مرجحنا
تسبق العلياء ، انيتيه فهو مشبوط بما لم يمتنى
ليس يثني همه عن قصده وردة تهرور وغصن يثني

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ايها الناشئ. كن وافعل ودع عنك قول العر : كنا وفعلنا
اطلب العلم فتى واعمل به في طريق العز كهلاً ومسنناً
وانبذ الجهل وحطلم غله اسد الصحراء لا يالف سجننا
رب جهل مفرد حال بنا تحت اصفاة العنا جهلاً مشني
كن صريحاً وتنفص رائقاً كلما صارحته ورئى وكفى
قتل الحق بنا من لم نجد صدق ما يبسدي لنا فيا اكنا
ينطح الجوزاء فينا شاحناً ويسوف الترب فيمن ليس منا
واذا لم تنكر البغي على من يليه كته لفظاً ومعنى
لا تسل كيف رزحنا جُنُباً تحت نير الذل واسأل كيف سدنا
اتحدنا فصعدنا والعللى تقرامى حيث قنا وقعدنا

المواليا



من هؤلاء: الأدباء - أبا القاري، العزيز - أدب - خلا من الذوق الأدبي، والالهام والاستلهام . فأنيرى إلى أكفان الموق الذين درجهم الزمن، يترك عنهم اكفانهم ويبحث أبدانهم - (بحجة التصحيح والتفتيح) وربما كان هذا الميت الذي ينشره لم يكن حياً في يوم من الأيام . وينشر معه كتاباً - من الكتب الميتة - التي لا تقدم قتراً ولا تؤخر قتراً في الفكر الانساني . ولا تخرج منها الا بالاسف الشديد على ورق لو أنقى في الصرلسر . ومداد لو جرى في غيره لنفع . وترى بعد ذلك ان هذا الكتاب المصحح المنقح يسبح في عشرات من الاخطاء، فتتساءل : ما حال الكتاب اذا لو خرج بدون تصحيح وتفتيح ؟ والجواب اسهل منالا عندي : اذا لكان اقل خطأ . والاجدر بهذا الكتاب ان تنفى اكلافه في شراء اكفان جديدة - للاموات الذين لم ينشروا الا ليقرأوا . من هؤلاء الادباء أدب نال لقباً ومجداً سافلاً - حين لم يكن في الميدان الاحديدان - حين كان ينظم المقطوعة في السنة فنشكر احدى الجوايات ، ومن كان يكتب المقالة المقطعة الاوصال فيقولون : «ولاد ابن المنقح من جديد .» وكثيرون امثال هؤلاء الذين نالوا على اجدام السالفة ، وألقاهم الكاذبة . ولا يزالون يستخدمون هذه الاقالب نفسها في جيل ليس منهم وليسوا منه . لو عرضوا بضاعتهم عليه لما كان ثوابهم الا الهز . والسخرية والصغير .

من هؤلاء الادباء، أدب يحسن الاغارة برفق . والتوفيق بين عشرين قطعة ليستخرج منها قطعة . . . وانتقال الاقلاظ من مكان ورضها في مكان . وقد ربح على الزادي والادباء، يصفي اليهم ، ويحفظ منهم، ثم يغير على ذلك كله ، ويعطيه لوناً خاصاً هو لونه غير المسروق ، لانه غير مسروق . وهذا الاحتيال هو آخر ما وصل اليه فن السرقة الادبية حديثاً من الرفق واللين .

من هؤلاء الادباء، أدب - تحت الطلب - قد وضع «التلفون» في بيته ليخبر ويستفخر من اصحاب المكاتب «أي موضوع رابع

هذا العنوان يدعم الى الترابية ، اذ متى كان الادب يدخل في باب هو الى أبواب التجارة ادنى منه الى الادب . لكن هذه الموجبة المحنونة - من اعاصير المادة - طفت علينا وطلت على كل شيء . فلما نجل منها شيء . حتى الادب الذي يفرض فيه ان يكون مثالياً بعيداً عن القرض والهوى . . . وقديماً يقول المثل العربي «آفة الرأي الهوى» فاذا كان الرأي يفسده الهوى ، فليت شعري كيف يصنع الهوى في الادب ؟

التفت الى سوقنا الادبية فأجد غزارة في الاخراج ، وفيضاً في الانتاج . فأقول : بارك الله! لقد فجرت الارض عيوناً . حتى اذا قلبت اوراق هذا الانتاج تبينت انه انتاج لا يصدر عن الفكر ، ولا تشيع فيه انفاس الحياة . وانما هو انتاج اقلام مرتقة . بل قد تصل الى ابعاد من الارتقاء ، اذ للارتقاء عندي شغافة . وانما هو التذجيل والتهريج وقلب الحقائق دون عقيدة ولا بيان بفكرة سامية . وتجذب هذه الغفلة من عقلية الشعب البسيطة ما يساعدها على رواج بضاعتها الفارغة . اذ اكثر القراء في هذا البلد ممن يقرأ بكل شيء . فيه الا برأسه . لانه يتجنب مجابهة المشاكل التي تهيه ، ويعاند الافكار التي تريد ان تبدل

من وجهة حياته . وان خيراً - في كش الحام - عنده خير من ان نحمل له كيف يستطيع ان يخلق حياته بنفسه ، او يكون شخصيته بذاته . . . وان نبأ من عجائب ما وراء هذه الدنيا اجدد بالقراءة عنده من انباء عجائب نفسه . وهو بعد ذلك قريب المدى ، واهن الذوق . لا يقدر على ان يميز بنفسه الحديث من الطبيب . وهؤلاء المرتقون من الادباء، يزيدون ذوقه وهناً ، وتقكيره بلادة . (لان هكذا ادباء يريدون هكذا قراء) !

هؤلاء الادباء، هم من اريد ان اهتك استارهم عن اسرارهم - ومن يدري اني قد اكون واحداً منهم - وكثيرو القاري . من الدهشة حين يرى هؤلاء «المثاليين» لا يخرجون عن طبقة التجار اذا كان تاجراً ، او عن زمرة الدياسرة اذا كان صمارة او عن فئة الصيارفة اذا كان صيرفاً ، وهنا قارئة الاؤم



أحواله إلا عن نفسه . هو يكتب ليقر حقيقة ، وهو يغزل لينسج ثوباً . هو يشعر ليستشيط نفسه . وما شأن أصحاب المكاتب والصحف بمثل هذا الأدب الذي أفسد عليه عمقه حياته الأدبية . هذا الأدب يعمل صامتاً وبخياً صامتاً . ليست له صحيفة تسبح بحمده . وليست عنده ولا تملاً إلا توف بريح دمها . وليست له زلفى يتقرب بها . ولا ألقاب يسخرها لمجده الأدبي . ولا دعاية تهتف باسمه . جنائته أنه يعترف من قلبه . ويعيش من نار عبقريته لا يغير على الموائد يجمع فئاتها ، ولا يترفع المروءة اكفانهم المهلهلة . والفكر الحر المخنج يعيش مجحولاً .

أذا ما هي التعزية ؟

هنالك رضى للزمان تطعن ' لا تنفع فيها الوثائق المزورة ، ولا تفيد الشفاعات المدمرة . يدخلها الإنسان عارياً ، ويخرج منها عارياً . وهي التي تترفع عنه لفائفه المستعارة . وتبقى له قيمه الحقيقية التي تبقى ذخراً خالداً في تاريخ الفكر الإنساني .

أما أولئك الأدباء ، فقد نعموا بحياتهم بتدجيلهم وشعذاتهم . ولما هؤلاء . فهم المبدعون الذين يشرق بهم وجه الحياة الآتية . بقي أدهم حياً . وأبقاهم أدهم أحياء . وهذه تعزيتهم الوحيدة في حياتهم . ووتهم بحياتهم بعد موتهم . وهي تعزية أكبر من الحمد وأعمى من الحياة .

غلب هندراوي

هلب

معطرة إيدريال - ارزوني

أفخر العطورات والروائح وكافة مواد التجميل
وكل ما تحتاج إليه السيدة والفنانة من عطر
الاسعار متمدلة رغم الظروف الحاضرة

— زوروا معطرة إيدريال : —

بيروت — شارع فتح الله — البسطة

تلفون ٨٣ - ٦٧

تجدر الكتابة فيه « وكثيراً ما يخطئ . أصحاب المكاتب الظن فيوقعون صاحبهم في أزمة ويقعون . لأن أذواق القراء تتقلب ولا تستقر على حال ! هذا الأدب يعقد « مثالية » أدبه بقدر ما تستنفد السوق التجارية من كتبه . وهو لا يشعر بأن اردأ البضائع تكون أروها عادة . ولعل الأستاذ المازني عرض بمثل هذا الأدب حين سئل « في أي كتاب تعمل الآن » فأجاب : أنا اليوم دكان أدب . وبعد فإني رأي لك في نوع من الأدب يوجه إليه أصحاب المكاتب الذين جمعوا بين عبقرية البيع والشراء . وعبقرية الانتقاء . من هؤلاء الأدباء . أدب معني بنفسه ، مزهو بريشه كأنه فرخ طاووس . يرى ما يشجو به عقله محض السخاء ، وما يجود به لم يكن له كلف . ولن يكون . يحسن الدعاية لنفسه ، ويحث غيره أن يتحدث عنه . يكتب المقال في مدح نفسه ، والاطناب في مآثره وينشره باسم غيره دون أن يكون لهذا منه إلا التوقيع . وإذا أوتي هذا الأدب بسطة في الرزق اشترى الصحف باله . وجعل بيته وقفاً على كل أدب عابر ، ليقراً اسمه بين الفنانين إذا فاته أن يقرأ بين الأدباء . وإذا طبع له أثراً يَشْرُ بروج نسخته قبل أن يظهر . وإذا ظهر قال إنها الطبعة الثانية والثالثة . وعلت نفسه أنه وزع أثره مرة هدايا ومرة رذايا . يضلل غيره وهو يضل نفسه . اعماه حب الشهرة عن تقدير أثارها . ولكن فيم يأسف على هذا كله ؟ أليس هو — عند الصحف — المكاتب الملهمة ، أو الشاعر العبقرى أو البجائفة المذوق ؟ فويل لنفسه عما تجنيه عليه ، وويل للصحف التي تسخ الحقائق وتقتل الناس بنفوسهم .

من هؤلاء الأدباء . أدب هو تلميذ المستشرقين الذين يقرأون العربية بالحروف اللاتينية ، ويحسون على أدب غريب عنهم بذوق غريب . قد جرى في أكثرهم « مرض الغرض » أخذ عنهم صاحبنا الجلد في البحث ، والاصول في تنسيق النصول ، والاعتناء بالأموات قبل الأحياء . والمواضيع المهرية قبل المواضيع الحية « بحجة أحياء . مآثر من في المقابر » . وهذا التليذ يشعوذ لهم وهم يشعوذون له . هم كل هؤلاء . ممن يضاهيهم أن يرى الناس انهم موجودون فقط بأكلون ويبصرون ، ويبصرون ويسمعون ويشعغلون ويقبضون . يعجب تليذهم كيف يتأفان الناس عن درهم . ويعجبون كيف استطاع تليذهم أن يفهم مواضع العبقرية منهم وهي أن خفيت عن أذن الناس فهماً ، وارهفهم ذوقاً .

والآن تسألني : وأين منزلة الأدب الحقيقي ؟

الأدب الحقيقي ليس له — هنا — منزلة ، لانه غريب عن كل

صرفت مرة

مرة مرملة .

ثم تابعت المسير وانا اجتهد في اجتناب مقابلة اصداقائي خوفاً من اعضاءهم اذا أنا صدقت القول ، فاقطع بذلك علاقتي باوفى الاصدقاء .

فدخلت الى مطعم . اقترب الخادمو اخذ قبعتي ، وساعدني في خلع المعطف ، ثم سألني بلطف عن سبب انقطاعي زمناً طويلاً عن المحي . . . فقلت :

انقطعت عن المحي . . . نعم دون شك . لان نقودي اذا كانت تكفي لنفقات الطعام فهي لا تكفي للهايات « البخشيش » كل يوم . ثم أنا من اعداء ما يسمونه « بخشيش » واعتقد ان الرجل الذي يأخذ « البخشيش » يكون احط من سائر افراد المجتمع الانساني ، بل احط من البائس المنجول في الطريق . . . واخذت اكمل حديثي حسب اعتقادي . . . » ان رجلاً مثلك يا هنري . . . هو حيوان منقطع . . . سافل الاخلاق . . . قليل الاحساس . . . فاقد الشرف . . . لانه يعيش عالة على غيره . . . يعيش من . . . من ، من الانسان والي يجبر على المحي . هنا من حين الى حين منعماً لاحاديث الاصدقاء ، واذا كنت اعطيك « البخشيش » فعلى الرغم مني ، وتعتيا مع الظواهر الكاذبة ، التي تقضي علينا بها المذاهب الكاذبة . . .

واذا نظرت الى حيث الخادمو لم اجد له اثرأ ، وكنت احادث نفسي . وكانت الخدمة سيئة ، وبعد دفع الحساب لم يساعدني احد في ارتداء المعطف ، وبجئت بنفسي عن قبعتي .

ولكني خرجت شامخاً لأنني قلت ما اعتقده مرة ثانية . . . لقيت في الخارج ابنة خالتي « مادلين » وهي فتاة لطيفة ولكنها كثيرة الادعاء . . .

قلت بعد التحية ، اسمعي يا مادلين ، انت تكبرين يوماً فيوماً ومن كانت في مثل عرك لا يمين بها التشبه بفتاة حديثة السن ، لانه عندما تبلغ المرأة خمسة وعشرين عاماً . . .

فقاطعتني بجدة قائلة : لم ابلغ الخامسة والعشرين بعد فانا الا في الحادية والعشرين .

قلت : كيف ؟ تعلمين جيداً اني اكبر منك بأربعة اعوام ، فلم تكذبين ؟ ثم ان الكبر ظاهر عليك جيداً .

احمر وجه مادلين عند هذه العبارات وقالت : صه ليا التمس الابله ، الكاذب .

- كاذب ، كلا . . . اني لا اقول الا الحق وهو ما اعتقد

دعاني استاذي يوماً الى مكتبه وقال لي : سأفلك اليوم امرأ ، واشك كثيراً في انك تقوم به .

- ليس هناك من مستحيل علي . أتريد ان اصعد في بالون أم ازل الى قاع منجم أم ؟ . . .

فوقفتي بإشارة وقال : « كلا ، لا شي . من هذا ،

ولكن الذي اريد ان تقوم به هو ان تقول صدقاً وان تقول ما افكر به » ولما ان ابيهم علي قول استاذي طلبت منه الايضاح فقال :

« ستخرج هذا الصباح وتعود في المساء ، اذهب الى حيث شئت ، لا اطلب منك الا شيئاً واحداً وهو ان تقول الصدق ، الصدق فقط ، عندما يتحدثك الناس او يتحدثهم ويخاطبونك وتجادلهم ، ويباحثونك وتباحثهم ، سواء في الطريق ، او عند اصدقاء ، او مخبريك ، مع اي كان . فاذهب . . .

هذا ما كان علي القيام به في يومي : ان اقول ما افكر به لا غيره . . .

فخرجت من مكنتي على ان امضي يوماً جليلاً ، واذا بالحقيقة تفسد علي ظني ، واليكم البيان :

توجهت الى اجل احياء المدينة ، وسرت في الطريق العمام فكان المؤلف الشهير س . . . اول رجل لقيته في طريقتي .

- هذا أنت كيف حالك ؟ قال ذلك ومد لي يده للسلام .

قلت حسناً جداً أشكرك . ولكنني تذكرت وعددي فنامت نفسي : « حسناً جداً كيف ذلك ؟ كلا ، يجب ان اصدق القول » فاسرعت قائلاً : اشعر بألم غفيف في رأسي . . .

- انت تشغل كثيراً .

- هذا هو الواقع . . . آه . . . كلا ، كلا وانما ادخن كثيراً .

وسررت لاول خطوة خطورتها في طريق قول الصدق .

- هل طالمت مؤلفي ؟

- دون شك - كيف وجدته ؟ حسناً جداً أليس كذلك ؟

فكرت مدة ثم تشجعت وقلت : مؤلفك ؟ ربما انك ترغب في استطلاع رأيي ، اصارحك انه سيئ جداً وهذا هو اعتقادي في كل ما تكتبه . . . أتذكر اني مدحتك كثيراً وقلت عنك انك

مفخرة قومك ، ولكن رأيي واعتقادي الشخصي هو انك سيئ واصل من لصوص الادب ، وليس ما يوازي سخافتك سوى

غرورك . . . ادار المؤلف الكبير ظهره وسار غضباً . . . انا فتنست الصدا . . . لقد قلت ما فكرت به والسلام . وسأناظر

الى النهاية مهما كانت النتيجة الموصلة اليها الحقيقة التي كثيرا ما تكون

- قف هنا ... ارجو منك عدم محادثتي بعد الان
اني لا اعرفك ... وذهبت غاضبة .

عجب عجاب ! كيف يكره القوم سماع الحقيقة فما انا اغضبت
ابنة خالتي . صعد الدم الى رأسي ، فلعنت تلك المقابلة المشنومة .
واذا في التني شرطياً ، شعرت ببيل يدفعني الى مصارحته بما
اعتقد فيه ، ولكن خوفاً مما تزدي اليه هذه المصارحة من عاقبة
لا تتحدد ، تركته واخذت في المسير . لم اذهب بعيداً حتى لقيت
« دوران » اللعين . لقد قدمت لي يوماً نبيذاً عتيقاً من اجود الاصناف
فسخر مني وقدر الكأس منه باربعة شئيات . ومن ذلك الحين ارقب
الفرص لانتمتع منه لتلك الاهانة التي اتذكرها دائماً كلما رأيته .
- السلام ايها الاحق . لا اسألك كيف انت لاني اسخر
منك وهذا لا يهينني كثيراً ، ثم انك اكثر من عرفتهم بلاهة ،
لقد حيثك بتودد مراراً ولكنها العادة فقط اما الان فلست بقائل
الا الصدق ، الصدق فقط . « غضب » دوران « مني وذهب يبحث
اصداقاه بأنه وجدني غلاً في حالة خجلة .

لم احزن ولم اناثر ، لان الفرصة ستحت وقد ربي الانقام .
ركبت « الامنيوس » بعد هذه المقابلة ، واذا برجل بادن
يصعد ويجلس بصعوبة الى جانبي .
ثم التفت الي وقال : ارجو ان لا اسكون ضايقتك .
- عفواً ، انك تضايقتني اشد المضايقة ، ولا اذكرني كيف

يسمحون بركوب « الارمنيوس » لغير مثلك .
ابتسم الحاضرون بينما ظهرت دلائل الغضب على السيد البادن .
وكان يجلس امامي شاب حسن المنظر كثير الاعتناء بلبسه ،
تذكرت اني اعرف هذا الوجه ، وفيما انا احدث النظر اليه متسائلاً
عن يكون ... قال لي :

- امل ان تعرفني ؟ - عرفتك الان فقط . - مستحيل .
- نعم انك تذكرني (بنشال) حبز في الاسبوع الماضي .
لدى هذه الكلمات لم يبق فرد من الراكبين لم ينظر الى
الشاب نظرة شك او لم يلمس حافظة نقوده او يعلق سترته . اما
الشاب فقد احمر وجهه خجلاً .

قال لي : ستحاسب على هذه الاهانة . هذه بطاقتي فاعطني بطاقتك
- لو كنت احملها لقدمتها اليك عن طيبة خاطر ، ولكن
حالي لا تسمح لي بان اطبع بطاقات قبل آخر الشهر عندما
اقبض راتبي . ثم تزلت يهدوء . وسرت في طريقي الى المكتب .
فكرت وانا في الطريق بأنه يكاد يكون من المستحيل على

المرو ان يصدق القول وان يقول ما يفكر به ، لان الحقيقة كثيراً ما
تجرح الاشخاص الذين تقال لهم . وفي حالة كحالاتي ارتبكت
كثيراً مع من قابلتهم في خلال هذا اليوم المشهود .
عجلت اذن في الذهاب الى مكتبي وما كنت ادخله حتى
فقلت الباب خلني باحكام ، وتنفست الصعداء .
ها اتي هنا اخيراً في مأمن وليس لي ان اقول لاحد ما افكر .
ولكن في هذه اللحظة دق جرس « التلفون » فاسرعت الى
الآلة . فكان استاذي نفسه الذي يسألني :

- آلو هذا انت ؟ آه حسناً ... رجعت . اصنعت ما قلت
لك في هذا اليوم ؟ وهل كتبت المقال الذي طلبته منك عن هذا الموضوع ؟
لو كان بالامس لقلت له : « نعم » او « اني اخذ في انهائه »
ولكن اليوم علي ان اكون مختصاً الى النهاية . فقلت : كلا .
- متى يتم ؟ قال الصوت . - انا نفسي لست ادري .
فقال الاستاذ : هذا موضوع باهر أليس كذلك ؟

قلت : كلا ، بعيد عن ان يكون هكذا
فاكمل قائلاً : كان يجب ان تكون شاكراً لاني اعطيتك
هذه الفكرة لتخرج و لا تقول الا الصدق ، الصدق فقط ، فامكنت
ان ترى بنفسك كيف يشعر الانسان بالتمزية عندما يقول ما
يفكر به ... ولو مرة في حياته على الاقل .
كان هذا فوق ما يحتمل .

فاجبت سريراً « حقيقة » ، « نعم » ولكن هناك مسألة ما
زلت افكر فيها ، ويجب ان اقولها ما دام علي ان اكون صادقاً
الى النهاية : « افكر في انك كائن فاقد الانسانية ، ظالم ، متبلى .
لحم وشحاً من عرق وظفك ، لا تقوم باي عمل ، وتكسب مع
ذاك اموالاً طائلة . تصل الاخير الى المكتب وتذهب الاول ،
وعلى الرغم من اني كنت دائماً ألتفكك ، اصلحتي ، فاني ابضك ؛
فانت من الذين يقال عنهم مجرمون ، أنت وحش فظ ، أنت ... »
- كفى كفى ، صاح استاذي . أنت تجرأ ان تعاماني هكذا
اني اطردك . فر على الصراف في خروجك ، ولا ترفي وجهك ايما النذل
اردت ان احجج ، ولكن المرافعة كانت قد قطعت .
فانظر ما الذي افادني قولي لما افكر به .

تركتني كل اصداقائي غاضبين ، واستاذي نفسه الذي وضع
في رأسي هذه الفكرة أتاني الى الباب لاني صارحته القول بما في فكري
فهذا الذي استنفذته من قولي الصدق ، الصدق فقط .

عن الفرنسية

جزيرة الابالسة

بفلم الدكتور قولد فباض

الشياطين هو «سيت» اله الظلمات ،
وما المرض سوى صراع بين الشيطان
والانسان وعلاجه ايضاً بالتعاوذة
والرقى .

وكانت البغضاء القائمة على
التعصب للدين والوطن تدفع الناس
الى احتقار آلهة اعدائهم واعتبارها من الشياطين ولهذا قد تجد
الاسم الواحد يطلق عند فريق على الاله وعند فريق على الشيطان
وقد فعل اليهود كثيراً فكانت آلهة اعدائهم الفينيقيين مثل
• ولوك وبعزوب شياطين عندهم ولنشأة بعزوب هذا حديث طريف
لا بأس من ذكره هنا .

لا يخفى اليوم على احد خطر الذباب وتأثيره في نشر الامراض
كالجذع والكروليرا والمالاريا ومرض النوم ، ويروي كلوديوس
اوليانوس الكاتب اللاتيني في مقتطفاته ان سكان شواطئ
الاستوايراس وهو نهر في الحبشة كانوا يضطرون كل عام الى الهجرة
هرباً من اسراب الذباب الذي ينتشر كالضباب فيجب عنهم
وجه السرا . هذا الذباب هو «تي تسي» ناقل مرض النوم يعيش
على شواطئ الانهر في ظل الميسوزا والموز فتتفر من اجله شواطئ
النبيل الاعلى والاستوايراس طوال ستة اشهر الى ان يأتي الخريف
باعتدال ايامه ولياليه . ولهذا كان المصريون يؤجلون نفس الخريف
لأنها تنهر الذباب وانتقلت هذه العادة الى القريوان حيث كان يسمى
هذا الاله الخاص «اخورس» ثم الى فينيقيا فسمي بعل زبوب اي
(الاله الذباب) . ولكن اليهود حرقوا الكلمة الى بل زبوب
وجعلوا الاله شيطاناً والذباب كذلك .

وكان لوثر لا يزال يعتقد ان الذباب مشيطة فكان اذا وقع
الذباب على وجهه او على كتابه يغضب ويصيح : « اليك عني
يا قرد ابليس واتباعه » كلما فتحت توراني تأتيني ايها الذباب الخبيث
باقذارك كأنك تقول : هذا الكتاب لي وفيه امكناتي ان الوته
بدهني » .

وبعض الشياطين في بلاد يهوذا مأخوذ عن اصنام الوثنيين او
عن الملائكة ، فان بين الملائكة اشراً ، واحد هو • لا .
وقف في طريق بلعام عندهما نهض تلبية بالاق بن صفور ملك
• وئاب الذي استنجد به على اسرائيل (سفر العدد اصحاح ٢٢)
ومثله الذي كان يعتري شاوول فيضرب داود بيده الكذابة
ليصرف الروح الشرير عنه (سفر الملوك اصحاح ١٦) وكذلك

ليست الابالسة سوى فئة من
الالهة التي اعتنقتها الديان البشرية
من قديم الزمان فكان للخير آلهة
هي منبع اللذات وللشر آلهة
هي الشياطين التي تجلب الآلام
للعالم ، وهذه الشياطين وظائف

مختلفة ففي الهند شيطان للمعم وشيطان للقطع وشيطان للبيس
وعلى رأسهم « مارا » الذي يوحى الافكار الباطلة والاقوال
الخبيثة والاعمال الشريرة ويحرب على الدوام بوذا وتلاميذه . وفي
الفرس شياطين معروفة بالكذب والخداع تسكن القبور والجبال
والارض المقفرة وتحاول اغراء البشر ولا تطرد بغير الصلاة ودعاء
الكهنة والمحجوس ، وفي بابل واشور شياطين للطاعون والحمل والشلل
والدم والنار وهي تعالج ايضاً بالصلاة والاستهواء . فكان الكهنة
يراقبون الليل ويصفون الى ما يقول في حالة الهذيان فيكتشفون
الدا . واحياناً اسم العدو الذي يجب محاربته . وفي مصر رئيس



قتال اله الحرب على صخرة وسط البخار المتصاعد من مياه التبع الساخنة

وقد حفرت في الأرض مراحل مختلفة الحجم يصلها الوحل
الاصفر والاحمر وهو في حالة الغليان كأنه عسيدة سميكة
تقور حتى اطراف القدر الذي تطبخ فيه ثم تقور
ومن هذه التآليل واحد اخضر كالبحر واخر يلقبونه « غدير
دم الابالسة » قرزى جميل يصعب الاقشة التي تلتقي فيه بلون احمر .
اما مياه « ججم الكاهن » فان حرارتها تبلغ درجة عالية حتى ان
احد الزوار سقط يوما فيها فذهب لحله حالا ولم يستطع ذووه ان
ينتشلوه الا هيكلًا من عظام .

وقد اصبحت ببو Beppu . امتلى كل من في اليابان من سحرة
ومشعوذين يستغلون المارة والحجاج والمرضى فيستولون على عقولهم
وعلى دراهمهم والى جانب هؤلاء . مفسرو الاحلام والناظرون في
طوالع النجوم والعارفون بالبحث .
وقد زاد اقوالهم تأثيراً ونبواتهم مهابة بنجار البراكين المتصاعد
من حولهم كأنه ارواح التآليل المتنبئة امام ابصارهم وهذا ما جعل
جزيرة الابالسة ارض الحديث الموحى والشفاء العجيب
تقور فباض

ميناء ببو « على الشاطئ الفولكاني



على شفة البحيرة الساخنة

الذي اثار داود ان يحصي اسرائيل فبعث الرب وباء . في اسرائيل
فسقط من اسرائيل ٧٠ الف رجل ، وبعث الله ملاكاً الى
اروشليم ليدمرها ، واذا كان يدمر نظر الرب فندم على الشر وقال
للملاك : كفى (سفر الايام الاول اصحاح ٢١) .

هذه الملائكة الساقطة او الشياطين كانت تعيش في عزلقوي
في ظلمة دائم وتعب مستمر فدبت الى جسم الانسان واتخذته لها
مقراً تغذى من مادته وتسبب له المستيريا والصرع والجنون ولهذا
كان الاقدمون يسمون المصابين بهذه الامراض مشيطيين

وكما كانوا يعززون الامراض العصبية الى الشياطين كانوا يعززون
اليها ظواهر الارض الجيولوجية فتقول اسطورة يابانية ان جزيرة
كبوشو احتلتها الشياطين وقد اتبنا من اقاصي العالم حاملة معها تلك
الانجحة ذات الروائح الغريبة ففجرت فيها بحيرات من الماء الحار ولجأ
من الاحوال المبهورة الغالية وقدمت في اعالي الجبال شرار النار
فكانت تسمع طلقة القشرة الارضية كما كانت تندرج الصخور
فوق الجزيرة والبحر . وجرت انهيار من اللحم واشتملت غابات
الصنوبر وابتلعت الارض الاكواخ مع سكانها .

وظل سلطان الابالسة على الجزيرة عصوراً وهي تجدد فيها
الاذى والشر الى ان جاءها يوماً ستة من الرهبان وتولوا في تلك
الارض غير المضيفة . هؤلاء الرهبان كانوا مشيعين بالحكمة
وارواحهم منتزعة عن شوائب الارض فاخذت الابالسة الذي ظهر لهم
تاركة بنجارها الكبرية الرائحة وماءها الفاتر الغالي . وشرع الرهبان
باقامة المعابد الجميلة مرصعة بكل ما تقدمه الصناعة الصينية من
غريب الالوان والتراويق ودرنت على الشاطي . اجراس الهيكل
تدع المزمعين من الابعاد الى هذه الجزيرة المطهرة .

وفي وسط هذه الجزيرة التي فجرت الشياطين براكينها أسست
مدينة ببو Beppu وحماماتها وبقيت الماء . والاحوال في غليانها
يؤمها الناس للاستشفاء فتستقبلهم انفاس الكبريت الصاعد من
اعمقها وتقل اصعاعهم اصوات الماء المنبعس من اقنيتة وقد اصطبغت
في غبارها اشعة الشمس بالوان قوس قزح فيبدو للعين مشهد سحري
قامت في وسطه تآليل ابالسة الججم

وابلغ هذه التآليل اثرأ صورة اله الحرب فان لها رأساً اسود
مخفياً بزينة قرنان قصيران وجسماً مركباً من اللحم او الشبه (البوتز)
مرتكراً على صخر وفجذاه غارقان في الماء . وكأنه هو يضع بدأ
على وركه ويقبض بالاخرى على الصولجان يهدد البشر من علو
سلطانه .

مزايا الاساطيل لمرابط المؤنة والذخائر

ومما يظنه الناس أنه من مبتكرات خطط اليوم مواكبة الاساطيل لبواخر الذخيرة والمؤن والعتاد . فالأقدمون لم ينفوا عن ذلك وكانوا يراكون المراكب الحاملة والمؤن والذخيرة لتجميع من مداومة الاعداء . وقد حدث في اوائل القرن السابع للهجرة مواقع حربية هائلة على شاطئ . بجزيرة هذا . وقد وصف المؤرخون هذه الحوادث والوقائع بمجملات عديدة ضخمة ومما ذكروا من تفاصيل هذه الحوادث ان الاساطيل كانت تحمي مراكب المؤن والذخائر . ومنها انه كان سنة ٦١٤ هـ . لاحدى الدول المتحاربة مركب عظيم اسمه «مرمة» فقد خرج بالبحر آتياً بالمؤن والذخائر لجيوشه وكانت الاساطيل تواكب هذا المركب الذي قال عنه محمد بن الشيباني المعروف بابن الاثير «انه كان من اعظم المراكب وكان يخرج البحر وتحيط به السفن والشواني والخرقات لتجميعه» (٥) من مباحثات العدو وهجوم اساطيله .

مرافقة الاساطيل للجيوش البرية ومهابتها

وكانت الاساطيل دائماً عوناً للجيوش البرية بمدتها في نقلها وتزويدها ونجدةا حتى انها كانت ترافق بحراً بجيوشها الزاحفة على الشواطئ . كما تفعل الاساطيل اليوم لتجميعها . مهاجمة العدو في البر وتساعدوا من البحر وتشترك معها في مقاتلته كما يجري في زماننا هذا . وقد جاء في كتاب البر (٥) انه كانت الاساطيل ترافق الجيوش الزاحفة على الشواطئ . حفظاً لها من مداومة العدو ومساعدتها وتزويدها او لنجدةا اذا ارادت الانسحاب فتكون جاهزة لانتزاعهم من البر الى البحر وانتقاذهم من عدوهم المنتصر والرجوع بهم الى معسكراتهم سالمين (٦) .

وفي موقعة قيسية يقسول المؤرخ القاضي ابن تميم ان الجيوش البرية كانت تسير سيراً رقيقاً ومراكبهم تسير مقابلتهم في البحر لتجميعهم وتكون لهم عوناً عند الحاجة مما يجتاجون اليه (٧) .

اغراق المراكب حتى لا تقع بيد العدو

روى بدر الدين العيني في كتابه عقد الجمان ان المتحاربين في سنة ٦٧٤ هـ كانوا اذا ابتعدوا انهم خاسرون الموقعة وانهم

مروءة الاساطيل عند الاقدمين

يظن نور الدين البهري

ابن المخطوطات بدار الكتب الوطنية

كما ان للاساطيل اليوم شأنها واهميتها في العمليات الحربية كذلك كان لها شأنها في سالف الزمان فوضعوا لها الخطط والمناورات اسوة بالجيوش البرية ولم تحف على السلف ضرورة القوة البحرية للهجوم والدفاع والتزويج والحفاظ على الملك ونجدة الاحلاف ومقاومة الاعداء .

رفع اعلام اعدائهم على مراكبهم

رفع صلاح الدين الايوبي اعلام اعدائه على اساطيله عند حصاره لمعكا وتمت له الحيلة وشم له النصر (١) .

وحدث سنة ٦٦٩ هـ ان جرت موقعة بحرية عظيمة على مياه روافد ابن العيني في عقد جمانه (٢) وكان قائد الاسطول اذ ذاك ابن حسون المقدم فامر ان ترسم على مقدم مراكبه شارات اعدائه ليشكل الامر على عدوه وهكذا كان . فانه ما كاد يقترب من العدو حتى توم هذا ان نجدة ائمه فدخل ابن حسون بمراكبه بين مراكب العدو وما ان اتخذت مراكبه استحكاماتها حتى امر بالتأخر فابتدأت المعركة ودار القتال وخرج من هذه المعركة بفضل هذه الحيلة سالماً منتصراً .

طرد المراكب بالروان مراكب العدو

وكان ابن حسون قبل معاركه البحرية يأمر ان تطلى جميع مراكبه بالوان مراكب عدوه للحيطة والخداع وكثيراً ما كانت تنجح عنده هذه الخطط وهذه المناورات (٣) .

(١) راجع مجلة الاديب عدد ايلول ١٩٨٨ صفحة ٣٦ و

R. des Historiens Orientaux T. II, 1ère p.p. 29

والكامل لابن الاثير طبع باريس ٢٩

(٢) ابن العيني عقد الجمان ص ٢٨٠

(٣) عقد الجمان ص ٣٨٠

(٥) ابن الاثير طبع باريس ص ١٢٣

(٥) ابن خلدون كتاب البر ج ٥ ص ٣١٣

(٦) ابن الاثير ج ١٢ ص ١٦

(٧) التواريخ السلطانية ص ٢٥٢

لا قبل لهم على مقاومة أعدائهم لجأوا إلى اغراق مراكبهم حتى لا تقع بيد العدو (٨)

وجاء في كتاب الروستين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : انه تكاثرت العدو على الاسطول القادم من بيروت فقسام مقدمه يعقوب الحلبي وكان رجلاً شجاعاً مجرباً في الحروب ولما رأى بوادر الغلبة وسوء المصير عليهم قال : والله لا تقتل إلا عن عز ولا نسلم من هذا المركب شيئاً فوقعوا في المركب من جوانبه بالمعاول يهدمونه حتى فتحوه من جانب ابواباً فامتلاً ١٠٠ وغرق من فيه وما فيه من مقاتلين ومؤن واسلحة وعتاد (٩)

وكذلك كانوا يأخذون الحطسة لكل شي. وكانوا اذا اضطروا إلى الانسحاب لا يتركون للعدو اي شي. يستفيد منه من ذخائر وعتاد . ومن ذلك ان في سنة ٥٠٢ هـ اضطرت جيش ان يرحل عن صوفاته لم يترك البلدة الا بعد ان احرق جميع ما كان له من المراكب على الساحل والاخشاب والمباني والمالوفات وغيرها (١١) ، ولم يجهلوا خطة اغراق مراكبهم في الحلجان والمواني. لمنع دخول اسطول العدو وعرقلة ممره ، وقد جاء ان المراكب اشترت يوماً على الملك الكامل ابن الملك العادل سنة ٦١٤ هـ فخطي ان تدخل مراكب العدو بلاده فأمر ان تجهز عدة مراكب كبار وان تغلق اقلها وخزقها واغرق في بحر النيل (١٢) فجاء العدو باسطيله ورأى ما رأى من سد مجري العز فلم يتمكن من متابعة دخوله فرفع أسفًا .

الزحف برأ ومجرأ على بلد

لم تحف على الاقدمين خطة الزحف برأ ومجرأ في آن واحد على بلد يريدون احتلاله ، وقد جاء في مرآة الزمان ان جيشاً زحف في اربعين مركباً إلى بيروت واتزل جيوشاً في بعض سواحلها واشترك الزحف برأ ومجرأ ودخلوها قهراً وامتروا في اهلها السيف والقتل وذلك سنة ٥٠٣ هـ (١٣) .

(٨) عقد الجان ص ٢٠٩

(٩) كتاب الروستين في اخبار الدولتين ص ١٢ والنوادر السلطانية للغاضي إبي المعان ص ٢٢١

(١١) الهجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة لابي المعان يوسف بن تقي الدين سنة ٨٧٦ وهو تلميذ المورخ القريري . راجع النجوم ص ٦٢٢ طبع باريس

Recueil des Historiens Orientaux . T. II, 1ère p. p. 115. Imp. Nat. 1887. Paris

الاسطول بحوره البهرو الجاهل

وبذلك زى ان الاسطول لم تقتصر مهمته على الفتك والهجوم والدفاع بل ايضاً كان يؤدي رسالة انسانية ويساعد المحتاج والضعيف . وقد جاء في كتاب مرآة الزمان لسبط « ابن الجوزي » المتوفي ٦٥٩ يلى : وكان الاسطول يشعن للبلدان الجائعة الاغلال والمؤن والمتاع فترخص الاسعار (١٤) .

عمل الاساطيل من قطع زركب عند الحاجة

وكثيراً ما دوت لنا التواريخ عن صنع قطع الاساطيل في البلدان النائية عن البحر والاحتفاظ بها إلى وقت الحاجة . وهذا ما عمله صاحب الكرك فانه صنع قطع اسطوله وفرغ منها في عاصمة بلاده ولم يبق الا جمعها بعضاً إلى بعض وحملها إلى البحر . وعند وصوله إلى البحر جمع القطع وسير اسطولا ضخماً هاجم به بلاداً عديدة تم له النصر في اكثرها . (١٥)

مغارة العدو بازال مراكب في موانيه وبحره

وكثيراً ما كان التجار ينجون بيلجأون إلى المفاجآت البحرية في حروبهم اذ انهم يباغتون عدوهم بازال مراكب في موانيه وبحره وموافته من ذلك ما رواه ابن الاثير في تاريخه من ان اسطولا كان مصنوعاً من القطع ركبت اجهزته سرراً على شواطئ بلاد اريد غزوها فسار البحارة باسطولهم نحو عذاب عاثوا فساداً في السواحل ونهبوا واخذوا ما وجدوا من الناس في بلادهم على حين غفلة منهم . فانهم لم يعمدوا هذا البحر لعدوهم لا تاجر ولا حماراً وهكذا تم لهم بفضل حيلهم الحربية من النصر ما يشتهون (١٦)

نور الدرمه يبرهم

(١٣) مرآة الزمان ص ٣٩

(١٤) مرآة الزمان في تاريخ الاميان لابن الجوزي ٥٧٢

Recueil des Historiens Orientaux. T. II, p. 115. Imp. Nat. 1887. Paris

(١٥) الكامل لابن الاثير ج ١١ ص ٢٢١

(١٦) ابن الاثير ج ١١ ص ٢٢١

مع لبنائه

« تتحدث إلى الطبيعة بالصورة فتجيبها بروحي بالاغاني »
راباندرا نات طاغور



ذكرتك والقلب نهب الفتون . رهين الرّزى الحلوة الوافيه
و « لبنان » يسبح في نشوة من السحر والحب والمافيه
توشح بالعبق المستطاب وغافل في الهبة الضافيه
ونام على شرفات الفساح وطافت به الحضرة الخاليه
تناثر فوق الروالي قراه كما تتناثر آماليه
على كل مائسة صواح وفي كل وارفة شاديه
وتصفي الوهاد الي قصة من الحب تسردنا الساقيه
وقد انصت الكون الا صدى يردد أنشودة الراعيه
تطلع في زهرها الراسيات حينئذ الى عودة الشاعيه
ونم على الدرب سحر الغناء فأغنى على النعمة الشاعيه
وظل المساء يحوم عليه ويرعاه باللقية الرانيه

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



وفي خاوة الحقل نبع حبيب يهدد اوجاعه الباكيه
كان على النبع قيشارة تنوح ملوعة شاكيه
و « بيروت » نائمة في السفوح تتم احلامها الزاهيه
ترامت على البحر مأخوذة تناجيه حانية صابيه



رأيتك « لبناني » المشتى وجنته السلة الشافيه
وأبصرت وجهك يطفو عليه ويعمر ارجاءه الثانيه
فغابت مسارحه الغاليات ولم يبق غيرك يا « غاليه »

انور العطار

رسم

الزمان الوجودي

بفلم الدكتور عبد الرحمن بروي
مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فؤاد الاول

*

والقولات (*) تعضي بدورها الى وضع منطق جديد ، يقوم على نفس البداء ، مبدأ التوتّر . فحين نرفض مبدأ عدم التناقض الذي يقوم عليه المنطق العقلي ، لانه لا يعبر عن حقيقة الوجود الواقعي ، هذا الوجود الذي يقوم على التناقض والتشوّق والجمع بين الاضداد ، فمن الواضح

ان هذا المبدأ قد انخف على كل ما يدخله الزمان ، فلم ينجح الا في العلوم العارية عن الزمان ، وهي الرياضيات ، وهي التي يميل المنطق العقلي ، كما هو طبيعي ، الى التشبه بها اليوم .

وليس المجال هنا مجال تفصيل هذا المنطق الجديد ، الذي نسميه منطق التوتّر ، في مقابل منطق اتفاق الفكر مع نفسه ، وما هي اقسامه ، وكيف يدرك على اساسه الوجود الذاتي ، وما لهذا من نتائج على اعظم جانب من الخطر فسيما يتصل بالكشف عن هذا الوجود انما يتجرى . هنا بذكر الاصول العامة التي يقوم عليها .

واولها ان الزمان يجب ان يكون داخلاً في التقويم المنطقي للحقيقة الوجودية ، وبالتالي يجب ان ندخل القدم الى جانب الوجود في كل موضوع منطقي ، واتحاد الوجود واللاوجود في موضوع واحد هو ما نسميه باسم التوتّر . والتوتّر إذن هو طابع الوجود الذاتي . ولذا كان منطق هذا الوجود منطق التوتّر .

والتوتّر اذن نقيض الهوية ، لان هذه تنشّد التساوي والمؤتلف ، والتوتّر ينشّد اللامساوي والمختلف ، ذلك ان منطق الهوية يميل الى جعل الصلة بين الموضوع والمحدول صلة مساواة او ما يقرب منها ، مما وجد صوته العليا في المنطق الرياضي .

والنتائج لهذا عديدة ، وأولها في نظرية المحل ، فمتدنا ان المحل ليس معناه اضافة محمول الى موضوع ، اذ الوجود او الصفة الوجودية ليست مجموعة مقادير يضاف بعضها الى بعض ليشكون منها شي . ، والا لكان في ذلك اوهام عدة : اولها ان الجمع لا يتم الا بين وحدات من نوع واحد ، ونحن هنا نجتمع مقادير من انواع مختلفة : فالحيوانية غير النطق من حيث النوع ، وثانيها ان الجمع لا يتشكون عنه شي . جديداً ، بينما نحن نرى الانسان يختلف في جوهره عن الحيوان وعن النطق . فالحكم اذن ليس عملية جمع . انما هو تعبير عن حال واحدة يلبسها الوجود دفعة واحدة ، هو وحدة من الوجود (*) راجع عددي ابلول ونشر في الاول ١٩٦٦ عن الادب .

واللاوجود لا تقبل التجزئة مجال . والحل هو التحقق منطورياً اليه من ناحية القول او اللوغوس ، ولما كان التحقق يدل على خلق ، فالحل يدل على خلق ، وبالتالي يتضمن الجدة . وبفكرة الجدة هذه نستطيع ان ننقد المنطق من تحصيل الحاصل الذي تردّي فيه حتى الان ، اذ

التوتّر يدل على التحقق ، والتحقق فعل ، والفعل خلق ، وبالتالي يدل على جدة .

وعليتنا اذن ان فلاني مبدأ المنطق التقليدي كله ، وهو : اتفاق الفكر مع نفسه ، ونستبدل بهذا المبدأ ، الا وهو : توتر الوجود مع ذاته الخالقة باستمرار .

وتبعاً لهذا نحن نقسم الاحكام الى قسمين : احكام وجودية ، واحكام هوية . الاخيرة هي القائمة على مبدأ الهوية ، وليس فيها جدة ، ولا قيمة لها من الناحية الوجودية ، بل كل قيمتها من الناحية الثورية او العقلية ، لانها نوع من التحليل . اما الاحكام الوجودية فهي المعبرة عن واقع او حال يكون فيها الوجود دفعة واحدة . وعليتنا بعد هذا ان نقسم الاحكام من حيث « الزمانية » ، بدلا من تقسيمها كما في المنطق العقلي من حيث الجهة . فليتنا ان نقسمها من حيث الزمانية الى : احكام حضور ، ومضي ، واستقبال . ولا بد من تعيين الزمانية في كل حكم ، والا كان ناقصاً ، فلا معنى لقولي : سقراط قان ، اذا لم اتبعه بقولي : حاضراً ، او ماضياً ، او مستقبلاً . وهذه الزمانية ملحوظة في كل حكم ، وان لم تكن دائماً ملحوظة .

والصلة بين الموضوع والمحدول ليست صلة تداخل او تضمن او اضافة ، بل هي عندنا صلة وحدة متوترة تمثل حالا واحدة للوجود . فالصلة بين سقراط وفان في المثال السابق صلة حال وجودية فيها سقراط كوجود متصف بها ، واتصافه بها ليس زائداً على ذاته ، بل صفته من عين ماهيته

اما تقسيم القضية من حيث الحكم فلا يعني الاحكام الوجودية في شي . ، لان هذه لا تنظر الى المحمول ، او الموضوع على انه ذو كم . ولكن الامر على غير هذا بالنسبة الى التقسيم الثالث للاحكام ، اعني من حيث الكيف . فان فكرة السلب فكرة رئيسية في شرح الوجود ، وهي التعبير العقلي عن القدم الذي قلنا عنه انه منصر

جوهرى مقوم للوجود منذ كينونته . ولكننا نختلف في فهمه عن المنطق التقليدي . فان منطق التوتّر يفهمه على ان كل موجود تنقسم امكانيات لم تتحقق ، وهذا النقص يعبر عنه بحجم سلبى . والسلب نوعان : مطلق هو الدال على استحالة الوصف بالنسبة الى الوجود الماهوي لذات المينة ، وسلب مقيد هو الدال على الامكانية غير المتحققة وهذا الاخير هو الجدير بالعناية حقاً .

والسلب عندنا له نفس المرتبة التي للايجاب ، فلا يدرك احدهما بدون الآخر ، لان المتقابلات تكون وحدات لا انفصام لها .

ويجد اثر هذه النتائج الى كل مسائل المنطق ، مما ينتهي الى

وضع منطق جديد شامل يستطيع الكشف عن حقيقة الوجود .

والعامل الرئيسي في تكوينه هو ادخال الإيمان في كل مسأله .

فبادخال الإيمان في المنطق ندخل التوتّر والخلق ، التوتّر لانه الجمع

بين السلب والايجاب ، والسلب معناه الوجودى العدم ، والعدم

مصدره التناهي ، والتناهي اصل الإيمان ، فالسلب ناشئ . اذن عن

الزمان ، والعدم ايضاً شرط التحقق في الوجود ، لان التعيين لا يتم

الا بالسلب والتحديد ، وهذا هو العدم . اما الخلق فلان الإيمان

اصل العدم ، والعدم شرط الوجود .

وهنا نصل الى النقطة الحاصلة في مذهبنا الوجودى ، وهي

فكرة العدم .

فالناس قد ادرکوا من قديم الزمان ان العدم مفقود الصلة بين

الزمان وبين الخلق ، وان كانوا فهموا المسألة على احوال مختلفة كل

الاختلاف يمكن مع ذلك ان ترد في النهاية الى اثنين : النظرة

الفلسفية والنظرة الدينية . والنظرة الاولى تحاول استبعاد فكرة

العدم ، لذا لم تكن بتحليل مضمونه كثيراً ، وفهمته خصوصاً بمعنى

السلبى المنطقى العقلى ، وعنى به برجسون من اجل الغاء فكرته .

وبلاحظ على كلامه هنا انه لا يزال ينظر اليه بمعنى السلب العقلى ،

اذ يقول ان يأتي بنوع من التجريد المستمر ، ولكن هذا غير

صحيح ، لانني في حالة القلق الصادر خصوصاً عن فكرة موتى

الخاص ، الشر يزول الوجود دفعة واحدة ، والعدم كما قلنا ليس

تصوراً عقلياً ، بل هو شيء . يقتضيه مجرد الوجود العيني ، نظراً الى

هذه امكانيات واخذ اخرى . ويتشبه مع مذهب برجسون الفاسد

في العدم مذهب في الامكان . مما ادى الى اخفاقه في فهم الزمان ،

لان الزمان يجب ان يفهم مرتبطاً بالعدم والامكان . لكن جاء

هيدجر من بعد ففني ببيان المدلول الوجودى الميتافيزيقى بالعدم ،

باعتباره التناهي المطلق .

اما مذهبنا نحن فهو ان القصور في فهم طبيعة العدم قد نشأ

عن نفس ظاهرة الخلط التي حدثت بالنسبة الى فكرة الزمان ،

اذ خلط بينه وبين الخلا . فتصور على نحو مكافئ . والفهم الصحيح

انما يأتي وفقاً للنظرة التي ادلينا بها خاصة بطبيعة الوجود . فقد

قلنا ان الحقيقة الواقعية مكونة على هيئة انفصال ، والوجود اذن

مكون من وحدات منفصلة بينها هوات لا يمكن عبورها الا

بالطفرة . فتقول الان ان هذه الهوات هي العدم نفسه في وجوده

الموضوعي . ولا يجب ان يفهم من هذه الهوات انها خلا ، فنحن

لا نعرف شيئاً اسمه الخلا . بل على العادي المفهوم . فالهوات الموجودة

بين الذرات في الوجود الفيزيائى تناظر لها هذه الهوات الموجودة بين الذوات

في الوجود الذاتى . ولما كانت هذه الهوات بين الذوات هي الاصل

في الفردية ، ففني وسعنا ان نقول ان العدم هو الاصل في الفردية

ولما كانت الذاتية او الفردية تقتضى الحرية ، كنتيجة لها ضرورة

ففي وسعنا ايضاً ان نقول ان العدم هو الاصل في الحرية .

وفكرة العدم مفهومة على هذا النحو من شأنها ان تحل

الاشكالات التي اثيرت حوله دون جدوى حتى الان ، كما انها فكرة

خاصة في وسعنا ان نفهم بها سر الوجود كله .

فهي تضمن لنا اولاً ان العدم عنصر جوهرى مكون للوجود

والعدم الوجود يكونان مما نسيج الواقع ، وليس منهما من يسبق

الآخر زماناً او رتبة اولى .

وهي ثانياً تضيي هالة من النور على كل الافكار التي ادلينا

بها حتى الان : فالعدم كما رأينا هو الاصل في الفردية او العكس ،

وفكرة الحرية تقوم على فكرة الفردية ، وفكرة التوتّر مصدرها

ايضاً فكرة العدم ، لان التوتّر لا يتحقق كما قلنا الا من مزيج

من الوجود واللاوجود اي العدم ، واخيراً نجد ان فكرة الامكان

مصدرها فكرة العدم ، لان الامكان اصل الفعل ، والفعل لا يتم

الا بطرفة الذات في التير ، وهي طرفة لا تقوم بها الذات الا لان

ثمة عدماً . ومن هنا زى ان الافكار الرئيسية الموجهة لنا في مذهبنا

الوجودى ، وهي الفردية والتوتّر والامكان ، ترتبط كلها بالعدم

او توتّر ارتباط ، وكأنه اذن البؤرة التي يشع منها النور على

المذهب كله .

وفي وسعنا بعد هذا ان نجيب على هذا السؤال : لماذا كان

ثمة وجود ولم يكن عدم ؟ قائلين انه سؤال لا معنى له بعد . انما

السؤال الجدير بالوضع بعد هو : ما العلة الفاعلية لهذا الاتحاد بين

الوجود والعدم منه اجل تكوين الاتية ؟

والجواب القاطع عندنا هو : انها الزمان .

فلولا الزمان لما تحدد المدم بالوجود ، وبالتالي لم تكن الازنية لتتكون ، اي الوجود المبني بوجه عام . لذا كان الزمان خالفاً . ولا آتية اذن الا وهي متزمنة بالزمان . ومن هنا كان علينا ان نجد خواص الازنية في الزمان ، وهي خواص يمكن اجمالها في ثلاث : المنفصل ، والتوتر ، والامكان .

اما صفة المنفصل فتدعونا الى وصف تركيب الزمانية بالانفصال ، بمعنى ان الزمان مكون من وحدات منفصلة عن بعضها البعض . ومن الخطأ كل الخطأ القول بالاتصال في الزمان .

والسر في هذا الخطأ اعتبارات نفسية واخرى فزيائية ، اما الفزيائية فهي تصور الحركة تصورياً امكانياً ، ولما كان الزمان مقدار الحركة ، فلا بد ان يصور على غرارها ، وهي تقتضي التماس ، فلا بد ان يكون في الزمان اتصال . ومن العجب الذي يستنفذ كل عجب ان يعرف الزمان مع هذا بأنه « عدد » الحركة ، مع ان العدد هو الحكم المنفصل اي هو المنفصل بينه . وفضلا عن هذا فان الفيزياء المعاصرة لم تعد تقول بالاتصال ، فلا يمكن ان تقوم فكرة الاتصال في الزمان اذن على اعتبارات فزيائية .

اما الاعتبارات النفسانية فتدفع الى فكرة الذاكرة ، اذ قال برجسون ان الذاكرة ملكة عقلية قبيلة تربط بين الافعال في الشعور بطريقة متصلة ، ووفق بين الذاكرة كعاداته والذاكرة الحقيقية التي تصور تياراً متصلاً . غير ان هذا التصور لوظيفة الذاكرة غير صحيح ، فقد اثبت بيرجانيه ان الذاكرة ترجع الى الفصل الموجل ، ومعنى تأجيل الفعل ، حدوث انقطاع في تيار الشعور ، والذكرى الخاصة التي يقول بها برجسون لا اساس لها . والواقع ان نظرية برجسون في الذاكرة انما تقوم على نظريته في المدة ولا تقوم على الوقائع النفسية وفي هذا دور ظاهر . فالاعتبارات النفسية هي الاخرى لا نسجم لنا ايضاً بهذا التصور الزمان على انه متصل .

والسؤال الذي يجب علينا ان نضعه بعد ، هو : اذا كان الزمان على هذا النحو ، فكيف نفرق فيه بين ماضٍ وحاضر ومستقبل ؟ والجواب عليه يرتد بنا الى نظرية الوجود ، فقد قلنا ان الاصل هو الوجود الماهوي ، وهو ينتقل الى حال الازنية بواسطة دخول الزمان فيه . وهذه العملية تتضمن ثلاثة ادوار : الامكان ، والفعل ، والتحقق بالفعل . اما الامكان فعناه الوجود الذاتي في حالة اضمار وتصميم لما يمكن ان يكون عليه ، وهو سابق على الواقع بالضرورة لا كما يزعم برجسون ، والفعل يمثل دور جريان

التحقيق للممكن ، اي بدل على شي . يجري حدوثه ، اي يدل على الحضور المباشر ، اما بعد التنفيذ فاننا نكون بازاء الفعل وقد تحقق ، اي بازاء شي . قد كان . فهذه العملية تتضمن اذن : الفعل باعتباره ممكناً « سيكون » ، والفعل باعتباره حادثاً يجري كائناً ، والفعل باعتباره شيئاً « قد كان » « سيكون » معناها المستقبل ، « وقد كان » معناها الماضي ، « وكان » معناها الحاضر . وبهذا المعنى نفرق في الزمان بين ماضٍ وحاضر ومستقبل . فانات الزمان الثلاثة ذوات معان وجودية خاصة .

ولو عدنا الان الى لوحة المقولات لاستطعنا ان نفهم لماذا ارتبطت كل مقولة بمجاله زمنية .

وما دام كل وجود فعلاً ، وما دام كل فعل يقتضي التزمّن بالزمان ، فكل وجود متمم بالزمان .

اما وضع السرمدي في مقابل الزمان فوهم لا مبرر له . اذ لا وجود الامع للفعل ، ولا فعل الامع الامكان ، ولا امكان الا لفعل ، ولا فعل الا وينتهي الى تحقيق شي . فعلاً ، والامكان ، والفعل ابان التحقق ، والتحقق فعلاً هي كما رأينا آتات الزمان . فلا وجود اذن الا بالزمان . وكل وجود يتصور خارج الزمان هو وجود وهمي . ومصدر القول به محاولة الانسان القضاء على الجزع من الزمان . وهي محاولة لا جد لها بحقيقة الوجود الحي . وعلينا ان نتجنبها . فكل حالة الى وجود غير زمني ، حالة الى الثلاثي . وجود او لا وجود ، تلك هي المسألة هنا ايضاً .

فان كان وجود ، فلا بد من الزمان ، اما بدون الزمان ، فليس ثمة وجود . ولا واسطة بينهما .

اما عن الاولى بين آتات الزمان ، فالرأي بازائها قد اتسم كما هو طبعي الى ثلاثة مذاهب : مذهب يقول بفكرة الحاضر السرمدي ، ولذا يميل الاولى والاولة . مذهب يميلها لماضي واليه ينتسب المؤرخون واصحاب النزعة التاريخية بوجه عام ، ومذهب يميلها للمستقبل ، ويمثله اصحاب النزعة الدينية ، خصوصاً كبر كجورد وهيدجر .

اما نحن فلا نذهب الى القول بتفضيل آل على آن ، بل نؤكد وحدة الالات الثلاثة وحدة تامة في تكوينها الزمانية الاصلية الحقيقية . اما الزمانية الزائفة فهي تلك التي تتعلق باحد هذه الالات دون الآخر . ذلك ان فكرة التوتر في الوجود تقتضي علينا بهذا . ومن هذا البيان بطبيعة الزمان قد اتبنا الى الكشف عن حقيقتين رئيسيتين الاولى ان لا وجود الامع الزمان وبالزمان ، وان

ابتهال

عن الشاعر الانكليزي « شلي »

عندما تهمين او تبكين ا
أويكون قلبك قد استيقظ، بينا قلبي لا يزال غارقاً في نومه ؟!
قبليني ... آه - فشتاك باردتان ا
طوقيني ... فذراعاك بيمتان قشعريرة الموت في جسمي ا
ودمركم المتهمة فوق رأسي .. اشبه ما تكون بقطرات
رصاصية متجمدة ؟ ! ...

أسرعي ! أسرعي ! الى فراش العرس الذي سينتثر في اعماق
القبر ! فيختفي حبنا في الظلام ويتورى، وننسى كل شي .
ثم نبقي .. نبقي ولا احد يمنعنا ؟ !

احضنني .. لينمو فؤادانا كخيال مزدوج ، - ولتتورى
الاورهام وتلاشي كالسراب - في نومنا الابدني .

وسأرى في احلامنا الطافحة بالنا . والنعم اننا لسنا ذينك
الذين يكما ونالنا ا

فلنفرح ولننعم بشبابنا وهنائنا الروحي في ظلال هذه الارض !
لا .. اننا لانكف عن احلامنا وآماننا ونشيعها الى القبر ، فنكون
كالصقلاب التي تنجح على التيومم التي تحجب ضوء القمر .

العالم الواسع بكامله - أمامنا - يبدو كمدو هائل من الدمى
المارة في منظر ما !!

فأي هزؤ بمنوم - واين انا ؟ ! اين انت ؟ !!

الحلة - العراق ترجمة : مرنضى سرارة

تعالي ، واجلسي بقربي لترشف كأس السعادة - يا ملاكي
طيف كتيب ا و خيال سامم .
عروس .. دلالة صمت ، حزينه في ثياب التيه والحيله .
تعالي ، تعالي واجلسي بجاني : يا ذات الجبين الوضاح الذي
غضنته الوبلات والمهوم ...

ومها بدوت لك بانساً شقياً معذباً
فاني اسعد منك بكثيرا
ويلاه ! لقد عرف كل منا الآخر ، كما يعرف الاخ اخته .
وعشنا في بيت واحد ناء بعيد سنين عديدة - ايتها لا زالت
تمر مع الزمن .

يا له من حظ عاثر .. ! فاذا كان الحب يحيا بعد موت النعم
وافراحه .. لتأخذ اروع ما فيه .. ويجب كل منا الآخر ،
فأرى الفردوس في تيران قلبينا .

أقبل لترشف كأس السعادة .. واضطجعي بجاني فوق
الحشائش المتعانقة حيث الجناذب الضفيرة ترتقل اغانيها بجاني فوق
انه لشي . جميل مفرح في هذا العالم الشاحب الكتيب ا

هناك اسكنون خيمتنا في ظلال الصفاف حيث اوسدك
ذراعي .. وتهدا الأصوات المحزنة ويفوح اريج الازاهير ! وعندما
تأخذنا سنة عميقة من النوم - نذوق طعم السعادة - لأول مرة .

آه ! ان نبضات قلبك تحقق لجب لا يجرا على الكلام

كل موجود لا بد .. بآمن بالزمان ، وتلك هي ما نسميه تاريخية
الوجود . والثانية ان كل آن من أتات الزمان . كيف بطابع ارادي
عاطفي خاص ، فالزمانية اذن كيفية . وهاتان الحقيقتان معاً هما ما
نعر عنه بقولنا ان الوجود ذو تاريخية كيفية .

تلك هي الخطوط العامة لمذهب في الوجود جديد سينجل مهمتنا
في الحياة تفصيل اجزائه حتى نستطيع ان نحقق للانسان هذه الغاية
التي قلنا انها غاية الموجود .

الغافرة عبد الرحمن بربوي

قالوا اذا حُببت البلاد حَمَدًا
عن حُلُو بَرَدت لأفْرِ مَعِيل
أشأن حَرِثَ بالَحَلَاةِ عَنْهَا
تُغَرِّ كَيْدَ طَعْنِمْ حُلُو لِحَمِيلِ

القضية الفلسطينية

بسم امين محمد ابو عز العزمه

في السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى كان في مقدمة العوامل النفسية التي أدت إلى غزو البعث في أوروبا الوسطى للشعوب السامية . وفي الوزارة البريطانية حصل أول خلاف في وجه النظر بين فريق من اعضائها يضاف إلى ذلك ما كان يبدو من معارضة شديدة لهذا التصريح من جانب المستر ادوين مونتاجو «Edwin Montagu» - وزير الهند والعضو اليهودي في تلك الوزارة - غير ان زعماء الصهيونية ما فتئوا يضاعفون سعيهم دون كلل متذرعين بما لهم من النفوذ الكبير في الاسواق المالية والدوائر الحكومية وبين الشعب الإنكليزي إلى ان فازوا بالتصريح المنشود .

قيمة تصريح بلفور - ان القرب في هذا التصريح انه كان من جملة ما ورد في رسالة شخصية بعثها المستر بلفور وزير خارجية بريطانيا في ذلك الحين واستقبلها بكلية «عزيزي اللورد روتشيلد» وقبلت صلاحيته من مكتب وزارة الخارجية في ٢ تشرين الثاني - نوفمبر - عام ١٩١٧ وعرفت فيما بعد بوعده بلفور^(١) . وهذه ترجمة ما جاء في الرسالة المذكورة من الاسطر المتضمنة لتصريح بلفور : « ان حكومة جلالاته تنظر بعطف نحو انشاء وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي وستستخدم افضل جهودها لتسهيل اتمام هذا الفرض ، وليكن مفهوماً بصورة واضحة ان لا شيء سيعمل به مما يحيف بالحقق المسندة والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين او الحقوق والحال السياسية التي يتمتع بها اليهود في اي بلاد أخرى... »

لقد صدر هذا التصريح في وقت لم تكن فيه بريطانيا العظمى صاحبة حق سياسي او حق فتح في فلسطين لان تصريح بلفور صدر قبل ان يتم للانكليز فتح فلسطين^(٢) كما ان حق الفتح بعد ان تم

(١) Balfour Declaration يقابلها بالعربية تصريح بلفور وهو اقرب الى المعنى المقصود من وعد بلفور الشائع استعماله عند بعض الناس .
(٢) يوم تصريح بلفور لم تكن الجيوش الانكليزية قد احتلت سوى القسم الجنوبي من فلسطين وقد سقطت القدس في ٩ كانون الاول ١٩١٧

يعود تاريخ نشوء الحركة الصهيونية السياسية إلى اواخر القرن الماضي، لكن ساعى زعماء هذه الحركة للفوز بتأييد الدول الكبرى لمشروع انشاء وطن قومي بفلسطين قد نشطت في اواخر الحرب العالمية الماضية . والمعروف ان تلك المساعي بذلت في آن واحد لدى الفريقين المتحاربين اي دول الحلفاء والدول الوسطى - المانيا ، تركيا ، النمسا - وكانت برلين المركز الرئيسي للحركة الصهيونية في العالم وقد سعوا بالفعل للحصول على مثل تصريح بلفور من الدول الوسطى على التصريح بكون حليفها ، لكن عندما تبين ان كلمة الحلفاء هي الراجحة وجه زعماء الصهيونية جل سعيهم نحو الدول الحليفة وكان عليهم ان يغزوا بتأييد فرنسا والولايات المتحدة بالإضافة إلى تأييد بريطانيا التي صدر عنها التصريح فيما بعد .
- تصريح بلفور -

كانت المساعي التي بذلها الصيونيون في فرنسا لا تلقى اذناً صاغية في يادي الامر نظراً لمعارضة جماعات نافذة هناك في الدوائر المالية والسياسية وغيرها من المقامات الدينية . لكن زعماء الصهيونية لم ييأس عليهم اليأس بل ما انفكوا يواصلون سعيهم - مستعملين شتى وسائلهم ونفوذهم فتالوا في آخر الامر وعداً من الحكومة الفرنسية بقبولها لفكرة اصدار تصريح في صالح اليهود .

اما في الولايات المتحدة فكانت الظروف اكثر ملائمة وقد ساعدهم المستر برانديس «Brandeis» اليهودي الاصل ومن قضاة المحكمة العليا الاميركية باستعماله ١٠ له من نفوذ كبير لدى الرئيس ولسن قاضيه بالموافقة على شروط التصريح المطاوع

وفي انكلترا ان فريتم من اليهود انفسهم كان يعارض معارضة شديدة في انشاء دولة يهودية بفلسطين . وفي مقدمة حججهم ان ذلك يثير حقد العرب كما انه يجعل سائر اليهود الضارين في كل معمر غريباً في البلاد التي يقيمون فيها ولا تعود تلك البلاد تعدهم من عراياها . ويمكن القول ان حوادث الالام قد برهنت صحة ما ذهب اليه هذا الفريق من يهود انكلترا فان نشاط الحركة الصهيونية

اي بعد مضي سنتين ونيف على اعتراف بريطانيا العظمى بحق العرب السياسية^(١) (ذلك في ٢٤ تشرين الاول - اكتوبر ١٩١٥). وبعد سبعة عشر شهراً من تاريخ اندلاع الثورة العربية في ١٥ حزيران - يونيو ١٩١٦ حين كان العرب يعتمدون على وعد بريطانيا بتأييد استقلالهم ولديهم البراهين الكافية ان فلسطين كان يشملها هذا الوعد .

وتصرّح بلفور هذا قد صدر دون استشارة العرب ووافقهم عليه وهم اصحاب البلاد وقد ساءوا في تحريرها^(٢) كما انه كتم عن الملك حسين ولم ينشر بصورة رسمية في فلسطين الا في سنة ١٩٢٠

قوة اليهود وضروب دعايتهم

في اللغة الانكليزية وغيرها من اللغات الادارية المعروفة عدد كبير من الكتب والنشرات المتنوعة عن القضية الصهيونية والانتداب البريطاني في فلسطين ولا بد للباحث اعتبار الاور التالية عند بحثه اسباب القضية الفلسطينية وطاعته تلك الكتب والنشرات

١ - الدعاية : ان الدعاية الصهيونية على جانب عظيم من التنظيم وهي حوزة مشقة - والصحافة العالمية - واهما في بلدان الغرب الديمقراطية - هي بجانب اليهود نظراً لنفوذهم الواسع في ميادين المال والسياسة حتى قيل ان صحافة الولايات المتحدة تكاد تكون خاضعة لنفوذهم . اما الدعاية العربية فهي بالنسبة جامدة ساذجة ، فكانت النتيجة ان العالم الخارجي في الحس والعشرين سنة الاخيرة لم ينظر الى قضية فلسطين الا من خلال نظارات صهيونية .

٢ - حبس بعض الوثائق الرسمية : في وزارة الخارجية البريطانية واثائق خطيرة تلقي الزور على قضية فلسطين وحتى العرب . وكان بعض الاعضاء في مجلس النواب والاوردات في انكلترا يطلبون بين وقت وآخر من الحكومة ان تعرض عليهم تلك الوثائق وغيرها من المقاولات التي جرت بينها وبين العرب اثنا الحرب العالمية الماضية . ولكن هذا الطلب كان لا يجاب . ما بلغ الاطاح وتبقى الاور على غرضها بينما كان اليهود يضاعون مساعهم لاقناع اولئك الاعضاء بوجهة نظرهم وادعائهم بفلسطين .

٣ - تجلبيل اليهود : وهناك ملايين اليهود من الولايات المتحدة

كان يشاركمهم فيه العرب^(٣) فضلا عن حقهم السياسي الذي ضمنته انكلترا نفسها قبل ذلك التاريخ . ولما تم فتح فلسطين والبلاد السورية اخذ المارود اللذي بيان بتاريخ ٧ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ جاء فيه : « ان الغاية التي رعى اليها الحلفاء من خوض غمار الحرب في الشرق هي تحرير الشعوب التي تحت حكم الاتراك وتأسيس حكومات وطنية تستمد سلطتها من رغبة السكان الوطنيين ومحض اختيارهم وانه ليس لبريطانيا العظمى ولا فرنسا اي قصد من وضع انظمة خاصة لحكومات هذه الاقطار . »

واذا نظرنا من ناحية اخرى الى هذا التصريح رأيناه يحتوي على شقين متناقضين يستحيل التوفيق بينهما : - الاول يعد اليهود بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين ، والثاني يؤمن للعوائف غير اليهودية حقوقها المدنية والدينية . فاذا كانت الحكومة البريطانية والصهيونية السياسية تعتقدان ان من مقتضيات تصريح بلفور « تسهيل الهجرة اليهودية الى فلسطين ووضع البلاد في احوال سياسية وادارية واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومي اليهودي » كما جاء في المادة الثانية من صك الانتداب الخاص بفلسطين ، فكيف يمكن التوفيق بين ١٠ وعدها باليهود في هذا التصريح وبين الحقوق المدنية والدينية للعوائف غير اليهودية التي تعهدوا بالتصريح نفسه بصيانتها ايضا .

وعهد عصبة الامم الصادر عن مؤتمر الصلح ١٩١٩ والذي جاء بعد تصريح بلفور وقد ورد في المادة ٢٢ منه . وبدأ الاعتراف باستقلال البلاد العربية المسلحة عن الدولة العثمانية . والمادة ٢٠ منه تقول بالغا جميع المعاهدات والالتزامات السابقة والمناقضة لمبادئ هذا العهد . وعلى اثر ذلك حضرت لجنة « كن - كراين » الاميريكية وكانت نتيجة استنتاجها بفلسطين اجماع سكانها على رفض السياسة الصهيونية رفضاً باتاً

مقالة التصريح من حقوق العرب والوعود المنطوقة لهم

يلوح للباحث ان الحكومة البريطانية او على الاقل بعض اعضاء وزارة لورد جورج اثنا الحرب الماضية كان ينقصه شيء من الادراك لحق العرب الطبيعي في فلسطين وان مساحة تلك البلاد لا تتسع لأكثر من سكانها والزيادة في عددهم على مر السنين . وكثيراً ما كان مثل هذا النقص في الادراك سبباً لنشوء ارتباكات دولية . فقد صدر تصريح بلفور في ٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٧

(١) راجع مجلة الادب شهر ثر ١٩١٦ صفحة ١٦

(٢) راجع مجلة الادب شهر ثر ١٩١٦ صفحة ١٥

(٣) راجع مجلة الادب شهر تشرين الاول ١٩١٦ صفحة ١٥

وانكسرت كما ان في برلمان هاتين الدولتين عدداً من الاعضاء اليهود ومنهم وزراء، ايضا . وهذا وحده كاف لدم افعال المطالب الصهيونية

ان هذه الامور الثلاثة المتقدمة قد ساعدت زعما الصهيونية السياسية في سعيهم لاثارة اهتمام العالم بحركتهم واكتساب عطف الدول عليها . اما الضلال وسوء الفهم في الامور الثلاثة التالية - بسبب الدعاية الصهيونية - فقد كان لها ابعاد الاثر في طمس حقائق القضية الفلسطينية ليس عن اذهان الناس فحسب بل عن اذهان كثير من الكتاب والسياسيين حتي والموظفين المختصين الذين غالباً ما يكشغون اثنا تأديتهم لمهام وظيفتهم بصدد فلسطين عن جل لاسباب القضية وواقع حالها . اما هذه الامور الثلاثة فبواصل الكلام عنها تباعاً .

١ - « موقف العرب » : كثيراً ما استعمل التعبير « ضد الانكليز » و « ضد اللابريكان » اثنا ما كان يدور من مناقشات وجدل حول موقف العرب من الحلفاء حتى شاع ظن ان العرب يبعضون في الاصل كل ما هو انكليزي واميركي .

ان بعض الفن اثم . والعرب ليسوا يبعضون للانكليز ولا للابريكان كما تزعم الدعاية الصهيونية لكن ما يجشاه العرب من احوال انقياد هاتين الدولتين العظميتين الى تأييد السياسة الصهيونية في فلسطين قد زعزع ثقتهم التقليدية بمعدالة الانكليز والابريكان لان العرب مصممون على مقاومة المطامع الصهيونية بفلسطين باي الوسائل حفظاً لحياتهم وبقائهم في وطنهم .

٢ - « ثورات عرب فلسطين » نتيجة لتحريض « دبر » من مساوي . الفهم الشائعة هذا الزعم ، مع ان تحقيقات ودراسات اللجان التي كانت تعينها الدولة المنتدبة بعد كل ثورة قد اثبتت بصورة لا تقبل الشك بان الاسباب التي اثارت العرب في فلسطين ترجع الى تعاقب العميق بترتهم وقوميتهم .

اجل ان القوى المحركة في جميع الثورات الفلسطينية لم تكن من الخارج ولا من الزعما الوطنيين الذين كان اكثرهم اما في المتقل او خارج البلاد ، بل من عامة الشعب - اي القرويين والعامل والمزارعين - الذين كانوا يخاطرون بارواحهم لانقاذ بيوتهم وقرامهم ومن الوهم اعتبار مصدر تلك القوى تحريض اجني او عربي .

٣ - « النافع المادية من وراء الهجرة اليهودية » : وهذا ادعاء آخر على جانب من الخطورة والانتشار يقول ان فلسطين وسكانها قد استفادوا فائدة كبرى من وراء الهجرة والمشاريع اليهودية حتى

ان عدداً من المفكرين تحيروا في امر نكران العرب لجليل اليهود هذا وعدم تقديرهم المنافع الاخرى التي يجنونها من وراء وجودهم بفلسطين .

قد يصدق القول في ان الرسائل اليهودي وزعة هذا الشعب الانشائية قد ساعدت في سرعة تقدم البلاد الاقتصادي - ولو كان هذا التقدم جرى على الاكثر في المناطق التي يسكنها اليهود - كما ان ما بذله اليهود من اموال طائلة لشراء الاراضي ادى الى اثراء افراد من اصحاب الاملاك العرب والى ارتفاع اجور العمال . لكن كانت النتيجة عما تقدم - وهنا يصدق القول ايضا - ان قامت مطالب واعباء جديدة كالمنصب الاضافية التي تتطلبها ادارة الانتداب ، والتدابير الاستثنائية للحفاظ على الامن (١) وازدواج المعاملات الحكومية بسبب جعل اللغة العبرية لغة رسمية ، وتعيين اجور مرتفعة في مقارنات الاشغال الحكومية من اجل ان يحصل العمال على الاجور التي يطلبونها - ان هذه الامور كلها قد فرضت على فلسطين اداة حكومية ضخمة لا يمكن لبلد صغير مثلها ان يتحملها وقد غدا القسم الاكبر من هذه الميزانية الثقيلة وموقوفاً على نفقات غير منتجة .

وكان اليهود قد صرحوا في سنة ١٩٢٣ ان فلسطين ستكون نفياً . وبعد عشرين سنة رى ان هذه البلاد ما زالت تعتمد على اموال الخير والاجانب وما يرد بواسطة الوكالة اليهودية ومن المهاجرين العرب (٢) . ولولا حجب البلاد العربية المجاورة لكانت فلسطين في هذه الحرب عرضة للجاعة .

اما ما اثني . من الصناعات اليهودية قبل الحرب الحالية فيتمتع على مواد اولية مستوردة من الخارج مما دعى الى فرض رسوم جمركية واقية ادت الى ارتفاع اسعار السلع . ولا عبرة في اتساع نطاق الصناعات اليهودية في هذه الايام فان الحرب الحاضرة قد قيدت التجارة وسبب الملاحه فزاد الطلب على مصنوعات اليهود بفلسطين . الا انه في زمن السلم لا تستطيع ان تنافس المصنوعات الاميركية والانكليزية وغيرها في اسواق فلسطين وسائر الاقطار العربية المعادية للحركة الصهيونية .

(١) الجانب الاكبر من الميزانية الفلسطينية ينفق على ادارة الامن العام وهذا ما ذهبت اليه لجنة « كنيسراين » الاميركية في تقريرها من انه ينبغي وجود خمسين الف جندي في فلسطين لتنفيذ مشروع الوطن القومي .

(٢) يرد سنوياً من الولايات المتحدة وحدها - حسب وثائق رسمية - نحو خمسة ملايين ونصف دولار الى فلسطين .

وجلة القول ان اموال اليهود والتقدم الناتج عن اعمالهم - اذا كان هناك من تقدم - لا يوازي في عين العرب خسارة الفلاح لارضه والسكن لمسكنه .

على اي وجه نحل القضية الفلسطينية

ان حل القضية الفلسطينية واضح امام الذين يجترقون ببصرهم حجب الدعاية وهو لا يتعدى اسسط قواعد العدل والانسانية . فليس من الانصاف ان يحل شعب غريب في ارض مسكونة ويضطرب سكانها على الرحيل ليجل محلهم خصوصا وان سكان تلك الارض قد تكاملت فيهم اليقظة القومية واستتال التنب على تلقيم يوطنهم وقوميتهم . اما العبة المستخرجة من اليهود والمسامي التي بذت من اجل وضع الاساس لدولة يهودية بفلسطين فهي ان الصهيونية السياسية قد حولت هذه البلاد الوديعه المقدسة الى مسلخ للبشر . ولا يعود ذلك الى كره متأصل في العرب نحو اليهود بل لانه لا يمكن انشاء دولة يهودية في فلسطين دون اخراج اهلي العرب الذين يفضلون مواجهة الموت على تسليم ارضهم .

لهذا دعت الحكومة البريطانية في عام ١٩٣٩ ممثلين عن العرب واليهود كما دعت سائر الدول العربية الى عقد مؤتمر المائدة المستديرة في لندن لبحث القضية الفلسطينية ووضع حد لها . الا ان العرب بعد قبولهم الدعوة وشغورهم الى لندن ابروا التسليم لليهود باي حق او مطلب في فلسطين ورفضوا الجلوس مع ممثلهم في المؤتمر . وامام هذه الحالة رأت الحكومة البريطانية ان خير ما تفعل لمعالجة الموقف هو اصدار تصريح بالحطة التي قررت انتهائها في فلسطين وتنفيذ هذه الحطة على مسؤوليتنا . وهكذا صدر التصريح البريطاني من جانب واحد وعرف فيما بعد « بالكتاب الابيض » وهو نافذ الوقت الحاضر . اما خلاصة ما جاء فيه :

١ - ان يكون ثلث سكان فلسطين من اليهود وثلثان من العرب .

٢ - ان يقتصر بيع الاراضي لليهود في مناطق معينة .

٣ - ان تتوقف الهجرة اليهودية بعد ٣١ اذار ١٩٤٤

٤ - اعداد فلسطين للحكم الذاتي حتى تصبح بعد عشر سنوات من السنة المذكورة حكومة وطنية مستقلة وتربطها بانكلترا معاهدة تحالف وصداقة كالمعاهدة مع مصر والعراق . وهكذا ستظل فلسطين عربية ولن تكون صهيونية لان عدد اليهود فيها سوف لا يتجاوز الثلث كما انه حدد مدى مشارهم للاراضي .

الا ان العرب يرون اجماعاً في تطبيق الكتاب الابيض لانه يسلبهم جانباً من حقوقهم لا يريدون التنازل عنه . بينما لم يسلب اليهود سوى ما كانوا يطمعون به وليس لهم حق فيه .

و اذا كان سيفرض على العرب مواجهة الامر الواقع من حيث وجود العدد الحاضر من اليهود بفلسطين وما اقتنوه من الاراضي وكان لا بد ايضاً من اعتبار الكتاب الابيض فقد يرى من حل لقضية فلسطين في ان يكون نظام الحكم فيها ومستقبل مصيرها بالنسبة لجاتها من الدول العربية حسب مشيئة اهلي والمصلحة العامة لسكانها الاصليين وضمن كيان دولي عربي المظهر من حيث السيادة والاستقلال على ان يعيش سكانها من اليهود الحاضرين كما يعيش غيرهم في سائر الاقطار العربية دون ان يكون لهم اي مقطع في التوسع السياسي والاقتصادي وتضمن لهم الحرية العامة لممارسة طقوسهم الدينية وعلمهم التهديبي والعلمي .

ففي القرون الوسطى والصر الحديث زى تاريخ العرب خالياً من حوادث الجور والاضطهاد التي قاسى منها اليهود الامرين في مختلف الازمان ومن سائر الامم . ويشهد هذا التاريخ ايضاً ان اليهود كانوا في ذلك العهد يعيشون في مجبوحة من العيش يشتمون بأمن واسع وعناية خاصة بجهودهم العلمي وتشجيعهم عليه من جانب الحكام العرب ، حتى وفي السنوات الاخيرة عندما كانت الثورات تشتعل بفلسطين فان الاقليات اليهودية في سائر الاقطار العربية استمرت تعيش في حال من التسامح والصداقة مع جيرانها ومواطنيها لا تقل عما هي عليه في انكلترا نفسها او الولايات المتحدة ان لم تكن من اوجه عدة اقل تعصباً مما في هاتين الامتين .

٧ تشرين الاول سنة ١٩٤٤

العابود

امين محمد ابو عز الدين

مكتبه ابابروس

دار اليقظة العربية

للتأليف والترجمة والنشر بدمشق
تقدم الاساذ

خليل هنداي

في آيته الفنية

هاروت وماروت

يطلب من جميع المكتبات

كتاب الفن

معارج الضلّ في مجاهل اللزومات

البحث الفأزر بمباراة أبي العلاء العربي

بسم كمال البازمي

أحد إسمائذ الادب العربي في جامعة بيروت الامبركية

دواعي الالتباس ، والا بقيت الجائنا في آراء العربي على ماهي

عليه من الاضطراب والعقم .

وانا لا اعد بانني ساضلهم بهذا الامر في هذا المقال الموجز انما غابني ان اشير الى صميم المشكلة وادعو حملة الاقلام الى معالجتها با لهم من علم وروية وجدل ، لعل اعالة التفكير ومواصلة التفتيش وتبادل الاراء تكشف لنا عن النهج السوي وتقودنا في النهاية الى الحق الصريح .

مواطن الضموض : ولا بد لنا -بادي ذي بد- .

من ان نحدد مواطن الضموض والالتباس من ديوان اللزومات . فقد يظن البعض ان الابهام غالب عليه جملة وان التردد شائع في قصائده وقطعاته . الا ان الانصاف يقتضينا ان نذكر ان آراء ابي العلاء جلية واضحة في الاخلاق والاجتماع والسياسة وفي جانب من الدينيات والاهليات ، فهو ينادي جهاراً بتجنب الرذائل ونزوم الفضائل ، ويدعو صراحة الى نبذ المجتمع واعتزال الناس ، ويحث كثيراً على ترك النسل واحتقار عظام الدنيا ، ويجمل حملات شديدة على رجال الادارة وزعماء السياسة وادباب الدين لانه يتبرهم مسؤولين عن الفساد الاجتماعي الطاسفي ، ويحض على

الصلاح والتقوى والخضوع لله الواحد القادر على كل شيء . وانت هما قرأت له تكاد لاتعثر على ما يمارس هذه الاتجاهات العامة . اما العموض فجعله في مسائل ما وراء الحياة ، وهي بلا ريب مشاكل تقليدية توارثتها الاجيال وتناولتها طبقات المفكرين عبر

اثر العموض في اغموض الاراء

منشأ الاختلاف : اتجهت همه الكتاب في الآونة الأخيرة نحو المعري فبسمت افلامهم شطر آرائه وحوادث حياته وجالت في نواح كثيرة منها . على ان الذي يستعرض جل ما قيل فيه بشي . من النقد يتجلى له اختلاف الادباء في فهم نفسيته وتباينهم في استجلاء الغامض من افكاره وأروثه ، وعليه فقد صدرت بحقه منهم اشتات من الاحكام المتنافرة : فاذا هو بين تقى ومروق ، واثمان وتشكيك ، واضطراب وانسجام !! وانما قال فيه كل منهم بتقدير ما عرف عنه !!!

وان نحن عدنا الى مؤلفات الرجل نستوضح الامر ربما وقمنا في حيرة اشد اذ بين اقواله - على ما يبدو - شواهد كثيرة على الامر وضده . وان حاولنا الخروج من هذه الفوضى بالرجوع الى رواة اخباره : كالصفيدي والسيوطي والتبريزي والقزويني والمواهي ، او بالاستعانة بؤرخيه امثال الذهبي وياقوت والابنباري وابن خلكان وابن العديم ، لم نجدهم اقل اختلافاً في الرجل من ادبائنا المعاصرين !!!

وربما كان من غير المجدي ان يواصل

الادباء التخطي في الاجتهاد والتكهن والامر على ما وصفناه . فلكي يكون الجهد مشعراً لا بد من تنظيم العمل اولا ، وتنظيم العمل يقتضي بحث المشكلة من اساسا . وذلك بان تتوفر المهم على بحث اسباب الاختلاف واستجلاء اسرار العموض واستطلاع

اثر الضموض في اختلاف الاراء
منشأ الاختلاف
مواطن الضموض
عوامل الضموض والالتباس
غموض الموضوع
الخبرة والتجارب
التعدد وتفاوت الآراء
اهتمام القاصد
غوبه اللغوي
التياس الجدل بالتهكم
معرض الاراء والامسك عن الرأى الشخصي
التواء الاسلوب
كثرة الغريب
التياس للدلالة اللفظية
تضليل الصاعقة
بعد الرموز والاشارات التاريجية
ختم القول
خلاصة عوامل الضموض
الحاجة الى نشر الديوان نشرنا عليها
صحيحاً .

العصور بعد ان اضمنى عليها كل منهم ظلاً من لونه الخاص . وهوذا المديري يكل هذه التزعة في هذه البقعة من ارض الله في القرن السادس للهجرة : فيسأل عن سر الكون ، وحقيقة الفلك ، وكنهه الحياه ، ومآل النفس ، وماهيته الارواح ، وغاية الانسان ، ويتقصى الوسائل المأمونة الموصلة الى الحق وامثال هذه المعضلات قديمة قدم الوعي الفكري ، شغلت الفكر الحار وحيوت العقل الطليق . فقير عجيب ان يذهب المفكرون في تعليمها ، مذهب شتى من الاثبات والانكار والتشكيك والتجاهل . فواطن الغموض في آراء المديري ، كانت ولا تزال ، مسرحاً رجباً لردود الفكر واختلاف الرأي . وستردد معنا في تضاعيف هذا البحث شواهد كثيرة من اقوال المديري على ما بسطناه .

عوامل الغموض والالتباس *

على ان هذا الغموض الذي يبدو في جانب عام من انتاج ابي العلاء لم يكن وليد الصدف ، بل ادت اليه عوامل عديدة يتصل اهمها بطبيعة الموضوع وبظروف الشاعر واسلوبه هي :

(١) غموض الموضوع : ان موضوع ما وراء الحياه شديد الابهام ان نحن حاولنا ان نتق على كنهه بالاساليب العقلية التي ندرس بها المسائل المادية والعملية . وقد مضى اتصال الهدي العقلي بعيداً في امثال هذه المحاولات لكن النتائج التي صحت عندهم لم تقع جمهور المفكرين . يشهد على ذلك الخلاف الواسع الذي سجر بين الفلاسفة والمتكلمين : اولئك يخضعون المدركات - على اختلافها - للعقل ، وهؤلاء يحدسون الطاقة العقلية في الامور الحسية ويستسلمون في الروحيات لهدي الايمان والحدس الباطني . وقديماً قال الامام الغزالي - حجة الاسلام - : « العلم يستند الى العقل والدين ينبجس من القلب »^(١) . فالموضوع في نفسه شديد الابهام ، وهو مرتفع واسع للجيرة والتردد والاختلاف . ذلك لان الوسائل الموصلة الى حقايقه غير متفق على الثقة بها . ولئن كان المديري قد حاول ان يخضع حقائق الكون الحسية للعقل المجرد الا انه قد وقف - بالواقع - من مسائل كثيرة موقف الحائر متردداً بين المتقابلات والمتناقضات . وساعرضه لك في موقعين يبدو في اولها حائر يؤثر التجاهل على

التقرير والجزم ، ويظهر في الثاني متردداً بين الامر وضده لا يستقر من احدهما على حال .

أ . الجيرة والتجاهل : استمر ما يكون التجاهل في عقد المسائل الفلسفية كاهيات الاشياء . ومواردها ومصادرها وغاياتها . فكثيراً ما يقف المتأمل امام هذا الكون العجيب يتأمل اسرارها وخفاياها ، حتى اذا كل من التنازل واخذني في استحضار الجواب المقنع عاد كاسف البال مقراً بالجهل معترفاً بالاخفاق والتقصير . وفي آثار المديري شي من هذا القبيل . فقد جالت بصيرته في هذا العالم ، وانسل فكره الى زواياه طمعاً باستطلاع اسرارها واكتشاف خفاياها ، فلم يظفر من ذلك بطائل . على انه لم يكتف هذا الاختفاق بل اعلنه على رؤوس الاشهاد فقال بعد ان اطال التنازل عن ماهية الله : اما الا له قاهر لست مدركه . فاحذر ليحك فوق الارض سخاطا

● متى عرض الحجاب لله ضاقت مذاهبه عليه وان عرضه (١)

فالمديري - على اياته الراسخ بوجود الله واقتراره الصريح بطلاق ساطاته - يجد الوسائل غير متوفرة لاكتناه ماهيته ، فيقف من ذلك موقف العاجز المعترف بعجزه . وله في ماهية الروح وما لها :

الروح شي لطيف ليس يدركه
● ارواحنا معنا وليس لنا بها
● ادى هذا ما طال في كل اسنة
● وادوا الى جسم القرب ما لها
وله في سر الحياه :

فنازل العيش لم نظفر بمعرفة
● نزل، ولا كوكب في الارض مرصود
● صاغني الله من ماء . وما انذا
● بررت للامر لم اعرف حقايقه
وله نظير هذه الاقوال في الفلك^(٢) والمكان والزمان^(٣)

وأزلية العالم^(٤) ونابوس الطبيعة^(٥) وغاية الحياه^(٦) . نكتفي بالاشارة اليها لضيق المقام .

ب - التردد وتطور الرأي : لما كانت طبيعة الموضوع غامضة على الصورة التي وصفنا ، ادى ذلك في كثير من الاحوال الى عدم

(١) انظر ايضاً : م - ٣ - ٢ ، ن - ١٣ - ١ . (٢) راجع ايضاً : د - ١٣٢ - ٧ - ٨ ، ك - ١٨ . (٣) انظر ايضاً : ر - ٩٤ - ٥ - ١٢٥ . (٤) راجع ايضاً : م - ٣٤ - ٣ ، ت - ١٠ - ٩ . (٥) راجع : ر - ١٩٥ - ١ ، د - ١٣٢ - ٢ - ٤ ، ن - ١٥٩ - ٤ - ٧ . (٦) راجع : م - ١٣ - ١٣ - ١٣ - ١٣ . (٧) راجع : م - ١٣ - ١٣ - ١٣ - ١٣ . (٨) راجع ايضاً : م - ١٣ - ١٣ - ١٣ - ١٣ .

لاستمرار في الرأي ، فقد يقنع المفكر بالموضوع على وجه ما ، ثم لا يلبث ان يتحول عنه الى الوجه المقابل ، وربما خرج من الوجهين المتقابلين الى الشك واللا ادرية . وقد يحدث ذلك في فترات قصيرة من الزمن ويعاد على سبيل الدور فوسمى تردداً وتقلباً . وقد يحدث في فترات متباعدة ويوم الاخذ بالوجه الواحد ربحاً من الزمن فيدعى تطوراً في الرأي . وحيث ان الدليل التاريخي التثبت الحالتان اشتهت على الباحث المسالك ولم يأمن من الزوال في الحكم .

(١) الشيرازي: المال والتجول ١ مصر المطبعة الادبية سنة ١٩١٧
١٥٨-١٥٩: ١٠٨-١٠٩ (٢) احمد ابن: فجر الاسلام - مطبعة
التأليف والترجمة والنشر، طبعة ثالثة ص ٣٦٧-٣٦٨ (٣) احمد
ابن: ضحى الاسلام ٣-٥٥-٥٧ (٤) علي بن ابي طالب: فوج
الباغة شرح الامام محمد عبده تحرير محي الدين الخطاط ٢-١٦٦ هامش .

(١) انظر أيضاً: ١-٦-١-٦: ع ٨-١-٣: م ١٢٦
٨-٥٥: ن ٧-٥٥
(٢) النزالي: مخافت القلافة: المطبعة السوسية ١٩٢٧ م ٣٦٥
(٣) انظر أيضاً: ر ٥١-٥-٦: ك ٥١-٦-٥: ل ٦١-٦-٥

الشك والا ادرية - الا ان تحقيق ذلك يقتضي رد آرائه الى فقرات معينة من حياته وهذا ان تدرس في بعض آثاره يتعذر في الكثرة المطلقة منها . ولا يعني في بسط هذه الاحتمالات ان اثبت البعض وانتقض البعض الاخر بل ان اشير الى ان الموضوع في نفسه غامض لذلك يحتمل تردد الرأي وتطور الاعتقاد . وهذا الى جانب الجهل بأحوال الشاعر المتصلة بمناسبات النظم قد ادى الى تعدد الافتراضات واختلاف الاحكام بحقه .

(٢) اجاب المقاصد : هو العاقل الثاني من عوامل الغموض والالتباس ، فقد تعمده المعري في كثير من اقواله الامر ما في نفسه ، فقرأه يشير الى ما يريد من طرف خفي ، او يحيل كلامه محتملا للامر وضده او يأتي - في موضوع ما - على اراء مختلفة ويصك عن الادلاء برأيه الخاص . ذلك لان كان - في واقف كثيرة - تآزرا على الاوضاع المعرفية فآثر في بعضها ان يسلك سبيل التلميح والتورية حذراً وتقية . قال :

غدا اهل الشراخ في اختلاف تقض به المناجع والهرود
فقد كذبت على عيسى النصارى كما كذبت على موسى اليهود
ولم تسجدت الايام خلفاً ولا حالت من الزمن الهرود

فالبيت الأخير شعر بادخال المسلمين في حكم النصارى واليهود وكأني به يريد : وقد كذب على محمد المسلون . وقريب من هذا قوله :

سبحته من بعد ما سوية حكمتك اخبارا بعيدا ثوبها
وفارس قد شبت لها النار وادعت لتبرأها ان لا يجوز خبوعها
فما هذه الايام الا نلثائر تساوت بها آحادها وسبوتها

فهو يأخذ على الاديان المذكورة قبول الاخبار على علاقتها . وقوله بتشابه الايام يحتمل معه ادخال الاسلام في حكم الاديان القديمة . فاذا صح هذا الاجتهاد بدت براعة الشاعر في تويجه مقاصده

*

ومن طرقة في تعمية اغراضه ترك الامر متجھلاً للذين كما في قوله :

ان صعب الروح عني يد مقننها للسموت عني فاجدر ان ترى عجبا
وان مضت في الهواء الربح ما كنعك ملاك جسي في تربي فواشجبا
الدين انصافك الاقوام كلام واي دين لاي الحق ان وجبا

فما المقصود من حصر معنى الدين في الفضائل العملية بعد التساؤل عن مصير الروح اهل يريد : ان ما قيل في خلود الروح اخبار واهية ولما الدين انصاف الناس لا التشبث بالانخبار ؟ ام يعني : ان امثال هذه المسائل ابعد من ان يستوعبها العقل فاترك

فهو يسفه فكرة حشر الجسد على اساسين : الاول تعذر وجود مكان كاف لاستيعاب جميع البشر ، والثاني استحالة رجوع الجسم الغائي الى ما كان عليه .

على انه لا يلبث - في اقوال اخرى - ان يتنقل الى اثبات الحشر او عدم الجزم باستحالته - على الاقل - وذلك في مثل قوله :

قال النجم والطبيب كلاهما لا تحشر الاجساد قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فامسار عليكما
● ما اقدر الله ان ندعى بريته من ترجم فيمودوا كالذي كانوا
قد يمكن البعث ان نادى الملك به وليس منا لدفع الشر اياك ان (١)

فهل آمن بالحشر ام كفر به ؟ وهل تردد بين الايمان والكفر ام تحول من احدهما الى الآخر بحكم تطور التفكير ؟

الثالثة : مسألة مال الروح - للمعري اقوال مختلفة في خلود الروح : يقول في بعضها ببقائها ويحكم في سواها بفنائها . وشأنه في ذلك شأن من يحاول اخضاع الروحيات للعقل . فان هو اخذ بالايمان نهض العقل في طلب الدلائل المنطقية ، فان عز الدليل عاد الى الايمان الشافج او انقلب الى المجرد الجاح . اما ايمانه بخلودها فيستشف من مثل قوله :

يشرق بين الروح والشخص حادث الا ان ايام الفرقان حجوم
الى السلام العلوي ترمع رحلة نفوس وتبين في العجايب حجوم (٢)

واما اعتقاده بفنائها فيفيد من مثل قوله :

وشخصي وروحي مثل طال وامه نلتك هذا من يد الرب اعقد
يوتان مثل الناظرين نواددا رفا هو مفقود ولا هي فاقده
انذهب دار بالنضار ورجسا بظلمها عما قليل وبذعب
ارى قبسا في الجسم بطنها الردي وما دمت حيا فهو ذا يتاب

فهل هي عنده عنصر روحاني خالد ام مبدأ آلي زائل يوجد بوجود الجسم وينعدم بوقته ؟ ام هو يريد المعنى الاول حيث يشير بخلودها ويقصد الثاني حيث يحكم بفنائها ؟

ومها يمكن من امر فان توارد هذه الخواطر المتشابهة قد لا يكون - في جميع الاحوال - من باب التردد والاضطراب بل قد يحيل محل التطور في الرأي . فغير مستبعد ان يكون ابو الملا قد مر - في حياته الفكرية - في اطوار كان في بعضها متقاداً الى الهدى العقلي المجرد ، ثم تحول الى الاستسلام الروحي بعد ان اخفق في اخضاع كل حقيقة للمنطق العقلي ، اذ اربطور دان على عقله فيه

(١) انظر ايضاً : ت - ١٤٤ - ٥ ، ع - ٣٤ - ٤

(٢) انظر ايضاً : د - ١٠١ - ١ ، ع - ١٣ - ١ ، م - ٦٨

الجدال فيها واصرف عنايتك الى الفضائل العملية التي يوجبها الدين .
وقال :

الجسم والروح من قبل اجتماعهما كانا وديمين لا ماً ولا سماً
نفرد الشيء غير من تألفه بنيرة ، ونجر الالفة النفا
فما المقصود بقوله : « كانا وديمين » ؟ هل يشير بذلك الى
ازلية الروح والعناصر الاربعة التي يتألف منها الجسم ، ام يريد
نعمة العدم التي كثيراً ما اشار اليها في ديوانه ؟ وقال :
الجسم مجوي بالطباع الى الغرى ويدين فيه نكلف الاعداد
واخال نفسي حتى تفقد شخصاً تنفى الذي علمته قبل معاد
فهل يريد في الشطر الاخير ان النفس تحاسب في هذه الدنيا
ولا معاد ؟ ام يقصد انها تلقى بعض جزائها في الحياة قبل الحساب
الشامل في المعاد ؟

*

ومن افازينه في الابهام والتعمية ترك الامر ملتبساً بين الجسد
والفرد بحيث يعتمد على القارى . الحكم بالجدو البت بالهكم ،
قال :

تباركت احوال البلاد سوانج يذهب . وخصت باللوحة زمزم
تعاليت ارب الناس عن كلدية ! كانا بايان الما ثم
فالظاهر انه يعرض لقضاء الله وقدره فيذكر ان الله قدر الماء
زمزم ان يكون مالحاً وهو الماء المقدس الذي يستقي منه خاصة
المسلمين وحجاجهم واتيواهم في حين انه جعل امواه البلدان الاخرى
- ومنها بلدان الاعاجم والكفار - عذبة سائفة ، ويعرض به
ايضاً حيث يعاقب العبد على اثم ارتكبه مسيراً . فهل هو ساخر
من هذا التاموس ام هو مؤمن به مستسلم اليه تاركاً الامر للحكمة
الالهية الخفية ؟ وهل ينم هذا الدعاء في مطلع البيتين عن ورع
وتقى ، ام عن جبروت وتهكم ؟ وقال :

نفسم حظوة حتى صخور يزرن فيستلن ويلتسنه
كذات القدس او ركني قرين واسرغن احجار احسنه
يجع مقام ابراهيم وقد وكم امثال موقفه وطسه

فهو يشير الى ان الآثار المقدسة كحجر الكعبة وصخرة المسجد
ومقام ابراهيم لا تختلف عن مثيلاتها من الآثار والمباني الا بالحدث
التاريخي . فهل هو يريد تقدسها لمثل السبب المذكور ام يسخر من
تكريم الناس لها وليس فيها ما يستحق التكريم ؟ وقال :
عبدان قيناننا من تحت ارجلنا وعود قينكم في حجرنا باننا
وماحكين النصارى في لباسهم ولا بنين كاهل السبت اسباننا
لكنهن حنيفات جزمننا ذكرتنا الله تعجيداً واخباتنا

يشن رباً قديراً لا كفا له وما عدن لغير الله اثباتاً
فهل هو مؤمن بما يقال من ان الحرام الذي يتعصم بالكعبة
المقدسة قد اعتنق الاسلام ، وان عذبة الماء هو تسبيح لله عز وجل ؟
ام هو ساخر من هذا الاعتقاد الساخر ؟

*

ومن اساليبه في التعمية والابهام - مقصوداً كان ام غير
مقصود - عرض العضلات ، وبسط الآراء المختلفة فيها ،
والسكوت عن رأيه الخاص ، كما في قوله :
اما القياسة فالتنازع قائم فيها وما تخنيا اسجار
قالت مائش ما الولو عائم يوماً الى ظلم الحار محار
وبدائع الله القدير كعبرة فيخور فيها لبنا ويجار !
فهو يحاول ان يخرج من الحكم - اثباتاً او انكاراً -
بتعظيم قدرة الله . وهذا التعظيم لا يثبت حقاً ولا ينفي باطلاً .
وقال :

فهل قام من جدت ميت فيخبر عن سمع او مري
ولي هب صدقه مشر وقال اناس طني واقتري

فن أي الفريقين هو ؟ وقال :

جري خلف وادمي للدعون اتاعلى ما اردنا قدرد
وقالت مائش لا تسطيع بل نحن مثل الرب والجدر
وكل موهل صفو الحبيبة وذلك في فلك لم يسدر
ففي اي نهج يرى هو صفو الحياة ؟ وقال :

في كل امرك تقليد رضى به حتى مقالك رني واحد احد
وقد امرنا بفكر في بداعه وان تفكر فيه مشر لدوا
واهل كل جدال يسكون به اذارأوا نورحق تافهر جحدوا (١)

فاتقيد يؤذي الى الجود ، والتفكير يقود الى الاحاد .
والجدال يسوق الى التمتد ، فما العمل ؟ ؟

واذا كان كل ما مر بنا لا يقطعك بان الرجل كان يعتمد
التعمية والتعمية فاسمع ما يشهد هو به على نفسه اذ قال :

الم ترني حيت بنات صدي فلما زوجتهن وقد عسسه
ولا ابرزغن الى انيس اذا نور الوحوش به اسنسه
● لا تفيد علي انظي فاني مثل غييري نكلني بالمجاز
انما عشرة الانام تساق ونسبه في باطل ونجساري
● اهورى الحياة وحسين مابيهما اني اعيش بشويه وتدلبيس
نطالب الدهر بالامرار وهولنا فبين عذرين افلاس وتدلبيس
فاكنم حديثك لا يشمر به احد من رعد جبريل او بن رعد طابليس
● نألى الله فهو بنسا خير قد اضطرت الى الكذب المتول

(١) راجع ايضاً - ع - ١-٨ - ٣-٥ - ١٥ - ٩-١١

تتول على المجاز وقد علمنا بان الامر ليس كما عول (١)

ولا نقصد بما اردنا ان الابهام والالتباس في آثار المعري امر لا
حل له ولا يخرج منه ، بل ان الوصول الى حل ما - حيث تيسر -
لا يعدو الاجتهاد والتحقيق والتزجيج . ومتى سلك الباحثون هذه
السبل كثرت الاقوال وتعارضت الاراء .

(٣) التواء الاسلوب : يبدو ان ابالاعلام لم يكن شديد الرغبة في
تشر آرائه واذاعة معارفه ، بل اثر ان يبقى ذلك - او بعضه
- بينه وبين نفسه ، او ان يشارك به فئة من ارباب الفكر الحر
فحسب ، ويصدق هذا الحصر - بصورة خاصة - على ما اتصل
بالدينيات من ارائه المتطرفة . فكثيراً ما نراه يتنقل بالاشارة
البعيدة ، ويؤثر التبجح بتضلعه من اللغة وتصرفه في فنون البديع ،
على الافتخار بسعة العلم وطرافة الرأي . وعليه فقد اشتمل اسلوبه
على الكثير من الاعاييب اللفظية والرموز المعنوية . ويبدو ذلك
في اربع فواهر رئيسية :

١ - كثرة الغريب : ليس المراد هنا استعمال الالفاظ الغريبة
فقط بل توخي المعاني الغريبة الالفاظ المألوفة ايضاً . اما المفردات
الغريبة فتشكك لا تحصى في سائر مؤلفات الرجل لاسيما اللزوميات ،
وهذه الكثرة تقنيناً عن اثبات الشواهد . واما الالفاظ المألوفة التي
وردت بمعانيها الغريبة فشيبة قوله :

ولست كمن يقول بغير علم
فقد وجبت عليك صلاة ظهر اذا وافاك بالماء السقاء

فاللغني المؤلف لافكت : القتل غرة ، وعليه اجمع شارحو
الديوان . وعندي انه بمعنى الاله والجن ، لاسيما وقد جاء في
مقابل التقوى ووجوب الصلاة . . . ومنه قوله :

ياشرع الريح في نثيت مملكة
يزيد ليك خلافاً الى ظلم فباله آخر الايام اصباح

فاللغني الذي تدور اليه القرينة لافكتة « - صباح » : الجواد
السرير وبذلك شرح . ولكن ما معنى المفاضلة بين الريح
والحصان في هذا الموقف ؟ ولعل المراد المسبحة التي يستمان بها على
ضبط الصلاة فتكون غاية الشاعر الحث على التمدد والترقب عن
الملك . وقال :

شر في عسل اللقطة في مقلت واكلي للمشرق بالمغرب
آثر عسدي من طعام لهم يشفع بالمغرب والمغرب

(١) انظر ايضاً - ب ١٢٧ - ٢ - ٣ ، ز ١٦ - ٣ - ٥ ، ض :

١ - ١ - ١١

فاللقطة : الحصة التي يقدم بها الماء في السفر ، والمقلت :

الارض المهلكة ، وكلامها من الغرب الحوشي . والمشرق والمغرب
يبدو لاول وهلة انها قد وردتا بالغنى المعروف ، لكن المغنى
لا يستقيم بذلك ، وقد خفي حتى على شارحي الديوان اذ فسروا
« المشرق » بمعنى اللحم القديد و« المغرب » بلا شرح كأنهم
اعتبروها بمعنى الغرب . والقرينة تأبى ذلك كله اذ كيف يؤثر
المعري اكل اللحم القديد وهو الذي حرمة بصورة صريحة وامتنع
عنه فعلاً . ولعل المشرق : من اشرق النخل اذا ازهى ، اي البلج
الباكر ، والمغرب من غرّب الدمع اذا جرى ، فيكون المقصود
تفضيل شرب الماء القليل ، وأكل البلج ممسوساً بالدمع ، على
الطعام الفاخر المصحوب بالانس والطرب . فاللغني البعيدة كثيراً
ما تؤدي الى الابهام والالتباس ، وتؤدي الى اختلاف الرأي وتباين
وجهة النظر .

ب - التباس الدلالة : في اللغة الفاظ كثيرة ذات دلالة مزدوجة :

احداها قاموسية اشتقاقية والاخرى عرفية اصطلاحية . فاذا لم
تسعف القرينة التست احداها بالآخرى ، ومثال ذلك في اللزوميات
لفظة « دين » فقد وردت بمعنى النظام التقليدي الخاص بذهب من
المذاهب ثارة ، وجاءت في اخرى بمعنى التمدد والحضرة .
وغیر خاف ان التباس المدلولين قد يحول انتقاد التنايد الى الطعن في
العقائد والاعتقاد . فمثلاً الايمان الى مدح الشعائر والاضاع الشككية
ومثل هذا الالتباس قد خلق المعري كثيرين من المحصور والشواهد
التالية تؤيد ما ذهبنا اليه . فقد وردت لفظة دين بمعنى النظام
التقليدي في مثل قوله :

غفت الحنيفة والصارى ما اعدت وجود حارات والمجنوس مضله
اثنان اهل الارض : ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له

« فالدين » في البيت الثاني بمعنى الوضع الشكلي ، ومراد
الشاعر اجماع التنكير بالمر والتقليد الجامد امر متعذر . وقال :

دعا موسى فزال وقام عيسى وجاء محمد بصلاة خمس
وقبل يحيى دين بعد هذا فاودى الناس بين غد واس

ومن لي ان يود الدين غداً فينتع من تنك بعد خمس
فالاديان التي تواتر اكثراً ما تختلف بالاضاع والشعائر واما

المعنى المقصود في البيت الاخير فأقرب الى ان يكون التقى والتعبد .

وقال :

افيقوا افيقوا يا غواة فانما ديانكم مكر من الغدواء
ارادوا باجمع الخلق فأدركوا وبادوا ومانت سنة اللوماء

فالدين الذي اورثه مكر القدماء ، التقاليد لا الروح الدينية .

وقال :

يقولون إن الدين ينسخ مثلاً
وإنها يمكن فائه ليس إلا
فلا إيمان تتناسخ وأما الإيمان بالله والتصديق بالمعاد فلا سبيل
لوقوع التناسخ فيها . وعليه فالمعنى الأول يعود الى الاوضاع
الشكلية والثاني الى النزعة الروحية . وهذا التخريج يتفق مع
المعروف من إيمان المعري ، ويزيل الكثير من الابهام الذي يشوب
أراءه . ويجل الكثير من مشا كل الخلاف في عقيدته .

وأما ورود « الدين » بمعنى النزعة الروحية ففي مثل قوله :
نوهت يا منور انك دين علي بين الله ما لك دين
تسير الى البيت الحرام تسكاً ويشكوك جار بائس وغدين
فهو يريد بقوله « ما لك دين » : لست تقياً مهما كان من امر
الحفاظة على الفروض . وقال بهذا المعنى :
سبح وصل وطف بمكة زائراً سيعين لا سباً فلت تساك
جهل الديانة من اذا عرضت له اطاعه لم يطف بالبيت تراك
فالمعنى المقصود من الديانة - على ما تبي ، القرينة على التقي
والسمو الروحي . وقال :

عاب الذي سار عن دينه مرتجلاً وليس في كنهه من دينه طرف
لا خير للعمر الاخير آخرة يبتغي عليه فذاك البن والشرف (١)
يريد بقوله « وليس في كنهه » اي وليس له حظ من
التقى . اذ ان رأيه في قلة جدوى الفروض معروفي .
ومن هذا القبيل حل النقد الموجه الى ارباب الدين على
النواميس الدينية نفسها ، ومثال ذلك ما قاله المعري في رجل
تنصر :

ضاح دين الهادي فرحت تروم الدين عند العيس والثيس
اعاد الانجيل في يوم كنس بد حفظ الاسباع والاخماس
فاقتصدوا بالعلم انما هو الرجل المثلث لا الدين الحمدي . وله
ايضاً :

تسرعوا بامور في ديانتهم وانما دينهم دين الزناديق
تكذب العقل في تصديق كاذبهم والعقل اولي بتكذيب وتصديق
« فدين الزناديق » ليس الدين الذي يتنبئون اليه اسمياً بل
التصرف الديني الذي يبنونه . وله :

(١) انظر ايضاً : س - ٢٩ - ١٠ - ١٤ - ٧٥ - ١١ - ١٢ - ر : ٤١ -
س : ٤ - ٦ - ٨ -
(٢) راجع ايضاً : - ١٧ - ٦ - ٧ - ٢٠ -

استغفر الله واترك ما حاكى لهم ابو هذيل وما قال ابن كلاب
فالدين قد خسر حتى صار اشرفه بازاء لبازين او كلاً (١)

فالدين الذي خس ليس رسالة الرسل بل نهج المناقبة . وهذا
مثال مما وقع من الالتباس في لفظة دين . وقد وقع مثل ذلك في
الفاظ كثيرة يحضري منها الان : التقى والنسك والزهد ، والحشر
والمعاد ، والموت والملاك ، والنفس والروح . . . الخ . فقد نجم
عن الالتباس في مدلولات هذه الالفاظ واماها تشوش كثير في
فهم آراء الشاعر ، واختلاف واسع في تقدير اثره الفكرية .

ج - تضليل الصناعة : ان تكلف الفنون البدعية كثيراً ما يدعو
الى تصيد الغريب والايحور الى الحوشي مما يذهب - ولا بد -
بشيء من حسن سياق العبارة ووضوح دلالتها . بل كثيراً ما
يؤدي الى غموض القرض واختلاف الرأي . قال :

لا يزع من من التوبة عاقل فالنفس من نغش الحق ان يثرا
والعيش من عشي العيش : اسابه قلب واسكان فسم لتدثرا
فقد دعاه حب التجنيس الى ان يستعمل « نغش » بمعنى « نهض »
المجانسة مع « النغش » وجعل « العيش » في البيت الثاني من « عشي »
وعال الصلة بالقلب والاسكان . اما القلب ففي تقديم الياء على الشين
واما الاسكان ففي تسكين الياء بعد تحريكها بالفتح . وغير خاف
ان هذه الصلة من مقاربات الصناعة اللفظية . وقال :

يا نغش آه المنجر مندر جريته فرجعت عين المنخر
من سبيل : الخيلة مارة ولتضيق بها ديون العسر
كخفي . ثم وبش نجبا فيها ويكون ذاك على اشترط مفسر
فالمقصود بخفي . نعم وبش : الضمير المستتر ، واستأذنه في
رأي سيديده واجب ، وفي رأي ابي العباس جازم . فكانه يريد :
ان سر الحياة غامض لكن البعض يظنون انه قد انكشف بالتأمل
العميق والتفكير السديد ، ويذهب سواهم الى ان ظهوره محال .
وما كان اغناه من هذا التمثيل المتكلف الغامض . وقال :

لا خير في الدنيا وان الى التقى فيها ثمان ابدت بمثالث
شر الحياة بسيطة مذمومة عمدت لها بالسوء كلف الثالث
وسلامة كسلامة الجزء الذي بالضرب لى من الطويل الثالث

والضرب الثالث من البحر الطويل : « فعول فعولان » وسلامته
من الكسر قد اقتضت حذف النون من « فعول » يريد ان سلامة
الجسم انما هي في ترك الرفاهية او التخلص من الحياة . فما الذي
دعاه الى ايثار الاحاجي ؟! وقال :

(١) راجع : - ٣٤ - ٣ - ٩ -

تواصل جبل النسل ما بين آدم وبني ، ولم يوصل بلامي باه
تساب عمرو إذ تساب خالد بدوي ، فما أعدني الثوباء .

فالذي يتبادر أولاً أن اللام والباء ، من أحرف « جبل » وأن
المقصود « الحبل » أو انقطاع الحبل ، في حين أن مراد الشاعر بها
الشخص والزواج فبها ، بالتورية بالغة في الغموض .

هذه الشواهد تثبت لنا الاعيى لغوية ، من فنون مختلفة - من
صرف ونحو وبيان وعروض - ومنها كثير جداً في اللزوميات مما
زاد في أسباب الغموض ودواعي الإبهام ، وادى حتماً إلى تباين
الرأي واختلاف الحكم .

د - بعد الرموز : تكثرت في اللزوميات الإشارات البعيدة إلى
الاعلام والمؤلفات والمعانيد والتراتم والحوادث التاريخية ، وفيها
المشهور الذي يدرك بدهاء والمجهول الذي لا بد فيه من المراجعة
والتنقيب ، وذلك كما في قوله :

إن المنية لم غب متنبياً فالعجز والتغريب في هياها
ومن المجائب إن كلا رانف في أم دفر وهو من عابها
فانفل على الترب للصاحة اخا تعني لنا عابها على زربايا

فقد شرحت لفظة « زرباي » بالذهب الخاص ، إلا أنها أيضاً
علم لأحد مشاهير المغنين ^(١) ، ولعله المقصود هنا يزيد ذلك وقوع
اللفظة في مقابل الناعي . وقال :

نعال الناس حتى بالتي وسيا ذوالنور يهدي إلى النجديّة البلبا

فمن هو ذو النور ، ومن هي النجديّة ؟ وهل أراد التمتع أم
تعمد التخصيص ؟ قلت ولعله أراد الحب المجهول صاحب اليقينة
حيث قال :

إن تهمني فتامة بلدي أو تنجدي إن الهوى نجد

وهو الذي وصف « ملكة الحب والجمال » ووافها بقصيدته
أبلاً بالظفر بها فقتل دون مناه ، فلعج إليه الشاعر هنا للتمثيل على
الآمل الضائع ... والله أعلم . وقال :

تسمه ينك بالهدي إن ندرس منتهن والعمد
إذا ما كان ما نالي بالضا . فليسوا بأبي طول الكسد

فالمتني : كتاب في مذهب الاشاعرة ، والعمد : كتاب في
مذهب الاعتزال ، والدعوة إلى ترك الخوض في الفروق بين مذاهب
المشككين ، والاعتصام بالأيمان البسيط . ومن شواهد ذلك قوله :
لو كنت يعقوب طير كنت ارشدي مساك من امم تنسى ليعقوبا

(١) زرباي : هو أبو الحسن علي بن نافع توفي حوالي ٣٣٠ هـ .
راجع : الزركلي - الاعلام ٢-٣٠٣

ضلوا بجعل مصوغ من شوقهم فاستكروا دسماً الشف منقوبا
وان ديساك هذه مثل قاذبة وسوف ينقع منها دها القوبا

فالامم التي تنسب إلى يعقوب هم الاسرائيليون ، والاشارة
في البيت الثاني إلى تقدمهم في عهد موسى وعبادتهم للعجل الذي
صاغوه من حلي نسانهم . والتلجج في البيت الأخير إلى المثل :
« تلخصت قاذبة من قوب » : أي خلت البيضة من القوب . والاشارة
إلى نجاة الدنيا من الإنسان الفاسد .

والحق أن أسلوب المعري في كثير من قصائده ومقطعاته سهل
سائق ، إلا أنه في الكثير منها أيضاً ملتزم بمقد لما شاع فيه من
الالفاظ العربية والتعابير المبهمة والصناعة المتكلفة والرموز البعيدة
وهذا مما زاد في إبهام المعاني وغموض الأغراض والتباس المقاصد ،
فلا بدع أن أدى إلى الاختلاف في فهم الرجل والتباين في تحديده منزله .

ختم القول

وختم القول أن الخلاف في فهم آراء أبي العلاء يكاد يكون
محصوراً في بعض المضامير الدينية والأهلية . وأما العوامل التي
أثارتها واذكرتها فأهمها ثلاثة : هي غموض الموضوع نفسه ، وإبهام
الأغراض والمقاصد فجراً أو عمداً ، والتواء الأسلوب لما شابه من
تسكف للصناعة وتعهد للغريب وإشارة للإشارات البعيدة . ولا بد
لي - ختاماً - من أن أحذف إلى ذلك عاملاً رابعاً تقع قبته على
أدبنا العصر هو سوء إخراج الديوان . فقد طبعت اللزوميات
- فيما أعلم - أربع طبعات أن هي تفاوتت في درجة الاتقان ومدى
التفسير فقد تساوت في تشويش النص وضالة الشرح . وعلت جميعها
من الفهارس المفصلة . ومثل هذا الإخراج السي . يتعدى معه المدرس
العلمي الصحيح . فنحن نهيب بعلما . العصر أن يعيدوا هذا الديوان
الفردي جانباً من اهتمامهم ، ويسعوا في نشره من جديد نشرأً علمياً
صحيحاً ، فيضبطوا نصه ، ويتبسطوا في شرح غامضه ، ويلحقوه
بفهارس تستوعب جزئيات موضوعاته ، حتى إذا تناوله الدارس كان
مطمئناً إلى النص ، معاناً بالشرح الوافي ، مؤيداً بالفهارس المفصلة
التي تيسر له الوصول إلى أجزاء موضوعه بأكملها دون إسراف في
الوقت والجهد . وعندها يرجح أن تقارب الآراء المتباينة في الرجل
وتختف وطأة الخلاف في فهم آرائه ، بل قد تتفق في كثير من
النواحي التي لا تزال إلى اليوم مبعثاً للشدة ومثاراً للجدال .
فمنى إن يضاف هذا النداء البري . أذاناً صاغية ، ويبادر أرباب
الخبرة والتقية إلى نشر الديوان مجدداً ، فيسهل على رواد الأدب
سلوك معارجه وارتياق مجاهله .

كمال البارجمي

السجن الرهيب

عن الانكليزية

اللون حاله ، فلما شاهدنا خلع لباس رأسه فبان رأسه الاصلع وقد انتشرت فيه شعيرات بيض . كان ينظر الينا باخذال واستعطاف وكان كأنه يوم روعها الضوء ، وكالطفل فجأه المرض ، وكانت

له رقة مثيرة للاعصاب .

لقد رأيت هناك حبسين كثاراً ، ولكنني لم أر في وجوههم تلك الرقة التي تسترّف الدمع هزناً . وكانت في صوته نبرة حزينة تقطع نياط القلب : (نعم يا حضرة المدير ، كلا يا حضرة المدير) . وفجأة أمسك السجن بقطعة من الورق المقوى كانت منقوشة فيها احرف من النوع الذي يستعمله العم البكم تكون جملاً من الانجيل ، وجال بيديه فوق الاحرف فرأينا يداً مسحوة اللون مغبرة ، كيد فلاح .

وسأل احداً عن اسم مبتكر تلك الطريقة في الكتابة ، وتلفظ اسماً تقريباً ، فقال السجن :

— لا ، لا ، ليس هذا اسمه .

ثم رأيناه يرتجف فقد كان يحاول ان يتذكر الاسم الصحيح ، فلما لم يستطع خفض رأسه بذلك وقال :

— لا اذكر يا حضرة المدير !

على انه سرعان ما ذكره فلفظه مسرعاً ، ولاحث على شفثيه

http://www.betabeta.com/

واكتسب وجه صديقنا مسحة جديدة من الحزن الطاعني ، ثم استرسل يتكلم وهو يغدو ويروح :

— لم اكن اعرف قدر الحرية حتى رأيت تلك الانسانية المحطمة ، والرجولة الكبيرة . لم يكن عالمه واسعاً ، بل كان جبراً طوله اربعة عشر قدماً وعرضه ثمانية اقدام ، عاش فيه سبعة وعشرين عاماً ، وحيداً ، فلا انيس ولا جليس ، ولا محدث يزيل عنه الكرب ، بل ولا . . . اسألكم بالله : كيف يصبر بشر على تلك القوة الدافقة المواترة ؟؟

ماذا يجيل اليكم ؟ هل ترون أنه يمكن للانسان ، في حالة كذلك ، ان يستجمع عقله وشعوره كامليين ؟ . اما انا فقد غيبل الي ان ذلك المخلوق المذبذبا ضاع جزءاً من عقله . وأرانا خشية مرسوءاً فيها هيكل فتاة غريبة ، ذات عيتين زرقاوين ، تحمل ازهاراً

كنا جمعاً من الرفاق يتربض في احدى حدائق لندن ، وكنا مقبلين على صيف ، فلم تكف الطيور عن التغريد ، ولم تنفصل عن الاغصان ثمار الفصل .

قال احد الرفاق :

— ما كنت اعرف ان لكم طيراً مسجوناً في منزلكم فقلنا له ان هذا الطير لطاهينا . فقال صديقنا :

— هذا الطاهي وحش ، بل حمار !

وانفجر بعد صمت قصير قائلاً :

— الواقع انني لست اطيع رؤية حيوان سجين ، حتى انني ابغض ان افكر فيه .

ثم رفع صديقنا الينا وجهاً تقلصت عضلاته وارتعشت شفثاه غضباً ، وقال :

— كان لي صديق في المانيا يقوم ببعض الترحيلات في نواح اجتاعية . فذات يوم دعاني الى زيارة احد السجون . لم اكن رأيت قبل هذا سجناً ، ولذلك كنت مشوقاً الى تلك الزيارة . وكان السجن ذا نظام دقيق ، على انني لم أعرف بان ارى داخل السجن قدر عنايتي بشي . كنت اعتبرته العنوان الجالد للسجن الحيواناتي ، بشرية وخلاتها .

وصحت صاحبا قليلاً ، وقال بلهجة محققة وصوت امرقش : كان هذا (العنوان) سجيناً محكوماً عليه بالسجن المؤبد ، وكان قد امضى من حبسه سبعة وعشرين سنة ، فقد عرض علينا مدير السجن ان يرينا اياه ، قائلاً ان سجنه الابدائي اثر فيه تأثيراً شديداً وانهاك قواه . وحدثنا مدير السجن ان ذلك المسجون كان صديقاً حين قارف جرمه ، اذ سرق سو جمعاً من رفاق السوء . حانواً كان اجيراً فيه ، فلما اقتضت الجرمية ضرب الصبي صاحب الحانوت فأرداه ، وقد حكم عليه بالاعدام ، لكن احدى الشخصيات الرحيمة تدخلت في الامر فاستبدلت بعقوبة الاعدام عقوبة الحبس الابدائي .

فلما جئناه ألفتيناه واقفاً كشال ، يجيل عينيه فينا بنظرات باها ، وكان غيلاً مزولاً ، شاحب الوجه ، مقوس الظهر ، وقد اشتغل رأسه شيئاً - على انه لم يتعد فيما رجعت السادسة والاربعين - وكانت وجنتاه غائرتين بارزتي العظام ، وكان على جسده ازار سنجابي

قصّة

زاهية ، وفتاب وراها ساقية ، متوجة حط عليها طائر . وكانت تظهر مع الفتاة في الصورة اشجار وحشائش تري الناظر ان المكان حديقة . وكانت الشجرة الضخمة البادية الى جانب الفتاة لا تشبه الشجر . ويوح لي انها تستأهل حقاً ان تكون انيساً للبشر . ذلك بان الناظر اليها يرى ان ثمة روحاً تكمن فيها . وكنت اخال ان الارتباك يسود صورة ذلك الشيخ المحطم !

فلما رفع صورته ارتجفت بين يديه المروقتين ، الملوحتين بالافراقات الثنتية . ثم سأله ٤١ اذا كان قد درس فن التصوير قبل ان يوتى به الى السجن ، فز رأسه وظهر عليه انه لم يفهم ما نعني . وقال مبتسماً مرتبكاً :

كلا ، ان حضرة المدير يدرى ان الصورة من وحي الخاطر ، وليست حقيقية !

يا لله ! كانت بسمته تلك تفجر الحجر الصلد ، او تستأثر شئون العيون ، وتحجب الي الشياطين الاجهاش .

*

كان هذا الانسان - على سبيل المجاز - فاهو بانسان - قد وضع على خشبته تلك كل مشتهاه واما فيه في الحياة اطيأ وشجراً ودا ، جارياً وسدا . . . امرأه !!

وقد قيل لي انه افنى من عمره ثمانى عشرة سنة وهو يرسم تلك الصورة ، كما قيل لي انه كان يرق كل صورة يرسمها ، فلم تسجبه الا هذه الاخيرة ، وهي النسخة المائلة والله الله من هذا العمل المظني الذي يذيب القلوب والعقول .

حكم عليه بان يموت ، لا كما يموت البشر ، ولا كما تموت البهائم . حكم عليه بان يموت ميتة بعلية ، حكم عليه بان يمترق ، كما تمترق الشمعة وتطفئ . ذبالتها بعد حشرة ، حكم عليه بان لا يرى ، ولا يسمع ، ولا يلمس ، ولا يشم ، أمراً طبيعياً . بل حكم عليه بان يرى صصره بغد اليه الخطى دون ان يترك ساكناً .

واستضحك صديقتنا بمرارة واستطرد :
تصوروا كم يبلغ عقل الانسان احياناً
من التباء ، انه يكون احياناً كمتقراض
يتلقف الاشياء ، لا ليخزنها او يحتفظ بها

بل ليقرضها ويشوه معانيها . ذلك بانني لم اكن اتصور مقدار الواجه التي كان يعانها ذلك المنكوب ، ولكن نظرة من عينيه دللتني على الفجعة الدامية ، والعيش المرير ، والذل الذي يركب الناس . نظرة من عينيه دللتني على البشرية المحطبة المهصورة العود .

لم احتمل ان استريد الرؤية ، فبوليت الادبار كأن الجن تطاردني امام ودا . وفوق وتحت . وتذكرت في تلك الساعة ان الروس هم اول قوم احترموا جلال الالم والتعاسة . واستشعرت في نفسي - وانا اواجه ذلك الطير المذبذب انني - رغم صاحبي وتقواري - انسان مثل بالذئب ، وانني لا استأهل ان اكون أوساخاً تطأها رجلاه . بل انني لست على التحقيق الا حثلاً نجساً ذمياً اذا قست نفسي اليه .

وحين عدنا مررتا بحديقة مضئنة مزهرة ، زخارة بالورائع الفوائ ، من ثمر ، وحب متراكب ، وعطور فواحة ، وطيصور صداحة ، وارض مشمس . وانقدح في خاطري آنذاك ان المنكوبين والبشر هما ودهما اللذان يمدبان المخلوقات ، على أنه ليس غير البشر من يكون عذابه على هذا الشكل : صامتاً جامداً ، ذا برود موف .

اسمرت الى مقهى فاحتلت ركناً من شرفته . وكانت اسمع الضحك المرن ، وارى جذل الاناسي ، وكانت تطرق اذني الموسيقى هداة صخابة وجعلت اشرف من شرفة المقهى فارى السابلة : تجاراً ومتسولين ورجال دين واصحاب حوانيت وجنوداً وبغايا ، وطبقة راقية .

كانت الاضواء تنسرب من نوافذ البيوت ، والسبا صافية زرقاء . وكانت البيوت تلوح كأنها حيوانات كبيرة جامقة . على انني أقسم لك انني ما أقيت بالا الى كل ذلك ، فان كنت فعلت فان صورة كانت تعجز أمام عيني كل ساع كانت تريح من امامي كل هذه المناظر .

والفا الذي رأيته كان وجهاً أصفر شاحباً رقيقاً وبدين معروقتين خاليتين من الدم تراكت عليهما الافراقات وصورة الفتاة رسمها الانسان مقضي عليه الملاك .

فهراد فريد فربان

تطلب الاديب في مصر من
مكتبة الفرقة المصرية

معجم الالفاظ العامة العربية والمصرية

بفلم عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا والبرازيل

[الفين]

غار - أي اسرع فصيحا (غار) . وغار على الاعداء غارة دفع عنهم الجبل والمواد الرجل المقاتل الكثير الغارات .
الغافة - الضجة والضوضاء تحريف الغواء . ومعنى الغافة الكثير المختلط من الناس والغواء فارسية

الغال - الغلظ وهو لا يفتح الا بالفتح كما في الفأوس ومنه قوفهم فلان مفتاح للخير ملاقى للشر . والفعل اداة من حديد تجمع بين طرفي ما يراد اقفاله بادخال زندها المتعلق فيها وتوثيرها بالفتح . والتلقا ما يتلق به الباب وهو الفتح اذا غير بالفتح .
غب الماء - اذا شربه من غير شمس فصيحا غب . واما غبت للماشية فاذا شربت يوما وظلمت يوما .

غبي الرجل - اذا اغمى عليه أي غشي عليه وهي تحريفها وغبي من التبادلة .
الغجر - طائفة هجينة كالنور وهي مبرقة بلاطة عليها من لفظة تركية - والنور فارسية (نورده) بمنزلة الرحالة - وارتبط تحريف الجت اصل الفيلة الهندية التي كانت كثيرة النزلت ما قبلت وتفرقت في اصقاع الارض .

الغدا - طعام القدوة فاستعمله المولدون لطعام الظهر وفي الفصيح المجزوري وهو الطعام يوكل نصف النهار .
غط الغام في الدواة - فصيحا مده . والمدة غطة الغام خاصة - وغط عامة لغمس الشيء في الماء وتوضئه فيه .

غطيلة - الغام الرقيق ينشئ الارض فصيحه الضبابية .
غف عليه - اذا هجم حيا وحفاوة فصيحا غفغ عليه .
الغمة - السلب من الذبيحة اياها . وكرعها وبطنها - وهي عبارة عن روئوس وكرع وكروش مشوشة تطبخ وتوكل . وقد ذكرها السراج الوراق باسم مغمومات اذ قال :

ومغمومات روس باكرتنا يطيب شذا ولا طيب العروس
فتمت يا بلقي لها فقلت يحن لك التيام على الرووس
وذكرها صلاح الدين الصفدي بقوله :

رب طباخ به فضجت مهجات غير مرحومة
سلوتي عنه مزودة ابدأ والنفس مغمومة

والزردة كما هي في شفاء التلبيل للخفاجي : بورن المتعول مرقه يطعمها المريض مولدة . وقال الفها في الايتان هي ما يطبخ خالبا من الادهان ، قال كشاجم :

شيخ لنا من مشايخ الكوفة نسبه للمريض موصوفه
لو حول الله قله غنيا ما طمع الناس منه في صوفه

يعني ان نسبه مزودة لا اصل لها . وهذه من ابيات الماني - وقال الخفاجي في شفاء التلبيل : غم وغمه معروف واهل المدينة يسمون المجلل المغطى مغموماً وهو من هذا . كذا في شروح بعض الدواوين القديمة .
والناس يسمون بعض النجوم المشوية (مغمومة) وهو صحيح ايضا لكنه مولد ووقع في اشعار المتأخرين . وقال ابن زكريا الرازي : سدوم الاطعمة ثلاثة اكل شواء مغموم ولبن فاسد وسلك ستن .

والمكرشة طعام من لحم وغيره في قطعة من الكرش وكرش عمل المكروشة . والمكرشة اطرافها يهز اي اليدين والرجلين والراس سميت بذلك لان المزارع يأخذها في يزارته .

غنت المرأة للولد ليانام - فصيحا غمت المرأة في رأس الصبي نومه صوت ترققه له .

غودت الجبل ونحوها - اذا غلت نفسها فصيحا غرشت الجبل وتغرشت اذا غلت نفسها من الرحام ونحوه . وغودن غيرها اذا غشي او اغشى عليه (غشيت) ما قرأه اذا حفظه غيبا أي عن ظهر قلبه . وبمنها استظهره

[الفاء]

فادوس - كلمة افرنجية قال فيها الاتراك (فادوس) وفصيحا المعطلة .

فارة - اداة للتجار اشبه شكلها بالفارة فسميت بها وجوز استبدالها بيسور باشا العلامة الشهير وفصيحا المسفن وهو ما ينتج به العود ونحوه قال امرؤ القيس .

وجاء غنياً بسفن الارض بطنه ترى التراب منه لازقا كل ملق
فاش على وجه الماء - اذا فاش - وفاش في الفصح اذا افترخ الرجل وتقدح بما ليس فيه - وفاش اذا صار يتوعد ويترقب ولها من فايش اذا أكثر الوعيد في القتال ثم لم يمتل . وتقول العامة بهذا المعنى : (نجرل) .

فاص - تمكيد وتبرج .

فاكونه - افرنسيها فركون Faugon وفصيحا شاحنة .
الفنوش - طعام للمولدين يعل من الخبز اليابس المنقوع بالماء والبصل وبعض الخضراوات وهو ابو بلخ ايضا . وبما يضم التبريد مع ان التبريد هو الخبز المنقوع باللؤل بالمرق ومنه الخلل (كيف انت وقصه من نريد) والرفقاء التبريد .

الفيشه - افرسيه ما تغطي المرأة بها رأسها . ويسمونها الطرحة
وهي الميلتان ايضاً والنفاع .

الفاف

الفادويه - الطريق المختصر لها تحريف (الفدية) اي طريق
القدم الذي يمشي فيها للترحيل اختصاراً لطريقه الطويلة فضبحها القرب
والقربة اي الطريق المختصر .

قارشه - اي قارب ولا تعارشه اي ابتعد عن (قارشقي) التركيه
بمعنى الاختلاط .

الفافه والفقاعه - الكوة من السلح خاصة وفصيحها (الجلي) .
فاقت الدجاجة - اذا صوتت تحريف فاقت اذا صوتت عند البيض
وفي المخصص لان سيده قوت .

قال الناس خبره وشره - اذا تبادل عنهم قوا قابل الناس خبره
وشره فضبحه رجل زحل من يتحى عن العمل حسناً او قبيحاً .
قياض - هو نوع من الهذاء الحشي عدداً وقد عرفه الاندلسيون
كما في فتح الطيب للحمري وهو محدث بعد العصر الاول ولغفه مولد
ايضاً لم يسع من العرب ليا قاله الازمري . ولاين هافى الاندلسي في
قياض :

كنت غصناً بين الرياض رطيباً مائس العطف من غناء الحمام
صرت احكى هناك في الذل اذ صرت منها اداس بالاقدام
القبور - البناء المستعمل المتعود بالمجاهرة من قبل البناء اذا رفعه
والازج جهاد .

القيا - يقولون هذا الشيء قيا اي غليظ وكثيره من (قيا) او (قيا)
التركيا بمعنى كفيف وعجيج وغلظ . والقيا ثوب طويل بليس فوق
القميص ويستلحق عليه قال الشاعر في خياط اعور :

خاط في زبد قيا ياليت عينه سوا

والقيا عند المولدين الفيناز

القبا - بمعنى القساس والميزان فارسيه (كيان) والفرق بينها ان
الميزان اما ان يرفع باليد او ترتفع كفته وتخفضان وهو معلق . والقبا
يزن بيضه على ذراع طويلة . او يكون معلق على الارض وله ذراع
وبيضه يقولون (فلان مثل بيضه القبا) اي يبدل المسائل . وما اظف
قول شيخ احمد البربري البيروني الذي جمعت له ديوان شعر رقيق كبير
في قاض مرشتر :

ولم ار في البريه مثل شخص اذا « برطته » اصلحت شانه

بخرده (كبحران) اللاكي يثل كفته لنا لسانه

قتل من التلب ومت منه - اذا اميت وعجزت ومجناها بالتح
وبأجت وتباحث تقول حل للبربر حتى بلغ اي اقطع من الاعياء .
قتل الدية من الركنش - اي قتل الدابة من الركنش اذا اضكها
ركضاً وفصيحها اصح الدابة سار عليها حتى انهزت .

قريته - تركيتها (قاراينه) وهي بنديقه (بارودة) قصيرة واسعة
الفتحة .

الفتيلة - لحمة مستطيلة ممتدة مع الصلب تكون رخصة فصيحها
السالية .

فحت الرائحة - اذا انشرت ولها تحريف فح الطيب اذا نضج او
تحريف فاح وهي اقرب الى الاصل .

فريكة - من كلمه فوركتا Forchetta الايطالية - اداة ذات
اصابع للاكل بما فحرفت بالغلب وتسمى الشوكة والشك قال الشيخ
ناصر البازجي من قصيده في وصف مائدة افريقية دعي اليها :

والشيخ يزعم في يدي فريكة قامت تدب كرجل السرطان

اهوي بما فتكاد تسقط من يدي لو لم ادركها بكفي الثاني

فكافني بدويه غديه تخفي على الفياض بالفضطان

فرخ الحية - اي ولدعا فصيحها الجارن .

فشر الثوب - اذا ظهرت عليه دبرج وفصيحها طمل الثوب اذا لمطخ
بدهن او دم وغوها .

فقيع اللبن - من السراييه بمعنى اللبن قبل نضجه وهو الباكورة .
وسميه بعض العامة الديثور والديثور .

فكتت عنه الحمي - اي تركته فضيحها اكلجت عنه .

فلك عنه الشرح - اي تركه فضيحها انقمت الزكام اذا افرج .

قلت الحيوان - ترك له مقوده ليذهب حيث يشاء فضيحها الفري له

الجل على القارب . وجارده واجرته رسته تركه يسبح ما يشاء .

قلت الراعي رعيته - اذا اهلها وفصيحها جمل الراعي رعيته تركهم

يفعلون ما شاؤوا ومنها استعمل .

فائش الثوب - نشره ويسميه تحريف فرش وفي الايطالية كلمه فليشو

Fluoso لها من المريه .

فلوكة وفلوكة - بمعنى زورق وقارب وسنورق وفلك وشخزور

تركيتها فلوقة او فلكه .

فنجان - لا تتناول به الهوة وغوها تركيتها فنجان . والبيكان

فارسيه فنجان المجاعة اي المجحمة .

الفنية - سداة الفنية وغوها وهي القدم قال المصاح :

كان ذا فذامة منطفا قطف من اعنابه ما قطعاً

فخجر عينه - اي كبرها غضباً ومنها بلحق وفصيحها حلق ورأراً

- وجحط اليه اذا حدد النظر - وحججه بينه احد اليه النظر - وتحدث

عنه جحشفت وكادت تخرج من قفها كما تندس عين الحقن .

فطازيه - ايطالية مأخوذة من اليونانية Phantasia بمعنى عايش

بأثر او الشيء الذي يسر به كل انسان فبرادتها العرف وسعة البش

واللتنم .

القول - افريقية ما يرس على الوجه من الفية (البريطة) فصيحها

(التام) وهو الغلاب الرسل على الفم - و (والتنصيف) اذا كان على

الانث اي منخلاً نصف الوجه - والنال مثل قال الشاعر :

سقط التنصيف ولم ترد اسفاطه فتناولته واتمنتنا باليد

القوطه - فارسيها (فوته) بمعنى مقدر وعزم والعامة تستعملها

للمتدبل البدوي وتسميها المخرمة ايضاً والمشفة والشوش والمخرمة تحريف

مخرمة التركية .

فوفش الجوز - اذا فسد داخله ولم يبق فيه لب صحيح ومنها حنجن

وحدهد وفصيحها حمت الجوز وغوه تقير وفسد .

عيسى اسكندر معلوف

ترجمه

العقل السليم عن ديكارت

بإلم أبو مبره السافعي

ماجستير في علم النفس من جامعة فؤاد الاول

وقبل ان نحاول شرح هذه الجملة ، التي هي بمثابة الاساس لفلسفة ديكارت ومنهج في التفكير ، يجب ان نحدد معاني ايم مفرداتها . فاول كلمة (bon sens) يتوقف عليها معنى الجملة كلها . فالقصد منها ، حسب ما يظهر من سياق كلام ديكارت هو الادراك البدني او العقل السليم الطبيعي الذي لا يعول على دراسة مطولة للناطق والمقولات . ويرى ديكارت ان العقل السليم شي . وزع في هذا العالم توزيعاً عادلاً بين الناس وكأنه يقول تفاوتت الناس في كل شي . الا فيما يرجع الى المعرفة الطبيعية البدنية . فهذه كانت حظاً مشتركاً بينهم : لا يزد فيها احد على الآخر . عبارة Bon sens . تفيد معنى الادراك الطبيعي او قوة التمييز الفطرية بين الصحيح والمزيف .

ولكن من اين اتت ديكارت هذه الفكرة ؟ او ببساطة اخرى كيف عرف ان الادراك السليم حق مشترك بين جميع الناس ؟ فنحن نعلم ان ديكارت اهتم كثيراً بالتأمل في احوال الناس في اسفاره وتنقلاته ، وعاش بين طبقات مختلفة ، ولم يقتصر على الدراسة في الكتب ، ولكنه اعتنى كثيراً بكتاب الكون ، ويقول في هذا (Discours de la Methode Gigord 1935 p.38) « لاجل هذا اسرعت بعد ما اتاح لي السن ان اخرج من ربة اساتذتي ، وطلعت بتاتا دراسة الادب ، وعزمت على الابحث علما خارجا عني او في غير كتاب الكون . وقضيت باقي شبالي في السفر » . فهذه الطريقة استطاع ديكارت ان يعرف ما لم يكن يتوصل اليه غيره خصوصا في ذلك الوقت ، فانه وجد فرصة دراسة نفوس الناس ، واغتم فرصة وجوده في الجيش ، وكان دائماً يلاحظ مواقف الذين عاشوا حوله ، وهذه الطريقة توصل الى هذه النتيجة القيمة « العقل السليم حق مشترك بالتساوي على جميع الناس » ، وكل واحد يعتقد أنه زود باكثر ما يمكن من العقل حتي ان الناس الذين لا يكتفون بسهولة من اي شي . لم يعودوا ان يرغبوا في زيادة من

افتتح ديكارت مقالته في المنهج بقوله : « ان العقل السليم هو احسن الاشيا . توزيعاً في هذا العالم » . وكل مقصوده من هذه الجملة هو ان يبين تساوي الناس في العقل ، وعدم تفاوتهم فيه ، وانما الاختلاف المشاهد بين عقول الناس راجع الى شي . واحد ، هو اختلاف مناهجهم في التفكير - ظل البعض يتخط من تفكير عقيم ولم يصل الى نتيجة لانه ضل الطريق المستقيم بعدم اتباع خطة مرسومة بحكمة ليعثر عليها ، فهو يسير دون ان يعرف الى اين ، ويتحس طريقاً ليعثر عليها بالصدفة . والبعض الآخر اسعدوا لفظ صفة بالطريق المؤدية الى الغاية المنشودة ، فوصل بسرعة والنتج تفكيره في مدة قصيرة ، ما انتجه الغير في العمر كله .

واراد ديكارت ان يخدم الانسانية ، وان يوفر عليها الاعتاب التخطي في التحسسات الطويلة ، واراد ان يضع لها منهجا - وكان الناس يجهلون ان الاعتاب التي يلاقونها آتية من عدم تصميمهم طريق التفكير قبل الشروع فيه . وكانوا يسبقون تفاوت انتاجهم الى تفاوت في العقل نفسه ، وكانوا يعتقدون ان الداء طبيعي ، والنقص اصلي لا يمكن دفعها - جا . ديكارت وبين بول جملة في المقالة ان النقص عرض وليس من الفكر نفسه ، وانما هو في طريقة التفكير ، وان هذا الداء يمكن علاجه ، وهذا النقص يمكن استدراكه بوضع منهج التفكير : فكانت المقالة في المنهج - ويستدل ديكارت على صحة منهجه بانه وصل بتأمله ساعات محدودة في السنة الى انشاء فلسفة خاصة . ويريد ديكارت ان يخدم العلم ، فهو يريد ان يوضح للناس الطريق المستقيم الذي يعين على الانتاج ، وهو يفضح الذين يريدون ان يمتثلوا بالفضل الموهوم مدعين ان التفوق فطري وطبيعي . فلا يمكن للناس كلهم ان يفكروا ، وان يعلموا ما تعلمته طائفة خاصة ، فهذه ارسقراطية كاذبة ، ثار عليها ديكارت صادخاً : العقل حق مشاع بين جميع الافراد بطبيعة حالهم ...

سلامة العقل . » وقد سبق ديكارت الى هذه الملاحظة بعض الكتاب مثل : Montaigne ، و R gnier ، و Charron واشتهرت كلمة La Rochefoucauld اذ قال : يشكو الكل من ذاكرته وليس هناك من يشكو من ذكائه . وان كان ديكارت يبتسم امام هذا الطبع البشري ، فلم يتركه يمر دون ان يستخرج منه فائدة اذ يقول : (نفس المصدر ص ٢٣) ويبدو انه لا يمكن للناس كلهم ان يتفقا على ضلالة ولكن هذا الاتفاق يدل على ان العقل السليم هو بالطبع متساو عند كل الناس .

ولكن لا ينكر احد عقول الناس كما نشاهدها متفاوتة . فاهو صدر هذا التفاوت اذا لم يكن من الطبيعة نفسها ؟ ويقول ديكارت في هذا : « وهكذا فان اختلاف الافكار لا يأتي من ان البعض اقل من البعض ولكن لاننا نتبع في تفكيرنا : اتجاه مختلف ولا نعتبر الاشياء بطريقة واحدة » وليس من الكافي ان يكون لنا فكر جيد ولكن المهم هو ان نستعمله استعمالاً جيداً . » والاختلاف المشاهدين الناس كلهم راجع الى الاختلاف في كيفية التفكير واما الاصل فهو واحد ، ولهذا لا يضير نظرية ديكارت ان يشاهد منطقة (Port-Royal) (المقالة الاولى) « ان اصابة الحكم مسألة تادرة جداً ، فلا تلقى في كل محل الا افكاراً مخطئة ليس لها قوة تميز الحقيقة » فديكارت يرد على هذا بنظرية ان الافكار تتحول عن اصلها وتفتقد من جودتها عند تكوينها وتطورها وذلك لعدم وجود منهج للتفكير . ويحاول ديكارت ان يبرهن على صحة نظريته في ان اختلاف العقل عارض ونتائج من سوء طرقنا في التفكير بامرئ :

اولا : ان اجمل الناس قادر على فهم اشياء عريضة اذا وجه توجيهاً منهيحاً ملائماً ، ويقول انه لا يدعي ان فكره احسن من فكر « السوام » بل بالعكس فهو يمتنى ان تتكون له سرعة البداهة الموجودة عندهم ، وان يكون تصوره صافياً واضحاً كتصورهم ، وان تتكون له ذاكرة مرنة متسعة كما هي عندهم . واما الامر الثاني الذي دفع ديكارت الى الاعتقاد بتساوي الناس في سلامة العقل هو ملاحظته ان اعلم الناس قابل للخطأ ، وكذلك افضل الناس اخلاقاً معرض للوقوع في النقائص ، والذين يسبون ببطى . يستطيعون ان يتقدموا اكثر اذا هم اتبعوا دائماً الطريق المستقيم بخلاف الذين يسرعون ، او يبعدون عن الطريق المستقيم . واخذ ديكارت من هنا خاصية من خواص منهجه ، وهي التأمل في الحكم ، وعدم الاستعجال الذي يراه من اسباب الخطأ وزيادة على هاتين الملاحظتين الشخصيتين لديكارت نفسه ،

فانه يستدل على شيوع العقل السليم في الناس كلهم بفكرة عامة عند الفلاسفة كلهم ، وهي ان الانسان حيوان ناطق وهو يفوق الحيوانات الناطقة ، وللهم ، فلا بد من وجود أداة للهم ، وهي واحدة في طبيعتها عند الناس كلهم . فهي التي . الوحيد الذي كنا به اناساً وتبيننا به ان البهائم اريد ان اعتقد ان هذه الاداة او العقل كامل عند كل انسان واتفق بهذا مع عامة الفلاسفة الذين يقولون ان الفروق موجودة بين الاعراض وجدها ولا توجد بين الصور او طبائع افراد نوع واحد . وكانت لهذه النظرية أهمية سلبية هدمت وضع التفكير الذي كان قائماً قبل ديكارت : كانت عقول العلماء قبل ديكارت فاسدة بالخشو والافكار المزيفة التي جاءت عن طريق المنطق الارسطي الذي لا يصلح ان يكون منهجاً للتفكير . ولهذا اشد ديكارت في مطالبته بالرجوع الى العقل السليم ، وهذا العقل السليم لا يوجد الا عند الرجل العامي الذي ما زال على فطرة عقلم يفسده منطلق ارسطو ولا حشو الفقهاء . (doctes) فديكارت يطالب جاداً بالناس الحقيقة من الرجل الساذج العاقل (Endoxe) الذي يشبه جعاً عندنا هو الاعراض عن الفقهاء ، وذلك لان الساذج ما زال محتفظاً بسلامة عقله ونقاء ذهنه ، فهو يعطينا المعرفة البسيطة الحقيقية فنستفيد من نور عقله الطبيعي La lumiere naturelle) الذي لما تطلسه الفلسفة المدرسية . ويؤكد ديكارت انه يفضل هذه المعرفة عن غيرها . لانه لا ينظر الى مصدر الحقيقة بل الذي يجهز هو الحقيقة نفسها ، ويضرب لذلك مثلاً بقطعة من التقرود التي تحتفظ بقيمتها سواء اجابت من كيس الشريف ام من كيس الوضع .

وتجده هذه الفكرة اثرأ في منهج ديكارت بل هي الاساس الذي يقوم عليه . فاول قاعدة من القواعد الاربعة تقوم على فكرة الوضوح وعدم التسرع والبداهة وهو يعرف البداهة في كتاب القواعد بقوله : لا اقصد بالحدس ادراك الحواس ومشاهداتها المتغيرة ولا الاحكام الخداعة التي تصدر عن الخيال البلي . التصرف . ولكن المقصود من الحدس ما يدركه ذهن سليم ومنتبه ، ويجب ان يصل هذا الادراك الى درجة من البساطة والوضوح حتى لا يبقى لنا شك فيما ندرسه .

اعلن ديكارت بهذا ثورة على علماء عصره ، ونادى بالرجوع الى الاصل الطبيعي ، وهذه الثورة الفكرية تشبه الثورة الاجتماعية التي سبقول بها روسو من بعده ، وقال بها مارتين لوث في الدين من قبله . واذا قال روسو بالمساواة في السياسة ، فان ديكارت مهد

اليه - فالحكم بوجودي مستفاد من نسبة الشك الي ، فصفة الفكر الموصوف بها الشعور بالانا الذاتي Le moi هو الذي يوصاني الى ادراك وجود الذات كما ان الانا الفاعل «Je» Le سيؤدي بي الى ادراك وجود الموضوع الذي نحدد اتجاه نشاطنا بالنسبة اليه والانا الفاعل الذي ينسب اليه توجيه النشاط والفعل وتغيير موقف الذات باختلاف المواقف هو الذي يمكن ان نصفه بالانا المريد . . .

وهذا زى ان ديكارت وصل الى ادق الملاحظات العلمية والفلسفية بالتحويل على العقل السليم والابتعاد عن كل المقولات الارسطية وما يتفرع عنها من مشاكل منطقية وكانت ثورة ديكارت اعنف ثورة بقيت آثارها متدنة وستبقى خالدة خلود العقل السليم الذي كان توزيعه بين الناس توزيعاً عادلاً . . .

الفاهرة
ابو مرين السافعي

الاشتراك في الاديب

سنة ١٩٤٥

- آخر، وعد لقبول طلبات الاشتراك في سنة الاديب الرابعة (١٩٤٥) هو ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤ وان تتمكن من تلبية الطلبات المتأخرة بعد هذا الموعد لان كمية النسخ ، على كثرتها ، محدودة بسبب ازمة الورق .

- لا تجدد الادارة اشتراكات لا يطالب اصحابها بتجديدها .

- كل طلب للاشتراك غير مرفق بالبدل يبرمل .
- قيمة الاشتراك في سوريا ولبنان ١٢ ليرة ل.س .
ترسل حوالة بريدية و ١٥٠ قرشاً مصرياً في الحارج ترسل حوالة على احد مصارف بيروت (وكل حوالة تردنا من الحارج على غير ١٠ ذكرنا تهمل)

له باعلان الديمقراطية في العقل ليس هناك ارستقراطية فكرية ، بل هناك مساواة تامة ، وحق مشاع بين جميع الافراد على السواء ، وما الشك الديكارتى الا محاولة الرجوع الى الحالة الطبيعية ، فهو ينسئ كل ما تعلمه ويبدأ تفكيره من الاول بالاشياء البدئية التي يدرسها كل انسان مما كانت درجة علمه منخفضة ، واول مبدءاً للفلسفة الديكارتية هو اشك فانا موجود مفكر - والمهم عند ديكارت هو الربط بين الشك والتفكير الذي اطلقه على كل العمليات النفسية من ارادة وانفعالية وغيرها ، والمقصود عند ديكارت هو اثبات الشعور الذي اعتبره اول دليل على الوجود اذ بالشعور نتصل الى ادراك وجود الذات التي هي اساس الوجود عند ديكارت . والشعور بالذات لا يكون بالفعل الارادي الذي هو عملية نفسية تربط الذات بما هو غير الذات . وانما الشعور بالوجود يكون عند الحيرة والتردد والشك - فالذات كذات مستقلة عن كل موجود آخر هي الذات الشاكاة او المتفككة على العموم . والشعور بالذات انما يتم في هذا القول : « أشعر » - و « أنا » عند العقل السليم الذي يحاط به ديكارت لا تنفصل عن عملية الشعور التي سماها ديكارت تفكيراً ، والشعور بالانا كذات (Le moi) يسبق في الترتيب الزمني الشعور بالانا كفعل (Le Je) ، و الذي يقصده ديكارت في كلامه عن « أنا اشك » هي العملية النفسية الضرورية التي تحاول ادراك وجود الذات . وهذه العملية النفسية هي اول خطوة للشعور اذ نبدأ كلنا بادراك وجود جسمنا بعد ما نكون مر على وجودنا وقت طويل من غير ان يكون لدينا شعور واضح بهذا الوجود الذاتي الذي يقوم على الشعور بوجود الجسم . وما علينا الا ان نتذكر بعض مواقفنا ونحن اطفال عند ما كنا نطيل النظر الى صورتنا المنعكسة على مرآة ، اذ كنا نشعر بحالة غريبة قريبة من الشك في وجودنا وغير عن ذلك ديكارت بقوله في المقالة التأملية الاولى : ولكن شيطاناً ما كبرأ يبذل كل حيلة ليخدعني دائماً ، ليس هنا شك في اني كائن موجود . . . فهذا التردد في ادراك الذات هو الذي يعنيه ديكارت ، وجعله اساس الاول للفلسفة التي تحاول دائماً ان تقف بها على عملية المعرفة الطبيعية في ابسط مظاهرها كما يتجلى ذلك فيما سماه بالعقل السليم .

وانت ديكارت وجود « الانا » بالاثبات صفة له ، وهي الشك او التفكير : اشك فانا موجود مفكر (Je suis pensant) حدس لا يأتي عن طريق قياس وانما هو بسيط يدرسه اي شخص فعندما ننسب صفة الى شي . فجرد النسبة يبرهن على وجود المنسوب

كلم معاديون . . . للقدر
يشغلون في جدران الزمن
بضم بأعماله العظيمة المتعددة
وآخرين بالشعر والخرقة .

لا شيء ناقص أو غير نافع
كل شيء في موضعه بدع
والذي يشير بسطحا
أنا يقوي البقية ويسندها

قالينا الذي نرفع عماده
قد هيأ الزمن مواد
والاحجار التي تشيد بها
هي ايماننا : الحاضرة والسالفة

وهذه بالشكل والعراز المرغوب
لا تترك بينها فجوات فارغة مخفية
ولو ان الناس لا يرون ذلك
فثل هذه الاشياء ستظل في خفاء

في ايام الفن النابذة
عمل البنائون ينتهي الاعتناء
كل جزء بها صغر في البناء
حتى الاجزاء المستقرة
(معتقدين) ان الالهة تهي كل مكان

دعنا نقوم بعملنا جيدا
فتنتن الظاهر والباطن
نبني يوتأ ترضى عنها الالهة
جسيمة ، كاملة ، ونظيفة

وبنير هذا فحياتنا ناقصة
ونقف على جدران الزمن
وما نخشأ يكون واحدا
فتعمر اقدامنا وتزل
حيثنا نريد ان تصعد

ابن اليوم اذا بقوة وتأكيده
وعلى اساس ثابت مكبر
وغدا عندما تصعد
تعلو بحفظ وامان . . .

هذا وحده يمكننا ان نبلغ
ونصل هاتيك الذرى
حيث ترى العين العالم كسبل واحد فسيح
وتأمل في افق السماء الواسع اللاصافي

البنائون

لشاعر الاميركي لوكفيلو

ترجمة نجيب الطيار

عطا

عطا

منذ أيام احس بسأم عنيف وبضجر مطبق على صدري لا اعرف له سبباً .

وكان الاختبار قد علمني ان خير علاج للنفس وافضل انيس للفكر هو المكتبة فرجعت اليها فأنقذتني مما كنت فيه اذ وقفت على كتاب في بحث (ديانة الجمل) لمؤلفه الكاتب الانكليزي والنفادة الفني الأشهر جون روسكن . وكان عنوان الكتاب وحده انعش نفسي واطماناً فاستويت على كرسي قارباً على هذه الدنيا الغالية بكلتا يدي واخذت اتصفح هذا الكتاب بلذة ونهم . وروسكن اسم جديد الحمد ما على سمعنا، مجهول في ادبنا فصاحبه هو احد الافذاذ القلائل الذين قاموا بنهضة فكرية في امّة ونجحوا في فرض انفسهم عليها ظهر هذا النابغ وكانت

الفكرة الفنية في بريطانيا ضعيفة فجاء روسكن وايقظنا من سباتنا بل خلق فيها نوعاً جديداً من الديانات هي ديانة الجمل وحُب الطبيعة .

ولد روسكن يوم ولدت الآلة وبدأت تسيطر على الانسان وتحتاج كل ما تجده في طريقها من معالم الفكر لا سيما والآلة كما نعلم هي بنت الفكر الانكليزي وهناك مهدها ، فوقف روسكن في سبيلها يحد من سلطانها ويوقف من حداثها ويقول للانكليزي : اجل ان الآلة اداة مفيدة

فاستعملها ولكن حذار ان تصبح عبداً لها فتغدو بدورك آلة ايضاً ، فعليك ان تظل انساناً تحس وتشعر وتفكر .

وكان دون ذلك الاهوال . كانت هناك الشركات القوية وكانت الرأسمالية وكانت جده الآلة وتأثير سحرها على الناس . ولكن روسكن وقف يحارب ويمجالد بليان كل هذه القوى الجبارة حيناً بمحاضراته البليغة وحيناً بمؤلفاته العديدة نذكر منها Sésame et les lys طبع منه ثلاثون ألف نسخة سنوياً بقيمة ١٨٠ ألف فرنك ثم كتاب « الفنانون المحدثون » كان ريعه مائة وخمسين ألف فرنك « ومشاغل الهندسة السبعة » بلغ ريعه خمسة

وسبعين ألف فرنك وغير ذلك ولكي ينجح في نشر فكرته كان يبذل كل ما يربح من مؤلفاته في سبيل ذلك مثل تأسيس نواد ومعاهد لاقراء محاضراته ومتاحف للصور والآثار . فاصح له تلاميذ ومريدون يثيرون تعاليه واقام متاحف فنية في مختلف المقاطعات البريطانية .

وكان الاسلوب في النقد الفني محدوداً فخلق نوعاً جديداً فيه تحليل نفسي وملاحظة دقيقة في كل جزء من اجزاء القطعة الفنية مستلخاً منها الفكرة المعنوية والناحية الانسانية حتى بلغ من الدراسة الفنية ان يكتب الصفحات في تحليل الحذاء رأس او انسكاب خصلة شعر او ثنيات ثوب و١٠ فيها من انسداد او حركة تدل على تأثير صاحبها ونفسيته .

وقد اقام تعاليه على دعائم ثلاث : الكتابة والخطابة وادارة المصانع فهو بذلك داعية للجبال ومهذب ومصالح اجتماعي ، وكانت تظهر دعوته يومذاك كدعوة رجعية لانها جاءت تصد الآلة وتحد من نفوذها ، وقدة آل في ذلك : « ان السبل على الانسان ان يتحول لآلة ويساوي عملها ولكن عندما يعمل بروح رجل فان عمله يحمل طابعاً فنيه معنوي الانسانية ، والشبه بينها كقصيدة فهمت وتليت بشغور من انسان وبين قصيدة « تتلوها بقاء » .

وكان تعاليه هذه تأثير عميق في نفوس سامعيه الذين تلقفوها بتقوى وورع كأنها قطرات من دماء الشهداء . كما انه كان يطبع من كتبه سنوياً ثلاثين ألف نسخة تباع بثان مرتفعة تبلغ اثنان مائة ألف فرنك سنوياً ناشرة في انحاء بريطانيا ففكرة الجمال والفن والحياة . وكان هذا المال يبذل في سبيل تغذية مشروع جديد لمحاربة الآلة ، وهو تأسيس مصنع للقرل والنسيج البدوي الذي كان من تقاليد الانكليز القدماء . وقد دعاه مشروع (سان جورج كيدل) ثم اسس شركة ادبية للطابعات الثقافية والاجتماعية وكان لها مراكز في لندن وغلاسكو وليفربول وغيرها . ثم اسس مدارس لتعليم

جون روسكن



وعندما نقف مأخوذين امام جمال الطبيعة نذكر روسكن ودفاعه عنها وحمائته لها .

وقد بلغ من ولعه بالطبيعة ان اصبح يرى الجمال الرائع في اصغر واقفه موجوداتها فهو قد نفذ بعقيرته الى ابدن اغوارها والى الصميم منها فارتج بها وامتزجت به فاذا الملاحظة قد وصلت عنده حداً قل عند سواه قاضى يرى الجمال حتى في الحشيش الصغير النافه العالق بالصخور وعلى الجدران فيصوره لنا ويدلنا على جماله المحتجب عن عيوننا وهذا مثال منه :

« نحن وجدنا الجمال في الحضرة التي تشر والتي تحمل الحب ، فا قولنا في تلك الحشائش السني لا تعطي هذا ولا ذاك ؟ في تلك التي تلتصق على الصخور وهي بعير غمر ولا زهر ؟

اجل انها ليست متأنقة مترفة كالورود والرياحين ولكنها تبقى مع تواضعها خضراء بانعة على اكثر الايام بينما تكون تلك قد ذوت وماتت واصبحت حطاماً . ايها النبات المتواضع ! انك اول هبة صحاء حنون على هذه الارض . ان في عري هذه التبتة الصامته لجمال فتان تلبس هذا الصخر الجرداء فتبدو زاهرة في ردها زاهية .

انني لا اجد كلمة تعرب عن الجمال الذي احسه وانا ارى تلك الحشائش على الجدران القدية وكيف تلامسها بنعومة ونبل كي تحف عن ذل المري ووطاة الحر والبار . فهي تنطوي على معان اديبة كثيرة في الرقة والعلف والساحة . كما وانها تكسوها جلالاً ورونقاً لا يخفى اثره عن نظارنا عند وقع الشمس عليها تبدو كأنها طرزت بحيط حريرية بدم بدمعة صموية بين دقة الرسم وروعة اللون وحنان الرعدة عند الصباح .

واذا كان خفي جماله عن الناس فهم لا يقطفونها كالورود لتكون اكايل للحيوان غير ان العصافير تتخذ منها اعشاشاً والولد التعب وسادة طرية لراحته ومنامه »

هذه لوحة موجزة عن جون روسكن رسول الجمال في الجيل التاسع عشر الذي قام لوحده يرد عن امته خطر الضياع في المسادة فتألم كثيراً وجاهد كثيراً ولكنه انتصر اذ اوصى امته ان تستعمل الآلة ولكن عليها ان لا تكون عبداً ذليلاً لها .

مات روسكن عام ١٩٠٠ وهو يردد : « حب الجمال مشقة علوية تحيينا الى الابد » .

مصطفى فروغ

الرسم والزخرفة والهندسة وعلم بنفسه الرسم فيها فخلق حوله كتلة قوية واصبح له انصار وبلغ مساهمته ان صناعة النسيج وحفر الحشب والدنتلا في مقاطعة (واستمورلند) كادت تتلاشى امام الآلة . فخنق هذه الجبهة يشن حرباً جديدة مؤسباً فيها مصعنا في منطقة زراعية وقد ابتاع ارضاً لهذه النشاية بقيمة خمسين الف فونك في (ميكلي) كما ان بعض الممتنمين له تبرعوا بارض صخرية وقد وجدوا لهم ارضاً في (بارموت) وغيرها . ولكي يضمن لشروعه هذا النجاح جاءته فكرة شيوعية فقام بتوزيع هذه الارض بين اتباعه يعمل كل منهم في حشرها واصلاحها ليختبر تفكيره الاجتماعي في الاسلوب التعاوني بشرط ان يطبقوا باندته في حب الجمال والارض وان لا يدعوا دواليب النزل وآلات النسيج الحشبية القديعة تقف عن دورانها امام الآلة الحديثة الصماء وان تستمر تلك الايدي البشرية الطمعة في حركتها الطرية المعنوية فتحيي عزدهرة وتميش معها اسر كثيرة تحمل معها تقاليد الامة وما تشعر به من جمال خاص بها تجد فيه صورتها وشخصيتها لان الامة التي تقف شخصيتها يكتب لها الانقراض . وخشية ان تسيطر الآلة على امته قام بمجلة جديدة غايتها اقامة متاحف في اكثر المدن تضم الآثار الوطنية تمثل الكثير من الحياة الصناعية الوطنية ، وقد جعل متحفاً منها في جامعة اكسفورد ، التي كان استاذاً فيها لكي يمثل هذا التاريخ الجليل وان يكون ذلك للشباب هناك اداة تهذيب للعين والقلب والفكر .

وحينما عزم على مقارعة البخار ودخان المزعج قال : « اننا سنحاول ان نبقى قطعة صغيرة من وطننا محتفظة بجمالها المطلق الحيوي . ولا يكون لنا آلة تجارية تشوه هذا الجمال ولا يزيد ان نصبح مخلوقات بدون ارادة ولا فكر . ولا ان يصبح عندنا مرضى وعاطلون عن العمل لتجني الآلة لافراد فقط » .

لقد اعلن حرباً شعواء على القطر الحديدية والمعامل ودخانها الاسود خشية ان تشوه من نظرة المناظر التي تفرح بها . فارغم الحكومة بمحاولاته الشديدة على تحويل المخطوط لمكان آخر تبقي لبعض وطنه بريطانيا جماله وطبيعته الساحرة . وقد اعلن احد كبار علماء الاجتماع « هاريسون » ما معناه : ان روسكن هو من ألع العابرة الانكليزي وهو الزوج الملهمة بيننا فعندما نقف امام متحف فيني او اثري ونعجب نذكر روسكن

الفهم الفردي

الى الشاعر الحسنون بطفو غرباً على بركة ماء في صبيحة صيف ماثية

يا شعراء الطير كيف الغراء
هيا انظروا حسونها المقتنى
صدي الشعاع المترامي على
وحي على الوادي ولحن على
وزورق للفن مشحونه
هيا انظروه بعد - تطوافه
طاوي الشراعين على بركة
أورده الحر لها شعة
هوى عن الروض أمير الوداء
في الظرف والاطف وحسن الاداء
سواحل الفجر ولج المساء
خضر الروابي أنزلته السماء
طرائف السجع وسحر النناء
على عباب الوهج فوق الضياء
دكناء جئت من مماء الشتاء
طفت على النمرة بعد انطفاء

لهفي عليه لفراغ الضحي
والروابي الحضر مملوكة
سوف تناديه بنائيمها
وترقب الاظلال جولاته
وبطلم الفجر وفي جفنه
منه ، ولهفي لفراغ العشاء
تصغي لنجواه ويصغي الفضاء
في القبط لكن من يجيب النداء
فيها ، وتبقى مثل صمي خلا
ما في جفوني من لهيب وماء

وأنتم يا شعراء الربى
ما لي أراكم لا اغاريدكم
أيهل الطائر معنى البكا
ألم يروكم وقع هذا البلا ؟
صرعى ولا الاظلال توحى البكا
علام لا يجهل معنى الغناء ؟

فارس مراد سعد



مجلة الهدى في الشعر

أصحاب الصحف والمجلات في البلاد العربية
فقط من اعتداء على حرية وتحريره ما
يرسل اليهم من أبحاث ودراسات في
شؤون مختلفة الخ .

هذا ما قاله « الكتاب العراقي المحترم » ليبر بواسطته تلك
المغالطات والحقائق المشوّهة التي وردت في مقاله والتي كان لها اسوء
الوقوع في الاوساط الادبية البغدادية ، وقد علق على مقاله هذا
الاستاذ عبد الرزاق الهلالي معاون مدير التربية البغدادية في وزارة
المعارف بمقال نشره في جريدة الاخبار البغدادية التراء الصادرة في
اليوم الثالث من شهر ايلول ذكر فيه كيف انه سبق له ان اجتمع
بالاستاذ الكبير البير ادب على اثر نشر المقال الذي نحن بصدده
وعاتبه على نشره لما فيه من مغالطات وحقائق مشوّهة وذلك حين
كان على رأس الوفد الرياضي العراقي الذي قصد لبنان الشقيق فكان
جواب الاستاذ الفاضل صاحب الادب الاغر له ما مضمونه (ترد

الي بين حين وآخر رسائل من
العراق المس فيها ناحية التحريض
وناحية التصيد في الماء العكر ،
ولا اظن ان ما يكتب في تلك
الرسائل خاص لوجه الله ومصلحة
الادب والادباء في العراق ،
ولكن ليس للادب ذنب او
تقصير فيما ينشر او يكتب ما
دام اصحاب تلك الرسائل

عراقيين وهم وحدهم يتعاملون بتمعن ما ينشرون وما الذي يعلنوا
صحة ما يرد لنا من هذه الرسائل او عدم صحته ؟ ان الذنب اذاً
ان سكتم عن رد ما يدعوا اليه هؤلاء من تأييد لجماعة وتحيز لغريق
او دعوة لشخص الخ

هذا ما رواه الاستاذ الهلالي في مقاله نقلاً عن الاستاذ البير
اديب ولا ادري كيف كان وقعه في نفس - الكتاب العراقي
المحترم - وما جوابه عنه ؟ وانني وكل عراقي مثقف على ثقة بان
قلم تحرير الاديب برا من هذه التهمة التي الصّبها به « الكتاب
المحترم » والا لو صح زعمه فلماذا عاد فارسل للادب ثمانية بمقال ثان
عن « المجالس الادبية في بغداد » فنشر في عدد نوار ، في الوقت الذي
هو على علم بتصرفات قلم تحرير المجلة وتشويهه للحقائق ، ولست

وقم نظري قبل أيلم في الجزء الثاني للسنة الثالثة من مجلة الاديب
الاغر على مقال لكتاب عراقي عن (الحياة الادبية في العراق)
فقرأته بدقة وامعان وكلي أمل في انني سألمس بين سطوره شيئاً
جديداً عن الحركة الادبية وتطورها في العراق لم اكن اعرفه من
قبل ، واذا في امام تلفيقات وأوهام ، ولكنني لما كنت عارفاً
الكتاب ورافقاً على النفاة التي يرسي اليها من وراء مقاله هذا لاسياً
وليس هو الاول من نوعه ، فلم أعجب من تشويهه وتوجيهه على
القراء ، و كنت ارجو في ان ارد عليه وذلك أظهرأ للتحقق وخدمة
للادب العراقي وأدبائه ، ولكنه قد سبقني في ذلك بعض الاخوان
فرد عليه غير واحد في مجلة الزهراء البغدادية وما كان منه الا ان

كتب في العدد (٣٩) من الزهراء
نفسه مقالاً عنوانه (حرية الصحافة
وحرية الكتاب) ونظراً لما بين
ما كتبه وبين ما نحن بصدده من
علاقة فقد رأيت ان اتقل الى قراء
الادب الاغر وللستاذ الفاضل
صاحب الادب بعض فقراته
بالحرف الواحد واليك نصها .

كنت قد أرسلت لمجلة

الادب البيروتية مقالاً عن الحياة الادبية في العراق ذكرت
فيه اسما الادباء والشعراء والصحفيين والمؤلفين الذين قامت
بجهودهم هذه الحياة وكذلك ذكرت اسما اخرى قلت عند
دراستها انها كانت متعلقة على هذه الحياة ، ولكن هذه المجلة
نشرت هذا المقال بصورة ساوت فيها بين هؤلاء وهؤلاء
فوضعت اسما وحذفت اسما وسأوت بسين الجميع وحذفت
ما شاء لها ان تحذف بصورة ظهر فيها هذا المقال مشوهاً عن حقيقته
الاصيلة وما أردت من دراسة صادقة لهذه الفترة من حياتنا
الادبية^(١) هذا حادث واحد من آلاف الحوادث التي يقوم فيها
(١) الادب: لئلا الكتاب يصد ما قامت به الادب من مذهب
بعض فقرات نفس بعض الشخصيات ، دون ان نتناول ادبهم واتجاههم ،
او من تصحيح بعض الاخطاء اللغوية .

مخبرية الوضع الادبي في العراق

http://Archivebeta.Scribd.com

إبراهيم صبري الربيعي

من اعضاء جمعية الرابطة الادبية العلمية في النجف الانشرف

اعلم هل ان ذلك الخطط والخطب الذي ورد في مقاله الثاني الذي تحدث فيه عن تلك المجالس الادبية الهمجية كان قد شوهه قلم تحرير المجلة فحذفت منه و اضاف كما فعل في مقاله الاول ؟ ومع هذا فترك الامر الى الاستاذ الكبير وادى خدمة للحقيقة وازالة لما علق باذهان البعض من مثقفي العراق الذين سبق لهم ان اطلعوا بدورهم على ١٠ نقله اليهم - الكتاب المحترم - بمجلة الزهراء الذي المعنا اليه في صدر البحث فيحيط الامام عن هذه الاقصوصة القريبة في بابها هذا ما اقتناه ويشتمناه قراء الاديب في بغداد اجمع .

قلت ان بعض الاخوان قد ردوا على - الكتاب المحترم - في صحف ومجلات العراق ، ولكن ردودهم وتعليقاتهم كلها كانت عرضية لم تف بالمرام ، وهذا ولم يتسن لقراء الاديب الاغر من اخواننا ابنا . لبنان الشقيق الوقوف بدورهم على ١٠ جاء في تلك التعليقات والردود ليكنوا على علم بتلك الحقائق المشوهة التي وردت في مقال - الكتاب المحترم - فرأيت لزاماً عليّ ان ارد على - الكتاب المحترم - ولو بكلمة على صفحات الادب الزاهرة نفسها وغايتي من ذلك هي اطلاع القاري الكريم على المتناقضات الواردة في مقاله واعطائه صورة اجمالية صادقة عن الحياة الادبية في العراق والمجالس الادبية في بغداد) اذ ليس هناك مجال للتفصيل في مقالتي هذا .

يقول « الكتاب المحترم » بعد ان اشار الى دخول واخروا ، اذباء وشعراء العراق وقعتم نتاجهم الادبي : (والدكتور مصطفى جواد تلميذ الكرملي قانع بوظيفة التدريس في دار المعلمين العالية بعد ان كان ممتازاً ببحوثه الثمينة ونقده لآثار كبار الكتاب المصريين الخ) .

ليعلم - الكتاب المحترم - ان في العراق اليوم حركة ادبية تبشر بمستقبل زاهر ولا آرائني بحاجة الى ان التبدليل على ذلك فالدلائل والبراهين كثيرة وكثيرة ، واما الدكتور العلامة فلم يكن ممن درسوا على الكرملي او اخذوا عنه حتى يصح من تلامذته كما خيل اليه خطأ ، وانما جل ما هناك من الامر هو انه زميل الكرملي ، وقد يحضر مجالسه الثانوية من وقت لآخر وهذا ليس معناه انه من تلامذته ، واني انصح - الكتاب المحترم - ان يراجع مجلة (لغة العرب) المحتجة لصاحبها الاستاذ (الكرملي) لسيرى بام عينيه ، ما كان قد كتبه بقله عن الدكتور مصطفى قبل ان يندفع بثقل هذه المجالة فيحكم عليه حكمه هذا ، كما ان الدكتور لم يكن قائماً في وقت ما بوظيفة التدريس في دار المعلمين العالية

وقائماً في داره بعيداً عن البحث والتنقيب ، ولو قيل ذلك في غيره من اذباء العراق وكتابه رجا كان في القول وجه من الصواب ، اذ تراه متأبطاً حقيقته التي لا يفارقها صباح مساء منتقلا من هذه المكتبة الى تلك باحثاً عن هذا الخطوط وذلك ومعقياً على اخطاء كبار الثانويين والمؤرخين من مصريين وغيرهم ، وهذه مجلة المعلم الجديد التي تصدرها وزارة المعارف العراقية ومجلة الحفروق التي تصدرها نقابة المحامين ومجلة غرفة تجارة بغداد والماتف والغري في العراق وتلك الرسائل الثقافية والمتنظفات في حرو ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق تنشر من حين لآخر بحوثه الممتعة النافعة واستندوا كانه على المطبوعات التاريخية والثورية والادبية القديمة منها والحديثة واذني على استعداد لان اطعم الكتاب المحترم على بحوثه هذه متى طلب الي ذلك .

واما قوله : - و ابراهيم صالح شكر صاحب جرائد البقعة والزمان والمستقبل والناقد السياسي قانع الان بوظيفة في وزارة المعارف الخ - فهو يكشف للقراء بلا شك عن قصر باعه وخلطه في الموضوع .

فالاستاذ ابراهيم صالح شكر لم يكن صاحباً لجريدة (البقعة) وانما صاحبها الاستاذ سليمان الصوافي كما قد فصح أصدرها في (الكاملية) اولاً ثم اصيد منها عدداً في بغداد محل جريدتيه (الوطن والاستقلال) ثم تعطيلها ثم عطلت هي ايضاً و صدر كذلك عدد واحد منها محل جريدة (الزمان) للاستاذ ابراهيم صالح شكر وهي في كل الاحوال لصاحبها الاستاذ الصوافي ، كما له جريدتان أخريان وهما (المنسبر العام والمعارف) ومن المصادفات الثمينة انها عطلت جميعا في العدد (١٣) وهو العدد المشؤوم ، وهذا وان الاستاذ ابراهيم صالح شكر لم يكن يوماً ما موظفاً بوزارة المعارف وانما كان موظفاً بوزارة الداخلية بوظيفة (قائممقام) وآخر وظيفة كان قد شغلها هي منصب (مديرية مكتبة الاوقاف العامة ببغداد) الى ان وافاه الاجل المحتوم منذ اسابيع خلت .

ومن الغريب قوله : - اما الشعراء وفي طليعتهم الرصافي والشايباني وعلي الشرقي والملاح فقد تناساهم الشعب ولم يعد يذكر اسماءهم الا في معرض الذكري والامثال لانهم هم انفسهم اصبحوا مجرد اشخاص عاديين الخ . في الوقت الذي يري فيه كل واحد من هؤلاء السادة قد خلف لنا تراثاً ادبياً خالد سيعكون نبراساً للجيل القادم كما هو الان نبراس للجيل الحاضر ، ولولا نتاجهم الادبي الذي يبشر بمستقبل زاهر ، لما وجدنا في العراق حركة ادبية

لقال قوله هذا في استاذة السيد «البطي» الذي هو أحد مستخدمي جريدته البلاد دون ما تردد أو وجل ولأراح نفسه والقراء من مثل هذا الف وال دوران ولو سئل كل قاري، منصف عما لمسه من مقال «صاحبنا الفاضل» وما انتهى اليه بعد فراغه منه لما ذهب في الواقع غير المذهب الذي الممت اليه .

واما الاخبار الاسبوعية التي يزعم - الكتاب - ان السيد «البطي» كان قد أصدرها على غلط عدد السياسة المصرية وبواسطتها ظهرت مجموعة طيبة من أدباء الشباب احتلوا الميدان العراقي وكان للسيد «البطي» فضل تقديم أديهم الى الجمهور العراقي في جريدته هذه فلم يصدر منها في الحقيقة أكثر من (١٢) عدد أي انها والحال هذه قد ماتت بعد صدورها بثلاثة اشهر فقط ولست اعلم حقاً كيف ظهرت بواسطتها مجموعة من ادباء الشباب احتلوا الميدان العراقي والحالة هذه ؟ والذي لا بد من ذكره بهذا الصدد هو ان هذا العدد الاسبوعي قد صدر مجرود ومماونة الاستاذ «جبران» لمكون» صاحب جريدة الاخبار البغدادية حالياً وشريك السيد «البطي» في جريدته البلاد حينذاك ، ومنذ فسخ الشركة بينهما والى الان لم يرفق السيد «البطي» الى استئناف عدده الاسبوعي بالرغم من مرور أكثر من ست سنوات ، وكان لزاماً على «الكتاب الفاضل» ان يشير الى خدمات السيد لمكون في هذا الباب ولا يتعجل الى جانب دون آخر .

يقول الكاتب الفاضل ، ان هناك صفحاً اخرى سمعت بالهتزة الادبية العراقية منها (النهضة) للاستاذ الصوفاني و (الرأي العام) للشاعر الجواهري غير انها ماتت الواحدة تلو الاخرى وتوقفت عن الصدور بلخ ولا بأس هنا من ان انبه - الكتاب - الى ان (النهضة) كانت لسان حال حزب النهضة في وقته ولا علاقة للاستاذ صوفاني بها سوى انه كان قد تولى الاشراف على تحريرها لبضعة شهور ثم انفصل عنها على اثر خلاف وقع بينه وبين ادارة الحزب أدى الى نشر بيان من الطرفين في الصحف المحلية باسباب ذلك الانفصال ، وأما (الرأي العام) فلم تتوقف عن الصدور ، بل كانت ولم تزل دائبة على خطتها القويمة وهي اليوم من أهميات الصحف العراقية العاملة .

تحدث الكاتب عن المجالس الادبية في بغداد فاقصرها على ثلاثة فيما اذا استثنينا منها مجالس التبول للسيدات ، التي هي في الحقيقة مجالس انس وتعارف لا مجالس ادب ، والاول منها له صبغة اجتماعية اكثر مما هي أدبية ، اذ يتداول فيه رواده القضايا العامة وما يهم

بشكلها الحاضر ، وليس بدع فيها اذا قلت والحق يقال انهم ألعب درة في تاج الادب العراقي . ولست ادري كيف يتناساهم الشعب ولم يعد يذكّرهم الا في معرض الذكرى ؟ ومن المؤسف بل ومن المؤلم ان يتمتعهم بقوله (لقد اصبحوا مجرد اشخاص عاديين) والرجل العادي حسباً هو متداول على اللسان في العراق ذلك الشخص الذي ليست له مسكينة اجتماعية او ادبية محترمة الجانب ، وانما هو أحد سواد الناس الاخرين لا اكثر ، وهو في جميع الحالات قول رخيص مبتذل لا يرضى به كل عراقي ذي كرامة ومثلة ، وما كنت اتوقع سماع ذلك من شخص يدعي الادب لنفسه والاعتزاز بسمعة أدباء وطنه واعلام الفكر فيه .

يقول الكاتب : ان لآخواننا المصريين والبنانيين والسوريين أثراً في تشجيع الحركة الادبية في العراق وخلق جو ادبي في بلادنا وذلك ببجورهم ودراساتهم الادبية التي ينشرونها في الصحف العراقية ويحاضرون فيها فينبغي ادباء - العراق - للجلد بعضهم مع البعض الاخر الخ ولا شك ان قوله هذا مغاير للحقيقة والامر الواقع ولا يؤيد في صحته واحد من العراقيين المتعلمين .

انني لا انكر الخدمات الجليلة التي يؤديها الاساتذة المحترمون الذين يتنبذون للتدريس بمجاهد العراق من الانقطاع العربية الشقيقة سوريا ومصر ولبنان ، ولكنني مع ذلك أكاد لا اتفق مع الكتاب وكل من يرتأي رأيه ، اذ بذلك اكون اكم يربدان بلان الحقيقة ثوباً غير ثوبها ، لان مهمة كل استاذ تكاد تنحصر في القاء المحاضرات على طلاب المعهد الذي انتدب للتدريس فيه فقط وهذه لا يتعدى نطاقها بآية حالة الجدران الخارجية للمعهد بالمرّة ، كما ليس لها تأثير في الحركة الادبية وتطورها في العراق . قط ، واككون شاكر « للكتاب المحترم » لو يتفضل فيدلي على بحث واحد لا اكثر من تلك البحوث والدراسات التي نشرها احد هؤلاء الاساتذة فكان موضاً للجلد بينه وبين غيره من ادباء وكتاب العراق لكي يؤمن القاري بصحة تحقيقاته ووجه نظره ولا يعدها ضرباً من الخيال .

لو استعرض القاري الكريم مقال «الكتاب المحترم» الذي انا بصده وأمن النظر فيه جيداً لما خرج بآكثر من انه لولا جريدة البلاد التي كانت ولم تزل ميداناً فسيحاً لحلة الاعلام من الكتاب والادباء ولولا تشجيع صاحبها السيد «البطي» هؤلاء ادياً واديباً ومعنوياً ، لما وجد اليوم في ربيع دجلة والفرات أدب أو كاتب جدير بالذكر والاهمية ، وهذا ولوم تموز «الكتاب الفاضل» الجرأة والصراحة



ومأثرة المهد الفرنسي الاخيرة كتيب
للاستاذ لاووست عن فيلسوف المرة يتناز بالمرجع
عديدة منها : ان المؤلف يعني بالمراجع
العربية عنايته بالمراجع الاجنبية وهي بادرة حسنة
تبشر بافضل النتائج واخلص التعاون بين المحققين
الاجانب والوطنيين . والاستاذ لاووست يمثل
خير تمثيل مدرسة المستشرقين الفتية التي تسعى الى

الحقيقة العلمية بانه وتجرد .

مياة ابي العلاء العربي وفلسفه *

للمستشرق هنري لاووست - ٥٥ صفحة من الحجم الكبير
المهد الفرنسي بدمشق

في دمشق معهد فرنسي للدراسات الشرقية تصترف فيه جماعة
من المستشرقين الفرنسيين الشباب الى المباحث العربية والشرقية ،
وتقوم بقسطها في جلاء الغامض من التاريخ الادبي والفكري وفي
اظهار الصفحات الجيدة من الماضي الى النور باجل ثوب وابدع
اخراج ، وتصدر نشرات سنوية فجة ، وتساهم قدر المستطاع في
حركة الاستشراق العالمية .

وقد شارك المهد عام ١٩٣٦ الامة العربية في احتفالها بالذكرى
الالفية للشاعر الخالد ابي الطيب المتنبي ، واصدر دراسات قيمة في
مواضيع مختلفة ساهم فيها نخبة من المستشرقين الفرنسيين ، تذكر
منهم الاساتذة اسينيون وبلاشير ولاسيرف ولاووست .

* Henri Laoust : La vie et la philosophie
d'Abou-l-Ala Al-Ma'arri. Institut Français de
Damas 1944

والبحث وان جاء مقتضياً بالنسبة الى المطولات التي كتبت عن
ابي العلاء ففي ايجازه بلاغة وجلالة ، وهو دون شك يد فرافاً في
مباحث المستشرقين فيخلص بدقة وبإبواب واضحة حياة الفيلسوف
والاطوار التي مر بها واره الفلسفية . وهذا في غاية الاهمية
للاجبي الذي يود ان يكون لنفسه رأياً جلياً عن ابي العلاء ، وان
يعرف مكانته في الفلسفة العربية خاصة والفكر العالمي عامة

وجاءت الترجمة الفرنسية لانيات اللزوميات وموقف بارعة ، فلم
يفقد الاصل شيئاً من دقة المعنى بل زاد جلاء بنزع ما علق به في
العربية من صور البديع اللغوي والمعنوي ، فخلصت الفكرة من
كل شائبة لغوية ، وبرزت بشريا الفرنسي بروزاً شيقاً . واكثر
الاستاذ لاووست من الاعتماد في تفصيل مذهب ابي العلاء الفلسفي
على الدكتورين طه حسين وعمر فروغ . وليس هذا يعني ان انماحي
الابتكار قليلة في الكتيب فلهذا نظرات شائبة ، وتحريجات
موقفة ، تدل على سعة اطلاعه ، وعلى انه وقف على اكثر مما عقد

أدبية او وثائق أدبية ممتازة في بغداد كثيرة وكثيرة جداً لا زى
حاجة لتعديدها .

هذه كلمة برينة لا أقصد بها غير اظهار الحقيقة واعطاء كل ذي
حق حقه ، وانني على علم من انها ستعيق - الكتاب الفاضل -
وبعض الاصدقاء الذين تناولهم البحث ، ولكن وان كانت
الحقائق مرة يجب ان تقال وكل ما ارجوه من الاخ - الكتاب
الفاضل - هو ان يقرئ في كتاباته في المستقبل وان يرفق بسبعة
ادباء العراق وكتابه ولا يعمر الماء ليصطاد فيه ، لان هناك قراء
متبعين يحسبون انه اذا دعت الحاجة حساباً عسيراً فساهم ان ينمط
وذكر ان نفعت الذكرى .

العراق - الكاظمية صبري الزويدي

البلد ، وثالثها مجلس هو وغنا . وتواشيع وطرب فصاحبه معن لا
اديب وله شهرته الواسعة في الاوساط العراقية وثالثها هو مجلس
استاذ السيد « البطي » بنينا هنا وهناك في بغداد مجلس ادبية
عامرة واشهرها (مجلس نادي القلم العراقي) الذي يضم كبار
الادباء وفحول الشعراء . ويتأسسه معالي الاستاذ محمد رضا الشبيبي
رئيس مجلس النواب ومن اشهر المجالس الاخرى مجلس الدكتور
محمد فاضل الجمالي مدير الخارجية العام ومجلس الاستاذ عبد الحميد
محمود معاون مدير المحاسبات العام ومجلس معالي الاستاذ السيد
عبد المهدي ومجلس الاستاذ الشاعر علي الشرقي رئيس مجلس التميز
الشرعي الجعفري ومجلس السيد طه الراوي استاذ الادب العربي
بدار المعلمين العالية ومجلس آل الالوسي الكرام وهناك مجالس

وكم كان يودي ان يعطي الكتاب من جهده اكثر مما اعطاه ، فليس القصد من احياء التراث النشر فقط الذي قد يعين على نشر الخطأ ، بل النشر الذي يضمن الصواب او لا يبعد عنه . ومن الخير ان اثبت ههنا ما ارى لزماً علي اثباته : ورد في ص ٣ تعليق للناشر على قول البديعي « لما كنت بدمشق الشام في خدمة ابن الحسام » ما نصه « لم نثر على ترجمته ولا شيء . من اخباره ، انما يذكر كامل الغزي ان من قضاة حلب السيد حسام مصطفى . . . فاعلمه ابن الحسام المذكور » .

وهذا عجيب من الاستاذ الناشر - واكثر عجياً من الاستاذ سليم الجندي الذي قدم للكتاب ووقف على التعليقات - فاين الحسام شخصية لم تكن مغفورة حتى يتعزرها بهذا الشكل . فقد اوسع واسهب في ترجمته غير واحد ، ولا سيما الحفي في خلاصة الاثر الذي يظهر ان الاستاذ الناشر عول عليه كثيراً . ولا بأس من ان ثبت منها تنقلاً يقتضيه الموضوع ، ويطلبها القلم ، قال : هو عبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زاده الرومي ، مفتي الدولة العثمانية وواحداً للدهر . . ولي قضاء حلب فقدم اليها وسيrote بها ، وذكورة مشهورة ، وكان الاديب يوسف البديعي الدمشقي تزيل حلب اذ ذاك من خواصه وندما بمجلسه ، واصبه ألف كتابيه ذكرى حبيب الصبح المني وترجمه بترجمة مستقلة ، ثم نقل من قضاء ، حلب الى قضاء الشام وقدمها متصرف شعبان سنة ١٠٥١ ، وصعبه البديعي فصيحه نائباً بالحكمة العونية . وكانت ايام ابن الحسام بالشام شامة في وجه الدهر ، ثم صار قاضي دار السلطنة . وكانت ولادته سنة ١٠٠٣ ، ووفاته بمصر سنة ١٠٨١ . راجع خلاصة الاثر ج ٢ ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ ، واذا اخذنا هذه التبت وقرأنا بها ما ورد في تولدة البديعي ، وهو « لما كنت بدمشق الشام في خدمة ابن الحسام . . وكانت الركبان تأتي من الشهاب بمحامد قاضيا . . ثبتت عن الإقامة بدمشق عنان الاختيار ، والقيت بحلب عصا التسيار وكسرفت بنزله الشريف الخ » . نقطع بان في العبارة تقديماً وتأخيراً أقسداً للمنى ، وذلك لانه اذا كان حقيقة بدمشق في خدمة ابن الحسام ، وجاءته الركبان بمحامد قاضي حلب وثني من أجله عنان الاختيار اليها ، يكون ابن الحسام هو المتروك ويكون قاضي حلب الذي رغب به غيره . وصحة العبارة كما نقدر بالاستناد الى الترجمة التي نقلناها هكذا « لما كانت الركبان تأتي الى قوله ومجلسه المنيف ، ولما كنت بدمشق الشام في خدمة ابن الحسام دام مجده ووري زنده ، سمعته يذكر ابا العلا الخ . »

حول المعري من المباحث في مختلف اللغات ، وهضم ذلك والقي على موضوعه نظرة شاملة فيها شيء كثير من الجدة ليقدم في قليل من الصفحات خلاصة ما عقده الباحثون البارعون حول اربع مفكر عربي . ومبحث الاستاذ لاووست من المحطوات الجريئة التي تنقل ابا العلا . من الشهرة العربية الى الشهرة العالمية ، فتفت الاديب الاجنبي المعادي على ناحية مبتكرة من الفكر العربي الذي لم يكن بالتقدير باقائه الافلاطونية المحدثة ، ولم يشل امام سلطنة الفاعورية والمشااة والرواقية وانما عرف كيف يجمع كل ذلك ويباني بنظريات كانت في حينها ثورة على التقاليد الفلسفية .

جبرور عبد النور

اوج المعري عن مذهب ابي العلا المعري

ليوسف البديعي - تحقيق الاستاذ ابراهيم كيلاني - ١٧٦ صفحة - منشورات المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بدمشق

مناسبة سعيدة هي هذه الذكرى الالائية ، فقد استجشت على بحث تراث المعري في حد ما ، ولكنه عظيم مع ذلك . واغرت بشي آخر لا يقل اهمية وقيمة عن احياء التراث نفسه . اغرت بمحاولة فهمه على عصرها وشعبها ، ولم تكن مخففة ابداً بل نجحت ، ونجحت بقدر لا يعد يسيراً .

وفي الحق ان بدعة هذه المهرجانات اثت بشرات كبيرة لم تحسب ، يسيل بحث التراث الفكر العربي وتفصيل هذا الفكر وشرحه ، وكانت وسيلة اكسير جدوى من اية الوسائل ، التي اقترحت حتى اليوم ولم يكن من سبيل الى تحقيقها .

ولعل هذا الكتاب الذي هو اثر من آثار القرن السابع عشر الميلاد ، من اجدر تلك الخلفات التي هيئنا احيائها وبذلك للباحث اليوم . فقد وصلنا بعدد من كتب المعري المعقودة والتي في حكمها ، وانتخب من شواردها ما يغني الباحث عن سائرهما ، كما مدنا بطائفة من الوان حياة المعري ليس جميعها مما استوعبته الترجمات الاخرى .

ولقد زاد به قيمة ان ناشره الاستاذ ابراهيم الكيلاني ، فرغ لتحقيقه ونشره على مقتضى المنهج للناشر العلمي . والاستاذ الناشر - كما يظهر من التعليقات والمواش والهارس - احاطه بتسقط كبير من عنايته ، فقد حقق وصحح وقابل ورجح ، فوفى أحياناً بما يحمل على الثناء ، واقعد احياناً دونه بما يدعو الى المشاركة والتنبية ، وانا من بين هذا وهذا لا يسعني الا ان اشكر وان استمحيح .

وعليه فيكون هذا الكتاب قد ألفه بندهشقي آخر أيام ابن الحسام فيها ، فهو من آخر ما كتب ولذا لم يقدر له الانتشار مثل كتبه الأخرى .

ابن السيد ص ٨ س ١٢ صوابه : ابن السيد بكسر السين وسكون الياء ، على ما ضبطه جميع ارباب التراجم . ٠٠ بديع الزمان . الحمداني ص ١٧ س ٣ صوابه : الحمداني بالذال المعجمة ، واما الحمداني بالذال فصاحب كتابي الاكليل والتهيجان وهو غيره . ٠٠ ابنة الكرام ص ٢١ س ١٠ صوابا ابنة الكرم : حس جبل ص ١٨ س ١٠ الاصح : حسيل جبل كما في التنوير شرح السقط ، ولان الحس محل خلاف في المعنى المستعمل فيه . ٠ والاوصوب عندي جش بالضم الذي هو بمعنى شدة الصوت ، ومنه الاجش للاغليظ الصوت من الرعد والحيل .

ان سور بغداد كان مربعا ص ١٧ س ٢٦ صوابه : كان مدورا كما في معجم البلدان لياقوت . كل ضلع منه ميل ص ١٧ س ٢٦ صوابه : بين كل باب من ابواب المدينة وبين الآخر ميل ، اي قطر دائرته ميل . وانها ضمير الشأن ويجوز تأنيده ص ١٩ س ٤ صوابه : وجاز تأنيده ، وذلك لان الضمير مؤنث بالفعل في البيت ، ويشهد لهذا عبارة التنوير « وقوله وانها الضمير فيه ضمير الامر والشأن ، وانما انت الضمير ارادة الحظية الخ . ٠ سيقا الشاطي . البحر ص ١٩ س ٥ صوابه : سيقا كشاطي . كما في التنوير ، فان السيف هو الشاطي . فكيف يستقيم التركيب . ٠ اي لم ص ١٩ س ٢٧ صوابه : اي لم لم لكي يصح التشرح . ٠ الشراف ص ٢٢ س ٣ صوابه : حذف ال منه قطعاً فانه كقطام .

ذكر البديعي في ص ٢٣ س ١٧ ، ان وفاة الشريف الطاهر كانت سنة ٤٠٣ ، فعلق الاستاذ الناصر بقوله « يشكل على هذا ان جمهور المؤرخين ، ذكروا ان المعري دخل بغداد سنة ٣٩٨ واثام سنة وبضعة اشهر ، فالصواب ما ذكره ابن الوردي من ان الشريف الطاهر توفي سنة ٤٠٠ » . والمأخذ عليه اولاً ان ابن الوردي ليس هو قائل ما ذكر ، بل على العكس اقتصر على مثل قول البديعي . وانما قائله ان خلكان في ترجمة ولده الشريف الرضي ، فقد ذكر قوانين احداهما مثل قول البديعي وثانيهما سنة ٤٠٠ . وثانياً ان ما عليه جمهور المؤرخين اشتباهه عند التحقيق ، وذلك لان ابن الوردي وهو من محبتي المعري ، ذكر في تاريخه ما نصه « وفيها اي سنة ٤٠٣ نزل المعري الى بغداد ليقرا بها العلم فلم يصادف بها مثله ، قال الشيخ ابو غالب ممام بن الفضل في تاريخه كذا حدثني ابو العلاء .

وفيا توفي والد الشريف الرضي ورثاه المعري » . ولان ارباب التراجم ذكروا ان الشريف الرضي توفي بعد ابيه بثلاثة اعوام ، ونص ابن خلكان على ان وفاته اي الرضي كانت سنة ٤٠٦ . ونحن نعرف ان الشريف الطاهر كان نفيًا كبيراً وكذلك ولده الشريف الرضي ، ووفاتها من الاحداث الكبيرة التي يبعد فيها الاشتباه بخلاف رحلة المعري ، وقد ورد في سقط الزند النص على انه قال قصيدة الرثاء ببغداد ، بما لا يحتمل معه انه رثاه بها من المرة بعد ما ترح عنها . لهذا كله اجدي مطمئناً الى ان رحلة المعري الى بغداد كانت في حدود سنة ٤٠٣ وليس كما هو المشهور اشتداه . ويتبعون ص ٣٦ س ٩ صحها الاستاذ الناصر بكلمة يتجزون بمعنى يثبثون ، وانما صوابا يتخيرون اي يملكون الخيار فيه . ١٠ استأنس بالطل ص ٣٦ س ١٨ صوابا : لاستأنس بالاعطل والا فالعني فاسد . ٠ يراعي الشمس الى قابله ص ٣٧ س ٦ اصح منها رواية ابن عران : يصد الشمس انى واجهتنا . ٠ فاجاب الحافظ الذهبي ص ٤١ س ١٤ صوابه : فاجاب الحافظ النووي ، كما ذكره الذهبي نفسه في تاريخ الاسلام .

تلك الحياطة ص ٤٢ س ٧ صوابها اللجنة التي اشرفت على طبع « تعريف القدماء ، بالي العلاء » . بكلمة الحياطة ، ولا معنى لها في التركيب . وانما صوابها الصيانة ، وذلك لان البخارزي يدفع عن المعري تهمة « وارضا القران » ، ويشير الى كتابه « زجر التابع » فقال : واظهر من نفسه تلك الصيانة اي التصون وجد تلك المؤسفات كما تجذ العير الصليانية ، والا فاما معنى قوله وجد تلك الخ على تصحيح اللجنة . ٠ مفعول اقول ص ٤٤ س ٢٧ صوابه : مقول اقول ، وذلك لان البيت في محل مفعول لا قول وليس مفعولا . ٠ بالتقريع ص ٤٥ س ٢ صوابه : بالتفريع كما في التنوير ويصح ان يكون بالتقريع . ٠ كنفس نابل احدنا بل ايسر ص ٥٠ س ٥ صوابه كنفس احدنا ، بل ايسر ونابل زيادة تفيد المعنى . ٠ حبة ص ٥٠ س ١٧ علق المصحح بقوله في الاصل حبة ، وما في الاصل هو الصواب ، فان المعري يتكلم عن الحبة التي تعرض للسافرين . ٠ بالآبار ص ٥١ س ٣ صوابه : بالآبار اي معالجة النخلة بالطلع .

ابن الجدود ص ٥٥ س ٧ صوابه : ابن الجداد اي التمر المتحل باللبس ، وكم هو غريب من الناصر ان يثبت الجدود المصحفة ، ويشرحها بالعبجة القليلة الابن ، مع ما هو معروف عن المعري من انه يحرم الابان . ٠ الفرهودي بضم الفاء ص ٨٨ س ١٠ صوابه : الفرهودي كفرودسي نسبة الى الفرهود على غير قياس

راجع طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٥ .

هذه طائفة من الاستدراكات التي عرضت أثناء مطالعة النسخة ، وهي غير جسيمة بالنسبة الى ان الاستاذ الناصر يهمل الضروري في منهج النشر العلمي ، حتى مراجعة نص الاصل الذي ينقل عنه البديعي والتأكد من صحته ، مثل (لا تحباب عنه الاغنية ولا الجيوب) ص ٨٩ ، وصحتها ولا يجوز قطعاً وهي كذلك في كل النسخ المنشورة من رسالة الغفران . وخذه من ص ٦-٧-١٨ - ٢٣ و ٣٠-٣٣ ، وقارنها بالتزوير شرح سقط الزند الذي نقل عنه البديعي حرفاً بحرف ، تجد ان الناشر لم يكلف نفسه المقارنة والمقابلة فجاءت الشروح وملاؤها الخطأ .

وايضاً لا ينبه الا على الاعلام الشهيرة ، اما التي تحتاج الى التنبيه فيها اهمالاً كبيراً ، مثل (ابن ابيك) ص ٣٩ ومثل (١٠) حكاية صاحب الخدائق) ص ٢٨ . وهو في ص ١٠٨ يعلق على فصل المعينات بقوله « انني لم اهتم بعد تقليد النظر واعمال الفكر في حل اكثرها . وارى من البعث اضاءة الوقت الخ » . لست افهم كيف ينهض عدم اعتدائه عنراً لأثبت الآيات غير مستقيمة ، وينهض ايضاً مبرراً للنصح باعمالها ، ولا بأس ان نثبت هنا حل بعضها مما لا يحتاج الى شرح كبير .

لغز يهرام مضمن في (راجع عليه يا) فيها تشبيه الى البلاء والماء ، ورام بلفظها نفسه . ولغز فهمي مضمن في (هام في) . ولغز ميرك مضمن في (كريم) اذا عكس . ولغز صادق مضمن في (صادر بارول قبله) فان اول كلمة قبله القاف وهي اذا اضيفت الى صاد الفت كلمة اللغز . ولغز درويش مضمن في (شي . ورد) . ولغز خالد مضمن في (آل بخندي) . الى آخر ما اثبت البديعي من الالغاز وكثير منها محرف ، ولا مجال للحديث عنه الآن .

والكتاب بعد ذلك تحفة نفيسة بموضوعه واتقان اخراجها ، يشكر عليه محققه الاستاذ الصكيلاي الذي وفق دون شك الى شي . كثير يستحق الاعجاب ، وكذلك المعهد الذي نشره وعسى ان تطرد لديه الجرد .

عبدالله الملايلي

آراء واهاديث في الوطنية والقومية

للاستاذ سالم المصري - ١٦٠ صفحة - مطبعة الرسالة القاهرة

كتاب قيم يجمع محاضرات ومقالات القاها الاستاذ ساطع الحصري في مختلف نواحي بغداد ونشرت في بعض الجرائد والمجلات وغايتها شرح عناصر القومية وعوامل الوطنية ، ومناقشة اهم الآراء

والنظريات العلمية في هذا الباب ، وتبيان القيم الروحية الثمينة التي يراها المفكرون العرب في ابقاؤ الروح العربية الصحيحة ، وتركيز مؤسساتها على الحق والخير .

والاستاذ الحصري من كتاب العرب الحلقين المتنجين الذين آمنوا بقيمة العلم ، والقومية الصحيحة ، فاسرلوا اراهم ببيانهم القوي السهل ، فكانت امثولات تحفظ ، وتوعى وتثير الطرق في سبيل تكتل عناصر الامة العربية ، وتعاونها على خلق غد عظيم فيه كل ما تطمح اليه الانسانية ، مثل عليا وهو من العاملين المؤمنين ان القضية العربية ليست وهماً من الخيال او فكرة من صنع المستعمر ولكنها ، « من العبارات الطبيعية التي تنبع من اغوار الطبيعة الاجتماعية ، لا من الآراء الاصطناعية التي يستطيع ان يتدعها الافراد او تستطيع ان تخلقها الدول هي نتيجة طبيعية لوجود الامة العربية نفسها ، هي قوة اجتماعية تستمد نشاطها من حياة الامة العربية وتاريخ الامة العربية واتصال البلاد العربية وان كل شي اليوم يدل على ان دور كبريتها قد انتهى وان تيارها اخذ يظهر للعيان ، وصار يتدفق شيئاً فشيئاً ، وانه سيزداد تسدقاً من جميع النفوس العربية بسرعة متزايدة تزايداً هائلاً وسوف لا يلبث حتى يغمر جميع البلاد العربية ويعيدها الى مجدها السالف ونضرتها الاولى بل الى ما هو اخصب واغنى واسمى » .

وكم هو مفيد وطالع الشباب المفكر هذا الكتاب واستقروا من يتبعه فقيه اطيب الماء واعذبه

١٠ ز .

ابو العلاء في بغداد

للاستاذ طه الراوي - ٧٢ صفحة - مطبعة التنقيض - بغداد

التي الاستاذ طه الراوي محاضرة في قاعة الملك فيصل ببغداد عن ابني العلاء في بغداد . ولما اعجب بها المستمعون طلبوا من الاستاذ ان يخرجها لهم من طريق الطبع ، ففعل عند رغبتهم وقدمها مع زيادات وتصرفات كثيرة في كتيب صغير تحت عنوان (ابو العلاء في بغداد) وقال في مقدمته : انما وقع الاختيار على هذا الفصل لصلته بمجديتنا العزيزة بغداد ولما فيه من المتعة الادبية ولانه آخر فصل من فصول الحياة الطليقة لابي العلاء التي كان يشوب الجسد فيها بعض الفلزل . ثم اخذ يذكر رحلته الى مدينة السلام مع الاسباب التي دعت له ذلك والاتي بها من تلك الحالة السياسية المضطربة التي كانت في الحضيض الاسفل من الارتباك والاضطراب الى تلك الحالة العلمية التي كانت في ذروة المجد والعلى ثم يستطرد

ويسأل : كيف التوفيق بين هذين المتناقضين والمشهور ان العلوم والاداب لا تنبتان الا في ظل السياسة الرشيدة التي تقوم . وازين العدل وتضبط . مقاييس المساواة وتعطي الحريات حقوقها كاملة موفرة ثم يجب فيقول ان العلوم نور من الله لا يمكن اطفاءها الا فواه ولا تعطيته بالاهوا . ولكنه بطي . الناء . يغرس في زمان ، ويورق في زمان ويظهر بعد ازمان ويشمر فيؤتي اكله بعد حين من الدهر) .

ثم يرجع ويكتب رجوعه الى وطنه الاول (المعرفة) مع قلب مملو . بالحلم لبغداد ومليد بالشوق اليها ويحمل . منعم القلب بالحلم لبغداد ولامه . ويحتم كتابه ويقول : وقد يسأل القاري . الكريم اين بغدادنا اليوم من بغدادنا بالامس عندما زارها ابو الملا . وهل ترجع ايام بغداد الى بغداد ويحجب فيقول ان المسافة بين الحالتين بعيدة لكن املنا في المستقبل وطيد فقد جاء . في المآثور ان الله ليتمحي ان يزع السر من اهل . وان في هذا التواصل السياسي والتعاون الثقافي الذين بدت طلائعها بين ابناء الامة تبشير تؤذن بصباح ابلج وضاح .

وها نحن نؤمل ان يكون هذا الكتاب الصغير فاتحة لافلام ادبائنا ، وخاصة للاستاذ الراوي الذي هو من الادباء المبدعين المتضلعين لكي يحيي شعبنا الظلمة ثمات مجيدياتهم العلمية والادبية .
زكي عبد الحسين الضراف
كربلا .

نبوع الزين

سرحية للاستاذ خليل تقي الدين - ١٤ صفحة - مطبعة المتعطف الفاعرة اي موعد حلوه ، ذلك الذي يوافيه القلم بقده المشيق ، والورقة البيضاء مجنّدها المليس الناعم ، والدواة بلعابها السخي الازرق . انه الموعد الذي يجسد فيه الكتاب الفاظه ومعانيه ، ويستكشف منه آفاق الوحي والالهام . الموعد الذي يتفجر عنه ينبوع الفن .
ولقد اتاح لنا الاستاذ خليل تقي الدين في مسرحيته « ينبوع الفن » هذا اللقاء . الطريف بين قلم وورقة بيضاء . ودواة ، وادار بينها حواراً كله ماء . ورفيف .

ماذا يمكن ان تنطق هذه الاشياء التي تهب الحياة وهي جامدة ميتة ، وتهب الخلود وهي رهن الضياع والفساد « فتعود الدواة زجاجة تلقى في الطريق والورقة صرّة صغيرة شي . حقير والقلم قصبة جوفاء . تلقى في النار او تدوسها الاقدام »

. الكتاب سادر في لونه ، لقد جفا قلمه ودواته وورقته ، وهي

في وحدتها القاسية ، تبث شكاتها المتصلة الحزينة .

القلم يحين الى نغيمه ينبوع دواته الدواة تدعو القلم وتستهطفه والورقة تنتظر ان يدلف الكتاب اليها لتداعبها بداه وتعت لمسائه فيها لذّة راعشة . بيد ان الكاتب قد طال به الهجران وعزف عن الكتابة وما اليها بسبيل .

فاذا كان المشهد الثاني ، آب القلم الى رفيقته ، لقد تأدى اليه ان امرأة قد استبدت بقلب الكاتب فخلبت له ، امرأة لها عينان اصغى من الدواة وشغفان ارق من الورقة وقد يزري بقدر القلم المشيق . وتأفّر هذه الاشياء . بصاحبها لترده اليها ، فتسعى بالوقعة بينه وبين حبيبته ، سيئالاً ولا بد ، ولكن الناس مدينون للام بكل رافع وسام . فاولاهم لما عرف الكاتب نعمة الخلود والنقاء .

ويسطر القلم الى حبيبة صاحبه رسالة كاذبة ليثبت ذلك الحب الذي صرف الكاتب عن الناس . فاذا نجح في مساعه ، رأينا الكاتب في المشهد الثالث يفرغ الى قلمه وورقته ودواته ، لقد هجرته حبيبته وانتسخت احلامه ، وها هوذا يدلف الى منضدته ، حزناً ، ويكتب في حى الوحي .

ويهز القلم فرحاً وتسري في الدواة عشة الحياة ، وتهتز الورقة بشرة بلماسة يديده . ودف . لاهته . وهكذا تنعم هي في عرس الابداع ، بما دلم قلب صاحبها في ماتم .

أوأريت الى هذا اللقاء . الطريف الذي اتاحه لنا الاستاذ تقي الدين في مسرحيته الجديدة . أوأريت الى هذا الموعد الحلو الذي وافاه القلم والدواة والورقة وتحدث كل منها حديثه الناعم الطلي . هذه مسرحية جديدة في . وضوعها ، جذابة في براعة حوارها ، مشرقة في اسلوبها ، فالى الاستاذ تقي الدين نبعث باعجابنا ونستريده هذا اللون الجديد من فنه وادبه .

بديع حقي

دمشق

منارة فنب

للاستاذ محمد حاج حسين - ١٥٨ صفحة - منشورات دار القطة العربية بدمشق

مجموعة اقاصيص ارادها تاسجها للفن اي للادب الخالص وارادها للادب الاجتماعي ولم يبعد عن التوفيق في خطيته الفنية والاصلاحية ولا سباً في اقاصيص جائزة قلب ص ١٩ - ٣٧ والحل الوحيد ص ٤١ - ٥٦ وشرف بين اص وتاجر ص ١٣١ - ١٤٠ وطلائع ص ١٢٣ - ١٥٨ على ان بعضها لا يخلو من تكلف مثل

تطلب الاديب ومنشوراتها



بيروت	من	دار الصحافة والثقرة
صيدا	»	السيد يوسف الخيز
النبطية	»	مكتبة الشباب اصاحبها السيد معين جابر
صور	»	السيد محمد سعيد البلاغي
مرجعيون	»	السيد جميل ماضي
طرابلس	»	مكتبة زليط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد فؤاد الحلاج
حلبا	»	السيد عبدالله محفوظ
زحلة	»	السيد جوزيف فرحات مطران
عاليه	»	السيد نجيب سليمان
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
حمه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طباع
حما	»	السيد عبد السلام السباعي
حما	»	السيد توفيق الشامي
اللاذقية	»	السيد حنا نصره
اللاذقية	»	عكاظ العلمية اصاحبها السيد احمد
اللاذقية	»	خالد متزلي
طرطوس	»	الاستاذ صالح علي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الباب	»	الشهابا لصاحبها السيد محمد سعيد
دير الزور	»	المكتبي
اللاذقية	»	السيد صالح السيد
اللاذقية	»	المكتبة العصرية اصاحبها السيد محمود حلمي
اللاذقية	»	ومن عموم المكاتب والباعة
اللاذقية	»	شركة فراح الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة
اللاذقية	»	مكتبة النهضة المصرية وعموم المكاتب والباعة

وهي تباع : في سوريا ولبنان بيرة ل. س. في العراق ١٠٠٠ فلس ، في فلسطين ب. ١٠٠ مل ، وفي مصر والسودان ب. ١٠٠٠ مليم

اقصودة نسيج العنكبوت ص ٩٩-١١٢ والمؤلف هيا لاقاصيصه ديباجة انيقة ولقد كنا نشمنا له ان لا يقع بئس ما قد وقع فيه من اخطاء. لغوية كثيرة مثل « البارح » ص ١٣٩ بمعنى المبرح واسقاط « بين » في « شرف بين اص وتاجر » الى ضف نحوي ايضاً مثل (نضر حميد) على ما هو الاشهر من مذهب النحويين في انها من الاسماء الخمسة .

المزومات

قلنا الى الانكليزية امين الى اننا في الطبعة الرابعة . مطابع صادر ريماني ، بيروت كانت الذكرى الالنية ليلاد ابني العلا . خصبة حقاً . لقد اطاعت للناس اشياء . بعضها غث وبعضها مهيمن ، وان يكن الغث طافياً ، شأنه في مرجعياتنا الادبية ، على الصنف الاخر . البضاعة . واما كان سبب ذلك ، او اسبابه ، فليس من شك في ان من محاسن هذا المهرجان الالني المبري ، هذه الطبعة الرابعة . من اللزومات ، باللغة الانكليزية ، من ترجمة الكتاب العربي العظيم امين الريجاني . لم ينقل امين الى لغة الانكليزية لزوميات ابني العلا . كلها ، فذلك امر احسبه وراء الطاقة ، خاصة وان اميناً اقدم على هذا الصنيع وهو في شبابه الغض ، لم يستور بعد على الثلاثين . ويخيل الي انه غني اول ما غني بان يصطفي من اللزومات ما هو اهل على ابني العلا ، وما هو اشبه بروح الانكليزية التي ينقل اليها من ناحية ، وروح الشرق الذي يقدم الى الغريبين لوحة من لوحاته من ناحية ثانية . ومن هنا هذا المأخذ على ناشرنا الترجمة الافاضل ، لمسلم يشيروا في هرامشها الى الاصول العربية التي عناها امين بالترجمة ، وهو عمل لا نندري ما اذا كان حققه الناشرون الغربيون في طبعاتهم الاولى .

بيد ان القاري . كثيراً ما يستطيع رد المقطوعات الى منابعها ، ليري ان اميناً قد تحرر اكثر ما يكون التحرر ، فمما قد نقل . اجل ، تحرر الريجاني فاحسن . ومحصل ذلك ان الريجاني قد اعطانا في ترجمته ما كان حرماناً اياه ابو العلا . فنفع في اللزومات من روح الشعر ، واجرى في ثناياها الماء . وكانت قبل جافة تكاد تشقق ، وبذلك ، وبطريقة الرابعة التي اصطنع ، نفع في ان ينقل الفاري . الى جو سريري طري . ناعم ، فيه شيء من عمر الخيام . وليس ببذاء ما بين الرجلين على كل حال . ان في نشر هذه الترجمة واذاً بين الناس في طبعة فائقة الاناقة ، ما كسا نحسب ان زمن الحرب يقدر على مثله ، لتعجيداً لابي العلا . ولا بين الريجاني ، وللمبرية العربية جملة .

مدير البعلبيكي

مَجْلِدُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

لندن ٩ - وصل المستر تشرشل والمستر ايدن الى موسكو للاجتماع بالمرशल ستالين والرفيق مولوتوف ، وسيسئل المستر هادغان سفير الولايات المتحدة في هذا المؤتمر الذي يعقد في موسكو المستر روزفلت .

لندن ١١ - حررت القوات البريطانية في البانيا ميناء سرائدا وهو ميناء صغير يستخدمه الالمان كقاعدة بحرية لتطويق جزيرة كورفو .

بيرل هاربور ١٢ - تزلت القوات الاميركية في احدي عشرة جزيرة من مجموعة جزر بالافي للمحيط الهادي .

بودابست - دخل الجيش الاحمر مدينة كالج عاصمة ترانسلفانيا المركز الصناعي .

دمشق - قدم سدا الله بك الجابري رئيس الوزارة السورية استقالة وزارته الى رئيس الجمهورية السورية .

لندن ١٣ - حرر جنود المقاومة السرية في اليونان عاصمتهم اثينا .

غان ١٤ - قبل سمو الامير عبد القادر شرق الاردن استقالة السيد توفيق ابو الهدى من رئاسة الوزارة الاردنية وعهد بتأليف الوزارة الجديدة الى السيد سمير الرفاعي .

دمشق - الفشارس بك الحوري رئيس مجلس النواب السوري الوزارة الجديدة واشترك معه جميل مردم بك وخالد العظم وعبد الرحمن الكيالي .

لندن ١٦ - حررت القوات البريطانية جزيرة فيكوس اليونانية .

بريوت ١٧ - اعيد انتخاب صبري بك حمادة لرئاسة مجلس النواب اللبناني .

دمشق - جازع السيد احمد الله الجابري رئيساً لمجلس النواب السوري .

لندن ١٨ - احتلت قوات الجيش الاحمر في يوغوسلافيا مدينة بلغراد بمعاونة قوات المارشال تيتو .

واشنطن ٢٠ - تزلت قوات اميركية واوسترالية الى ارض الفلبين بقيادة الجنرال ماك ايرث ، وذلك في جزيرة لابي واستولت على تكلوبان اكبر مدينة فيها .

لندن ٢١ - استسلمت حامية آكس لاشايل ، وهي اول مدينة المانية تسقط في ايدي القوات الاميركية .

موسكو ٢٢ - انتهت الاجتماعات التي عقدت بين المستر تشرشل والرفيق ستالين في موسكو .

لندن ٢٣ - اعترفت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا والامم المتحدة بحكومة الجنرال ديول حكومة موقفة لفرنسا .

مكسيكو ٢٤ - نشبت في غواتيمالا من جمهورية اميركا الوسطى ثورة عنيفة ، وقد نجحت بعد ثلثي ساعات فاضحلت حكومة يولي .

لندن - دخلت القوات البريطانية مدينة هرتوغوبوش في هولندا .

لندن ٢٥ - تدور في المحيط الهادي قرب جزر الفلبين معركة بحرية كبرى ، هي اكبر معركة عرفتها هذه الحرب تشترك فيها قوات الاسطول الاميركي ووحدات ثلاث تشكيلات يابانية .

لندن ٢٦ - دخلت القوات الروسية مدينة كركيز المرفأ الهام في البحر المتجمد الشمالي ، وهذا اول خطوة لتحرير التروج .

القاهرة ١ تشرين اول - عقدت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي جلساتها الثالثة وقد اشترك فيها الشيخ يوسف ياسين مندوب جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، والاستاذ موسى العلمي مندوب فلسطين .

شونغ كونغ ٢ - اخلى الامير كيون مطار تشنوك ، وهو مركز اماسي في مقاطعة كوانتسي الصينية حيث يتم اليابانيون اراضي جديدة في هجومهم البطيء .

لندن ٣ - اذاع الجنرال بور رئيس المقاومة الداخلية في بولونيا بلاغا فوق العادة جاء فيه ان المقاومة في فرصوفا قد انتهت تحت ضغط القوات الالمانية العنيف .

لندن ٤ - تم الاتفاق بين الفريقين المتقاتلين في دنكرك على هدنة مؤقتة لاختلاء مناطق القتال من المدنيين .

لندن ٥ - تزلت قوات برية وبحرية حليفة الى الاراضي البوئانية وجزر بحر ايجه .

لندن - احتلت القوات الروسية مدينة بور قرب بلغراد و « بور » تعتبر المدينة الاوروبية الثانية في مناجم النحاس .

لندن ٦ - اعلنت وكالة الانباء الالمانية ان القوات الالمانية اضطرت في شبلي اغنيرو وترحمت الى الانحساب على مسافة عدة كيلومترات .

لندن - استولت قوات الجيش الاميركي الاول على بيتدورف الالمانية بعد قتال عنيف شبلي آخن .

الاسكندرية ٧ - انتهت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي من عقد جلساتها وقد اذاعت بياناً ضمنته القرارات التي اتخذها وتمثلخص بتأليف مجلس جامعة الدول العربية ، قتل فيه الدول المشتركة في الجامعة ، ثانياً : التعاون في الشؤون الثقافية والاقتصادية ، وثالثاً : دعم هذه الروابط في المستقبل ، رابعاً : قرار خاص بلبان يتضمن تأييد الدول العربية استقلاله ، خامساً : قرار خاص بفلسطين وتوقيده اللجنة حقوق عرب فلسطين .

القاهرة ٧ - اقال جلالة الملك فاروق رغبة النحاس باشا من رئاسة الوزارة المصرية ، وعهدالى الدكتور ارحامدهر باشا بتأليف الوزارة الجديدة .

صدر

قدر بلهرو

الطرفة القصصية الكبرى

للدكتور شكيب الجابري

تسمر مكتبة البابيروس - دمشق

يطلب من المكاتب الشيرة في البلاد العربية

لندن - ام الروس احتلال ترانسلفانيا .

لندن ٢٧ - حرر الجيش الكندي الاول مدينة اوستورغ وهي آخر مدينة كبرى في هولندا .

لندن - هس المسر تشرشل خطاباً في مجلس العموم قال فيه : ان علاقتنا مع روسيا السوفياتية لم تكن اشد وثوقاً وقرباً واطلاً عما هي عليه الآن . ولم تمر برهة كانت فيها مباحثاتنا دقيقة كالبرهة التي مرت خلال اجتماعنا الاخير في موسكو . وعندما كنا نجد اغتنا غير متفقين كنا نقهر غماً الاسباب في قرارة كل منا وكان كل منا يدرك وجهه نظر الاخر ، واذا ما نظرنا الى المسائل التي بحثت من مختلف وجهاتنا فانا نجد روسيا السوفياتية في اتفاق معنا . وابدى المسر تشرشل وجهة نظره بقوله انه لا يضيئ اي خطر مباشر على التأثير في جهودنا المشتركة من جراء السياسة في اليونان ورومانيا وبلغاريا وبوغوسلافيا وهنغاريا . وصرح قائلاً : لقد توصلنا الى اتفاقية عمليّة طيبة بصدده البلدان وغائتنا توحيد كل جهودهم وجيوشنا ضد العدو المشترك . واهل بلد ذلك الى الكلام بصدده المسألة البولونية فقال : « مع اننا لم نتوصل بعد الى اتفاق تام حول المسألة البولونية الا ان هذا لم يكن سببه نقص في المحاولة ، واني اعتقد انه توصلنا الى اكثر ما كنا عليه قبلاً في سيل حلها . واني آمل ان لا يطول الوقت او يضع باستئناف هذه المباحثات والتوصل بها الى نتيجة حاسمة » . وتوصل بعد ذلك في خطابه الى الكلام عن الاعتراف بفرنسا فقال : لقد تسامى بعض المتشددين الاذ لم يتخذوا الخطى نحو ذلك قبلاً الا ان الامر لم يكن بسيطاً لهذه الدرجة . فم ان الجيش البريطاني والاميركية كانا لهما يد في تحرير فرنسا الا انه لم يكن من خصائصنا اختيار حكومة او حكام فرنسا .

وانتقل بعد ذلك الى الكلام عن اليونان فقال « لقد اتخذت التدابير مع الجنرال ولسن خلال زيارتي للاماضية الى ايطاليا لتسكن الحكومة الملكية اليونانية من العودة الى ائتنا المجردة حالاً يصبح ذلك بالامكان ، وعندما خرجنا من اليونان وعدنا اننا ستعود معنا قد برزنا بوعدها والحكومة الشرعية تمل في ائتنا . واهض قائلاً : ان الفرقة اليونانية التي تحارب الان في ايطاليا ستعود عوداً مشرفاً الى بلادها ، ولوسفيتار الشعب اليوناني بحرية تامة حكومته .

لندن - احتلت قوات الجيش الاحمر المدينة التشيكوسلوفاكية ميكلتيفو الواقعة بالقرب من تشيكوسلوفاكيا الوسطى وهي مدينة صناعية هامة عند سفوح نلال الكربات كان الانان قد حصنوها تحصيناً عظيماً . لندن ٢٨ - استولت قوات الجيش البريطاني الثاني على مدينة بابلورغ الواقعة على مسافة اربعين ميلاً الى الشمال الشرقي من اتوري . وهي احدى المراكز الهامة للطرق والمطوط الحديدية في هولندا .

لندن - تقول وكالة الانباء الانلانية ان هتلر قرر الانسحاب من اليونان بسبب التهديد الوجه الى موخرا ألمانيا .

لندن - ٣٠ - اصيحت القوات الاميركية في بر الفلبين تسيطر على ثلثي جزيرة لايني التي تبلغ مساحتها ١٨٠٠ ميل مربع .

اخبار

- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ - ٧ لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مديرياً او ما يعادلها ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت - الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- احتفظت الادارة ببعض اجراء السنة الاولى والثانية - فن شاء من هذه الاجزاء فليطلبها ونحن الجزء من السنة الاولى ليرتاز ومن السنة الثانية ليرة ونصف .

- تدفع الادارة خمس ليرات لبنانية عن النسخة الواحدة من اطقم الاول من السنة الاولى ١٩٤٢ وتدفق ليرتين عن النسخة الواحدة من الجزء الثالث من السنة الثالثة ١٩٤٤

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

✱

ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدباس

✱

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

سكرتير التحرير : هيج عثمان

المدير الفني : مختار شيلي

◆

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

مقام الانسانية



حظ الانسان من الحياة كما هو في مرآة نفسه التي هي ينبوع المطلق ، وليس كما هو في مرآة الوجود التي لا تعكس الانسانية وظلالاً خادعة مختلطة . . .

وان الوجود كائن بسيط وهو لا يملك الاحقائق بسيطة ، واما حقائق الوجود العظيم ، فهي من هبات

الانسان على الوجود . . .

والانسان ليس كائناً منفصلاً من الوجود فقط ، بل هو اداة خلق وتكميل فيه . فالحياة واشياؤها والوجود المعنوي وفكرته ، بدعة هذا الانسان العجيب ، الذي لولاه لظل الوجود بسيطاً ساذجاً ، خالواً من الاغراء . . .

والوجود المركب اللاذ الذي نشعر به ونحس بروحيته ومعنويته ، وننتشي من ورائها . كلها حقائق انسانية افرغها الكائن الحي الاعلى من روحه ، على كل الكائن الادنى . فالشجرة اذا ضمناها اليها نجد فيها كائناً تامياً بسيطاً ، ونجد كائناً آخر فيه خآب ونشوة ، ولكن هذا الاختلاف انساني فهو لا يوجد الا في حدودنا .

وان الانسان الذي لا يفتأ يطلب كبرياء الوجود ، ويحس باشرة وجوده في حدود هذه الكبرياء ، بل لا يحس بالوجود بعيداً عنها ، ليس كائناً طابعياً ، والا فهو ككائن طبيعي شي . تألفه ، مثل اي كائن آخر ، ينمو وينوي بين فترات من الزمن . والايان بالله او المطلق الذي دعت اليه الاديان والفلسفات ، في حقيقة ايمان بالانسان ، وهدم اللتان بالوجود الصامت ، الذي هو وثنية تحول بين الانسان وبين الايمان بنفسه ومهمتها ، والى هذا يبرز قول قديم مأثور (من عرف نفسه فقد عرف ربه) .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فالانسان كائن إلهي اذا فهم نفسه ، وكلمه رسب الى الطبيعة وآمن بقواها ، فقد رسب وتلاشى في غار الوجود الصامت ، وعاد كهفنة هامدة من الرمال . والاديان والفلسفات بشرت بالانسان وحاربت الوثنية ، لانها كفر به وارتداد الى تأليه مظاهر الوجود الجزئية الخادعة . وجاءت ايضاً بتوحيد الآلهة ، لانها كلما تعددت فقد تلاشى الانسان في ساحتها . فاتوحيد نقل لأكثر صلاحيات الآلهة لتكون داخلية في صلاحيات الانسان ، فليس في الوجود الا الله ، ليكون الانسان كل شي . في الوجود .

و ان انكشف قعر الانسان في امة ، وارتدت بمعنويتها الى الطبيعة دون الانسان ، الا هوت مضحكة وكان ذلك اول علامته احتضارها . فان الانسان وحده هو الحقيقة الكبرى في الحياة والوجود ، (فقد خلقه الله على صورته) .

ومثل هذا الايمان اذا خبا ، حل محله جهل الانسان بقيمته ، وهو مع هذا الجبيل يفضي افضاء سريماً الى الضعف والاسترخاء ، بل الى التلاشي والفناء . فائلل العليا والمعنويات الخالدة - وهي تتدفق من ينبوع المعرفة بالنفس - لا يورد لها وجود في جوه وفضاءه ، فيسيطر عليه نوع حاد من التناعاة يقعد به عن المجد ، ونوع حاد آخر من الملل يهبط به الى الرغام .

عبد الله العارفي

بقلم

كامل جبريل ط

عضو مجلس النواب
الليثاني

نظرة في جامعة الدول العربية

يلند

لي ان التجرد زمنياً عن مشاغل السياسة المضنكة فاقوم بدرس حقوقي وسياسي وجيز - كنت اريده كاملاً - للاتفاق الدولي او بالاحرى مشروع الاتفاق الدولي الذي وافقت عليه اكثر دول المؤتمر العربي المنعقد في مصر .

فكرة امثال هذه الكتل السياسية : لا شك ان تطورات السياسة والاقتصاد والعلم والفن والمجتمع التي يتمخض بها العالم تسير بدول الارض الى تحقيق اوضاع سياسية واقتصادية اوسع فاعلم على كبر الايام فالتعاون بين الامم سيزداد نمواً ووثوقاً مضطراً لأسباب عدة نذكر منها :

١ - سرعة المواصلات وكثرتها بين ارجاء العالم : فاعلم ما بعد الحرب سيضرب لنا في هذا الحقل قياساً لا يمكن ان نتخيله الا اذا تصورنا ان المسافرين سيقطع المحيط الاطلسي طائراً من اوربا الى اميركا باقل من خمس او ست ساعات . فالعالم تقصر بين حدوده والمسافات والابعاد وينقص وينكمش ابدأ على نفسه .

٢ - كثرة وسرعة اساليب التماس بين شعوب الارض . فالراديو وانتشار الكتب والصحافة والاسلام بلغات مختلفة (Polyglottisme) والسعي نحو توحيد المنطق واسس العلم العامة الخ . كل هذه العوامل تقرب كثيراً وتساهي بين طرق التفكير والشعور والمعيشة والروحانيات المختلفة .

٣ - النظريات الاقتصادية الحديثة التي ترمي لازالة الحواجز الجركية بين جميع بلدان العالم او على الاقل بين دول كتل اقتصادية معينة (Libre-échange)

٤ - انتشار وقبول الفكرة التي تسعى لقيام نظم دولية قوية كسرف على تطبيق القانون الدولي وتوقيع الخلافات الدائمة بين الامم وتضمن السلام للكون وتحافظ على القيم البشرية والمدنية العالية .

ان هذا التيار التعاوني الشديد الذي نشعر بقرته اليوم يرمي في الواقع وفي النهاية الى تحقيق الاتحاد السياسي العالمي المنشود (Fédération mondiale) او الدولة العالمية . وما هذه الكتل السياسية الا خطوة تمهيدية لبروز هذا الاتحاد العالمي المنشود الذي - ان قصر العمر ولم نشاهده سيشاهده حتماً ابنائنا او احفادنا - هذا الاتحاد العالمي هو اليوم في مدى المنطق وحقل المعقول .

ونلاحظ ان هذا التيار التعاوني لا يتنافى . مطلقاً - بل بالعكس - مع فكرة التنوع القومية وبروز وبقاء المميزات الاقليمية والعنصرية والثقافية واللامركزية على انواعها واشكالها هو مبدأ فلسفي وحقوقي واقعي لا يمكن للعالم ان يتنكر له وهو مبدأ التنوع ضمن الوحدة في داخل الدولة وخارج الدولة (Diversité au sein de l'unité)

فكلما اشتدت اواصر التعاون بين الدول بسبب تقدم المدنية البشرية كلما ظهرت في الوقت نفسه وزادت بروزاً الفوارق والعلامات المميزة لعوامل التنوع بينها Les éléments de différenciation كما انه كلما تقدمت المدنية شاعداً بروزاً اكبر وتنوعاً اكثر لاشخصية وللمعقبة البشرية وللعادات والتقاليد ضمن حدود كل دولة من دول الارض .

المبادئ الحقوقية التي تركز عليها هذه الكتل : مبدأ الاستقلال السياسي الراعي والسيادة النصية او المحدودة لكل من الدول التي تؤازر الكتلة . مبدأ السيادة المطلقة قد انقضى زمنه .

واعني بالسيادة : حق الدولة ان تتخذ مقررات نهائية في الشؤون العامة Le droit de commander en dernier ressort (Le Fur)

وهذه السياسة هي سلبية في دول الكتل السياسية لان حق الدولة في الامر والنهي لا يشمل بعض الشؤون العامة التي يرجع

أمر البت فيها نهائياً لكتلة الدول ذوات العلاقة باعتبارها كتلة او مجموعة سياسية .

فالسيادة النسبية التي تبقى لدول الكتلة السياسية هي في الواقع تنازل من جانب هذه الدول عن قسم من حقوقها الدولية ، تنازل يقتضيه تطور المدنية البشرية وفكرة التعاون بين الدول .
٢ - مبدأ التعاون السياسي والتقاضي والاقتصادي والمهني والفني الخ . ويختلف مدى هذا التعاون بين كتلة وكتلة .

انواع هذه الكتل الثلاثة :
١ - الرابطة الال Confédération
٢ - عصبة الامم او جامعة الامم الدولية . ٣ - جامعة او مجموعة الشعوب البريطانية او ال Commonwealth

٤ - الرابطة او ال Confédération : وهي مجموعة من الدول يظل اعضاؤها متمشين بالسيادة الوطنية :

Union d'Etats souverains

والرابطة تتضمن سلطة مركزية ضعيفة واولية . وهذا الضعف في السلطة المركزية هو الباعث لعدم وجود نظام رابطة واحد اليوم على وجه الارض طراً ، اذ ان الرابطة اما ان تنقلب اتحاداً كما حصل في سويسرا والولايات المتحدة وبولونيا وهولندا والمانيا الخ . واما ان يرجع المتعاقدون الى حريتهم وسيادتهم المطلقة الارلى .

والرابطة عروماً مجلس أعلى يسمى الديت (Diète) وهي جمعية وزراء مفوضين لا يتخذون قراراتهم الا بالاجماع ، وليس لهذا المجلس اية سلطة كشرعية او تنفيذية .

وينبغ ان يكون الرابطة رئيس او امبراطور . ويمكن وظيفة وسلطة هذا الامبراطور او الرئيس هي شرفية لا غير ، فهو ينفذ قرارات الرابطة في دولته الخاصة بينما حكومات بقية الدول هي التي عليها وحدها ان تنفذ قرارات الرابطة كل دولة فيما يخص بها . وكما قلنا ان الرابطة نظام . وقت تمزبه الدول اما للاتحاد وهو الغالب وإما للانفصال وهو القليل .

٣ - عصبة الامم الدولية الماضية : لهذه العصبة شخصية دولية تلك بعض حقوق السيادة الدولية ، ليست بالدولة او دولة فوق الدول Super Etat . تدخل في هذه المنظمة كل دولة مختارة لا مكرهه . وتحتفظ كل دولة من هذه الدول بسيادتها ولكنها سيادة نسبية تحددها الحقوق الدولية الممنوحة لشخصية عصبة الدول والتي يقرها لها الحق الدولي العام . ولا يمكن لاية دولة ان تعد مجدداً من هذه السيادة النسبية الا بموافقة الدولة صاحبة العلاقة .

وكل دولة من الدول التي تشملها العصبة تظل محافظة على ارضها وجنسياتها وامها وبيوتها .

وليست العصبة الامم سلطة تنفيذية او كشرعية دائمة هذا اذا اعتبرنا ان الحكمة الدولية الدافعة في لاهاي ليست فرعاً من عصبة الامم نفسها . وليس للعصبة ادارة او سلطة دائمة الا امانة سر وليس لائمة سر العصبة اقل سلطة من هذا النوع .

اما مجلس العصبة فهو في الواقع مجلس وزراء مفوضين As- semblé de plénipotentiaires يتخذ مقرراته بالاجماع ما خلا بعض الاحوال القليلة الشاذة .

ما هي عصبة الامم من وجهة الحقوق الدولية .

هل عصبة الامم رابطة امنية ؟ ان وجوه الشبه بين الرابطة وعصبة الامم كثيرة أهمها ان الدول ضمن الرابطة ككاً هي ضمن عصبة الامم تبقى محافظة على سيادتها النسبية . وبعض اساتذة الحقوق الدولية كالستر Redlob لا يفرق بين الرابطة والعصبة . على ان هناك نظرية مقبولة بوجه شامل تقول بان بين الرابطة والعصبة فوارق جمة منها :

١ - ان عصبة الامم اسست لتشمل جميع دول الارض ولكن في الواقع كانت تشمل اكثرها (٥٠ دولة من اصل ٧٠ سنة ١٩٣٨) اي ان عصبة الامم كتلة دولية عالمية بينما الرابطة تخص بعض الدول فقط التي تجتمع لا تمنع الحرب فيما بينها بل القرابة بينها عتصرية او لغوية او دينية او غيرها من المصالح (الاستاذ La Fur)
٢ - يوجد احياناً على رأس الرابطة امبراطور او رئيس .

وهذا الرئيس او الامبراطور ينسحب بعض السلطة المركزية لمجلس الرابطة (او ال Diète) فالاعضاء يؤزمون بقرارات المجلس بالنسبة التي سامحوا بها في اقرار صك الرابطة « فقررات الرابطة تربط الاعضاء » La décision des organes centraux lie les membres (Le Fur) .

٣ - في العصبة فاقاعدة ما خلا بعض الشواذات القليلة فعي الاجماع في كل قضية خاصة حتى في القضايا التي اعترف بحق تقريرها للعصبة .

اما هدف العصبة الاكبر فهو منع نشوب حروب بين الدول والتحكم في الخلافات الدولية .

وقد نوه الميسر لرنود Larnaude عن نظرية براق لا يمكننا ان نمر بها دون ذكرها وهي ان عصبة الامم هي نوع من النقابات Syndicat ولكن نقابة دول لا نقابة افراد .

اذن فصبة الامم او جامعة الامم هي تحالف alliance

دولي غايته منع نشوب الحرب والتحكيم ولها في الوقت نفسه شخصية دولية مميزة sui generis حقوقية دولية .

اما فروع الجامعة او العصابة فهي :

١ - الجمعية (assemblée) وفيها يمثلون جميع المالكات المستقلة استقلالاً تاماً او استقلالاً نوعياً كالدولوتيون او ربما كانت غير مستقلة كالهند مثلاً . والقاعدة هي المساواة في التمثيل .

٢ - منظمة مجموعة الشعوب البريطانية :

Commonwealth of nation

وهذه المجموعة ليست بالرابطة ولا بالاتحاد . . . وربما كانت صورة مصغرة عن جمعية الامم الدولية (افور) . وليس لها مجلس اعلى ولا دوائر او مصالح دائمة . بل ان رؤساء وزراء الممتلكات المستقلة ويمثلي الدول غير المستقلة يجتمعون عندما تدعو الحاجة ويتناقشون ويتفاهمون ويتفقون على القضايا المهمة المطروحة على بساط البحث دون اللجوء الى التصويت العلني . .

وأخر اجتماع لمجموعة الشعوب البريطانية حصل في لندن في فبراير سنة ١٩٤٤ ودار البحث فيه حول قضية نهج سياسة خارجية موحدة للدول الـ Commonwealth او المجموعة فرفضت كندا هذا الاقتراح الذي تقدم به المارشال ستيلس وكان ان فشل هذا الاقتراح .

(فبراير Economist)

وقد جلت بريطانيا في ايام الحرب الى خلق ما يسمونه مجلس الحرب الاعلى لمجموعة الشعوب البريطانية .

ومجموعة الشعوب البريطانية مبنية على اساس اقوى من كل علاقة وهو المصلحة المشتركة وبلغ هذا النظام من التطور والمرونة ما لم يبلغه نظام آخر غيره على وجه الارض منذ اقدم احقاب التاريخ . وجاءت هذه الحرب اكبر برهان على تمسك جميع الدول والممتلكات المستقلة بهذا النظام ، بينما رأينا جامعة الامم الدولية الماضية تنفسخ وتهار وتسر عن فشل ذريع . . .

جامعة الدول العربية : يظهر لاول وهلة ان الجامعة العربية هي جامعة او عصابة دول كالجامعة الاممية التي كانت موجودة في جنيف ولم تزل موجودة انما لم تلغ من الوجهة الحقوقية .

ولكن هناك فرواق بين تلك الجامعة وجامعة الدول العربية منها :

١ - من جهة الساطة المركزية . . فقد رأينا ان جامعة الامم في جنيف جمعية عامة ومجلساً . . وليس هناك ما يشابه هذه المصالح

في جامعة الدول العربية . ويمكن هذا فوق بسيط . وهناك فوارق اهم :

٢ - ان الجامعة الدولية في جنيف كانت جامعة دول عالمية اسست لتدخل فيها . ابتدئاً بجمع دول الارض . . اما الجامعة العربية فهي جامعة صغيرة نسبياً واشبه بنقابة دولية صغيرة يدخل فيها من شاء وبتزكها من شاء .

٣ - اختلاف من حيث الهدف . . ان الجامعة الدولية في جنيف اسست خاصة لتسلافي نشوب حروب جديدة في المستقبل وهذا هدفها الاساسي الاكبر . .

اما المجموعة العربية فرغم انها ترمي الى مثل هذه الغاية السامية - ومن هذه الناحية يمكن ان نعتبرها جامعة امم - لها ايضاً وخصوصاً اهداف تلاونية اساسية واسعة النطاق في جميع حقول السياسة والاقتصاد والثقافة - ومن هذه الناحية فهي كونه درسيون اي رابطة دول -

وهي ربما أكثر من رابطة في بعض النواحي اذ انها تؤلف من الوجهة السياسية شبه تحالف سلمي والجاني وهو وجهه خصوصاً ضد اي دولة معتدية اجنبية : وهذا يستتج من التقييدات الموضوعة لسياسة الدول العربية صاحبة العلاقة . .

وما يزيد في اعتقادنا ان هذه الجامعة العربية هي - من بعض جهاتها - رابطة امم تقارب وتشابه مصالح الدول صاحبة العلاقة من دين ولغة ومصالح قومية وسياسية واقتصادية ، هذا التقارب الذي رأيناه اساساً لبناء وقيام اية رابطة في العالم .

فهذه الجامعة العربية هي مخلوق دولي عجيب في الواقع واداة دولية جديدة ولدتها ادمعة المؤثرين العرب في الاسكندرية . . فهي جامعة امم ورابطة دول وتحالف alliance في آن واحد .

لبنان وكونكورداتو الاسكندرية : ان فكرة الجامعة الدولية قد حلت مشكلة هي في الواقع من اصعب وادق مشاكل الشرق الاذن الا وهي التوفيق بين تحقيق التعاون السياسي بين البلدان العربية وتشيت كل بلد منها باستقلاله السياسي . .

وربما ستلقى الفكرة اللبنانية نفعا كبيراً من هذه الجهة . . اذ ان دعاوة الوحدة العربية وفكرة الوحدة العربية التي كانت تهدد كيان لبنان منذ امد بعيد قد تابورت في اداة ونجست في منظمة تضمن للبنان هذا الاستقلال وتبعد عنه نهائياً شبح الاندماج والاتحاد الذي يروع الكثيرين من اللبنانيين . .

ولكننا نرى من جهة اخرى ان جامعة الدول العربية هي

ايضاً رابطة دول كها سبق واوردها ، وان نفلسام الرابطة يؤدي غالباً الى اتحاد سياسي بين الدول صاحبة العلاقة . . هذا ما نرغبه في الغالب . وهناك امثلة كثيرة في التاريخ تدلنا على ان هذا التطور كثير الاحتمال كما حدث مثلاً لسويسرا سنة ١٧٩٥ ، ولرابطة جرمانيا سنة ١٨٧١ ولرابطة الولايات المتحدة سنة ١٧٨٧ الخ . .

فهل تكون جامعة الدول العربية مرحلة في سبيل توحيد او اتحاد هذه الدول ؟ .

اشياء غامضة يجب ايضاحها : . مثلاً ورد في البروتوكول : « لا يجوز بآية حال اتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية او آية دولة منها » . وهي فقرة يجب ابدالها لغرضها بالفقرة التالية التي تعني المقصود : « لا يجوز بآية حال اتباع سياسة خارجية عدائية الخ » . وهذه الفقرة الاخيرة نجدها في كثير من المعاهدات والاتفاقات الدولية .

ثم هناك مسألة لم يرد عنها شيء في البروتوكول وهي طريقة تجويز البروتوكول . ايكون الاجماع ضرورياً ام يكفي بالاكثارية ؟ .

فان صك جامعة الامم الدولية في جنيف يطلب موافقة جميع اعضاء مجلس العصبة ولكنه يكفي باكثرية اعضاء الجمعية *Assemblée* . ثم طريقة اللجوء الى التحكيم فهي مهمة . . ما هي اصول هذا التحكيم *Procedure* هل يبنى هذا التحكيم على المنطق وحسن الدراية ام على القوانين الدولية والحق الدولي . .

وانني لا اخفي رغبتي في إيجاد محكمة دولية لفض الخلافات بين دول الجامعة العربية - اذا بقيت هذه الجامعة على النظام المنصوص عنه في البروتوكول - كمحكمة لاهاي الدولية التي تبني احكامها على القانون الدولي . .

وهناك اسئلة اخرى : هل يعتبر جلوس احدى دول الجامعة العربية الى التحكيم امام منظمة السلم المقبلة او الى المقاضاة امام محكمة لاهاي الدولية ، هل يعتبر عمل هذه الدولة مضراً بسياسة الجامعة العربية ؟ . واذا كان الامر كذلك فما هي سياسة هذه الجامعة العربية ؟ .

هل من شروط للانضمام لجامعة الدول العربية ؟ . هل تقبل غداً ان تنضم الى دول الجامعة دولة من عبيد افريقيا او السنغال او من احدى جزر الهند ؟ . وكيف يتم هذا الانضمام ؟ . وهناك سؤال ضخم في نتائجه : اذا الفريقان المتخاصمان قبلا

ان يجتكما امام المجلس الاعلى للجامعة العربية ولم يذعن المحكوم عليه لقرار المجلس - وهذا القرار الزامي في مثل هذه الحالات - فاهي وسائل تنفيذ مثل هذه القرارات ؟ . القوة المسلحة ام العقوبات الاقتصادية ام غيرها . من العقوبات الخ . لا نرى حلاً لهذه المشكلة في نص البروتوكول . .

ويمكنني ان اورد كثيراً من هذه الاسئلة فهناك قضايا ومساائل كثيرة يجب ايضاحها في البروتوكول .

هل تحقق جامعة الدول العربية التعاون الذي نصيب اليه ؟ ان الجواب على هذا السؤال هو في فهم القدر . ولكن يمكننا ان نتساءل هل تفشل هذه الجامعة كما فشلت جامعة الدول في جنيف ؟ وهل من المرغوب فيه ان يبلج المجلس الاعلى الى التصويت ؟ . وهلا ينتج عن هذا التصويت العاني - كما حصل في جامعة امم جنيف سابقاً - هلا ينتج عن هذا التصويت العاني نفور متزايد بين دول الجامعة العربية عوضاً عن التقارب والتفاهم المنشود . .

ربما كان افضل ان لا يأخذ البروتوكول بنظرية التصويت العاني وخصوصاً ان هذا التصويت يجب ان يكون اياً ما يكون اجابياً .

لقد برهنت الاختبارات السياسية والتاريخية الدولية ان طريقة الاجتماعات الدورية التي يمنح عليها دول جامعة الشعوب البريطانية وكثرة الدول الايركية هي افضل من المجالس العليا والتصويت العاني . وهذه الاجتماعات الدورية تقضي بان يجتمع رؤساء وزراء وممثلو دول الجامعة البريطانية في مكان ما فيباحثون ويتناقشون ويقررون او لا يقررون دون اللجوء الى وسيلة التصويت العلنية التي فيها نوع من الاكراه والاكراه . . واورد على قولي بعض الشواهد :

١ - قضية القمح بين لبنان وسوريا : للبنان فائدة ان يشتري ما يعوزه من القمح من استراليا وحتى من كندا طالما ان زراعة الحبوب في سوريا لم تزل في طور اولي وتطلب اكثافاً باهظة لا تسمح لها بجباية السوق العالمية .

٢ - قضية القطن المصري : ربما كان للبنان او سوريا فائدة في استيراد القطن من اميركا - وهو الواقع

وما نقوله عن القطن والقمح يمكننا ان نقوله عن كثير من المواد الاخرى التي يستوردها لبنان . لان لبنان - عكس بقية دول الجامعة العربية - بلد فقير يستورد كثيراً ويريد ان يستورد

حامتان

والدجى في الافق كالستر المزاج
بسنا الفجر وريمان الصبح
درد تروي باطراق الملاح
لا ولا الطف من ذاك المراح
فان استخفت شجاءا بالنواح
جيدها طلقاً برفق وسراح
شقاه نحر غيدا، رداح
ملك السبل عليها والنواحي
من جناحيه مدلاً كالوشاح
بقراً الآتي بتقوى وصلاح
زامراً ينفخ زقاً في سماح^(١)
يتزى هاشماً صعب الجراح
انه القى اليها بالسلاح
فاذا زياقة تعطو لشاح
رب رقص كان في زي كفاف
قبلة اودعها تحت الجناح
لاب كاهيان من فرط الشياح
حولها وضوا، عريسة وقاح
أم تراه عب في خمر صراح
فجبا ذا تزوار وطاح
صكة تحفق في هوج الرياح
برش فوق الثرى سجة ماح
حذر الكاشح ام خوف اقتضاح
حيث طارت بغدو ورواح

ويبع قلب الصب من نك الجراح
مثل من يشرق بالماء القراح
قد بلوت المر من كيد اللواحي

فهل مرددم بك

ساجع من الى ذات جناح
صفقا بشراً وطارا فرحاً
لمعت في الشمس من طوقها
لم تجد عيني احلى غزلاً
ما بدت غنى لها مقهطاً
لو ترى منقاره يعث في
خلته ثغر محب دغدغت
طلما طافها يدعو وكهم
يسحب الذيل ويرخي طرفاً
هادراً بقرأ بالرأس كمن
خلته لما ربا حزمه
شرف طوراً وطوراً قمح
خافض آناً جناحاً لثرى
لم يزل يفتسل حتى استقلت
رفرفاً والنجا واختلجا
كلما قبلها من فها
ظامي لا تروني غلته
يتهادى مستديراً وله
أتراه على من ربقها
حيناً هم ومعت خضمت
وجناحه عليها كشرا
سجبت ذبلاً على ما خطله
أترى عفت على الآثار من
وتلاها تابعاً لا يتهمي

*

هيجا تذكار ايام الصبي
ليس من ساعته لخر الى
لا اروع الطير في اوكارها

دمس

(١) ضرب من انواع الرقص

باسمار بحسة المواد التي هو بحاجة اليها .

وما نقوله عن لبسان نقوله عن سوريا في قضية المنسوجات
والفاكة وغيرها من المواد ونقوله عن العراق في قضية زيت الزيتون
والصابون الخ . .

هذه امور لا بد ان تطرح على بساط البحث امام مجلس
الجامعة الاعلى ولا بد ان تختلف عليها دولة ودولة - ولم نذكر
هنا الا الخلافات الاقتصادية رغم ان حل الخلافات يتسع لقضايا
كثيرة اخرى . فالنصوت على مثل هذه الامور والخلافات - اذا
لم يراع الحق والمساواة - سيسوع شقة النفور بين دول الجامعة
العربية ، بينما اذا لم يكن هناك نصوت علني يبقئ المؤتمر
مجتمعين يتناقشون الى ان يتم الاتفاق على تسوية معقولة توافق
الطرفين المتخاصمين .

انني شخصياً - في الحلل الاقتصادي - من القائلين بفكرة
تكتل الدول العربية الاقتصادي Bloc économique pan-
arabe والتي هي في الواقع نوع من الاتحادات الاقتصادية . .
ولكن لهذا التكتل الاقتصادي شروط - كما اشترط مطولا
في عدة محاضرات - وله قواعد تحفظ وتضمن العدل والمساواة بين
اعضاء هذه الكتلة الاقتصادية .

لقد قننا بهذا الدرس الحقوقي والسياسي وتطلبنا فيه التجرد
العلمي ، استطلعنا وسط هذه النظريات والمشاغبات المتناقضة
والمعاكسة حول مشروع اتفاق الاسكندرية مجدونا الى ذلك
حرصنا اولاً على توطيد علاقات التفاهم والتعاون بين دول الجامعة
العربية وثانياً حرصنا على مصلحة لبنان خاصة . . آملين ان يأخذ
مشروع جامعة الدول العربية النهائي بالملاحظات التي وردت اعلاه .
اما افكرة هذه الجامعة العربية نفسها وامثالها في العالم فلنترك
لبعض الانمزالين حق انتقادها ما شاؤوا . فلهم فكرتهم ولنسا
فكرتنا . ولن يضر انتقادهم وان يؤخر في تطور العالم شيئاً . .

لهم فكرة الغزلة يضعف فيها لبنان ويذوي بتأدته وروحته من
الضناك والاختناق والانانية القومية . . ولنا فكرة التعاون بل
و بين جميع دول الارض قاصيها ودانيها في سبيل المحافظة على مثل
المدنية العليا والقيم البشرية الخالدة ، وفي هذا التعاون نشاط وقوة
مضاعفة وفيه هدي وعدل ومحبة ورحابة انسانية ! . .

كمال منبوط

صلاح الدين الايوبي ، لطال النزاع
وقادى الهوان . ولكن صلاح الدين
اطل بسيفه الصليل ، فاحت الحشية
وازهى الاسلام . وصلاح الدين

رجل غير وجه التاريخ!

نظم كرم محمد كرم

الدين زنكي عفيفه ، ونهض ولداه
يقفجان مملكته ، حتى طاب
الدمشقيين استمادة بملك .
فباحثوا في مطعمهم نجم الدين
ايوب ، محافظ المدينة . فلم يجد
بدأ من الاذعان والدولة الزنكية

في مهد التسميم ، وليس من يعلم اي مآل قبله وتطامن اليه . ولكن
نجم الدين لم يطلن الدمشقيين ايديهم في بعلبك الا وقد اطلقوا
يديه في ضياع فسيحة بجانب دمشق ، ووقفوا عليه منزلا فخما في
دمشق نفسها يقم فيه .

وسادة دمشق يومذاك آل طنتكين . فاستأنسوا بنجم الدين
واخوانه منهم ، وما تجلوا عليه بنصب قائد القادة في جيشهم .

واقسم ابنه ، عماد الدين زنكي مملكة ابيه . فولي اعلامها سنا
الموصل وما اليها . وملك حلب اخوه محمود نور الدين . وفي جيش
هذا الفتى المقدام شغل اسد الدين شادي منصب القيادة العليا

كأخيه نجم الدين في دولة آل طنتكين . وآل زنكي يطعمون في
دمشق . طمع في عماد الدين الاب كما طمع فيها الابن سيد حلب .

بيد ان آل طنتكين ايا ان يبويها لقمة سائفة وغم سادتها .
وكادت تقع الواقعة لولا الاخوان نجم الدين واسد الدين وكل منهما

القائد الاول في الجيشين المتطاحين . فغاب عن نجم الدين ان
سيد حلب ابن ولي نعمته . فوفق بينه وبين آل طنتكين واباح له

دمشق . فوليا السيد الزنكي ونادى فيها بنفسه سلطانا ، وكافأ
نجم الدين بنصب حاكم دمشق . وفي دمشق غشا صلاح الدين

الايوبي . في كنف ابيه . فما احس ما عانى هذا الاب من شقاء .
لباوغ مكانته السامقة ، ولم تقع عيناه على النديسا الا وهو في

احضان النعمة والمجد . ايوه حاكم المدينة ، وعمه قائد الجيش .
ولما استنجد وادي النيل بسلطان دمشق من الصليبيين دفع

السلطان قائده ، اسد الدين ، الى تجدة المستنشرين به . فجهز القائد
حملته ، وابتلى على صلاح الدين ابن اخيه الا ان يكون بجانبه وقد

لاحت له فيه مخالب الاقدام . وبلغ وايه وادي النيل في جيش
مكتنر الاحمة ، واذا المستنشر بها يشاهها ويغني في دخولها

العاصمة . فنقم عليه اسد الدين ودعا ابن اخيه الى احتلال بليس ،
فاحتلها صلاح الدين . وباحتلالها بات الصديق عدوا ، والعدو صديقا .
فن استعان بهما على الصليبيين ، ليتقي كيد خصمه المناادي اليه
الجيوش الصليبية ، مال الى الصليبيين يطلب منهم انقاذه من تجدة

لا ينتمي الى قبيلة من تلك القبائل المعتزة بلسان الضاد . فهو
كردي النسب ، تغلب عليه العجمة ، الا انه نشأ تحت هذه السماء ،
وامتزج بالقوم ، وابقن ان مصالحهم مصالحه ، وانه بات منهم ،
فلا غنية له عن خدمه قضيتهم ، وهي قضيتهم ، بكل ما يملك من
مروبة وضاعة ، ونهاية نخاص .

وليس اصلاح الدين حسب واضح الجاه وهو يكاد يكون
ابن نفسه . فكل ما انتهى اليه في علم الانساب انه خفيد شادي ،

او شاذي ، وان شاذيا جده اتصل ، وهو في دوين ، بدولة مسعود
بن ملكشاه ، السلطان السلاجقي وتولى قلعة تكريرت القائمة بين

الموصل وبغداد . ومات شادي فعل محله ابنه نجم الدين ايوب ،
يسبقه اخوه اسد الدين وهو دونه سنا ، الا انه يادي الزعم ، بعيد

المضاء . وتلاحى اسد الدين واحد ضباط القلعة ، وعجز اسد الدين
عن امساك عنانه في غضبه ، فبطش بالضابط لا يحفل بالامسؤول .

على ان هذا الدم قضى عليه وعلى اخيه بالنسبي عن القلعة .
فالوالي اقالها وابعدهما عن ولاية بغداد بكاملها . وكان صلاح

الدين يومذاك طفلا ، بل قبل انه ولد في ليلة جلاء . ابيه وعمه عن
ذلك الحصن المروكول اليها . وبكى الطفل بكاء عاليا لا ينقطع

خيله ، فتشام منه ايوه ، وهم بذبحه لولا الكاتب المسيحي
العاقل في خدمة نجم الدين . فالكاتب ابنى على الوالد الحسانق

الاتنام لنفسه من الوليد الحلي .
والى من يلجأ نجم الدين في محنته ؟ الى عماد الدين زنكي

صاحب الموصل . فليس يجبل عماد الدين فضل الاخوين عليه يوم
هب لتجدة السلطان مسعود بن ملكشاه في مقاتلة الخليفة العباسي ،

وانكفا الى القلعة تضعضه الهزيمة . فاحسن اليه الاخوان وانقاذه
وجيشه من الهلاك . ومهدا له السيل الى اجتياز دجلة بامان .

فحفظ لها عماد الدين هذا الصنيع . وما خطوا في ساحه حتى وهب
لها منصبين عاينين في الجيش . ووضع له حسن بلائها فهدد الى
نجم الدين يشؤون بملكه ، يوم باتت له المدينة في سنة ١١٣٩ .
ولكن دمشق لم تم عن ضياع بملكه منها . فما اغض عاد

الزنكيين .

والصليبيون يشرقهم امتلاك وادي النيل . فما وقع في آذانهم النداء . حتى كان ملكهم . ملك القدس ، يولد إلى مقاتلة اسد الدين قوات طابقت الجيش الشامي في معاقه . واهابت بسلطان دمشق إلى الاحطاد بالصليبيين في الشام وفلسطين للتخفيف عن جيشه المكافح في بليس . ولقد خفف عنه . وقبل الصليبيون عقد الصلح . يفسحون لاسد الدين وابن اخيه العودة بقواتها من حيث أقبالا . على ان اسد الدين عاد من وادي النيل وفي نفسه حنين إليه . فافاض في التحدث بن عظمة هاتيك البلاد وغناها . وظل بالسلطان محمود نور الدين زنكي حتى اجاز له فتحها . فانطلق إليها بالقي مقاتل وحط عصاه في الجزيرة . فباغته الصليبيون فاحتمى بالصعيد . فاجتقروا به فقاتلهم وهزمهم في وقعة ابدى فيها صلاح الدين كل دهاء . فقد ولده عمه قلب الجيش ، فهد إلى الخدمة ولوح بالفرقة . فانقض عليه الصليبيون ، وإذا الحانحان بطبقان وبيد دان منهم الشل . ويمشي اسد الدين إلى الاسكندرية ونادى بابن اخيه صلاح الدين حاكماً عليها . ففجأها اسطول صليبي . فجاباه الشاب الايوبي الاسطول نحواً من سبعين يوماً لا يبيح له منه مغزراً . الا ان الصلح قضى على الآمال المتأججة ، وعاد اسد الدين وصلاح الدين إلى دمشق وفي النفس ما فيها من الشجر الدموي .

وتوارثت المطامع في حنايا الصليبيين ، وأعظمهم ان يذلت منهم وادي النيل ، فعبثوا ببندو الصلح وغزوا بلاد الذهب الدقاق . ففتشي منهم سيدها على حياته وعزده ، وكتب إلى سلطان دمشق يستجلفه بكل مقدس لديه دفع الاذى الطاغى . فلم يجد ابن عماد الدين زنكي من طيب الاحدوت ان ينأى عن النجدة . فندب لها اسد الدين نفسه . وشدد اسد الدين على ابن اخيه في ان يصحبه ففانع صلاح الدين . وقد يصكون لقي في الزفرة تعماً لا تعبه جدوى . على ان اسد الدين ، وهو يعلم ما يتقد في ابن اخيه من مزايا الفتوق ، لم يخط في جيشه خطوة واحدة الا وبجانبه ابن اخيه . وعلم الصليبيون باقبال المدد فصدوه . ولكن الصدمه قزع عنهم فولوا مغلوبين . وصفاً لا فاق لاسد الدين وابن اخيه فبطشا بسيد وادي النيل وكان يهيم بالبطش بها ، بل هما اوثقاء ودفعاه إلى الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله ، فذق عقه .

واضحت الكلمة كلمة اسد الدين . الا انه لم يمش طويلاً ، فقتل سنة ١١٦٩ وهو يلقي زمام الحل والنهي بين يدي ابن اخيه . واتسم المجال امام صلاح الدين فدعا إليه اباه واخوته وانسباه .

وجاد عليهم بمناصب الدولة ، ووطد في الاهلين العدل ، ودان بالحق . وما نسي نور الدين زنكي سلطان دمشق مولاه ، فنادى باخيه بعد اسم الخليفة الفاطمي . ومع كون صلاح الدين سنياً ، والخليفة الفاطمي شيعياً ، فقد صانه الشاب الايوبي عن الموان . ووادي النيل يومذاك شيعياً باجمه - والناس على دين ملوكهم - وحسن السياسة يقضي ببجالة الاهلين . فذهب لصلاح الدين صوت فوآح حبه إلى الجميع . ولما غزا الصليبيون دمياط مشى وادي النيل كله لمقاتلتهم تحت لوا ، صلاح الدين . وخاف سلطان دمشق على وادي النيل ان يفوته وصلاح الدين اضحي فيه سيداً . فنادى إليه الشاب . فاجاب صلاح الدين الدعوة بمخطوات وثيدة . بيدانه تحامى لقاء السلطان بحجة ان اباه عليل . فكل منها خشي صاحبه . على ان صلاح الدين لم يشأ ان يجتمع السلطان الزنكي عن وادي النيل . ولا نادى بالصبيان . فظل يمان آل زنكي الولاء . وما تباطأ في اقامة الخطبة للخليفة العباسي يوم دعاه سلطان دمشق إلى اقامتها ، ولكن بتؤدة وابن . فان موقفه لقي منتهى القلق . الفاطميون تاقرون عليه . وقد نزح منهم المناسيب ، وقطع عنهم الجائل . والسودانيون غاضبون . وقد فتك بتؤمن الخلافة المستبض عليهم هم الصليبيون . والصليبيون يهرون في وادي النيل ويوردون التهامه . وسلطان دمشق في شك وقلق وقد بات لا يؤمن بصلاح الدين .

وارقدت الشيعة لمحب الفتنة تملسان من اقامة الخطبة للخليفة العباسي الجاثم في بغداد ، فقتل عليها صلاح الدين بان صلب النافخين في يوق الشعب والاقلاق . وشاء حظه ان يسعفه فوات سلطان دمشق نور الدين زنكي ، وقد ابقى بعده غلاماً حديث العهد بالحياة ، لا يكاد يجاوز عقده البدي .

فلم يبق من سبيل إلى كتمان ما تغلي به النفس . وجالت عينا صلاح الدين في المملكة البتيعة فاذا المطامع تطوف حولها . صاحب حلب يتشميا . وابن عم الملك الطفل سيف الدين ، صاحب الموصل ، يشتهي قضها . فلماذا لا تحتفي بظل صلاح الدين ؟ ولكن أينزو صلاح الدين ابن سيده ؟ وما هي حجهته على الغزو لدى المسلمين ؟ وخدعه زمانه فلقى هذه الحجة . صاحب حلب انتزع الملك الطفل من قلب دمشق واحتفظ به . فاهتز صلاح الدين في بحجه ونهض لمقاتلة المعتصم . وابيده في وثبته المستضي . بالله الخليفة العباسي ، ساكن بغداد . وصفت له

رفع الجباه في قلب الجزيرة

... بالخير يا عبد العزيز

... بالخير

ويقف ، ابن السليل والرياض ، امام عبد العزيز ، الملك وقفة
السيف ، في شوخ النخيل والمآذن ، ويقرأ السلام ، من العين الى
العين ،

من الجبين الى الجبين ،

من نفس أنف على نفس ابا.

من فوق الى فوق ..

لا تغفر ، ولا تذلل ، ولا تهيب ، ولا تخنأ ،

ولكننا تحية كف لكف ، وسيد لسيد كبير .

عبد العزيز ، الملك ، في الجزيرة ، في الصحراء ، بشر كالشعر ،

» من صلصال من حيا مسنون « فهذا تصافت عنده ، التحية ،

كانت مع « بالخير » قبله في الرأس على صدر الجبين ..

واذا عزت على الشكر ، كانت قبله في الانفا ، على ، فرق ،

الحاجين ..

واذا تأخت بعد الشوق ، كانت على الوجنتين عطفًا وحنوًا ،

وفاء ..

اما قبله اليد ، والركبة ، بالتحجب ، والسجود ، فهي عند

العربي كلشة التقدم عينها ، سواء ، سواء .

لان ثم الانادل او الاخصين ، شد الوثاق ، وضرب الرقاب

*

فالعربي ، يوم الطوفة نفسها ، لتجديد العهد بينه وبين ربه ،

يطلق ، من البيت ، الى القبة .. اللهم .. اللهم .. وكله الى اعلى ،

كأنه شراع على سارية الشمس ، يشق الافق مع الريح والفجر الى

الابعاد العالية ،

*

ان خفض الرأس في الجزيرة ذل يض به الانسان وجهه حيا.

من قيده .. وعينه .. وربه ..

ومنذ البدء منذ سرت من هذه الارض نسمة الى الجوزاء ،

كان هذا العربي ، خيرة النفوس يجعل ابنساؤه الخالص ، الرسالة
القدسية ، فيعلمون البشر بسخاء انهم آنية مقدسة ، تتحرك بالجمال ،
 والمعروف ، لادى تحقق ، بالنفط والكبريت وتنكسر في
الصدمة عند مواطني الفولاذ والاحصان والادنان ،

*

وكما خرج البشر بالدم والجريعة ، كالغرايب السود ، اتزوى

هذا العربي في قلب الجزيرة ، يضم اجنحته القوية البيضاء على الحجرة

الطيبة السرمدية ، وينتظر هدوء الاعصار ليخرج في القد بمشعاليه

فيهدئ المراكب الضالة في وعث الارض ،

ويجل الثغراء القدسية التي تسأل فيها المتساثلون عن سر هذه

التربة العربية التي انبت وحدها ، في البشر ، قدسيات مباركة ،

حطمت اشباح القنا ، واقفتها ، وابراج رومة ، وغرافاتها ، ورفعت

الجباه عن الحجر الصلد الى الله الاحد ،

ولم تلبس الوثني لباس الحي ، ولم تلتع على الحي الميت ، ربوبية

لا تحيط ..

*

ايها الرواد

ايها التائهون ، في مسارب الطارق ، آمنوا بالعرب ، تؤمنوا

بعظمة انفسكم ، وبعق الدماء ، فيقدس عنكم المعروف ، ويتأله

الجمال ، وتسلم التحية ، وترتفع جباهكم ، عن صخرة التبعة ،

وابواب الهياكل ، لتمسح مغارقتها بالألأ . الحق .

*

ايها الرفاق

ايها الذين يطوفون الارض بفتشون عن ماء . سلسل ، يشربون

ويسقون ،

ها هي يثد زمزم ، في قلب الزمأل ، كسرب منها الملائكة ،

ايها العطشى القرا دلاكم حيث انتم ..

الباين قبل زغربرا

اللغة والقومية

بفلم الدكتور بشر فارس



اما الارض . فما يورث الاسف ان لبسان بقع بقع . وكل بقعة منطوية على نفسها ، لاهلها تملأهم وتؤلمهم . فمن هذا ، ان لسكان جبل كسروان مثلاً نزعات لا تجدونها عند اهل البقاع . حتى المدينة ينقم اهله على اهلها ، ففي بيروت احياء ، وكل حي يري على طريقته ويسعى ويؤمل . اضيفوا الى هذا ان بقعاً ادرجت في لبنان من عبد قصير فدخلته وما احسبها داخلته ، وذلك لسيدني ، اما الاول فلقرع عبد الادراج ، واما الثاني فدخلها في ارض توزعت جهاتها وتضاربت كورها . وخلاصة هذا ان الارض اللبنانية لا تستطيع ان تضم ابناءها فتركزهم في مستقر تلاتهم اطرافه .

هذا وينتق للارض على وجه العموم الا تصلح لتكون مقومة من مقومات القومية ، فبذرة بريطانيا العظمى - وقوميتها فوق الشبه - مقومة قسرين متنافرين : انكلترا وسكوتلندة . وقد نلس هذا منكم من قصد الى بريطانيا فجلس الى ابن سكوتلندة وصحبه يقول : « لست بانكليزي » . غير اني لاربا بكم ان تذهبوا ابعد مما اذهب فيزعم زاعمكم ان اقسام ارض لبنان الى انقسام واقتطاع ما دامت على غير تواطؤ . وقائل .

واما الدين فخير لي ولكم ان نمر به سرعاً ، وليس ذلك من باب الخشية ، ولست بمن يجنى النظر في الامر الراهن وان وعر مسلكه . فقد آن للفكر الحر المخلص ان يجبه كل مشكلة بما قد يكون مكروهاً - ولكن الاسراع هنا شبه دُجر في طياته ألم حزاز تملؤه دهشة ملحة هي الدهشة من قوم يضربون في ارض واحدة وبعضهم الى بعض ينظر نظرة المتدي مرقو المتديدي اخرى . لنمر سرعاً فالهروا - الله اعلم - الى غير صلاح . ويجسي ان الفظ كلمة واحدة هي كلمة الطائفية فاستخاض مما تثير حول حروفها المريضة ان الذين في لبنان هيئات ان يكون لهم مغل انضمام ومرجع وثام . وهنا كذلك لا تذهبوا الى ابد مما اذهب اليه فيزعم زاعمكم ان الاديان اذا تابنت في بلد واحد مجلبة للانفصال فهذه المانية وهذه روسية كلتاهما تضم مذاهب شتى وليس شكاتها على قومية فعالة .

يسعدني ويعلي من شائي ان احذركم في بلد ثغره وسهله وجبله قد اخرجت في العصر الحديث جبهة من العلماء الاعلام صرفوا همهم الى لغتنا الشريفة ، فذبوها واغنىها وقيدوها واعلواها ، وكان الزمن الجائر قد جرهما الى التزلزل والصالأة ، والى التفكك والحقارة بعد ماض زاهر ماجد .

يفضل الشدياق والاحدب واليازجين والبستانيين والاسير ثم الثرثوثي وعبد الرحمن سلام واضرابها استطيع ان يحدث اليكهم بهذه اللغة السليمة وتستطيعون انتم ان تصنوا وتلقظوا . هؤلاء الاعلام هياوا لنا سبيل التفاهم وهياوها لكم فيا يبتكم على اساط مديبد متقن الصنعة . رحمهم الله رحمة واسعة ، فانهم من رواد القومية من حيث لا يشعرون وبناة التآلف في اس ثابت .

أتيتكم اليوم وفي صدري اشياء من حال لبسان الحاضر لا يستطيع العامل في ميدان الفكر ان يسهو عنها وان يضي ، وان كان ذا به العلم الصرف والادب المحض ولا تظنوا اني ايتني توجيهم ففي هذا دعوى ليست والله من شيعتي ، ولكن في نيتي ان اذا كركم في شأن شاغل لكم ولي ايضاً الا وهو شأن القومية ورسوها وعلاوها .

انما شرط القومية تلازم بين ابناء الامة وتساير من جهة المعنى ومن جهة الحس جيداً . وقد استقام العلماء الاجتماع لهذا العهد ان القومية مقومات وقد اختلف العلماء في قيم هذه المقومات وذهبوا مذاهب في تغليب احداها على الاخرى . وكيفما كانت الحال فلسنا هنا بسبيل البحث المجرد ولست بسائق لكم حديثاً في علم الاجتماع . وانما اريد ان اجري الكلام في جهة العمل من طريق وضيي لا شأن للتشليل فيه .

لنستعرض اذن المقومات التي انتهى اليها الباحثون ولننصفها على ضوء المجتمع اللبناني القائم اليوم قياماً حقاً مستقلاً بنفسه ، اعلمنا ان نصيب ما قدر كل مقومة لديه وما مبلغ حظها من القوة والرسوخ صنف العلماء تلك المقومات فوجدوها هذه : الارض ، والدين والدم ، والماضي مع الرغبة في الاستمرار ، وصلة العموم ثم اللغة .

ثم تأخذها مماساً واعتياداً لا تكلفاً واكتساباً وان بدا لغير ان يحرفوا أنسنتهم عن اصولها فذلك شأنهم وحدهم .

ان لغتكم هي العربية رضىتم او كرهتم حسنت لديكم او ساءت . تلك حقيقة لا ترد وعلى صيدها تلقى خطاكم جميعاً . فان وهنت المقومات الاخرى او بطلت فان اللغة هي المقومة الحافظة الفريدة التي انبجحت لكم ولا تنفك بين ايديكم . هي ملككم جميعاً اشتركتم على اختلاف مذاهبكم ومناهلكم في تسويتها ورفعها . كلكم ابنها ورابعها ، ومن العسف ان يقول قائل « ايت العربية ان تقتصر » تلك قولة لفظ بها من لفظ من نحو مائة سنة وهو لاه ، وبعض اللاحق ، هي قولة فيها بهتان بل فيها عدوان ، ونحن اليوم الى الحق ننظر وبالوثام نستبشر .

هذا وليست اللغة بل المقومة التي يقل قدرها في امر القومية . فاذكروا ان ذاتي الشاعر الايطالي العظيم جمع كلمات المناطق الايطالية بقضل ملحمة الاضحوة الالهية ثم ادر كوا ان ان النهضة الفرنسية من قرون اعانت على توحيد المقاطعات من طريق التعبير المنسجم . ومن قبل قربت لغة قرش الغالية ما بين القبائل المتنافرة بين ايديكم عدة تفاهم محكمة مكينة فليكن ايها وياها . الزموا وقسكروا بها والتموا في صورتها وصلها حتى لا تقالت من بين الملوك او قصداً من طول الاعمال فتعدوا وقد غاب من تحت ارجلكم ذلك الصعيد الواحد في حدود ارضكم . ومن وسائلكم في الصون ان تفرضوها في كل موضع فلا تقبلوا منها بديلاً . وان تحاطبتم وتراسلتم فيها اولاً وان حادثتم غير الناطق بها في بلدكم فيها ثم بلسنته . واما المدارس فلا تأذوا في ان تجري اللغة في فصولها مجرى هيئاً وان تنتجى ناحية فتتلقها على امرها لغة اجنبية عن السننكم . في ذلك استرخاء وراه ذل . ولتشد مراقبتكم ولتنبسط على المناهج والناذج ، ولا بد ان تطلق على المدرسين انفسهم هل يحذقون هذه اللغة ؟ وعلى من هذا : هل يحبون هذه اللغة فيحبونها الى التلامذة ؟ ثم لتقرأ العلوم والاداب بهذه اللغة ايضاً حتى يتدرب اللسان ويذرب وحتى يشعر صاحبه انه يستطيع ان يضعه حيث يشاء . فتجل اللغة في عينه فتظل المقومة الشريفة الرفيعة . واما وسائل هذا الصقل فاجتهاد متواصل في تهذيب هذه اللغة واثرائها . وهذه حكومتكم مقبلة على انشاء مجمع علمي ستكون علوم اللغة من شواغل ، وفي المأول ان ينشأ لوجه العلم وان يعمل فيه اصحاب الكفاية والدراية فلا يكون انشائه مظهرًا من مظاهر الابهة والتهويل ، وان آفة شرقنا البهرج ، ثم لا يكون طوع

واما الدم فلا اعني نقاوته وتجدره كذلك من عروق الجدود حتى عروق البنين . فذلك وان تثبت به قوم وانهبوا عليه سياستهم وتديبرهم - ادخل في باب الاسطورة منه في باب المرولا سيا في قطر توافتت عليه احياسا من الناس فاتحين او فاضعين . لست تلك النقاة اعني ولكني اريد امتزاج الدماء بين الفئات المختلطات التي بقيد الحياة .

ولا يخفى على احدكم ان حالكم على عكس ذلك لاسباب دفان لم يكن بعد النظر فيها والحكم ذلك بان الامة لا تثب دفعة واحدة من ازواء اجزائها بعضها عن بعض الى التهامها جملة . التدرج هنا افضل واحكم ، وانما المول على تحصن القلب وتفتح الروح : صدق وصح . اذن ليس في وسع الدم ان يشارك في تلازم الافراد ولو يحفظ يسير .

واما الماضي وما يجذبه من الرغبة في الاستمرار فاني اراكم تلتفتون الى عهد واهم ، فهذا يصعد حتى زمن متقدم خارج فتأخذوه الفينيقية ، وذلك يتشبث بالعربية ، وثالث يخطلها بالاسلام فعراً . وعن هذه الاصول تنشق فروع .

فكيف توجوهن المضي على امت واحد وحاديكم غير واحد . انما الماضي ، كما يقول الفيلسوف برجسن ، فائقة منها يطل المثل على المستقبل . وناذرتكم على فتحات متباينات . فلهذا اوصاكم زائقة ، يتخاطفها الشمال والجنوب ومطامعها مقلقة بين شريق وتقريب . وانما غاية اضطراب العين حيرتها فججزها . حمى الله أعينكم ! فالماضي كما ترون لا يعبد لكم طريق المستقبل الضام لخطاكم بل هو يحرف بعضها عن بعض .

واما مصلحة العموم - وهي المقومة الاولى للقومية البريطانية مثلاً - فاراكم لتستوضحوها بعد . ولولا واهم عليكم فالعالم اليوم على تجاذب وتدافع . فاني لكم ان تنهجوا الوجهة الصالحة النافعة . الشباب حول الحق كافة ، فاحاطهم على تفرق وتخير . ثم انكم لا تزلون في يد . تدبير شؤونكم ، فان جريته فاهم فلم تجربوا ذلك ، وان امتحنتكم السياسة من شق فلم تمحنتكم من شق آخر . فانتم لا تنفكرون في تقري الباب الذي يوجبكم الى النعم وتحوي الحاجب الذي لا يخفي سيقاً - فحكمكم في مصلحة عموم افراد الامة لا يزال صريع المنازعة والمجادبة بلغة الغموض والفرض والحدث .

بقيت اللغة . فهل احدكم يشك انكم على لغة واحدة . اجل انجبرني صديق اثر ان نقرأ يقولون بان للسان لثنتين فهذا زعم لا ينهض له دليل . فلنلتك انما هي التي تنطق بها سليقة اول ما تنطق

الطائفية تلك التكبلة التي رمانا بها جهلة ومجرمون .

وليس معنى كل ذلك اني اتشبع للمربية واغض البصر عن سائر الفئات . فهذه حماقة . ولكني اسألكم ان تزولوا المنزل الاولي حتى تبقي على سلطانها بل تحضي فيه . ولكم بعد ذلك ان تقبلوا على الفلة التي تجذبكم . والحيز عدم الايثار ، لان الايثار يورث الهوى ، وحليف الهوى التعصب ، فان تعصبتم لغة ماء زحمت لتكنم والقلب لا يحمل اثنين ثم ان الاقبال على لغات متعددة يشق لكم الافق فيفسح لغيرهم ويوسع للادراك . فليكن لغة اسرار وخصائص من جهة القواعد ومن جهة الاداب ، وبنا حاجة الى كل ما يفتح ويصعد حتى نشد من تلك المقومات الواهنة ونعالج تلك المقومات المعلومه .

وبعيد عن ذهني ان انصح لكم الاستمسك باللغة لتتخذوها غاية فصرفوا اليها نشاطكم صرفاً وتجاهلوا المقصد الاسمي ، كلا ! انا ادعوك الى الاستمسك بها على انها وسيلة فعالة . وألمي كبير في ان تعينكم اللغة على مراجعة المقومات الاخرى ودعوني هنا الوح وامثل . اما الارض فن طريق التواضع على القراءة الواحدة والقيم الواحدة تسايير الفهنيات الى انحاء متقاربة ثمع الزمن الى انحاء . مثالية . واما الدين فبالاطلاوع على الآثار يعلم الحالم ان الهوة بين هذه

الفئة وتلك لم تكن على السحق الذي نعانيه فالنصراني مثلاً اعان المسلم في بعض فتوحاته وكراته بغض القوي والاخوة . والمسلم مثلاً كثيراً ما فطن الى ان دينه الى الساحرة . فهذا اللون من الحوادث يجب ان يقرأ في الاصول ذاتها ويجب ان يعبر ابراراً ويجب ان يحتذى .

واما الماضي وما يجذبه من الرغبة في الاستمرار فان عرضتم الطاف الحضارة التي ورثتم لفتها علم انها في الارجح من بعض النواحي وفي بعض العهود ، وانها امتدت الحضارة الاوربية الحديثة فهي خليفة بان تكون منها صافياً ولكم ان تختاروا وان تذبذبا ، وان تستلهموا وان تستعوضوا ، وطلبتكم التقدم والوثبان . ولكن لا بد لكم من ان تجمعوا الاكث لتلقطوا الماء من نبع واحد . وانا اللغة التي نشأتم عليها هي الدرب المؤدية الى النبع هل لدى احدكم ديب حية اخرى ؟ فان وجود النبع لا يكفي .

تلك خواطر خطرت لي وانا اضرب في سهول شتوره . واني لأعلم انها موضع مراجعة وتحقيق ، ولا ينبغي على انها مثار نقاش ، ولكني اردت ان ابشركم ايها الصاب قبل ان اغادركم لعلني ان افيد ، وان لم افد فصدري علاه الود ، على كل حال ، والاخلاص .

بشر فارس

سئور

http://Archivebeta.Sakhrit.com

تمه (رسل غير وجه التاريخ ١)

فالمطعنة كانت موجعة وقد انتقلت بها القدس الى صلاح الدين وما استطاع الصليبيون ان يستعيدوها . فناءوا عنها على مضض . واتي الاسلام في السلطان الايوبي انشودته الضائقة ومجده المؤود . واعجب به الصليبيون انفسهم فهايوه واجالوه وهو السامي العطف الوازن الحزم ، المتناهي الجود .

وفي منتصف شباط من سنة ١١٩٣ شاء السلطان لقاء مكب الججاج المقبل من مكة . وما وقت عينه على القافلة حتى بكى وقد ابت عليه ايامه القيام بواجب الحج . وبعد اسبوعين قضى حجه وهو في السابعة والحمدين . فبكى فيه الاسلام قائداً بطلاً ، وزعيماً جامعاً للشمل . وبكت فيه الانسانية قلباً شقيقاً ، وسيداً هماماً ، لا يلين في حق ، ولا يشمخ على ضيف . وبما لا سبيل الى الجدل فيه ان صلاح الدين بالسنائله على القدس وغير وجه التاريخ ، شأن محمد الفاتح في غزو القسطنطينية ، ومصطفى كمال في انقاذ تركيا من مخالب الاجانب ، ولا سيما الافريق !

كرم صلح كرم

الاسلام . فشى من فتح الى فتح والقوز حليفه ، واحتل دمشق وحلب وسواهما من مدن الشمال . ووضع نصب عينيه وحدة البلاد الناطقة بلغة الكتاب . وهذه الوحدة لا تقوم لها قائمة بسوى احتلال القدس وانتزاعها من الصليبيين .

اذ يجب الاستيلاء على القدس . ومشت قوات صلاح الدين الى فلسطين تنازل الجيوش الصليبية . واعانها عليهم التخاذل المستحكم منهم . بعضهم يعني القتال وبعضهم لا يبتغيه . على انهم تصلبوا حيال الشدة ، وصمروا على مقاتلة السلطان الايوبي ، وخاضوا ميدان الوغى . واذا المياه تعوزهم ، فنهكهم العطش والتروا الى تلال حطين . وفي تلال حطين ضيق عليهم صلاح الدين النطاق ، فاستبسوا في الدفاع عن ملكيهم وتساقطوا حول خيمته بالثبات والوف ، وابعدوا المسلمين عنها على دفعتين ، الا ان العجز هذ حيلهم فعصف بهم الخوف وتبدد ثلهم ، وفي اوائل تموز ١١٨٧ وقع ملكهم في قبضة صلاح الدين .

تأمل الناس !... تأمل السواد من الناس !
ماذا ترى ؟ - انك اذا اعمت النظر تجد القسم
الاكبر منهم ، او كلهم « مترنين » بمعنى انهم
ارتضوا الحياة التي يجيرونها ، وازنوا بين امكانياتهم
وامكانياتها ومشوا بها ومشت بهم في سكبنة
واطمئنان على الرغم من التمنيات التي يستغرقون
فيها احياناً ، والاحلام التي يتعلمون
بها . تأملهم . . . تجدهم يهتزون
انفسهم حين يعلم واحد منهم من
الادعاء ، والغرور او يخلص من
السخط والغباء ويقف عند هذا
الحد الضئيل من الفهم والعمل . .
عرج الآن على الوان حياتهم ،

تجدها متائلة متشابهة في خطوطها الكبرى : يبدأ احدهم ، اول ما
يبدأ بجأكاة غيره من يحيط به تاهباً بنج البيئة التي نشأ فيها ،
متربصاً بخطاها ترصاً اعمى دون بحث او تفكير .
ونحن اذا درسنا هذه الحياة التي يستوي فيها البشر قاطبة ،
واعلمنا الفكر في تحليلها نجد انها لا تستحق ان نغياها ، ولا هي في
ميزان العقل ذات قيمة البتة .
اذن ، لا بد وان يكون هناك نوع آخر من الحقيقة ، يفوق
النوع الذي نعلمه ويستعلي عليه وزناً وغاية . هناك نوع من حياة
خيرة جميلة غنية غير هذه الاحوال الميوءة التي نسميها حياة . . .
هناك لون من العيش ابداع وامضى من هذه الالوان القاتمة الغبراء التي
تحتجب بها معالم النور ، وتأسى من ضيقها النفس ، ويند عن صورتها
القلب . فما هي تلك الحياة ؟ وكيف تتحقق ؟

١

... تلك حياة انقلب فيها الاوضاع المعتادة للنفس رأساً على
عقب ، وانتمت بها العقل اعتناقاً تلاماً من قيوده ، ومثل بها الوجود
على صعيد غير الصعيد الذي نعرفه ، فليس فيها حب ولا بغض ،
ولا اخفاق ولا نجاح ، ولا كآبة ولا ابتهاج . . . ولا هي مترجعة
بين ما تقدر عليه وما تتمناه ، ولا حائرة بين الكفر والعاطفة . .
والشيء الاصيل فيها هو الكبرياء . الكبرياء اساسها وقمتها .
قد علمت بالكبرياء ، وارتكزت على الكبرياء ، حتى اذا تداعت
تداعت في جز من الكبرياء . . . ولذا تأخذ اسم : « الحياة
الارستقراطية » ، فهو اقرب ما يكون لسماها . .

نحو انسان جديد

نخبص عبد اللطيف سُرارة

عن كتاب الكتاب الانكليزي الشهير م. ج. ولز
تحدث فيه عن مثله الاعلى لحياة الفرد

ولكن الارستقراطية في هذا المقام ، لا
تمت الى ارستقراطية اللوردات والنبلاء . وما
نسميهم « ذوات » في بلادنا ، بادنى صله ، ولا
هي منهم ، ولا هم منها في شيء . ابداً . . . وانما
هي جوهر دائب التوهج لا يثنيه عائق عن بلوغ
اصمى الاهداف الانسانية ، في نفس الوقت الذي
يرتفع بصاحبه الى اعلى قمم الروحانية
ويظل صاحبه مجداً عاملاً اياً وضع
ام رفع ، نجس ام شبع ، مُبذأ م
قدّر ، فاعلم طريقتها حين تفكر ،
والفن مظهرها حين تحلم ، وسعادة
النوع البشري غايتها حين تريد
وتعمل . . . فهي ليست شيئاً

عادياً مبتذلاً ، ولكنها ليست ايضاً مستحيلة ، بل انها في متناول
الطبيعة البشرية . ليست مبتذلة فكراً ، ولا هي اقل طبيعة . من
اسد .

واذا كنا نجد من الطبيعي ان يكون في الناس من ينوس
البطاطا ويصيدها بالري والمزق ، فانا نجد ، ولكن على وجه ابغ
وارق ، من الطبيعي ايضاً ، ان يكون فيهم من يرتد الجاهل ،
ويخوض للملأ ، والارستقراطية التي يبنينا لنا ان نغياها ، لا
حياً بالحياة ، بل ترفلاً عن الحياة وخدمة النمل العليا ، لا تقل في
كونها طبيعية عن حياة غارس البطاطا او رائد القتب . وعلى هذا
الاساس نستطيع ان نعتبها بكلمة « روحية » .

غير ان تلك الارستقراطية لا تؤتي اكابا الا بعد ان تتحقق
في النفس وتصبح جزءاً منها ، او تشمل فيها مثلاً واضحاً تلاماً .
فكيف يتأتى لها ذلك ؟

٢

الارستقراطي لا يخاف !

... والخوف اول ما يفتني على المرء ان يحاربه في نفسه ،
لان الخوف قيد تقبل يشل النشاط ، ويحد من حاسة الايمان ،
ويخضع الكبرياء . . . واذا القينا نظرة واسعة على العالم الحديث ،
نجد بحسب الراحة والامن غاية الغايات ، ولذا استحوذ عليه الخوف
استحوذاً تاماً شاملاً ، وخالف منه السمع والبصر والاعصاب ،
فتراء يتقي الموت والعذاب ، ويتعاطفاً ويخادع مآزقها ، وهو لم
يعرفها الا كما يعرفها الاطفال ، اي في اساطير الجن ، وحكايات

والارستقراطي لا يتسامح ابداً مع نفسه ا

... ويكون التسامح مع النفس في تبرير ما نشعره بها من نقائص وعيوب على صعيد فلسفي ، فاذا كنت مهملأ لباسك ، ولا تحفل بقواعد النظافة ، ولا تأبه لقوانين التهذيب العام ، وتترك مظهرك على سجيته في النوادي والمحافل ، وتلقي الكلام على عواهنه بين الناس فذلك من علامات الضعف الذي لا عذر فيه سوى انه ضعف مما حاولت ان تنقص من شأنه او ترده الى اصوله .

ويبلغ هذا التسامح ذروته حين تولي الناس وجهاً عبوساً . وغفلة جامعة يجفل منها القلب ، ويذوب فيها اللطف ، فان من أزم الامور للارستقراطي الصحيح ان يكتب خواجله ، ويسحق احاسيسه حين يتأبها الضجر ، او يثقل عليه منظر بؤس او حالة ملة . والشهوة الجنسية هي المحك الدقيق المرهف للتسامح مع النفس ، فانها ، وهي الصادرة عن غريزة عيا ، يستوي فيها البشر جميعاً من اعظم ملك الى احق خاد ، تحمل هذا التسامح شيئاً طبعياً ، لا يثير فينا الاستهجان ، ولا يحضنا على التفكير حتى اننا لننبر جرمنا احياناً بالحب ، ونحسب الحب وحده كافياً لمحو تلك الجرائم او التخفيف من حثتها ، مع ان الحقيقة البسيطة ، تربنا بجلاء . تلم ان الحب حين لا يكون « معقولا » - على لغة افلاطون - ليس الا تسامحاً مع الشهوة ، واسترسالاً آلياً مع التزوات للمنحلة الدينية اما دواء التسامح مع النفس فانه قائم في شئين اولها الوضوح في التفكير اذ يصبح المرء واعياً من نفسه واتجاهاتها في الحياة ، وبالتالي مسؤولاً امام قلعه عن اعماله ، وثانيها قوة الإرادة التي تقتصر على كل اغراء ، وتذهب بكل كسل وتنفذ كل منطق

صحيح ...

والارستقراطي لا يغار !

... والغيرة وما يواكبها من هتات ونقائص كالطعم والحرق والحسد والاثرة والتبذل ، ليست عند آخر تحليل ، الا انبعاث المرء على اشبه ما ليس له ... وهي لا تختلف عن التسامح مع النفس الا في شي واحد ، وهو انها تحمل في تضاعيفها لوناً هيبجاً من الكبرياء ، وتدغدغ حساسة التفوق عند الطامعين الذين يعددون حدود الكرامة الانسانية في نفس الوقت الذي يمتدنون به انهم يطمحون الى معان وقيم لا يفهمها الغير ، مع ان سلكهم لا يفسر الا بالغيرة ، واعمالهم لا تبتش الا عن غير شرة جامعة ...

المجاز ، وتصاوير الاحلام ، حتى خيل اليه ان اكتشاف المحدثات والمليارات اعظم فتح يتوج الحضارة الراهنة ، واعتقد ان الرفاهية والعبث اللانغي وما اليهما ما تتطلع اليه النساء ، مثل الانسانية الاعلى ... وليست هذه الافكار ، وكل ما نشأ عنها من مخترعات مرفهة ، وآداب وفنون رائعة الا نتيجة الخوف الذي يسيطر على روح الرجل المصري .

ولكي تغلب على هذا الخوف المالح يجب ان تدرسه وان تفهمه ... واول ما تلسه فيه هذه الظاهرة وهي : ان نباح الخطر اقطع من عشه ، فقد يكون داخل الباب كثير من النكبات والحوادث ، بل قد يكون الموت ذاته ينتظرنا ، ولكن الخوف يطير كأنه يكن حين نلج الخطر ونقتحمه في مقر داره ، والظاهرة الثانية التي تطلعا عليها التجارب ، هي ان الخوف لا يمثل على عنقه ، ولا يظهر شديد المراس الا في حالة الانزعاج اي حين يكون الانسان منفرداً ، او اذا شعر عميق بالقرية . اما الجماع ، فيعترها الذعر المثير ، ولكنها لا تشعر بالخوف الحقيقي ...

ولما كان الامر كذلك ، اصبح من السهل علينا مواجهة الخوف وكسر شوكته ، فانت تستطيع ان تتخلص من الموت او العذاب حين تفكر تفكيراً واعياً عميقاً ان ليس للموت او للعذاب ان يطلالا ، وفي استطاعتك ايضا ان لا تتعأ بالتم والشقاء حين تجعل حياتك جزءاً من وحدة الشرف الانساني ، وتزجها مرجاً تاماً في خيال الانسانية الطامهي . ابداً الى الحوادث والمعالمات . بذلك تصبح اسكانية الموت ضئيلة واهية في جانب تحقيق العمل الذي تريد حتى ليفوق هذا تلك ويتغلب عليها .

واذا كان اليأس يقتل الخوف بمعنى انه يبعث على البسالة ويزعج النفس في الممالك ، فليس من الممكن ان يند اليأس الى جميع الحالات النفسية ، وبلايس كل ظروفها ، ليعصف الحائف والجلبان ويده دائماً بالقوة والاقدام لانه كالخوف نفسه : حالة عاطفية تمر بها النفس عند الصدمة ، وتفرغ منها بعد زوالها . ولذلك ، ينبغي لك ان تفكر عندما تكون منزولا وحيداً ، انك لست وحيداً ، ومتى ادرست واقتنت ان غيرك يشاركك في ملك ، او انه يشاركك تعبك ارتقم الخوف وعادت الى روعك الطمأنينة ، والى نفسك الاشرار ...

ولكن شعب الخوف لا ينصاع عنك انصياعاً تاماً الا حين تجعل حياتك جزءاً من وحدة الشرف الانساني وتناضله من قة الاخلاص والتغالي والنضحية ...

ان نجزم بان كل عصبية يشعر بها المرء في اعماقه ، دينية كانت ام مذهبية ، عائلية ام حزبية ، لا مسموح لها في دنيا الحقائق ، بل ما هي الا نتيجة لتفسيخ في الشخصية ، وعجز عن الاضطلاع بأعباء الحياة ، وخور عن مقاومة صروفها واحداثها مقاومة صحيحة متكافئة .

واذا كان نضال الحرف والتسامح الذاتي والغيرة ، واجباً شخصياً تفرضه الاخلاق ، ويعود بنتائجها على المناضل نفسه ، فان محاربة التعصب واجبا اجتماعي ينبغي لنا ان نعي . كل قرانا الروحية والمادة للقيام به . ولا حاجة الى القول : ان واجبا يفرض ان نبدأ بمحاربة التعصب في انفسنا .

وقوم الارستقراطية الروحية الاصيل ، هو هذا النسائي عن التعصب ، والتعقي في فهم وجهات النظر عند الغير ، ورحابة الصدر التي تحملنا على اعداء القاصرين من الناس ، واخذهم بالدين والائانة ، لا الحيلة والمراوغة ! حين نصطدم بهم في مآزق الحقائق الكبرى . وكفاح العصبية العائلية والحزبية والطائفية والدينية وغيرها يستلزم تعاوناً وثيقاً بين الارستقراطيين انفسهم . ويحتاج اكثر ما يحتاج الى طريقة واضحة منمطة ، ووسائل موزنة لا تتخطى حرم الشرف ، ولا تستنزل النفوس الى التعصب ذاته ، فتقع في الاشراك التي تريد لها .

٦

فاذا تحققت هذه الارستقراطية ، وخلصت النفس من القيود الاربعية ، وهي الحرف ، والتسامح مع النفس ، والغيرة ، والتعصب ، واصبحت حرة طليقة ، يبدأ عليها الاكبر ، وهو ان تلك العالم وتحكمه حكماً يراد منه توجيه نحو العلم والفن والفلسفة ، لاقرار الحق وبناء الجمال ونشر الخير .

... والمالك الحقيقي او الحاكم الحقيقي هو كل رجل بطرح جانباً أهواءه ببدائياته الساذجة ، ومنافعه الشخصية المبتذلة ، ويكرس حياته لخدمة العالم والسير على شؤونه .

بذلك كله ، يكون الارستقراطي ، فيلسوفاً وملكاً في آن واحد ، يجمع الى حكمة الاول في التفكير ، عقيدة الثاني في العمل ، وتكون الارستقراطية الروحية مزيجاً من الفلسفة والمملكة الصحيحة . وليست هي - بعد كل حساب - احدى المستحيلات في الوجود !

ولذا كانت الغيرة اشد خطورة من الحرف وابعد أثراً من التسامح الذاتي ، لانها اذ تنفث فيها في الحياة الاجتماعية ، مطنية بانواع من الطلاء الزائف كالجد والنجاح والشهرة - تضيق على العقل آفاق التفكير ، وتفسخ بزخارفها حقيقة موقف صاحبها في الوجود ، وتشوه امامه صورة العالم .

ونحن نطالع هذه الغيرة باجلى مظاهرها عند المرأة ، وذلك ، لان المرأة ، على وجه الاجمال ، تدور دائرة حياتها حول مركز واحد هو نفسها . فليس لها من رسالة تؤديها في هذه الدنيا غير جعلها الخاص ، واغرائها الخاص ، ومزئها الخاص . فإزمان عندها هو صباحها ، والفضاء بيتها ، وهي درواً تتطلب رجلاً يعطف عليها ويتخذ منها قبلة وجوده ، اي انها في قرارة نفسها تشد ما ليس لها والاخفاق في نظرها ، ان لا تتمكن من فرض سلطانها ، والبخل عليها اذلال لها وهانة ... وكفاح الغيرة لا يتطلب درساً عميقاً كالخوف ، لان الغيرة شعور بدائي سخييف وان تمثل عنيفاً قوياً كلما تمثل . وما علينا الا ان نفوق تفرقة واضحة بين ما لنا وما ليس لنا ، ثم نحفظ بالاول ، ولا نأبه لثاني اذا فقد او لم نحصل عليه . فاذا جفاك صديقك ، وتعلق بغيرك ، او خانك زوجك ،

فليس من الكبرياء ولا من الكرامة الانسانية في شي . ان تحاربها او ان تحقد عليها ، لانك - وهذه هي الحقيقة - لا تستطيع ان تفرض عليها حبك ، ولا انت ذلك الرفيع حين تحاول ان تملكها امتلاكاً مادياً صرفاً . واذا كنت تتصور انك تملكها بمعنى انهما لك ، لا لغيرك ، فانت الخطيئ ، وتصوراتك هي الغيرة بعينها .

٥

والارستقراطي لا يتعصب . وهنا ، لاندع عن تعريف « العصبية » في اي صفة اصطفت او اي مظهر ظهرت به ، ليتضح مفهومها في الذهن ، وتصبح مادة ملموسة يمكن العمل على اقتلاعها .

والعصبية هي ذات القصور الفكري الذي يمسع المرء من ان يفهم ان الفرق بين رأي وآثر في وجه ما ، لا يكون فرقاً في كل الوجوه . ثم يتقوى ذلك القصور ، متمرراً حول الفرق في الرأي ، اذ يتخذ صفة عدائية تحت تأثير البغض التريزي الذي تضمره لكل ما لا يشهنا . ونوغل بعد ذلك مبالغتين في ترتيب الطوائف وتقسيمها ، نلصق الشر بالطائفة التي نخافها ، ونحتكر نسبة الخير الى طائفتنا .

على هذا الاساس ، الذي نستله من الواقع البسيط ، نستطيع

عبر اللطيف سراره

بنت هيل

الذكريات



(١)

بقلي قد اطلت ذكريات تفتش فيه عن ماضي شباني
بقايا من حبيب او محب واشباح لا يام التصابي
وطيف تواصل وخيال هجر ورسم تدلل ورؤى عتاب
كشمس قد توارت في مغيب ويرق قد تلاشى في ضباب
وخيطة من بقايا الزاكن بدت ويخفى بين المنقطات الشعاب
وأخر سكرة وختام حلم ونجم آفل ومنى كذاب

(٢)

اعمر كما الشباب سوى شراب وليس الذكريات سوى خواني
تعتقه ففسكر من شذاه وتبلغ منه عريضة التصابي
خبرة ذكريات من شباني تساوي الف دن من شراب
عيناً لو بلغت الحان يوماً اطلت الكرم من دن الشباب

احمد الصافي

دمشق

آراء هرة في التربية والتعليم

بفلم صلاح العرب اليطار

في بلادنا على عائق المنهاج اللاتيني ، فانهم يرقبون حل المشكلة عن طريق استبدال منهاج آخر به يختلف عنه ، المنهاج الانكولواسكوفي مثلاً . ولكن فات هؤلاء .

الناس ان ما نأخذ على المنهاج اللاتيني في الدرجة الاولى هو ما سنأخذ على المنهاج الاخر : كونه اجنبياً عنا ، غريباً عن عبقرية امتنا وتاريخها ، لا يلتزم مع روحها وتقاليدها ولا يلي حاجاتها . فالذين يتصورون ان مجرد استبدال منهاج منهاج كاف لانتشالنا من الظلام والضلال الذين تنخبط فيها الى عالم العلم والزر ، انما يتصورون مستحيلاً ويستسهلون صعباً ويتوهمون حل هذه المشكلة الموصية عن طريق تبسيطها كما تحل مسألة رياضية عن طريق المعادلات الجبرية . وهذا التبسيط للمشكلة وفهمها على هذا الشكل ، ان دل على شي . فانا يدل على بساطة كبيرة وفهم قليل .

*

عندما نذكر المنهاج اللاتيني ، نقصد من ذلك نظام التعليم المطبق في البلاد الافريقية . وهو منهاج شامل ، ينبثق من صميم الامة الافريقية ، متصل بروحها ، نشأ من حاجاتها ، وسائر اوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتطور معها ، حتى اصبحت قطعة عضوية منها ومن تقاليدها . فهو بالنسبة للفرنسيين منهاج طبيعي حي ، افرسي ، يغذيهم ويهديهم ، ويعلي شأنهم ، ويمجد اليهم ، في سلسلة متصلة ، من الاجداد الى الاحفاد ، كلمة السر التي تطبع الفرد بالطابع الافرنسي .

ولكن صلاح هذا المنهاج للفرنسيين هو الذي يجعله غير صالح لنا . ففي كل نظام وفي كل منهاج عنصران : العنصر العام المشترك بين الاقوام الخارج عن البيئة ، والعنصر الخاص المتميز الذي يتلق بروح امة ومشاعرها وطرائق تفكيرها ، والافاق التي تتطلع اليها عن وعي وعن غير وعي . وهذا ما يجعل هذا المنهاج نافعا لهذا القوم الذي يعيش في هذه البيئة وضاراً بالقوم الآخر .

وفي كل خطوة نضعها لمعالجة الشؤون المتعلقة بنهضتنا يجب ان لا يغيب عن بالنا الفارق الزمني والتاريخي القائم بيننا وبين الامم الاخرى ، فنحن وان كنا نعيش والتربى اليوم في قرن واحد ، في القرن العشرين ، لا نستطيع ان نقول اننا نعيش والياهم في دور حضاري واحد : هم يعيشون في القرن الخامس من النهضة الاربوية ،

شؤون التربية والتعليم في سيرة من المشاكل الجدية التي شغلت افكار السوردين في جميع طبقاتهم ، واثارت اهتمامهم في مختلف نزعاتهم . فجميع الناس يهتمون بالتربية

والتعليم اهتماماً جدياً لانهم في الواقع يهتمون بتربية وتعليم اولادهم ، كما يهتمون بأسر معاش عائلتهم بعد ان اصبحت العلم اليوم من ضرورات الحياة .

ولكن هذا الاهتمام من الناس عامة لا يبدو دائرة ضيقة ، دائرة العائلة وحصر الابوين على هيئة مستقبل اولادهم وسعادتهم ، في حين ان شؤون التربية والتعليم لترتفع درجة خطورتها الى اعلى الدرجات عند فئة قليلة ، فئة المربين ، الذين لا يرون في الافراد اولاداً في الاسرة فحسب ، بل يرون فيهم اكثر من ذلك : خلايا جسم وابناء ، عشيرة ، وافراد امة ، واخواناً في ارض وفي خدمة وطن ، يتساونون في السراء والضراء . اي ان القضية تستمد خطورتها عند هذه الفئة من كونها قضية قومية لها اتصال وثيق بجوهر كيان الامة ، لان الاهتمام بتربية النش ، مادة المستقبل في الامة ، انما يستهدف في الحقيقة مستقبل هذه الامة . والتربية اليوم هي الاداة القاطنة التي تشق الطريق وتدفع بالامة في احدى الاتجاهات وتقرر الحد بعيد مصيرها . والمدرسة - كما ينبغي لها ان تكون - هي الملاذ الحصين الذي تأوي اليه الناشئة ليقبلا اوضاع المجتمع ومفاسده ، ويضع بين يديها ما يجعلها خلقاً جديداً .

*

من الافكار التي اجتاحت افق تفكيرنا مسألة المنهاج اللاتيني . فند اكثر من اربع سنوات ، وفي احدى المناسبات ، اذيع ان افلاس نظام التعليم القائم في بلادنا ناجم عن كون وزارة المعارف تتبع في التعليم اصول المنهاج اللاتيني . ومذاميط اللتسام عن هذا السر ، ارتاحت النفوس بعد قلبها ، ووجدت العقول في هذه الكلمة السحرية ضالتها ، وتحركت الاسن بعد انعقادها ، تردد بنسابة وفي غير مناسبة ، عن جمل او قليل معرفة ، ان هذا المنهاج اللاتيني هو اصل الداء وسبب البلاء . فهل من صحيح ذلك ، ثم هل من صحيح اننا نطبق في التعليم المنهاج اللاتيني ؟

وقبل كل شي . لا بد لنا من ذكر الملاحظة العامة الآتية : عندما يلقي الناس ، ورجال التعليم بصورة خاصة ، تبة تأخر التعليم

ونحن نعيش في القرن الاول من نهضتنا ، هم في ضحى نهضة ونحن في فجر نهضة ، هم في طور الكهولة ونحن في طور الطافولة ، ومن الطبيعي ان يكون غذا الكهل مختلفاً عن غذا الطفل او مضراً به . ومن الطبيعي ان اي منهاج تربوي نستورده لا ينجح الا بالثقل المرتقب في نفوسنا وافهامنا ويعمل بالتالي في نهضتنا ما لم نستطع تمثيله واساغته . وهذا لا يكون الا بعد تعريبه ، اي فك عناصره بعضها عن بعض ، واخذ العناصر العامة وادخالها لعنصر يلتم التناهي عضواً مع العنصر الخاص بنا وبالطور الذي نعيش فيه .

فحاجتنا ، التي لا ينكرها انسان عاقل ، الى الاستعانة بمناهج التربية والتعليم القائمة في بلاد الغرب لا تعني مطلقاً اخذ احد هذه المناهج . اذن لمان الامر ، ولكان بالامكان اخذ ارق منهاج في ارق بلد ، وتمثيله بالسهولة التي نبلع فيها حبة الدواء . انما هذه الاستعانة تعني النفوذ بالعقل والبصيرة الى داخل الآلة التي يتركب منها هذا المنهج وذلك ، والوقوف على سر تركيبها ودقة حركتها وجنودى منتوجها ، والكشف عن الفكرة الواحدة الموحدة لاجزاء هذه الآلة التي تضمن تعاون هذه الاجزاء وسيرها لغاية التي ركبت من اجلها . وبكلمة واحدة علينا استيعاب هذه المناهج لا تقليدها حتى نرجع الى نفوسنا ونكون الصيغة العربية في منهاجنا التربوي ، المركزة كل التركيز ، التي تألفت فيها العناصر المختلفة في وحدة وانسجام ويشع من كل ناحية من نواحيها نور الثقافة الصحيحة .

وهذا يصل بنا الى الملاحظة الآتية : هو ان البلاد التي يجب ان نتطلع الى نهضتها في التربية والتعليم ، ليست البلاد الغربية العربية في حضارتها فحسب ، بل وعلى الاخص البلاد الحديثة الناشئة التي خضعت مؤخراً في طريق النهضة خطوات ثابتة ، كتركيبها وايران وبعض بلاد البلقان ، ثم مصر التي تقوم اليوم في التربية والتعليم بتجارب جدية بكل اهتمام والثبات وتنوع من ناحيتها ، لان هذه الدول قد سبقتنا في قيامها بعملية الفك والحل والتركيب والدمج ، واخرجت منهاجها القومي في التربية والتعليم .

لذلك كانت مهمة اصلاح التربية والتعليم مهمة خطيرة جداً ، تتطلب رجالاً لهم غوروتهم ، رجالاً لا نغالي اذا قلنا اننا لا نملك منهم عدداً قريباً من عدد اصابع اليد الواحدة ، رجالاً لهم زعمتهم العربية ، وتفكيرهم العلمي البعيد عن الهوى والتبذير ، وثقافتهم الواسعة الشاملة الرفيعة ، واختصاصهم العميق في شؤون التربية والتعليم ، ثم اطلاعهم وخبرتهم ودرابتهم .

المناهج اللاتينية والمتاعج الاخرى : الشائع في وسطنا التعليمي ان خطأ المناهج اللاتينية هو في كونه نظرياً غير عملي . وهذا الرأي تعمم خاطئ . لما يشاهد في مدارسنا الثانوية من تدريس للمعلوم التجريبية تدريساً نظرياً استظهارياً ، دون ان يقيم فيها وزن كبير او صير المعطيات وفائدة التجارب . غير انه من الظلم ان ننزول الى المناهج اللاتينية ما جنته ايدينا في مدارسنا من نقص وفساد . فمن البديهي ان العلوم التجريبية تستوفي في المدارس الافرنسية حقها الكامل من التجارب على ايدي الطلاب انفسهم وفي المختبرات المجهزة اكل تجهيز . فما هو اذن المنهج اللاتيني وما يؤخذ عليه ؟

المناهج اللاتينية هو وليد النظرة الافرنسية للتربية بانها تستهدف المعرفة البحتة والثقافة العقلية . فهمة التربية في عرف رجال التربية الافرنسيين تثقيف العقل بشتى الاداب والعلوم العقلية ومنها التجريبية وتطبيقاتها . وهي نظرة ضيقة في نظر رجال التربية الآخرين الذين يرون في التربية متسعاً لاكثر من هذا المعنى ، بل يرون انها تعني شيئاً اساسياً : التربية الفكرية التي تقتصر على تثقيف العقل ، والتربية الخلقية التي تتناول جميع نواحي الشخص وطوايا النفس . وهنا يظهر الفرق بين المناهج اللاتينية ، والمناهج الانكلوساكسوني الذي يعبر عنه هذه الناحية الخلقية من التربية اوفر قسط ويصرف اهتمام المربين الى تكوين الشخصية الفردية المتوازنة في الناشئ ، وتنشيتها وتأسيسها ، وخلق روح المسؤولية وقوة الارادة فيها ، واعدادها لوظائفها الاجتماعية التي هي التعاون الحر مع الشخصيات الفردية الاخرى في المجتمع ، في ظل النظام ، وبكل حرية وانسجام . وهذا الفارق بين هذين النوعين من التربية يرجع الى رايين يستقيان عصارتهما من اصول الفلسفة والتربية : احدهما هو ان الثقافة غاية في ذاتها وان المعرفة رأس الفضائل ، والثاني ان الثقافة لا تبغى لذاتها ، انما غايتها الحياة والحياة الفعالة الخلاقة التي تتطلب ممهاً الفكر الكبير السليم والخلق القويم والارادة الصلبة الصادقة والجسم الصحيح . فالمدسة التي يرى فيها المؤيدون الافرنسيون داراً للملم ولتنشئة المتعلمين يرى فيها رجال التربية الانكليزي والاميريكيون داراً للتربية الفكرية والحلقية والجسدية ، ولتنشئة رجال ذوي عقول سليمة وشخصيات قوية وارادات صلبة ، تدخل معترك الحياة لتجاهد وتكافح ويكتب لها النصر . والمدسة في رأي هؤلاء يجب ان تكون صورة مصغرة للمجتمع تضم الى جانب الصفوف والدروس ، شتى انواع النشاط الثقافي والخلقي والجسدي

المدرسين .

فنهج التعليم الافرنسي الذي ومنهنا الضعف والنقص قد وضعه مع ذلك كبار العقول وفصول الادمغة لتعمد استمرار الادمغة الفعلة والعقول الكبيرة . فهو اذن منهج سليم ، فيه نقص وضعف وليس فيه اضطراب او تشويش ، له مع ذلك اهدافه ووسائله واتجاهه . اما نحن فبالرغم من خطئنا الاول الناجم عن مجاراتنا اياه في ناحية ضعفه ، أخطأنا ثانية في عدم استخدام ناحية قوته . فأضفنا خطأ فوق خطأ حتى مسخنا المنهج مسخاً وشوهناه تشويهاً واليوم نخسده ما جنته ايدينا .

قوة المنهج اللاتيني او المناهج الاخرى هي في كونه يقوم على امرين اساسيين : الاصطفا ، والتنوع او التفرع في سبيل الاصطفاء . والوصول الى ذلك فتحت المدارس المتعددة الانواع في مختلف درجات التعليم . وكل من هذه المدارس يجذب اليه نوعاً من الناس . ليشغل عقله ويوسع مداركه ويوجه وجهة معينة علمية كانت او عملية . فهناك المدارس المتوسطة ، المتعددة الانواع ، التي تقبل الطلاب بعد انماهم تحصيلهم الابتدائي : مدارس الصناعة ، والزراعة والتجارة والمهن والمدارس الابتدائية العالية وغيرها . وكل هذه المدارس تتوازي مع النوع الوحيد الموجود عندها وهو المدرسة الثانوية او كما نسميها المدرسة التجهيزية التي يوزنها الطلاب الراغبون بزيادة في العلم والمعرفة . لكن ثمة نقطة تفرع اخرى لتنوع ارقى واصطفاء اعلى تبدأ بعد حل شهادة الكفاءة وتوزع الطلاب الى عشرات المدارس الثانوية الفنية : في الزراعة والصناعة والتجارة والمهن والنسيج والكهرباء والكيمياء . بل ثمة مدارس البرق والبريد والهاتف وغيرها . وكلها تتوازي مع القسم العالي من المدرسة الثانوية الذي ينتهي بشهادة البكالوريا .

فوجود هذه المدارس المتنوعة والموازنة للمدرسة الثانوية هو امر ضروري لا لتخفيف الضغط عن هذه الاخيرة كما هي الحال عندها ، بل لتأدية مهمة الاصطفاء التي لا يقوم مجتمع سليم من دونها . حتى ان التنوع موجود في المدرسة الثانوية نفسها فتتقدم الى ثلاثة اقسام متميزة كل التميز توجه الطلاب وجهات مختلفة . فشهادة البكالوريا ليست في فرنسا بنية كل الطلاب ، بل الصفوة المختارة منهم ، ذات المؤهلات والاستعدادات ، والتي ستطرق ابواب الجامعات بكلياتها المختلفة ومدارسها العالية ومعايدها العديدة .

فيها المكتبة والمدرج والنادي ، الى جانب المختبر والعمل ، الى جانب اللعب والمسبح والمسرح وقاعة الموسيقى والسنيما ، وفيها الجمعيات الثقافية والتعاونية والرياضية والفنية .

بما تقدم نصل الى النتيجة الآتية : وهي ان المنهج اللاتيني ضيق وناقص . ولكن هذا لا يعني مطلقاً انه على ضلال . فمستوى الثقافة الافرنسية راق جداً لا يقل ابدأ عنه في البلاد الاخرى . وهذا المنهج التعليمي يؤهل الفرد لان يكون فرداً افرنسياً ذا ثقافة عقلية انسانية رفيعة ، شديد الايمان بقوة العقل واستطاعة العلم ، شديد التعلق بمجربة الفكر والفرد وكرامة الانسان . والمدارس الافرنسية تخرج كبار المفكرين والادباء والفلاسفة والعلماء والمختبرين . انا اقتصر هذا المنهج على تثقيف العقل وحده يؤدي الى خلق تضخم الغفبه يخلل معه التوازن بين القوى الفكرية والخلقية والجسمية ، يطنى العقل على الحلق والارادة بدلا من ان ينيرها الطريق ، وينتج تش. متشكك متردد ، ضعيف الارادة ، هزيل الشخصية ، شديد التعممة ، متعلق بالتعميم والرفاه المادي ، ليس له نظرة جدية الى الحياة ولا موقف الرجولة من الاحداث .

منهاجنا التعليمي

الان وقد ذكرنا شيئاً عن المنهج اللاتيني وبنينا وجه الخلاف بينه وبين المناهج الاخرى لا بد لنا من ان نتساءل عن المنهج التعليمي المطبق في مدارسنا .

لا يشك احد في ان منهاجنا التعليمي ليس بالانكليزي ولا بالاميركي وليس من الصعب اثبات بعده عن المنهاج اللاتيني . ولو كان الامر على عكس ذلك لكان التفكير الصحيح والعقل السليم والثقافة الحقيقية مشاعة عند نشأتنا المتعلم في حين انها الفاكهة المحرمة على المدرسة السورية . أفليس من الحق ان نقول عندئذ اننا ومنهاجنا التعليمي في ضلال مبين ؟

والحقيقة هي ان القائمين على شؤون المعارف كانوا قد اجتروا من نظام التعليم الافرنسي ، الذي يؤلف وحدة متأسكة وحلقة تامة ، الجزء المتعلق بالبكالوريا ، واتوا به الى مدارسنا يطبقونه تطبيقاً اعنى بعد ان استبدلوا باللغة اللاتينية لغة الضاد ، و اضافوا لنا قليلا من تزيين الاجداد . وكل تصحيح جرى للنهجه فيما بعد كان في الحقيقة تصحيحاً وكل اصلاح له كان تشويشاً وتشويهاً ، وكل تفكير 'صرف' كان قد صرف لتعقيد آلة المدارس وتغيير

الارباب

✱

- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرية أو ما يعادلها ترسل

حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية

فمن شاء من هذه الاجزاء فليطلبها وثمان الجزء من

السنة الاولى ليرتبان ومن السنة الثانية ليرة ونصف .

- تدفع الادارة خمس ليرات لبنانية عن النسخة الواحدة

من الجزء الاول من السنة الاولى ١٩٤٢

وتدفع اثنتين عن النسخة الواحدة من الجزء الثالث

من السنة الثالثة ١٩٤٤

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها

سواء نشرت ام لم تنشر .

✱

ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدياس

✱

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان

المدير الفني : مختار شحلي

◆

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

هذا هو المنهاج اللاتيني الذي بالتنوع والقائم على مبدأ الاصطفا.

فاني منهاج مسرّح نطبق في بلادنا ! فقد فهم القانون على شؤون

التعليم عندها منذ عشرة سنين ان توحيد التعليم ، او المدرسة الوحيدة

كما يمتنها الافرنسيون ، يعني المدرسة الواحدة ، مدرسة التجهيز .

ففتحوا للنش . عامة هذا الطريق الوحيد الضيق وضوعوا له في نهايته

شهادة غريبة الجسم ، فتاة الاسم ، ودفعوهم فيه بمناسكهم

يتراحمون . وهكذا اصبحت البكالوريا ، لنقص التوجيه والاصطفا ،

بنية كل الطلاب في بلادنا مهما كانت مواهبهم واهليتهم . وشتان

بين من تكون غايته من الدراسة حل الشهادة وبين من تكون

الشهادة تكرساً لنضج عقله وسلامة تفكيره .

ثم ان المنهاج اللاتيني لا يقتصر على منهاج الدروس المكتوب

بل يتناول ايضاً الاشخاص الذين يشرفون على التعليم من مدرسين

ومفتشين ومديرين ورؤساء ، اي يتناول الانظمة والقوانين العامة ،

من ضمانات قومية ووطنية الى مسابقات متعددة شديدة تسهر كلها

على ان يبلغ الانسان المركز الذي يطمح اليه بنتيجة مؤهلاته

الفكرية والخلفية . والفارق كبير من حيث خدمة المصلحة العامة ،

بين من يبلغ مركزاً بنتيجة جهوده وكفاءاته وبين من يشار اليه

بغفزة عين من فوق . ففي احتلال شخص مركزاً لا تؤهل اليه

كفاءته ابعاد للشخص الذي يستطيع الافادة في هذا المركز ، ثم

تخريب لوظيفة هذا المركز .

النتيجة التي وصلنا اليها هي اننا لا نطبق في تعليمنا اي منهاج

غربي . وكل هالك اننا اخذنا منهاج التعليم الافرنسي وسلخنا

منه نظام البكالوريا ، واقتلنا هذا النظام من ارضه وبمائه وقطعنا

منه اغصانه واوراقه وبسطناه تبسيطاً رياضياً حتى امست الشجرة

ذات الاصل والفرع والاوراق في ابيدنا عموداً من الخشب لا يعيش

ولا ينمو بل في طريق الزوال . فالي الذين ينظرون الى جوهر

الامور ويرووهم هذا المستوى العادي ، وهذه الثقافة شبه العامية

التي يتحلى بها جيل اليوم ، وهذا الفقر في الرجال - وهو في رأينا

حقيقة واقعة - الى هؤلاء نقول : ان هذا المنهاج المسرّح والمكسوس

والابتر الذي يطبق في بلادنا قد قتل ويقتل كل بذرة للعبقرية ،

ومدارسنا لا تنشئ . ولن تنشئ . اي مفكر او عالم او ادب . بل

ان نظما الموحد ومنهاجنا المبسط ليسهران على تخريب هذا الجيل

الذي لا يجد له عملاً في غير مجال الوظائف الحكومية .

صالح العبد المذنب

دعوى

النساء المشية

فصله لادوية سبيل مبر

*

فيلتمع اكثر من ذي قبل، ولكنه
ما زال متجهاً نحوي، اخذتني
الدعشة واستولى علي الخوف،
ولكنني تشجعت وتقدمت بقلب
جري، فدفعت الباب ودخلت
وصاحبة القصر على اثرى، وادرت

مفتاح الكهرباء، لارى ما خلف الضوء الغريب، ولكن جرى النور
كان منقطعاً، ونظرت الى الضوء. فرأيت قد استقر في ركن الغرفة
وتأهب للانعكاس على صاحبه والامساك به لتلا يفترني.

يقولون ان الخوف يخلق الشجاعة، ولكنني ما اكن ذات مرة
احدى تجارب هذا المثل. فانا شجاعة وجميع الناس يعرفون عني ذلك،
وها انذا استقبل الموقف بابتسامة ساخرة. ولكن يا الله! لقد
لقد اقترب مني، اريد ان اصبح... واغضت عيني وانا اشعر
بدنو ساعتى الاخيرة، ثم سمعت صوتاً ألوفاً لدي يقول: آه. أهذا
انت؟ لقد وقت الآن بقبضتي. وانطلق الضوء، وانطلقت رصاصة
ولكني ما زلت حية وما زال الظلام يحيط بي، ولعنت في سري
تلك المرأة الغبية صاحبة القصر السيئ لم تمنعني في الدور ابدى به
مخاوي ولكن سرعان ما اضاءت الغرفة، ونظرت، فسخرت
من شجاعتي واستيقظت من نومي واخذت اعتذر لصاحبة القصر
لتخوئي المفاجئ. في غير حينه، بينما اخذت هي بدورها تقذفني
بوابل من الشتائم اضطرتني معها الى الحرب تاركه عندها اوهاامي
التي جعلتني اكتشف فيها تلك المرأة الغبية الشرسة.

وتسللت في الظلام عائدة الى غرفتي وصادفت في طريقي عيني
فوسفوريتين تنظران الي مخوف وخذر، ماذا؟ لعل حادثة الضوء.
ستعود مجدداً ولكن تلك التجربة السابقة علمتني اجرة مع التبصر
بالامور، واضأت الكهرباء. فرأيت قطي الاسود ينظر الي وقد
استولى عليه الخوف، ولكن سرعان ما سكن روعه ما لاراني في
حالة طبيعية. بيد ان طرده الى القبر ليلهو بفترانه، ثم سرت
وانا في بقعة تامة فدخلت غرفتي وقد غيرت رأبي في قراءة القصة،
فاخترت للطامة كتاباً لطيفاً من كتب المؤلف الشهير «س»
التي يأمن القاري. فيها اضطراب الحاطر وسوء النتيجة. ولم تمض
بضع دقائق حتى استاقيت في سبات عميق افقت منسه على اشعة
الشمس الساطعة تغمر غرفتي وتبدد ظلام اوهاامي الدامس.

اظنك لا تحب قصص الاشباح
أليس كذلك؟ ولكنني احب
ان اقص عليك احدها في سبيل
المعرفة والاعتبار. ففي احدى ليالي
الشتاء القارسة، والرياح تعصف
بشدة وربةقوالامطار تهطل بغزارة

فيها ظلمات ورعد وبرق، كانت ضربات الماء تتوالى على زجاج
النوافذ، والايواب تحركها الريح فتصر تارة وتضرب اخرى، وقد
جلست تحت مصباحي الاخضر اطالع قصة عنوانها «لا تقرأها ليلاً»
ولكنني مع ذلك كنت اقرأها بهدوء تام وطمأنينة ساخرة.

وبينا انا كذلك اذا بضربات عميقة متتالية على الباب يهتلاها
كياني وتنفذني شجاعي المعهودة، فعلى الرغم مما عرفه الناس عني
من الجرأة واللامبالاة لم اجبر على فتح الباب لذلك الضيف
الطاري. في تلك الساعة المتأخرة، وهذات الطرقات حيناً، ثم
عادت تتكرر بصورة اشد واقرى، مما حلني على استقباله مع جهلي
من يكون. وفتحت الباب وبأهل، ما رأيت، شبح هائل
تلقاني بسعال شديد مزعج ممتزج بصغير اشبه بهبوب الرياح، قد
التف بكفن طويل مربع، اندفع داخل الباب والعاصفة من وراءه
ترمي المدخل بياها المعركة وربحها الثلاثة، ومشى بضرب
الارض بخطواته في حركة آلية فتحت على اثرها قمي الاصبح
مستجدة لولا ان عرفت فيه صاحبة القصر وقد غطت رأسها بدثار واسع
تتقي الطار بينما ليست قبقاباً يعلن عن نفسه بتلك الضربات التي
يحذفها عند كل خطوة.

لقد كانت على كل حال صاحبة القصر، ولم سخرت من
نفسى لما تجلت لي الحقيقة. وتقدمت منها لاستمع الى غمتها المهمة
فرأيت زوايا علي ان اسيرها الى الطابق السفلي حيث اساعدها في
الخلاص من ذلك الحادث الذي اجهله، والذي جعلها شبه حولا.
اشدة ما استولى عليها من الفزع. واجتهدت كل ما في حكمة
ولباقة ان تكون هي المقدمة على الاخرى حتى وصلنا الى المكان
ونظرت من خلال الزجاج فاذا اى ارى ضوءاً خافتاً يعلو ويهبط،
ويصطب ذلك ضجة غريبة مضطربة تصرف تارة وتفرقع اخرى،
ثم احتجب الضوء. ولكن ليبدو ثانية، واخذ يقرب مني شيئاً
فشيئاً، يا الله! لقد شمعت بالخوف بغموني، وحاول شعري ان
يتصطب لو لم يكن مقبداً بجفاري، ولكنني جمعت شجاعتي وتبأت
جميع حواسي لتلقي الحضم المجهول، واذا بالضوء. ينطفئ. ثم يعود

نذير ذهبي

دمش

القصة في الادب العراقي

عظم مرهبي الفرائد



لانت

فتعمل على ايقاظ الهمم واثارة الشعور وتنوير الافكار والاهابة للعمل في سبيل نهضة ثقافية في البلاد العربية .

وقد كان العراقيون وخاصة المثقفون منهم يعيشون في تلك الفترة في جو من الحرمان العقلي وجذب في التفكير حيث لم تكن توجد في العراق صحافة بمنهاها المفهوم في الوقت الحاضر تقضي افكارهم وتفتح لها كوى من المعرفة والثقافة وتوقفهم على شؤونهم الداخلية وما يجري في العالم العربي والاجنبي من توجهات ادبية وفنية واجتماعية ونهضات شعبية فلذا كان البريد المصري وما يجري من صحف وكتب ومجلات محررة بقلم كتاب وادباء من مختلف الاقطار العربية من مصريين ولبنانيين وسوريين وفلسطينيين هو الغذاء الفكري الوحيد الذي كان يغذي العراقيين ويطلعهم على شؤون العالم السياسية والادبية والفكرية وكان الاهتمام به كبيراً لدرجة ان مجرد تأخره عن الوصول يحدث رجة فكرية ويشير مختلف الاحاديث والاقتوال .

ولذا السبب كان للادب المصري ولادبائه وللصحافة الادبية التي كانت تصدر في القاهرة قبل ثلاثين عاماً اعظم التأثير في الحياة العقلية العراقية وتوجيهها ومن ثم ابراز خصائصها ومكوناتها الفكرية خاصة فقد كان يندر وجود الاشخاص الذين يعرفون لغات اجنبية الى جانب لغتهم العربية وذلك لان تعليم ودراسة اللغات الاجنبية كان معدوماً في العراق في ذلك العهد ما عدا اللغة التركية التي كانت تعلم لاشغال وظائف الحكومة . ولم تكن توجد للعراق بعثات الى الخارج كما هو الآن . فاقصرت مطالعة الادباء في العراق على ما يأتيهم عن طريق القاهرة من كتب ومجلات وصحف تحمل روائع انتاج ادباء الامم العربية وما يترجونه في كل فن من فنون الادب والتفكير .

القاهرة بعد الحرب الكبرى الماضية مركزاً ادبياً وثقافياً لاقطار الشرق العربي وملجأ احرار الفكر منهم ، ففيها وجد ادباء وشعراء تابهون وصغبيون وكتاب بارزون وفدوا اليها من مختلف بلدانهم العربية وعاشوا هناك يساهمون مع ادباء مصر وكتابها وصحافتها في خدمة الادب والثقافة ، لان القاهرة آنذاك كانت تعيش في جو من الحرية الفكرية والامان والطمانينة بفضل موقف ولايتها وحزبهم ولزمتها الجبرالي المسام الذي جعلها صلة الشرق بالغرب .

ومن القاهرة كانت البلاد العربية وطلال المعرفة والادب فيها يسمون بغنائهم الفكري ويطلعون على التيارات الادبية الحديثة والشؤون الاجتماعية وكل ما له اتصال بالثقافة وتربية الذوق وانما الاحساس والشعور ورسم الطوق الكافلة لهفوض الامة ووثيقها وتقدمها وخلق وعي جديد يتناسب مع ما كان يستهدفه احرارها آنذاك .

وكانت البلاد العربية في تلك الفترة المظلمة لا تزال تنضو عنها اثواب الهدى العثماني البغيض واخلفه في مدنها والساكين فيها من فقر وجهل وامراض وسجون . فكانت تتمتع في شؤونها ولا تعرف باي اصلاح تبدأ القيام به وهي ترى كل شي مجساة الى علاج واصلاح وعلاوة على كل هذا كان مصيرها السياسي لا يزال غامضاً ومرتبلاً لذلك لم ينصرف اهتمامها الى اصلاح الحالة الثقافية والشؤون الفكرية بل انشغلت باشياء اخرى لا تمت الى هذه الناحية بصلة من الصلات .

فبقيت مدينة القاهرة تصدر الصحف والكتب والمجلات وما فيها من قرائع الشراء والادباء والكتاب والصحفيين الى البلاد العربية فكانت هذه الموجات الادبية تحدث تأثيرها في النفوس

العراقيين .

ولبث الصحافة العراقية طيلة العشرة سنوات التي انقضت بعد الحرب تأخذ عن الادب المصري وادبائه والصحافة المصرية . وكان جميع الكتاب والادباء ، والصحفيين في العراق يستشهدون في مشاكلهم الادبية وبجوهرهم الفكري وصراعهم الذهني وجدلهم ونقدهم بأراء الكتاب والادباء . في صر على اساس كونهم حجة في هذه المواضع ولاقولهم مثلة النضج والكمال . ولم يتكون في هذه الفترة ادب عراقي ذو شخصية ادبية له انطباعاته وخصائصه . ساعد بعض الشعراء الذين دوى اسمهم في العراق والشرق العربي وكانت لهم خصائصهم التي تفردوا بها عن باقي شعراء البلاد العربية كالشبيبي والبصير والجواهري وغيرهم وكان هؤلاء الشعراء اثر كبير في تغذية الادب العراقي بروائع الشعر العربي .

واخذت المدارس العراقية تخرج المتعلمين افواجاً وافواجاً وجماعات اثر الاخرى فكان هؤلاء الشباب المتعلمون يقبلون بنهم شديد على مطالعة الكتب والصحف والمجلات التي ترد بكثرة من القاهرة وقليلاً من بيروت وبلتيمون ما فيها التهاماً من روائع البحوث والادبية والقصص التعليلية والشعر الرائع واخذت كثرة هذه المطالعة والاقبال عليها تؤثر في تفكيرهم واحاديثهم وعقولهم وتحث في مجتمعاتهم تياراً من الذوق وحسن التفكير .

ولما كانت القصة اقرب فن من فنون الادب الى القلب واشدها امتزاجاً بالروح ولما بالعواطف والاخيلة وادناها الى فهم الحياة بظلالها ووانها وسعادتها وانها وتصويرها جميع المشاكل والحوادث لذا كان الاقبال على ما تنتجه المطابع المصرية وما تنشره صحافة مصر من قصص وروايات وما ترجمه عن الادب الغربي عظيماً واخذ تأثير هذا الادب يظهر سريعاً في جو العراق الادي حتى ان سيداتنا وآنساتنا المثقات كن يقبلن على قراءة هذه القصص بلذة وشوق واعجاب وذلك لما فيها من صور وانوان رائعة .

فاخذ الجميع يقرأون هذا النوع من الادب المصري وكان سيل القصص والروايات الموضوعة والمترجمة لا ينقطع من مصر والادب القصصي المصري بالتي اسبوعياً بكثرة فكان الشبان والشابات والشيوخ يقرأون هذا اللون من الادب باهتمام ولذة وشوق لكونه مفاجأة ادبية جديدة استهوته وحلت في قلوبهم محلاً طلياً اثار في نفوسهم مختلف الذكريات .

وفي هذه الآونة بدلت الصحف اللبنانية والمجلات الادبية

وكان الادب المصري وما يشتمع به من حرية واشراق وعق وكثرة انتشاره في العراق واقبال المثقفين والادباء على مطالعته والاشتراك مع ادبائه في التفكير وابداء الرأي حسب تقاضات ثقافتهم واملاهم قد ابتدأ يكون نهضة فكرية في العراق ويساعد على صقل الذوق وتنمية الروح الادبية في النفوس وذلك لما حفل به هذا الادب من المنع الذهنية والثقافة الفكرية والتوجيه العقلي نحو حياة زخارة بالعواطف مليئة بالآمال والوثبات . . .

وقد ساعد انتشار هذا الادب وذيعه وتحسن العراقيين بروعة هذه الحياة الفكرية على انشاء صحافة عراقية تصدر بصورة منتظمة اخذت تقتبس المقالات والقصص وخلاصات الكتب عن الادب المصري علاوه على ما تنشره لادباء وشعراء عراقيين من بحوث وقصائد وملح افكار فتكون في هذه الفترة جو ادبي اظهر عدة ادباء وشعراء اخذوا يكونون لهم مكانة مرموقة في دنيا الفكر ليس في العراق فحسب بل في بلدان العالم العربي ايضاً .

فاخذت جريدة « العراق » لزوق غنام و« الناشئة » لابرهم صالح وشكر و« المفيد » لابرهم حلي العمر و« الحرية » لرفائيل بطي وغيرها من الصحف والمجلات تنشر ألواناً من الادب المصري والشعر المصري الى جانب بحوث ادباء العراق فكانت جريدة « العراق » تقوم باصدار ملاحق ادبية ضخمة كل اسبوع يكتب فيها الشبيبي والازاري والبصير والجواهري والشرقي والزهاوي والرافعي والكرمي ومصطفى علي وعباس فضلي خماس والدكتور مصطفى جواد واحمد عزت الاعظمي ومهدي مقلد والصراف والاثري وغيرهم من كبار الكتاب والشعراء والباحثين هذا علاوه على ما تنشره وتقتبسه من فصول في النقد والادب والسياسة والاجتماع فضلاً عن تشجيعها الكتاب الناشئين بنشرها مقالاتهم وبحرهم مما كون طبقة من كتاب الشباب والادباء . ظهر اثرهم وثقافتهم بعد سنوات .

وكانت مجلة « الحرية » ميداناً لاقلام الكتاب والشعراء من مصريين ولبنانيين وسوريين فكتب فيها العقاد والمزاني ومظهر وميخائيل نعيمة والنجاني واقتبست قصائد حافظ وشوقي مع نشر الفصول الادبية الطويلة للكتاب والباحثين في العراق والشرق العربي وكانت اول مجلة ادبية شهيرة ظهرت في العراق اعتنت بتراث الفكر العربي ونشر الروح الادبية وربط العراق مع البلاد العربية بوشائع ادبية كان لها اثرها في الدعاية الادبية للعراق وللادباء

مجموعتان قصصيتان .

وقد كانت جميع هذه القصص التي وضعا وترجمها هؤلاء الشبان الادباء خالية من الروح القصصية الفني الحديث حيث انها كانت اشبه بحكايات منها بقصص ذات جمال فني وتصوير رائع وبالرغم من حجمهم قصصهم هذه في كتب ونشرها على الجمهور لم يتقبلها الذوق العراقي بالايعاب لانه تعود ان يقرأ القصص المصرية الصغيرة والكبيرة مترجمة ام موضوعة فيجد فيها ما كانت تصبو اليها نفسه وتثير خليجات فؤاده وتحرك عواطفه ، الا انها كانت بداية لا بأس بها فقد مهدت الطريق لشباب آخرين من الطامحين والمتحمسين للادب الاوربية والذين دفع بهم تيسار النهضة الادبية المصرية والانسانية آنذاك الى التأثر بهذا الجو القصصي المتم الذي خلقته جرائد مصر ولبنان فقاموا بمحاولات جريئة موفقة في كتابة القصة كان لها صداها في النفوس واثرها في توجيه الافكار واقبال المتأدبين على قراتها مما شجعهم ذلك فخطروا في قصصهم تطوراً محسوساً واصبحت لهم مذاهب مختلفة واساليب متفاوطة .

وقد ظهر من هؤلاء الشباب في هذه الفترة صفاء مصطفى ، عبد الوهاب الاين ، جعفر الخليلي ، لطفي بكر صديقي ، ذوالنون ايوب ، عبد الحفي فاضل ، فخري شهاب . . . وآخرون ايضاً الا ان اثرهم كان ضئيلاً جداً في هذا النوع من الادب صفاء مصطفى الذي درس في انكلترا وتفتت هناك اخذ يترجم روائع الادب الانكليزي لاشهرادائه وخاصة قصته الطويلة (النوري) للكتابة (انا كارنينا) ووضع مسرحية (كاترين) وألف عدة قصص اخرى لاقت من الاقبال العظيم ما تستحقه وكان يمتاز بدقة الترجمة واظهار روح الكتاب والجمال الفني الذي كان شاملاً في قصصه يدل على روح ادبية عالية وتزعة قصصية جعلته في مقدمة كتاب القصة في العراق .

اما عبد الوهاب الاين فترجم عدة قصص عن الادب العربي في جريدة الاهالي ووضع كذلك بعض القصص التحليلية ثم جمعها في كتاب وكانت تمتاز قصصه بجمالة العاطفة وصدق التعبير وحسن النطق والتحليل العميق للنفسيات وهو من الشباب الذين يكتبون لارضاء ذوقهم الفني وتصوير ما يتلجج في نفوسهم من اماني ورغبات وبدوات . . .

ووضع (لطفي بكر صديقي) عدة اقصيص وجدانية تحليلية امتازت بركة الالفاظ وهياج العاطفة وثورة الحب وعذاب الحرمان

فيها تنفي بادب القصة فاخذت « البرق » للاخطال الصغير و« المرض » لميشال زكور و« المكشوف » لغزاد حبش و« صوت الاحرار » لجبران تويني . وبعض صحف ومجلات اخرى ترد العراق وفيها قصص صغيرة موضوعة ومترجمة بحرية بأسلوب لطيف وانشاء . . . نطق فكان الاقبال على قراتها عظيماً من جانب العراقيين بما زاد في شغفهم بهذا اللون من الادب القصصي .

ولما رأت الصحافة العراقية هذا الاقبال العظيم من المتعلمين والمتعلمات في العراق على الادب القصصي اخذت تقتبس يومياً قصصاً صغيرة موضوعة ومترجمة عن صحف ومجلات القاهرة وبيروت ، كما اخذ بعض الشباب العراقي يحاول ترجمة بعض الاقصيص الصغيرة عن التركية والانكليزية كما ان بعضهم ابتدأ بوضع الاقصيص المحلية ونشرها في الصحف العراقية ، الا ان هذا الانتاج العراقي سواء أكان مترجماً او موضوعاً كان قليلاً جداً وذلك لان هذه الاقصيص لم تكن مكتوبة بأسلوب يستهوي الاصغاء وتستطيعه الاذواق علاوة على خلوها من روح الفن القصصي وما فيه من حياة وعواطف وتصوير الا انها كانت محاولة لا بد منها بعدما تهيأت النفوس للكتابة وازدادت التفتيش عن عواطفها وآرائها وميولها بهذه الوسيلة التي تراءت لهم اسهل من غيرها الا انهم عندما جربوها وجدوا ان الفن القصصي يحتاج الى ممارسة بالطاعة للشرية وخبرة بالحياة واحساس مرهف وجو صالح يساعد على التهام والنموغ والابتكار . . .

واخذت الصحف العراقية تشجع هؤلاء الكتاب الناشئين في القصة وتفسح لهم من اعمدتها لنشر انتاجهم فاخذ (محمود احمد) ينشر في جرائد العراق والاستقلال والبلاد قصصاً محلية ويترجم بعض القصص عن التركية وصدرت له عدة مجموعات قصصية من بينها (الطلائع) وكان اول ادب عراقي كتب في القصة و (انور شاول) ابتدأ بنشر قصص موضوعة ومترجمة في جريدة العالم العربي ومجلته (الحاصد) وصدرت له مجموعتان (الحصاد الاول والحصاد الثاني) و (سليم بطي) كتب قصصاً ومسرحيات وترجم كثيراً عن الانكليزية في مختلف الجرائد والمجلات التي كانت تصدر آنذاك واذنعت بعض مسرحياته من دار الاذاعة العراقية وصدرت له عدة مجموعات قصصية . و (شالوم درويش) الذي ترجم ووضع عدة اقصيص وصدرت له مجموعة قصصية . و (عبد الحميد لطفي) الذي كتب قصصاً موضوعة وترجم عن التركية وصدرت له

والتعبير عن خلجات النفس المعذبة وكانت جميع اقصيصه ذات اضواء. والوان تمكس ما يكنه من حب عارم ونفس معذبة .

اما الاستاذ (جعفر الحلبي) فشر في مجلته (الهاتف) مئات الاقصيص التحليلية وألف عدة روايات وقصص كبيرة لاقت اكبر تشجيع واقبال من الادباء . وكان بارعاً في التحليل والتفغل في اعماق النفس البشرية وما يجتهد في العواطف من ثورات مكتوبة وبرع في تصوير الشخصيات وامتاز بأسراق عباراته وسهولة انشائه وهو من اكبر المشجعين للادب القصصي ونشره في العراق .

وصدرت (لذو النون ايوب) عدة مجموعات قصصية ووضع وترجم كثيراً في الصحف والمجلات قصصاً لاقت الاستحسان واشتهر ببؤله التقدمية وتصور حالات البؤس والجوع . اما عبد الحفي فاضل فكتب بعض الاقصيص ووضع رواية كبيرة (مجنونان) تلقاها النقاد بالاعجاب . وترجم فخرى شهاب عدة قصص عن الانكليزية لاسهر قصاصيها وصدرت له مجموعة اقصيص ترجمها عن (بولسان) .

فهؤلاء الادباء هم الذين شغلوا الميدان القصصي العراقي واخذوا يقدون قصصاً موضوعية ومترجمة ذات آفاق واسعة وروح جديدة وخيال وثاب . واخذ هذا النوع من الادب يسير في الطليعة وتتم به الصحافة ووصل صدها الى الخارج حيث اخذت صحافتنا مصر ولبنان ومجلاتهما الادبية تنشر لادبائنا قصصهم وتتناول بالنقد والتعريض مؤلفاتهم القصصية وتهم بها وبالتعرف الى مؤلفيها . وكان هؤلاء الادباء علاوة على انتاجهم هذا لا تكاد تصدر قصة في القاهرة او بيروت ودمشق الا وكتبوا عنها تحليلاً ونقداً في الصحافة العراقية . وكان نقدهم هذا بلاقي لدى كتاب هذه القصص احسن الصدى مما كان يدل على نضجهم وسلامة تفكيرهم ولازلت اذكر انني عندما اصدر الاستاذ (محمود تيسور) الكتاب القصصي المصري المعروف بمجموعة القصصية (ابو علي عامل ارست) كتبت عنها نقداً في جريدة (البلاد) ضمنته ملاحظاتي عن القصة وادب كاتبها واتجاهاته الفكرية . وعندما اطلع الاستاذ مؤلفها على هذا البحث كتب لي رسالة خاصة يشني فيها على ملاحظاتي ويطلب التعرف في توطئة انشاء صلات ادبية بينه وبينني ، وليس قصدي من عرض هذا الامر الا للتدليل على مبلغ ما وصل اليه الاهميتا لم بادب القصة في العراق وصداه في الخارج .

ولكن مهما بالغنا في شأن هذا التطور في ادب القصة العراقية

فان كتاب هذه القصص لم يتمكنوا ان يتحروا من شواثب التقليد والمحاكاة ولم يتهياً لهم من المرونة والاطلاع او التخصص الثقافي ما يكفي لابرار قصصهم فناً كاملاً له اسلوبه ومميزاته الفنية بين الادب القصصي العربي المعاصر وله اثره ومثرت له المرونة في نفس الجمهور وذلك لان اكثر قصصهم لم تسلم من ضعف اللون المحلي حيث لم يكتبوا قصصاً محلية تتناول محيطنا وبيئتنا وعاداتنا وتقاليدينا ونظمنا الاجتماعية والسياسية . ولم يلهم المحيط العراقي احد هؤلاء الكتاب بكتابة قصص تصويرية ذات صبغة محلية الماهم الا السيد جعفر الحلبي الذي كتب عدة قصص من هذا النوع الا انها كانت قليلة جداً وذات افق محدود . والظاهر ان عدم شيوع هذا النوع من الادب القصصي كان نتيجة لعدم اختلاط المرأة بالرجل لان مجتمعتنا كان يعد هذا النوع من الادب وذكر علاقة الرجل بالمرأة من الادب الماجن كما ان التطرق الى بعض النظم الاجتماعية ونقدتها كان يقابل بالكمقافة ، فلذا خلا الادب القصصي العراقي من هذا النوع من الادب القصصي المحلي الذي يزيد في اطمئنان القاري . وبضائف تأثره ، لم نشعر بهذا ونحن نقرا بعض هذه القصص العراقية الا لا نرى الرأى بيتاً لعاداتنا وتقاليدينا ومجتمعنا ومشاكلنا التي تلاس حياتنا اليومية وتتصل بكل ما نباشره من قول وفعل وعادات واعتبارات بخلاف الادب القصصي المصري فان اكثر قصصه كانت مصبغة بالوان محلية خاصة قصص تيمور ومحمود كامل ولأشرف وحسونة ومحمد علي غريب والمازني وهيكال والقادر وغيرهم من كتاب القصة في مصر وذلك لان المجتمع المصري كان قد ارتقى ولم تعد للرجعية سلطة او نفوذ على عقول هؤلاء الكتاب وتجهيز تفكيرهم وانتاجهم .

وبقي الادب القصصي العراقي ينمو ويتسع وينتشر على ايدي الشباب وصحافتهم واصبح له قراء ومشجعون وكان يمكن ان يأخذ مكانته لولا نشوب هذه الحرب ونذرة الورق واقفال الصحف الادبية وارتفاع تكاليف الطباعة مما اضطر هؤلاء الادباء والقاصيين الى الاتزوا والسكوت منتظرين الوقت الذي يتمكنون فيه من العودة الى وضع القصص والتأليف بروح صفاتها التجارية مسجلين هذه الفترة التي عاشوا فيها ومناظر الحياة التي تجري اليوم في بلادهم ليخلدوا هذا الشطر من حياتهم وحياة بلادهم .

مهردي الفزار

بغداد

مَنِيَّة

✽

يا ليل انت لهذه الدنيا طمأنينة
تقلب النجوى على كفيك مأمونة
لا النور فضاح ولا الاسماع مسنونه

وصغائر القوم

في اللؤم واللؤم

تهوي لديك بغمرة النوم

فتعيدها للصبح مكنونه

جياشة تكرأه ما يحزنونه

تصل افتراء الامس باليوم !

كم تفندي يا ليل من سوم

لو كنت تبقيها الى الابد مدفونه

في غمرة النوم

فنظل انفسنا عن الاحقاد في صوم

وتظل انت لهذه الدنيا طمأنينة ..!

سليم حيدر

اللانهاية ، وموسيقى اللفظ تستطيع ان تغلّدها ولكن نحن الاثنين
غلاً السماء بسراب الزم، بالآمال والخوف بالرب من يوم الى يوم !
واحياناً تهب نسمة على اليابالي التي اشعلها ضوء القمر وتكثت
مستقطعة في الفراش مع الالم في قلبي ، وانا افكر بألم : اني اضمت
ذلك الشخص الذي كان ينام الى جنبي اضاعة ابدية ! فلاي شخص
اعود بعد ان انتهي من عملي اليومي ؟! انهما مصنوعة من صلصال
عادي ، ولم تبق طويلاً غامضة . . . ومع ذلك عرفت فيها روحاً
كانت غامضة غموض الابد ! فكيف اقودها ؟! وعلى أي جدول
من الرغبة معدوم الشواطي . سأجد محبوبتي الضائعة ؟! عندما عاد
توز مرة اخرى بجملة بسدأت احلم بارسال رسول من اليوم الى
محبوتي . . .

فدع روحي تطير الى رغبة روحي ، تطير الى تلك التي تالوح
اقرب الاشياء الي وهي ابعدنا عني !!

دعوا أغنيتي تبهر على سيات الزمن المتدافع ليهبث عن اليوم
الماضي الطويل منذ اتحادنا الاول . . . اليوم الذي كان غنياً بما .
السماء ، المزوج بقطر الربيع ، وتهدات الغابات .

في هذا اليوم تنجني السماء على الارض وتهمس « انا لك »
والارض تقول كيف تقدرين ان تكوني كذلك . . . وانت عظيمة
عظيمة . . . وانا صغيرة صغيرة ؟! . . . وتحيب السماء قائلة « افلا
تعلمين ؟ لقد رسم حولي ستار من الغائم ليحدد مساحتي ، والارض
تقول : انت غنية بالشماع وباضواء النجوم التي لا تعد ولا تحصى .

وانا ذرة صغيرة من الضوء » وتحيب السماء قائلة : في هذا اليوم
اضمت قري وشمني وغبومي ، وانت الوحيدة التي بقيت لي ،
دموعي تملأ القلب الذي يرتعش في الهواء . وانت هادئة حتى الازل!
أفلا تنظرين ؟! دموعي نبع في عيوني لان قلبي يزداد رقة كذلك
القلب الذي في جوفك ، وبأغنية الدموع تملأ السماء المسافات
الواسعة التي تربط روحاً وروحاً في محاولة ازالة !!

دعي قطرات المطر تنحدر تملأ فراغنا بأغنيتي السماء والارض
اللتين تروجت احدها الاخرى ، وكل شيء لا يمكن التعبير عنه
في الحب يجد لحناً مفاجئاً في الموسيقى . دعيها تلبس برقماً غائق
الزرقة يشبه الروح البعيدة البعيدة !! دعيها عندما يرتعش الظلام في
غابات الخيزران بصوات العنادب وعندما يرفرف ضوء المصباح في
الربيع ويطلقني . ترك ذلك العالم المشابه وتقصد قلبي الوحيد
ليضي ليلاً . . .

محمد سرارة

الحلّة - العراق



رسول الفيوم

لراند رمانات طاغور



تذكرت صوت النسي في اليوم الاول من « اتحادنا » انهم
يفنون « اقبل عليكم ذلك الذي كان بعيداً » ولكم اذعن
المذعنون الذين زاعت افهامهم ، وعندئذ دقت الزمائر ، ولائي
عرفت نصف الحق فقط . . . عرفت انها كانت بجانبني ونسيت انها
كانت لا تزال بعيدة .

رأينا اتحاد الحبيبين ، ولم نر الانفصال يجري تحت ذلك الاتحاد
ولما كانت اقرب الاشياء الى قلبي كانت بعيدة ، او كانت أبعد
الاشياء عني !

سلطة هادئة عظيمة في السماء تمتد بين قلبين يشبهان فراغ

فلسفة الادب الرمزي

بظم عبد الله عبد المولى

اخذت الحياة الداخلية في فرنسا بعد حرب السبعين تظهر كسكل عضوي أي كشيء متحرك ونشط يعبر التعبير عنه باللغة الرسمية التي يبتناها الوضعيون والنغميون . وهكذا اخذت اللغة

الطبيعية (الفيزيائية) بالانحلال واخذت تحتل مكانها نزعاً اخرى تقوم على البحث عن مخرج من هذه الازمات والمشاكل يكون بالانكسباب على كل ما لم يعد بعد : وبهذا بدأنا نجد من التجا الى الحدود التصورية للعالم والى الحوادث الشاذة والظواهر اللاعقلية التي لم تسرح بعد ، كالموسى والتروم المنطاطيسي وامراض الشخصية والتلباتيا télépathie ، بينا التجا آخرون الى العلوم الدسمة كالسحر والسحر ناشدين فيها الفناء والطبائفة ، كما التجا آخرون ايضا الى الحوادث الصوفية وظواهر الكشف والاتصال باحثين خالفاً عن نوافذ بطولون منها على المجهول ، وبكلمة وموجة بدأنا نجد ابناء هذا العصر يفرون من الوقائع المنتهية الغائبة والافكار المحدودة متجهين دائماً الى الرموز .

وهكذا انبثقت الرمزية من خلال هذه العوامل كلها كفلسفة شعورية وعقلية قادرة وحدها على ان ترضي النزعات البشرية الملحة والريبات اللانهاية الجائعة مع عدم غلواها مع ذلك في الابتعاد عن حقيقة الوجود غير الانساني .

كانت الغاية المشتركة بين جميع الشعراء الرمزيين ان يقدموا في الشعر افكاراً واسعة النطاق تعبر عن اعظم ما يمكن في الشخصية الانسانية وتقدم الاهتزازات والذبذبات العميقة التي تثور في الكائن لدى قاسه واحتكاكه بالاشياء الخارجية وبأحاجي الوجود وألغازه على انها كانت تربي الى غاية اعظم من هذه اقربها « بلوخ J. Bioch » نفسه اذ قال : « ان الرمزية حادث يتجاوز في اهميته التاريخية والاجتماعية حدود الاهمية الفنية التي تعزى اليه وحدها عادة . فهي احتجاج عام صارخ صرته الوعي فانكسر بسرعة بين جميع مدروجات الصور الجمالية فلبس في فرنسا ابوس الشعر ، وفي ألمانيا الطابع الموسيقي وفي انكلترا وروسيا واطاليا الطابع النظري معبراً في كل هذه الصور المختلفة عن مقت مرور الوجود البليد وعن بأس الفكر من ان ينجع المفهوم الانعني للجمعية البشري » .

تبتدي الرمزية الحقيقية منذ ظهور « رامبو Rimbaud » الذي

بنعته « بول كلوديل » في كتابه عن صفحات القديسين (ص ٧) بأنه « متسرد ذو خطوات حثيثة لا يملك شيئاً آخر يوحيه غير انه قد وجد الخلود » . وتمتاز رمزية « رامبو » بالتركز والشدة النفسية

والتعبير الحي السريع عن بريق الصور والافكار والاحساسات في صيغ من الانفاطج جديدة مبتكرة وفي مزيج من تناسق اللحن وانساقه . فهو قد علا فوق امكانيات اللغة واستطاع ان يفيض عبقريته في لغة جديدة ابتكرها لا تأبه كثيراً للتركيب والاصطلاحات السائدة بل تعبر عن ممان أكثر حدة لا في مراميها لحسب بل في جوهرها وكثافتها والوانها ورنينها السري وقدرتها على إثارة الحواس الشثية .

وتعبر صفحات « رامبو » الشعرية عن محنة الشخصية العديدة وروح العنيفة التي عرفت الصراع المرير منذ السادسة عشرة من سنيتها والتي لم تبلغ التاسعة عشرة الا وقد تمخضت عن شعر حالك السواد مقدد الوقع كذلك الذي تجده في « المركب القشوان » او في « باوريز تقطن من جديد » او في « اخوات الاحسان » الخ . . . ولذلك كانت أكثر اشعاره بعيدة عن المشاكل الانسانية العامة معبرة عن حالات الشاعر النفسية كما يجد ذلك مثلاً في « فصل في جهم » حيث يمثّل لنا الصراع بين رامبو وفرلين . ومن هنا اتصف شعر رامبو بقوة وعنف لم تبلغها لغة اخرى غير لغته ولا فن آخر غير فنه اذا استثنينا بعض لوحات ميكلائنجو التي تسلفت ذروة السمو والجبروت .

وبهذا استطاع رامبو ، شأن الرمزيين جميعهم ، ان يخترق حجب الانفاطج وان يفسح لنفسه مجاًلاً في الواقع الحي لا يعرف القيود والانغسل الاجتماعي . وقد بلغ به هذا التحرر من اللفظ حداً جعله يرى الاشياء من منظور آخر فيكتشف الالوان في الحروف نفسها وفي الاصوات وجسرها كما فعل ذلك في مقطوعته المسماة بالاحرف الصوتية .

ومن مشاهير الرمزيين ، كما هو معروف ، « فرلين » و « ستيفان ملارمي Stéphane Mallarmé » ثم مؤخرأ « بول فاليري » على ألا ننسى ايضاً سابقينهم من امثال بودلير (احياناً) وسامان Samain وسولي برودوم نفسه في بعض اشعاره . وملارمي هو الذي تعهد شرح هذا المذهب الرمزي واصوله العامة في كتابه

المسمى بالاستطرادات Divagations . يمكن في شعرهم كلهم نفور تلم من المفاهيم العملية الجزئية والتحليلات الصورية التجزئية . فاشعارهم ليست تداعياً من الصور . ومن الالفاظ المتصلة الساكنة المرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً مفضياً تتخلله فراغات ، فهم لا يلبون ابداً صوت الآلية التي تريد ان تحض الإيقاع (rythme) لحساب ، وعملياته . بل ان الكلمات التي يستخدمونها ، كما ذكرنا ، ليست الكلمات التي يستخدمها عامة الناس اذ تكتسي عندهم اثواباً جديدة ومعاني محدثة . والبيت يؤلف في نظرهم وحدة عضوية فهو اشبه بكلمة واحدة ليس فيها أي انقطاع ولا أي سكون بل كل ما فيها انشادات لينة وانسياب سريع او بطيء . وإيقاع البيت ليس الإيقاع الفكر نفسه فهو ليس إيقاعاً متتابعاً مكوناً من اضافات وتقسيمات ولكنه إيقاع متناظر حي . وهكذا تكون مهمة اللغة في هذه الرتبة السامية ان ترقص ، ان صحت هذه العديدة ، أحياناً الداخلية . فلا يخضع التركيب الصرفي النحوي والتنقيط الشكلي لمنطق عقلي جاف منصب من خارج بل للحركة البيكولوجية الحقيقية ، كما ان الصورة ليست كالصور المجازية او التشبيهية صورة عاطلة مضافة اضافة زائدة متأخرة على الواقع ، بل هي رمز يؤلف مع الفكرة كلا واحداً بل هي الفكرة نفسها كما تحيا وتعيش في « ناطق العقيق » ولذلك كان الشعر ثمرة حدس هي لهذا الينا العميق الذي ينظر اليه كخنفونية متسقة . وهذا الشعر بانطباعه مع الروح الحركية لكل منا ، بواسطة إيقاعه ورموزه العضوية ، هذا الشعر يوحي البناء بالمطلق الكائن في ذاتنا .

ولعل من المفيد ان نذكر بعضاً من القوانين التي شرعها ملارمي لهذا الشعر الرمزي والتي نجوت . منها الكلمات التالية : « ان الأذن بعد تحررها من عداد خيالي تستطيع ان تعرف المتعة الكامنة في ان تكتشف وحدها جميع التراكيب المسكنة لانني عشر جرساً . ان السنغونية التي هي الحادث الجري الحديث تقرب منا الفكرة التي تعزف عن الاصطلاحات الدارجة . وليست للغة صلة بواقع الاشياء . اللهم الا صلة تجارية . والقصص والارشاد بل والوصف كل اولئك اشياء . قد تكفي لتبادل الافكار البشرية . ولان يأخذ الانسان ويضع بصمت في يد غيره من الناس قطعة من التقود . اما العمل الفني النقي فانه يفترض زوال البيان اللفظي كما ينتقل الشاعر الى وحي آخر للكلمات ناتج عن التصادم بين الاختلافات الحركية فيها فتبدى في انعكاسات ضوئية متبادلة اشبه ما تكون

بذيل من النار على مجموعة من الاحجار الكريمة » . وهكذا ترىنا القصيدة حياتنا الداخلية سافرة دائمة الحركة سيالة وشخصية « لان كل نفس هي حلن علينا ان نخل ونفك عقالة ، ومن اجل هذا خلق كائننا وربابتنا » .

وهكذا نجد ان البديع عند الرمزيين يفترض مفهوماً بيسيكولوجياً بل مفهوماً للحياة يعارض تمام المعارضة المفهوم الوضعي الذي . وهكذا نقرأ في اشعار هذه الطائفة الثقة بطلق بعيد منبثق عن هذه السنغونية التي هي الشخص الانساني ونجد عندهم مفهوماً عن الواقع اغني واكثر حياة من المفهوم الجامد الذي يلوهر العلم والفكر الوضعي والذي يتناسى دائماً ميداناً اساسياً من ميادين الواقع الا وهو ميدان الواقع السبيل الذي لم يخضع بعد لعلامات المساراة والمعادلات والذي لم يتكيف بعد في قوالب واطارات عملية تصلح الراحة والدعة المادية .

وهذا استطاع الادب الرمزي ان يدرك الهدف الذي من اجله خلق الشعر ووجد الاذن الا وهو مسارة الفئات الحية والتشبي مع إيقاعات الصيرة والفرار من جود الشمول الاجتماعي الى حيوية الابداع الشخصي . فعرف ان يلوهر النفس الانسانية الى جو من الانعام النفسية وفضاء من الحان الانبثا هي من صميم الواقع واسس الوجود الانساني أسدل عليها المجتمع بترعته العملية ستاراً من التسيان ولكن اثبت النفس الانسانية الا ان تنمخض عنها في هزاتها العنيفة وواقفها الحرجة .

على ان الرمية لم تقتصر على ان تكون أحياناً شعرة وجدانية بل اصبحت أيضاً أحياناً فلسفية عقلية تجري على العقل مسا اجرتة على الشعور وهذا ما يتجلى بوضوح في فلسفة برغسون التي ليست الازمية فلسفية . ولا مجال للحديث عن هذه الفلسفة وامثالها في هذه الكلمة ، وكل ما زبد ان نقول ان الرمية بدأت بالفلسفة وانتهت بها ، ان كانت قد انتهت ، وانها في روحها نظرة وجودية عامة واشاع انساني سار اولي من ان تكون مقطوعات من النظم او النثر او الموسيقى . ومن هنا كانت احتجاجية شأن كل الدفعات الوجودية العامة ، ومن هنا عاشت غريبة في النفوس التي لا تعرف الارتفاع فوق ذاتها كيا تحلق عوالم جديدة تصف بكثير من الحسب وان كانت لا تعدم موجات من الضباب هي موطن القوة والضعف فيها .

عبدالله عبد الدائم

القاهرة

من فنونه الطعام عند الاقدمين

فلم نور الدبر بهم
امين المخطوطات بدار الكتب اللبنانية



فأئمة الرواة الطعام

قال ابو الفتح : 'خبرت ان بعض المتقدمين كان يذكر مسا
يصنع لآخوانه من الطعام في رقعة يكتب عليها اسماء ما سيأتيهم
من الزائرين ليحبس كل من مدعوه نفسه على اكل ما يجبه ويشتهي (١)
ووصف الجاحظ مائدة عبد الاعلى بن عبدالله بن عامر قال :
'كان لا يأتيه ضيوف الا ويجبرهم قبل الطعام ما سيقدم لهم من
اشكاله وانواعه' (٢).

وقالوا ينبغي لصاحب الدعوة - ان كانت الضيافة الوأنا وقدم
بعضها وقد بقي بعضها ان يجبرهم بأنه قد بقي عنده من الألوان
كذا وكذا حتى لا يكتفوا من الاول وقد يكون فيهم من لو
علم بالطعام الثماني لانتطوره . وكذلك يجبرهم عن الخالوات ان لم
يجبرها مع الطعام وكذلك الفاكهة وغير ذلك (٣).

قال محمد بن سلام الجمحي : قال بلال بن ابي بردة وهو امير
على البصرة للجارود بن ابي سبرة الهذلي : أنحضّر طعام هذا
الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبدالله بن عامر قال نعم . قال صفه
لي : قال تأتيه فنجده منبطحاً يعني نائمًا فنجلس حتى يتيقظ فيأذن
فنساقطه الحديث . فان حدثناه احسن الاستماع وان حدثنا احسن
الحديث . ثم يدعونا بآئدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه قائماً
فيقول له ما عندك ؟ فيقول عندي كذا وكذا فيعدد ما عنده ويريد
بذلك ان يجلس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام (٤).

الزهور على موائد الطعام والشراب

وكانوا يزینون مجالس طعامهم وشرابهم بالزهور قال ابن

- (١) ادب الندم ص ٣٠ (٢) البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٣
وكتاب البخلاء ص ١٩٣ (٣) زيات . المشرق ج ١
ص ١٩١ - ١٩٣ (٤) العقد الفريد ج ٢ ص ٧ المطبعة الجالبية

منظور : «... العار هنا الریحان یزین به مجلس الشراب وتسمیه
الفرس «مبوران» فاذا دخل عليهم داخل رفعوا شيئاً منه بايديهم
وحياه به (٥).

ودعا الاخطل شاب من شباب اهل الكوفة وارسل امرأة
باعت غزلاً لها واشترت له لحماً ونبيذاً وريحاناً ، فأكل معه وشرب
وقال في ذلك شعراً (٦).

وفي حديث حسان بن ثابت ان حيلة بن الایهم كان اذا جلس
للشراب فرش تحته الآس والورد واليامين واصناف الريحان (٧)

وروى القاضي ابو علي التنوخي قال : «شاهدنا ابا محمد المهلبی
في زيارته وقد اشترى في ثلاثة ايام متتابعة ورداً بالثدينار
فطرحه في البركة عظيمة كانت له في دار كبيرة تعرف بدار
البركة وشرب عليه . وكان في البركة فوارة حسنة فطرح الورد
فيها وفرشه في مجالسه (٨).

وشرب ابو القاسم ابن ابي عبدالله البريدي بالبصرة على ورد
بعمشرين الف درهم (٩) في يوم واحد .

الاكل على السفرة

وقد عرفت الاقدمون الاكل على السفرة . ويجبرنا ابن الحاج
المعديري المالكي في كتابه المدخل الذي اعتمد عليه الجعانة الاستاذ
الزيات (حبيب) ان محمد بن عبدالله كان يأكل على الارض في
بعض الاحيان وفي بعضها كان يأكل على سفرة (١٠).

وتقول بالنسبة ان محمد بن عبدالله مات ودرعه مرهون طعام

- (٥) لسان العرب ج ٦ ص ٢٨٣ (٦) الاغانى طبع بولاق ج ٧
ص ١٨٥ (٧) التذكرة الحمدونية باريس ٣٣٦ ١٠٧ ذكرها
حبيب الزيات شرق ٣٧ (٨) نشوار المعاصرة ص ١٤٧
(٩) المصدر السابق (١٠) المدخل ج ١ ص ١٨٨

أهله (١١).

وتأثرت بعض الخلفاء والأمراء فصنعوا خواتيمهم من الرخام والمرمر وقيل - وهذا من المبالغة - أن بعضهم اتخذها من الفضة والذهب (١٢).

تقطيع الخبز واللحم بالسكين

وقد استعملوا السكين لتقطيع الخبز واللحم عند تناولهم الطعام وقد جاء في المدخل للمبدري ورواه المشرق للزيات كما يلي : « وبعض الناس يتساهلون في هذه الأمور فيقطعون اللحم بالسكين إذا أرادوا أكله ومثله الخبز (١٣) ».

الاولائي الفضة

وكثيراً ما استعملت الخلفاء والأمراء والقواد والقضاة والاعنياء الاولائي الفضة والذهبية على سفرهم وكتب التاريخ مشحونة بهذه الانبساط ومن اراد الاطلاع على ذلك فليراجع ابن ايس (١٤) وغيره .

وكان اللواتي يلقون بالاولائي واهل واهل وصحون من فضة وذهب وكانت آية في الفن والابداع (١٥) .

وكذلك كانوا يعنون بالاولائي الخرفية فقد جاء في فنح الطيب ان بالآلة كان يصنع الفخار المذهب العجيب ويحلب منها الى اقاصي البلاد (١٦) .

واشتهر في محاط عيد الفطر في القاهرة مائدة من فضة يقال لها المدورة وعليها اولائي الفضيّات والذهبيّات والصيني (١٧) .

غسل الابرى قبل الطعام

ومن الادب ان يبدأ صاحب الطعام بغسل يديه قبل الطعام ثم يقول جلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعدد الطعام فليقدمهم ويتأخر (١٨) .

السواك

وكان من اضر الضروريات عندهم استعمال السواك لتنظيف

- (١١) بلوغ الادب ج ١ ص ١٠٠ (١٢) مروج الذهب ج ١ ص ١٢٨ (١٣) مشرق جلد ٣٧ ص ١٦٥ (١٤) المدخل ص ١٩١ (١٥) ابن ايس ج ١ ص ١٥ (١٦) فنح الطيب ج ١ ص ١٥٧ (١٧) فنح الطيب ج ١ ص ٦٤ (١٨) الخطط للقرنيزي ج ٢ ص ٢٢٠ (١٩) الفقه الجديد ج ٢ ص ٨ العلبة الحمايلة

الاستنان وهذا امر مشهور وقد بالغ بعضهم في كثرة استعماله . منهم الخليفة المأمون فانه كان يستاك كل يوم ساعتين كاملتين (١٩) .

استعمال المنديل على السفر

واستعمل المتقدمون مناديل يضعونها على صدورهم عند تناولهم الطعام وقد وصف ابن هيرة امير العراق قال : « كان يدهم بالقدا فيتندى ويضع منديلاً على صدره (٢٠) » .

الملاعق

وقد عرف الاقدمون الملاعق وتفننوا بصناعتها وصنعوها من الفضة والذهب والبراجاج وكان بعضهم يفضل آنية الزجاج والملاعق على الاولائي والملاعق الذهبية (٢١) .

وقد بلغ بعضهم الترف « كالوزير الهلبي » انه كان لا يأكل بالمعلقة الا آنية واحدة وخدومه بقربه يقدمون له المعلقة بعد الثانية عند كل لقمة (٢٢) .

كل يوم كوز وزهر

ابو عمرو بن العلاء بن عمار البصري كان له في كل يوم فلسان يشترى باحدها كوزاً جديداً يشرب فيه يومه ثم يتروكه لاهله ويشترى بالآخر زهراناً فيشربه يومه فاذا امسى قال لجارته جفينة ودفنه في الاشنان (٢٣) .

دهن الناربيل

عرف الاقدمون الفجائيل الذي تحسبه من المبتكرات الحديثة وروى لنا ابن بطوطة في رحلته عن كيفية صنعه واستعماله قال : اما كيفية صنع زيت الناربيل (الجوز الهندى) فانهم يأخذون الجوز بعد تنجيحه وسقوله عن شجره فيزايون قشره ويقطعونه قطعاً ويحبل في الشمس فاذا ذبل طبخوه في القدور واستخرجوا زيتهم وبه يستصحبون وبه يأندسون (٢٤) .

وروى اسحق بن اسمعيل عن الوزير يحيى بن خالد البرمكي قال : حدثني ابي انه كان يتعدى مع يحيى بن خالد البرمكي يوماً اذ طلب ارضه اشتهاها فأمر الطباخ ان يحضر بدهن الناربيل فنطأ الطباخ (١٩) معجم الادباء ج ١٥ ص ١٦٢ (٢٠) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٨٥ (٢١) فنح الطيب ج ٢ ص ٦٥ (٢٢) ارشاد الاديب لياقوت ج ٥ ص ١٥٢ (٢٣) وفيات الاعيان ج ١ ص ٤٨٩ (٢٤) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٦٠

وكتب التاريخ تسرد من هذه الحوادث الشيء الكثير وقد اقتصرنا على هذا للإشارة فقط لما كانوا يعرفونه عن هذه الحلويات والتي كانوا يصفونها من أشكال واللوان لا تقع تحت حصر .

الطعمة المزورة

وقد عرفوا الاكلات المزورة (٣١) وهي عند الأطباء. كل غذاء دبر لمرضى بدون لحم او قلد فيه جانب من الاغذية الطبيعية بما يقاربها ببعض الحيل ولعل من هنا اتى اسم (كبة حيلة) خلوها من اللحم (٣٢) او الدهن .

كلايب تجلب الطعام في السلول

هذا ما نشاهده اليوم وقد عرفه الاقدمون فانهم كانوا يربون الكلاب فيما يفيد قضاء حاجاتهم اليومية وقد روى الجاحظ في حياة الحيوان (٣٣) ان بعض الناس كانت تكتب ما تحتاج اليه في ورقة وتضعها في سلة فيجعلها الكلب في فيه ويذهب عند خبز او لحم او خضري العائلة فيقرأ البائع ما في الورقة ويضع الحاجات المطلوبة في السلة فيجعلها الكلب ويأتي بها الى صاحبه .

تقطيع الاوراق

اما اصحاب المطاعم العمومية وكل باعة المأكولات والسقائين فانه كان للسلطات محتسبون يفتشون قلدور المطاعم ويفحصون مواد الطبخ من مهن وزيت ولحم وغيره وكذلك كل بائعي المأكولات يجب عليهم ان تكون مأكولاتهم مظافة حتى لا يفسد عباد او تقع عليها بعض الحشرات كالذباب وغيره (٣٤).

نور الدين ميريم

- (٣١) من كتاب الطباخة لابي محمد المظفر بن سيار الوراق . مخطوط يملكه الاساذ حبيب الزيات ذكره في المشرق مجلد ٣٧
(٣٢) معجم الالفاظ المسماة العربية للعلامة عيسى إسكندر المولف نشره في مجلة الادب عدد تشرين الثاني ١٩٤٤ ص ٣٩
(٣٣) حياة الحيوان للجاحظ ج ٢ ص ١٧٩
(٣٤) مقرري ج ١ ص ٤٦٣

وجعل مكان الدهن نفعلاً واتله بها فلما وضع يده فيها قال : « ارفع » ولم يزد على ذلك (٣٥) .

ترتيب الروائح الطعام

« اما الرشيد فما كان يتأنيق بلبسه الا بما تقتضيه الرسوم المحفوظة وانما ينصرف همه الى لذة الطعام بالتأنيق في صنوف الالوان وكانت مجالس طعامه كاملة الزينة في ساعات فرشت بالرخام الاخضر ولبست حيطانها بالورشي المنسوج بالذهب (٣٦) وكان يتفنن في طعامه ولكن على غير شره في الاكل .

يبدأ بالمرق تنشيطاً لجسمه ثم يأكل الفاتر (٣٧) من الطعام من البقول والشبابا ثم الدجاج والنوع الطير ثم انواع السمك ثم ما يطبخ بالتوابل من اللحم والبقول وغيرها حتى تكاد ما تذته لا تخلو من السنبوسج وهي رقائق تحشى باللحم والدهن عليه التوابل من الفلفل ثم تقلى بالزيت ويطرف بالخردل فاذا اكتمت منه تناول الحلوى ثم الفاكهة ثم النقل (٣٨) ثم تأتية الحجاب يا الورد في قاقم الذهب مع شي . من الرمان فيفسل يديه . (٣٨ ب) .

منع الاكلانر منه اكل اللحم

كان ابو عبدالله سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب احد فقهاء « المدينة » وعلمائهم وثقاتهم قال سالم دخلت يوماً على الوليد بن عبد الملك فقال ما احسن جسمك فما طعامك ?? قلت الكمك والزيت . قال وتشتبهه ? قلت ادعه حتى اشتبهه فاذا اشتبهته اكلته وكان يقول اياكم ومداومة اللحم فان له ضراوة كضراوة الشراب (٣٩) .

الحلويات « والظانر »

كان معاوية يأتي اضيفوه بالاقرص المعجونة بالحليب والسكر من دقيق السميد والكمك المنضد والفواكه اليابسة (٤٠)

- (٣٥) المحاسن والمساوي للبيهقي ج ٢ ص ١٦٦ (٣٦) الاغاني ج ٥ ص ٣٨ وذكر الاغاني انه ما كان يجلس على طعام الحليفة غير امير وعالم . (٣٧) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢٠ (٣٨) المشتزف للإبشيحي ج ١ ص ٨٤ واللاتيدي ١١٣ (٣٩) ابن خلكان ج ١ ص ٣٨٨ (٤٠) المسعودي ج ٢ ص ٥٦

بقلم
أبو مدين السافري
ماجستير في علم النفس من
جامعة فؤاد الاول

القوى المدركة عند ابن سينا

الخارجية في انها ملازمة لها توجد في النفس الناطقة وغير الناطقة « ويقول ايضاً في هذا الموضوع : « ان الحيرانات ناطقة وغير ناطقة تدرك في المحسوسات الجزئية، ما في جزئية غير محسوسة ولا متأدية من طريق الحواس مثل ادراك الشاة . معني في الذئب غير محسوس (الاشارات طبع مصر ١٩٦٠) . فالحس يدرك باتصاله بالاشياء الخارجية . مباشرة او بواسطة مادة مثل الهواء او الاثير ، واما القوى الباطنة فهي تحس شيئاً مجرداً بسميه ابن سينا . معني ، وهو الشيء . المبهم ، وقد يكون هذا المعني نسبة (relation) بين لون وطعم ، فأنسب طعماً معيناً لشيء . له لون خاص معين . ويقول ابن سينا ان ادراكنا لهذا المعني يدل على ان هناك قوى « يمكنك ان تحكم ان هذا اللون غير هذا الطعم » (الاشارات ص ١٢٢) . « وان اصاب هذا اللون هذا الطعم ، فان القاضي يهذين الامرين يحتاج الى ان يحضره المتقضى عليها جميعاً فهذه قوى « (نفس المصدر) وقد يكون هذا المعني الذي تدركه القوى الباطنة صورة ارتسمت في القوى المدركة . استدلل ابن سينا بهذا على وجود « حواس » او قوى باطنة تدرك معاني لا تدركها الحواس الخارجية وقال ان عدد القوى المدركة خمس مثل عدد الحواس . وهذه القوى هي : الحس المشترك ، المدركة ، المتصرفة ، الوهم ، الحافظة . وحصل ابن سينا الى هذه النتيجة من طريقتين : اولاً للملاحظة وثانياً للتجربة الطبية ويسمى الاولى الفلسفية والثانية الطبية . للملاحظة ينظر حوله ويتأمل فيما ينظر ويستخلص عن طريق « التفطيش » او البحث نتائج حتمية ، وهي طريقة كثيرة الاستعمال في الهندسة ، والطريقة الثانية هي التجربة الطبية بحيث انه حاول تعيين مناطق الادراك الباطن في الدماغ ، وكلما يتألف جزء من الدماغ ، فقد قوى من القوى الباطنة ، وهذه الطريقة الطبية هي التي يعتمد عليها علماء النفس اليوم وتسمى تجارب مرضية

استمر نفوذ ابن سينا كطبيب الى القرن السابع عشر ، ولا يزال نفوذه كفيلسوف مسيطر الى الآن . ويقرب ابن سينا من بعض علماء النفس المعاصرين بجمعه بين الفلسفة والطب واستفاد من الجمع بينهما كل ما يمكن - بالنسبة الى عصره - ان يستفاد منه . لنعلم اولاً ان ابن سينا كان ثنائياً يرى الانسان مركباً من جسم ونفس . وعرف ابن سينا الجسم من طريق دراسته للطب ، وعرف النفس من دراساته الفلسفية القائمة على النفس التي « جعلها محور فلسفته » وذلك لانه اراد ان يكون طبيباً نفسياً كما كان طبيباً جسمياً - واذ انه لم يسمح لنفسه بمعالجة الاجسام الا بعد ما عرف الجسم ، فلم يحاول الوصول الى « شفاء النفس » الا بعد معرفة النفس . وفاق ابن سينا استاذاه الفارابي في ميدان دراسة النفس بتعميم بحثه في النفس دون الوقوف عند العقل كما فعل الفارابي . فمرض ابن سينا للنفس الحيرانية والناطقة معاً . وذلك لانه علم ان « القوى النفسية متكاملة ، وهي ترجع الى العالم الاعلى مجازاة مراتب الموجودات المتفاوتة » ويحاول ان يصل الى « شرح امر القوى المناسبة للحس » ويرمي بعد ذلك الى تحليل الحواس الباطنة الداخلية عن طريق الحواس الظاهرة ، وهذه هي الصلة بين النفس والعالم الخارجي . ومن كلمة القوى المناسبة للحس نفهم ان تقسيمه سيكون على ما يعرفه ابن سينا في الخارج . وابن سينا لا يسمي حواس النفس حواساً لانه يخصص كلمة حس للادراك الخارجي بواسطة اعضاء الجسم الخارجية ، ولكنه يطلق على ادراك النفس الداخلي كلمة قوة . ولا شك ان الذي دعا ابن سينا الى التعريب بين الحس الخارجي والقوى الباطنة هو ان كلامها يتم بدون شعور ، وبدون تدخل الارادة ، ويقول ابن سينا في النجاة (طبعة مصر ص ٢٤٩) : « على ان قوى النفس ليست ناشئة عن امتزاج العناصر ، بل هي مستفادة من خارج وهي قريبة من الحواس

(experience clinique) . وهو يصرح بهذا في الاشارات بقوله : ولكل قوة من هذه القوى آلة جماعية خاصة ، وانما هدى الناس الى القضية بان هذه (هي) الآلات ان الفساد اذا اختص بتجريف اورث الآفة فيه » (الاشارات ص ١٤٦) وهذه نتيجة خطيرة وصل اليها ابن سينا مؤيداً بها نتائج الجاث Gall والتي قال بها Charcot و Broca وصورها بنظرية التركيز الدماغي Centralisation célebrale . وهذه الفكرة تقابل فكرة وحدة الوظيفة في المخ L'unité fonctionnelle du cerveau والتي قال بها Flourens ولكن العلماء والاطباء يميئون اليوم الى الفكرة الثانية .

وكما تكلم ابن سينا عن قوة من القوى فانه اولاً يذكر ما استنتج من ملاحظاته كفيلسوف ثم هو يعين بعد ذلك مركز هذه القوة في الدماغ . وهذا ناتج عن تجاربه في المرضى ، وعن عملياته الطبية . فيقول في الحس المشترك : أليس قد تبصر القطر النازل خطاً مستقيماً والنقطة الدائرة بسرعة مستديراً » (الاشارات ص ١٤٢) وهذه الملاحظة وقصاين سينالين ابواب اكتشاف خطيرة لم يلب دوراً مهماً في هذا القرن : الا وهو السبيل او الصور المتحركة . وذلك ناشئ من ملاحظة في تطور الاحساس الضوئي عندما يقع الشعاع الضوئي على شبيكية العين فالاحساس لا يتم الا بعد فترة لازمة لكي تختلج العتبة المطلقة ، وهي عبارة عن القوة اللازمة للاحساس ويبقى الاحساس كامناً اثنا الفترة ، ولا بد له من تحطيط العتبة ليتمكن ان يبثه الشبيكية .

يتم ذلك قبل الاحساس اما بعده فان الشبيكية تحتفظ بالاثار الحسية مدة من الزمن يسميها « فاشتر » في قانون خاص زمن الاستقرار . ويقال ان السينا اخترعت يوم اخترع التصوير الشمسي لانه لم يبق بعد ذلك الا جمع صور متقاربة الوضع وجعلها تعاقب بسرعة معينة تمكن المتفرج من ان يرى الصور تتحرك ، وهذا ناشئ من ان العين تحتفظ شيء من الصورة المتقدمة ، وتضيف اليها اول الصورة اللاحقة فنشاهد ان الصورة واحدة ، وانها تتحرك كما نشاهد النقط المتلاحقة خطاً واحداً . فهذا التوحيد من صنع قوة كترك بين الصور ، وهو يشرح كل هذا براعة كبيرة فيقول : « تبصر كله على سبيل المشاهدة لا على سبيل تخيل او تذكر » (الاشارات ص ١٤٢) اي ان ما يبصر المشاهد هو مشاهد حقيقية بحيث انه

لا يحتاج الى جهد لكي يدرك ذلك بل قد يتم بدون شعور بخلاف التخيل فهو يحتاج الى انتباه ، والتذكر يحتاج الى توجيه والى جهد فكري ، ولكننا كلنا ، وفي أي وقت ، نرى القطر نازلاً كخط مستقيم ونرى النقطة الدائرة بسرعة كخط مستدير ونراه كما نشاهدني شيء محسوس ، موجوداً حقيقة وظهر جهل الشارح اذ اعترض قائلاً : لم لا يجوز ان يكون اتصال الارتسامات في الهواء ، وهذا جهل من الشارح بهذه الظاهرة الفسيولوجية وكيف يقف عند المثال الاول الذي ضربه ابن سينا ، ونشاهد انه احتاط لنفسه ، وهو يرد على هذا الاعتراض بالمثال الثاني . ونقرأ حول هذا الموضوع : « اعترض الفاضل الشارح على هذا الاستدلال بان قال لم لا يجوز ان يكون اتصال الارتسامات في الهواء » (الاشارات ص ١٤٣) أي ان ما نشاهده العين واقع في الخارج ، وهو امر حقيقي « لان القول بمشاهدة ما ليس في الخارج سفسطة وجاهلة » (الاشارات ص ١٤٣) يبدو هذا صحيحاً ، ولكننا اذا تأملنا المثال الثاني ، وقلنا ان النقطة التي تدور بسرعة تبدو لنا خطاً مستديراً ، ولكننا لا نستطيع ان نقول ان النقطة تكون في محلين مختلفين في آن واحد . والاعتراض باطل والحق ما نوه به ابن سينا وشرحه « فشر » . وهكذا يقول ابن سينا بكل وضوح « قد بقي في قواك هيئة ما ارتسم فيه اولاً » وهذه الهيئة لا قلب ان تحول والزمن الذي تستغرقه يسميه فاشتر زمن الاستقرار ولا يبدو لنا المطر او القطر مثل الخط الا اذا استقرت الهيئة مرتسمة في قوتنا حتى تنصل هيئة الابصار الحاضر . ونلاحظ في بعض الوقت قطعاً للصور وتفككاً يتخللها . ويرجع هذا الى تباطؤ في تتابع الصور يمنع اتصال الآثار الحسية للصور المرسومة على الشريط ويجب على العامل الذي يدير القلم ان يسرع اكثر في ادارة القلم حتى تنصل الهيئة المرسومة في القوى بالهيئة الحاضرة غير ان ابن سينا لا يقول ان هذا راجع الى حاسة البصر نفسها وهي الشبيكية (la rétine) التي تحتفظ بالصور مرسومة وقتاً معيناً هو زمن الاستقرار او زمن الذبول ولكنه يقول : « فعندك قوة قبل البصر اليها يؤدي البصر كالمشاهدة وعندها تجتمع الحسوسات فتدركها » (الاشارات ص ١٤٢) وهذه القوة يسميها المصورة ويلاحظ ايضاً اننا نستطيع ان نحكم على ذوق فاكهة من لونها فاذا رأينا قفاحة حمراء حكمنا عليها انها ناضجة لذينة الطعم واذا كانت خضراء عرفنا من اللون انها مرة مذاقاً ، فهذا راجع الى قوه تحفظ مثل

المحسوسات بعد العيوبية مجتمعة فيها . وهو يعتبر هاتين القوتين متكاملتين فالثانية الحس المشترك هي المدركة والاولى المتصورة معينة على الادراك وهي الحس المشترك . ويقول في القوة المدركة « هي السمة بالحس المشترك ونطاسيا وآلتها الروح المصوب في مبادىء عصب الحس لا سيما في مقدم الدماغ » وهذه دعوى لا يمكننا ان نقدها ولا يهمننا الا ان ابن سينا يعين للجواس الباطنة اعضاء او مراكز معينة كما هو الحال في الحواس الظاهرة . غير ان هذه المراكز داخلية باطنية وتستفيد ايضاً من هذا معرفة هذه التزعة الموضوعية (Positive) في ابن سينا ، فانه لا يكتفي بالتجربة الحشنة بل يحاول ان يشفع بتجربة علمية طيبة .

ولاحظ فيلسوفنا ايضاً ان الانسان وغيره من الحيوان يخافون الحيوان المعادي له عندما يراه لأول مرة ، ولو لم تكن عنده أية فكرة عنه . فيقول : « الحيوانات ناطقتها وغير ناطقتها تدرك في المحسوسات الجزئية معاني جزئية غير محسوسة ، ولا متأدية عن طريق الحواس . المحسوس الجزئي مثل ذئب واحداً رأى شاة لأول مرة فانها تدرك فيه معنى جزئياً لان الحيوانات العجم لا تعرف المعاني الكلية التي لا تكون الا عن طريق الاستقراء ، ونحن قد قلنا ان الشاة تخاف الذئب من الرؤية الاولى في عيائها . ويقول ابن سينا ان هذه المعاني الجزئية غير محسوسة ، وذلك واضح لاننا نشاهد ان الشاة تكون قد عرفت كلب الراعي وتأفقه فلا تخافه ، ولكنها اذا رأت الذئب فانها تخافه مع ان الذئب شبيه بالكلب ، فلو ان صورة الذئب التي تدركها الشاة عن طريق الحواس خفيفة لكانت خافت الشاة الكلب كما هي تخاف الذئب وهذا غير واقع واعطانا مثلاً للغور ومثلاً للقبائل ، فالاول بين لنا بغور الشاة الطبيعي من الذئب ، وفي الثاني اقبال الكلب الطبيعي على النعجة ، ويقول في هذا الادراك الجزئي انه منوع وليس من نوع واحد هناك ادراك الخطر او ادراك الانس كما مثل لذلك . وهذا الادراك يقرب من ادراك الحس الذي هو على انواع تحكمه به فنقول هذا امر وهذا حاو وهذا رطب وغير ذلك ، واظن ان هذا هو المقصود من قوله : يحكم به (الادراك الجزئي) كما يحكم الحس بنا يشاهده . فبهذه القوة يسميها الوهم ويعرفها في النجاة (ص ٢٦٦) وفي الشفاء .

الجزء الاول ص ٢٦١ بقوله : « الوهمية القوة التي تدرك من المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية » ونسبة القوة الحافظة الى القوة الوهمية كنسبة القوة التي تسمى خيالاً الى الحس المشترك ، فهناك اذن قوة خامسة هي الحافظة للمعاني . بعد حكم الحاكم بها ، وهذه القوة تسمى بمفكرة اذا استعملت العقل وتسمى المتخيلة اذا استعملت الوهم . وهذه القوة المعينة على الوهم هي الحافظة او الذاكرة .

وقد خص الشارح لاشارات ابن سينا هذا كله في تقسيمه هذه القوى الى نوعين الاول مدركة وهي الحس المشترك والوهم والثانية وهي المعينة على الادراك فيها قوتان : المتصورة والحافظة وقد تكلمنا عن هذه القوى الاربع والان نتكلم عن القوة الخامسة وهي المتصورة وهي مستقلة ليست مدركة ، وليست تابعة لقوة مدركة معينة وانما هي تتصرف في المدركات كما سواء كانت متخيلة او مفكرة . وهذه القوة لها ان تركب الصور بالمعاني وتصلها عنها فهذه القوى الباطنة كما بينهما ابن سينا ولم نجد فيها كما رأينا محاولة كبيرة للقرب من البحث العلمي . فهو لم يبق القول جواً بل حاول ان يسيّر على فهم معين يقوم على الملاحظة والتجربة . فكل ابن سينا صريحاً في التعريف الوسطى ، ولهذا السبب سادت افكاره في اوروبا اثنا قرون متتالية . وكان الحجة في علوم كثيرة منها علوم الطب والحكمة حتى القرن السابع عشر . فلا شك انه ترك اثرًا كبيراً في فلاسفة ذلك القرن الذين قامت على اكتشافهم الحضارة العصرية . ولهذا يرجع لابن سينا فضل كبير في تشييدها . وقد يرى قوم في بعض افكاره شيئاً من السذاجة والاعتدال على الملاحظة الحشنة التي يمول عليها العامة ، ولكن ابن سينا كان دائماً يتهم بملاحظاته بتفكير دقيق يستخرج به من الملاحظات البسيطة نتائج قيمة - وامثلة صدق العلماء كثيرة فاعلمنا ان لا ترجع الى تاريخ العلم لنجد الكثير منها - وتأمل الاشارات او الشفاء والقانون يظهر لنا ابن سينا لا كطبيب او فيلسوف ولقوي واديب شاعر غلب ولكنه يبدو كعالم باحث بالمعنى الحديث الذي نفهمه من كلمة عالم في وقتنا الحاضر .

ابو مدين الشافعي

الفاخرة

هشّت الزبوة والوادي تقني
والدوالي لها كف الضحي
وبأحضان الدراري نغم
يوم هز الوجد اعطاف الدجي
ما تلقي كلنا سألته
وباهدائي رؤى معسولة
لا تبالي بعدها ان خضّل الغيث احلام شبائي او تجني
انا لولا لمعة الذكرى التي
وترد الوتر الهاجع في جهة المائل مغناجاً أغنى
انا لولاها لما شمع في اضلعي نور، ولا جفني ارني

كلما شارفت افقاً عبقاً
صوح القلب على ايناسه
لم يمد في وسعه ان يثني
لم الافق حواشيه وضنا

*

عيونك هل غير تلك العيون
اذا نظرة اورثني الجنون
احبها في الرضى والسكون
فلا تسأليني علام الفتون؟
تسامت اليبين أحلاميه
فأخرى قداعب آماليه
وفي ألق النظرة القاسية
ولكن سلي الاعين الصافية

*

عيونك كم فيها من معان
يكلمني بجمعي البيان
فإن هدهدتك اغاني الحسان
وان تحتك جراح الزمان
وكم فيها من رؤى خافية
وتفهم عنهن اشواقيه
تألقن في بسمة راضية
تلين كالهالة الدامية

*

عيونك شعر الفوى والشهاب
تكرق فيها خفايا الرغاب
عيونك يا ويحها من كتاب
ولكنه قد خلا من جواب
يطالعني بالزوى الحالية
وذكرى ضلالتك الحاية
ويا ويح اسطره الضاحية
جوابك للانفس الصادية

لمعة الذكرى

■

عارف فباسه

دمشق

•



عيون

■

مواهب الكبابي

ادلب

•

الطريق

انتظري هناك .. فسوف لن اعجز عن اللحاق بك ، الى ذلك الوادي المبيق !!! « اسف شيرت »

للطبيب الامبركي ادغار ابن بو نعرب زهير الكزبري

مهرة ، يقتشون في اعماق الم ، عن ذلك الكثر الذي احتضنته لجة الماء . وفي مدخل القصر المتلألاً بالانوار ، وعلى ذلك البلاط الزخامي الاسود العريض ، على بعد بضعة خطوات من المساء ، انتصبت قامة لن ينسى ملامح وجهها كل من رآها . وقفت المركبة « افروديت » معبودة « فينيس » باجمها ، ومملكة السحر والجمال ، في بلد يتلألاً بالسحر والجمال . وقفت تلك المرأة المرحمة الطروب ، المرأة الزائفة الجمال ، حيث الجمال في كل مكان ، وزوجة ذاك العجوز الغاني « مونتين » وأم ذاك الطفل الجميل ، الذي يرقد الآن ، ساكناً في اعماق الماء المظلم ، ذاك الطفل الذي كان وحيداً ، والذي بناديبها من لجة الماء العميقة ، محاولاً بقوة حياته الصغيرة ، أن يسترجع مداعبتها له وحنوها عليه وقفت صامتة وحيدة ، وقد لمت قدمها العارية البيضاء ، الصغيرة ، الفضية ، فوق الرخام الاسود اللامع واخذ شعرها المرتخي الذي اسدلته استعداداً للنوم يتوهج ، وهو محاط بهالة من اللاكي . المشعة ، تضيء رأسها البديع التكوين وتجعل صفاته الجميلة ، كصفائر زهرة السوسن القضة . وكان يغطي جسمها الاهيف الناعم رداً شفافاً ، ناصع البياض في لون الثلج ، ولم يكن يبدو على هذه القامة المنتصبة ، كالتمثال ، علامة الحياة ، او الحركة ، حتى ثنيات ثوبها ، لم تحق أو تهتز . . . لم تكن عينها الوضائتان ، تنظران مطلقاً الى اسفل ، الى ذاك القبر الغارق في الماء ، حيث يرقد اعز امل لها في الوجود ، بل كانتا تذهبان الى مكان آخر ، الى سجن الجمهورية

ذلك في « فينيس » في مشى تحت القناطر يدعى « بونتي دي سوسيري » حيث قابلت المرأة الثالثة ، او الرابعة ، الشخص الذي تحدث عنه الآن ، ولا استطيع ان اتذكر بوضوح ، الظروف التي جعلتني اقبله . ولكن ؟ . . . هل استطيع ؟ . . . هل انسى كل ما حدث ؟ نصف الليل . . . جسر « ساينغ » . . . وجمال تلك المرأة . . . وروعة ذلك السحر ، المنتشر في ارجاء القنال ؟

... كانت من تلك الليالي ، المظلمة ، الحالكة ، وكانت ساعة « بيسانزا » الكبيرة تدق الخامسة مساءً ، حسب التوقيت الايطالي ، وكان شارع « كاميانيل » يقبع ساكناً ، منفرداً وانوار قصر « الدوكال » القديم ، نطفيء . الواحدة تلو الاخرى وكنت اقرق قاربي الصغير ، في طريق عودتي من « بيسانزا » في طريق القنال الكبير ، ولما وصلت قرب قنال « سان ماركو » سمعت صوتاً ، نساءً ، حاداً ، اخترق حجب السكون ، بصرخة وحشية طويلة ، محتاجة ، وسرعان ما وثبت واقفاً على قدمي ، وقد أفلت مني زمام القنارب ، وأخذتني الدهشة ، واستولى علي الاضطراب ، وما لبث التيار ان دفع بالقنارب نحو القنال الضوي ، حيث وجدت نفسي نجاةً قرب جسر « ساينغ » وقد تلاذأت آلاف المشاغل ، الرضاة الجميلة ، واحالت ظلمة الليل الحالكة ، الى نهار رائع جميل .

وما لبثت ان عرفت من خلال الضجيج والحركة ، ان طفلاً اترجل من ذراعي امه ، وهوى الى المساء من النافذة العالية ، في القصر الشاهق ، فلفه ماء القنال العريض المظلم . ومع ان قاربي . كان الوحيد الذي يمكن الاستجداد به ، والاهجو اليه ، في ذلك المكان ، فقد اندفع سباحون



ساعات ، تشبه مرآة محطمة ، تضاعف الصور التي تشاهدها وترى في النظر الى الاماكن البعيدة صور الحزن والاسى ؟ وفي ذلك البناء المهيب ، اطلت كوة سوداء ، على نافذة غرفة المركيزة تلك النافذة التي تواجه البناء ، كأن في الامر شيئاً ، وكأن تلك الكوة وهذه النافذة تشهدان مأساة ، توشك ان تنتهي .

وبينا وقفت « المركيزة » ساهمة الوجه ، شاردة النظرات ، اذا بزوجها « مونتي » يظهر قوبها كأنه شخص خرافي ، نصفه انسان والنصف الآخر حصان ، وقد ارتدى ملابس السهرة الكاملة ، وحمل بين يديه قيثارة صغيرة ، ثم ما لبث ان امر حاشيته وخدمه بالتفتيش عن الطفل .

ولم استطع مقاومة مكانتي ، منذ صامحي تلك الصيحة الحادة بل لبثت مأخوذاً ، مندهشاً ، انظر الى الفراغ بعينين كئيبتين وسرعان ما وجدت نفسي ، اسبح مع غيري ، للعثور على ذلك الطفل ، بيد ان كل تلك الجهود بادت بالفشل ، وارتد السباحون الاقوياء ، يلهثون من عناء السباحة ، لم يكن هناك اي أمل في انقاذ الطفل ، حتى ان اكثرهم امتنع ثانية عن رمي نفسه في الماء ، وبينما هم في اضطرابهم وضجيجهم اظفر وجه فلان في المركيزة ، المواجهة لنافذة « المركيزة » ثم ما لبث ان طار ثلثية امام مدخل القصر ، وقد التفت بعباءة سمكية ، وهذا بره وهو ينظر الى ما القاتل ، ثم التفت بنفسه في القتال ، وظل يرمد برهة ويجرّده ، واجاملا بين يديه طفلاً صغيراً ، ما زال يتنفس بصعوبة ، وقد انثقت عباءته بقطرات الماء ، التي ما لبثت ان انحسرت لتلقيا عن جسم شاب رقيق ، ناعم كانت جميع دول اوربا تهمس باسمه في ذلك الوقت .

ولم اصبر ان احدث ما قد فاه بكلمة شكر ، واحدة له ، ولم ار ذراعي المركيزة تحوطان طفلها الصغير ، بل شاهدت ذراعين آخرين ، تنتزعانه منها وتذهبه به بعيداً الى داخل القصر ، . . . وارتجفت شفاه « المركيزة » واحتبس الدمع في عينيها ، هاتان العينان الحلوئتان ، الصافيتان . اجل !! لقد جفت في مآقيها الدموع ، واهتز جسدها ، اللين ، اهتزازاً خفيفاً ، كأن الحياة قد عادت ثانية اليه ، وكأن الحزن قد كدت ثانية في ذلك التمثال المنصب الساكن ؟ . . . كيف يمكنني وصف ذلك الشجوب ، الذي ، علا مجاهداً ، الرخامي الناصع ؟ وارتقاع ذاك الصدر ، العاجي ، الممتلئ . . . وتلك النعومة التي ظهرت في قدميها الرخاميتين . . . وارتعشت ثانية ، واهتز جسدها الطري ، الاملس ، الناعم ، كما تهتز تلك الزنايق الفضية ، بين احشائش الحضراء ، حين يهب عليها نسيم « نايولي »

العذب ، المنعش . واخذ الدم يتصاعد الى وجنتيها الشاحبتين ، وتلون خداهما بلون الشفق على خليج احدي البحار . . .

ما سبب هذا التورد في وجنتيها ؟ . . . ما الذي جعلها تنظر هذه النظرة الموحشة ، الصامتة ، لم ذهب هكذا بسرعة ، الى غرفتها دون ان تضع قدميها الصغيرتين في نعلها ؟ لم نسيت ان ترمي فراءها الناصع ، فوق كفتيها العاجيتين ؟ ! لم اضطربت يدها ، الرخصة العنيدة ؟ . . . تلك اليد التي هزت فيجأة على صدرها ، حين ظهور زوجها ؟ ولم سقطت يدها الثانية ، فوق يد الشاب الغريب ؟ . ما سبب تلك الكلمة الخريشة ، التي فاهت بها وهي تأخذ طريقها بسرعة الى داخل القصر ؟ . . . لقد انتصرت علي ؟ !! او كانت هذه ، هي الكلمة الوحيدة ، التي همست بها ؟ . . . ام ان الماء قد ردد هذه الكلمات « لقد انتصرت علي » سنلتي بعد ساعة واحدة من انبثاق الفجر . . . لتكن هذه مشيتك ؟ »

ثم هذا الضجيج ، وانفثات انوار القصر المظينة ووقف الشاب الغريب حائزاً ، باحثاً عن قارب يتقلبه ، ولم يكن باستطاعتي سوى تقديم قاربي له ، فأسرعنا لنشق عباب اليم مسرعين جادين . وكان الشاب الغريب ، طويل القوام ، عريض الكتفين ، يمتد جسمه ويمرّض ويطول ، حين تأخذه نوبة من نوبات الحماسة والاندفاع ، وحين تسيطر عليه عاطفة قوية ، او شعور غريب ، تدل ملايح وجهه على الطيبة ، والمغامرة ، والاستعداد للتضحية ، فذهنته الصغيرة تذكرك بالوهية ابطال اليونان ، وعينه المتلاذلتان الصافيتان ، تنحصران عن ظلال غمامة صافية جميلة ، سرعان ما تذوب وتكشف عن نظرات وحشية ، قوية ، اما شره الاجعد ، المثلث ، فيكشف عن جبين ناصع ، عريض ، لامع ، وكانت ملاحه اجمالا ، ملايح « كلاسيكية » كذلك التي يراها المرء في قترات معينة من حياته ، ثم تغيب عنه ، ويشعر بالحاجة الى رؤيتها ثانية ، وألح علي وأنا اضغط على يده مودعاً ، امام باب قصره ، بزيارته في الصباح الباكر ، وقبل انبثاق الفجر .

وأدخلت في الصباح على قصر عظيم ، وقادني الخادم الى شقة جميلة فسيحة ، وجدت نفسي فيها شارد الالب ، مذهب الحائط ، وقصد استولى علي شعور غريب ، بتلك القروشات الشنيعة ، والزياشات الفاخرة ، ومع اني سمعت كثيراً بثرائه ، وحديث الناس عن قصره الذي لا يواهبه قصر آخر في اوربوا فلم اكن اعتقد ان معرفتي به ستسبب لي ، رؤية هذا البها ، والتمتع بسر هذا الجو . كانت الشمس قد برزت من خدرها ، واطوا الغرفة ، مسا

ت مضينة ، تنعكس على تلك النقوش الإيطالية واليونانية
والمصرية ، التي ترين جدران الترفة وسقفها وكانت الستائر الشفافة
الفاخرة ، تحضر برفق على انغام موسيقى ، خفيفة ، منخفضة ،
كنيسة ، لايسع مصدرها ، وروائح البخور تتصاعد في جو الترفة
العابق الساحر ، فتمتج ، مع روائح عطرية أخرى تتنكر في سبأ.
الترفة ، ساحرة عابقة ، داعية للنوم ، وكانت اشعة الشمس
المنعكسة على زجاج النوافذ وقضبان الحديد تكسبها لوناً قوالياً
فاتحاً .

كنت انظر مدهوشاً الى تلك الروائع المنبتة في زوايا الترفة ،
والصور المعلقة على جدران الترفة حسين وصل الى معمي ، صوت
صديقي ، موقتها ، ضاحكاً وهو يدفعني الى مقعد عريض ، فاغر :
- أراك مدهوشاً وسط غرفتي هذه ، تأخذك روعة التاثيل ،
وسحر الالوان ، ولكن ؟ صفحاً يا سيدي ؟ اعذري اذا ضحكت
عالياً وقهقهت بخشونة هكذا ؟ .. هناك حالات لا يملك المراء
نفسه ازاءها ، الا بالتقهة او الموت .. ان توت ضاحكاً اأهوان
تتوت وانت في اوج مجدك وحياتك ؟ . ألم يت « توماس مور »
الرجل العظيم ، ضاحكاً ، ساخراً ؟ . ألم تخلف لنا مدنية
« سبارطة » فائيل تضحك مل افواها . ولكن لا يحن لي ان
اضحك على حسابك انت ؟ . انت الوحيد الذي تعلق اقدمه لاول
مرة هذه الترفة ، من كل سكان اوربا ؟ .

والخنيث بأذب شاكرأ له معروفه ، وحسن جميله ، ثم قام
فانخذ بيدي وقادني دائراً في ارجاء الترفة الفسيحة ، حيث رأيت
آلاف الصور والتاثيل

- هذه رسوم العهد اليوناني ، وقد انتخبنا بشكل يلائم
الفضيلة ، وقدسية هذه الترفة . وهذه رسوم ، لاولئك الرسامين
المجبوبين ، الذين ماتوا ، ولما يتموها بعد ؟ . اذا تقول في هذه
الصورة ؟ ، انها من صنع « جيدون » ؟

قلت متحمساً ، وانا أتأدل بانتباه جمالها المفاجي . :

- هل هي من صنع « جيدون » حقاً ؟ . كيف امكنتك
اخذ الحصول عليها . انها في الرسم « كفينوس » في النحت .

- ها .. ها .. قال صديقي ضاحكاً « فينوس .. فينوس
الجميلة ذات الرأس الصغير ، والشعر الذهبي ولكن أنظر الى
« بولو » ؟ الاتجده جميلاً ايضاً ؟ ألم يقل « سقراط » بان المثال
يجد غودجه في كومة من الرغام ؟ .

وكان وهو يتحدث عن تلك النافذ الصغيرة ، يبدو كما لو انه
يحاول ان يقضي على رغبات دفينه ، تشك ، ان تظهر ، وكانت
نبرات صوته ، قلقة ، مبهمة ، حتى اني اذكر ، انه حين كان يبدأ
الحديث ، كان ينسئ بسرعة ما يحكيه ، ويقف بهرة متسهماً الى
اصوات غريبة ، بعيدة ، كأنه يتوقع صراع اقدام زائر ، ترن في
خيلته فقط .

ولقد اكتشفت فجأة ، بينما كنا ندور معاً ، وقد غاب فكهرة
بهرة ، في حلم طويل ، غامض ، ورقة بيضاء ممتلئة بابيات من الشعر ،
وقد اختلطت فيها الكتابة بدروع حديثة العهد ، فتميزت فيها
اللغة الانكليزية ، وتبرزت فيها لهجة ، لم أقرأ منها قبل اذ انها
كانت تنطق بثل ما ينطق هو الان :

كنت كل شيء لي ، يا حبيبي
الجزيرة الخضراء ، على سطح البحر ،
والنوع الدافق في الهيكل المقدس ،
وكانت روعي تنتهج لرأى الازهار ،
لان كل هذا كان ملكاً لي .

*

ايها الحلم الجليل ، المرسع بالرحيل
لم يبت في الامل ؟ . الامل الذي يشير الي الان ويذهب
سريماً ؟ .

اني اسمع صوتاً من المستقبل يناديني « الى الامام » ولكن
روحي ترقد معلقة على عظام الماضي .

خرساء . واهنة . شاردة .

لقد انطفأ نور حياتي وآسفاً .

وان يفرد هزار على قبري ،

لا ولن يزجرك ، نسر ، مقصوص الجناحين .

من اجلي :

*

اما الان ، فساعات حياتي ، غيبوبة راحلة
وكل احلامي ، حيث تنظر عيناك السردوان ،
وحيث اسمع وقع خطواتك الماسية ،
على شواطئ السواني الجميلة .

*

وأرخت هذه الابيات في مدينة « لندن » ثم طست معالم

الكتابة فيها شيئاً فشيئاً ، ولكنني تذكرت اني سألته في سياق حديثنا ، فيما اذا كان قد قابل « المركيزة دي مونتني » في لندن ، التي اقامت بعد زواجها بضعة سنين هناك ، ولكنه اجابني بان لم يز ابدأ عاصمة انكلترا ، ولكنني استطيع القول بان هذا الغريب الشاب ، كان كما سمعت من افواه الكثيرين ، انكليزي المولد ، والشاشة ، والتربية .

— « هناك صورة واحدة ، لم تراها » قال الشاب ، دون ان يلحظ اكتشافا في أساة حياته ، ثم ازاح الستار جانبا ، عن صورة كاملة طويلة ، « المركيزة أفرووديت » .

ان الفن الانساني يعجز تماماً عن تصوير جمالها الرائع ، كما صورته هذه الصورة . انه نفس الوجه الحلي الناطق ، يقف امامي الان ، كما وقفت في الليلة الماضية ، ولكنه هنا ، تشابه كآبة حاوة ، كذلك الكتابة التي تجدها ، دمعاً في الوجه الجميلة ، والتي هي احدى صفات الجبال فيها . كانت ذراعها البضة اليمني ، مرقية فوق صدرها ، بينما تشير اليسرى الى اسفل نحو آنية جميلة . ولم يكن يظهر في الصورة من قدميها الرخاميتين ، سوى قدم فضية واحدة ، قلنس الارض برفق وقهل ، وكان جو الترقوة وعطرها العابقة ، تضاعف من سحر الصورة وتحمل المرء على التحليق بعيداً ، على اجنحة الجبال ، وتحولت نظراتي فجأة من الصورة البادية امامي ، الى وجه صديقي ، فبهتت شفتاي بكلمات « شامبان » الشهيرة : « لقد نبض واقفاً على قدميه ، كتمثال روماني ، وسوف يقف حتى يجمله الموت رخاماً » .

« تعال .. اقرب » قال اخيراً ، وهو يتجه نحو طاولة كبيرة فاخرة ، زينت بالواني الفضية والذهبية ويشير الى آيتين كبيرتين كذلك التي ظهرت في الصورة . « تعال » دعنا نشرب قليلاً . من الخمر . دعنا نسكر .. ان الوقت ما زال باكراً .. ولكن تعال نشرب . » قال بصوت يشبه نعمة الوتر حين تحم انامل سريعة . ان الوقت ما زال باكراً ؟ ولكن ما يهم .. دعنا نشرب . دعنا نقدم لتلك الشمس المقدسة ، كزوسنا المترعة ، دعنا نحفل بولدها الغريب ؟ ..

وبينا كنت ارفع كأس الطافحة تحب صحتي ، اذ به يجرع

عدة كؤوس من الخمر ، دفعة واحدة ، في حركة سريعة ، ثم يتابع حديثه ومسكاً بإحدى الاواني الثمينة ، الطافحة بالخرقة « كان كل عملي في الحياة هو ان احلم . ولهذا انشأت لنفسي ، كما ترى امامك ، مأوى للاحلامي . وان اجدي في « فينيس » ما يضاهيه جمالا وروعة . هذه الاحلام هي شتاء الانسانية ، وتعاستها الدافئة .

ولكنني اجد فيها لذتي الكبيرة . اترى كيف يتصاعد البخور من هذه الجواهر العربية ، المحترقة كذلك روعي تحترق على همل وتبخر شيئاً فشيئاً ، في طريقها الى ارض الاحلام الحقيقية .

وهنا ، سكوت فجأة ، واحنى رأسه فوق صدره ، كما لو انه يسمع اصواتاً لا اسمها او أنفها ، ثم اصلىح من نفسه قليلاً ورفع رأسه وهو يتمتم كلمات اسقف « شيلستر » :

انتظري هناك .. فسوف ان اعجز عن اللاحق بك .. الى الوادي العميق ؟ ..

ثم قام متثاقلاً ، وهو يتنق من اثر الخمر ، فاقمى بنفسه على ديوان عريض .

وسمعت بعد قليل ، خطوات سريعة ، تصعد درجات السلم ، وبتنقارت عالية ، متتابعة على الباب ، وكنت اتوقع حينئذ شيئاً جديداً ، حين ظهر احد خدم « مونتني » زوج « المركيزة » صاح بصوت عالٍ ، منفعل دون ان يميز كلامه : « اواه .. يا سيدتي المسكينة .. لقد ماتت لقد جرعت كأس السم . انها تسمت . أنتسميني ؟ أفرووديت الجميلة . سيدتي .. انها ماتت .. »

وقفزت من فوري ، وقد عقدت الدهشة لساني ، واسرعت حائراً ، نحو ذلك الشخص النائم ، الملقى على الديوان ، واخذت اهزه ، لاوقظه ، ولكن اطرافه كانت كلها باردة . مشاولة ، وعيناه الصائفتان ، غائبتان وسط هالة الموت الرائعة . وقد اخذت شفتاه قليلاً . وارتحت ذراعاه في شبه اغفاءة قصيرة .

وحين عدت ثانية الى الطاولة ، وقبع بصري على الآنية ، الكبيرة ، التي كان مسكاً بها ، فظهرت لعيني فجأة الحقيقة كلها ولاح السم فيها ، بمزجاً بالخرقة ، اسود قائم ، كأنه دواء مرعب .

زهبر الكبرى

دوس

جريدة الفهد في شعر



يا ذئب في دمه تشي من بعد ما كنت طليان
وأعزى ونادي الذئب اللي تمادي في الشبيب
نعين يا بشر ومعد حوا مدعوج الايمان
غيراً على العار والميلان ما راحت كسب
ومعنى هذه الايسات هو ان صوت

البارود كالاعد وقد بلغ عدد قتلى الفريقين ستين رجلاً عدا المصابين
ويخاطب الشاعر الذئب الجبانع «الطيان» ويدعوه للاكل هو
ورفاقه في الشعب ثم يثني على بشر ومعد وهما من رجال القبيلة
وقد كان لها الفضل في صيانة النساء من السار وحفظ الاموال
«الميلان» التي لم يكسبها الاعداء. «ما راحت كسب»

اما ادب الحضارة الحجازية فيقع اصول اللغة ويسير على
الطريقة المألوفة :

الشعر : ينقسم شعراؤنا الى ثلاثة اقسام قسم اتبع نهج القدماء
وسلك مسلكتهم سواء في الموضوع ام الاسلوب وقسم وسط اتخذ
افراده مكانة له بين القديم والجديد متمدين على ادب المصريين

والسوريين وقسم جمع الى
المهجر فاخذ علومه على يد
جبران ونعيمه وعريضه وغيرهم
واغراض الشعر الحجازي لا
تكاد تختلف عن سواء في
مصر وسوريا والعراق غير
انفاكته تقيداً بأصول المدرسة



التقدمية من غزل ونثر ورناء. ومديح وهجاء. ومواضيعه المبتكرة
لا تزال غضة يافعة وللتزل في شعر الحجازيين القسط الوافر وليس
ذلك بالعرف فالحجازي من اشد الناس تأثراً بالجمال ومن اكثرهم
تحسناً لحفاياه :

صاح باكر الى ارتشاف الهاله
واطلب الصفو من رياض كستها
واقصد الدوح في الصباح ودعنا
واضف في الحديث عنها فقلبي
وكأنني هذا الشاعر الحجازي «عر عرب» ينطق بلسان
الشعراء. ويعبر عن افئدتهم .. بل انه يعبر عن الحياة نفسها ، ولو
عرجت بي الى وادي «ليمة» احدى قرى «الطائف» لسمعت
شاعر جلالة الملك احمد ابراهيم التزاوي يقول :

باني من رايها فاسترايت نظرتي نحوها فغالت : علاك
قلت صب اصيب بالعين قالت روع الله من على الحب لامت

.. غفت الصحراء على مزهر الجعد العابر وكفن القدر البائس
بنها فلم يسمع لهم صدى ولم تمل لهم رنة ومشت الايام حافلة
باغانها مرحة بالحنانها وحاضر الحجاز يعيش على ارجوحة ماضيه
والادب في الحجاز بيت من رمل تعبت به الانوار. .. وقد دعنا
عصوداً واستقبلنا اخرى فافرق عثمنا ولا بدد ياسها الا اول طلقة
اعلنت ثورة العرب على الاتراك قبل تسعة وعشرين عاماً
وبتلك الطلقة انتفضت الصحراء لتستقبل حياة جديدة زاخرة
بالاماني غنية بالاحلام «والنضة الفكرية الزاهية انما هي ثمرة الجهاد
السياسي والتعليمي في عصر الحسين» .

وبعد هجمة قرون طوال صدر كتاب «ادب الحجاز» لحامه

محمد سرور الصبان سنة
١٩٢٥ وبين دفتيه «صفحة
فكرية من ادب الناشئة
الحجازية نظراً ونقراً» ثم
صدر كتاب «المعرض»
حاملاً آراء، شبانياً في اللغة
العربية واساليبها وقبيل

بضع سنوات صدر كتابان احدهما باسم «وحي الصحراء» والاخر
بعنوان «نفثات من اقلام الشباب الحجازي» وهذه الكتب جميعها
كناية عن منتخبات يتوخى جامعوها خدمة الباحثين والمثقفين
ويفكر اليوم الشباب هناك باصدار مجموعة اخرى من هذه
المجموعات

ان ادب الحجاز على نوعين ادب الحضارة وادب البادية وهذا
الاخير يمثل عندنا شعر العامة وفيه صور جميلة خلابة ويطلقون على
الشعر اسم «الحميني» ويسمييه النجديون «النبط» وانا لا اود ان
يكون هذا البحث عن ادب البداة لاني سأخصص له بحثاً اوفى
واجم واكتفي هنا بذكر المثل التالي للشاعر مقبيل الوديد .

يقول صاحبنا في وصف معركة كثر قتلاها :

والملاح مثل الرعد وامست طريح بغير دفان
ستين منسا ومنهم ذبحوا غير الصوب

انت من « لبة » بذرة عوف
ان فيها من الطباخ لخورا
فاغض الطرف ان علفت وخالسا
لا تترك بسمة من كذاب
فترنك على انفراد حسانك

والشاعر الحجازي كاف بالمرأة الى حد التقديس حتى ايسل
وطنه بها ليلدق حبه :

كلتها فتأوهت ، واسوعا فتضجرت
فرايت منها منظراً منه الشجون تسمرت
ما الورود بله الندى كالحد جادته الدموع
هذا ليليج والها وبذاك تحترق الضلوع
اداه من حرق العوى
وارحمناه ان هوى

سلمى لي الوطن العزيز قلت انكر فيها
سلمى مقر الوحي ما بلد يطاول بذلها
دفعت بذبا للتقدم فاجتروا غير الجود
وابوا سوى الموت الاسم ونومهم ملي الجود
فتأوهت وتضجرت
واشوقاته تضجرت

ثم يسترسل « عبد الوهاب آشي » في وصف هذه المرأة وحالها
وحبه لها والمقصود كما قلنا هو الوطن واذا لاحظنا الارزاق
ومراعاة اختيار الالفاظ وانصتنا لاجرس الموسيقى شعرنا بتأثير
المدرسة الحديثة في ادب الحجاز وبتأثير المهجريين بصورة خاصة .
والتزول الحجازيون يجعلون المرأة ربة تحوطها هالة السحر وهي
عندهم « هيكل احلام » و « منبع آمال » .

واكثر الشعر الغزلي في الحجاز يسير على وتيرة تلمس الجبال في
. واحاطنه وتحسس النعم في اعماقه . . وهذه الالهات المشتعلة تذكيها
البيئة المقفرة ويلهبها الحس المزهف ولم تحظ المرأة في جزيرة العرب
بتقدير لها كتقدير الشعراء . فهي تسهم وهم لها هالة ولكن ليس
الغزل كل ادب الحجاز وليست المرأة شغل بنيه الشاغل فالحياسة
سببا للتشعبة وللدنيا وحيا المتنوع وللطبيعة اغراضها الملون
والشاعر الحجازي كبقية الشعراء . تثيره شتى العوامل وتصدده
مختلف المؤثرات فتسمعه مرة يتناجي الليل على لسان محمد سرور
الصبان :

يا ليل ما ليلد يد
يبدو فيضلك ساعدا
يلو على متن السحاب
أترأ بعث كالولب
يا ليل حزتك دائم
ادعوك للسوى فتأبي

وتسمع احمد قنديل يتناجي الحياة :

انا فوق تترك يا حسانني قبله قد كنت اذ كان ابتاسك صادقا

وعلى ربي روض الطفولة فلة اعتر في كفيفك دوما عابا
ومن الصفاء او البراءة شعة انساب في بينك ضوءاً رائفاً
وعلى بساط اللو في رواق الشباب مشيت فيك فـا اعرتك لغتي
حتى اقتحمت عجايلها وبغاوراً وسط الطريق
خلاصة ظلت كلالاً السراب او البروق

انا بين ماضي النير وحاضري الداعي وتحت غمامة المستقبل
متقاتل مشام في فكري الدامي عراك هائل . . لا ينجلي
أبدأ اطل برحاني ككاهن الداعي اليك بحيرة وتامل
قلقد رايتك يا حسانني مثل ردد ذات قلب عايت قلبي ضنين
لا تصلفين سوى محب حام حولك هائم متمزز لا يستكين
ولثمت فاك فكان نخري اللبي حلو الرحيق
لكن شدت الطهر فيك فـا وجدت له عيوق

هكذا الحياة تنتهي عند صاحبنا الى رجز وظالم ولكن
هذه الابيات التي هي اقرب منها الى الفلسفة والى التفكير العميق
منها الى الشعر الماطفي الذي ما تقتأ نورته ان تجبو ، ان هي الا
خير دليل على تأثير ادب المهجر . أو ما تسمع هذه النداءات
المذكورة والصور الغائبة للحياة كما يبصرها الشاعر ويتحسسها ،
هذا هو لون من الشعر المهوس الذي تطمئن له القلوب وهكذا
نتلمس ابدأ اضطراد الشعراء الحجازيين في تتبع نهج المدرسة
الحديثة سواء في الصور ام الالوان او الاسلوب ولا غرابة في ذلك
فالحجازيون يتأثرون على المؤلفات بتأوها فقد كانت صافتهم قبل
الحرب قاصرة فلم يكن لديهم سوى بحلة (المنهل) وجريدة
(ام القرى) وجريدة (المدينة المنورة) وجريدة (صوت الحجاز)

والاولى شهرة اما البقية فتصدر اسبوعياً وقلة المطابع وعدم وجود
هيئات منظمة للنشر جعل اكثر « بنات » الافكار في « الحدود »
وعندما قل الورق ونفذ في هذه الحرب اغلقت المطابع ابوابها ولم
تبق الا جريدة ام القرى وهي الجريدة الحكومية الرسمية . فلم لا
تتلف هناك المؤلفات مصر وسوريا ؟ ولم لا تجد ادبياً في الحجاز الا
ويحدثك بتعمق عن طه حسين وجبران والرافعي والريحاني ؟ كل
ذلك لانهم يشعرون بالنقص ويتوقون للكمال . . . ويتجه الشعر
الحجازي كما يتجه ادبنا الحديث عامة الى الذكريات الماضية
واحباثا وتغمره شعابة بأس داجية فيض الاحيان لا يفتأ يبدها
شعاع الامل المحترم والمبدأ الثابت والعروبة الصحيحة :

اسنى على وطني العزيز وماله
كم من مصائب عند الشوره
ما ناء منه من المصائب فباقي
آه ايا وطني المجيد متى ادى

وهناك في الشعر التزعة الاصلاحية التي يشوبها التمني والرجاء .

الحام ، وزفرقة الصافير ، قبل ان يدنو منك اليأس قارعاً بطوله بين ضجيج العالم هائلاً بإحلام الليل .
استيقظي يا نفس فالفجر مولود جديد في كل يوم تاده السكينه وتلبس ثوباً من نور ليستمتع بالاسون والمنكوبون بنفخه الهادي .
استيقظي يا نفس ! وانظري لاحلام ترتفع امام هذا المولود الجديد ثم تتلاشي في الاثير !
وعندما يسدل الليل استاره المخيفه تنسكب مع قطرات الندى . . .
وتتسرب الى اعماق النفوس . . .

هذه الالهة الزائدة ، والنداء المتكرر هما ما يرتكز عليه النثر الشعري في الحجاز والنثر الحجازي بصورة عامة عليه مسحة من اساليب النثر القديم فتستطيع ان تتلصق فيه الاسلوب القرآني والتمثل المحاطي والاسلوب المسجع والديواني .
اما القصة الحجازية فلا تزال في المهد . والمسرحية لما تولد بعد .
هذا ويقول بنا الحديث فيا لو مثلت لك على ما القيه . ن آراء .
واصدرة من احكام وايس القصد كما اخبرتك الا ان اعطيك صورة عامة عن هذا الادب الذي لا يعرف اكثر الناس عنه شيئاً .
ان تلك الصحراء التي كانت القبس للعالم قبل ثلاثة عشر قرناً قد انتفضت اليوم من سباتها وهي عازمة على ان تكون قبساً جديداً لهذا العالم الجديد !
وافني اقول كما قال ابن عباس : « الشعر علم العرب وديوانها قنصلهم » ، وعلمكم شعر الحجاز !

احمد عبد الجبار

الرياض

الاشتراك في الاديب سنة ١٩٤٥

- آخر موعد لقبول طلبات الاشتراك في سنة الاديب الرابعة (١٩٤٥) هو ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤ وان تتمكن من تلبية الطلبات المتأخرة بعد هذا الموعد لان كمية النسخ على كثرتها ، محدودة بسبب ازمة الورق .
- لا تجدد الادارة اشتراكات لا يطلب اصحابها تجديدها .
- كل طلب للاشتراك غير مرفق بالبدل يبرل .
- قيمة الاشتراك في سوريا ولبنان ١٢ ليرة ل . س . ترسل حواله بريديه و ١٥٠ قرشاً مصرياً في الخارج ترسل حواله على احد مصارف بيروت (وكل حواله تردنا من الخارج على غير ما ذكرنا تهمل) .

وكثيراً ما تأتي في اسلوب ثوري نافر والذعة الاصلاحية من الظواهر المديرة للادب الحجازي . وكتاب « خواطر مصرحة » لمحمد حسن عواد افضل دليل على ما اقول فالماضيع التي تطرق اليها هذا الكاتب تمس العادات والتقاليد والعلماء والمرأة . وجميع وجوه الحياة الحجازية وقد شرحها باسلوب عاطفي متطرف مما ادى الى مصادرة كتابه وبطول في الحديث فيا لو تطرقت الى اتجاهات الشعر الحجازي المختلفة .

وليس من قصدي الاطالة وانما غايتي هي ان اعطي القارى فكرة عامة عن الادب الحاضر في الحجاز آملاً ان اقدم بين يديه في فرصة قريبة ان شاء الله درساً تحليلياً لاتجاهات هذا الادب ، ولتلتفت الآن الى النثر .

النثر : ما هو اتجاه النثر الحجازي في غاياته واساليبه ؟

النثر الحجازي متأثر في الاسلوب بالبيئة المحيطة به خاصة والادب العربي عامة فذاك من يجنح نحو العقاد وهناك من يسير على نهج طه حسين والزيات والرافعي وغيرهم من نحى منحى جديداً في اصول البحث والعرض ، وتقلب على النثر الترسلي عندنا مسحة مصرية لكثرة انتشار مؤلفات المصريين بين شبابنا وقد اثر فيه الاسلوب الفكري العلمي عن طريق الترجمة وغاية النثر اليوم تنجس اكثر ما تنجس الى الطرريق الاصلاحية فلو اخذت أي صحيفة سيادة قبل الحرب لوجدت ان القسم الاكبر من مقالاتها يرومي الى هذه الناحية من التثقيف والمواضيع متشعبة في المناويز غير انها تسير الى المبهع ذاته والمعين نفسه واليك الامثال : « في الزواج » « في سبيل الكتاب » « مصائب الزواج » « مصائب التقاليد » « تشجيع مروضات دار اليتام » وغير ذلك . . .

ولكن النثر الحجازي لم ينحصر ضمن نطاق هذه الدائرة الاصلاحية فحسب بل يخطأ الى مواضيع ادبية فنية وبحوث علمية جيدة ولقد سلك بعض الادباء طريقة الشعر النثري فاجادوا فيه وابدعوا . . واعتقد ان زعيم الشعراء النثرين هو « عزيز ضيا » . فانك لتجد عنده روحاً من نثر المهجر الذي يسميه محمد مندور « النثر المهوس » ولا يخفي صديقي عزيز ضيا ان استاذ هو جبران خليل جبران ولكن صاحبي في اتجاهاته العلمية يقصد الدكتور طه حسين وانما لا ادري كيف جمع بين الاثنين !!
واليك ايها القارى طرفاً من قطعة نثرية لمحمد علي رضا يقول تحت عنوان « استيقظي يا نفس » :

« استيقظي يا نفس بيفنا احلام الليل الجنية وتاذذي بها ، بين هديل



فدر بلهيو

رواية للدكتور شكيب الجابري - منشورات دار البقعة - دمشق
الجابري جسد ضم ، وروح طأى ،
وشور يهترق وشبئل !! . . .

من شاء ان يفهم رواية (قدر بلهيو) تفهأ صحيحاً ، يجب ان يعرف معرفة يقين ، مؤلفها الدكتور شكيب الجابري . وليس التعرف علي الروائي الكبير بالامر السهيف ، فاذا شئت ، فاطلبه في الطابق الثالث من سراي المرجه يدخلك آذن علي احسن غرف الموظفين اناقة حيث يتصدر الخاوية موظف شاب تسميه اللولة مدير المطبوعات والاذاعة في الجمهورية السورية ، وها هو جالس وعلى الضبط ، سوى مؤلف (قدر بلهيو) و (نهم) فاذا استقبلتلك علي الباب ابتسامه قلبه باذليل العنجهية ، فارجو ان تدرك انها عنجهية الاديب المعتبر باده ، لا ابن العائلة الجابرية الفخورة بحسبه ونسبه . واذا كان لا بد من مراعاة الدقة ، فلنقل انها عنجهية جرى فيها من دم الادب ثلاثة اضعاف ما جرى فيها من دم الحسب والنسب .

شاب ما مشى بعد الثلاثين سوى خطورتين او ثلاث ، متين الصدر والكثفين علي جسم مربع . والصكن الوجه وجه طفل اكثر منه وجه شاب . مكتمل الرجولة . وقد لاحظ سبأ الطفولة في وجه الدكتور الجابري كثيرون فقالت لي آتسة ادبية تأملت كثيراً في حكم (قدر بلهيو) ومعانيه ولما تشعب : قد اصدق ان هذا الفتى الناعم مدير المطبوعات ، ولكن اكاد لا اصدق الناس وعيني عندما قيل لي : هذا هو مؤلف (نهم) و (قدر بلهيو) ! : لقد خدعها خيالها . ولقد طالما خدع القراء خيالهم وهم يقرأون في كتب مؤلفيهيم .

*

قلت ان معرفة الدكتور الجابري معرفة يقين ، امر ضروري لادراك كنه تلك النبضات القوية الصادرة عن قلوب كبيرة في (قدر بلهيو) . فاذا ما حدثت في بعض جلسات من باريس وبرلين

ومن بيروت وحلب ودمشق ، وعن آماله واحلامه وامانيه ، واذا ما علمت ان الدكتور في العلوم لم يجب قط في شخص الفقي ، الكاتب الاديب ، ومادبة العلم لم تطفغ علي روحانية الفكر ، والتربية البيتية لم تنزل قط من التربية الروحية الادبية ، بل معها يتازجان متفاعلتان ، واذا ما سألته عن

(تاريخ جرح) واضح الاثر فوق عينه اليسني ناحية الانف ، فحدثك حديثاً سياسياً وطنياً لاهأ وقال لك : تلقيت الرخصة ، وما كاد الدم يجيب عيني حتى قلت : الكاتب الجابري قد يصح امور ! : وفي ساعة من ساعات الهول والاحتماد واليأس والتغلب علي اليأس ، قلت لنفسي : كم عمري ! ، واجبت علي الفور : سبعة وعشرون عاماً ! : عمر كاف . . . لقد شجعت ولست اطمع من الحياة في مزيد ! : ونهضت نشيطاً قوياً كأن يد الرحمن قد مسحت وجعي وثبتت روعي . ثم نبحت وسلم الله . . . اذا ما علمت هذا او اكثر ، انجلت لك في (قدر بلهيو) صفحات رائعة من الفن والحياة .

سبعة وعشرون عاماً . . . عمر كاف !! انك لتلعب في هذا القول الصادق نبعاً من يتابع تفكير الجابري ، الشاب المتلي . حاسة السياسي المحتدم جرة ، التليذ ، الذي لم يدار القرب ، فتم وحصل ، وعرف ، واكل ونهم ، وشعب واكتفى . وان من ينشر كتاب (قدر بلهيو) بين يديه ، ليجد فيه الحكمة البليغة ، والتحليل العميق ، والوصف الصادر عن ادراك ، والقول الناشئ . في احضان التجربة . وقد تعجب ان تقرأ في (قدر بلهيو) ان الشاب (علاء) يجتمع بايذا الفتاة التي احبها كثيراً بعدمضي اثني عشر عاماً ، فيجعلها . . . ويجهلها رغم ان في حديثها - ان لم يكن في رواسب وجهها المذهب - وفي روحها ! هو جدير بان يوقظ بخيلة الشاب الهامجة . فلكي تفهم سر هذا المروج يجب ان يجددك الجابري بنفسه ، حديث ورق . . . او حديث رأس لرأس ! .

وبعد فقد قيل ان الجابري في (نهم) اقوى فتاً ولغة منه في (قدر بلهيو) . وهو قول يبدو صحيحاً لانظرة الاولى . لم اقرأ كل (نهم) بل جرعت منه بعض جرعة بعدما عرفت موضعه ، وقد تكفي الجرعة الواحدة من زجاجة نبيذ ، كما يقول ناقد فرنسي ، لتذوق طعمها ، كذلك قد يكفي لمعرفة كتاب قراءة صفحة واحدة منه . فالجابري في (نهم) وهي رواية غرائز وشهوات وفوران وانفلاق ، قوي يصطنع قوة الى جانب قوته . وفي (قدر

الإنشاء، العربي، والتفكير العربي، والانسانية العربية .

فقد ظفر علاء بالفتاة المترددة الياسة بينما كان يتنقل من حب الى حب ومن زهرة الى زهرة « فجنى منها الجنة الحلاوة التي كانت تبغيتها غريزة لدى كل النساء . . . وما عمد الى ذلك من رغبة ملحة ولا عن قلة بل مد يده اليها كي يرفع الشبان يده الى خوذة يصادفها في طريقه ثم يدفع بها الى فوه دون ان يولي عمله اهتماماً » .
ولك ان تتصور من وراء هذا الوصف الطريف نفس الفتى الطالب الذي « لم تبق فيه نشوة النصر وجنون الصبا . . . تسمعاً لفكرة جدية او لعاطفة دائمة » !!

على ان ايلزا التي لجأت الى كنف الفتى التريب لتأكل وتنقذ نفسها من هلاك الجوع المحتوم ، وما كان علاء في نظرها سوى واحد من الوف الرجال الذين يشتركون باللامعة المنقذة غفاف المذارى البائسات . فقد بدأت تجري في عروقها دماء جديدة غير دماء فتاة شبت بشن الغفاف .

وها هي الايام حتى شبع الفتى وشبت الفتاة ، كل بما يشتهي وببغني ، فانزاحت حوائل الاقدار التي جعلتها ليجلها وجهاً لوجه . الفتى القاتر العابت يفتش عن زهرة يتحصنها من جديد ، والفتاة التي قضت وطورها بوجود اكل وسقف ، وعمل ١١٠٠ فإذا بعدة هل يعرفان ؟ لا كلاهما . ليس للقدر بعد ان جعلها اي يد في

تفريقها ، على انها وقد وضعا نفسيهما على مفترق الطرق ليذهب كل في سبيله ، يجتمع قلبها اجتماعاً لافراق بعده . لقد ماتت فيها الحيفة التي يترباع ، وغدت روحاً نديلاً ، وعرفاناً جيلاً . ومات فيه الذئب الدائب ابداً وراء ، فريسته ، لتند في عواطفه شمائل العروبة الكريمة ، وفضائل الانسانية السامية . واني بعد اليوم لواجب لذة كبرى في اكتشاف ما كان يجهله من طباعها وميولها ودقائق ذكائها المترقد الاخاذ .

واما هي ، هي التي تركت نفسها بين مخالب الفتى الماحج خائمة قائمة ذليلة ، فقد سماها حبها الكبير ، لتندو بعد شهر اطهر من الملائكة . فها هي الفتى يغادر برلين على عجل بعد ادعاء دروسه وها هي الفتاة التي لا تطمع بعد منه بسوى ان تودعه برسالة . تربت اليه في اللحظة بكلماتها الاخيرة . وانها لرسالة يحتم بها المؤلف الفصل الاول ، ويتزوج ببلاغتها هامة ابداعه الفني ، وشعره الانساني .

ها هي ايلزا تنادي علاء ، من بعيد في هذه الرسالة البليغة قائلة :
علاء ! اياها الاحسان الذي انتشني من ألم الجوع فأوقني بما

يلهو) تبدو موهبته الفنية بلا حلال ، وبلا محاولات تفوق . فهو قوي طبياً لا صنفاً . ويحبل الي ان الجابري في (نهم) عامل كادح يريد ان يبهز القارى ، ويثير إعجابه وعجبه ، ولا شيء من هذا على الغالب في (قدر يلهو) . ثم ان من دلائل الاصطناع الفني في (نهم) لجوءه الى وضع كلمات عربية قاموسية فيسطوره يشعر المتأمل فيها انها وضمت بالانفتاح . وطول التفتيش ! ولم ترد عفواً ، حتى ليجتاح القارى . المتوسط او فوق المتوسط ، معها الى قاموس ، وبكساد يتجاوز قدر يلهو من هذا النوع من الكدح ! وان كان موضوع (نهم) تغطي جسد واحترق اعصاب ، فموضوع قدر يلهو وان كان لا يتجاوز من راحة الجسد والنهم ، حافل بالمعاني السامية والاغراض النبيلة . واست اقص الى القول انني ارجح ان يكون الكتاب مدرسة اخلاق وفضائل ، بل ادعي من هذه المقارنة الى تمييز . وقف المؤلف في (قدر يلهو) حيث يقود اوسع افقاً ، واثقل نظراً ، واعق شعوراً وانسانية ! على ان ما في (نهم) من صفحات فائقة اللون ، صاغية التأثير ، قوية ، محكمة ، مسددة . لا يريدني الا فائقة بارجعية (قدر يلهو) لبساطة حركة الانسياب فيها . وهو رأي اقتسك به كل المتسك ، واعمل به . وافضل من الكتاب من يعمل به . فاعمل الفني ليس مدرسة اخلاق كما قلت ، كما انه ليس مدرسة لغة ، ومفردات .

١٠ موضوع قدر يلهو قصيرة حياطة شاب عراقي بين القرب والشرق . وسيرة حب امرأة بين شتى النساء . ايلزا الجميلة الوضيعة يلتقطها علاء . الدين على هامش احد الشوارع ضالة متسككة ، فقيرة جائعة ، فيعيش معها ، ثم يعلم انها ستضع منه غلاماً ، ويغادر علاء اوربا عائداً الى بلاده فيلقى بعد اثني عشر عاماً احدى الراقصات الاجنبيات في بيروت وتدعى ايلسكا . وما هي الا بضع جولات حتى يبدو ان ايلسكا الراقصة هي ايلزا صاحبة القديفة ، ولكن علاء لا يدرك هذه الحقيقة الا في الدقيقة الاخيرة من حياة ايلسكا المعذبة ، التي تقضي بسرهما ، وفي الصفحة الاخيرة من قدر يلهو .
وبين مراحل هذا الشرط البعيد يجول المؤلف الفارس جولات معلمات ، في اعماق النفس البشرية . فزبدت الرواية ليست في حوادثها وغريب مضادفاتها وعجيب اقتدارها ، بل في ما وراء ذلك من قلوب كبيرة ، ونفوس طيبة ، من لمو عارم ، وجدارم ، من مروح يرقص حتى يدمى ، ومن وزن يتنشق حتى يقود وسعادة علوية . ففي هذا المضطرب الواسع بين قلبين محبين ، قلب علاء العربي ، وقلب ايلزا العظيمة الوفا . نفس لوناً جديداً من الوان

هو اشد من الجوع مضاً !! سأضغ عليك من حديث قلبي بما لم احداثك بثلثه من قبل !! . . . »

« . . . لقد احببتك . . . احببتك لنفسك قبل ان احبك لاحسانك ! احببتك حباً صامداً ريبته في سويداء قلبي ، واسقت ان اظهر منه ولو قبساً ضيقاً خشية ان يخونني جلدي فلا اصبر على البوح به كله فيخيفك جنونه فتطردني !! . . . واليوم فاني ابدى لك حي غير خائفة منك صداً ولا هزواً .

ثم ها هي ابرزها التي صحت :

« اني لا اعتقد ان المرأة المعزوة قريبة من الشر طالما هي طليقة تحيا بنفسها ولنفسها . اما المرأة التي وقفت حياتها على انسان تحبه وتحترمه فلا خوف عليها من الرذيلة ولو دارت بظلماتها حباثل الضنك او مزقتها انياب الغافة !!

ثم تحدثك عن طفل مقبل :

« . . . ها هو ذا يركل حشاي بقدميه الصغيرتين المرتجتين . . . ! واشوقني الى تلك الساعة ، اقبل فيها قدميه الجديتين فيخيل الي اني اقبل قدميك . »

يا علا . . . يا شمسي المحسنة الغاربة !!

وليس (قدر بابو) بالرواية التي يمكن ان تصورها بضع ديش تسلم من جناحها . وليست بعض الاستشهادات والمطالعات لتدخل على سر الجمال المناسب في مجرور الرواية ، بل انما هي منسوبة سجل بها مؤلفها حدثاً جديداً في تاريخ الادب العربي الحديث . دمشق فؤاد الشائب

نهر بنف انصراماً ، بابي العلاء

للجنة من وزارة المعارف المصرية - ٦٩٥ صفحة - مطبعة دار الكتب - القاهرة

هذا سفر لاراده جامعه تذيلاً لبحث المعري في حياته وافكاره ولقد جاء شراً مع ابحاثهم ، وقرباً من الوفاء بالقاية التي علموا برغبتها .

وفائدته تتمدى الباحث والدارس الى المطلاع والمطالع ، فهو يهيمهم جميعاً وتصل بهم اسبابه .

والذي يهيم على التقدير ، ذلك الجانب من التحقيق الذي وفرت حصيل النصوص . ولا سيما في هذه الظروف التي كثرت فيها نفاق الشر الحاطي ، ومن شخصيات لها خطرها الادبي ايضاً ولهذا دون ريب اثر ذريع في اعتاد الخطأ وترويضه .

وانا اذكر مثلاً من هذا الخطأ الجسيم ، تنبيهاً للقاري المعري كي يجتهد ، ولا ياتسر المعري كي يتسهل ويتيسر . فقد سقطت يدياً على رسالة الغفران بتحقيقات وشروح الاستاذ كامل كيسان ، فاذا به يعلق على قول المعري « واباريق خلقت من الزبرجد لو راها ابو زيد لعلم انه ما تشبب بجير ، وهزي ، بقوله :

« واباريق مثل اعناق طير الماء . قد جيب فوقهن خفيف . » بانصه « لعلم يعني ابا زيد الانصاري مؤلف كتاب النوادر الخ وساق ترجمة واسعة له ج ١ ص ٤٧ و ٤٨ رغم ما هو معروف مشهور من ان ابا زيد الانصاري نحوي لم يتعاط الشعر ولا عاله ، وانما البيت لابي زيد الطائي حرمة بن المنذر . معمر ادرك الجاهلية راجعه في الاغصاني ومعجم الادباء ، على ما نص عليه ابن منظور في لسان العرب مادة (غنط) . وعجيب ان يقع هذا التصحيف نفسه ، في النسخة التي وقف على طبعا وتصحيحها العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي ، وفي كتاب اوج التحري الذي نوهت به في عدد امض من الاديوب .

لذا نعتبط ونعتبط كثيراً بظهور هذا السفر المحقق ، ومن الخير ان نشير الى مميزات :

(١) الدقة في تطبيق المنهج التاريخي الحديث ، فهو يفي بأولى المراحل التاريخية التي كان قد اتمى المحدثين يسومنها تقميشاً ، ويسمونها المؤرخون المحبون تجميعاً ، اي جمع كل الوثائق التي تدخل في حدود الموضوع دون مأنظر الى صحتها .

(٢) التنبهات الهامة التي اشتملت عليها الموامش ، ومن الحق انها غنية خصبة فقد حققت طائفة من الاعلام التي هي شبه مغفورة ومجهولة احياناً .

(٣) النص على الايات المعزوة المعري في كتب التراجم وهي فائنة من دواوينه المتداولة .

(٤) الفهراس المصنفة الوافية . ورغم ما امتاز به هذا السفر ، فانه لم يخل من سقطات في تقديراتنا ، ونحن ننبه على بعضها المدرج في طائفة من الصفحات ، اذ لا يسعنا في هذه المألة الوفاء بإسازها .

ورد في ص ٣ ٨ (وهو من اقيقته) ، هكذا أثبتت الاجبة اعتماداً على الوافي بالوفيات ونكت الغميان للصفدي والانصاف لابن العديم ، وصوابها (وهو من اقيقته) كما في ياقوت وشمسة اليتيمة دون ريب ، بدليل قوله بعد (دنياً وحديثاً مدة ثلاثين سنة) . اذ يريد العاليي بها افادة انه مختص به منقطع اليه ، لا بمن صادفه

عرضاً ، وعلى التصحيح الذي أثبتته اللجنة بتأني طرفاً اللجنة .
وفي ص ٤٤ ٦ (أجل كتاب) اعتماداً على مجمع الادباء .
لياقوت ، والصواب السائق (أجل كتاب) كما في أوج التحري
للديلمي ص ٤ على ١٠ يقتضيه المقام وعلى ما أتف في الاستعمال ،
فقد ورد على لسان الوليد بن المغيرة في وصف القرآن « ان عليه
الحلاوة ، وان اعلاه لمشر وان اسفله لمروق » .

وفي ص ٤٨ ٨ (فتحفتلها) (واللائق) (فتحفتلها) كما في
أوج التحري ص ٤ ، فان التحفظ اي الحفظ شيئاً بعد شي . يقتضي
المعسر والمشفقة ، وهي آيات ثلاثة لا تستدعيها . وفي ترجيحنا
انها مصحفة عن كلمة (تخففتلها) بالضاد لا بالظاء ، من حفظ
بمعنى حمل العلم بالشيء . في نفسه كما في القاموس الفيروز آبادي .
وفي ص ٨ ٩ (الحبانية) (وصوابها) (الصيانة) انظر
الاديب ج ١١ من السنة الثالثة ١٠٠ . وفي ص ٢٠ ١٤ (شكوك
(تتلج) (وصوابها) (سكوك تتلج) ، جمع سك بمعنى فساد الطبع
ولؤمه .

وفي ص ٢١ ٩ (فخت القمر) علق اللجنة : في الاصلين
قصة القمر تحريف صوابه ما ابتداء ، وما في الاصلين هو الصواب
فان القمر في قه تضاف اليه القصة كتابة على الابداع ، وقد كثرت
في استعمالهم ١٠ . وفي ص ٢٥ ٩ (لو بعثت انت لاهلبا)
وصوابه (وبعثت انت لهلكها) كي يتوافق الصدر والعجز .

وفي ص ٣٨ ١١ (منذ سنة اربعمائة) وصوابه (نيفسنه
اربعمائة) بفتح الزون وسكون الباء دون تشديد ، وهذا التصحيح
هو اساس الخطأ الشائع في تاريخ رحلة المعري الى بغداد انظر
الاديب ج ١١ من السنة الثالثة ١٠٠ . وفي ص ٣٨ ١٤ (وابادي
يضاه) علق اللجنة : كذا في الاصل بالذاي بعبارة التبرئة التي
تفيد انه خلاف الصواب ، بينما نص النحويون على ان جمع ما لا يعقل
يعامل بمائة المفرد في وصفه وقوله راجع حاشية السجاعي على
الافية في شرح الخطبة عند قول الناظم (والله يقضي بهيات
وافرة) ص ٤ .

وفي ص ٤٠ ٨ (والكتاب المعروف بالفصول) لما ان
اللجنة درجت على التصحيح في الصلب ، كان ضرورياً ان تثبت
اسم الكتاب كما في ياقوت (تختلف الفصول) ، والا فالفصول
سبق الكلام عليه في البت المزور للمعري . واذا اخذنا حلية
الكتاب كما في ياقوت حيث قال (والكتاب المعروف بتضمين
الآتي وهو كتاب يختلف الفصول) ، ثم درسنا كتاب الفصول

والغايات نجد انه لا يشتمل على تضمين الآتي ، اذن فالمعري في
تختلف الفصول ابتدع ذلك المنهج ، الذي جرى نسقهما بين الجوزي في
كتابه (المدهش) وحالاً فيه محاكاة .

وفي ص ٤٧ ١٤ (ورسالة الغرض) علق اللجنة : كذا
وردت في الاصل بالعين المفتوحة والراء الساكنة وفي ياقوت الغرض
بالفاء . وفي كشف الظنون العروض . والاراجع ليس الغرض ولا
الغرض ولا العروض ، وانما هو (رسالة الغرط) بفتح الفاء والراء
اي الطفل الذي يموت ويقتطط طفلاً ، وورد في الحديث انه شنيع
من النار . ويشهد لما نقول ما ورد في ص ٥٠ من السفر نفسه
حكاية عن القفطي ، انه رأى رسالة الغرناز ورسالة التعزية الى
بعض الخليليين في ولده له مات ، مما ينبغ ان تكون هي اباهة الخ .
هذه هنات هينات ، لا تقلل ابداً من اكابر الجهد المبذول
فيه ، وتتمنى استمراره ومواصلة .

عبدالله الملايلي

وامنعصرام

مسرحدات للاستاذ عبد الوهاب ابو السعود - ١٥٨ صفحة
من منشورات دار اليعقبة العربية بدشق

كثير ذلك الجهد الذي قد به دار اليعقبة فهي لا تقفأ تواصل
منشوراتها القيمة في حقول شتى ، وهذه المجموعة المسرحية تنزل بين
خيار ما اخرجت ، فهي تحوي عملاً فنياً وآخر قوياً . وبجيت جاءت
موقفة في التعبير عن النبل العربي وسط الدسائس ، ورأمة اطلبيعة
الشرف العربي الخامي بكبرياء ، ولعل العرب في حاضرهم اشد ما
يكونون حاجة الى مثل هذا الاحياء .

افز الى العلاء

للدكتور محمد يحيى الهاشمي - ٤٨ صفحة - من سلسلة كتب المرفح بل
هو كتيب صغير ولكنه يحفل بتروافد جديدة ، كلها تطال على
أفاق كانت مجبولة في دنيا ابي العلاء . والمؤلف درس المعري
وحاول فهمه ، ولقد استقام له شي . منه يدعو الى الاعجاب . فهو
يقبس التطور في عالم الفكر مثله في عالم العضويات ، ويسير في تطابقه
على المعري تطبيقاً جيداً ص ٣ - ١٨ . ويقارن بين المعري وكانت
مقارنة ذرية توفيق احياناً وفيها دقة ايضاً ، ولا تقوته عرضاً المقارنة
بينه وبين كل من نيتشه وبنهاور وهي لا تحلو من طرافة ص ١٩
- ٣٤ . وليس يتسع المجال لتناول نواحي كتابه بالنقد ، وانما
نكتفي بها كلمة انصاف لجهد لم يقع دون غاية

الفرر التاريخي في الاسرة البارسية

للاستاذ عيسى اسكندر الملوغ - ١٢٨ صفحة -
مطبعة الرهبانية المخلصية صيدا

الكتاب يقع في جزئين كما ذكر مؤلفه والذي بين ايدينا هو الجزء الاول ولقد اطاف به مؤلفه على المشايخ البازجيين وحفل باخبار حياتهم وآثار افكارهم ولا بدع فالمؤلف - كما عرفناه - مؤرخ علامة تتسأل في جنبه - وانت على حق - عما فاتته وند عنه ؛ والكتاب بعد ذلك احياء لقصة باتت دراسة رغم ضرورتها وفائدتها ، ورغم انها كانت فرعاً مهماً من فروع التاريخ عند مؤرخي القدماء .

علي ، امير بيروت

للاستاذ فريد مبارك - ٧٢ صفحة - من سلسلة المجالي لدار النهضة بيروت
هو بين التاريخ والقصة يلقي على جانب من ماضي هذا الاقليم العربي ، ضوءاً حياً . ففيه حوادث وعادات وتقاليده واعتبارات ، من الواجب ان يعرفها العرب اليوم ، عن ماض قد عاشه آباؤهم بالامس .

قالت في السرا

مجموعة شعرية للاستاذ نزار قباني - ٩٤ صفحة - دمشق
هو ديوان اراده فاضله جديده في حريقته واغراضه وحلته ، ولقد وفق الى جديده وكان قياً في بعض جوانبه ، وفي بعض التناعات الشعرية التي اذا تأت لها ان تركز دائرة الايمان والاشراق ، مديدة التنوير تتحف به شاعراً خصباً زكي لا هسام . ولقد كفانا الدكتور منير المجالي مهمة درسه بمقدمته ، التي لم تبعد عنه اغرافاً وان حاولته احياناً .

اباء

للاستاذ انطوان كرم - ١١٦ صفحة - من سلسلة « فن »
لدار النهضة بيروت

دار النهضة في بيروت - مثل دار البقعة في دمشق ، ككتاها تفرغان نشاطاً في منشورات دورية تعد العربية بغوائد ، بعضها سريع وبعضها ثابت الاثر .

وهذا الكتاب الذي تعرف به ثمرة طيبة من ثمرات دار النهضة فقد اشعل على مقدمة جعلها مؤلفه محاولة في فهم الادب وتحديدده . وكان في بحثه مائتاً لانه يتحسس بالانفعال الفني ويمس التعبير عنه .

والمؤلف بعد ان تسأل عن الادب وبحثه ، وبعد ان تسأل عن الجمال وبحثه ايضاً ، انتقل الى الادب في لبنان فاعطى احكاماً وتعميمات ليست تجد واقعا ، وان وجلت فتنتها . وان نسيجاً تمده خيوط الفتنة ، بيور متمزقاً في هوائها .

ويطالع بعد المقدمة بنمذجات من ادبه ، تشبه كثيراً الادب المكعب الذي يعتاض عليك تلهه ، او تلهه فتقع يدك منه على مثل كرة المطاط ، تنضغط وانما تنضغط على هوا . واحياناً يجد سبيله الى التجوي (اي الارتفاع في الجو) ، ولكنه يعود فيلث او ينقطع . ولقني على الاستاذ - ولديه الاسباب - ان يكثر من مثل (زاوية في الفردوس) ص ٨٠ ، هذه القطعة البالغة اقصى حسنها ومتعتها .

والمؤلف ولع باختراع التصريفات المرسله دون سماع ، ولعله حسن فقد قرر كثير منهم الرضي الاسترادي القياس فيها ، ولكن ارتجالها دون قاعدة يؤثر القرض .

فناء السورس

للاستاذ احمد رشدي صالح - ٣٣ صفحة - لجنة نشر الثقافة القاهرة

تواصل لجنة نشر الثقافة الحديثة في القاهرة نشر سلسلة كتب تحت عنوان « مشاكلنا » . والكتاب الذي نحن بصدد ، يتحدث عن قضية قناة السويس في تطورها التاريخي واهميتها الاقتصادية وآثرها السياسي ، حديثاً مفصلاً مبنياً على تحقيق علمي صحيح .

ميدان السباق في بيروت



الطائر الكبري في شهر كانون الاول



الاحد في ١٠ كانون الاول : جارة الميدان الكبرى

المسافة ١٦٠٠ متر الجائزة ٧٢٥٠ ليرة

الاثنين في ٢٥ كانون الاول : جارة الميلاد الكبرى

المسافة ١٦٠٠ متر الجائزة ٧٢٥٠ ليرة

مَجَلُّ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

الى رئيس الجمهورية السورية .
لندن ١٧ - صرح المستر تشرشل في تأييده للورد موين بان كبريين،
وهو في طبيعته سوف يطهرون الى اعادة النظر في الخطط التي رسموها
لليهود والتي مشوا عليها وتاصرروها .
بيروت - قدم السيد وادسورث وزير الولايات المتحدة في سوريا
ولبنان اوراق اعتماده الى رئيس الجمهورية اللبنانية .
لندن ٢٠ - احرزت جيوش الحلفاء ثلاثة انتصارات كبرى في الغرب
فقد احتل الجيش البريطاني الثامن مدينة « غيلكيرش » الألمانية، وطلّق
الجيش الثالث مدينة متر من جميع الجهات ، واجتاز الجيش الفرنسي الاول
ثغرة بلفور ودخله منطقة « الاراس » الفرنسية لأول مرة في هذه
الحرب .
طهران ٢٢ - عهد شاه ايران الى السيد بابايت الوزير بلا وزارة في
الوزارة الايرانية المستقيلة بتأليف الوزارة الجديدة .
باريس ٢٣ - تم تحرير متر ، ومولغوز وسافرن ، وهي ثلاث مدن
فرنسية ، وقد حررها الجيش الفرنسي .
روما - احتل الجيش الثامن مدينة كاستيلوني وبلغ نحو كوسينا وراة
المدينة .
اثينا - قررت قوات المقاومة في اليونان تسليم اسلحتها ضمن الملة
التي حددتها له حكومة بانانديرو وذلك رغبة منها في توحيد كلمة
اليونانيين ، وسمياً جيش يوناني جديد . وهكذا انتهت الازمة اليونانية .
باريس - افتتحت وبابايت الجنرال لوكير شواحي سترايسبورغ عاصمة
الاراس ودخلت المدينة نفسها بحرية القسم الغربي منها ، وعلى الاثر خلق
بها للشاة الاميركيون . ولا تزال المعركة مستمرة .
برل هانبر - شنت مجموعة من « الفلاح العنسى » غارة عنيفة
على طوكيو في وضح النهار . واثقت قتال زنة الواحدة منها عشرة اطنان
على الاحياء الصناعية في العاصمة اليابانية . وكان رد المدفعية المضادة عنيفاً
باريس - تألفت الجمعية الاستشارية في فرنسا من ٣١ حزباً وهيئة
تتمثل جميع نواحي النشاط الفرنسي .
لندن ٢٤ - سقطت جزيرة « اوزيل » الواقعة في خليج رينا في ايدي
القوات الروسية . وسقوط هذه الجزيرة يم تطهير جمهورية استونيا .
لندن ٢٥ - حررت ستاسبورغ بكاملها من الالان باستثناء جيوب صغيرة

دشقي ١ تشرين الثاني ١٩٤٤ - نوقش البيان الوزاري الذي قدمته
وزارة فارس بك المحوري ، في مجلس النواب السوري . ثم نالت الثقة
باجماع الاصوات .
لندن - بلغت القوات البريطانية في جنوب هولندا ضفة بحر « ماس »
لندن - اغلى الالان ميناء سالونيك في اليونان . وسقوط سالونيك
منه تحرير اليونان بكاملها من الالان ، ما عدا بعض المناطق الواقعة على
حدود البانيا .
لندن - بدأ مؤتمر المبعران الدولي اعماله في شيكغو للبحث في تنظيم
شؤون الطيران بعد الحرب .
لندن ٣ - تمكنت قوات المارشال تيتو في يوغوسلافيا من تطهير
مرقأ زاردا من بقايا الالان ، بعد قتال دام ثلاثة ايام . وهذا المرقأ الواقع
على شاطئ دالميا ذو اهمية كبرى لان المسافة التي تفصله عن مرقأ فيومي
الايبالي لا تزيد عن تسعين ميلاً .
لندن - اليوم تجري الانتخابات لرئاسة الجمهورية في الولايات المتحدة .
القاهرة - هاجم رجلان مساحان يرتديان الثياب الازرقية (تين
فيا بعد اسمها جويديان) اللورد موين وزير الدولة البريطاني المقيم في الشرق
الاوسط امام داره في القاهرة واطلقا عليه الرصاص . وقد مات متأثراً
من جراحه بعد ساعتين .
لندن - تقدمت القوات الحليفة في جزيرة لارن فاصبحت اكثر
اجزائها في ايديهم .
لندن ٨ - دلت النتائج التي وردت ان الرئيس روزفلت قد اراد على
منافسه المستر ديوي لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة .
لندن ٩ - اتمت جيوش المارشال مونتغمري تطهير الضفة الجنوبية من
بحر « ماس » في هولندا واصبحت بذلك تسير على جنوب غربي هولندا
من مدينة « هرتوغنبوس » جنبي بحر الشمال .
طهران ١٠ - استقالت حكومة محمد سعيد الايرانية بعد ان اشتدت
الازمة بينها وبين الروس بشأن امتيازات آبار البترول .
لندن ١١ - توجه الرئيس تشرشل والمستر ايدن الى باريس . وهذه
اول زيارة للمستر تشرشل الى باريس بعد ان غادرها منذ اربع سنوات
ونصف السنة .
لندن - قدمت الوزارة الفنلندية استقالتها .
لندن - دخلت القوات اليابانية شوارع كوكيان في الصين .
القاهرة ١٣ - وقع الملك فاروق الاول مرسوماً يقضي بحل البرلمان
الحصري .
واشنطن ١٤ - اعلان رسمياً ان الاصابات التي مني بها الجنود
الاميركيون منذ بداية الحرب الى الان ٥٠٩ آلاف اصابة منها ١١٣ ألفاً
و١٠٠ قتلى .
لندن ١٥ - اعترفت الحكومة الصينية باستقلال سوريا ولبنان .
باريس - غادر المستر تشرشل باريس عائداً الى لندن .
دشقي ١٦ - قدم السيد وادسورث اوراق اعتماده مستنداً فوق
العادة ومعضواً مطلق الصلاحية للولايات المتحدة لدى الحكومة السورية

مصر

وهي الراقدين

الموراني

الحرية لا تنجزاً



ان الحرية الفردية والحريات الاجتماعية عموماً ، وثيقة الاتصال بالحرية المادية وبالتالي بالحرية الاقتصادية فثمة فرق كبير بين ان يمنح الدستور ابنا. الامة حقوقاً وحريات ويضمن لهم تحقيقها ، او ان يمنحهم اياها دون ان يوفر لهم وسائل استعمالها ، فتظل حبراً على ورق كما نقول في لغتنا الدارجة . فكلم في الدنيا اناس لهم حق في العمل ولكن هذا العمل نير يفدحهم بثقله لا خير يشملهم بنعمته ، وكمن اناس منجم الدستور حرية الكلام والنشر والاجتماع لكنهم محرومون وسائل استعمالها والوقت الكافي للتمتع بها . وكمن اطفال لهم الحق في التعلم ولهم الحرية ، لكن هذا الحق وهذه الحرية يجدهما عجز آباءهم عن تحمل نفقاتهم خلال حياتهم الدراسية فينزلون في سن التعلم الى ميدان العمل .

أخلص من ذلك الى القول بأن للاقتصاد أثراً كبيراً لا ينكر في استقلال الشعوب وفي علاقات بعضها ببعض . في الناحية الدولية يجب ان يسود التعاون بين الامم محل تنازعها بأن يضمحل الطمع بل الجشع الاقتصادي لانه الباعث الوحيد للاستعمار وللحروب جيماً ، ولن يتحقق ذلك الا متى قام الانتاج في الامم على اساس يرضي حاجات المجتمع ويتفق مع مصالح المجموع ، بدلا من ان يسخر لقائسة افراد معدودين ، ومن الناحية الداخلية يجب ان تبدل كل امة مجردها لرفع مستواها الاقتصادي ، المقدن طبعاً بمستواها الفكري ، وتوفير الرخاء . لا كبر عدد ممكن من ابناها .

نحن الان في مرحلة من حياتنا الوطنية نسعى فيها لاستكمال معالم استقلالنا ، ومعنى الاستقلال هو توسيع نفوذ الحكم الوطني في جميع مرافق الحياة حتى يبلغ اسمى اشكاله . ومن الواضح ان اول ما ينتظره الجمهور من الحكم الوطني هو ان يساعد اكثوية الشعب على ترقية مستواها الادبي والمادي ، وكلما ارتفع الحكم الوطني بهذا المستوى درجة أعلى صار اكل وأجدي ، ويستمر الحكم الوطني في توسعه وصموده حتى يشعر الشعب ويتثبت بأن هذا الحكم هو حكمه هو لا حكم بضع شركات او بضع عائلات او بضعه أفراد .

فالنتيجة العملية لدخول بلادنا في عهدها الاستقلالي الجديد ، هي ان يشعر كل مواطن منا بأنه قد انتقل فعلاً من طور الى طور ، وذلك بأن يرى وليس تحسناً في مستوى حياته العامة ومعيشته اليومية . فكما أن الاستقلال لا يتحقق هدفه ويؤدي ما يرجى منه ، اذا لم ينشر الثقافة بين ابنا. البلاد ، ويوفر لهم الحريات الديمقراطية التامة ، وقيم علاقات الافراد على اسس الحق والعدل ، كذلك لا يكون الاستقلال كاملاً صحيحاً اذا لم يبدل شروط الشعب الاقتصادية وينهض بحجابه العالة ، اي باكثرية الساحقة ، من حضيض الفاقة والبؤس ليسير بها في طريق الرخاء . والسعادة والحرية الكاملة . ولا ريب في ان اولي الشأن يقدر هذه الناحية الاساسية من حياتنا الاجتماعية في هذا العهد الجديد . وأحسب ان الاستاذ رياض الصلح قد عناها في بيانه الوزاري حين قال بان العبرة في الاستقلال ان لا يكون « مجرد انانية قومية وارضاء لغزة النفس الوطنية فحسب ، بل نعمة تشمل حياة الشعب » . ولا بدع ، فحين تشمل هذه النعمة حياة الشعب فتلس حاجاته الاصلية وتتغلغل الى اعماقه الدفينة ، بأخذ الاستقلال معناه ومحتواه وتكون هذه النعمة بدورها قوة جديدة تدعمه وتصوره من كل سوء .

فدري فلعبي
رئيس تحرير مجلة الطريق



تفصيل الكلام عن المركب النفسي وهو يتضمن ما يعبر عنه بالمثال الوسط الامة ككائن اجتماعي . والمركب النفسي يستند في تمييزه الى ما يسمى « بالظاهرة الاولى » في مصطلح دارسي الحياة ، اذن فالظاهرة الاولى هي عمدة البحث في النفسية من حيث اختصاصها واشتراكها .

ودون ريب ان الظاهرة الاولى للنفسية العربية واحدة ، رغم الظاهرات الثانوية التي ليس من شأنها ان تحول دون الوحدة الجوهرية للمركب النفسي . وليس من شأنها الآن ان اتكلم عن الظاهرة الاولى بالنسبة العربية الموحدة ، ولا ان احدها في آثاره المتنوعة وارتساماتها المختلفة ، ولا فيما يلابسها من ظاهرات ثانوية . فذلك موضوع يقتضي درسه سلسلة مستفيضة من البحوث ، ليست من قصدي فيما اتاخذ به .

والما اريد ان اتوصل الى بيان الخطر الكامن بازاء الخطأ المنكر ، فيما تحاول طائفة في لبنان ترجل بحوشها او تجالاً فذاً . وشد ما هائي وفي شي . غير قليل من الدعر ، ان تنظم سلسلة محاضرات تدور الثقافة اللبنانية كثقافة لها طابع خاص تنشره وتبشر به ، وزاد في ذعري ان يلتمس لها مردً في استعداد اللبناني يفرضها كذلك فيما هي عليه من التمييز والانفراد .

فالبستاني في نظر هذه المحاضرات وبالاخرى في نظر الاستاذ فؤاد افرايم البستاني ، كائن يمتاز ويسمو بالفكر طبعياً عن مجاوريه وليس مجاوروه الا تشعبات العصر العربي في سوريا ومصر والعراق .

واللبناني في نظرها ثقافة عربية مشتمت مع التاريخ منذ فجره الى احداث ادواره ، وقد اكتسبتها هذه العراقة خاصية التركيب ، فلم يعد عجيباً في اعتبارها ان لا يفهم العرب المجاورون ما تفيض به قومية اللبناني ، وهم ذوو فطرة بدائية تصفّق للبداهيات « كذا » اي تفتضح هذه المحاضرات اتالي في أدنى مراحل الارتقاء او السلم النشوي .

نشدت اول من نشد اقامة الدرس الادبي على قاعدة النوعية في الفن ، ومضيت في سلسلة مقالات عن الطرية الشامية ابين ان هذا المنهج يقتضي ويستتبع ضرورة تحسس النفسية الخاصة التي هي الينبوع الفني وضرورة ابرازها في أدق مميزات ، وبذلك تتجدد خطلة الدرس وتميز في شكل شديد الوضوح .

وشرعاً مع وجهة هذا النظر ، أجت لغسي ان ابحت لاول مرة النفسية الشامية ومدى ارتباطها الادبسية ، وما انفردت به من الوان وتميزت به من طوابع .

وهذا لم يكن يعني ابدأ ان النفسية الشامية تختلف في حقيقتها عن النفسية التي هي المثال الوسط للكائن العربي ، وانما تعني ان ما يمتاز به هو من نوع ما يمتاز به نسبية الطبقات في الامة الواحدة . فنحن نبيح لانفسنا ان نقول بوجود نفسية خاصة بالعالم مثلاً .

وان نبحت ما فيها من اختصاص وانفراد ، وان نتجاوز الى حوس ما فيها من علل ، وكذلك سائر الطبقات في المجتمع . ولكننا لا نبيح لانفسنا بوجه من الوجوه ان نقول ، ان هذا الاختصاص يعني الافتراق عن المثال الوسط للامة ، ذلك لانه انفراد لا يلامس الجوهر وانما يتعلق باللباسات .

هذه حقيقة واضحة ومشاهدة والرب فيها ريب بالواقع الملموس ، واولئك الذين تخيلوا ذلك الامتياز قاصدة لافتراق جوهر بنيوا طائفة من النظريات على الخيال فكأنوا خطراً ، ثم حيناً ذهبوا يطبقونها على الحياة والاجتماع وعلوهم في الفكر كانوا اكثر خطراً واسوأ اثرً ، بما هم سبيل اليه من نشر عصيات مزورة وعاصفة بين مجاميع الامة الواحدة ، تتناول الوجود وتصل باثرها المنعكس على الاستعداد الحي فتورن منه وتحال أليافه وتقده جدارته .

ونحن دافعاً عن عقيدة قومية بتسا نطمئن اليها وتصحيحاً خطأ نظري في الفكر ايضاً ، رأينا ضرورة التنبيه في شي . من البيان .

درج الباحثون في الامة من وجهة فلسفية وتطبيقية ، على

هذا مجمل افتحار (١) لا استيعاب لنفسي ان احميه رأياً ، تقوم بالدعائه طائفة تنضج دون رب بالشعورية والحد على العروبية . ونحن نشط لنقضه وليس لكان الخطر فيه وهو اخطر ما يكون ، وانما لكان الخطأ منه وهو ارفع ما يشر به باسم المعرفة . . .
لم تفسر المحاضرة الاولى التي تولى كبر افتحارها الاستاذ البستاني كلمة الثقافة ، كما لم تستعملها في معنى واحد فهي ترسلها تارة بمعنى خلاصة فكر وتارة تطلقها وتريد منها نوع استعداد في الادراك . ولا شك ان هذه الازبكية في استعمال الكلمة لا تدل على قلق الكلمة في نفسها ، بل تدل على قلق الفكر الذي صدرت عنه وقلق الفكرة التي تكمن وراءها .

والشيء الذي لا أرتاب فيه أن أكثر الكلمات غموضاً أكثرها شيوعاً ، حتى تبدو وكأنها في غير حاجة الى الايضاح . وسر غموضها يرجع الى انها تدور في مذاهب التعبير غير محددة اعتماداً على وضوحها ، فتضطرب بين التزيد والنقص .

وكلمة الثقافة من الكلمات المرزوة بالشروع والمرزوة في الوقت نفسه بالمعوض ، فهي أكثر ما تكون استعمالاً ولكن قلما يكون لها معنى محدد عند مستعمليها . ولذا نرى من الضروري ان نعرفها حسب مجوئ شقي في الموضوع ، لنهتدي من بعد الى مكان التباين فنيا تضمنته هذه المحاضرات .

من خلال درس كلمة الثقافة لنوينا ثم درسنا كاصطلاح ، فننتهي الى انها تعبر عن : طريقة ادراك على منهج المعرفة المحددة . فإطلاقاً على خلاصة فكر او على نوع استعداد ، مزج ليس يستجاز بين مفاهيم كلمات الثقافة والمعرفة والمكتبة . . .

ثم يعود الاستاذ البستاني فيقول « ثقافة اللبناني ثقافة مركبة بمعنى انها وليدة حضارات متعاقبة متراكمة ، وفي وليدة الحضارة الفينيقية والحضارة اليونانية والحضارة اللاتينية والحضارة العربية ثم وليدة الحضارة الأوروبية الحديثة » .

واخيراً فإن هي الثقافة اللبنانية ، اذا لم تكن وليدة حضارة خاصة تخمدها وتطبعها ثم تعدها بالاجام . والحيوية .

فان الثقافة الخاصة فرع الحضارة الخاصة ، التي تكون الثقافة مظهراً لشئ تعاملاتها المتنوعة .

بينما لبنان على قول المحاضر ليس الا حاضن حضارة وحاضن ثقافة ، واما انه ذو ثقافة خاصة فهذا ما لم يوفق المحاضر الى اثباته وان يكن اثبت بالعكس .

(١) من قول العرب افتحار الرأي اى به غريباً جداً لا سند له .

على انه اساء الى الاستعداد اللبناني من حيث انه لم يدل على تراوج هذه الحضارات في جوار لبنان وفعاليتها في تخليق ألفة حضارية منها اي انه لم يوفق الى اظهار الطائفة الفاعلة في لبنان ولو في مثل البوثة واستعدادها واذا كان مجرد توالي الحضارات المختلفة في عمر طويل على قبيل ما في قطر ما ، يضيف الى ثقافته خاصية التركيب ، فليس من قطر عربي تقريباً الا وثقافته مركبة . فتلك مصر التي توالى فيها حضارات فرعونية ويونانية وفارسية ورومانية وعربية واوربية ، وهذه سوريا التي مرت بها حضارات مثل ذلك ، وبين تلك وهذه العراق فقد آس حضارات لا تحصى . دونها ، يصح في كل منها مثل قول المحاضر . ثقافتها ثقافة مركبة بمعنى انها وليدة حضارات متعاقبة متراكمة ، كانت كل منها في عصرها خلاصة الفكر البشري .

فكيف يتفق بعد هذا للمحاضر ان يرمي ثقافة الاقطار العربية بالبساطة والتسطح والابتدائيات ، وهي كما رأينا تمزجت بالاختلاط والاجيال وفرضت لنفسها العمر الطويل والاختصار الواسع ، ولا يقل عمرها عن ستة آلاف سنة ولا يضيّق اعتبارها عن متسع العالم . الا ان يكون المحاضر يصدر في تفكيره عدداً الارتماح عن تحكم صرف ومكابرة محضة واثانية جغرافية بنت احكامها على خيالها الخالص واوهامها المرفقة . . .

ومنها يمكن ان نشي . ، فان هذه المحاولة باسم البحث الثقافي وجه آخر لمحاولة سبق ان قام بها أعداء عروبية لبنان باسم البحث السلافي ، ولكننا لم نلتب الاجولة قصيرة احتضرت قبل نهايتها . ان هذه الفكرة تجهد من اجل هدف بعينه « هو عزل لبنان والانكسار به » ، فرأت سبيلها أولاً في القاعدة العربية السلافية ، فاحتفلت ببيان الدماء وتقضاياها ، وشأت ان ترتبط بجري دموي يمتد لها العزلة المنشودة من اقطارها في الحياة والتاريخ والاجتماع والفكر ، ولكن اعياءها شريان الاتصال الذي انقطع منذ قرون وقرون ومشي عليها الفناء . منذ احقاب واحقاب . فعدلت اخيراً الى القاعدة الحضارية وعلمها التضيضي ، مستخدمة مقتضيات النزعة الحيوية النشوية ، دون مبالاة بانها شوهتها ان لم يكن هذا التشويه دخله القصد ايضاً ، فانها فتلاً تبحث للبحث بل تزور وقوة باسم البحث .

على ان استخدام المحاضر لفكرة الثقافة المركبة من اساسه خطأ ، فان الباحثين في فلسفة الحضارة عندما قسموا الامم الطبيعية وتاريخية ، افترضوا في الثانية التركيب في العرق واسلوب الحياة والاجتماع والفكر ، سيما لدى الشعوب التي تعيش في حدود حوض

المتوسط ، والتي لا يشك الباحثون في الجغرافية الانسانية بانها
تجي . في مقدمة الشعوب التي ترك فيها التطور الارتقائي اعنى آثاره ،
ومد كيانها المعنوي يشتى وراثته . على ان الامم الطبيعية بالمعنى
الدقيق باتت في حكم المنقرضة ، ويشك كثيراً في كفاءتها على
النضال والبقاء . . .

ثم ذهب المحاضر يشفع قوله هذا بمقارنات وشواهد دلت على
خطأ أدبي تقدي ، فوق مجموعة الاخطاء . الدراسية السابقة . فهو
لا يبالي في انتزاع شواهد المصححة لما ارتآه ، ان يضع توفيق
البكري بإزاء جعيد عقل وان يضع محمود سامي البارودي بإزاء
يوسف غصوب ، دون ما حساب لفارقة الجيل التي يتصل بها العمر
الادبي والعمر الثقافي والعمر الاستعدادي في تعة الفكر والحس
وكفاءة التقبل والتذوق . ان مثل محمود سامي البارودي يصلح
ان يوضع بإزاء ناصيف اليازجي او يوسف الاسير او سليمان البستاني
مثلاً ، وبذلك تكون المقارنة قاعدة معقولة .

وانا لا استبعد - وهو محي . بمثل هذه العجائب - ان يستجيز
بزعته الخطرة على الفن الادبي ، الطلوع في يوم من الايام بمقارنة
تضع وقفة امرى . القيس امام الليل بإزاء وقفة صلاح اللبيكي امام
الليل نفسه ، ووقفة بنزور شاعر القراءة امام اني المزل بإزاء . وقفة
شوقي أمامه ايضاً . ولعل هذه المقارنة خير غرض للحكم على قيمة
الاراء التي اطلع بها المحاضر ، ثم لا يفتأ يطالع بامثالها .

والعجب ان المحاضر في شواهد نبي قاعدة الحضارات المتراكمة
والا لما قارن بين أديبين من عهدين لم يتعادلوا في ارث الحضارات
وتسلل الوراثة .

أليس الاقرب حتى على منطقته حيناً يلتمس تعليل لما ذرجهت
محاولة غصوب على محاولة البارودي ، مع افتراض صحة الادعاء . ان
يقال ان غصوب زاد بارث حضارة جديد هو ارث الحضارة الاوربية
الجديدة ، وقد انكسب عنه جيل البارودي ، دون ان يلتمس له
مرد في الطبع والاستعداد .

كان هذا هو المتعنى المنطقي على حسب قاعدة الحضارات
المتراكمة ، ولكن المحاضر فيا ارجع نبي حتى قاعدته .

ومن وجه آخر نستخدم معه فيه اسلوباً اقسل جدية ، ونشير
عليه بان يأخذ شاعرين لبنانيين من مدرستين . مثلي ملاح وسعيد
عقل وينظلهما في نسق ، فهلا ينتهي الى نرس ما انتهى في شواهد
المقارنة من البساطة عند الاول والتربك عند الثاني او من التعامي
والتداعي في التصورات ، وكلاهما لبناني وكلاهما ذو ثقافة مركبة .
هذا مثل من تافته الواضح في الفكر ، ندعه دون ما تعليق ولعله
أبلغ في القصد .

ومن وراء هذه الاخطاء . التفضيية خطأ يتصل بأسلوب التفكير
فهذه المحاضرة نفسها تكشف لنا عن تعة التعميم لدى المحاضر في
غير استقراء ، ورغبة الاستنتاج الى حد ارسال النتائج ارسالاً دون
اقتصاد . فهو يبيع لنفسه الحكم على الكل بحكم الجزء . ويتخذ
الفرد قاعدة للجماعة ، فان الحضارات التي عددها وآنسها لبنان ان
صدقت في حدود شواطئه . فليست صادقة فيا وراء . اذن فليس
من المستطاع استخلاص مثال لبناني وسط يكون محلاً لصدق هذه
الاحكام ، الا تعميماً او افتراضاً .

وبالجملة فهذه المحاضرة على اجمالها ، تمور بالاخطاء . الدراسية في
الثقافة والحضارة والجغرافية الانسانية والتزعة الحيوية في الاجتماع
التي استوحى الاحكام النظرية لمحاضراته منها ، فضلاً عن الاخطاء .
التاريخية والادبية ، ثم التعميم المبادء الذي هو اكبر الخطأ في اسلوب
التفكير . وكان يودي ان لا اكتفي بالإشارة اليها وسردها فقط ،
بل ان توسع واتوسع كثيراً في بحثها واحداً واحداً ، وان ادل على
ما تبطل هذه المحاولات من تأمر بالفكر العربي ، ولكنني رأيت
ان هذا الجهد اكبر من السبب الباعث والداعية المحافظة .

ولكن لا يفوتني ان اشير الى ان في لبنان عصبه - اشك في
اخلاصها - تنخيل وجوده ، وتبالغ في خيال هذا الوجود حتى
لتنزل به في الشفق . وبها أقول تحوياً بما سبق وقاله جبران :

لكم لبنانكم الخيالي في دنيا ما لا نعلم من العوالم ، ولنا
لبناننا الواقعي في دنيا العرب ، دنيا حقيته التي ينبض بها ويمجسها
مثل خلجات وحيوات .

عبدالله العرابي

بفام الدكتور

سبي المحمدي

مستشار في محكمة الاستئناف
المختلطة ومدعي عام محكمة
الاستئناف الشرعية واستاذ
المجلة والقانون الروسي
في جامعة بيروت الاميركية

النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون

ان عبد الرحمن بن خلدون، الفيلسوف التونسي الاشهر في القرن الرابع عشر (١٣٣٢ - ١٤٠٦) قد ترك لنا من النظريات ما هو جدير جداً بالانفاتح . فقد استطاع هذا الرجل العظيم برغم تأخر العصر الذي عاش فيه والتزاع المتواصل الذي كان بين بعض صغار الامراء في افريقيا الشمالية، وبرغم الحياة السياسية المضطربة التي كان يجيهاها ان يتبهر احياناً بعض ما لديه من اوقات الفراغ للانصراف الى البحث والكتابة . وهكذا اخرج للعالم كثيراً من الكتب القيمة كان من اهمها كتاب العبر الذي تتبخر المقدمة الجزء الاول من اجزائه .

هذا من حيث الطريقة واما من حيث الشكل فنستطيع القول بان ابن خلدون لم يعالج المظاهر الاقتصادية بطريقة منظمة لانه لم يتعرض لها كعلم قائم بذاته وانما تناولها عفواً في اثناء البحث فذكر حولها جملة ملاحظات نستطيع ان نستخرجها من كتاب المقدمة وان تكن متشابهة مع ارائه في الاخلاق والتاريخ والاجتماع .

على ان آراءه في الاقتصاد ليست في حقيقتها سوى فرع من الفروع التي يتألف منها علم « العمران » هذا العلم الذي يفتي المؤلف ان يقتصر بانه اول من فكر بوضع اصوله الاولى

واذا نحن اردنا ان نبعث عن مدى تأثير ابن خلدون في آرائه الاقتصادية بالنظريات التي كانت سائدة في عصره وجب علينا الاعتراف بان هو مدين به للاسلام والفارابي وابن سينا والغزالي وابي الفضل الدمشقي .

فقد كانت النظم الاسلامية ومن ورائها الغزالي تعلم فكرة الاعتدال وحب البساطة والتخوش وبغض حياة الترف والتمتع . واخذ الفقهاء المسلمون بتعاليم القرآن فحرموا الربا ووضعوا الحدود الشرعية للضرائب . وعقد الفارابي وابن سينا بحثاً عن ثروات الفرد وما تتكون منه من دخل وخرج كما شرح الغزالي نشأة الحاجات

ان عبد الرحمن بن خلدون، الفيلسوف التونسي الاشهر في القرن الرابع عشر (١٣٣٢ - ١٤٠٦) قد ترك لنا من النظريات ما هو جدير جداً بالانفاتح . فقد استطاع هذا الرجل العظيم برغم تأخر العصر الذي عاش فيه والتزاع المتواصل الذي كان بين بعض صغار الامراء في افريقيا الشمالية، وبرغم الحياة السياسية المضطربة التي كان يجيهاها ان يتبهر احياناً بعض ما لديه من اوقات الفراغ للانصراف الى البحث والكتابة . وهكذا اخرج للعالم كثيراً من الكتب القيمة كان من اهمها كتاب العبر الذي تتبخر المقدمة الجزء الاول من اجزائه .

فهو في هذه المقدمة يبحث في المجتمع الانساني وفي ادوار المدنية المختلفة وفي السلطة العامة وفي اصل القبيلة ومجتمع البدو وفي نشأة المدن والعواصم كما يبحث في مصادر الكسب وطرق المعاش وفي العلوم والمسائل التي تتعلق بها، ويورد في اثناء ذلك كثيراً من الملاحظات حول الفلسفة الاجتماعية وعلم الاجتماع والاقتصاد السياسي . وهو في بحث العلوم يوضح القوانين التي تؤثر في مظاهر الحياة الاجتماعية ويرى هذه المظاهر متشابكة فيما بينها ومربطة برباط السببية، ويؤكد انها نسبية بالقياس الى احوال الزمان والمكان لان العادات والاوزاع تتغير في رأيه مع العصور وتحضر لعاملي الموقع والمناخ .

اما فيما يختص بالطريقة التي يتبعها ابن خلدون في هذه البحوث فهي استقرائية واستنتاجية بأن واحد . فهو يعالج الامور بالتجليل اولا ثم يتحرى اسبابها ويتم بلاحظة الحقائق الحسية وبما يستخلص

والصناعات وكيفية امتدادها وانتهى الى ان العمل واجب على كل انسان .

وذهب ابو الفضل الدمشقي في اتجاهه الاقتصادية الى ابد من ذلك فشرح نشأة العملة ووضح الحاجة اليها ووجه استعمالها كما شرح مسألة القيدة الوسطى واهتم بصورة خاصة ببحث التجارة والصناعة .

وهكذا جاء ابن خلدون فاذا بين يديه كثير من النظريات التي تركها المتقدمون حول نقاط متعددة فاخذ ببعضها ليتمهدها وبعضها الاخر .

ويلاحظ من نظرياته انه كان يؤمن بوجود نظام الهي يسود الكون ويتحكم في تسيير الحوادث ونلاحظ في بعض نظرياته ما نلاحظه عند الغزالي من تشكك احياناً ومن تسليم احياناً اخرى ويعود في ذلك في معظمه الى التعاليم الاسلامية والحياة المضطربة التي كان يحياها الكاتب . كما يعود الى ما كانت عليه بلاده في الاقتصاد والسياسة من انحطاط وتأخر . وهو من اجل ذلك يستنكر حياة التعمم والتبذير وينادي بالاعتدال فيجب حياة البدو لانها خلو من التكاليف ويخفى تكاثر الحاجات التي تتطلبها المدنية .

ويشير كتاب المقدمة قبل كل شيء : بما فيه من دعوة الى الحرية في جميع اشكالها ، فهو يهاجم كل ما من شأنه ان يقيد هذه سياسية كانت ام طبيعية . كما يمج ذلك النظام الذي يفرض خضوع شعب لشعب آخر . وبفضل حياة البدو لان فيها حرية لا تتوافر لسكان الامصار . وليس اهتمامه بحرية التعامل باقل منه ببقية الامور فهو يجارب جميع الاوضاع التي تقيد هذه الحرية ويستنكر الحصر والاحتكار وتعاطي التجارة من قبل الدولة كما يستنكر فرض الضرائب وكل تداعل حكومي في الميدان الاقتصادي .

وللمسئلك في كتاب ابن خلدون دور هام اذا ن الاستهلاك في نظره اثر عظيم في حياة الشعب وحياة السكان وفي توفير الثروة والازدهار وفي شكل النظم التي تكون عليها الدولة .

وهو غالباً ما يعرض لبحث الثروة من الناحية الفردية فقط فلا

يتناول مصادر الكسب من حيث الانتاج بل على اساس انها وسيلة لحياة فرد معين . وفي رأينا ان ابن خلدون كان متأثراً في كل ذلك بالفكرة المنزلية لعلم الاقتصاد التي كانت سائدة في ذلك العصر .

فهو اذ يتحدث عن وجوه المعاش يعتبر ان الكسب قيمة الاعمال البشرية ، لان العمل ، في نظره كما هو في نظر الغزالي ، مصدر الثروة ومقياس الثمدن والعمران للشعوب .

ودعوته هذه انما كانت ثورة على ما كان سائداً عند الشعوب القديمة ، لا سيما عرب الجاهلية ، من اهتمام للعمل اليدوي . على ان الموانئ يعترف بان لهذه القاعدة بعض الاستثنائات وخاصة فيما يتعلق بتلكية القارات . فالملك قد يحصل احياناً على رزقه من غير عمل ولا مشقة .

وهو يقسم وجوه المعاش الى طبيعية وغير طبيعية ويرتب الاولى حسب اهميتها كما يأتي : الزراعة ، فالصناعة ، فالهن الحرة ، ثم التجارة . وما خلا ذلك فان جميع وجوه الخدمة في سائر ابواب الامارة او غيرها ليست من المعاش الطبيعي . وابن خلدون لا يرى العمل الذي يزوجه الاجير الى معلمه محموداً بحسب الوجبة الطبيعية للانسان .

واذا كان الاهتمام في كتاب المقدمة هذه المرتبة الاولى بسين وجوه المعاش الطبيعية لانها تتمد القوت وهو اعظم ما يحتاج اليه الانسان في حياته ولما كان مثل هذا العمل محترماً ، ككل عمل يدوي ، في العالم القديم فقد وجه ابن خلدون حملته لتصحيح هذا الاعتقاد الخاطي .

اما فيما يتعلق بالصناعة فانه يرب انواعها بشكل موفق فهناك صناعة الفسلاح والاقوات ، وصناعة البناء والتجارة ، وصناعة الحياكة والحياطة ، وصناعة الوراقة ويضيف اليها خطأ الحرف الحرة .

ثم هو يعيل الكلام عن التجارة فيلاحظ انها من الناحية الحلقية احط من جميع وجوه المعاش الاخرى . ويؤثر ذلك الى ما كان يراه من ضروب الجبيل والنش التي كانت تسود التجارة في بلاده . ولكنه مع ذلك يشيد بفوائد التجارة الخارجية ويوضح العناصر التي يتكون منها ربح التاجر ويؤثر في الاحتكار ومتاجرة

الامراء، خطراً كبيراً.

وخلاصة القول ان ابن خلدون كالبي الفضل الدمشقي يقدم للتجار ، كثيراً من الرضايا والنصائح العملية المفيدة .

غير انه وان كان ابن خلدون يتفق مع البي الفضل في مجوئه الاقتصادية من حيث التجارة والناحية الفردية لا القوة الانتماء لمختلفان في مسألتى السكان والثروة بصورة عامة .

فبينما يلاحظ ابن خلدون ان زيادة السكان نعمة تقضي الى ازدهار الشعب وتقدمه ، يرى الشيخ ابا الفضل ينصح بتحديد النسل لاعتقاده بان العائلة الكبيرة مدعاة للفقر . وهكذا ينظر الاول الى هذه القضية من ناحيتها الاجتماعية بينما ينظر اليها الثاني من ناحيتها الفردية .

ومن جهة اخرى نجد ابا الفضل يشجع فكرة تنمية الثروة في حين ان ابن خلدون يدعو الى الاعتدال ويرى الى ذلك ان كثرة الثروة خطر قد يهدد الملوك والامراء .

يضاف الى ذلك ان ابا الفضل يحمل في ائد العملة المعدنية فيبحثها من حيث نشأتها والحاجة اليها في التعامل كما يبحث في الاسباب التي تدعو الى استعمال الذهب والفضة كقاييس عامة لتحديد القيم المختلفة اما ابن خلدون فانه في مقدمته لا يأتي على ذكر هذه القضايا الا لما بل يتم بالناحية التاريخية فيبحث في تطور العملة الاسلامية منذ كان التعامل بالمقايضة حتى العهد الذي انتهت فيه الدولة الى السككاو ضرب العملة الرسمية .

ويتناول ابن خلدون موضوع الاسعار فيرى انه يخضع بالدولة لقانون العرض والطلب وفي رأيه ان هذا القانون يصح ان يطبق على ائان السلع وبدل اجارة العمل وازدهار الصنائع المختلفة في قيسة الاقوات بدخل قيمة علاجها في الفلح وقيمة ما يفرض عليها من المكوس والغرام . وهو يرى ان الرخص في السلع مضر بمصالح المنتجين ، الا الرخص في الزرع فهو محمود .

وفي المقدمة يشرح ابن خلدون حاجات البشر ويلاحظ انها ترداد مع المدنية ويفضل حياة البدولانها قليلة الحاجات وهو يرى

ان زيادة الحاجات والترف والاسراف كل ذلك من شأنه ان يعطل العمل الزراعي وبضائع الاستهلاك وبسبب المجاعات والقحط .

ثم هو يبحث في السلطة العامة فيرى ان الدولة مؤسسة طبيعية ويستعرض الاطوار التي تمر بها كل دولة منذ نشأتها حتى النهاية . فيبرز في هذا الفصل تأثير تاريخ الخدمات الاسلامية واضحا كل الوضوح .

وبعد ان يبحث المؤلف نظام القبيلة واهميتها ويشرح معنى (العصبية) او روح الجماعة من حيث هو اساس لهذا النظام وبعد ان يحمل مميزات السيادة يعود الى ذكر الدولة فيجدد واجباتها بثلاثة هي : حفظ الامن ، ونشر العدل ، والحفاظ على صدق المعاملات . وكل تدخل من قبل الدولة فيما عدا ذلك وخاصة في المسائل التجارية من شأنه ان يعود بالضرر على افراد الشعب من جهة وعلى الدولة نفسها من جهة اخرى اذا كانت الدولة مضطرة الى فرض الضرائب لاتفاقا على تحسين البلاد وجب ان لا تكون هذه الضرائب ثقيلة كيلا يرهق المكلفين وتجعلهم يهجرون الارض والعمل فتقادياً لها بل وجب ان تكون خفيفة لا تنجاوز الحدود التي وضعها لها الشرع الاسلامي وبذلك فقط تصبح مفيدة للدولة وتدر عليها اموالاً طائلة

وقصارى القول ان ابن خلدون على الرغم من المآخذ الكثيرة التي تؤخذ عليه قد ترك لنا في موضوع الاقتصاد اراء ، في غاية الاهمية يمكن القول عنها باختصار انها عرض لبعض النظريات القيمة في الحاجات وتطورها ومحاسن التملك العقاري ومشالبه ومبادئ التسعير وقانون العرض والطلب واهمية العمل والتخصص في الحرف والصناعات وتقسيم وجوه المعاش ، وتقسيم الصناعات وتيسين الكسب واهمية التجارة الخارجية وانتاج الضرائب وقضية السكان وتأثير الوسط على ماملات الناس . ثم الفوائد التي تنتج عن اطلاق الحرية في التعامل وواجب الدولة في الميدان الاقتصادي والعملة الاسلامية وتطورها .

مصطفى المحمصاني

مسناء نودع جمالها

إليّ إليّ ! أيا جانية فأنت على شفة الهاوية
أشدّ يديك اجتذاباً إليّ لتوديع أيامك الباقية
وأنت تشدين بي للفناء فنقضي ونقضي المني الذاكية
لقد كاد يبدأ فيك الذبول فتذبل زهرة أحلاميه
هلمي ، عسى القبل المنعشات تعيد رياضك لي زاهية
فكم قبلة خنقت في الشفاء تحنّ لوجنتك الحالية
إذا لم ترق لي لها تستحيل جحياً فتحرق أياميه
جمالك محضّر أدركيه بطيب من القبل الشافية
ولم أزل مثل احتضار الأهور ومثل احتضار المني داهية
جمالك زاهر وأنت أذفته لندوى حشرات البأحشائية
وهما هو محضّر والمني قد احتضرت حوله جائية
وأحنو عليه وإمّا قضى تغسله أدمي الجارية
وأذفته في حنسايا الضاوع وان شئت أحياه تذكاره
إليّ إليّ ! ألم تسمعي أنيني وصرخة أشواقيه
إليّ ! وإن لم تحفني إليّ وقعنا مع الحب في الهاوية

احمد الصافي النجفي

درس

وصيتي الى ابنتي!

نظم خليل هندراوي

استاذ الادب العربي في معهد حلب

★

يا بنيتي!

ليس في هذه الوصية مال تتفعلين به ، ولا ذهب تتعيلن به .
لان المال يفر منك كما نفر منه . ولكن فيها قلب أب يقدمه لابنته .
كم يسرني ان اراك تنسين كسابل الحقل ، وتُسعين كسعلتهن
النور . يتدفق وجهك بالحياة ، وتتأني عينك بالامل .

انظر اليك فاقفل امامي مراحل حياتك من اغوار الماضي حتى
مطالع المستقبل .!

على وجهك غبار السفر الطويل ، فادرك انك ذقت عذاب
اجيال متعاقبة انهكت نفسك ، وارهقت روحك حتى وصلت الي
مشعته منيرة اللون ذابحة الروح ، كأنك كنت تجتازين فلاة بعيدة
لا قبل لك يا .!

★

انك تفدين اليوم الي المدرسة ، ولا ادري الي كم تفدين في
مستقبل حياتك ، ولكني ادري انك ستعبين من العلم والمعرفة
اقصى ما يمكن ان تستوعبه ، لاني اريد لك ثقافة شاملة واعية ،
لا لكي اراك تحملين احدى الشهادات العالية . ولكني اريدك ان
تكوني متصلة بكل ما اعطت الثقافة الانسانية من نتاج في
عرها الطويل ! واية ثقافة هذه ؟ اني ارى الثقافة الادبية احرى
الثقافات بك ، لأنها الثقافة الوحيدة التي تدل على تنمية احساسك ،
وتهذيب ذوقك . . . وهي الثقافة الوحيدة التي تحملك الى عالم
اعلى من عالمك ، اذ تعرفين مراحل الانسانية في جهادها المتصل ،
وتطلمعين على منعها في انتصارها ، وما سببها في انكسارها .
واذا بك قطعة غير منفصلة عن الحياة والوجود .!

نعم ! لا ارى حرجاً في ان توسعي قلبك بقراءة الادب العالمي
لكي تسمعي لآحان الانسانية كلها وتلصي آلامها الكبرى وافراحها

الكبرى ، وتربها في حالاتها المختلفة . وتقفي على الادوار التي
يثلها الرجل والمرأة في حياتهما . فتعرفين الرجل حين يصدق وحين
يتملق ، وحين يعاو وحين يسفل ، وتعرفين فيه المرأة عند الامانة
وعند الخيانة ، والابذال والصيانة . وتعرفين ثمن كل ذلك ،
وتعلمين ان لا ثمن ، يساوي قيمة العفاف ! وتدرकिन أيضاً ان الحياة
ليست كلها هباء ، وليست كلها شقاء . ولكنك - في الالم -
لست بفردة في ألمك ، بل هناك وجوه معروفة ومجولة تفتحت
عيونها على الالم . ولكنني اريد ان ترفعي نفسك فوق الالم ، وان
تجدي التعزية في كل موطن يجعائين من الفرح الصغير فرحاً اكبر ،
ومن الالم الشديد ألماً هيناً . والسعادة الحقيقية لا تأتي من ثوب
قشيب ترتدينه . او حلية ترتدين بها . السعادة الحقيقية تأتي من
داخل النفس المطمئنة . وكل من يطلبها من غير نفسه ان يجدها .
فاتعدي بالحياة وجمالها واعتدي بان الالم جانب منها يغذي النفس
اذا كان كبيراً . وفي الالم نفسه جوانب لا تكبر النفس بدونها
وأية نفس عظيمة لم يضربها الالم بعصاه ، ويفجر منها كل عاطفة
كريمة ، ومكررة نقية ؟ الالم وحده يعمل قلبك كبيراً . ونفسك
مفتوحة الافاق ! ويربطك بالانسانية كلها .

واقفي لك ايضاً - ثقافة فنية - فأعلمك لغة الموسيقى ، لا
الموسيقى السطحية المتبذلة التي تعبر عن الاحاسيس الصغيرة ، والمشاغرة
المنظمة ، بل تلك الموسيقى العالية التي تفجرت من اعماق القلوب
وانحدرت على الانامل المرتعشة . لان البيت الذي يجلو من هذه
الالوان العلوية يجلو في اعتناده من كل هيجته وحياته . ويقفد من
فيه روح الانسجام . وأنتي ان تنذوقي الفن والتصوير لان ذلك
يثبت في روحك محبة تنسيق الاشياء . وترتبها بنسق ورقة . فكم
بيت يقفد رونقه لاقلة ما فيه من اثاث ضخم ثمين . ولكنك يفقد
اليه المنظمة ، والنسق الحساس المرفف الذي يشر « بشاعرية »
الاشياء . والالوان حين ترتب ، وينظم بعضها الى بعضه ! واذا لم
تقدرين ان تظفري بالموسيقى فلا تحرمي نفسك من سهاها ، والتلذذ
بها كل يوم ، فطالما رأيت اليك قطع من الليل يصغي الي هذه
الالوان المنسجمة بسكينة ووقار كأنه في احد المحاربين يناجي
نفسه . واني لاجد ان من اسباب ارتقاء الكتابة على بيوتنسا ،
وفشو الكمد فيها هي ان سقوفها صامتة لا تتحدث ، وجدرانها
خرساء لا تتكلم .

نعم ان علي ان اجهزك بالحياة تجهيزاً كاملاً بعقلك وقلبك .
وافهمك ان الجمال ليس كل شيء . عند المرأة ، وليس الجمال هو كل ما
يطلبه الرجل . ان مثل هذه المرأة التي تسترسل في هذا الترهل تفتقد
كثيراً . لان دولة الجمال ايام معدودات . وبعد المرأة عهد قصير
الاجل . فاجل الجمال جمال يدم . ويكف عن وجه صاحبه بعد
الموت . ليس لك ان تتفخري بما منحتك الطبيعة لانها منحة لا يد
لك فيها . وما فضل من احسن اليه ! الا ان الفخر في ان تخلفي
لنفسك الجمال حيث لا جمال ! هذا الجمال هو جمال النفس الذي يشي
طباينة على وجهك ، وينعكس ذوقاً في نفسك ، ونعمة حاوة
في صوتك ، وصفاً في خلقك !

✽

وحين تأتي دولة العاطفة العاصفة ، سأمك ان الانسان لا يحيا
بعاطفة وحدها . ولكني ان اقول لك ان كل عاطفة تبني الاحتراس
منها . فن العواطف ، مقدس ! ولكني أصبحت أشقى دائماً
احكام العاطفة المتهورة لانها لا تبقى . ولكن ما حياتي اذا كان
شطر من الفتوة لا يرضى الا باحكامها ! وكثيراً ما نندنا غلى غلونا
فيها واعتادنا عليها ولكن بعد ما فات الاوان ! ولكن النفس متى
تعالت وتسامت استطاعت ان تفرق ما بين العاطفة المالحمة والعاطفة
المطمئنة ، واصبحت بأمن من ثوبتها التي تأكل القلوب !

ومتي يطرق بابنا الفتي الذي ربطت الاقدار مصيرك به ،
سأترك لك الخيار في شأنه . . . ولا بد اذ ذاك . ما افتراقنا لتفشي
صحيفة جديدة في حياتك . وعند ذلك أريد ان تعرفي ان البيت
الذي نشأت فيه قد توارى عن الوجود ، وان ليس لك الا بيت
واحد ، هو البيت الذي رحلت اليه ، تعديته وتعمريته بروحك
ونفسك .

ان الرجل ارادة يود ألا يتنازل عنها مهما كلفه ذلك من ثمن فلا
تجربه فيها ، لان المرأة الحاذقة تنال برقتها ما لابنائه الرجل ابرادته
فعلمي رجلك بالودة والثقة والامانة ، وكوني رفيقة له في سرائره
وزرائره . ولا تكثري من العتاب والسخط والحرد فان الحياة
اقصر من ان تكون طريقتاً للذهاب والاياب بين بيتك وبيت
أهلك

لقد علمت انني احب بيتي كثيراً ، لانه مستقر راحتي وموضع
اطمئناني . ولكنك تدريكين ان الهدوء والثقة والاطمئنان أجل

ما يتصف به البيت ، فاذا رفت عليه هذه الصفات فقد رفت عليه
السعادة . عليك ان تخلفي جو هذا البيت لرجلك في المستقبل ،
وتجعلي منه نعيلاً لا جعباً . فالمرأة الجاهلة المنحطة هي التي تشمره
هذا التردوس الجميل وتجعل منه جعباً من الشك والتزعاج والحدود .
ولعلي اعرف رجالاً كثيرين يفرون من بيوتهم ولا يأوون اليها الا
جزءاً من الليل فراراً من الجو المملوء بالصخب . ورحمك الله
يا سقراط ! حين كانت تصب زوجك على رأسك الماء الحار او انت
مسترسل في افكارك وفلسفتك صابراً حلياً ؟ لكم كانت خسارة
الانسانية لو غلب على حملك طيش هذه المرأة ! ولعلي اعرف رجالاً
كثيرين كانت المرأة مصدر الهامهم وحيهم ، وكانت اكبر عون
لهم على تأدية رسالتهم الانسانية السميحة ومن ذا ينسى عمل خديجة
بنت خويلد في توجيه الرسول تلك الوجهة المطمئنة في الطريق السوي !

سأعلمك ان تحبي الطبيعة الباقية بالوانها وما فيها . لانها تقدمك
من الحياة السليطة ، وتوحي اليك ان الجمال يظهر في ابسط المظاهر ،
ويطمانك تحي الاشياء . الجملة ببساطتها ، وان تفسمها برفق وحنان !
نعم ! الطبيعة الطالقة ، الازاهير الطالقة ، والعصافير الطالقة لان
هذه الاشياء - اذا كانت مقيدة - لا توحي الا الكتابة . فأن لم
اصح مرة غصواً ينفرد في قصص الاشهر بان مرارة الحب تغلب
فيه على حلاوة المنام .

<http://Archivebeta.Sakini.com>

وعندما تستمعين بحقوق المرأة المهضومة ! فالمسألة ليست بمسألة
مطالبة واخذ وعطاء ، وانما هي مسألة قدرتك على التمتع بحقوقك .
سيقولون : هذه المرأة العربية قد زاحت الرجل على عمله ،
وسبته الى مكتبه ومصنعه ، وتخلت عن شؤون بيتها . والحلى
ان مملكة المرأة الكبرى بيتها . وان غزا أمومتها . وان همها لا
ان تتشي . الاطفال فقط ، بل ان تتشي الرجال . والمرأة التي تضيع
طفلاً ولا تصد منه بطلاً انما هي خائنة لوطنها . ولذلك اجد هؤلاء
العربيات انما هن ملتجئات ضاقت سبل العيش في وجوههن . فلا
تتنازلي ايها الشرقية عن مملكتك في البيت فان هذه المملكة
تعبئك عليها العربية وتود بقيت لها حدود هذه المملكة !

وسيقولون : ان هناك نساء آخر يعملن للوطن في مصالحه ، في
مصانه الحربية ، يطرن ويقالن ، ويمرضن . . . ومن قال لك
انني لا اغتبط بك حين يتناديك الوطن وتلين نداءه . . . اذهبي
الى عجاجات الحروب ، اذهبي الى المصانع - كما كان يفعل جداتك .
لأنك تعملين اذ ذاك على النود عن وطنك وبيتك وشرفك .

الفكر وأثره في الإحداث التاريخية

بنتم رثف غوري

هذه الملمعة الكونية
التفكير في العالم
الموازنة بين قيم
وكان طبيعياً أن

لا ريب في أن
الطبي قد نشطت
ودعت الناس الي
ومبادي ومبادي.

يصل شيء من النشاط الفكري بلبنان والاقطار العربية ، ولكن الظروف المادية التي خافتها الحرب قد ضيقت مجال الاكسان على الطباعة ، فقلت غرات الانتاج الادبي في بلادنا . على اننا لم نعدم ، بين الحين والحين ، كتاباً قيماً نخرجه المطابع . ومن هذه الكتب القيمة مؤلف للاستاذ رثف غوري عن الفكر العربي الحديث ، وتأثره بتيار ثوري من اعظم التيارات العالمية . ولقد حرص الاستاذ غوري على اسلوب علمي اظهر فيه اثر تفكيرنا الحديث واعلام مفكرينا في التفانيات التاريخية التي وقعت في بلادنا ، وعزز كتابه بنصوص مختارة من كبار ادبائنا وشعرائنا فجاء مؤلفه حافلاً مغنياً في موضوعه ، وعميقاً موحياً للمستقبل . والكتاب مصدر بمقدمة قيمة للاستاذ مر فاخوري . وفيما يلي فصل نظري عام عن الفكر واثره في الاحداث التاريخية ، نقتناه عن كتاب الاستاذ غوري وفيه كثير من الدقة في الرأي والملاحظات القيمة الصائبة .

خليل جبران في « الاحذية المتكسرة » .

ان الفرد اذا هو صوت واحد ينطلق باسم ملايين من الناس
الصامتين ، فالرجل العظيم اذا هو عظيم بشعبه لا بنفسه . هو يستمد

الثورات الهائلة التي اجرت السماء كالمواقي ، وجمالت
الحرية تعبد كالألهة ، كانت فكراً خيالياً مرتعشاً بين
تلايف دماغ رجل فرد عائش بين الوف الرجال (جبران

ولك من الوطن ما الرجل . والمستقبل يتصل بك وبالولادك اكثر
مما يتصل بالرجل . والمرأة التي تقذف بالولادها حزمة الهاوية لا تريباً
بنفسها عن المصير الذي ينتظر اولادها . . .

اعلمي عملاً فيه تضحية لامتك . فالمرأة كائن مؤلف من سلسلة

تضحيات ، كأنها الطبيعة أقامت على التضحيات ، وكأنها جعلت

حياتها ليست لها . فكلما علت المرافقة شعورها وادراكها استقرت

في نفسها هذه الحقيقة « بان حياتها ليست لها » وهي التي تنثر هبتها

قطلاً ممزقة تنثرها على الارض لتكون نباتاً صالحاً . فاحذري من

ان تنبت الشوك والعلمق في الارض الطيبة . لان نباتك النبات

الصالح والازهار . ليكون شعار كل ام عربية في الوطن « ليس لك

ولد ، وانما لك وطن » ولتعاكفي الاحيال المقبلة با تريبه ، فالهوان

الذي ذقناه خير شفع لنا على هذه الكلمة القاسية .

يا بنيتي !

لشد ما يبهجني - اذا مد الله لي العيش ان ازورك مراراً

وتكراراً في بيت امومتك المنتظر . وحوالك صارك يثلونك لي

في حالة الصغر . هذا يلعب بلعبة ستكون غايته في الكبر . وهذه

تفني في اشودة الوطن . وانت مسترسلة في هدو . وغبطة واطمئنان

خليل غوري

ملب

معظم قوته مما يحيط به من الأشياء. والظروف والرجال. (امين الرحباني، في مقاله بتقديس تاريخ «كارليل» عن الثورة الفرنسية).

جماعة الفكر ميالون في الأغلب إلى تحميل أنفسهم كل مسؤولية الانقلابات والإصلاحات. والذي زاه ان الفكر الاصلاحى فيما يتعلق ببعث الاحداث الاجتماعية يكتفى شأنه، فنه ما تنفق له تجريدات وايغالات في المثل تنقطع به - في بعض النواحي - بعيدا عن عصره، وقد ترجع به احيانا عنه، فلا يخرج عن نطاق الاحلام والرؤى، ويقتصر تأثيره في احسن الحالات على ايقاد الشوق للعالم الى ما «يجب ان يكون» اطلاقاً، فيظل تطبيق محتواه واخراجه الى حيز الفعل متعسراً بل متعذراً.

ومن الفكر ما ينظر الى الواقع فيلمس فيه عناصره التي تشيخ وتنشط، وعناصره التي تنمو وتنضج، فيركز مذهبه الاصلاحى على العوامل النامية في الواقع حوله، ويطمح، الى «ما يجب ان يكون» اطلاقاً، بل الى «ما يمكن ان يكون» بالنسبة الى وسائل التحقيق التي هيأها ويهيئها له الوضع والتطور التاريخي. والفكر الاصلاحى يقوم باعظم ادواره اذ يعي العناصر الناشئة التي تسير في طريق الانحلال، وبوعي العناصر الجديدة النامية، فيجالت الجديد على البالي، وبذلك يصبح مدبياً من الاسباب المحركة - لا الاسباب كلها - 1 - مها يمكن معها. والاحداث الاجتماعية لا تقع بمجرد ان مفكراً او جماعة من المفكرين ذهبوا اليها، بل تقع لان القديم «الاب» الذي تورع في حضنه الجديد شاخ بحيث بات تنجبه للجديد «الابن» ضرورة تلح وتضغبط بقل الجماهير التي تحررها في المجتمع.

على ان المفكر - اذ يفكر - قل ان يتخلل تفكيره عامل الوعي والادراك لمعنى عمله اجتماعياً وتاريخياً. ولذلك كثيراً ما نجد في المفكر - ادبياً كان او شاعراً او فيلسوفاً - مزيجاً من التفكير «الطوبى» الخيالي حول «ما يجب ان يكون» اطلاقاً، والتفكير حول «ما يمكن ان يكون» نسبة الى الوضع التاريخي. بل كثيراً ما نجد في المفكر الواحد مزيجاً مما يجتهد القديم وما يجتهد الجديد، لان المفكر قل ان يسائل نفسه من يجتهد اجتماعياً وتاريخياً بعمله، بل هو قد يظن نفسه بنهض بشي. فتكون النتيجة غير ما ظن واثوى، كان لوثر، مثلاً، ينعث العقل باقبح الذنوت: «موسس

الشيطان»، «عروس الشيطان»، «اعدى اعداء الله» الخ. ومع ذلك فان الاصلاح الذي كان لوثر رأس دعائه في الكنيسة خدم العقل وحق العقل في الحاكم والبحث الحر. وعلى هذا يكون للتاريخ منطق غير منطق الافراد، واردة الافراد.

ومن التأثيرات في تكوين المفكر ما تحق عليه وتعمل فيه علمها صامتة وهو غير شاعر بها. ومن هنا كان رأي المفكر في نفسه، كروائي كل انسان، لا يصح الاعتماد عليه في حالات كثيرة.

وقد يتفق ان يكون تفكير المفكر غير صحيح كل الصحة من حيث الحقيقة التاريخية او العلمية، ثم لا ينعته ذلك من ان يؤثر أثره اذا استطاع ان يتناول الجماهير ويحركها. فالمهم في قيسة الفكر - بصفته مؤثراً تاريخياً - هو ان تقبله الجماهير وتعمل به. ولاشك ان الفكر، كما ازداد نصيبه من الصحة، قبلته الجماهير مدى اطول وعملت به عملاً نشطاً واثبت. وتلك فرضية روسو مثلاً عن «الحالة الطبيعية» «Etat de Nature» يغلب انهما غير صحيحة من حيث الحقيقة التاريخية. على ان هذه الفرضية، وما بنى عليها الفكر الفرنسي من قواعد في الحكم والسياسة، وافقت مطالب الجماهير الفرنسية ووجدت سبيلها الى قلوبهم وعقولهم، فتأثروا بها في ثورتهم الكبرى. ولما كان مغزى هذه الفرضية ومزمهاها صحيحاً في ضوء الاتجاه التاريخي وخدمة اغراضه كان البناء عليها اثبت وارسخ من البناء على افكار ونظريات كالتى تدعيها النازية مثلاً. فبذ سنوات كان موسوليني وغوبلز يصيحان: ان عام ١٧٨٩ سيأمنى من التاريخ. وعام ١٧٨٩ هو عام «حقوق الانسان» المرتكزة لى نظريات روسو وغيره مماثلية. فبعد ان ثبتت هذه الحقوق دوراً تاريخياً طويلاً، الى ان قام موسوليني وغوبلز لمعان «انتهاها». اقبلت هذه الحرب، وقد بدأ التاريخ يقول فيسا كلمته المعروفة.

فالمهم في الفكر النضال، اذن، هو ان يحرص على الصحة اولاً، وعلى ان يجد مجاوبة من جماهير الامة.

رؤف فورى

زبونة خطيرة

قصة بقلم رسّاد المغرب دارغوث



ذكريات بعضها ينسي المرء نفسه . فكيف بها اذا تاملت
جميعاً ، بقوة وعنف ؟ وهي التي ما برحت في مخيلة الاستاذ حية
نابضة ، لم يسسها الزمن بسوء .

— امس ! و كانني ما برحت احيا تلك الساعة !
ويتمثل فريد باقي يومه ، فيراه ابيض ضاحكاً في كل شي ،
وفي كل وجه ، حتى في سحنة هذا الزميل الحاسد ، وذلك العدو
المرائي . بل لقد رأى فريد الحياة نفسها نعيماً ضيّقاً به ان يقصر اجله
او يفوت ، بعد ان كان يردد لابام خلت : « تعب كلها الحياة » .
وهذه الحمامة ، وهذا التدرّس وجميع الضربات (السخنة) . . .
لا تفلت عليه ما يكفّي للنفقات الضرورية .

ويقرع باب غرفته برفق وحذر ، ويتعالى صوت يقول :
— انت مشغول يا ابني ؟ .

ثم يشق الباب ويبسّده وجه ام فريد ، في قهقهاته الدقيقة ،
وعجسه الازلي :

— امرأة . . . تريد مقابلتك ! .

فتأخذ فريداً دمشة الحالم تروعه ، وعجب المتروّط غير متأنّبه
به . فقد اعتاد ، منذ شب ، ان تحول امه وخاله بينه وبين مقابلة
النساء الزائرات :

— ومن عساه تكون ؟

لا ادري يا ابني ! اظن انها معلمة ، او قابلة ! .

فيهب فريد مسرعاً : هذه زبونة جديدة ، وعشر ايرات في
الشهر ايضاً . وام فريد ، تتبع ابنها ، وتحسب لتلك المقابلة الف
حساب .

لم يكسد الاستاذ فريد ، الحامي في الاستئناف ، ينهي عمله
اليومي في مدرسة الحيا المتراخمة ويعود الى منزله الذي اتخذ
مكتباً ايضاً ، حتى طرق الباب . فسارعت الى فتحه ام فريد
تلتظ ببقية طعام التهمته سرّاً ، خوفاً من ابنها واخيها اللذين لا يفتنان
برددان لها النصائح الصحية :

— تقضي يا سيّدة ! تقضي ! اهلاً وسهلاً !
وعادت الام ادراجها تنادي الخادمة ، باهتمام بادر :
— يا زينب ! افتحي باب المتروّل .
ثم تسارع الى غسل يديها وفها وتقبّل على الزائرة ، وقد باتت
في ردة الاستقبال ، وهي تجفف ما تبلل من اطرافها بالسفلن توبياً :
— اهلاً وسهلاً . . . لا تؤاخذيني . . . اليوم غسلنا ، وعجنا ،
وطبخنا . . .

فتقول الزائرة بتعجب مصطنع :

— الله بعطيك العافية ! انا جئت في غير وقت الزيارات ! ولكنني
الان انتهيت عملي . . . واحببت ان امر لاري المحروس ، الاستاذ
فريد . . .

وفريد في الغرفة المحاورة ، في غمرة من ذكرى حلم الامس :
هذا الحلم الذي بات حقيقة لا ريب فيها . (فلولو) تبادله حبايب .
الم تدعه يقبلها ، وهي تترامى على صدره ، مستسلمة في دلالوغنج ؟
الم ترضه الى صدرها ، متممة بكلمات عذبة ناعمة ؟ الم . . .

ثم هذه الوصايا التي زودتها بها ، ساعة افتراق قرب باب الكلية :
— فريد ! لا تنس : لا دخان ولا سهر ولا نساء ! صحتك
اغلى من كل شي . يا روحي !

ويدخل الاستاذ على الزائرة ، وهو في مبادله ، في اللحظة التي كانت ترفع فيها فينجان التهوره الى فها :

— اهلاً وسهلاً . الحمد لله على العافية يا سيدتي .

وكان المرأة ، وقد فاجأها فريد من حيث لا تحتسب ، قد اضطربت فانقلب الفنجان وتصب السائل الاسود على ثيابها وعلى الارض :

— . . . خير ، خير ان شاء الله !

وعلى السيدة عندئذ ان تعتذر ، وعلى ام فريد ان تبادر الى جاب فوطه وعلى الاستاذ ان يعيد الى عمليه ازالة التهوره عن الثوب الأحمر :

— لا تمسحي يا امي مسحاً ! ها هي انا ادلك على طريقه لايبقى لابن معها اثر !

وعيد فريد يديه ، واحدة الى امه يأخذ بها المشفة ، واخرى الى ما تحت الثوب . . . والزائرة مأخوذة بما حدث . حتى اذا لامست انامله ما فوق الركبتين ، شعرت بقشعريرة تدب في جسدها ، حارة تسري سريان الدف . فتغمض عينيها وهي تقول مضطربة :

— لا ترجع نفسك يا استاذ . . . ارجوك !

ولكن بضعف ، واستسلام يحلان ام فريد على ان تتقدم بهذه الكلمات وقد ارتسمت بين حاجبيها علامة تعجب قدر مثذنة :

— يا لطيف ! سفور وقلة حياء يا رب تجبرنا !

وكان الليل يقترب مسرعاً ، ساعة انهى فريد ما رآه واجباً تقضي به اللياقة . فجن في هذه الايام التي ما ان كسرت شمسها حتى تأذن بالغييب . فيمر النهار تائب ساعاته وتباً ، وينقضي قبل ان

يشتااق المرء الى دعة الليل وسكون الظلام . فينظر الاستاذ الى الزبونة الجديدة في تلك الساعة الحائرة وقد توردت وجنتاهما ، فيجدها فتانة حقاً : لا انف كبير يلقى على الفم ظلاً يشمرك بضخامة شفتيه ، ولا ذفن بارزة تنسد عليك مذوبة الوجه البضوي . بل لقد طفا على كل ذلك لون من

غوض الساعة يسبغ على وجه هذه المرأة ، التي ودعت الصبا لعهد طويل غير ، ما لا ادري من سحر وجمال وشباب .

وكان ام فريد قد ادركت بفريتها ما خالج نفس ابنها ، حيال تلك المرأة — المرأة — فقامت الى زر الكهرباء ، واشعلت النور وعينها على « الزبونة » ومن حولها تحصى حركاتها وسكناتها .

— الست تريد توكيلك يا ابني ! فاذا كان عندك وقت . .

وينظر الاستاذ الى ام سعيد متعجباً — وهي التي كلفته منذ ايام تدريسها اللغة الفرنسية فحسب — فاذا بها تبسم بسمه من ذلك اللون الذي لا تستطيع تمييزه بالضبط ، ولا تبين ما يخفيه .

— انا مستعد لكل خدمة . . .

فتقاطع ام سعيد مستأذنة بالانصراف قبل استفعال الظلام ، على ان تعود غداً فاولادها بانتظارها ، وهي تخشى السير وحدها في الشوارع المظفرة :

— انا اوصلك اذا شئت !

ثم بعد صمت وجيز ، يودف الاستاذ متلعثاً ، موجه الخطاب الى امه :

— انني على موعد في المدينة . . . بعد الساعة السادسة . . .

فادراكك في الطريق اذا شئت !

وتدخل ام فريد ، لتلا تقلت هذه الزبونة ، والازمة شديدة خانقة :

— الاولاد ما عليهم شرو . احكي له قصتك !

فتترد ام سعيد الجالوس ، بعد تردد ظاهر . ثم تبدأ بسرده قصتها ، وشرح مشاكلها بعد وفاة (المرحوم) ، وما ذاقته من العذاب ، والجور . . . حتى من اهلها وذويها . . .

فلا يعلق بذهن الاستاذ من كل ذلك الا قولها :

— لذلك اعيش اليوم بميدة عن الناس ، حتى اهلي ا فلا أזור احداً منهم ولا يزورني احداً .

وفي الطريق يحاول الاستاذ ان يخرج رفيقته عن صمتها ، وهذه

قالوا اذا جئنا البلاد مديناً
عن تلويروست لافرميل
اشان حديت باكلواة عننا
نفر احييت وطعنم تلويروست

الوحشة التي لم يكن لها عندها اثر ، منذ هنية ، فيقول :

— الحق ان المقادير ظالمة احياناً .. انت الصبية ! .. وك
ولداً عندك ؟ .

— اربعة ! .

— اربعة ! الله يبيهم لك ! .

ثم يتابع فريد بعد لحظة متضاحكاً :

— ولكن ... متي خلقتهم ؟

فتضحك المرأة هذه المرة ، ضحكة مرحة . ولكنها تعمد
فوراً الى كطفلها ، وتستم :

— كم تعطيني من العمر ؟ .

فلا يضطرب الاستاذ للمشكلة التي تعمد بل يسارع الى حلها
بلباقة المحامي التي لم يتح له حتى الان ان يبرزها في القضاء ، وهو
واحد من مئات يجمع بهم قصر العدل والمقاهي :

— قولي لي اولاً كم تعطيني انت ؟ .

فتلثت ام سعيد اليه تحت قندبل من قناديل الشارع وهي ترم
جفونها زم المتأمل ، وتقرس حاجبها ، وتقول مكررة بعد فترة غير
قصيرة ، وتكبير جدي :

— في الخامسة والثلاثين ؟ .

فيضحك فريد مكرراً بدوره ويقول :

— كثرت ! في الثلاثين على الابد !

فتجيب المرأة على الفور وكأنها وجدت هي الاخرى فرجاً
من ضيق :

— اذن نحن متجايلان ! .

وتتبع خطه الاستاذ ، ويتخلص من مأزق لا يخرج الرجل
منه محموداً ويرقن مرة اخيرة ان الكذب عندهم ضرورة لاطيع ! .
وقد حاول الاستاذ ، في مربع .. عند باب ادريس ، ان يجد
صلة بين (جول بياض) و (بني دار) المرسلتين المتكلمتين اللتين
عرضتا عليه الزواج منها ، وبين هذه المرأة الغريبة الاطوار ، فعال
دون ذلك ضجيج الناس وهم في نشوة من غمور يعونها ، « ملاقات »
تلهب حلوهم فيطففونها ببنت الحان ويتبارون في الضغب والمجون .
كما حاول ان يتناسى هذه التليدة ، وجول بياض ، وبني دار ولولو
فينفس في جو المكان ، ليجد بعض تلك اللفة التي يحسها رواد
المربع = بانتظار الموعد المضروب = على الرغم من انه كالتعب لا
تدخله الشمس ولا يتخلله الهواء ، فلم يرق . فقام متثاقلاً ليجد
للهاث الجاهل ودخان لغافتهم في نفسه ما يتركه الشرير المتبذل

في نفوس النظارة . حتى اذا دقت الساعة الثامنة ، كان فريد على
باب ام سعيد يجيب على سؤالها ، قبل كل تحية :

— هل راك احد ؟

— لا ! نعم ! صاحب الدكان الذي عند مدخل الزقاق !

فتقول المرأة : هذا لا يهم ! . وتصمت قليلاً ، كمن يسترق
السمع ، ثم تذهب الى الاستاذ ، ماصفة وهي تلوك هذه
الكلمات :

— انا لا اخاف احداً ! ولكن بعض الناس لسانهم طويل ..
والحداد والاعاءة !

ثم تعود الاستاذ الى غرفة تشعل فيها الانوار ، وتسحب بلباقة
وخفة . انها غرفة الاستقبال . وهي عصرة الاثاث ، على بساطتها ،
ونظيفة على تراكم المقاعد فيها ، والمناضد ، والالواح والصور .
ويتنهد فريد فرصة غياب تليذته ، لينظر عن كسب في تلك
الالواح التاريخية ، وهذه الصور العتيقة . ثم يلتفت ، فاذا زبنة
البيت واقفة عند الباب تنظر اليه جدو وعلى وجهها ما يبدو على
وجه المتأمل في منظر رائع .

— الاولاد ما ناموا بعد ! آه منهم ! شياطين يريدون ان ينفروا
من جلا .

وتصمت المرأة ، وهي تلج الغرفة ، حاملة كتبها ودفاترها .

— انت تتأمل في الصور .. هذا ماهرباشا .. صديق المرحوم !
فيتنخل الى الاستاذ ان (الازلة) قد شرقت بدنها . ولكن لا !
انها تعود الى الابتسام ، وهي تومي باصبعها المضرجة الظفر :

— هذا زوجي ... والاولاد ! فيعلق الاستاذ مازحا :

— هاها ! ولكني لا اراك بينهما ! فتضاحك ام سعيد ويتابع
فريد مبسطاً :

— لا ادري ! قد تكونين هذه الواقعة الى اليسار !

— لا ! هذه اخت المرحوم ... تزوجت من نسيب لها
مهاجر الى ... فتقول :

— اذن انت الجالسة الى يساره !

— ولا هذه ! غريب ! اضاعت عايك هيتي الى هذه الدرجة !
انك لم تتأمل في بعد ؟ .

فيلثت الاستاذ اليها عاتياً ، وهو يزعمها بنظرات تتم عن تلك
العاطفة الحائرة التي تداخل الشاب حيال امرأة تكبره سناً ، تجذبه
نوثها الناضجة ، وتدفعه خبرتها بقلوب الرجال :

— ولكن لم يبق في الصورة سوى هذه المرأة الضخمة، الجالسة الى اليمين . ليس من الممكن ان تكون صورتك . »

فتعجبه المرأة راضية ، وترتمي على مقعد ، تتنازعها عاطفتان : الزهو بما صارت اليه من مخافة ، ترخي ذوق العصر ، والسخرية من هذا الشاب النبي — او الذي يتعالي .

ثم تقص عليه ما سمته (عملية التنجيف) ، وكيف مارستها ، قبل ان تكون النجافة زياً عصري ، وكم شربت من الخل . . . وهنا تصمت المرأة كمن يستعرض لنفسه ذكريات سرية يود ان لا يبوح بها . ثم تصلح من نظام شعرها المسترسل على كتفها وتقول بعد تمهد عميق :

— تريد ان نبدأ الدرس يا استاذ ؟ .

وتتقضي دقائق الدرس ببسط ، على الرغم من تلهي فريدت بالنظر الى عتي هذه المرأة يترجح ، واعلى صدرها يخفق ، وفها تطفو عليه ابتسامة ذابذة . واجمل ما اكتشفه الاستاذ فيها ، في اثنا درسه هو الاخر هذا الجسد المكتنز ، جانب الوجه اذا نظرت اليه من خلف . فهو ثمان حقاً ، يتوفاك مالا يبره بكامله (فبروفيل) ام سعيد شبيه بما في ذهن الاستاذ من صورة كليوباترا ، التي جعلها التاريخ ملكة خليقة ، وجعلها الادب ربة مديبات الغرام . ويتسأل فريد ، عندما ينتهي درسه (ودرسه) :

— ترى أفليك يا سيدتي دم فرعوني ؟

فتعجب المرأة لهذا السؤال اول وهلة ، ثم تجيب مزهوة :
— في دما . كثيرة : فرعوني وعربي وكردوي وتركوي . . . فجديتي لامبي . مصرية وجدي كردي من ام تركية والي عربي من العراق ! .

فيقول الاستاذ :

— آه . . . هذا هو السبب ! . . .

ثم يبدو له ان يستغل المناسبة لاطراء تلميذته :

— هذا هو السبب في ذلك !

فتبتسم المرأة خجلة وتستدرك :

— ولكن الاكرد . . . اعترف قصة الكردي وبائع الدبس ؟ .

فيضحك الاستاذ ضحكة لا تحفي اهتمامه بغيره . موضوع الحديث فقائله ام سعيد ١٤ به ، وقد استشعرت ما يحول في خاطره بتلك التفرقة التي خست بها المرأة فاغتنها عن التفكير ، منذ حواء الاولى :
— لا شيء . . . سوى انني افكر في معنى كلمة تركية ! .

فتقول التلميذة ، فغرة بان تصبح ولو لحظة استاذة لاستاذها :

— ما هي ؟ انا اعرف هذه اللفة !

ويبادر الاستاذ الى القول ، بلهجة محقق عدلي ، استروح جانبا ضعيفاً في اقرارات متهم :

— دخلك ! ما معنى جول بياض ، وبني دار ؟

فتضطرب المرأة ، وتبتسم دفعة واحدة . فيتابع الاستاذ استنطاقه ، وهو يغرس في عينيها نظرات القاضي الصاعقة ، وسهام المعلم المحقق :

— انا عرفت ان الكتاتين المغفلين هما منك ا ولكن . . . لم اتحدث لنفسك هذه الاسماء العربية !

فلا يسمع المتهمة الا ان تعترف ، ولكن اعتراف امرأة ، تحاول ستر كبرياتها المغضرة بمكر ودهاء :

— اردت المزاح ! فيقول بياض (بالحلم المصرية والفاء) تعني الوردة البيضاء . . . ذكرني بما فيلم عبد الوهاب ا وبني دار ، اسم فتاة تركية كانت رفيقتي في مدرسة جمال باشا . . . اثناء الحرب ا فيقوم الاستاذ من مجلسه ليأخذ يد هذه المسكرة وهو يتهم حليماً مرتبكاً :

— انت موعدة التلميذة ! .

ثم يسألهما وقد استرجعت بهدا بدلال :

— والان تم اذعوك ا ام سعيد . . . هذا لقب عتيق يكبرك وانت الصبية الصغيرة ا .

فيعجب المرأة هذا الاطراء ، يأتي غمراً لا تكلف فيه ، وتحدث النظر في وجه الشاب ، تبسم عن مبلغ صدقه ، ثم تبسم ، وتقول بين محبتين من الدخان :

— ادعني باسمي !

— وما اسمك ؟

فتضحك المرأة دون ان تنتعش فما ضحكة تستردد في صدرها تردد النغم في قصة المزمار ، ثم تقول بنعج وتيه :

— اسمي غريب . . . فارسي قديم يعني زهر الزمان . . . انسا يختصره اهلي فيدعوني (نار) ا .

ويبتهي الدرس الاول قبيل منتصف الليل فينصرف فريد الى منزله بعد لقد درساً جديداً يرسم هذه « التلميذة » النجيبة وعذراً جديداً يرسم امه التي لم تعجبها هذه « الزبونة الخطرة ا » .

رسالة المغربي دارغوث

شروق

وفي العشب طلّ مشوق
الى التيسم
على هينات الحرير
سواق تحث الخطى للندير
وملّ القضا
اغاني الاقا
بحضن الصباح الوثير...
•

وانت ، رداح
قناوين كالجلد
أمر عليك الصباح
وقال : ارقدي !
هنا بهات الاقاح
هنا الياصين الندي
هنا يا مابحة ، لقي الملاح
ونحن على موعد
•

صباح كريم
والف صباح
أطل علي النعيم
بوجه رداح !

أطل الصباح
بوشي الاقاح
على وجهه عربيدات السمر
وفي مقلتيه اكجال السحر
فالت غصون
وخفت عيون
تطلّ على بقطة المنتظر
وفي الوكن رف جناح...
•

وراء الجليل
نطلاق باون الذهب اطل
فزوت طيور
وفاح العبير
وراح الفراش يحض الزهور
ويحمل منها اليها القبل
وفي الحذر مل سرير...
•

شروق
فلانور في الوكنسات خفوق
والطبيب في البرعم

سليم ميدر

الشعر الاحمر

فلم امين العرب

احيانا قيامتهم على من يريد الاقتتان بجمراء الشعر . وينذرونه
بويل كبير وشمر مستطير .

وكل هذا مخرة خرافية حتما . لا ظل فيها للحقيقة . ونحن مع
حمر الشعر نهزأ بها ولا نقيم لها وزناً . بل نرى ان تقام حفلة تكريم
لسيدات عصرنا الجريئات ، اللواتي كافحن بالخضاب خرافة كنسا
نظنها لا تقهر . وجهن الاجيال الطوال بوجه باسم ، وشمر احمر .
ولست وحيداً على هذا الرأي . بل ان علماء مذهب واشطون
السيكسوفي بنحرو هذه المسألة ومحصوها . وبعد التدقيق في النفي
شخص من هذا النوع المريب اصدروا قراراً قاطعاً بتبوة الشعر
الاحمر من كل التهم المنسوبة اليه . وقالوا بظهره من كل خطر .
وعنده كالا سود والاشقر . لا يؤثر في الاخلاق ولا يتأثر . فهو شمر
الحذر ، لا اقل ، ولا اكثر .

اذأيا ضيعة الفرص السوانح من عهد آدم الى اليوم . ويا
خسارة الهنا . الذي عافه الوف المتحابين بسبب شعر احمر توج الله به
فريقاً من عباده الطيبي القلوب . لان حمر الشعر ليسوا قلالا في العالم .
فن كل عشرين امرأة واحدة وردية الرأس . اما الرجال فواحد
من خمسين . وبالتالي تكون نسبة ذوي الشعر الاحمر بين الجلسين
خمس نساء ، مقابل كل رجلين .

زد على ذلك ان لون الشعر (الطبيعي) ليس خارجياً فيه ، بل
هو داخلي . فالشعر انابيب مجوفة شفاقة كالزجاج تستمد من بصيلات
لها تحت الجلد مادة تسمى بها لونها اسود ، او اشقر ، او كستنائي ،
او احمر . وبعد مدة من العمر طويلاً او قصيرة تضغف البصيلات
وتجف عن افراز تلك المادة فتضحل ويفرغ الشعر منها فيشيب
اي يبقى بالونه الزاجاجي الابيض . والعلم يميل لماذا يشيب الشعر
ولماذا يتساقط . وما اسباب تالونه بالونه الخاص . وما تأثير الوراثة
فيه والاقايم ، وهو على اطلاعه نوعان من اي لون كان . فاما
مستدير او مقلطح . والمستدير دائماً املس والمقلطح دائماً جمد .

ذاك عهد ومضى يوم كان الانسان غير مسؤول عن لون شعره .
اذ لا يدله فيه . واصبحنا ومئات السيدات والاولانس ليستلهن
يد واحدة في ذلك الميدان . بل يردن .

في سالف الزمن كان الشيب وحدهم يحضون . ويتعدون .
اما اليوم فتزلت الصبايا الى السوق وصيرن الحضاب آية من آيات
الاتاقة . والرشاقة . ورفعن قيمته في العيون . فامسى الصابغون .
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، بل ارتقت الفاضل وتعال
الاخلاق بتزه الخاضين عن معرفة الانكار والكذب . فاستجفت
الفتيات الف شكر وتناء على شر هذا الزي . مع قبالات فكرية
عديدة من كثير من الكهول .

وتعددت الوان شعر البنات في المجالس . وشاع الاصفر الفاقع
بين كل الطبقات ، حتى الخادومات . فهدت امة السيدات الهنقات
وتحول بعضهن الى الابيض الضفي ، رغم انف الصبا والشباب .
فاحدث بياض الشعر ثورة اجتماعية ، اذ تخلص للشيب من اتساع
الهيبة والجلال ، التي اخنت عليه مدى الاجيال . واستطاع الكهل
ان يدعي انه في بياض شعره ليس شاباً . بل « تابع الموضة » .

اما اللون الذي شاع واستغرب شيوعه الكثيرون فالاحمر .
لان الشعر الاحمر ، لما كان في الماضي طبيعياً ، حل في تضاعيفه نقمة
القرون . فاتهمه الناس بالحدة واستدلوا به على طبع غضوب ونية
مرية . وطاردته الامثال بين الامم . فقال الانكليزي « لا تدخل
بيتاً مأهولاً بشعر احمر فهو يجب الحذر » . وقال الدانركيون
« في زواجك بجمراء الشعر ، خطر . فان كان شرك ايضاً احمر ، ففيه
خطران » . وقال الالمان « قصير القامة متكبر . واحمر الشعر
غير مأمون » . لكن الفرنسيين القدماء ضربوا الرمز القياسي في
نعتهم عليه . وقالوا في انشغالهم ما لو عربناه ، لكان هذا
والبياض باهت : « لا تحي احمر الشعر الا عن مسافة ثلاثين متراً .
ولكن مع ذلك في يدك ثلاثة احجار » . اما الايركيون فتقوم

هي حرب شعواء، يبينن ولا حرب البسوس . تنفث غازاتها السامة تحت ستر الملاحظة والتودد . لا هراوة فيها ولا تسامح . وتريد الاسطورة على ذلك ان هذا كان منشأ الحضومة التي انتهت الى مأساة اخوية هائلة بين قايين بن ليليث وهابيل بن حواء .

انتم تستصوبون طبعاً تصديق هذه الحكاية . وانا اشارككم في الارتياح . ولا اجد فيها سبباً معقولاً لحذر الناس من الشعر الاحمر . ولكن في التاريخ الحقيقي شوكة تنعرتني انا وسائر الذين لا يكثرثون لالوان الشعر . فلعلنا الله على يهوذا الاسخريوطي الذي خان السيد المسيح له المجد بقبلة مأكرة . فقد كان هو الآخر شعره احمر . واتمس للمسكات الشيريات خطاً واشفاقاً نهاية - كليبوطرة المصرية ؟ وماري الاسكتلندية وماري انطوانيت الفرنسية - كان شعرهن احمر كالذهب . ونبوليون الاول العظيم كان شعره الكستاني مرقطاً باحمر . وقد عزا الخرافيون بحبته الاخيرة الى تلك الرقطة الحمراء . في شعره . وفريدريك غليوم امبراطور المانيا كان يلقب بالامير الاحمر قبل ان جلس على العرش ٩٩ يوماً من سنة ١٨٨٨ . ومات بمرطبان في الحنجرة . وسافو شاعرة اليونان القديمة ارتقت في البحر منتحرة . وسالومة اليهودية سببت براعتها في الرقص قطع رأس القديس يوحنا المعمدان . ونل جون الممثلة الانكليزية عشية الملك كارلس الثاني . ولوكراسيا بورجيا التي اتهمت بكل ذنوب القتل . وتلسمان امير البحر الانكليزي الذي انتصر في معركة الطرف الاغر لكنه قتل فيها - كل هؤلاء . كان شعرهم احمر .

لكنما التاريخ مرج خصيب للاشواك والازهار . فقابل هؤلاء . التسامح بشعرهم الاحمر نجد فيه من السعداء عدداً لا ينكر . منهم جورج واشنطن محرر الولايات المتحدة . وثلاثة آخرون من رؤسائها جفرسون وجكسون وكوليدج . ووليم شكسبير الشاعر الانكليزي الاكبر وغاربيدي القائد الايطالي الشهير . واخيراً ساره برنار الفرنسية الممثلة الشهيرة رأيتها مرتين في نيويورك تمثل في الستين من عمرها دور النسر الصغير ابن نبوليون وفي وافر حياتها بقت ساقها فظلت الى قبل موتها بقليل في سن الثامنة والسبعين تمثل في مسرحها الباريسي ادواراً خاصة تقتضي الجلوس على كرسي . فتسهر ابواب المتزاممين بلبجتها الحلو كالكسكس . وكان شعرها احمر . والسلام عليكم اجعبي ايها القراء سواء كان شعركم اسود او احمر ، او ابيض او اشقر .

امين الغريب

ولكن لماذا نغم الناس خصوصاً على الشعر الاحمر ، تلك النعمة التي هبت فتيات هذا العصر الانبيات الى القضاء عليها بتحدير شموهرن عمداً ؟ - من جهة العلم والتاريخ زى اللون الاحمر يجد ذاته يتوقف النظر ، ويؤثر في البصر . ولهذا اتجنه المهندسون علامة للحد من الخطر . فسائق القطار الحديدي مسرعاً كالبرق لا يعز في الطريق لو أن غير الاحمر . ثم ان افراد احمر الشعر بهذا اللون بين الرؤوس يبدو الانظار اليه . فاذا غضب مرة عدوها عليه . واذا تكرر هياجه ذكروا تلك المرة ، ولا مراً ما في رأسه من حدة .

والانسان ميل الى التظاهر بما يتخيل عشاؤه فيه . يفترضون ان صاحب الشعر الاحمر حاد المزاج فلا يلبث ان يتحكم رأبهم فيه . ويشاطرهم اياه . وبين الرجال من لا يحظر بهائمهم . ما كسة فتنة صمرا . او شترا . لكنهم لا يتورعون عن التعرض لذات « الصوفة الحمراء » . فكم في اوربا واميركا من سائق سيارة قليل التهذيب ينادي بكل وقاحة . « يا حمراء الشعر ، يا رأس الجزر . اتبعين عن تكسي » . ولعمري ان كل منصف يؤيد مثل تلك الفتاة في حقها . والسير في طريق الحياة بين هذه المضائق يعني لاثارة الهياج في رأسي ورأسك ايها القارئ الكريم .

واذا صرفنا النظر عن العلم والتاريخ نوسر حنا بين الاساطير الخرافية ، رأينا الشعر الاحمر مباشراً حتى في جنة عدن حياة التلق والنقمة . ان في افريقيا هياكل لامرأة تدعى ليليث فهل تعرفون من هي ليليث ؟ تروي الحكايات الخرافية انها كانت زوجة اولي لابينا آدم وشعرها اسود كالليل . ثم وقعت يوماً عين آدم على حواء . فراها بيضاء كالثلج في لبنان وعلى رأسها شعر احمر فعل حالاً في اشارة قلبه الطري ففصل اللبب في المضم . واذا كنا زى بعض الرجال المتزوجين حتى اليوم كما وقفت عيونهم ثابتة على قامة هيفا . متحركة ، طارت قلوبهم شعاعاً .

فالين ينشأ على ما كان والده ان الاصول عليها بنيت الشجر

اما غيرة الزوجات على رجالهن فليست من اختراعات هذا العصر . بل ان ليليث اشعلت في جنة عدن هذه النار التي لا تطفأ وقامت قيامتها على زوجها بسبب حواء . وشهدت البهائم اول خصام ليلي بين زوجين . وطاع النوازل ليليث محتضنة ابنها قايين وماضية به الى كهوة بعيدة تحرق الارام وتحفر في صدور البنات امثلة ابدياً ان لا تكتي واحدة باخرى ما دام في جسم الرجل عرق ينبض .

الاكسير على ضوء العلم الحديث

بسم الدكتور محمد محيي الرهاشي
الاستاذ في تجهيز حلب



ما ذكره ابن خلدون عندما تكلم عن ابطال ثمة الكيمياء في مقدمته الشهيرة : اعلم ان كثيرا من العاجزين عن معاشهم تحملهم المطامع على انتحال هذه الصنائع . وانما اطعمهم في ذلك رؤية ان المعادن تستحيل وينقلب بعضها الى بعض المادة المشتركة فيحاولون بالعلاج صيرورة الفضة ذهباً والقصدير فضة ويسبون انهم من مكينات عالم الطبيعة ولهم في علاج ذلك طرق مختلفة لاختلاف مذاهبهم في التدبير وضرورته وفي المادة الموضوعه عندهم بالجر المكموم . فاذا رضي بذلك كله من علاجها وتم تدبيره على ما اقتضته اصول صناعته حصل من ذلك كله تراب او مانع يسمونه الاكسير ، ويؤمنون انه اذا القى على الفضة المحاة بالنار عادت ذهباً او النحاس المحمى بالنار عاد فضة . ان الاكسير بثابة الحمية (٣)

الوسيط في صناعة حمض الكبريت ، والتبكيل في صناعة صليب الدھون وغير ذلك ، وبالم يوم العامل بالناس دوراً كبيراً في العمليات الكيميائية اما مقوله الخفيي فلم يحط عن ذلك البحث العلمي بعد .

(٣) افرد ابن خلدون بحثين عن الكيمياء في مقدمته ، البحث الاول في (علم الكيمياء) ، عرف به هذا العلم بقوله : « وهو علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة للصناعة ويشرح العمل الذي يوصل الى ذلك ، فيصفون المكونات كلها بعد معرفة ائزجتها وقواها لعلهم يفسحون على المادة المستعدة لذلك ... » ثم يذكر التفريعات الدائرة حول هذا العلم والاعلام المبرزين فيه . وفي فصل انكار ثمة الكيمياء ، يورد النظرية التي يبني عليها الكيميائيون تجارهم ، وهي هل العناصر متحدة الذات ام مختلفة : « فالذي ذهب اليه ابو نصر الغاراني وتايه عليه حكما لاتداس اما نوع واحد وان اختلفا اناهم بالكيمياء . وبنو ابو نصر على مذهبه في اتفاقا بالوع امكان انقلاب بعضها الى بعض لا يمكن تبدل الاعراض حينئذ وعلاجها بالصنعة فن هذا الوجه كانت صناعة الكيمياء ... وبنو ابن سينا على مذهبه في اختلافها بالنوع انكار هذه الصنعة واستحالة وجودها » . وابو بكر الرازي يقر الكيمياء وله

من القضايا المعقدة التي لعبت دورا كبيرا في عالم الكيمياء القديمة قضية الاكسير . وقد تناولها كيميائيو العرب بالاهتمام الزائد ، غير اننا لانعلم على الضبط ماذا يقصدون من هذا المفهوم القديم ، فجاير بن حيان الصوفي الذي يعد ابا الكيمياء يعتقد المتوسط في العمليات اذ يقول : قول الحكماء في وصف هذا الحجر واجامهم على نعتة ، اذ قالوا الحجر نار في طبيعته ماء في محسته حجر في خلقته هواء . وقال بعضهم هو السراج المنير . وقولي ان الحجر الذي يكون فيه الطريق الجواني هو مسا . ونظرة نار في طبيعته محرق لحارته ، كل في طبيعته فافهم ، وما يعتقد من الاكسير هو غير الحميرة بدليل قوله : كل شيء يحتاج الى خميرة . وكل ذلك كذب لان الهواء فيه كل الطابع . اما الجسم في حد ذاته فهو مركب من جوهرين اثنين ذكر واتى جسد وروح ، احمر وابيض ، طائر وقائت ارض وماء ، كبريت وزئبق ، وان المصلح بينهما حجر ثالث وهو حجر الفلاسفة المكتوم الذي فيه البنية والعلم المخزون ، وان من غير هذا الشيء لا يكون ، ويتضح لنا توسطه في العمليات ما ذكره : والقي جزءاً من الاكسير على الف الف جزء من النحاس يأتسك شمساً ابريزاً ، وعلى تسعة الف جزء من الرصاص وعلى ثمانية الف جزء من الرصاص وعلى ثمانية الف من الاسرب وعلى سبع مائة الف من الشبه يأتسك ابريزاً (١) . على هذا الاساس يكون مفهوم الاكسير رغم الاختلافات هو عامل بالناس الذي يتوسط العمليات كما هو الحال في الكيمياء العصرية (٢) . وما يقوي هذا الزعم

(١) راجع صفات في علم الكيمياء ، للحكيم جابر بن حيان السوفي ، وقد اعتنى بطبها ونشرها ، ارك بيني هوبارد ، باريس ١٩٢٨ ص ٥٣ ، ٦٤ ، ١٠٢ ، ١٣٨ .

(٢) نقصد ما يستعمل اليوم باسم عامل بالناس كاستنجن البلاتين

تطرق الى هذا البحث ايضا محمد بن احمد البيروني ذلك العلامة العبقري الذي ولد في ذي الحجة عام ٣٦٢ في قرية قرب خوارزم ، وتوفي في اليوم الثالث من رجب عام ٤٤٠ هـ في غزنة في زمن السلطان مردود بن مسعود بن محمود الترنوي فاتح الهند الشهير ، وقد احسنت مجلة المستمع العربي للاذاعة البريطانية (السنة الرابعة عدد ١٤) بنشر كلمة طيبة للمستشرق الدكتور ايري عن هذا العالم الجليل ، مذكرة بخي الف عام على ولادته وفخر البريطانيين بالاشتراك مع زملائهم العرب في الاحتفال به . ولقد القى الناهذا العبقري ضوءاً جديداً في الاكسير ايضا في كتابه الذي درست بتأنيب حكمته الا وهو الجواهر في معرفة الجواهر الذي طبع من مطبعة قريبة في حيدر آباد ولكن مع الاسف دون الانتباه الى مطالعائي عن مصادره . (١)

لم يدن البيروني بذهب انقلاب العناصر ، ولكن رغبا عن ذلك فقد القى نوراً جديداً على هذا المفهوم القديم . فاذا صح ما اخبرنا عنه ، يكون العلماء المسلمون قد عرفوا حقاً نظرية انقلاب العناصر بصورة شبيهة لاكتشاف العصر الحاضر . وغالب الظن ان ما اخبرنا به صحيح المصدر ، لانه لا يقبل خيراً على علائق بل ينتقده ويناقشه ، وقد اتضح لي حسب ما بينت في رسالتي السابقة انه نقاد للانخبار اكثر مما يكون مبتكراً . (٥)

قبل الكلام على الاكسير عند البيروني ربي رأياً علينا كذا ان ما اوضحه هذا العالم من نظرية انقلاب العناصر لانها من الخطورة بمكان ، وان كان هو لا يؤمن بها ، فقد ذكر عن الجذع قول يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب الشهير : « وقال الكندي انه معدن جميع انواعه لا تبعد عن معدن العقيق وان جميعا تطبخ بالسل يوماً أو يومين فتنتج عروقه - فان كان كذلك فواشك

كتاب في الصنعة بعنوان « سر الاسرار » موجود بصفة مخطوطة في جامعة غوتينغن ، درسه الأستاذ يوليوس روسكا عام ١٨٣٧ Quellen und Studien , VI , Bn 1937 , XII . وينتقد ابن خلدون اعتقالات العناصر في فصل انكار غرة الكيمياء بقوله : « من طب الكيمياء طلباً صناعاً صنع ماله وعمل يقال لهذا التدبير الصناعي التدبير العمى . . فهو كاشي على الماء وامطاء افراء والنفوذ في كثائف الاجسام » . (٦) منابع علم الاحجار للبيروني ، راجع مجلة الحديث « العلوم الطبيعية عند العرب وموقفها من المصادر اليونانية » ، كانون الثاني ١٩٤٣ وما بعدها .

(٥) النابع ، المصدر المتقدم ، الجواهر في معرفة الجواهر ، حيدر آباد ١٣٥٥ هـ . بحث النضاع الصينية . مقدمة النابع .

ما قيل في كتاب الكيمياء ان يصدق وهو ان من الحجارة ما يزداد في بطن الارض ومنها ما ينقص وينتشت ومنها كالجنح يتلون من لون الى لون » ، ثم يذكر (١) نظام التطور في الذائبات اعني المعادن ، فالذهب « يتولد في انواع الذائبات من عند ابويه الزئبق والكبريت ، واجتاز على الرصاص والنحاس والاسرب والفضة الى ان استوفى الصبغ والزائفة فوفت ، ولا يتجاوز رتبة الكبرال » ، ويفسر البيروني هذا الادعاء بقوله : « ولم يمن الطبيعيون فيها الا ما يعنون في الانسان انه بالغ اقصى رتبة الكبرال بالاضافة الى ما دونه من الحيوان ، ويذهبون فيه الى . . جوهره لانه صعد الى الانسانية من انواعها حتى ارتقى من الكلبة الى الدببة ثم الى القرود الى ان ابأنس » . غير ان البيروني يسخر من مركبي الذهب بصورة صناعية لانه يقول : « وما يصنعه الناس من مواد الغلزات فالطبيعة اولى بصنعه - وليس هذا الحكم ينعكس كما يعكسه الكيميائيون ، حتى يصير ذههم المرئي في المنام باضغاث احلام افضل من المعدني لاقتدائه على احالة ما يحل عليه ان نفسه ذهباً خالصاً زعوا وبغير المعدني عن مثله » . اما الذهب المحلول الذي اطبق به الكيميائيون فهو في نظر البيروني ماء الذهب : « الذهب المحلول عند الكيميائيين يكون في الرجاجة ماء اصفر رجراً قد زالت ذهنته ومفرته الباقية كاذورية » . (٦)

يتكلم البيروني عن الاكسير اثناء حديثه عن الكبريت الاحمر « والذي يعتقد الخاصة في الكبريت الاحمر انه الباقوت الاحمر وافن في سبب هذه التسمية انه خزرات حمر تشابه الكركند (نوع من الباقوت) بالحمرة وبعض الشفاف مسبوكة من الكبريت والزئبق ، وكانت تجلب من اصفهان فاذا القيت في النار اتقنت بلهب كبريتي اكبر وفاحت منه رائحته ، فسمي الباقوت به على وجه التشبيه ، على ان قوماً ذكروا انهم شاهدوا من انواع الكبريت ما اشبه حبات الرمان (٧) . لا نجد في هذا التعليل غرضاً ، ولكن البيروني يفسر لنا بان الاكسير هو الواسطة في انقلاب العناصر حيث يقول : « فاما عند العامة فان الكبريت الاحمر هو الاكسير الذي منه يؤمل حصول شي طبيعي بالصناعة حتى يستحيل الفضة بها ذهباً ابريراً احمر ، ويؤمنون انه تحزن في جبل دنباوند ، وكانهم سمعوا من الكيميائيين ملأها في جملة املاحهم -

(٦) الجواهر في معرفة الجواهر ، ص ٨٠ ، ٣٣٥ ، ١٧٦ ، ٣٢٧ .

(٧) نفس المصدر ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

فها نحن امام مشكلة كبيرة ، ما هي هذه القطعة يا ترى ؟ وما فائدتها ؟ وهل هناك مادة متصفة بخاصية الراديو الفعال Radioactive كالراديوم وتوابه . فمن تقاها نستدل على انها مادة رصاص ، فبل كان هذا رصاصاً متقلباً عن معدن الراديوم كما يحدث ذلك في «ماجم الراديوم الطبيعية» . ولم يجرأ البيروني عن هذه المادة الا بكلمات قلائل : « وذكر انه يجب ان الصين الى البصرة كبريتاً احمر ويشترطه صناع الذهب ولم يعرف من قبله وراء ذلك .

ان الاعجب من كل ما ذكرنا ما نقله لنا البيروني من الخبر . مستنداً اليه كخرافة : « ان معدن الكبريت الاحمر (الأكسبر) عند مغرب الشمس بقرب المحيط يضي . بالليل ما دام بمعدنه (١٣) . فاقارن الاضاءة الواسطة بين العمليتين يدلنا على انهم شاهدوا انقلاب العناصر فعلاً ولتأكد من ذلك يلزم ان نسأل العلماء المصريين انفسهم كيف اعتدوا الى هذا الامر الهام ، مقارنين بين الاكتشاف المصري وما اخبر به البيروني كخرافة .

*

شاهد الباحثون منذ سنين عديدة خروج ثلاثة اشعة من معدن الراديوم ، الشعاع الاول عبارة عن جوه الملبوم والثاني الكترونات منفعة والثالث عبارة عن اشعة رونتجن ، وقد لوحظ في مناجم الراديوم اوجيع المعادن المتصفة بخاصة الراديو الفعال بانها تتحول الى ان تنتهي في تحولها الى رصاص . ويختلف الرصاص العادي المتقلب عن الراديوم بخاصة الاشعاع . واول من توفق الى قلب العناصر هي الباحثة الكبيرة ايرن كوري ابنة الباحثة ماري كوري مكتشفة الراديوم الشهيرة . نجحت ايرن بمساعدة زوجها جوليت الى قذف الاشعة الاولى لاحدى مركبات الراديوم ، وقد استغرقت المرة الاولى حين شاهدت خاصة الاشعاع في البور ، هذا بعد ان اجرت التجربة مراراً عديدة . اما البور فبقي نفسه ، وقد تمكنت اخيراً بشروط خاصة الى قلب معدن الالومنيوم الى الفوسفور ، ويمتاز هذا الفوسفور عن الاعتيادي بخاصة الاشعاع التي تتصف بها جميع الاجسام المشعة ، وهكذا قضى على مصوئسة المادة للفوازيه واستعاض عنها بمصونية القدرة الحديثة ، التي يسود تأثيرها في شحنة النواة الموجبة ، وعدد الالكترونات السالبة ، والتفاعل يكتب كما يلي :

(١٣) نفس المصدر ، ص ١٠٤ .

ومن المحسوس من يزعم ان حبس بيوراسب (?) في ذلك الجبل وان الدخان الدائم الارتفاع من ذروته وهو انفاس المحبس ، والماء الكهربائي التابع من اذباله . . . وان مروره في المعدن على تقب قد جدد حولها (كذا في الاصل) كبريت حسن الصفة فوضعه مكان الملح وانه يستعمل في الكيمياء . فانتجوا منه الكبريت الاحمر الذي ظنوه اكسير الذهب (٨) . اننا لنجد في هذا النص غوضاً شديداً للاسباب الاتية :

١ : الجبل الذي يحدثنا عنه البيروني هو في ايران ، ويشكل اعلى قمة في سلسلة الجبال التي هي شال طهران ، غني في المعادن والفحم الحجري والكبريت (٩) . وقد وصف هذا الجبل ابودلف حسب مخطوطة ابن الفقيه التي اكتشفت من مدة قريبة في مشهد ايران (١٠) . ولعل السبب في الاعتقاد بوجود الاكسبر غزارته المعدنية .

٢ : لا زى هنا اية اشارة الى عامل التماس الذي مر معنا .
٣ : لا نعلم عن الدخان المتصاعد من هذا الجبل شيئاً ، وآبار النفط على ما اعلم هي في مكان آخر في ايران (١١) .

٤ : ان غزارة الكبريت في هذا الجبل يدعوه ان يكون مقصوداً من الكيميائيين كما بين البيروني من قبل .
٥ : لا نجد اية عبارة تعرفنا بالناحية الحقيقية من قصد هذا

الجبل ، وكذلك على ضوء البحث الحديث لا ننسئ الى شيء .
نظراً لحيرة البيروني الذاتية نجد ما يلي : « رأيت عند بعض المترددين في البحر قطعة كتبخنة اليد حمراء ضاربة الى السواد اذا كسرت رؤي في قطاعها ارقاق قليل شفاف ، وكان يجمي درهم فضة ويوضع عليه قطعة منه فتنبقه وتنفذ فيه بالقوس الى الجانب الاخر (١٢) .

(٨) نفس المصدر ، ص ١٠٤ .

(٩) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة ديناوند .

(١٠) مخطوطة ابن الفقيه (شهد ايران) ، المتابع ص ١٧ ، معجم البلدان لياقوت .

(١١) ان آبار النفط المشتعلة في ايران في عبادان والمنطقة الجنوبية الغربية وقد ذكرها البيروني ايضاً الجاه ٤٣ . ولا نعلم عن وجود نفط مشتعل في جبل ديناوند . ولعل المقصود من الدخان المتصاعد كما ذكر ذلك التيفاشي ، في كتابه ازهار الافكار في جواهر الاحجار ، مخطوط في غوته ، راجع عنه كتاب التيم من غيب الفخائر للكاتلي لاب السناس ماري الكرملي ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٤١ .

(١٢) الجاه ص ١٠٤ .

الومنيوم ١٧ على ١٣ مع هليوم ٤ على ٢ = فوسفور ٣٥ على ١٥ مع نيوترون ١ على ٠

ان هذه المعادلة مستحيلة في عهد لانوازيه ، لان عدد العناصر في الطرف الواحد من المعادلة يلزم ان يكون مساوياً للطرف الثاني منها ، اما هنا فيكون التساوي بعدد الشحنات فقط . (١٤)

لا يزيد التوغل في هذه القضية العسرة ، لانها ليست مجال البحث ، فالذي يهينا منها ان انقلاب العناصر مقرون حسب تتبع العصر الحاضر بواسطة الاجسام المتصفة بخاصة الاشعاع . ومن الغريب ان يجربوا البيروني بالاكسير الذي بواسطته يؤمل حصول شي . بهذه الصناعة اعني بها صناعة الكيمياء ، ويقصد البيروني .

ان انقلاب العناصر يكون بواسطة جرم يتصف بالاشعاع نحن اذن امام تفسير جديد للاكسير ، وما تحطيم الذرة التي ورد ذكرها في النشرة العلمية الشهيرة المجلس البريطاني (عدد ١٩٠١) للاستاذ جيمس شادويك الا لهذا الغرض . (١٥) لا يهينا في هذا الصدد حكم البيروني نفسه ، لان زمنه لا يسمح بمعرفة ذلك . وان رجلاً عبقرياً مثله لا يعتمد الا على تجاربه الحسية وعلى الحكمة المنطقية لا شك بعد ذلك من قبيل الخرافات . اما التجارب اليوم فلم تدخل فاك في بقعة الامكان فقط ، بل جعلتها صحيحة ومسلماً بها ايضاً .

*

<http://Archivebeta.Sakhs>

اذن ان الشك في انفسهم قد لا يوصل الى ساحل اليقين والاطمئنان بل يلزم ان نقدي بآين سينا الذي يقول : اياك ان يكون تكسبك وتبرذك عن العامة هو ان تدبري . منكرا لكل شي . ، فذلك طيش وعجز ، وليس الحق في تكذيبك ما لم يستين لك بعدليلته ، دون الخلق في تصديقك ما لم تقم بين يديك بينته ، بل عليك الاعصام بجبل التوقف ، وان ازعجك استنكار ما يبعه سمك ما لم تبرهن استحالة . فالصواب ان تسرح امثال ذلك الى بقعة الامكان ، ما لم يذك عنه قائم البرهان . اعلم ان في الطبيعة عجائب ، ولقوى العالية الفعالة والقوى السافلة المنفصلة اجتمعات على غراب (١٦) .

محمد عبيد المراسمي

ملب

Die Umschan , B. 1934 (١٥)

(١٥) النشرة العلمية للمجلس البريطاني بالقاهرة (فبراير ١٩٣٣)

(١٦) ابن سينا ، مكتب النثر العربي ، دمشق ١٩٣٧ ص ١٤٥ .

الى قراء الاديب

★

- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً .

- قيمة الاشتراك :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج :

١٥٠ قرشاً مصرياً او ما يعادلها ترسل حوالة بريدية

دولية او حوالة على مصرف في بيروت . ولصاحب

الاشتراك في الخارج الحق في الحصول على منشورات

الاديب التي تصدر خلال السنة .

- الادارة غير مسؤولة عن اعداد المشتركين التي تفقد في البريد .

- احتفظت الادارة بعض اجزاء السنة الاولى (ما عدا

الجزئين الاول والثاني) . والسنة الثانية (ما عدا

الجزئين الثالث والرابع عشر) ففي شاء من هذه الاجزاء

فليطلبها من الادارة وعن الجزء الواحد .

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

★

- ادارة الاديب : شارع الاحرار - غربي ساحة الدباس بيروت

◆

- صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

سكروير التحرير :

مدير الادارة : زكريا لبابيدي

المدير الفني : مختار شملي

◆

- توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

الادارة

يبد اليوم الأستاذ الشاعر
صلاح الاسير دراسة شاملة
عن الشعر الحديث في البلاد العربية
والمهجر. وقد رغبنا اليه ان يتحدث
الى قراء الادب حديثاً خاطفاً
يتصل بموضوع هذه المدرسة
الطريقة التي يبدعها.

شاعر يتحدث عن شعره، معاصرين

بقلم صلاح الاسير

في أزجاله أحمد رامي وأحمد رامي فحسب ...

ابراهيم ناجي

على شعره سجيته الطيبة ونفسه المتوارية يتسلسل الموضوع
عنده تسلسلا أكاد اقول عنه تاريخياً ... قلبه حجر الزاوية او الدائرة
التي يدور حولها اكثر شعره . له خيال وادع لم يتجنب بعد ...
وهو اليوم على عتبة الخمسين !

عباس محمود العقاد

قلت عنه في مقال لي نشر في مصر انه عقدة في الادب ارجو
ان تحل نفسها فاذا كان العقاد عقدة في الادب على اطلاقه فهو في
الشعر احجية مظلمة تتقلب على صعيد التكلف ... وغفر الله
لصديقي الدكتور طه حسين تلك الهفوة العابرة عندما اتقن العقاد
بانه امير الشعر غير منازع .

احمد عبد الحميد

شاعر في الذروة ، على تواضع حبيب يتم عليه شعره ، كما يتم
الطيب عن الورد ، والحفر عن البنفسج ، ولولا انهاكه في شؤون
وخليفته الديبالماسية لاغنى الشعر ، له في الرجل روائع ، ولكن
فصيحته يعاو على زجله ، هو في طليعة شعراء مصر ديباجة وحساً ،
وهو ينضح على عاقلة سخية ونفس حلو ... صمت له قبل ان
اراه فاطربني غناؤه ، ورأيت به يشد الشعر فاذا عذوبة تلعب على
الحروف .

العراق

تقلب الرجولة على سائر مميزات الشعب العراقي ، لذلك اقتصر
الشعر في العراق او كاد على الخاسيات والفخر والتعزب الى ان
عني الزهاوي يرحمه الله ببعض النواحي الفلسفية ولكن العراق

مصر

حلت مصر لواء الشعر العربي في الثلث الاول من هذا القرن
وكان شوقي بصون اللواء بفرائد شعشت وتشمع اليوم في الدنيا
العربية فلما لقي شوقي وجه ربه توارى اللواء حزناً على راعيه
على محمود طه

... او على محمود طه المهندس ، ترعرع في ظلال مبدسة شوقي
وكانت طلائع شعره على طراوة مستعجة وسجية صافية ولكن
المجازفة جنحت به اخيراً بعد ان افترق مصر من شاعرها الاول
فتطلع على محمود طه الى السدة الخالية فخرج بذلك على فطرفة
الاولى واراد التحليق دفعة واحدة فأودت به الوتة ... في اوائيه
واحدة هي عودة على محمود طه الى ايام الملاح الثاني .

خليل مطران

قد يكون استاذنا خليل اول شاعر عربي معاصر استطاع ان
يجلعم على شعره غلالة من ثقافة وذوق وجال أضف الى ذلك انة
الاساطين في غير تعمر وتكلف وعندي ان شعره الاول خير من
شعره الاخير ... فهو في النقلة الاخيرة تجاذبته المناسبات فاذا شعر
له تحت الطالب لا يخال من عبقرية الخليل وصفائه ... وهو على كل
حال اول المجبلين في الثقلتين .

احمد رامي

شاعر العاطفة المغنية والقلب الموله والوتر الذي رنخه عشاي
النيل ، تلمب على شعره كآبة محببة فهو لا يقطع الا في النادر أملة
في لقاء او رجاء وفي وصال . شعره على كل لسان وهو يعذب كثيراً
على لسان صناعة الفناء ام كلثوم ... عندما اقرأ لرامي أحار حقاً
أفصحه أبعد من أزجاله ام أزجاله امتع من فصيحته ... ولكنه

اليوم ينعم بابواب في الشعر جديدة تساق الانعام المتعالية من شتى
نواحي بلاد العرب .

معروف الرصافي

فيه قمر غير متصل الحلقات وعنده طبيعة متقطعة فاذا قمر
جا . شعره في الذروة واذا هدا واستكان في وظيفة او ديوان
خفت الدعة شلعة الشاعرية عنده . استهوته السياسة فعمل فيها
وطلع علينا بنادج مختلفة الالوان متصادمة الآراء . حائرة التوجيه
واليوم يخفت صوت الرصافي ، اتراه عاوده حنينه الاول فهو عاكف
اليوم على الشعر الوجداني . وعندي ان للرصافي بيتاً دائماً احفظه له
الى جانب ما احفظ له ، في هذا البيت ام توقظ ابنتها للقاء الصبيحة
الحلوة :

يا ابنتي ، يا ابنتي شيعتك الشمس استفاقت من نومها فاستغيني .

محمد مهدي الجواهري

أشعر الاحياء . في العراق وأمتعهم ديباجة وأقربهم الى سريرة
الشعر وخوافي الاحاسيس في شعره ينبض العرق وتصرخ الحساسة
وتخفق المجازفة ، فهو في سياسته قومي عنيف يخاض دون هوانة
صريح في رأيه وهو في غزلياته آية من آيات الاحاسيس . ان عمر بن
أبي ربيعة حبيبي في شعره الاباحي اذا قيس بالجواهري . الجواهري
شاعر الحياة يخرز معها بكل ما ترخو به من حب وبعض وجهاد
ومهادنة .

احمد الصافي النجفي

يرى كليات الحياة في جزئياتها ، ويخلص للفكرة او للخطر او
للصورة فهو من هذه الناحية الشاعر الفوتوغرافي في شعرنا الحديث ،
زقب منه كثيراً ولا ريب ان الصافي روائع لم تظهر بعد ، ويوم
تظهر نستطيع ان نستكمل الرأي الحق الذي نحمله عن الصافي .

سطرنا المهاجر

ولا بد من اندلس جديدة ، لذلك حملت البحار منذ ثلاثة
ارباع الجبل طلائع المهاجرين الى كل ارض في انحاء المعمور ، ويوم
استراحت القوافل واستظلت الطمأنينة خفت الضاد في صف
تتشرب وفي قصائد ودواوين كالمهد بالاندلس يوم غناها
ابن زبدون .

ابيليا ابو ماضي

شاعر التفاؤل يقبل على الحياة في شعره بنهم عاري الوجه لولا
جنوحه في شعره الى الحكمة والامثال لكان شعره ابغى على الدهر
يرتفع حتى ليحاري البحتري في ديباجته ويتساهل حتى ليذكرني
بجليل ديموس وشركاه .

الشاعر القروي

يخيل لي ان الشاعر القروي لا يرى في دنياه غير العرب والعروبة
فهو اذا راودته حسنا . أعجبية أعرض عنها اخلاصاً لسعاد العربية ،
وياكل غلوه هذا مناحي خفية قد تكون اغدق من المناحي القومية
شاعرية وحساً . اما اسلوبه فيعوزه تماسك وتواصل .

شفيق العلوف

انا من القائلين بان شفيقاً فاق أخاه فوزي يرحمه الله ، ففي شعر
شفيق همس الحنين طلي الحروف ويطفو الهوى على صبرة في شعره
هائلة وهو أقرب الشعراء في المهجر الى الوحدة التي تتطلبها في بناء
القصة الواحدة . تستطل طرفته عبق «حديث ابيال» وآية لنا
على الحيل الطالع .

سوربا

لم تلفت سوريا الى الشعر كثيراً لذلك خلا صباح القرن العشرين
من شاعر سوري يغني الاحداث الجسام التي مثلت على المسرح
السوري . ولكن سوريا اليوم تستطيع ان تردهي بشاعر كبديوي
الجبل ومعلق كعمر ابو ريشة وكساني كحيد البزم .

بديوي الجبل

ليس للبديوي في شعره من اسمه نصيب على وفرة توجده للصحرار .
ملاً اخيراً آفاق الشام ودوى صوته على ضفاف دجلة واحس لبنان
صوتاً جديداً في البديوي يحمل في توججاته اصفى الشعر . والبديوي
بغمرة موضوعه فينبسط معه انسياً مخلصاً . احبه ان يتحدث عن
الحلوة في قصيدته «اديب مظهر» ويتحدث عن فاجعة الحلق
والحلق في قصيدته «دمية» ولكنني اخشى عليه غمر السياسة ان
يخفق في شعره عرق الحس المتوف والخيال الغني .

عمر ابو ريشة

يسير في دنياه موكباً وحده فاذا نظم تقلل الحرف غاضباً تارة

وهو لم يزل رحاب الشعر لزل رحاب الرسم فهو في شعره رسام دقيق الخطوط جميع الصلة بلم الألوان . ولقد ظلم صديقي بدوي الجبل لبنان كثيراً يوم رفع بأعين الى اماردة الشعر . . .

فؤاد باشا الخطيب

شاعر الثورة عرف مراح الصحراء، وهبوات الخيل وكيف بنى الملك . قلب بين الملوكة فهو في شعره على تيه وعزة ينضج على عبقرية عربية تذكركنا بالنسق الملى من شعر الفحول ، يعايش الايام ويسجلها في شعره تسجيلاً يفتقلاً مراً .

ميخائيل نعيمة

احبه في تصوفه وأفهمه كل اعتزاله واكبر كل الاكبار عنى معالجته لقضايا الحياة ولكني ما قرأت له يوماً شعراً الا وأسفت لان نعيمة الشاعر الحساس القرامي الآفاق لم يوفق في تحديد شاعريته في الجور والتواقي .

الحواسني

شاعر العروى الطاحجة المتسلعة المتفتحة ، لغته قوية بارعة ، يدخل موضوعه دون المقدمات ، احبه في ثورته، وفي صورده العارية، يدور حول المرأة مغرباً وانفساً ، له في الوطنية قصائد تملو على شعر المناسبات .

« وحواء » قصائده الاخيرة ، اغنية الرجولة الحقة ، تلاً في الشعر الحديث مكانة مرموقة .

صلاح بكى

شاعر غني وثروته في قلبه هذا القلب الرحب الذي يتسع حتى ليحضن الليل ودرابه وجوابه اذا تألم طناً نعم على شعر ينتزع منه الالم انتزاعاً واذا رفل فدهر رافل فوح بهيج .

الياس خليل زخريا

شاعر الجبل والقيم والوديان والسفوح فهو من على القمة يعرف كيف يب الصحراء، يلوّن خاطره تلوناً شفافاً فلا يتجنب الخيال وراء الطلام والمعميات، عربي الديباجة على جرس أرن وموسيقى غامرة ، وعندى ان الياس لو اعتصم في قريته حامسات يحنو عليها لانفى الشعر كثيراً .

وهادئاً تارة وهو عندي شاعر ملحمي يعرف كيف يندقى على الحادثة التاريخية واشخاصها جواً هو مديراً . وهو في غزله مخفق ابدأ ، ولقد قرأت له قصائد عديدة وهو من احب الشعراء الى الاساعة يتحدث في شعره عن نفسه ، فهو والحمد لله عند مطل العمر وبينه وبين نهاية المتنبى مغاور المستحيل . .

محمد البزم

في عام ١٩٣٥ كنت جالساً الى صديقي الدكتور هيكمل باشا على شرفة اوتيل بلودان الكبير ويقبل علينا في العشية الاستاذ محمد البزم ليقرأ قصيدته في المتنبى واشهد ان الدكتور هيكمل باشا كتب في الساعة نفسها مقدمة للقصيدة يشه فيها اعجاباً لا نهاية له ولكني انقلبت عنهما وجعلت اسأل نفسي : أصمت الساعة قصيدة في المتنبى او صممت قصيدة للمتنبى . . والحق ان الشعر لا يستسيغ التنازع و « الاسطوانات » . لغة قوية متراسة منترعة من مناجم المعاجم والدواوين .

لبنان

احب ان اواجه الرفاق في لبنان على انحرى ما يأتونه من قبل فقد آن لنا ان نترك الجمالة والاطراف الاجتاعة ساعة نتحدث في قضايا الادب ومشاكله . ولبنان هذا الجبل الحائر الذي لم يعط الادب العربي طيلة اربعة عشر قرناً شاعراً واحداً فرداً مدعو اليوم لحل لواء الشعر .

بشاره الخوري

شاعر دننا على الطريق ، وأثار لنا في الظلمة يوم لون أحداق عينيه بألوان الصبا الاول وهو أخذ الغزلين في هذا العصر لا استسني شاعراً ولا استسني شمرأ ، ولكن المناسبات وأدها الله جنت عليه كما جنت على زميله خليل مطران وهو ولا ريب الجسر الذي عبرنا عليه من الحروف الكالحة والاوراق الصفراء . . الى الشعر الحق .

امين نخله

لولا حيرته هو نفسه بين النثر والشعر والفقه والسياسة والقانون ومغريات النيابة وقضايا الناطور لكان له في شعره شأن آخر . . ذلك ان امين نخله صائغ ماهر يتقلب النقط على انامله قلب الماس المشويج ولكن العاطفة عنده عاطفة عابرة لا تنزع من عرق وحس ،

يوسف غصوب

من قيود الموازين والقوافي على ان ال poème نوع في الشعر لم تعرفه العربية ، له عند القرينة ما للشعر الحق من المكانة والوضع . على ان هذا القلق يطبق في ادائه الفني عند البير ادب فاذ القطة عنده متصلة بعضها ببعض في جو شعري حق ينسبك نغم الانطلاق من الموازين والقافية . ولقد قرأت له بعض طرائفه فاذا به يحضن الاوان النفسية الطفلة بجذب عجيب . ولغته انيقة .

صلاح الاسير

انا بد على ضنة الواحة استكرف ما وراها فلتترك للترام العجيب الذي تحدثت عنه في العدد المنصرم . من الادب الاجابة على هذا السؤال . .

صلاح الاسير

سعيد عقل

لولا ان بعضهم أفسد عليه الطريق لكان شاعر اليوم لان فيه شاعرية مفدقة يعرّضها الاناء فهو قلق حائر يطبع شعره بالطابع الثري المشوه ، له قصائد قلما قبل تعرفه بفاليري وبريوني وفرلين ورامبو فيها كل الشعر . . . ترى أنكسبه من جديد . . . أم يفرق في ضوضاء جماعته . . .

نقولا بستر

شاعر ناعم ينجح الى الشعر الغنائي وقد وفق في هذا النوع توفيقاً كبيراً ، ملم بمخاض الموسيقى ، مخلص للافاته تتجاذب لغته براعة وطلاوة ، وهو ولا رب احذر اني لبنان .

الدكتور سليم حيدر

شاعر من صدر الزميل المتوثب على هذا الشاطئ ، مجيد مقل تكاد قصيدته لا تتمدى الايات المدودات ، لكننا نحمل حادثة ترف ، وهواجس تتراحم ، كل ذلك في اداء انيق ونفس حلو وانهار في الاغوار على بصيرة شاعرة والتفات عذب .

الدكتور حبيب ثابت

اول مميزات الاشرار ، ديباجة مشرقة ونفس مشرق ، وحاس دافق في دنيا الوجدان ، انسانا شعره الجديد المترف قصائده الكلاسيكية الاولى ، فهو من هذه الناحية يرافق التطور الشعري بفهم واخلاص ، وسيرى الشعر في « عشقوت » طرفته المنتظرة ، لونا اسطوريا رائعا . . .

البير ادب

حفلت بصيغة القرن العشرين بالشعر المنشور هذا الشعر القلق المتقطع الذي لا نغم له ولا وتر ولقد اغترف نألاموه من معين الاخيلة العربية فحسبوا ان ال poème مثلاً هو في اطلاق العاطفة

من منشورات الاديب

لا هوادة

تأليف الاستاذ اعر فاحوري ، عضو المجمع العلمي العربي بالبيروت ، وهو مجموعة مقالات في الادب والنقد والاجتماع والسياسة . ثمة ليرة لبنانية

الواحة

مجموعة شعرية للاستاذ صلاح الاسير ، تمثل لونا جديداً من ألوان الشعر الحديث . ثمة ثلاث ليرات لبنانية

من مكتبة الاديب

عمر به الي ريعه

الاستاذ جبرائيل جبر استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية . صدر منه حتى الآن جزءان ، يدرس المؤلف في الجزء الاول حياة شاعر العاطفة والحب والجمال . وفي الجزء الثاني عصره والبيئات المتنوعة فيه ، ثمن الجزء الواحد ثلاث ليرات لبنانية ونصف .

غادة



لك ، هذا الروض ، زنايقه
 وخزاماه ، وشقائقه
 والعصن الرطب بعاقبه
 وردا يسقيه من عيني
 ومن كبدي دمع ودم
 اهوى شفتيك اثمها
 وردا وامسها عنها
 واذا موهت عقيقها
 ايقنت بان وراهمها
 قلباً كشفهاك يثهم
 اهوى بك من حور الحدق
 ما اسود كخالك في العنق
 واحب جمالك في الشفق
 قبل ان يلها الصبح على
 وجنات الافق فترسم
 تبتدين لعيني شيطاناً
 حيناً وملاكاً حيناً
 يتجلى فينا انساناً
 لجمال الشعر على فيه
 فقد بالازل منتظم
 يا زهرة منشور الياسم
 يزدان به الزهر الناجم
 في النفس الى فك الباسم
 اشيا، هم النفس بها
 وتراك العين فتجشتم
 لحظات الصب تحوم على
 شفتيك لتشتار العسلا
 وتكاد تحولها قبلا
 نفس يترامى الشرق بها
 وتغز بساحتها الشم
 الحورماني

وردا للفن على فيه
 وتران ، وفي يده قلم
 ولي الاحلام تحط يدي
 فاها بمداد من كبدي
 يفتت كثره عن برد
 اوشفه وسكن في
 بسالتي نترك ملتحم
 الروض زها بك فازدانا
 وشيا وتضوع اردانا
 والصبح يوقع الحاننا
 العفن الرطب لمينا وترنا
 ونحجي بلابله نغم
 شب حيتك وشبان
 بشقائقه لا النعان
 وبافدة هي رمان
 في صدرك مضطرب على
 وجناتك جر مضطرم
 لم تبصر عيني رمانا
 في العالم يحمل مرجانا
 لكن هنالك بستانا
 يحلولي منه، وانت به ،
 صدر وبنان يدر وفم
 انا لا اهوى الاصباغ ولا
 طرفاً بالانمد مكتعلا
 اهوى خديك اذا حملا

تمحيصات معجمية بالتثنية والاسنية

بفلم الاب مرمرجي الدومني

المحج وموضع

اثبتنا في « المعجمية العربية » ص ٤٩ يي، ان « المحج » كلمة ثنائية، وهي اسم صوت يدل على اجهاد النفس، انتقل الى معنى الرقص، ثم الدوار، فالاحتشاد، فاللومس، فالعيد، فالقصد لزيارة احد المقادس.

قال الشيخ العلابي في مجلة « الاديب » هذه الغراء (آب ٤٣، ص ٥٧) هذا تحقيق جد دقيق، ولا مرة في انه جد صواب ايضاً. ولكن بقي شيء مهم وهو الدلالة على المكان الخاص الذي يؤم بالذات. وبما ان العربية لا تزال تحفظ في « حجج » معنى الزمرة، وهي اصوات الكهان، ولا يزال هناك اسم اثرى يدل على هذا وهو « زمزم » اسم البئر في مكة، وفي « الحجج » الوجدية : بمعنى المكان النامض، اقدر ان « حجج » في اقدم معانيها تدل على الزمرة، وهي دمنمة الكهان بأنشيدهم الدينية، ثم دلت دلالة جغرافية على المكان النامض الذي عنده تجري اشكال هذه الانشيد. ولما كانت صلاة التمام في الاماكن المقدسة، رقياً، كما هو الحال عند المتوحشين اليوم، اكتسب لفظ الحج معنى الرقص، فهو معنى مستحدث.

قلت : « انا لا اومن إلا بالنصوص، وبالنصوص محضة » فاذا لم ييسط العلابي شيئاً منها، فما اناذا آتي بها.

لنبعث اولاً عن اصل « زمزم والزمزمة » وبعد ذلك نرى ما يجدر ان يقال على « حجج » معناها. نتناول الموضوع من ناحيتين : الناحية الاشتقاقية الثنائية والاسنية، ثم الناحية التاريخية.

(أ) الناحية الاشتقاقية الثنائية والاسنية.

المادة « زم، زمزم » وارادة في العبرية، والسريانية، والعربية. العبرية : اول فحوى Zamm الشد والحزم. ومن باب المجاز، جاء هذا اللفظ بمعنى : تأمل، عزم، ارتأى، وكلاهما تدل على الحزم والشدة معنوياً.

Zamzam : طن، دن . Zimzum : طنين، صنج . Zamzam

زمزم . راجع المعجمين التاليين : (A. Elmaleh : Dictionnaire hébreu-français, p. 411, 412.) (hebreu-english lexicon, by Brown etc. p. 373).

السريانية : Zam شد، زم، طن، دن، صر، خزم، Zamzem زمزم، زعد، هدر، تاطن، أدار صوته في خيشومه وحلقه دون تكلم، ذاع، انتشر.

Zamā : زمام، خطام، خزامه، شنف، قوط Mazmānūtā زمزمة، دوي، طنين Msamezmānā زمازمة،

مجوسي

(راجع « دليل الراغبين » معجم ارامى عربى، الطرمان مينا ص ٣٠١ . ثم « اللباب » للقدادحي ج ١ ص ٣٥٣ .

العربية : زم، شد، والرجل برأسه : رفعه، والبعير برفقه : رفع رأسه لالم به، والقرية : ملاها فارتفعت، وثاب البعير : نجم، والزنبور : صوت . اترم : اشتد . الزمام : ما يزم به، والنعل سيرها الذي يشد به الشح . زمزم الشيء : حفظه وجمعه ورد اطراف ما انتشر منه . وزمزم الشيء : سمع صوته من بعيد وله دوي، والعد : صوت متتابعاً، والحيل : جمعت، والنار : سمع للهبها حليس . وشفتها اجل : تحركت . زمزمة العلوج : تراطنتهم عند الأكل وهم صموت لا يستمعون اللسان ولا الشفة في كلامهم، لكنه صوت يديرونها في خياشيمهم وحلقهم، فيهم بعضهم على بعض . قال الجوهري : الزمزمة كلام المجوس عند اكلام وفي حديث عمر : كتب الى احد عاله في أمر المجوس : وانهم عن الزمزمة . واصل الزمزمة صوت المجوسي وقد حجا . ما، زمزم وزمام : كثير . زمزم : بئر في مكة . ما، زمزم وزمزم وزوزم « اذا كان بين الملح والغذب. » (راجع لسان العرب ج ١٥ ص ١٦٦-١٦٧) .

تطور معاني « زم وزمزم » :

اركان الحج . وان الواحد منهم اذا حلف يقدم زمزم على مقام ابراهيم ، فيقول : والبيت الحرام وزمزم والمقام ، فعلت هذا . بيد ان الغرب ان لا ذكر لزمزم في جدول مناسك الحج على المذاهب الاربعة . (البتوني ص ١٧٨) .

وللحجيج اعتقاد كبير في ماء زمزم . واما طعمه فيقع من اذواق الناس على نسبة اعتقادهم . فبهم من يجده حلواً كالعسل ، وغيرهم يرى خلاف ذلك . قال المري :

تباركت ، اخار البلاد سوانح ، يذب ، ونخت باللوحة زمزم

وبالحقيقة ان اهل مكة لا سياً في غير موسم الحج ، لا يشيرون منها للموحتها ، اي لكثرة ما فيها من الصودا والكلور والبولس . (البتوني ص ١٢٧) .

بعد سرد هذه النصوص علينا تقيصها . فنتساءل ، بادي ذي بدء الى اي من المعاني الموردة اعلاه يخلق بنا منطقياً ان نعو اصل زمزم ؟ ألي زمزمة الجبوس ، ام الى « زمزم » العرب .

اما رأينا الخاص فهو ان اصلاً صادر عن « زمزم » العرب ، ولا عن زمزمة الجبوس .

اولاً : ان « بئر زمزم » كانت موجودة في بلاد العرب ومعرفة بهذا الاسم ، قبل منشأ الدولة الساسانية التي كان مؤسسها الحقيقي ، طبقاً للتاريخ الصحيح ، الملك اردشير الاول بن بابك بن ساسان ، وقد حكم هذا الملك في النصف الاول من القرن الثالث لليلاد .

ثانياً : ان الشواهد الشعرية الواردة اثباتاً لذلك وضعت بعد اسلام الفرس ، وباللغة العربية ، ودون ذكر اسم من قالها . والحال ان ابن العيني يقول ، في عمدة القاري ، وهو تفسيره لصحيح البخاري ، (ج ١ ص ٦٤٥) : ان الفرس ، بعد اسلامهم ، بقية مناسفة العرب حاولوا اثبات التقليد الذي به يدعون انهم من ذرية ابراهيم . ولهذا يزعمون ان ساسان بن بابك كان قد زار الكعبة ، وهو الذي طمر في البئر المذكورة السيوف والرمائم . ومن هنا جاءت تسمية البئر « زمزم » (راجع السفر الفرنسي المعلنون : Pélerinage à la Mekke , par Gaudetfroy-Demourlignes pp 71 ss) واستناداً الى هذا الرأي ، رأي ابن العيني والمستشرق الفرنسي يسوع الاستدلال على ان هذه الايات موضوعة . هذا بمنزل عن ان المعنى المطلق فيها على زمزم والزمزمة ليس الصوت بل دلالة الازمنة ، او دلالة التجمع ، كما شرح البتوني كلمة « زمزم » .

ثالثاً : مما يجب ملاحظته ان نسبة الزمزمة الى الجبوس ليست

في اللغات السامية الثلاث الوارد فيها هذا الحرف ، يدل الثاني ومكرره على الشدة اولا في العمل ، وونه الحزم والربط ، ثم الحفظ والجمع والحركة ، ثم النجوم ، وانجاس الماء ، من العين . واذا كان عمل نبرع الماء ، يصدر عنه صوت ، جاء « زم زمزم » بمعنى الصوت الخفي ، او الصوت البعيد ، او حسيب لجب النار ، او حممة الخليل ، او دوي الرعد ، ثم صوت تكلم الانسان ، او ترنيمة ، واخيراً تخصيصه لقبيل من الناس ، وهم الملوح او الجبوس ، اي كلامهم او تواطنهم عند اكلامهم .

ب (الناحية التاريخية لاصل « زمزم » .

مصدر قصة « زمزم » الحديث النبوي والتقاليد الاسلامية . « زمزم » بئر قديمة ترجع الى زمن اسماعيل (ع) . فان امه هاجر لما نزلت به الى مكان البيت ظمي ولدها ، وطلبت الماء فلم تجده . فجا ، جبرائيل (ع) وبحث الارض بعبقه - وفي رواية غزها بعبقه - وكلاهما في صحيح البخاري . فنبع الماء على وجه الارض . فكان ذلك نشأة « زمزم » . وادارت هاجر عليه حوضاً خيفة ان يغوثها الماء . قبل ان تفلأ قريبها . قالوا : ولو تركته ، لكانت زمزم عيناً تجري على وجه الارض . (عن امرأة الجرمين ، لمؤلفه ابراهيم رقت باشا ، ج ١ ص ٢٥٥) .

جاء في المعلة الاسلامية باللغة الفرنسية ، بقلم المستشرق Carra de vauv (ج ٤ ص ١٢٨) ما بهذا ماخصه : طبقاً للحديث والتقليد الاسلامي ، يوقتي اصل بئر زمزم الى اسماعيل . وهاجر حصرت ماءه الذي ابرئ بغمز عقب جبرائيل . وهي بئر مكرمة منذ القديم ، احترقها الجرهميون ، واعتبرها الفرس في الجاهلية . اذ يقول شاعر منهم ان ساسان بن بابك جد الاسرة الساسانية (التي حكمت من سنة ٢٢٦-٦٣٢ م) زار هذه البئر . وعلى رأي المسعودي ليس الجرهميون طمروا البئر ، ودفنوا فيها كنوزهم ، بل الفرس . اما البتوني فيورد ابياتاً لشاعرهم بعد الاسلام :

وما زلنا نجح البيت قدماً وتلفي بالاباطح آتينا
وسادان بن بابك سار حق ابي البيت النقي يطوف دنيا
فطاف به وزمزم عند بئر لاسماعيل تروي الشاربينا

وقال غيره :

زمزم الفرس على زمزم وذاك من سالها الاقدم

(الرحلة الحجازية للبتوني ص ١١٣) . وحسب رأي البتوني المذكور (ص ١٢٧) ان الاعراب بكادون ياصفون زمزم انفس

من باب المديح ، لا بل من قبيل السخرية - على مثال ١٠ يفعل
ابناء كل لغة بالاغراب الذين يسبون التكلم بها - والزمزمة
مرادفة للراثانة . وهذه تدل على الكلام الاعجبي . والرطبي هي
الكلام غير المفهوم . ورطن الثلاثي صادر عن الثاني طنً طينياً :
صوت الذباب او غيره ، او صوت الفلست والناقوس - وكله لا
ينسب الى الناس . اذن اسم «ززم» لا يأتي من زمزمة الجوس .
فهل هو ناجم عن «ززم» العرب؟ الجواب : نعم . وذلك :
اولاً : ان العرب هم الذين اطلقوا هذا الاسم على البئر ،
اعتاداً على الحديث القايل بان المساء نبع او انبعس او زم امام
اسماعيل وامه هاجر بغمر عقب جبرائيل . وهذا موافق لمعنى «ززم»
الدال ، كما رأينا اعلاه ، على الشدة والارتفاع والامتداد والتعجر .
ثانياً : تحققت ان «زم» يعني الشدة الحاصلة عنها الملاحظة .
والحال عرفنا من شهادة البتوني ، وقبله ، من شهادة المعري ، ان
ما . زمزم مالح .

ثالثاً : ان «ززم» يعني الماء الكثير الغزير ، وهي خاصية
«بئر زمزم» فان مائها واخر . ويذكر انه في القرن العاشر
البيلاذ فاض فيضاً غيراً مألوف غرق فيه عدد من الحجاج . (راجع
المعجم الاسلامي في الموضوع المذكور ج ٤ ص ١٢٨١) .

اما الان فيمكننا بعد هذا البسط المفصل ، ان نقول بالاحتمال
زاه في شأن «حج» ودلائله على موطن الحج ، اننا لا نجد في
الزمزمة منسوبة الى الجوس اذ تقرأ في لسان العرب وتاج العروس
المخصص : الزمزمة شعار الجوس ، زمزمة الجوس في حياضها ، واصل
الزمزمة صوت الجوسي وقد حجا . «التاج ١٠-٨٣» اللسان
١٥-١٩٤-١٩٦ ، المخصص ٢-١٣٧) الا ان هذا بعيد عن موضع
الحج . فاذا كان «ززم» لا علاقة لاصلها بزمزمة الجوس ، بل صلتها
وثيقة بتجسس الماء ، وغزارته وجب القول ان كلمة حجا المرادفة
لزمزم زمزمة الجوس لا واشجة بينها وبين «بئر زمزم» ١٠-٨٠ وحج
ومنه «الوجهة» : المكان الغامض ، فهو كذلك قصي عن الموضوع .
دونك ما ورد في تاج العروس في هذا الخصوص (٢-١١) . وحج :
الوجه : الملبأ . هذه المادة اعلمها الجوهري وابن منظور . «الوجهة»
المكان الغامض (واظنه تصحيحاً ، فانه سيأتي للصف في «وحج»
هذا الكلام بعينه . ولو كان لغة صحيحة لتعرض لها ابن منظور ، لشدة
تطلبه في ذلك » . وهاك مادة «وحج» (ج ٢-٢٤٤) الوجاح
الستر . المؤجج ، كأنه أجبى الى موضع يستره . قال الازهري :
المحفوظ في الملبأ ، تقديم الحاء على الجيم . فان صحت الرواية فلهما

لثان . «وحج الثلاثي من الثاني حج : بسط الشيء . الحج كل
شجر انبسط على وجه الارض . كأنهم يريدون الحج على الارض
اي انسحب . حج الشيء سحبه» (تاج ٢-١٢٩) وهذا مرافق
لوحج بمعنى ستر . لان الشيء الممدد على الارض يغطىها ويستترها .
فاذن «الوجهة» : بمعنى المكان الغامض مبهمه مصحفة لا يعتد
عليها . اما «الحجة» فهي نقبة الحجة الاذن . وهي ايضاً خزانة او
لؤلؤة تعلق في الاذن . لانها مثقوبة . وهذا منطبق على طائفة من
معاني حج وهي : حج سبر الجرح ليعرف غوره ، وكف وامسك
وقطع ، وقاس ، قطع العظم من الجرح واستخرجه . وكل هذا
لا علاقة له بوضع «ززم» ولا بوضع الحج . فلا يمكن ، على
رأينا ، ان «حج» في أقدم معانيها ، تدل على الزمزمة . وهي
ليست زمزمة الكهان ، وحين تنسب الى الجوس لا تدل الا على
اصواتهم الخفية وقت الأكل ، ولا يوادها انشادهم الدينية ، ولا
تطلق جغرافياً على المكان الغامض الذي تجري عنده اشكال هذه
الانشاد . بل يبقى حسبما اثبتنا في «المعجمية» ان معنى «الوقص»
ليس يستحدث بل هو أقدم مدلولاتها .

نظرة في اصل «سورة»

في الشعر والقصص والروايات ، المجال واسع رحيب البضيلة ،
فحينئذ تسمع وتقرأ بكل حرية وإطمئنان . لا بل نقول انه من
الضروري ان تكون هذه القوة الواهمة حادة مرهقة في من يزاولون
هذه الفنون من الادب . اما في ميدان التفصيلات والتدقيقات
اللغوية والاسلمية ، الا فلا يجدون كل الحذر ، نحن المتخصصين لمثل
هذه العلوم ، من آفات هذه الحاسة الموبقة . وعلمنا ان نروضا ،
غين مرخين لها العنان ، لئلا تركب هواها فتجح بنا ، كما قد
طالما جمحت بقوم طوحهم في ترهاث بسائسها . ان الدراسات اللغوية
ليست بمتعة الى الخيلة ، لكونها علوماً تحسسية ، وضعية ، ومادة
اجباها النصوص التي عليها الاعتاد ، والا خرجت النتائج صرف
تكهنات وتخربات . في شأن اصل كلمة «سورة» انا بق على رأيي
غير مترع . وعندنا انها من «صورت» السريانية . وقد بنيت قولي
على أس براهين السنية ، ثنائية ، ثم اجتاعية ، جغرافية ، دينية .
فن أحب استطلاع ذلك فليراجع «المعجمية العربية» (ص ١٢١) .
اما النظر في رأي حضرة الصديق اللغوي الشيخ العسلايلي فلا
يتطلب الاطالة ، بل يكفي ابداء شيء من الملاحظات . قال ،
حفظه الله ، في مجلة «الاديب» (آب ص ٥٧) : «عندي ان هذا

الثاني يدل في الخيال البدائي على شعاع السماء . ولذا قال العرب : سار سير ، للسير في شعاع السماء النهار ، وسرى يسرى ، للسير في شعاع السماء الليلي . قلت : هذا الثاني الذي يفرضه الاستداز هو « سر » ومنه سر المضاعف ، وسار الاجوف ، وسرى الناقص . « سر » الثاني في معناه البدائي ، المادي ، المحسوس ، لا يدل على نور او شعاع السماء النهار ، ولا على الشعاع الليلي ، لا بل ولا على النور او الشعاع من باب الاخلاق . انما المراد به « القطع » . وهو يقابل الثاني الآخر « سر » الذي يعني « القطع » ايضاً في العربية واخواتها السامية مثل السريانية والعبرية . ولا تظن اننا نزمي القول على عواهنه ، دون دعمه بالنصوص النوقية . دونك فعل « سر » . يقال : سره سرّاً : قطع سره او سرّه . « والسرد » يدل على ما يتعلق من سرّة المولود فيقطع . او ان « السرد » ما قطع فذهب و« السرة » ما قطع فيمضي . يقال : عرفت ذلك قبل ان يقطع سرّك . الحديث : « ولد النبي معذوراً مسروراً » اي مقطوع السرة ، وهو ما يبقى بعد القطع ، بما تقطعه القابلة . ويقال : تسرد الثوب : تشقق ، اي تقطع . (راجع لسان العرب ٦-٢٤) .

من « سار » الاجوف ، جاءت كلمة « السر » وهو ما يقصد من الجسد ، او ما يقصد من الاديح طويلاً ، او هو قدة من الجسد مستطيلة ، اي ممتدة اما بسطاً واما ارتفاعاً . ومن ذلك « سار » ذهب ، اي امتد به السير في جهة توجه اليها . والسائر هو قاطع الطريق . من السير والامتداد جاء « سر » : كتم ، اخفى ، اي مد الشيء الى الداخل ، فقطعه عن الانتظار . ومنه « السر » الشيء الخفي . ومنه « السور » وهو الفرح الداخلي ، ثم اطلق على الفرح دون قيد . من معنى القطع صدر « السر » واحد اسرار الكف ، لخطوطها من باطنها (اي اخاديدها) . ويطلق السر على خطوط الوجه والجهة وفي كل شيء . والاسادير الخطوط التي في الجبهة من التكسر فيها . (اي التخدد والتقطع) (تاج العروس ٣-٢٦٣) .

دونك الان معاني « سرى » . ان هذا الناقص ، على مثال الاجوف ، لا يدل في الاصل الا على الذهاب . « سرى » مضى . يقال سرى عرق الشجر : دب تحت الارض . السرى : النهر الصغير يجري الى النخل ، اي يدب . ومن المجاز : الليل اذا سرى اي اذا يسرى فيه . سرى العرق عن بدنه : اذا نضجه . سرى فيه السم والحجر ونحوهما : دب . سرى همه : ذهب . اما من جهة السير في النهار او الليل ، فقد ورد ان السير يطلق على الذهاب

نهاراً وليلاً دون تمييز . من ذلك : سرت امس نهراً ، والبارحة ليلاً . ومع الزمان حصل التقيد ، حسب استعمال القبايل . فصار سار : ذهب نهاراً ، وسرى : ذهب ليلاً . مثاله : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً » . معناه سرّ بعبده . والسرى : سبي عامة الليل ، او اوله ووسطه وآخره . (التاج ١٠ ص ١٧٣-١٧٤) وقد ورد في المصباح (ج ١ ص ٣٢٥) « سريت الليل وسريت به » والاسم السرية : اذا قطعت بالسير . سريت سرية من الليل . (فالسير اصله القطع ، والسرى في الليل : قطع جزء منه) قال ابو زيد : ويكون السرى او الليل واوسطه وآخره . (اي كل هزيع من هزعه) وجاء السرى بمعنى السير عموماً . قال جرير : سرت الحوم فيمن غير نيام واخذ الحوم يروم كل مرام

قلنا : في كل هذه المعاني الاصلية والمتطورة زى اول القطع ، ثم الامتداد طولاً او داخلاً او بسطاً . ثم الذهاب ، واخيراً من باب التقيد ، السير : الذهاب نهاراً ، والسرى : الذهاب ليلاً ، وهو قطع المسافات . وورد استعمالها الواحد عوض الآخر . وليس في كل هذه المداولات من علاقة البتة بالنور او الشعاع عامة ، او الشعاع الساري خاصة . نعم في النهار يضئ نور الشمس ، وفي الليل يسطع ضوء القمر ، او يتلألأ وميض النجوم . لكن ليس من دلالة على ذلك في « سر » ، وسار ، وسرى . لانه في الليل والنهار نجد الانسان يأكل ويدرس ويستمع ويتكلم ويلعب ، كما انه يسير ويذهب . ولا نستنتج من هذا ان هناك رابطة بين معاني هذه الالفاظ وبين نور الشمس او القمر او النجوم .

اما « السورة والسوار » فدونك ما جاءت به المعجمات في ذا الشأن : « في حديث صفة الجنة : اخذه سوار فرح . وهو ديب الشراب في الرأس ، اي دب فيه الفرح ديب الشراب . سورة الشراب حُمياً ديبها في شاربها . سار الشراب في رأسه : دار وارتفع . سار الرجل : وثب . السورة : الوثبة . السوار من الكلام الذي يأخذ بالرأس (الذي يدب ويش فيه) . ساور فلاناً : واثبه . (التاج ٣-٢٨٣) . في كل هذا نلفي الديب والوثب والارتفاع . وفيه تدرج طبيعي : الدب مشى ، والوثب مشى فيه بعض الارتفاع ، والارتفاع الصعود التام . وفي كل ذلك ليس من ذكر او تلميح للشعاع ، ولاسياً للشعاع الساري .

اما « السرة » فالاصل فيها ايضاً من « سر » بمعنى القطع ، ذلك القطع الحاصل اما بالامتداد واما بالارتفاع . من ذلك جاء « سرايسرو » دالاً على الكشف والانكشاف . ومن الانكشاف

تطلب الاديب

✱

بيروت	من	دار الصحافة والنشر
صيدا	»	السيد يوسف الخيز
طرابلس	»	مكتبة زبليط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد يوسف يوديب
حلبا	»	السيد عبدالله مخوض
زحلة	»	السيد جوزيف فرحات مطران
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
حماه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طباع
حمص	»	السيد عبد السلام السباعي
	»	السيد توفيق الشامي
	»	السيد حنا نصره
اللاذقية	»	عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد خاليد متزجلي
طرطوس	»	الاستاذ صالح علي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الباب	»	الشهباء لصاحبها السيد محمد سعيد المكتبي
دير الزور	»	السيد ادب مارح
بغداد	»	مكتبة السيد عبد الكريم زاهد
المرسل	»	الشهباء لصاحبها السيد سعيد احمد
الحلة	»	مكتبة الفرات لصاحبها السيد مهدي عباس السعيد
فلسطين	»	شركة نرج الله لصحافة وعموم المكاتب والباعة
مصر	»	عموم المكاتب والباعة

وهي تباع : في سوريا ولبنان بـ ٧٥ غرشاً لبنانياً ، في العراق بـ ٧٥ فلساً ، في فلسطين بـ ٨٠ ملأ ، وفي مصر والسودان بـ ٧٥ ملأ .

الظهور ، والظهور فيه علو وارتقاء ، ومن الارتقاء (مجازاً) الشرف والسخا . والمروءة والسيادة . فالسري والسراة : شريف القوم واشرافهم . لكن عن هذا اللفظ لا ينجم ادنى علاقة هؤلاء بالسبا . وبالأكمة . اذ ليس من نص مورد في ذا الشأن .

على ان حضرة الاستاذ الصلابي ، بعد ان شيد هذا البناء المتصاعد من الارض الى السماء ، واشبعها ، زاه متزوداً كأنه لا ايمان له بما يوتيه ، فيقول : « على اني لا استبعد ان تكون « السورة » محرقة عن كلمة « سفر » . فان الفاء ، والواو كثيراً ما تتعاقبان » . وكأني بالشخص الكريم قد نسي اننا نحن الثنائيين لا نقبل الحروف المخلتة اصلاً في الاجوف والثناقص ، اذ هي في نظرنا صرف مد في الحركة . فلا نفرض ان قال اصله قول وان سري اصله سرو او سري . فان كانت الواو في « سورة » غير اصلية ، فلا مندوحة لها للتأور مع الفاء .

مهما يكن من أمر ، ففسدنا ان لفظ « سفر » ليس من « سر » ، او سار ، او سري » بل الفاء فيه اصلية والراء هي الزائدة . وهذا ملخص مقال معقود لدينا في اشتقاق حسب الثنائية والاسلية السامية .

أصل حرف « سفر » من الثنائي « سَفر » الدال على الحركة حركة مرور الطائر على وجه الارض . زيدت عليه الراء . تذيلاً ، فاصبح « سفر » في العربية ، اعني خرج الى السفر ، والسفر قطع المسافات بوسيلة من وسائل النقل . من فكرة السفر او التنقل نجبت فكرة البعث او الارسال الظاهرة في الاكديّة (الاشورية البابلية) بكلمة Saparu : أرسل ، بعث برسالة او مكتوب . من ذلك Sapiru : المكاتب ، ولفظة Sipru او Sipirtu : رسالة ، ألوكة . وفي العبرية Sefer : رسالة ، مكتوب ، كتاب ، مستند . Safar : كتب ، حسب ، علم ، نشر ، و Sofar كاتب ، ناسخ ، مؤلف معلم ، ملان ، او دكتور ، كما يقال اليوم . وفي السريانية جاءت كلمة Sfar : شفر ، بري ، كتب ، سفر ، بحث ، و Sāfrā : كاتب ، مسجل ، عالم ، و Sefra : سفر ، كتاب ، كتابة ، لغة ، وفي العريسية : سفر الكتاب ، كتبه . والسافر : الكتاب ، جمعه : سفره ، والسفر : الكتاب ، والسفورة : جريدة من الألواح يكتب عليها ، فاذا استغنوا عنها محوها ، مثل السبورة . (للبحث صلة)

الادب مرمرجي الدومنيكي — النديم

قاموسى الفطاهى

بفلم سنين طباره

عندي قاموس من نوع جديد في اللغة العربية سمينه القاموس الفكاهي لاني رايعت في شرح كلماته جانب المزول الى جانب الجد فجاه كل معنى من معانيها لكونه محكمة تثير فيك الالعجاب وتستخرج منك الضحك وكل ما اصبر اليه ان امرض امامك صوراً فكاهية جامعة لضروب الدعاية الدمنة والمزاج الرقيق .

حاول ان تتأمل الفاظه تجد في معانيها ما يزيل عنك الكتابة وبنيك - بالضحك - هن ثلاثة ارباع ما في الصيديات من ادوية لان كل لفظة مرجلة تهملك تنفجر بضحكة وضحكة واحدة في نظري خير الف مرة من حبة رودين او قرص اسبرين ... والان وبعد ان تبينت ما توفر في هذا القاموس فاهم واقرأ او علم وضحك ...

الايرة - زوجة الديوس .

الحامي - رجل يكذب بقانون .

الحامي ايضاً - (متر) . . . وهو غالباً كيلومتر . . .

الكاراج - مستشفى للسيارات .

طبيب اسنان - رجل يترع قوته من افواه الناس .

حوا - اول قطعة كستلانة .

امراة مثقفة - سيدة كمها عالمي . . . في العلوم .

الوقينة - سلاح السكاري في آخر الاليل .

المستشرق - رجل يركض خلف . . . العربية .

سائق سيارة - رجل يدير ظهره . . . للعالم .

القروش - اولاد (البالية) الصغار .

المديون - مخترق كلمة (غداً) .

المديون ايضاً - مستنبط سين التسويف .

الارمل من الرجال - من المحاربين القدماء .

الوبا - العصر الذهبي . . . عند الاطباء .

زيد - بطل العالم في الضرب . . . النجوي .

الولد البكر - الطبعة الاولى .

ديس - اخ للعسل فقير .

لبنان - (مروحة) . . . الشرق .

يد مبسولة - (عرض . . . حال) الفقير .

يد مقبوضة - يد غضبانة .

يد مقبوضة ايضاً - يد مملوءة صفعات .

الجيوب - محطات للدراهم .

السدس - ابن البارودة .

الطيار - انسان روحه في كفه .

القرد - جد العلامة دارون . . .

القرد ايضاً - انسان كلاركاتوري . . .

البخيل - رجل قلبه خزانة من حديد .

الغني - رجل (نفسه في) . . . كيس نقود .

الحرب - حالة طبيعية .

السلم - حالة استثنائية .

الحرب - عملية ضرب وطرح وقسمة ثم غلط في النتيجة .

السلم - التأهب لحرب قادمة .

القبلة وجمعها قبلات - مقبلات الحب .

قبلات حارة - كاسات هوا . . .

الشرف - اداة .

المستشفى - الحد الفاصل بين الدنيا والآخرة .

الصياد - عضو في جمعية الرفق بالحيوان .

اسكندرونه - ابنة الاسكندرية الصغرى .

الأولمبة - لعب يلهو بها الصغار والكبار .

الزؤلة - ارض تقشاب .

الزؤلة ايضاً - ارض تتأهب لرقص الرومبا .

المدرسة - معمل لايجاد شبان عاطلين عن العمل .

الاص - رجل باعه طوبلة . . . في انشاز القرص .

كيلو - ثلاث اواق على ذمة باعة سوق الخضار .

الكيكول ايضاً - وريث الرجل .

القرم - مختصر الانسان .

(مراقبة)

قلم الحبر - حنفية الدماغ .

الخروج - شعرات الارض .

يوم الاستحقاق - آخر يوم للمحكوم عليه . . . بالدفع .

فتاة العصر - فتى بدون شارب .

رجل احذب - غلطة مطبعية .

الجنون - عقل مات .

الرسن - جبل يستعين به البهي ليقود صاحبه .

السلام - مناشير العمر .

امراة مطلقه - كتاب مقرو .

الحوت - المكان الذي سكنه النبي يونس ثلاثة ايام وثلاث ليال .

نائب - مذكر (ثابته) .

تاجر - اسم مركب من (تاء) التقي و (الف) الامين

و (جيم) الجري و (راء) الرحيم .

فلان - اسم يطلق على كل انسان .

فلان ايضاً - مرادف (همت) .

الحجر - لعب القلم .

الزيت - بضاعة علي (بيع الزيت) .

تنازع البقاء - بقاء التنازع .

الملح - مادة تذوب . . هياماً بلاء .

الايام - مجاذيف العمر .

قامس - فعل (سرق) لابس رذئكوت .

نواة النخلة - نخلة مخزونة في نواة .

البئر - في علم الهندسة : مأذنة مقابوة .

رماد - نار شابت .

روتر - (كشاش) انباء .

الغزوة - برقية لاسلكية .

ان - من اخوات (لكن) في الرضاعة .

عملة زائفة - عملة ممنوعة من الصرف .

كباب - ثعلب متمدن .

الندى - دموع الاعشاب .

العاشق - اعشى بنظارات .

سجل الموظف - ضريح معاملات الناس المستعجلة .

بركان - ارض تقذف .

دكان الصانع - اقرب مكان الى قلب المرأة .

امراة عيجوز - (مجموعة . . سنين .

مقصف (بار) - صيدلية الزن العشرين .

الذهب - ما قد ذهب .

حصيرة - سجادة القفير .

خادمة - ملحق بالعاللة .

اللسان - مرآة المعدة .

طالب ازهري - مشروع عالم .

الاملاس - فحم واطب على الهدوء فارقتى .

الطبيب - رجل يحيا من امراض غيره .

تنهدات العشاق - دخان المحبة .

الحجارة - مكان بيع (الجنون) باقداح .

الصدق - من لا اعرفه .

الاحسان - تصحيح خطأ وقع في الطبيعة .

الاصطبل - منتدى . . للخيول .

حبل المشنقة - آخر ربطة رقبة .

الشبابيك - عيون البنايات .

المعتوه - رجل اعور العقل .

التيس - قائد جيش الماخر .

الفصن - ذراع الشجرة المدود .

القمة - شي . يقول لنا : قم .

الحجابة - اداة قوت بالحق . .

الجفاه - محبة حردانه .

العصا - (نبوت) مودرن .

الجواسيس - عيون الدول .

الساعة - بيت الزمن .

المرأة - بيت سر المرأة .

اللقيط - شركة مصاحمة .

الصيدلي - طبايع عند الطبيب .

التلقيح - عملية وحي الى نواس القائل (وداوني بالتي كانت

هي الدا . .)

حسنا - امرأة نصفها من الزين ونصفها من الخياطة .

السيف - ابو الخنجر .

الخنجر - لسان القوة .

بيوت الدعارة - مزبلة اخلاق .

خاتم الخطبة - حلقة من سلسلة تشد المرأة طرفها في اصبع

الرجل الذي تكرمه .

الامثال - دنانير تضربها الحكمة وتوزعها على الناس .

الاخرس - رجل يتألم ولا يتكلم .

جوز - الاسم الاول من جوز الهند وجوزفين .

الجسر - بناء تنشؤه الحكومة لمنفعة المتهمدين .

الاذن - محل قلم التجار .

المنافق - رجل لبس (وجدانه) مقابوا .

الذبابه - طائرة لنقل الجراثيم .

رد نحية

كسرتُ لفظها تقول صباح الخير. أهلاً ومرحباً يا صاحبي
يا صباح الرضا اطلّ ، ويا دنيا استهاتّ ، ويا رفيف الاقحاح
هوّد الوردُ في جبينك. للصبح ، فأنفئ وراح بالورد يحلم
واستفاق المساء ، سكران في هديك. ، يحبو ، معقد الظل بهم
وكانّ الريحان قد طلّ اذ دُست عليه ، والروض اذ حلت برعم
حسبك نيسان ، فاختلفا شوقاً ، وقيل الربيع قد لاح ، او هم
آمن العطر حين مرّ بهديك ، وقال الضحى ، هنيئاً اثوبك
ولوى الحبّ جيده ، ومشى عبداً ذليلاً ، على ثنيات دربك
ايه نجران. اقبله منك ، او بعض ، واباعة ، قليل كثير
ليتي الليال حين لك يا نجران ، والحلم اذ سرى ، والسرير

وصفي فرقتي

ممن

- | | |
|---|------------------------------------|
| العانس - رسالة محفوفة بشباك البريد. | تسديد الدين - من السداد. |
| الصجرا - يد مبسوطة تتسول الما. | الإصابع - شوكة ابينا آدم. |
| البورصة - مكان فيه حياة رقاب المضاربين متوقفة على | دواة حمراء - البحر الأحمر في دواة. |
| سعر التقطع .. | الحضاب - عملية ترميم وترقيع. |
| العطسة - زلزلة الجسم. | الانتحار - موت قبل الموت. |
| شريط تلفراف - اختراع (بل) لمستراح الطيور. | المعلم - طفل صغير في وعاء كبير. |

سُبْحِي طبار.

في

الوقت الذي يبحث فيه الادباء. والكتاب في مصر وسوريا ولبنان عن الحياة الادبية في بلادهم وعن الجو الثقافي الذي يعيش فيه الادباء. في هاتيك البلاد والتيارات الذهنية التي تتقاذفهم والدراسات الادبية التي قاموا بها والكتب التي اصدروها فغدها ادب امتهم وببلادهم ورفعوا من شأن الفكر العربي وخلقوا جواً ادبياً والتأعاً ذهنياً في نفوس ابنا الامة وشباب البلاد.

اقول في مثل هذا الوقت يكون الادباء في العراق موزون على انفسهم لانذين بالصلت التام عن كل ما يدور في العالم العربي من شؤون ادبية وثقافية لا ينفذهم الى الكتابة اي حافز منها احتدم في الجو الادبي من دراسات ومناوشات بين شيوخ الادب وشبابه ومفكره وفلاسفته.

وليس سكوت الادباء والمفكرين في العراق عن الاشتراك

في البحوث الادبية والقضايا الذهنية والتأليف الثقافي وعزلة لهم عن ادباء الامم العربية سبب قلة في المادة الادبية وعدم نضوج في الثقافة وظالة في التفكير، ففي العراق ادباء ومفكرون كان لهم

جولات صادقة في ميادين الثقافة والتفكير والادب بسواهم في صحف بلادهم أم في صحف البلاد العربية الاخرى وبجملتها وكانت دراساتهم الادبية وشعرهم مبعث اهتمام كبار ادباء البلاد العربية ونقادها مما يدل على سلامة تفكيرهم وعلو ثقافتهم في الادب والسياسة والاجتماع...

ولكن هؤلاء الادباء الان يكاد الحمول يقتلهم وشؤون العيش تدير تفكيرهم وتحت كل اوقاتهم. ففيهم المدرس صاحب البحوث والدراسات في الثقافة السياسية موز على نفسه في داره لا يغادرها الا لماماً، ومصطفى علي دارس الادب العربي القديم ومن كبار الكتاب الذين يجتمعون في أبحاثهم بين سلامة الالة ودقة التعبير قد قنع بوظيفة مفتش في مديرية «الطايو» العامة يبحث في اوراقها القديمة عن اخطاء المدققين بعد ما كان يبحث عن اخطاء كبار الكتاب والنقادين.

والدكتور مصطفى جواد تلميذ «الكرومي» ومن فعول الثوريين في العراق الذين امتازوا ببحوثهم اللغوية الثمينة ونقدتهم لأثار كبار الكتاب المصريين الذين قدره حتى قدره وافسحت له

مجلتا المقتطف والمآل لثمر مقالاته وبحرته في المقتطف والادب والنقد.

فهذا الدكتور الان قانع بوظيفة التدريس بدار المعلمين

وابراهيم صالح شكر صاحب جرائد البظة والزمان والمستقبل والناقد السياسي الكبير وصاحب البحوث الطريفة في الادب والتحليل الشخصي قانع بوظيفة وزارة المعارف لا يفارقها الا لمتهى او للدار غير مهم بما يجري في عالمه من ازمنة ادبية او سياسية.

وكذلك احمد حامد الصراف صاحب دراسات الحيام وابو نواس قد احتجزته الحكومة بوظيفة الحاكمة وبقي يتقلب بها في مختلف الوية الراق تأسياً او متناسياً ما في عقده من واجب نحو الادب.

وكذلك قل عن باقي كبار الادباء. والكتاب في العراق الذين منهم المحامون والاطباء والموظفون. اصبح الادب لديهم لملة لا يقبلون عليه او يذكرونه الا في اوقات محدودة. اما الشعراء

وفي طليعتهم الرصافي والشيبيان وعلى الشرقي والملاح فقد تناساهم الشعب ولم يعد يذكر اسماءهم الا في مرض الذكرى والامثال لانهم هم انفسهم اصبحوا مجرد اشخاص عاديون لا يشاركون الوطن في الامة

الحياة الادبية في العراق

بكرم مهدي القراني

وافراحه اما الشيخ علي الشرقي الشاعر البدوي وصاحب القصائد الملاح فقد انزوى في رئاسة محكمة التمييز الشرعية.

والشاعر محمود الملاح الذي كانت قصائده الوطنية تدوي في ارجاء البلاد العربية وخاصة عن آلام فلسطين والبلاد العربية الاخرى قنع بالسكوت الان واصبح نسباً منسياً من الشعب ولم يستغف من رقاد الا وخيراً حيث عزته نكبة لبنان بدستوره فبحر بقصيدة قابلها الشعب الظمان بالرضى والاستبشار.

والشاعر الجواهري صاحب جريدة الرأي العام بقي وحده في الميدان يحمل لواء الشعر الذي امله باقي قائله وله في كل اسبوع قصيدة او قصيدتان تحمل في طياتها ما يبرز النفوس في العراق والبلاد العربية الاخرى من آلام وافراح وحواشي فتتناقلها الصحف العربية ويطلب لها القراء في كل مكان لانها تحمل من تبشير النهضة التقدمية في البلاد العربية القسط الكبير...

*

ولا بد لنا ونحن نستعرض الحياة الادبية في العراق وحياة الادباء. فيه اكان لاخواننا المصريين واللبنانيين والسوريين من

المعاهدة فكتبوا المقالات وانشدوا القصائد ووضعوا الكتب وخلقوا جواً أدبياً كان له شأن خطير في توجيه الحياة الفكرية والادبية في ذلك العهد ، انتج احسن الآثار في نفسية الشباب العراقي .

واضيف الى اديبائنا الشيوع شاعراً كبيراً ساهم بجزء كبير من نهضتنا الادبية وحياتنا الاستقلالية ورفع من شأن الادب العراقي وتذكاً وجعل له صوتاً وأدباً في اجزاء البلاد العربية وهذا الشاعر هو الشيخ مهدي البصير الذي كانت قصائده الوطنية تتناقلها الافواه وينشدها طلاب المدارس في كل مكان . وهذا الشاعر سبق للحكومة ان اوفدته الى باريس فنال شهادة الدكتوراه في الادب وكان المولى عند عودته ان يساعد على خلق جو ادبي في العراق ويعمل على انعاش حركة الثقافة والادب في بلاد دجلة والفرات ، ولكن مع الاسف الشديد عندما عاد هذا الشاعر الى بلاده اهتم بالقاء عدة محاضرات في الاذاعة عن الشاعر كورنييه في حين ان اغلب الجمهور العراقي المثقف لا يزال يجهل بعض النواحي عن المثنيبي والي العلاد ، والي تمام والنجدي وشوقي وحافظ والكافلي والجبري والزهاوي فكيف يستطيع ان يسمع عن كورنييه . ولم يعد ينشدنا قصائده او يسمعنا اشعاره وبجروته الادبية .

هذه الحياة المادية ، هذا الفناء الحياة النزلة والانفراد التي يجيها الادباء ، وتعلم وجود روابط تجمعهم او ناد يجمعهم كما هو شأن اخواننا الادباء في البلاد العربية هي التي سببت خفوت صوت الادب العراقي بعد ان كان ادباً مبعجلاً في النخاء البلاد العربية على عهد حياة الزهاوي وبقطة الرضائي وهي التي اودت بادبائنا الى حياة الكسل والتقنع في حين ان الادب الحق يجب ان يكون دائماً وابداً حساساً متيقظاً يهاد في سبيل الحق والجمال والحرية .

نحن لا ننكر ان من اهم العوامل التي ساعدت على دخول الادب العراقي هو نهضته الاجتماعية الذي اضاع على الادب العراقي اهم عوامل الالهام والتيقظ والاحساس وشبوب العاطفة واحاسيس النفس فخلا ادبنا من رقة العاطفة والجمال . والعامل الآخر هو عدم تقامم الادباء واجتماعهم - كما اسلفنا - بل نزام كلا يعيش لاجلهم ففتح من جوار هذا ان ساد جو من المادية بين الادباء جعلهم يركضون وراء الربح المادي . ولو انهم وهم في وظائفهم علواً لاجل الادب وساهموا في الكتابة الادبية وخدمة الثقافة لمحدثنا لهم موقفهم ووجدنا لهم الاعذار الكافية لتبهاكهم على الوظائف لان التسم الكبير من ادباء مصر ولبنان وسوريا يساهمون بكبر

اثر في تشجيع الحركة الادبية في العراق وخلق جو ادبي في بلادنا وذلك بجوهرتهم ودراساتهم الادبية التي ينشرونها في الصحف الرقائقة ويحاضرون فيها فينبى ادباء العراق للجدل فيها بعضهم مع البعض الآخر ، وهم جد بارعين في الجدل واثارة النقع وخلق النشاط الادبي ، الا ان كل ذلك مع الاسف لمدة موقته من الزمن تهبط بعدها درجة حرارة ادبائنا الى ما تحت الصفر ويعودون الى انزوائهم .

ثم لا ننسى ونحن نحاول اعطاء صورة صادقة عن الحياة الادبية في العراق معالي السيد محمود صبحي الدفترى وزير الحادية حالياً وصالونه الادبي الذي يعقده بداره يوم الجمعة من كل اسبوع ويحضره الصفوة المختارة من مثقبي البلاد وقادة الحركة الادبية فيها والسيد الدفترى عضو مجلس الاعيان العراقي ولديه مكتبة حافلة بانفس المؤلفات العالمية وخاصة التركية لان ثقافته تركية ويعد احد الافراد القلائل في العراق الذين يعرفون عن الادب للتركي واعلامه ومتقنيه والادوار التي اجتازها حتى وصله الى ما هو عليه الان معرفة كبيرة تحمله حتى اعطاء الاحكام الصادقة في هذا الباب . ففي يوم الجمعة من كل اسبوع يتوافد الى داره جماعة من الادباء والباحثين والشباب المثقف فيمكثون هناك ثلاث او اربع ساعات يتناولون فيها الشؤون العامة والحركات الادبية في العالمين العربي والافريقي بالبحث فيدي كل رأي بحرية وصراحة . والامر بهذه الاجتماعات الاسبوعية واضح في الروح الادبية العراقية وهناك نواد اخرى يجتمع فيها بعض الادباء ولكن صوتهها وتأثيرها قليل جداً اذا قيست بصالون الجمعة للدفترى الذي اقتصره على طبقة استقراطية في الادب

*

فلا يتبادر الى ذهن القاري ان هذه الحياة التي نعيشها لا بد وانها قد امانت فينا الروح الادبية والذوق الادبي وحسب المطالعة كلا فنحن لا نزال نطالع اسبوعياً اكدياً من مجلات المصرية والبنانية والسورية وننظرها بلفه وشوق وننقوش ما فيها من بحوث ادبية وقطع شعرية وفن قصصي . وان مجلة « الادب » مكانة خاصة مرموقة في نفوس ادباء العراق وشبابه ومتقنيه وذلك لبعوثها الادبية الممتازة وما تحمل من آراء صادقة في الادب والفن والاجتماع .

*

هؤلاء هم اديبنا الشيوع والادباء الذين ظهروا بعد العهد التركي وساهموا في النهضة الاستقلالية على عهد الانتداب وعهد

قسط في خدمة الادب العربي وهم موظفون فطه حسين وزكي مبارك واحمد امين وتوفيق الحكيم وغيرهم من الادباء في البلاد العربية الاخرى موظفون ولكنهم الى جانب وظائفهم يخدمون النهضة الادبية والثقافة اجل الخدمات ويقدمون لابناء لغة العربية إنتاجاً حافلاً بالوان الثقافة من قصص واداب وفنون وفلسفة ، ولكن ادباءنا ما ان دخلوا سلك الوظائف حتى تركوا كل صلة بالادب ولم يعودوا يساهمون بآية حركة ثقافية وابدلوا حياتهم بحياة اخرى لا صلة لها بضميرهم الادبي اللامع .

وأقرب ما نشاهد ان ديوان وزارة المعارف حافل بالكتابة والاساتذة والمربين والفلاسفة والقانونيين والمحائزين على اضخم الشهادات من مختلف كبريات جامعات العالم في اوربا واميركا والمختصين بالاداب ومختلف العلوم الاخرى فكان من المعقول ان يكون هؤلاء اثر كبير في نشاط حركة الترجمة والتأليف والكتابة وترقية الآداب والعلوم في العراق . ولكن مع الاسف الشديد لم نجد منذ خمسة عشر عاماً والى الان اي نتاج انتجه احدهم .

ففي هذه الحياة المادية والعراك السياسي والنضال الحزبي ظهر بعض ادباء الشباب في العراق يحاولون بث حركة الادب العراقي بواسطة الكتابة واصدار الصحف والمجلات الادبية ونشطوا للطاعة والاقبال على الدراسة الادبية فخلقوا جواً ادبياً حافلاً بفنون من القصص التحليلي والشعر المنشور والادب العاطفي وتقدم المؤلفات العربية والترجمة عن كبار كتاب الادب العربي وكانت جريدة « البلاد » صاحبها الاستاذ رفائيل بطي مبدأناً فسيحاً لادب الشباب ونتائجهم الفكري فتفتحت قرايحهم عن نتاج ادبي يمكن ان يكون ادباً عراقياً يمتاز بروحه الجديدة وعاطفته الشابة .

وكذلك ظهرت مجلّة (الوميض) ثم (مطارد) وسبقتهما (الاماني) و (الحاصد) يتابع فيها ادباء الشباب في الكتابة الادبية والبحوث التحليلية والنقد الادبي والشعر . ولا يكاد يظفر كتاب عربي او غربي الا ويقتاولونه بالبحث والدرس والتحليل والترجمة . وكان للاستاذ رفائيل بطي فضل كبير على النهضة الادبية آنذاك فكان يستكتب بجريدته (البلاد) هؤلاء الادباء ويحجمهم على الدراسة والنقد ويهديهم المؤلفات الحديثة لطاعتها ونقدتها . ولم يكتف بذلك بل اخذ يصدر عدداً اسبوعياً ضخماً من جريدته على غلط عدد السياسة المصرية الادي حافلاً بنتاج ادباء الشباب والزمان تتكبرهم .

وبهذه الوساطة ظهرت مجموعة طيبة من ادباء الشباب احتسوا

الميدان العراقي وراحوا يتنجون ادبا يدل على مستقبل حسن وبشارة طيبة متحدين ادباء الشيوخ الذين لم ترقهم هذه الظاهرة . ولكن ادباء الشباب لم يانتخوا الى ذلك بل اخذوا يملأون الجور بحصولهم من الثقافة والادب تقبله الجمهور وتصدك بالبطلة والانشراح والامل بحصول اعمى واكثر اذا بقي هذا النشاط الادي سائراً على هذا الطريق من النتاج وحسن التفكير .

وقد ظهر من الادباء الشباب الذين كتبوا في الدراسات الادبية والنقد الادي عبد الوهاب الامين ومحمود عبدالكريم ونع في التحليل العاطفي لطفي بكر صديقي وفي الترجمة موسى حبيب وكامل قزاحجي وكان للاستاذ رفائيل بطي فضل تقديم ادب هؤلاء الى الجمهور العراقي في جريدته (البلاد) اليومية و (الاخبار) الاسبوعية وتشجيعهم على الكتابة والترجمة والتأليف وكتابة البحوث والدراسات الادبية والقصة التحليلية .

ومن الادباء والكتاب الشباب الذين ساهموا بالجهود الادبية آنذاك ذوالنون ايوب وعبد الفتاح ابراهيم وعبد الحق فاضل فكانوا في طليعة كتاب الشباب الذين تفرّدوا بالدراسات الشعبية والادب التقدمي وخلقوا جواً من الانبجاث العميقة التي تتفرد بالاحساس بمسألة تلاحق الطبقة الكادحة من ظلم وجور وطمعان . فكانت مجلة المجلة وجريدة الاهلي تتفردان بنشر آراء هؤلاء الكتاب بالإضافة الى كتاب آخرين كان لهم شأن يذكر في مثل هذه البحوث .

وهناك غير هؤلاء ادباء آخرون من الشباب كتبوا كثيراً في المقالة والقصة وساعدوا على خلق جو ادبي منهم صفاء مصطفى وصفاء خاوصي وسعدى خليل وكوركيس عواد ويعقوب بلبول وشالوم درويش وسليم بطي وانور شاول وغيرهم من الشباب الذين كتبوا قصصاً وترجوا انجاثاً في الادب والفن والسينما .

ويجب ان لا ننسى الصحف والمجلات الادبية التي ساعدت هذه النهضة الادبية وبشرت بها ونشرت هؤلاء الشباب ادبهم وقصصهم ومجربهم خاصة وان منشئها واصحابها كانوا من ادباء الشباب او الذين يتقنون الادب وهذه الصحف هي (الماتف) النجفية لصاحبها جعفر الخليلي وقد انصرفت منذ انشائها الى الان لتقديم الادب والنهضة الادبية خاصة وان صاحبها الخليلي من الادباء الناضجين الذين لم تستهمهم الحياة المادية فافتي . يصدر صحيفته باسائها الادي ولو ان كتابها من الموعودين الا ان اثرها في النهضة الادبية واضح ملموس . وقد ألف صاحبها عدة كتب ادبية تلقها الشباب بفرح وسرور .

و كانت هناك صحف أخرى ساهمت بالنهضة الادبية العراقية و كتب فيها كتاب معروفون من الشيوخ والشباب و كانت لها مكانة مرموقة في نفوس الجمهور منها « الاماني » لعبد الرزاق شبيب و « النهضة » للصوفي و « الزمان والمستقبل » لابراهيم صالح شكر و مجلة « الحاصد » لآلوز شاول و (الانباء) لعبد الرزاق الناصري و (الرأي العام) للشاعر محمد مهدي الجواهري . . . الا ان هذه الصحف والمجلات جميعاً وصحفاً ومجلات غيرها ماتت الواحدة تلو الأخرى و توقفت عن الصدور

و لم يعز من ادباء الشباب الذين الفوا وترجوا كتباً كانت ناجحة ومقروءة سوى حسين الجليل و ذو النون ايوب و عبد الفتاح ابراهيم و عبد الوهاب الأمين و عبد الحلي فاضل و جعفر الخليل و موسى حبيب و كامل قرناحي .

هذه كلمة سريعة وجزءة عن ادبائنا الشباب الذين لمعت بوقتهم النهضة الادبية في بلادنا و ذكرنا الصحف والمجلات واصحابها الذين كانوا يضرمون نار هذه النهضة . ولما ماتت هذه الصحف والمجلات الادبية الواحدة تلو الأخرى وانصرفت الباقية وانصرف اصحابها الى الظهور والشفرة عن طريق الكتابة السياسية خفت اصوات هؤلاء الادباء و تفرقوا و التحقوا جميعهم بوظائف صغيرة في دوائر الحكومة . و لم نعد نسمع اصواتهم الا قليلا و ذلك بسبب آونة وأخرى .

مرهدي الفزائ

بغداد

نطلب

الاديب ومنشوراتنا

من المكتبة العمومية

شارع الاخير بشير - قرب الكانديرية - بيروت

و يطلب منها ايضاً الاجزاء القديمة من مجلة الاديب

ثم جريدة العراق لصاحبها رزوق غننام التي كانت مسرحاً للكتاب الشيوخ والشباب و كانت صفحاتها الواسعة ميداناً لتنافه ادبية راقية و كان يشرف على رئاسة تحريرها رفائيل بطي الذي ما لبث ان انفصل عنها و اصدر جريدته (البلاد) ثم (الاخبار الاسبوعية) فكانتا سجلين لادب الشباب ونضوجهم الفكري و كان هو من جهته يشجع هؤلاء الكتاب الشباب مادة ومعنى و يكتب بعض الفصول الادبية الا انها كانت قليلة جداً نظراً لاشراقه على الجريدتين . الا انه مع الاسف الشديد انتعز في التيار السياسي والنضال الحزبي فلم يعد يهتم بالحركة الادبية وتشجيع هؤلاء الادباء كالسابق . ثم عطلت جريدته عدة مرات فكان من الطبيعي ان ينصرف هؤلاء الادباء عنه خاصة بعد غلق (الاخبار الاسبوعي) واخذ هؤلاء يكتبون بجريدة (الاهالي) لصاحبها عبد القادر اساميل وحسين الجليل وفي هذه الجريدة التقدمية لس القراء ما في الادب الروسي من روعة وصدق وحياة وذلك بواسطة ما يترجمه هؤلاء الادباء من قصص وادب وشعر لفحول كتاب الروس فاقبل القراء على قرائته هذه الصحيفة اقبالاً كبيراً . الا ان الحكومة لما لبست ان عطلتها لاسباب سياسية فتبعثر شمل هؤلاء الادباء . الا انهم لما كانوا صادقين في خدمة الادب فقد انشأ جماعة منهم مجلة « الوميض » لصاحبها لطفي بكر صديقي فاخذ يحررها هو و عبد الوهاب الامين هما ومنهم بعض ادباء الشباب و كانت في الحق بمجلة ادبية راقية خدمت الادب باعدادها الاربعة التي اصدرتها خدمة صادقة لا تزال ذكرها للان غلاً للنفس ولكن صاف صدور هذه المجلة في وقت غير ملائم فاضطر صاحبها الى ايقافها عن الصدور فاسفنا جميعا لموت هذه الشابة التي كانت غلاً لاجواء عطراً ولذة وجمالاً .

ثم ظهرت بعد ذلك جريدة « الكلام » لصاحبها عبد الوهاب السامح فربها بعض الادباء و لم يمس على صدورها بضمة اعداد حتى توظف صاحبها في وزارة الشؤون الاجتماعية فطلق الادبواهم بكتابة الصادرة والوارد في الوزارة المذكورة .

ثم انشأ جماعة من شباب الادباء في الموصل مجلة « المحلة » و كان يحررها الاديب الشاعر عبد الحلي فاضل و ذو النون ايوب و عبد الفتاح ابراهيم وغيرهم من الادباء . وبقيت هذه المجلة تصدر مدة في الموصل ثم انتقلت الى بغداد . ثم توقفت عن الصدور مؤخراً بسبب ازمة الورق

الشمس

ترتيب الاديب

نور الكلسيوم بنّة وخمسين مرة ، ومن نور القوس الكهربائي بأربع مرات .

أما حرارة الشمس فخطيئة هائلة . وقد وضعت عدة أمثلة حسابية ممتعة لتبيان هذه العظمة نورد احدها هنا . فلقد قرر مثلاً انه لو أمكن حصر قوة الاشعاع الشمسي وتثبيتها على عمود من الجليد قطره ميلان ورابع الميل ويتمد من الارض الى الشمس - نحو ٩٣ مليون ميل - لذاب هذا العمود في ثانية واحدة ، ولتحول الماء الناتج عن هذا الذوبان الى بخار في ٨ ثوان أو أقل !!

وقدر معدل الحرارة على سطح الشمس بـ ١٢.٠٠٠ درجة فاهر نهايت وقوة اشعاع المتر المربع منها بليون وحدة من وحدات الحرارة في الدقيقة الواحدة . وهاك مثلاً حسابياً آخر تستطيع أن تتصور به هول هذا الاشعاع ، فانك ان تستطيع الحصول على هذه الكمية من الحرارة الا باحراق طابقة من الفحم الحجري الصلب سبكها ١٦ قدم كل ساعة ، على أن تمتد هذه الطبقة فوق سطح الشمس كله . وحسب الورد كالفن أنه لو كانت الشمس مركبة من الفحم الحجري الصلب ، وكانت حرارتها تتبع عن اشتعال هذا الفحم ، لاحتترقت في أقل من ستة آلاف من السنين !

ويجب أن نذكر أيضاً أن جزءاً يسيراً جداً من مجموع حرارة الشمس وضوئها يصل الى الارض . ويمكننا أن نفسر هذا بأن نحول اشعاع الشمس الى جنبات . فإذا قدرنا مصروف الشمس السنوي ١٨ بليوناً من الجنبات ، أصاب الارض من هذا المبلغ الهائل تسعة جنبات فقط ، ومع ذلك ، فالو انقطع عن الوصول عن الارض عشرة بالمئة من أصل هذه الحرارة لتحولت مساحات كبيرة منها الى اصعاق متجمدة جرداء ! أما الباقي من اشعاع الشمس فيذهب في الفضاء ، والظاهر أنه يتلف وينحل الا حيث يقع على كواكب أخرى من النظام الشمسي .

وقد جرت مناقشات عديدة طويلة حول قدرة الشمس على الاحتفاظ بكمية محصولها من النور والحرارة ، الذي يظهر أنه لم ينقص منه شيء على بحر العصور . أما فيما يتعلق بسطح الارض فن الصعب أن نغزو أي تبدل في الحياة الحيوانية أو النباتية الى نقص في كمية الحرارة الصادرة عن الشمس لان الاحوال المحلية تلب دوراً اكبر أهمية في هذا التبدل . وعلى النقيض فان هناك ما يجعلنا نعتقد بأن هذه الحرارة تتزايد ولا تتناقص ، لاننا نعلم أنه في وقت ما من تاريخ الارض ، كانت المناطق المعتدلة مغطاة بصفحة من الجليد سبكها مئات الاقدام . ومع أن هذه الصفحة قد ذابت عن

أن خيالنا يعجز عن تصور حجم الارض . فكيف نستطيع إذن أن نتصور حجم بعض الكواكب الاخرى التي تدور مع الارض حول الشمس وتؤلف النظام الشمسي ؟ بل كيف نستطيع ان نحاول تخيل ابعاد الشمس نفسها ، وأن نكون فكرة عن هذه الكرة العظيمة التي تحتفظ بجرارتها وضوئها على كوكبنا فتبقى منيرة وضاءة الى ما شاء الله ؟!

يبلغ قطر الارض ٧٩٢٠ ميلاً . ولكن قطر الشمس اكبر مئة مرة من قطر الارض . والحقيقة الواقعة ان مشة وتسعة من الكواكب ذات قطر كقطر الارض يجب أن توضع جنباً الى جنب لتحيط بالشمس من اطرافها .

ولو قدر لشركة من المتحمدين أن تأخذ على نفسها بناء جسم له ضخامة الشمس ، لما انتهت تعيدها هذا قبل ١٥٠ سنة ، ولواشتغلت في السنة ٣٦٥ يوماً ، وكل يوم اربعاً وعشرين ساعة ، ولو كانت وسائل نقلها قابلة أن تصل الى مكان العمل كل ساعة كسبة من المواد تساوي حجم الارض ! فالرياضيون يقولون بأن جرم الشمس اكبر بـ ٣٣٢.٠٠٠ مرة من جرم الارض ، وان كثافتها ربع كثافة الارض .

ولكي نعبّر عن جرم الشمس بالاطنان يجب أن نضع ٢٧ صفرأ الى عين الرقم ٢ فيكون لدينا ٢٠٠ كوادريليون !! قليل من الناس يستطيعون أن يتصوروا الالف ، ونادون منهم يستطيعون ان يتخيلوا المليون ، وليس في الحقيقة منهم من يمكنه ان يتفهم باطريقة من الطرق هذا الرقم الفلكي البالغ ٢٠٠ كوادريليون !! ومن المعروف ان طبيعة الشمس غازية بالنسبة الى طبيعة الارض الصلبة . وعندما نذكر ان كل ذرة من ذرات المادة تجذب ذرة أخرى ، يسهل علينا ان نتفهم بصورة اوضح هذه القوة الجاذبية الشمسية وتأثيرها على الارض وعلى الكواكب الاخرى التي تدور حولها .

كثافة نور الشمس

نور الشمس اشد الانوار المعروفة كثافة . فهو اقوى لماناً من

اخرها فليس ذوبانها عائداً الى تزايد حرارة الشمس

نظريّة هالمولتر

وقد قال العالم الطبيعي الألماني هالمولتر (١٨٢١-١٨٩٤) بنظرية صادقت تأليفاً عظيماً . هذه النظرية تلخص بأن حرارة الشمس هي نتيجة لتفصيصها التدريجي ، وان تقلص الشمس ٢٥٠ قدماً سنوياً ، او ما يزيد قليلاً عن الميل الواحد في ٢١ سنة، يكفي لتعجيل حصولها من الحرارة . ويستدل من هذا الافتراض ان حرارة الارض ستدني خمس درجات في مدة مئة ألف من الاعوام . وتشير احصاءات اخرى الى أن حرارة الشمس ستبقى لمدة عشرة ملايين سنة كما هي عليه الان ، بالنظر الى جرمها المائل ، حتى ولو سلسنا بتفصيص الشمس على المعدل المذكور . وبما انه من المستحيل اقامة البرهان على هذه النظرية ، بقياس محيط الشمس لانه يجب ان تمر عشرة الاف سنة قبل ان يصكون اي نقص قابلاً للقياس ، فسان علينا ان نترك هذا الامر كما هو - تأمل متع !

سطح الشمس

الشمس كرة ذات جوانب اقل بريقاً من اقمع المركزي . وتبلغ خسارة الجوانب ٠.٠٦٠٪ من النور الذي يشع في الوسط . وهذا يظهر أن سطح الشمس غازي ، لانه لو كانت الشمس صلبة أو سائلة لوجب ان يكون لمعانها عند الجوانب مساوياً لمعانها في الوسط . وهذا السواد عند الاطراف سببه امتصاص الغلاف الغازي المحيط بالشمس ، والشبيه بالغلاف الهوائي المحيط بالارض ، لاضو الشمس .

ويظهر سطح الشمس كأنه مملتح بكلف ملونة ، او كأنه مغلف بجبات صغيرة مستطيلة ، وعليه ترى خطوط وعروق غير منتظمة ، الا انها أشد بريقاً من بقية السطح المحيطة بها . هذه الخطوط تدعى « المشاعل الصغيرة » وتكثر بعيداً عن القطبين ، وترى بوضوح تام قريباً من الطرف ، نظراً لسواد هذه الاطراف - كما شرحتنا آنفاً - بالنسبة الى الوسط . و« المشاعل الصغيرة » ليست في الحقيقة سوى قمم لتيوم عظيمة من البخار ناشئة من اعماق الشمس وقد يبلغ طولها ٤٠ ألفاً من الاميال وعرضها خمسة آلاف ميل او تزيد . كثيراً ما ترى بقع على سطح الشمس . هذه هي الكلف

الشمسية . وهي تختلف حجماً ، فمنها الدقيقة ومنها الكبيرة الضخمة السوداء . الشبيهة ببقع الجرب على صفحة نظيفة بيضاء . وقد كانت الشمس تعتبر رمزاً للطهارة الثابتة ، وعندما اكتشف كاليبرو - منذ ٣٠٠ سنة ، هذه الكلف عليها بواسطة المرصد الذي كان قد اخترعه حديثاً ، قلق كثيراً لما رأى . وتفسير هذه الكلف هو كما يلي :

ان سطح الشمس الذي نرى هو طبقة غازية حارة جداً تحيط بالجرم المركزي والكلف التي تراها هي ثغرات في هذا الغلاف الغازي .

والكلف على سطح الشمس كالمصاريع تسمح للغازات الحارة المضغوطة كثيراً ان تنفذ من داخل الشمس الى سطحها المضطرب . وهي درادير - تيارات مجرية - في الجرم الشمسي . ومن المعلوم ان الغاز المضغوط اذا اطلق فجأة وتقدف فانه يبرد حسب قانون طيبي . وهذا ما يحدث عندما تنشأ الكلف على سطح الشمس . أما ما يحدث تحت سطحها فليس لنا الا ان نتخيله . فعندما تحدث العواصف الشمسية التي تسبب نشوء الكلف ، يتشق سطح الشمس وتسطيع عندئذ أن نرى من خلال « شقوق اليوم » ان الاعماق سوداء . ومن هذا يمكننا الافتراض ان جوف الشمس بارد ، ولكن علينا ان نذكر أنه بالرغم من ظهور الكلف الشمسية سوداء ، فهي اقل تظلم كذلك بالنسبة الى ضياء سطح الشمس الباهر .

ومع ان الكلف الشمسية تتخذ غالباً اشكالا مختلفة متقلبة ، فهي على العموم مستديرة الشكل . ومهما يكن ، فان لها دائماً تقريباً هذا الشكل المستدير عند بدء ظهورها . ويبلغ محيط بعضها مئة ألف من الاميال ومعظمها يستطيع ان يبتلع الارض بسهولة . وقد رؤيت واحدة من كبريات هذه الكلف عام ١٩٠٥ ووجد انه يمكن ادخال اربعين أرضاً موضوعة جنباً الى جنب فيها دون ان تحس أطرافها . ومثل هذه الكلف تسهل رؤيتها بالعين المجردة عندما تتجنب الشمس قليلاً بالتيوم او بالضباب ، او بواسطة الزجاج المدخن أو القسم المظلم من فيلم التصوير .

ادوار الكلف الشمسية

ومع ان الشمس لا تكاد تخلو من هذه الكلف ، فانها تكثر في بعض السنين وتقل في الاخرى . ويكمل دور تقلبها - حيث كثرت - وقلتها في احدى عشرة سنة . وقد اكتشف هذا الدور عام ١٨٥٢ العالم الكيماي الألماني (شواب) الذي تمكن من

ومعنى هذا انه عندما تبلغ الكلف الشمسية اوج زيادتها تكون فصول الصيف رطبة ندية، فينمو الحطب في الشجرة بكثرة وتسمك حلقاتها . وقد زاد العالم الفلكي الاميريكي (آ . وكلاس) على هذا ، فكان في . قدوره ان يعين حالة الطقس أثناء التبع الزرعمندي . فقد درس اقساماً من الاشجار التي كان الهنود يستعملونها في بناء بيوتهم القديمة ، وتبين له ان حلقات احدى هذه الاشجار التي قطعت عام ١٢٦٠ بعد المسيح كانت تظهر اختلافات الطقس من تلك السنة التي قطعت فيها الى ما قبلها ب ١٨٧ سنة اي الى سنة ١٠٧٣ بعد المسيح . وهو في الحقيقة سجل عجيب لم يعرف وجوده ولا تفسيره الا حديثاً .

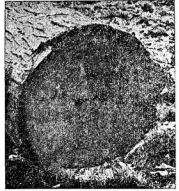
دور افترانه الكواكب

تدور الشمس على محورها في ٢٥ يوماً وثلاث اليوم على التقريب ولكن مدة هذا الدوران (المعروف بدور اقتران الكواكب) تظهر لنا ٣٦٥ يوماً وثلاث اليوم تقريباً بسبب دوران الارض حول الشمس في أثناء دوران الشمس على محورها . ومدة الدوران هذه تنطبق فقط على المناطق القريبة من خط الاستواء . والقطبين تدور ببطء اكثر . فبعضها يحتاج الى ٢٤ يوم اخر لاكمال دورته ، والارض القريبة من القطبين تحتاج الى وقت اطول من هذا بكثير . وبسبب دوران الشمس ترى ان بقعة من البقع الظاهرة في



طرف ما من اطراف الشمس تنتقل تدريجياً قساطة وجه الشمس في مدة ١٤ يوماً ثم تختفي في الطرف الاخر غير المنظور لتعود بعد ١٤ يوماً اخرى الى الظهور من الطرف الاخر، مع العلم انه

رصد هذه الكلف بواسطة مرصد يدري ، فكافاته الجمعية الملكية الفلكية بداليتها الذهبية « لحيتته التي لا تقهر وقوته التي لا تنفد ، والتي لا تجلب في نجاح دراساته ، وكانت الاعوام التي بلغت فيها الكلف الشمسية



قسم من جذع شجرة بلوط ، وترى فيها الحلقات السنوية ذات المركز الواحد ، وكل منها تمثل سنة واحدة من عمر الشجرة

اوج زيادتها ١٩١٧ ، ١٩٢٨ ، ١٩٣٩ ، ويلاحظ القارى ان الفرق بين كل منها احدى عشرة سنة .

ومع ظهور هذه الكلف صغيرة جداً ، ومع انها تقع بعيداً عن الارض ، فان الارض تتأثر بها في اكثر من طريقة واحدة . فلقد اقيم السبرهان على ان الدواوير التي تشكل الكلف الشمسية كهربية . واكتشف عام ١٩٢٢ (ج . هال) بعد انظر هذا الكلف ان كل بقعتين مشتركين لها قطبيتان مغناطيسيتان متعاكستان . وهما على الاخص تؤثران بالادوات المغناطيسية والموازين الكهربائية ويوافق ازدياد نشاطها المغناطيسي قمة الدور . كما ينف كلاً قل عدد الكلف الظاهرة على سطح الشمس . وفي اكثر من مرة ، انقطعت المواصلات البرقية بسبب العواصف المغناطيسية الناشئة في الشمس .

عندما تقطع شجرة ما ، يظهر عدد من الحلقات تمتد من مركز واحد من الوسط . وبما ان كلاً من هذه الحلقات تمثل سنة واحدة من عمر الشجرة فانه بتدويرنا معرفة عمرها بعد هذه الحلقات . وتكاد تكون حلقات الشجرة مختلفة في السماكة ، ولا غرابة في ذلك لان غو الشجرة يكون خفيفاً في فصول الصيف الحارة بالنسبة الى غوها في الفصول الرطبة . وهكذا تسجل الشجرة تسجيلاً طبيعياً حالات الطقس التي تعرضت لها في حياتها . وقد وجد بعد درس هذه الحلقات ان سماكتها تتباين في اثنا مدة طولها ١١ سنة ، وهي نفس المدة التي يستغرقها دور الكلف الشمسية !!

ليس من المؤكد ظهور البقعة بعد مرور هذه المدة ، اذ قد يحجبها سطح الشمس اثناء انتقالها على الوجه غير المنظور .

ير القمر من وقت الى آخر اثناء دورانه في فلكه بين الارض والشمس فيجب تروها عن الارض ويسبب حدوث الكسوف . ومع ان القمر يدور حول الارض كلها في شهر واحد ، فالاجسام الثلاثة : الشمس والارض والقمر ، لا تكون دائماً على خط مستقيم . بل قد يكون القمر عالياً مرة ومنخفضاً مرة اخرى . وعندئذ لا مجال لحدوث الكسوف . واذا لم يحجب القمر الشمس كلها عن الارض يقع الكسوف الجزئي ، ويتخذ طوله بالنسبة الى موضع القمر والارض والى موضع المنترج على الارض .

ولو كان القمر عند وقوع الكسوف بعيداً عن الارض لدرجة ان يحيطه يظهر لنسا اصغر من محيط الشمس ، لوقع الكسوف الحلقي المستدير . وقد حدث مثل هذا الكسوف في اول تشرين الثاني عام ١٩٢٩ . ولكن هذا الكسوف كان جزئياً بالنسبة الى سكان بريطانيا العظمى ، اما اهالي سياراليون ، فقد ظهرت لهم حلقة من النور كانت تحيط بالقمر وحجبت بقية الشمس عن انظارهم ، وصي هذا النوع من الكسوف بالحلقي .

الكسوف الكلي والجزئي

ليس للكسوف الجزئي ولا الحلقي ما للكسوف الكلي من الاهمية . فظواهر الكسوف الكلي لا ترى في الكسوفين الجزئي او الحلقي لان نور الشمس لا يحجب كله عن الارض اثناء وقوعها .

يقع ظل القمر على الارض اثناء الكسوف الكلي ويسير فوق البر والبحر . ويكون الكسوف كلياً بالنسبة الى الاماكن التي يغطيها هذا الظل فقط . وعلى جانبيه تقع مناطق واسعة تمتد الى مسافة الفين من الاميال ويكون الكسوف كلياً بالنسبة الى الاماكن التي يغطيها هذا الظل فقط . وعلى جانبيه تقع مناطق واسعة تمتد الى مسافة الفين من الاميال ويكون الكسوف بالنسبة الى الاماكن الواقعة ضمن هذه المناطق كسوفاً جزئياً . والواقع ان عرض هذا الظل لا يتعدى ١٧٠ ميلاً ، وان مدة الكسوف الكلي لا يمكن ان تتجاوز ٨ دقائق في اكثر الظروف ملائمة .

ترى من هذه العوامل ان الكسوف الشمسي هو الى حد ما ظاهرة محلية . فالكسوف الذي قد يكون كلياً في اسبانيا قد يكون جزئياً في فرنسا ، والى درجة اقل في انكلترا . والامام الوحيد الذي يقرر نوع الكسوف هو ظل القمر على الارض . واننا نستطيع ان نؤرخ بطريقة لا تقبل الشك كل كسوف حصل في الماضي . وفي الواقع ان اكثر من كسوف واحد في التاريخ قد عين وقت حصوله بالضبط . فنحن نعرف مثلاً ان كسوفاً حصل في الاور في الساعة الحادية عشرة من صباح ٨ آذار عام ٢٢٨٣ ق م . وان الكسوف في (إناكا) المذكور في اوديسة هوميروس قد وقع في الساعة ١١ والدقيقة ٤١ من صباح ١٠ نيسان على ١١٧٨ ق م .

بعد الشمس عن الارض

توصل العلماء بعد جهد دام عشرات السنين الى ان الشمس تبعد عن الارض ٩٣ مليون ميل . وقد يبدو لك هذا الرقم ضئيلاً لاول وهلة ، ولكنك لو عرفت انه لو كان باستطاعتنا ان نخذ خطاً حديدياً الى القمر ويرتقا عليه قطاراً لا يلا ونهاراً دون ان يتوقف من اجل الوقود او الماء . لبلغ هذا القطار القمر بعد ستة اشهر ، وان نفس القطار ليرتق الشمس بعد ٢٠٠ سنة ! لو عرفت هذا لتجلى لك البعد الهائل بين الارض والشمس . وهاك صورة أخرى تمثل لك هذا البعد الهائل : انك لتشعر بالآلم عندما تحرق لافافة تبسغ اصبعك ، وانك لتجس هذا الآلم حالما تمس اللافافة هذا العضو من جسمك . ولكن الحقيقة هي أن بعض الوقت يمضي قبل ان يسجل احساس الآلم في دماغك . وسرعة هذا التسجيل تقدر بـ ١٠٠ قدم في الثانية او ١٦٣٧ ميلاً في اليوم . فلو استطاعنا ان نتخيل ولداً صغيراً ذراع طويلة يقدر ان يسطها فتلص اصابعه الشمس ، لهرم ومات قبل ان يسجل الم الحرق في دماغه ، فهو ان يشعر بالآلم من جراح . هذا الحرق الهائل مطلقاً : هذا المثل يمكن ان يصور لك بعض التصوير الابعاد الفلكية الشاسعة .

لنترك الان الشمس الملتها ، مصدر النور والحرارة على الارض والتي عليها تتوقف جميع انواع الحياة فيها ، لندرس في عدد قادم القمر ، اقرب الاجرام السالوية الى الارض !

ترتيب : « الاديب »

عن الانكليزية

صرخة الاديب

عثر ، ان خطب ، المناير ، وتنف ، ان كتب ، المجابر
هيات ، ان تمى اللغات رواه ، او تسع الحواطر
واذا خطا في الارض ، يُشمر ان فوق الارض سائر
فخطاه ، وثبة بعري ، سار ، يهيل ما المقادر
رجل ، لديه من الارادة ، ما يُنزل به المخاطر
ولديه ، من وعي الضمير ، منارة ، لا كالكناثر
لا يفر اليأس للمضى ، فنى ، على الخالدين صابر
والدهر ، لا ينشئ سوى الفكر المدور بالبوادر !

*

الله ! .. اس لقيته ، حيران ، في الاسواق ، سادر
يضي ، خطاه وئيدة ، والوعي في عينه غائر
في وجهه ، لون الفتوة جف ، محروق الازاهر
لكأنه الكبير ، يضي الليل في الحانات ، سامر
يضي ، تشد به مبادئه ، فتجذب المياسر
غارت عزيمته ، ولم اك مرة ، القاه خائر
فوقفت ، بي من امره شك ، احلق فيه ، حائر
فادبته ، فاجاب ، بشكر دهره ، والدهر غادر !

*

يا صاحبي ، عهدي بوجهك ضاحكاً ، حلو البشائر
اين الشباب ، الاخضر المختال بالخلل ، النواصر
ول ، اين اشمار ، شفت جسا البوادي والخواصر
اضحك اخي ، واثت ، فتيار الحياة اليوم جائر
ما انت وحدك متعباً ، فالارض ملأى بالمجازر
عد ، وابعت الاشمار ، ايماناً تأجج كالنجوم
واكتب ، لعل ذوي الضائر ، تستنهم الضائر
واخطب ، لعل السامعين المبصرين ، لهم بصائر !

*

دعني يمحط من النداء ، فلم تجب الا المغاور
ما الشعر ، ما الادب الرفيع ، وما الخطيب على المناير
تب هي الدنيا ، واتب ما عليها ، رأس شاعر
اذا لت ، بمن يرقون الشعر ، في جمر المباحر
قدسي ، ابي العرق ، من آياتي الصيد الجابر
والجوع ، علمني التمرد يا اخي ، والجوع كفر !

*

ومضى الاديب ، غزه الاكام ، كالبركان ، ثائر
ينال ، طناً بالزمان ، كان في فقه خناجر !

» الى مسامع دولة الرئيس الاديب
رياض بك الصلح «

*

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

لمحمد يوسف حمود



الادب الامريكى الحديث

بفهم غامد وساطع المصري

ان نفعل ؟ ان امريكا التي لم تتأثر
بعد بالتقليد اليوناني كيف تستطيع
ان تلحق بسيارة المدنية السريعة ؟
لنبدأ من البداية ، من اليونان
والايلاذة . نحن لا نستطيع ان
نكتب عن امريكا . ماذا في

امريكا ؟ امريكا البدائية المتوحشة يقول بعضنا : من الطبيعي
ان لا نقدد على كتابة شي . جيد من يستطيع ان يكتب شيئاً
جيداً عن بغداد او عن القاهرة او عن القدس ؟

هم لم يقولوا ذلك ، بل آمنوا كما قال سنكلير لويس بان
« امريكا غريبة بقدر روسيا ، معقدة بقدر الصين » وان فيها
ملايين الاشياء التي تستحق الكتابة ، وان الكتب العظيمة ليست
فقط تلك التي تبث عن باريس ولندن وأثينا على زمن سقراط ،
بل ان الكتب التي تبث عن اوهايو وتكساس وكاليفورنيا قد
تكون عظيمة ، بل واعظم اذا كان كتابها مخلصاً لانفسهم وفنهم .

وهم مثلنا ايضاً تسلموا لغة معقدة - ليست معقدة بقدر لغتنا -
زاد في تعقدها روح المحافظة عند الانكليز ، ولكنهم لم يعطوا
ولم يستسلموا ولم يقولوا ان اللغة شي . مقدس يجب ان لا يتبدل .
اخذوا بسطون لغتهم وقواعدها ويحذفون منها كلمات ماتت
ويضيفون لها كلمات جديدة ، فاذا لم يجدوا صيغة لغة بسيطة حية
اخذ ادباء الانكليز انفسهم يدعون الى استعمالها . ولم يكن علمهم
سهلاً بقدر ما نتصور ، فكثيراً ما جابهوا الصعوبات في وسط بيتهم
ايضاً . قال سنكلير لويس سنة ١٩٣٠ بعد ان نال جائزة نوبل في
خطاب : « ليس الادب لاستاذ ادب في جامعة اميركية شيئاً يجلس
انسان بسيط يعيش اليوم الى منضدة ليكتبه . ان اساتذتنا
الامريكان يريدون ادبهم بارداً وميتاً جداً . » ولكن الامريكان
لم يمتوا لاساتذة الادب في بلدانهم وفي غير بلادهم بل خلقوا لهم
بالرغم من كل الصعوبات ادباً حياً مكتوباً بلغة حية .

ونعني شي آخر نستطيع ان نتعلمه من الامريكان ، وهو ان
الادب ليس بعيداً عن المجتمع يعيش في برج عاجي بل هو منها
ويكتب لها . وكل هؤلاء الادباء الذين ساذكرهم بعد قليل حاربوا
وتقاتلوا ودخلوا السجون وباعوا تذاكر السينما وصنعوا حيطان
البيوت . بكلمة مختصرة : عاشوا في الحياة . وليس بين الادباء
الاربعة الذين ساذكرهم الا واحد له B.A. اما نحن فنفتقد ان
الادب انسان غير بشري يعيش في برج عاجي بين جبال من الكتب

لاحظت في احاديث الذين
يقرأون بلغة ثانية بجانب العربية
جلهم التام للادب الاميريكي
الحديث وانهم لا يعرفون حتى
اسماء كتاب امريكا الذين يؤثرون
في ادب اليوم العالمي ولهم مدارس

خاصة لها فروع في القارة الاوربية نفسها . لا اعرف سبباً لهذا
للادب الاميريكي الحديث . ولكنه ما من شك عندي ان
السبب ليس ضالة قيمة هذا الادب . ان الانكليز والافرنسيين
والروس يعترفون بقيمة هذا الادب ويتأثرون به ويقبلونه .
في السنة الماضية فقط الاستاذ ابغور اينفانس ، استاذ
الادب الانكليزي في جامعة لندن محاضرة في بيروت . قال فيها
ان ادباء امريكا الذين كانوا بايدي . الامريكيون باللغة الانكليزية
تركوا لها لغة خاصة بهم وان الادب الانكليزي الحديث في
كثير من نواحيه اضعف بكثير من الادب الاميريكي الحديث
ومنذ مدة قرأت للعاص الانكليزي الكبير ه . تي . بيتس
H. E. BATES كتاباً جديداً يعترف فيه بان الادب الاميريكي
الحديث يفوق براحل الادب الانكليزي الحديث ويوجد فيه
كتاب انكلترا ان يلقوا دروسهم من كتاب امريكا . وقبل
اسبوع فقط قرأت في مجلة PENGUIN NEW WRITING
الادبية الانكليزية مقالاً يطالب فيه الكاتب من كتاب انكلترا
ان يعرفوا ادبهم الى مستوى الادب الاميريكي لكي يترجم هذا
الادب الى اللغة الروسية - كما ترجم الادب الاميريكي - فان
ذلك يساعد على تفاهم روسيا مع انكلترا ويساعد على افهام
الشعب الروسي عن حياة انكلترا الثقافية .

ان جلنا للادب الاميريكي الحديث مؤسف جداً ، من ناحية
ثانية . فهو يستطيع ان يعلمان اشياء كثيرة وفيه كل ما ينقص ادبنا
ونحن لو قارنا اليوم موقفنا الان بوقف الامريكان من نصف قرن
او اكثر لوجدنا شيئاً كبيراً جداً .

جاء الامريكان متأخرين الى سوق الادب العالمي . لكنهم
لم يشعروا باليأس والقنوط ، بل انصرفوا حالاً الى استعراض البضائع
المروضة فيه واخذ كل ما استحسنوه . وهم لم يكتفوا بذلك ،
بل بالسرعة التي اشتهروا بها ، اخذوا يهضمون ما اخذوه ويضيفون
اليه من عندهم ما كان ينقصهم . هم لم يقولوا - كما يقول بعض الشبان
العرب عن بلادهم - : امريكا بلاد لا حضارة لها . ماذا نستطيع



شبرود اندرسون

يحفظ الفية ابن مالك والمعلقات
والأفرويس أدبياً . ولا بد
للأديب الكبير عندنا من أن يملأ
في غرنته شهادة دكتوراه في
الاداب . هذا هو أحد الفروق بيننا
وبينهم . ادبنا يكتبه شخص لا
يرى ما يحدث خارج غرفته ،
وشخص آخر لم يمك في حياته كلها
بندقيه بيده . وادبهم يكتبه
فولكنر الطباد الذي اشترك في

الحرب العالمية الماضية واشتغل بتوزيع البريد وصنع سقف البيوت
وبيع الكتب ، ومهينكوي الذي جرح في إيطاليا أثناء الحرب
الالية الماضية وكان في مدريد أثناء حصارها في الحرب الاهلية
واشتغل بالملاكمة ومصارعة الثيران . هؤلاء رجال يعرفون الحياة .

وثمة فرق آخر بين ادبائنا وادبائهم : ادبائهم ينالون جائزة
نوبل ثلاث مرات في المدة الواقعة بين سنة ١٩٣٠ و ١٩٣٩ ، ونحن
لا تزال حيت كنا منذ قرون ! وهم طبعاً لا يصنعون كتبهم للبحث
عن احلام شهزاد بل يكتبون عن امريكا اليوم ومشكلة البطالة
فيها ومشكلة الرأسمالية والزراعة التي تناقصت الصناعة .

سأنكل الان عن اربعة من ادبا امريكا يثلون بنظري ادب
امريكا الحديث . ومجموع خصائص هؤلاء الادبا . تمثل طبعاً
خصائص الادب الامريكي الحديث بصورة عامة .

ولا ادعي ان يجي عن هؤلاء الادبا . سيكون وافياً ، فذلك
يتطلب مقالات طويلة ، بل سيكون سريعاً ، مختصراً ، سينأياً ،
اقدم فيه هؤلاء الادبا بالسرعة التي تطبع فيها الكاتيرا صورها
على الستار الابيض .

SHERWOOD ANDERSON

شبرود أندرسون

(١٨٧٦-١٩٤١)

هو من آباء الادب الامريكي الحديث واول الذين ادركوا
ان امريكا ليست بلداً بل قارة بأسرها وان هذه القارة ليست
مستقلة اقتصادياً فقط بل انها تستطيع ، ويجب ، ان تستغل ثقافياً
ايضاً . ادار ظهوره تماماً للقارة القديمة ولم يتأثر قط بكتاب من
كتباها او مدرسة ادبية فيها . وقد كان تأثيره على الذين تبعوه -

مثل هينكوي وغيره - كبيراً . اتخذ اندرسون لنفسه في كتبه
فلسفة تثبت اهمية التراث البدائية التي كان يعتقد انها تكيفساوك
الانسان وحر كاته ، وقال ان حياة امريكا الميكانيكية المنظمة
لا تعترف بهذا وتريد ان تجعل الانسان عجلة صغيرة بلا ارادة في
الآلة المقلدة . واشخاص كتبه دائماً أناس تائبون ، حيارى ، بيبشون
عن باب ، لا يدرون ما يفعلون وكيف يتخلصون من نظم المجتمع
الآلية المقلدة . وهو قليل الاهتمام بالمجتمع نفسه : اهتمامه يصل الى
الحل الذي يجد فيه المجتمع من حرة الانسان . واندرسون يلبس
الفرزة الجنسية لباساً صوفياً ويقدمها كحل للشاكل التي يتخبط فيها
اشخاص كتبه . وهنا يلتقي أندرسون و د . هـ . لورانس عبر
الاتلافتيك . واسلوب اندرسون بسيط جداً ، علمي ، لا تصنع فيه
ابداً ، وصل الى ذروته في كتابه «الضحكة السوداء» (Dark
Laghter) . وانا شخصياً اعتقد ان قصصه افضل من رواياته ،
واعد قصته «الموت في الغابات» التي نالت جائزة «او . هنري» من
احسن ما كتب . وهذه النص تدور حول امرأة عجوز فقيرة قضت
نصف شبها في خدمة سيدها واعداد الطعام له ، ثم تزوجت فكان
عليها ايضاً اطعام زوجها سارق الخيل وابنها والابقار في الحظيرة
والخنازير والحيل والدجاج . وهي عندما تعجز تقزل يوماً من
قربيتها الى البلدة وتشترى هناك طعاماً لزوجها ولولدها وبقراتها ،
وتحملة على ظهرها في داخل كيس . وهي تموت يوماً في طريقها الى
الدار في غابة مكسوة بالثلج ، فتهمج الكلاب على جثتها
وتفتتح الكيس وتلتهم ما فيه من طعام . يقول اندرسون : «كان
مقدراً للمرأة التي ماتت ان تطعم الحياة الحيوانية . على كل حال ،
انها لم تفعل شيئاً اخر . كانت تطعم الحياة الحيوانية قبل ان تولد ،
وكطفلة ، وكتابسة تشتغل في مزرعة الالماني ، وبعد ان تزوجت ، -
وعندما كبرت ، وعندما ماتت .

اطعمت الحياة الحيوانية في
الابقار ، في الدجاج ، في الخنازير ،
في الخيل ، في الكلاب في البشر .
في الليلة التي ماتت فيها كانت
تسرع لليت حاملة على جسدها
طعاماً للحياة الحيوانية . . ماتت في
الفتحة ، في الغابة ، وحتى بعد موتها
استمرت تطعم الحياة الحيوانية .»



سنكلر لويس



جون ستينبيك

نشرت « التيس » المحافظة مقالاً
تطلب فيه من شعراء الانكليز ان
يكتبوا قصائد يثمن فيها الشعب
على الحرب ، فاجابها دي لويس ،
من اعظم شعراء الانكليز المعاصرين ،
بقصيدة اسمها « اين شعراء الحرب ؟ »
واعظم كتب سنكلير لويس
في نظري هو آرو سميث الذي نال
سنة ١٩٢٦ جائزة بوليتزر . وهذا
الكتاب يبحث عن حياة طبيب

مثالي والصعوبات التي يجدها هذا الطبيب في المختبر وهو يبحث عن
الحقيقة العلمية والصعوبات التي يجدها في خارج المختبر في
نضاله مع الشركات التجارية الرأسمالية التي تود ان تستثمر تجارياً
العلم والطب ومكتشفات العلم ، ثم جهد الموظفين في الحكومة
وإدخالهم .

ومن اروع ما في الكتاب صلاة الدكتور آروميث التي يعبر
بها تعبيراً دقيقاً عن الروح العلمية الصحيحة . يقول الدكتور آروميث :
« اعطني ايها الرب عيوناً مفتوحة ودعني لا اكون مقسراً . ايها
الرب اعطني الغضب وكرامة الظاهر وكل عمل قضايري وكل
عمل يترك دون ان ينهي . اعطني العناد الذي لا يملئي اقام اوا قبل
المدح حتى تكون النتائج التي اختيرتها مساوية للنتائج التي قدرتها
او اجعني اكشف واهاجم غلطتي . ايها الرب اعطني القوة كي لا
اصدق الرب ! »

WILLIAM FAULKNER

وليم فولكنر

(١٨٩٧ -)

في سنة ١٨٩١ نشبت الحرب الاهلية بين الولايات الشمالية التي
ظلت في الاتحاد والولايات الجنوبية التي ارادت الخروج من الاتحاد .
كان بين الولايات الجنوبية الولايات المجرة التالية : فرجينيا ،
كارولانيا ، جورجيا ، ألاباما ، تينيسي ، لويزيانا ، آركانسيس ،
ميسيسيبي ، فلوريدا ، تكساس . واستمرت الحرب ، التي كانت
حرباً دموية ، ٤ سنوات ، وانتهت بانتصار الشمال على الجنوب .
وعقب اتخاذ الجنوب مخطاها الاقتصادي ، اجتماعي ، ثقافي ، فيه .
لا بد من معرفة تامة لهذه الحرب واسبابها ونتائجها لمن يريد ان
يتذوق الادب الامريكي . ذلك ينتج من سببين : اولاً - الكثير

SINCLAIR LEWIS

سنكلير لويس

(١٨٨٥ -)

نال جائزة نوبل سنة ١٩٣٠ . كثير من الناس يرون امريكا
من خلال كتبه . وهو متهم ، يسخر بعنف من الديمقراطية
الاميركية والمنظلات الاميركية . وكانوا يسمونه « الاحمر »
لمحرة شعره ومبادئه . ويقول النقدة انه لو لم يكن امريكياً لجنأ
لما صدر الامريكان على سخريته وانتقاداته . وهو في كتابته
واقعي جداً ، لكن واقعيته لا تشبه الواقعية الافرنسية - وان
كان من المؤكد انه قد تعلم دروساً من فلورين وموباسان وزولا -
فهي واقعية صحافية ليس لها بط ، وضيق الواقعية الافرنسية .
واسلوبه صحافي يقول فيه ما يريد ان يقوله بسرعة وكلمات قليلة
ولاسلوبه احياناً ما لاسلوب الصحافي من الاسفاف . ويقول عنه
بعض النقدة : انه صحافي يكتب ادباً ، والغريب انه يكتب ادباً
ينال جائزة نوبل !

وهو دقيق جداً يدرس مواضيعه درساً طويلاً ويلعب بها المماساً
عميقاً . فهو ، مثلاً ، قبل ان يكتب روايته « آروميث » التي
تدور حول العلماء والاطباء والاكتشافات العلمية قضى مدة طويلة
في المختبرات مع بول دي كرويف الذي ترجم كتابه Microbe
Hunters الى العربية بعنوان « قصة الميكروب » وقد درس
مع هذا العالم الامريكي الكبير مشاكل امريكا الصحية والجرثيم
وطرق محاربها . وما يساعده على التعمق ثقافتها العالية فقد تخرج

سنة ١٩٠٧ من جامعة Yale

وفي سنة ١٩٣٦ نشر كتابه « غير ممكن ان يحدث هنا . وفي
هذا الكتاب يشرح لويس مجاه الديمقراطية . وقفه من الديكتاتورية
وهذه الجملة من هذا الكتاب كسر بوضوح واختصار موقفه :

« اعلموا شرور الديمقراطية بشرور

الديكتاتورية ! شيء مضحك !

لقد سمعت انهم يعالجون المريض

بالسعال باعطائه الملايا ، ولكن

لم اسع عن مريض بالملايا يعالجه

باعطائه السفل . »

الملايا والسفل ، السي ، الاسوأ .

يذكرني هذا بترقب المتقنين الانكليز

من هذه الحرب . عند بداية الحرب



وليم فولكنر

كبيراً . بين الأوراق التي كتبها ومنزقها ذلك الصحافي ورقة هي بداية مقال يتحدث فيه الصحافي عن موت طيار . يكتب الصحافي : « في يوم الخميس طار روحه شومان في سباق ضد أربعة منافسين ، وانتصر . يوم السبت طار ضد منافس واحد . ولكن ذلك المنافس كان الموت ، وروحة شومان خسر السباق . »

جون ستاينبيك JOHN STEINBECK

(١٩٠٢ -)

هذا هذا الكاتب من اعظم كتاب امريكا . وهو اكثر الذين ذكروهم ميلاً الى جهة اليسار . اغضب الشيوعيين وجريدتهم New Masses عندما نشر كتابه In Dubious Battle الذي يصور اضرباً للعامل . ولكنه عاد فاضاهم قائلاً : عندها نشر كتابه الخالد « غيب الغضب »

اما اسلوبه فواقعي ، صريح ، قوي . وابطال كتبه - والكثير منهم من مزارعين كاليفورنيا - يتكلمون بالعامية الاميركية الكاليفورنية التي قد يصعب فهمها على القاري . المرئي الذي لم يتردد علياً .

واعظم كتب ستاينبيك هو « غيب الغضب » الذي نال جائزة بوليتز . ويبدو الكثير من النقطة هذا الكتاب « اعظم كتاب خرج من امريكا في السنوات العشرة الاخيرة » . ولا ارى شخصياً انهم يدعون . انا مؤلم بالادب الشيوعي وقد قرأت الكثير من كتب كتاب الشيوعية في انحاء العالم المختلفة : مثل درس باسوس في امريكا ، وكريستوفر آشورود في انكلترا ، واندرو مالرو في فرنسا ، وشولخوف واليكسي تولستوي في روسيا السوفياتية نفسها ، ولكنني اعد ، دون اي تردد ، « غيب الغضب » اقوى واعظم ما قرأت .

في سنة ١٩٣٤ بينما كانت امريكا تتخلص ببطء من الازمة اشترت الشركات الحالية الكبيرة اراضي المزارعين الصغار في اوكلاهوما ومونتانا وداكوتا ثلاثاً هزيدة وطردتهم منها . وبهذه الصورة اصبح آلاف من البشر دون عمل ، فاغذوا يهاجرون الى الغرب على سيارات فورد غنية وعربات ومشياً على الاقدام ليصلوا الى كاليفورنيا التي كانوا يأملون ان يجدوا فيها لهم اسكناً وعملًا . وقطعوا كل الطريق المسمى بطريق ٦٦ مخترقين في هجرتهم تكساس ، يان هندل ، نيمو مكسيكو ، وآريزونو . وفي الطريق مات الكثيرون منهم جوعاً وتعباً . وعندما وصلوا الى كاليفورنيا

من الادب الامريكي يدور حول هذه الحرب او حول نتائجها . ثانياً - لان هذه الحرب خلقت مدرسة ادبية جنوبية تعبر عن الكره الذي يشعر به اهل الجنوب نحو اهل الشمال وتصور الاخطاط الذي حدث في الجنوب نتيجة الحرب . وهذه المدرسة لها اتصال وثيق بالمدرسة الاقليمية الجنوبية التي يقول دافيدسون ان عليها « التكلم باسم الجنوب ككيان تاريخي حي منفصل عن امريكا وان كان محدوداً بها »

وليم فولكنر ، بلا منازع ، اكبر كتاب الجنوب . ويقدم في كتبه صورة صادقة - فيها بعض المبالغة - عن الجنوب واهل الجنوب وعاداتهم . وهو بارع جداً في رسم صور دقيقة لاختطاط اهل الجنوب بعد تغلب الشمال عليهم في الحرب الاهلية .

يسمى بعضهم فولكنر « دوسويوفسكي امريكا » . والقسامية بنظري صحيحة ، فان اشخاص كتبه مثل اشخاص كتب الكاتب الروسي الكبير ناس غرياد الاطوار ، عابرة او مجانين . مجانين تسأل نفسك بعد ان تقرأ بعض ما يتوهمون به : هل المجنون عبقري ضل الطريق ؟ عبقري لا نفهمه ؟ وجو قصصه مثل جو قصص الكاتب الروسي الكبير ، جو خافت ، ثقيل ، خفيف ، تتعاضد منه بدلا من راحة الفرد كرائحة ويسكي الجنوب القوي مخلوطاً برائحة العرق السائل من اجسام العبيد المستعبدين في مزارع القطن التي تكثر في الجنوب . وهو يشبه دوسويوفسكي في شيء آخر لم يشتر له احد النقدة حسب ما اعلم : كتب فولكنر مثل كتب دوسويوفسكي لا تعرف قابلاً وتجاهل كل « التكنيكات » . اما اسلوبه فمفقد ، متداخل في بعضه ، يقول بعض النقاد عنه : انه اسلوب شرقي وذلك لكثرة الاستعارات والتشابه التي فيه . واعلمهم على حق .

وأخراً ما قرأت لفولكنر هو Pylon : رواية يتحدث فيها فولكنر الذي كان طياراً عن حياة جماعة من الطيارين . وبطل هذه الرواية صحافي شاب غريب الاطوار ، ضجر من حياته المملة التي لا تتغير ، يسمر بحياة الطيارين الذين يعرف لهم ويحد فيهما كل ما كان يتقصده . وهو يقول لمدير جريدته عن هؤلاء الطيارين : « انهم ليسوا بشرأ مثلنا . . . اكسر واحداً منهم . انك ان تجد دماً . انك ستجد زيت الآلات في عروقه » . والرواية تنتهي بان يفارق الصحافي الطيارين ويخرجوا من حياته بالسرعة التي دخلوا فيها ، ولكننا نشعر أن هذا الصحافي قد تغير وان حياته لن تكون بعد الآن ما كانت عليه حتى الآن وانه قد يكون يوماً كاتباً

مشر ديني لا يؤمن بالله ، يقتله رجال الشرطة وهو يقود اضراب العمال . وهذا المشر الملحد يموت بعد ان يصرخ في رجال الشرطة : نحن رفاقا ! ويذكرهم الاية الانجيلية التي تقول : سامحهم يا بني فانهم لا يعلمون .

وهذه فقرة ثانية من الكتاب يصف فيها ستاينيك سير الحياض بين مزارع على اشجارها اثمار تنفسد ولكن الرأسماليين لا يسمعون لهم بقطعها لكي لا تسقط الاسعار : « كانت الحقول مشورة ، والزجال الحياض استمروا يسيرون في الطرق . كانت المخازن مليئة ولكن اطفال الفقراء كبروا مصابين بامراض الكساح من الجوع . لم تكن الشركات الكبيرة تعلم ان الخط الذي بين الجوع والغضب خط رفيع . »

والكتاب ينتهي انتها ، وانما بفتاة تلد طفلاً ميتاً لسوء التغذية ، ولكنها لا تحضر حليها بل تجمل شيخاً جائعاً يتخص ثديا ، وام الفتاة تقول : « نحن لن نغوت - الناس سيعيشون . وسيبدلون قليلاً ، دنا ، ولكهم سيظلون يعيشون . »

فلودور ساطع المصري

اصيبو نجية أمل كبيرة هناك ، فان الرأسماليين استفادوا من كثرة الايدي العاملة واخذوا يشغلونهم باجور لا تكفي لسد الرق ، ثم عندما ازدادوا عدداً أخذوا يطردونهم كالكلاب ويعينون الحراس على مزارعهم ليمنعهم من قطف الاثمار .

كتب ستاينيك كتابه الخالد عن هذه الفترة في تاريخ الولايات المتحدة الامركية . والكتاب طويل بسين كل فصل وآخر من فصوله مقالة اقتصادية يصف فيها ستاينيك ماحدث ولمحدث وكيف يدبر الرأسماليين حكومة امريكا من المركز . وقد احدث الكتاب ضجة كبيرة عند نشره ، وانتشر بسرعة . وقد ساعد على انتشاره ان هوليود اخرجته فيلماً بعد ان دفعت للوفاء ٧٥٠٠٠ دولار ثم اخراجها على الشاشة البيضاء .

يدعو ستاينيك في هذا الكتاب الشعب الى الثورة والغضب . والعنوان مأخوذ من ترتيلة دينية تقول : اله الغضب يدوس بقدميه عنب الغضب !

وشخصيات الكتاب فقيرة ، بعضها قوي وبعضها ضعيف ، ولكنه كلها يدرك عندما تزداد متاعبها ان طريق خلاصها الوحيد هو الاتحاد فالغضب فالثورة . من الشخصيات القوية الجاذبة شخصية

بدوغ

ARCHIVE

http://Archive.org



أمام باب الأسعاف
وأمامك باب الأصل !
اليانصيب الوطني

قد تم الاتفاق بين سوريا ولبنان فيما يتعلق باليانصيب الوطني اللبناني ، وعقدت الحكومتان إتفاقية بهذا الخصوص وقمما وزير المالية السورية من جهة ، ومدير اليانصيب الوطني اللبناني من جهة ثانية . وقد نص الاتفاق على السماح لادارة اليانصيب الوطني اللبناني بأن تدارس معها في اراضي الجمهورية السورية وفقاً لقوانين هذه المؤسسة وانظمتها . على أن توزع الارباح الصائفة بين سوريا ولبنان بالنسبة للاوراق البيعة في اراضي كل من الجمهوريتين . وذلك بسد طرح قيسة الاسهم التي يرغب الجمهور والجمالة التي تدفع لتمديد البيع وجميع النفقات العامة على اختلاف انواعها .

قد اصبحت هذا الاتفاق نافذاً ابتداء من ١٨ كانون الثاني سنة ١٩٦٦ . وهما سترسل مديرية اليانصيب فيها من اورادها الى سوريا بعد ان يجر بثام رسمي يحمل البشارة الاتية (برسم البيع في سوريا) ثم يجر بثام آخر من قبل السلطات السورية لكي يجاز عرضها في اراضي الجمهورية السورية . وما يجدر التنبيه اليه هو انه لا يجوز بيع الاوراق المسهورة في هذا الوجه في الاراضي اللبنانية ، كما انه لا يجوز بيع الاوراق غير المسهورة في الاراضي السورية .

جولة للفكر في سهر



انما اسوق الحديث
في ما هو روح
لجميعنا ، في
التعاون الثقافي.

هكذا افهم التعاون الثقافي بين البلدان العربية

الثقافة ، رهن جهود جارية ، فكرية ومادية ، تقوم بها امة ،
بفتح المدارس ، وانشاء الجامعات ، وتوفير الاختصاص ، فاية امة
صغيرة تقوى على مثل هذه الجهود ؟

هذا لبنان ، فآين سبل الاختصاص فيه ؟ اين يتخصص طالب

الادب ، وطالب الفلسفة ، أين يتخصص

الطبيب والمهندس ؟ اين مؤسسات الاختصاص

في كل فروع الفكر ؟ طالمنا علنا كثرة

التعليم في لبنان ، ولو انصفوا لنعوا نقص

التعليم ، ونقص الاختصاص الذي به يتعرف

الفكر على ابنائه الصالحين ، ويرقى المستوى

العقلي في امة ؟ تملك لبنان لياقة ، مشيراً

الى حاجته لتعليم ارقى ، ولو ثملت بغيره ،

لربما كنت اشترى الى تقاب الامية الفاحش .

فهل يبقى من ريب في فائدة تعاون ثقافي ،

يتكئ له مفكرون ، وتعمل على تحقيقه امة ، فيستوفى الانتاج

العقلي ، وتتوفر الموارد ، فعمانا نستطيع يوماً مجازاة الامم الراقية ؟

على ان هذا التعاون ليس بالامر اليسير ، الذي يحل ارتجالاً ،

فيجب ان نستعد له بالبحث الطويل ، نقوم به لجان متخصصة ، كيلا

نبنى على اسس واهية .

هـ ، مثلاً ، انا اردنا وضع مناهج مشترك للدروس الادبية ،

فاذا ندرس فيه ، وبأي لغة ؟

سندرس دون ريب لغتنا العربية ، والادب العربي .

ولكن ادبنا العربي اين امصار ، فهناك ادب عراقي ، وادب

شامي ، وادب مصري . . . وهناك ادبا . متفاوتون قيمة وشهرة .

فهل تقتصر كل امة على ادبائها الاقدمين ، كباراً وصغاراً ، مضجعة

بادبا . الامم الاخرى ؟ ام هي تختار كسبائر الادبا . الى اية امة

رسائل القراء واحاديثهم في مجالسهم العامة ، وكانت الاراء التي
ابديت مثاراً للتعليق والمناقشة في كل مناسبة ، فرغبت الاديبان
تعيد هذا السؤال مرة اخرى ، على فئة جديدة من رجال الفكر
والثقافة ، وعلى نطاق اوسع ، فاوفدني لاسألهم رأيهم بالتعاون

الثقافي بين البلاد العربية ، كل فيما يتصل
بموضوع اختصاصه فاخترت استاذين من
الجامعة الاميركية واستاذاً من معهد الحقوق
الفرنسي واستاذاً من جامعة القديس يوسف ،
واديباً معروفاً . وقد سألت كذلك الاستاذ
سالم الحصري المستشار الفني لوزارة المعارف
السورية فارحاني مدة ووعدي - ووجد
القراء - يبحث خاف يتناول فيه الموضوع
من شتى نواحيه ، ووعده دين . . . واول من
قابات حضرة الاب يوحنا فير استاذ الفلسفة

العربية في جامعة القديس يوسف ، فوجهت اليه سؤال الاديب عن
اتعاون الثقافي بين البلاد العربية واهمية اعداده فاجاب :

رأى الاب يوحنا فير

في عالم القد ، العالم الجديد ، ستهي الانسانية نفسها ، اكثر من
اي عهد خلا ، رهينة تعاون عام ، ونظام شامل .

واذا رأيت الامم الكبرى ضرورة هذا التعاون ، فكيف لا
تراه امة صغيرة ، تنقصها القوى الكافية لتستقل كل منها في بناء
حضارتها القومية ؟ كيف لا تراه امة تتكلم لغة عربية واحدة ،
وتعيش في هذه البقعة المختارة من العالم ، حيث تلتقي مجاري الفكر ،
ويصطدم طموح الغزاة ؟

ليس يعني ان الان ان تحدث عن تقارب سياسي او اقتصادي ،

اعداد التعاون الثقافي
الاب يوحنا فير
التعاون الثقافي
الاستاذ نجيب ابو صوان
التعاون الطبي
الدكتور ديف ابو السم
التعاون الجمعي
الدكتور قسطنطين زريق
التعاون الادبي
الاستاذ خليل تقي الدين

انتقروا ، مضحية بلونها الخاص ؟ ام هي تجمع بين الاثنين ، فتأخذ صفوة كتاب العربية ، ثم تزيد عليهم بعض ابحاثنا النائية ؟ .

وندرس ايضا لغة اجنبية ، وادبا اجنبيا ، لان ادبنا العربي قليل التنوع ، محدود الفنون ، محتاج الى لقاح اوروبي ، ولان حضارة الغرب عامة منهل سائغ لحضارتنا الناشئة .

ولكن اي لغة ندرس ، واي ادب ؟ .

هل ندرس كل لغة واحدة ، ام تختار كل لغة تناسبها ، وتنفق مع ماضيها وحاضرها ، ام تترك كل لغة لابنائنا اختيار لغة تروحم ، موفرة لهم شبل درسها ؟ .

ثم اي ادب ندرس ؟ هل ندرس ادب لغة اخترناها ، مهملين الاداب الاخرى ، ام ندرس ادبا عالميا ؟ وهذا الادب العالمي ، اذا درسنا بعضه في لغته الاصلية ، فكيف ندرس الكثير الباقي في ترجمات الى لغة اوروبية ، ام في ترجمات عربية ؟ ام نحن نجتمع بين الادب الخاص والادب العالمي ، فندرس ادبا خاصا كالادب في المدارس الثانوية ، وندرس ادبا عالميا في مدارس اختصاصية عليا ؟ .

هذه اسئلة عديدة حول مادة محدودة ، ثبتت لينا ما يقتضيه توحيد مناهج التعلم من درس واطلاع ، ناهيك عن باقي المنظار الثقافي ، وعن طرق التطبيق العملية .

الفكر رهن الفضاء . الحب ، والتعاون الثقافي عمل خطير ، ولكنه عمل دقيق يقتضي الوقت والبحث ، ويقتضي المسال والشخص ، فلنعد له عدته ان اردناه بنساء مثبات ، وغرسا مشرا زكيا ، لنؤلف له الاجان العمامة والحاجة ، ولنعمل معا على وضع اسس صحيحة تضمن النجاح في المستقبل .

رأي الاستاذ نجيب ابو صوانه

ولاحظ في جولة الاديب الماضية ان الناحية القضائية من هذا التعاون لم يؤخذ رأي أحد بها ، وهي ناحية من المحطورة بمكان ، وليس من يستطيع الابداء . برأي حاسم فيها كالاستاذ ابي صوان الرئيس الاول شرقا لحكمتي الاستئناف والتمييز في لبنان ، واستاذ الشريعة الاسلامية في معهد الحقوق الفرنسي في بيروت ، ولم أكد اعان له رغبتني في هذا السؤال حتى اشفق من تناول هذا الموضوع ببل هذه السرعة وفي حديث خاطف . . . ولكن لم يلبث ان تناول الحديث قائلا :

التعاون القضائي يتحقق في توحيد التشريع بين البلاد العربية

وفي الاقتداء بمصر في سيرها التشريعي . ومن مصلحة التشريع ان يكون واحداً ما استغلطنا الى ذلك سبيلا ، وتزول سدود الاختلاف بين البلاد العربية بوحدة التشريع ونختف وطائفاً اختلاف الاديان فيها . ان اهم القوانين هو قانون الموجبات والعقود ، وليس ثمة من مانع يمنع توحيد هذا القانون بين البلاد العربية ومنها لبنان .

نلاحظ في هذه الايام ان في مصر نهضة تشريعية قوية ، فقدمت عدلت الحكومة المصرية مواداً كثيرة تتعلق بالمواثيق ، فخرجت عن المألوف القديم الذي كان متبناً في مصر ، ولا يزال متبناً حتى الان في بقية البلاد العربية ، هناك مشروع لتفظيم الوقف الوصية ، وهو يحتوي تبديلات خطية ، ولا شك ان هذه التبديلات تشهد على الايات والسنة والاجماع .

وانا عندما نتحدث عن التشريع اقصد ، طبعاً ، ما يتعلق بالمعاملات ، هذا التشريع الذي يقترب من التشريع المصري الحديث في الجزاء ومراكش وتونس قوانين تشبه القوانين الحديثة ، وماحفها عن الشرع الاسلامي ، فقد وضعت هذه القوانين ونظمت بعد ان اطلع على تشريعي علماء المسلمين في تلك البلاد واقروها مستندين في ذلك على المذاهب الاسلامية ، فلا ينبغي اذن ان يتبادر الى الظن ان الشرائع المصرية لا تنطبق على المسلمين ، وان الشرائع الاسلامية لا تقبل اي شرايع اخرى حديثة او غير الاسلامية .

ان التقريب بين الشرائع والتأليف بين القوانين في البلاد العربية يتحقق بتشكيل لجان من خيرة رجال الحقوقيين المتقنين من كل بلد من البلاد العربية فيوجدوا كل ما يتفق بالمعاملات ، وكل ما يختص بالتجارة ، والتوحيد هنا واجب ، لان التشريع الخاص بالاحكام التجارية لا علاقة له بالدين من ناحية ، ويسهل الائتلاف الاقتصادي من ناحية اخرى .

اما ما يتصل بالمعاونة القضائية فانه جرت ، في اوقات مختلفة بعض الاتفاقات بين لبنان وبين العراق ومصر وفلسطين وشرق الاردن ، وكان ينوب عن لبنان في هذه الاتفاقات القضائية «الموضعية العليا الفرنسية» ، فمن الضروري في هذا العهد الجديد ان تراجع من قبل لجان خاصة اتهدب بعض موادها وتعديلها حسب ما يقتضيه الظروف الحاضر .

وفي اصول المحاكمة الحقيقية ، تؤلف لجنة مختصة كذلك ، مؤلفة من اعضاء يمثلون كل البلدان العربية فتبحث في قضية مبادلة الاوراق القضائية مثلاً ، او ما يتعلق بتسليم المجرمين وتنفيذ

« التعاون » !

فكتابته بعض مقالات « للاديب » هي تعاون مع صاحبه .
وتعاون ايضاً ، هو القيام بنصف النفقات .
والتعاون بين البلدان العربية ، سياسياً كان ، ام اقتصادياً ،
ام ثقافياً ، يخضع لهذا الاهام . وليست الاتفاقات والمعاملات
والمؤتمرات هي التي ترسم حدوده ، وتطيل مداه ، بل هي وعي
الشعوب العربية واخلاصها في العمل ، واستعدادها المساهمة والتضحية
في سبيل التضحية المشتركة .

فالتعاون الثقافي على ما افهمه يكون :

اولاً : في توحيد مناهج التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية ،
توحيداً يتناول درجاتها وصفوفها والمواضيع التي تدرس فيها
والكتب التي تقرأ بها ، مع الاحتفاظ بحق كل بلد من تلك
البلدان في التعمق بدرس جغرافيتها الطبيعية وتاريخها الخاص .

ثانياً : في قبول الشهادات المدرسية ، الفرعية منها والثانوية ،
ليسهل تبادل الاساتذة والتلامذة بينها . ففي تبادل الاساتذة
والتلامذة ، احتكاك وتقام وامتزاج يؤدي حتماً الى احتكاك
وتقام وامتزاج انشاء الجيل القبل . فلا يقل ان يكون هناك
وحدة عربية حقيقية او تضامن عربي صحيح اذا لم يكن هناك
تقارب في المادي ، وامتزاج في الاهداف ، وثقة وایمان في القلوب .
فتح الاسواق التجارية - كتبادل الكتب والمجلات والصحف
وتسهرها وتشجيعها ، محققين في ذلك فوق الحدود السياسية
والاعتبارات الإقليمية والاناثيات القومية .

رابعاً : توحيد المجامع العربية ، الثانوية والعلمية . فيكون
مجمع لغوي واحد ، ومجمع علمي واحد ، ومجمع فني واحد ، للسير
على اللغة وعلى العلوم والفنون العربية .

واللغة العربية في مآزق حرج وفي حاجة ماسة لهياة « عصية »
ذشيطه ، حازمة ، تضبط قواعدها الشاردة ، وتسهل دراستها
المضنية ، وتوحد مصطلحاتها البعثه ، لتستطيع الجري في مجاري
العصر الحاضر الذي يتطلب سرعة في الدرس ، وصرابة في التعبير ،
واحكاماً في الفن ، اكثر مما يتطلب شذوذاً في القاعدة ، وتقعيداً
في الكلام وانجيبة وعميمات .

واما سؤالك الثاني عن التعاون الطبي فاجيب عليه ، بان الطب
علم وفن كغيره من العلوم والفنون . فيصدق عليه ما يصدق عليها
كلها ، سواء في توحيد برامج دراسته ، او في تبادل اساتذته

الاحكام التي تصدر من المحاكم المختلفة في انحاء العالم العربي ،
وتعدل ما هو متبع حتى الان حسب الحس الجديد الذي يربط
البلاد العربية ، وليست هذه المعاونة القضائية شيئاً جديداً فهي
قائمة بين الجزائر ومراكش وتونس ، ومن الممكن اتباع آثارها
والاضافة عليها بما تقتضيه الاحوال .

- ولكن أليس في توحيد التشريع عراقل تقف في وجهه ؟
فاجاب الاستاذ ابو صوان على هذا السؤال : لا شك ان في توحيد
صعوبات كثيرة ولكن كل مشروع جديد يعترضه صعوبات .
ومن الممكن ان يطرأ على المشروع تعديلات بين الحين والحين
ومع الاختيار ، معتمدين على القاعدة الحقوقية المعروفة : لا ينكر
تغير الاحكام بتغير الزمان ، لتجديد والتطور .

وقد وصاني اخيراً من الاستاذ محمد ابو زهرة الاستاذ في كلية
الحقوق في جامعة فؤاد الاول كتابه الجديد نظرات في مشروع
قانون الوصية وفي مشروع تنظيم الوقت ، وبالرغم من ان هذا
العالم التقدير يعترض على امور كثيرة من هذين المشروعين اللذين
يعتقدان على آليات كريمة واحاديث شريفة ولكنه يصوب تعديلات
كثيرة منها

وعلى هذا الاساس يمكن تشكيل لجان من الاختصاصيين
المتفهمين للبحث في أقصى مدى لتعاون الثقافي الذي اساسه توحيد
التشريع على قدر الامكان .

- واذ اترون في مرافعة المحامين في بلدان عربية شتى ؟

- لا شك ان تنديد المحامين بالمرافعة في بلد واحد أمر يجب ان
يزول ، فقد انتهى امده ، فللمحامي ان يدافع في جميع البلاد العربية
اذا كانت الدعاوى من النوع الذي يمكنه ان يكون وكيلاً فيها
وهي عائدة الى بلاده . وهذه نتيجة حتمية لتوحيد التشريع .

رأي الدكتور رُئيف ابى المصم

واتيجت لي فرصة الدخول الى عيادة الدكتور رُئيف ابى المصم
الاستاذ في جامعة بيروت الاميركية ، بعد ان تركت قاعة الانتظار
مزدهمة بالذين ينتظرون دورهم ، وبعد ان عرفته بانني لست - والحمد
له - مريضاً . . طلبت منه وصقة (روشته) للقضيتين هاميتين :
كيف تنهض التعاون الثقافي ، وكيف ينبغي ان يكون التعاون
الطبي بين البلاد العربية ؟ فكان جوابه ما يلي :

لا اعرف في اللغة كلمة براقة ، خلاصة - ومطاطة ككلمة

وتلاذذته ، او في توحيد مجامعه .

في البلاد العربية بالاتصال والتشاور ، او بواسطة المكتب الثقافي الذي بدى .

على ان جميع الجهد المبذولة في هذا الوجه لا تبلغ غايتها او تؤتي ثمارها ما لم يسلك السبيل الآخر ، والاعم في نظري . وهو السعي لان تكون الجامعات في البلاد العربية قائمة على المبدأ الجامعي الصحيح : اي على طلب الحق الصريح ، والرغبة في المعرفة الخاصة ، وان تفهم هذه الجامعات واجبا السامي الذي تتفرد بها عن سواها من المؤسسات : وهو العمل على بث هذه القيم العقلية والروحية في البلاد ، والمساهمة في البعث القومي عن هذا السبيل .

فاذا حددت كل من الجامعات في بلادنا العربية وظيفتها على هذه الصورة ، أصبحت تصدر عن روح واحدة ، وغدا التعاون بينها ممكنا لكونه منبعثاً من طبيعتها وجوهرها . فأسرعت الى التعاون الشكلي الذي اشترنا اليه دون جهد او عناء .

ولا تتم وحدة الهدف هذه الا عندما يتوقف للجامعات في البلاد العربية جماعة كافية من الاساتذة ممن عرفوا معنى « الجامعة » حق المعرفة ، ووقفوا في الوقت نفسه على حاجات البلاد الاصلية العريقة ، فحسدوا في شخصهم وسلوكهم مثل العليا التي يجب ان يسعى اليها التعليم العالي في بلادنا ناشئة قوياً كبلادنا ، فكانت حياتهم رمزاً صادقاً للجد في الطلب ، والسعي الى نشر العلم وخدمة الحق ، والشعور البالغ بالواجب الدقيق ، والعمل الهادف لرفع البناء القومي على هذه الاسس الصالحة المتينة .

« الجامعة » في النهاية جماعة اساتذة . ومتى امكنا ان نحقق في البلاد العربية جماعات من الاساتذة يرتفعون الى المستوى الذي يفرضه موقفنا التاريخي الحاضر ، لم تبق مشكلة التعاون الجامعي مشكلة اساسية . فاذا اراد القائلون على الامر ان يعالجوا قضية التعاون في حقل التعليم العالي من اصولها ، وجب ان يبدأوا هنا : اي ان يدرسوا السبل والوسائل التي يوجدونها جيلاً من الاساتذة يحقق في نفوس افرادهم معنى التعليم العالي ، فتخلق الجامعات خلقاً جديداً ، ويكون التعاون بينها امراً مكفولاً

رأي الاستاذ خليل تقي الدين

ومن ينوب عن الادب في هذه الجولة ؟ ما أسرع ما وجلت

ان الطب العربي الذي لمب دوراً كبيراً في تاريخ العلم ، وتحكم طيلة ٥٠٠ سنة في صحة البشر ، لا يتنى له ان يستعيد مكانته وان يعيد سيرته ، الا اذا احدث البلدان العربية وتضامنت في ادارة مؤسساته ، وتنظيم دراسته وممارسته .

ليس في الاقطار العربية اليوم قطر واحد يستطيع ان يؤسس جامعة طبية عربية تجارية وتسابق جامعات الغرب . ولا ان يثني . مؤسسات صحية او معهداً للابحاث الطبية بالمعنى العصري الصحيح . بل لست مغالياً اذا قلت : ان يؤلف كتاباً طبياً او يصدر مجلة طبية تتدشهرتها الى خارج حدود بلاده الضيقة ، لما تتطلبه هذه الاعمال من جهود جبارة ، ونفقات طائلة ، وجو طابق فسيح

ولكنني ائتني ان البلدان العربية اذا وحدت جهودها وتعاونت وتضامنت بثقة وتساؤل واخلاص ، تستطيع ان تعيد الى اسراع العالم ذكر خلفاء الساطرة وابن سينا والرازي وابن رشد .

ولكنه يسهل عليك ان تحمل الامور ، وتعين الاهداف ، وتخطط الطرق ، ولكن العقدة في العمل ، والعبء في التنفيذ . لان اكثر الذين - يستطيعون - هم الذين لا يعرفون . . . او لا يريدون .!

رأي الدكتور فؤاد عيسى زربين

.. ودون الوصول الى الدكتور زريق احوال وأهوال . . فاحاول الاتصال به تلفونياً الا وقيل لي : دخل لاقاء محاضرة ، او الان خرج من درسه مله مجبولة . . . والجهة الموجهة هنا غرفة الدراسات الاسلامية في الجامعة الاميركية وصحت ان ازوره نهار احد في منزله ، وذهبت ، فقيل لي : انه توجه منذ الصباح الى مكتبة الجامعة . . .

.. الى ان اتيت لي فرصة سانحة اجتمعت فيها معه ورغبت اليه ان يبيننا عن رأيه بالتعاون الثقافي بين البلاد العربية في حقل التعليم الجامعي فقال :

للتعاون الثقافي بين البلاد العربية في ما يختص بالتعليم الجامعي سبيلان : الاول خارجي شكلي يتناول تعادل الشهادات ، وتشابه الانظمة والقوانين ، وتقارب مناهج التدريس ، وتوحيد لغة التعليم وامثالها من الامور الادارية التي يمكن ان تنظمها ادارات المعارف



مكتبة الاديب

الدولة بالنسبة الى المجتمع ، وتستعمل في شرحها
تفسيرين جديدين : الدولة الكلاية والدولة الشخصية .
وثالث أن الدولة لا تبقى على حالة واحدة من
الثبوت بل تتطور بكل نواحيها في اتجاه معين ووفق
نظام ثابت ، وهذه التطورات الطارئة على الدولة
تشمل ناحيتين :

(أ) التطورات التي تحدث في ناحية الاحوال العامة والاخلاق .
(ب) التي تحدث في ناحية المقام واتساع النطاق . . ورأياً
في اطوار الدولة يستند الى نظرية أخرى وهي نظرية عمر الدولة ، وهذه
تستند الى نظرية أخرى أهم منها وهي نظرية الحسب . وهكذا يسير
الاستاذ المؤلف في بحث الدولة عند ابن خلدون سيراً مسدداً ، يستند
الى جمع مختلف الفترات المباعدة هنا وهناك من المقدمة وتوزيها على
مناسباتها من البحث في بصيرة وإعابة متجربة ، ولعل هذا الفصل اقوى
فصول هذا الجزء .

وفي فصل الحروب ص ١٥ - ٧٨ يلخص مباحث المقدمة عن منشأ
الحروب ومذاهب الامم في ترتيبها وتعيينها واسباب الغلبة والافتقر فيها ، ثم
يشرح تقسيم ابن خلدون لها الى نوعين اساسيين هما : حرب الزحف
وحرب السكن والفر ، وموازنته بينهما التي انتهت بتفضيله القتال من النوع
الاول على القتال من النوع الثاني .

وفي فصل النفس الانسانية ص ٢٩ - ٩٩ يوفق الاستاذ المؤلف في
تحديد جوهر النفس ومكانها على ما يرى ابن خلدون ، وليس يست
حاجة الى ذكر شيء مما قد سبق لهذه المجلة ان نشرت به .

وفي فصل التربية والتعليم ص ١٠٠ - ١٦٩ يبدأ بنظرات عامة
يتبني بعدها الى هذه النتيجة وهي : ان ابن خلدون كان متغلباً بتأثير
العلم الغربي ، وان نظرياته وان حامت حول التعليم كثيراً فلم تقل
من ملاحظات في التربية ، كما لاحظ ما يحصل في نفس المعلم من الانتقال
ولذا قرر ان تأثير التعليم لا ينحصر في العقل وحده بل يمتد الى
الاخلاق ايضاً .

ثم يوضح ان ابن خلدون ينتقل الى التعليم كاتعملة اجتماعية ، وينظر
الى تطوره وتكوينه بنفس القزعة الاجتماعية ايضاً فالعلم عنده يتقدم وتأخر
تأخر لتقدم المجتمع وتأخره . وأخيراً يشرح اصول التعليم عند ابن
طريقته شبه الطريقة التي سيطرت على تعليم الدراسة الابتدائية في فرنسا
منذ اوائل القرن التاسع عشر .

وفي فصل التفكير والايان ص ١٥٠ - ١٧٢ يؤكد ان ابن خلدون
كان مؤمناً قوياً بالايان ولكنه مع ذلك لم يكن يذهب بذهب الذين
يحاولون تحكيم الدين في كل شيء . وذلك لان غايات الدين محدودة بما
لا سبيل الى معرفته يحض النظر العقلي ، كما لا يسترسل في الاعتقاد على
العمل اعتقاداً كلياً بل يقرر ايضاً ان مداركه محدودة بمحدود طبيعية ،
ولذلك تجده يسعى الى قيود نطاق العقل من نطاق الدين .

وفي فصل التشبهات المادية ص ١٧٣ - ١٨٠ يقرر ان أبرز صفات
عقلية ابن خلدون هي : شدة التشوق ودقة الملاحظة وتزعة البحث
والتعميم والقدرة على الاستمرار ، وقفاً نشر على آثار الاندفاع وراء

دراسات عن مقدمته ابن خلدون

للاستاذ سامع الحصري - الجزء الثاني - ٢١٦ صفحة
مطبوعة الكشاف بيروت

مرة أخرى يعود الاستاذ الحصري الى نشر دراسات عن مقدمة
ابن خلدون ، ومرة أخرى تعود الى الكتابة عن غرث هذا الجهد
الموفق . فذا هو الجزء الثاني من دراسات الاستاذ الحصري ، وهو
يشرح ويشرح ويلاحظ ويحلل ما حفلت به المقدمة من بحوث أصيلة
واستطرادات جاءت خلال عرض ابن خلدون لها .

والاستاذ في هذا الجزء مثله في الجزء الاول ، دقيق الملاحظة عريق
الافهم لابن خلدون ، حتى لتقول وبقي ايضاً انه يسير مع فكره الى
اقصاه ثم يعرضه كلاجتمع وليس يبدأ سبباً . وشيئاً بلوح في ان
التشبيه عليها ضروري وما :

(أ) اللغة الكبيرة التي يرضى بها دراسته .
(ب) الاطشنان الذي يستشعره الملاحظ اثر استنباطها لها او تحليل
معها ، فليس هو امام تعلق او اضطراب وليس هو امام ارتجال او تخمين
يبدأ به وبين الوثوق .

والآن من الخير ان نطلي عن هذا الجزء خلاصة سريعة تصل الفأري
به من يريد :

يبدأ بفصل عن التطور التدريجي في الطبيعة والمجتمعات ص ٥ - ١٠
عرض فيه الاستاذ المؤلف أولاً ، لنظرية التطور وكيف انتقلت من
حقل الحياة الى حقل الاجتماع وثانياً لاهم هذه النظرية في المقدمة ، ومن
رأيه ان الباحث ، يجد بين تشي ملاحظات ابن خلدون ما يمكن ان
يعتبر صميم هذه النظرية على شكلها الحيوي العام ، وما يجب ان يعتبر
تعبيراً مكتملاً لشكلها الاجتماعي الخاص .

وفي فصل المذاهب الاساسية في علم الاجتماع ص ١١ - ١٧ يرض
وجاه النظر في علم الاجتماع ، من النظرة الآلية الى النظرة الحيوية
العضوية فالنظرية النفسية فالنظرية الاجتماعية ، ثم يثبت ميله الى النظرة
الاخيرة ويرجعها . ويعتق على التسديد بأن في المقدمة بذور هذه
النظرات كلها ، وان كانت تلب فيها آثار النظرة الاجتماعية .

وفي فصل الدولة وتطوراتها ص ١٨ - ٥٠ يصرح بان ابن خلدون
عني بموضوع الدولة غاية كبيرة ، حتى لقد خصص ثلث المقدمة لها
تقريباً . ثم يمد للبحث بنظرات يتناولها أولاً ، ان المقدمة لم
تعرف الدولة تعريفاً مستقلاً ولكن يستطاع استنتاج مفهومها هو الملك
النام . وثانياً اذا تشرح التأثير المتبادل بين الدولة والاجتماع ، وأهمية

المجردات والاستمرال في سبيل الاستنتاجات ، وبسبيل ذلك عند هذا الفصل كي يبرهن على أن كثرة التثبيات المادية والاشارة الحسية عند ظاهرة من ظاهرات تلك العقيدة .

ودون ريب أن اطرف ما في هذا الجزء هو الفصل الذي عقده على عند كتاب (فلسفة ابن خلدون الاجتماعية) للدكتور طه حسين ، وهذه المرافقة متأثرة من أن الاستاذ المؤلف يثل الواثق اشد الوثوق بأن ابن خلدون اول من حاول جعل التاريخ علماً واول من حاول وضع علم الاجتماع ، والدكتور طه حسين يثل الشاك اشد الشك في كل ذلك .

وفي الحق أن اسلوب الاستاذ المؤلف في المناقشة كان حادثاً جداً دون صخب ولا ضجيج ، ولكننا في الوقت نفسه نسجل ملاحظة عامة على مجموعة هذه الدراسات وطريقة كتابتها ، بأنها جاءت نتيجة اقتناع سابق بالتناول الفكري لدى ابن خلدون ثم نتيجة إعجاب غير محدود أيضاً ، دفنته كلها الى جمل الماطرة الساذجة اساساً نظرياً تتكشف حوله نتائج جدد فكري طويل وهي في حقيقتها غريبة عنه .

وهذه الطريقة تسمح لجمل الشاعر عالمنا وتوسع أيضاً بإضافة اعنى النظريات الى الماطرات العقوية البحتة عدا ما نجر اليه من مناقضات ومفارقات . واليك هذا المثال انتزع من بعض فصول هذا الجزء : فقد ذكر الاستاذ المؤلف في فصل المذاهب الاساسية في علم الاجتماع بدرسه السريخ ، بأن مقدمة ابن خلدون تحتوي على بذور لمختلف هذه المذاهب الاجتماعية . ولكننا نعرف ان هذه المذاهب متناقضة المارقة والنتيجة ، إذن فالقدماء المقلدون على هذا مجموعة متناقضات .

وهذا يضئنا امام امرين : اما ان ابن خلدون لم يتوضح له الطريقة ، واما ان ما جاء في مقدمته لا يبدو ان يكون خاضرات ابتدائية ساذجة لا تسمح بأن تكون اساساً نظرياً . والذي نعتقد نحن ان ابن خلدون كانت قلقة بادرة لتفكير اجتماعي ، ثم لم تقتصر على كونها محض بادرة بل تعدت في تفكيره دون أن تتخذ لها صبغة علمية واضحة ، فمجموعة أفكاره شيء فوق البادرة ودون النظرية . هذا مثال من امثلة في الكتاب لا نضع به ولا نقض من قيمته ، بل نوفر عامل الشوق في الاكثرين لاصطناع دراسات جديدة على الموضوع . ومعا يمكن من شيء فلسفي ترتاب ، في ان هذا الكتاب اشتمل على اضحك كل الدراسات المرية عن ابن خلدون واوسما .

عبدالله الملايلي

تاريخ العرب القومي

للاستاذ جميل بيم - ٥٠٠٠ صفحة تقريباً - مخطوطة

هو مخطوطة لا تنشر بعد ، وكان لي الخط ابني وقتت عليها وكان لي الخط مرة اخرى الى سبغت الى التعريف عنها ومشاركة القراء للتمة التي شاعت في نفسي قول للمامي جا .

فهذا اول عهد العرب بتاريخ ليس يمثل الا اهم كسجوعة حية ودي نشاطها ، وليس يمثل الا بقوميتهم في دوري ارتفاع وهبوطها وفي مرحلتها امتدادها وتناقصها . ثم في مسافات استمدادها الخاص الذي يربست مخطوطه في حقل البشرية والوجود الانساني ، والمخطوط التي هي بمادة

لرسما من جديد .

فجاء هذا الكتاب غذاء قومياً صالحاً في هبة الانبيات والانتقال التي سوف تصل ما انقطع ، وتندمنا الى العضية المائلة الى كتماننا المنشود في الجمعية البشرية المتطعة والمضايقة قدماً ابداً ما رسم ويرسم الفن الانساني . وفي القومية نحن نعرف ان وحدة الماضي وضوحه مختصر هام في جملة عناصرها ، ان لم يكن امها جميعاً . ورغم ما يفتح اليه التفكير القومي الحديث من الاهتمام بوحدة المستقبل في الآمال والمصالح والاندفاع ، فليس من يرتاب في ان المستقبل ليس الا امتداد الماضي ، وبتميز آخر ليس الا خزائناً تتجدد اليه مجاري الماضي وروافده كي يسدق بها من جديد في انقاذ واندفاع .

فجاءتنا إذن أكيدة الى تاريخ قومي خالص يحرك قينا قوى الماضي ، ويصوغها في شكل يورف جا قوة الانبيات في اتجاه المستقبل ، اي شيئاً مثل هذا الكتاب القيم الذي يبعثه براعة المؤرخ الكبير الاستاذ جميل بيم . والاستاذ بيم عرفنا مؤرخاً يندى الوصف الى التفسير والرصف الى التبليل ، وليس كتابه « فلسفة التاريخ العالمي » الذي اخبره من قبل وكتابته « تاريخ العرب القومي » الذي يسده اليوم ، الا غرثتين نادرتين كما تشاء الترمعة الحديثة في منيع التاريخ . ودون ريب ان عمل المؤرخ في حدود هذا المنهج ليس عملاً حنباً بسير التناول ، وليس هو ايضاً مجرد توفر المصادر وسعة الاطلاع ، بل عمل يستغرق ذلك ويتطلب توفر خاصيات ثلاث : خاصة العالم والروائي والكتاب اي الاستقراء والحبال والاسلوب .

فكانت مهمة المؤرخ لذلك شاقة وخطيرة ، فهي تاليج وتعنى بثلاث أرواح : المادة والطريقة والغاية . وفي معرفتنا جميعاً ان التاريخ من ناحية المادة ، يشمل الحياة البشرية في ظاهرة تطورها . فهو إذن شامل شمول الحياة نفسها ، بل هو في بعض النكات شامل شمول الطبيعة بكل ما اجتمع فيها واستوى عليها . فلم يعد في وسع المؤرخ الحقبني الجدير بهذا اللقب ان يقتصر على جانب دون آخر ، فهو اذا ذكر الاحداث فليس مستطيعاً ان لا يذكر الى جانبها المظاهر الطبيعية والاجتماعية والمواليد الاقتصادية والتطورات العقالية التي رافقتها وكان لها فعل وتأثير ، فالاحداث في النسب او دائماً - على ما اظهرت العلوم الاجتماعية - ليست سوى نتيجة تفاعل هذه العوامل . كما اظهرت ايضاً ان الحياة البشرية في صميمها ومبداً تباعدت ووحدة لا تتجزأ ، فالتاريخ لكل بقعة ولكل امة مرتبط وعلى شكل وثيق بتاريخ البناع الاخرى والامم المختلفة .

وليس من سبيل بعد هذا الا ان يفترض في المؤرخ الحقبني ، الشعور باتساع الحياة ووحدها على وجهها من الانبساط والدة ... وايضاً في معرفتنا ان الطريقة التاريخية - وهي تقوم على التحقيق والعرض - لها وسائلها البالغة الجمه ، ثم هالك غاية التاريخ وكيف يعاين المؤرخ بهالها . على هذا المنهج العلمي الدقيق ووفق خطوطه وطرقته ، يسير الاستاذ بيم في تقدم تاريخه الجديد الذي يد عمل كبيراً ، لا سيما في ظرف العرب القومي الذي هو انبيات وكفاح ، ولا شك ان استمادة ذكرى التاريخ قوة لا تدمر بسبيل هذا الانبثاق وهذا الكفاح .

الباعث على التأليف :

لذلك الغاية القومية ولها فقط عمل الاستاذ بيم ، وما فاته التصريح بأخا نمجي في الدرجة الاولى بما قصد اليه . وبنيبي لأن

أبناء لمسيحية رمزية ولا تكون مقتنيين على التاريخ في ذلك، فهددناهم المرسية والعبرانية والنيقية والسريانية والارامية تشهد بان الاصل واحد .

على اننا مع ذلك لم نغفل في هذا العهد باعتبار تباين اللغات دليلاً على تباين الاصول، لان حياة كانت وقتئذ اقرب الى الغزلة منها الى الاختلاط، من شأنها ان تعاود بين اللسان حتى تصبح لغة اليمن بعيدة في المظهر عن لغة الحجاز على ما بين العظمين من القرب والفراقة . ونحن وان كنا لا نغفل ان العروبة اخص من السامية وانما احدث ايضاً من تاريخ الموجات التي صدرت عن الجزيرة، ولكننا فضلنا مع ذلك اختيار هذه الطريقة تحليلاً من بلغة الانساب التي وقع فيها المؤرخون. فقد نسب بعضهم دولاً ككندانية الى سام وارجحوا آخرون الى العرب، بينما غيرهم ذهب الى اخم من اولاد حام .

وفي تاريخ القرون الوسطى اضطررنا ايضاً لان نعيد عن اللغة والحضارة في تبين العناصر العربية، لان العربية كانت قد اصبحت فيه لغة السياسة والثقافة، ولو اردنا عيادة المؤلفين واحكام الحكومات الاعجية التي اعتبرت العربية وحضارتها في هذه الصور، لجاء هذا الكتاب تاريخاً للاسلام اكثر منه تاريخاً قومياً .

وما في التشدد الحديث فقد عولنا على اللغة والحضارة، فاحصينا الامصار التي احتفظت بالعروبة حتى الآن في عداد العرب، لا فرق في ان يكون دماً عربياً صرفاً كما في نجد او مزيجاً كما في مصر . ولا ريب في اننا طريقة مثل كنعانية مع كل حقبة او فاصلة تاريخية كبرى، بما في شأنه ان يمددها في شكل دقيق .

تقسيمات الكتاب :

الكتاب واهتمت الاطلاع على تفسيحات الرئيسة دون ما حوض في التفصيلات، سيما حين يقف على القسم الخاص بالعرب ايمان عهود الاضمحلال وهذه الفترة المجهولة او المبهمة التي تحتلنا على اكبر ابعاد مجهود تقدمها لنا واضحة تامة الجوانب والاطراف، ويرضها لاول مرة عرضاً فيه وقفاً وفي تحقيق . يبنى الاستاذ يهيم كتابه على هذه التقسيمات الآتية، ومن المستحسن ان نورددها ولو في خطوطها الكبرى :

« ١ » العرب في العهد القديم : يشتمل اولاً على تمدن العرب فيبالي الجزيرة ويشتمل ثانياً على تمدن العرب فينبو الجزيرة وتاريخ اليمن السياسي ودولة حمر وتاريخ اليمن المدني، وثالثاً يشتمل على تمدن العرب باواسط الجزيرة والمدناني والصمر الجاهلي ودور الانتقال من التاريخ القديم الى الحديث منذ القرن الخامس الميلادي حتى ظهور الاسلام، ولا يقوته عرض التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

« ٢ » عصر الحجاز : يشتمل على ظهور محمد وسيرته حريياً وسياسياً والعوامل التي ساعدته، ثم سيرة الخلفاء تنظيمياً وحرياً والعوامل التي يسرت لخلفاء النجاح .

« ٣ » عصر الشام : يرض الفترة بين الخلافة والملك، والدولة الاموية بدمشق سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً .

« ٤ » عصر العراق : يرض النضال السياسي بين العصبية العربية وقوى العباسيين، وفيض في الكلام على الدولة العباسية سياسياً وهو يقع منه في عصر، ومر وزارة الفرس، ومر وزارة الترك، ومر آل بويه الديلم، ومر آل سلاجوق، الامارات العربية عبد العباسيين .

ان نشجع اليه وهو يمدنا عن البواعث والاسباب التي ساقته الى القيام ببذل هذا المجهود وتوفير هذه الغاية، وعن الظروف والملازمات التي احاطت هذه الرغبة عنده وأومضتها . قال في المقدمة :

اثنا، النجوال في اميركا بين عامي ١٨٣٨-١٨٣٩ في عضوية الوفد العربي الفلسطيني، شمرت بان تاريخ امي العربية ليس هو في عداد ما تحول عنه الشعب فقط، بل قد في بطروف شتى رسته على شكل يشاقني مع الخفية . أجل رغم ان العرب صاغوا حلقة ثمنية كانت صلة الوصل بين المدينيات، فكسب التاريخ التي دونت خلال التنازع الديني لم تسلم من تأثير العواطف، وعملت بالتالي على ان يرجع الاورديون تقدم الحديث الى حضارتي روما واثينا مباشرة .

وان من الحيف ان يظل العالم المتدور يخيّل العرب على غير حقيقتهم، ولربما ظل العرب نسبياً منسياً لولا بينهم القومي، فان الاتفاق بين الملك حسين وبريطانيا وما تلاه من اعلان الثورة ودخول العرب الى جانب الحلفاء، ثم ما حدث بعد ذلك من نضال الامصار العربية في سبيل الاستقلال، اثار اهتمام العالم لمعرفة اخبارهم وقضيتهم . . .

ثم رغبة في ان يكون لنا تاريخ قومي يجمع التاريخ منذ فجره، تاريخ اذا ما تأمل فيه الغربي او الشرقي، واذا ما قرأه المسلم او المسيحي او غيرهما من ابناء العرب، أفقوا فيه على السواء تاريخ قومهم واحسن كل منهم بالروابط التي تربطه بسائر اخوانه في اي قطر كانوا ولاي مذهب اتبعوا .

ومن هذه الفترات ندرنا انه اجتمع في حلة البواعث، ما هو ذاتي صرف من جهة الانتساب، وما هو موضوعي تاريخي من جهة تشويه الحقيقة التاريخية، وما هو موضوعي حقوقي من جهة الانتقادات للعرض على القضية العربية، وما هو ذاتي موضوعي من حيث الرغبة في ان يكون للعرب تاريخ قومي خالص .

فان كتب التاريخ العربية على كثرها جازت تاريخاً للاسلام وحركات امتدادة ودولة، وليس بينها ما بعد بالتعبير الدقيق تاريخاً عربياً صرفاً . اضع الى هذا كله ان منظمة امريكية عليبة نحن باخراج موسوعة تاريخية للشعوب، عهدت الى مؤرخنا المذكور بالقسم الخاص بالعرب .

طريقته في التاريخ :

جرى الاستاذ يهيم في وضع هذا المؤلف النفيس على طريقة مبتكرة ولكنها جد قيمة ايضاً، فهو بواسطتها استطاع تقليل عفة كانت منجاً ابداً للاضطراب والتبليبل .

سيما وان علوم الانسان لم تنته بعد الى تائج قاطعة في العروق وانماهاها، على ان التقسيمات المعروفة لدينا والشائعة باصطلاحاً ما تزل مستندة على جدول المواليد والانساب الوارد في سفر التكوين من التوراة، وقد اظهرت المغريات ومسللة التعقيدات انه لم يسلم من الخطأ . ولذلك شق الاستاذ يهيم له طريقاً خاصاً يهيم كثيراً من الاوامر، وحسناً ان ترك له الحديث عن طريقته المذكورة التي شاء السير عليها قال في المقدمة :

« وسلكت بهذا المؤلف في تحديد العناصر العربية منهاجاً يختلف على اختلاف الزمان، ففي التاريخ القديم عدلت عن الطريقة التي تعمل على تفريع الامم من نوح وابنائها، الى الاتحاد في تبين الاصل القومى على الوطن . فاعتبرت موجات الاقوام التي صدرت تباعاً عن جزيرة العرب عربية، واهملت تسمية المؤرخين لهم بالساميين . لان الزمن الذي اتخذناه مصداً للنسب هو حقيقة راجعة، بينما سام واخوته فقد يكونون

ريدا الأديب



إنشاء، وخلق يعني جا الفنان . فإذا أنت تناولت كتب
هيكل والغداد وطه حسين في الطور الأخير رأيت أكثرهما
قبلاً ولا شك ولكنها دراسات لا إبداع ، واني شخصياً
أكثر ميلاً الى النوع الذي يصدر عن المازني او تيودور او
بشر فانس بني الى كتب الدراسات مها بلغت من
الروعة والقوة .

- نعلم انكم تودون طبع كتابكم الجديد عن احداث لبنان الاخيرة
في مصر ، فاين بلغت في هذا الشأن ؟

- لا استطع الان ان ادلي باي معلومات حول هذا الموضوع ..
قلت : - وكتابكم الاخر خواطر ساذج الذي صدر في بيروت
وانتم موجودون في مصر ، لم يصلنا الى الان لثبدي « الاديب »
رأجا فيه .

- ولكن ماذا ترون اذا قلت لكم بانه لم يصلي كتابي حتي الان ..
فقد طبع في غياي واطلع عليه الفراء قبل ان اطلع عليه ... ولكنني
سأبث به اليكم ولا شك ، ثم انه في رأيي كتاب يجب ان يثنى به طلاب
المدارس قبل ان يفرق آخر من الفراء .

- وما هي مؤلفاتكم الجديدة ؟

- عندي هياكل وتصاميم لبضعة مؤلفات وأكثر من عشرين قصة
ننظر ان اوقفها من سياها ، لكن انري الى حياة الاديب حين تتركه
ظروف العيش على ان يكون موقفاً اولاً واديباً ثانياً ، وهو لو غير
لكان اديباً اولاً وثانياً وثالثاً ورابعاً ...

- واستند ان اول كتابه سيصدر في من الان الى ثلاثة اشهر سيكون
في سلسلة « اقرأ » وقد اتفقت معها عليه .

مول مهرجانه العربي

علم انهار، ولا شك بنياً المهرجان الكبير الذي هزم المجمع العلمي
العربي على اقائه ، لثابة مرور الف عام على وفاة فيلسوف المعة . وقد
ادلى دولة سعد الله الجابري ، رئيس الوزارة السورية بتصريح ايد فيه
فكرة المهرجان وشجع على اقائه ، ورجا أن تشترك سائر البلاد
العربية به ، نظراً الى للمعري من مكانة كبرى في تاريخ الادب العربي ،
وقتي في ختام تصريحه ان يكون موعد هذا المهرجان في الربيع .

وبعد ما سرتنا هذا التصريح ، ساء ما حدثتنا به شخصية مسؤولة
كبيرة في المجمع إذ قالت ان المجمع كتب الى المسؤولين في الوزارة
يستأذن في اقامة المهرجان المذكور ، فتلقى الجواب بدم المواقفة على
اقائه ، نظراً لظروف الحرب الحاضرة التي تتطلب السكنية واقدود
على ان يقام المهرجان بعد الحرب ! ! .

اننا تأسف اشد لاسف لهذا التأجيل الذي لا نجد له برراً ، وترجو
ان يعيد المسؤولين النظر في القرار الذي اتخذوه ، إذ ان اقامة مهرجان
لثل هذا الشاعر لا يفض منها سوى العمل الادبي الصرف ، ولا سباً ان
الفاغين على المروع اشخاص مسؤولون يتخلون هيئة رسمية لها كتابتها
وقيستها في البلاد .

الاستاذ خليل تقي العريمه يتحدث

بعد ان تحدث البنا الاستاذ خليل تقي الدين عن رأيه بالتعاون الثقافي
المشور في جولة الاديب من هذا العدد سأناؤه :

- كيف وجدتم الانتاج الفكري في مصر في زمن الحرب ؟
فاجاب :

- ابي من الذين يؤمنون بان الحوادث الكبرى هي خير معاز
للادباء . والحرب في طائفة الحوادث التي اشير اليها ، ولكنني لاحظت
ظاهرة في مصر لفت اليها نظر بعض الاخوان هناك ، فقد قلت لهم : انه
لما يثير المعجب ان ترى نقراً من كبار الادباء يصرفون عن الملحق
والابداع ويتناولون سائر الموضوعات التي هي في رأيي موضوعات
دراسة ويبحث فيها عليها النلق والمؤرخ والاجتماعي أكثر منها مواضع

« ٥٥ » عصر مصر : يشتمل على تاريخ الدولة الفاطمية سياسياً
وعمرانياً وثقافياً .

« ٥٦ » عصر افريقية : يشتمل على تاريخ الفتح العربي الاول
والثاني والثالث ، ودولة بني الاغلب بونو ودولة آل ادريس .

« ٥٧ » عصر الاندلس : يشتمل على تاريخ العرب السياسي بلساننا .

« ٥٨ » التمدن العربي في الممالك الاسلامية .

« ٥٩ » تأثير التمدن العربي باوروبا واثره .

« ٦٠ » العرب خلال حكم آل عثمان سياسياً واقتصادياً واديباً
واستقالياً ، وهذه حلفة مفقودة من التاريخ العربي تقريباً .

« ٦١ » عصر الاستعمار والحمايات .

« ٦٢ » القومية العربية في مظهرها الحديث .

« ٦٣ » القضية العربية بعد الحرب العامة في الشرق الاذن آسيا .

« ٦٤ » النهضة القومية بعد الحرب الكونية الكبرى في افريقيا .

« ٦٥ » عصر الانتداب .

« ٦٦ » العرب خلال الحرب الحاضرة .

هذه هي أم تقسيمات الكتاب ، ولا ريب في اضا مشروع ضخمة
استماع الاستاذ المؤلف ان يضع خطته ويشيد صروحها في نجاح كبير
وتوفيق غير قليل . بل انه ربط الحوادث والمصادر على اساس القاعدة
السنية ، التي نجح في اشاعتها وفرضها ، وهي تجمس من التاريخ فكراً
مطبقاً على الواقع او واقعاً منسجماً في الفكر .

وبعد فليس يوتني ان انوه بقيمة هذا الانتاج سواء في حفل القومية
او حفل التاريخ ، ووفير الحاجة اليه خصوصاً في ظرف العرب اليوم .
عبدالله العالبي

مَجْلَدُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

موسكو ٣ كانون الثاني ١٩٤٤ - ادّاع المارشال ستالين امراً يومياً عن اسقلاء القوات الروسية عن نوفمبر افسولنسك وهي ملتبس المخطوط الحديديّة وبركز مقاومة العدو على بعد ١٥ ميلاً من حدود بولونيا ، وكانت هذه المدينة في ايدي الالمان منذ ١٩ قور ١٩٤١ اي بعد اربعة اسابيع من هجوم هتلر على روسيا . - موسكو - احتلت القوات الروسية مدينة اوليفسك وهي تقع على بعد خمسة ايمال فقط من الحدود البولونية .

لندن - ودع الجنرال مونتغمري جنود الجيش الثامن بخطاب مؤثر اقاه عليهم في احدى مدن جنوبي ايطاليا .
موسكو ٤ - تمكنت القوات الروسية في الميدان الاوكراني بدقتال عنيف دام اربعة ايام من الاستيلاء عنوة على بلدة بيلانسكوف وعطمت الكبرياء .
وعما يحد ذكره ان ملتبس السكك الحديديّة في هذه المدينة قد حوله الالمان الى « سد » في الجناح الايسر من قواضم في منحنى الدنيبر ، فمضى الاستيلاء عليه ان هذه القوات اصبحت الان معرضة تعريضاً مباشراً لضغط الروس من الشمال والغرب .

موسكو ٥ - استولى جنود الجبهة الاوكرانية على مدينة برديشيف بعد قتال عنيف استمر ٥ ايام . وهي ملتبس كبير للسكك الحديديّة .
القاهرة ٥ - وصل الوفد اللبناني الى القاهرة ، وهو مؤلف من دولة رئيس الوزراء رياض بك الصلح ومعايي سلم تغلا وزير الخارجية والاستاذ موسي مبارك رئيس غرفة رئاسة الجمهورية ، وقد استقبل الوفد استقبالا شامياً وحكوبياً بلغ منتهى الروعة . ونشرت الوفد منذ الظهور بمناخه صاحب الجلالة الملك فاروق الاول حيث قدم رسالة خاصة من فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية . وتناول الوفد بعد ذلك طمام الفداء على المائدة الملكية .
القاهرة ٧ - بدأت المشاورات بشأن الوحدة العربية بين رفعة النحاس باشا رئيس وزراء مصر وبين الوفد اللبناني .

بناد - لا يزال الوفد السوري المؤلف من جميل مردم بك وزير الخارجية السورية والدكتور عبد الرحمن السكيالي وزير العدلية موضع المخافة في العراق ، وقد بدأت المشاورات بصورة رسمية ، ويطلع الوفد في اثناء اقائه في عاصمة الرشيد على كل ما يتلاق بالمنازع العلنية والعلنية والاقتصادية التي هم الفطرين الشقيين ، كما زود وزير العدلية السوري بنسخ من القوانين والانظمة المخطول بها في العراق لانتباس ما يلائمهم بل لقطر السوري اذا دعت الحاجة الى ذلك . وكذلك تدور مباحثات لعقد اتفاق تجاري مشترك بين الفطرين الشقيين يضمن مصالح البائدين التجارية والاقتصادية وفق مقتضيات ظروف الحرب الحاضرة . لندن - قامت تشكيلات من طرارات موسكينو وتيفون جهبات متفجرة على قضاء « يادي كاليه » وجرحت اشكبات جوية شديدة . وقد نجحت الطائرات البريطانية على الاغارة على « ستان » اتر خديعة حربية وفق الايمان في حياتنا .

لندن ٨ - حلم المشاة الامريكيون بجيوب الدخلة الثلاثة في سان فينتوري في ايطاليا بعد قتال عنيف في الشوارع والمنازل ، فم بذلك استيلاء الحلفاء على القوية ، وهي آخر مقل للالمان قبل بلوغ كاسينو على طريق روما . لندن - سقطت كيرفو غراي ، وهي تقع على السكك الحديديّة المتصلة من كرينشورغ الى اوديسا . وهي مركز كبير للمطرق . وبين من يعوق كيرفو غراي ان الالمان خسرناهم حركة منحنى الدنيبر . موسكو - تقدم الجنرال قاتوتين في زحفه غرباً الى داخل بولونيا القديّة ١٤٥ ميلاً في ٣٤ ساعة واستولى على مدينة كليسوف الواقعة على مفاصة ٣٤ ميلاً في داخل بولونيا القديّة .

لندن ٩ - استولى جنود الجيش الخامس في ايطاليا على جيسنو وهي قرية على الطريق الى كاسينو . القاهرة - ابتدأت بدار وزارة الخارجية المصرية المشاورات الخاصة بالوحدة العربية بين رفعة النحاس باشا رئيس وزراء مصر وبين دولة رياض الصلح رئيس وزراء لبنان ومعايي سلم تغلا وزير الخارجية اللبنانية والاستاذ موسي مبارك مدير غرفة رئيس الجمهورية ، وبعد كلمات الترحيب بدأت المشاورات يسودها جو المحبة والتقدير واتفاق وجهات النظر على توطيد التعاون بين البلاد العربية . بناد - اعلن رسمياً ان المباحثات التي انتهت بين الحكومة العراقية والوفد السوري الذي قدم الى العراق برئاسة جميل مردم بك اتّمت الى الاتفاق التام وقد تولدت الاراء في المسائل التي هم الفطرين كما بحثت وجهات نظر الحكومتين فيما يخص بالوحدة العربيّة على الاساس التي جرت عليه مشاوراتها في القاهرة . موسكو ١٠ - واصلت القوات في الجبهة الاوكرانية هجومها واحتلت كاسينتر - رودفوسك ، المدينة والمطعة الهامة . لندن ١١ - جرت بمدينة فيرونا في ثالي ايطاليا محاكمة الكونت شيانو والمارشال ديبونو وزملائها الثلاثة واسفرت عن الحكم باعدام ١٧ عضواً من أعضاء المجلس القاشيسي الامل لم يحضر الا خمسة اعضاء منهم شيانو والمارشال ديبونو والسيدور مارينلي وقد نفذ حكم الاعدام بإطلاق الرصاص عليهم . موسكو ١٢ - اعلن المارشال ستالين في اسر يومين ان سارفي قد سقطت في ايدي القوى الروسية .

موسكو ١٣ - استولت قوات جبهة روسيا البيضاء بقيادة الجنرال روكوزوفسكي على موزير . وموزير هي المركز الاقليمي لروسيا البيضاء . واحتلت القوات في ملتبس سكك الحديد كالكينوفسكي . لندن ١٥ - دخلت القوات الفرنسية في ايطاليا تحت امرة القائد الفرنسي « جوان » مدينة اكوفونديانا ، الجزائر ١٧ - احتلت قوات الجيش الخامس الابركية جبل كاسينو وهو المرتفع الوحيد الذي يحمي كاسينو . موسكو ١٩ - سقطت القوات الروسية الزاحفة بقيادة الجنرال غوتوروف غربي لينغراد ، المقاومة الالمانية واحتلت بعد قتال دام مدينة كراسنوي سيلو التي كان الالمان قد حولوها الى قلعة حصينة . موسكو ٢٠ - استولى جنود جبهة فولكوف الروس اليوم على مدينة توفنودود عنوة بفضل حركة التطويق التي قاموا بها . لندن - جلا الالمان عن مدينة ميتورنو في جبهة الجيش الخامس بايطاليا . لندن ٢١ - اعلنت الامبرالية البريطانية ان غواصة بريطانية اغرقت طراداً يابانياً في مياه المحيط الهندي بين ملايا وسومطرة . موسكو ٢٢ - شنت القوات الحمراء على جبهة لينغراد هجومًا عنيفاً باتجاه مدينة ميخا فاحتلت المدينة ، وهي عتدة هامة تقع على ٢٥ ميلاً الى الجنوب الشرقي من لينغراد . لندن - احتل الروس مدينة بوشكين الواقعة جنوبي لينغراد الشرقي . لندن ٢٤ - احتلت القوات الحليفة مدينة نيتونو . لندن ٢٥ - ازل الروس قواضم ثالي كرش . بونس ايرس ٢٧ - قطعت الاجنبتين علاقتهما مع المانيا واليابان . موسكو ٢٨ - احتلت القوات الروسية مدينة فلولوسوفو العتدة الحديديّة الهامة .

ابها المفكروه !

ما أظلم قلوبكم ساعة تنام على البغضاء !



القرميين العرب ، لا نؤمن بالدموية الرقمية ، ولا بنظرية « الاجناس العليا » ، وانما الناس عندنا على اختلاف اشكال
جماجمهم وألوان بشرتهم ، اثنان لا ثالث لهما : فئة صالحة ، وفئة طالحة ، وهم يمتزجون امتزاجاً في كل أمة وفي كل مكان .
وليست قضية الذكاء ، وممكنة الخلق ، في عرفنا : قضية خاصة بأناس دون أناس ، ولكنها أمر جوهري ، عام
مشترك ، بين كل الاحياء في جميع الاصقاع . وقد اثبتت ، مؤخراً التجربة الاشتراكية السوفياتية ، ان البشر وان تقلبت الاقاليم وتغيرت
اللغات ، واختلقت الممكنة باختلاف الرغبة ، وتناوبت الديار ، من الهادي الى الاطلسي ، من المتجدد الى المتوسط ، من المغرب الى المشرق ،
يمكنهم ان يؤثروا وحدة تامة متأسكة ، مبدعة ، خالقة ، تستظل براية الخير . ومن كان يظن قبلاً ان ابن سيريا البعيدة ، الغائبة الاطراف
في المتجدد العالي ، يخلق ، ويعمل ، ويبتن في عبقرية كعبقرية ابناء المانيا وفرنسا واطاليا ورتة المدنيات القديمة الضخمة . ومن كان يظن
ان الآسيوي الاصفر ، يبدع ويبتني ، كابن اوربوا الشقرة ، بنت اثينا ورومه . نحن في باب المقابلة لا المفاضلة ، لاننا نعلم جيداً ان الفكر
فكر في كل انسان ، وان الغاية المثلثي هي محضولات الخير لا زعاف الشر ، وان الرجل الصالح في عرفنا هو الرجل الذي يدفع نفسه باجنحة
الحبة لا بمخالب البضا ، وهو الذي يهي . لهذه النفس الاجواء الصافية ، والاطلعة الصالحة لتتمكن من الارتفاع والتعليق في معاء الخير لا
في ظلمة الاذى . واطلب الاغذية عندنا ، ونحن في جبل عربي ، بلغته ، وتاريخه ، واماسني شعبه ، ومصالحه وحدوده ، ومصالح جيرانه
وحددوم ان تكون اغذية ذواتنا اغذية عربية نقية . وفي تاريخ العرب ، جاهلية واسلاماً ، عشرات الانبياء من الخير ، والحجة ، والبناء ،
والعمران ، والعلم ، والموسيقى . ولا يعني هذا اننا نرد الانتفاض بل نشرب الماء سلسيلاً من كل ينبوع فنحن وقد أعلننا نكران الدوية
الرقية ، زى من الخير ، ان نلقي للدول في كل جدول صفاء ، واخضر جانيها . ولكننا اذا استبقينا اكثر ما استبقينا من جوار تاريخنا الحصب ،
وقطفنا من ادواحه الورقة ، فذلك لاعقادة الثام ان عمره احب البشر الى نفوسنا واقوامها وماهة وتدقاً في عروقنا ، واننا احق الناس بابراز
هذا التاريخ وعرضه متلاتناً امام مواكب البشر السائرة المثل الى مثلتنا العليا .

وكما تنص كل شجرة في البستان الواحد ما يطيب لها مصه من الارض ، تزهو وتثمر ، وقفي ، هكذا نحن في بستان دنيا الفكر ،
نص غذا ، ترابنا ، في سهلنا وجبلنا ، وصحرائنا ، وواضعا ، وأمسنا وجاهليتنا ، لكي نكون شجرات خالدة بين شجرات الارض ، نورق
وتزهو ، ونثمر بالطيب الشهي ، ونغلا جنات الدنيا ، أطياباً ، وعبقاً ، لنعاق كل فوح ، ونذوب مع كل عطر .
ولسنا نخاف من أية مدينة كانت ، سوا ، انتأت من الشواطي ، والاعدة ، أم تاهت بين الاحجار والزواويس ، اذا كانت الامنية المثلثي في
العدل الحفري ، هي انية الخير وحده . اما الدوران حول الفن ، ومسالكة ، والعلمارة ومدارحها ، والاساطير وسراديبها ، وتسخير الخير ،
والمستقبل المنشود على عتباتها انابات خبيثة في النفس ، ولحقه بغض متوارث ، ولكبريا ، وجعرفة ، فهذه هي بعينها قضية الدم ، وهي
أكره التضايا الى الرجل الصالح المفكر الذي يؤمن ان لا قيمة للفن ساعة يكون اداة من أدوات الشر .

١٠ تخيلت نفسي امام سور الصين الجبار الاربأت السوط القاسي على ظهور ملايين من البشر المسخرة ، المستعبدة ، وصمت من خلال
الحجور القديمة ، الثقيلة ، بعد الوف الاحبال ، انين ضحايا « هوانج تي » . ولم اجلس مرة في اهرامات الحيزة العجيبة الا وشاهدت «خوفو»
الطاغية الجبار يطل بوجهه الخفيف ، المتطس في السماء . ولم اتطلع مرة الى بعلبك الا وصمت من بين صفوفها الضخمة ، تهديدات المتعبين ،
وزفرات المتأين بالعبودية . ايها المفكرون سخروا الفن للناس ، ولا تسخروا الناس للفن . ايها المفكرون لا تقولوا الحق ، وانتم تريدون
الباطل : وحذار الآية : « الرجل الصالح من كثرة قلبه الصالح يخرج الشرير من كثرة قلبه الشرير يخرج الشر لانه من فضلة
القلب ، يشكلم القم » . ايها المفكرون . . ما اظلم قلوبكم ساعة تنام على البغضاء . وتراث الحق . . .
اباس فليل زغرما

الشفقة

في (الاشرفية) يوم جنت وجنتها
ذقت' البار ونكهة إن لم تكن
الكرم أوردت يوم جنت' عريشه
وترنح العنقود يتأطر لذة
نفسى على شفتيك. قد جمعتها
هي نكهة العنب الشهي فأختها
أروي عن الشفة التي قبلتها
لما انشئت' فقلت' اني ذقتها
ياقوتة حراء غاصت في في
لولا نعمة ما بها وحزوا ما
ملسا مر بها اللسان وما درى
وكانا بجلت' علي بلفظة
وشقيقة النعمان قد نولتها
لي في الهوى لاقمتها وللكتها
لولا تتبع طعمها لاضعتها
وهناك في كتب العبير قرأتها

من مرقص النزل ارتجلت' قصيدي
أفرغت' من شم ومن ضم ومن
شمر' بالشهي الطعم من أشهى لم
والذ' تأدية' وأفصح' منطلقاً
وبكل واد. للهوى ردّتها
مُتعات ثغرك في الحروف وجعتها
طابت قوافية وأسعد بختها
اغضاء' عينك يومذاك وصحتها

امين محمد

الارض انشا الزخرف في الادب . وكانت لنا في الشعر تلك الجلوة المراءع .

والادب في لبنان نتج نتج الادب في الاندلس . خلفته البينة واسعه الجو . ولبنان في تكوينه ديوان شعر . فالراوية قصيدة ، والسندانية قصيدة ، والوادي اشودة عذراء ، والنسيم ذوب من الشعر المعنى ، والسما صفحة ناطقة من الادب السرح الربان .

وليس تلك اللبناني نفسه حيال هذه الفوات ان يشب على الخيال المحنج وان يجود بالادب الراهي القشيب المتعدد الالوان . فانه لي جاري في لون اذبه شعرا . الاسبان والفرانسين والطايبان واليونان وهم مثله يعيشون في هذا الجو العابق بالسحر والخيال .

الحكم اذاً لايجوز للسلالات . وجبران خليل جبران لو لم ينشأ بجانب الارز وعلى حفاف نهر قادشيا لعلل اذبه من ذلك الخيال السميع . والحكم للبيئة . ولولاها لم تنجب اثنا اولئك اليامين

ولا هدتنا رومه الى ادب فرجيل .

وزعم الادب اللبناني المحنج هو

جبران خليل جبران . فلا يبرح

فيه القعة والمنارة . وقد يكون

جبران اهتدى بنبراس «لامرتين»

الشاعر الفرنسي ، لحبك «الاجنعة

المكسرة» من اغصان

«غرازيلا» . واستوحى في اذبه شعر لامرتين . على ان هذا الوحي

- على افتراض تزوله - لي في الادب اللبناني ارضاً خصبة تجود

بثاها لا يثار مقتضبة منجولة ، تدل على انتهاك حرمة وعيب وقبح .

وما قولكم في شاعر استند اليه احد المعلمين في ابتائه الادب

اللبناني على سائر الادب العربي وهو قاضم شعر «لامرتين» بفرائه

وكسائه نظم لامرتين قصيدة «خليج يابا» فاقبل الادب اللبناني

ونسخها ، بلا ادب ، على ركة في الاداء ، واضطراب في المعنى .

وقد يتكون هذا «اللاوعي» اشتق على الادب اللبناني المحنج

ان يجاذبنا اياه لامرتين ، بل ان يقتضينا اياه لامرتين يوم مرر بنا ،

فاستعاده منه وحسناً فعل . واتنا لساكرون وبضاعتنا ردت البنا

قال لامرتين في قصيدته «خليج يابا» وقد نظمها في سنة ١٨١٣

في ايطاليا يتاجيها بحييته غرازيلا :

«تربى كنف بائي الموح الغاني . الى ط هذا الخليج المومش كيعوت ؟»

فقال المترجم :

رسال على وحشة حلوة قوت على الازرق الناقم

ويحدثوك عن الادب اللبناني . ويتمعنون في الحديث وفي الايضاح . وما الادب اللبناني ؟ . هو ليس ابن السلالات المتقرضة

وابن التاريخ ، بل هو ابن البيئة والجو . وانه لادب حديث لا يرق الى ابعد من القرن الثامن عشر ، يوم استطاع اللبناني ، وقد ذل الصخور في اعالي الجرود ، ان يستتب الجبل الزيتون والتين والدوالي والتوت ، يوم نعم بالنبانة . واستب له الامن واستظل السندانية الشموخ في المشارف والروايش يستجلي البيان العربي الصميم في مبسط الصوامع والاديار .

هذا هو الادب اللبناني . وهو من نتاج عهد الانبعاث ، بل هو حجر الزاوية في عهد الانبعاث . ولم يكن له قبل هذا العهد اثر . ان هي المحاولات وهون ضفاف كدييب الاطفال وكثيرج المبتدئين . فاما ومن الايام حذب عليه ابو سعدي واستولده الفتيق الفتيق . وجالت لهذا الادب في السريانية انعام ولكنها

خفتت . فاشع النور واضاء . بسوى

طالع المنير والترك وكرامه

واليازجي . واليازجي اطولهم باعاً

واعلامهم كعباً . وبه سما الادب

اللبناني في العالم العربي وامتلك

هذا الادب راية الزعامة في الشرق .

وعلى منواله نسج الناسجون وقد

كان علم هدى . ومن ينبوعه استقى الاردون وقد كان لهم البحر

الدفوق . والى جانب اليازجي بسدا ابو الهمة السماء المعلم بطرس

البيستاني . فبنى على ركن وطيد وعمم العرفان تسبعه المطبعة في

الاذاعة والشر . ونجم ابرهم اليازجي وعبدالله البيستاني يدققان

ويذهبان وكان قد سبقهما في التوليد والتدقيق احمد فارس الشدياق .

ومنت الترجمة باعتكاف سليمان البيستاني على «الايادة» بصوغ

باللسان العربي الرفيق غررها الحسن .

هكذا نشأ الادب اللبناني وهذه هي طلائعه . وانتشر العلم

واقبلت من الغرب البعثات الدينية فساعدت على تثقيف العقول

ونفت عنها الجهل . واقتبس اللبناني التفكير الغربي والادب الغربي

فكان التزاوج . واضمح لبنان اشبه بالاندلس في اذبه الخاضع

للبيئة الهانئة بقسطها من الرقي ولاجر الجير الطلالة . فالادب العربي

في الاندلس مارق ولان في شعره ، وخصوصاً في موشمه ، الا وقد

تلفتت عيناه الى الطبيعة الفاتنة في جدولها الرقراق ، وجلبها الاخضر ،

ومرجها المراءح ، وروضها الازهر ، وبلبلها الصداح . فالزخرف في

بضاعتنا ردت البنا
ما هو الادب اللبناني ؟
نظم كرم المعلم كرم
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

قال لامرئين:

وعلى مسافة بعيدة منا جرب الشط... بل ان هذا الشط احمى

فقال الناظم اللبناني:

توشح شاطئ لبنان باليوم واتراح عن قدرة القام

قال لامرئين:

انا منحن من الزورق على مجذافه الهادر وأثقى في عرض المياه المرتشة
ثملاً مريباً والأغاني تملو من الضفاف.

فقال الشاعر اللبناني:

تباركت يا موج زف الهدير طروباً الى الزورق النائم
فتوقظ لزعوم مجذافه النحيل ، وللمرس القام
ادراه جرى في المياه غليل الجواب ، مرتقص القام
يذوب الخفيف على مره اغاني موجة الناطم

قال لامرئين:

يا وطن الحرية القديم المقدس كم اذلك هو.. الفياصرة الاوغاد!

فقال الناظم اللبناني:

ترى وجه لبنان وجهاً ضحكاً كوجهي نجهم للظالم

قال لامرئين:

ولكن آثارك ايسا الوطن لا تزال تدل عليك. لنسأل جدرانك
المتهدمة واساطيرك عن ايام اوفر سعادة وعنا.

فقال شاعرنا:

تكدح هم تنمل اساطير لبنان في الزمن الراجم

قال لامرئين:

وهناك على مسافة قريبة ها هو المكان الذي توقفت فيه «ل تاس»
للتسبيح بعدما ذهب ضحية نبوغه وغروره، فضل في العالم على غير هدى.
ولكن الرحمة شمتت في زلته ومات في هذه الارزاء التي حنت عليه تظالم
بالسفن والغار شواه.

فنظم المقام اللبناني:

يتولون: ضل إله قديم بحر عليل السنى غمام
فكان ولا بد(?) ذات مساء على صخر شاطئنا الجام
توقف عن جريه في صلاة وسبح في ذلة (?) التادم
فهبست جواب لبنان تحنو على المؤمن الاول القادم

قال لامرئين:

تباركت يا جبل بايا، ايسا المتوى الشمري والزوادي الشوان الذي
يجع إليه كل عظم في الكون. انت الآن لا ترمش عظمة وحياً وليس
من صوت جب فيك سوى هدير هذه المياه النائجة وصدى ما تركت فيك
الصور من اطلال.

قال الناظم اللبناني:

وظل صدق الجبل.. المصور جب بشاطئنا الحام
خشوع وروع قدس جب ومزوقة من فتي هام
تحال الزمان على لغاه ولم يصح من سكره الدائم

وكان قد قال لامرئين في مقطع سابق:

ويبقى صوت هام صيحات الطرب.

فقال ادبينا:

ومزوقة من فتي هام.

قال لامرئين:

وهكذا كل شيء ينفي وينفي ولا يبني غير هذا الزورق العائم الذي
يجري بنا في هذا البحر المنفوخ فيه كل اثر.

وقال الناظم:

ويني الشعور بحسن ولا يظل سوى الزورق العائم
فينتج ملء الماء ويسفح حلا على الابد القام

*

ولا رايب انكم تدون معرفة هذا الاديب اللبناني المعيد
اليانا آثارنا. فاطل المغوار هو سعيد عقل كما يقول صاحب الموازنة
بين الادب اللبناني وسائر الآداب العربية. ولقد شاء بوء المعجب
بروائع هذا الشعر اللبناني «القمح»، ان يرفع ادبنا البلدي الى مرتبة
يهي دونها الجاون.

وهي همة محدودة. فالادب اللبناني المشيد دعائم عهد الانبعاث
يجب ان يسير ابدأ في الطليعة. ولكن الموازنة لا تكون بين شعر
لا شعري فيه وشعر منجول. والا فسينع ان تقابل بين شرقي
ولامرئين ان يكون كل ما صاغ لامرئين من منظوم شعراً لبنانياً؟
غفراً لهم. لامرئين هو المنير على الشعر اللبناني وشبهه الحارمة.
أما أقبل اليانا في رحلة طويلة بلغ فيها الارز... من بيت الدين الى
الارز. هذا مدى رحلته. وانها لرحلة تكني لابتلاع الادب اللبناني
وهضمه والذوبان فيه ثم ثمره على الناس. ومن الفضل ان يقوم
فيما من يستعيد المرحوق. هي مأثرة لم تمتحض بها نية ادب قبل
«بطلنا» المغوار، فرد بضاعتنا اليانا. وهذا كثير!

واني لمن رافعي القائلين ان الادب اللبناني ابن النفس، يتعمق
فيه ادبنا حتى يبلغ مدام، بل انا من القائلين ان الادب اللبناني
سائع غذب في فسبكه وفي خياله. فالجو يفر له مادة لا يتسنى لسواه
من ادب العرب ان يتبدى اليانا. واننا لتسمع شبلي ملاط يقول:

روحي قدى جبل ما ايض مفرقه حتى جرى السخ وخضرت مراعيه
غنته شباية الراعي محامته وسبحت باسمه العالي سوائيه
وصفى الجور لا بدري بلوغه وناح منكسر الصفاف يبكيه
يل، هنالك شلال بكى معه وذاب حتى تلاثى في اقاصيه
والارز حن حنين الام منحنيًا على غريب برياه يؤسبه

فوصف الشاعر لبنان بما فيه فاسع خياله وأوتي دقة البيان
وجلال الاداء. وانك لتمثل لبنان امام عينيك وانت تقرأ هذا

في مدرسة صغيرة ...

عرض وتلخيص لرأي حديث في تعليم الاخلاق للناشئة ، من كتاب « في مدرسة صغيرة »
لمؤلفه « نوبير ريفار »

لها . وانها استطاعت في نهاية السنة ان تفهم روح التضحية وروح العائلة والرفق بالحيوان وقتل الاناثية . كما استطاعت ان تعلم ما قد تحسبه فوق مداركهم ، فافهمتهم الفرق بين الجبل الندي والجبل المادي بل ذهبت الى ابعد من هذا وذلك بفضل التحدث الى قلوبهم وعقولهم بما يلائها .

ولقد احببت ان اضع بين يدي قراء الاديب صورة حية عن طريقة مؤلف هذا الكتاب في تعليم الاخلاق ، وعن تجاربه الخاصة لنجاح هذه الطريقة . لانا ، في الواقع ، محتاجون لم يقوم اخلاقناشئنا التي تنسكت بموايل تعدد الاتجاهات التربوية في البلاد ، ولطباع الاساليب التعليمية العتيقة التي تستهدف التنافس في حشو ادمغة الطلاب بما لا يفيدهم في الحياة . ولانا ، مفتقرون في الوقت نفسه لمن يبي في نفوس صغارنا الاخلاق الصحيحة عن طريق اثاره الدوافع النظرية الحرة ، لا عن طريق الرغبة في مكافأة او الرهبة من عقاب . فلنستمع الى مؤلف هذا الكتاب يعرض علينا رأيه

تصنع هذا الكتاب فلا تجد فيه زخرفة حديثة يحاول المؤلف اثباتها ببراهين عقلية ، ولا مناقشة لآراء . معروفة يود الكتاب ان يقرأها من جديد او يهدمها . انك لا تجد فيه شيئاً من ذلك ، ولكنك بالرغم من هذا التخص اذا صحت الصفة ، لا يسعك الا تقديره والاعجاب بمؤلفه .

هو مجموعة مشاهد تعليمية ، او اقصيص واقعية تمثل لنا محاولة المؤلف الناجحة في تعليم الاخلاق للناشئة ، وطريقته في اثاره دوافع الفضيلة في نفوس الاطفال من حيث لا يشعرون . وهو في طريقته هذه يريد ان يبني كيان الاخلاق عند الصغار دون ان يعرض عليهم قانوناً ، ودون ان يأمرهم وينهاهم ويوضحهم او يذمهم . فيجمع هذه الاقصيص والمشاهد الخلية من تلك التعاليم المعروفة في المدارس . « يجب ان تعلموا كذا » « كونوا كذلك » « عليكم ان تبتعدوا عن . . الخ . ويلاحظ القاري في نهاية كل محاولة ان المربية وفقت الى اثاره نفوس الصغار وتحبيهم بتلك الفضيلة التي خصصت للدرس

الشمر الحالي العود ، السلسال المنظر . فالشجع والمرعى والساقية والحر والصفصاف واللال والارز كما بضاعة لبنانية تكاد تكون محبوسة على لبنان . فجري بها الشمر صافياً مورقاً أغن كبايح لبنان نفسه . وبمثل هذا الشعر النقي في الاخضرار والروح يتفوق الشعر اللبناني . وقد يتفوق في الوحشة والكآبة ، فتلس فيه مرارة ابدن تعمي الدين :

كل القنى عندنا مالا ومترلة يبت من الشعر من غناه اغنانا

وتأسي داود عمن :

يا بني امي اذا حضرت ساعتي والطلب اسلني فاحمروا في الارز . فحرقني وخسذوا من ثلجي كسفني

وغزل بشارة الحوري :

قل الورد نفسه حسداً نك وألنى دما في وجنيتك وفقرشات ملت اثرها حدتها الانسام عن شفتيك

ويأس فوزي المعالوف :

ايه يا يوم مولدي هجت فيا خبير عيره ، وشر ذكرى لحسين رأى الوجود فنيا فبك فجره ، لا كان فجرا

الشعر اللبناني باهر الالوان ، رائع السنى ، توحى به الساقية ، والزايية ، والدالية ، واغابة ، والسندانية ، والصخرة ، والنبع ، والجدول . فهو ابن القلب والعين والحسب . ومن الظلم ان نوازن بينه وبين سواه بشمر منحول ، ضيف المبني ، لا صلة تربط بعضه ببعض ولا فكرة واضحة فيه .

ألا كم جنى على الادب هؤلاء المتوهمون انهم يدركون قدر الادب ويتباهون بوضع مقابله وموازينته ، على حين انهم بعيدون عنه بعد الحقيقة عن الضلال ، والدعوى عن الصواب .

ولو علوا قبيدوا تقسم ومن لك بالاعرق العاقل ؟

كرم محمد كرم

بصراحة الاديب وتواضع العالم:

«انا لا اؤمن بفضيلة الاعمال الخلقية ولا يقيمها المادية او المعنوية ما دامت تلك الاعمال تؤدي حياً في ثوب او خشية من عقاب»
«انا لا اؤمن ابداً بالقوة الدافعة المثيرة التي يوحياها الرباني الحق الى تلميذه» وارى ان ليس من حقى، كعلم، ان اقسام مكتوف اليدين امام مشكلة التعليم الاخلاقي في المدارس، ولا سيما وان طريقي التي جربتها بنفسى منذ زمن بعيد قد أثرت خيراً النتائج لسهولة ووضوحها واثارتها اعجاب الاطفال الشخصي.

«اننى لم اضع هذا الكتاب لافرض فيه مبادئى، او اعطى نصائح، فهدى غاية في الاعتدال والتواضع. ولو كان ينبغي ان يتوفر في شخصي الكمال الخلقى، وفي سيرتي المثل الاعلى حتى اصدر كتاباً كهذا لم اقدمت على تأليفه. فالواقع ان اخطائي وعيوبى وتجاربى في الحياة كانت الاساس المتين لخلق هذا الجمل الذي يحسه القاري في كتابى. ومن الخطأ الفاحش في نظري ان ننظره بالكمال لنلقن الاطفال الاخلاق. فالتظاهر بالكمال لا يفرض عليهم شيئاً، بل يخلق تعالماً خالياً اصطناعياً ينهار لاول وهلة عندما يتاح للصغير ان يكتشف حقيقة بانيه. فالاخلاق يجب ان تحيا حيث لا توجد، وان تحقق بوحي من اعماق النفس وان تستخلص من تلك المناقشات الذاتية العنيفة التي تضطرب خلالها احساس الاطفال وعواطفهم»
ان الشعور بالنقص الخلقى الذاتي - بعكس ما يظن - يعطى التعليم الاخلاقي قوة حيوية تخلق الثقة وتجدد النشاط. وبهذا يصبح ما في صميم الحقيقة قوياً. وتصبح تلك النتائج التي تنشأ في اذهان الاولاد بعد التجربة راسخة ثابتة فينبول في نفوسهم شعور ذاتي بسمو الحق، عندما يرون المعلم يخطئ. ويعترف بحقيقة خطأه.

ان الفضيلة هي وحدها القوة الحقيقية المتغلطة في اعماق النفس، وغير معين على اثراتها وابرارها هو ان نشاط الاطفال بممارسة الاخلاق التي نوجههم اليها حتى يتولد في نفس الطفل احترام صادق نحونا غير مبني على التزليل والحداد والمظاهر المقدسة التي تراها عادة عند بعض الآباء. المربين».

هذه خلاصة رأي المؤلف في تعليم الاخلاق، ولا نحتاج ان هذا الرأي بحاجة الى مناقشة او تعليق، فان فيه من الحقائق الواضحة ما يجعله قريب المائل سهل التحقيق.

اما طريقة المؤلف العملية في تطبيق هذا الرأي، فالى القراء غرضاً منها.

درس في تعليم روح التضحية

المعلمة : في احد ايام العطلة الصيفية، سألت ابن اخي الصغير البالغ من العمر ست سنوات ونصف، أتفضل يا عدنان ان تكون جيلام لطيفاً؟ وبدون ادنى تردد اجابني :

- افضل ان اكون جيلاماً.

- حسن .. وبقية الاولاد .. أنجب ان يكونوا جيلمين مثلك أم لطفاً.؟

- أفضل ان يكونوا لطفاً. ..

حقاً لم يكن ابن اخي عدنان نبيّاً، ولكنه كان انانياً لا يفهم روح التضحية .. هل تعرفون يا اطفالي ما هي روح التضحية ؟

الاولاد : كلا يا سيدتي ..

المعلمة : اصبروا اذاً، ابن اخي عدنان لا يجب الا ما يعجبه وينمعه، وانتم ؟

الجميع : ونحن ايضاً ..

المعلمة : وابن اخي عدنان لا يجب ان يتنازل عن شي مما يحبه وينمعه للآخرين، وانتم ؟

بعض الاولاد : ونحن ايضاً.

المعلمة : ولكن التضحية يا اطفالي خلاف ذلك : انها تبدأ من اصغر الاشياء. فاذا اعطيت حبة ملبس لصديق صغير، كان عملك هذا تضحية. واذا تركت اللعب واسرعت لتبلي طلب امك، فهذه تضحية .. وكما ان التضحية تبدأ باصغر الاشياء، فهي تنتهي باثمن هدية يمكن ان تقدمها، وهي حياتك .. قل لي الان يا خالد، لو كانت بلادنا في حرب، وكنت انت جندياً قبل تهرب تخلصاً من القتال ؟

خالد : كلا، لا اهرب ابدأ ..

اصوات متعددة : وانا ايضاً .. وانا ايضاً ..

المعلمة : ولكنكم ستكثرون معرضين للموت

خالد : (بكل طمأنينة) لا يهم .. بفضل كثير ان نموت وان تروبح بلادنا الحرب.

المعلمة : ولو فرضنا انها خسرت الحرب.

خالد : فندخل ايضاً ان نموت من اجلها.

الاولاد : ونحن كذلك، ونحن كذلك ..

المعلمة : اذا انتم تقدمون حياتكم لبلادكم.

خالد : نعم .. (اصوات) .. نعم .. نعم ..

وحتى تهنأوا انهما روح التضحية ، أحب ان أقص عليكم قصة شاهدها بنفسي .

عرفت فلاحه عجوزاً لا انسى وجهها ابداً . ذلك الوجه الجذاب ، بابتسامته اللطيفة ، كانت هذه الفلاحه تحيي بذها دون ضجة ولا صخب . فتفكر بالجميع ، وتسهر على راحة الجميع . كأن جسدها المتهدم لا يعرف معنى للتعب . فهي تخدم ليل نهار كل من يحتاجها . كان وجهها يزدان بجمل التضحية . اجل ، انه كذلك . لان روح التضحية لم تغارقها . اذكر ليلة جلست فيها قرب نارها المنبثقة من موقد يتبها المتواضع . وكان النور الضئيل لا يزال منبعثاً من الحارح ، والقرعة ساكنة هادئة ، والزوج يدخن سيجارته بجانب الموقد ، وهو تعب تبدو عليه امارات التدهم بهذه الحياة . انه يستغل قليلاً ، ويعتمد على امرأته كثيراً في ادارة المنزل . كان كل ما في البيت سعيداً . فالاولاد منتبضون بمحبتهم ، والحيوانات مطمئنة في مراقدها ، والجور يغمز قلوب الجميع . ولم كل ذلك ؟ انكم ، ولا شك ، تعرفون السبب .

ليلى : لان المرأة العجوز كانت تفكر بالجميع .

المعلمة : نعم . انها كانت تفكر بالجميع ، وتعمل من اجلهم ، وتضحي براحتهم في سبيلهم . ولقد كانوا جميعاً يحبونها ويمتدحونها ويطيعونها اوامرهم . الا تحبون يا اطفالي ان تتشبهوا بهذه المرأة العجوز .

اصوات الاطفال تتعالى بجلاس : نعم . . . كلنا يجب ذلك ،

كلنا يريد ذلك . . .

وهكذا نلاحظ ان المعلمة في هذه المحادثة وفقت الى حد كبير في افهام الاطفال روح التضحية ، وتحبيها اليهم ، لانها توخت اثاره اعجابهم بها ، وتقربها الى اذهانهم بلغة يفهمونها وامثلة يدركونها . وهكذا يضي المؤلف في عرض قصصه ومحادثاته المدرسية ، بأسلوب طريف ، وطريقة جذابة . فلا تنتهي من قراءة كتابه حتى تجد نفسك امام رأي واقعي ناضج يكاد يبدو اقرب سركه ووضوحه عادياً ليس فيه شيء . من العمق والتفكير . ولكنه اذا طبق في المدارس ، واعتنته كل مرب ومعلم فانه يضمن خلق جيل جديد . تأسك الخلق ، يدرك واقع الامور ، ويقدر قيمة الاخلاق . لانه يمارسها بدافع الرغبة في ممارستها لا بدافع المكافأة التي يتوقعها او العقاب الذي يصيبه منها .

سُبِين قُاس

المعلمة : ولكن الانسان لا يجب ان يموت وهو صغير . . .
حقاً انها لقصة ان نموت صغاراً .

مهر : كثيرون من الناس يموتون وهم صغار بسبب الامراض .
اما انا فاضل اذا مت صغيراً ان اموت في الحرب .
المعلمة : وانتم الآخرون ؟ وانتم يا نهاد .
الاولاد : ونحن ايضاً .

المعلمة : اني اصدق ذلك . . حتى نهاد نفسه سيذهب بحض ارادته الى الحرب عند بدعوة الوطن . (يظن ان نهاد كان جباناً)
حسن جداً . . . انتم اذا تضجون حياتكم في سبيل وطنكم .
انتم تقدمون اعز شيء ، تملكونه بالبلاد . . هذه روح التضحية .
لحظة صمت .

روح التضحية ألا تكون أنانياً تحب كل شيء لنفسك . روح التضحية ان تترك راحتك من اجل افراد عائلتك او من اجل اي شخص يحتاج اليك . التضحية هي استناؤك عن جز . مما تملك في سبيل سعادة الآخرين . ان الاناني يكرهه الناس كلهم ، اما الذي يضحي ، فاناس كلهم يحبونه . اذا اردت ان تعيش محبوباً من الناس فيجب ان تضحي في سبيلهم . التضحية هي هبة منك للآخرين . انها عمل النفوس الكبيرة . وغداً عندما تصبحون رجالاً ونساءً ، آباء وامهات ، أحب ان تذكروا دائماً هذه الحلة وتحفظوها .
« انك تفوز من حب الناس ، بمقدار ما تهتم من قلبك . »

الاديب تسامح في تخليد عظماء الفكر العربي
فتمتد - قريباً - عددًا خاصاً عن :

ابي العلاء العربي

يهره نخبة من الادباء والفكرين في الشرق العربي
بناسبة الذكرى الالنية اولده
يبحثون فيه آثار ابي العلاء الغنية التي يزوها الادب
العربي ويدرسون تراثه الفاسي التنيس .
ويحاولون حياته الفذة ، وبلوسه بالحياة السياسية
والاجتماعية والفكرية في عصره .

جزء « الاديب » عن المعري مجموعة من الدراسات
العميقة الشائقة ، وكتاب قيم من خير كتب
التاريخ والنقد دقة وعمقا وشولاً وطرافة

حياتنا

*

حياتنا ، شباب وفكر اخضر
وعواطف من وثنى الربيع
وقلوب من ندى الفجر
نجمعها ونقسل بها ارض الازفة
او نروي بها رمال الصحراء...
ثم ، هي ليلة وضحاها

فاذا الزوينة تذهب بنا
فنأخذ معنا كل احلامنا وامانياتنا
ونحن على قدم من الهاوية او أقل

مازلنا نوّس ، ونبي ، ونقيم
فما اسخفنا

لأنجعل ايامنا ابتسامة

ونقيم علينا رباً

يمرف كيف يجعلنا نبسم

حتى لانفسنا

البير ادب

طرائف من الادب الارمني

بضم ابو مضر

☆



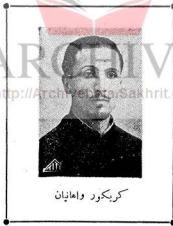
يعرف العرب من تاريخ الارمن قليل جداً
ونزر جداً ، ولكن ما يعرفونه من ادبهم
اكثر قلة ، فانا لا اذكر اني وقفت على غير
كتاب واحد لبعض الآباء . حفل بتاريخهم في شي . من الاقتضاب .
ولكن من الخير ان نعرف عنهم كثيراً سواء في التاريخ
أو الادب ، كقيل يعايشنا فلا غنى لنا عن ان نفهمه جيداً ونتعرف
اليه في مقدار غير يسير . ان فهمه على شكل ما ننوه به اضحى

اربع سنوات ، والذي حاز الجائزة (١) الشعرية سنة ١٩٢٩ من
امريكا ، وله قصتان - دراما - الاولى بعنوان القرب والثانية
بعنوان الكثر الخبير .

ونحن هنا لا يعنينا التعريف به ، بقدر ما يعنينا التعريف باده
الغض وخطرات شعره المجنح .

يتاز بالمقطعات التي هي شبه بالرباعيات - دوبيت - وقيمتها
في انها طريقة البادرة شديدة التلاحم ، ثم هي مكتظة بالحوار

الشاردة . ولنسمعه في مقطوعة (ملاك
الموت) : يوماً قبلنا أغفيت عدت الى التوبة ،
انلا بفجائي ملاك الموت وانا على الخطيئة .
ولكني اخاف ان يكون ملاك الموت
جسلاً ، فأقع في الخطيئة ايضاً . . . هذه
المقطوعة التي تداعب فيها دغدغة الشهوة
تهوية الايمان . او لنسمعه في مقطوعة
(الحصان الباي) : عجباً ! في المنام
رأيت البراق - الحصان الباي - يدور
كرة الافلاك ، وليس يهي من فيه الزبد .
ولكن اكثر عجباً ان يغرم احد غراماً
سواها ، وليس يهي دمه من عينه . . .



كريبكور واهانيان

وهي تعبر في احساس بارع وانتقال شيق . شير عن حقيقة مازلية
كبرى من حقائق القلب الانساني العجيب . او لنسمعه في مقطوعة
(الصياد) :

بدل الدم سال ماء . من جنب بطة حين رماها الصياد ، وانا
السكران من كأسك حين رميتني لم تقض عيني دموعاً بل نينداً . .
هذه المقطوعة التي هي من اخصب الصور الشعرية دون بالغات

ضرورة قومية لا سليل الى تجاهلها ، ما
دام هذا القيل قد اجمع اسبابه على
الانحصار في بوقعة الوطن ، فان اساس
التبادل الخالص فيما نعتقد يستوي على مقدار
ما نحن متدارفون . ونحت هذه العاية عندنا
الى التعريف بانتم من ادب هذا القيل :
يقع العصر الذهبي للشعر الارمني في
حدود سنة ٥٠٠ للميلاد ، وكانت صبغته
العامة صبغة روحية ضافية ، وحلق في ذلك
العهد كبير البطارقة (تاريسيس شنورحالي)
وفي العهد المتوسط برز بروزاً فخماً الشاعر
الصوفي (كريبكور ناري جادسي) والشاعر

الغرامي (صيات نوا) و (نهايت كوشاك) و (ونخاش هوفناتان)
من شعراء الملوك . وفي العصر الحديث اشهر الشعراء (بيددروت
توديان) و (دانيال فواروجان) الذي توفي في الحرب العالمية الماضية
وكان اعظم شعراء الارمن قاطبة ، ويمثل العصر الحديث ايضاً
بامثال (آفديس هارونيان) و (آفديس اسحاقيان) .

والآن نأتي الى التعريف بشاعر من اخصب الشعراء الاحياء .
وهو الاستاذ كريبكور واهانيان ، الذي كان رئيس الطائفة
الارمنية في الجزيرة وعضو مجلس الادارة في الحكومات السورية

(١) راجع جريدة الجرس الارمنية عدد ٤٥ .

انت ان اقصدتني فانك تكسبني نوراً مثل الصاعقة، حتى اني
سجرت قلبي فان دخاني يلاحقك... وفي مقطوعة (الببل) : ببل
كان يغتش عن الورد فحوم ملياً ثم جثم عليه، فضاء به الورد وناغاه :
ان رجلك تندى فلا تكسك علي . اجاب الببل : انها لم تكن
ندية ، ولكن من شركك تندت بالدم . وفي مقطوعة (المصور) :
يا مصور . حين تأخذ رسمي ورسم التي اهوى لا تضع ورودك،
صدقت ان الجنة لا تكون بدون ورود ، ولكنني اكبره ان تحول
بيننا ولو بالعير . وفي مقطوعة (الظل المضي) :

مثلما الورد يشر مطارفه امام الشمس ، انا امامك اصنع . اذا
لم تكن جنبي فكُن امامي ، فان ظلك يلغني بهالة من ضياء .
وفي مقطوعة (الاكديون) :

همست في اذن الاكديون - دوار الشمس - وقلت : كذب
دعوى غرامك للشمس ، اذا كنت مغرماً حقاً فكيف تقف
والشمس قد مضت ؟ فقال : تراب بفك . اني احس حبيبي في
كل شيء ، فالتفتي ببعث الشوق . وفي مقطوعة (شكوى) :
دفع رأسي الى الله اشكرو ظلم الجليل ، ولكنني رأيت الله جيلاً
فارتبكت . وفي مقطوعة (الحب الهوائي) :

حين كان الورد يوحاً سأل الدنيا وقت الندى ، لم تك ؟ ولم
اصبح دم قلبك قرأ ؟ ولم هذه النجوم هي الجراح ؟ . اجاب : ان
حبيبي الشمس قد مضت فانا انقطر وأذب حشاشتي ، لذلك تفتح
البرعم فقد مسه ندى الحب الهوائي ومجع صده .

والشاعر بعد ذلك يبدو في دنيا حبه ظامناً اشد الظام ، حتى
ليود لو رشف كل ما في الوجود من جمال ومفاتيح تعري الحب وتحمل
مشمله والهامه . وليس اكثر تمبيراً عن هذا من مقطوعته (قلب على
قبر) : الملاح الذين اتوا قبلي ابكي من اجلهم ، لانه لم يكن لي حظ
من حبه . ايها الحفار . اذا انامت صور قلبي على احجارك ، فلعل
الملاح الذين يأتون من بعدي ينعثونه بالاملهم . ولكن مهلاً فان
ملاح حياتي لم يتركوا لي بقية قلب ، فبهيات ان تجد النور مخ .
وحب شاعراً عذري كما يبدو في اكثر قطعه ، ومثالي صوفي
احياناً واسمه في هذه المقطوعة :

اذا خلقت الله غيفاً الى هذه الدرجة ، فكثيراً ما افكر انه
خالقك حلماً ، ولكن لو خلقت حلماً حقاً فن كان يريد ان يستيقظ .
وكثيراً ما افكر ايضاً انه خلقت القمر ، ولكن لو خلقت القمر
حقاً فن كان يريد النوم . وفي مقطوعته الاخرى :
كنت اذا غنيت بك طفق الناس بوضون اناملهم فقبل تستكثرو

او اشباه مبالغت ، فانها عدا استغلاظها تضغو بالجوانب المتدرة
تقديرأ جناباً . فالشاعر يشير الى ان الاحياء تندى باقتنذي، فكما
اجرت جراح البطة ماء . اجرت جراح العاشق المحذور رحيق الهيام ،
فليس يصحو من سكر الهوى وهو النامي على ضفافه .

والرائع ان ما من شيء ير به الا ويثير عنده خواطر عذبة
واطياناً ندية ، ولكنها تتصل فيه تدور وتندى عاطفة مركزة في
نفسه هي عاطفة الحب ، التي تشيع في كل ادبه على شكل يحمل
الحياة والطبيعة في متحف الوجود تتناديان بهذه العاطفة وحدها
وتلوحان بها . ولنسمعه في مقطوعة (بعد الاستحالة) :

الناس يقولون لي فكرك وقلبك ليس يحولان عن الجليل ، اما
تفكر في الغد وانتك تصبح غباراً او هباء . فقلت نعم اعرف ،
ولكن تقوا ايضاً - حين اصير الى ما تقولون - انني ساعلمو مع
الريح واقف في طريق الجليل . . . وفي مقطوعة (جزان) :
حبيبي ! اذا كنت قاسياً فزد قسوة وخذ سكيناً واذبحني ، فان
الحروف بنال من الجزار ضمة قبل ذبحه ليزنه . . . وفي مقطوعة
(البطل) : يتصور دم البطل وسط الحركة في قلبه ويتدفق نحو
الساعد ، فلما قطعوا ساعده انصرف الى قدمه . انا اتيت الدنيا من

اجلك ولكنك لا تودني ، وليس من احبب ليادوي قدمك فاني
اذبح . . . وفي مقطوعة (شروق) : انشادي اذا التمع مشيل
الشروق - الشمس الجديدة - فلا تحسبه ضاعفة خبي ، فان احبي
لو يستحيل في حروف لا تقدر مثل شرر ينطلق بالحنين ويؤج
بالهب . . . وفي مقطوعة (دمع على ورد) : حبيبي كان حزيناً ،
فقلت تود انشد ام ارقص ، فقال انشد فانك اذا رقصت وقعت
الورد التي وضعتها على صدرك فوق الارض . فلما انشد كانت
دموع الحبيب تقع على الارض . فقلت ليتني سكنت انشد
وارقص ، كي تقع دموع الحبيب مثل قطرات الطل على الورد .
وفي مقطوعة (بارود) : مثل نظره الجليل سد هدفه ، وكان
صوت باروده في سمعي مثل اصدا نائي حلو ، اما دخانه فكان
يتبدى مثل ملاك ابيض ، ووراصه انتدح مشتملاً كأنه خرج من
شفاة آله الحب . . . وفي مقطوعة (الحب) : رحاك لا يخرج
امامي في الشمس ، فان خيالك يقع على الارض وقلبي لا يطبق .
الكوب لو انهم التوه في البحر فانه لا يسع اكثر من كوب ،
وانا لو التيت في خضم السادة فلست اطلب اكثر منك . . .

في بيت التنور رأيت الف رغيف طري - طازج - ولكن
ما كان مثلي محروفاً ومثلك احر .

لقد ضرب لنا مثل نبيل



ذلك انه لم يكن يجب صريح الوعظ . كان كالأزراع ، كلامه البذور ، وسامعه عاقل بطبيعته ، كالارض الجيدة ، يزرع فيها الأزراع بذوره فتنتهم القمح وتنبته قحاً ، وتتهم الزؤان وتنبته زؤاناً ، وسواء عندها قال لها الزراع او لم يقل . ولبت راوية العصر تلمس قلب البذرة ، التي القيت اليه لينفها ، كما تلبث الارض امداً وهي تحضن البذرة قبل ان تشقى عن قلبها الحي الميأ للنبات والنمو . وكما تنفوخ الارض الى شق البذرة عن قلبها الحي هذا ، فوع راوية العصر من تأمله الى القول : لقد ضرب لنا مثل نبيل من الزهد في الحكم الا ان يكون اقامة لحي او دفناً باطلاً . وادار راوية العصر دفة السفينة ، او دفة الكتاب ، وعاد من عرض البحر ، او الزمان ، فبذر القلب الحي ، قلب القمحة في الارض - ارضنا - لينبت وينمو .

رؤف موري

من عجب امر هذا الشيء العجيب ، الذي نسميه الكتاب ، انه السفينة يركبها الناس فيبحرون بها بحر الزمان معها عقى وترامى ، يخرونه ذهاباً واياباً ، ويلتقي الاحياء منهم بالاموات والاموات بالاحياء ، ثم هم آمنون من الفرق . ولست اذكر اسماً لهذا الكتاب ، او السفينة ، التي نخر بها راوية من العصر عصوراً طويلاً فالتقى في عرض البحر ، او عرض الزمان ، براوية قديم حدثه هذا الحديث الفني : قال الراوية القديم : كأنني الساعة واقف بظاهر الكوفة وانا تتبع للامام علي . وكأنني الساعة ارى الامام وقد اخذ بالايرة والحيط والمفرز فيحيط نعلماً منقطة من نعليه . فلبث ان اقبل عليه ابن عباس فرآه يفعل ما يفعل . فقال له : وما قيمة هذه النعل تحيطها بيدك وانت الامير ؟ فقال له الامام : لحي احب الي من امرتكم ، الا ان اقيم حقاً او ادفع باطلاً ، وختم السكوت بخاتمة اعلى قيم الراوية القديم .

مقطوعة (اغاني الوجود) :

طلبت مني ان اغني وانا اهديكم ثلاث اغان ، عن الحب والحياة والموت . . .

فاغنية الحب تقرأونها في نور الشمس ، واذا رأيتم نقصاً فانظروا الى السماء الى الشفق الى الشروق ، تجدون ما نقص . . .

واغنية الحياة تقرأونها في نور النارة المشرقة على البحر ، واذا رأيتم نقصاً فانظروا الى موج البحر تجدون ما نقص . . .

واغنية الموت تقرأونها في نور الشعمة ، واذا رأيتم نقصاً فاطفئوها ، فانكم وسط الحلقة الداجنة تجدون الذي ظل ناقصاً . . .

هذه طائفة من روائع الشاعر واهاليان وأدبه الباقي غني بامثاله ، ونحن اوردها دون تعليق كبير كانت مقطوعاته تتسع له وتجدر به ، لنظل مثل باقة ازهاره تنطق بالشذى واللون .

ابو مضر

علي وانا مجنحك ان اضل فاعض خدك . . .

وله بين هذا وذاك خطرات شريرة شاعت فيها روح فلسفة عذبة ، أطافت بحكمة الوجود وقضاياه الكبرى . ولنسمعه في مقطوعة (حجر القرن) :

بضراعة شكى حجر القرن لبوذا ، انا احترق والناس يا كاون الحيز ، فليترك رب خلقتني حديداً ولا هذه النار . فاجابه وسواه سفود شي ، فعاد الى الشكوى : رب ليتك صيرتني زجاجاً فليس من احد حتى المجنون يعضني على النار . فسواه بوذا زجاجة مصباح ، فكان صدره في احتراق دائماً . فقال توبة توبة يارب . ليتك كونتني انساناً فسواه كذلك وطرح الحب في قلبه ، فطلق يغني : ليتك يا رب ابقيتني حجراً لم يكن يسمع صوت احتراقه . . .

هذه قطعة جد جميلة وللسعدي الشاعر الفارسي قطعة بمنهاها ، بيد اني لا ابالغ اذا قلت انها تفوقها برأجل . ولنسمعه ايضاً في

غروب

*

غروب
وأفق خضيب
ورجع أسي في حنايا الغمام
فلا المندليب
يردد أنشودة المستهائم
ولا اليامين
ندي الجبين
يروني النسيم عبيراً وطيباً !

•

غروب
على جبهة الكرون منه شجوب ...
وبين الضالوع
خفوق وجوع
ألي مفرق الشمس خلف الروع
كان التلال

<http://ArchivbetaSakhril.com>

بقلب الغروب
بقلب المحال
تذوب ...

سلميم هببر

خيال في كأس

لا محمد الصافي الجفني

تأملت في كأس الطلى وهي في يدي
ولاح شبائي وهو شلو ممزق
وأبصرت ندماني يضمهم الثرى
كأنني في ليل تعاتت نجومه
فقطت على سكر الطلى سكرة الالسي
وكادت هناك الكأس تسقط من يدي

وأبصرت آلامي عليها تخطط
ولكنه بالذكريات محط
وأسمى بآمالي اليهم فأقنط
أسير وفي واد من الشك أنخبط
وأسرعت الانفاس تعلق وتهبط
وكادت يدي من جانب الكأس تسقط

المصنوع والمطبوع في الادب العربي

نظم محمد ماج ميسن

استاذ الادب العربي في تجهيز اللاذقية

ولا مشاحة ان الصنعة في الشعر
الجاهلي ، غير متكلفة ، ذلك
التكلف المفرق ، الذي لا
تسمح به طبيعة الجاهليين
الساذجة ، وسليقتهم الصافية ،
وانما هدتهم قرايحهم الى ان في

هذا اللون جلالا ، يكسب الشعر بها . وجزالة ، فاناسقوا اليه ، لتوشية
شعرهم . واعتمد زهير في طريقته على الاسلوب القصصي ، قرأناه بغير
الشعراء الجاهليين ، الذين كلّفوا بالصنعة ، وبغز في شعرهم ، عندما
يشبهون الناقه بالثور الوحشي ، فعل الناقه ، الذي شبه ناقته بالثور
الوحشي ، الذي قضى ليلة مطيرة أحفاته بها العاصفة الى شجرة تضخمة
قتلوا . حتى اذا تبجل العجبر ، هاجم الصياد مع كلابه ، فأتانى ،
بل استأند واخذ يصاوغهم ، ويصرهم بقرنه المحدود . وفي تصويده
دقة بالغة الاعجاز ، حتى ليترأى لنا المشهد ، يذبح بالحيلة كأنه
سطر بالامل قصصي موهب ، جنبته العبقرية ، وامده الاهام .

وطبعت الصغراء هذه الطريقة بطابعها الخاص ، والادب ريب
البيئة البكر ، وغذيت الاول ، فارتعت بالتشابه الحسية ، حتى
اكتظ بها ، فخيال الجاهليين محدود ، فاضحرا . الرتبة تلوّن الخيال ،
ولا تستعده بالرؤى المتجددة المتلاحقة ، فكان الوصف الحي اساس
هذه الطريقة ، وهو طبيعة عامة في الشعر الجاهلي ، ولكنه يربو
ويطغى في شعر زهير واضرابه .

وبلغت هذه المدرسة ذروتها ، عند الحطيطية ، الذي يذهب الى
ان خير الشعر الحولي المنتع المحكك ، فيها ، شعره محكم الملاحمة ،
عميق السبك ، يتأنق بلوحات فنية صافية ، لا يبدو عليها اثر
التكلف ، نظما تغلث بآمنة ، وقافية شرود ، الحطيطية راوية
زهير وتلميذه ، الذي اخذ عنه طريقته الفنية ، واطاف بها طبعه
الذي ، وشاعريته الخلقية ، صفق شعره ، متينا خلابة ، لا تستطيع ان
تلتصق به مرة او خطا ، وهو الذي طلب من كتب بن زهير ،
احد ممثلي هذه الطريقة ، ان ينظم ابياتا يشيد بها بطريقتهم ، فقال
ابياتا رائحة ، تمثل هذه الطريقة ، التي تضيف الى الطبع ، التثقيف
والتذوق .

على اننا لا نذهب بعيدا ، فندعي ان طريقة زهير وتلاميذه
واخوانه ، طغت على الطبع ، الذي يدفع الاهام الى الشاعر فيجعله ،
وليس فيها تلك الاستعارات الجمّة ، والالوان البدئية ، الزررشة ،
التي تخفق في شعر العباسيين بكثرة ، يهدفون اليها ، ولا يرضون عن

اصبحت آراء الشاعر الفرنسي
الكبير ، بول فاليري ، في الشعر
معروفة دائمة ، فهو يريد من
الشاعر ان يصنع شعره ويعمله ،
حتى ليخال ان الشعر استحالة
عنده الى مهنة ، يكسح فيها

الانسان حين يشاء ، ويكاد عنصر الاهام يتبدد في هذا الدأب .
والواقع ، ان الشعر فن جميل ، والفن لا تحوم له ولا حدود ،
وركيته الاهام ، يتباور بوسيقى شادية ، تهتف في الجاهلية ، تصفق
شعرا موجيا بالاحلام ، مبرلا بالروى ، فاذا ابرمنا الاهام عن الشعر ،
هيف زواده ، وتمزق جناحه .

وفي الشعر العربي مطبوع ومصنوع ، فسرت هاتان الكلمتان
في كتب الادب العربي وومئتا الشعراء . يسميها ، وامتدت الى فجر
الشعر العربي في الجاهلية . فرأينا شعراء عابرة يصنعون شعرهم
وبمعانوه ، ويحسكونه وينقحونه : ورأس هذه الطريقة الشاعر
زهير بن ابى سلمى ومدرسته ، حتى ان استاذنا طه حسين بك ، في
كتابه الادب الجاهلي ، بعد ان نفى كثيرا من الشعر الجاهلي ، اتخذ
مدرسة زهير دعاما للشعر الجاهلي لما فيها من خصائص مميزة واللوان
مشتركة . . .

كان الاصمعي يلقب زهيراً والنابسة ، بعبد الشعر ، وكلمته
بيئة جليلة ، تعني ان الشاعرين الكبيرين يخضعان للشعر ، ويعملانه .
يجهد ، ولا يندفع منها ، بالابع الذي ينفجر كالينبوع الدقيق .
لقد تنلّد زهير على الشاعر اوس بن حجر ، فكان راوية له ،
والراوية هي الدربة لشاعر ناشئ على شاعر كبير ، ذائع الصيت .
فقبس طريقته ونجح على غواره ، وتخلص هذه الطريقة في الاعتماد
على الصنعة الشعرية ، فالشاعر ينقح شعره بعد نظمه ، ويؤذف منه
الفاغلا وتماير ليبدلها باخرى ، ثم يكر عليه تنقيحاً وتذيباً وتشديداً ،
حتى يخرج قويا مليئا يعرضه على شعراء آخرين ، ليزداد ثقة من
نصاعته وسيورته ، ثم يعرّضه الى الوجود ، بعد ان بلغ غايته في
تنقيفه ، واشرف على النهاية في صنعه ، وتذهب الراوية الى ان زهيراً
كان ينظم قصيدته في حول كامل ، في غصونه ينقحها ويهذب منها ،
حتى اطلق على قصائده اسم «الحوليات» ومهما يكن في هذا الزعم
من مبالغة ، فهو دليل ناض ، على كد زهير في نظمه ، حتى ينطلق
شعره خالصاً من كل شائبة ، متين النظم ، محكم السبك ، رائع
الديباجة ، متناسق اللفظ

غيرها بديلاً ، وكل ما في الامر ، ان الاستعارة ، اذا جاءت طبيعية عفوية في القصيدة ، افسحوها لجمال ، فتبدو جميلة ، في غضون القصيدة التي املاها الطبع الذكي ، وحفها اشراقه الالهام .

ازاء هذه المدرسة الجاهلية ، التي كان من اقطابها ، اوس بن حجر ، وطفيل الغنوي ، والنمر بن توبل ، والناطقة وزهير وكعب بن زهير والحصينة ، كانت مدرسة اخرى ، لها ايضا وقودتها ، ونستطيع ان نسميها مدرسة الطبع ، واذا كان زهير واضرابه عيب الشعر ، فهم سادة الشعر ، يذبح منهم دون تصنع او اجهاد قريحة ، ينظّمونه عذب الايقاع ، حلو الجرس ، كما يتواخم مع نفوسهم الشادية ، وقرانهم المنوثة ، لا يكلفون انفسهم شططاً ، فهم يصنعون لمئات الالهام الخفي ، يدب في ارواحهم ، فينقادون له ، فتراقص القصيدة ، بحلّة بالانداء والوحي ، طبيعية تحس اثنا قراءتها باللب ، الذي سرى ، في اجنحتها ذلك الالهب الروحي ، الذي هو الاس الاول ، للاجادة الفنية البالغة .

واذا رأينا في اشعارهم استعارات ، او تشابه مألوف ، فلم يكيدوا انفسهم في التوضيع ، والبحث عن الوانها ، فجاءت نقية ، فيها ذلك الابجيج الفني ، الذي يدب ، من القريحة الملهبة . . وتذم هذه المدرسة اكثر شعراء الجاهلية ، الذين غنوا هواجسهم ، بحرفة واخلاص ، وسجلوا عواظهم ، كما عاشت في جوارحهم . . فحسان بن ثابت الانصاري ، شاعر الرسول ، كان قد نصب نفسه ، عماداً لبقاً عن الدعوة الاسلامية ، فقدار شعراء قريش ، الذين يساجون النبي فينافعون عن الوثنية بشعرهم ، فيضطر حسان لارد عليهم ، سراً ، واولئك الوفود ، الذين يصحبون شعراءهم وخطباءهم ، ليظهروا فصاحتهم عند النبي ، فكان حسان ، في هذه الزمرة ، يضطر كثيراً ليقوم بمهمة ، الى ارتجال الشعر ، او ارجائه بسرعة قصبة ، واولئك الذين نظلوا شعراً في الجاهلية ، مندفعين مع الطبع السريع ، ليسوا بالقلّة النادرة . .

وكان الشعر في صدر الاسلام ، امتداداً للشعر الجاهلي ، فالشعراء تلمسوا هديهم ، في ضوء الجاهلية ، التي كانت لها حرية ادبية خاصة في نفوسهم ، وللقديم مكانة جلي عند العلماء والشعراء ، فظلت الحياة الادبية ، على ما فيها من تقبّد ، فطرية ساذجة ، فاكثر الشعراء اندفعوا مع سجيته ، ولا يعني هذا انهم لم يغربلوا شعراً وينخلوه ، ولعل الاخطل ، الشاعر الفحل ، من اقوى الشعراء الذين تركوا خطى النابتة ، في التصنع ، والتشابه .

ومرّة كالحزب الشعرية المتناحرة ، التي هزت الشعراء ،

فانضروا تحت لوائها ، كانت تلهب بهم ، الى قول الشعر ، شبه ارتجال ، ايدوا على اعدائهم ، وتلك المناقضات الشعرية ، التي استمر اوارها بين الشعراء ، تحفزهم الى نظم الشعر بسرعة ، لان الشاعر الذي يسكت عن الرد على خصمه ، يعدّ مأباً ، فكان الشعر الاموي ، في صنته اقرب الى الطبع السليم ، من التذسف المتكلف ، الذي يغرق الشعر في صنته محطمة للالهام .

ولما اشرفت الخلافة العباسية ، وزحرت بغداد ، بالوان المدينيات ، وترجمت الفلسفة اليونانية ، تعانقت الثقافة العربية ، مع ثقافات شتى ، وتأثر الشعراء بدوافعها وجواظها ، فكانت الصنعة مقصودة ، يعمل فيها العقل ، وتجهد لاجلها القرعة ، وتدمى العيون في سيلها ، فظهر التائق في الشعر ، تبعاً لتائق الحضارة العباسية .

قرأ الشعراء العباسيون ، الشعر الجاهلي والاموي ، فرأوا في بعض الايات ، والواناً من الاستعارات والبديع ، جاءت غفواً لا تكاد تعدو بعض ابيات القصيدة ، فاحسوا في هذه الايات الترة ، اجالا ، يتمشى في اهابها ، فحسبوا ان القصيدة لو ارتعت في هذه الالوان الموشاة ، لتخرج جمالا اخذاً ، ولسرت فيها روعة أسرة . . فقالوا ان يتعزوا شعراً بالصنعة البديعية ، حتى انتقلت عليهم الالهام ، واغرقت في الصنعة ، وانأته عن الطبع . . ولا يجالجلي شك ، ان القصيدة ، التي يأتي فيها ، عن السجدة النافذة ، بعض الاستعارات ، تتراى اجل من غيرها ، ولكن اذا طلعت بفنون البديع ، وتعمدها الشعراء ، في اكثر القصيدة ، فلا غرابة ان يُعبر الجمال الفني ، الذي يسيل من الروح ، في هذه العمرة من البديع ، التي تعوق العاطفة عن البروز .

وكان يشار بن برد ، الوائد الاول الذي احكم الصنعة في شعره ، فهو اول من فتن البديع ، ووشوش شعره بالاستعارات الكثيرة فهو يزرع بين القديم والحديث ، وجسر عبر عليه المولودون ، الى الصنعة التي امتزجت بشعرهم ، وكانت له صمة مميزة وطابع خاص ، وبشار شاعر بعيد القود ، مندفع الالهام ، فلم تحق الصنعة شاعريته ، بل زادتها بعض الجمال ، ومن الانصاف ان نقول انه لم يتمكّن فيها التكلّف المكث ، الذي يبيت فيها الحس ، ويقتل الشعور ، بفقرته الالصابية ، ازدودتها ، وحولتها الى غذاء دسم ، ينعم به فنه البكر . ونجاح بشار الرائع في فنه ، فتح عين الشعراء ، على هذه الصنعة البديعية ، وسر هذا النجاح ، في رأيي ، طابع بشار الفياض ، وشاعريته الثيرة ، وانه لم يدع الصنعة البديعية ، لتجمل جميع شعره ، فجاء مسلم بن الوليد ، صريع التواني ، فالتهم الصنعة ، واكثر منها ،

حتى انها كادت تنسب اليه ، فحفل شعره بالوان البديع ، لا يدفع القصيدة الى الوجود ، الا بعد ريث وتب : فسلم بن الوليد رأس هذه الطريقة الاول ، في العصر العباسي ، صنعتها لاجل الصنعة ، بعيدة عن سذاجة الجاهلين ، ورفقتهم ، وحذا حذوه ابو نواس في الصنعة ، وان كان لم يسفر فيها اسراف مسلم ، ولم يتورط تورطه ، فجات صنعة متمسكة بروحه الرشيق ، ودبه الخفيف ، وطبعها بطبعه الشاعر الذكي ، فهي دمت رقاقة محبة .

وشاعر الصنعة بلا منازع ، هو ابو تمام ، فقد بلغ القمة في صناعته الشعرية ، فطبعته الفنية أهابت به الى هذا اللون ، من الصناعة ، الذي يحل الشعر اكثر مما يستطیع ، فذاك . اني تمام ، هادر ، بعيد الغور ، ولا نفهم حق الفهم ، الا اذا اعتناه بالذكاء العميق ، الذي يتعمق الاشياء ، وينفذ الى كنهها ، وشهادة الكندي الفيلسوف الكبير ، حجة دامغة على قولنا ، فعند ما سمعه ينشد مرة ، قال ان هذا النقي لا يعيش طويلاً ، لان ذكاه يأكل عمره ، كما يأكل السيف غده ، فادا نظم ابو تمام ، فيذهب تواء الى المعاني البعيدة ، المغلفة ، بفقرتها ويقتذف جياشة ، في شعر عميق .

وثقافته المستفيضة ، اثرت اكبر الاثر على فنه الصناعي ، فأبو تمام ، من الشعراء ، الذين كانوا يلحون في القراءة ، لاختلاف الثقافات المتباينة ، وكانت ترجمة العرب للفلسفة اليونانية ، قد نفذت واختمرت ، فانكب ابو تمام ، على قرائتها وتفهمها ، فهاورت شعره بطابع غاوص . وثقافته العربية لا حاد لها ، فهو من الشعراء الذين أغروا المخازرات الشعرية ، نضدها بكتب ، تشهد له بالذوق الادبي الممتاز والاطلاع الواسع ، حتى قيل : ان ابا تمام أشعر في مختاراته منه في كتبه ، واذا كان اختيار المرء دليلاً على عقله ، كما يزعم ابن عبد ربه ، فلا شك ان ابا تمام دل في مختاراته ، على حس رفيف ، وعقل متقف ، وذوق بارع ، نضيف هذا الى محفوظاته الجمة ، التي لا تحصى . وكانت اسفار ابي تمام ، كثيرة ، فأفادته رؤى متعددة ، ولونت خياله الطليق ، فجاء بشعر رمزي ، محجب بالعوض ، تلبه عليه طبيعته ، واذا كان المعنى ، كما يقول احد اقرباء الرزمة الفرنسية ، يجب ان يكون محجوباً ، كالعناذية في الشجرة ، ادر كنا جمال شعر ابي تمام الفني ، عندما نجالسه ، بأناته وصبر ، لنستمع للمعاني البكر ، التي تنهادي ، عرائس حية ، تسرح في ديوانه ، مدلة متيرة .

وبلغت الصنعة عندنا في تمام مداها ، فان ولعه بالبديع لا حاد له ، فحفل شعره كثيراً من الطباق والجناس والاستعارات وسائر فنون

البديع ، اكثر مما يطبق حتى قيل : ان ابا تمام « اذا مر على مكان ولم ينتزع منه شيئاً او جناساً ، احس الزبح العنيف ، واغراقه هذا قاده الى تكلف محطم ، فجاء بعض شعره غاية في الرداءة ، تكسر الالهام فيه على صنفه البديع ، خصوصاً اذا علنا ان ابا تمام ، لا يبالي باللفظ في سبيل المعنى ، فرأينا التعسف والتصنع يترع شعره ، مقروناً الى حزونة الالفاظ وغرابتها ، اما اذا ترك نفسه على سجيها ونظم شعره ، بصناعة قليلة ، فتأني الالفاظ موائمة للمعاني ، والتعابير الزمزية ، تنضره بروعتها ، أصبح ابو تمام لا يبارى ، وانطبع الشعراء على منواله ، فن أدبي العبقرية الشعرية ، مزج الصنعة بالالهام ، ومن قصرت شاعريته ، تعثر وتحطم ، وبان عليه الحصران .

وكان البحراني ، اقل صناعة من ابي تمام ، فكان الطبع يغلب الصنعة عنده ، يحافظ دائماً على عمود الشعر ، ويتربع الى الديباجة الناعمة ، والالفاظ الرقيقة ، والتعابير الرشقة ، وهو لا يتكلف صناعته ، ذلك التكلف الملتب ، الذي كان يتألف عليه ابو تمام . والبحراني عنوان للشاعر المطبوع ، الذي مزج طابعه بالصنعة ، دون اسراف واقتصاد ، وشعر عبدالله بن المعتز كان غرضاً للشعر ، الذي أصبح كله تراويق وتشابه وتهاويل ، حتى ان ابن الرومي ، عندما جمع ابياتة في القمر ، الذي شبهه بزورق من فضة ، تنقله حوله من غير ، وسئل لماذا لا ينظم على هذا النهج ، اجاب ابن الرومي : ان ابن المعتز يشبه بواعين ، بيته ، فهو ابن خليفة ، وأنى له هذا ؟ . وعبدالله بن المعتز ، هو اول من ألف كتاباً في البديع ، نظم فنونه الموهودة في عصره ، و اضاف اليه من عنده ، ولن نحجب في حق ابن المعتز ، فشاعريته قوية ، جات بشعر ظريف مستملح كله طلاوة وحلاوة .

وما لفظ القرن الرابع الهجري انفاسه ، حتى اخذ الشعراء ، في تقليد شعراء الصنعة ، وأسرفوا في البديع وصوفه ، والبيان وغاذجه اسرافاً غير معقول ، فاستحال شعرهم ، الى الأعبى لفظية ، وزخارف تعبيرية وزرشة تجانس وتطابق وتشتير ، فاخترق الالهام ، في هذا العبث ، وهجعت الشاعرية العربية ، قروناً مديدة ، هجمة الموت ، حتى نفضت عنها ، في نهضتنا الاخيرة ، هذه الصناعة البائنية ، فحلت شعرونا في اجواء الفن الحلي .

لقد جنى البديع جنسية كبيرة على الشعر العربي ، ولا يتسع المجال للحديث عن التأثير المطبوع والمصنوع ، فنلتج الى فرصة اخرى .

البنيسلين

الفن يحارب لأجل حياة الناس - لمحة تاريخية عن هذا الدواء العجيب

تربب امين العرب

☆

سنة ابتداء الحرب الحاضرة - هب جماعة من علماء الطب في جامعة اوكسفورد البريطانية ، وعلى رأسهم الدكتور فلوري (٢) استاذ الباتولوجيا اي علم الامراض واسبابها ، فباشروا العمل باهتمام في شأن البنيسلين هؤلاء عرفوا انهم لو زرعوا غفن البنيسيليوم ضمن مادة سائلة في احوال ملائمة لبرز معه بطريقة خاصة شي . بيد البكتيريا . فاختذوا عند ذلك يوجدون غفن البنيسيليوم باليرد المربع . وبعد اسبوع او اثنين هرقوا المادة السائلة وحاولوا انتزاع المزيج الجوهري الذي تم تركيبه فيها . وهو البنيسلين . ومشكلة استخراج البنيسلين كانت ولا تزال معقدة . فلم تكن خواصه معروفة . وظهر انه ينتقل غير ثابت بتأثير . وقد مزج بعدة مواد عضوية كل واحد منها يجوز ان يكون جزأ منه او حليفا ضروريا له . وهكذا كان العمل عسيراً . ولكن مؤسسة روكفلر الاميركية منحت جماعة اوكسفورد . مالا كافياً دفع او تلك العلماء البكتريولوجيين الى الامام فتغلبوا على المصاعب ووجدوا تركيباً له الف مرة قوة السائل الاصلي . وقد جربوه اولا في الفئران . فلم يحدث فيها تسماً . ثم حقنوا فئراناً اخرى بكميات قتالة من البكتيريا ووجدوا فيها قروحاً غير قابلة الشفاء . لكن البنيسلين شفاها سريراً . وفي سنة ١٩٤١ بلغ هذا العقار بين ايديهم درجة من الفاعلية واجتمع لديهم من البراهين على خلوه من السموم ، ما صار يبرر تجربهم اياه في البشر . فعالجوا به حوادث يائسة مقطوعاً كل رجاء منها . فكانت النتائج مدهشة . وعند ذلك جاؤا اميركا واطفروا ففهم فيها .

من كل هذه الاعمال انضجت بعض مزايا البنيسلين . كانت عقاقير اخرى تقتل البكتيريا باكثر سرعة منه . لكنها كانت ذات تأثيرات سامة . حتى عقاقير السولفا على رغم نتائجها الباهرة كانت

نشرت جريدة نيويورك تيمس في المحل الاسبوعية التابعة لعدد يوم الاحد في ٢ كانون الثاني سنة ١٩٤١ المقال التالي بعنوان « الفن يحارب لأجل حياة الناس » بقلم دانيال شوازر . هذا تعريبه :

عندما يؤتى امام الاطباء . على ذكر البنيسلين اول ما يقولون : بالله عليكم لا تسموه « الدواء العجيب » . لكنهم لا يلبثون بعد قليل ان يتحمسوا له كل الحماسة .

واذا كان الناس يرونه عجباً والاطباء يتحدثون عنه بحماسة فلانه نزل الى الميدان في الوقت المناسب . كان اطباء الجيوش يبحثون دائماً عن دواء يقتل الجراثيم المدمية في الجراح المتوتحة . فجاءت عقاقير السولفا بعون كبير لكنها لم تكن دائماً فعالة ضد البكتيريا التي تسبب الصديد . اما البنيسلين فقد شفى جروحاً تعذر شفاؤها على كل دوا . قبله .

زد على ذلك ان البنيسلين اثبت فائدته التامة في معالجة انواع من ذوات الرئة قاومت كل الادوية من قبله . وشفى القروح والبثور والدمامل . والحروق التي دب فيها الفساد . ومرض النظام المدعو اوستيو ميليتيس . وعشرات الامراض القليل حدودها . وخلافاً لعقاقير سولفا التي تؤثر احياناً تأثيراً سيئاً في الكلي ، يمتاز البنيسلين بخلوه من السموم .

فما هو البنيسلين ؟ - هر عقار طبي لا يزال نادر الوجود يفرزه غفن ازرق مخضر شبيه بالفن الذي يبدو على الحسب والبرقعال المثيرة والخبز الرطب وهلم جرا . اكتشفه الدكتور اسكندر فلانمنغ (١) الطبيب الانكليزي البكتريولوجي صدفه سنة ١٩٢٨ اما الفن الحاض الذي يفرز البنيسلين فاصمه الفني « بنيسيليوم كروزيجينوم نوتتوم » .

وبعد ١١ سنة من هذا الاكتشاف اي سنة ١٩٣٩ - وهي

H. W. Florey (٢)

Alex. Fleming (١)

حتى يثبت تمام قبل ان يمكن خزنه بدون خوف من فساد . وهو يصل الى المستشفى بصفة مسجون اصفر . او اصفر بضرب الى سمرة . فبرود في آلة التبريد الى ان تدعو الحاجة الى استعماله . وعند ذلك يضاف اليه ١٠ قليل ويؤمن المريض به في العزل او في العرق مع مزيج سكروي (وليس ضرورياً ان يكون الحقن قرب القرحه) .

وقد قدر العارفون ان صانعي البنسيلين احتاجوا الى خمسة غالونات (والتالون خمس سودات) من السائل الصالح للاثا . كي يفرزوا منه غراماً واحداً . اما مقدار الانتاج الحالي فسر عسكري ايضاً . ومن حسن الحظ ان قوة البنسيلين عظيمة . فالجز الواحد من ٢٥ مليون جز . يكفي لوقف نحو البكتيريا المسببة لاصديد . وهي ستافيلو كوكوس اوريس ، التي تسبب البثور .

وهناك غرض رئيسي للابحاث المستمرة في البنسيلين . هو صنعه بالطرق الكيائية بدلا من الاكتفاء بالنوع الطبيعي منه . كما فعل العلماء ببعض انواع القيتامين . واول خطوة في هذه السبيل هي طبعاً تقرير العناصر التي يتألف البنسيلين منها . وهذا الامر عسير جداً في الوقت الحاضر . لكن الابحاث الجارية تقوي الامل بنجاحها . وهناك شيء آخر لا يعرفه احد عن البنسيلين . وهو كيف يقوم هذا الدواء . بعمله اي كيف يشفي العلل التي يشفيها . والمعلوم عنه انه يشغل على مهل . اي في خلال ساعات ، لا دقائق ، كما تفعل بعض الادوية الاخرى المتأكة بالبكتيريا . وعن هذا نشأت النظرية القائلة ان البنسيلين لا يقتل البكتيريا بل يمنعها من التكاثر . ولعمري ان هذا العمل يكفي . فاذا امكن ابقاء عددها على حاله تمكنت كريات الدم البيض من اقتراضها سريعاً .

ولم يمكن التوصل حتى الان الى معرفة كل مزايا البنسيلين واحتمالاته . لان الموجود منه محدود والحاجة اليه شديدة حتى ليستصعب اقدر الباحثين الحصول عليه . وفوق ذلك متى تم صنعه من مواد كيائية امكن ايجاد انواع منه كما جرى في عقاقير السولفا . وقد تفعل هذه الانواع او بعضها . معجزات غير خاطرة بالبال حتى الان . واخيراً لا بد ان يؤدي نجاح البنسيلين الى ابحاث عميقة مستطيلة في غيره من المواد الفطرية . وهذا مجال واسع لم يطره الطب تقريباً ولا كشف عن مخبأته .

نشكرو من بعض الاذنى مستعملها . اما البنسيلين فكان دائماً يزل البكتيريا فيقاتلها وحدها تاركا جسم المريض وشأنه . وفوق ذلك كان البنسيلين يعمل جيداً ضد انواع من البكتيريا اعتادت السولفا التقيير والعز عنها . ولا سيما البكتيريا المسببة للتقيح على ابواب الجراح .

ثم وقعت حادثة غدر اليان باير كا في برل هاريدور . فحشد الطب صفوفه كصفه من وسائل الحرب . وكان البحث عن البنسيلين وانتاجه من الاعمال المحرودة في المختبرات . فدفعته السلطة الى المقام الاول . وسيطرت على صنعه بكل تدقيق وشجعت عدداً من المانع الكيائية على انشاء فروع لانتاج البنسيلين بالطريقة الاجالية . وها ان في الولايات المتحدة الان عشرين فرعاً تقوم بهذا العمل . ووعدت ٢٢ جهرة من الباحثين بتسوية بن البنسيلين لكي يتيسرو في المستشفيات . ووجدت قيادة الجيش والاسطول وحدات بنيسيلية للقيام بمثل هذا العمل في مستشفيات القوات المسلحة .

وعين مدير عام ذو سيطرة مطلقة على كل قطرة من البنسيلين تصنع لاجل الاهالي اسمه الدكتور تشستر كينور^(١) من بوسطن . وهو يتلقى الان طلبات من كل انحاء الولايات المتحدة ليلبها بمثل الاحسان بهذه المادة النعمة بتعفى مبادئ وضعها عدد من الاهباء . فاذا كانت الاختبارات السابقة قد اثبتت ان البنسيلين لا يؤثر في مرض مخصوص فهذا المدير مكلف ان يرفض كل طلب لهذه الغاية كيلا يضاع هذا الدواء المهم في تكرار اختبارات ثبت عقمها . اما حيث يمكن ان يكون البنسيلين مفيداً فيسرع المدير الى تلبية الطلب ويتولى مراقبة النتائج .

ومع ان توزيع البنسيلين مقنن باكثر عناية تقريباً من كل المواد الجهرية في هذه الحرب اخذت المعامل تعجل في انتاجه حتى صار مأوفاً وان يتاح للاهالي استعمال الفائض منه عن حاجة الجنود في هذا الرسع او في الصيف المقبل . اما تقاضيل صنع البنسيلين بالجملة فلا تزال سراً عسكرياً . اما تفقأت صنع الكيوا الواحد منه فتقدر بستة وثلاثين الف دولار . ولكن ليس في هذا ما يجب ان يروع الناس . فالكمية التي يحتاج المريض اليها لشفاؤه قليلة حتى لا يزيد ثمنها عن دولارين .

يحتاج البنسيلين الى ضغط وتكثيف نحو عشرين الف مرة

من همومنا في الادب

بهم

صلاح الاسبر

لا اعرف في التاريخ الادبي لامة من الامم حقبة ماثلة للعبوة التي يعيشها الادب العربي في هذه الايام ولن ارد هذا الى البواث التاريخية والاضطراب السياسي وحيرة الاوضاع فحسب بل اردته الى استمداد الاديب العربي هذا الاستمداد الذي يعتد الفطرة والموهبة ولا يعتمد المعرفة والتساقفة فاذا نظرنا الى صباح البعث الادبي عند نهايت القرن التاسع عشر وجدنا قلماً خالصاً وتزوعاً الى البناء ورغبة مكتسمة لنفض الغبار الذي تراكم على الادب العربي طيلة ستة قرون ولن ابث هذه الحقبة لانها كانت برزخاً مجهول الاثر في ولادة الادب الجديد الطفل .

والواقع ان ما يعني هنا بجنه هو هذه الثروة الهزيلة التي نتيه بها اليوم ، وتبرز في الثلث الاول من القرن العشرين اسماء استراحت على افلاك الشهرة ، والعجيب ان احداً منهم لم يقصر جهده وعنايته في ناحية واحدة يدرسها ويسبر اغوارها ويقابلها بغيرها من الادب العربية ويقربها بعد ذلك نتاجاً سائفاً يماز فراعاً لم يمتلي بها لظل فراغاً ابداً . حتى في أبسط قواعد العلوم ونماز الفكر نجد ان الذين تصدوا لبحث العلم على اطلاقه والادب بأنواعه لم يتزودوا بما ينبغي هذه المهمة الصعبة من علم بأساليب البحث وفهم اطرائق التعبير . اتأخذ بعد ذلك قضية الفن ، فالذين مجشوها حتى اليوم اناس لداها بالاماء ، واذا تحدثوا حشدوا في كل مقال لهم كلمات . . . العارة ، الموسيقى ، الرسم ، النحت ، لرقص ، الشعر . . . الى غير ذلك من صور الفن وهم يمتدون في هذا كله على قراءات لم تهم وافتراضات تزل من نفوسهم مقالة العقيدة فاذا بالآثر التري يقبل عليك مشأاً مسرخاً يشكو اليك اجتياح هؤلاء الباحثين للملكوته الاسمي . ان الفن والعلم والادب ألوان لوحدة مفردة تتأسك وتتألف في سبيل الوصول الى عالم ارفع ووجود اصمى .

والعمل المعصري والاقليمي ضروري في حقول هذه الوحدة لذلك ارى اننا نستسيع من هذه الوحدة ما وردنا في الكتب استضافة ممتبة دون ان يعمل فيها الاثام الشخصي واللون المحلي والمجد الاقليمي العدل الموجع الجدي ، ولناخذ قضية النقد مثلاً هذه القضية التي كانت دائماً مقومة للادب ومحسنة اليه هذه تتحول اليوم على الاقلام العربية الى منطق مردود يقال عنه علماً وهو ابعد ما يكون عن العلم . كيف يجوز ان يطل الناقد اليوم من نافذة النقد العربي لتحليل الاثر العربي في القديم والجديد دون ان يفهم جو الصنيع الفني وما يحيط به من عوامل التوجيه والبناء . يقولون . . . هكذا قرر يرون فاذا بنعمة ثانية عتيقة تقول . . . هكذا قرر ابن رشيق وتبدأ المشادة بين قانع لا يطلب وطالب لا يقنع وعندي ان مصيبة الادب العربي في تلقته اليوم نحو النور غليظة في الفريقين . . .

ولنعد الى الشعر بعد الحديث عن يرون وابن رشيق ترى أفكر هموم في خلود الياذته يوم وضعها ؟ أعني المعري بذيع حيته حتى آخر الدنيا ؟ هل فكر الجاحظ ببقائه صامداً وحده بعد انهزام آلاف الاساليب ؟ والحق ان الصنيع الفني يرضع عن النفس الموهوبة المثقفة الواعية حتى في حالات لاوعياها ، هذا الصنيع الفني يرفض التوجيه المفروض لانه يحمل هو في اعاقه توجيهاً عامراً بالخير والحق والجمال اما مساوقة الزمن ومسايرة الازياء . فهذه ألية كان ضحيتها العروضيون والمنطوطي واصحابه في النثر وسلامه موسى واضرابه في الفن .

فالشاعر كائن مثن تضطرب في اغواره بواده عصور وبواث ثقافات ونداءات جمال لم تنقطع منذ عهد الارض بالمرأة واللون والصلاح والمسا . . . والشعر العربي اليوم على اطلاقه ضحية الفريقين الذين تحدث عنها لان الحكاية في الادب العربي على جميع انواعه واحدة نحن بين طالب لا يقنع وقانع لا يطلب .

انالا اوجه في صكبتى هذه ولا اقر وانما عرضت لبعض همومنا في الادب هذا الادب الذي زيده كبيراً .



المرأة التي ارثت
الجمال والذكاء

هدب

« مستوحاة من صورة ناعمة حالة ، للنجمة إلي اركال »
« غلاف العدد الخامس من مجلة الصبا »

هداة الى سعيد فريجه

لا تجفلي ، يا أخت ، لا تجفلي
الشعر لا يؤذي ، وما شأنه
والشاعر المسكين ماذا له
الآن - إذا لحق - أن يصطلي

خبي عيوني تنطوي لحة
ظل من الفتح ومن سحره
مستيقظ . غاف . هفا وانحنى
ينسل من برعمه مثلها
وسنان . ملتف بسراره
ريان . أم عطشان . أم متعب
حلم تنادي ، وانطوى واشتكى
شقي عن الفجر وألوانه
نادي بنا ، نسجد على دربه
أو لوحي بالكأس ، نمل ،ويا

الطلمع المقود ، في هذبك الوسنان ، حلم الكائن الاول
أسطورة ، يضاء ، لم تكتمل
كادت . وقد همت ، ولم تفعل

وصفي فرقتي

ممن

معجم اللفاظ العامية العربية والمخفية

بقلم عيسى اسكندر معلوف
عضو المجمع العلمية في سوريا ومصر والبرازيل



مرفأ 'انأ' و'انأ'

اللغة للشعالي : قيص فضفاض اي متسع وفضفض الثوب اتسع .
تقنطر الفارس عن فرسه - اذا سقط عن السرج الى الارض
فصيحها تنظّر بمعنى سقط من علو .

تكنه - تركيتها (تكنه) بمعنى جسم السئنة وهي تستعمل
لما تحت المسنم (القرميد) في البيوت وهو اشبه بالسئنة .

تنده - السقرة والطنف افرنجية وفي فقه اللغة كل ما اظلك
من سحباب او ضباب او ظل فهو غيابة - والزفن مظلة يتخذونها
فوق البطوح - والكلكة جناح يخرج من حائط او سقفه تكون
فوق باب الدار او مخدع هنالك او رف في البيت - وفي القادوس
الزفن بالكسر ظلة يتخذونها فوق سطوحهم تقويم من حر
البحر ونداه .

تنها - تركية من الفارسية بمعنى الاختلا والافراد يستعملونها
للتنزه في البرية وتناول ما كل يعدونها لها والتهرة بمعناها

توب الحداد - السلية ، توب اسود تلبسه النساء في المآتم جمعه
(سلاب) وتسلبت وتسلبت اذا لبستها واما حدثت اي احدثت اذا
لبست ذلك على الزوج خاصة - والتسلب على الزوج وغيره (عن
احمد باشا قيموز) .

التورغ - فارسي عربه العرب بلفظ (طوخ) وهو طرة من
شعر الحيل كانت تعطى قديماً للامراء بحسب رتبهم كشعار
خاص لهم .

توك - تقول الترك منه اي الضر وسريائيتها (توكا) اي
الضرر والعيب والنقص .

قيفوس - نوع من الحمى يونانية بمعنى الجوار والبلاهة وفي
الطب (الحمى المحرقة) لتسببها البلاهة . و (التيفوس) شبه
التيفوس بها قديماً الاطباء (الحمى الصفراوية) وكانت كثيرة
الفتك بالسكان في نواحي البرازيل .

العامية عندنا تلفظ التاء المثناة الفوقية (تاء) مثناة فوقية
فالطرفان يحسبان حرفاً واحداً .



تهيج وتجهير عليه - فارسيها (تهجر) اي تكبر مع اننى
ماخوذ من (مهى كار) اي دأبه العظمة .

تتنكى في مشيته - اذا تعرج فصيحها (قاع وتقوع) قابل
في مشيته كالماشي في مكان شائك .

ترايذه - يونانية بمعنى (المائدة) و (المنضدة) .
الترزكه - المنضدة تركيتها (تركاه) بمعنى الدول وفارسيها
(دستكاه) .

التركين - سير اللجام تركيتها (ديرزكين) وعربيتها
العنان .

تزوج ثلاث نساء - اتقى الرجل فهو مشتمى اذا دفن ثلاث
نساء او اكثر .

تسع الرجل - اذ لبث في بيته وفصيحها اسع اذا اقام في منزله
فلم يرحه - والمسعة من يكون كذلك .

تشارع القوم - ادعى كل منهم ان الحق بيده وفصيحها
احتق القوم اذا قال كل منهم الحق بيده .

تطهير المحموم - اذا غاب ولم يبع على شي . فصيحها (استهير)
اي ذهب عقله .

تعبلة - دا . يتأثر منه الشعر فصيحها (الحاصة) وهو دا .
التعلب فان انسحب الجلد قيل له (دا . الحية) .

تفضض فهو مفضض - اي هو في سعة من العيش وفي فقه

جَنَكٌ - تقال لاشتداد الحرب واستمرار القتال كأنها من
جَنَكِ الفارسية بهذا المعنى - والجَنَكُ بتخفيف الـ زون فارسية من
آلات الطرب أيضاً.

جَهجَه - الضو. اذا طلع الصباح اول بَؤوغه سريانيتها (كهكه)
ومنها اسم (جهجاه) بمعنى مشرق.

الجوبان - تركية بمعنى (راع) وهي اسم اطائر صغير ومنه
المثل الامامي (لا يكبر الجوبان ولا يرعى غنم).

الجومرد - فارسيته (جوانرد) بمعنى سخي وكرم كما
تستعملها العامة عندنا
الى مئات من هذه الالفاظ.

عيسى اسكندر معلوف

من منشورات الاديب

لا هوادة

تأليف الاستاذ عمر فاخوري، عضو المجمع العلمي العربي
بدمشق، وهو مجموعة مقالات في الادب والنقد والاجتماع
والسياسة.

الرواة

مجموعة شعرية للاستاذ صلاح الاسير، تمثل لونا جديداً من
الوان الشعر الحديث

من مكتبة الاديب

عمر به ابني ربيعة

للاستاذ جبرائيل جبور استاذ الادب العربي في جامعة بيروت
الاميركية. صدر منه حتى الآن جزءان، يدرس المؤلف في
الجزء الاول عصر شاعر العاطفة والحب والجمال والنباتات
المتنوعة فيه. وفي الجزء الثاني حياته من نشأته الى وفاته.
ثم الجزء الواحد ثلاث ليرات لبنانية ونصف.

الجبيخانه - تركية محل اذخار آلات الحرب ومهاتها وتسمى
بها المعهات المذكورة. فصيحا (المساحة) محل السلاح ونحوه.
جرباب الراعي - مزودة او خريطته التي يعلها على منكبها.
ومن اسمائها (الشملة) و (الحرب) و (الخربة).

جركش الثوب - فارسيته (الزركش) وهو الحرير المنسوج
بالذهب لانه مركب من (زر) اي ذهب ومن (كش) اي ذو.
وعربيتها فتخ الثوب بالذهب نسجه.

جزدان وجسدان - فارسية بمعنى (قطر) اي وعاء. الكتب
ويستعمل للدراهم وغيرها ويسمى (محفظة) وهو يحمل باليد. واما
ما توضع فيه الدراهم ويترز به فهو (الهيان) والعامية تسميه (كمر)
وهي كلمة فارسية اكل بناء. يعقد بالحجارة كالقناطر والجسور
والجسور فاتخذته العامة لهذا المعنى لانه يحفظ ما فيه.

الجفت - فارسية بمعنى زوج ضد الزرد وهو اسم للبنديقية
المزدوجة. ويناسبه (القرن) من اقرن الرجل اذا رمى بسهمين.
والجفت ايضا منعت التجار القليل العرض الذي يرمي شكلاً ضيقاً
في الخشب - والجفت بقايا الزبون في معصرة الزيت - و (كسر
الجفت) نوع من الصياغة - وجفت الشيء اذا عسره وجففته.

جكر منه - اقتناط من جكر الفارسية بمعنى الكبد لانها
محل الاحساس ومن اسمائها الخوف - وجكر في البيع اذا البيع.

الجلنج - فارسيته (جرج) بمعنى الدولاب وهو الان آلة تتخذ
للالآت الحارحة وشحذها - والجروج فارسية من ادوات الحرب
ترمي عنها السهام والحجارة ونحوها - والجلوخ آلة يحدد بها حجر
الرحى فارسية ايضاً.

الجلون - قال في التاج: الجلون من البناء. محركة ما كان على
هيئة ستار الجمل (اه) ويمناها المسنم والول من استعمالها السخاوي
على ما نعلم.

الجبنازي - البائع الذي يطلب اسعاراً عالية في ما يعرضه للبيع
وهي من (جانباز) التركية بمعنى الهلوان والنخاس والمكسار
والمحتال ويستقون منها فعلاً فيقولون (جنبز) ويناسبها في العربية
(هزر) البائع اغلى في البيع وتجمع فيه ورجل ذو (هزارات او
مهزار) يعنى في كل شيء.

كيف انتقلت الفلسفة اليونانية الى اللغة العربية

بنظم الاب بولس برتمان

مدير المدرسة الاكاديمية للسريان الارثوذكسي في زحلة

ثقافة اسلامية مصدرها القرآن ، وكان من نتيجة ذلك كله ان اصبح العراق مائتي الثقافات العالمية المعروفة عصره ، فانكسرت في البصرة والكوفة وبغداد ، وألفت كلها ثقافة واحدة خالصة العربية .

وأشهر ناقلي الفلسفة اليونانية الى العربية هم السريان الذين اشتهروا بالعلوم قبل الاسلام بايام طويلة ، وهناك كتابات كثيرة في ايادنا هذه وضعا كتاب شرقيون وغربيون بحثوا فيها عن كيفية انتقال الفلسفة اليونانية الى اللغة العربية بواسطة السريان .

قال المؤرخ العلامة جورج زيدان في كتاب التمدن الاسلامي : « السريان اهل ذكاء ونشاط فكانوا كلما اطمانت خوارطم من مظالم الحكماء وتوشش الفاتحين ، انصرفوا الى الاشتغال في العلم ، فانشأوا المدارس للاهوت والفلسفة واللغة ونقلوا علوم اليونان الى لسانهم ، وشرحوا بعضها ولخصوا بعضها ، ومنهم من خرج اكثر الذين ترجوا العلم للعابسين » .

وقال المستشرق « اوليري » استاذ اللغات الآرامية وآدابها في جامعة برستول بايركا في الفصل الاول من مؤلفه « الفكر العربي » : « لم تبق الفلسفة اليونانية محصورة في الاسكندرية ، بل قطعت مرحلة ثالثة كانت اوسع من المرحلتين السابقتين اللتين قطعتهما في اثينا والاسكندرية ، وموطن هذه المرحلة آسيا الغربية ، قام بنقل الفلسفة الى هذه الاقطار السريان الغربيون والشرقيون ، والفرس واليهود والحراثيون والوثنيون ، غير ان السريان اهتموا بها اكثر من سواهم ، وشغفوا بها شغفا لا يوصف ، وما ذلك الا لاحتياجهم اليها في الجدل الديني ، وفضلاً عن ان السريان كانوا احدث من سواهم ممن اشتغلوا بنقل الفلسفة فقد كان عددهم اكثر » .

فالسريان اذن هم الذين اخذوا الثقافة اليونانية من الاسكندرية وانطاسكية ونسروها في الشرق ، وافرغوا لها مكاناً واسعاً في

الفلسفة اثر قوي في تكوين الادب وصوغه واخراجها لجلل ساحرة جذابة ، لانها كانت ولا تزال مذبذبة العقل البشري ومتنقة النفس ، ومربية الحياة الانسانية ، ولما كان الادب صورة من صور العقل ، وقسماً من اشعة النفس ، ومظهراً من مظاهر الحياة ، فلا بد له من ان يتأثر بها . فان كان العقل راجحاً ، والنفس صافية مثقفة ، والحياة الاجتماعية حائزة على كل الصفات التي تؤهلها ان تكون حياة بشرية حقيقية ، كان الادب الناتج عنها ادباً عالياً حائزاً على الفتنة والجمال جديراً بان يكتب له الخلود امام وجه الدهور . واذا كان العقل ضعيفاً محصوراً ، والنفس هاجمة خاملة ، والحياة الاجتماعية موبوءة ، جسا الادب - اذا كان هناك ادب - جامداً لا روح فيه ولا حياة ، وما يولد حتى يهلكه القلق . فيصبح اثره بعد عين .

وقبل ان نتوغل في البحث يجب ان نعرف كيف انتقلت الفلسفة اليونانية الى العرب ، وما هي الاسباب التي دعتهم الى تعلمها ، وما هي نتائجها ، وبالتالي ما تأثيرها في الادب العربي .

*

1. كاد القرن الثامن المسيحي يلفظ انفاسه الاخيرة حتى التقت في العراق سيول من الثقافات المتنوعة تريد التغارب والتأزج ، لتؤلف ثقافة عربية موحدة هي خلاصة عقليات مختلفة وآثار امم متباينة فهناك الثقافة اليونانية حمل مشعل نورها السريان بعد ان استقوها من مدرسة الاسكندرية ومن الكتب اليونانية العلمية والفلسفية التي ترجموها قبل هذا العصر الى اللغة السريانية ، والى جانبها الثقافة الفارسية حملها الذين أسلموا من الفرس ، والثقافة الهندية جاء بها من أسلم من الهنود ومن رحل من المسلمين الى الهند ثم عاد الى العراق ، وهناك ثقافة اخرى مصدرها الدين المسيحي ورجاله استقوها من الفلسفة اليونانية ليؤيدوا بها عقائدهم المذهبية ، يضاف اليها جميعاً

مدارس الرها ونصيبين وجنديسابور وحران ، وكانت سوريا في تلك العصور نقطة اتصال بين الإمبراطوريتين العظيمتين الرومانية والفارسية ، ولما جاء العرب فاتحين استعفهم السريان بالمعارف وآثروهم على الفرس والروم لما تركه هؤلاء في قلوبهم من الأثر السي . حتى ان احمد مؤرخي السريان يقول : « انقذنا الله من الزوم الظالمين بالعرب الرحما » .

وكان للسريان في مطلع القرن الخامس في ما بين النهرين زها . نحسين مدرسة تعلم فيها العلوم بالسريانية واليونانية أشهرها نصيبين والرها ، وفيها اشتغلوا بفلسفة اريسطو ثم اخذوا بنقلها الى لغتهم فتقوا المنطق في اواسط هذا القرن ، وترجموا الايساغوجي الى السريانية ثم مقولات اريسطو لقورفوريوس وعلم النفس .

واهم الوسائل التي ساعدت السريان على تعلم الفلسفة ونقلها الى لغتهم هي : ذكازيم القطري ، ورتيهم الاجتماعي ، واستعدادهم الثقافي الامور التي اهتمت الى اقتباس المبادئ المنطقية ، وصهرها ببوتقة عقولهم ، وجعلها ملائمة للذوق الشرقي الخرج ، صالحة بان يشوها بين مواطنهم فيما بعد . وكانت الانقسات المذهبية التي نشأت بينهم تدفع بهم الى اتخاذ الفلسفة سلاحاً للدفاع عن نظرياتهم واثبات آرائهم ضد خصومهم . اما دور الثقافة التي نشروا بها الفلسفة والعلوم فهي كثيرة كما قلنا الآن أهمها :

أ - مدرسة نصيبين الاولى : اسست في اوائل القرن الرابع ، واشهر اساتذتها العلامة الكبير . والشاعر الكندي الذائع الصيت القديس افرام السرياني الذي انجب رجلاً يقاخر الشرق بعلمهم وفضيلتهم ، ولما كانت اللغة السريانية منتشرة بين العامة اقتضى ان تترجم الكتب اليها من اليونانية لانها كانت لغة التدريس الرسمية ، وعاشت هذه المدرسة الى سنة ٣٦٣ حيث استولى الفرس على نصيبين .

ب - مدرسة الرها : بعد ان وقت نصيبين في حوزة الفرس هاجر عنها كثيرون من السريان الى الرها لانها كانت مقاطعة سريانية مسيحية ، وكان فيمن هاجر القديس افرام المشار اليه مع رهط صالح من علماء المدرسة النصيبينية واساتذتها ، وعند اجتماعهم في الرها اسسوا مدرسة جديدة في غضون سنة ٣٦٣ م ، وعاد افرام العظيم يدرس فيها ويؤرخ طلابها لبان العلم والفلسفة والفضيلة .

ازدهرت الرها بـمدرستها هذه الجديدة واصبحت المركز

الفكري والديني والوطني للسريان ، ومتجعاً يقصدها طلاب العلم من كل البلاد المجاورة ، لما انجبت من العلماء الاعلام والفلاسفة الكبار الذين يستحقون ان يذكر اسمهم بالتجلة والاحترام ، ولما انتشرت التعاليم النسطورية في الشرق لم تتورع من دخول ابواب هذه المدرسة فاصبح معظم معلميها نسطوريين في آرائهم ، فاغلقت سنة ٤٨٩ م بامر زينون الامبراطور الروماني بعد ان انجبت طائفة كبرى من النوايع في الفلسفة والمنطق واللاهوت والعلوم الطبيعية .

ج - مدرسة نصيبين الثانية : لما استفحل امر النسطورة في الشرق اسسوا مدرسة على المبادئ النسطورية لتنافس مدرسة الرها ، وعاذهم بذلك الفرس لغاية سياسية ، واخرجت لهم عدداً وافراً من الطلاب المتقنين نشروا النسطورة في اواسط آسيا كلها ، وساعدهم في ذلك تشبعهم من الفلسفة اليونانية والعلوم .

د - مدرسة دير قنسين : اسس هذا الدير العلامة يوحنا بن افنون في سنة ٥٣٩ م على ضفة الفرات اليسرى تجاه جرابلس ، واصبح مركزاً مهماً لتعليم الفلسفة واللاهوت والالتين السريانية واليونانية ، ولزدهر خاصة في عهد رئيسه العلامة ساويرا ساويجيت الذي عاش قبيل الفتح العربي ، وانقطع لدرس الفلسفة واللاهوت والعلوم الرياضية ، وله مؤلفات كثيرة في الفلسفة نشر المستشرقون بعضها ، وكتب تعليفاً على (ارماتوطيقا) لاريسطو ، وتعليقاً آخر على (اناطوطيقا) الاولى وشرح بعض العضلات التي وجدها في خطابة اريسطو ، وكتب في البروج والاسطرلاب .

وقد انجب هذا العلامة الكبير من مدرسته هذه نخبة صالحة من الفلاسفة الاعلام امثال الفيلسوف يعقوب الزهاوي ، واثناسيوس البلدي ، وديونيسيوس التلمحي ، وغيرهم ممن اتقنوا الفلسفة اليونانية ، وترجموها الى اللغة السريانية مجد ونشاط .

وهناك مدرسة اخرى استفاد الشرق منها وهي مدرسة جنديسابور التي اسسها في بلاد الفرس كسرى انوشروان (٥٣١ - ٥٧٩) للدراسات الطبيعية والفلسفية ، واختار اساتذتها من السريان المسيحيين لولاهم بالتصافة والعلم فاصبح المسيحيون السريان من شرقيين وغربيين فلاسفة واعباطاً .

ولا ننس مدينة حران السريانية الوثنية القريبة من الرها التي لها مكانتها الخاصة في الثقافة حيث التفت فيها وثنية الساميين القديمة بالابحاث الرياضية والفلسفية وبظهور المذهبي النيشاغوري

هؤلاء الترجمة ضليعين باللغات الثلاث، السريانية والعربية واليونانية
فترجموا واجادوا .

وقد ظهر من هؤلاء الترجمة زهاء اربعين من فحول العلماء
والفلاسفة والاطباء الذين اغدوا اللغة العربية بالترجمة والتأليف ،
وساعدوا العرب في بناء صرح ثقافتهم الباذخة في العصور العباسية ،
امثال ابى زكريا يحيى بن عدى الفيلسوف السرياني الذي انتهت
اليه رئاسة اهل المنطق في عصره ، (- ٩٧٤م) وابى على عيسى
بن زرعة الفيلسوف السرياني البغدادي (٩٤٣ - ١٠٠٨م) وابى
الحير الحسن بن مسوار المعروف بابن الحارث البغدادي الذي ولد لسنة
٩٤٢م ، وحنين بن اسحق المتوفى سنة ٨٧٣م الذي استخرج كثيراً
من كتب الفلاسفة الى السريانية ثم الى العربية ، وكان يبيد اربع
لغات ، السريانية والعربية واليونانية والفارسية ، وحديث بن حسن
الاسم احد النقلة المجيدين من اليونانية والسريانية الى العربية ،
وجبرائيل بن عبدالله بن يحيى شوش الطيب ، صاحب التصانيف
والقول الجلية ، وغيرهم وغيرهم ممن يضيق المقام بذكرهم .

ما هي اسباب اني دعت العرب الى تعلم الفلسفة ؟
وما كانت نتائجها ؟

استمت شقة المملكة العربية وتوسعت املاكها ، واخضعت
تحت سلاطنتها جنسيات كثيرة ، ودخل كثير من الامم المختلفة في
الاسلام ، وكان لا بد لهذه المملكة الواسعة من وسائل غير الوسائل
المادية لكي تملك زمام تلك الامم المتباينة وتبني حضارة تكون
حرة بان تعد الدولة بال قوة والسؤدد لتدبر الامور الملقاة على كاهلها ،
ثم لكي تؤلف وحدة بين اذواق هذه الامم وعقليتها ، فتصهرها
ببوتقة واحدة وتحرجها صالحة للعمل في رفع شأن الملك والعمران ،
ولذلك احتاجت هذه الامور كلها الى علم واسع تركت تركيز عليه في
اتجاهاتها ، فأخذ الخلفاء يشجعون كل ذي ثقافة ان يعتني بها ويحضرها
ثم يخرجها الى العربية بثوب قشيب واسلوب يوافق الذوق العربي ،
وهكذا التفت في الدولة العباسية ثقافات كثيرة من ثقافات الامم
القديمة وتمازجت وتمازجت وكونت ثقافة واحدة مطبوعة بالطابع
العربي ، صالحة لان تهضمها الامم العربية وتستفيد منها . ولما رأى
ذوو الكفاية هذا التشجيع من الخلفاء العباسيين انهبوا يتسابقون
في ميدان التأليف والترجمة والبحث كل حسب ميله وذوقه

الجديد والافلاطوني الجديد ، وقد نشط بعض الحنانيين والصابنة
في القرنين التاسع والعاشر في الترجمة والتأليف ، وكانوا على اتصال
وثيق ببلاد الفرس والعرب .

هذه أهم المعاهد السريانية التي اغنت الشرق بالترجمات والمؤلفات
النفيسة فاضحت اليوم مطلب العلماء والمستشرقين يغتفون من
مجزئها فوائد جلية لا يحصى في سواها . ولا شك ان تلك العصور
كانت من أهم العصور انتاجاً في تاريخ الشرق الأدنى ، اذ ترجمت
على يد السريان علوم كثيرة أهمها : الفلسفة واللاهوت والطب
والكيمياء والفلك والطبيعات ، ولم يبق السريان عند حد الترجمة
بل تقدموا الى التعليق والدرس والبحث والتأليف الامور التي
ساعدتهم على تبوأ اعظم المكائات في البلاطات العباسية .

امتد عهد الترجمة من اليونانية الى السريانية فالعربية من اوائل
القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن تقريباً ، ففي القرن الرابع ترجمت
مجموعات من الحكم ، ثم ترجمت كتب ارسطو المنطقية او
ايساغوجي لفورفوريوس على يد (بروبوس) قسيس انطاكية
وطبيباً في النصف الاول من القرن الخامس الميلادي ثم ظهر الطبيب
سرجيس الرأس عيني وهو اول من نقل كتب اليونان على ما قيل
الى السريانية وله مصنفات كثيرة في الطب والفلسفة ، وتوفي بعد
ان بلغ من العمر عتياً ، وبعد الفتح العربي ترجم العلامة يعقوب
الرواهي كتب اليونان في الالهيات واشتغل بالفلسفة - وكانت
كل هذه الترجمات مطابقة للنص اليوناني مطابقة كلية الامر الذي
استفادت منه الامة السريانية فوائد جلية فانسع نطاقها بنقل مختلف
العلوم اليها ودخلتها اصطلاحات جديدة فلسفية وعلمية ولاهوتية
وجندلية ، بيد ان هؤلاء الترجمة حذفوا كثيراً من غوامض ما وراء
الطبيعة والاخلاق لانهم لم يفهموها لان ما حذفوه كان مخالفاً
لروح المسيحية فاستبدلوه بعناصر مسيحية محضة ، وهناك
افكار كالمسلم والخلود والحظيرة اصطفت كلها لديهم بالصفة
المسيحية .

وكان عصر الترجمة الاكثر اهمية عصر الرشيد ، ثم عصر
المأمون الذي احب العلم والعلماء واكرم مشوى الادب والادبا .
وقد سأل ملوك الروم عما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه الشيء
الكثير منها ، وانتخب لها اجود الترجمة من السريان ، فترجموها
بكل ما اوتوه من المقدرة على غاية ما يمكن من الاقتان وكان كل

واستعداده فاعتي فريق بالفلسفة وفروها ، وآخر بالطب وما يتماق به ، وغيره بالتاريخ والسياسة ، ورابع بالادب وفنونه ، وغيره بالرياضيات وما إليها ، وهكذا استنفحت الحركة العلمية ، فكثرت البحوث والتنقيب والترجمة والتأليف حتي اضحي ذلك العصر من اعظم العصور في تاريخ العلم .

وكان من نتائج الفلسفة ان توسعت العقيلة العربية بعد ان ذابت فيها عقليات الاعاجم الذين اعتنقوا الاسلام وسكبوا في النضر العربي علومهم وثقافتهم ، وظهر فلاسفة كبار امثال الفارابي وابن رشد وابن سينا واخوان الصفا ممن اشتغلوا بالفلسفة للفلسفة ووضعوا المؤلفات النفيسة التي تشهد لهم بطول الباع وقوة التفكير واصابة النظر في القضايا الفلسفية ، ولما نال العرب حرية التفكير والقول تحت ظل الخلافة العباسية شرعوا يبحثون في الدين بحثاً دقيقاً ادى الى ظهور بدع كثيرة ، والبدع في كل العصور وليدة العلم والتفكير ، وربية المنطق والفلسفة ، فقتب الاسلام في مذاهب كثيرة كما تفرقت قبله المسيحية عندما تشعب بنوها من الفلسفة والتفكير . وكان لابد لادب هذه البدع من اتخاذ الفلسفة سلاحاً للدفاع عن نظرياتهم واثبات اراءهم ، وكبح حياض خصومهم وقد نبغ بين هؤلاء رهبان من العلماء والفكرين والفقهاء والمحدثين ، فراحوا يتقصون معاني القرآن ويمجدون في تفسيرها وتأويلها ، وادى بهم ذلك الى ابتكار ما لا ينطبق على الروح الاسلامية ، واختراع اقوال وآراء لا عهد للاسلام بها .

ومن ذلك نشأت نظرات فلسفية في الدين لم تكن معروفة من قبل ، فاضطر اصحاب كل مذهب الى تعلم الفلسفة لكي يبرهنوا على صحة مذهبهم بالبراهين المنطقية لان خصومهم كانوا يجادلونهم بهذا السلاح ، وناهيك عن ذلك فان الوثنيين واليهود والمجوس كانوا يعترضون على العقائد الاسلامية ويؤيدون اعتراضاتهم بالمنطق والفلسفة ، فتصدى لهم بعض علماء الاسلام يردون عليهم بحججهم . من جنس حججهم كما اضطروا ان يصيروا الدعوة الى الاسلام بالصيغة الفلسفية ، لتتنق وعقيلة الناس في ذلك العصر ، فشأن من كل ذلك علم خاص صمي (علم الكلام) اختص ذووه بالدفاع عن الدين من جهة وعن المذاهب من جهة ثانية .

واهم البدع التي تولدت من تأييد الفلسفة هي ، القدورية ، ويمجد اصحابها القدر ويقولون بان الانسان خالق لفعله ، ثم الجبرية .

ويميل اصحابها الانسان مسيراً في اعماله غير مخير ، وينكرونها صفات الله معتقدين انها ناقصة لصفات البشر ، ومنها المشبهة ، وهم الذين شبهوا الله بالمخلوقات وجعلوا له اعضاء . كاعضاء البشر .

واهم هذه البدع خطأ هي المعتزلة : نشأت في البصرة ، انشأها واصل بن عطاء (٨٠ - ٨١٣) . وقد خالفت المعتزلة المشبهة في تجسيم الذات الالهية ، ثم اعتقدت بتنزيه الله عن صفات المعاني المجردة كالقدرة والعلم والارادة والكلام ، زاعمة ان اثبات هذه الصفات اشراك بالقديم الازلي . وعليه اعتقدت بخلق القرآن ، تلك المشكلة المعقدة التي اقامت العالم الاسلامي واقدمته عند ظهورها ، وهكذا لما اهتمت الدولة العباسية بنقل الفلسفة اليونانية والمنطق اغترف المعتزلة من مجراها حججاً اعتمدوا عليها في اثبات نظرياتهم ، وتمكنوا من التغلب على خصومهم ، بيد ان السنة كانوا يحسبون دراسة المنطق كفرًا وزندقة ويقولون « من تمنطق شهراً فقد ترندق دهرًا » واكتنوا ان يردوا على هؤلاء . بآيات القرآن المجردة .

وازدادت المعتزلة قوة وانتشاراً في عهد المأمون والمعتز والواثق لان هؤلاء الخلفاء أثروا الاعتزال وجاهروا به ، واضطهدوا علماء السنة وقتلوا منهم خلقاً كبيراً ، ولاسيما المأمون الذي كان اشداهم انتصاراً للفلسفة واصحابها ، ولما تروأ المتوكل عرش الخلافة اضطهد المعتزلة وانتصر للسنة ، ورفع علماؤها رؤوسهم ولاسيما بظهور ابي الحسن الاشعري ، واضع الطريقة الاشعرية في علم الكلام الذي رد على المعتزلة بطل براهينهم ونصر مذهب اهل السنة ووسع علم الكلام ونظمه ، وناصره بعد ذلك كثير من العلماء كالتراشي وغيره وصمي هذا العلم (بعلم التوحيد) وقد اضطروا السنون فيا بعد الى دراسة المنطق وفرقوا بينه وبين الفلسفة ، وعرفوه انه علم التماس والاستنتاج .

ونبغ كثيرون من علماء الكلام وصموا (المتكلمين) كبشزين المعتز ، وواصل بن عطاء ، وعمر بن عبيد ، وابي الهذيل العلاف ، والنظام ، والحاظ ، وابي علي الجاني ، وابن علي كوداد ، ويمجي بن اكثم ، وغمامة بن اشرس ، ولم يكنف هؤلاء العلماء بالبحث عن الدين فقط بل هناك ناحية ثانية اعادوها اهتمامهم وهي الناحية الادبية والبلاغية .

اسطورة نورية

بسم الدكتور قورلا فباض
عضو المجمع العلمي العربي



فولكشتين ومعناها صخرة الغيوم جبل في النمسا يعلو عن سطح البحر نحواً من ألفي متر وفيه سهل فسيح ينسبط على مذ النفر فيمشي فيه المصطاف ساعات قبل الوصول الى الغاب ، ويمتدق السهل نهر غزير يقال له الاديج الاعلى وعند مدخل الغاب هضبة عالية شديدة عليها فيما مضى من الايام قصر لم يبق منه سوى بعض الجدران المتداعية ، ولهذا القصر قصة غريبة يتناقلها سكان تلك الناحية اباً عن جد . وقد رواها لي بعضهم بكل خشوع كما تروي اساطير الابطال والقديسين فتظمتها يومئذ شمساً طليقاً وبقي هذا الشعر مدفوناً بين أوراق عشرين عاماً ، واليكهم ما جاء فيه :

سوافر ، لا يعرف وجهها عجيباً ولكن دون الناس الف حجاب
وان ذكوت انسان فلا ترى انساباً لغير الماء والريح والثرى
وما تفلوا عن دفتر وكتاب

على جبل قتي الغيوم بظله وتجري بسفينة المياه جليدا
ويكتنف الغاب الكثيف ثوره كان على تلك النور سدودا
تري ما لفولكشتين من اثر ياق

يزاوان علم الطب والبيوت مهنة فاعلم من غير ما الناس تعلم
ونحن من يطرق باباً للخدمة فبأعين باسم مستعار لانه
'نقدس اسماء لمن وتكلم

كان نيبلاً أم زعم عصابة فني شاد ذاك القصر في الجبل الزهر
فأثر ان يجيا بعيداً عن الوري فليس يرى الا شمساً ان يرى
وتعده اعوانه خدمة الدهر ؟

كذا تزلت في القصر منهن مرة عجوز تردت بالفساد والحلم
رأت ما بأوسفالد فقالت لاه الا ان هذا الداء سهل دواؤه
ويا برد ما قالت على كبد الام

على كل حال لم يكن غير والد أحب ابنه ، وأحب بنهن ويأمر
اراد له عمراً طويلاً ومنمة ليجعل منه سيداً ليس يهر
فلم ير خيراً من مجاورة النسر

ساكتب سحراً في يديه بصونه ويتع منه القلب ان يثأرا
فلا يصل الحزن الحني لقلبه ولا يذهب النحن الشجي بلبه
وان من عوداً في يديه تكسرا

ترعرع اوسفالد هناك وجسمه يزيد نحواً كلما زاد حلمه
فلم تنه فرط العناية صحة ولا قال ما يرجو ابوه وامه
ولا كان من شم الجبال له واني

وحققت الايام صدق مغالها فودع اوسفالد الاس والافانبا
وانشاء هجر الموت كل صباية فبات عن الاثمار بالصيد لاهيا
فلا القلب خفاق ولا الجسم ناعل

رفيق شعور الناس ، اما دموعه فسيل ، وأما قلبه فليب
تشتق ضرب العود ، يطرب غيره به وتره شاكياً متألماً
كشعش بني اللبل وهو يذوب

واصبح اهل القصر حول ابريم واوقاهم وقف على اللهو والانس
وقد حسبوا الماضي دفيناً ومادروا بان حياة المرء دهن جسا مضى
وان غدا من صنع يومك والامس

وكان على الغرب من الحي لسة من اللا لا يعرفن في الارض موطنها
فيرحلن عن دار ويترنل نهرها وسرعان ما تظوى الجيام وتنتشر
فيعمر حي ساعة ثم يفر

فيا لك من قلب مع الدهر قلب تسير بك الالهواء في كل مذهب
فلانت عند القرب حر ولا النوى تحاول ان تسرو فيك من الهوى

عواطف ان حم الغناء عواطف

غر بك الساعات والفكر سايج بيارها مستقبلاً ومودعا
تجيب منها موجة بعد موجة ويبدو له التذكار حيناً فيكني

الى شاطئ التذكار يطلب مرجحاً

فلا كان ليل شاق اوسفالد بدده ودا غال من صيد النهار مراما
فأشغله عن صحبه ورفاقه فأثر ان يبني وحيداً وامره

مطاع فعدادوا دونه واقاما

هناك ما بين الخيال والري مشى صائناً والفكر خيران شارد

وفي صدره سر من الوجد لم تبح به بعد اعصاب الشباب الزواق
وحاجة نفس ليس يدرك ما فيه

ومن حوله روح الوجود كأخا تنامي صباه في النسيم وفي الزهر
وفي البدر فوق الماء يرقص نوره وفي النهر خلف الغاب نام خريره
وفي كل ما يوحى له الليل من سر

فما هي الا لحفة واذا به يثيق على صوت من الغاب يقبل
غشاء شجي لم يكن في حسابه فنار على البساطي له من صوابه
وحوماً بالذكرى على قلبه الخلي

فأسرع نحو الصوت والغاب موعر ومن دونه الانصاف مشبكات
كان لم يكن قبلاً شفا بدائه ولا اعترضته غيمة في مائه
فأنت على اوتاره النغات

الجميع لزواج اميرهم واخذوا يستعدون لافراح العيد .

وكانت ام اوسفالد قد انتهت من اعداد هدية العرش واحبت
ان تنقش عليها اسم العروس ولم يبق لميعاد الزواج سوى يوم واحد
فلم ير اوسفالد بدا من الذهاب الى القاب وهي تزهة تتودعها كل
يوم عسى ان تلين حبيته فتبرح به باصمها . فاجتاز غير بعيد حتى
سمع نوبة يحدثن عنه فاضى فاذا بواحدة منهن تقول لجاراتها غداً
تتزوج ارثوريا . ارتقوا ، اذن هذا هو الاسم المحبوب الذي ضنت
عليه به ، ارثوريا ، ما اعذب هذه اللفظة والطفها وقفاً على السمع .
ارثوريا ، يا لها من صدفة سعيدة اعطته مفتاح السر . وبدلاً من ان
يعود ادراجها ليطلع امه عليه ، احب ان يكمل طريقه ليفاجي .
حبيته به وهو يظن انه فتح بيتاً بيتاً . فلما تغلغل في القاب وصار
على قاب قوسين او ادنى صاح ارثوريا فاضطت الفتاة وعلا وجهها
اصفر الموت وقالت بجزم يساوره شي . من الضب عرفت اسمي
فلا يمكن ان اكون لك . وقبل ان يجير جواباً ناولته القيشارة
واسرعت في الفرار وهي تقترن كالظلي وهو يجدي اثرها حتى
وصلت النهر فغطست فيه وغطس وراءها واختفيا وراء الامواج .
واشرقت شمس الاحد وقرعت اجراس العيد واقبل القوم على
الكنيسة وكلهم مشتاق لرؤية العروسين . وكانت الوردود
البيضاء تملأ الكنيسة من باحة الدار الى الهيكل والعروسان
في الوسط ولكنتها جستان هامداتن مضطجعتان على سرير من
الازهار وبينهما قيشارة مقطعة الاوتار .

تقول فباض

هنا أقف عن تمة الحديث شعراً اضياع باقي القصيدة والذي
اذكر ان اوسفالد عند دونه من الصوت أبصر مشهداً لم تقع عليه
عينه من قبل ولا سراً مثله في احلامه المذبة : فتاة كأنها من الجان
او حور الجنان وسط خيلة من الوردود البيضاء تنقر على القيشارة
وتتقي . فبهز منظرها على ضوء القمر واحسن ان سهلاً خفياً
قد اخترق صدره هو ضربة الصاعقة كما يقولون ووقف في مكانه
حائر ذاهلاً مشغولاً . ودعوت الفتاة اولاً ثم افزع لوعام عندئذ
تجأت لها تلك الطلعة الجميلة وصمت نعمة صوته العذب وهو يحسبها
فالت اليه ومال اليها وسرعان ما استأنست به فتبادلا الحديث
وصار يختلف اليها كل ليلة فيسمع نشيدها ويشاركها في الضرب
على العود ثم يبشها حباً دفيناً وشوقاً كبيراً الى ان عرض عليها الزواج
فقبلت . كل هذا وهو لا يعلم عنها شيئاً ولا يعرف اسمها لان النور
عادات وتقاليد فحياهم غامضة واخلاتهم مجهولة واما زهمهم مكتومة
عن القريب وقد تسمي الواحدة نفسها حنة او هيلانة او غير ذلك
ويبقى اسمها الحقيقي سراً من الاسرار وكثيراً ما يعرض عليها
الزوج فترفض ولو كان المحاطب اميراً لان النور ملوكاً وامراء ،
فهم في حياتهم التائهة لا يفرهم المال ولا الجاه ولهم ارستوقراطيةهم
ويفضلون حقيراً فيهم على اعظم واحد من القربا .

ولكن الظاهر ان الحب كان هنا من اعظم العوامل التي جعلت
الفتاة تخرج على تقايلدها على انها ابنت ان تبوح باصمها لاوسفالد الا
بعد الزواج ، وخافت امه عليه اذا هي عارضت في هذا الزواج
فرضيت وضربت له . وعداً نهار الاحد وانتشر الخبر في البلد ففرح

تمحيصات معجمية بالتشابه والاسنية

• بقلم الادب ررجبي الدومني •

بالشواهد التاريخية والاسنية ، (راجع المعجمية العربية ص : ٣٥-٢١)

بعد ان نشر مصنفنا بالطبع ، قام بعضهم فادعوا في نشرات تبحث عن نشو. اللغة العربية وتطوراتها ، بان هذا الحرف «حواري» عربي بحث . ويذهب اليوم الاستاذ العلايلي هذا المذهب . ونكتبه الظن انه اطلم على احد المؤلفات وتابع صاحبه في رأيه . لو كان الامر عائداً الى التمثيلات ، لنعلم ان تكون اللفظة عربية . بيد ان الحق احق بأن يقع . وما ضرت العربية ولا غيرها من الاسنية ان يوجد فيها ألفاظ غريبة .

لعل البحث مباحة منسقة منطقية . ما هو الموضوع ؟ مفردة وردت في القرآن ، ومقصودنا معرفة أصلها . من السجلات عند اهل اللغة العربية والمفسرين ان في المصحف حروفاً اعجمية . لان عربيته هي عربية قريش كما كانوا يتكلمون بها حين ظهوره . والحال ان قريش وبقية العرب كانوا يمتزجون باقوال لغتهم غير لغة عدنان ، مثل السريان والفرس والحبيشة ، وكان بين العرب الوثنيين نصارى ويهود . والعرب النصارى عرفوا الحبشة والسريان الذين على دينهم . فلا ريب انه تسرب الي لسانهم من لسان هؤلاء . كلمات دينية ذكرت في القرآن ، حين دعت الحاجة الى استعمالها . وهذا ليس بغريب .

في القرآن مفردة « قسيسين » المراد بها طائفة من رجال الدين المسيحي . فهل الكلمة عربية ؟ ان التشاكي « قس » ومشتقاته موجودة في المعاجم . ودونك اهم مدلولاتها : قس : اسرع ، تتبع . قس الايل : احسن عيها وساقها . قس القوم : اذاهم بكلام قبيح . القس والقسيس : رئيس من رؤسا . النصارى في الدين والعلم . بيد ما اصلها ؟ ولماذا اطلقت على هؤلاء الاشخاص ؟ ان قلنا انها عربية ، وجب ان نشتمها من رعاية الايل وسوقها . غير ان العقل لا يقبل المناسبة بين المعنيين . على ان اللفظة معروفة بين السريان ،

لمة في اصل « حواري »

هنا نكرر التنبيه على خطورة الملاحظات التي بسطناها فيما مر من هذه المقالات في شأن المادة الواحدة السامية الاصل ، وتطور معانيها في هذه الالسة الاخوات . ثم نلج في خصوص ضرورة التحذر من الاندفاع مع الواهمة الراكية هواها في التفتيات اللغوية .

اما نقد الاستاذ العلايلي لرأينا في اصل حرف « حواري » فنقول دون الخط من قدره ، ان فيه من التخيلات الشعرية ، او الميولوجية ، طبعاً تعبيره ، اكثر من التحقيقات العلمية المدعومة بالشواهد الوضعية النصية . واذا كنا لا نؤمن الا بالتخصص ، لزمنا والحالة هذه ان نطالب بها على كل عبارة من عباراته . لذا نختار ، كما سبق لنا ابدؤه ، بسر امثلة على طريقة البحث في الاسنية السامية .

ان جمهرة « المستسيمين » (Sémitisants) (١) قالوا بان « حواري » كلمة حبشية معربة . ونحن لم نكتف بالقول مثلهم بل عقدنا فضلاً اضافياً لدرس الموضوع من كل نواحيه ، وثابته

(١) يطلق عادة على العلماء الغربيين المتخصصين لدرس كل ما ينوط بالبلاد الشرقية وشعوبها والسما اسم Orientalistes . وفي العربية يقابله « مستشرقون » ودعي الذين يشتغلون في ما يتعلق بالعرب وتاريخهم ولغتهم وما ضاهى ذلك Arabisants اعني « مستعربين » . بيد ان هناك فرقاً من هؤلاء العلماء ، يتعمقون لمعالجة البحث في شؤون كل الاقوام السامية والاسما واديانها وقوانينها ، ويسمون في الاجنبية Sémitisants نسبة الى Sem ، وهو سام جد الساميين . والى اليوم لم يذكر - حسب علمنا - احد من علاننا ما يبال لها في لغتها الصادية . فنحن نعرض ورود اسمهم في مجتسا لنضع لهم نعت « مستسيمين » اضافة الى سام ، بقلب الالف باء ، لان لفظ الكلمة الاصل في العربية هو « شم » (Sem) ، بالامالة ، ولفظة « مستسيمين » على مثال كاجي مستشرقين ، ومستعربين ، والثلاث على وزن مستغملين .

اذ هي دارجة على افواههم من القديم الى اليوم بلفظة « قَشِيْشا » ومعناها في لغتهم « الشيخ » وقد لقبا بهذا اللقب هذه الطائفة من ارباب الدين ، لانهم كانوا منذ صدر الكنيسة ينتخبون « الشيوخ » لهذا المقام ، لان الشيوخ اقدر في العلم والادارة ، ومزدانون بحسن السلوك والفضيلة . وهذه اللفظة عرفها النصارى العرب ، لما اتهم الكهنة من السريان ، وكانوا يسمون « قَشِيْشِي » ، فاستعملواهم ايضا ، وشاعت بين العرب اجمعين ، ولهذا الشيوع نجدوها في القرآن . فهي اذا ليست عربية بل سريانية . لكن قد يجوز من باب التمدل والمكابرة ، ان يزعم بعضهم ان القس او القليس عربية محضة ، لانها تدل على رعاية الابل ، فشبهت بها وظيفة القليس ، وهي رعاية جماعة المؤمنين في الامور الدينية . نعم ، نعم ، قد يجوز ذلك ولكن عند ذاك الذي كلما ازداد مثالة زاده الله رعالة . بيد ان هناك ليس شي . من العلم والتحقيق البتة .

هذه ايضا كلمة « خوري » المسمى بها ، في هذه البلاد ، الكهنة اكثر من اسم القليس . وجميع المتقين يدرون ان اصلها من Coré الفرنسية ، وهذه بدورها آتية من Curatus اللاتينية ويراد بها : المعطي بخير الرعية . كذا القول في لفظة « السليحيين » المطابقة عند النصارى السريان على « الرسل الاثني عشر » فان قلنا انها عربية ، طاش سمنها . لان معنى « شليح » (بالاشي) ليس يبرئ فصيح ، وهو عامي اصله من السريانية (شُلُوح) « اوفعة تخرج ثيابها . وان اخذناها بالنسب ، فما ابعد فحواها عن دلالة ارسل يرسل . بقي القول - وهو معروف عند السريان الذين عربوها عن لغتهم - انها تعرب كلمة « شليحي » ، زيد عليها الواو والنون للدلالة على الجمع العربي ، فقول « السليحيون » . و « شليحي » من فعل : شُلِح المراد به : ارسل . اذن الذهاب الى ان « شليحي » سريانية مذهب معقول ينطبق على المعنى والاصل .

نبلغ الآن ، بعد هذه الامثلة ، الى كلمة « حواري » الواردة في الشعر الجاهلي ، اذن كانت معروفة قبل عهد ظهور القرآن . وانما اسمها المصحف ، لانها كانت شائعة في زمانه . فما اصلها قال « المستسيمون » (Sémitisants) ، وقلنا مثلهم ان اصلها حبشي . ودليلنا ، تاريخياً ، ان الحبشة ، وهم نصارى حكموا اليمن ووصلوا الى الحجاز ومكة ، فقد انازجهم العرب ، ولا سيما النصارى منهم . فهو لا الحبشان كانوا ، عهد تنصرهم ، قد ترجموا الكتاب المقدس الى لغتهم . وعندما وردت كلمة « الرسل » أي تلاميذ المسيح ، نقولها بكلمة من لسانهم تقابل معنى هذه اللفظة .

والحال ان هذا الحرف الدال على الرسول والرسول هو بالحقيقة كلمة « حواري » وجمعه « حواريات » ، واصله من فعل (Hāra) حار . وهذا الفعل يعني به اولاً : سار ومضى ، ثم يعبر به عن : سافر . ومنه اشتق اسم الامل « حواري » فدل على المسافر والمبعوث ، والمرسل او الرسول . هذه كانت دلالاته قبل تنصر الحبشة ، ولكن بعد تنصرهم ، أطلقوه على « الرسل الاثني عشر » ، تلاميذ السيد المسيح . وهكذا يرد هذا اللفظ كلما جا . الكلام على هؤلاء الرسل ، في الانجيل ، والرسائل ، وفي الطقوس ، وفي كل التأليف الدينية ، والكنسية ، في الحبشة .

فبدخول الحبشة الى بلاد العرب ، اليمن والحجاز ، شاعت هذه التسمية ، وظهرت في القرآن منقولة عن الحبشية ، كما دخلت فيه كذلك كلمة « قسيسين » من السريانية ، وكما ورد فيه ايضا غيرها من الالفاظ ، منها لفظة « الانجيل » عينه ، وهي يونانية . وعندنا انها لم تلج العربية رأساً ، بصورتها الاصالية ، وهي « Evagelion » ، ولا ببديل السريانية ، لانها في هذه اللغة عين اللفظة الاصالية ، بل عن طريق الحبشية التي اختصرتها ، بجذفها شيئاً من اولها وشيئاً من آخرها ، فقالت « ونكيل » « ونجيل » والعرب حذفوا الواو ، وأبقوا الهجزة ، فلفظوا « انجيل » الا ان الآخريتين مقبورتا كما في الجزية . وعلى هذا الشكل ولجت القرآن

<http://Archeology.net>

هذا ما ظهر لنا امراً طبيعياً مناسباً كل المناسبة لسياق الحوادث التاريخية ، وسير التطورات اللغوية ، وطريقة تبادل الالفاظ بين اللغات ، ولا سيما الاخوات منها .

لكن هناك من يزعمون ان « حواري » كلمة عربية قحة محضة صحيحة ، لا راحة فيها للاعجمية » وان اصلها من « حار » . فن حار صدر حائر ، ومن حائر حَوَّار ، ومن حوار حواري . هذه عصارة المثال الضافي الذليل ، المتشعب المسالك ، الذي عقد هذه الفاية .

نكرر هنا : نحن قلنا في « المعجمية العربية » ان الثاني « حر » أصل هذه الكلمة . هو عين المادة في اللغات الثلاث ، العربية والسريانية والحبشية . لكن هذا الحرف الاصلي لم يتطور على سياق واحد في كل هذه اللسان . اجل من « حَر » جا . حار يجوز وحار يار او يحير . لكن دونك كيفية التطور المعنوي في هذه اللغات الاخوات . زى ان « حار » في اللغة الحبشية الجزرية يبدأ بمعنى الحركة ويسير بفجوى الذهاب ، ويتابع سيره بدلالة السفر ،

« حَوَارٍ » الا بمعنى مصدر او اسم ، مثل المحاوره اي الاخذ والرد في الكلام بين اثنين او اكثر ، او بمعنى القصاص ، كما سبق القول .
ويلاحظ غيره فيدعي ان « حَوَارٍ » صيغة « حَارٍ » ،
واضيفت اليه الياء . للبالغة في البالغة ، فاصبح « حواري » كقيل :
شناع ، شناعي : طويل ، وشناص ، شناعي : طويل ، نشيط .
قلنا : معلوم عند اهل اللغة والتصرف ان اوزان البالغة جماعية ،
فلا يقاس عليها . فان ورد شناعي وشناعي ، لم يرد « حواري »
صيغة مبالغة . هذا كان معروفا لدينا . بيد لزيادة التحقيق . استفتينا
حضرة الصديق العلامة اللغوي الشيخ المغربي ، نائب رئيس الجمع
العلمي العربي في دمشق ، فتمنض بهذا الجواب المؤرخ في ١٦ كسرين
الثاني ١٩٣٨

حضرة الاب المحترم

تحية طيبة مباركة . وبعد تناول كتابكم وشكرت لكم
هذه الثقة بن لا يستحقها . ويقف من سياق كلامكم في كتابكم
انه لا اشكال لكم في كون « حَوَارٍ » اسماً من المحاوره ، ولا في
معناها . ولا في طريقة اعرابها واستعمالها . وانما الاشكال منحصري
انه : هل وردت « حَوَارٍ » في اللغة مراداً بها صيغة مبالغة « حَارٍ » .
وقد اوردتم « حَوَارِءَ » هذه في كلامكم على انها لا علاقة لها
« بحوار » الاولى من جهتين . فان الاولى من الحَوَارِء الوايوي بمعنى
الرجوع ، والثانية من الحقيرة الياني بمعنى التجير . . . اما جوابي على
موضوع اشكالكم فهو « اني لم اظفر بمن قال ان « حَوَارِءَ »
تكون صيغة مبالغة لحار . ولا اظن ان « حَوَارِءَ » صمغ عن العرب
بهذا المعنى . والسلام على الاب المحترم ، من الداعي - المغربي »

فبعد هذا الجواب الشافي ، الدال على علم زاهر ، وحكم
صائب ، وفضيلة فريدة ، اسأل ، زيادة في الاستشهاد ، غير حضرة
الاستاذ الشيخ الجليل من الامة اللغويين الذين يطعنون على هذا
المقال ، هل يا ترى تم ذاتهم وجدوا « حواري » واردة في نص قديم
او حديث صيغة مبالغة « حَارٍ » . ولكن لنفرض ان ذلك ورد في
كلام العرب . فما تكون النتيجة ؟ . الناجم عن هذا يكون ان
« حواري » مبالغة في حالة الحيران التائه الذي لا يدري كيف
يبتدي ، والماتقل من حالة الى حالة دونها ، اي الى النقصان . فابن
ذلك كله من الدلالة على المسافر والمبوء والسفير ، ولا سيما الرسول
ورسل المسيح ؟

بيد ان اغرب الترابية ان بعضهم تعجلوا القول بان العرب عرفوا
القديس يولس الرسول في صدر النصرانية ، وانهم في تلك المناسبة

فصاغ منه اسم فاعل ، بحسب قواعد وروح اللغة ذاتها ، اي على
وزن « فعالي » بمعنى « مسافر » . وهناك في هذا الوزن ازدان بدلول
حديث ، فن مسافر ، اضحي مسافراً خاصاً . أي مبعوثاً ، ومن
مبعوث ، اصبح مبعوثاً متمتازاً ، أي سفيراً . ثم جاءت اللغة الدينية
النصرانية ، فانصبت فيها باصطلاح جديد ، وهو اصطلاح الرسالة
الروحانية من قبل المسيح لتلاميذه الاثني عشر ، فأطلق على اسمهم
التاسي . من هذه الرسالة ، فأضحى « حواري » بمعنى رسول المسيح
« وحواريات » جمعه ، بمعنى رسل المسيح . واما في العربية فقد سار
الحرف « حار » بمعنى الحركة ، ثم الذهاب ، ثم الرجوع ، ثم التحول
الى النقصان . ووقف عند باب سافر ومسافر ، ولم يبلعه ، وبولي
حجة لم يتعداه الى المعاني الاخرى ، فانتزع التطور او اتخذ وجهة
مختلفة . كذلك في السريانية ، من « حَر » جاء حار بمعنى توجد ،
قصد ، اطل ، توقع . ووقف عند هذا الحد . اما اسم الفاعل في
العربية من « حار » فلم يرد على وزن « فعالي » بل على وزنه المعادي ،
فجاء منه « حائر » . وهنا لزيادة الايضاح للقاري . التزي المتخي
مثلنا من البحث الحقيقة المحضة ، فسرد ما جاء في المراجع ، ومن
جلتها في لسان العرب ، في هذا الشأن ، من النصوص الصريحة .

(اللسان ٥-٢٩١-٢٩٧) من حاور يحوّر : الحور : الرجوع
عن الشيء . والى الشيء . الحور : التحير والرجوع - الحور :
النقصان . الحوار : ذهب فلان في الحوار والحوار ، اي في النقصان
والفساد . كما حته ، فارجع الي حوكرأ ، أي جواباً . رجل حائر
بائر . . . كل ذلك في النقصان والرجوع . فلان حائر بائر : هذا
من الهلاك والفساد . الحائر : الراجع من حال كان عليها الى حال
دونها ، والبائر : الهالك من حار يحار : حائر بائر : متحير في امره ،
لا يدري كيف يبتدي . وهو حائر حيران تائه . الحائر يجمع الماء ،
الحوض ، المكان المظلم يجمع فيه الماء . فيتحير . ولا يخرج منه .
التحوير في اللغة من حار يحور ، وهو الرجوع ، والتحوير التراجع .
الحواري من أمّتي ، اي خاصتي ومن اصحابي . الحواريات : النساء .
التقيات . الحواريون : القضاة . - هذا كل ما جاء في العربية .
فبان ذلك من : سافر ومسافر ، ومبعوث وسفير ، ولا سيما من
رسول ورسول المسيح ؟ الحقيقة ان التطور قد وقف في العربية
والسريانية ، وواصل سيره الطبيعي المنطقي في الحبشية .

يقول الاستاذ العلابي : ان اصل « الحَوَارِء » عند قدماء
العرب ، يدل على الكوكب الاعظم ، وهو الشمس . فارجوه ان
يسرد لي نصاً . فانا لا اؤمن الا بالنصوص . لاني لم افسد في متن اللغة

الى قراء الاديب

★

— لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

— تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج :

١٥٠ قرشاً مصريةً او ما يعادلها ترسل حواله بريدية

دولية او حواله على مصرف في بيروت . ولصاحب

الاشتراك في الخارج الحق في الحصول على منشورات

الاديب التي تصدر خلال السنة .

— الادارة غير مسؤولة عن اعداد المشتركين التي تفقد

في البريد .

— احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى (ما عدا

الجزئين الاول والثاني) . والسنة الثانية (ما عدا

الجزئين الثالث والحادي عشر) . فن شاء من هذه الاجزاء

فليطلبها من الادارة ومن الجزأ ليرة واحدة .

— للمقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها

سواء نشرت ام لم تنشر .

★

ادارة الاديب : شارع الاحرار - غربي ساحة الدباس

✱

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : ابيد اديب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان

مدير الادارة : زكريا بابيدي

المدير الفني : مختار شلي

◆

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

الادارة

وضموا لفظة « حواري » . اما نحن فنقول : اجل ان مار يولس يذكر في رسالته الى اهل غلاطية (١٥ : ١٧) ما يلي : « فلما أحب ذاك الذي افرزني من بطن امي ، ودعاني بنعمته ليعن بي اصرابه كي ابشر به بين الامم . فن ساعتي لم اتشاور مع ذي لحم ودم ، ولا انطلقت الى اورشليم . الى الرسل الذين كانوا قبلي ، بل « توجهت الى بلاد العرب ، ثم عدت الى دمشق ايضاً » . هذا حدث كما يتضح من النص المذكور ، حالاً بعد اعتداء القديس على باب مدينة دمشق ، قبل شروعه باداء الرسالة التي دعي لها ، وهي تبشير الامم أي غير اليهود . وفي صدد هذا يرتني المفسرون ان بلاد العرب المحكي عنها لا يراد بها اليمن او الحجاز ، ولا شبه جزيرة سيناء عينا ، بل صرفاً « نواحي الحوران » القريبة من دمشق ، والمعروفة في ذاك الزمان عند الرومانيين ، بحكام البلاد « بالعربية الاولى » (Arabia prima) . واما اقامة يولس الرسول فيها فكانت وجيزة ، ولم تكن الغاية منها سوى الاختلا والتأمل استعداداً لرسالته المقبلة . وليس من ذكر البتة في رسائل مار يولس انه كرز في بلاد العرب بأن مكوثه فيها . وان فرض انه وعظ ، فقد قام بهذا العمل في مجامع اليهود ابناء جنسه القاطنين تلك الروع ، كما صنع في دمشق . وقد كانوا هم اليونانية ، او العبرية ، او الارمنية . اما الامم ، وفي جملتهم العرب ، فلم يوجه اليهم البشارة لانه لم يكن قد بدأ فيها بعد . كما سيقت اليه الإشارة . فاذن لم يحاط يولس العرب ، ولا تطلق بلغتهم ، ولا هم وضعوا في ذلك الوقت كلمة « حواري » بمناسبة قدومه ، وتوسباً بقلبه ، لقب رسول ، الذي لم يكن قد اشتهر به بعد بين الناس . (راجع تفسير الرسالة الى اهل غلاطية ، بقلم العلامة الاكبر . الاب لاكونج الدومنيكي ، زعم شرّاح الكتاب المقدس في هذا العصر)

ننهي هذا المقال ، او بالاحرى هذه المقالات ، باجهارنا ان الغاية المتوجبة علينا تولية بصائرنا شطرها ، في اجماننا وتقصياتنا ، انما هي الحقيقة العلمية المحضة . ولا بأس ان اختلفت احياناً آراؤنا ، اذ باحتكاك الآراء يبرق ويميض الحق الاسمى . وفي كل الاحوال ، لتكن قلوبنا متألقة برباط المودة الاخوية ، وبالألفة الوطنية الاجتماعية ، ولا سيما بالتيرة والذب عن حياض اللغة العربية العزيرة لغتنا القومية . والسلام .

(انتهى)

الاب مرمرجي الدومنيكي

الضرس

ولدي

ولدي الرجاء ، ولي الهباء ، معدود ذرياً يا ولدي
يا بهجة البرعم . ملفوفاً بمخضلات ندى
منك المنهيات الصبايا واخضرار المقعد
تضحك في نفسي وتطفو ولي عيني ويدي

وجهه مصير لان في كنف الزمان المجهد
يختلج الماضي لديه في جناح الابد
تبسم فالكون نشيد طاف حول النشد
ترنو فيا طيب ذهول باكر من ولدي

تنام في روحي وعيني بالرضا المسعد
تنتيق كالفرحة كالآقيا بمحضر الموعد
قلبي لدى مهدك طرف حارس لم يرقد
السهر القاهر في جفني لطف الاثمد
وصوتك الصارخ لمن في غم مزغرد

« أين أنت على تفرك انز بعد لم يجدد
أنت جواب لسؤال مات قبل المولد
حروفه مفعمة التحليل المسترشد

وجدت لكن حاجة في النفس لما توجد
تحرقها الحيرة بالنار التي لم توقد
نحن فقائيع طلت فوق خضم مزبد
من حولها نحن اضطراب لقرار أوهده
عريضة ، تضحك من ضرورة العريد
كانها زوبعة مجرة التبدد
سفينةا تفرق في سبر دليل مرشد
ضل هداها أشتطاً عند غلام أورد

لعل محمد شمس

سيداً



أثر العرب في الحضارة العالمية الحديثة

بنم منوال بونس

★

لجورد مرور جيوشهم فيها وفي الصين لجورد رحلات تجارهم إليها .
انه للعرب كيف ان التاريخ لم يسجل ذكر شمس شديد
التأثير وبلغ الاستهوا كالشعب العربي . فقد رأينا كيف ان جميع
الشعوب التي احتكت بالعرب تقبلت حضارتهم بسرعة هائلة
وبتشوق مروع ، حتى انه بعد انهيار الامبراطورية العربية بقي
فانحمرها من اترك ومنقول وغيرهم ، يارسون تقاليدها كأنهم من
ابنائها المحافظين على تأثيرها ونفوذها . وبالرغم من تعاقب الاجيال
على انهيار حضارة العرب لم يزل ليومنا هذا يسود دينهم وتعم لغتهم
من الاطلس الى الهند ومن المتوسط الى اقصى الصحراء .

ولم يقتصر اثر العرب في الشرق على اللغة والدين والفنون
فحسب ، بل قيل ايضا حقل الثقافة العلمية بدقة ووضوح . فالعلوم
التي استنتجها اوربا من الهند والصين باعتبارها مبدية او صينية
الاصل ليست الا وليدة الفكر العربي ، لانها تسربت الى هاتين
الامتين بعد احتكاكها بالعرب . وقد اهتم العلامة الفرنسي سادير
(Sedillot) في توضيح هذه الناحية مؤكداً ان العربي الببوني
الذي توفي عام ١٠٣١م ، والذي رحل الى الهند قد دون هناك أهم
المصغرات العلمية عند العرب ، وترجمها الهند حالاً الى اللغة
السانسكريتية كعادتهم . ولعلنا من مصدر آخر ان لدى الهند
نسخات عديدة عن كتاب « وجز الآتون » لالم والطبيب العربي
ابن النفيس .

والظاهر ان الصينيين قد اخذوا عن العرب اكثر مما اخذه
الهند ، فقد دخلت العلوم العربية الى الصين بعد غزو المغول لتلك
البلاد ، فانتشرت فيها انتشاراً زاهراً بجميع فروعها وخاصة علم
الفلك والطب ، ففي سنة ١٢٨٠م ، استلم الفلكي الصيني الشهير
« كوتشاو كنج » التقارير في علم الفلك لابن يونس وترجمها حرفياً
الى الصينية وشهرها فيما بعد . الم والطب العربي فكان قد تسرب

ان الحضارة التي اوجدها العرب بعد ظهور النبي محمد هي دون
ادنى ريب مصدر رئيسي من مصادر الحضارة العظيمة التي يشتمع
بها العالم بأسره اليوم
ويكفي لاثبات قولنا هذا ان نلقي نظرة سريعة وشاملة على
التأثير المباشر الذي قام به العرب في العالم في خلال ستة اجيال كاملة
وسنستعرض هذا التأثير في الشرق اولاً ، ثم في الغرب .

في الشرق

عرف الشرق عدة غزاة وفاتحين كالفرس واليونان والرومان
 وغيرهم ، ويجب القول بان الشرق لم يتأثر بحضارة هؤلاء الفاتحين الا
قليلاً ، بالرغم من سعة نفوذهم السياسي فيه ، بل على العكس
رأيناهم يمتنقون الاديان الشرقية ويقتبسون لغات الشرق وعلومه
وفنونه على اختلافها .

فالذي لم يتمكن الفرس واليونان والرومان من انجازها في
الشرق انجزه العرب بسهولة غربية وبطريقة مؤثرة وجذابة . فقد
طبعوه بطابعهم العميق الخالد وزودوه مدنيتهم بالابن والاختيار لا
بالفرض والارهاب . فصر التي كانت سابقاً اقل استعداداً من غيرها
لادخال أي تبديل او تحوير على دينها ولغتها ، قد اعتنقت مذهب
العرب الاسلامي الجديد واقتبست لغتهم وفنونهم العربية ، بثابة
احتكاكها وتمرفها بهم . وهكذا شيد العرب في مصر حضارة
جديدة على اطلال حضارة قديمة كانت قد لازمتها ستة آلاف
عام ونيف .

ولست مصر وحدها التي تأثرت بالعرب هذا التأثير العميق ،
بل كل الاقطار التي حامت فوقها راية الاسلام ايضاً كبلاد الفرس
وسوريا وافريقيا وغيرها . سيما وان العرب تركوا تراثاً دينياً في الهند

الى الصين منذ عام ١٢١٥م.

هذا قليل من كثير عن تأثير العرب في مجاري الحضارة في الشرق ، وليس بدءاً اذا قلنا انه حتى يومنا هذا لم تزل العربية تحتل مكانة عليمة في قسم كبير من الشرق لا تقل عن المكانة التي احتلتها اللاتينية في الغرب في خلال القرون الوسطى .

في الغرب

بقي علينا الآن ان نبين اهمية الدور الذي قسام به العرب في تأسيس الحضارة الغربية الحديثة . انه دون ريب اهم وأجدى من الدور الذي قاموا به في الشرق ، ويجب القول ان الطريقة التي تتحقق بها كلا هذين الدورين تختلف في كل منهما . ففي الشرق ترك العرب طابعهم المؤثر في اللغة والدين والفنون بنوع خاص ، امسا الغرب فلم يتأثر باللغة والدين والفنون الا بقدر ضئيل بالنسبة للكنوز العلمية والادبية والمعنوية التي ورثها عن العرب .

وليس باستطاعتنا ان نتشمل تماماً اهمية الدور الذي مثله العرب في الغرب الا بعد ان نذكر الحالة التي كانت عليها أوروبا من الجهل والعمية قبل ان يمدنها هؤلاء . فاذا رجعنا بنظرنا الى الحيلين التاسع والعاشر حينما كانت المدينة الاسلامية في اسبانيا في اوجها لرأينا ان مقرو الوحي في باقي الغرب كان يتشكّل في القصور الاقطاعية المحصنة التي كان يسكنها اسيداهمجيون يتفاخرون بجهلهم واميتهم . عمت أوروبا بربرية دامسة لامد بعيد اسفر عن تأخير بقلتها حتى الجيل الثاني عشر عندما قصد البعض من ابناءها من ذوي العقول الجريئة والمتعطشة الى العلم الى اسبانيا ليكتلهوا على ايدي العرب ، اذ انه في ذلك الحين كان العرب ادباء العلم والحضارة الوحيدين في العالم . وهكذا ظهرت لأول مرة في أوروبا بعض الاتجاهات العلمية التي تعتبر جذور الحضارة العلمية السائدة في أوروبا اليوم .

وليس الفضل بدخول العلوم الى أوروبا يعود للحملات الصليبية كما يدعي البعض . الحقيقة انها تسربت عن طريق اسبانيا وايطاليا ثم صقلية . ففي عام ١١٣٠م ، كانت قد تأسست جامعة للترجمة في طليطلة تحت اشراف الاسقف رايوندا ، التي اخذت على عاتقها ترجمة اهم المؤلفات العربية الى اللاتينية وكان لهذه الترجمات حدى عظيم في جميع انحاء أوروبا .

وهكذا اشرف الغرب على افق بهي جديد بعد ان كان يتخبط في غياهب الجهل والانزوال .

دامت حركة الترجمة طوال القرون الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر ، ولم تقتصر هذه الترجمة على الرازي وابن الطيّل وابن سينا وابن رشد ، بل شملت ايضاً المؤلفين الاغريق الذين نقلوا الى العربية كجالينوس وافلاطون وبقراتواريسطاطاليس واقليدس وارخميدس وبطليموس وغيرهم .

لم تعرف القرون الوسطى قديم اليونان الا بواسطة العرب ، وتدين لهم الحضارة بمرقة بعض المؤلفات اليونانية التي فقد اصلها وبقيت ترجمتها في العربية كأبحاث جالينوس عن الاوبة ودرس اريسطاطاليس عن الحجارة الكريمة .

للعرب تعود معرفة القديم والقديم القداماء وليس بعض رهبان القرون الوسطى كما نوه البعض ، لان هؤلاء الرهبان كانوا يجلبون حتى اللغة اليونانية . وهكذا حفظ العرب للعالم معظم الكنوز الثمينة التي خلفها القدماء ، ولا شك ان ليبري (Libri) احسن عندما قال : « افصلوا العرب عن التاريخ فتتراجع النهضة العلمية والادبية في أوروبا عدة قرون الى الوراء . »

فوجود العرب في اسبانيا جعل في هذه الزاوية الصغيرة من أوروبا مشعل العلوم والآداب بينما كان ينشر الجهل والركود الفكري في جميع الجهات الاخرى وحتى في القسطنطينية . لم يكن آنذاك خارج الشرق الاسلامي مكان يمكن فيه الدرس والاطلاع سوى الاماكن القليلة في اسبانيا . هناك كان يحج معظم الطلاب الاوروبيين الى هناك قصد غاربات (Garbat) الذي كان باباً سنة ٩٩٩م ، حيث يتمتع بقسط كبير من العلوم ولكنه اخفق عندما عاد الى وطنه واراد ان يذيع علمه في أوروبا لانه اتهم ببيع نفسه للشيطان بعد ان رآه الناس حائراً على تلك المعلومات المدهشة فابتعدوا عنه جميعاً على اثر ذلك .

انه من الصواب اعتبار جميع الكتاب الاوروبيين حتى القرن الرابع عشر كتلازمة او مقادير للعرب . خذ مثلاً قول رامان (Reman) في هذا الصدد : « ان البعث الاكبر مدين بكتباته لابن سينا ، والقديس توماس مدين بفلسفته لابن رشد . » وهكذا نقول عن باكون (R. Bacon) وبيسا (L. de Pisa) وفيلانوف (A. de Vilanova) وطائفة هامة اخرى من كبار الكتاب والمفكرين .

ان المتفولات من العربية الى اللاتينية وخاصة المتعلقة بالعلوم بقيت في خلال خمسة قرون كاملة اساساً للتدريس في جامعات أوروبا . ولم يزل تأثير العرب فعالاً الى يومنا هذا في بعض فروع

الرجل الغريب !

✱

لقد التفتنا لنفترق ...
لم يشأ لنا الحظ سعادة بريئة ارادها القلب فأذ هي مطمئنة ، فان
اتظر ثانية الى الوراء ...
فقد كتب على ان اقطع الطريق الشاقة بوحدة صاء !
وانت ! ..
حين يداعب النسيم شرك كأنه المرح المضطرب ... وحين غلغ
رأسك المتوقد خيال الرجل الغريب الرسمي ابتسامة ساخرة للأيام
العائرة ...

✱

لقد التفتنا لنفترق ...
وإذا كان قلبك قد ابتلا بشوة الظفر بزواج فقد اقتنع قلبي بما
وجد في حبه الأخير من مرارة الحمية وشقاء الحسران ...
وبعد ذلك فإن أصواتاً بعيدة آتية من ناحية مجبولة تقدم لغرامي
رثاء حاداً ونزيرة ، فقد كان هذا القلب هدفاً للكوارث والآلام ...
فأمرحني بيمالك الجديرة ولا تنبأي بجماعة إنسان آخر غريب عنك
وبعد فقد أراد له القدر الشقاء !

✱

جلست الالاس في ظل الكرمة أنأمل النهر .
هذا النهر الراق الذي كان ينساب بجدو وصفاء . لقد استعجال
اليوم الى لون اغبر كدور واخذ يصطافق امام ضربات الريح ...
والكرمة المحضرا . تصوحت امام برد الشتاء ... ولم يبق فيها
غير اوراق جافة ميتة صفراء . تنساقط مع تموج الرياح ...
وكذلك حي ! ..
لقد غمره شقاء النسيان وجاءته النواصف العائجة وخيم في سائه
سحاب مرمكوم ...
فاسدلي النفاذة واجلي حيث النار الموقدة متألة حبيسة
المستقبل ...
فما قريب ستوقد املك الشوع وتضي المرحلة الاولى من حياتك
المملوءة بالاحلام ...
وترتفع الاصوات الرخيصة حاملة اليك بشرى المحبة والولاء ...
اما الرجل العابر الغريب فان يكون غير خيال تكفل بموه من
رأسك الايام ...

عبد الحبير اللقي

بغداد

العلوم كعلم الطب مثلاً ، فلو قمت غير بعيد كانت تدور ابحاث هامة
في جامعة مونتپلييه (Montpellier) الفرنسية عن مؤلفات
ابن سينا .

منذ بدأ الحيليل الثالث عشر احتل ابن رشد الدائرة الرئيسية في
علم الفلسفة في جميع جامعات اوربا ولذلك عندما نظم التعليم
لويس الحادي عشر في عام ١٢٧٣ ، امر قبل كل شي . بتدريس
مبادي . فلسفتي ابن رشد و اريسطاطاليس .

وفي جامعات ايطاليا لم يقل تأثير العرب عن تأثيرهم في فرنسا
ويكفي التمييز عن ذلك بتدريج كلمة تعجب ودهشة قالها البطريرك
الايطالي في ذاك الحين « لقد استطاع شيشارون ان يكون خطياً
بعد هوميروس ، ولكن ليس باستطاعتنا نحن الايطاليين ان ننهض على
الكتابة بعد العرب ، وقد يجوز اننا تفوقنا احياناً على الاغريق وعلى
غيرهم ولكننا لم نستطع التفوق على العرب مرة واحدة . »

انه من السهل ادراك اهمية الدور الذي مثله العرب في تقدم
العلوم الاسباب التالية :

اولاً - انهم جمعوا معلومات شعوب الحضارات القديمة
كالصينيين والفنود والكلدان والعبرانيين والفينيقيين والمصريين
والاغريق والرومان ، وقد ترجموا هذه المعلومات الى العربية
وحفظوها في كتبهم بالتقان .

ثانياً - لقد درسوا هذه المعلومات وحللوها وجمعوا منها وحدة
متسلسلة بعد ان فصلوا عنها كل زيادة او خطأ .

ثالثاً - لقد اضافوا على هذه المعلومات مقداراً كان نتيجة
دراساتهم الطويلة وتفكيرهم العميق وقد فاق هذا المقدار بكثير
من المعلومات التي اخذوها عن الاقدمين .

رابعاً - لقد اوجدوا ايضاً بعض العلوم التي كانت مجبولة قبلهم
كالجبر والكيمياء وغيرها .

خامساً - لقد كانوا اول من طبق المنطق والاسلوب التجريبي
على معظم فروع المعرفة .

سادساً - وقد نشروا العلم في جميع انحاء امبراطوريتهم
الشاسعة اذ انهم اسسوا فيها عدداً كبيراً من المدارس والجامعات
والمكتبات ، حج اليها الطلاب من كل جهة وصب ، هؤلاء الطلاب
الذين بددوا ، فيما بعد غيوم الجهل عن سماء اوربا وانبأوا العالم
بانتها القرون الوسطى .

منوال بونس

البنروز

أخي الشاعر الكبير هـ مرابي ريشه «
تلك هي القصة التي اردت ان
أبث بها اليك عقيب اغازها ، وقد
حال جو الحرب الباغث دون رغبتك
يوماً ذلك فانت مع اخواننا حتى اليوم .
أفدنا اليك للتعبير من جديد ذكرى
تلك الهبات الماتمة التي لفتناها معاً
ذات حين عن كتب من ذلك ...
الشاعر العجيب ا
٢٠٢

سعادته الضائعة

بضم محمد مجزوب

... هو شاعر (*)

من الطراز الاول في

عرف نفسه ، بل ربنا جاوز في دعواه تلك أبعد الحدود ، فزعم
النفوق على كل سابق ولاحق ، وهو لا يكتف هذا الزعم ولا
يتواضع في التعريض به كلما اتاح له سامع من الناس : فن يكون
امرو القليس ومن لف لفه من شعراء الجاهلية والاسلام ، فليس
بينهم من يبلغ ان يسلأ جيب صدره او ماذا يذكر لهم الناس
من القريض بل يشؤهم به ؟! انقول ... وفي مكنته ان يروي لك
منه الطوال والقصار ، أم المديح ... وقد طمس بوفرته على المنبي
وأضرابه بما لا يشق له غبار ... أم الرثاء ... وهو لم يدع ملكاً
من العرب ادرك ملكه ، ولا كبيراً من عرفهم انشأ . نجواله في
الحا . سورة الا « حذاه » بما لم يدع مطعاً لمجود ... ، أم الفلسفة
والنصوف ... وقد ضرب بهارفاً لم يبلغ الى
مثله حتى ابو العلا . وابنا عربي والفارص ... ثم
ايما شاعر من المعاصرين لم يمارض اشهر قصائده
بنفس القوافي والاوزان من شرقي الى احدث .
شاب من هؤلاء الشعراء ... وهو شاعر حتى في

عرف الكثيرين بمن عرفه واستمع اليه واستمتع بصحبته التي ما
يقتانين بها على كل من أوتي حظ الاستمتاع بهذه الصبغة أباً كان
من الناس ، وقد تختلف مقاييس شاعريته لدى هؤلاء ... فهو عند
العامة الشاعر الذي لا يجاري ما دام يحمل دليله القاطع من تنوع
الكلام وصيل الغافية وهاتيك الوحدة الموسيقية في المقاطع ...
وحسبه استغناء لا عجبهم انه يكاد لا ينطق غير الشعر في شجاده
المستمر مع الناس ، وحتى في مرافعاته المنظمة امام القضاة الذين
بنسبهم كثرة مشاكله التجاوزه الى الشعر في مدافعاته ومهاجاته ...
وقد تعرف ، فوق ذلك ، مقداره في نفس العامة حين تعلم ان معظمهم
يكاد لا يعرف له امماً إلا « فاذن » التي اطلقها عليه احدثهم ذات
(*) هذه القصة من مجموعة الكتاب مدة الطبع

يوم لا شيء . سوى ان لسانه ألف ترديدها في غضون
كلامه ، فراحتم لقباً له عفى على اسمه الاول رغم
ضيقه الشديد وتنصره لكل من يوجه اليه ...
وهو شاعر كذلك في ظن هذا العدد القليل من الخاصة
الذين منحوا موهبة الادراك الحقيقية الشعر ، ولكن
شاهده بازائهم ليس في هذا الانتاج الراخر من الكلم
المنظوم ، ولا في ذلك التقعر المعهود في منطقهم ومزاجهم ، فقد يقعون
له على بضعة ابيات قد لا تتجاوز نسبتها الواحد من الالف تجري
بها ألسنتهم حتى تذهب مذهب المثل يطارحونه كلما عرض لهم
وجه من كوالح الحياة ، وكلما أعوزهم التعبير عن خوالجهم المتشائمة
التي قد يحتوي البيت الواحد من كلامه في تصويرها ما تضيق عنه
الابيات الكثيرة ... ، ولكن شاهده عائد الى صورته هو المنطبعة
في انفسهم أكثر مما يعود الى اقواله نفسها ، فانت قلما تجد احداً
منهم يعرف هذا الرجل ثم لا يستظهر من تعابيره المتوترة ما يساعد
على استنباط شخصيته المتناقضة في اعماق خياله يتندر بشواذها في
كل مجلس يتصل بمثل هذه الشخصية ... ، ولعل احداً في الناس لا
يجمع له من هذه الملاحظات التي تقلبه بكل مناسبة ما اجتمع هذا
الانسان ، ففي ذلك الهيكل النحيل الذي تعاورت عليه سبعة من
العقود حتى تركته أشبه بسبح متحرك ، ووراء
هذا الوجه الذي يطاملك بأثار خطوات الزمن في
جبهته الحائلة بتعاريها تحت ذلك الطربوش القمي
وفي عينيهِ الصغريتين المهررتين ، وفي بقايا نساياه
الحطالة القليلة . وتحت تلك الرأس الصغيرة المروزة

على عنق هزيل أشبه بعسلاج صغير عار من التين : تنطوي وراء
هذا كله مجموعة من شواذ قد لا تقبها الوصف ان نقول : انها متصف
من غرائب الخلق ... ، فلقد طامأ مثل هذا الهيكل المتهديم افكار
الناس من اكابر القوم وذوي الوجاهة والزعامة الى اصغر صغير من
الجمالين وباعة الخضار ، وقد طامأ تجهم من تقهتهم جميعاً ما تضعض
دونه غرائم الرجال ، وبقي مع ذلك ثابتاً على عناده لم يتقهتر قيد
اغلة ، ولم تقت الاحداث المختلفة شيئاً من نفسه الحارة : لقد طبع
هذا الرجل على مشال عجيب من قوة الصبر للخصومة يساورها
بالاذكار . السعور كلما أذنتها عوامل الحياة بالمجود حتى لكأنها غدا .
نفسه لا يستطيع الحياء بدونه لحقة ، وحتى لا يتالك ان يزج
نفسه في كل معركة بين اثنين لا يعاباً يمكن رواها من النتائج

قصّة

بنفسه الملوذة بعناصر الشعر .

اخذ " فأذن " مخطوطته الجديدة ، وقصد نفث الشاب الذي كلفه نسخها ، لساعات قليلة يده من آخر ابياتها ، بعد ان استغرق في تنظيمها شعراً كاملاً : يتابع في ترتيبها وعنواناتها رغبات صاحبه الذي تابع بدوره نزوات خياله الجامح فجعل يعثرها باعاً له من التبديل والتعديل بين اللاحظة والاخرى ، فلا يجد هذا مفراً من استجابته تحامياً من ان ينال نصيبه من ذلك الهجاء المذع الذي احتل نصف الصفحات المتئين .

وجعل يقاب النظر في اطرافها ، وهو مترع فوق مقعده الحشبي المستطيل يكاد لا يشعر باحواله من افواج المارة يروحون ويمشيون في سبيل اعمالهم فلا يصرفهم ذلك عن المرور بأعينهم على هذا المستغرق في ما بين يديه من هذه الاوراق ، وقد استسلم الى نشوة عميقة كالتي يحسها الطفل حين يضم اليه ثيابه الجديدة ليلة العيد ، فهو بدنيها تارة من عينيه حتى يوشك ان يمسا بانفذه ثم لا يلبث ان يقصها اخرى دون ان يتحول عنها بصره كأنها يريد ان يبتين في خلال حروفها شيئاً آخر غير الكلام من الشكل والترتيب في غضون اسطوارها المتوازية ، او كأنها هناك سر من عزاء خفي يفيض على روحه بجمعة غريبة يجيل اليه انها تجلو بنورها ظلماته المتراكمة من البؤس الباقع فتشفي له طريقتاً جديدة الى سعادة مجحولة تضلح بآرائها كل اثر من أعباء السنين الاربعين التي سكبتها من ذوب نفسه في هذه الكلمات ، ويتلاشى كل اثر من الجهود التي صرفها في سبيل استجاعتها من اوراق المقوى المبعثرة ، ومن جلود الدفاتر وصفحات علب السجائر البالية ، فاذا هنالك دنيا ندية من الامل يطل عليها من وراء هذه الصفحات فقيش في ارجائها قصوراً من الاحلام الفاتنة ٠٠٠ انه سيعرف كيف يقفأ الحصرم في عين حاسديه ممن ينكر شاعريته وفلسفته حين يسبح احداقهم الجاحدة بهذا الديوان الزاهر بأفانين الشعر ، وسيعطي به الدليل الجديد على قدره في نفوس عارفيه ومن يريد ان يتعرفهم ويتعرف اليهم من شعراء الشام جميعاً فلا يجدون ندوة من مبايعته بالسيادة المطلقة ٠٠٠ وماذا يعزوه اكثر من ذلك ليكتب خصومه من هؤلاء الذين يفضلهم بكل شيء . - في اعتقاده - ولا يجدون ما يفاضلونه به سوى هذه القوة التي تهددونه بها من اتباعهم واموالهم ٠٠٠ وأية قيمة للعالم تلقاه هذه الشهرة التي هو مقبل عليها !! ومع ذلك فهو لن يلبث ان يتكسب على الناشرون من كل حذب يفرقونه بليزاتهم بنية الحصول على هذه الثنية الشائقة ٠٠٠ وهو لن يحتاج

بينا هو لا يملك الجلد على الألفة يوماً واحداً معها وجد في صديقه من سعة الصدر ورباطة الجأش والمقدرة على اهتمام شذوذه ، فقرأه لا يفتأ منتقداً من رجل الى آخر ومن جماعة الى جماعة اخرى ، ثم لا يلبث ان يضيق به موطنه الصغير فيعكم ذخيره الوحيد من الطروس والاقلام ، واذا هو كالراوند لا يستقر في بلد او قرية كأنها يقتش عن شيء . لا وجود له ٠٠٠ ، ولعل اعجب ما في امره انه أزهده ما يكون انسان بهذا الدرهم الذي يستعبد قلوب الناس ، فالنفس لا يكاد يقم في يده الا ريثما يجد سبيله لثمن طابع من اجل دعوى جديدة ، او ثمن طعام لضييف ير به ، هذا الى انه اسرع ما يكون نقمة منك اذا انت حاولت ان " تجزئ " عنه بدرهم واحد اباً كنت من الناس لا سيما اذا كان هناك من يشهد عليك ، حتى لقد حفزته هذه النقمة ذات مرة على ان يترك قطعة الخس الجنيبات ، لان رفيقه حاول ان يلقى بها الى صاحب المطعم ، وقد يكون ذلك مسامحة لو كان صاحبنا ذاسعة تعينه على اشباع غريزته هذه ، بيد انه على العكس من ذلك ، يكاد يفقد بل هو يفقد بالتأمل كل مورد مستمر من الرزق رغم كل ما يتجاوز يديه من هذه الدراهم التي لا تكاد تعرف لها مصدر ٠٠٠ : فهي جيماً من ذلك العمل « الطبي » الذي يستعين عليه بهذه العقاقير يستخرج اسماءها من مخطوطاته الموروثة فلا يبيع مرتداً بها القوي القصية من مختلف انحاء الجبل ، أم ما تاتي عليه مادامه المشكارة للرجال الذين يتخيرهم من ذوي المقامات الكبرى ، مع ان المعروف انه قماريبل عطاء احد حتى لا ورشك ان يرفض الخس والعشرين بركة جارة مدحته التي رفعها قبل بركة الى احد الملوك ، والتي كلفته خمس ايرات اجرة الخطاط الذي كتبها له ، لولا الإلحاح الكثير ولولا اقناعه اخيراً بان عطية الملوك لا تدور .

هذه الامزجة التي تستغرق اخلاق الرجل فتجعله معرضاً من العجائب هي وحدها التي تقم دليل شاعريته في صدر هؤلاء الشباب من ذوي الهوى الالادي ، فهم يرون في شذوذه المطبوع وفي هذا الخس المشدود الذي يتلقى به خطرات الحياة حتى ليري في الكلمة الواحدة يسمعها وفي النظرة العارضة يلحها ما يسد عليه مذاهب الافق فيضيق بكل شيء . ويسأم كل شيء ، وفي هذا الغرور الذي يطنى على نفسه فيصفر في عينه كل عظيم ويحقوكل جليل ، يرون في هذا وذاك الهجة التي تزيد ادعاه بأنه شاعر ٠٠٠ في نظرمه ولو لم ينظم بيتاً واحداً ، فان يكن فاته العلم الذي يطلق سانه بالترجمة عن مشاعره في اسلوب من اللغة صحيح فهو شاعر

للحصول على كل ذلك الا رحلة قصيرة يجرب بها بعض الانحاء الفنية هؤلاء الذين يعقون قدر الشعر والعلم من ادبنا سورية ولبنان .

وما هو الا ان انطوى رداً ذلك الليل حتى كان صاحبنا يخبر مع ركب الزورق البخاري صفعة اليم الى طرطوس ، وقد تأبط مخطوطته المغرية بعد ان لها لفاً محكماً في منشئته الصغيرة البيضاء . وقضى الرجل اسبوعاً مائناً في جو من الاماني البكر اتصلت احلامه اتصالاً وثيقاً متتابعاً نفعه بالطلعة الجديدة من عمر الخيال ، فلم يدع امرأه قرأ اسمه في جريدة او مجلة الا ظفر بلحظة من وقته ملاها بالحنه ، ولم يذر شاعرًا تردد اسمه على اللسان الا أطبق عليه إشباكه المعدة يستولي على اطرائه مختاراً او مكرها ، وقد عرف كيف يتحكم في اصماغ هؤلاء حين يدهم دون ما استذنان بتلاوة معارضاته لا برقصاندهم فيون من خلال هذا وفي مظاهره وادامه ما بيعت في صدورهم الرغبة في مجاماته والاصاحه اليه ، حتى ان بعضهم لم يرض عليه بالتصفيق . . . وهكذا استطاع ان يستحوذ على ثروة ضخمة من مشاعر الاعجاب بنفسه ، التعلقا من افواه الناس في بيروت وبلبك ، وحسن وطرابلس وغيرها ، فلما كان في طريقه الى جزيرته كان اكثر ما يتحدث في صدره ان يبدأ وصوله بالكتابة الى جماعة الناصرين في دمشق وبيروت بلغتهم الى ديوانه ويستثير رغبتهم في الاقبال عليه بما سيرضه لايصيه من اقوال صغرة او تلك الناس في امتداحه . . .

أي « فأذن » ان يصدق عليه بدأ حين اقبل على ثيابه بنفضا في لفعة جازعة فلا يعثر على اثر ما لتلك المخطوطة التي اودعها حاشاة نفسه ، فيعاود الكرة عليها فليها تنبهاً ولكن عبثاً . . . انضاته ايست بفترة من الفبار فتتغلغل حيث لا يدركها من ذلك الثوب . . انها لكتاب تضيق بحجمه جيوبه جميعاً فلا موضع للشك في انه مقفود . . . مقفود حتاً . . . ولكن . . . اين . . . واستدبر فرفقه الى ركن الباب يعلم اشتات ذاكرته المنفردة ويسرد اطوار مرحلته موضعاً موضعاً . . . ووقفاً موقفاً منذ خروجه اول الاسبرع من ارداد حتى عودته اليها اس فيفتحي الى الحكم دون تردد بانها لم تفارق يده ساعة واحدة في أي مجلس حضره حتي مقهى « أي غيف » ومتنزهي « راس العين » و « المياس » و « مقهى التل العليا » .

بيد ان المجموعة ضائعة وهي لم تفقد في ارداد ولا في طرطوس . . . هو يذكر الآن جيداً انه لم ينجح الى مراجعتها مرة . . . اثناء عوده منذ ركب قطار حمص حتى الساعة . . . فليتبسح اثرها اذن في حمص ، وليقت فكره هنا قليلاً .

هوذا يستعرض مضطربه في هذه المدينة بين « الفندق الجميل » ومقهى « المياس » . . . لقد تامة وهو مطلق اليها تحت رأسه ، ولقد ودع القوم الذين جلس اليهم في ذلك المتجر وهو يحملها بيمنه . . . بيمنه هذه ثم لبث كذلك حتى محطة القطار . . . وهناك . . . هناك وقف على ذلك الحانوت الصغير بأخذ حاجة بطنه من الخبز والخبز والعنب . . . ثم . . . ثم لا يذكر . . . لا يذكر لها اثر بعد . . . لقد فقدها اذن في هذه الفترة ؟ لا ريب في ذلك ! ورفع يده فجأة الى مقدم صلته . . . آه ! لقد وضعتها بيدي على حافة الدكان لانتقي خصل العنب . . . انها هنا . . . انها هنا ! ولم يطق صبراً بعد فأتى بسترته على كتفيه وانسرب من الباب يبتاز هرولاً تلك الازقة في طريقه الى البحر . . . ولم ينتظر ريثا ليكتمل عدد الركب فامتطى الزورق البخاري وأشار الى رباته بالانجاد في اقصى ما يستطيع من السرعة متعهداً له بكامل اجبرته . وكاد يفوته القطار السريع لولا بقية من الحظ وصلته به على وشك التحرك في محطة « العبد » فلم يور على مكتب التذاكر وأثر ان يؤدي الاجر مضاعفاً على ان يتعرض لضياح الغرصة . وقضى الرجل برهة هائلة اطاردت من خياله اثر الماضي القريب كله فما يحس شيئاً مما حوله ، ولا تفزع شغفه بكلفة الا حين يلتفت الى جيرانه من لاعبي الورق يسالهم عن الساعة وعن البقية من الطريق . . . او غرته بحسابة من الاضطراب سيطرت على قلبه وفكره : فينا هو يتصور لقاء رباته با قد يكون ألهمه البائع من الاحتفاظ بلقطته المجهولة في انتظار صاحبا ، اذا هو بفاجته وهم الحية فيقفز به في بحران من الجزع والاهلة تعرض له هذه الامنية وقد عشت بها عوادي القدر فأطبق عليها ذلك الجاهل يرق صفحاتها ادراً ادراً قبل ان يعيظ له من يبنه الى قيمة ذلك الكثر الغفور . ولم يستطع التمثل ريثا ينسع له سبيل التزل حين وقفت القاطرة ترسل زعيقها البعيد ابدأناً للركب ببلوغ محطة حمص ، فاقفهم المخرج يزمع القوم بذراعيه الضعيفين يسألهم الانساح لمروده تسيلاً لادراك حاجته الضرورية المستعجلة ، ولما زلت قدمه عن عتبة المدرج لميلبث ان نهض من كبوته غير عاني . با اصاب ركبته من رض ألم ، واسعته قوة جديدة فقفز يحيط الطريق في خطوات وسعة الى حيث علق بصره من مطلع الحانوت . . . وكانت لحظة تهيبه اذ ابصر صاحبنا المسكين آخر فلة من كبده الموقرة تلفسها يدالبائع الجاهل قطعة الخبز لاجل المسافرين .

محمد محمود

طرطوس

السجينة

افتحي افتحي النوافذ ليلى
قد سئمتنا دنيا الظلام فباتي
واحتفني بالنسيم فهو رسول
أنظري فالطير تعجب منا
وهي في افقها الرقيب نشاوى
لا ترى في الحياة غير زهور
إفتحي إفتحي النوافذ ليلى
وارفعي هذه الستائر عنها
هل وراء القرائع غير لقاء
اذهي يا فتاة عني بعيداً
ما انصفي اذا هممت بفتي
انت قد تفتني فتكفي قيودي
مسا على الحب لو نسيت بعيداً
حيث نفنى في غمرة من ضياء
حيث ظل الخلود يحنو علينا
أطارت لا تخب ابلى قليلاً
انا اخشى على هوائك شعاعاً
يلاثنى في سجنها تنالوى
سوف اضي الى النوافذ وحدي
ثم امشي في الارض وحدي غرباً
ثم امضي الى السماء طروباً

ودعي العرفة الكثيرة تحيا
غيرها من عوالم النور دنيا
حملته الارواح شوقاً اليأ
والفرشات والنجوم الرواني
ساجحات في غبطة وامان
وانان علوية واماني
وانهضي للحياة والافراح
ودعي الروح في مهب الرياح
او ودا الظلام غير صباح
او فسيري معي وهاتي يدبك
مغريات تلوح في ناظريك
ودعيني افر منك اليك
حيث لا عاشق ولا معشوق
حيث نغفر حيناً وحيناً نفيق
حيث افق الحياة رحب طالع
ثم قالت في نظرة نكراء
من تهاويل غادة حسناء
بين قضبان غيرة رعناء
واميط اللثام عن اسراري
حاملاً مشعل ونوري وناري
ناشراً في نجومها اخباري

عمر ابو فوس

علب

الحب ومشاكله

بقلم ارباب يوسف

*

من هذه الناحية الا اذا عرفنا شيئاً قليلاً وكثيراً عن الحب وطبيعته واصل . وعند ذلك فقط يتيسر لنا معرفة توجيهه واعداد الطائل له اعداداً حسناً ، ونحن لا نعرف عن الحب الا ما يصوره لنا الادب وهو تصوير على ما فيه من صحة وعمق في كثير من الاحيان لا يحلو من غموض كشمس لا يني بالمطلوب فلناجأ اذن الى عالم النفس فهو الكفيل بان يمدنا بمعرفة لا بأس بها عن طبيعة الحب واسرارها . وآراء العلماء في هذا الموضوع مختلفة لانها لا تزال ناشئة ولا تزال في دور التجربة ولعل احسن صنفاً اذا اكتفيت بعرض اربع نظريات مهمة في طبيعة الحب .

١ - النظرية التطورية وترى هذه ان الدافع الى الامتلاك هو اصل الحب ، ولقد انتشرت هذه النظرية انتشاراً واسعاً وربما يعود ذلك الى بساطتها ، ولقد عبر الشعراء والروائيون في اسفارهم ودواوينهم عن هذه الفكرة فكثير منها يدور حول امتلاك الحبيب للحبيب . ورأى « Hall » ان دافع الامتلاك هذا يتطور ماراً بعدة مراحل بحيث يشمل جميع اشكال الحب . فهو في اول الامر اناني صرف ويتجلى في حب الذات ومن هذا الحب نشأت المصادقة ومن هذه نشأ الحب الوجداني فالزوجي ومنه نشأ حب الانبياء ، ولما اتسمت دائرة الحب نشأ حب الجماعة وحب السلالة race واخيراً نشأ حب الاله . ولكن هذا الترتيب منطقي اكثر منه نفسي وليس في اختبارنا وليس في اختبارات البشرية ما يدل على ان الحب يمر بانتظام في هذه المراحل .

٢ - نظرية العواطف يعتقد « Medongall » ان الانسان يولد مزوداً بجموعة من الغرائز وان لكل غريزة انفعالاً خاصاً بها ، فغريزة حب الاستطلاع انفعاله العجب ، وغريزة اخضاع انفعاله الغضب وغريزة الاية انفعاله اللطف وهكذا . . . فعندما يعرض لنا ما يوقظ احدى هذه الغرائز ترائنا نغضب او نعجب او نعطف . وقد تجتمع غريزتان او اكثر فتثيران انفعالاً مقدراً هو مزيج من الانفعالات . مثال ذلك هذه الدهشة التي يجسها الوقوف عند بطن واد يقرب شيئاً متجهداً من اعلى الجبل ، فهذه الدهشة مزيج من الخوف والعجب والشعور بالنقص ، ولكن هذا الانفعال المقدد عابر ومؤقت لا يلبث ان يزول الا ان هناك شيئاً آخر يتكون في الدماغ فيما يرون على اثر كثرة ابقاء هذه الانفعالات وهو الذي يدعى « العاطفة » . ووظيفة هذه العاطفة ان تسيطر على هذه الانفعالات وتوجهها ، وكل عاطفة تثير ذلك المزيج من الانفعالات الخاصة بها ، ولكن هذا لا يمنع ان يشترك احد الانفعالات هذا المزيج في مزيج

يولد الطفل ضعيفاً عاجزاً اعزل من كل سلاح الا من مرونة هائلة تساعد على تعديل نفسه وظروف البيئة القاسية التي ينشأ فيها ، ولولا هذه المرونة لقضي عليه ولما استطاع ان يقاوم هذه المؤثرات العنيفة التي تكثف من كل جانب يوماً او بعض يوم . وتتكون بيئة الطفل من كل ما يحيط به مع جادات واحياء ، ولا شك ان اعنف المارك التي تنشأ بين الطفل وبينته هي تلك المركة الدافسة التي تنشأ بينه وبين آيائه : بين الطفل وعائلته . فالآباء يحرضون كل الحرص على ان يتخلق ابنائهم باخلاقهم ويتعودوا عاداتهم ويصطنعوا في تفكيرهم الاساليب التي يصبونها اليهم ويشاركونهم في مشاعرهم ورغباتهم وديونهم : وبعبارة اخرى : ان هم الآباء الاول ان يصوغوا ابنائهم في الصيغة التي يرضونها لهم . والطفل يأبى ويقاوم ولكنه لا يلبث حتى يرضخ ويستسلم ، فما اشد حرص الآباء انهم لا يكتفون بان يورثوا ابنائهم لون الشعر ولون البشرة ولون العينين وطول القامة ومستوى الذكاء . وكل الصفات الوراثية الاخرى بل يطمعون ايضاً في ان يورثوا ابنائهم اخلاقهم وعاداتهم واساليب تفكيرهم وطرق عيشهم . . . الى اخر ما هنالك من الصفات المكتسبة .

ولقد يكون الآباء ذوي حكمة ودراية فيصوغون ابنائهم بالصيغ التي يرضونها لهم ولكنها صيغ كفيفة بان تهيب الابناء حياة طبيعية سليمة بعيدة عن الشذوذ بعيدة عن الانحراف . الا ان هذا الصنف من الآباء العقلاء لا زال قليلاً لئلافس الشديد . ولعل ابدء الامور عن اهتمام الآباء هو تهينة الابناء . لاجب الزوجي الصحيح ، فهذه الناحية الجليلة من حياة الطفل قلما تظفر بالناية التي تستحقها من الآباء . هذا بالرغم من انهم يتوقف عليها كثير من المشاكل والمشقات واشكال الشذوذ والانحراف التي يتعرض لها المرء . ولا سيما في دور المراهقة هذا الدور الذي لا ينتهي الا بعد ان يولد الطفل ولادة جديدة . ولا يمكن ان نعرف وجه خطأ الآباء في تربية ابنائهم

وبعد فترة من الزمن يتكون شعور الإنسان بذاته ويتقوى
فيأخذ بحب نفسه. وهذه هي مرحلة حب الذات أو الحب الترسيدي.
وبلى هذه المرحلة، مرحلة الحب الأبوي «Parental Love»
وهنا يلاحظ ان «الليبيدو» تنصرف الى الخارج لذلك تدعى
«Objective Libido» ، ويلاحظ أيضاً ان الابن على الاغلب
يحب امه اكثر من ابيه وان البنت تحب ابها اكثر من امها.

تلك هي اشكال الحب أو منصرفاته «الليبيدو» فما قبل
المراهقة . اما في فجر المراهقة فان هذه «الليبيدو» تتوجه نحو
افراد آخرين في نفس الجنس . اي ان الصبي يحب صديقاً آخر والبنت
تحب بنتاً أخرى ، وهذا الدور دور الجماعات والرحلات والفتيات
والنواصي ، وفي هذا الدور أيضاً يكون التوتر بين الجنسين على
اشده ويسمى «بالحب المثلي» Homosexual Love ، ولكن
هذا الميل الى نفس الجنس يكسح ويقع من قبل المجتمع فيقتصر
على الصداقة ، صداقة الصبي لصبي آخر ، وصداقة البنت لبنت
أخرى ، وقد يظهر بوضوح في بعض الاحيان في الانحراف الجنسي
بين الذكور انفسهم او بين الاناث انفسهن . ولكن هذا الدور لا
يطول او انه على الاقل لا يستمر هذا الشكل فسرعان ما يدخل
المراهق في مرحلة حب الجنس الآخر «Heterosexual Love»
اذ يبدأ المراهق يظهر اهتماماً بالجنس الآخر ويمجد لذة في التحدث
والاجتماع والاتصال بالجنس الآخر . ويقول هؤلاء ان البنت من
دون ان تعلم تحب ذلك الفتى الذي يشبه ابها وان الفتى يحب تلك
الفتاة التي تشبه امه . وهذا يفسر لنا سر وقوع الفتاة في هوى فتى
معين من بين مجموع من الفتيان . ووقوع الفتى في هوى فتاة معينة
من بين مجموع من الفتيات . ومن المهم ان نذكر ايضاً ان المجاري
الاولى لهذه الليبيدو لا تسد تماماً فالليبيدو عندما تنصرف في مجاري
جديدة لا تهجر المجاري الاولى وكل ما في الامر ان المجاري الاولى
تبقى ثانوية ويصح المجري الاخير هو المجري الرئيسي . وبعبارة أخرى
ان الفرد يمجد فيه اعظم لذة واعظم سرور ، وعلى هذا فني كل
مراهق وفي كل راشد يوجد شي . من الحب الجسدي الاول وشي .
من الحب الترسيدي وبعض الحب الابوي وقليل من الحب المثلي .
وانتقال الليبيدو من مرحلة الى اخرى هو ما يدعى بالاغلا.
Sublimation ، وهذا هو النمو الطبيعي للحب فيجب ان نعلم له
العدة ونقت منه موقفاً يدل على الحكمة والعقل ، والا فقد يحدث
ما يعرف هذا النمو فتبقى الليبيدو محافظة على مجرى خاص لا
تتعداه ، وهذا ما يدعى بـسوخ الليبيدو Fixation of Libido

عاطفة اخرى . وكثرة ظهور هذه الانفعالات هو العامل الاول في
تكوين هذه العاطفة لذلك قد يملك الانسان عاطفة حب او كره
تجاه كآب او قط او كتاب او بيت او تجاه انسان آخر ، ومن جملة
هذه العواطف التي تتكون في الانسان عاطفة الحب ويرى الاستاذ
Medouhall ان عاطفة الحب توقظ كل هذه الانفعالات الآتية
او بعضها : الخوف ، الشعور بالنقص ، الفرح ، الغضب ، العطف .

بعد هذا العرض الموجز لنظرية العواطف نتوقع ان يكون
للانسان عدة اشكال من الحب وهذا هو الواقع فلكل امري .
عواطف حب مختلفة ومتميزة احدها عن الآخر كثيراً او قليلاً .
فهناك حب المرأة وحبه لابيه وحبه لاخته وحبه لاختيه وحب
ليته وللمدرسته ولناديه ... الخ . وكل شكل من اشكال هذا
الحب يختلف عن الشكل الآخر : الا ان اللغة عاجزة عن تبيان
هذا الاختلاف وقاصرة عن ان تمد كل شكل من اشكال الحب
بتسمية خاصة تميزه من غيره . في دور المراهقة ينضج الطفل من
التاحية الجنسية ويصبح الجنس الآخر قادراً على ان يثير فيه
الشهوة وهي انتعاش الرغبة الجنسية . وبكثرة اتصال المراهق
بالجنس الآخر تتكون عنده عاطفة الحب الوجداني تجاه الجنس
الاخر بصورة عامة بآدى . الامر ثم تتعين هذه العاطفة وتصبح تجاه
شخص معين من الجنس الآخر وهو ما نسميه بالحب الزوجي .

٣ - رأي مدرسة «فرويد» في طبيعة الحب
رأي هذه المدرسة
من احدث الاراء في علم النفس ، وهو رأي طرف يحتاج الى اوصاف .
اليه الى شي . من سعة الصدر والى شي . من التسامح غير قليل ،
ولكن تفهم هذا الرأي فهنا جيداً لا بد لنا ان نفهم هذا الذي يعنونه
بكلمة «Libido» الكثيرة الدوران في ما يكتبون ويقولون .
و «الليبيدو» في رأيهم طاقة Energy قابلة لان تنصرف في
قنوات مختلفة ولان تنتقل من الانسان الى اشياء اخرى او الى ناس
اخرين . وانصرف هذه الطاقة في قنواتها الخاصة الطبيعية بسهولة
ويسر ومن دون عائق يسر النفس ويرضيها كما ان اعاقها عن
الانصراف وسد الطريق في وجهها بما يزعج النفس ويؤذيها . في
الطفولة الاولى يأتي السرور والراحة والرضى من الاحاسيس الجسدية .
من الدغدغة ، من الرضاغوة من الدف . والتغذية وهذه هي منصرفات
او قنوات هذه «الليبيدو» او هذه الطاقة الجنسية في الطفولة
الاولى ثم يضاف الى هذه السرور من الرؤية ومن النظر الى الاشياء
وتقبحها وهذه تدعى «ليبيدو بصرية» ويسمى الحب في هذا
الدور بالحب الجسدي .

مشاكل الحب

يواجه المرء من وقت الى آخر بمسائل ومشاكل تتعلق بالحب يحار في تأويلها ويعجز عن الوصول الى سرها في اغلب الاحيان . من هذه المشاكل : الحب العابر للمثقل الذي لا يدوم على حال ، وحب المرء لاشخاص اكبر منه ، والحب من اول نظرة ، وجميع اشكال الانحرافات الجنسية وسأكتفي بمرض المشاكل الثلاث الاولى واحاول تحليلها على ضوء النظريات التي اتيت على ذكرها .

١ - الحب العابر يكاد كل مراهق عندما يقضي دور المراهقة يحب اكثر من مرة وهو عندما يحب حببته في اول مرة يكون في بادئ الامر مخلصاً في حبه كل الاخلاص عفيفاً كل العنف ومؤمناً بصدق نواياه وطهر قلبه ولكنه لا يلبث بين عشية وضحاها ان يشعر بان لا يعود يحب هذه الفتاة وانما لا تعود ترضيه او تجذبه فيتركها وينتقل الى اخرى ، وهكذا الى ان يجتاز هذه المرحلة الشاقة من حياته فهو كالجملة تنتقل من زهرة الى زهرة من دون ان تقف عند زهرة بعينها . فكيف نفسر هذه المشكلة التي يكاد يتعرض لها كل مراهق وكل مراهقة ؟ اذا عدنا الى نظرية الحب التطورية نستطيع ان نعلم هذه المشكلة مرحلة انتقال ، والانتقال في تاريخ الانسانية يصحبه البلبله والاضطراب وتسوده الفوضى وعدم الاستقرار .

وحسب نظرية العواطف نقول ان عاطفة الحب بعد لم تتكون او لم تبلغ من القوة بحيث تثبت امام العواطف .

وحسب نظرية التحليل النفسي نستطيع ان نقول بان هذه الليبيدو بعد قلقة في متصرفها الجديد وهو حب الجنس الاخر وانما لم تستمر كما ان شخصية المراهق لا تزال مضطربة فاقدة الاتزان لم تبلغ بعد استقرارها المنشود .

وبلغة السلوكيين نقول ان الاقتران الجديد ضعيف جداً بحيث يمكن فككه بسهولة وسرعة .

٢ - حب المراهق لمن هو اكبر منه يلاحظ ان المراهق يحب من هي اكبر منه بكثير وانما كلما تقدم في السن هبط عمر تلك التي يشتمل ان يحبها ، الى ان يأتي ذلك اليوم الذي يجب فيه واحدة من عمره ، كما دعا Hall الى ان يضع هذه الظاهرة بصورة رياضية بقوله ان مجموع عمري الحبيبين يميل الى ان يكون ثابتاً . فكيف نفسر هذا السلوك الغريب ؟ افضل النظريات السابقة لتفسيره نظرية

وقد يكون هذا الرسوخ او هذا التوقف في نمو الحب في الدور الاول الجسدي وقد يكون في الدور الترسيسي او في الدور الابوي او في الدور المثلي ، اي ان الطفل ينمو من جميع النواحي فيصبح شاباً في جسمه شاباً في عقله الاناحية الحب فانه يبقى طفلاً او يافئاً في حبه ويتربط على هذا مشاكل كثيرة تسبب لمثل هذا المراهق عذاباً وشقاء . متصلين . ويوجد مظهران لهذا الحب الاخير وهو حب الجنس الاخر : المظهر الاول هو الحب الذي تكون فيه الغريزة الجنسية هي السائدة وهذا الذي يعرف بالحب الشهواني الجسي صرف اما المظهر الثاني فهو الحب المتبدل ، وهو الحب الذي صهرته الآداب الاجتماعية والقيود الاجتماعية والمثل العليا قيدا وليس ارضا . الغريزة الجنسية الاجزء ضئيل منه . وهذا هو الحب الذي كان ولا يزال يدعى الحب المثالي الروحي ، وقد يسود الحب الاول عند بعض الناس وقد يسود الحب الثاني عند البعض الاخر ويتوزع الناس بين هذين الطرفين . وقد يحدث ان يتوزع حب الشخص بين شخصين من الجنس الاخر فيحب الشخص الاول حباً جنسياً حسياً ويجب الشسا في حباً روحياً خالصاً . وهذه حالة سيئة يذمونها منها جماعة التحليل النفسي . ويعتقدون انها نتيجة التربية السنية واعني بالسنه تلك التي تتميز القضايا الجنسية امراً لا يلبث بالشباب المذهب البحث فيه ولا يتعرض له ، انهم يرون ان هذه الحياة المتقسمة حالة شاذة تؤدي الى كثير من الاعتاب والى الوان من العقاب .

يتي علي ان اشير اشارة قصيرة الى ما يدعونه الانتكاس في الحب Regression وهنا نرى ان هذه الليبيدو التي انتقلت من منصرف الى منصرف آخر اعلى وارقي في نظر المجتمع اذا سمكت وحيل دون انصرافها في مجراها الاخير ترد القهقري فتصرف في المجاري التي كانت تصرف فيها زمن الطفولة فيبدأ الشاب وقلانية يحب حباً رئيسياً او حباً مثلياً وفي اقصى الحالات حباً جسدياً .

٣ - النظرية السلوكية يرى هؤلاء السلوكيون ان المرء يخلق مزوداً ببعض الميول الغريزية ، وان ارضا هذه الميول يفتقر بالسيا . معينة . فالكلب يحب الشخص الذي يطعمه ويعني به خبئه للطعام قد اقترن بشخص الرجل . والطفل يحب الاعيه وحبه للاعبيه يفتقر بالاشخاص الذين يتأونه بهذه الاعايه كما يفتقر كرهه بالذين يغضبونها منه . وهكذا المراهق فالفاتسة التي تسبب له الراحة والسرور يحبها وتلك التي لا تسبب له أي شي . من هذا القبيل لا يابيه لها وتلك التي تسبب له الهم والازعاج لا يلبث ان يكرهها وهكذا . وبعبارة اخرى ان الحب في رأي هؤلاء عادة تتكون الاقتران .

الى حد ان جميع الجيران والاصدقاء يصفون له اعجاباً وبعدهونه مثلاً حسناً للاخلاص والتضحية في سبيل الوالدة ويودون ان يكون جميع الآخرين مثله برة بأهاليهم ، وهم لا يعلمون طبعاً بأنه ليس سعيداً بهذه الحالة وان غو شخصيته قد اضطرب وتوقف على إثر هذا الشغف الزائد بامه . والعكس صحيح : فيوجد بنات كثيرات يرين ان الشبان تتمثل فيهم القسوة والحسونة وانهم ابعد بكثير عن ان يشبهوا الاب الذي يميزه الى حد العبادة .

وقد اكد Allport ان الانضواء Introversion يعود الى هذا الرسوخ في الحب فالشاب لانه لا يستطيع التكيف وتديل نفسه بالنسبة للظروف الجديدة كما يفعل الآخرون من اقرانه يميل الى الانضواء . والعزلة ووجدان الاضواء المطالب مع شخصه ، وهذا الجلم المنضوي يخلق لنفسه عالماً خيالياً يعيش فيه ويرتفع .

وكذلك يمكن ان ترسخ « الليبيدو » في مرحلة الحب الترسيسي . ويظهر هذا عندما يؤكد وعندما يجب نفسه الى درجة انه لا يجب احداً غيرها حباً كافياً . واثو هذا الفصل في الانتقال من مرحلة الحب الترسيسي هذه الى المراحل الاخرى يبدو قبل المراهقة ولكنه يكون اجلى واطهر في دور المراهقة هذه الفترة التي تصبحها ظهور الدوافع القوية التي اصبحت معروفة لدى الجميع بحيث ان الأشخاص الذين لا يظهرونها يعرفون حالاً ويشار اليهم ويتقربونهم انهم مصابون بنقص في غورهم . يلاحظ هذا الزوال ويلاحظه ايضاً هؤلاء الافراد انفسهم ولكن الشيء الذي يؤسف له ان هؤلاء لا يستطيعون خلاصاً مما هم فيه : انهم لا يستطيعون ان يكونوا غير ما كانوا عليه .

هذا الرسوخ الترسيسي عند بعض الافراد يجعلهم يتظاهرون ويتكلمون العناية بالآخرين والاهتمام بشؤونهم كما انهم يحاولون ان يظهروا بشكل يدل على انهم يحبون غيرهم الى حد الايثار ، ولكن هذا التظاهر يعرف ويكشف ويتبعي بالفرد الى حزن شديد ، وسبب هذا في اغلب الاحيان تربية الطفل العائلية هذه التربية التي كانت تعني به اكثر من اللازم وتخاف عليه من التسلم العليل . وقد يكون سببها ان الاباء انفسهم قد اصابوا بهذا الرسوخ الترسيسي في يوم من الايام .

ثم قد يكون هذا الرسوخ لليبيدو في مرحلة الحب المثلي Homosexual Love ، ويظهر هذا عندما يقف المراهق عند حب اصدقائه من جنسه ويبقى محافظاً على موقفه الاول من افراد الجنس الاخر فينفر عنهم ولا يرى انهم يستحقون الاهتمام . وبعبارة

التحليل النفسي وحسب هذه النظرية ان الفتى لا بد ان يقع في يادى الامر في هوى فتاة تشبه ابويه من حيث الكبر بصورة عامة وتشبه امه من حيث الصفات الجسمية والسيكولوجية بصورة خاصة . فبهذه الظاهرة أثارة باقية من دور الحب الابوي لا تلبث ان تزول مع تقدم المراهق في العمر .

٣ - الحب من اول نظرة كثيراً ما معنا عن الحب من اول نظرة وكثيراً ما قرأنا عنه في القصص . فهل هناك شيء من هذا القبيل ؟ وكيف تمثل هذه الظاهرة المهمة ؟ النظرية التحليلية تبدو هنا ايضاً انطب النظريات الالغية لتحليل هذا الحب من النظرة الاولى ، ويرى اصحاب هذه النظرية ان هذا الشاب الذي يقع فجأة في هوى فتاة رآها لأول مرة بالرغم من انه عاش فتيات كثيرات فلم يقع في هوى واحدة منهن ، انهم يرون ان هذا الشاب قد كان يجب هذه قبل ان يراها . ويبان ذلك : ان الشاب عندما يترك مرحلة الحب الابوي تظل في ذهنه صورة الام « Mother Imago » او احدى القربيات كالآخت او الحالة او العمة او المربية ، وكذلك البنت يبقى في ذهنها صورة ابها « Father Imago » او احدى اقربائها كأخيتها او عمها او خالها ، وكل منها يجب هذه الصورة التي في رأسه من حيث يدري ومن حيث لا يدري على الاغلب عندما يلتقي الشاب بتلك الفتاة التي تشبه هذه الصورة التي في رأسه وعندما تلتقي الفتاة بهذا الشاب الذي يشبه هذه الصورة المحبة التي في رأسها : عندما يحدث ذلك لا يشعر كل منهما الا وقد اندفع فجأة نحو هذا الطاري . الجديد وليس مجدي في حقيقة الامر .

ولكن تأثير مرحلة الحب الابوي لا ينحصر في تبيين الفتاة التي يقع في عواها الشاب والفتى الذي تقع الفتاة في هواه . ان آثار هذه المرحلة من الحب الابوي قد تكون من القوة ومن السوء بحيث تعرق النمو الصحيح عن الانتقال الى مرحلة حب الجنس الاخر . فالام بجها اثرها لابنها وباعتبارها اثر ثمة لمقد تكون فيه ما يدعى « برسوخ الليبيدو » الذي مر بنا وانه قد ينمو من جميع النواحي فيصبح رجلاً الا في جبه فانه يبقى كما كان عليه في مرحلة الطفولة منصرفاً الى امه ، وعند ذلك يشعر بان اقرانه من الشباب الآخرين يحاولون على الاقل يجربون لفة في « السير مع البنات » و« التحدث الى البنات » ويشعر بأنه على العكس منهم لم يقع في الحب ولا يجد اية لفة من الاجتماع بافراد الجنس الاخر وهذا هو الذي ندعوه « بان البيت » .

انه يجب امه ويضعي كل ما يملك في سبيل راحتها وهنائها

تطلب الاديب

✱

بيروت	من	دار الصحافة وال نشر
صيدا	»	السيد يوسف الجيز
طرابلس	»	مكتبة زليط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد فؤاد الحاج
حلبا	»	السيد عبد الله محفوض
زحلة	»	السيد جوزيف فروحات مطران
بعلبك	»	السيد علي الاخر
دمشق	»	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
حماه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طابع
حمص	»	السيد عبد السلام السباعي
		السيد توفيق الشامي
اللاذقية	»	السيد حنا نصره
		عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد
		خالد مترجلي
طرطوس	»	الاستاذ صالح علي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الباب	»	الشهابا لصاحبها السيد محمد سعيد
		المكتبي
دير الزور	»	السيد صالح السيد
بغداد	»	مكتبة السيد عبد الكريم زاهد
الموصل	»	الشعبا لصاحبها السيد سعيد احمد
الحلة	»	مكتبة الفراتا لصاحبها السيد مهدي عباس
		السعيد
فلسطين	»	شركة فراج الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة
مصر	»	عموم المكاتب والباعة

اخرى ان غوجه قد توقف وتعزل وتأخر . ويقال ان سبب هذا الموقف الشاذ الذي يقفه الفرد من الجنس الاخر هو ان الاهل قد حذروا ابناءهم من الجنس الاخر وبالقوا في هذا التحذير . فبسبب ذلك حاولت فيها الامهات ان يكونن عند بناتهن خوفاً من الذكور وذلك بالنقص التي تظهر سهاة الرجال وعيوبهم وبالتحذير الزائد من الوقوع في الشرك التي ينصبونها لاصطياد النساء . ولا سيما عندما تكون الام شقية في حياتها الزوجية فانها تستخدم قصصها وتبالغ فيها لكي تحذر ابنتها من الوقوع فيها وقعت فيه وبالتالي لكي تعلم ابنتها كره الرجال ومقتهم . ويساعد على ذلك ان البنت ربما رأت من مساوى الحياة الزوجية التي تحياها اما ما يزدها هذه الحياة كأن يكون الوالد سكيداً عربيداً قاسياً يمن في تعذيبها وما لا يأل جهداً في حرمانها واولادها من كل اطباء الحياة بما يعرقل دخولها في مرحلة حب الجنس الاخر .

وهناك الاباء الذين فشلوا في حياتهم الزوجية وخابوا ونكبوا فهؤلاء ايضا يمتحنون في ابناءهم كره النساء ومقتن . وهناك حالات يكون فيها المثل الاعلى الذي انتخبته البنت ليكون زوجها المستقبل ويكون المثل الاعلى الذي انتخبه الابن بمساعدة الاهلين بعد التعقيم الى درجة ان كلا منهما يلبس منتظراً الاهتمام الى هذا المحبوب للشالي والاجتماع به وهذا المحبوب من جهته يمن في العباد ويغلو في الصدود ولا يتنازل صاحبتاً قليلاً فيرضي با دون مثله الاعلى . ويرجع هذا الى غلو الاباء الذين ساعدوا اولادهم على انتخاب هذا المثل الاعلى لابنائهم وتكون النتيجة الطبيعية لهذا ان ينتظر الولد وان يمتنع عن الاختلاط بالجنس الاخر ويقال ان سبب هذا رغبة الاباء الزائدة في السيطرة على ابناءهم وفي ابقائهم في ربتهم أطول مدة ممكنة .

كل هذا يجعل من اول الواجبات على الاباء ان يفرقوا بابنائهم وان يسيروا على هدى في توجيههم وتربيتهم وان يعلموا انهم قد يضرورهم من حيث يريدون نفعهم . ومن كل هذا نعلم ايضا ان الحب الزوجي السعيد يحتاج الى اعداد خاص والى عناية خاصة . من قبل الاباء . وعندما يأتي ذلك اليوم الذي يستطيع فيه الاباء ان يربوا ابناءهم تربية جنسية حسنة ويعلموهم اعداداً جنسياً . وفقاً عند ذلك فقط نأمل ان تقل المشاكل الجنسية ونأمل ان تحسوطاة الانحرافات الجنسية وان يتوصل الناس الى حب زوجي سعيد .

اديب يوسف

بغداد

وهي ناع : في سوريا ولبنان بليرة لبنانية . في العراق ب ١٠٠ فلس . في فلسطين ب ١٠٠ مل . وفي مصر والسودان ب ١٠٠ مليم .

سراب

لست أنسى وخيوط الفجر كالتبر المذنب
وحولينا نضير العشب يزهر في الروابي
ومياه النهر ما بين انتحاب واصطحاب
رفع الطرف الى وجهي وفي اواه ما بي ا
قائلاً: حققت يا دنياي أحلام شباني
واقترعنا فاذا الماضي سراب في سراب

بردى يا بسمه تومض في كل خيال
ونشيداً عبقرى الجرس في اذن الليالي
لست أنساك ولن أنسى ليايك الحوالي
يا لشوقي كلما طوفن يا نهر ببالي
أتراها حلماً مرت كأحلام الشباب
أم تراها من حياتي لم تكن غير سراب

يا حبيبي هل سيمضي العام من غير لقاء
لا تقل صبراً فلا صبر على هذا التلناني
كنت أبكي فرحاً أصبح من شوق بكائي
كلما هاج ادكاري وأثار البعد دائي
صحت يا نفسي ما بي أين أحلام شباني؟
أتراها من حياتي لم تكن غير سراب

لي في أزهى شواطئك حبيب هل أراه
لا أرى الأزهار إلا هتفت بي شفتاه
لست أنسى وقد استرخى حياء ناظراه
حيناً قال: أقتاني! وفاضت مقلتيه
كيف أنساه وقد كان لعينيه اغترابي
يوم ان ودعته ودعت أحلام شباني

أومضي العام؟ هل حقاً سيمضي العام عنا؟
ثم ألقاك ونفني في عنقائه ليس يفني
أيت شعري هل أرى ما كان حلماً يُنتظني
حيث أنسى ما مضى من ذلك العام ومثلاً
وإذا طافت على ذكرياي أيام العذاب
هتفت نفسي: كلا لم تكن غير سراب

يا حبيبي لم يزل بي من عناق الليل سكر
حيث لا خمر بكفتي بل على نغري نغري
كم ضحكنا مثل طفلين وفي الوجهين شر
وبكينا لا شيء بل لأن النفس سر
يا أيام تقضت بين بشر و اكتساب
أتراها من حياتي لم تكن غير سراب

وان الحب الذي يسرقه ، والاذى الذي يلحقه بالجذور لا يوازىها النفع الناتج عن التهامه لدودة العشب والدود الصغرى والخشرات في المروج والتأليات . واما انصار الرخ فيؤكدون ان الخنافس ، والديدان تؤذي الزرع وتضر به ، ويدعون ان الرخ ، بالتهامه هذه الخشرات بالملايين ، انما هو صدق صدوق للفلاح . على هذا يوافق كثير من المزارعين ، كما قلنا ، ويختلف البعض الآخر .

واما الرأي القائل بان الرخ يدفع ثمن التخريب الذي يجذبه في الحقول اثنا الحصاد فيجده في اكلات الخشرات في الاشهر الذي تسبقه ، فقد نوهت به الجمعية الملكية لحماية الطيور . فاعضاؤها لا ينكرون ان الرخ يتقاضى ثمن هذا النشاط من حقول القمح زمن الحصاد ، ولكنهم في الوقت نفسه يؤكدون بانهم في الاشهر الثلاثة : ايار وحزيران وتموز ، يدفع ثمن هذا الحب باستهلاكه عددا كبيرا من الخشرات المؤذية . وبكلمة اوسع ، فان وجهة نظر الجمعية الملكية هي ان الرخ طائر مفترس للهوام ، وانه لا يدفعه الى الاغارة على الحقول سوى سهولة العثور على الطعام بدون حفر في الارض او بحث عنه . وتؤيد الجمعية وجهة نظرها هذه بشهادة المزارعين . ومع ذلك فيجب الاول ان مصدرنا ثقة في تأريخ الصور الطبيعي (١) لا يقلل هذا الرأي بل يقول بعكسه ، وهو ان الرخ ، مع كونه طائرا مفترسا للهوام قد اكتسب عادة العيش على الخنطة وان يتنلى عشا . وعلى العكس ، فالبعض النثوري لندية التي كانت مفترسة للهوام ، قد اكتسبت عادة العيش على الاحوم ، واصبحت متمكنة منها بميتة اللوشاي التي تقع عليها .

ومن انصار الرأي المعادي الرخ الدكتور كولنج الذي انكب على دراسة طوام الرخ منذ ثلاثين سنة . فقد توصل هذا العالم الى ان ثلثي طوام الرخ يتألف من الخنطة ، وان هذه النسبة ترتفع اذا اخذت الجذور ايضا بعين الاعتبار . وقد ايدت هذا اللجنة البريطانية التي اضافت فقالت ان هذه النسبة ترتفع فيما بين شهري ايلول وايار (عندما تصل هجرة الطيور من القارة) وتنخفض الى مستوى ادنى ، في ايار وحزيران وتموز وآب . ولا يشك احد في ان عيش الرخ على الديدان والخشرات في هذه الاشهر الاربعة مفيد لكل الافادة للفلاح . وقبل ان يعين مركز الرخ في حياة الريف الاقتصادية ، يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار مجموع عدد هذا الطير في العالم . وعلى هذا فقد اتخذت الاجراءات اللازمة لاحصاءين مستقلين لهذا الطير في مناطق واسعة متعددة ، وهما في حوزة المجلس الزراعي . وقد بدأ الاحصاء

(١) لا يذكر الكاتب اسم هذا العالم (الاديب)



قليل من طيور الرخ تزور المزرعة قبل عياد بناء الوكن الجديد . وتكثر هذه الزيارات وتطول كلما اقترب شهر شباط ، وحوالي منتصف آذار تعود الطيور لتبدأ حياتها العائلية من جديد .

الرخ

تربية « الاديب » عن الانكليزية

★

يمكن الاعتقاد السائد عن لون الرخ فهو ليس اسود بالشكل الذي يصور به . وبما كان كل من يستطيع ان يقترب من هذا الطائر اثنا توله في حرج مسا ، ان يرى ، عندما تصقل الشمس ديشه ، ان لونه بعيد عن السواد الصافي ، وانه يتميز بأربعة اظلال من النواين . فوجهه ومنقاره ابيضان ، وتاجه ازرق ارجواني قائم ، اما الريش على ظهره فضبوغ بلون بنسجي وذنبه يكاد يكون ازرق رماديا . وهو في الحقيقة كما يقول المسترج .ك . يانس ، في ترجمته لحياة الرخ ، طائر جميل ، يعيش مع افراد جنسه ويتناسل في مستعمرات . وليس شي اكثر جاذبية من منظر الرخ في الشتاء عندما يجتمع بافراد جنسه في مكان نومهم من القابة ، لتقوم بالاعمال الهلوانيسية في الهواء ، دائرة في جماعات فرق الاشجار ، او من منظرها وهي ترتفع معا كجسم واحد ، مدفوعة بدافع غني لا يدرك كنهه ، لتعود الى مجتمها في الباب .

هذا وصف للرخ كما اتى به ملاحظ له آراؤه الخاصة . الا انه ، كما لا يخفى ، توجد عدة آراء مختلفة بصدد هذا الطائر . فهو طائر الزرعة ، وكثير من المزارعين يصرون بانهم يغزو الحب وينهبه ،

حياته العائلية من جديد.

و اول مشكلة تواجه الرخ عند عودته الى بيته هي اختيار موقع لبناء مكنه . وقد يتخذ الزوجان وكنها القديم اذا راق لها او وجدا حالتها حسنة . اما اذا اجذبت عواصف الشتاء فيه خراباً كلياً ، فانها بينان واحداً جديداً ، والا فها بينان وكنها القضي فوق الوكن القديم ويستعملان لهذه الغاية قضبان جديدة وباقات جافة من الاعشاب . ويقوم الذكر والانثى معاً بهندسة البناء ، مع ان الذكر وحده يقوم في ادواره الاخيرة بعمل البناء نفسه . وقد تضع الانثى بيضها بينا تشر أعمال البناء ، اما تاريخ هذا الوضع فيقع حوالي ٢٠ آذار ، وتستغرق مدة

الحضانة ١٨ يوماً على وجه التقريب ، و معدل عدد البيض اربع . ويقوم الذكر في اثناء مدة الحضانة بدور اطيب الأزواج : فهو يطعم زوجته التي قلما تترك الوكن كأنها هي فرخة من فراخه . ولكن اثنين فقط من صغارها يستطيعان ان يتغلبا على تقلبات الدهر وجور الانسان ليعيشا ، وواحداً منها يحيا الى نهاية العام . فني ايار يبدأ خطر الصيادين ، الذين يجب ان يترك الحكم

في علمهم الى ضائهم . اما مجلس الزراعة فيعلن ان هذا العمل يجب ان يجري في مناسبات واحوال معلومة .

وعندما يبلغ الرخ الصغير من العمر عاماً واحداً يطلي في شهر آب وحيداً او مع جماعات اخرى باحثاً عن الطعام في المزارع او الغابات ، وتكون عملياتها ممتعة في فصل الحصاد ، كما تكون على الغالب غير مثيرة للاهتمام في الفصول الاخرى حين تكون الحشرات والغرام طعامها الرئيسي .

لقد جربنا ان نعرض المشكلة بانصاف ، وليس هناك ما نضيقه على رأينا الخاص وهو ان الرخ ، بماداته وجاذبيته ، هو ثروة للارض ، من الحرام ان تضيق او تقل .

المستور . ب . الكسندر في إقليم اكسفورد وحوض التيمس العلوي ، والحق احصاؤه بالبحاث اخرى اضيق نطاقاً في ميدلاند الشرقية ورياز الشبالية وعدد آخر من المقاطعات في سكتلندا . ومن هذه الابحاث والاحصاءات توصل المؤلفون الى استنتاجات عامة ، وهي ان الرخ يفضل اتخاذ موطنه بترب الانهر ، ويفضل التربة الصلصالية (الحليط من الطين والرمل) التي دونها الكلس على التربة السميكة التي دونها الطين . ويرتفع عدد الاعشاش المحصاة من ٦٧٥٠ حول اكسفورد الى ٦٤٠٠٠ في ميدلاند الشرقية في انكلترا ، الى ٨٠٠٠ في ورياز الشبالية والى ٢٣٨٠٠ في مقاطعة برث في سكتلندا .

اي ان الكثافة ترتفع من ١٦ عشاً في الميل المربع الواحد في يولوثيان الى ٣٠ عشاً حول اكسفورد و١٦ حول ادنبرج . اذن الرخ طائر يعيش على المزارع وانه يكثر في الاراضي الخصبة ويقتني في الاراضي القاحلة . والاراضي الخصبة في عرف الرخ هي المجاورة للانهر لما لها من تأثير حسن على الفلاحة والزراعة ، فيستحي ان يكون له مجاور وكنه ارض غنية بالاطعمة يقتات منها . وفوق هذا فهو يجب مجاورة المدن

مثل ليسستر ولوفوردوج وملتون موري .

اما وقد ذكرنا بعض الاعتبارات التي يجب الاعتداد عليها في فحص تأثير الرخ على مركزه الاقتصادي فانه يمكننا الان ان نبحث حياته الخاصة والاجتماعية فنبداً اولاً بالزيفة - مكان اقامة الطيور - التي قد تكون صغيرة مؤلفة من خمسة اعشاش او ستة على شجرتين او ثلاث او كبيرة كزيفة ستود مارش في كنت الشرقية ، حيث تعد الاعشاش ٣٥٠ عشاً . والرخ يهجر الزيفة في فصل الشتاء ، ويؤزورها اثنا الفينة بعد الاخرى ليتأكد من ان كل شيء فيها على ما يرام . وينام في مجثم المشترك بينه وبين افراد جنسه . وزياراته لمزيفته تكثر في شهر شباط ، ليعود في منتصف شهر آذار اليها ويبدأ



الرخ : ريشه غير اسود ، بل ازرق ارجواني ، وبنسجي ، وازرق رادي . وياض الوجه والمفاد يكسل الالوان الاربعة

جولة للفكر في مصر



الدكتور طه حسين يتحدث عن التعاون الثقافي

ليس من جديد في مصر في هذا العهد الأخير أحب الى النفس من هذا التحول الذي اتجه بها نحو العروبة اتجاهها لم يكن في حسابان احد . فالعروبة بعد ان كانت منذ سنوات لفظاً لا مفهوم له في ذهن اكثر ابناء النيل لم تصبح وحدتها موضوعاً لمشاورات سياسية يدعو اليها رئيس وزرائها فحسب ، وانما اصبحت حديث المصريين في نواديهم العامة والخاصة ، وصارت هدفاً من اهداف الحياة القومية المصرية يتناوله المفكرون بالبحث والدراسة .

وقد القى الدكتور طه حسين بك المستشار الفني لوزارة المعارف المصرية محاضرة عن علاقات مصر الثقافية بالبلاد العربية استعرض

فيها علاقات مصر الثقافية بالعالم الخارجي منذ اقدم العصور حتى اليوم وكانت الفكرة الرئيسية التي تدور

عاليها المحاضرة ان العزلة في داخل الحدود المصرية تتناقى وتعارض مع مركز مصر الجغرافي ، وتقاليدها التاريخية ، التي جعلت منها في جميع الازمنة مركزاً لتبادل الحضارة بين الشرق والغرب ، وموطناً من مواطن نشر الحضارة والثقافة في ربوع الشرق .

واستشهد الدكتور على ذلك بالآثر الذي كان لحضارة مصر في نهضة اليونان . وكيف ان اليونانيين باعتراف مؤرخيهم الاقدمين كانوا تلاميذ مصر في الفلسفة والدين والعلوم الاخرى . وكل هذا جعل مصر (لا تتصور نفسها الا محضرة او متفقة للعالم الخارجي القريب او البعيد عنها) .

ثم كانت ايام الاسكندرية بعد الاسكندر وفي عهد البطاسية فانتقلت اليها الثقافة اليونانية ، التي كانت ثقافة الانسانية كلها ، والتقت بها فروع الثقافة الواردة من الشرق التقاء امتزاج وتفاعل ، واصبحت الاسكندرية بعد ان تحلقت اثنتا عن ركب الحضارة

اقدر من بلاد اليونان نفسها على نشر حضارتهم وثقافتهم . واغلب هذا موجة الفتح العربي الذي غير وجه الحياة في مصر تسييراً وقتت منه ذاهلة اول الامر فلم

يكن لها اثر يذكر في الحضارة العربية في العهد الاموي والعباسي ولم يأت دورها للمشاركة فيها بنصيب بارز الا في حين استقلت في عهد الطولونيين وحين اصبحت حاضرة لامبراطورية واسعة في عهد الفاطميين . وفي الوقت الذي اجتاحت المغول فيه البلاد العربية ، ودمروا مظاهر حضارتها وثقافتها ، أوتت الى مصر فصانتها بنجاة من عبث الغزاة الفاتحين حتى العصر الحديث .

وفي هذا العصر الحديث ، عهد الانعاث في الشرق العربي ، تقلبت مصر بين حال الاستقلال وحال الذلة والخضوع . فكان اول ما تنصرف اليه اذا ما اناأنت الى استقلالها هو استئناف صلاتها التقليدية مع جيرانها . كان هذا في عهد محمد علي واسماعيل وكان من اول نتائج الاستقلال بعد ان عقدت المعاهدة المصرية الانكليزية سنة ١٩٣٦ . وهنا

يتف المحاضر عند حقيقة يذكرها بغير زهو ولا اعجاب . فيقول ان ما اختصت به

بعض مظاهر النشاط الفكري في مصر

<http://archivebeta.sakhrat.com>
اخبار ، احاديث ، ومفكرات

مصر من رخاء مادي بالنسبة للبلاد العربية يسر لها بناء جامعات ومعاهد للدراسة لم تستطع شقيقتها ان تنبها لنفسها . فلم ترض ان تستأثر لنفسها بنجر هذه الجامعات والمعاهد فتجسها لابناء البلاد العربية والشرقية يتلقون فيها العلم ، واكثرهم لا يعفون من الرسوم الدراسية التي يدفعها الطالب المصري فحسب بل يشتع بضياقة من الحكومة المصرية لا ينالها الطالب المصري حتى اصبح عدد هؤلاء الطلاب حسب آخر احصاء ثمانمائة طالب من كافة البلاد العربية والشرقية .

وتحدث عن الرعاة الثقافية التي اوتتها البلاد العربية لمصر بعد ان قدرت لها جهدها في خدمة الثقافة العربية ونبه المصريين الان ان تطوي على تبعات ينبغي لمصر ان تضطلع بها وتضحيات يجب ان تؤذيها نحو البلاد الشقيقة قبيل كل شيء . وقال « ان مصر تستغل ذلك وهي لا تبني نفقاً مادياً ولا ادبياً الا ان ترضى في تأدية هذا

الواجب .

تلقاه فتستشف منها ومن احاديثه ايماناً بان للجنة هذه رسالة فكرية لا بد ان تؤديها رغم كل الصعاب التي تترض العمل الفكري في هذا الشرق .

ومحور هذا الايمان وملهمه وحر كته العملية الدائمة رئيسهم احمد امين . . . وان في شخصيته لسجراً يحفظ للجنة تضافر الجهود وحوله من جميع الاعضاء . ان فيهم الاديب والشاعر والعالم الكيميائي ، والمهندس ، واستاذ الفلسفة ، والعالم الجغرافي ، وكل هؤلاء يبدونون بالحلب والاحلال « لشينغم الرئيس » .

وقد لقيته منذ ايام في اللجنة يهيء عدد الاسبوع التالي من مجلة الثقافة في اليوم الذي انتهى طبع عدد الاسبوع الذي سبقه فأنته عما تعده اللجنة للعالم العربي من مشروعات جديدة فقال : اننا نفكر بمستقبلنا وزيد ان نقبل نظام علماً قلباً يتوافق وحاجات الفكر العربي بعد الحرب .

وقد الفنا لحناً لتعمل على تحديد هذا الانقلاب الجديد . واساس عملنا ان سيرتنا السابق بتأثير « الصدف » في الترجمة والتأليف الشر لا بد ان يزول وان يستبدل بخطة ترسم للترجمة ينتهي فيها انواع ما انتج الفكر العربي من مؤلفات ، ويكلف بترجمتها كتاب تختارهم اللجنة . فتصبح اللجنة هي المشرفة بالفعل على هذا العمل الفكري ويؤول الارشال السابق الذي كانت تحضف فيه اللجنة لاذواق الكتاب الخاصة فيا يوتهم من ترجمت ! ومثل هذه الخطة ترسم في التأليف وفي احيا المخطوطات العربية بحيث يتناسب الانتاج الفكري والاحيا الثقافي مع الحاجات الملحة للفكر العربي .

قلت : ومجلة الثقافة ما الذي سيصحبها من هذا التجديد ؟

فقال : اننا نشعر بانها بحاجة ماسة الى اصلاح يقرب ما بينها وبين الحياة والواقع في مصر والشرق العربي ، ويبيد عنها الصبغة التاريخية التي تقب على موضوعاتها الان . واننا نشارك الجمهور المثقف شعوره بضرورة هذا الاصلاح ولا يحدنا على تأجيله الا ظروف الحرب القاهرة التي لا تسمح لنا بها يحتاج اليه توسعنا من مواد .

— والبلاذ العربية هل تفكر اللجنة بان تؤسس لها فروعاً فيها بعد الحرب ؟

فاجاب بعد سؤال عن لبنان وصحافته ومجلاته الادبية والحاح بان يؤتى بكل هذه المجالات الى اللجنة وهو السؤال الذي بات يبدوننا

ومن اهم هذه التبعات تنظيم التعاون الثقافي بين مصر وجميع البلاد العربية تنظيماً بداته الحكومة المصرية بتأسيس مكتب التعاون الثقافي العربي وبعد المعاهدة الثقافية بينها وبين العراق التي تعهدت فيها بان تقدم الى العراق كل ما يحتاج اليه من رجال التعليم وكل ما يحتاج اليه من ادواته ولوازمه . وهي معاهدة تنص احدى موادها على دعوة الدول العربية جماعاً الى الاشتراك فيها .

واخيراً عالج المحاضر السؤال الذي يطرق اذهان الكثيرين وقل من يجيب عليه جواباً يرضى عنه العقل ويرتاح اليه الضمير . وهو السؤال عن الثقافة المصرية وهل هي ذات وجود حقيقي او ان مصر مقلدة في ثقافتها لا روح لها فيها ولا شخصية ولا ابداع ؟

فاجاب عنه بان مصر كباقي البلاد العربية تستمد ثقافتها من التراث العربي والاسلامي ومن الحضارة العربية وتتمثلها وتطبعها بالروح المصري فاذا بثقافتها « ثقافة انسانية مطبوعة بالطابع المصري » واذا بها بعد ان تنتشر في العالم العربي والشرقي « تنقل صرراً من مصر الى البلاد العربية والشرقية » .

ويقول في نهاية محاضرته ان هذا التعاون الثقافي الذي تدعو مصر الى تنظيمه بين البلاد العربية هو اساس الوحدة العربية ، وان الواجب ان لا يقتصر على البلاد العربية الشرقية ، وان يمتد الى البلاد العربية الغربية ، التي ان تعافلتنا عن كل مظهر من مظاهر التواصل بينها وبينها ، فاننا لا يمكن ان ننسى انها هي التي امدت مصر في القرون الوسطى بنخبة من علمائها ومفكرها على رأسهم الفيلسوف الاجتماعي ابن خلدون . فهذه القطعة العربية العزيزة من قطع العروبة حرة بان تشاركها في جميع جهودنا القومية والثقافية .

لمحة التأليف والترجمة والمتر

هذه اللجنة التي تضم نخبة من رجال الفكر في مصر على رأسهم مؤرخ الحضارة العقلية الاسلامية الاستاذ احمد امين بك هي انشط هيئة فكرية لا في مصر وحدها بل في العالم العربي كله .

وقد يكون الحديث عن تاريخها القريب حديثاً عن الميمنة الفكرية الوحيدة في مصر التي استقلت عن السلطات الحكومية واستطاعت ان تستمر في عملها وان تعتمد لمختلف الظروف والحالات . . .

والسر في ذلك ينجلي لك في نظرات كل عضو من اعضائها اذ

به كل مصري لدى كل لقاء .

ان اللجنة ترحب بأن يؤلف أبناء كل بلد عربي فرعاً لها فيه ، وهي مستعدة لأن تنسق أعمالها مع هذه الفروع لكي تكون جهودها في خدمة الثقافة العربية منسجمة . ووجدة الهدف .

قلت : وهذا التفكير بالمستقبل هل يصرفكم عن أي عمل في الحاضر غير إصدار مجلة الثقافة ؟ .

و كنت اطرح عليه هذا السؤال وبين يدي كتاب سياسة الذلالم في مصر الذي أصدرته اللجنة وهو من تأليف عميد معهد التربية الأستاذ امبايل القباني ، وامامي الجزء الثالث من القيد الذي يصلحه احمد امين واحمد الزين ، الا اني اود ان اعرف ما يعد للصنور فاذا به يذكر لي ثلاثة كتب في علم النفس تعتبر من امهات الكتب فيه انتهى من ترجمتها ثلاثة من شباب اللجنة احدها للعالم الانكليزي سيرمان وقد ترجمه الأستاذ محمد خلف الله المدرس في جامعة فاروق الاول بالاسكندرية والثاني لادلر وقد ترجمه محمد بدران رئيس ديوان الترجمة في وزارة المعارف المصرية والثالث عن المثل الأعلى في مختلف العصور وقد القاء محاضرات شجبة من اساتذة السوربون ترجمه الى العربية الدكتور محمد عبد الحميد مندور المدرس بجامعة فاروق الاول . والكتب الثلاثة قدمت للطبعة وينتظر عرضها في السوق الادبي في وقت قريب . يضاف اليها كتاب ظهر للاسلام الذي انتهى منه الرئيس ولا يعوزه الا الطبع .

وكأني بالاستاذ رئيس اللجنة لم يرضه هذا الضيق في الانتاج الذي اضطرت الحرب اللجنة اليه فعادني الى حديث ما بعد الحرب ، حديث المستقبل المغربي بالاول ، ليخبرني بان اللجنة ستبني لها داراً كبيرة في ارض قدمتها لها الحكومة قرب سراي عابدين ، وسيكون في هذه الدار مكان خاص للطبعة واجبة خاصة للتأليف والترجمة والمحاضرات والاجتماعات ، ونزول اضيوف مصر من المفكرين العرب . واللجنة ترصد كل ارباحها في اثنا الحرب لتنفق على بناء هذا الدار التي سيكسب فيها العالم العربي داراً كبرى من دور الثقافة الحرة .

مجمع فؤاد الاول للغة العربية

يقعد المجمع هذه الدوة تتنازعه تيارات من الفكر العربي بعضها مؤمن بوجوده ، مقدر لجهوده ، وبعضها جاحد لهذه الجهود ،

معتقد انه لم يحقق للغة العربية أية فائدة تذكر ولم يخط بها أية خطوة تطويرية او تجديدية الى الامام . . .

ولقد كان يسحب بعض الناس ان هذا الجود الذي أصيب به ناشي . عن اقتصار عضويته على علماء في اللغة من رجال المدرسة القديمة ان لم تحفلهم معرفة العربية معرفة تامة اخطأهم القسائية للتطور والتجديد .

فغيرت وزارة المعارف هذا الوضع القديم وادخلت فيه فئة من الادباء في السنين الاخيرة بينهم هيكل والعقاد وطه حسين وعزام وكان آخرهم الأستاذ انطون الجليل بك رئيس تحرير جريدة الاهرام .

الا ان هؤلاء الادباء ١٠ زال اثرهم في المجمع ضيف . وما زالت الحركة فيه تقوم على علماء اللغة في الدرجة الاولى . اذ انهم ما يزالون يستأثرون بمعظم الانجازات والمقترحات .

على ان هذه الدورة شهدت اقتراحاً تقدم به احد السياسيين المشترعين من اعضاء المجمع هو الأستاذ عبد العزيز فهمي باشا رئيس حزب الاحرار الدستوريين سابقاً خرجت به عن السنة التقليدية الماضية . وهو اقتراح جري . جداً طاب فيه هذا الشيخ السياسي الذي اعتزل سياسة الاحزاب ليحدث حدثاً جديداً في سياسة اللغة ، بان تستبدل الحروف اللاتينية بالحروف العربية . وما يزال الاقتراح موضع بحث المجمع ولا نظن صاحبه مصادفاً فيه فوزاً وموافقة .

والى جانب هذا الاقتراح الذي يرمي الى « فرجة » الحروف العربية يقدم علي الجارم اقتراحاً باصلاح هذه الحروف يربط الشكل بالحروف بطريقة جديدة تضمن المطالع صواب القراءة واجتناب اللحن والخطأ التي لا ينجو منها عالم او اديب . . .

ويذهب الأستاذ احمد امين بك الى أبعد من هذه الاصلاحات اللغوية الحرفية فيفتح اصلاحات اتوية في متن اللغة العربية تقوم على فتح الاجتهاد في اللغة للمحدثين كما كان الاجتهاد في الشرع للاقدمين . ويقصد من هذا الاجتهاد ان يكون لهم حق التصرف في ابواب اللغة فيجذفون منها ما يستحق الحذف ويبقون ما يستلزم البقاء . ويقول الأستاذ في حديثه عن اقتراحه ان اللغة اصبحت ككوب احد كفيه عشرة اذرع والكمم الثاني لا يزيد طوله عن شبر . ولا بد من قص احد الكمين لا يجاهد التناسب بينهما .

وهو يرى لذلك ان يحذف من اللغة بعض الابواب كسباب

المخاد وان تنظم فيها ابواب اخرى تسيطر عليها الفوضى كالتذكير والتأنيث والتعدية بالحرف ومضارع الفعل الثلاثي وغير ذلك من الابواب التي ينبغي ان يتناولها الاجتهاد حذفاً واصلاحاً .

وعلى ذلك يصبح من الواجب ان يكون للغة العربية معجم تاريخي يشرح ابوابها وكلماتها كما كانت ومعجم حديث يشرحها كما يجب ان تكون لتصبح مسايرة لحاجات عصرنا الحديث .

ولست ادري كيف خاطر الاستاذ اخذ امين بطلب معجمين من الجمع ولجنة المعجم الوسيط فيه ما ترأل منذ سنوات تجهد في وضعه دون ان تجاوز حرف الدال . . . ومع ان الحطلة التي رسمت لوضع هذا المعجم وادخال الكلمات العلمية الجديدة فيه نجمله من احسن مشروعات الجمع الا ان العمل فيه يسير ببطء شديد .

وقد امتازت هذه الدورة بحضور مندوبي البلاد العربية فيها لأول مرة في زمن الحرب . فجاه من الشام كرد علي والمصري ومن العراق الكردي ومن تونس حسني عبد الوهاب باشا ، وقد شاركوا في نشاطه العلمي فالتقى الاستاذ كرد علي بمحاضرة عن الاساليب العربية القديمة في الادب وضرورة المحافظة عليها ، ونشر الاستاذ المتوني مقالة في جريدة الاهرام اقترح فيها ان يطلق على البلاد العربية التي يعمل لتوحيدها مسمى من كلمة واحدة هي « العربية » ولدى الكردي وعبد الوهاب باشا مقترحات وابحاث ينتظر ان يدلوها في الجلسات المقبلة .

وكل هذه المقترحات التي تقدم للجمع هذا العام تشعرونا ان اعضاءه اخذوا يتحسسون الحاجة الى اصلاح الملح الذي تتطلبه لغتنا العربية وانما يعوزهم الروح الجري . الذي لا بد منه لاقرار كل اصلاح جديد .

معرض الفن العربي

يدير اساتذة مدرسة الفنون الجميلة العليا في القاهرة مشروع الدورة الى عقد معرض للفن العربي في الرسم والتصوير والنحت يشترك فيه رجال هذه الفنون في البلاد العربية كلها ويقام في احدى عواصم هذه البلاد .

والمدرسة التي يدرس اساتذتها هذا المشروع تعتبر الوحيدة من نوعها في البلاد العربية ، وقد تخرج منها معظم الفنانين المصريين ،

وقد كانت مشروعاتها الفنية حتى الآن من دراسات ومعارض مقصورة على مصر الا ان الروح العربي الجديد الذي يسري في مصر تحول بتفكير اساتذتها الى البلاد العربية ، يريدون ان يتعرفوا الى من فيها من فنانين لكي يتبينوا ما وصل اليه الانتاج الفني فيها من ارتقاء . ويكون هذا التعرف اساساً للتعاون بين الفنانين العرب في جميع بلادهم على اذكا . روح الفن والنهوض بمستواه وتميز مكانته في هذه البلاد ، وعلى تفهم الاتجاهات الفنية الاوروبية التي يمكن لفننا العربي ان يتأثرها ويستفيد منها لكي يسمو الى مثله الفن الاوروي . ولكي يؤدي هذا التعاون الروحي الى مساهمة رجال الفن بنصيب من التقارب والتعاون الذي تنفاهم عليه البلاد العربية اليوم .

والمعارض الفنية الدورية هي بلا ريب احسن ما يؤدي الى هذه اغراض . لانها تتطلب العون المسادي والعطف من الحكومات العربية ، وقد بدأ اصحاب الفكرة يتصلون بحكومتهم مصر ولبنان لمرة المدى الذي يمكنها ان تذهب اليه في عطفها ومساعدتها لمرضهم الاول .

المؤتمر النسائي العربي

وهذا مؤتمر نسائي عربي تدعو الى عقده زعيمة نساء مصر السيدة هدى هاشم شعراوي وقد يسبق المؤتمر الحكومي الذي يدعوا اليه الرجال .

وقد أعلنت هدى هاشم فكرتها في الحلقة التذكيرية التي اقامتها للسيدة خرم رياض بك الصلح في القاهرة وينتظر ان توجه دعوتها الرسمية الى الهيئات النسائية في العالم العربي قريباً .

والغرض الاساسي من هذا المؤتمر ان لا تنف المرأة العربية وفقاً سلبياً من حورة التعاون العربي ، وان تخرج نساء كل قطر عربي عن عزلتهن الاقليمية ليكون لهن اثر ايجابي واضح في ابدال الانزغال السابق بتعاون صادق جديد . . .

قد يتمخض المؤتمر عن اتحاد نسائي عربي تتمثل فيه نساء العالم العربي ويمثلن في جميع نواحي العمل القومي التي تستطيع المرأة ان تؤديها في داخل العالم العربي وخارجه .

القاهرة

ح. ص

مكتبة الاديب



مع العرب في التاريخ والاسطورة

للاستاذ دؤيف غوري - ١١٨ صفحة - منشورات الجديد

«وله اريد ان ازمع ان هذه القصص التي اضعا بين يديك ، اياها القاري ، انا هي من الانتاج الادبي ذي الشأن . ولكني قصدت ان اذكرها انفسنا تذكيراً . . . وارجو ان تخرج منها بعض المكافأة من لذة فنية او عبارة او فائدة فكرية . . . »
اما ان هذه القصص ليست من الانتاج الادبي ذي الشأن ، فذلك تواضع من المؤلف يعدو حسده . ولكني ان ازمع - انا الآخر - انها من النتاج الادبي الرفيع البارع ، وانا اقول ان لهذا الكتاب شأنه اليوم . يعني ان ينقلك الى جو سحري يطفح بالاجداد والفرقة والغفر ، ويكني ان ينه فيك تلك الروح التي يملك ان تستشعرها كلما اردت ، ويوزقك ان تستبشها ، وكلب شام بعض الناس ان ينيموها في نفسك وفي أنفسهم ، ليوقظوا روحاً اخرى تسدل عليها الاستار يوماً بعد يوم ، وانها لتوشك ان تعني وتضجل لان طيبة حياتنا اليوم تعضي بذلك .

ليست مضامين كتاب «مع العرب في التاريخ والاسطورة» بجوئاً تاريخية تهدف الى اثبات حقائق او انكارها ، وليست هي كذلك من خللائي الخيلة البديعة لا تتقيد بحد ، وانا هي قصص عرفت عن العرب ، واساطير تناقلتها كتب التاريخ القديم عن قبائل عربية زعمها قبل بدء التاريخ الاسلامي كحمير وسبأ وعاد وثمود وطهم وجديس وغيرها . . . هي صور رائعة من البطولة والشجاعة والوفاء . والكرم والشرف والفرقة يكاد الغرب يتفردون بها ويقرها لهم الاجانب .

وبوسعنا ان نعتبر كل صورة منها قصة قائمة بذاتها تظفرنا على معنى من تلك المعاني ، ولو ان دباطاً من الزمن التاريخي يربط بينها حيناً آخر . ولئن كان المؤلف يحاول احياناً ان يفسر التاريخ او يتمم فليست محاولته عن طريقة علمية . وليس في هذا العمل بذاته

نقص ، لان هم الكتاب وغايته القصوى اثبات تلك القصص ، ولهذا لم يكن يعني بالتعرف العلمي على بطل رواية او تاريخ حادثة ، ولهذا ايضاً كان يقف امام الرواية العجيبة ، ويمكنه بالقول هنا العجيبة . ومن هنا ، كان الناري . يجد بعض المكافأة التي يروجها الكتاب ، فالحنق ان

قراءة الكتاب تنحصر عن لذة فنية ينعم بها القاري . مردها الى حسن اختيار القصة ، وجبل حبكها ، وبراعة التعليق عليها . والذي لا شك فيه ان المؤلف انشأ اكثر قصصه او اقتبسها في جو مرح تمتع لطيف ، وروح خفيفة تستدعي الاعجاب ، خاصة في التعليقات . مثل قول المؤلف بعد رواية عام الفيل وذكر الطيور الابايل : « ونظر مؤرخ عصري ، في شأن الطيور التي قذفت الاحباش بالحصى من مناقيرها وارجلها فقال « يا للانسان ! لقد كان منذ القدم يحلم بالطائرات والقتال والتنازل » ولا يصعب عليك ان تلس هذه الولوج المرح في ثنايا الكلمات وطوليا الروايات .

ثم انك ان تعدم العبارة اذا اردتها . فتمتة قطع تفكيرية بارعة تصلح لان تكون تصاميم لآراء هامة في عالم الفكر كقطعة « جوع كلب يتبعك » (ص ١٥) و « ناقة القفاز » (ص ٦٦) و « سراب ورواحة » (ص ٦٦) التي يقول في آخرها « فتحرك العربي وقال : « سمعت الصوت ، وعرفت انها الصحراء ، عرفت فيك السراب وعرفت فيك الرواحة ، وفهمت الرمز . فميت انك مثل الحياة وان الحياة مثلك : سراب ورواحة » .

واذا لم يكن بد من الاشارة الى اسلوب الكتاب ، فهو اسلوب قوي وتمايز بمجموعة حبكاً جيداً يذكركنا بمجك القدماء الى جمال ورقة وجوية في التعبير ، ومجل القول ان هذا الكتاب خليق بالتقدير ، وحري ان يقره الشباب لاسيا طلاب المعاهد العليا ، وهو جدير ان يترد من كتب المطالعة المفيدة الممتعة في آن واحد . واما من حيث هدفه الاسمي فيكني ان يكون تعجييداً للعروبة الصحيحة التي نعتز بها . . .

سهيل ادريس

خواطر ساذج

للاستاذ خليل تي الدين - ١٥٤ صفحة - منشورات المكشوف ، بيروت
كتب ساذج هذه الخواطر ونشرها متفرقة في بعض الصحف ، ثم جمعا بين دفعتي كتاب صدر حديثاً . وساذج - في الادب طبعاً -

هو الاستاذ خليل تقي الدين .

وكل هذه الخواطر قطع صلبة تعالج كل قطعة فيها فكرة مستقلة من الأفكار التي تنطب الكتاب ، غير ان باستطاعة القاري ان يرى فيها مسحة مشتركة من الصوفية الحبية . وفيضاً من ينبوع واحد هو هذا العطف الانساني النليل . فيصور في قطعة «ممو العطا» ابناء الفن الموهوبين يعطون من انفسهم ليرتوي الظالمون ويشبع الجائعون وهذا عذاب لهم اذ انهم غالباً ما يغمسون ايديهم في دماء قلوبهم حين يعطون . وفي قطعة «من صور الشقاء» لوحات صادقة مثيرة عن حياة البائسين الفقراء . ويبدو ساذج في صورة مؤثرة من نبل عاطفته في رثائه لكثرة الحليب .

وكان حظ الفنون من خطرات ساذج اهتماماً خاصاً فهو يرى ان الانسان لا يكون انساناً الا بدواع الموسيقى وقراءة الشعر وطواف معارض المصورين والمتاحف ، في قطعة (سكن انساناً) وان الاتقان موهبة وجمال كقيمة الفنون الجميلة في قطعة (الجمال عمل يتقن) . وفي خطراته «هنية رائعة» يصور لنا نفسه حيناً من الزمن مع عبد الوهاب ، او على الاصح يصور افئدة مع صوت عبد الوهاب . وفي قطعة «وحى حادثة» يدافع عن ذلك الرسام النابغ الذي لم يستطع ان يدفع اجرة بيته للمالك الفني ، فبيعت رسوماته بالناداة عليها كما بيعت المقاعد والسرور . فهذه صرخة دفاع مدوية في سبيل بعض الفنانين البائسين . ولعل اكل خاطراته في تصوير هذه الحياة الفنية وصلة لكل فرع منها بالآخر هي خاطراته «مولد الممثل» حيث يصور المصدر والنجات والشاعر والموسيقى والكتاب ، كل يمارس فنه . الى ان خلق لهم رفيق جديد هو الممثل .

وكانت الطبيعة ، وخاصة الارض ، كثيرة الايحاء . لساذجناسا فكان لها اثر بعيد في هذه المجموعة ، فالربيع يوصفه الرائع وجماله الساحر ، يتلوح فيه النبات وتتعانق الازهار ويصفق البحر على الصخور وتتحرك الطبيعة كأنها في عرس ، في قطعة «الربيع» . وفي «الراحة والحب» استغلال موفق في تطبيق بعض صور الطبيعة على بعض صور الحياة . وقد تكون اجهل ما خطر على بال ساذج في هذا الكتاب «وفا الارض» وما اوحى اليه الارض من معان وما يقابلها عند الانسان . وكثير من الخواطر تدور حول الارض ، او الطبيعة بوجه عام مثل «ارضي وارضكم ، وعودة الى الماضي ، ونفس التي لقيتها ، وقربتي ونفسي» .

ولا شك ان «ساذج» قد نسي ساذجته عندما كتب قطعته «الثورة الكبرى» . وقد ختم خواطره بقطعتين احدهما عن جبران

والثانية عن رشيد نخلة .

وهذه الخواطر السريعة ، الساذجة احياناً ، والتي تعتمد عن الساذجة احياناً اخرى ، واضحة ، قريبة التناول ، لا تحتاج الى اي غناء في فهمها - حتى البتدئين من القراء - تجرني في اسلوب كتابي مطلق ، يتسل في الكتاب رسلاً مبيتاً ومن هنا كان حقاً ما قاله الاستاذ تقي الدين لمندوب الاديب في العدد الماضي «ان هذا الكتاب جدير ان يعني به طلاب المدارس قبل اي فريق آخر» . فهو خير معين لهم على الكتابة العربية وعلى كشف آفاق جديدة في التفكير ، سهلة الوصول لساذجتها وبعدها عن المبالغة والتعقيد . او - على الاقل - يعلمهم مكانة مدرسيهم واثار مهتهم في توجيه الحياة وبناء الامة ، اذا ما قرأوا قطعة «المعلمون قادة الشعوب» . (....)

الكومر العجيب

للاستاذ قدري حافظ طوقان - من ساحة اقراء - مطبعة المعارف - القاهرة
كان العدد الحادي عشر من سلسلة اقراء كوكباً متألقاً بين مجموعة اقراء اذ كشف فيه كاتبه الاستاذ قدري حافظ طوقان عن كنه كرون العجيب فافهم القراء بأسلوب شائق جذاب ما غرض وتجردوا في معرفته الا وهو علم الفلك ، غل التجرد والابراج السماوية . بعد مقدمة ازل فيها المؤلف الارض من عليائها وكبرياء . الكثر الذي تعتقده اساساً لها عامة الناس ، وبعد ان اظهر لنا ان العلم لا يقف امامه سد او حاجز فهو يتطرق لطريقه لمعرفة اخفى الاسرار وكما ارتقى ارتقت معارفنا ونضج الفكر البشري يقول : «ان هذه الاسرار لم تكن لتحل بغير العلوم الرياضية ومعادلاتها وقوانينها وهو يسمى هذه المعادلات التي يعرف مبدأها كل منا بمسودعات الاسرار» ثم يعني في تحليله لهذا الكون فيصف كل شيء : يبحث عن مصدره ويدل على صح كل شيء . بعد كذا وكذا من السنين . فلنبدأ اولاً بالاما التي زناها كل يوم : زرقا . منيرة في بلادنا ، فيستفيد طوقان من حب استطلاع الناس ويقول : لسا لماذا ازرققت السماء ؟ ثم ينتقل الى القمر ولكم بسين القمر والشعرا . من علاقة وثيقة لا تخفى على المؤلف لذلك لا يتردد في ايراد بعض الشواهد الشعرية والادبية يحلل فيها جمال القمر ويقارنه بجمال الشمس ولا بد له كمال ان يدافع عن الشمس دفاعاً محمداً ويخلصها المقام اللاتني بها في عالم الادب فرأى طوقان : ان الشمس اجدر من القمر بالتقدير والاعجاب ، فقد كشف لنا العلم عن الشمس انها باعثة للجمال على

نظرات في الزواج

تأليف الدكتور شوكت موفق الشطي - منشورات مكتبة البابيروس -
دشني - ١٠٨ صفحات من القطع الصغير - مقدمة للاستاذ جمال الفراء

الدكتور شوكت موفق الشطي استاذ في المعهد الطبي العربي ومجاز في الدراسات الصحية العليا ، عرفته الاساطير العلمية في دمشق - كما قدمه للفراء زميله الاستاذ الفراء - مؤلفاً ومحاضراً وطبيباً حاذقاً ، والواقع انه ليس اذل على نشاط المؤلف من انصرافه الى خدمة الانسانية في شتى نواحيها راجياً من ذلك اولاً خير المجتمع الذي يمش فيه وتوجيهه الوجهة الصالحة الرشيدة . وهذا الواجب هو الذي هيا له فراغ البحث في موضوعات لها خطرها واثرها في الحياة العامة والخاصة . وشكلة الزواج احدي المشكلات المعضلة التي رأى المؤلف معالجتها بدقة وثاقفة بدراسة واقية خرج منها للهادفين الى الحياة المشتركة « بنظرات » ثاقبة وآراء سديدة . وقد نهج الدكتور الشطي في كتابه نهج الاديب العالم فتحصه فقرات مستقلة كل منها المامة خاطفة ولحمة عجي فيها نصح وتوجيه ولها قيمة ووزن .

تكلم أولاً على الزواج والحب فلا ادري الى أي حد استطاع ان يرضي الاديب او يفوز بشاء الشاعر اذ تاهض الرأي التسائل بوجود نخب الحاططين قبل الزواج اعتقاداً منه ان ذلك يشكل خطراً على الحياة الزوجية التي تقتدر الى اسس من الوعي الصحيح والادراك الكامل . ولا يمكن ان تتوفر - في عرفه - في الحب العادي . فالناسية اذاً من محاربة الزواج المبني على الحب « افراح المحال امام الحاططين ليطلع كل منها على عيوب قرينه الخلقية والخلقية خدمة للمجتمع والصحة وتحسيناً للنسل وتأميناً لسلامة الاسرة » . ويحمد المؤلف في رأي الكتاب الانكليزي روديارد كيبلنج ما يؤيد زعمه ويقي حجه .

ويتحدث بعد ذلك عن الزواج والسفن فيقرر خطر الزواج المبكر في اضعاف النسل وانهك القوى الحيوية ، ثم ينتهي بعد سرد طائفة من الروايات الى ضرورة التلازم في السن لاستتباب النماء واستمرار الانسجام والوفاق بين الزوجين . فالزواج المتناسوت - كزواج الشيخ بشابة وبالعكس - غالباً ما يكون مبنياً على غرض معين او يكون ثمرة حب عرضي لا يلبث ان يزول فيورث الحسرة والندامة . وكان المؤلف قد تبه الى ما يرافق عادة فكرة الزواج عند الحاططين من احلام واماني تضني على خيالها ألواناً من السعادة الوهمية والنعم الامثل ، فصور ازواج حقيقة بينة لاتندرك الا بالتربية

القدر ومصدر الحياة على الارض ولولاها لما دارت الارض ولا دار القمر فلماذا لا يتشئ بها الشعراء والادباء ولماذا ينكرون عليها خيراتهم وبركاتهم ؟

ولكنه لم يلبث ان غزى الشعراء عن حبيهم القمر بقول المتنبي :
لو فكر العائق في منتهى حسن الذي يسيه لم يسيه

وهنا ينتقل الى فصل عن الشمس وهو بلا شك قطعة من الادب الحي ومن النثر العلمي العربي المقرب الى عامة القراء .

يسمي المؤلف الشمس : « مصدر الحياة » ويقدم الدليل على ذلك في المزايا التي تتمتع بها الشمس على غيرها من الكواكب . ثم يحددنا عن قرب الشمس وعن الاضمحلال الذي تتجبه نحوها وتقتل طريف جداً عن الازمة والشمس يظهر لك فيه ما تقدرى طوقان من اطلاع واسع على التاريخ والادب ثم فصل علمي عن الآلة الفاضحة (المطياف - Spectrosciope) واجمل بل واطرف ما ذكره طوقان عن الشمس هو الكسوف عندما وصف الكسوف الشمسي في قطعة دعاهها « المناظر الخالبة » .

ولم تكن تقوت الايات الشعرية او النواذر الادبية كاتبنا فمكان يستشهد بها في مكانها من البحث يسبح بها على جر البحث العلمي القائم رداً فنياً زاهياً يرفه عن نفس القارئ .

والاستاذ قدري حافظ طوقان عالم امين ، حريص على حقوق وطنه ، يتقب ليظهر فضل قومه على الملوم ، لا ينسى ما لاسلافه من فضل على العلم وما كان للرب من معرفة في الفلك فيقول في البقع القمرية :

« يقول احد الفلكيين ان هذه البقع لم تعرف الا عند اختراع النظارات ولكن رأيت في الشعر العربي ما يدل على ان العرب عرفوا هذه البقع المظلمة قبل اختراع النظارات ومن ذلك ما قاله التهامي » :

فبات يجلو لنا في وجهه قرأ من البراق لولا كفة القمر
هذا موجز سريع لما جاء في كتاب قدري طوقان من المعارف فكونه العجب طريقة فنية ، ادبية ، علمية ، فذة فنهنته عليها ونشكره باسم النثر . اللبناني العربي الجديد الذي سيجد في هذا المؤلف لذة وفائدة معاً . واهص بالذكر طلبة الفلسفة في مناهج البكالوريا القسم الثاني الذين اذا قرأوا هذا الكتاب اصبح درس ال (Cosmographie) لديهم مقرباً محبباً .

سعيد مجهر

المرقب ستالين

بالم المارشال كلیم فوروشيلوف - ترجمة مصطفى كامل منيب - مصر

لقد كانت الحرب المخاضة إذهاب الناس في مختلف إقطار المعمورة ، الى الاتحاد السوفياتي ونظامه وقواؤه ، فقد كان صموده الزاع امام الجيوش الغفيرة ، ثم انتصاراته العظيمة عليها ، باعثاً لكل باحث منصف على الاعجاب بالاتحاد السوفياتي وعلى دراسة العوامل التي ساعدت على صموده وأدت الى انتصاره .

ولا ريب في ان عبقرية ستالين هي احد هذه العوامل الكبيرة .

وقد اصدار الاساذ مصطفى منيب كراساً صغيراً ، للمارشال فوروشيلوف تضمن بحثاً موجزاً عرض فيه ناحية معينة في عبقرية ستالين ، هي ناحية القيادة العسكرية التي يبرع فيها منذ عهدت اليه مهمة القضاء على الحملات المسلحة التي قام بها اعداء الثورة الاشتراكية في سني ١٩١٧ - ١٩٢٠ من داخل البلاد وخارجها . وأما في هذا الكراس الاشارات الملاحظة الى المهات العسكرية التي قام بها ستالين ، سواء في تبعية مفوضاً عاماً لشؤون التسيون والتنغذية في جنوب روسيا ، أم في ارساله في اواخر سنة ١٩١٨ الى الجبهة الشرقية حيث كانت الحالة ميّنة جداً ، اضطرت فيها القوات السوفياتية الى التخلي عن « برم » . فاعالج ستالين الموقف وكانت النتيجة سقوط « اورالسك » بيد القوات السوفياتية . وفي خريف سنة ١٩١٩ ارسلته « الحياة المركزية » الى الجنوب كمضو في المجلس العسكري الثوري حيث لم يكن الموقف في هذا القطاع مرضياً ، فمضّر خطوط العمليات الحربية بدون أن يتقيد بالظوابط الرياضية البسيطة . وهذا التصريح ادى الى تطهير اوكراينا وفلاني الفوقاز من الروس البيض .

وامثال ستالين في كل هذه الميادين كانت تبرهن عن عبقرية فائقة واطلاع واسع ، بالرغم من انه لم يقدم في الجيش ولا تعلم فنون القيادة العسكرية في المعاهد . وستالين حازم صارم لا يقني شي . عن تنفيذ مشايريه المستمدة من طبيعة النظام البولشي المسند الى العلم الصحيح ، فانه عندما يرى عملاً ضرورياً لتقوية الجيش يمدد الى تنفيذه بدون ان يبالي بالاعتراضات مما كلفه الامر . فقد أسس جيش الفرسان في الجبهة الجنوبية على الرغم من رأي القيادة العليا . وقد لمس الاتحاد السوفياتي بعدد الآثار الحسنة في هذه الخطوة الجلييلة . وهو الذي اتمى بتبصير بلاده قاضياها من دولة ضعيفة ناقصة في اسباب دفاعها ، الى دولة ذات قدرة دفاعية هائلة تتحج كل انواع الاسلحة بتفادير كبيرة لتزويد جيوشها بها .

هذا اتم ما جاء في هذا الكراس الصغير ، وقد قال مؤلفه المارشال فوروشيلوف : « ان هذه المعجالة لا يمكن ان تحيط بكل مزايا ستالين كفائد عسكري وكأحد النوار البروليتاريين » . وليس من شك في ان الورخين سيكتوبون في المستقبل المجلدات الضخام عن عظيمة ستالين العسكرية التي ظهرت بوضوح وجلاء في ثورة ١٩١٧ - ١٩٢٠ وفي هذه الحرب على السواء . وكان من نتائجها ان انتخب مارشالاً أعلى للجيش الذي رأى وودعه ببناءه حتى جعله من اعظم الجيوش في العالم . ولا غرو اذا قلنا اخيراً ان ستالين نتيجة نظام يستند دائماً الى نظريات العلم والفكر .

هيكال الغرب

الصاحبة والتعليم القويم . وهو اذا يحتم استجلاء هذه الحقيقة لا ينكر فضل الخيال المذهب فيقول مختصراً : « على ان الخيال اذا رافقه حب الحقيقة لا يشكّل خطراً بل ربما كان حافظاً الى مطلب الملا والكل » ثم يتناول بإسباب مشكلة الوراثية في الأزواج فيوضح أولاً مدلول الكلمة ويثبت ما كان للسلف من علم بها . وينتقل بعد ذلك الى التذليل على قيمة الكفاءة الخلقية في الأزواج ، فيذهب على حق ، الى ان الأزوجة الحصان الكرعة الحاق والمثبت ، العفة النفس واللسان هي الأزوجة الصالحة لليت السعيد .

وقبل ان يبحث الدكتور الشطي اثر الامراض المختلفة في الأزواج رأى ان يعالج امرين اثنين هما على قسط وافر من الخطورة والبال : الأزواج بين الاقارب والأزواج بالاجنبيات . والواقع انه لم يعد يخاف على ذوي الالاب النيرة ، لا لزواج بين الاقارب ، من نتائج نسلية سيئة ، فهو كما يقول الاساذ « فاضح لاصفات المرضية والعيوب الخالوة ، كاشف للفتان عنها . ويرى على عكس ذلك ان الأزواج بين البعيدين سائر للعيوب والصفات المرضية وماح أثرها » . اما الأزواج بالاجنبيات فلا يقل شأواً وأثراً في الحياة الزوجية التي كثيراً ما يكون وبلاً عليها ومدعاة لتفكك لحثها ورايتها . فالعادات التي تطبع امة من الامم تختلف عن عادات غيرها ، وامزجتها واخلاقتها . لذلك كان من الصعب التوفيق بين زوجين اختلفت عندهما الاهواء . وتباينت المشارب والطباع .

واخيراً ينهي المؤلف دراسته ببحث مستفيض عن الامراض السارية كالسل والزهري والسرطان ، وعن العادات القديمة كالسكر ثم يبين انتقالها عن طريق الوراثية الى النسل الذي يلحق بها ويحمل بدوره عنواها الى الخلف . وهو يرى في مثل هذه الحالات منع الأزواج ربما يتوفر الشفاء للمريض ويؤزل عنه خطر العدوى ، والا كان زواجه عالة على الاسرة والمجتمع والوطن .

هذا عرض موجز لاهم ما حوته « نظرات » الدكتور الشطي في الزواج من آراء وتوجيهات قيمة . وجدير في ان اشير الى مدى التوفيق الذي حظي به حضرة الاساذ في كتابة دراسته بشكل ينال اعجاب الاديب والعالم في آن واحد . فلهاذا في « النظرات » مادة غزيرة لبعثه وفضوله ، ولذلك من تساوق اللفظ واستقامة المعنى وريق الדיباجة مما يجب اليه مطالعة الكتاب ويحمله على التقدير والثناء . حبذا لو اقتدى رجال الاختصاص في هذا البلد بالدكتور الشطي فعنوا به با يسد ثغرات شائعة في مجتمعتنا اللاتيني .

رشيد شقير

مَجَلُّ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

- يبرل هاربور ١ شباط ١٩٤٤ - غزا الاميريكون جزر مارشال من اليابانيين في الباسيفيك الاوسط . وقد تم القبول في كوجالين . وجزر مارشال تبلغ ٣٢ جزيرة .
- يبرل هاربور ٣ - احتلت القوات الاميركية جزيرة روي في اريخيل مارشال .
- الجزائر - بعد قتال دام اسبوع ثلاثة ايام وثلاث ليل اخترق الفرنسيون والاميريكون خط غوستاف فاجين ثرة عرضها ثمانية كيلومترات ومنها ثلاثة . بيروت - وصل الى بيروت فخامة نوري باشا السيد رئيس الوزارة العراقية ، وقابل رئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس الوزارة . لندن - اعلن الانان في بلاغ قيادتهم العليا ان قوات الريخ جلت بعد سارك طاحنة عن مدينة روفنو ومدينة لوك واما تقعا داخل الحدود البولونية ، وتقع الاولى على بعد ٥٠ كيلومتراً غربي حدود بولونيا ١٩٣٩ .
- مدريد ٤ - اجتمعت الحكومة الاسبانية برئاسة فرانكو وقررت اتباع سياسة حياد تام . القاهرة - توفي الاستاذ محمد بشوي في رئيس مجلس الشيوخ المصري السابق . واشنطن - احتلت قوات الباسيفيك جزيرة نامور وعدة جزر مجاورة اخرى . موسكو - احتلت قوات الجبهة الاوكرانية مدينة بوستولوفو وهي عقدة حديدية عامة تقع غربي نيكوبول كما احتلت محطة مارغاريترتي شرقي نيكوبول . القاهرة - بدأت بالقاهرة المشاورات الخاصة بالوحدة العربية بين رفعة النحاس باشا وبين السيد حسين الكبي معوث جلالة الامام يحي . لندن ٧ - احتل الجيش الثامن مدن بيردفراتو ومونتي ورودمو . بيروت ٨ - وقع اتفاق مالي بين بريطانيا وفرنسا الحرة بصدد النقد الفرنسي (الفرنك) ووقع اتفاق آخر بتثبيت النقد اللبناني والسوري على حالته الحاضرة . وبذلك اصبح النقد اللبناني - السوري مستقلاً وتهدت فرنسا باعادة الذهب لتغطية النقد وبدفع الفرق الحاصل من هبوط الفرنك . موسكو - احتلت القوات الروسية مدينة نقاتينو وثمانية مواقع اخرى بينها محطة سكة حديد تشولوفو . وفي منطقة نيكوبول استولى الروس على نوقا - ايفانوفكا ومكسيفسكي .
- بغداد - وصل الى بغداد فخامة نوري السيد بعد ان غاب عنها مدة شهر ، قضى ثلاثة اسابيع منها في فلسطين والاسبوع الاخير في لبنان وسوريا . لندن ٩ - استولى الروس على نيكوبول التي تعتبر اعظم مركز صناعي لانتاج المتفجر في العالم . وكان الاحتلال شامعاً شامعاً . الجزائر - عينت لجنة التحرير الفرنسية الجنرال بينه رئيس البعثة العسكرية في واشنطن مندوباً عاماً لها في الشرق . القاهرة ١٠ - تمت مشاورات الوحدة العربية بين مصر والوفد اليمني في تمام تام في وجهات النظر . لندن ١١ - صدقت المفاوضات الاميركية الثابتة تقابلها في مركز برادفيل الصناعي الاتالي . وضربت طائرات لبراتور فيلد - ريجن قاعدة الغاصات الالمانية في هولندا .
- واشنطن ١٢ - حدث في بوليفيا ثورة سياسية وقد عزل وزير الداخلية من منصبه وسجن . دمشق - قدم الوزير المفوض العراقي في دمشق اوراق اعتماده لفخامة رئيس الجمهورية السورية . موسكو ١٣ - احتلت الجيوش السوفياتية مدينة لوزا . موسكو ١٥ - استولى الروس على مدينة كورسون وهي تقع على مسافة ٤٥ ميلاً شمالي شيولا . الجزائر - تقدمت القوات الحليفة في جبهة الجيش الخامس بإيطاليا واحتلت ثلث مدينة كاسينو . لندن ١٦ - شنت الطائرات البريطانية غارة عنيفة على برلين ، وقد القبت في هذه الغارة (٢٥٠٠) طن من القنابل الشديدة الانفجار والمحترقة وكانت كمية القنابل التي قذفت اكبر كمية قذفت خلال أية غارة من غارات هذه الحرب . الجزائر - وقعت مدينة كلوشيو الإيطالية في يد الانان . الجزائر - اعلن رسمياً ان الصور التي اخذت بعد الغارة على دير جبل كاسينو تدل على ان الدير قد هدم عديمًا تاماً . ولهذا الدير اهمية تاريخية كبرى . (راجع بريد الادب) .
- ستوكهولم ١٧ - شنت الغارات الروسية غارتين على العاصمة الفنلندية هلسكي . واشنطن ١٨ - اصدرت قيادة الاسطول الاميركي في بيرل هاربور بلاغاً قالت فيه ان قوات الولايات المتحدة البحرية والجوية هاجمت تروك اكبر قاعدة بحرية لليابان في الباسيفيك الاوسط ولم يبط البلاغ التفاصيل . موسكو - اتفقت قوات الجبهة الاوكرانية الثانية ، بعد ١٤ يوماً ، ابادة الفرق المتمر والمطابور المنتسبة كلها الى الجيش الثامن الالمني المطوق في منطقة كورسون .
- لندن - جاء في بلاغ المالني ان القوات الالمانية اخذت مدينة ستادارابورسا على الجبهة السوفياتية . لندن ٢١ - اذاع الراديو الياباني بياناً جاء فيه ان رئيسي اركان حرب الجيش والاسطول اليابانيين قد عزلوا من مناصبهما وسيتمنى الجنرال توجو رئيس

الوزارة اليابانية رئاسة أركان حرب الجيش وهو سيتولى أيضاً وزارات الحرية والمدارس والتجارة والصناعة .
لندن ٢٢ - صحت الفاذقات البريطانية والأميركية على ألمانيا وحدها خلال هذه المدة القصيرة نحو من ثمانية آلاف طن من القنابل .
برن - اعترف الراديو الألماني بأن الروس دخلوا كريفنوروغ وأن قتالا عنيفاً يدور في الشوارع .
لندن - تمكنت القوى الأميركية من الاستيلاء على جزيرة ايتوايتوك في ادرخيل مارشال بعد أن قضت على المقاومة اليابانية .
موسكو ٢٣ - ام الروس احتلال كريفنوروغ آخر القواعد الألمانية في منحنى الدنيبر .
بونس ايرس ٢٥ - تولى الجنرال فارل نائب رئيس الأرجنتين السلطة التنفيذية بعد ان اعتزل رئيس الجمهورية الجنرال امبريزال الرئاسة لاسباب صحية ،
وقال الجنرال فارل انه يتولى الرئاسة بوصفه نائباً للرئيس ولكنه سيحسب نفسه الان رئيساً للجمهورية .
موسكو ٢٧ - احتلت القوات الروسية نوفو - فوروتزوفكا مركز قصبية في منطقة نيكولايف ،
موسكو - شنت تشكيلات هامة من الطيران الاحمر غارة اجماعية على الاعداد العسكرية في فلسطين عاصمة فنلندا .
القاهرة ٢٨ - اعلنت الحكومة المصرية لدى حكومة الولايات المتحدة على بعض التصريحات التي ادلي بها في مجلس الشيوخ الاميركي بصدد انشاء دولة يهودية في فلسطين .
بناد - استقبل فخامة نوري السعيد باشا رئيس وزارة العراق كلاً من سفير انكلترا ووزير اميركا للقروض واحتج امامها شفاعاً على تصريح الشيوخ الاميركيين عن فلسطين وختم حديثه بتقديمه مذكرة احتجاج طلب نقلها برقياً الى حكومتها .
موسكو - واصلت الجيوش السوفياتية في جبهة الشمال زحفها نحو قاعدة بسكوف الالمانية ، وقد احتلت مدينة بوركوف وهي آخر حصن ألماني على الطريق المؤدية الى بسكوف .
بيروت ٢٩ - ارسل دولة رياض بك الصلح رئيس الوزارة اللبنانية برفقة احتجاج الى مجلس الشيوخ الاميركي ، وكذلك ارسل صبري بك حمادة رئيس مجلس النواب اللبناني برفقة عمالة بين فيها بأنه لا يحق لليهود ان يكون لهم وطن قوم في فلسطين العربية .
موسكو - ساءت حالة الالمان في قطاع بسكوف ، والروس الآن على بضعة كيلومترات من بسكوف وادريتا ، وهم يقتربون من سكة حديد بسكوف - ادريتا على طولها . وهذا الحف الجديد يزيد الخط على فينيسك وبولوتزك الذين اقتحمها الروس من الشمال .

اليانصيب الوطني البناني

تباع اوراقه في كل مكان من

سوريا ولبنان

قيمة جوازه الراجعة

٢٧٠٠٠٠ ليرة لبنانية

المباد القطعي للسحب المقبل

الجمعة في ٣ آذار سنة ١٩٤٤



انظر حامل الغسم الثاني للورقة رقم ٢١٥٨٨ راجعة الجائزة الكبرى
وقبعتها ٥٠٠٠٠ ليرة لبنانية بسحب ٣ شباط سنة ١٩٤٤ لليانصيب الوطني
فالسيد فيليب غفلة من دير القصر وهو وكيل وقف طائفة الروم الكاثوليك
في بيروت

القلم الاجير

✱

في هذه الساعات المثقلة التي يمتازها - بالسلامة - هذا البلد المؤمن بحقه في الحياة ايمانك بالله ، يقف بعض حملة الاقلام في مفارق الطرق يعرضون للاكرباء ، الكتيرين ، ضماؤهم ، وضائهم ، عرض المبيع ، وينشرون افكارهم وافكارهم نشر الموت ، ويسألون عن مواقع الجياه - لقد اشتاقوا الذل يوم النصر - سؤلاً بغضاً الى الاحرار ، مستحباً الى النفوس الحزيلة ... فليقف المتبري . امامنا ، اذا شجع ، يرد الحديث ، لنعين له الكروة ، وانسمي بوضوح ، المستكري ، ومتجر الكروا ...

لقد أجروا اقلامهم - تقولها للتاريخ - ولم يكن لهم من دوافع النفس والفكر والتربية ، والدين ايضاً ، دافع واحد يردهم الى الصواب ، ويفتح بصيرتهم على ضوء حقنا المشرق ، في ماضينا العظيم ، وفي غدنا المترامي الى الف امنية والف غنا .. ونحن العرب اعرف الناس بامور الاحيايش والموالي ، فقد عجز بهم تاريخنا الجبار عجباً بعيداً ، ولكنهم ، لم يمنعوا ، خطوة من زرع الارض بالفكر والمحبة عشرات الاجيال ، وستردعها باذن الله مرة ثانية ، وستعملها باذن الله كيف تعبد الحق . ومتى آمنت الارض بنا ، بتاريخنا ، بثلاثا ، بربنا ، رفعت جبهتها العريضة عن الحديد والذهب والاوراق ، لتتلس بها قة الجزوا .

فالارض لم تنزل عن مطالع النجر ومشارف الربيع الا يوم شدت الايدي ، لتغرق الجزيرة في الظلمة ، ولتمحو اسمها من بخيلة السامرين . وأي ارض تدور على غير محور ، ونحن في جزيرتنا العظيمة محور الارض . أما هؤلاء الذين أجروا مستقبلهم بلقمة ... واية لقمة ... فهم كالنقع السميكة المتطاير حوالي المحور الدائر ان يوقفوا الحركة المتدفقة ولكهم يحاولون ، قربة الالوان ، ومسطر الزمن . فلم لا تنفضهم الايدي المسكوة تقض القار عن السجادة الثمينة ?? وأي رجل يترك داراً جديدة ولا يترك لحبال الخفاف ، ولا يرفع طبقات العبابا ?? أما قوتهم التي تشكو الساعة فهي في كراسيهم المربوطة باقلامهم والسنتهم ، وغفو الاوليا ، بشي . من الضعف لا من القوة ، والعفو في الضعف استسلام . فلنسكت اقلامهم لكي تراه كيف يتمطعون ويتأبطون ، ويتمطعون ، وكيف ، كيف ، يتسبطون على العنابات في طلب اللقمة ، ربهم المندى . أما حرة القول فهي اكذوبة من اكاذيبهم العديدة ... ومن تراه يترك لساناً يأكل عرضه ??

واننا مع ايماننا ، حتى الساعة ، بالحفراء ، نرى الطريق الى الفجر مزروعة بالعقبات ، والمتربصين . وفي طليعتهم حملة الاقلام الاجبية ، الذين يشربون من بئرنا ويأكلون من خبزنا ولم تحسن مراقبتهم . فأدلو على الناس ومرحوا وسرحوا على ساحل هذا الجبل العربي ، في معاهده ، ومكاتبه ، في صفه ودوره ، في اندياته ومعابده ، يبيعون كرامته بيداً ويسبقون الندامى - ووا اكثرهم - من خمره الكثير المباح .

فأنت ايها القاري العربي المقيم في اطراف الجزيرة الواسعة ، وفي غير الجزيرة ، من بلادنا ، اقرباً ، نحن في هذه المحلة العربية تروجه لبنان الحقيقي ، وتتعرف الى روحه الصادقة ، فليس عندنا اقلام اجيرة ، والحمد له . لا اقول هذا بغية في دعاوة ولا رغبة في تلقى - اشهد الله - هل بيني وبينك مساومة ، وانا وانت واحد منذ تحرك هذا القلم على هذا الحرف ، ولن نكون الا عربياً يعيش في ارض واحدة عربية ويحمل ايمانه العظيم لبني مجدأ واحداً عربياً يعلم فيه الناس الخير والمحبة .

اباس غلب زغربا

الجيل العربي الجديد

بسم ميسر عقل

ظروف الامة ومصالحها، بين قدرتها وارادتها، تضارب وتناقض. أي ان عملها عكس نفعها، وواقعا نقيض حقيقتها، وانها تقدر على ما لا تريد، وتريد ما لا تقدر عليه. لخياتها سلبية وتيارها غائر، اذا تصدى له الفرد شد اليه وغار معه.

في مثل هذه الحالة لا يجدي علم بعض الافراد وكفاءتهم، واخلاص بعضهم الآخر وتراحمه، وغيرة العيدين وتضحيات المضحين. لان الآلة الكبرى قادرة ان تتحمل مثل هذا الشدوذ لتتمثل وتهضبه، وتطبعه بجرعتها وتحوله الى غذاء لها بعد حين؟ كما يقدر المجتمع الراقي السليم على تحمل بعض الفاسدين، وحتى على الافادة من فسادهم.

وكل علم يبقى ضمن اطار هذه الآلة هو ناقص، وكل اخلاص مشوب، وكل نزاهة مشبوبة. ولو كان العلم صحيحاً لكان صاحبه من سادها، واخرجها من سجنها، ووصفه في موضع حر مجرد يشرف منه عليها ليحيطها بنظرته، ويفهم سر تركيبها، ليعرف كيف يجربها، ولو كان الاخلاص تداً لدفع صاحبه الى الانفصال عنها والتمرد عليها بدلاً من تدعيم قوة الفاسدين، ولو كانت النزاهة حقيقية لحرس صاحبه على نفاذ امته اكثر من حرصه على نظافة صمته.

ان حالة كهذه تجرف وتشل وتقطع العدد الاكبر. ولكنها قد تخلق اقراً قائلين وحيدين، يصمدون ويعاكسون سبلها. فعندما يتخلى العدد الاكبر كل عن مسؤوليته، يظهر، هنا وهناك، الفرد الذي يتحمل كل المسؤولية، أي مسؤولية الكل. وهذه خطوة اولى ضرورية ومربية لاولئك الافراد، يجب ان يعقبها تعارفهم وتوحيد جهودهم، حتى يكتسبوا القوة التي تحدث في نفوس الآخرين الثقة والاطمئنان الى ان كل جهد ينصب في هذه القوة مشر، وانها القوة الوحيدة التي تشر فيها الجهود.

فالعمل ليس عادياً آتياً، بل تاريخياً، وليس سياسة بل رسالة، لانه مكلف بتصحيح انحراف عصور عديدة ماضية، وتهينة

في حالة رقي الامة وقوتها تخف مسؤولية الفرد، اذ يكون قادراً على نفعها، عاجزاً عن الاضرار بها. ولا يكون ثمة تناقض او اختلاف كبير بين نفعه لها وانتفاعه منها، بل تنسجم المنفعتان في اكثر الاحيان، وبتحقيق الفرد شخصيته تتحقق شخصية امته، وبقيامه بعمله الخاص يخدم الحياة العامة. وعندما يساهم في اوقات معينة ومناسبات محدودة في العمل العام، يعرف ان مساهمته اذ تضاف الى مساهمة الآخرين تؤدي بصورة اكيدة الى النتيجة العامة المطلوبة او ما يقاربها.

ذلك ان الامة في هذه الحالة تسيطر على مصيرها وظروفها الى حد كبير. لخياتها ايجابية سلسلة دافعة وهي تصعد وكأنها من قوة اندفاعها في تولد. والفرد يحول على تيارها في هذا الصعود، يندمها بلا عناء ولا تكلف.

اما في حالة التأخر والضعف، فتتضخم مسؤولية الفرد، اذ يرى كل حركة من حركاته قادرة على الاضرار بأمنه، في حين تصبح خدمته لها شاقة او متعذرة. فاهتمامه بجيادته الخاصة ونفعه الخاص لا يكون امحالاً للخدمة العامة لحسب، بل في اكثر الاحيان موجهاً ضدها. ولا يعود الفرد خلية في جسم الامة اذا تنلذذ غذاها في الوقت نفسه، بل خصماً لهذا الجسم لا يقوى الا من ضعفه، ولا يسمن الا من جوعه. واذا اراد ان يدخل الحياة العامة، رأى بعد حين انه، بالرغم من رغبته الخالصة في الخدمة، منقاد بنطق قاهر خفي لان يستمرها لنفسه ومصالحه، ويعيش منها وعليها، بعد ان كان ينزي تسخير نفسه وعيشه لنفعها ولخدمتها؛ ويضغ له ان مساهمته في العمل العام بغية ابعاله الى هدف مشترك واحد للامة، ان تؤدي، عندما تضاف الى مساهمة الآخرين، الى الال وصول بعض الافراد الى اهداف خاصة مختلفة، اي الى ابعاد الامة عن هدفها المطلوب.

ذلك ان الامة في هذه الحالة مسيرة منفعلة، خاضعة لسلسلة من العوامل والظروف البعيدة والقريبة، الداخلية والخارجية. فبين

انبعاث للامة يؤتي أكله في عصور عديدة مقبلة . وليس يتنجع فيه جهد افرادي ، واسلوب سطحي ، واعداد مرتجل . فلا بد اذن من جيل بكامله ، ميبأ لان يبذل في النضال حتى يستمر فيه الى نهايته .

*

اننا اذ نذكر الجيل العربي الجديد نعني به جيلاً لم يتحقق بعد ، وان تكن له في واقعا ممكنات . ومن البعث ان نتنظر ظهور هذا الجيل اذا لم تظهر فكرته . الفاصلة المميزة له انه فكرة كله ، وان عمله اشاع لفكرته ، فاذا لم تكن ، لم يكن ثمرة عمل . في حين ان الجيل القديم عمل يتسرب منه ما يشبه الفكرة ، فهي من بقايا العمل وكدره وتقسيه ، كمنز وتقرير . لذلك هي أسوأ ما فيه ، وهي دوماً دونه . ليس العمل اشعاعاً لها ، بل هي تقطير لظلمته .

ولا يفهم من الجيل الجديد انه جيل الشباب . اذ ليس الشباب فكرة بل شرطاً مناسباً لنموها . وقد يكون من الشباب من هم أشد من الشيوخ عداوة ومناقضة للجيل الجديد . لذلك ان تتحقق الفكرة العربية الجديدة الا في نوع معين من الشباب . واهمال هذا الفرق ادنى الى فشل كل محاولات البعث التي قامت منذ سنين وما تزال ، لانها اكتفت من الشباب برابطة السن ، وبرابطة اخرى لا تقل عنها خداعاً : الثقافة الاصطلاحية . فالجيل الجديد يشترط ايضاً وجود فهم معين للثقافة ، ونوع معين من المثقفين .

ان الوهم الذي ينسب الى السن الشابة قوة خارقة في حد ذاتها ، هو نفسه الذي ينتظر انتباه عمر الجيل القديم وموت آخر يمثل له . في حين ان هذا الجيل ليس مجرد اجسام مسنة ، بل هو روح وتقاليده قادرة ان تجسد في الاجيال الشابة الى امشائها . فكما ان الجيل الجديد لا يوجد الا متى وجدت فكرته ، كذلك الجيل القديم لا يوت ما لم تمت روحه وتقاليده ؛ او بالاحرى ما لم تقتل ، بظهور الروح التي تعنيها . وهذا يعني ان كل اصلاح لا يتناول الفكرة الاساسية لحياة الامة هو سطحي فاشل ، وبالتالي ضار . وكل معالجة تهمل الجذور لتتلى بالفروع هي اضعاف للوقت . ومن هذا القبيل اهتمامنا الذهني « بالاخلاق » ، وفشلنا العملي فيها . فنحن نحسب سبباً وهي نتيجة . وما الفضائل المتعددة ، والمتنافرة احياناً ، التي تطيل ذكرها كلها كتبنا او خطبنا ، الا نتيجة طبيعية لموقف حيوي يجب ان يبيته الفكر . وان هذه النظرة المعكوسة ننظر في فهمنا لماضيته المجيد وحياة ابطالنا . فنحن ننظر الى اولئك الابطال من خلال ضعفنا واخطائنا ؛ لذلك نعلمهم احوالا

من الفضائل لا يتناسب ثقلها مع ما كان لحياتهم من عفوية وطلاقة وتدفق ، ولا يتفق تعددها مع ما كان لشخصيتهم من وحدة رائدة .

اذن فنحن لا نطلب جيلاً مؤمناً بخلصاً ، جريئاً صبوراً ، ضحياً فعلاً ؛ بل نطلب جيلاً جديداً . اي ان يكون له . وقف حيوي جديد يستتبع هو نفسه الفضائل التي يتضمنها ويحتاج اليها . ان هذا الموقف لن يكون الا موقفاً فكرياً يمكن تحديده هكذا : ١ - لا نهضة الا من الداخل ، من داخل الاخطا ، تنبعث منه لتغنيه ، وتستكشف اتجاهه لتعكسه . والجيل الجديد سيخرج من الواقع الفاسد ، ولكنه سيكون نقيضه . سيولد منه ويفصل عنه . هو نتيجة للالم ، ولا يشعر بالفساد الا من عاش فيه (لآمنه) .

٢ - ولكن الفساد لا يؤلم دوماً ، ولا يؤلم ايا كان . فالألم قد يخلق ويوضح ويهف ويحمي ، ويملاً بالوعي ، ويغطي اتجاه . فلا بد من ألم شديد ، فيه معنى وله اتجاه .

٣ - ان معنى الألم واتجاهه متوقفان على نوع الاحكام التي يصدرها الجيل الجديد . وحياة هذا الجيل متوقفة على حكمه ، لذلك يجب ان يكون حكمه حياً .

من صفات الجيل المنحط انه يحكم على الحاضر حكم موزع ، اي انه لا يميز ولا يؤثر ، يحول الاسباب الى اعداء ، وقد يحول الاعداء الى مبادئ . فلسفة وقواعد اخلاقية . ليس من ضرر في ان يكون حكمنا اليوم على الجاهلية حكماً تفسيراً ، فنستكشف فيها فضائل ونجد لعيوبها اعداءاً ، ولكن الاسلام حكم عليها حكماً حياً ، وهكذا ادى مهيمته . فالذين يحكون على الجيل القديم هذا الحكم التفسيري هم منه وان كانوا شباباً ياقين تضريين . لا بل هم دونهم ؛ لان القصور الذي اضطر اليه الجيل القديم اضطراراً يستعمره جيل الشباب تمهداً . وبان التحقيق هو دون المثال دوماً ، فالجيل الذي يتخذ من النتائج التي وصل اليها الجيل السابق مثلاً وغايتاً سيكون حتماً دونه في الحلق والعمل معاً .

فالقيمة على الجيل الجديد ، اي على المستقبل ، تفرض اسلوباً معيناً في وضع المسائل وعرضها ومعالجتها . لان ثمرة فرقاً كبيراً بين وضع المسألة بشكل يوصل الى الجهاد اعداء ومسوغات ، او فضائل

عمر ابن أبي ربيعة

• بقلم مارون عبود •

مدير الجامعة الوطنية بعالية



واغرقهم في الاعطيات لئلا يتناولوا الى الخلافة . احس عمر انه شاعر وهبت في صدره الالهواء . ففنى لها لحنته على اجنحتها الى عبق . قد يكون ركب رأسه بعد موت ابيه ففتنته مجالس النساء . والشرب والجواري والقيان والمواسم التي تتجدد كل عام عندهم . فسكة مشي الاكابر ومضيفهم الطائف وعمر منهم . يسيل العقيق فتسيل معه عراطهم . ناهيك بالقصور والجنات التي قامت على آثار الطاول كما انبأنا عمر بقوله :

هيج القلب ممان وصير دارسات قد علاهن الشجر

وكما قال جرير مخاطب هشام بن عبد الملك :

ما الزبون في غل والنت عناقيد الكروم فن سود
بضون الانامل انا راوهم بائنا بوأزدها المصبد

في مثل هذا المحيط الفتان نشأ ابو جوان . لست احداثك عنه وعن عصره ومحيطه وحياته فقد كسفنا ذلك الاستاذ الكبير جبرائيل جبور ، فان شئت ان تخصص فدونك ذلك الكتاب النفيس الذي الفه . انه كتاب جامع رصين فيه اناقة عمر في شبابه وترتيب هندامه في زمانه . فشاعرنا ابو جوان كبير الحظ حيا وميتا وحسبه ان يكتب عنه هذا الكتاب الفريد .

كان عمر غنيا جداً فاستغنى عن الخلفاء . ومدح النساء . ولم يجد له نداً بين شعراء عصره فيحاجبه فاخص بالنزل ، وهل في الدنيا اختصاص اجل من ان يوكل رجل بالجل فيدبعه أين وجده ؟ لم ينبغ عمر في الشعر منذ طلع ولكنه مر في ثلاثة اطرار تشتمل في اقوال زملائه المعاصرين . قرزم عمر فقال جرير اذ مع قوله : شعر حجازي لو اتخذ في تموز لوجد البدر فيه . ولما دانت له القوافي قال فيه : ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر . ولما شق

كان عبد الملك بن مروان ابصر اهل عصره بوجوه الكلام ، وادرى جيله بالشعر الجيد ، وابعثهم كلمة والمهم نكتة عمضة . واذا كان الناس على دين ملوكهم فعصر عبد الملك عصر نهضة استقل فيها الهجا . والنزل وكانت الخطابة وبلغ الشعر الحزري الاوج . فابو نواس صهر صود الاخطل والعشى والوليد وغيرهم ممن تقدموه في بوقته فنه فخرجت اهج والملح وانبتت له خوية طريفة اعانه على اخراجها تحريم الحرمة وظرفه وخفة روحه ولسانه ، وسهولة بيانه .

فاذا راعينا مدينية العرب والفرنسي كان شعراء عصر عبد الملك كشعراء عصر الملك الشمس . فالمدح والنزل والهجا اجتمع اشد في عصر ابن مروان عصر نهضة الشعر الرصين والكلام العربي المبين . فالنزلان الاباحي والعذري استقلا في هذا العصر حتى اذا ما انقضى امسى النزل كالمقلبات التي تتقدم للمآذب . فعمر وجميل هما شاعر النزل اما بقية الشعراء . فبدد . واحسبك توافقني على كنية جديدة نطقها على ابن ابي ربيعة . لقد وسخ عمر كنية ابي الخطابي في تلك الغارات التي شنها على الحريم ، فابو جوان تليق به اكثر تيمناً بدون جوان الاوربي . ان دونجوان شخص اسطوري اما ابو جوان فكنية حقيقية ، لان جوان بن عمر كان رجلاً صالحاً كما روى الاصبهاني . فليهيئ العرب ودونجوانهم واذا ينقصنا بعد .

قال الجاحظ في حجب النبوة : والناس اشبه بلزمانهم منهم بأبائهم . والحجاز كانت في زمن عمر متوفة . ثروة يضخمها النى . الذي ينصب فيها انصباب وفود الماء . في بركة المتوكل . وماذا يعمل شاب قرشي سد عليه الامويون وعلى اضرابه مطلع السياسة

طريقه الى خدور النساء ووصف حديثهن قال الفرزدق: هذا الذي اراده الشراء فاخطأوه وبكروا على الطول .

خل عمر بنعت ويعمل ، استوحى عاطفته ومحيطه ، وانتقاد لاهوى فلم يخرج من تلك الدائرة . ومن يستطيع الخروج من دائرة الهوى فهو عند علماء النفس حصر الحياة السيكلوجية في نطاق واحد واتجاه القوى الفاعلة نحو النهاية المشتهاة وتكثيف كل وجودنا كما يقتضي ميلنا ، وهذا ما وجه عمر في فنه هذا التوجيه . وقف عمر على الاطلال كما وقف المتقدمون فقال وقصر عنهم :

لم تسأل الاطلال فالقريباً يطن حليات دوارس بلقما

وليس هو اول من وصف لنا حالته عند الحليية وما اتى من ضروب الشهامة ... فقد سبقه الى ذلك امرؤ القيس . ويكاد يقع الحافر على الحافر اذ دخل هذا دار نعم وذاك خدر عذبة ، ويتشابهان ايضاً في قصيدة ذات العمل الذي يغط غطيظ البكرشد خناقه ... ويتفق ايضاً مع الفرزدق والابن دلائه من ثمانين قامة . ولكنه كان اقرب الى الواقع لانه اترف واخنت واشب منها . وفي التزل الذي جاءه من اليمن - كما قالوا - لم يبق عمر سواء ولم يبتدع شيئاً . فابن ابداعه اخن .

ان ابداع ابي جبران في (ليت هندا) وفي (صحيح القلب) وقصائد اخرى من طرازها ولكنها دونها روعة وفنا . جعل عمر نفسه المحبوب وروى لنا احاديثهن في خواتين قارلتا . انهن مثلتا من لحم ودم ، وهذا الذي سبق فيه عمر . كان شعره متصلاً بنفسه كل الاتصال بل هو صورة حياته اليومية ، اخراجها قلم اوتي براعة القصص ففتق الناس . لم يتكلم ابوجبران بلغة امرى القيس وتلاميذه بل بلغة التي تفهمها المرأة كل الفهم ، وكان شعره غير محتاج ولا مضطرم ولا متالم لانه محظوظ يشكر اليسر لا العسر . ففتح قلبه نصف فتحة . لا يترك شعره التزلي اثرأ عميقاً في انفسنا لانه لم يتالم ولم يجرم . لا يعبر عن خواج النفس الا الكبت وعمر منتقل من زهرة الى زهرة كالفراسة فهو كما يقول المثل عندنا (شأم هو قطاف ورد) . مهنته الحب والاتها الشعر والمال والفراغ وكلها متبصرة له : خيول مطمح وخدم وحشم وعبيد وجواري ، واصدقاء يعاونونه جميعهم على حاجاته ، يشبههم هنا وهنالك ككلاب الصيد ، وهل يصيد الظباء غير الكلاب كما قال ابن الرومي ...

كان يجب ان يكون لعمر مكتب استخبارات وسفارة لا تقتضي شؤونه وشجونها . فهو دائماً يصل بهذه تلك وهاتيك ، يرسل تروح وتحجي . جناد وزير دفاع ، وعتيق ذو الزارتين : الخارجية

والداخلية . وعبدالله بن جعفر وزير مواصلات ، وابن سريج والغريض وزيرا للدعوة والشعر . جوار سود وببيض تقتضي حاجات رجل لم تشغل باله السياسة فهم دولة الحب تكفيه . اللهم غفرانك .

تستلذ شعر عمر كحكاية حال لا كعاطفة حادة تشاركه فيها ، ففي أشد تحرقه أسس ذلك البرد الذي عناء جرير . ليس هناك حب صحيح ، انما هنالك تمثيل فصول مذات وشهوات بطلها ابو جبران - كلاله يحفظ ربه المتكبر - فابو جبران في قصصه يمثل أكثر منه شاعراً محباً مجبوراً . لا يغني ولا يشور بل يمثل مشاهدته على حقها وهي تكاد تكون واحدة . يتلهى بالمرأة تلهي الطفلة بدميتها ، ويقول في ذلك شعرأ فيجي . قصة صغيرة سهلة ذات اهتزازات اشبه بالتي تحدثنا قصة غرامية ، او احدى حكايات الف ليلة وليلة ، ليس هذا لان نفس عمر في ذلك الشعر بل لانه يمثل لك مشهداً يوقظ فيك تاراً كامنة .

ليس في ذلك الديوان ابتسامة ولا ما يتسم له المرء بل هناك وصف حالات نفسانية سطحية . كلام بسيط سهل تفهمه النساء ، ويتمنين ان يقال مثله فيهن . لا الوان ولا صور الا تلك الاحوال التي تحدثت وبقى الشاعر على وصفها وهي دائماً . شعر مرسل غفو الخاطر وهو - احياناً - لولا القافية يشبه الرسائل المتثورة . لا يتورع من ان يفتنحها باسم الاله ويضمنها معاني من قوله تعالى ومن حديث رسوله ويجو لها عن القصد . نفس قصير وعمل فيه بعض العناية ، لا ينظر الا لما يقول ولا يهيمه كيف اداه . يعمل ويصف ما عمل ولا حاجة الى كد الخيال واعمال الروية . لم يمر عمر في ازمة لتري ما يخرج من راسه ، فلم يقل الا اشياء سطحية يعرفها اقل الناس اختباراً ، ولكنه اجاد وصف هذه المظاهر اجادة فنية كاملة ، فاذا امكننا تقسيم علم النفس الى داخلي وخارجي كان شاعرنا من وصافي الخارج ادق وصف بذلك الحوار الذي لا يفوته منه شيء . وكأن به يصغي باذني فرس ليقل الحديث كما هو ، ويمعن النظر ليصور الحركات الخارجية :

فالت غمضت بالنبان ، فضجتي وانتمارو ميسر امرك اسر ليس في قصصه عمل فني ولكن شخصها حية تتحرك . والحوار لا غبار عليه ، اذ ليس هناك لفظة يستحي منها كما سترى في المقال القادم .

عالم

مارونه عبود

انتاجنا القصصي

لا ريب ان الانتاج الادبي خلال السنين الاخيرة - في عالم القصة والمسرح السينما - موفور حافل، وهو يساير التقدم الاجتماعي للامة . وعلى الرغم من فترة الحرب - بما جرت من عواقب - ظل الانتاج الادبي في ميادين الطباعة والمسرح والسينما محتفظاً بنشاطه بقدر الامكان . والطابع العام لهذا الانتاج جذري بالرضا والترحيب في الميادين الثلاثة . بيد انه في الطباعة - اعني الروايات المطبوعة - مسرحية كانت أو قصصية - اكثر تصوراً للهوى الفني من الانتاج في المسرح والتمثالة القصية . ففي الرواية المسرحية أو القصصية التي تطبع للقراءة تلعب عناصر الابتكار والاجادة والتعبير عن شخصية مؤلفها ، وان كان بعضها لا يتجاوز من هنات تستوجب الملاحظة . أما في المسرح والسينما فاننا نلصق في معظم الروايات روح الاقتباس أو الترجمة ، ونحس بعد هذه الروايات عن تمثيل شخصياتنا المتميزة . ولستنا نغبط حق بعض الجهود الموقرة التي بذلها طائفة من القاصيين ، ولكننا هنا نجمل القول على وجه عام .

فأما فيما يتعلق بأوجه النقص في القصص التي نقرأها مطبوعة في الكتب أو منشورة في الصحف ، فاني ألاحظ أن بعض هذه القصص لا تستكمل حفلها الفني ، وذلك لان كتابها يغفلون عناصر ساسية لها خطرهما في تكوين القصة . وفي مقدمة العناصر التي أشير إليها ما يأتي : أولاً : الجنب الى التلخيص في المواقف ، وترك التبسط في التحليل . ففي بعض الاحيان نقرأ موضوعاً يصلح أن يؤلف قصة طويلة ، على حين اننا نجد مدمجاً في أقصوصة ، فيبدو مقتضباً ، شاحب الشخصيات ، غير مستوفي الجواب .

ثانياً : خلو القصة من الطابع الانساني . ولست أقصد بانسانية القصة أن يكون فيها عنصر الرأفة والحنان ، بل أقصد البشرية في غرائزها الثابتة ، ونوازعها الكامنة . فمن نجد المؤلف يقدم نفسه بين شخصيات قصته ، ويفرض عليها اهدافاً ومثلاً لا تتفق مع الدواع النفسية الحقيقية التي تقتضيها ملائسات الحياة . وبذلك تبدو هذه الشخصيات كلها دمي مصنوعة لا تمت بصلة الى النواجز البشرية الحية . ثالثاً : يحسب بعض كتاب القصة انه يستطيع ان يخد من قصته منيراً للوعظ الخلقي والارشاد الاجتماعي ، وذلك من طريق مباشر . وكما كان الكتاب احرص على تحقيق هذا الغرض كان ابعد عن الغور في مضار القصة الفنية ، والطريقة المثلى في ذلك ألا يفرض المؤلف على نفسه هذا المنحى ، وألا يقصد قصداً الى لقاء الدروس . وللفضرب ببؤس الفلاح مثلاً : فان القصص اذا جلس الى مكتبه ليؤلف عدداً قصة . وضوعها الدعوة الى نصرة الفلاح ، وتوجيه الانظار اليه ، خرجت القصة عملاً ميكافلاً غير فني ، ولكن الكتاب اذا اتبع له ان يعاشر الفلاح وان يحس حالته ، فاندفع بوحى من شوره غير الواعي الى التعبير عما رأى وما شهد ، خرجت قصته عملاً فنياً صادق الوحي لا تكلف فيه ولا تعمل ، وأدت من تلقاء نفسها واجب الارشاد الاجتماعي الى الاخذ بنواصر الفلاح . . .

واما فيما يتعلق بأوجه النقص بالقصص التي تمثل على المسرح او تشاهد في السينما ، فقد قلت في مستهل هذه الكلمة : ان المسرحيات الممثلة والقصص السينمائية يضعف فيها عنصر الابتكار ، وازيد الان على ذلك ان في كثير منها كل أوجه النقص التي سردها عن القصة المكتوبة للقراءة ، غير ان اوجه النقص في المسرح ، وكذلك في السينما - بوجه خاص - واضحة بجسمة ، يضاف اليها تقشي عامل التشويق بشكل ميكلف ، وتلق العواطف على نحو مبالغ فيه . وكل ناحية من هذه النواحي تحتاج الى بسط لو مضيت فيه اطال في الحديث .

ورب قاري . يسأل : ما هو العلاج لملاحظات من أوجه النقص ؟ والجواب الموجز ان هذا العلاج مرهون بارتفاع مستوى الثقافة الشعبية ، وارتفاع الذوق العام للقاري . والشاهد ، بل المؤلف نفسه . فان الثقافة اذا عمت والذوق اذا ارتقى خطا الانتاج القصصي في طريقه الى الكمال الفني المنشود . وبالرغم مما لاحظت على انتاجنا القصصي من مأخذ فاني ارى ان قصتنا بعد الحرب سيكون لها اتجاهات خاصة تتبعها ، وستبنيها مضطرة صحيح ان شخصياتنا بدأت تتكون وتبرز في القصة ، ولكننا سنأثر مرغرين بالأدب الاجنبية الاوربية ، والتيار الذي سيكون له حظ السيطرة على الفترة الادبية في اوربا بعد الحرب هو الذي سيثمر ادبنا ، ومنه القصة .

واري ان المذهب الكلاسيكي في القصة ، اي اصول القصة المقررة المتبعة ، سيؤول ، وفي الواقع ان علامم نزعاً جديدة بدأت تظهر في افق القصة العربية منذ الان ، وترمي الى التخلص من هذا المذهب التقليدي وتبني القصة الاوربية الجديدة ، اي ان العناية لن تنحصر اولا الى الحكمة القصصية او القالب ، فهذا امر اصبح في المرتبة الثانية ، بل سننتبه العناية الى خواطر المؤلف ونزغته الفكرية التي تدفع القاري الى اعمال ذهنة لاستنتاج بعض ما يريد المؤلف .

الكرى ، يا جفني المقروح ، لا يأوي اليك
والهنا ، يا قلبي المصدوع ، محظور عليك
والشقا ، يا فكري الوخاّز ، من صنع يديك

جججججج...

بعض ما في القبر أو في القفر يا رب الحطيم
من خلود وطمانينة نفس ونعيم
لو أتاني ، لنجا عبدك من هذا الجحيم

سلم حيدر

عندما أطلع الأستاذ صلاح الأسبر على « جججج » الدكتور سليم
حيدر أحب أن يعلم إلى « نحيبه » فأهداه هذه الايات :



الموى ، يا قلب ، دفن النفس في وادي النعيم
في اشتغال الشعر ، في العينين ، في الثمر الرجم
في التمسك البكر ولهى تتملى من كرومي

و...نعيم

النعيم الحق ، عرس الشوق ، في الحب المثني
تترع الدنيا هنا زورة بعد التحي
انا لا استعجل القبر ، ولي وجدي ودني

صلاح الأسبر

كيف تغلب الانسان على الالم

للكنور قنول فياض

عضو المجمع العلمي العربي

لا اريد (*) بالآلم هنا آلم المادة وحده دون سواه ، ويرجع اصله في خرافات الاقدمين الى الآلهة ، فقد اقام الآلم في عالم الخلود قبل ان يتزل الى عالم الفناء فكان « را » اله الشمس يتعبد من ضعف الشيخوخة ، « وايزيس » تتوجع من التهاب الثدي وهوديس اله النور يشكو الرمد ويتسآلم من لدغة العقرب ، كما ان باخوس اله الخمر لم يخرج من بطن امه الا بالسكين ، وكذلك اسكولاب اله الطب . على كل حال فالآلم قديم على الارض وقد رافق الانسان منذ عهده بالوجود . ومنذ المعصية الاولى قال الله لحوا . بالادجاع قلدين . وقد سجلت آثاته من خلال العصور فيا تبقى لنا من اثار المصريين وماوك نينوى وبابل واشور حيث نراه الشغل الشاغل للسحرة والكهان واصحاب التنجيم . الساحر يبحث عن العلاج والكاهن يصلي من اجل ابعاد الداء ولايس الناج يستشير الآلهة فيما يجب عمله لدفع آفاته . وقد وجد مكتوباً باللغة المسمارية على لوحة من الصلصال اخرجت من بطن الارض الكلدانية صلاة لاميرة بابلية تقول فيها : « لقد عض الالم علي بنابه فانزعته من جسمي يا الهي » وهي اول صيغة للآلم كتبها يد الانسان على ما نعلم . ثم توالى الاكتشافات من الواح عثر عليها في بقايا مكتبة سردناپال ملك الاشوريين ورقى غزال يرجع عهده الى الفراعنة وجدد بقر محفوظ من ايام زرداروستوا واتاشيد هندية وغير ذلك وكلها تحمل اثار الالم . وقد وجد بعض المتبحرين في معابد اسكولاب متحفاً غريباً من همامات وصدور واحشاء مصنوعة من الحجر او الشبيه اي (البرونز) وقد شرها الآلم وفسد صورتها وبذل شكلها . وعلى جدران الهياكل وقبور الاشوريين والمصريين والتاتيل القديمة وانقاض يوساي ابقنا اثار ايدي الفنانين صوراً خالصة للآلم من ميون هجرها النور وشفاها لاتزال تحتلج بالآلئين . وفي الاساطير ان « بوليغم » (وهو من رعاة يسمون بالسكولوب ، ضخام الاجسام يختلفون عن عائر البشر بأن لهم عيناً واحدة في الوجه) اسر عولس وحسه في كفه على سفح الانثا فانتم عولس منه بان جعل عينه الوحيدة ثم فر من سجنه متعلقاً باذيال الماعز . وقد ترك لنا فن الاقدمين مثلاً لهذا الراعي الاعمى هو افصح مثال للآلم . كما ترك صورة لفلككاث احد طلاب هيلانة الذي جرح في تزواجه وفسد جرحه فكان ينبعث منه روائح كريهة لم يقو الاغريق على احتلالها فتركوه وحيداً في لمنوس . وهناك صور اخرى لادونيس مصروعاً بالخنزير البري « ولنيوبه » ملكة تيبه وقد اخترقت جسمها النصال وتحولت الى حجر ، ولواكون كاهن ابرلون وقد التفت عليه الانعمى .

ومشى الالم مع الانسان عبر الدهور فلأت اخبـاره اساطير القديسين وملاحم الابطال الى عصرنا هذا حيث ساق الباحثين درسهـم مشاهير الرجال الى اكتشاف الالم في كل خطوة من حياتهم . كرسـتوف كولومبوس واراسم ولوتر وكافن وروسو وموليير ولويس الرابع عشر وتابليون وروبسون وبتهوفن ودارون وكثير غيرهم وقد كان لويس الرابع عشر يتآلم من الناسور حتى ان المؤرخ ميشله قم عصره الى قسمين : قبل الناسور وبعدـه . وكان موليير يمثل في احدى رواياته دور المريض الوهمي عندما احس بوجع شديد في احشائه فتجلد حتى نهاية التمثيل ثم حمل الى البيت وهو يلفظ انفاسه الاخيرة . وكان نيتشه يقول : لي من السنة مئتا يوم موقوفة على الآلم .

واذا ذكرنا عظام الرجال فلا يعني ذلك ان الآلم مقصور عليهم فعلى الارض ملايين من الناس ليسوا باطلا ولا قديسين ولا محترعين ولاهم اصحاب ديانات او مذاهب فلسفية وكلهم عبيد الآلم . وقد يتآلم الفرد الخامل الذكر فلا يعرف الله الا عندما يتسهر ويتناول الجماعات بشكل وباء . وشواهد التاريخ عديدة على احوال الكوليرا والطاعون والجذري وفتكها الذريع بسكان مملكة الداء . و١٠ فلت تأتينا في اوج عظمتها وبزائس في ايان مجدها وازدهارها .

تلك كانت حالة الانسان ازاء الالم سواء اجا . هذا الآلم من داخل الجسم ام من الخارج مهدداً حياته مسبباً موته ، عندما تعرف الى آلم آخر غايته حفظ هذه الحياة المهدة واقصا الموت عنها . ذلك هو موضع الجراح .

(*) هذه صفحة من كتاب هذا النوان يصدر قريباً في سلسلة جديدة شهيرة من الكتب تنشرها الاديب تحت عنوان « كتاب الاديب »

النظريات الاقتصادية عند أبي الفضل الدمشقي

بسم الدكتور صبي المحمدي
الاستاذ في جامعة بيروت العربية



اواخر القرن الثاني عشر لليلاد اي قبل
ابن خلدون بقرنين ، صنف الشيخ ابو الفضل
جعفر بن علي الدمشقي رسالة عنوانها كتاب
الإشارة الى محاسن التجارة - ضمنها طائفة من الاراء الاقتصادية فيها
من النضوج الشئ . الكثير بالقياس الى ذلك العصر .

وقد ابتدأ ابو الفضل رسالته هذه بتقسيم الاموال . قسمها
الى اربعة انواع : - المال الصامت . والعروض والعقار
والحيوانات .

فالمال الصامت يشمل النقد في جميع اشكاله . ومن الغرابة
ان نجد ابا الفضل يأتي بأراء سابقة كثيراً بعصره فهو يرى ان حاجات
الناس كثيرة ومتنوعة . ولما كان الانسان لا يستطيع ان يبي . بنفسه
كل ما يحتاج اليه وكانت حياته اقصر من ان تساعد على تناع المن
جيماً كان عليه ان يتعاون مع غيره من اعضاء المجتمع . وبذلك
اصبحت جميع المن التي يتعاطاها الناس مرتبطة فيما بينها ، اذ
يختص كل فرد بفرع معين منها . فيعطي ما يفيض عنه لقاء ما
يحتاج اليه .

وقد اوضح ابو الفضل ما يعترض هذا التبادل النوعي او
المقايضة من عقبات متعددة . فان من يملك محصولاً ويريد ان
يستبدل به محصولاً آخر هو بحاجة اليه لا يوفق دائماً الى شخص
مستعد لتجقيق رغبته . ولو فرض انه وفق لهذا الشخص ، فتمت
صورت اخرى منها التفاوت بين قيم الاشياء . المتبادلة او عدم قابليتها
للقسمه .

وتلافياً لهذا النقص في نظام المقايضة استطاع بعضهم ان
يتوصل الى ايجاد طريقة متوسطة صالحة لان تكون مقياساً
مشتركاً بين جميع الاشياء . وهي تقوم على العملة او المال الصامت .
واستعانوا على ذلك بالمعادن بصد ان صرفوا النظر عن النبات
والحيوان لانها عرضة لسرعة الفساد ، ثم تجنبوا الحديد من المعادن

لانه قابل للصدأ كما تجنبوا الرصاص لانه لين ولا يثبت على لونه
الاصلي . وافر بعضهم النحاس ولم يقره البعض الآخر لما يتركب
عليه مع الزنك من مواد سامة . على انهم قد اجمعوا كلهم على
اختيار الذهب والفضة لانها بفضلان جميع المعادن الاخرى من
حيث اننا نستطيع ان نعطيها ما يزيد من شكل او حجم . فها
قابلان للانقسام لا تشويها رائحة ولا طعم .

لهذه الاسباب كلها نجد جميع الامم تتخذ من الذهب والفضة
مقاييس مشتركة للثمن . او كما يقول ابو الفضل نفسه ، (غمناً
لسائر الاشياء) .

ولما كانت الاشياء على اختلافها يمكن ان تشتري بهذه المعادن
الشئينة فقد اصبحت يتقدور كل من يملك قدرماً منها ان يحصل على ما
يحتاج اليه في الوقت الذي يريد . ومن هنا نجد ان العملة ليست
مقياساً للثمن حسب بل هي فوق ذلك وسيلة للوفر والادخار .

وليس يمتنا في هذا المقام ان نذكر جميع ما اتى به الشيخ
ابو الفضل من آراء . حول هذه النقطة . وانما المهم ان نذكر ان نظرياته
عن الحاجة الى النقد وفوائده الاقتصادية في التعامل ، وعن افضلية
المعادن الثمينة ، كل هذه النظريات كانت كاملة لا شائبة فيها .

وابن خلدون نفسه لا يعدل الشيخ ابا الفضل في هذا المضمار .
ثم يتعرض ابو الفضل لقسم الثاني من الاموال وهو قسم العروض
او باقي الاشياء المتقولة . فيرى ان لها قيمة متوسطة ، نسبية تختلف
باختلاف المكان . فثمن المرجان مثلاً في الشرق يختلف عنه في
الغرب وكذلك بضائع تكون في الغرب اغلى ثمناً منها في بلاد

الدين لان الدين اكثر قرباً من مركز تصديرها .
ويضيف ابو الفضل الى ما تقدم ان القيمة المتوسطة ترتبط
بعدة عناصر . وهو بهذه المناسبة يحيط بكثير من الحقائق
كارتباط الاسعار بالمكان ، ووحدة السعر في السوق الواحدة ،
وتقلب الاسعار عادة حول قيمة متوسطة ، والاسباب التي تؤثر في

هذا القلب لا سيما قضية العرض ، هذه الامور جميعاً التي هي اليوم من الحقائق الثابتة في علم الاقتصاد .

وبقدم هذا المؤلف للتجار ، بعض الوصايا ويضمهم على شراء البضائع الغالية الثمن عندما تكون السوق هابطة ويؤدبهم من شراء البضائع الرخيصة عندما تكون السوق مرتفعة . ولتوضيح هذه القضية يعطي بعض الامثلة فيقول : لنفرض مثلاً ان الثمن المتوسط لبضاعة معينة ديناران فاذا ارتفع هذا الثمن الشرائي الى اربعة دنانير ثم نزل الى ثلاثة مبي رخيصاً ولكن سوقه مرتفعة وعلينا ان لا نشتري البضاعة بهذا الثمن اذ يمكننا انتظار هبوط جديد في هذا السعر . اما اذا كان الثمن الشرائي قد نزل ، على العكس من ذلك ، الى دينار واحد ثم صعد الى دينار ونصف الدينار فندئذ يسمى غالياً ولكن سوقه هابطة . وكل تاجر يقظ عليه ان يهتم هذه الفرصة ليشتري من البضائع مؤونة كافية لان حالة كهذه تندر باشتداد الطلب .

وبعد العروض يأتي الشيخ ابو الفضل على ذكر العقارات فيرى ان افضلها ما كان محروماً من كل قيد وبعبارة عن كل تهديد او مضاربة . وبما هو مرغوب فيه ايضاً ان تكون العقارات واقعة في اماكن محاطة بالعدل والامن اذ بذلك يكون دخلها مضموناً في جميع الحالات اي دون كبير عناء من قبل المالك . وفوق ذلك يرى المؤلف ان تكون ضريبة الاملاك (الخراج) قليلة كيلا ترهق المزارع .

واخيراً يتكلم ابو الفضل في القمم الرابع وهو الحيوان ولا نرى فيه ما يوجب التوقف عنده من الناحية الاقتصادية .

وبعد بيان اقسام الاموال يتعرض مؤلفنا الى طرق اكتسابها وتحصيلها . فيذهب الى ان الثروة تجمع اما عن طريق المصادفة والعرض او عن طريق القصد والطلب . فيدخل في الطريقة الاولى الارث ووجود الحبايا التي لم يبق لها احد . اما الطريقة الثانية فتكون على ثلاثة انواع اكتساب المتابعة واكتساب الحيلة واكتساب المركب .

فاكتساب المتابعة اذا كان شرعياً يشمل جميع انواع الضرائب والمكوس . واذا كان غير شرعي فيندرج تحته السرقة والنهب وما اشبه .

ثم اكتساب الحيلة يشمل التجارة والصناعة وما كان مركباً منها . ففي التجارة عقد ابو الفضل فضلاً مطولاً ولكن معظم ما جاء في هذا الفصل يدور حول مبادي . عملية تكاد لا تهم علم

الاقتصاد . فهو يخصص صفحات عديدة لتوضيح الحيل والاساليب التي يمكن بها تجنب الغش والخداع . ويشرح بعض الطرق التي يلجأ اليها عادة البائعون ورجال الاعمال للغش ويقترح لها بعض العلاجات الملائمة ثم هو يعرض العمليات التجارية المختلفة ويقسم التجار الى فئسات . فيذكر قبل كل شيء التاجر الذي يجتاز البضاعة ويسميه بالخزان ، وهو الذي يشتري كمية كبيرة من البضاعة عندما تكون رخيصة فيجتريها منتظراً الوقت الذي يقل فيه عرضها ليبيعها باثمان مرتفعة . فاذا قل العرض وكثر الطلب تم للتاجر تصريف بضائته بارباح وافرة .

ثم يذكر المؤلف تاجر آخر يسميه بالكاش وهو الذي يتعاطى التجارة الخارجية فيشتري البضائع بكثرة من كل مكان ليبيعها بعد ذلك حيث يندر وجودها وترفع اسعارها .

واخيراً يذكر التاجر المهجر وهو ليس سوى تاجر من كبار التجار له مندوبون في البلدان الاخرى يصدر اليهم البضائع ليتولوا تصريفها في الاسواق .

وبعدنا قبل ان نخرج من هذه النقطة ان نذكر النصائح التي يقدمها المؤلف للتجار فهو يرى ان على التاجر اولاً ان يحتاط للغش في الكيل والميزان ويجتري من المباشرة لانهم منافقون يصغون الشيء الواحد لاساليب مختلفة . فالتاجر اليقظ يجتري من التجار الآخرين ولا يسهل الاستشارة اهل الخبرة . واذا اراد شراء شيء بحث عن بائع محتاج للمال فغالب طلبه بشئ نجس . اما اذا اراد ان يبيع شيئاً فينتظر الشاري المضطر للشراء ، باي ثمن وعندئذ يحسن الا يطلب ثمناً باهظاً بل يكتفي بارباح معتدلة اذ بغير ذلك قد لا يربح شيئاً مطلقاً .

والنوع الثاني من ضروب الاحتيال في طلب الاكتساب الصنائع . وهي عنده اما على كائنه والنحو ، او على حيلة كالحياكة والفلاحة ، او مركبة من العلم والعمل كالطب والكتابة . والصنائع يفضل بعضها بعضاً . ويجري التفاضل من وجهين وهما من قبل موضوعها ومن قبل غايتها . فالطبيب افضل من التجار ، لان موضوعه الابدان وحفظ الصحة وليس الحشيش والسري والباب . والطريقة الثالثة لاكتساب الثروة عن طريق الحيل هي طريقة وسطى . مشتركة لوقوعها بين التجارة والصناعة ، مثاله الطيارة والبنانة .

وهناك طرق اخرى لاكتساب الثروة تقع بين اكتساب المتابعة واكتساب الحيلة ويسوق ابو الفضل مثالين عن ذلك . اولهما

ويتحد الفقر .

وابو الفضل لا يرى للثروة سوى عيب واحد وهو حين يستخدمها الملوك والفاخجون والحاسدون فتكون في ايديهم سلاحاً ظالماً شديداً خطورة .

ويتضمن كتاب الاشارة بعض النصائح لحفظ الثروة فيجعلها على نوعين . ويتوي الاول منها على خمس نصائح ايجابية تتوجب على الانسان لاجل تنظيم دخله وخروجه وهي : ان لا ينفق اكثر مما يكتسب ، وان يكون ما ينفقه دون ما يكسبه ، وان يلتزم بما يعجز عنه ، وان لا يشغل ماله بالشيء الذي يبطل خروجه عنه ، وان يكون سريعاً الى بيع تجارته بطلاً عن بيع عقاره وان قل في ذلك رحمه وكثر رحمه في هذا .

اما النوع الثاني من هذه النصائح فهو سلبى يستهدف الحاصل التي يجب على المرء ان يحذرهما في انفاق المال وهي الازم والتتير والترف والبدخ وسوء التدبير واما علاجاً فيكون : بالاحسان وعدم التضيق والاقتصاد والبعد عن الانهالك بالمكذات وحسن التدبير .

ويتناص المؤلف الى القول بان الانسان المحترم يتدارك قبل كل شيء حاجاته الانسانية وبواجبات عائلته ضمن طاقته ثم يساهم في الاعمال المؤدية الى خير الانسانية ويدخر بعد ذلك قمساً من امواله . ويرى ابو الفضل ان رأس المال اذا يتأتى من الاعتدال في الانفاق ومن القناعة والاقتصاد وقلة الميال .

فالعائلة الكبيرة بلا رب سبب من اسباب اضاءة المال .

وعلى الجملة ، فان اجسام الى الفضل الدمشقي كانت من ناحية الثروة الفردية ليس الا . ولم تتعرض كثيراً للناحية الاجتماعية ، ولما شكل الانتاج التي تشغل علماء الاقتصاد في عصرنا الحاضر .

صبي المحمدي

ضمان الاملاك الواسعة او استئجارها من قبل الامراء والاسياد . وانها بعد الصفقات التجارية من قبل الدولة . ويستكثر المؤلف مداخله الدولة والامراء في التجارة لان احداً من التجار لا يجزؤ على مضاربة السلطان فالسلطان وحده يستطيع عند الشراء ان يغم اكثر من اي انسان كما يستطيع عند البيع ان يستخدم نفوذه فيفرض الاسعار الفادحة فابو الفضل الدمشقي هو اذن متحدر قبل ان يخلدون اذ يستنكر مداخله الدولة في امور الاقتصاد .

ويجب الا ننكر انه قد وفق في تقسيم طرق اكتساب الثروة كل الترفيق كما وفق في كشف الحيل التي تمارسها المجتمعات البدائية في التجارة فاثبت بذلك ما جاء به شارل جيد ان التجارة (قد بدأت بالنش والحيلة والقوة) .

ولا بد من الملاحظة ان ابا الفضل يعطي اهمية كبرى لاكتساب الثروة ولكنه حين يتناول هذا الموضوع لا يعرض له الا من ناحيته الفردية . اي من ناحية تأثير الثروة في ميراث الفرد . اما الناحية الاجتماعية ، وهي اشد تعقيداً من الاولى ، فانه لم يلمحها في بحثه .

ويروي المؤلف قول احد الحكماء لابنه : « عليك بطالب العلم والمال فلخاصة تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال » ويذكر ايضاً قول احد الادباء : « من ملك الصفر ابيض وجه واخضر عينه » وللثروة في نظره فائدة كبرى للانسان ولكن هذه الفائدة تختلف باختلاف نوع الثروة نفسها .

فالثروة المكونة من المعادن الثمينة تفضل ببقية الثروات لانها ذات ثمن كبير في حجم صغير وبواسطتها نستطيع اقتناء ما يزيد .

وزى المؤلف يهتم كل الاهتمام باظهار الفائدة من تنمية الثروة الصامتة او (المال الصامت) ويخصص لذلك عشر صفحات . وهو في هذه النقطة يفرق الفقيه الفيلسوف القرظي الذي يذم الثروة

فرياً :

يصدر عدد « الاديب » الخاص عن :

المعرج

يساهم في تحرير

كبار كتاب العالم العربي

اليـد اليسرى

فلم امين الغرب



هل

فيكتوريا الانكليزية وقد شابت خالها الملك ادوارد السابع وابنة خالها مود ملكة زوج ونسبتها ماريا فيودورفنا والدة القيصر نقولا الثاني آخر امپراطور على روسيا .

وللملكة فيكتوريا شهرة واسعة في اتقان السياسة الدولية . والناس من اعجابهم بالمتفوقين في شي . واحد يتلون الى تقليدهم في كل شي . لهذا رأينا بعض الجرائد تسأل احيانا جاك دمي الاميركي زعيم الملاكين في عصره رأيه في تدبير المنزل . ويستشيرون . وسلي في الكلف الظاهرة على وجه الشمس . ومعنا بكثيرين يحاولون تقليد فيكتوريا في اولادهم . لا لانهم عرفوا تأثير علمها في ابدى اولادها . كلا . بل لحض انبعا ملكة الانكليز واميرة طرة الهند . على التي سميت بتحري الاسباب التي تجعل الواحد منا يستخدم اليمنى والآخر اليسرى . وهل هي عادة يافها الولد في عهد الطفولة كما قيل ، من كون امه تناوله الاشياء بيمنها فياخذها بيسراه المقابلة لها . ام هي ميل طبيعي فيه يرجع الى تركيب خاص في جسمه مختلف عن سواء .

هذه الاسئلة عنها حملت كبار الباحثين على العناية ودرسها فنتشرت جامعة كولمبيا في نيويورك خلاصة المجاهد في كتيب مخصوص الدكتور هفتر احد اساتذتها وزعته على معلمها كي يفهموا ان عنايتهم الحادة باصلاح هذا « النقص » في الاولاد هي نقص كبير فيهم يجدر بهم اصلاحه .

اختار الدكتور ثمانية وستين زوجاً من التلاميذ كل اثنين منهم متساثلان في الجنس والسن والسلوك والاجتهاد والمزاج الخاصة . لكن احدها اعسر . وانما اكتفى بشائرة وستين زوجاً لانه لم يجد اكثر . واخذ يتجنن الفريقين في كل زوج ويراقب الحركات والسكنات فلم يأتين فيها اختلافاً . عنايتهم بجميع الامور متشابهة وهمومهم متساوية في مصادرها ونسبتها . حتى

الاعسر - وهو من يعمل بيسراه - احط في شي . من الذي يستخدم اليمنى ؟ والا فلماذا تقوم قيامة الوالدين عند اكتشافهم ان الولد اعسر . ولماذا يعني المعلمون في المدارس باصلاح تلك الظاهرة التي يعدونها نقصاً في التليذ ؟

كل من يسمع هذه الاسئلة يعرف ما رسخ في الازهان من اجوبتها . لكنه يجهل غالباً ما ارسل العلم الحديث عليها من الاشعة المنيرة .

قرأت في صباي ان فيكتوريا ملكة الانكليز العظيمة استحضنت عمل ادوين لنديسر لما زارها في قصر بلووال واخذ يصور امامها رسوما مستخدما الريشة بيده اليمنى واليسرى على السواء . فاقصت بعد ذلك بنشئة اولادها على استعمال اليدين كليهما حتى اذا « تعطلت احدها قامت الاخرى مقامها . ولما شب الاولاد وتزوجوا اخذوا في دورهم ينشئون اولادهم على مثل ذلك . ولو كان الامر عادة يسورة للجميع بالتمرن لوجب الاقدام عليها اذ ليس بسدرك اهميتها احد كالذي تتمتعل يتاد حيناً فتضطره الى استخدام اليسرى التي لم يسبق له تمرنها على ادنى عمل .

كان السفنوس الثالث عشر ملك اسبانيا الاخير ممتازاً بين الملوك بخاصتين : الاولى انه ولد ملكاً . ولم يتأت ذلك لسواه . أي انه لما مات ابوه كانت امه حبل به فجاء ملكاً حالما ابصر النور . والثاني انه الملك الوحيد الذي كان في عصره يستخدم اليسرى بدلا من اليمنى اجل كان له ضريع في ذلك بشخص اميل لوبه رئيس جمهورية فرنسا . لكن لوبه تولى الرئاسة مدتها المحددة ثم غادر الكرسي فظلت للملك اسبانيا لدة التفرد بهذه الصفة ان كان ثمة لدة . اما زوجته فيكتوريا ابنا فافتتحت في هذا الموضوع باقتدارها على استخدام اليدين اليمنى واليسرى على حد سواء . وكانت تكتب وتصور وتخط وتطرز بيديها الاثنتين . وهي حفيذة الملكة

وكان من اكبر العلماء في عصره بالمهندسة والطبيعات والموسيقى
وكان اعسر .

وما يستحق الذكر ان اكثر التراجم يولد احدهما اعسر .
لكن اخاه يكون اقوى بنية منه .

ويعلم ان الدماغ يعضوي مقسم الى نصفين . ويؤكد
اقطاب الطب ان نوعاً من الاذى (يدعونه التفاف بروكا) اذا تأتى
على نصف الدماغ الايسر ا فقد الانسان النطق - ان كان يعمل
باليمنى . اما هو اعسر فيستمر على النطق رغم ذلك الاذى . ولكن
حاول الاذى المذكور في النصف الايمن من دماغ الاعسر يفرسه .
ويبقى مستخدم اليمين متكاملاً سليم اللسان . اما لماذا فالعالم يقف
امام هذا السر مكتوف اليدين .

ان مستخدم اليمين اذا تعطلت يئاه سهل عليه تمرين اليسرى
لان الضرورة القاهرة تتدب جميع قواه للتعاون على سد النقص
الذي طرأ . اما قبل ذلك فكل محاولة من هذا القبيل حتى من
الملكمة فيكتوريا تقتل لان الاعسر اليسر (وهو الذي يستعمل
اليدين كليهما) كالشرار . يولد ولا يصنع . والتغلب على الطبيعة
في الاجسام صعب كالغلب على الايام في قول الشاعر :

وكلف الايام ضد طامها منقلب في الماء نجدة نار

كان اللورد بان ياول احد ابطال الانكليز في حرب الترنسفال
اعسر يسراً يغطي صهوة جواده عن الجانبين . ويتشقق سيفه
بالقضتين ويتخفى المسدس باليدين . . ويسدد البندقية عن
الكتفين ولا يجيد الحزواً . فرقاً بين خطيه المختلفين . ومن جهة
اخرى سمعنا ان احد كبار الجراحين الحاليين في اوربا اعسر يسر .
وان هذه الصفة لم تقده بل عرقته احياناً اذ كان يحار بأية اليمين
يعمل . وقد فحص العلماء رواد السجون فلم يجدوا بينهم اعسر يسراً
حتى الان مع ان هذه الميزة جوهرية خصوصاً للشايلين .

وانا اعرف صيدلياً في الولايات المتحدة يشكر الله لانه خلقه
اعسر . فقد باعته قاطع طريق يوماً . وصوب اليه مسدساً وامره
بالجود . وكانت يسرى الصيدلي في جيبه قابضة صدقة على مسدس
صغير . فاستعان بالله . وضغط الزناد من داخل جيبه فانطرح الشقي
صريعاً كما لوصفته الدماء .

اكاد احببكم تهفون . « لاشات بداه » . فاقول « وايدبيكم »

ايها القراء الكرام . والسلام عليكم .

ابن العرب

الشباب وانتهتها كانت تؤثر في ميول الفريقين تأثيراً ماثلاً . على
ان الاعسر كان احياناً اكثر مرونة واسهل انسجاماً في المحيط
المدرسي من رفيقه .

هذه النتيجة في نيويورك اعادت الى ذهني مثلاً سائراً في لبنان
عن الضربة السديدة التي لا تحطى . الرمي اذ يقال انها « ضربة
عسراوي » . وهو عندنا الاعسر .

واستنتج الدكتور ايضاً ان المعارضة القاسية لرغبة الولد
الطبيعية في استخدام يسراه لا تقيده . بل تقفده التوازن
والسكينة . وتحدث خصوصاً في جهازه العصبي اختلالاً اول . ما
تظهر بوادره في التلعجل بالكلام .

ولكن لماذا يتلعجل اللسان من محاولة المرء التحكم في يديه
لم يتضح لي في بداية الامر السبب في هذا العارض . لكن
عدداً من مشاهير العلماء الانكليز في كلية لندن اشبعوا الموضوع
درساً وتحميلاً . واستنتجوا ان الدماغ . كما صادم ملاماً هو
الحاكم المطلق في حركات الجسم الاختيارية . فلكي تحرك يدك او
رجلك او لسانك يجب ان يصدر لها الامر بذلك من دماغك
بواسطة اسلاك عصبية مشبكة بتلافيفه الخاصة كأنها اسلاك
التليفون . وقد اثبت علم التشريح ان « المركز » الاصلي لاعصاب
اليدين في الدماغ متصل ومشترك بمرکز اعصاب اللسان والشفنتين .
فن تضطرب انت الى تحريك يديك خلافاً لميله القطري ليلجا فوراً الى
اعصاب اليدين المتسلسلة من الدماغ فتستخرج جيرانها اعصاب النطق
للمدافعة عنها واول مظهر للاحتجاج العلم على ذلك يتجلى بانعقاد
اللسان وارتجاف الشفتين .

ثم ان العالم الاميركي سيمز بارسون من ولاية فرجينيا قضى
السنين الطوال يبحث ويدرق فلاحظ ان لكل انسان في الدنيا
عيناً اقوى من الاخرى . وان العين اليمنى اقوى من اليسرى . الا
في الاعسر فعينه اليسرى كينه اليسرى اقوى من اليمنى والان لا
بد ان نسأل لماذا يكون احد الناس اعسر - كل ما ادرك العلم
حتى الان ان استخدام اليمنى او اليسرى عملية تحاك في الدماغ .
وليس تحليل هذا النسيج الدماغى واعادة نسجه ميسورة والناس من
قبل التاريخ يعملون باليمين . ومن حين الى آخر يشذ بينهم عن
القاعدة من يعمل بيسراه . ولا يدل هذا الشذوذ على شي .
ليوناردو دافنشي الايطالي مشهور بالتصوير كرافائيل . وهو مصور
« لاجو كوند » تحفة الاحيال الفنية بابتسامها الغامضة المحيرة
للافكار فلا يعرف الناظرون اليها اهي ابتسامة حزن او فرح .

حياة الفكر اليوناني في العربية

ليس

عصور اجيال الباحثين الذين عثروا عليها ، ولاحاجة لي ان اذكركم بعصر النهضة الادبية الذي اكتشفت فيه المخطوطات اليونانية فتمتع بها رجال الاصلاح واقتنوها وأفادوا منها الشيء الكثير .

ان الكشف عن هذه المخطوطات قد نفذ او كاد ، لانه ليس في وسع أحد اليوم ان يأتي بمخطوطة يونانية قديمة لم تصنفها ابدي الباحثين الى الآن . وكان آخر الاكتشافات المثيرة ، الهيجة لحاسة الباحثين هو اكتشاف مصحف طور سيناء في القرن الماضي ، ومنذ ذلك الوقت لم نعد على مراجع جديدة . وقد حدث في اواخر القرن الماضي ان عالم الدراسات القديمة اكتشف مصدراً فكرياً هاماً هو الاوراق البردية التي وجدت في تراب مصر . ولم تكن هذه الاوراق اوراقاً اجتماعية فقط بل وجد فيها ايضاً اوراق تحتوي على ادب وفلسفة وشعر من فكر اليونان ، لان من حسن حظنا ان اليونان القديمة ، ولاسيما في الاسكندرية وفي عصر « الابلينيس » كانوا اقداسوا ومدارس ، وهذه المدارس ليست كجامعة الاسكندرية الكبرى ، بل مدارس صغيرة للاطفال ، درس فيها ابنا الاسكندرية في اوراقهم البردية شعر هوميروس وغيره من شعراء اليونان وكتابهم ومن اجل هذا وصلت اليها بقايا من هذه الكتب في هذه الاكتشافات الاخيرة .

صحيح ان الاكتشافات في هذا الميدان لم تقف بعد ، فكل حقيرة في مصر تستطيع ان تكشف لنا مصادر جديدة ، ولكننا لا نفلن اننا سنجد بعد الآن كتباً دامة لافلاطون وارسطو او مسرحيات لريبيدس ومانندر وغيرهما ، او كتباً كالة لايقور كما وجدنا سابقاً ، ومن شأنها ان تقلب دراستنا عن الفكر اليوناني .

موضوع « الترجمة اليونانية - العربية » خيراً تاريخياً ماضياً فحسب ، بل هو موضوع حديث له خطره وقيمه في كثير من النواحي ، فمسائل الترجمة وقضايا التقاء الثقافات العربية بالثقافات الاجنبية التي عاها التاريخ العربي قديماً ، هي نفس المسائل والقضايا التي يقف ازاءها العالم العربي اليوم . واني على ثقة بان نجاح القدماء من العرب في تعريبهم لفكر اليونان القدماء ، سيدفعنا الى ان نكون تلاميذ اوانك العرب في تعريب الثقافة الحديثة ، او سيكونون مساعدين فيها ، ان لم يكونوا استاذينا ، وسنتبع كثيراً من مناهجهم حتى تسير هذه الالة العربية المحببة الى قلوبنا في عصر نهضتها ، بل في عصر وحدتها ، وسيلة ثقافية من اول طراز ، كما كانت في القرون الوسطى .

ولابد لي قبل ان اخوض في كلامي الا ان اناوه بأنه ليس قصدي ان اقدم اجائاً منظمة مرتبة ، لها اصول وبند ، اجائاً جامعية اكا ديمية ، لاني لو اردت ذلك لامتنع علي الموضوع في مثل هذه الكلمات ، فهذا موضوع طويل عريض متشعب .

وانا هنا لا يمكنني ان اعرض الا نقتأ ونقطاً من موضوع واسع ، اعلي بذلك اشوق بعضكم الى التبحر في المسائل التي امسها باللمس . والواقع اني لا اجي . اليكم باحثاً ، بل داعياً الى فكرة والى عمل ، فالشروعات الثقافية التي تنعش لها لا يقوم بها فرد ولا جماعة قليلة ، بل تحتاج الى تكاتف مجموعة من الهيئات وتعاوضها ، وعندئذ فقط ، يحيا تراث الاقدمين ، ويصبح ذا فائدة حقيقية للمحدثين .

المعروف ان مراجعنا للأدب اليونانية متدرجة في قيمتها وفي

والعرب .

ان اصحاب الدراسات اليونانية جنس عجب ! انهم اغفلوا البحث عن هذه التأثيرات ، لا في الشرق فقط ، ولكن في الغرب ايضا . فلم يهتم احد من اصحاب الدراسات القديمة بتأثير الفكر اليوناني في النهضة الادريسية . او في تاريخ القرون الوسطى ، فهم لا يتصورون المسائل الهامة التي تثيرها مثلاً كتب غاليله ، ولا يعلمون ان كوبرنيك لم يصل الى اكتشافاته لولا قراءته لكتب ارسطارغوس ، وان سينوزا لم يصل ، - ولا يهتما ان تتحدث عن فلسفته الخلقية - الى نقده للدائنة على النحو الذي سجله في كتبه وخصوصاً في Traité religieux لم يقرأ التطلع المختلفة لابيقر وفيثاغور . ولا عدداً ينبغي ان يمحى هنا ، فضلاً عن ارسطو وافلاطون . . . فضلاً عن اثر المسرح اليوناني في المسرح الحديث . . .

اغفل اصحاب الدراسات القديمة هذا الامتداد الحي للفكر اليوناني وتروكه للمتخصصين في تاريخ القرون الوسطى أو للفكر في القرون الوسطى ، ولمؤرخي الفكر والعلوم في عصر النهضة . بل اهل اصحاب الدراسات القديمة ، ولهم عذرهم ، البحث عن انتقال الثقافة اليونانية الى الشرق ، وهذا طبيعي لانه اذا كان هناك اللغة اللاتينية التي تمكنهم من فهم النصوص ، فقد حال بينهم هنا عدم فهمهم للغة العربية ، وضاع عنهم اهمية التقاء الثقافة العربية بالثقافة اليونانية والمسائل التي تنشأ حول هذا الموضوع .

واما المستشرقون المحترفون للغة العربية ، فانهم لم يحققوا ، يقال ، أعرضوا كل الاعراض عن هذه المسائل ، اما لانهم نسوا القليل من اللغة اليونانية التي تملؤها في المدارس الثانوية ، او لانهم يعرضون عن اليونانية بغضهم لها ، فهم يفضلون شعر الفردوسي على هوميروس ألف مرة ومرة . هؤلاء لا يعرفون اليونانية ودورها الخطير المتقن شرقاً وغرباً ، انهم معذورون لان من طبيعة الانسان ان يفيض ما يجهل . . . واذكر انه كتب الى احد المستشرقين المعروفين ، - بعد ان كتبت اليه كتاباً وذكرته كلمة فيلسوف في نسايا كلامي - فقال : يا سيدي انك لست على سبيل الحق لانك تظن ان كلمة فيلسوف معناها بالعربية philosophe فيلسوف

نعم قد اهتمت بعض الحافرين في هذه السنين الاخيرة الى اكتشافات متنوعة ، وتعرفون ان الاوراق البردية التي تسمى اوراق بردية الملك فؤاد الاول ، تحتوي على كتب لاوريجانس ، وكذلك اكتشف منذ اسابيع معدودة فقط في بعض قرى النجوم في مصر ، قطعة من الاوراق البردية تشتمل على قطع او اجزاء من الترجمة السبعينية ، ويقوم استاذنا « واديل » بنشر هذا المرجع الهام قريباً . ولكن كل هذه الاكتشافات ستبقى مكتملة وثابتة فقط للتراث الذي اكتشف سابقاً ، والذي ترجمه العرب .

اغفل المتخصصون في اليونانيات ترجمات كتب يونانية متنوعة الى اللغات الشرقية ، ولا سيما الى اللغة العربية ، فكلم من كتب يونانية ضاع اصلها ولم يبق لنا الا عنوانها او بضعة اسطر منها وهذه الكتب وصلت اليها بتمامها ، او عثرنا على قطع منها احياناً ، مترجمة الى اللغة العربية ترجمة دقيقة تمكن المتخصص في تلك الشؤون ان يردھا الى اصلها اليوناني في غير مشقة ولا عناء . ان هذه الكتب ليست من كتب متأخري اليونانيين فقط بل من بينا كتب لكبار مفكري اليونان ، من بينا مثلاً : كتاب النبات لارسطو ، وهذا الكتاب الذي ضاع اصله ولم يصل اليها شيء منه ، بل وصلت اليها ترجمة لاتينية مأخوذة عن العربية ، ثم ترجمت اللاتينية في القرن السابع عشر الى اليونانية الحديثة . وقد اكتشف في خزان اسطنبول مخطوطة كاملة لهذا الكتاب مترجمة ترجمة دقيقة بقلم ابي عاتن الدمشقي ، وهو من كبار المترجمين المتضلعين باليونانية ، والقادرين على الترجمة مباشرة من تلك اللغة ، (أي انهم لا ينقلون عن السريانية المنقولة عن اليونانية) . وقد نشر هذا الكتاب في مجلة كلية الآداب سنة ١٩٣٥ . ولكن الى الان لم يترجم هذا الكتاب الى لغة اوردية ليكون تحت تصرف الباحثين ، حتى يستطيع اصحاب الدراسات القديمة ان يفيدوا منه ، ومثل ذلك كتب ارفيميدس وغيرها . . .

والواقع ان هذه الكتب ، ثروة موجودة في مكتبائنا ، تدل على تأثير قوي ، ليس هذا التأثير هو نقل عبارة يونانية في عبارة عربية ، ولكنه تأثير الثقافة اليونانية في الثقافة العربية ، ثم تدل فوق هذا على الدور العالمي الذي حظيت به الثقافة العربية في الشرق

بالعربية لا تستعمل الابجني زنديق ...

ونتيجة هذا ، ان هذه الثروة الكريمة من المخطوطات الموجودة في الخزان يتراكم عليها التراب ، تنتظر نأشربها الذين لا بد لهم ان يعرفوا اللغة اليونانية معرفة ثقافة واللغة العربية معرفة ثقافة ، ثم الطرق المثل للترجمة ، وان يكونوا من ارباب التجربة والذوق ومن الذين يعرفون مناهج النشر ، وفوق هذا كله ان يتصفوا بنوع من « الملاحظة » ...

أليس حقاً اننا نحتاج الى ايد عادلة تتمهد مثل هذه المشروعات ؟ والان التفت بسرعة الى الفئة الثانية ، الى الآخرين الذين لا يعرفون اليونانية ، وقمت عيني في صحيفة الاهرام اخيراً على خطبة لتسرحل ، فاشبهت علي من هذه الترجمة امور ، فاشترقت في نفس الصباح « اجنيان ميل » لأطلع على الاصل الانكليزي ، فقرأته فرأيت نقاطاً لغت نظري ، فالتفت الى بائع الصحف وقلت : هات المصري ، والوفد والمعلم والبلاغ ... واذا في امام عجب عجاب ... لم أحدنكم عن اخطاء مادية عابرة تركبها المترجمون في هذه المخطبة العالية الشافة ، اري اننا امام مسائل ذات وزن ومقدار حقاً ... نرى قبل كل شي . هذا التردد في المصطلح العربي الحديث ، كل مترجم حر في وضع جملة ، وبعضهم يفوق الآخر في اجمال الجملة العربية التي ترد المعنى المترجم عن الفكر ، والى جانب هذا ايضا ، يوجد مجموعة من المعارف والمصطلحات التي لم يتفق عليها العالم العربي الى الان ، لم يصل في شأنها الى وحدة حقيقية ، وايسر الجامع الانوية هي التي تسوي هذه المشاكل وتحلها .

ليس هذا موضوعاً حديثاً ، ولكن المشاكل التي تعترضنا ، قد اعترض بها القدماء قبلنا ، حفل بها القرآن ونصف القرن الذي تمهدا ترجمة الفكر اليوناني الى العربية ، وقد نفع العرب القدماء ، فاذا اقتنعنا آثارهم ، فلا شك اننا سنفيد اشياء كثيرة في جوانبنا الحديثة هنا المعجزة ! ان اللغة العربية لغة اصحاب ابل وغم ، اهل بادية ، قبائل شتى ، اصبحت في يوم من الايام لغة عالمية ، ولم يصبح هذا دفعة واحدة ، ولا طرفة ، بل بتكثيف هذه اللغة ، لا باليونانية فقط ، بل بالهندية ، والايروانية اولاً ثم باليونانية .

وليست اللغة العربية في توفيقها في صحة العبارة وتيسرها في القارة العربية والاسلامية ، تقوم بشي جديد ، فالغة العربية في اتساعها من الاندلس الى الهند ليست الا واردة لاتساع اللغة اليونانية والثقافة اليونانية منذ عهد الاسكندر .

وقد ابتدأ منذ عهد الاسكندر وقبله هذا التلقيح بين الشرق والغرب . اقول ، ليست اللغة العربية في دورها العالمي في القرون الوسطى الا واردة لدور عالمي اتبع اليونانية . وفي هذا يقرب عمل اللغة العربية في الشرق من عمل اللغة اللاتينية في الغرب ، بل اني اقول : ان اللغة العربية اصبحت وسيلة او آلة ثقافية تفوق من جميع النواحي والف مرة ، اللغة اللاتينية ، ولا سيما لاتينية القرون الوسطى ، سواء كانت هذه النواحي في قوة العبارة او امانة النقل او دقة التعبير عن الفكر اليوناني .

واعجب من هذا ان الدارسين يظنون ان اكثر البحوث قد كملت ، انه لا يمكنهم ان يكتبوا عن ارسطو وافلاطون ، لانهم يرون امامهم مجموعات ضخمة من المراجع ، وليس لهم امل في ان يكتبوا شيئاً جديداً لأن كل شي قيل . هل قبل كل شي . حقاً ؟ التعريب ان اصحاب والدراسات القديمة لا يرون الغاية من كثرة الاشجار ...

هل فكر احد منهم ان يبحث عن مناهج الترجمة اللاتينية ، وان يستخلص منها ما نقصد اليه الآن من البحث الدقيق عن الترجمة اليونانية ، نحي المستشرقين الشرقيين قفراً . مبتدؤون ، نبحث في كل موضوع دون ان نبحث في دراسة حديثة حول الترجمة ، وكل دراستنا حولها قليلة لا قيمة لها .

ألم يقل ابو الريمان البيروني في كتابه « الصidence » : جملة ، ليست هي تعصباً للغة العربية ، بل هي الحق : « والى لسان العرب نزلت العلوم من اقطار العالم فازدانت وحلت في الافئدة وسرت بحاسن اللغة منها في الشرايين والاوردة » . وله الحق ان يقول . مثل هذا فهو ليس من اصل عربي ، والعربية لغة تعلمها بعد الطور الاول من حياته ، أليس هو الذي يتابع قوله : وان كانت كل امة تستجلي لتنه التي اتتها واعتادتها واستعملتها في مادياً مع الانهسا واشكالها . واقين هذا ينفي ، وهي مطبوعة على لغة لو خلد بها علم لاستغرب استغراب العبر على الميزاب والزرافة في العرب ، ثم منتقلة الى العربية والفارسية فأنما في كل واحدة دخيل ولها متشكل . والمهجور بالعربية احب الي من المدح بالفارسية وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل الى الفارسية كيف ذهب رونقه وكسف باله واسود وجهه وزال الانتفاع به الا تصلح هذه اللغة الا للاخبار الكسروية والامصار المالية .

المأثرة

بأول كرويس

« الخيالاتي »

♦

عمر ابو قوس

حلب

١

في القبة الزرقاء منذ القديم
في ميعة العمر وزهر الصبا
كانه من حسنه بقطعة
يحمل أعلاماً ويهوى السناء
فتخرج الأشياء من عنده
قد هزني الشوق الى قربه
رأيتنه أمس وقد صورت
فهذه حواء في عريها
وهبت الريح فما خلفت
وأقبلت في الافق من بعدها
يقع مبرود الجبال العظيم
مستغرق في لهو لا يريم
حاملة أو زهرة في النجوم
ويحجب الدور بليل عديم
شفافة صنع خبير حكيم
ولم يزل بالحسن قلبي يميم
كفاه فوق الافق شتى الرسوم
تبدو وهذا آدم في النعيم
بما أرى إلا الرؤى والظنون
سحائب تحمل سر السنين

فذاك وجه الارض في خجلة
أعشاباً تندى وأزهارها
يشي وحواء الى جنبه
قفاحة نافذة حارة
وأقبلت ابتازها بعنبرها
حتى اذا لم امنوا في الهوى
جاءتهم من ربه دعوة
فكذبوه فدعا ربه
وهبت الريح فما خلفت
وأقبلت في الافق من بعدها
لما أتته آدم الجاهل
يقطر منها المدع الماطل
مطرقة يشغلها شاغل
ماض لما ذاقها الأسكل
وأمرهم من امرها ناهل
ونعمهم بعد الهدى الباطل
يحملها من بينهم حامل
خفاء طوفان لها غاسل
بما أرى إلا الرؤى والظنون
سحائب تحمل سر السنين

فذاك جيش زاحف للوغى
تخدعه الانساظ برأفة
حتى اذا روى أديم الثرى
عادت الى التيجان أعجاده
وقبل هذا ملك حازم
وعاد ذاك النائد المرتضى
وذلك المجهول في قبره
يدفعه للتحف جلاله
والمجد والدين وأحقاده
وغشت البطحاء أجساده
وفاز بالصفقة قواده
قد قل بين الناس أنداده
في الروع قد أكرم ميلاده
ميعاده الجنة ميلاده

حيث الظلال الحضر مياسة
وهبت الريح فما خلفت
وأقبلت في الافق من بعدها

وحيث يلقي العيش مرتاده
بما أرى إلا الرؤى والظنون
سحاب تحمل سرّ السنين

فذلك الشاعر في عزلة
يرسل في الغاب انشيدته
حب مطلق فرق هذي الدنى
يستطلق الاحجار من رقة
ويحسب الاشياء من حوله
أحاطه تأسو جراح الورى
معمودة بالفجر الحاطه
فهل ترى تصدق احلامه
وهبت الريح فما خلفت
وأقبلت في الافق من بعدها

بين الربوع الحضر والجدول
على جناحي حبه المثلث
مستوفز ينظرها من عل
فيه ويرجو بقطة الجنـدل
تفهمه في صمتها الخجل
وسرهم في صدره يفتني
يرنو الى ذاك السنـا المقبل
ويلتقي الناس على المنهل
بما أرى الا الرؤى والظنون
سحاب تحمل سرّ السنين

فتلك حسناء هضم الحشا
أهدى اليها الحسن ما تشتهي
حتى اذا ما اصبحت فتنة
مشى اليها الموت من لؤمه
فأصبحت بعد ثلاث اقي
وأصبح الدود على هونه
حتى اذا طال عليها المدى
ولوح الخلد بسلطانه
وهبت الريح فما خلفت
وأقبلت في الافق من بعدها

قد أطلعت في قومها كوكبا
وزادها الناس هوى طابا
وأينعت فيها ثمار الصبا
ودسا في حفرة مغضبا
تسغي الجنوب فوقها والصبـا
متخذاً وجنتها ملعبا
تفتحت عنها زهور الربى
وأصبح الموت كعرق خبا
بما أرى الا الرؤى والظنون
سحاب تحمل سرّ السنين

فذاك صب غارق في الهوى
أهدى اليه قلبه راضياً
فقاله عنه غدا معرضاً

يشكو حبياً زاد في هجره
وخصه بالسر من سره
وماله يمن في كبره

لا تملأ الصـنـين من زهره
وراقها التـرجـس في نخره
يطبـعها الوهم على نغره
من نهـد الربـان او خصره
فن يطبق الصـجـر في سكره
بما أرى الا الرؤى والظنون
سحاب تحمل سرّ السنين

فذا اديم الارض قد زانه
وذا غزال تاعم في القـلا
وذاك ليل قد غدا حالكا
والنـيـاس هذا شوكة بارز
وذي حـصـان في النـسا حـرة
وذا غني فضله يرتجى
وذا خطيب قد علـا شأنه
نواقض تحوي اعجيبها
وهبت الريح فما خلفت
وأقبلت في الافق من بعدها

يا مطرب الكون بألمانه
حجابك السحري ما شأنه
هل موقد ثم شديد الظلى
أم ثم شي آخر لم تزل
أمد عيني نخوه جاهلاً
سما يند الطفل كفأ له
ربأه كحل مقلتي بالنـسا
نحن الفراشات فما بالنا

رسام هذا الكون ما ينثني
والسر كل السر في أنه

يبدع رحماً بين حين وحين
يصنعها دوماً بلون العيون

القرية المهجورة

ادركنا

القرية في ساعة الاصيل ، فوقفنا عند مدخلها زنوا اليها في حنو
وهي تتشح بغلالة شاحبة من الاضواء الباهتة الغاربة ، ثم تجمع أشلا.
دنياها وتسكن الى صمت وحش مريب !

وكان هناك زورق صغير قد اتزوى على شط الغدير معطلا ، وفي ركن منه جالس
الملاح الفتي منكمشا يعبث بشباك الصيد ، ويرسل الى الدنيا من حوله نظرات
شاردة خرسا. فدلغنا اليه صامتين ، وانساب بنا الزورق فوق المياه في رفق ، واخذ
المجداف يس الماء مسا رفيقا فيحدث صوتا خفيا فيه شجو وله رنين .
سألناه : ألا تنفي ؟

فجذبني في الافق البعيد ، وتحركت شفتاه في هممة خافتة ، ثم ما زالت تملو.
حتى ملأت الوادي بالسكن ، وأنشأت فيه الشجر والقنن .
وكان القمر قد تدرج بوشاح من السحاب النضي الرقيق ، فلما علا صوت الملاح مزق
القمم وشاحه ، وانفث نورده الابيض فأضأ الانحاء ، ولجأ على النور الباهر وجه
الملاح الفتي وقد فني في اغنيته ، فاذا بنظراته النائية تنزو الى بعيد وتدعو الى بعيد ،
واذا به يسكب قلبه في ألحانه ، فتنبعث من أماله ممزقة مجروحة . كان يسأل
عن نجمه الذي أضله ، اين هو ومتى يعود ؟ كان يهتف بنجوم السماء ان تدله على
نجمه الذي تعود ان يجمع السبار ويحيي الياشالي ، ثم مضى وغاب ، فتشبت الشمل
وتفرق السبار ...

صحت القرية المهجورة على هذا الصوت الحزين الذي يحدث عن أساتها ، وفتحت
عينها المتعبتين ، فاذا النور يلا وأديها ويتوج روايتها ، فطت في هدأة المسا. فتفتد
ليالها الخوالي وامسها الذي وكى وراح ...

هنا في هذه المروج المشبة ، كان يجلس الشاعر ، يتحدث عن قيس ولبلى ويرتل
ألحان حبها العبقري ، فيجس الغنية أنفاسهم ويصمون اليه بعيونهم وقلوبهم وكل
كيانهم ، حتى اذا فرغ الشاعر من قصة المجنون ، تلهت نظراتهم في ذبول الحلم ،
وغشيت أعينهم سحابة رقيقة فإذا بهم قد انتقلوا الى الصحراء النائية حيث قيس
هائم بين مضارب البدو ومنازل بني عامر ، يفتقد ليلاه : يسأل عنها النجم والليل

بلمم الانسة ابنة الساطي

★

ريف مصر

... ضمت القرية في هدأة
المسا ، فتفتد على الضو. التدفق
من السماء ، ليالها الخوالي
وامسها الذي وكى وراح .
وأضت ليالها مسودة تنتظر
ابناءها الذين هجروها وخفوا
الى المدينة حين اخدر بهم
نداء مسا حانفرا ياغرا. البعد
وسحر المجهول . حتى اذا مضى
الليل وانبج الفجر ، أغمضت
القرية المهجورة عينيها في غفوة
ذائلة نائمة ، تسأل عن بارها
أين هم ومتى يرتدون اليها ،
ليردوا اليها ماضيها السعيد ...

والوحش ، فيهت النجم ، ويبيكي الليل ، ويئن الوحش ، وينطلق المignon هائلاً على وجهه يلاً الدنيا شجراً ونحياً .

وهنا . . . فوق تلك الأوبة المتوجة بالنور الأبيض كانت فتاة القرية تلتقي بصواحبها حين تعود من المدينة ، فتحدثن عما تلقاه في دنيا الناس ، حتى اذا أدوت فضولهن بالحديث عن المدينة ، استقرت نفسها وعاد اليها مرحها الاصيل فانطلقت بصواحبها الى المروج والوديان ، يغنين في أصوات صافية رقيقة ، تشجي الطبيعة والقرية والليل ، فتسكن الطبيعة ، وتهت القرية ويصني الليل !

وهناك . . . عند شط البحيرة ، كان الدمار يجتمعون فوق العشب الندي يلعبون ويسمرون ، ويجهدون عقولهم ليعرفوا (اى شي .) يحتاج البحر دون ان يبتل ؟ واي شي . في حجم الفيل ويطوى في منديل ؟) فمن عجز عن معرفة الجواب حكموا عليه بتقليد اصوات الحيوان ، او فرضوا عليه دفع قرش يشترون به اعداءاً من القصب لادمار الدمار !

وهناك . . . على حافة الغدير ، كانت نار الدف . والقرى تشعل في المساء ، فاذا ارتفع لهيبها هرع اليها ابناء الحي يلعبون نداءها ، واحاطوا بها في تزامح رفيق ، حتى اذا هدأت جراتها الحمر ، تلت نظرات الحالمين والذاهلين الشاردين ، وغسكت ضحكات السعداء الحليين ، وانصمت الى قصص السار ، ومتاعب الرجال ، واحلام الشباب ، وهذر الصبية الصغار !

اين مضى هؤلاء جميعاً ؟!

لقد تعودت القرية ان تراهم ينطلقون الى ملاعبها في الامسيات القمرية ، فيصحوهم الليل الساجي ويضع بهم الوادي النائم . وهذا هو القمر قد اكتمل فصار بدرًا ، وهذه هي الربيع التي شبت احدى انايا السمر واشجاءها ، قد انشجت بغلاتها النورانية البيضاء ، وتهيأت لاستقبال السمر . والقرية المهجورة ساخرة تنتظر ، وترسل نداءها يلبس النائين الراحين ، فما يستجيب لاصوت سمر ، وما يثب احد الى مكان اللقاء .

<http://ArchiveBeta.Sakhrit.com>

اليوم يلم بها الشتاء ، فلا نار ولا سمر ، وينابش البرد اطرافها فتتكشمش على نفسها ، ويطوف بها المم فلا تجد ما يحرف عنها همها او تعالج به سهرها .

تترق الشمل . . . وتشتت الدمار . . . وتمعلت الملاعب . . . وسكنت البحيرة . . .

واتزوى الزورق على شط الغدير معطلا ينتظر اوبة الراحين .

وباتت القرية في اقصى الوادي ، تنادي ابناءها الذين هجروها وخفوا الى المدينة حين انحدر اليهم نداءها من ورا . الروابي ، حافلا بأغراء البعيد وسحر المجهول ، باتت القرية المهجورة تدعوهم اليها بصوتها الشاحب الحزين ، فتصده السدود القائمة عند أطراف المدينة ، وترده اليها ذبيحاً مشرداً !

ومضى الليل ، فانطلق القمر الى مأواه ، وانحدر ورا . الافق البعيد ، وترك القرية المهجورة ضالة في غلس الظلام ، فاذا بالفراغ الموحش يلاً دنياها ، واذا بها تطوى على احزانها وتعمش عينيها في غفوة متعبة ذائلة ، بعد ان الخ عليها السهر واعياها الانتظار . . .

تسردت احلامها الباهرة ، وتمعلت ريوها وغنائها ، ووجت النغمات على شفاها الذابلة ، واتزوى السمر في أطرافها بجرح الاصداء !

ابنة الساطي

ربنم مصر

نظرية الشكل

بملم زهير فتح الله

ليسانسيه في الفلسفة



هي إحدى النظريات التي تغلب علم النفس رأساً على عقب وتضعه على أساس جديد يتوافق والتفكير الواقعية والتجريبية للدراسات وفي هذا البحث الذي لم ينشر موضوعه بعد في اللغة العربية بيد الفاردي عرضاً عاماً مفصلاً لنشوء نظرية الشكل وتطورها.



كلمة لا بد منها

مضى حين طويل من الدهر كان علم النفس يدرس فيه على طريقة التاريخ ، ذلك ان جميع الكتب التي كانت تستعمل في هذا العلم ، كانت عبارة عن عرض آراء علماء النفس في المادة او الذائكرة او التصور او الادراك مثلاً ، دونما تعرض الى ابحاث وتجارب العلماء المحدثين في هذه المواضيع . وبما ان معظم هذه الكتب قد ألف في مستهل القرن العشرين ، فان النظريات التي تذكر فيها ، إنما هي نظريات نشأت وترعرعت وقويت في تلك الآونة من الزمن ، التي كان علم النفس فيها لا يرى وسيلة للبحث الا بالبحث المنطقي ، ولا يستعمل بطريقة الا طريقة الدراسة الداخلية الشخصية وطريقة التحليل المفضلة في العلوم الطبيعية . كما ، ذلك منذ ربع قرن من الزمان تقريباً ، ولكن هذا النوع من الدراسة قد دال الان وان كانت دولته لا تزال مهيمنة على دراساتها لعلم النفس في مدارسها .

اقول ، لم يعد علم النفس إيماناً منطقياً او عقلياً يتوصل اليه العالم بالرجوع الى نفسه بعد احساس بشعره به ، او تصوير يتكون في عقله ، وانما اصبح دراسة حية لتجارب واقعية تخلي علينا حقائق الهوائية ، اوقراراً للحقائق المتعلقة بهذه النفس التي هي اكمل المخلوق في هذا الكون وعنصر الوحي في مخلوقات الله . وهكذا اصبح علم النفس مادة تتخللها التجارب والمعادلات والارقام والمخطوط البيانية كما اصبح لعلم النفس معامل ومختبرات وادوات ، تمشي على السيرة به هذه السيرة الواقعية التي يفرضها علينا تفهم واقع جميع حوادث المخلوق البشري .

ولسنا نزع ان هذه التفرقة كانت معدومة قبل هذه المدرسة التي سندرسها في مقالنا ، فقد وجد عدة علماء واطباء قاموا بابحاث نفسية ، يدراسهم في ذلك تفهم واقعي تجريبي خفيفة النفس البشرية ، ولكن الذي جعل ابحاثهم محدودة الفائدة كوخساً كانت صادرة عن افراد ، وباحثة لحوادث معينة ، او لتاحية معينة من النفس البشرية . ونحن اذ نود ان نعين بدء هذا التيار الجديد ، علينا ان نتجه الى مدرسة « الجشتالين » .

جشتالت (Gestalt) كلمة المانية معناها صيغة او شكل او نموذج ، وهي البوثة التي كانت تصب فيها وتخرج منها جميع ابحاث ونتائج هذه المدارس . اقول مدارس ، لان هذا البحث الجديد بدأ من نقطة واحدة ثم لم يلبث ان تفرع الى عدة فروع ، كان الفرع الرئيسي فيه هو مدرسة برلين وعلى رأسها العلامة فريزر . اما علماء الذين تبعه صحتهم في هذه المدارس فهم : فريزر ورويك وكوفكا وكوهلر وبوملر وبنوبي .

ابتدت ابحاث هؤلاء العلماء تظهر للناس في مستهل العقد الثاني من القرن العشرين ، ثم تنامت تجارهم ومنشوراتهم الى سنة ١٩٣٠ حيث اخذت الحركة النازية في السيطرة على ألمانيا فترحم هؤلاء جميعاً الى اميركا حيث وجدوا صداراً رحباً وامكانية للتفاهم مع مدرسة السلوكيين التي تطبع علم النفس في اميركا بطابع يكاد يكون مسيطراً عليه .

ان هذه الصورة الجديدة لعلم النفس ، أي الصورة التي يعطيها الجشتاليتون للدراسات النفسية لم تصبح مدرسة بعد ، بمعنى ان الكتب المدرسية لا تشير اليها ولا ترى واجباً لذكرها ، لذلك ليس لنا ان نطمع في فرض هذا النمط من دراسة علم النفس على صفوف الفلسفة في المدارس الثانوية ، وانما جل ما نصبو اليه هو ان ندفع بتأحية من نواحي افق معرفتنا الى الامام ، حتى لا نكون بمنزل عن التيارات التي تسيير العلم في هذا العالم .

بدأت التربية بالاستفادة من هذه المدرسة فطبقت مبادئها في الادراك على تعلم القراءة فكانت لنا الطريقة الجمعية وهي التي تنجح للطفل تعلم الكلمات والجل قبل الاحرف . ونحن نأمل ان تعود يوماً الى البحث فيها ، وكان نجاح هذه الطريقة باهراً وتاماً تقريباً . اذن فدراسة علم النفس الشكلي لم تكنف باكتشاف الاوساط الجديدة في علم النفس بل تدعنا الى عالم التربية ، مما يدل على إمكانات كبيرة للنجاح في اسبها . ونحن لا نلثك بأن علم النفس صائر ولا يد الى الاخذ بنظريات هذه المدرسة ، ولكن ذلك الانتعاش لن يتم طرفة ، وانما سيأخذ بعض الوقت .



عليّ قبل ان ابدأ بكتابة هذا البحث ان افكر في الطريقة التي سأكتبها في كتابته . امامي بحث عن نظرية جديدة ، لها كلماتها واصطلاحاتها الخاصة ، وهي اذا لم تكن قد خلقت هذه الكلمات ، او اذا استعملنا لغة الصرف ، اذا لم تكن قد اشتقتها من اخوات لها ، فانها على الاقل قد جعلت لها دلالة خاصة ، وذلك لتعبّر عن رأي او معنى جديد اكتشفته هذه النظرية ؛ كذلك امامي عرض دقيق ، ابرز ما فيه اتصال شديد بين مقدماته وعروضه واستنتاجاته ، وامامي للتغلب على هاتين الصعوبتين او قل لازاحتهما . مسلكان :

الاول : ان اعمد الى الكلام عن هذه النظرية بكلمات واصطلاحات النظريات القديمة : هذه الكلمات المحملة بعبء ثقيل من المعاني القديمة ، والتي قد لا تكتفي بأن لا توضح المعنى المقصود الذي رمى اليه اصحاب هذه النظرية ، بل قد تذهب الى اخطار ضده بانال . والثاني : ان انظر الى خلاصة لهذه النظرية ، وان اعمد الى سرد نتائج جافة لبحاث رجالها ، لا اعطي فكرة صحيحة من مجردهم ولا عن الطريق الذي سلكوه في بذل هذا الجهد ، وهذه الطريقة اكون قد تزعت حيوية العمل الذي قام به « الفشتيتون » وقد تنسبت عن السير في المسلك الاول ، كما رفضت الاخذ بالثاني .

بقي عليّ اذن ان احاول التمييز عن معاني القوم بالفاظهم التي اختاروها ، او باقرب الالفاظ اليها ، الى تأدية المعنى الذي قصدوه . كذلك كان عليّ ان لا اعمد الى النتائج فاسردها بقرآن . ولكن ان اسمي ، ولو باختصار ، الى بيان الطريق الذي ترميه اصحاب النظرية للوصول الى نتائجهم وقراراتهم . وهذا ما قمت به .

كذلك اردت ان اعقب البحث الخاص بالنظرية ببيان الفروق بينها وبين سائر المذاهب والمدارس الفلسفية والنفسية ، وان اذكر بعض الانتقادات

اصول فكرة الشكل - علم النفس التحليلي وقاده

لعل فكرة علم نفس خاص بالشكل لم تنشأ الا كرد فعل لـ علم النفس التحليلي الذي انتشر في القرن التاسع عشر ، والذي اتبع سبل العلوم الاخرى التي كانت تعتمد التحليل كمنهج تصل به الى مكتشفاتها . ولقد افصح تحليل المعاني « L'analyse idéologique » لذلك العلم مجال التقدم ، فرأينا المناصرين له يأخذون الوقائع النفسية على انها احساسات كاحساسات كوندريك ، لم يسبقها شي . ثم رأيناهم يحاولون ان يرجعوا الى أرجاع تخص العضو . ولقد كانت رغبة علم النفس التحليلي هي ان يقيم جدولاً يبين فيه خصائص هذه الاحساسات : من خاصة نوعية ، وشدة ، وعلامة موضعية ، ثم ان يعين تلك الارجاع بواسطة تهييج آلة لاقلعة (عصب معين او عضو حاس) وعصبية معينة او نوعية عصبية .

لقد كان يحتمل الاحساس الصحيح يوجد في عنصر آخر غير عنصر الرجوع الذي علّقوا عليه كل اهمية ، انه كان يوجد في الصورة ، التي هي في الاصل اعادة Reproduction لهذا الرجوع . ولقد كانت تختلط هذه الصور باحساساتنا الحالية في تصوراتنا ومدر كانتا العادية احياناً ، او تظهر احياناً اخرى في مجرعات اكثر خصوصاً بما ذكرنا ، هذه المجموعات هي ما يكون ذكرياتنا او تفكيرنا .

ولكن كان علينا بعدما وصفنا العناصر ان نعمد الى ترقبها وتفسير طريقة تجمعها ، كذلك كان علينا ان نفسر تنظيم المجموعات فيها كما نفسر اعمال الجزئيات في هذه الجاميع . لقد كانت هذه العملية تبدو محاولة لدى جماعة « التداعي » L'associationisme الذين كانوا يرون ان التداعي او الترابط L'association يحصل من تحاذي العناصر وتواجدها في الزمن ، ثم يتسكن ويتولى بإعادة وتكرار هذا التحاذي والاتصال . ولقد كان علم النفس في القرن التاسع عشر يبعد الى البرهنة على ما ذكرنا بذكر حوادث حصلت فيها صلات مثبته بين عناصر مختلفة ، وذلك للاتصاف فقط عند فرد من الافراد ، فكان أي شيء يمكن له ان يتشارك او ان يكون عنصراً للتداعي مع أي شيء آخر . ولذلك كنا نستطيع ان نقول : ان اتصال هذه العناصر النسبية المختلفة لا يوجد صعوبة اكثر من الصعوبة التي يتم بها الاتصال بين اشارة شرطية ورجع عكسي شرطي Reflexe conditionnel عند بافلوف . انا عن حدود هذه

المجموعات النفسية وعن تفسيرها وعن معناها وقيمتها فقد اكتفى هؤلاء العلماء بان يرجعوا الى ارتباطات حصلت بواسطة اتصالات عرضية بين عناصر يختلف بعضها عن البعض الآخر . ولقد شعر علماء النفس انفسهم ان هذه النظرات لا تكفي لتعليل سير هذا السيل من الحياة النفسية؛ ورافق هذا الشعور عدهم كثير من النقد والتجوير في نظرياتهم . ونحن ، اذ نورد ان نمين فجر نظرية (الشكل او البناء او التنظيم) في الزمن ، علينا ان نلقي نظرة على الانتقادات التي وجهت الى النظريات القديمة والى الاصلاحات التي كانت موضع التطبيق .

لنتساءل : مثلاً : هل يمكن لعملية تداعي العناصر ان تقدم لنا وصفاً صحيحاً لمحتويات الشعور الظاهرة ؟ ان عملية تداعي العناصر او تشاركها ، وان تكن تبدو واضحة في هيتها البدائية وتطبيقها المحدود ، الا انها كانت تبدو غامضة عند تعميمها ، وما القوانين المشهورة التي نجدها عند ارسطو الا ملاحظات بسيطة لتداول الافكار وتعاقبها ، أي لتداول لحظات متباعدة من التفكير يمكن ملاحظتها . ولكن التداعي الذي يربط التصور والاحساس والصور لم يعد تداولاً بسيطاً لحالات متباعدة يدع بعضها البعض الآخر . ان الشعور هناك ينتبه الى هذا التشابك والاختلاط في الظواهر ، اذ هو تفكير يثبت ان التصور مشحون بالذكريات . من هذا ما نلاحظه عند قراءتنا لكلمة تعودنا ان نقرأها ، فهذه القراءة تتطلب منا وقتاً هو اقل بكثير من الوقت الذي نأخذ في قراءة نفس الحروف المؤلفة منها الكلمة ، وقد رتب بشكل غير اعتيادي . وهذه الظاهرة الاولى - ظاهرة الاحرف المجموعة بشكل معين - التي كانت خالقة لمعنى او لقيمة ما ، قد نسيت ونحوهت ، واصبح المدلول شيئاً ملاحظاً لادراك عليه ، او هو صفة اولية له . واصبح التحليل هنا عاجزاً عن ان يفصل في مدركاتنا بين العناصر المتأينة من الذاكرة وبين العناصر المتأينة من الاحساس .

وهناك من التجارب ما يوضح هذه النظرة ويحملها قربة التصديق . مثال ذلك التجارب التي قام بها بيتا Binet . فانه لم يستطع ان يقرر في تجربة الوخر برأى الفرجار اذا كانت الاحكام التي يعطيها الشخص المخوض ناشئة عن « الاحساس » بلوخزام عنه وعن « الصورة » التي في رأسه عن هذا الوخر . كذلك ادراك المسافات لا يخبري الشعور الذي أحس به عضلات العين التي يجب - كما يقول اصحاب التشارك والتداعي - ان تضاف الى الاحساسات النظرية . والادراك الحسي لها كشيء من الاشياء غمك به ، لا يخبري الاحساسات المفصلة الخاصة بالاصابع والمفصل والمرفق والكف ، التي يجب - كما يقولون - او على حسب نظريتهم - ان تشارك او تتداعي مع الاحساسات الجلدية . . .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ولكي يحل علماء النفس في القرن التاسع عشر هذا التناقض بين (مدركات) الشعور الحسام وبين نتائج التحليل ، عمدوا الى اضافة فكرة « المزج » او « التركيب » الى نظريتهم . اذ رأوا ان العناصر تفقد شخصيتها في هذا المزج . ولكن حتى هذه الفكرة لم تستطع ان تنقذ « طريقة التحليل » من الانهيار .

واذا كان علماء النفس قد تنبهوا في ذلك الوقت تقويض منهج التحليل فان بعضاً من الفلاسفة لم يترسب ، ووجد هذا الوصف الوقائي (وهنا نسبت الى الجمع دفعاً للاتباس ، والوقائيم النفسية في هذا التفسير ليست الا تجارب الشخص المباشرة) . اما عن التحليل فانه قد ابدل بمجس ليس هو الا الرجوع الى المشهورات المباشرة ، التي تبدو متنافرة واي ذرية عقلية ، أي ان هذه المشهورات تتنافر مع تتسيم يقوم به الشخص المحرب على الوقائع النفسية . فليس هناك من احساس او صورة او شعور يمكن ان تنفصل عن الكل النفسي ، وانما الشعور - كما مثله برغسون وويليم جيمس - نهر او كمية مستمرة غير صلبة ، لا يمكن إيجاد اقسام لها الا بواسطة حيلة من الحيل ، او تعمل من التعملات . ليس هناك من عناصر او من لحظات متباعدة في هذا الكل ، وانما هناك تداخل متبادل مستمر . وعقلنا المتعود على معاملة العالم المادي ، او بالاحرى على معاملة الاشياء الصلبة ، هو الذي يعمد الى جعل هذه المادة صلبة والى تقسيمها . انه يميل الوقائيم النفسية اشياء ، ويطبق عليها القوانين التي يستعملها في الميكانيكا ، لانه لا يترحم في العادة الا هذه القوانين . وعلى هذا ، فعمل النفس با ذكرا ، يكون فريسة لحديعة عقلية . ولكن كل هذا النقد لم يكن يرضي علماء النفس ، لانه رغم صحته فهو لا يعدو ان يكون سلبياً .

وهكذا شعر العلماء في القرن التاسع عشر ان منهج التحليل المبني على فكري العنصر والتداعي ناقص . وصادف ذلك ظهور بعض الافكار الجديدة في الموضوع ، كمنكرة : البناء والمقطعية او المتصلية والمجموعة ، ولكن هذه الافكار لم تكن ناضجة او كافية لبناء علم نفس تام ، لذلك كان لنظرية « الشكل » فخر بنا . هذا العلم ، الذي ، الذي سنزين المراحل الموصلة اليه فيما يلي :

نظريه صفات «الشكل» او نظريه الصفات الشكلية

في سنة ١٨٩٠ نشر عالم نفس من فيينا اسمه ايرنفاز مذكورة عن علم النفس الخاص بصفات الاشكال جاء فيها :
تتألف القطعة الموسيقية من اصوات ، كما تتألف الصورة من خطوط ونقط . ولكن هذه المركبات لها وحدة كما ان لها شخصية ،
فالقطعة الموسيقية لها ابتداء ونهاية كما ان لها اجزاء ، فنحن نستطيع ان نتعرف بدون حيرة الى الاصوات التي تتحدها الى الاصوات
الغريبة عنها ولو وضعت بينها . كذلك تتحدد الصورة في المجال النظري بالنسبة الى باقي الصور . وعلى هذا فنحن نستطيع ان نحكم ان هذه
النقاط والخطوط هي من الصورة التي نحن بصدها ، بينما هذه الاخرى لا تمت اليها بصلة ، فالقطعة الموسيقية والصورة هما هيتان او شكلان
وايرنفاز يعدد كثيراً من هذه الاشكال وغيرها .

نبتين من هذا ان هناك خواصاً واضحة للاشكال تظهر حالاً عند ذكرنا للامثال السابقة ، فالهيئة او الشكل هما شي . آخر ، او هما
شي . يزيد ويختلف عن مجموعة الاجزاء . المكونة له ، فخواصه ليست بمجموعة خواص اجزائه . من ذلك ، أي من هذه الصفات الخاصة بالمركبات :
اننا نستطيع ان نغير المقام Le ton قطعة موسيقية دون ان نغير من وقعها في النفس ، او اذا شئنا ان نكون اكثر تحصيماً ، ان نغير من
ادراكنا لها . وهذه الظاهرة واضحة ، لدرجة اننا نتعرف الى هذه القطعة بسرعة ، وبدون ان نشعر بأي تغيير في بعض الاحيان ، رغم ان
جميع الاصوات المولفة لهذه القطعة قد تغيرت ، فاصبحت جديدة او قام بعضها بوظائف تختلف عن وظيفته الاساسية . وذلك على عكس ١٠
يحدث اذا غيرنا نغمة « Note » واحدة في القطعة الاساسية فانه يحصل لدينا قطعة موسيقية ذات صفات شكلية مغايرة للاولى .

كل هذه الملاحظات ليس لها طابع علمي ، ولكنها رغم ذلك فانها تضع امام علم النفس معضلة لم يفكر فيها من قبل كثيراً .
ان الاحساسات الموافقة لكل من اصوات القطعة كانت تبدو كأنها هي التي تولد حقيقة الادراك نفسها لهذه القطعة ، ولكن هذه
القطعة ظهرت وهي تحتفظ بأنيتها وخصائصها الخاصة ، رغم ان جميع الاصوات فيها - وبالتالي جميع الاحساسات الناشئة عن هذه الاصوات -
قد تغيرت بطريقة ما . وبالعكس من ذلك : فنحن الاصوات في القطعة الاساسية ، لو غيرت ترتيبها ، فانها تتخذ وظيفة اخرى - أي تولد
ادراكاً يختلف عن الادراك الاول للقطعة - رغم ان الاحساسات الموافقة والمتابعة لهذه الاصوات لم تتغير . فالكل او المركب او البناء
هو اذن حقيقة ، لا تقل في وجودها عن الاجزاء .

وتحليل الادراك الى احساسات يهمل وجهاً كبير الاهمية بالنسبة للشي . الواقعي ، هذا الوجه الذي يميل « للكل » بجانب اجزائه ،
طرافة واستقلالاً لا يمكن للشك ان يتطرق اليها .

لقد كانت قيمة ايرنفاز في انه اوجد المعضلة ولو انه لم يلمها ، اذ انه اعتقد ان لكل شي . نوعين من الخواص : الخواص الحسية ،
والخواص الشكلية ، ورأى كذلك ان الاولى هي مادة مقومة للثانية في وجودها ، وعلى ذلك فقد توجد الاولى دون الثانية ولا عكس ،
أي ان الثانية لا يمكن ان توجد بدون الاولى . وسعى في إيجاد معنى للثانية فقال عنها انها « ادراك » للعلائق التي توجد بين مختلف اجزاء
الاولى ، وعلى ذلك ملاحظته بأن هذه الخواص الشكلية للقطعة لا تتغير اذا تغير المقام « Ton » لجميع الاصوات في القطعة الاساسية ، اذ
بذلك تكون العلاقة قد ظلت كما هي ولم تتغير . ولكن دون هذا التميل - أي التعليل القائل بوجود صفات حسية وصفات شكلية -
عراقيل جمة جعلت ايرنفاز وتلاميذه يلقونه جانباً ولا يأخذون به .

من هذه العراقيل ان الادراك المباشر لهذه القطعة الموسيقية لا يمكن ان يترجم حقيقة بنسب او بعلائق بين الاجزاء المختلفة لهذه القطعة :
صيفت هذه العلائق بلغة علم الطبيعة ، او بلغة النظرية الموسيقية . واذا تعمدنا ان نرى في هذه القطعة او بين اجزائها علائق من أي نوع
كانت ، فان هذا التعمد سيحيل هذه القطعة نفسياً Psychologiquement الى قطعة اخرى مغايرة لها .

وانكار وجود هذه النسب والعلائق اوجد حقيقة استمر الناس وقتاً طويلاً دون ان يصدقوا بها . وهذا الحقيقة هي : ان العناصر نفسها -
دعك من العلائق - لا توجد اصلاً ne préexistent كعناصر في الشكل الاول . لقد وجم ايرنفاز وتلاميذه ، واحجموا عن الاخذ بهذه
الفكرة . اذ انهم كانوا لا يزالون يتساولون عن هذا الشي . الذي ينضم الى الاحساسات الخاصة بالعناصر المختلفة ، كالنقط في حالة الصوت ، او
الاصوات في حالة القطع الموسيقية) حتى نذكر فيها - أي في هذه العناصر المختلفة - صورة او قطعة موسيقية ! . اذا كانت الحواس لا

ذهـول

فإذا . . . تنقلين طيفَ ذهول الى النظر
تتراءين صورةً هزقت حولها الحُفَرُ
من مصادير خمرتي قبست سحرها الحُطَرُ
من عميق الدهول قد دققت يرددها العطرُ
تله فكري . . . فيها . . . وعيني على المرمر الحُصَرُ

*

أعذري جفنيّ الاوبّ فقد مال وانكسر

أعذري جفنيّ الاوبّ فقد مال وانكسر
الملمّ الحلم من بقية لحن على وتر
وانشئي ، هائلاً ودا . . . مشال من الحبر
عبث الوهم في مدى جسمه الصلد وانحسر
ضاع إزميله . . . فعجاج ذهول على الاثر

*

وتأولين . . . انت . . . غب سؤال قد احتضر
عانقتك الالوان في موكب الفن والصور

بربع فني

دمشق

تقدم لنا الامواد او مقومات ، كما مبرهناء ، واذا كانت الذكريات لا تستطيع ان تعطي الادراك تنظيمًا ، هي نفسها خلو منه ، فيجب اذن ان تكون الاشكال ناتجة عن نشاط تشكيلي اصلي او طريف Original . . . وهم بذلك يضعون تجساء الاعدادة او الاحداث المتأخر « reproduction » ، التي قال بها اصحاب مذهب تداعي الافكار ، خلطًا او احدثانًا او التناجسًا « production » هو فوق الحي « supra-sensorielle » ويهذا فهو من غير شك انتاج « فوق الفيزيولوجي supra-physiologique » .
ولكن يفقد هذا التناؤل والجواب كل وجوب لوجودهما اذا كانت العناصر ، كالعلائق ، لم تنشأ الا من التحليل . فالعناصر لا تبدو كحقائق نفسية مستقلة الا عندما نعد الى تقسيم « الكل » ونجزئته . وهنا نقول : انه اذا امكننا متابعة التجزئة فإننا نستطيع ان نلاحظ في الاجزاء - التي هي الاصوات في حالة القطعة الموسيقية - مجموعة من الكليات ، وعلى ذلك فكل صوت سيؤلف كلاً له اجزاء تنتج علائق في نفس السامع .

يخلص لنا من كل ذلك ان الاحساسات التي يقول بها علم النفس التحليلي ليس لها وجود حقيقي الا اذا اطلقنا لفظة الاحساسات على ادراكات ناشئة عن تقسيم مصطنع لابنية - structures - ضمنية التأسك الداخلي ، ادراكات اخيرت بدون ان يكون لها ميزة حقيقية على غيرها . وليس من موجب للبحث عن عملية تركيب فوق الحسية « supra-sensorielle » تجتمع هذه الاحساسات وتوحيها وتندمج ، اذ ان هذه الاحساسات ليست سوى نتيجة لتقسيم الاشكال الطبيعية ، وان عملية التحليل في كثير من الحالات لا يمكن ان تطبق عملياً بل تبقى منطقية مجتة .

ونخرج من كل ذلك بان التفرقة بين الخواص الشكلية والخواص الحسية لا يمكن المدافعة عنها ، لان الخواص الحسية ليست دائمة الاستقرار ، اذ انها تخضع لاشكال متغيرة ترجع اليها وتقد فيها كل إنية .

وننتهي من هذه المقدمات الى الحديث عن نظرية الشكل التي نبدأ الكلام عنها في عدد قادم .

زهبر فنيح الله

الباب الضيق

بقلم رشيد منير

لأحمد جبر

« إجهدوا للدخول من الباب الضيق ، لأن الباب العريض والطريق الواسع ، يؤدى إلى التهلكة ، وكثيرون هم الذين يسلكونها . فضيق إذاً هو الباب ومديدة هي السيل للذان يودان إلى الحياة ، وقليلون هم الذين يجدونها . » (الكتاب المقدس)



أدري ما الذي أهاب في منذ أيام قديمة إلى استعادة بناء النصب الكبير الذي رفعته قدماً في قلبي لذلك الكتاب الفرنسي الكبير .

نصب دعامته حب وأعجاب ، وقاعدته أكرار وتقدير .

ولا أدري ما الذي جعلني أبتدأ اختيار من مؤلفاته «بابه الضيق» وقد مضى على قراءتي له عهد بعيد ، فأعيد مطالعته من جديد وفي إلى ذلك رغبة ملحمة وتوق شديد . ألا نرى أحل من « الباب الضيق » ذكريات غائرة تمكنت أطيانها من خاطري ثم غشيها الزمن فأضفى عليها هالة من النسيان كثيفة . أم لا ينبغي وبين « الباب الضيق » صلات وشيعة أردت استجلاها لما بينها وبين حاضري من شبه وتآلف ؟ ربما كان هذا الباعث الآخر هو الذي جعلني على ولوج « باب جيد » المرة الثانية بنفس التيب والحشوع الذين غراني عندما ولجته لأول مرة .

في « الباب الضيق » زفرات صادقة ابتعثها حب خالص لم يسف إلى درن المادة والحس بل ظل متصمماً في عليا القدسية والطهر . حب عمر قلبي لم يجعل منها جوهر المثل ، وتمتض في روحين فأنجب صرف العاف .

في « الباب الضيق » شاعر مخنوق وأحاسيس مكبوكة تجنح إلى الانتماء والانطلاق فتعيدها شركة الفضيلة إلى الاعماق ساكنة هادئة .

ومن « الباب الضيق » يند نفق سعودي يرتفع بعابره إلى سماك الرحمة حيث يرقد الازل ويحتم الجبروت . وفي تلك الدماك العالوية تلتقي الارواح الطاهرة ، على موعد ، فتتعارف وتتعارف وتتعاقد على التبل والضراعة . هوذاك التيق كانت تتزلق فيه « أليسا » كلما رأت نفسها بحاجة إلى الله ، أو احست في ذاتها بطغيان الطبيعة الشريرة على الفضائل السالوية ، وتقرم العاطفة الدنيا على الضيق النقي والقلب

المؤمن . وفي ذلك السفر الخالد قصة حب عنيف تختلف عن غيرها من القصص بأن ليس لها نهاية موضوعة . ولكن تلك النهاية التي بقيت معلقة على لم القدر لم ينس اندره جيد ان يسطرها في كل قلب شاعر ونفس مرهفة فاستطاع بذلك ان يجد لها سبيل الشهرة والبقاء . هي قصة في الظاهر ولكنها مجموعة منسججة من ذكريات الطفولة الهجانة اصطفت في خاطر الكاتب بما فيها من رغبات متمتعة وحسرات صبا . جعلته يحيا من جديد قصة حبه البائس وصباه الكبير . صبا روع في عنفوانه وحب قضى في مهده ارضاء للفضيلة الهيبية ورغبة في السخول من « الباب الضيق » إلى الحياة التي وعد الله بها المتقين . نعم هكذا أرادت « أليسا » ، وارادتها مشيئة الله ، فذنت بجها قلب جيد سنوات عدة لم تنته بوال ولم تتوج بولم ، وما ذلك الا لانها رغبت ان تحتفظ ابداً بقلب من تحب فلا تدع شعله الهيام التي تستمر فيه تفقر بالوصل أو تنطفئ بالزواج . وهي ، وان جعلت من تقاوت السن بينها وبين جيد حجة تدفع بها لإحاطه وتعلل امانيه ، لا تثبت عندما تحلو إلى نفسها ان تدحض تلك الحجة بنطق يقوم على حقيقة ناعمة بدت قلبها فأنت بها عن يقين واقتناع . منطق يمس في اذنها دوماً : « ابقى عزرا يا ابنة الالهة تبقي على الحب والفضيلة معاً ، فإرداد جيد شغافاً بك وتروى عنك السبا . ما حيت » . وذبلت بسمة الحياة على الثمر الرطيب فذوت « أليسا » غير نادمة ، بعد خمس وعشرين عاماً قنت زهرتها في جها أي جها بين منطق القلب المؤمن ونداء القلب المتي . ذوت غلقت لجيد الحسرة وأورثته الترم تاركه لا نسيج قصة « يمكن لكثيرين ان يوكروا به مؤلفاً شيقاً » . اما اندره جيد فقد عني ما قال عندما بدأ حديثه عن حبه بهذه الكلمات : « لقد بذلت كل قواي لأحيا تلك القصة فأضيت بذلك الفضيلة التي كانت تعمر قلبي » . وبهذه الكلمات أيضاً أقدم تنبأ حية من تلك الذكريات الصاخبة التي

أُحِبَّتْ وَجَدَانٌ جِيدٌ فَأُحِبُّهُ «بَابُ الضَّيْقِ».

من رسائلها الغريبة

«... هنا لم يتغير شيء في الحديقة» ولكن البيت يبدو خلواً من الحياة. ربما أدركت الآن لم كنت أرجوك ألا تأتي في هذا العام. فأنني أرى في هذا التصرف كل الجبر، وأقول ذلك لنفسك كل يوم للقرصنة والتعطيل إذ يشق علي أن أبقى طويلاً بعيدة عنك. وأحياناً أبحث عنك رغم ارادتي فأقطع الفراءة وأدير برأسي... لا أدراك مثلاً أمامي. أعود الآن للكتابة. الوقت ليل وكل من في البيت ينظ في سبات حالم. أكتب إليك أمام النافذة المفتوحة والحديقة تنبت أريجاً وعطراً. هل تذكر «أيام طفولتنا، قولنا عندما كنا نسبح أو نشاهد بدعة من يدع الجبال «شكراً لك يا رب على هذا المخلوق؟». وفي هذه الليلة تصاعدت من اعماق نفسي همة تقول «شكراً لك يا رب على هذه الليلة الجليدة الدافئة». وما إن غنيت لو تكون بقرتي حق أحسست بوجودك أمامي احساساً بلغ من القوة ما جعلني أوقن من انتقاله إليك وشموك به».

*

«... كلما دنا يوم اللغا. رحبت استكاري وازدادت قلقاً وخشية. لقد بت أخاف قدومك الآن بعد أن كنت أتمناه وإرجوه». فأصرف نفسي عبثاً عن التفكير بذلك اللغا. وعندما أتيتك غطت على لوب الباب أتى تصعد درجوات السلم يشوق قلبي عن الخفتان وأحس بالأم بنبته. لا تفكر، جيروم، «بأنني سأستطيع أيضاً التحدث إليك... بالمشي». عند حضورك خيال الماضي بأسره. أغتر في عجزتي عن المزيد فأنني أشر بالحياة تشل في بلابقة».

وفي ليالي آخر نفثت سطرتها «أليس» قبل موتها هذه كرات خاصة كانت كل ما ورثه جيد منها:

«... إلي، أدخل إلى قلبي كراهية كل ما تبدو عليه دلائل الشر. مسكين جيروم، لو يعلم أنه لم يكن عليه أحياناً إلا أن يومي، بالاشارة صبره فقط، وأن تلك الاشارة كنت انتظرها منه غير مرة. طالما تميتني أنت عندما كنت طفلة غرة أن أكون جميلة من أجله. والآن اعتقد انني لم اهدف الى السكال الا من اجله ايضاً، لأن الزعم من ان هذا السكال لا يبيع الا بالبدع عنه. إنه يا رب! ليس بيننا حاليك كلها ما هو أشد وقفاً على النفس من هذا الجهاد. ما أسعد الروح التي تجد عندها الفضيلة بالحلب. وكثيراً ما ساورني شك في وجود فضيلة غير الحب، الحب الى أبعد حدوده واقصى امانيه. ولكن، يا لانس، كثيراً ايضاً ما بدت لي الفضيلة مقاومة للحب عاذلة ذوي القلوب الدفنة...»

٢ ابار

«مع كل ما تلك واعطه للبائسين. أفهم انه يجب علي أن اعطي البائسين هذا القلب الذي لا احتفظ به الا من أجل جيروم. أولست بذلك عمدة له نفس السيل الذي أسلك؟ إلي أعطني تلك الشجاعة.»

٣ قور

«لقد رأيته ثانية» انه هنا تحت هذا السقف، وأرى الضياء الذي تشبه نافذته على العشب. في الحين الذي أكتب هذه السطور إخاله ساهرا يفكر في انه لم يتغير كما قال، وأنا على يقين من ذلك. فهل أتمكن من لغائه كما عزمت طمعا في أن يساني به؟»

٤ ايلول

«إلي! انت تعلم انني بحاجة اليه كي أحبه.»

٥ ايلول

«إلي استنحيه كي استنحك قلبي. إلي! أريته ثانية فحسب.

إلي! لقد أمنت على اعطائك قلبي، فضاني بما يبني حبي منك، واني

بأنني لن أجود بعد اليوم الا لك بما تبق ليدي من حياة.

إلي! أغتر في هذه الصلاة الخفية إذ ليس بوسعي أن أفصل اسمه

عن شفتي وأن أنسى مذاب قلبي.

إلي! انني ادموك إلي فلا تتخل عني في عيني وشغائي.»

٦ ايلول

«ليس من جديد» فالشمس توارت في جوف سماء صافية الادم،

وأنا انتظر، لملمس انه بعد قليل وعلى نفس هذا المقعد سأكون جالسة

معه... يجيل إلي انني بت اسبح بنواه. فكثيراً ما أحب الاصحاء اليه

وهو يردد دلسي بين شفتيه... سيكون هنا، وأسمع يدي يده تاركه

رأسي يتناقل في صدره وبين منكبتي. وأنتفض بالقرب منه. بالاس

صحتت مع بعضاً من رسائله لأعيد قراءته. ولكن تفكيرتي به لم يوفر لي

حتى النظر الى تلك الرسائل الحبيبة. وقد تفلدت كذلك صليب

«الايتميت» الذي يحب والذي كنت اعمله في عني كل أسية من

أسميات صيف غابر. اود ان اعيد اليه ذلك الصليب إذا ما زلت أحلم

منذ زمن بعيد بأنه تزوج وبأنني انا مرآة ابنته الاولى، قد وضمت ذلك

المعد حول جيد «أليس» الصغيرة. فلم كنت اعيا دافئاً من غاملته

بذلك؟»

٧ اواه! لقد ابحر كل شيء. وانسل من بين ذراعي كاطل. لقد كان

هنا، ثم هنا حيث لم ازل أشعر بوجوده فأناديه وبديتي ثبت في الظلمة

بجبال واشباح، وشغائي تبحث عنه عبثاً في دجته رهيبه. وعيت عن

صلاة وزعم. فقلت ثانية إلى الحديقة الهائجة وقادني يأني الى الباب الخارجي

الذي خلفه وزعم، فصرعته من حديد يحدوني جنون الاذل فلنا في انه

بالذي انني ناديت وتلمست يأس ما حواه الليل من الحياض... اواه!

لقد طوته المسافات... فرجيت الى غرفتي أكتب اليه وقد عز علي

حداد النفس...»

٨ أعدت قراءة مذكراتي قبل ان يملو في البيت جا. انه غير خليل

بذوي القلوب الكبيرة ان يشركوا الآخرين في شعاعهم. أعطه

لكلولته هذا القول الجليل. وفي الوقت الذي هممت على إبادة هذه

المذكرات شمرت بشي. يقبض على يدي مهنذاً كأنما يقول احملني بتدلسكاً

لي وان ليس لي من الحق ما يؤنوني حرمان جيروم هنا التي لم أكتسبها

الا له. إلي دع جيروم إذا يكشف في قلبي وارتابي عما يمكنه له هذا

القلب وما يؤمله فيه من ارتقاء، الذروة التي مجزت انا عن بلوغها: ذروة

الفضيلة. إلي قد خطاي الى تلك الاعالي التي قصر سبي عن ادراكها.»

٩ ايلول

لقد ادركت «أليس» تلك الاعالي وبلغت ذروة الفضيلة،

فانتهت الى دسها من «الباب الضيق» عبارة ذلك النفق الصعودي

الذي يرتفع بسالكه الى سماك الرحمة حيث يوقد الازل ويحيم

الجبروت. اما جيد فقد ظل واقفاً امام «الباب» في نفسه نزاع

يصطرع في خاطره حيرة قور...

رَسُولُ سَفِير

بنلم خليل هندراوي

استاذ الادب العربي في تجهيز حلب



التعريف بالمؤلف

هو ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ، قاضي الري في ايام
الصاحب بن عباد ، جاب الارض ، وزار العراق والحجاز والشام .
وكان شاعراً من المجيدين ، و كاتباً فحلاً ، وقد قرأ عليه الامام عبد
القاهر الجرجاني كبير البلاغيين ، وهو صاحب كتاب الوساطة بين
المتنبي وخصومه ، ألفه تعقياً على رسالة الصاحب ليحكم في قضية
ابي الطيب بالعدل ، وليذكر ما له وما عليه .

التعريف بالكتاب

هذا كتاب من خير الكتب التي أخرجت في النقد في القرن
الرابع الهجري ، يدل على ما وصل اليه النقد الجاني من نضج
وامتداد ، وحق للنقد ان ينضج في هذا العصر بعد ان تلقى خير ما
جاء به السلائق العربية من شعر ونثر ، والمتنبي واحد من هؤلاء .
الشعراء الذين شغلوا عصرهم ، واختلف أمر الناس فيهم . منهم
المتعصب له ومهم ذو الهوى . اما الناقد الحق فهو بيتني ان يضع
احكامه على هدى وبصيرة . وقد شا . صاحب الوساطة ان ينصف
المتنبي ، ويرد على خصومه ، فألف وساطته هذه متناولاً فيما بعض
أحكام لمخاصة في النقد ، والشعر والادب . ومقبلاً على المتنبي يعرض
جوانب منه متبينة ، ومحاسنه ومساوئه ، وابتكاراته وسرقاته
واكبر مسا يميز الوساطة « هذه الاحكام البعيدة الشخصية التي
استخرجها المؤلف ، ودل بها على ذوق مرهف مثقف ، ودابع لا
يتكاف . وانا لتعرض احكامه العامة في النقد ، ثم نأتي على
أحكامه الخاصة في المتنبي » .

النقد والمآخذ

لكل ناقد مذهب يعمل به حين يقبل على آثار الناس يحكم
لها او عليها . وطالما تنوعت هذه المذاهب ، وتبدلت هذه الطرائق

تبدل اذواق اصحابها . وغير مدفوع ان هذه المذاهب نفسها تتأثر
بمبول عصرها وتقتبس من مناسضة الثقافية . والنقد يبدأ ككل
شي . بسيطاً ، قريب المدى ، ثم ينسج افقه ، وتنفرج مسافاته ،
ويدنا هو يشتغل بالبيت الواحد ، او المعنى الواحد ، زاده يثب الى
تحليل الاثر كله ، وصاحب الاثر مع اثره ، لانه متعلق به ، مرتبط
ببنيته . ويدنا هو يكتبني بنقد اللفظة والتركيب النحوي او اللغوي
تجده يلاحظ الاسلوب الفني الذي ينعكس فيه المعنى بأجل ما يخرج
به . لقد كان النقد - قبل القرن الرابع - يتصرف به رجال ليس
فهم من الذوق الادبي شيء . كأولئك اللغويين الذين حذقوا من
اللغة اكثرها ، ولكن فاتهم الالتفات الى محاسن اساليبها . فأحكام
هؤلاء احكامهم مزدوجة لا يعول عليها . لان مدار النقد انما (هو
على استشهاد الترائع الصافية والطابع السليمة ، التي طالت ممارستها
للاشعر ، فحذقت نفاذ ، واثبتت عياره وقوت على تمييزه) وهذا
كلام صريح في ان الناقد ينبغي له ان يكون ادبياً يشرك المبدع
في ابداءه ، والشاعر في افقه ، (والشعر لا يجب الى النفوس
بالنظر والحاجة ، ولا يلى في الصدور بالجدال والمقايضة ، وانما
يعظمها عليه القبول والطلاوة ، ويغريه منها الرنق والحلاوة . وقد
يكون الشيء متفناً محكاً ، ولا يكون حلواً مقبولاً ، ويكون
جيداً وثيقاً ، وان لم يكن لطيفاً رشيقاً . وقد تجد الصور والحسنه
والخلقة التامة مقالية متمنقة ، واخرى دونها مستحالة موهقة ،
ولكل صناعة اهل يرجع اليهم في خصائصها ، ويستظهر بمعرفتهم
عند اشتباه احوالها) .

وفي هذا القول يضع لنا نقد وظيفة دقيقة ، مهمها ان يميز في
الادب الجليل من القبيح ، لان هذا التمييز لا يتسنى الا لمن اتوا
هذه الخاصص !

وقد استند - في موضع آخر - في تعريف الناقد الذي يتصدى

ما وصل اليه روح النقد في ذلك الجيل .

١ - امر اليه

لقد كان احد الاسس التي بنى عليها النقاد الفرنسيون (تبن) طريقة النقدية اثر البيئة ، والبيئة تأثير في تكوين الشخص وتوجيه ادبه . وكأني بالجرجاني قد شعر بهذا اثره ، وفريقين ما تنتجها البيئة الحضرية من رقة في الطباع وطراوة في الاسلوب ، وما تنتجها البيئة البدوية من جفوة وقسوة وجزالة . والنقاد المنصف لا يطالب الا ما تطلبه طبيعة الشخص . « وقد كان القوم يختلفون في ذلك وتباين فيه احوالهم ، ففرق شعر احدهم ويصلب شعر الآخر . ويسهل لفظ احدهم ويتورع عنطاق غيره ، وانما ذلك بحسب اختلاف الطباع وتركيب الخلق . فان سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ، ودمامة الكلام بقدر دماثة الحلقة . وانت تجد ذلك ظاهراً في اهل عصرك وتري الجاني الجلف منهم كز الانفاظ معقد الكلام وعر الخطاب ، حتى انك ربما وجدت الفاظه في صوته ونغمته ، وفي حسه ولهجته . ومن شأن البداوة ان تحدث بعض ذلك . (ومن بدا جفاً) ولذلك تجد شعر عدي ، وهر جاهلي ، أسلس من شعر الفزدق الملازمة عدي الحاضرة ويطاهاه لريف بعده عن جلافة البدو وجفاء الاعراب » وربما انتقل صاحب الوساطة الى ان الرقة تأتي مودعاً دون موضوع كما تأتي ذلك في غزل الجاهلين انفسهم . فان هذا الغزل يأتي رقيقاً رقيقاً ، وخفيف الخرجل على السمع . « وتري رقة الشعر اكثر ما تأتيك من قبل العاشق المتيم ، والغزل المتهايك . فان اتفقت لك الدماثة والصابية ، وانضاف الطبع الى الغزل فقد جمعت لك الرقة من اطرافها . » وعنده ان الذي ساعد العرب على تنقية اللغة ، وهجر حوشيا وحشيا ، « حين كثرت الحواجز ، ونزعت البرادي الى القرى وفشا التأدب والتظرف اختار النيباس من الكلام آليته واسهله ، واقتصروا على اسس الانفاظ واشرفها . وتجاوزوا الحد في طلب التسهيل حتى تسعوا بعض الماخذ وحتى خالطهم الركاكة والمجعة ، واعانهم على ذلك لين الحضارة وسهولة طباع الاخلاق فانقلبت العادة وتغير الرسم واحتدوا بشعرهم هذا المثال وترفقوا ما أمكن ، وكسوا معانيهم ألطف ما سنع من الانفاظ ، فصارت اذا قيست بذلك الكلام الاول يبتين فيها اللين فيظن ضعفاً فاذا افرد عاد ذلك اللين صفاء ورونقاً ، وصار مما تحلته ضعفاً رشاقة ولطفاً ، فسان رام احدهم الاغراب والاعتدال . بن مضى من القدماء لم يتمكن من بعض ابوه مالا بشد تكلف ، ومع التكلف المقت ، ولانفس عن التصنع نفرة وفي مفارقة الطبع قلة الحلاوة

لحكمة آثار الادباء ، فقال : « ولست تعد من جهابذة الكلام ، ونقاد الشعر ، حتى تميز بين اصنافه وأقسامه ، وتحيط علماً برتبته ومنازله ، فتفصل بين السرق والنصب ، وبين الاغارة والاختلاس وتعرف الالمام من الملاحظة ، وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه ، والمبتذل ، وبين المختص الذي حازه المبتدي ، واحياءه السابق فاقتطعه ، فصار المعتدي مختلساً سارقاً ، والمشارك له محتذياً تابعاً ، وتعرف اللفظ الذي يجوز ان يقال فيه : أخذ ، ودنقل . والكلمة التي يصح ان يقال فيها . هي فلان دون فلان . ففتي نظرت فرأيت ان تشبه الحسن بالشمس والبدد ، والجواد بالنيث والبحر امور متفرقة في النفوس ، متصورة للعقول ، حكمت بأن السرقه عنها متشبهة ، وفعلت بين ما يشبه هذا وبيانه ، وما يلحق به وما يميزه ، ثم اعتبرت ما يصح فيه الاختراع والابتداع فوجدت المماثي تصنف لك صنفين : اما مشترك عام الشركة لا ينفرد احد منهم به ويسام عليه » وصنف سبق المتقدم اليه فغاز به ، ثم تدوول بعده فكشرك واستعمل فصار كالآل في الجسار . والاستشهاد ، والاستفاضة على أسن القراء ، لحفى نفسه عن السرق كما يشاهد ذلك في تمثيل الطلل بالكتاب والبرد . والفاتاة بالزفال في جيدها وعينها . .

فهر - هنا - يدور اكثر ما يدور حول قبيز الهادي المسروقة من المعاني المبكرة . ولا عجب في ان تكون هذه الناحية أبرز النواحي ، وفي ان يكون هذا التمييز اخص ما يتصف به الناقد ، في عصر كثر فيه الضن بالادب والفن ، حتى تطوع من لا يتطوع لحماية شعر الشاعر ، واثر الناثر . وشبه هذا التطوع يحفظ حقوق المؤلف لولا ان ركب مركب الغاو والشطط . فضاودوا يأخذون على التهمة ، ويحكيون على الاشارة . وازاء هذا الاسراف في السرق وجد اصحاب المقاييس ان يفرقوا بين السرق ، والايكوتوا أقل غيره على اللاحق من السابق . وكادت مهبة الناقد تنحصر في هذه الناحية ، حتى انه اصبح لا يبحث عن قدر المعنى وقيمتها بالنسبة الى من طرقة ، او اشار اليه ، ولعمري ان مطلب صاحب الوساطة هو واحد من مطالب ينبغي للناقد ان يتصف بها .

وقد وردت - في تضاعيف الوساطة - جملة حسنة من النظرات النقدية الناضجة التي تدل على انصاف صاحبها ، وعمق نظره ، وحدة عقله . من هذه النظرات نظرات تتشبه مع احداث النظريات التي مرت على اقاليم ارباب النقد في الادب الفرنسي . ولكنها نظرات بقيت غير مقيدة ، ولا مضنفة . ومن الخير ان نصرح بها لتشير الى

واللغة ومن جلة الرواة من يبالغ بعيب المتأخرين ان احدهم ينشد البيت فيستحسنه ويستجيده ويعجب منه ويختاره فاذا نسب الى بعض اهل عصره وشعره، زمانه كذب نفسه وتقص قوله ، ورأى تلك الغضاضة آهنون محملاً واقل مرزاة من تسليم فضيلة لحدث والاقرار بحسن مولده . ومن ذلك ما قيل عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي انه أنشد الاصمعي قوله :

هل الى نظرة اليك سيل فيل الصدى وبني الغليل
ان ما قل منك يكثر عندي وكثير من تحب الغليل

فقال الاصمعي : « والله هذا الديباج الحسرواني ! لمن تشدني؟ فقال اسحاق : انها ليليتها، فقال لاجرم ان اثر التكلّف فيها ظاهر . وهذا مذهب في النقد من اقوم المذاهب ، لان التجرد اول شرط في الوصول الى الحق ! بل ربنا وجدناه اكثر اكبادا للمحدث لانه « يقف محصوراً بين لفظ قد ضيق بحاله وحذف اكثره وقل عدده ، وحظر معظمه . وما كان قد اخذ غورها وسبق الى جينها » .

ج- وللجرجاني نظرة طالما ترددت في الاساطير الادبية وشغلت العقول . تتعاقب باضال الادب بالاخلاق ، وهل الادب يرفع من شأنه ان يعمل على رفع الاخلاق ، ويحيط من شأنه ان ينصرف عن نصرتها . والادب في هذا يختلفون بحسب نزعاتهم واهوائهم . ولكن الذي يبدو جلياً ان الادب لا يقصد الاخلاق وانما يريد ان يخرج صوره البرينة خالصة للفن والجمال ، وقد تلازم هذه الصور الزّعة الاخلاقية او قد لا تلازمها . فلا ترفع هذه الملاممة منها شيئاً ولا يخفض عدم ملائمتها منها شيئاً . لان جل ما يطلب فيها ان تكون ملائمة لذوق والمثل الجمالية في الادب . وعلى هذا جرى جل الادب العالي ومنه الادب العربي الذي يطفح بصور كثيرة مغايرة للاخلاق . لان النظرة الفنية مقدمة على النظرة الحلقية في الادب . ويظهر ان الجرجاني كان ملماً بهذه النظرية ، ومتشعماً لها ، فهو « يعجب بمن ينتقص المتنبي ويضغ من شعره لايبات وجدها تسدل على ضعف العتيقة وفساد المذهب في الديانة . ويرى ان لو كانت الديانة عاراً على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر لوجب ان يحى اسم ابي نواس من الدواوين ويمدح ذكره اذا عدت الطبقات ، ولكان اولامه بذلك اهل الجاهلية ومن تشهد الامة عليه بالكفر . ولكن الامرين متباينان - والدين يمزول عن الشعر ! »

د- واذا كيف تحكم على الرجل ؟ (يرى ان ليس من حكم مراعاة الآداب ان تعدل لاجله عن الانصاف ، بل تنصرف على

وزهاب الورق واخلاق الديباجة ، وربما كان ذلك سبباً لطس الحسن . كالذي تجده في شعر ابي تمام فانه حاول من بين المحدثين الاقتداء بالواثل في كثير من الغاظة فحصل منه على توقيع اللفظ . وهكذا نجد صاحب الوساطة يزيد الرجوع الى الطبع الذي ألت على تكوين اسبابه البيت . واذا اراد المرء ان يعاند طبعه ، ويخرج به عن طبيعته عثر وتوعر ولم يأت الا بالمستهجن القبيح . وهذا الكلام خير ما قاله الاقدمون في تأثير البيئة في الاديب وطبعه ، وللجرجاني فضل القول فيه .

ويذهب الجرجاني الى ابعاد من ذلك في بيان اثر البيئة وما تخلفه عند امة دون اخرى (لانه قد يكون في هذا الباب ما تنسج له امة وتضيق عنه اخرى ، ويسبق اليه قوم دون قوم لعادة او عهد او مشاهدة او مراس . كتشبيه العرب التثاثة الحسنة . بتريكة النعامة ، ولعل في الامم من لم يرها . وحرمة الحدود بالورد والتفاح وكثير من الاعراب من لم يعرفها . وكأوصاف الغلاة وفي الناس من لم يصغر ، وسير الابل وكثير منهم لم يركب . »

وكان الجرجاني يريد ان يرينا ان الطبيعة نفسها تشترك في خلق التشابه والمعاني بحسب بيتها . ومن الانصاف ان نراعي في نقدنا هذه العوامل ، فلا نطلب الى البدوي المعاني الحضريّة ، ولا الى الحضري المعاني البدوية .

ب- بين القديم والجديد . واني ادب خيلاً من خصام عنيف متواصل بين قديمه وجديده ؟ في كل ادب تضطرم هذه التّعة ، ويجب انصار للقديم ودعاة للجديد . وغير الامثلة على ذلك تلك الخصومة الشديدة في مطلع العصر العباسي .

والناقد لا بد ان يقف ازاء هذه العوامل متردداً . فيجئ الى القديم أم يجئ الى الجديد ؟ ولكن الناقد المنصف الذي يتوخى وجه الحق والحقية فهو ينصف القدماء كما ينصف المحدثين ولا ترجح عنده الا كلمة الحميد . وفي هذا الباب لا يفيد القدم قومه ولا تضر المحدث حديثه « وليس يجب اذا رأيتي امدح محدثاً او اذكر محاسن حضري ان تظن بي الانحراف عن مقدم او تسميني الى القرض من بدوي ، بل يجب ان تنظر في مغزاي فيه وان تكشف عن مقصدي منه ثم تحكم علي حكم المنصف المثبت » وزى صاحب الوساطة يحمل حملة منكورة على هؤلاء الذين يقدرسون القديم تقديساً اعمى لانه قديم ، ويحتقرون الحديث - « مما بلغ من الروعة - لانه حديث . » وما اكثر من ترى وتسع من حفاظ

القصيدية هذه النظرة يدل على انه لا يعتبر القصيدة وحدة متناسبة
الاجزاء، مشدودة الاطراف. يجب الاعتناء بكل جز. منها دون
النظر الى استهلال او تخلف. ولكن الجرجاني حكم على القصيدة
التي كانت في عصره. ولم ينظر الى القصيدة التي وصفها الحاتمي . . .
(بانها وحدة لا تتجزأ) ومثل القصيدة مثل الانسان في اتصال بعض
اعضائه ببعض.

والجرجاني يفرق بين المبدع وسواه في تناول المعاني المشتركة
« حين يتفاضل متنازعو هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصفة
الشعر ، فتشترك الجماعة في الشيء المتداول ، ويتفرد احدهم - وهو
المبدع - بلغظة تستعذب او ترتيب يستحسن ، او تأكيد يوضع
موضعه ، او زيادة اعتدى لها دون غيره . فيريك المشترك المبتذل في
صورة المبتدع المحترق ».

وهذه لفظة - لعمرى - من اللغات العالية في النقد . اذ يتوهم
البعض من المتقدمين في النقد - ان الابتكار معناه خلق الاشياء.
الجديدة من الدم - كما فعل صاحب المثل السائر - حين اوصى معاني
التي تمام المحترقة وانما التجديد في المعاني ان يأتي المبدع لهذه الاشياء.
المشتركة ، ويكسوها لباساً خاصاً من شخصيته او ابداعه . فاذا
به يتفرد بهذا المعنى ويصبح من مخترعاته !

والجرجاني فهم للادب يدل على ذوق ، فهو يسعى الى
التسليم في الادب ، او يفر من التعقيد . وهو اذا ذكر التسهيل
نبيهك الى انه لا يريد بالسجع السهل ذلك الضعيف الزكيك ، ولا
باللطيف الرشيق الخشن الموزن ، بل يريد النظم الاوسط ، ما
ارتفع عن الساقط السوقي ، وانشط عن البدوي الوحشي ، وربما
ذهب الى ابعد من ذلك في وضع القواعد للنظم والكتابة ، اذ لا
يأمرك بالجراء . انواع الشعر كله مجرى واحداً . . . بل ارى ان
تقسم الانفاذ على رتب المعاني فلا يكون غزلك كالتخاراك ، ولا
مدحك كوعيدك ، ولا هجاءك كاستبطائك ، ولا هزلك بمنزلة
جذك بل ترتب كلاما مرتبة وتوفيه حقه ، فتلفظ اذا تغزلت وتقمض
اذا افتخرت ، فوصف الحروب والسلاح ليس كوصف المجلس
والدمام ، فلكل واحد من الامرين نهج هو امالك به وطريق لا
يشاركه الاخر فيه . وهذا ليس بمقصود على الشعر دون الكتابة
ولا بمختص بالنظم دون النثر . . . ولا لك الامر عند ترك التكلف ورفض
التعمل والاسترسال بالطلع وتجنب الحمل عليه والعنف به . وليس
يعني بهذا كل طبع ، بل المذهب الذي قد صقله الادب وشعذته
الرواية وجلته الفطنة ، وأهم الفصل بين الردي . والجيد ، وتصور

حكم العدل كيف صرفك فتنتصف تارة ، وتعتذر اخرى وتجعل
الاقطار بالحق عليك شاهداً لك اذا انكورت ، فانه لا حال اشد
استعطافاً للقابح المنحرفة من توقفك عند الشبهة اذا عرضت ،
والحكم على نفسك اذا تحققت الدعوى عليها . . . وهو بعد ان
استعرض الادباء الذين تصدوا للشئني وجدهم فتيين : من مطلب في
تقريفه او غائب يوم ازالته عن مرتبته وكلا الفريقين إما ظالم له
او للادب فيه . والميزان الحق عند ان للفضل آثاراً ظاهرة ، وللاقدام
شواهد صادقة . فحق وجدتك تلك الآثار وشهدت هذه الشواهد
فصاحبها فاضل متقدم . فان عثر له من بعد على زلة انتحل له عذر
صادق . فان أعوز قيل زلة عالم - وقل من خلا منها - وأي الرجال
المهذب . وفي الحق ان الذهاب هذا المذهب في النقد بعد من أصدق
الاحكام الصادقة ، المخلصة في النقد . اذ ليس على الناقذ « ان
يستعجل بالمدنية قبل احسنه ، ولا يقدم السخبط على الرحمة . وان
فعلت فلا تهمل الانصاف جملة ، وتخرج عن العدل صفراً » . وليس
من شرايط النصفة ان تعني على الي الطيب بيتاً شذ ، وكلمة
ندرت وتسمى بحاسنه وقد ملأت الاصماع ، ودوائمه وقد هيرت
الابصار .

هـ - وقد اراد الجرجاني ان يبين الشعر والشاعر بان الشعر علم من
علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكا . ثم تكون الدربة
مادة له وقوة لكل واحد من اسبابه ، فن اجتمعت له فاعلم الخصال
فهو المحسن المبرز ويقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان .
وكان هذا التعريف ينفرد به الجرجاني وحده ، وزاه أثر تعريفاً
عاماً للشعر ، فجعله نتاج الطبع والرواية ، والذكا . الذي يوردهما ،
ثم تكون الدربة من وراء ذلك تساعد على تمكين الشعر في القرينة .
والشاعر عنده مخلق لا يكفيه ان يكون أعلم الناس باللغة واكثرهم
دوية الترويب واحفظهم للدواوين المروية والكتب المصنعة من
شعر غل وخبر صحيح وانظر رائع . اذ لم يمنحه الله طبعاً صحيحاً
وذهناً ثاقباً وقرينة نافذة . وهو اول من ادرك ان الشاعر ينبغي ان
يجمع بين الطبع والصنعة . (اذ من حق الشعر ان يختص بفضل
تهذيب ويندر بزيادة عناية فاذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة
وانضاف اليها العمل والصنعة خرج كما تراه غلّاً جلاً قوياً متيناً »
ولكنه قد يماري في بعض نظراته نظرات اهل عصره كأن يرى
ان الشاعر الحاذق يجهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما
الحاققة فانها المواقف التي تستعطف اصماع الحضور وتسميهم الى
الاصفا . ولم تكن الاوائل تخصها بفضل مراعاة . . . وفي النظر الى

امثلة الحسن والقبح ا

وقابلته بقول عدي بن الرقاع:

وكأخا بين النساء امارها
عفيه احور من جآذر جاسم
فرايت اسراع القلب الى هذين اليتين ، والمعنى واحد ،
وكلاهما خال من الصنعة ، بعيد عن البديع الا ما حسن به من
الاستعارة الطليقة التي كسته هذه الهمجة . هذا وقد تحلل كل واحد
منهما من حشو الكلام ما لو حذف لاستغني عنه - كحوش وجرة
او جآذر جاسم -

ولا تلتفت الى ما يقال في وجرة وجاسم ، وقد رأيت ثلها
جاسم فلم ارها الا كغيرها من الظباء ، وسألت من لا احصي من
الاعراب عن وحش وجرة فلم يروا لها فضلاً على غيرها . . . واما
ما تم به عدي الوصف و اضافته الى المعنى المبتذل فتقوله :

وسنان ابظته الناس فرقت
في عبه سنة وليس بنسائم
فقد زاد به على كل من تقدم وسبق بفضل جميع من تأخر ،
ولو قلت اقتطع هذا المعنى فصار له ، وحفار على الشعراء ادعاء
الشرك فيه لم أرني بعدت عن الحق ولا جانب الصدق ا
وهالك الآن مثلاً في المناضلة بين قطعتين ، احدهما يعمل فيها
الصنعة عمله ، والاخرى تتمتع على البساط :

قال ابو تمام :

دعني وقرب الهوى بالثوب الكس
فاني للذي حشبه حامي
لا يوحشك ان شحيت من نفسي
فان مثله من احسن الناس
من قطع اوصاله اوصل ملكتي
ووصل الحافظ تقطع انساني
من اعيش بتأمل الرجاء اذا
ما كان قطع رجائي في يدي باسي
فلم يزل بيت منها من معنى بديع ، وصفة لطيفة . طاب وجانس
واستعار واحسن . وهي معدودة في المختار من غزله لانها جمعت
على قصرها فنوناً من الحسن واصنافاً من البديع ثم فيها من
الاحكام والمثانة والقوة ما تراه . ولكني ما اذكرك تجد له من

سورة الطرب وارتياح النفس ما يجده اقول بعض الاعراب :

اقول لصاحي والذين عوي
بنا بين المثبة فالضار
تقع من شحم عرار نجد
فابعد المثبة من عرار
الا يا حبيذا ففحات نجد
وربا روضه فب الفطار
وعيشك اذ يمل القوم نجد
وانت على زمانك غير زار
شهور ينضين وما شعرنا
بأنصاف لمن ولا سرار
فانسا ليهن فخير ليل
واقصر ما يكون من النهار
فهو كما تراه بعيد عن الصنعة ، فارغ الاقفاط ، سهل المأخذ ،

قريب التناول - وهكذا نجد الجرجاني يفضل السهل على المركب
والطبع على المصنوع ، والذي يرتاح اليه الذوق على الذي يجهد
فيه العقل . ولعمري ان هذا المقياس حق في الادب يسود حكم
الذوق على كل حكم .

وللجرجاني مقياس خاص في المناضلة بين الشعراء ، وهو مقياس
يتخذ من اذواق العرب . « وكانت العرب لغا تقاضل بين الشعراء
في الجودة والحسن يشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته .
وتسلم السبق فيه لمن وصف فاصاب ، وشبه فعادب ، وبده فأغزر ،
ولمن كثرت سواير امثاله ، وشوارد ابياته . ولم تكن تعباً بالتجنيس
والمطابقة ، ولا تحفل بالابداع والاستعارة اذا حصل لها عمود الشعر
ونظام القريض » . والجرجاني هنا يفهم الشعر كما يفرضه الذوق ،
خالياً من التكلف البغيض ، والتصنع المبعوث الذي جعل من
الشعر دمية تكراد تحفها ازياؤها ، وتحبها اصابعها عن لونها . « على
ان شيئاً من التصنيع كان يقع خلال قصائدها ولكن على غير تمدد
وقصد . اما المحدثون فقد جعلوا التصنيع قدوتهم ، وسموه البديع ،
فكان منهم المحسن والسبي . والمحدود والمذموم والمقتصد والمفرط
وملاك الامر ان تقبل من الاستعارة ما اشبه قول زهير : (وعري
أفراس الصبا ودواحلها) او لبيد (اذا أصبحت بيد الشمال زماما)
وملاك الاستعارة تقرب الشبه ، ومناسبة المستعار له للمستعار منه
وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يبتين في احدهما
اعراض عن الآخر . وقد يميل الجرجاني مقياس المناضلة حيناً على
القعيدة الواحدة كما فعل في مقارنة ابن الرومي مع المتنبي .
(ونحن نسترقى القعيدة من شعر ابن الرومي) وهي تناهز المائتين
او تربي او تضعف فلا نعرف فيها الا بالبيت الذي يروق اوباليتين ، ثم
قد تسلك منه قصائد وهي واقفة تحت ظلها ، جارية على رساما ،
لا يوصل منها السامع الا على عدد القوافي وانتظار الفراغ ، وانت
لا تجد لاني الطيب صيدته تحلو من ابيات مختار ، ومعمان تستفاد
والفاظ تروق وتذهب ، وابداع يدل على الفطنة والذكاء . وتصرف لا
يصدر الا عن غزارة واقتدار) . وقد كان يودنا ان يكون الجرجاني
اكثر فهماً لابن الرومي ، ومرد هذا الحكم الجائر عليه الى ان ابن
الرومي ليس من طلاب البيت الواحد ، وانما هو من طلاب الصورة
المستقلة التي يعمل فيها الخيال والفن حتى تأتي صورة كاملة متناسقة
الاجزاء . ولذلك لم يقدره القدماء حتى قدره . ويعود الجرجاني بيدي
- تساهله - في معرض المناضلة لانه لا فضل خاص من زلال ، ولا
احسان صفا من كدر ! وللجرجاني ذوق مرفه ، عميق في تمييز
الجمال الفني في الشعر ، بل زاه يميل احياناً الى البحث بنفسه -
فعل استاذة الحافظ في الحيوان - فلو قرأت قول امرئ القيس :
تصد وتبدي عن أسيل وتنتقي
بناظرة من وحش وجرة مطلق

يساض في جوانبه احرار . كما احمرت من الحجل الحدود
وقول ابني سعيد الخزومي من بعده:

والورد فيه ككنا اوراقه تزعت ورد مكانه خدود
فهو لم يزد على ذلك التشبيه المجرد لكنه كساه هذا اللفظ
الرشيق فصرت اذا قسمته الى غيره وجدت المعنى واجدا ثم احسست
في نفسك عنده هزة ووجدت طربة تعلم منها انه انفرد بفضيلة لم
ينازع فيها .

ولست السرقة عند الجرجاني مقصورة على الاشياء الظاهرة
وانما يكون هم الناقد في تتبع الابيات المتشابهة والمعاني المتناسخة
وان يطلب الاغراض والمقاصد طلبه الالفاظ والمعاني والظواهر .
وهو في هذا الباب متحرز جداً لعله ان الذي يضع نفسه هذا
الموضع يحتاج الى انزام الفكر وشدة البحث وحسن النظر والتحرز
من الاقدام قبل التبين والحكم الا بعد الثقة . وقد يغمض حتى
يغمي وقد يغمض منه الواضح الجلي على من لم يكن مرتاضاً
بالصناعة متدرباً بالتقيد . وقد تحمل العصبية فيه العالم على جحد
المشاهدة والحق ولا يريد التمرض للفضيحة والاشتهار بالجور
والتحامل ، على انه في الوقت نفسه يريد ان يعتز عن هؤلاء الشعراء
الذين يجمل النبا انهم سرقوا . لان المتضمنين قد استغرقوا المعاني
وسبقوا اليها واتوا على معظمها ولا يحصل المحدث الا على بقايا اما
ان تكون تركت رغبة عنها واستانته بها او لبعد مطلبها وتعذر
الوصول اليها . ومنى اجد احداً نفسه واعمل فكره واتبع خاطره
ودهنه في تحصيل معنى بظنه غرباً مبتدعاً ونظم بيت يحسب فرداً
مختراعاً ثم تصفح عنه الدواوين لم يحظر ان يجده بعينه او يجد له مثالا
يفض من حسنه ولهذا السبب أثر الجرجاني ان يحظر على نفسه ولا
يرى لغيره بت الحكم على شاعر في السرقة . ولكنه اذا وجد في
شعر واحد معاني كثيرة يجدها لغيره حكم بان فيها مأخوذاً لا يثبت
بعينه ومسروقاً لا يثبت له من غيره . فيقول : قال فلان كذا .
فل ذلك حتى يغم فضيلة الصدق ويسلم من اقتحام التهور . ثم يأتي
الجرجاني بعض ما ادعي على ابني الطيب فيه السرقة وما اضيف
اليه مما عثر به . قال أبو تمام :

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها ، فليبق الله سائله
وقال ابو الطيب :

يا ايها المجدي عليه روحه اذ ليس بانيه لما استجداه
احد فانتك لا فيجت بقديم فانتك ما لم بأسأخذوا اعطاه

فيجدبيت أي قام اصالح لفظا واضح سبكاً ، وزاد التثني بقوله
انه يجدي عليه روحه ولكن في اللفظ قصور والاول نهاية في الحسن

بل ارى الجرجاني كان افطن من استاذه الجاحظ وابعد
مدركاً في المسائل الادبية : ورث عنه طريقته فكان آمن . منه
على استخدامها واحسن تصرفاً . فهو يستعمل طريقة البحث بالاختبار
حيثاً وبالعقل حيناً . أليس الجاحظ من راح يزعم (ان الشعر
العربي حديث ميلاد السن) ؟ وهذا زعم يظهر العقل والقل
. واضع الخطأ فيه . أما الجرجاني فهو يرى في اشعار القبائل الابيات
تنسب الى الرجل المجهول الذي لم يرو له غيرها ، ولا يعرف له اسم
الا بها . وكان النفس تشهد ان مثلها لا يكون باكورة الخاطر ،
ولا تسمح بها القرينة الا بعد الدربة وطول الممارسة . ومن ذا يسمح
قول الهذلي :

ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيبه غناه
اذا سده سد مطروعة وبها وكلت اليه كفناه

فيشك انها لم تندر فلتة ، وتصدد بقعة . وان لها مقدمات سهلت
سبيلها ، واخوات قربت مأخذها .

ج - السرفة يقول الجرجاني في انباء . قديم عيب عتيق وما
زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ويستمد من قريحته ويعتمد على
معناه ولفظه ثم تسبب المحدثون على اخفائه بالنقل والقلب وتغيير
المنهاج والتركيب وتكلفوا جبر مسافة من النقص بالزيادة
والاكتفاء والتعريض في حال والتصريح في اخرى ، والاحتجاج
والتعديل . فصار احدهم اذا اخذ معنى اضاف اليه من هذه الامور
ما لا يقصر معه عن اختراع وابداع مثله . وقد بنا كان الشعراء يتهم
بعضهم بعضاً بالسرقة فهذا جري يدعي على الفرزدق بقوله :
سيلم من يكون ابوه فينا ومن عرفت قصائده اجتلابا
وهذا الفرزدق من نفسه يرد التهمة على جري بقوله :
ان استرافك باجرير قصائدي . . .

والقدماء انفسهم كانوا يتهمون كل شاعر اذا وافق شعره
بعض ما قيل او اجتاز منه بابعد طرف فيقولون عنه سرق بيت فلان
وأغار على قول فلان . ولعل ذلك البيت لم يترق قط محمه ولا امر
بجده . . . كأن التوارد عندهم ممنوع واتفاق المواجه غير ممكن .
وهنا زى الجرجاني يدافع عن المعاني التي تتوارد في الخواطر اذا ثبت
صدق صاحبها وتقدمه في الشعر بل يذهب الى ابعد من ذلك فيجعل
السرقة في بعض المرات ممدوحة اذا استطاع السارق ان يكسو
المعنى ثوبا جديداً . ومتى جاءت السرقة عند هذا الجيد لم تعد مع
المعاني ولم تحس في جملة المثالب وكان صاحبها بالتفضيل احق
وبالمدح والتركية اولى ، مثل ذلك قول ابن المعتز :

قال ابو تمام :

لو حار مرئيد المني لم يجد

الا الفراق على النفوس دبلا

وقال ابو الطيب :

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت

لحسا المنيا الى ادواحن سبلا

لكن شعر ابي تمام اروع وابدع . قال الاعشى :

لو اسندت ميتا الى نحرها

عاش ولم ينل الى قابر

وقال ابو الطيب :

فدقت ماء حياء من مقبلها

لو صاب ترابا لاحيا سالف الام

فليت الاعشى اخف لفظا

وأبعد عن المبالغة . قال ابو تمام :

غربه المي على كثرة الاحل

فأضحى في الاقربين جنبيا

فليطلم عمره فلو مات في مر

وميتا بها لسات غربيا

وقال ابو الطيب :

ومعكذا كنت في اهل وفي وطني

ان النفس غريب حيثما كانا

وبيت المتنبي اجود واسلم ، وقد اساء ابو تمام بذكر الموت

في المديح فلا حاجة اليه والمعنى لا يتحمل بقلبه ، على ان الشطر الثاني

من بيت المتنبي يكاد يكون مثلاً مستغلاً بنفسه قال ابو تمام :

وكانت وليس الصبح فيها بايض

وأست وليس الصبح فيها باسود

وقال المتنبي :

فالليل حين قدمت فيها بايض

والصبح منذ رحلت عنها اسود

وهذه سرقة ظاهرة باللفظ والمعنى . وقال ابو تمام :

سوى حين سمعاً فلت مردود

بشمري انك المادحون مردود

والمتنبي يقول :

أجزئي اذا أشدت شعراً فأنا

بشمري انك المادحون مردود

قال ابو تمام :

لقد بث عبداً خوف اتفامه

على الليل حتى ما تدب غفاريه

فنفقه ابو الطيب فقال :

تصد الرياح الهوج عنها عافه

وتفرق فيها الطير ان تلتف الحبا

قال ابو نواس :

وان جرت الالفاظ منا بدحة

لفبرك انساناً فانت الذي نني

وقال المتنبي :

وطنوني مدحتهم قديماً

وانت بما مدحتهم مرادي

قال ابو تمام :

قريب الندى نائي للمحل كأنه

هلل قريب النور ناء منازل

وقال البحتري :

كالبدر أفرط في الملو وضوءه

للمصبة السارين جد قريب

وقال ابو الطيب :

كالشس في كبد السماء وضوءها

ينش البلاد مشارقاً ومغارباً

وقال دعلج :

لا تأخذوا بظلائي احداً

قلي وطرفي في دمي اشتركا

وقال ابو الطيب :

وان الذي اجنب للنية طرفه

فمن المطالب والفيل الغائل

ط - ولا يتركنا الجرجاني قبل ان يبين لنا غايته . من تأليف

كتابه « الوساطة » فهو يريد ان يتنصر على حسن التبليغ وحسن

التأدية وتقريب العبارة « وليس تعنيان الشهادة لابي الطيب بالصحة ،

ولا مرادنا ان نبرئه من مفارقة زلة ، وان غايته فيا قصده ان

نلحقه بأهل طبقته ، ولا نقصر به عن رتبته ، وان نجله رجلاً من

فحول الشعراء ، ونغفل عن احباط حسناته بسببنا ولا نسوغ لك

التجامل على تقدمه في الاكثر بتقصيره في الاقل .

وزنه يضرب لذلك مثلاً شعراً . لم يأتوا من سينات ، ولكنهم

لم يعضم حقهم ، ولم تحط مقترنهم . (ولو كان التعقيد وغرض

المعنى يسقطان شاعراً لوجب ألا يرى لابي تمام بيت واحد ، فانا لا

نعلم له قصيدة تسلم من بيت او بيتين قد وفر من التعقيد حفظها ،

وأفسد به نظماً ، ولذلك كثرت الاختلاف في معانيه ، وصار

استخراجها بآباء مفرداً ينتسب اليه طائفة من اهل الادب ، وصارت

تتطاول في المجالس مطاحرة ابيات المعاني وأغراض المعنى »

ي - كيف يفرهم الجرجاني الادب ؟

ولعل أبرز ما يتصف به

هذا السائد هو الفوق الذي جعله يصل في فهم الادب الى الذروة

العلماء . ولم يكن مقلداً أو تابعاً في ما اعتقده ، وانما كان متذوقاً

بنفسه ومدركاً لمعنى الادب والادب عنده - كما مر - ذوق

خاص ، وميل لا يستجلب بالحاجة والدليل . ومن قال ان الجمال

يتبع قواعد علماء الجمال . . . ورأى ان الجمال يلقى القاعدة ، اما

القاعدة فلا تخلق الجمال . . . كذلك الامر في الفن والادب ، نحن

نشدقها ، ونزاع اليها ثم نبي قواعد نعمل بها انفسنا حول هذا

الارتياح . ولكن هذه القواعد تبقى مقيدة بهذه الناحية التي

خرجت منها . . . واليك رأي الجرجاني في روح الادب « وانما

الكلام اصوات يجلها من الاجتماع على النواظر من البصار . وانت

مذ ترى الصورة تستكمل شرائط الحسن . . . ثم تجد اخرى دونها

وهي أحق بالحلاوة ، وادنى الى القبول . . . ثم لا تعلم - وان

قايست واعتبرت - لهذه المرة سبباً . ولو قيل لك كيف صارت هذه

الصورة - وهي مقصورة عن الاولى في الاحكام والصنعة ، وفي

الترتيب والصيغة - أحلى وارشق . . . لاقت السائل مقام التمنت

الجاهل ، ولكن اقضى ما في وسعك ان تقول « موقعه في القلب

ألطف . . . » وقد ياجبك بظاهر تحسه النواظر وانت تحيله على

باطن تحصيله الضائر - كذلك الكلام مشوره ومنظومه تجده منه الحكم الوثيق، والجزل القوي، والمصنع المحكم، والمنسق الموشح، قد هذب كل التهذيب، ثم تجد فؤادك عنه بنفرة»

وله نظرة ثاقبة في المختل الميب والفاقد المضطرب، وعيبه اما ان يكون ظاهراً يشترك في معرفته كفساد اللحن والخطأ من ناحية الاعراب واللغة. او باطناً غامضاً يوصل الى بعضه بالرواية والدراسة، ويحتاج في كثير منه الى دقة الفطنة، وصفاء القرينة، ولطف الفكر، وبعد النوص. وملاك ذلك كله، صحة الطبع وادمان الرياضة، واقل الناس خطأ في هذه الصناعة من وقف عند سلامة الوزن والاعراب واللغة». ثم كان همه ان يجد لفظاً مروقاً وكلاماً مزوقاً. ثم لا يعبأ باختلاف الترتيب واضطراب النظم وسوء التأنيث، وهالة النسخ، ولا يقابل بين الالفاظ ومعانيه، ولا يري اللفظ الا ما ادى اليه المعنى، ولا الكلام الا ما صور له الغرض، ولا الحس الا ما افاده البديع، ولا الرونق الا ما كساه التصنيع».

وما التفت اليه الجرجاني في ادب عصره - ذا. المبالغة - وهو ذا. كان ولا يزال منتشر في ادبنا، ادى الى احالة الماني، وبعدها عن الواقع، «واما الافراط فذهب عام في المحدثين، وموجود كثير في الاوائل. والناس فيه مختلفون فمتحضر قابل، ومتسرع راد، وله رسوم متى وقف الشاعر عندها، ولم يتجاوز الوصف حدها بمن يبع القصد والاستيفاء. وسلم من التقص والاعتداء. فاذا تجاوزها اتسعت له القاية وأدته الحال الى الاحالة. وانما الاحالة نتيجة الافراط وشعبة من الاغراق، ومن كان كذلك آل الى التقص والذم»

وهل أدل على هذا الذوق المرفه من اعتناؤه بأن عالم المعاني يقصر الانسان عن التعبير عنه «وربما قصر الانسان عن مجازة الخاطر، ولم يبلغ الكلام، بلغ المحاسن، ورب مسألة اجد بينها في قلبي ولكن ليس ينطلق به لساني» وهذه حقيقة نفسية تتفق مع النظرية الفنية الحديثة القائلة بان اللغة كثيراً ما تعجز عن تفسير الخاطر، واذا عبرت فانما تعبر عن جانب قد يكون أحقر الجوانب منه. وكما قال بعضهم «قد يكون الشعر الذي قاتنه بليغاً، ولكن الابلغ منه دائماً هو ما ينطلق به لساني، ولم يصوره بياني».

الحكم على الحكم

يظن القاري. بعد اطلاعه على هذه الافكار الصائبة العيقة

في النقد انه سيجد نفسه امام فصل شعري تحليلي قوي عن المتنبي، ولكن الجرجاني لم يوفق في هذا، ولم يعالج شعر المتنبي بمثل ما وعد به. وجل مسا في الامر انه انتقى المتنبي مختارات من شعره ادعى فيها انها من حسنات ديوانه، وجمع بعض امثاله ومعانيه منفردة وفيها الفث والسمن، وأشار الى سخييف المتنبي، وبعض ما ادعيت فيه السرعة.

وهو على الجملة ينظر في خصوم المتنبي فيجد ان خصمه فريقان: احدهما يعم بالنقص كل محدث ولا يرى الشعر الا القديم الجاهلي. وانما انت احد رجلين: اما ان تدعي له الصنعة المحضة فتلقعه بأبي تمام، وتجهله من حزبه، او قد تدعي له فيعشر كاً، وفي الطبع خطأ. فانملت به نحو الصنعة صيرته في جنبه مسلم بن الوليد، وان وفرت قسطه من الطبع عدلت به قليلاً نحو البحتري، وانما ارى لك اذا كنت متوخياً للعدل مؤثراً للانصاف، ان تقسم شعره فتجعله في الصدر الاول تابعاً لاني تمام، وفيما بعده واسطة بينه وبين مسلم». هذا هو حكم الجرجاني الذي جاء. ينتصف المتنبي، وكأنني به ذلك الصديق الذي يوجه سهمه نحو اعداء صاحبه، فلا يصيب الا مقتل صاحبه. وهذا الحكم مقتلة لعقيرة المتنبي التي - بعد اكبر فضلها وميزتها - انها لم تتبع قانون أحد، وهو الذي كان ينقض على المعاني، فيشتتل منها ما يريد، لا يبالي كيف سقط!! ولعل هذا التوزيع فيه نفع، اذ يدل على ان المتنبي فيه محاسن غيرة من شعراء. كأنهم اجتمعوا فيه دون ان يجتمع فيهم! وقد يكون المتنبي في اول عهده مقلداً لاني تمام في معانيه، ولمسام في صناعته ولكن هذا العهد لا يحسب في حياة المتنبي. وانما المتنبي شاعر مزبته الاولى انه خلق ليُحسب لا ليُحسب، وليكون صوّلاً لا صدى!!

وكان على الجرجاني ان يلمل تأثير ابي تمام وسلم في شاعرية المتنبي، ولكنه لم يفعل، على ان هذا لم يمنع الجرجاني ان ينظر الى المتنبي اكبر شاعر له بكل سيئة عشر حسنات، وبكل نقیصة عشر فضائل^(١). ومن حق ان يقول:

انام له جفوني عن شواردها ويسر الخلق جرأها وينقص

هلب

فلب هند اوي

(١) ثم يشهد الجرجاني على الاستعداد بشي. من سخييف شعر المتنبي، وبعض مطالعه الحسنة المبكرة، والمسنكرة، وبعض سوائر امثاله.

جنان



ابعدني كلُّك عني انا لا أشربُ خمرًا
واتزعي ثوركُ عن ثغري فأن الروح سكّري
قوتي روحك من روحي وهاتِ حديثي
عن ليالي الحب نشوى من دموعي وانيني
هام في الحب فؤادي ليلةً دقتْ مناعها
آه !! لو يرجع لي الماضي فأجاو مشتاعها
قوتي ثوركُ صبي شفتي في شفتيك
واسمعي قلبي يهز خافقاً سرّاً إليك
قوتي ثوركُ هاتِ قبلةً تجاو الليالي
إن امت ظمآن لفيني بأفياء الدوالي
اسمعي روحك في روحي وضميني لصدرك
واملاذي بالآه اجواني ولفيني بدمرك
حديثي الاجيال عنا عن هوانا المتباح
عن ليالي الحب نجاوها بأنغام الصباح
آه لو ادرك بعد الموت يا ليل الاماني
فيعيد القبر للدنيا وللقلب (جناني)

محمود عيسى

ماء

والد سيمون

*

لقاص الفرنسي: غي دي موبسان

نقلا إلى العربية: عبد الغني المطري

عندما نشر « موبسان » مجموعة إقصايسه المأهولة: « La Maison Tellier » لفتت من النجاح حظاً كبيراً وعدها الناقدون بعد ذلك في الطليقة الأولى من إقصايسه الروائع. وقد خصها « رينه دوسنيل » مع قصة « Boule de Suife » بالدرس العميق. وربما كان من الطريف الإشارة إلى أن هذه المجموعة كانت الشجرة الأولى من نتاج موبسان القصصي، فكان ظهورها في هذه القوة والبراعة موضع دهشة كثير من معاصريه وأعجابه. . . من هذه المجموعة المأهولة تنقل اليوم لقراء « الأدب » هذه المعلقة الرائعة. وهي وحدها دليل بين على عبقرية صاحبها الفذة في الإقصايسه.

اشترى

جرس النداء من الزين ، وفتح باب المدرسة ، فأسرع الأولاد إليه ، وهم يتدافعون كي يجروا جميعاً بأسرع وقت. غير أنهم بدلاً من أن يفتروا ويذهبوا لتناول غدائهم ، شأنهم في كل يوم ، وقفوا على بعد خطوات ، والتفتوا زرافات زرافات ، وأخذوا يتهايمون في اهتمام. في صباح ذلك اليوم كان الطفل سيمون بن بلانشوت قد دخل المدرسة للمرة الأولى.

لقد سمع جميع الأولاد في منازلهم بعض أفراد عائلاتهم يتحدثون عن بلانشوت ، وبالرغم من أن الناس كانوا على العوم يمسنون استبقاها والترحيب بها ، فقد كانت الامهات فيلن يبينن معاملتها في شيء من الشفقة والطف ، المشوبين ببعض الاحتقار. هذا الاحتقار الذي تسرب إلى الأطفال الصغار ، دون أن يدركوا السبب الحقيقي لذلك. أما سيمون فهم لا يعرفونه أبداً ، لانه لم يكن ليخرج من منزله فليعب معهم في شوارع القرية ، أو على ضفاف النهر. وفي كثير من السرور والدهشة تناقلوا هذا الخبر « الحظير » - الذي

جاء به غلام في الرابعة أو الخامسة عشرة من عمره ، يبدو من ملاحه انه مطلع على جلية الامر ، لانه كان يعجز بعينيه في خبث ومكر ودهاء. -

- أتعرفون انه ليس لسيمون والد ؟

وظهر ابن بلانشوت بعد قليل على عتبة المدرسة ، وهو طفل في السابعة أو الثامنة من عمره ، شديد نظافة الثياب ، تعلو بجياه صغرة خفيفة ، ومسحة من الجزع والحياء ، مع شيء من الحجل والارتباك .

وبينما كان يهم بالعودة الى امه كانت جماعات من رفاقه الصغار تتهايمس وتقفذه يوابل من نظراتها الخفيفة الماكرة ، تلك النظرات التي تنبي بأنهم يعدون مكيدة مروعة. ثم أخذوا يلتفتون حوله ويحيطون به من كل جانب ، حتى جعلوه أخيراً ضمن دائرة لا منفذ لها ولا مخرج. وظل في مكانه وسط هذه الحلقة ، وقد روعته المفاجأة ، وأخذت الدهشة منه كل مأخذ ، دون أن يدري ما هم صانعون به. اما الفتى الذي حل الى رفاقه هذا النبا ، فقد غل بحجرة اللباج الذي جناه بنيه هذا ، لذا دنا من سيمون الطفل وسأله :

— ما اسمك أنت يا غلام ؟

فأجاب : سيمون .

فقال له : سيمون . . . حبيب ؟ فأعاد الطفل ، وهو اشد ما يكون ارتباكاً وخجلاً : - سيمون . فصاح به الفتى : - سيمون . . . ليس هذا اسماً كائناً . . . يجب أن تدعى سيمون وشيئاً آخر ! فأعاد الطفل قوله للمرة الثالثة ، وقد التذمت عيناه بالدمع وهم بالانفجار باكياً : - اني ادعى سيمون . فأخذ الصبية الاشتقاء

بضحكون وبقهقهة فقال لهم الفتى عند ذلك ، وقد خالجه كثير من الزهو والكبر : - أرأيتم انه ليس لسيمون والد ؟ وغشيتهم موجة من الصمت العميق ، لانهم دهشوا حقاً لهذا الحادث المستحيل ، الذي لا مثيل له ، والمخالف لسنة الطبيعة : « طفل ليس له أب » . وأخذوا ينظرون اليه كجدات غريب خارق للطبيعة . وبدأوا يشعرون في انفسهم بان ازداد امهاتهم لبلانشوت يتضخم ويزداد . هذا الازداد الذي لم يكن قد ظهر لهم امره ولا عرف سببه .

قصة

يشبعه ضرباً ولكباً وبشغاً ساقيه بضربات صائبة من قدميه ، كل ذلك ، بينما كان فقه وأسانه منصرفاً الى عض وجنة ذلك الحبيث بغيظ ووحشية . وحديث حينذاك اضطراب عظيم ، وفوضى كبيرة ، ثم فصل المتشاجران بعضهما عن بعض ، ووجد سيمون في النهاية بمنزلة الثياب ، مشتم الجراح ، ملقى على الارض وسط حافة هؤلاء الصبية الاشقياء ، الذين أخذوا يصفقون طرباً للنصر ، وسروراً بالفظفر . ولما نهض سيمون وأخذ ينظف يديه ، في حركة آلية وسريعة درأته الصغيرة التي ملئت بالتعب والاضراس ، التفت اليه واحد منهم وصاح به متهمكماً :

— اذهب الى ابيك واشكنا اليه !

هنا شعر سيمون في اعناق نفسه بأنه يهزم امامهم ويهزأ . لقد كانوا اقوى منه وأشد بأساً لقد قاتلوه وهزموه ، ولكنه لم يستطع ان يرد على ما قالوه له ، لانه يشعر بصدق ما قالوه من انه لا اب له . وغلبته غرة النفس والاباء ، فحاول بضع لحظات ان يناضل المبرات التي اوشكت ان تحترق . ثم جلس وأخذ يبكي ويتعجب ، دون صوت وصار يرسل شيئاً بهزء بعنف وقوة .

وهنا فاض في عيون أعدائه هؤلاء سرور وحشي ، ثم التفوا ، وهم يمشون بحجرة القمح ، وأخذ بعضهم بأيدي بعض ، وشرعوا يرقصون بشكل دائرة حول سيمون ، وهم يرددون بين الغينة والغينة هذه الملازمة :

— ليس له اب ! ليس له اب !

ونجاة كف سيمون عن بكائه ونحيبه . لقد انفجر في نفسه غضب شديد ، جعله مجنوناً او المجنون . ورأى تحت قدميه بعض الحجارة ، فأسرع الى التقاطها ، وأخذ يقذف بها هؤلاء القساة بكل مسا أوتي من قوة . فأصيب منهم اثنان او ثلاثة ، وولى الباقون الادبار ، وهم يصيحون . وكان مرآه في تلك الساعة مرعباً حقاً ، حتي انه استولى على اوتك الصغار جزع عظيم ، واهلع لاحد له .

لقد تقاتلوا وجبنوا — كمادة الناس امام رجل في سورة غضبه ثم تواروا واختفوا . فلما وجد الطفل ابن السباح نفسه وحيداً ، أخذ يمدو نحو الحقل والبراري ، لان ذكرى حادث مرت بمخاطره ، فوجد فيها الحل الموفق لمشكلته ، وذلك بأن يلقي بنفسه في النهر . وفي الحق رجع بفكره ثمانية ايام الى الوراء ، يوم ألقى متسول مفلولك^(١) بنفسه في الماء لغدا المال من يده . وكان سيديون حاضراً

(١) المفلول : الفقير المدقع

اما سيمون فقد اسند جسمه الى شجرة كيلا يستأط ، وظل كذلك كمن تزلت به كائنة لا تدفع ، او حلت به خسارة لا تعوض . وأراد ان يرد كيدهم الى تخورهم ، ويدفع عن نفسه هذه التهمة الخفيفة ، تهمة عدم وجود اب له ، ولكنه عبثاً حاول ، ومحالاً طلب :

وصاح بهم اخيراً على حين غرة ، وقد اكتمت بشرته بزرقة دكناء :

ولكني أملك ابا !

فسأله الفتى على الفور :

— أين هو ؟

فأطرق سيمون ولم يجب ، لانه لا يعرف فضحك الاولاد بجهالة وقوة واندفاع . وقد شر ابتاء الحقل هؤلاء ، وهم اقرب الى الهائم منهم الى اي شيء . ، بالحاجة الوحشية الملحة نفسها ، التي تدفع الدجاج الى الاجهاز على واحدة منه ، عندما تصاب بجرح او تمس بأذى .

وأخبر سيمون بالامر جاراً صغيراً له ابن ارنلة كان يراه مثله على التام ، يمدو ويروح دوماً بصحبة امه وحدها :

— وانت ايضا ... أليس لك اب ؟

— بلى ان لي ابا !

فسأله سيمون يبرعاً :

— وأين هو الآن ؟

فأجاب الطفل في أنفة مستحبة :

— لقد مات ... ان ابي الآن في لحده

وسرت موجة من الاستحسان العميق بين هؤلاء الاشقياء ، كأن وجود اب هذا الطفل في المقابر كان نصراً لؤمليهم الفتى وخذلاناً « لخصمهم » الطفل . هذا الخصم الذي ليس له والد بالمرة ...

اما هؤلاء الاخباث — الذين خلق آياهم على الغالب من طبقة السكارى والصوص والاشرار والقساة على ازواجهم — فقد اخذوا يتدافعون ويتضاغظون شداً بعد شيء ، كأنهم رجال الشرع الحقيقيين يقاضون من كان خارجاً على القانون فيدينونه ويسمعونه الحياة .

وعلى حين غرة أخرج واحد منهم لسانه لسيمون — وكان واقفاً قبائله — وصاح به في خبث ومكر ودهاء :

— أليس لك اب ! أليس لك اب ؟

فقفز اليه سيمون ، وقبض بكتلتا يديه على شعره وأخذ

ساعة اخراج الجثة من الماء . وكان منظرها يستثير في النفس كوامن
الأمهات وبعث فيها دفين احزانها ، كما ان ثياب صاحب الجثة كانت
رثة ، وسجنته قبiche ، فتأثر سيمون لما يبدو عليه من الهدوء . وعلى
عينيه المتفوحيتين من جرد .

— انه ميت !

قال احد المتفرجين ، فأضاف على الاثر آخر :
— انه الآن في اقصى درجات السعادة !

وسيمون يريد أيضاً ان يقضي على نفسه بالترق ، لانه لا يملك
أباً — كما فعل ذلك المتسول الذي لم يكن لديه من الدراهم شي .
ابداً .

ووصل بعد قليل الى الماء ، وأخذ ينظر اليه ، وهو يجري ،
وكان بعض السمك يلعب ويسبح مسرعاً في التيار الرائق الرقاق
ويشب بين الغيثة والغيثة كي يحطف بعض الذباب الذي كان يتطاير
على سطح الماء . وامسك سيمون عن البكاء كي يتبع نظريته بشهد
السمك ، لان احبولته التي يحبكها للايقاع بالذباب كانت تهجم
كثيراً !!

كما يقف الزوبعة في بعض الاحايين فترة من هدوء ، ثم تزفر
الريح فجأة زفرات حادة عنيفة تهترلها الاشجار ويعاود حفيف اوراقها
ثم تخففي وتضع في الافق ، كذلك عاودت سيمون هذه الفكرة
ولكن بصيغة الم شديد :

— سأنبحر ... سأقتي بنفسي في الماء لاني لا املك أباً !
كان الطقس حاراً ولكنه جميل رائع . وكانت الشمس ترسل اشعتها
الذهبية اللطيفة فتجفف البقول والاعشاب الحضر . وكانت المياه
تلتصق في مجراها كأنها وذائل (1) . قضى سيمون هناك دقائق في
غبطة عميقة وسعادة بالغة بعد الفترة التي سكب فيها دموعه .

ولقد اشتبهى من كل قلبه ان يضطجع على الاعشاب تحت اشعة
الشمس الدافئة ، وان يستسلم بعد ذلك لسلطان الكرى القاهر .

وقفزت تحت قدميه طفدعة صغيرة خضراء ، فحاول ان يقبض
عليها فلم يفلح ، فعاود الكرة واخذ يعدو وراها . ولكنه اخطأها
ثلاث مرات متوالات . واخيراً ... قبض عليها من طرف رجلها ،
واخذ يضحك في نشوة ، عندما رأى الحبل الذي بذلته في سبيل
النجاة ، ثم جمعت كلها وانقبضت فوق ساقيها الطويلتين . وبجرعة
مفاجئة مدتها وشدها ، فلما تصلبت وصارتا كقضيب لابلين ، ضربت

(1) جمع وذبة وهي المرأة .

القضاء بيديها اللتين اخذتا تهتران كما لو كانتا يدي انسان . فذكره
ذلك بالعوبة مركبة من دفيقات خشبية ضيقة ، مسمرة بخطوط
متكسرة ، الواحدة فوق الاخرى ، اذ تتحرك حركات مشابهة ،
فتحرك جنوداً خشبية صغيرة موضوعة فوقها .

هنا عاد ففكر بآله ثم في امه ، وهره الحزن والنهم هزة عنيفة
حادة فعادوا البكاء . ثانية . وسرت في جسمه بضع قشعريرات ،
فجثا على ركبتيه واخذ يرتل صلاته بحشوع ، كما كان يفعل ذلك
قبل نومه غير انه لم يستطع انهاءها لان الفترات عاودته واستولت
عليه ، ولكن بصورة شديدة أليمة . لم يعد يفكر او يرى شيئاً
مما حوله ولم يكن له من شاغل اذ ذاك سوى البكاء .

وبينا هو كذلك اذا بيد ثقيلة تلتقى على كتفه وصوت غليظ
يسأله :

— ما الذي احزنك واشجاك يا بني ؟

فاتفت الطفل ، فأرى اءلاذاحية ، وشعور سرد جمعد ،
ينظر اليه نظرة عطف واشفاق وحب ، فأجابته عن سؤاله ودموعه
تتلا عيني ، وتقضي على وجنتيه ونحوه :

— لقد ... ضر ... ي ... في ... لا ... نه ... ليس ... لي اب
ليس ... لي ... اب ابداً !

فقال له الرجل والبسة تقبض على ثغره :

— ولكن كيف ذلك ؟ ان جميع الناس ابا !

فقال له الطفل وهو يغالب ثورة احزانه ، وفورة اشجانه ؟

— ولكن ... انا ... ليس لي اب !

عند ذلك تناول الرجل الامر لي انه جد لا هزل فيه . وادرك
ان الطفل هو ابن بلانشوت . وبالرغم من انه حديث عهد بالبلدة
فهو يعرف قصة هذه المرأة ، ولكن في شي . من القوضى والابهام .
ثم قال للطفل :

تعرّ يا بني ، وتعال معي الى امك فسجد لك ابا !

وسلكا سديها معاً ، وبينما الرجل لمسك بيد الطفل يقوده ،
ادركته نشوة من العطف والسرور ، فأخذ يتسم من جديد لانه
سيرى اءاقليل بلانشوت التي كانت ، كما يقولون ، احد حسان
البلدة المودودات بجماين الاخاذ بالقول ، وسحرهن النفاذ الى
الالباب . ولعل الرجل كان ساعته يتحدث الى نفسه ويقول : ان
الشباب الذي افلس اول مرة (1) ، من الممكن ان يفلس ثانية !

(1) يريد موبسان بالشباب الذي افلس ، شرف المرأة الذي تلم .

ووقف بعد حين امام بيت صغير ابيض شديد النظافة . فقال
الطفل : - ها آتدو صلنا !

قال ذاك وصاح مناديا امه . فظهرت في الباب امرأة . وسكن
الرجل عن الابتسام . مذ رآها ، لانه ادرك لاجل انه لا يمكنه قط
المزاح مع هذه الفتاة الشاحبة ، التي ظلت واقفة بالباب في كثير من
الجفا . والقسوة ، كما لو كانت تبني الحوول بين بيتها وبين اي رجل
يريد ان يبطأ عتبته . . . ذلك البيت الذي غدر بهافيه رجل آخر .
وقتم الرجل في صوت خفيض ، وهو مسك قبضته بيده ، وقد
صدمه وأرجفه . ووقفها :

- هاك يا سيدتي طغلك ! اني اعيدك اليك ، وقد كان ضائعاً
قرب النهر .

ولكن سيمون وثب الى عنقها ، وقال لها وقد عاد الى مكانه :
- كلا يا امه . . . لقد اردت ان أغرق نفسي في النهر . لان
اولئك الصبية الاخبات آذوني وضربوني ، لانه ليس لي اب .

فانكفأ لونها للفتاة ، وعلت وجنتها حمرة خجل لاذعة ، تسربت
الى لحها حتى بلغت اعماقه . ثم ضمت الى صدرها طفلها العزيز
بشدة وتحنان ، بينما كانت دموعها تجري بسرعة على خديها . اما
الرجل الحائر المضطرب ، فقد صم في مكانه ، وظل حائراً لا
يدري كيف ينصرف او يتخلص . وركز الى سيمون على حين
غرة وقال له :

- هل لك في ان تصحب اباً لي ؟

فأحدث هذا السؤال جواً من الصمت رهيباً . اما بلانشوت
التي ليس لسانها في حلقها ، والتي اذابها الحجل والحيا ، فقد
استندت الى الجدار وبداها فوق قلبها . فلما رأى الطفل ان احداً
لم يجبه استأنف الحديث فقال :

- اذا كنت لا تريد ذلك ، فساعدوا الى النهر كي اغرق
نفسي فيه .

فتناول الرجل الحديث على انه افكوهة او اهكومة وقال
ضاحكاً :- كيف لا ؟ اني اريد . . .

- اذن قل لي ما امك ، كي اجيب اولئك الاشرار ، فيا لو
ارادوا معرفة امك ؟

فأجابته الرجل :- فيليب .

فوجم سيمون ، وثرم جانب الصمت لحظة ، كي يستعيد هذا
الاسم في ذاكرته ويغفله . ثم خالجه سرور مرقص ، وغمره غبطة
مسكرة ، فد الى الرجل ذراعيه الضعيفتين وهو يقول :

- أي فيليب ! انك لي ا .

وفرغه الرجل اليه وغمر خديه بقبالاته ثم انزله ، وذهب مسرعاً
بخطواته الكبيرة . . .

ولما غدا الطفل في صبيحة اليوم التالي الى مدرسته ، استقبلته
هناك ضحكة خبيثة مأكرة . وفي ساعة الانصراف اراد الفتى
الشرير ان يعيد الكرة ، ولكن سيمون قذفه بهذه الكلمات ،
وكانه يرميه بحجر :- ان ابني يدعى فيليب !

فانطلقت من كل صوب وناحية صيحات عميقة من السرور
والتهكم :

- فيليب من ؟ فيليب ماذا ؟ وما هذا الشيء . « فيليب » ؟
ومن أين جئت بهذا الـ « فيليب » ؟ !

فلم يجب سيمون على هذا السيل الجارف من الاسئلة بجرف ،
ولكن اثنائه بصحة عقيدته راسخ لا يتزعزع ، ونظر اليهم بتحد
مستقراً أيام لاجدال او التنازل ، مفضلاً ان يتكلم ويتشتم على ان
ينهرم امامهم ويأر . . .

ولكن استاذ المدرسة انقذه من بين ايديهم فانطلق مسرعاً
الى امه .

*

في الشهور الثلاثة التي تلت هذا الحدث كان فيليب ، العامل
الكبير ، يرا في بعض الاحايين من امام منزل « بلانشوت » . وقد
يث في نفسه روح الشجاعة والاقدام فيباداً يضع كدات ، اذا
ما رآها تتحدث بالقرب من نافذتها . فكانت تجيبه بأدب وحيا ،
وحصانة ووقار ، دون ان تبادل الالبتسام ابداً ، ودون ان تكتنه
من دخول مأزها . ولقد ساوره خلال ذلك غرور بنفسه فوزهو ،
شأن سائر الرجال . فغلب اليه ان حمرة الحجل تكسو وجنتها حين
تخاطبه او تتحدثه .

ثم ان امرها ذاع ، وصيتها شاع ، واصبح من الصعوبة بمكان
رتق خرق اتسع . وكذلك الشرف الرفيع اذا مس او تلم ، تعذر
على صاحبه اعادته الى مكانه ، وصار الذيل منه سهلاً . فبالرغم
من تحفظات « بلانشوت » الشديدة وحذرهما الزائد ، اتخذوا
بنتهما مسون مجديتها في البلدة وبلغطون .

اما سيمون فقد أحب اباه الجديد كل الحب ، وصار
يخرج الى التزهة بصحبته في اكثر الامسيات ، وشرع بالمشاورة على
مدرسته دون ان يحدتهم او يخطبهم ، وبالرغم من ذلك كله فقد
التقاه ذات يوم ، الفتى الذي كان اول من اساء اليه ، وقال له :

— لقد كذبت وقلت مينا ، انك لا تملك اباً يقال لعليّليب .
فساله سيمون وقد اضطرب واحتاج :
— وكيف ذاك ؟
ففرق الفتى كفيه بعضها ببعض وقال :
— لو كان لك اب لوجب ان يكون بعلاً لأمك .
فدهش سيمون واضطرب امام الحقيقة الناعمة ، والحجة التي
لا تدحض ، وبالرغم من ذلك فقد اجاب :
— انه على اي حال ، ولا فرق في ذلك .
فقال له الفتى ضاحكاً :

— من الجائز ان يكون اباك ، ولكنه ليس كذلك على الدقة
والتهام . فطأطأ الطفل رأسه وذهب حالاً تضطرب في نفسه
المواجس والظنون ، ويم وجهه شطر دكان الاب «لوازون» الحداد
حيث يشتغل فيليب .

وحمل الحدادة هذا مظالم شديد الظلمة ، تغطيه الاشجار ،
وتحجبه عن الانظار بظلمها الغليل ، حتى لتحسبه مدفوناً تحتها . ولم
يكن ثمّة نور سوى لهب احمر ، يتصاعد من موقدة عظيمة ، فيضي
بانعكاسات اشبه الكبيرة خمسة من الحدادين ، ذوي الاذرع
البارية الذين كانوا يضربون على ساداتهم بقوة وعزم ونشاط ،
محدثين ضجة هائلة . كانوا واقفين يشتمون نشاطاً وقوة ، كسائرهم
زبانية او شياطين ، وانظارهم عالقة بالحديد المستعر الذي يفتقرسه
وكانت رؤوسهم الثقيلة ترتفع مع مطرقاتهم ثم تنثني هابطة معها .
دخل سيمون الدكان ، دون ان يراه او ينتبه احد اليه .
وذهب تراً الى صديقه يجذبه من كفه ، فالتفت هذا اليه ، وتوقفت
العمال فجأة عن الشغل ، واخذوا ينظرون اليها بانتباه شديد .

في وسط هذا الجوّ القريب من السكون ، شق صوت سيمون
المضطرب الخفيض طريقه في الفضاء :

— فيليب اقبل لي يا هذا ، ان الفتى «ميشود» حدثني بانك
لست ابي على الدقة والتهام .

فساله المامل فوراً : — ولماذا لست اباك ؟
فاجابه الفتى بكل ما ملكته طوقته من سذاجة ووداعة :
— لانك لست زوج والدي .

لم يضعك احد من هذا الجواب . ولبت فيليب مسنداً جبهته
على كفيه التليخاتين اللتين تعبدان على مطرقته المستندة على
السندان . لقد كان حالاً يفكر . وظل رفاقه الآخرون ينظرون
اليه واجمين . وكان سيمون بين هؤلاء المعلقة طفلاً صغيراً وقف

ينتظر نتيجة هذا الصمت بصبر نافذ ، وقلق ظاهر
وقطع هذا الصمت فجأة صوت واحد من الرفاق الاربعة .
اخذ يتكلم باسم زملائه الباقين ، موجهاً الخطاب الى فيليب :
— ان بلانشوت فتاة شجاعة باسلة ، ذات بأس وشهامة ،
حسنة السوك ، جيدة الاخلاق ، وذلك بالرغم من فجيعتها
انها فتاة جدية برجل شريف .

فصدق الثلاثة الآخرون كلام زميلهم . ثم تابع كلامه فقال :
— اهي خطيبة هذه الفتاة انها سقطت ؟ لقد وعدت بازواج ،
ولكنه وعد لم ينجز . اني اعرف اكثر من واحدة فعلن ما فعلته
«بلانشوت» على التام ، والناس رغم ذلك ، يحترمونها اجل احترام .
فصدق الثلاثة ايضاً كلام زميلهم قائلين معاً :
— هذا صحيح ا هذا صحيح !
واستأنف رفيقهم حديثه فقال :

— كم من الحزن والام تعاني هذه المسكينه ، وهي تربي طفلها
وحدها . ولم تسكب من دموع وذرفت من عبرات ، منذ امتنعت
عن الخروج الا الى الكنيسة . ليس ثمّة من يعلم ذلك سوى
الله وحده .

فاجاب الآخرون : — وهذا صحيح ايضاً :
شجع على الجرم عند ذلك جو من الصمت رهيب ، ولم يعد
يسمع سوى صوت المنفوخ الذي يسر النار ويؤججها في الموقد .
وعلى حين غرة انحنى فيليب نحو سيمون وقال له :
— اذهب الى امك واخبرها بانني قادم اليها هذا المساء للتحدث
معها في أمر .

ثم دفع الطفل الى خارج الدكان من كفيه برفق ، وعاد الى
عمله . ارتفعت المطرقات الحس ، ثم سقطت دفعة واحدة على
السنانين ، واستمروا كذلك بين جمالة الحديد ومناياها حتى هبط
الليل ، وهم ما يزالون اقوياء . نشيطين مسرورين ، كمنظر قاهم التي
لا تسكل ولا تلام من أداء واجبها .

كما يرن جرس الكاتدرائية في ايام الاعياد فيعلو على
على سائر الاجراس كذلك كان صوت مطرقة فيليب يعلو على
المطرقات الاخرى . وكانت بين لحظة وأخرى تهوي فتحدث
ضجة عنيفة مصمة . وقد كان يشتغل يشغف زائد وهوى ملح ،
واقفاً على قدميه بين الشرر المتطاير .

كانت السماء ملاهى بالنجوم عندما جاء فيليب بطرق باب
بلانشوت ، وكان يرتدي دراعة ايام الاحاد ، وقيصاً جديداً ،

عتاب

ما بينك؟ .. أنت أفرودة الحب المذنب ، رفيقة الاهواء
في خيال الشباب رجفة شغور تشبكه رعدة من سناه
تبهين العيون بالخطرات البيض غب الرنو ، غب الفناء
وانا دمة على خد حسنا . . . ولحن مررد الابهاء

*

... وتضيق بالأصاحي الياسي . . . والوى مل خافني ورداني
أي لهور مجنح؟ .. يا ابنة الفجر تولاك بالتون الوضاء
فنفرت مع الصبا كما ينفّر جنح الضحى من الابداء
أولم تسمعي ابتال الغرام الخلو بني؟ .. ألم يرحلك رجائي
نظرة منك . . لا طعمي النواني السر إني . . قمت بالابهاء
وأصيحني لسفقات هزار الحب تدعوننا بأحلي نداء

*

ما بينك؟ .. مله ثغري عتاب فاسمعه . . فنيه بعض رجاء

لعل الرزيس

حلب



ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد سوى طيته ورجلها .
ظهرت الفتاة على عتبة بيتها وخاطبته بصوت لا يخلو من بث
قال له:

— قل لرفاقك ، ان اباك هو الحداد فيليب ربي ، وانه
سيفرك اذني كل من يلحق بك اذى منهم .

*

... وفي صبيحة اليوم التالي ، بينما كانت المدرسة ملاءى
بالتلاميذ ، والدرس يوشك ان يبدأ ، وقف سيمون بينهم بوجه
شاحب ، وشفتين مرتعشتين ، وقال بصوت واضح لا تلهم فيه ولا
تلكؤ :

— ان ابي ايا الرفاق ، هو الحداد فيليب ربي ، وقد وعدانه
سيفرك اذان من يؤذوني .

في هذه المرة فقط . . . لم يضحك احد ، لانهم جميعاً يعرفون
حق المعرفة من هو الحداد فيليب ربي ، وكان هذا ابا يزدهي به
الجميع ويفخرون .

عبد النبي العطري

دمش

ارضى الايل سدوله .

فأراد ان يجيب ولكن الكلام احتبس في حلقه . ثم تمم وغغم
وظل اماما مرتبكاً لا يدرى ما يقول .
فلما رآته كذلك قالت :

— انت تعرف حق المعرفة اني لا اريد ان يلغظ الناس بذكري
اكثر مما لظفوا وتكلموا .

حينئذ تشجع فيليب وقال :

— هل ثمة مانع من ان تصبجي زوجاً عزيزة لي ؟

لم يسمع لسؤاله جواباً حتى ولا صوتاً ، ولكن خيل اليه انه
يسمع في ظلام الغرفة صوت جسم يسقط . فدخل مسرعاً واستطاع
سيمون ، الذي كان راقداً في سريره ، ان يميز رنين قبلة . . . ووضعت
كلمات جميعتها امة في صوت خفيض لا يكاد يسمع . وشعر حفاة

ألورد بيرد

فيلم أوغسطس مبر



مات الشاعر الانكليزي الشهير ألورد «بيرون» في ويستلوثن من مدن اليونان ابان الحرب الاستقلالية وقد خالجت احد المؤرخين الانكليز «منذ عدة سنوات» شكوك حول ماسجله التاريخ عن قل جنان بيرون على متن دارعة انكليزية ووضه في احد نواديس كنيسة «هاكينول» في «نوتنغهامشير» وقد خالجت هذه الشكوك مؤرخين آخرين ففتحوا النادوس اخيراً لوضع حد لهذه الشكوك . فوجدوا نقشاً عليه قارورة تحتوي - تصديقاً لاحدى الوثائق - على قلب الشاعر ودماغه . ولما رفعوا غطاء النعش وجدوا جنان بيرون مغطى ومسجى كما وصفته تلك الوثائق التاريخية غامساً . فيمكن الآن الاطمئنان الى صحة جنان الشاعر . ويعلم الجميع ان بيرون كان مصاباً بالمرج ، لكن مؤرخيه لم يسجلوا في اية رجل كانت الهامة . اما الآن فان الغاء نظرة على الجنان تكفي لتعرفانه كان يرحم من رجله اليسرى . وقد رأت «الاديب» هذه المناسبة ان تنشر كلمة مربية عامة عن الشاعر :

توفى

شعره فقط موقر احيطت شخصيته بردا جذاب اذ انه كان جميل الخلقه والقامة عظيم القوا . والنسب ولكنه كان يرمج دائماً لعاهة في قدمه . وكما كان كوترا عميق العواطف كذلك كان في بعض الاحيان فظلاً لا يرحم . فليس من المستغرب ان تكون شخصية كهنه قد اجتذبت الجمهور والشهرة في الشعر .

وظهر اول كتاب لبيرون «ساعات الكسل» عندما كان في التسعة عشر من عمره وكان لم يزل طالباً في جامعة كبريدج . ولم تكن قيمة الكتاب الشعرية كبيرة ولكن بواذر الشاعرية كانت ظاهرة . ولما نقد احد الاسكوتلنديين الكتاب نقداً شديداً رد عليه بيرون بقال ظهر فيه ان الشاب ذو قلم حاد وذكا متوقد .

ثم سافر بيرون في المتوسط وعاد الى انكلترا حيث نشر التشيدين الاولين من «تسايدهارولد» وهي قصيدة عاطفية طويلة وطلبت شهرته توطيداً راسخاً حتى انه قال عن نفسه : «لقد استمقت في الصباح ووجدت نفسي : معروفاً !» وكان اذ ذك في الرابعة والعشرين من عمره .

وفي السنوات القليلة التي تلت نشر سلسلة من القصص الشعرية الجيدة ، ولكن كل قصيدة كانت اقصر من سابقتها . ومن هذه القصائد قصيدة «الحلم» وقصيدة «الظلمة» التي يصف بها صورة

ألورد بيرون في السادسة والثلاثين من عمره ، وكان في الاعوام الستة الاخيرة من عمره اكثر الشعراء شهرة في انكلترا . ولم تبلغ شهرته في بلاده اكثر مما كانت عليه حينذاك . ولكن في بعض البلدان وخاصة في اوربا لم يزل أشهر شاعر انكليزي . والسبب في هذا لا يعود الى نوع شعره ولكن الى شخصيته الرومانتيكية . فيها اختلف الآراء بشأن بيرون والآراء بشأنه كثيرة مختلفة فليس من شك في سحر تلك الشخصية وفي ما خلعه عليها هو من السؤدد والعق في نهاية حياته

ولم يحاول اي شاعر ان يكشف عن نفسه للناس بشعره كما فعل بيرون . فقدم كثير من ابياته ليس الامراة تنكس لنا حياته هو أو زاوية من زوايا قلبه . ولا يعني ذلك اننا نستطيع قبول ما يصوره هو لنا عن نفسه كحقيقة لا شك بصحتها « اذ انه كان يجب ان يثل درداً خاصاً ويخلع قبول ما يصوره لنا عن نفسه كحقيقة لا شك بصحتها ، اذ انه كان يجب ان يثل دوراً خاصاً ويخلع على نفسه ستاراً من الاسرار والالغاز الملونة وخاصة في علاقته مع النساء . ثم يتظاهر بأنه يثق هذا الستار ويكشف عن نفسه على حقيقتها فيصور نفسه عظم القلوب وكان بيرون يعيش عيشة مغامرات عاطفية وكان يفعل الشيء دون ان ينصكر فيه بل يتبع في ذلك

ها صوت عميق يتعالى كأنه المد الصخاب !»

وفي قصيدته الكبرى « دون جوان » تبرز لنا قوته التصويرية والعقلية . ولكن هذه القصيدة لم تنته اذ ان بيرون سافر الى اليونان في رحلته التي تروجت بها حياته وانتهت بها ، بعد ان كان دائماً يتحيز للوطنيين اليونان وينادي معهم لينالوا وحدتهم واستقلالهم .

وسافر وقد عزم على تقديم جميع ممتلكاته حتى وحياته اذا لزم، في النضال لنيل استقلال اليونان ففي قصائد كثيرة له يظهر لنا بوضوح امله في ان تعود اليونان الى سابق عهدها القديم .

واظهر بيرون مقدرة على القيادة عندما وصل الى «ميسولونغي» ووجد كل شيء في حالة فوضى واستقبله اليونانيون استقبال الأبطال والمحربين ، وخافوا خوفاً عظيماً عندما حدثت عاصفة جوية اذ انهم كانوا يعلون

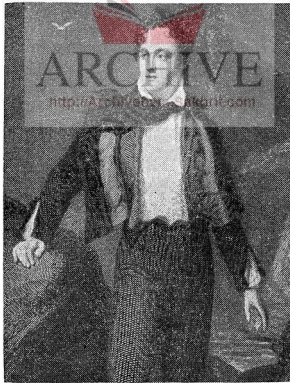
انه مريض على ظهر السفينة ، واعتبروا ذلك بمثابة نذير بوقته . ووصلتهم الاخبار بعد ذلك وفيما ان بيرون قد مات ، فوصل الخبر الى انكلترا بسرعة البرق ، وحزن الجميع اذ اعتبروا استشاده في قضية نيلية كفارة كافية عن خطائهم . ومات في السادسة والثلاثين من عمره ، وهو اكثر الشخصيات الشعرية البريطانية شهرة . لحياته وكتاباته تؤلف نسيجاً ماوياً جذاباً هو ما يعرفه الناس اليوم « بالتراث البيروني » .

ادغسطس مبرور

للاهم قبيل انتهائه عندما تأخذ الظلمة بالاطباق عليه . وتتقد قصائده بنار الشاعرية الصحيحة مثل قصيدته : « هي تبثي بالجمال » ، كما ان بعض قصائده قد لحنت وظلت اكثر من قرن مشهورة في صالونات انكلترا . وفي عام ١٨١٦ حدث التغير الهام في حياة بيرون ، عندما ترك انكلترا للمرة الاخيرة . فقد تزوج وريثة غنية وافترق عنها بعد مدة غير طويلة من الشقاق والاختلاف والتعاسة . وانتشر الخبر انه قد عامل زوجته معاملة سيئة ونبذ بعضه حتى وجد نفسه مضطراً الى نفي نفسه . ثم ان ظهور النشيديين الآخرين من « تشايلد هارولد » زاد في شهرته اذ انه ليس من الصعب ان نلاحظ ان بيرون كان يصور نفسه بطلا حزيناً في تلك القصيدة . ومن احسن شعره هذه الابيات التي يصف بها تلك الليلة في بروكسل قبل معركة « واترلو » ، وهي ابيات موجودة في النشيد الثالث من « تشايلد هارولد » :

قال فيها ما ترجمته :
« وكان في الليل
صوت حركة ونهوض ،
« وكانت عاصفة
البلجيك قد استجمعت
اذ ذاك جالها وفروسيها
واضأت الانوار البراقة
على النساء ، القائنات
والرجال البواسل ونبض
الف قلب نبضة الفرح .
« وعندما تعالت
الموسيقى باوجها
الصاخبة بالذة ، نظرت
عيون نائمة نظرة الحب
الى عيون تكلمت مرة
اخرى ،

« وكان كل شيء .
مرحاً كأجراس الزواج .
« ولكن لنصف !



الشاعر بيرون



بهمة يتحدثونه الى الابد:

عباس محمود العقاد ، توفيق الحكيم

حسن حسني عبد الوهاب باشا



الاستاذ العقاد يتحدث عن :

وقف مصر من الادب اللبناني والسوري
وحدة الثقافة العربية
العدد الماضي من الادب

الاستاذ الحكيم يتحدث عن :

وحدة الادب العربي ومستقبله واتجاهاته
بعد الحرب ، المرحية بين الفن
والاصلاح ، الميري والمرأة .

معالي من مني عبد الوهاب باشا

تحدث عن :

الميزة الفكرية في تونس ، اتصال
تونس بالادب العربي الحديث .

مع الاستاذ عباس محمود العقاد

لم اكد القى الاستاذ عباس محمود العقاد حتى حل على الذين يدعون بأن مصر تحارب الادب السوري او اللبناني ، وعرفت ، بعد ان سألته عن يقصد هؤلاء المدعين ، انه يشير الى تلك الضجة التي اثارها مقال تناول فيه كاتبه الثقافة اللبنانية وحلبها الى عناصر ، وفكك العناصر الى ذوات ، تمتاز كل ذرة من ذراتها بركام مقدس من الحضارات لا تمتاز به مثيلاتها في الاقطار العربية الاخرى .

وعبثاً حاولت ان اقول له ان اتهام مصر بهذه التهمة ، اتهام لم يقل به فيما اعلم ، مفكر ولم يبدله مقال ... ولكنه اصر على العتاب واصر على الدفاع عن هذه الفكرة التي لم يمارسها احد ... فقال : ان الفكرة التي تقول بأن في مصر حركة ترمي الى الفض من الادب السوري اللبناني ، فكرة لا اساس لها على الاطلاق . واستطيع ان اختار لك الامثلة من أجر امر بنا من حوادث ، فاستغتنا ، الذي قامت به مكتبة المعارف في سلسلة اقراء ، كانت اصوات السوريين واللبنانيين والفلسطينيين فيه نحو ٥٠٠ صوت ولم تكن كل هذه الاصوات لكتاب مذكرات دجاجة ، بل كان اكثر من نصف الاصوات ضده . واذا ذكر ان كتاب « شاعر ملك » هو الذي فاز برأي فلسطين . واما الكتاب الذي فاز في الاستفتاء . ونال اكثرية الاصوات وهو كتاب مذكرات دجاجة لمؤلفه الفلسطيني الدكتور موسى الحسيني ، فقد فاز باصوات المصريين دون غيرهم ،

هذه الاصوات التي بلغ عددها نحو ٢٨٠٠ صوت .

فقلت - هل توافقون الجمهور في اختياره هذا الكتاب ؟

فأجاب : - لا ، اني ارى ان هذا الكتاب لا يستحق الجائزة فكتاب يوداي ، وكتاب شاعر ملك خير منه .

وتابع الاستاذ العقاد كلامه في الدفاع عن نزاهة الادب المصري فقال : وكذلك اذا تناولنا الموضوع من ناحية الصحافة فلا يمكن ان يكون في مصر معارضة لانتاجكم الادبي ، لان الصحافة المصرية في يد السوريين واللبنانيين . وقد جاء يوم كانت مصر فيه هي الميدان الوحيد لكل ادب من ادبائكم ، حتى ادباء المهجر ، فقد كانوا يطبعون كتبهم في مصر الى ان اتاح لهم طبعها في بلادهم ، مثل كتب جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة .

ولكن امراً واحداً يمكنني ان اوافق عليه ، هو ان الصحف هنا لا تنشر شيئاً عن الادب السوري او اللبناني ، ولكن هذه الصحف نفسها لا تكتب شيئاً عن الادب المصري . فقد يصدر الكتاب في احياناً ولا يشار اليه على الاطلاق ...

وكذلك تستطيع ان تقول عن كتاب مصر ، فاذا كان المازني مثلاً لا يكتب عن ادباء سوريا فلأنه لا يكتب عن ادباء مصر . أيضاً ، وكذلك قل عني اوعن طه حسين ...

وقد جاء وقت كانت مصر لا تقرأ فيه الا الادب السوري واللبناني ، فاذا اقيم الاتجاه واصبح كتاب مصر هم الذين يقرأون الآن فلانهم احسن من كتاب الشام ، فكتابكم اقل

طبعها ، فكتاب ابن الرومي من اصعب الكتب فيها ، وبالرغم من ذلك فقد اعيد طبعه . فهذا الشخص ، بقوله ذلك ، يشهد على نفسه بأنه اقل فيها من عشرات الافراد الذين يفهموني ، وكل من كان مثل صلاح الاسير لا بد ان يكون موقفه مني كوقفه ، وانا متنازل عن اعجاب صلاح الاسير لشوقي لان شوقي اولي به
وهكذا يصبح « وقف » الاسير » امام العقاد مثل موقف الوف القراء من الاسير عندما يقرأون شعره ، فقراء الاسير يتذمرون بأنهم لا يفهمون هذه المعاني ويأرون كيف يتفهمون من شاعرهم ، ولكنه انتقم هو من نفسه سرياً عندما رأى في العقاد عقدة في الادب غير مفهومة ، واحجية مغلقة في الشعر وقد قال انسا العقاد : « انه اذا كان حقاً عقدة فهو يعرف ان يحل نفسه . . . »
ويبقى صلاح الاسير عقدة بدون حل

وحديث الشعر دفعني ان اسأل الاستاذ العقاد عن رأيه في شعراء الاقطار العربية في خارج مصر ، فاجاب : الشعر الذي يصل الي من العراق وسوريا ولبنان قليل ، ولكن يعجبني بعض العراقيين في جزالة الاسلوب ، كالشبيبي ، ويعجبني من شعرائكم بشاره الجوري لولا انه اتخذ الرقعة صناعة ، فقد كاد يكتب على بطاقته « شاعر رقيق » .

ثم عاد الى حديثه عما لفت نظره في « الادب » الماضي فقال : يقول كتاب الجلالة الاديب ان مجمع فؤاد الاول للغة العربية ان اثر الادباء في هذا المجمع ضيف ، وهذا غير صحيح ، فان اثرهم كان قويا منذ انضاهم اليه واول اثر لنا فيه اننا قررنا في اول اجتماع عقدناه تقديم جوائز لخير الكتب التي تصدر في العالم العربي كله ، وجوائز لاحسن القصص وجوائز لاجل الشعر ايضاً . ونظرنا في مباداة وزادة المعارف لقصة . وقدمننا ثلاث جوائز للغازئين ، ونحن الذين اقترحنا هذا الاقتراح القيم . وليس هذا فحسب ، فقد عهد الي المجمع ان اراجع مؤلفات كل كتاب الاقطار العربية بدون ان يطلب مؤلفوها وستقدم جائزة ضخمة لاحسن كتاب يقع عليه الاختيار ، والحائل دون تنفيذ هذا العمل هو ميزانية الحرب فقلة ، وسيباشر به بعد الحرب سرياً .

مع الاستاذ توفيق الحكيم

— هل تعتقد بوجود خصائص مميزة تفصل بين ادب العالم العربي في العصر الحديث ؟ فاجأت الاستاذ توفيق الحكيم بهذا السؤال بعد ان داني أحد الصحفيين الجالسين معنا في مقهى « الجلال » عن

انتاجاً وقوة من المصريين . كان يقرأ سابقاً ليعقوب صروف وجرجي زيدان واليازجي ، وانا نفسي قرأت هؤلاء . الكتاب قبل ان اقرأ لكتاب مصريين ، اما الان فعلى خلاف ذلك لان الكتاب المصريين متنازون على الكتاب اللبنانيين والسوريين .

ثم تناول الحديث وحدة الثقافة في البلاد العربية واختلافها فقال الاستاذ العقاد : تختلف الوان الثقافة في كل وسط ، فحيث يوجد سلطان علمي ديني تكون الثقافة اميل الى المحافظة ، ففي مصر زى ان نزعات التطرف في المذاهب الاجتماعية والادبية اقل من نزعات التطرف في سوريا ولبنان . وفي العراق نزعات المحافظة اشد قوتها من مصر نفسها لان الفكرة الدينية ماثلة ابدأ . وفي الحجاز تبدو المحافظة اشد من اي بلد عربي آخر . وفي شمال افريقيا عامة تغلب اللغة الاجنبية على لغة ابنائه ، وتؤثر اللغة العربية بالثقافة الاجنبية . وعندما كنا نتناقش في جلسة من جلسات مجمع فؤاد الاول للغة العربية في اقتراح عبد العزيز فهمي باشا الذي يعرض فيه كتابة العربية بحروف لاتينية ، قال لنا فهمي باشا : سئطلون تبشون هنا قضية الحروف اللاتينية الى ان يأتيكم كتب من سوريا ولبنان مكتوبة بالحروف اللاتينية يريد فهمي باشا ان يقول ان الحرية في بلادكم اكثر منها في مصر

وهذه الفوارق في البلاد العربية المذكورة ، واختلاف النوازع الفكرية فيها من أفيد الاشياء للثقافة والفكر .
ثم انتهى الحديث الى « الادب » ، وبعد ان تليت كلمات الاعجاب والثناء على جودها في سبيل الادب العربي الحديث ابدى بعض ملاحظات على الجزء الاخير منها ، فقال ان امين نخلة في قصيدته الشقة قد اخذ مني هذا البيت :

ذقت الغار ونكهة ان لم تكن هي نكهة العنب الشهي فأخنتا

فقد قلت في وحي الاربعةين :

تستمت من فاك ربيع الغار او نكهة العنب التناضح
فلو كنت اطمعني قيلة لا تأتأت عن صدق الطازج

وقد اعجب الاستاذ العقاد بقصيدة الاستاذ الصافي التنجي وقال عنه : هذا شاعر حقاً ، ولم يكذب يقبل بعض الصفحات ويقع بصره على اسم الاستاذ صلاح الاسير حتى ترك نسخة « الادب » و التفت الي كأنه يريد ان يقول شيئاً قلت :

ما رأيكم بما قال الاسير من انكم عقدة في الادب ؟

فابتسم ابتسامة الساخر وارتفع صوته قائلاً : الرجل الذي يكون عقدة في الادب لا ينتشر له اكثر من ثلاثين كتاباً ، وتعاد

فأشترق العربي قد تعود اليوم الإقبال على القراءة واعتبرها ضرورة من ضرورات الحياة المعنوية للفرد ، كما يتبناها الأوروبيون . وأظن أن هذه النظرة نحو القراءة ، وهذه العادة التي اعتادها العالم العربي سيستبد أجلاسها إلى ما بعد الحرب ويكون من آثارها نشاط الحركة الأدبية العربية .

أما الاتجاهات التي سبقتها هذا الأدب فأظن أن بوادرها قد ظهرت منذ الآن فالأدب العربي قد اتجه ، ويجب أن يتجه ، إلى العناية بالناحية الفنية التي فصلتها في كتابي « زهرة العمر » .

فقطعت الحديث وقلت : تريد أن تقول كتاب توفيق الحكيم القيم في الرفقة في عمارة « إيزبيليا » . . .

وتقلع الأدب ببقية الفنون أمراً لا بد منه لحياة كل غرس أدبي وانضاج غراته ، ومتى تم للأدب العربي اكتمال أدواته الفنية فليس بهم بعد ذلك أن يستخدم هذه الأدوات في إنتاج أدب يصور الحياة الاجتماعية الفكرية أو الشعبية أو « العالية » أو يترقى إلى مجرد خلق الناجح والمشارع الإنسانية فالتجاهات الأدب الموضوعية (التي تتعلق بهذه وموضوعه) تتغير تبعاً لتذات المجتمع ، ولكن المهم هو أن الأدب نفسه ، كيان وفن ، يصل إل أوج كماله وجماله ويؤثر في الناس ، ويرقى بهم ، مهما اتخذ من مناهج ولبس من موضوعات .

هل ترى أن تؤدي المسرحية غرضاً قومياً أم تقتصر على الفن المسرحية عمل فني قبل كل شيء ، فإذا استطعت أن تصنع عملاً فنياً صحيحاً فلاضير عليك بعد ذلك أن يكون هدفك الاصلاحى القومى او الاجتماعى او الشعبى ، والعكس غير مقبول ، أى انه لا يجوز للإنسان الذي يهتم نفسه ، والأدب الذي يطمع في الخلود الادبي ، أن يصنع عملاً معدوم القيمة الفنية ، بحجة الاغراض القومية والوطنية . . . ذلك ان الغاية لا تبرر الفن . . .

— هل تعجب بللمري في موقفه من المرأة ؟

موقفه من المرأة هو حقاً موقف يدل على توفيق حكيم . . . ! وكان يريد أن يسترسل في حديثه ، ولكن دخل المطرب المعروف الاستاذ محمد عبد الوهاب ، وكان قد قضى شطراً طويلاً من النهار وهو يغتش عن الاستاذ توفيق الحكيم دون جدوى فلم يكذب بواه حتى تهدأ ، ثم تنفس الصعداء . . . فأرابت من واجبي أن اساعد الاستاذ محمد عبد الوهاب مادام نتيجة توقف الاستاذ الحكيم عن الاجابة سيعود على رواد الفن السينمائي والفناني بتجعة فنية من تأليف توفيق الحكيم ويتمثل محمد عبد الوهاب .

المفتاح الذي يمكنني به أن أثير الاستاذ الحكيم الى الجواب ! فصحا الحكيم من شرود وعاد الى يعتذر بآلم وحرارة فائلاً : لا أستطيع ان احببك على سؤالك ، لأن هذا الشخص الذي تراه أمامك ليس توفيق الحكيم الكاتب ، بل توفيق حكيم آخر ، وأما الكاتب فيقيم في غرفة مقفلة ، وهو الذي يمكنه ان يجيب على ما تشاء من الاسئلة .

فقلت : وكيف السبيل للوصول الى توفيق الحكيم الكاتب ؟ قال : تكتب لي اسئلتك فأحملك اليه ، واعود بجوابه غداً . فكتبت له مجموعة من الاسئلة ، وقدمتها له ، فطوى الورقة دون ان يطالع على ما فيها ووضعها في جيبه .

وعشنا في اليوم التالي ، فأسأله عن الجواب فقال : لم اجتمع بتوفيق الحكيم . . . !

وهنا استعنت بالمفتاح الذي يدفع الاستاذ الحكيم الى الجواب والذي يستعين به الصحفيون المصريون . . . وتكلم ابو الهول . . . « أرى ان الأدب العربي وحدة متأسكة في ماضيه وحاضره ومستقبله لأن كل جيل افنا يبني على جهودات الجيل الذي قبله ، وان الاسس التي يشيد عليها كتابنا أدبهم العربي هي واحدة بدون ادنى شك ، والمعمل عليه في تقدم الأدب العربي وتطوره وتجده هو حدوث النتائج التي تؤثر في مجراه بوصفه كتلة متشابة . . . وان

كل تغير في الاساليب الادبية يحدث في بلد من البلاد العربية دون ان يكون له تأثير في مجرى الأدب العربي كوحدة ، لا يعتبر له قيمة كبرى . من أجل ذلك ، اعتقد ان الأدب العربي مثله مثل الأدب الفرنسي او الانكليزي ، له حياته التي تتطور وتتجدد بواجه ادبائه الذين استطاعوا بقوة شخصيتهم ان يؤثروا في مجراه وان يؤيدوا في ثروته ، على ان اختلاف البلاد العربية في طبيعة أرضها ومناظرها وأحوالها لابد ان يكون له دخل في طابع الاسلوب الادبي لكل ادب . . . ولكن هذا الطابع ليس الا تلويناً شخصياً قد يميز الاديب عن الاديب حتى في البلد الواحد . . . ولكن المهم دائماً هو التأثير في مصير الأدب العربي جملة ما تكن الوسائل والاساليب التي يستخدمها الاديب في احداث هذه النتيجة .

— كيف ترى مستقبل الأدب العربي بعد الحرب ، وما هي اتجاهاته التي ينبغي ان يتبناها ؟

— أرى ان مستقبل الأدب العربي بعد الحرب مضمون الازدهار لأنه لوحظ ان حالة السكون والانتقال والانتظار التي دعت اليها الحرب ، حملت الناس على ان يهربوا بأنفسهم الى القراءة ،

مع من حسني عبد الوهاب باشا

عضو مجمع فؤاد الاول للغة العربية

لا نكاد نعرف شيئاً في أيامنا الحاضرة عن الحياة الفكرية في شمال افريقيا ، فظروف الحرب ابعدتنا عن الاتصال بتلك الاقطار ، والصحف التي تصدر في تلك البلاد لا يصل منها شيء الى الشرق العربي ، ولاشك ان لقاء حسن حسني عبد الوهاب باشا عضو مجمع فؤاد الاول فرصة عزيزة يجب ان لا تفوت ، واقول عضو المجمع ومندوب تونس فيه ، لاني اشفق على نفسي من ذكر القابلية السياسية والادارية ، فخير عندي القديمة ان اقبله ، وهو عضو في مجمع اللغة ، على ان اقبله وهو امير الامراء في تونس ووزير القام والاستشارة فيها ايضاً (اي وزير الداخلية) . وهكذا كان ، فقد اعلنت له انني اخطبه كمندوب لغوي لتونس في مجمع فؤاد ، وسألته هذا السؤال الذي يسأله كل قارئ للادب :

— كيف تكون الحياة الفكرية في تونس ؟

فاجاب : في تونس معهد ديني هو المعهد الزيتوني ، او جامع الزيتونة ، وهو شبه بالازهر من ناحية النظام المنهج في التدريس ، وهو من اكبر معاهد شمال افريقيا ، وطلابه لا يقلون عن ٣٥٠٠ طالب . والمتخرجون منه من الشبيبة لهم ميل شديد الى الكتابة والبحث ، والى الادب .

والغرب ، بوجه عام ، لا يزال متأثراً بالادب الاندلسي او الادب المغربي القديم . وعندنا مجموعة من الشعراء الشباب على رأسهم شيخ الادباء الشيخ محمد العربي الكابادي ، وهو رجل متين في اللغة العربية وفي الشعر . واعتقد انه اكبر حافظ موجود في العالم العربي كله ، مشرقه ومغرب ، يسامر اربع ساعات بدون ان يفتّر او يتردد . ويحفظ الشعر الاندلسي وكثيراً من شعر المشاركة القدماء ، عن ظهر قلب ، ويروي كتاب نفع الطيب باجزائه الثلاثة حفظاً . كما يحفظ دواوين شعراء الشرق المعاصرين كحافظ وشوقي والرافعي . ويثقل حوله الادباء الشباب ويتأثرون به ويتكلمون عليه .

ومن شعراء تونس اليوم « محمد طاهر القصّار » ولقبه لقب اسرة موجودة في سوريا ولبنان ، ونور الدين بن محمود ، ومحمود ابو رقية ، وجلال الدين النقاش ، وعبد الرزاق كراباكا ، وغيرهم كثيرون . ولدينا شعراء بالغة الفرنسية متفوقون .

وفي تونس مجلّتان ، المجلة الزيتونية ، ويخرجها جماعة من الزيتونيين الكتاب ، ومجلة القديا . واما بقية المجلات فقد منعتهما قلة الورق في الوقت الحاضر من الظهور ، مما اضطر شعراء تونس الى نشر شعرهم في الصحف اليومية .

وتعلمون انه كان في تونس شاعر توفي منذ سبع سنوات ، وكان من انبغ الشعراء في الشرق وهو ابو القاسم الشاذلي ، ويُنشر الآن ديوانه . وقد مات صغيراً لا يتجاوز الـ ٢٧ سنة . ويوجد في تونس بعض الكتاب الذين اود عند عودتي ان يرسلوا اليكم مقالاتهم عن تاريخ الادب التونسي في القرن العشرين .

وتطبع المجلة الزيتونية الان ديوان الوديعي ، وهو شاعر تونسي ممتاز مات ١١٩٠ للهجرة .

والى جانب الادب نشأ عندنا عدد من الفنانين المصورين ، ولعل انبغهم الان هو شاب مصور اسمه جلال الدين بن عبدالله . وقد تخصص بالمياتور على الطريقة العربية .

— هل يوجد مجامع ادبية تجمع ثل الادباء في تونس ؟

فقال سعادته : المجامع الادبية في تونس كثيرة ، واكبر نادر يضم اعضاها مجموعة من الادباء هو الجمعية الخلدونية ، ولها قاعة واسعة تلتقي فيها المحاضرات . ويقدم الشيخ العربي كل اسبوع سلسلة من المحاضرات عن تاريخ الادب العربي وخاصة تاريخ الادب الاندلسي .

— ما مدى اتصال تونس بالادب العربي الحديث ؟

ان اتصال تونس بالادب العربي الحديث هو اتصال تام بكل ما يطبع في الشرق العربي على الاطلاق ، كل المجلات الادبية تصل الى هناك ، ولم يمر على انتظاها الا ان الا الحرب .

— ما هي نسبة المتعلمين في تونس ؟

ان نسبة المتعلمين هو ١٥ بالمائة ، وهي نفس النسبة الموجودة في مصر .

وشكرت عبد الوهاب باشا على هذه المعلومات القيمة عن تونس ورحبت به مقدماً عن زيارته التي سيقوم بها الى لبنان وسوريا بعد اشهر قليلة ليتمثل تونس في مهرجان المري ، وقال بأنه سيقدره في هذه الزيارة كبير شعراء تونس الشيخ محمد العربي .

« برسي »



و كتاب سياسة التعليم في مصر مظهر من مظاهر هذه البقعة التي عنيهاها وثمره من ثمار التجارب الحديثة التي يجريها المؤلف في مدارس مصر منذ اكثر من خمس عشرة سنة . والاستاذ القباني في طليعة علماء التربية العمليين . ولعله اول من درس

مقاييس الذكاء . ومصرها وجرى عليها التجارب الواسعة ، كما انه في مقدمة الفنين الذين اكتسبوا ثقافتهم بالخبرة والمران وطبقوا العلم على العمل . فلقد شغل عدة مناصب في وزارة المعارف . فكان مدرسا فنانا (مديرا) ثم مفتشا ، واخيرا عميدا لمعهد التربية العالي في عهده الجديد وهكذا نستطيع ان نطعن الى ان كتابه هذا هو صورة مصغرة عن المراحل التي مرت بها نهضة المعارف المصرية الحديثة .

تروم هذا الكتاب في الاصل ، محاضرتان تبحثان في السياسة العامة للتعليم في مصر ، القيتا بمناسبة صدور تقريره . وعلي وزير المعارف احمد نجيب الهلالي باشا عن «اصلاح التعليم في مصر» . ولم تحتمل نية المؤلف الى وضع هذا الكتاب ادخل على المحاضرتين تعديلات جديدة لم تحس الفكرة الاساسية فيها واذاف اليها فصولا جديدة وتقرير آخر كان وضعه سنة ١٩٤٠ عن حالة التعليم الاثري ووسائل اصلاحه . وهكذا سرى من هذه المجموعة كتابا يصح ان يعتبر اول محاولة رسمية كما نذكر ، لرسم سياسة عملية جديدة لمستقبل التعليم في مصر . يشتمل الفصل الاول من الكتاب على مقدمة تاريخية يستعرض فيها المؤلف المراحل التي مر بها التعليم في مصر من عهد محمد علي باشا . فيجدتنا عن تطور الكتابات الى مدارس اهلية ابتدائية ، وما سار هذا التطور من ظروف في عهد الحديدي اسماعيل باشا . ثم يقفز بسرعة الى سنة ١٩٢٣ ، سنة صدور الدستور المصري ونصه على جعل التعليم الاولي الزاميا وبجانية لجميع المصريين . ويعتبر هذا النص ، في نظر المؤلف ، نقطة تحول في تاريخ السياسة التعليمية بمصر ، اذ اجتاحت وزارة المعارف حين ذاك هزة عنيفة امتدت الى كل مراحل التعليم وفروعه . ثم يجدتنا المؤلف بمناسبة ذكر التعليم الاثري عن فشل هذا النوع في الماضي والحاضر ، وانخفاقه في تحقيق البرز الواسع المقصود منه ، وهو تنمية قوى الاطفال وتنوير اذهانهم . او الغرض الضيق الذي لا يتعدى نحو الامية . ويتهي المؤلف من هذه المقدمة التاريخية بنقطة تحول

سيرة التعليم في مصر

للاستاذ اسماعيل محمود القباني عميد مهده التربية - ١٩٤٥ صفحة -
لجنة التأليف والترجمة والنشر

لعل ميدان التعليم في مصر من أخصب الميادين العلمية نتاجاً وأكثرها قابلية للتطور والاصلاح . فنذا أكثر من خمس عشرة سنة سيطر على هذا الميدان بقطة فكرية شاملة ، يحمل لواها الاخصائيون العائدون من اوروبا وامريكا ، والمتقنون بأحدث المذاهب التربوية وأدجها . ويساهم فيها اساتذة المعارف الفنين الذين استفادوا من تجاربهم وخبراتهم في التعليم ، وأوتوا حظاً من الفهم لمشاكل البيئة المصرية لم يؤتوه اولئك الذين عاشوا زمناً طويلاً بعيدين عنها . ولم يكن وقف وزارات المعارف المصرية سلباً من هؤلاء الاخصائيين العائدين من الخارج ، او اولئك الفنين المتواضعين الذين تفقوا على أنفسهم . فقد شجعهم جميعا ، واثقت منهم اللجان المختلفة لدراس حالة التعليم ، وامدتهم احيانا باخصائيين اجانب استعدهم من سويسرا وانكلترا ، وانفقت في سبيل ذلك مبالغ طائلة لا نعتقد انها ذهبت سدى . ولقد شمل هذا النشاط بعض وزراء المعارف أنفسهم ، فرائسا لاول مرة وزير معارف مصري يضع تقريراً فنياً وافياً عن اصلاح التعليم الثانوي (١) . وتقريراً آخر عن توجيه التعليم بابتلام ومستقبل مصر ومركزها في العالم (٢) . اضاف الى هذا نشاط اللجان الفرعية التي عينتها الوزارات المختلفة لدرس كل مرحلة من مراحل التعليم والعناية بالمناهج ومرونتها ووضع احداث الاساليب التوجيهية للتعليم الفني . ثم ١٠ ألف من كتب عامة في هذا الموضوع ، ككتاب « مستقبل الثقافة في مصر » للدكتور طه حسين ، والكتاب الذي بين ايدينا اليوم « سياسة التعليم في مصر » للاستاذ اسماعيل محمود القباني عميد مهده التربية في القاهرة .

- (١) وزارة المعارف العمومية : « التعليم الثانوي » عبوه ووسائل اصلاحه .
- (٢) وزارة المعارف العمومية : « تقرير عن اصلاح التعليم في مصر » .

أثانية هي سنة ١٩٣٥ يوم صدر تقرير معالي المهلاي باشا عن اصلاح التعليم الثانوي ، فكان اول صيحة قوية دعت الى الاهتمام بالكيف قبل الكم . ويتناول المؤلف في الفصل الثاني روح التعليم الأسس الفلسفية التي يبني ان تستند اليها . وهي في نظره ، لاتعتمد المبادي ، الديموقراطية نفسها . تلك المبادي ، التي ترسم للحياة اسلوباً شاملاً يتناولها من جميع نواحيها و يقوم على احترام حرية الفرد وتقدير شخصيته . ولا يسترسل المؤلف طويلاً في شرح هذه المبادي . اذ سرعان ما تعاوده التذعة العملية ، فيبحث على ضوء تلك النظريات حاجات النهضة المصرية في مرحلتها الحاضرة . ويرى المؤلف ان طريقة المشروعات هي أفضل الطرق التربوية الحديثة التي يصلح ان تحقق رسالة التعليم على أكل وجه . فهي تحول ميول الاطفال العملية المنظمة الى ميول فكرية تعتبر اساساً للدراسة العلمية المنظمة . ونحن مع احترامنا لرأي المؤلف واعتنا بنا بطريقة المشروعات نرى انها من اخطر الطرق استعمالاً اذا لم تنتهي لها الظروف والتجهيزات ، ويشرف على تطبيقها معلمون فينون من ذوي الخبرة والنشاط الدائم . فكما ان هذه الطريقة تشجع التذعة العملية في التلاييد وتعفي بولهم ، فهي كذلك سبيل واسع لانفاق اكبر جزء من وقتهم لاكتساب اقل ما يمكن من الانتاج والمعرفة ، وقد لاحظنا بانفسنا هذا التفاوت في فوائيد الطريقة ومضارها عندما رأيناها تطبق في المدرسة النموذجية الملحقة بمعهد التربية . فكم من « حصص » مرت لم يبق فيها بعض التلاييد بأكثر من دق مسمار في خشبة .

ويرجع المؤلف اخفاق التعليم في خلق الروح التي يريد لها مصر ، الى وجود سببين : اولها انعدام الاستقرار والاستمرار في شؤون التعليم ، وثانيهما المركزية الخائفة المسيطرة على التعليم . ويبحث المؤلف في الفصل الثالث ضرورة تعميم التعليم بين طبقات الشعب . فيحمل على الطريقة المتبعة لدى وزارة المعارف اليوم في تخصيص النفقات الباهظة للتعليم الخاص الذي يقتصر اثره على فئة محدودة من ابنا الشعب ، بينما يحرم الملايين حق التعليم الاولي اضافة لمخصصاته . فعند التلاييد المصريين الذين هم في سن التعليم الاثامي يبلغ ٢٤,٣٠٠,٠٠٠ طفلاً وطفلة خصص لهم ٢٤,١٠٠,٠٠٠ جنيه بينما خصص ٢٨,٠٠٠,٠٠٠ جنيه للتعليم الخاص والجامعة رغم ان عدد الطلاب والطالبات في هذه المدارس لا يتجاوز المائة الف . وبعد ان يبرهن المؤلف على صحة نظريته بايجري في معظم دول العالم يخلص الى اقتراحه بوجوب جعل

يرون الاستاذ القباي ان يقيم التعليم العام في مصر الى ثلاث مراحل ، مدة كل منها اربع سنوات ، وان تخصص لكل مرحلة مدارس مستقلة : فالمدارس الابتدائية لمرحلة الطفولة من سن ٦ الى ١٠ . تقيمها المدارس الوسطى لمرحلة المراهقة وتكون حدودها سن ١٠ الى ١٤ . وفي سنة ١٩٠٠ . ثم المدارس الثانوية لمرحلة البلوغ من سن ١٤ الى ١٨ . ويذني ، في نظره ، ان يستلمهم التعليم في المدارس الابتدائية الجديدة روح التعليم في رياض الاطفال التي يتعذر انتشارها في مصر . وان يكون مشتركاً للبنين والبنات ، يعيد بالتدريس فيه الى معلمات فنيات ، ويتبع نظام « معلم الفصل » لا « معلم المادة » اما المدارس الوسطى فعليا ان تهني الوسط الاجتماعي الملائم لنمو شخصية الفتى ، وتوجيه ميوله الاجتماعية توجيهاً صالحاً ، والعناية بتوسيع دائرة خبرته ومدى فهمه لطبيعة الاشياء . ويراعى في المدارس الثانوية شعور الفتى بشخصيته شعوراً قوياً ، وتزوجه الى الاستقلال في تفكيره وتصرفاته ، وتقطعه الى حياسة الرجولة المستقبلية . ثم يتوسع المؤلف في درس فوائيد كل مرحلة من هذه المراحل ومزاياها ، وكيف يجب ان يوجه التعليم فيها . كل ذلك بأسلوب واقعي واضح قوي الحجة . ويعتبر هذا الفصل أبرز اجزاء الكتاب من حيث توجيه سياسة التعليم العامة في مصر توجيهاً جديداً على ضوء التجارب السابقة التي مر بها التعليم .

وتختار الفصل الخامس بسرعة حيث يذكر المؤلف العوامل

التي يجب ان تتخذ أساساً لانتهاء التلاميذ ولا سيما في التعليم الثانوي . وننتهي الى الفصل السادس وعنوانه « طريقة التنفيذ » . وفيه يعد المؤلف الافكار ويهيئها لقبول مقترحاته الجديدة . فهو يعترف بوجود اعداد العدة قبل الشروع بتنفيذ أية سياسة تعليمية جديدة . وقوام هذه العدة تحضير المعلمين الذين يجب ان يؤخذوا من خريجي معهد التربية للتدريس في المدارس الوسطى والثانوية . اذ انه المهد الوحيد في مصر الذي يسير على أحدث النظم لتخريج المعلمين والذي له من مرونة نظامه ما يسمح له بالتطور تبعاً لما يتبينه من حاجات التعليم واتجاهات المعاهد المماثلة له . اما معلمو المدارس الابتدائية الجديدة فيؤخذون من دور المعلمين بعد ان توجه توجيهاً جديداً يسير الزمن ويضمن الفائدة المتوخاة منها . والمؤلف لا يرى بأن مشروع تنظيم مراحل التعليم الجديد الذي يقترحه يمكن ان يتم قبل عشرين سنة او ان يحقق اذا لم تخصص له موازنة تقرب من ٢٠ مليوناً من الجنيهات كل عام وبعبارة أوضح ، ما يقرب من ربع الموازنة المصرية . ولهذا يرى ان الشروع بالتنفيذ يجب ان يتم على مراحل . فكلما فتحت عشرة مدارس ابتدائية جديدة مثلاً وتأمن سير العمل فيها ، اقلعت المدارس الاولى والابتدائية القديمة التي كانت تقوم مقامها . وهكذا الى ان يأتي الزمن الذي تقتصر فيه المدارس الحديثة المقترح انشاؤها . وهكذا قل في المدارس الوسطى والثانوية . وينتهي المؤلف بعد هذه الفصول الستة الى « تذييل » ينشر فيه تقريره الذي قدمه الى وزارة المعارف عن حالة التعليم الالزامي والاسس التي ينبغي ان يقوم عليها اصلاحه . وننتهي من قراءة كتاب « سياسة التعليم في مصر » ونشعر ، مع الاستاذ القباني ، بأن المشاكل التعليمية التي تواجهها مصر ، لا تختلف كثيراً عن المشاكل التعليمية التي تواجهها نحن في لبنان وسوريا والتي يواجهها العراق كما نعلم . ونحس بأن كتاب الاستاذ القباني يصلح ان يتخذ أساساً لاصلاح التعليم ، لا في مصر تحسب ، بل في البلاد العربية . وان من واجب المكاتب الحديثة التي تنشأ اليوم في مصر والعراق وسوريا ولبنان لتحقيق فكرة التعاون الثقافي ان توليه اهتماماً وتحمله موضع عنايتها .

شفيق نقاش
بجاز بالترية وعلم النفس

جميل بيبه

للاستاذ عباس محمود العقاد - ١٥٢ صفحة - سلسلة اقرأ (١٣)

من يقرأ العقاد قراءة مستمرة ، تتضح له في كل فصل من

فصول الكتاب ، سواء كان دراسة شخصية ام دراسة انتاج ام خلق فكرة وتكوين رأي ، ميزات خاصة ، وخطوط معينة ، وخصائص ذاتية ، يمكن ان تمثل في حق « مدرسة » قائمة بذاتها لها مذهبها وسماتها ومناحيها .

ولا شك ان أبرز هذه السمات واوضحها « المنطق » . فان هذه الخاصة تطفئ طغياناً يكاد يلاشي احياناً سائر الخصائص حتى يمكننا ان ندعو هذه المدرسة « بالمدرسة المنطقية الحديثة » .

فالتفكير كله مبني على قاعدة المنطق في هذه المدرسة ، وحتى التفكير السهل اللين الذي يمكن ان يتقبله العقل ويتفهمه حتى التفهم ويقره بسهولة لقربه من الادراك الحدسي .

ومهما بلغ هذا الادراك من سرعة ودنو ، فلا بد ان يرجع به المنطق الى اولى مراحل فيقوده قيادة منظمة ، تسعها الحقائق والوقائع الثابتة ، ويمتاز به سائر المراحل على تحقق وتبصر .

ومن الطبيعي بعد ذلك ان يبلغ هذا الادراك مبلغاً عظيماً من الاتسكاف والوضوح اللذين يبعثان جواً من الاطمئنان ، بل جواً من اللذة والشوة المعنوية .

على هذه القاعدة يجري الاستاذ العقاد في درس دروسه ، ويبحث بحجته ، فلا يعتمد في الوصول الى اثبات رأيه على حقائق اكفى الناس بالتواضع عليه ، بل يحرص دائماً على ان يبحث هذه الحقائق نفسها : اي على ان يبحث كيفية تحققها ، ولو كانت اسهل . ما يقبله العقل .

ولهذا امتياز اسلوب بحثه بتلك الطريقة التحليلية التي ترتفع شيئاً فشيئاً في مدارج الفكرة المنطقية الصحيحة .

ولهذا ايضاً ، لم يكن من العجب ، ان يخلق هذا التفكير لدى القاري ، ثقة تامة بكلام الكاتب ، واثباتاً لا يشوبه شك بما يقول ، فتستلي نفسه وفكره بذلك الرأي الشيع بحثاً ومنطقاً .

وهذا ما يلمسه القاري ، في « جيل بثينة » : التذليل مرتكز على الوقائع ، والتعليل على الحقائق المنطقية . ولكن هل هذا الكتاب دراسة ادبية ، ام تأريخ ادبي ، ام دراسة نفسية ؟ ليس هو واحداً من هذه فقط ، بل هو كلها . انه دراسة ادبية في فصولي « احسن النزل » و « مكانة جيل في الصناعة الشعرية » وهو تأريخ ادبي في فصول « عصر جيل » و « من هما » و « بعض اخباره » وهو اخيراً دراسة نفسية في فصول « عشق جيل وبثينة »

من اللغة

معجم جديد للاستاذ احمد رضا - ٨٠٠٠ صفحة - مخطوطة

كنت اروم ان اتسع بالكلام عن تاريخ المعجمات العربية ، فتناول منها كيف بدأت والاسباب التي هيات لها وكيف كان تقيد الرواة لمفردات اللغة وشواردها . ولكنني اقصرت لما ان الموضوع تناوله كثرة مستترقة وعرب ، بيد اني اشير هنا الى ملاحظة بدت لي في تاريخ المعجمات قد تعبر عن ناحية غامضة وتفسرها بعض الشيء .

وهي ان فكرة المعجمات كانت تحوية اي من صنيع تحويرين ومتنوعة من صميم اختصاصهم ، فلم تكن في خاطرة الرواة ومن اليهم ممن اتسموا بالجو الى جانب الرواية ، وبعبارة ادق عند طبقة النحاة الذين كانوا قبل ان يصبح النحوي علماء باصول .

فكان علينا ان نترك سراعاً ما قبل الخليل ونقف عنده ، لانه اقدم من عرف له معجم واسع المادة يتناول من اللغة اشياءها الجمة في شي . من الحصر او في حصر حقيقي على الحروف :

ولكن من الضروري هنا ان نتساءل في تحر وحذر عن فكرة الكتاب وكيف نشأت وبغت في نفس الخليل واستقل بعملها ، وهو تساول جدير بالدرس وجدير بتوفير النظر الخليليين بان ينكشف من بعدهما سر الكتاب . ونحن في غير امان ان الى الشك نجد مما بقوي فكرته وجوها :

١ - خروج الكتاب عن يد فارسية بجته مما لا يكون بعيداً معه ، الظن بانته نتيجة جهد غير عربي او على الاقل لا يفكر بفكر على طراز عربي خالص .

٢ - ترتيب الكتاب الذي ، فهو يتتبع في ترتيبه نهجاً غامض القصد روج لفكرة أنه ينظر الى نهج تقليدي من السنسكريتية ، فقد ورد في دائرة المعارف الاسلامية ان الخليل تبع في ترتيب معجمه طريقة النحاة السنسكريتيين في ترتيب حروف لغتهم ، فان حروفها تبدأ بأحرف الحلق وتنتهي بالأحرف الشفوية ، وهو قد رتب كتاب العين على الحروف مبتدئاً بحروف الحلق فالاسان فالاسنان فالاشنتين .

٣ - تطالع المحيط العلمي الى آثار الخليل حتى في عصره وعنايته الشديدة بها ، فلم يكن مغوراً كما نشأ . بعض كتب التواريخ تصويره ، بل كان شاغلاً الناس ومالاً الفراغ كما يظهر من حكاية ذكرها ابو الهلال العسكري ، ومن شغف الشخصيات بالاجتماع

و «مزاجان» . ولكن ليس بين هذه الاقسام حواجز لا تقبل الحرق ، فهي متممة بعضها الآخر بحيث ان الكتاب يكون ناقصاً لو لم يجمع هذه الفصول . ومعنى هذا انه كتاب جامع ، ولو كان صميم الجمل . وحذا لويتيم مؤرخو الادب عندنا طريقة العقاد ، اذن لجلاو الطلاب والدارسين يقفون روقاً تاماً على الدرس المطلوب . فانه لا يكفي ان نؤرخ حياة الشاعر او النثر ، كما انه لا يكفي ان نجمع الى التاريخ دراسة الخصائص ، اذا لم نرفق ذلك كله بدراسة استنتاجية عامة لنفسية هذا الشاعر او النثر .

هذا ، بصورة عامة ، ابعث «جميل بثينة» في نفس القاري . اما الملاحظ ، بصورة خاصة ، فالتمهيدات البارة لكل فصل من فصول الكتاب ، والاستنتاجات الدقيقة الصحيحة .

ففي الاولى يخلق الكتاب الجو الملائم لقبول القصة او الرواية او الرأي الذي يترأيه . ويوسع القاري . ان ليس يوضح ان المؤلف يعلق اهمية كبرى على البيئة والزمان ، ويدرسها دراسة مستنيضة على اوضاع الحوادث ، ثم ينتهي من هذه الدراسة الى رسم قياتر عامة ، يطبق عليها بعد خصائص او قل امثالا خاصة ، كما فعل حين دال على ان عصر جميل كان طبعياً ان ينشأ فيه الغزل ، وحين استعان ببعض الروايات كرواية معصب بن الزبير . وقل مثل ذلك في التمهيد لفصل عشق جميل وبثينة . فالحق ان العقاد يبلغ في هذه التمهيدات حداً بعيداً من البراعة والدقة والتمعق .

اما الاستنتاجات والتعالميل ، فتدل على ان العقاد مؤرخ ادب من الطبقة الاولى ، فهو لا يدع لغة الا ويستغلا ، ولا رواية الا ويستنفذ محتوياتها بالاستنتاج الصحيح .

ثم ان المؤلف في ذلك مجدد ، اعني لم يسبقه احد الى تلك الاستنتاجات : فقد انتهى مثلاً من تناقض الرواة في اخبار جميل وبثينة الى ان القصة حقيقة واقعة . مع ان الذي يتبادر الى الذهن ان في هذا التناقض نفسه نفياً للحقيقة ، وكذلك القول فيما ذهب اليه من ان الهوى بين جميل وبثينة لم يكن خالواً من نزعات الجسد ولا من الشك والريبة وثمة الحيانة من الجانبين . في حين ان جميع مؤرخينا ذهبوا الى ان الهوى بينهما كان بريئاً الى اقصى حدود البراءة . ومن شاء ان يطالع على بعد نزار المؤلف قليلاً توفيقه بين هوى جميل البشري وهواه الجسدي ، وجعل ذلك غير خارج على حدود الطبيعة ، وليقرأ رده على الدكتور طه حسين في هذا المعنى .

سهيل ادريس

اليه ومناذرتيه كايين المقنع ، ومن الحاح الامراء بتقريبه كالمعاس
ابن محمد (١) ما هو تقدير شاهد عبقريته .

وهذا التطلع يقضي بانتشار الاثر ولا سيما اذا كان يجوي
مفاجأة حقيقة مثل كتابه ، فتأخر ظهوره الى حدود سنة ٢٥٠ هـ
نظوي منه على حذر ، تجتمع اسبابه على ظن ان يكون لمدرسة
البصرة فرع نشأ في فارس ينتظم الليث وجساعة كبيرة ، قام على
تمجيد ذكرى الخليل وشرح تراثه ولكن تناوله بعقلية غير عربية
وذنية دربت على غير نحويتها ، ومن ثم يظهر كيف تأثر الكتاب
بفكرة سنسكريتية - قد تكون - عن هذا الطريق .

واما الخليل ، فأبعد ما يكون عن ظن التأثر في كل ما انكشف
عنه من ايام . عبقرى في العروض في اللغة في الاشتقاق ، وهو عندي
مثل اعلى مما يمكن للعبقرية العربية ان تقدمه بين مثلهما العليا .

والذي ينتهي به هو ان الكتاب ليس من تصنيف الخليل على
صورته ، وان كانت افكاره الرئيسية من افكار الخليل اخذت
صوغاً آخر واملأ طريقاً . هذا من جهة ومن جهة اخرى يتكشف
لنا كيف وقعت فيه الاخطاء التي اخذت عليه ، وقال عنها ابن جني
انها لا تقع من اصغر تلاميذه فضلاً عنه .

وبهذه المناسبة اذكر ان اشد المنكرين الحاحاً في ان يكون
من عمل الخليل هي مدرسة الخليل واعلامها ، مما يبدو معه مستعداً
جداً ما ظنه الدكتور محمد ابو شنب كاتب المقال عن الخليل في
الموسوعة البريطانية ، من ان الحسد للخليل هو الدافع الوحيد
لانكار نسبته اليه .

هذا ما يستطاع فهمه من نثر النصوص المحفوظة ، وما علينا
ان يكون من عمل الخليل ما دنا نقرر انها افكاره مشروحة على
نهج غريب . ومن ثم نتخلص الى تصنيف المعجم على مناهج ثلاثة :
أ - منهج الخليل في العين : واعظم ما ظهر عليه (التذبذب)
لايني منصور محمد الازهري الهروي المتوفى سنة ٩٨٠ م (المحكم)
لايني الحسن علي المعروف بابن سيده الاندلسي المتوفى سنة ١٠٦٦ م .

ب - منهج ابن فارس في مقاييس اللغة : الذي لا اعلم اهدأ
ساقه الى الوضع على منواله ، وفيه يبدو نوع من تقدم الفقه العربية
وجنوحها نحو التهذيب والسهولة والتصنيف ، وهو مرتب على
الاول والثاني من الكلمة بعد تجريدتها من الزوائد . واهم ما ظهر
عليه (المحيط) لكافي الكفاة ابني القاسم اسمعيل المعروف بالصاحب
ابن عباد المتوفى سنة ٩٦٦ م ، و (الاساس) لايني القاسم محمود

(١) راجع ديوان الماني للسكري ج ١ ص ١٨

الزمخشري المتوفى سنة ١١٤٣ م .

ج - منهج الجوهري في الصحاح : وفيه تشمل العقلية اللغوية
على قام قوتها وملكية التصريف المتأنسة ، واهم ما ظهر عليه
(العباب) لايني الفضائل الحسن الصغاني المتوفى سنة ١٢١٢ م ،
و (لسان العرب) لجلال الدين ابني الفضل محمد المعروف بابن المكرم
المتوفى سنة ١٣١١ م و (القاموس) لمحمد الدين ابني الطاهر محمد
الفيروزي المتوفى سنة ١٤١٤ م .

هذه نثف ولا يعنيها ما قبلها كثيراً لانه لا تجدر به كلمة
المعجم ، وانما تدخل في موضوع الاسباب التي هيأت اليه .

وبعد فالمعجمات العربية احصوا على كثير منها طائفة من
المأخذ ، مثل الشروح الضرورية وعدم التنبيه على القريب والمهل
والمحرف والمصحف ، والتجديدات غير الدقيقة في النباتات
والحيوانات والبقاع .

ولذا فكر اللغويون المحدثون باصلاح المعجمات القديمة او وضع
غيرها وكان من اوائلهم المرحوم التجار بك الذي عد الى لسان
العرب ورتبه على اسباب المعجمات الافريقية ، وكذلك المستشرق
الانكليزي الكبير (lane) الذي عد الى قاموس الفيروزآبادي
فتقحه وزاد عليه فيما اتاحه (مد القاموس) ، وادقم بعض الشاميين
على وضع معجمات جديدة لخصوها من القديمة ، ومن احسنها ترتيباً
وتأليفاً (محيط المحيط) و (قطار المحيط) للبستاني و (اقرب الموارد)
لشروتي و (المنجد) للأب لويس الملوف اليسوعي .

غير ان هذه المعجمات الجديدة لم تسلم من المأخذ ، فاما محيط
المحيط وقطره فلا يمدحان الا لقرئتها وفي غير ذلك يشتركان فيما
اشتركت فيه القديمة من العيوب ، على انها مزيج من الانساق
العربية والذخيلة والمولدة . واما اقرب الموارد فهو احتذاء وتقليد
لمحيط المحيط ، الا انه افضل منه تنسيقاً وتدقيقاً واكثر استيعاباً
للشوارد المبعثرة في دواوين الادب وكتب اللغة ، على انه لا يحلو
من عيوب مثل اغفاله الاماكن والبقاع واعلام القبائل والاشخاص
ومثل ذكر المولد والدخيل وترك كثير من المفردات اللغوية ،
وكثرة ما به من ذيل تجر الى ذيل وفارس لتأنيبه والتكلمة
والتصحيح والاستدراك . واما المنجد فهو نموذج احسن للمعجم
المدرسي ، ولكن فيه عدداً كبيراً من الاوهام اللغوية ، وكذلك
القول في البستان وفاكته للمرحوم الشيخ عبدالله البستاني وان
يكن اقدمهم في اللغة . واخيراً انصرفت رغبة القاري الكبير
الشيخ احمد رضا العاملي ، الى اعداد معجم عربي جديد ، حاول

مسرحاته الجديدة ذلك الادب الذي عرفناه في « ابو علي عامل ارتبست - وفرعون الصغير - ورجب افندي... » واذا بنا نراه يصطدم هنا كما اصطدم هناك ، بالمشكلة الكبرى : اللغة . وهكذا حاول المسرحية العامية تارة ، وبالقصي تارة اخرى ، بعيد بذلك تاريخ ادبه يوم انعكف على كتابة القصة في مطلع حياته .

وجدير بي وقد المت الى تلك المحاولات ان اقول انه كتب للاستاذ تيمور في محاولاته تلك ، نصيب من البراعة في الاخراج ، وقسط من الدقة في درس المظاهر الاجتماعية وروعة تصويرها .

وقد سكنت امني النفس بالحديث عن الادب المسرحي في العربية ، والأتيان على ذكر المشكلة التي اشترت اليها آنفاً ، لولا ضيق المجال ، والتي لا أمل ان اعود الى هذا الموضوع في مناسبة اخرى .

ومالي اطيل فاني اكتمل اليوم عن كتاب جديد ، او « مسلاة » كما شاء المؤلف ان يدعوا ، من ثلاثة فصول غير متساوية . لقصر الفصل الاخير بالنسبة الى الاولين ، وفيها يحاول الاستاذ تيمور ان يمثل لنا سيطرة العزبة على بعض الناس حتى يعجز احدهم عن ضبط نفسه امام الحوادث العادية فيصور لنا احد المورسين وقد ركب الهمة وامتطاه الخوف من احوال وقوع غارات جوية على المدينة التي يعيش فيها ، فتهاد قللاً لا يهدأ له قرار ، فيلجأ الى القرية طلباً للنجاة ، فلا يستقر به المقام فيها حتى يميتي . نفسه وسأوس وهواجس واذا به فريسة الخوف من اذى الجراثيم انتمشية في القرية . . . ثم لا يفت بامر عند هذا الحد ، بل يذهب الى عمدة القرية ويطلب اليه ارسال نفر من رجاله للحفاظ عليه وعلى اهله ، ولا يكفني هذا ايضاً بل يبتاع رزمة مقانيح - من صنع اوربا - حتى تكون حاجزاً بينه وبين المغيثين . . . افلا يكفي كل ذلك ليصور لنا المؤلف خوف هذا الانسان من الموت ؟ .

الى جانب ١٠ ذكرت نجد في المسلاة عقلية من نوع آخر ، أعني عقلية محافظة ، مستسلمة قائمة ، بلزا ، عقلية الشيخ ابى اليسر ، المضطربة ، الخائفة ، المتظاهرة بالتجدد في كل شي . . .

ولعلي لست بحاجة الى التذكير بأن هذه المسلاة مصرية بكل ما فيها ، بأشخاص وحوادثها ، وغايتها . . . وهي قطعة على جانب من الدقة في التصوير . وقد لا يجد القاري ، مبرراً للخائفة التي ارادها المؤلف لمسلاته سوى انه وصل الى عقدة متعذر عليها . . . ففكر ولكن لم تكن قصة المعلم عويس خير حل يرجى في ذلك المقام .

احمد مكي

فيه - ونجح الى حد بعيد - ان ينجو مما وقع فيه سواء ، لحقق كثيراً وجهد كثيراً في ان يقدم للناساطقين بالعربية قاموساً يسد نواحي النقص . فعني في درجة قصوى بتأمله النصوص ومقارنتها ، ثم عرضها على الادب المحفوظ حتى استوت وقدها خلاصة سائفة . وقد تهدي الى طريقة فذة لمعرفة التصحيف ، وذلك باحصاء الحروف المتعاقبة والتي في حكمها ، ثم عرض الكلمات التي هي مظنة التصحيف عليها ، فاذا كانت من حروف المتعاقبة قطع بانها لغة ولهجة والا فهي تصحيف حتماً .

كما افادته هذه الطريقة الطريقة المبتكرة الفائدة اخرى لما قيمتها في درس كلمات العربية الدراجة ، فقد توصل على ضوئها الى معرفة الاصل الفصح لكثير من الكلمات العامية بنا دخلها من تعاقب . ولكي لا يقع بنا وقع فيه التكوين المحدثون ، أفرد جزءاً خاصاً بالعامي الفصح والمولد ، كما حدد الفاظ النبات والحيران والامساكن والبقاع ، ثم اتسع لكثير من الكلمات التي اقترتها المجامع اللغوية للمسميات المصرية ، فكان قاموسه من هذه النواحي اوفى قاموس - وقفت عليه - تحقيقاً ودقة واستيعاباً وتيسيراً . وسبق اني ادليت برأي عن الطريقة المثلى لوضع المعجم العربي ، في كتاب مقدمة لدرس لغة العرب ومن الخير الرجوع اليه ، فان اصول الاشتقاق والنظر الاجتهادي على العربية اصعبا في حاجة مطلقة الى التمهيد . كي نخدم عربنا الحاضرة ، وتاريخ العربية العربية خدمة مزدوجة ، تفيد الحاضرة بنا تنفخ في بقاياها من الروح وبنا تمسها به من تيار الحياة ، وتفيد العربية القديمة بكشف اسرارها النامضة وكنوزها الدفينة .

عبادته العاليلي

فنايل

مسلاة في ثلاثة فصول - تأليف الاستاذ محمود تيمور - مقدمة للاستاذ زكي طليمات ١٩٠ صفحة - القاهرة

لا اعرف اديباً عربياً معاصراً وقف حياته وتفكيره على ادبه كالاستاذ محمود تيمور . حتى اعتدنا نحن ، مشر القراء ، ان نرتقب بانتضاء كل فترة من الزمن ان يطالع علينا بولف جديد . . . فيه صفات ذلك الاديب ، في وحدة تفكيره وتحديد هدفه الفني ، فلا ترى منه انحرافاً عن الجادة المرسومة ، ولا تحولا عن الغاية المنشودة ! ومن منا يجمل تيمورا القصدي ؟ الا ان نفسه الامارة بالخير ، سرت له منذ زمن غير بعيد معالجة الادب المسرحي . فاذا به في

الحيل العربي الجديد

(نشرة المنشور في الصفحة ٤)

من العناصر الاخرى ، ونجونه ونفوره منها ، ونجونه وتنفيده لها ، اكثر من تجزئتها وجمعها واجتذابها .
في وقت من الاوقات ، قبل البعثة ،

كانت الامة العربية مجرد فكرة ومثال ، لا يقابلها في عالم الواقع شي . ، ولا يحققها شخص حي ؛ لذلك كانت قوية ؛ لانها لم ترض ان تتساهل وتقبل بواقع لا يلائمها ، وانتظرت حتي ابدعت واقعاً هو من فكرها ودمها واحشائها .

وفي وقت آخر ، عند البعثة ، كانت الامة العربية رجلاً واحداً ، وكان هذا الواحد كائناً ليمثلها في ذلك الحين ، والى الوفا السنين .

فالامة ليست مجموعاً عددياً بل فكرة تجسد في هذا المجموع كله او بعضه . والام لا تنقرض بتناقص عدد افرادها ، بل بنقص الفكرة من بينهم . وليس المجموع العددي مقدساً في حد ذاته واعتباره عدداً ، بل باعتباره مجسداً لفكرة الامة او قابلاً لان يجسدها في المستقبل . لان الفكرة موجودة في حالة البذر في فرد من افراد الامة ؛ لذلك يبقى الذي تمثل فيه ان يتكلم باسم المجموع . والزم في حالات ضعف الفكرة وتقلصها ليس هو الذي ينشأ بالاكثارية ، او الاجماع ، بل بالمعارضة والخصومة ، وليس هو الذي يستعيز عن الفكرة بالعدد ، بل الذي يحول العدد الى فكرة ، وليس هو الجمع بل الموحد ، اي صاحب الفكرة الواحدة ، الذي يفرق عنها ويطرح منها كل ما يخالفاً او يناقضها .

*

الحيل الجديد يؤمن بنفسه لانه يؤمن بامته الخالدة ، ويؤمن بامته الحاضرة وبقدرتها ان تعالج اخطاها ، لان يؤمن بنفسه . ما دام هو قد خرج منها ، فهي قادرة ان تخرج من نفسها ، ما دام هو قد ارتفع فوقها ، فهي قادرة ان ترتفع فوق نفسها ، وما دام هو قد انفصل عنها ، فهي تستطيع ، بعمله وتأثيره ، ان تنفصل عن نفسها ، نفسها المنحطلة الفاسدة ، لتعود : الامة العربية الخالدة . ولكن كل ذلك يشترط ان يكون ثمة جيل عربي جديد .

مبشّر عفاي

دمش

تطلب « الاديب » في مصر :
من مكتبته المرمية المصرية

٩ عدلي باشا في القاهرة

وحسنات للحيل القديم ، وبين وضعا بشكل يوصل الى تكوين عقيدة ومثل ومفاهيم تمكن الحيل الجديد من القيام بمهمته التاريخية .

١ - ولا يكون حكم الحيل الجديد حياً الا اذا كان له في فكره ونفسه مجتمع مثالي يستمد منه قيمه ، ويسأله الحكم على تفكيره وعمله . فالجميع الواقعي يحدد الشباب بأبكر الخطر ، اذ هو من جهة يشرحهم للمم الابطال ، ومن جهة اخرى يرضي منهم بأبسط الاعمال . فلا بد من الترفع والتغاضي عن المقاييس الواقعية ، ومن استلام مقاييس المهمة التاريخية ، اي المقاييس الخالدة . فالخالد ليس سير الحاضر الى المستقبل ، بل نقل المستقبل الى الحاضر . وان ابطال العروبة في الماضي المجيد لم يخلدوا لانهم قاموا بالاعمال العظيمة ، بل قاموا بالاعمال العظيمة لانهم كانوا في حياتهم يعيشون في نطاق الخلود .

٢ - كل ما تقدم يوصل الى هذه النتيجة : بان الحيل الجديد ان يكون الابن الفاضل عن الحيل القديم ، لا في المكان ، ولا في الزمان الاصطلاحي ، بل في الزمن النفسي والجوهري ، اي في اصل الفكرة ونظام تكوينها وفي صلها العنصرية بتعريفها . هكذا نشير اصغر تلميذ قابل لان تجسد فيه الفكرة العربية الجديدة التي وانفع لامة من اكبر سياسي حافل العمر بالحوادث والتجارب والخدمات . عند ظهور الاسلام ، كانت قيمة المسلم في كونه مسلماً ، لان فكرة الاسلام كفيلة برفعها الى مستواها ، وكان فساد المشرك في كونه مشركاً ، بصرف النظر عن مواهبه وفضائله ؛ لان فكرة الشرك كفيلة بجففة الى دركها ، وبتهديم هذه الفضائل وتديد تلك المواهب . ذلك هو الفرق بين فكرة خلافة وفكرة عقيدة .

الانفصال هو النظرة الصحيحة في الاتحاد الصحيح . لان الاتحاد لا يكون في الكم ، بل في الجوهر والدم . واذا كان الاتحاد الكمي في حالة سلامة الجوهر قوة ، فانه يعني الضعف والفرق عندما يكون الجوهر مفقوداً او مشوباً . في حالة الازمات الخطيرة التي تتناول جوهر الحياة ، ينشأ بين الكم والكيف تناقض وتضاد ، ويشير العنصر الصالح لمجاوله

مَجْلُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

زيارته في الرياض تميزاً لروابط المودة بين لبنان والحجاز ، وقد اجاب رئيس الجمهورية اللبنانية بريقة شكر فيها جلالة الملك عبد العزيز ذكر له فيها ان رئيس الوزارة سيشرّف بزيارة جلالتك قريباً .

لندن ١٦ - وافق البرلمان الفنلندي على سياسة حكومته ورفض الشروط التي تقدم بها الروس بشأن الصالح رغم التعديل الذي ادخل عليها اخيراً .

لندن - بدأن قوات الحلفاء بمهاجمة كاسينو بعد الغارة الكاسحة التي شنتها عليها اسس الطائرات الحليفة .

لندن ١٧ - بلغت قوات الروس المتقدمة ضفة الدنستر قرب مدينة موغيليف كروونكي .

موسكو ١٩ - احتلت قوات الروس التي بلغت بحر الدنيستر مدينة يامبول وشنت حملة اخرى ، وانترعت هذه القوات نفسها مدينة زمارونكا وكانت زمارونكا احدى قواعد الالمان الرئيسية على مجرى بحر بوغ الاعلى ، واحتلت قوات الجنرال كونيغ على الضفة الغربية من بحر الدنيستر اربعين مدينة وقربة ، منها مدينة سوروكي الهامة . واحتلال الروس لسوروكي يصبون على ثمانين كيلومتراً فقط من بحر بروت حيث تبدأ حدود رومانيا لسنة ١٩٤١ .

موسكو ٢٠ - احتلت قوات الجبهة الاوكرانية الاولى مدينة كرينس . وقد جلا الالمان من قسم من مدينة كونيغ البعثة الهامة الواقعة على ستين كيلومتراً فقط من المنطقة التي بدأ منها الهجوم الالمانى على روسيا . لندن - يقول البلاغ صدد من مقر القيادة العليا في الباسيفيك ان القوات الاميركية اثمت احتلالها لجزر الاميرالية . وقد سقطت مدينة لوريان بعد ان قضي على ٧٥ نقطة دفاعية يابانية .

الجزائر - اعدم عند الفجر ردياً بالرصاص المسبو يشو وزير داخلية قبلي سابقاً في زاوية باي حسين بالغرب من مدينة الخزانة .

ستوكهولم ٢١ - قدمت السلطات الالمانية بعض المطالب للحكومة المجر تنطبق بتنظيم الجيش المجري واعلان التنبئة العامة في المجر وغير ذلك من المطالب ولا ترددت الحكومة المجرية في الخضوع لهذه المطالب ، احتلت القوات الالمانية المصفحة متنازلاً وقد تم الاحتلال في ١٧ ساعة .

بغداد ٢٢ - وصل الوفد السوري الى بغداد عائداً من الرياض ، وقد جرت اتصالات بين رئيس الحكومة العراقية السيد نوري باشا السيد ، ورئيس الوفد السيد جميل مردم بك .

تروفي ٢٣ - اعلنت القيادة المتحالفة في الهند ان اليابانيين واصالوا هجومهم في وادي شنودين متجهين غرباً عبر مرتفعات سومرا غير المأهولة . وقد تمكن العدو من اجتياز الحدود الهندية في موضعين .

لندن ٢٤ - فرض نظام منع التجول في مدن فلسطين الرئيسية اثنتي عشرة ساعة يومياً . وقد جاء اطلع عقب القتال بعض القتالين من اليهود .

لندن ٢٥ - احتلت القوات الروسية مدينة بروسكوف .

لندن ٢٩ - سقطت مدينة فينولاي في ايدي القوات الروسية .

بيروت ١ - احتجت الحكومة اللبنانية على تصريح لجنة الشيوخ الخارجية الاميركية ، وقدمته الى مستند اميركا السياسي للمع في بيروت . دمشق - احتجت الحكومة السورية على التصريح الذي ادلى به بعض اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي .

كامبيرا - تزلت قوات اميركية واسترالية في جزر الاميرالية الواقعة جنوبي جزيرة « غوام » على ١٣٠٠ من الفلبين وقد تمت عملية التزول تحت حاية الطيران والاسطول .

واشنطن ٢ - وطد الحلفاء اقدامهم في جزيرة لوس بيكرس احدى جزر ادميرلي على بعد ٢٥٠ ميلاً الى الشمال من نيوجينا .

موسكو ٣ - احتلت القوات الروسية مدينة غارغا من الجنوب .

لندن - اخفق الهجوم الالمانى الثالث على المبر الحليف في ايطاليا وقد رد الالمان الى مركزهم الاول .

لندن ٥ - جاء في بريقة من واشنطن ان الجنرال مارشل رئيس هيئة اركان حرب الجيش الاميركي رغب الى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ ان تصرف النظر عن الاقتراحات التي اعدتها لحل المشكلة الفلسطينية ، وان تتنعم عن معارضة « الكتاب الابيض » البريطاني حرصاً على العلاقات الانكليزية - الاميركية .

لندن ٧ - نشطت المظاهرات الاميركية والبريطانية نشاطاً ملحوظاً فقامت بضمائنه عليه فوق منطقتي روما والبنديقية ، وعاجت طائرات البيراتوز بينا ، طولون في جنوبي فرنسا .

موسكو ٨ - احتلت القوات السوفياتية قصبة نينغ تشانغبول .

لندن ٩ - قامت قوة كبيرة من البعثات الاميركية الثقلية بحرسها المقاتلات الاميركية البريطانية بقيادة جديدة على برلين في وضوح النهار .

بيروت - وصل الى بيروت الجنرال بينه مندوب فرنسا في سوريا ولبنان قادماً من الجزائر .

موسكو ١٠ - استناعت القوات الروسية بعد هجوم استمر اربعة ايام ان تمبر بحر انتوليس وتفتقر لقطوط الحصينة التي اقامها الالمان على ضفة الغربية .

موسكو - واصل الجيش الروسي الذي يعمل في الجبهة الاوكرانية مفعلة تنسكن من احتلال مدينة ستاروكوتسك وتونوف للمل الالمانى الهام ، الجزائر ١١ - لفظت المحكمة العسكرية بالجزائر حكمها بالاعدام على يشو وزير داخلية فرنسا السابق ومستأجر بممتلكاته لحساب الامة . واشنطن ورفضت حكومة ايرلندا الجنوبية اخراج ممثلي المحود من عاصمتها ترولا على طلب الحكومة الاميركية .

برن - اعترف البلاغ الالمانى الاخير بالهلاء عن « اومان » التي احتلتها الروس .

نيودفي ١٣ - استولى جنود الحلفاء في بورما على مدينة منغوان وهي مدينة كبيرة في شمال بورما تبعد مئة ميل من حدود الهند ، وسقطت مدينة والوبون الغربية منها في ايديهم .

بيروت ١٤ - ارسل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود لفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية بريقة مودة وتأييد ويدعو فيها رئيس الوزارة اللبنانية

معرض فنى في دير

بنتم امين الربيعاني

✱

تفضلت بجاة « الادب » الزاهرة ، وهي التي تبحث بكل طريف في معرض صناعاتها الفنية ، فطلبت الى « مغالا » ما تركه امين من المخطوطات التي اعدّها للنشر فيها بعد . وقد وقع اختياري على الفصل الآتي من كتاب « المغرب الاقصى » الا فيه من العبر ، فينبور الفاروى . ما ترعه هذه الحرب الجوية في اوروبا من الدمار . وفيها في كل قرية بل في كل زاوية معرض فنى ، إن في دير او في مرقص ، وان في قصر او في بيت متواضع . حرب ، أقسى مآسيها اضطراب العمل البشري فتلبس الكون الدمار . (البهرت الربيعاني)



اسير الحرب (*) في الماضي شيئاً بالزريق ، تتداوله ايدي الفاتحين ، فينتقل كسلعة من بلاد الى بلاد ، ويسود او يحسن حاله ، بحسب ما يكون من احوال السيادة الحقيقية والمادة .

وكان الرب ، في غالب امورهم هذا ، من الاسياد الكروام يتاجرون بالزريق تجارة شريفة ، لا عين فيها ولا ظلم ، ويشعرون الاسرى بالاعمال العمرانية ، وعلى الاخص بالتي يسكنونها ، الى ان يفديهم اهلهم او اصحابهم او دولهم .

وكان من حظ بعض الاسرى انهم دخلوا في خدمة العرب الخاصة ، دخلوا بيوت المسلمين ، فصاروا من اهلها ، بعد ان تعلموا الدين ، واصبحوا اخواناً للمؤمنين . ولا حرج ان قلنا ان اولئك الاسرى كانوا يدفعون الى مقلة المولى والعبيد المترزين .

ومهم في المغرب وفي الاندلس الصقالية ، وهم اصلاً من قبائل الـ « سلاف » (Slavs) اسرهم الالماني في جروهم ثم باعهم الى العرب تمادياً بالذلاهم ، كما كانوا يفلتون ، باعهم الى الـ « ساراسين » فاحسن الـ « ساراسين » . معلتهم ، كما كانوا يفلتون بغيرهم من ملكيت لانهم وصادوا يسعون كل من يأسرون من الشعوب الاوروية الاخرى باسمهم اي صقالية .

وكثير الصقالية في الديار العربية الاسلامية ، فصار الولد الصقلي في الحريم ، والحابب الصقلي في مشور الخليفة والمولى الصقلي في (*) الفصل السابع من الجزء الثالث من كتاب « المغرب الاقصى » لابن الربيعاني .

خدة الوجها . والائمة ، والجندي الصقلي في الجيش او بالحري في الجوس الملكي . بل كان في بلاط امير المؤمنين بقرطبه ، وخصوصاً في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، « جيش » منهم ، وفيهم من كل نواحي بلاد الفرنجة ، حتى ومن البلدان التي على شواطئ البحر الاسود ، وكلهم يدعون صقالية .

ومهم من كانوا ، مثل المولى في العهد العباسي ، اديا وشعرا ، واصحاب فنانا ، فنعلموا في كنف العرب ، وادرسوا المهن التي كانت قلدهم بمارسيتها . كانوا اسرى او ارقاء . احراراً .

ولكنهم في انتقالهم الى غير العرب من الاسبان الفاتحين ، او المقتدين ، او الشارين كانوا يعودون اسرى وارقاء ، ويعاملون كذلك . هذا اذا عدل فيهم اسيادهم الجدد .

وكانت حوادث الانتقال ، على انواعه ، تتلو كل حرب من الحروب ، وكل غزوة من الغزوات . وما كان العرب فيها ، غير اذولين . بل كانوا مثل اعدائهم في السلب والنهب والاسر والتدمير .

وهاك مثلهم الاعلى حاسب الخليفة هشام ، ابن عامر محمداً الملقب بالنصور ، وقد غزا في حياته تسعين غزوة موقعة كلها . وهاك مثالا من غزواته . فقد وصل مرة الى اقصى بلاد الشمال ، الى جليقية ، الى بلدة سانتياق (Santiago) هناك ، فاستسجها واسر الاسرى من اهلها ، ووجد كتيسة قدلبها ساجاكوب من تحنها واجراسها - وحمل الاسرى تلك الاجراس الى قرطبة .

وذات الايام باهلها ، فسقطت خلافة قرطبة بعد عشرين سنة

الطريق بهيج ، يزين جانبيه الجود الباسق ، ويتخذ اخضرار السهول الى الافاق المشرقة ، الا ما هناك من القرى ، غر بثلاثة منها دكتاء ، مبراء ، لاصقة بالارض ، مثل السقي شاهدنا في الطريق من اشبيلية الى مدريد ، لا شامخ فيها من بناء غير الكنيسة .

استقبلتنا عند باب الدير احد الرهبان . ورافقنا دليلاً ، فسينا في خطواته توأ الى بيت القصيد فيه ، وهو الصحن باروقته الاربعة ، المسقوفة كلها بالخشب المحفور ، الشبيه بالوانه فقط بالروافد العربية الاندلسية .

هذا الصحن باروقته الاربعة وعمدها واقواسها ، هو اجل مثال في اسبانية للفن الروماني (Romanesque) فالاروقة تقوم على عمد مزدوجة ، باقواس مستديرة ، وتيجان بتاتيل هي بنت قصيدها كما ان الصحن بجملة هو بيت قصيد الدير .

عند تلك التيجان ينتهي ، في نظري ، الفن الروماني . وبذلك التيجان يقوم المعرض الفني الذي اشترت اليه في عنوان هذا الفصل . ومنها نستمد البهتان على ان ادارة الدير كانت بايدي رهبان افاضل يحسنون معاملة الاسرى ، فيطلقون حريتهم في الاعمال التي يرونها ويحسنونها ، لانهم اي اولئك الرهبان كانوا يقدرون الاعمال الفنية قدرها .

قلت ان عند التيجان ينتهي الفن الروماني

لان التاتيل الصغيرة التي تزينها هي جامعة في اساليبها ومواضيعها لسانز الفنون . فكل عمود يختلف في نقش تاجه وتماثيله عن الآخر . من تلك النقوش ما هو روماني ، ومنها ما هو شرقي فارسي ، وشرقي هندي ، ومنها ما هو غوطي - ومنها العربي الاندلسي ، والبيزنطي العربي - فن الرموز الحيوانية ، الى الاشغال الهندسية ، الى التزيين والتخريم ، الى الوجوه الساحرة والساحرة ، والمروعة المصنوعة بشتى الاساليب ، وبدرجات من الاقناع ، فيها الجيد والوسط والدون - هاك معرض الاسرى الفنانين في ذلك الزمان ، وبينهم المقلد والطالب والاستاذ والعبري .

قال الراهب الدليل : في القرنين الحادي والثاني عشر كان المسيحيون والمسلمون في حروب مستمرة . فيأسر المسلمون الاسرى ، ويستخدمونهم في بيوتهم ، وفي تعذيب مدتهم . وكذلك كان يفعل المسيحيون بأسرى المسلمين . وقد كان منهم في هذا الدير كثيرون

من وفاة المنصور ، فدخل النصارى الفاتحون المدينة ، وكانت تلك الاجراس لا تزال محفوظة ، فاعادوها على ظهور الاسرى المسلمين ، الى كنيستها في شتياق بجليقية !

ولقد خص المنصور الناحية السقي نحن الآن فيها بغزوة من غزواته ، فاكسح الاديرة الفنية بالتحف ، ومنها دير سان بدرو بقره دينية ، قبل ان دفن فيه السيدروى ببياد وزوجته حصانه . توفي الحاجب المنصور سنة ١١٠٢ بعد وفاة السيد بثلاث سنوات ، وكان مثله في ختمه حياته مدحوراً محزوناً . توفي السيد بعد ان كسره المرابطون ، وتوفي المنصور بعيد واقعة نهر الدويره ، التي قاد ابنه فيها جيوش العرب على ملوك النصارى الثلاثة ، اي

ملوك ليون ونابله وقشتالة ، وكان فيها مدحوراً . وعاد الظافرون من الاندلس يحامون الغنائم ويسوقون الاسرى من عرب وصقالبة فازلوم في الاديرة التي اكتسحها سابقاً المسلمون ، ليقوموا بالاعمال في الحقول والمصانع ، التي بأمرهم بها الرهبان . ومن تلك الاديرة دير سيلوس (Silos) على نحو ستين كيلو متر من برغوس . فقد كان فيه زهاء مئة اسير . وسيلوس دير قديم ، أقدم من العرب في الاندلس ، بناه احد ملوك الطوط في القرن السادس لليلاد ، وكان مشهوراً في اوربوا خصوصاً عندما كان الاب

دومينيقي - القديس دومينيقي بعدئذ - يدير شؤونه . هو دير للرهبة الدومينيكية ، وقد عاد اليه الدومينيقيون الفرنسيون يوم طردوا من فرنسا في سنة ١٨٨٠ .

كذلك يقول دليل بيدبكر . ويقول ايضاً ما يدهش السائح في هذا الزمان . فنذريع قرن لم تكن الطرقات في اسبانية كلها صالحة للعربات . وما كانت تصل الى كل الاماكن التاريخية في البلاد . فكان على السائح الراغب بزيارة دير سيلوس مثلاً ان يسافر بال « ديليجانس » اي عربة البريد ، الى قرية براديو « Barbadillo » ومنها على الحيل او البغال الى الدير في الجبل . فتستغرق الرحلة يومين .

اما اليوم - واما نحن - فقد خرجنا من برغوس في السيارة بعد النداء ، فوصلنا الى الدير بعد ساعة ، واقفا فيه ، نطوف في ربوعه ، ثلاث ساعات ، ثم عدنا الى التزل مسا ، للعشاء .



فيلسوف الفريكة ابن الرياني

وبينهم الصانع الحاذقون بالنقش والتصوير . فصنعوا المعدن والطين
لهذه الاروقة ونحتوا التماثيل التي زينت بعدئذ المعد بها .

كان اولئك الاسرى الفنانون قد تعلموا واقتبسوا فنون من
تقدمهم في المشرق والمغرب . فنقل الواحد منهم عن البيزنطيين ،
والاخر عن رسوم فارسية شاهدها ، وغيد عن النوط والعرب ،
وكان هذا الفنان قرأ في بعض الكتب عن التقصص الهندسي فصور
رؤوساً بشرية فوق مناكيب حيوانات رهيبة او قبيحة او داجنة .
وذلك كان يحسن النقش العربي فبما عمله الممثل لخطوط الرواشن
والرقم ابداع قشيل .

ان في الاروقة الاربعة ، في الطابق الاول ، ستين زوجاً من
تلك المعد ، وفي الطابق الثاني مثلها ، وكلها بليجان منقوشة
بالنقوش المختلفة ، ومزينة بالتماثيل المتنوعة ، التي ذكرت . وهذا
معرض اولئك الاسرى الفنانين ، العرب والصقالبة ، الذين نعموا
في اسرهم ها هنا ، بدير سيلاوس ، وليس ما يدل على الحقيقة وعليهم
غير كلمة من اخبارهم تنقلها الاجيال ، وهذه الآثار الفنية الطريفة .
فان في الدير مكتبة تحتوي على خمسة عشر الف كتاب ، وليس
فيها كتاب واحد ، على ما علمت ، يذكر في فقرة او حاشية قائل ان
الاسرى الفنانين رحمهم الله .

ومن آثار دير سيلاوس متحف طبيعي فريد ، مملوءة قديماً بآثار
من معادن تلك الناحية ، وطبقاتها الجيولوجية ، ومن طيور هسا
وحياتها ، وبينها المعمر والمهدد ، والذئب والحزير البري .

ومن آثار رهبان الدير الاساتذة انهم يعلمون اللاهوت في
مدرسته اللاهوتية ، ويصنعون الخمر ، لا للتجارة ، بل لانفسهم ،
والطلبة - عوناً على اللاهوت .

كلن الرئيس قد علم بالآثار العربي ، فذا الى غرفة الاستقبال
يوحنا بنا . وقد حدثنا عن زعيم البلاد الجبال فرنكو حديث
معجب به فقال : هو من الشال - من غليسيه - وعباقره الاسبان
كلهم من الشال .

لا اظن ان حضرة المحترم اراد ان يغمط الاندلس حقها ، او
ان ينكر شهرة ابنائها العباقره من عرب واسبان . انما هي كلمة
قالها . ولكنه استغفني ، وما شئت ان اذكر العرب تأديباً ،
فقلت : ومن نسي ان فلسكيز ولد باشيبييه وان الدكتور الجبال
برموده ربيرا من شريس ؟

كان احد الرهبان قد جاء بشي . من خمر الدير ، في كزوس لا
عيب فيها الا انها صديرة ، فشربت كأسي قبل ان ذكرت فلسكيز
فقال الانس الفاريف الخفيف الروح ، بسد جواني على كلمته :
تستحق كأساً اخرى .

وكونت قد كتبت في كتاب الدير الذهبي هذه الكلمة : في
الغزاة فجد الله . فقلت لخدمته بناسبتها : واني مسيحي فالولي .
فلبستم عداوتك لخدمته - وامر بالكأس الثالثة له ولي ، فالتفتا
في ذكر الخليل في المجدانة وتعالى .

ابن المرحلي

في السُرر القادم

يصدر عدد « الاديب » الخاص عن :

المعرج

يساهم في تحريره كبار كتاب العالم العربي

عن الجزء ليرتان لبنانيان في سوريا ولبنان ٢٠٠٠م في مصر ٢٠٠٠م في العراق ٢٠٠٠م في فلسطين

نادمت كأس الراح بعد احبتي
اني اتووت بقعر كأسني تاركا
لم يبق لي في الكأس غير ثمالة
فكاننا هي كوة منها ارى

فالكأس ضمت خرقى ونديي
الأم مجتعم وحرب خصوم
ابقيتها ذكرى هني ونعيم
عهد الصبا ان تسانيه همومي

يخديك من زهر الورد بقية
هلم بنا نشرب ثمالة كأسنا

وفضل مدام من شباني باقي
على زهر ورد مؤذن بفراق

من

سكرة الاسى

خبريات الصافي

قد شربت الطلى وعمرى سبون
ما كفى فعلها بطني حتى
فاذا بالنسبين وشلي نشاوى
نشأ مع صباي قد ارجعت لي
لم اجد كل ما افوتش فهم
السكرة التي بعد المدام ادهومي
ذهبت سكرة الطلى من فواذي

فصادت به الى الشرين
ظهرت لي افعالها بالنسبين
راجعات الى الصبا والمحبون
رفقاء الصبا وعهد الفتون
غير ميت رهن القراب دفين
وبعدا النقل زفرتي وانيني
وابتدت سكرة الاسى من عيوني

نبي في حاة

جاني الجلام سرراً
فلست اودع سري
افديه كاتم سر
لم الت لي من نديم
صافي الفؤاد لطيف
فالمرعدي لتقد الدميم
لا يبلغ السكر عقلاً
اصحو ولتظلي نقل
وان شربت فسكري

تضمن الانعاما
ما عشت الا الجلاما
يسره غماما
كالجلم بطني الاواما
اهم فيه غراما
صارت حراما
به ادير الاناما
لمن يعب المداما
يدي سكر النداما

لا عهد الصافي البقي

الا على تلك الحضارة التي بدأت بالاسلام وانقسموا
حيالها الى فريقين : فريق يميلها حضارة . مستقلة
قد كونت دورة تامة . مقلدة على نفسها ، وفريق
حاول ان يربط هذه الحضارة بالحضارة اليونانية
الرومانية او بحضارة البحر المتوسط بوجه عام .
اما الفريق الاول فهو الفريق الشائع العام ، ولكن
رجاله لم يحاولوا ان يبينوا كيف تكون الحضارة
العربية المفهومة بهذا المعنى حضارة تامة . مقلدة ،
ومرجع ذلك اما الى جهل هؤلاء . بفلسفة الحضارات ،
وانعدام الحاسة التاريخية لديهم ، مما جعل رأيهم هذا
رأياً ساذجاً قد اعفى الباحث من مهمة مناقشته
ونقده . واما الى انهم استعملوا كلمة حضارة في
معنى غامض غير مفهوم لديهم ولا محدود .

اما اصحاب الرأي الثاني وهو الذي يريد ان
ان يربط الحضارة العربية بالحضارة اليونانية الرومانية
فعلما . يمتازون قد حاولوا تأييد ما ذهبوا اليه بمجيج
قوية تجمع بين دقة النظرة وسعة الاطلاع . ولهذا
يبدو بطلان تناوله بعناية ودقة .

من اشهر القائلين بهذا الرأي كارل هيرش بكسر . فقد القى
محاضرة في مؤتمر المسكرين الالمان سنة ١٩٢١ بعنوان « الاسلام
كجزء من تاريخ للحضارة عام » حاول فيها ان يربط تاريخ الحضارة
الاسلامية بالتاريخ الاوربي . ان المقياس الذي تقاس به اشتراك
شعوب مختلفة في حضارة واحدة هو ، في نظري بكسر ، تشابه الاسس
الحضارية التي تقوم عليها حضارات هذه الشعوب فاذا اتفقت جملة
شعوب في هذه الاسس ، فلها تشعب جميعاً حضارة واحدة . ويقصد
بكسر بهذه الاسس التراث المشترك . فلها اختلفت الشعوب . من
الناحية الجغرافية او الناحية الجنسية ، فلها تعتبر مكونة لدائرة
حضارة واحدة اذا كان التراث الذي يكون اساسها الحضاري واحداً .
لان العوامل الجغرافية والجنسية عوامل مساعدة او مقاومة ، ولكنها
ليست عوامل حاسمة .

فاذا نظرنا الى الحضارة الاسلامية تباً لهذا المقياس وجدنا ان
هذه الحضارة تقوم على اسس حضارية ثلاثة هي ، اولا : الشريعة
القديم خصوصاً فلها يتصل بالنسبة السامية والشريعة الموسوية والثانية
والثورات الاخروية الفارسية ، والصورة التي رسمها البابليون
للكون ، والاساس الثاني هو الحضارة اليونانية الرومانية على صورة

خصائص

الحضارة

العربية

بهم

عبد الرحمن بروري

مدرس الفلسفة بكلية
الآداب في جامعة
فؤاد الاول

الحضارة كالكائن العضوي الحي ، لها ما
لكل كائن حي من قانون ميلاد والنمو والانحلال
والفناء . فلكل حضارة طفولتها وشبابها ، ولها
نضجها وشيخوختها . « فهي تنشأ ، كما يقول
اشينجر ، في اللحظة التي تستيقظ فيها روح
كبيرة ، وتستغل بذاتها عن الحالة النفسية البدائية
التي توجد فيها الطفولة الانسانية . وهي تولد في
بقعة من الارض محددة تمام التحديد ، ترتبط بها
ارتباط اللبنة بالتراب . والحضارة نموت حينما تحقق
هذه الروح كل ما ياتي من إمكانات على صورة شعوب
وانماط ومذاهب دينية ، وفن ، ودول سياسية ،
وعاوم ، فتدجع حينئذ الى الحالة الاولى البدائية .
وجودها الحي نضال باطني قوي من اجل الاستيلاء
على القوى الخارجية في الطبيعة المتخلطة المهمة وعلى
التريزة الداخلية التي لاقت بها هذه القوى مع ما
تطوي عليه من حقد وحقد » ، فهذه الروح تبدأ
بان تحقق ما تحتوي من قوى ، وتستمر في هذا
التحقق شيئاً فشيئاً طالما كان بها امكانيات وقوى

خاصة ، حتى اذا انت على نهايتها كان ذلك ايذاناً بانها بلغت
اقصى ما تستطيع ان تصل اليه ، وحينئذ تنتقل من دور
الخلق والابداع الى دور الاستهلاك والتبديد ، والدور الاول
يسمى بالحضارة بمنها الضيق ، والدور الثاني يسمى بدور المدنية .
والدور الاول وهو الحضارة يمتاز بان الروح فيه متجهة الى باطنها وما
يحتوي هذا الباطن من قوى زاهرة فياضة ، بينما الروح في دور
المدنية تتجه الى الخارج . وهذه الميزة الاولى تظهر في الناحية
السياسية بان الدور الاول يمتاز بتكوين الدويلات المستقلة او
الدول المحددة تمام التحديد ، بينما يدفع النزوع نحو الخارج الى
انشاء الامبراطوريات الواسعة . وفي الناحية الروحية نحو القرعة
العقلية بمعنى الايمان المطلق بالنتائج التي يصل اليها العقل الذي يملل
وينقد هي السائدة في تفسير الاشياء في دور المدنية ، بينما المعقول
واللامعقول غير منفصلين في دور الحضارة ، فتغلب القرعة الصوفية
العقلية .

فلذا نحن الآن هذا التعريف ولنجاول تطبيقه على الحضارة العربية .
وهنا يجب ان نحدد اولاً المقصود بقولنا الحضارة العربية . فان
المؤرخين قد اعتادوا حتى اليوم ان لا يطلقوا الحضارة العربية

والثقافية في مدن العصور الوسطى في إيطاليا او في المانيا ، الا انه كان يحيا في هذه المدن ارادة الحياة فيها التي وجدت في « المدينة » اليونانية ، على الرغم من اختلاف المظاهر الخارجية فالاسكندنافية او اللدائن اقرب بكثير الى البندقية وميلانو منها الى بغداد او القاهرة . لان فكرة المواطن الحر لم توجد في هاتين المدينتين الاخيرتين ، بناها هي اساس الحياة في المدينة اليونانية وفي المدينة الاوربية في العصور الوسطى . وجماعات الاخوان التي وجدت في العالم الاسلامي ، وان قامت على شي ، يشبه فكرة الايروس اليونانية ، الا انها تختلف عن جماعات الاخوان في اوربا . لان جماعات الاخوان في العالم الاسلامي كان مبدأ الاخوة فيها لا يصدر عن الذات او الانا ، وانما كان يصدر عن الآخرين . والكينسية الغريزية وضمت نفسها موضع الوراثة للامبراطورية الرومانية . ولكن الكنيسة القريسية تختلف عن فكرة « الامة » في الاسلام كل الاختلاف . ونجد هذا الاختلاف عينه في الاحساس الغني والتصور الخيالي . فاذا كان من الصحيح ان ابن عربي قد اثر في الكوميديا الالهية لداشته ، فان الصور الشعرية تختلف اختلافاً كبيراً بؤذن باختلاف الروح بين الاثنين . فصور ابن عربي صور تجريدية عادية عن الشخصية ، بينما صور داثته صور حية ذاتية .

وهكذا نجد اختلافاً بيناً في كل الميادين بين نتاج التراث اليوناني في العالم الاسلامي ونتاجه في العالم الاوربي . فكيف نفسر هذا الاختلاف ؟

هنا نجد بسكون يتردد في الاجابة على هذا السؤال في هذه المحاضرة ويتساءل ألا يمكن ان يرجع هذا الى اختلاف جنسي بين الشعوب الاوربية والشعوب الاسلامية . ولكنه لا يستطيع ان يؤكدهذا التعليل وانما يكتفي بان يثبت هذه الحاضرة بقوله انه يرى ان يكون الاسلام جزءاً من ترويض الحضارة الاوربية لسببين : امكان المقارنة بشكل واضح بين العالم الاسلامي والعالم الاوربي في تأثر كل بتراث واحد ، وكثرة التأثيرات التاريخية المتبادلة بين كلا العالمين .

ولكننا زامد في محاضرة اخرى القاعا بعد عشر سنين من محاضرتنا الاولى يجب عن هذا السؤال بلهجة حامية قاطعة فيرجع هذا الاختلاف في موقف كل من العالمين الاسلامي والاوربي ازا التراث اليوناني الروماني الى العوامل التاريخية والجغرافية والجنسية ، ثم الى ما هو اهم من هذا كله وهو اختلاف العقليتين ، فان العالم الاسلامي لم يأخذ من التراث اليوناني الا ما كان ذا تروعة عقلية منطقية . وكل شي كان نصيب الروح اليونانية في صورة اكبر من نصيب العقل

الحلينية ونجاسة فيما يتعلق بالحياة اليومية وبالعالم والفن ، والاساس الثالث والاخير المسيحية بما لها من عقائد وتصور . فاذا قارنا هذه الاسس بالاسس التي تقوم عليها الحضارة الاوربية لوجدنا ان الاسس واحدة ولا اختلاف الا في الطابع الجنسي ونجاح التطور . فان الحضارة الاوربية تقوم على اسس اربعة هي التبهة السامية والحضارة اليونانية ، والبرقة الامبراطورية القديمة ، والعصور الوسطى الغربية وخصوصاً الجرمانية . فاذا أضفنا الى ذلك الصلات التاريخية العديدة التي نشأت عن امتداد الحضارة اليونانية الرومانية الى البلاد التي ستكون في المستقبل مسرح الحضارة الاسلامية وعن انتشار الروح السامية في اواخر الامبراطورية الرومانية ، وامتداد التزو الاسلامي حتى تور وروما وفيما ، وتبادل الفزوات من جانب المسلمين والصليبيين ، وتأثير الشعر الثاني العربي والفلسفة الاسلامية ورحلات الفرسان من الشرق الى الغرب ، فضلاً عن ان البحر المتوسط مسرح مشترك لكلتا الحضارتين . فالحضارة الاسلامية مركز ممتاز من هذه الناحية على الشرق ، نظراً لمركز بلدانها المتوسط بين الشرق وبين اوربا .

وكل ما هنالك من اختلاف بين هاتين الحضارتين في نظرنا هو شئنا هذا التراث في اوربا في ايجاد التروعة الانسانية التي يغلبها تكونت اوربا الحديثة . بينما هذا التراث عينه لم يؤد الى ايجاد تروعة مشابهة للتروعة الانسانية في البلاد الاسلامية . مع ان الاحوال في هذه البلاد كانت شبيهة بالاحوال الموجودة في اوربا ايان عصر النهضة . فقد كان في البلاد الاسلامية امراء يعززون بالعلوم والفنون ويشجعون العلماء واصحاب الفن ، كالامراء الذين شجعوا على ايجاد النهضة والتروعة الانسانية في اوربا . كما كان في البلاد الاسلامية نزاع بين مطالب الدين ومطالب الدنيا . بل كان نصيب العالم الاسلامي من التراث اليوناني اكبر من نصيب العالم الاوربي ، مع ان التروعة الانسانية والنهضة مرتبطتان بهذا التراث اشد الارتباط .

وانما انتج هذا التراث في العالم الاسلامي اشياء تختلف كثيراً عما انتجه العالم الاوربي ، بل ان الاشياء التي اتفق كلا العالمين في اخذها عن التراث صلبها الواحد منها بصيغة اخرى غير تلك التي صلبها بها الآخر ، وكان هذا الاتفاق احياناً اتفاقاً في الاسم فقط دون المضمون والمعنى . ف« مدينة » اليونانية ، بالمعنى المحدد لها في الحضارة اليونانية ، قد قضى الاسلام عليها ولم يعد في الاسلام مدينة تعادل المدينة اليونانية او تشابهها . بينما الحال على خلاف ذلك في اوربا . فهي يمكن من شأن الطريقة التي نشأت بها الحياة السياسية

اليوناني مثل الشعر الغنائي اليوناني والادب الروائي كله ، وكل ما كان يونانياً مجتاً كالمهوميروس وكبار المؤرخين اليونانيين ، كل هذه الاشياء . ظلت ابوابها موصدة امام الشرق . » بينا العالم الاوربي قد تعلق في عصر النهضة اكثر ما تعلق بهذه الاشياء ، التي تعبر تعبيراً صحيحاً عن الروح اليونانية ، وكان تعلقها بالطابع الرئيسي لعصر النهضة ، لان النهضة لم تكن في الواقع علمية بقدر ما كانت فنية . وهنا يجب لنا ان نتساءل عن هذا التطور في فكر بكر . او ليس من شأن هذا التطور ان يقضي على الفكرة الاولى التي نادى بها وهي ان الحضارة الاسلامية يمكن ان تدخل في نطاق تاريخ الحضارة الاوربية ؟ انه يتحدث عن اختلاف في العقليتين ، اختلاف قد جعل الحضارة في العالم الاسلامي متأيزة كل التأيز عن الحضارة في العالم الاوربي ، فما معنى هذا ؟

معناه ان المقياس الذي اتخذه بكر ليس بالمقياس الصحيح ، واذا كانت الحال كذلك فيجب ان توضع المسألة من جديد وضماً آخر ، لان نظريته كلها تقوم على اساس هذا المقياس .

والواقع ان الباحثين ، خصوصاً في اواخر القرن الماضي ، قد اساءوا استخدام هذا المقياس الى حد بعيد ، فراحوا يبحثون عن المشابهات بين الحضارات المختلفة ، وحاولوا ان يجمعوا هذه المشابهات الى تأثر الحضارة الواحدة بالحضارة الاخرى ، واجمعوا ان بعضهم في اكتشاف هذه الاستعارات او السرقات حتى جمعوا الحضارات والناس جميعاً اصراعاً ناهين . وأعمتهم هذه الزعة فاقتدروا كل حاسة للتمييز ، حتى اصبح التشابه في اللفظ كائناً للتشابه في كل شيء . آخر . وليس من شك في ان هذه الزعة نتيجة من اسوأ النتائج للاتجاه الآلي في تفسير الاشياء ، وهو الاتجاه الذي ساد عصر النهضة فانه اذا كان من الممكن ان تأخذ بهذا الاتجاه في العلوم الطبيعية ، فلا يمكن مطلقاً ان تأخذ به في العلوم الروحانية على رأسها التاريخ . لان هذه الزعة تفقد كل شيء ، روحه ، وتحيله الى مادة خالصة ، بينما البحث هنا موضوعه الروح ، فاذا فقدتها فقدت كل شيء تقريباً .

فان شيئاً من الاحساس التاريخي لكاف بان يؤكد لنا وجوب التمييز بين هذه الاشياء ، التي يحيل الى هؤلاء الباحثين انها واحدة او متشابهة . ولهذا رأينا الباحثين في اوائل قرننا هذا يشربون على هذا المنهج الفاسد ، وينادون بوجوب التمييز ويطالبون بتوفر الحاسة التاريخية لكل من يتصدى للبحث في التاريخ ، حتى لا يخلط بين الاشياء . هذا الخلط الشنيع .

هذه الثورة الجديدة في النظرة الى التاريخ بلغت أوج شدتها عند اشينجلير . ان اشينجلير يرى ان الحضارات مستقلة بنفسها قائم الاستقلال الواحدة عن الاخرى وان ما يحيل بينها من وجود تشابه بين حضارة واخرى انما هو تشابه ظاهري لا يكاد يتجاوز حد اللفظ . فالحضارة اللاحقة لا تأخذ عن الحضارة السابقة غير طائفة قليلة جداً من الاشياء ، ولا ترتبط بها الا بابتدأ لا يكاد يذكر من الروابط . بل ان هذه الاشياء ، التي تأخذها الحضارة الواحدة عن الحضارة الاخرى لا تأخذها منها كما هي بدون تمييز بل تختار ما يتلاءم وإياها ، اي ما يتفق وروحها وحتى هذا الذي تأخذ لا تثبت ان تحيله وتبدل فيه حتى يتكيف وروحها تكيفاً تاماً . لاندروح كل حضارة مختلفة عن روح غيرها من الحضارات اشد الاختلاف .

فاذا كانت الاشياء ، التي تصدر عن حضارة من الحضارات تمثل روح هذه الحضارة فلا بد لكل حضارة تحاول الاخذ من حضارة اخرى ان تحيل هذه الاشياء الى طبيعتها ، ومعنى هذا بعبارة صريحة ان تحلقها خلقاً جديداً . فكل تأثر اذ هو في الواقع تغيير ، سواء كان هذا التغيير نحو الاحسن او كان نحو الاسوأ . فالحضارة الواحدة اذ

لا تأخذ من حضارة اخرى غير الاشياء ، التي تتفق وروحها ، وهي لا تثبت من ناحية اخرى ان تحيله الى طبيعتها احوالة تكساد تكون مطلقة . ونضرب لهذا مثلاً بتأثر الحضارة اليونانية بالحضارة المصرية في الفن . فان الحضارة اليونانية لم تأخذ من الفن المصري اهرامه ولا مداخل معابده ، ولا مسلاته ، وانما اكتشفت بان اخذت شيئاً من اسلوب التماثيل والاعدة . وحتى هذا الذي اخذته قد بدلت فيه تبديلاً يكاد يقضي على كل ما يميزه وهو روحه . فابعد الفارق بين الاعداء المصرية والاعداء الدورية ، وما اكبر الاختلاف بين التماثيل المصرية وبين تماثيل يوناني كتمثال قاذف القرص ! فالاصل اذ في كل هذه الاقتباسات هو روح الحضارة التي تقتبس .

فلا يجب ان نخدع اذ بتأثير الحضارة في الحضارة ، بل يجب ان نقومم التفرقة الصحيح على اساس ان لكل حضارة روحها الخاصة ، وان الاشتراك في التراث لا يدل على شيء . بالنسبة الى روح من يشترك في هذا التراث ، وهذا تكون قد قضينا نهائياً على المقياس الذي اتخذه بكر ، وعن طريقة خيل اليه انه يستطيع ان يثبت ان الحضارة الاسلامية يمكن اعتبارها جزءاً من الحضارة الاوربية .

ولكن ليس معنى هذا ان الحضارة الاسلامية حضارة قائمة بذاتها تكون دائرة حضارة مغلقة . وانما هي جزء من حضارة كبيرة

هي إحدى الحضارات الثمان الكبرى التي بينها استبحر وحل روح
الثلاث الرئيسية منها . هذه الحضارة التي سماها استبحر باسم
« الحضارة العربية » . واغلب الظن انه سماها بهذا الاسم لان
الحضارة العربية هي اهم جز . في هذه الحضارة الكبرى .
والان فلنلج الى التعريف الذي ذكرناه في اول كلامنا كي
نعرف اهمية وخصائص هذه الحضارة .

يقول هذا التعريف ان لكل حضارة تربتها الخاصة المحددة
تقام التعداد . فما هي هذه التربة بالنسبة الى الحضارة العربية ؟
هذه التربة واسعة فهي تمد من الشمال بمنطقة تسودها مدينة
الرها ، ومن الجنوب بسوريا وفلسطين ومصر وفيها أشرد مدينة
الاسكندرية . ومن الشرق نهر سيحون اي تشمل ايران كلها
وفي اقصى الجنوب نجد بلاد العرب ، وفي اقصى الشمال من هذه
التربة مدينة بيزنطة . فبذات التربة هي بوجه عام تلك المنطقة التي
صبغها الاسكندر بالصيغة الهلينية ، والتي ارتقت مدنها الرئيسية
وهي الاسكندرية وانطاكية والرها وانسوس وبيزنطة والمدائن
في الوقت الذي كانت فيه مدن العرب تعاني من الفقر والافتقار .
وقد اصبحت هذه المدن مدناً عالية امتلأت بالكاتدرائيات
والاسواق والمباني الضخمة .

هذا مدنها من ناحية المكان ، فلنبحث في جذعها من ناحية
الزمان . قلنا ان كل حضارة تولد في اللحظة التي فيها تستيقظ روح
كبيرة تستقبل بذاتها عن الحالة النفسية البدائية التي توجد فيها
الطفولة الانسانية . وروح الحضارة العربية قد استيقظت في
السنوات الخمسة الاولى من ميلاد المسيح ، فان هذه الفترة هي
الربيع بالنسبة الى الحضارة العربية . ولكنها سبقت مع ذلك هذه
الطفولة التي استيقظت في احضانها ، وهي الطفولة التي تتمثل في
الاديان الدالية عند الفرس واليهود والكلدانيين حوالي سنة ٧٠٠
ق . م . لأول مرة ، ثم تظاهر هذه الطفولة مرة ثانية حوالي سنة
٣٠٠ ق . م . مع هذه التيارات التي كانت كلها نبوءات بصير العالم
ومستقبل الشعوب ، وفيها وجدت هذه الفترة الثانية بين النور
والظلمة ، والتصويرات المختلفة للجنة والنار والآخرة بوجه عام ،
مع ما صاحب ذلك من التبشير ببني ييمث . ثم تولد روح هذه
الحضارة في القرون الاولى للمسيحية بميلاد روح الاسطورة :
فالروح العربية تصوغ حول زرادشت اسطورة من الطراز المماثل :
فحين يولد زرادشت تنبعث منه ضحكة تصعد الى السماء وتتجاوب
بها انحاء الوجود والحواريون يصاغ حولهم اساطير غلا بضيجها

المدن التي على البحر المتوسط والعالم اليهودي يملك من جديد قصص
داود والاباء الاولين ، ويرتفع الوثنيون الهليونون بني اغورس
وهرمس وابولون الطواني الى مرتبة انصاف الالهة . ثم تستمر
روح الحضارة في انظارها ما تحتويه من قوى خفية زاهرة ، فتنشأ
المذاهب او الاديان الجديدة . فينشئ ماني في القرن الثالث في ايام
الملك سابور ديناً او مذهباً دينياً جديداً ، يكون جامعاً بين كل
المذاهب الدينية التي انتجتها الروح العربية حتى وقته ، وأبقي القرن
الرابع فتبثت المذاهب الدينية وترسخ اقدامها فتصبح المزدكية دين
الدولة في ايام الملوك الساسانيين ، وفي روما تصبح عبادة مترا الديانة
السائدة وذلك في ايام ديوكليسيان ، ثم يعمل قسطنطين الديانة
المسيحية الديانة الرسمية للدولة الرومانية ، وهكذا الحال ايضاً في
مملكة سبأ واسكوم . وبهذا ينتهي ربيع هذه الحضارة .

حينئذ كان لا بد لهذه الروح ان تبلغ اوجها وان تحقق كل
ما فيها من تمكينات فيأتي دين يسود الاديان كلها ، ويأتي شعب
سياسي يمزج هذه المناطق ويقعد لها لوا . واحداً ، فكان هذا
الشعب هو الشعب العربي ، وكان هذا الدين هو الاسلام فتكونت
بهذه هذا الدين وبفضل طبيعة هذا الشعب الحضارة الاسلامية التي
هي القبة العليا التي بلغت الحضارة العربية ، والتي باثت اعلى نقلة
فقد لها ان تصل اليها حتى طرق الصليبيون ابواب بيت المقدس
والسلاجقة ان يمزجوا به مسرعين . ولكن هذا الحادث عنه كان
اشارة لانحلال الحضارة العربية ، وايدأنا بميلاد الحضارة الاوربية .

هذه الحضارة العربية الباعثة لها روحها الخاصة التي لا يشاركها
فيها اية حضارة اخرى ، والتي سادت جميع فروعها من بيزنطية
وفارسية واسلامية . فلكي نفهم اذاً روح القرع الذي يمنينا
الآن من هذه الحضارة العربية الكبرى ، ينبغي ان نبين الخصائص
الرئيسية لروحها .

اول خاصية من خصائص هذه الروح التفرقة الواضحة البسيطة
تضعها بين النفس والروح وهي تفرقة رئيسية تجدها واضحة في كل
مظاهر هذه الحضارة من فن وعلم ودين وقانون وسياسة . فالروح
مصدرها الله ، مصدرها الملكوت الاعلى والنور ، بينما النفس مختلطة
بالجسم وبالتراب وتلوهها الظلمة والاولى مصدر الخير ، والثانية
مصدر الشر فصدر عن الاولى فهو حسن ، وما صدر عن الثانية
فقتيح . والثالث ينقسم الى نفسانيين وروحانيين . ولما كانت
هذه الروح صادرة عن الله ، فهي من اجل ذلك روح واحدة بينها
النفس فردية مختلفة . وهذه الروح تعبر عن نفسها في الناس عن

طريق « الكلمة » ، فالكلمة هي رسول هذه العاليا للناس . ومن هنا فان الروح ، وهي واحدة بين الناس جميعاً ، هي مصدر الخير . فليس للانسان اذا الا ان يفنى في هذه الروح ، وان ينكر نفسه كل الإنكار ، لانها مصدر الشر والظلمة . ولهذا فان روح الحضارة العربية تنسك الذاتية أشد الإنكار ، لانها تفني الذات في هذه القوة العليا ، وترى في هذا الفناء واجب الانسان الرئيسي ، وعلى هذا الاساس يجب ان يقوم كل شيء . فكل ما كشف عن ذاتية ، او اتجه نحو تأكيد الذاتية فهو شر . فني الاخلاق لا شيء . امام الانسان غير التسلم لهذه القوة العليا ، وفي الجمال الجبل هو ما مثل هذه الروح او دفع الى الارتفاع اليها ، وفي المعرفة ، كل معرفة صادرة عن استقلال الفكر باطل وضلال ، وانما المعرفة الحقيقية هي تلك التي تصدر عن هذه الروح المشتركة ، اي تلك التي تصدر عن الاجماع ، لا عن الحكم الفردي .

والان نستطيع ان نتبين هذه الخاصة والنتائج المترتبة عليها بوضوح في مظاهر الحضارة العربية الرئيسية وهي الفن والدين والقانون والسياسة .

اما الفن . فقد كان من نتائج فقدان الذاتية فيه ان اندمجت الفنون التجسيمية في الحضارة العربية من تصوير ونحت ، لان في تصوير الجسم المستقل والشخصية المستقلة المقررة تعبيراً عن الذاتية ، وهذا ما لا يتفق وروح هذه الحضارة . وانما انتجت هم عن طريق الألوان نوعاً خاصاً هو اكبر تأكيد للروح المنامية الذاتية المعاملة على القضاء عليها ، وهذا النوع هو ما يسميه الافرنج باسم « الارابيسك » . ولما كان هذا النوع من الفن هو اعظم ممثل للروح العربية الى جانب القوس على شكل نعل الحصان ، فجدير بنا ان نتأمله قليلا . ان النموذج الاول لهذا النوع نشاهد في الفن البيزنطي ، وفيه نرى واضحا الفارق بين الروح العربية والروح اليونانية . فكل من الروحين قد استعانت في هذا النوع من الفن بطريقة تكرار ورقة الشجرة المعروفة بشوكة اليهود (الاكتا ، باليونانية) . ولكن يظهر في الفن اليوناني واضحا ان كل ورقة لها كيانها وجسمها المستقل ، اي لها ذاتيتها ، ان صح هنا هذا التعبير ، بينما الفن البيزنطي يحلل ورقة شجرة اليهود الى شبكة من الخيوط غير محدودة تقلا مسطحات كاسلة ، مما يسلب الورقة كل استقلالها بكيانها الخاص . اما « الارابيسك » فهو كما يقول اشبنجلر بلا جسم ، بل ويسلب الشيء الذي يرسم عليه جسمه ، وذلك بان يغليه بتكرارات كثيرة . وان « للارابيسك » خاصية اخرى ليست

صادرة مباشرة عن الروح العربية العامة بل عن التاييز البسيط الذي للشعب العربي عن هذه الروح العامة ، ولهذا فان نتحدث عن هذه الخاصة الا بين اثنين هذا التاييز .

فاذا انتقلنا من الفن الى الدين ، وجدنا ان هذه الخاصة هي الخاصة الرئيسية في كل الاديان الباطنية ، ولهذا نشأت كل هذه الاديان في بيئة الروح العربية . ومن اجل هذا زمانا في غير حاجة الى بيانها في هذا الميدان .

وهذه الخاصة تجدها واضحة كل الوضوح في القانون . فان القانون القديم ، اليوناني والروماني ، صادر عن الذاتية ، لان الافراد هم الذين يوجدون كنتاجية لتجاربيهم العملية ، بينما الروح العربية تعتبر القانون صادراً عن القوة الباطنية او الله . ولهذا لا تجد الروح معنى لهذه التفرة التي يرضاها القانون الروماني بين القانون الوضعي (يرس) والقانون الالهي (فاس) ، اذ دام مصدر القانون واحداً . واذا كان القانون صادراً عن الله ، فسيصدر عنه اذاً على شكل « كلام » له اي على شكل كتب مقدسة فيها بيان لوامره ونواهيها ولهذا فان مهمة القاضي في الروح العربية تختلف تمام الاختلاف عن مهمة البريتور عند الرومان ، لان مهمة الاول مهمة الشارع ، بينما مهمة الثاني مهمة من يستخلص القسانون من الاحوال العملية والحوادث التي تقع . واذا لم يكن في كلام الله ما ينطبق على الحالة المعروضة على القاضي ، فليس له ان يحكم بنفسه ، بل لا بد من الاجماع . ولهذا عد الاجماع دائماً المصدر التالي بمباشرة للكتب الباطنية .

واخيراً نرى نفس الخاصة متجذرة في ميدان السياسة . فالحكم دائماً يجب ان يكون مستبداً من هذه القوة العليا ، والا فسد الحكم . ولهذا اعتبر الحاكم دائماً رجل دين ، وجمع الحاكم في نفسه بين السلطة الدينية والسلطة الدنيوية ، وفكرة الخلافة الاسلامية اوضح مثال لما نقول . ثم ان فكرة هذه الروح عن هذه الدولة ليست هي الفكرة المعروفة عن الدولة بمعنى ان الدولة حددت سياسة خب ، بل الدولة هي الامة المؤمنة .

تلك هي الخصائص العامة الرئيسية للروح العربية كما تتمثل في هذه المظاهر التي تعبر عنها وهي واضحة احدى وضوح في الحضارة الاسلامية ، او الحضارة العربية بعبارة الضيق ، لان هذه الحضارة الجزئية هي كما قلنا من قبل اعلى درجتها وصلت اليها الحضارة العربية . الا ان العادل الجني عامل له اثره ولا بد من اعتباره . فليست الشعوب المختلفة التي انشأت الروح العربية العامة متساوية في تمثيلها

لهذه الروح ، بل تختلف بحسب اجناسها ، ولما كان العرب هم الذين يعنوننا في هذا المقام فلتحدث الآن عن خصائص هؤلاء .

اختلف الباحثون اختلافاً كبيراً في بيان الطابع المميز للرجل العربي وعندنا ان خير من اكتشف هذا الطابع لمن الذي قال ان الطابع المميز للعربي هو سيادة الارادة فيه على ملكتي النفس الاخرين وهما العاطفة والعقل . فلكات العربي الروحية مرتبة على اساس ان الارادة هي الملكة السائدة وبليها العاطفة وفي النهاية يأتي العقل . والارادة اذا سادت في الانسان اتصف بالقدرة والشجاعة على القيام بالاعمال الخطيرة ، واتصف بالحزم وسرعة التنفيذ . ولكن هذه الارادة اذا لم يحكمها العقل كانت ارادة مندفعة لا تعرف لها غاية معاومة ، كما انها تعني عند اصحابها العجز عن القيام بالاعمال الروحية ، اي على الانتاج الروحي ، وهي في الواقع تطبع صاحبها بالطابع العلي ، وتصرفه عن التأمل النظري . ومن اجل هذا زى اصحابها قراءا في العلوم النظرية ، اغتنياء في العلوم العملية . واذا كانت العاطفة في المرتبة الوسطى وليس العقل في المرتبة الاولى ، فان صاحب هذا النوع من التركيب الذهني يعوزه الخيال . لان الخيال مزيج من العاطفة والعقل .

فاذا نظرنا الى مظاهر الحضارة العربية من هذه الزاوية استقمنا ان نفسر ما كانت عليه هذه المظاهر .

فان الفن العربي لم يستطع ان يتنمي الملاحم او الروايات التشيلية لان العربي يعوزه الخيال . وما اتجه هذا الفن يكشف عن ذلك الطابع الذي ذكرناه آنفاً وهو سيادة الارادة على بقية الملكات العقلية فان اوضح نتائج فني للروح العربية الخاصة هو القوس على شكل نعل الحصان . فاذا تأملنا هذا القوس وجدنا انه ذو نتؤ يخرج على العمود المرتكز عليه . وهذا النتؤ لا تقتضيه قوانين الاستاتيكية وانما يبدو خارجاً على هذه القوانين . وما يفظ القوس على هذا الشكل هو قوة الارادة . ونحن قلنا ان هذه الارادة ارادة غير

موجبة ، وهذا زاده واضحاً في النتائج الثاني الممثل للروح العربية الخاصة اصدق تمثيل ، وهو « الارابيسك » الذي تحدثنا عنه منذ حين فانه يشاهد في هذا الارابيسك انه ليس بذني

التجاه ، لانه يمكن ان يتخذ أي اتجاه ، كما لاحظ الفرد روزنبرج ، فهو يدل على ارادة ، وفي الان نفسه يدل على ان هذه الارادة ارادة غير موجبة .

واذا كانت العلوم النظرية في الحضارة الاسلامية لم يشغل بها الا غير العرب من فرس ومغول ، فاعلم في ذلك تلك الخاصية التي ذكرناها وهي سيادة الارادة وقيام العقل في المرتبة الاخيرة للملكات النفسية . وهذا يفسر لنا يوضح كيف ان العرب هم الذين قدموا الثورة العربية الثالثة الخالصة وهي الشريعة الى جانب الدين واللغة . فالشريعة علم عملي ، لذلك استطاع العرب ان يبرعوا فيه .

اما السياسة فقد برز العرب في ميدانها العلمي لا النظري اعظم تميز . وذلك لان السياسة العملية بمعنى القزو والفوح هي الميدان الحقيقي لنشاط الارادة ، ومن هنا نستطيع ان نفسر الى حد كبير هذه السرعة المائلة التي تمت بها الفوح العربية ، فهي لا تقصر الا بهذه الارادة الجامحة القوية . اجل كان شر الدين عاملاً هاماً من بين العوامل التي اتحت هذه السرعة ، ولكن نصب الارادة العربية كان اكبر من نصب الدعوة الدينية . فان عرواً بن العاص او خالد بن الوليد هو الذي فتح ما فتح من ممالك ، لا عبد الله بن عمر وامثاله من للتدبين المؤمنين بلجب . كما ان الطريقة التي سار عليها هذا الفتح تدل على ما في هذه الارادة من عدم توجيهه ناحية العقل . لان غزو الممالك لم يأت عن خطة مرتبة نفقت اجزائها الواحد بعد الآخر بطريقة منطقية ، وانما اندفع الغزاة نحو الشرق والثال الجنوب دفعة واحدة كالتسلي الجارف .

ولو ان الحضارة الاسلامية تكونت من الجنس العربي وحده ، اذ لا تناقض فقط بهذه الميزات عن بقية شعوب الحضارة لتربية العامة ، ولكنها جمعت بين شعوب اخرى غير الشعب العربي ، مما جعلها حضارة خصبة متنوعة ، تنوعاً لا يظهر الا بعرض مميزات هذه الشعوب الاخرى الجنسية وبيان اثر هذه الميزات في تشكيل الحضارة الاسلامية تكيفاً خاصاً ، ولكنني اظن ان هذا البيان ليس بحاله هذا المقال . الفاهرة عبد الرحمن بروي

تطلب « الاديب » في مصر :
من مكتبة المراجعة المصرية
ع علي باشا في القاهرة

حياة . . . مستعارة

بقلم رشاد المغربي دارغوث

لم

تكن «جلنار» أحد الزوجات وحسب . بل كانت أفتن امرأة انتبها المدينة في عضورها السود أيضاً . فقد زفت الى «رضوار» الوجه الموسر ، بعد ان اشترى لقب (البكوية) بجنسين ليرة ذهباً ، وهو الوريث الوحيد لأسرته المنقرضة .

فقد كان رضوان بك «أخف» شاب «واقف» رجل تعلم به فتاة ، اذا لا م خلفه ولا اخوات . . . فلا حاجة ولا نبات حاجة . . . الا ان هذه المربية التي انتقلت مع البك في جهازه ، والتي تسعى لتوطيد سلطتها على زوجته بشئ الوسائل ومختلف الطرائق ، كانت تنفص على جلنار هاتكة العيش ، ودعة الحياة ، ونعم الزواج - وهي التي وهبا الله كل ما يحتاج به الرجل في الدنيا يتخذها رفيقة حياة .

وجه عذب فيه انوثة مغرية ، وفطنة جذابة حتى لتجسبه صنع نخات ، لولا ما يضطرم فيه من حيوية ، وما يجري في عروته من دماء ، تستشفي جارية في الثرايين والاوردة ، وعينسان اندرختيان - خضرة الربيع في صغرة الدينسار - تتوقدان تحت حاجبين ملت بهما الفطرة الى الجوار السالين ، تحت جبين رحيب ينسط صعداً وتزلاً ، فيسرف على انف دقيق فيه شم رائح وفيه قضي محبب .

واثن كانت مقاييس الجمال تشكو في جلنار خلافاً فقصرها النسبي ، وطول اذنيها المربطين ايضاً ، ولكنها كانت تستعير عن ذاك النقص في جدها بلسان حلو مشحود ، يمتد حتى يذمر «كل شئ» بأحاديثه الناعمة ، ويحم مرهف يحفظ من العالم نفاقاً ، ومن الدين تعاليم ، ومن الادب غرراً تتيح لها ان تبدو في المجتمع المقام اللاتني بنت الزعيم المعروف وزوجة الوجه المحترم .

والحق ان جلنار كانت سيدة المجالس ، تعدها النساء في

مقرها او منازل اهلها وصديقاتها . وكانت أنس بيتها الذي لا ينقطع ولا يمكركه ضباب . حتى زفت الى رضوان بك ، وقامت (خدوج) - المربية المعجزة - حجاباً صفيقاً بينها وبين الحرية التي تتوق اليها كل فتاة ، والاستقلال الداخلي الذي يكسب الزواج في عيني المرأة سحره الاخاذ .

ولاضوان بك يبدل ما في وسع الرجل لارضاء زوجته الحسناء والاستزادة من عطفاً وحبا . وهو وان كان لا يستقر في مقره الا ساعات من الليل ، وبض دقائق من النهار ، لم يكن يفوته الشوربا قطاري عليه فنس جلنار من كآبة لم يجدها عندها في بيدها الاول ، وانقاش لم يصل الى علمه انه يأخذها او يصيبها . فقد احبته (الخطيئة) من قابات واشطات ولقائات . . . حدث روح تلك الفتاة ، وانبساط نفسها ، وانطلاق روحها ، بله ما وهبا الله من جمال قوام وفطنة وجه ، وطول شعر ، وسحر لون ، وعذب حديث ، وطيب فم . . .

فما بال جلنار تنقلب بعد اسابيع الافراح الى امرأة ، كاتي عدهن البك في شبابه الاول ، لا هم لها الا ازواج من حولها بصخب لا ينقطع ، وشراسة لا تقف عند حسد ، ولوم يبلغ درجة الحقد ؟

وقد خطر للبك ان جلنار صارت الى مثل هذه الحالة او تكاد شوقاً الى غلام لم تحمل به في شهرها الاول . وهو الذي كان يستمع الى احاديث الناس وتساؤلهم عن السر في انقضاء الاسابيع على زواج (فلانة) دون ان تحمل ، او تصل الى اذنيه شائعة الجارات (بعلاوة) التي انصرفت شهود على زفافها دون ان تعلق بجنين يشد اواصر الزواج ويحكم رباطه . فتقول واحدة هادئة في اذن اخرى :

« قالت لك انا ايها . . . زوجوه اياها غصباً عنه ! »

وتعلم الثانية شامة

— انها عاقر ... احبها او لم يحبها !

وتقول اخرى متفاخرة :

— «هي كل البطون مثل بعض يا ام علي ! انا خلفت تسعة بستة بطون ! والصبي العاشر ... على الطريق !»

فيفاتح البك زوجته بالامر وهما في منجى من كل عين واذن الا عين خدوج وصهما اللذين يتبعانها ولو من ثقب قفل :

— «لا تخزي يا جلنار ... سيكون لك ما شئت من الاولاد ذكورا واناثا ... فاني خلف ستة صبيان وبنتين !»

فتتخرج وجنتها المرأة جعلاً وتستر رأسها الصغير الاشقر بالسادة الزرقاء ، وهي تتم بكلمات لم تشأ ان تبيدها على سامع رضوان . فيسكت الرجل على مضض ، يحاول ان يؤلف من تلك الاصوات المتقطعة والمهملات القائمة جملة مفيدة !

وجلنار تردّد نحواً فيشجب وجهها ويستطيع ، وتقيم في عينها الدعاوي شملة كانت سرعها الاخاذ ، لا الكحل الذي لم تقطع عن استعماله ، ولا البسة التي تقابل بها زوجها وتودعه .

فلم يكن للبك مندوحة عن استدعاء الطبيب ... فالاطباء ... ولم يكن من سبيل لشفا جلنار في رأيهم الا بدخولها المستشفى . وكانت ماتم ... اقامها اهل جلنار وصديقاتها ، هنا وهناك ، يوم حملت في العربة الى تلك الدار التي يسميها الاطباء صحفاً ، ويدعوها الناس (مسلخاً) او قهراً .

فالمستشفيات ، قبل الحرب العالمية المتصرمة وبعدها بقليل ، صور قلقة ، وجعم يجد المرضى فيه الموت المائل . فهم يفضاون ان يموتوا ببطء على فراشهم في دورهم ، وسط ذوبهم ، على ان يلقوا بأنفسهم بين ايدي اطباء وممرضات شغل حب المال قلوبهم من كل رحمة ، واستأثرت التذرة الاستغلالية بنفوسهم دون شفقة . ويذكر ذوب وجلنار ما اصاب هذا وذاك وتلك وذلك وبهاتيك وذاك اذ دخلوا ودخلن المستشفى الزهيب . وكيف ان فلاناً ... ضربه ابرة ، فأت . وكيف ان علاناً شقوا بطنه ، ناله غاطوه نسوا فيه مقصاً طول شجر ... وأن فلانة خرجت من المستشفى عرجاء . اذ كسرت ساقها بين يدي الآلة ، وهي تتحمل ألماً وتصرخ وجعاً . وان علانة قد (تسهم) شعرها بمد ان قصه فلم يعد يمتد حتى سابقاً .

ويعاود النواح والبكاء ، وجلنار في العربة قرب زوجها ،

تودع ذوبها ومن سارع الى تشييعها من الصديقات ، يستبها التي لا تفارق شفتيها الرقيقتين المضرجتين . حتى اذا سارت الخيل تنهب الارض تملأ صوت ابح ، تحنقه عبدة ضنت صاحبها بها ان تهرق يقول :

— «الله ملك يا رضوان وأدرك بالك على جلنار !»

فتلتفت المرأة لتودع خدوج بنظرة مقت وحقد وازدرا ، فتقع عينها على عيني المربية العجوز ، وقد نديتسا ، فتبتلان بدورها بدمع غشاها ، فيقبل اليها ان السبا . تبكي معها يوم الفراق . وشعرت جلنار كأن حجراً قد ازاح عن صدرها ، وان سائر الاحبار توشك ان تتساقط واحداً فواحداً . ورأس الخيل يهربان الارض فيتمالي الغبار ويندفع خلف العربة ذليلاً دوابلاً تجرده تيباً وكجياً . وسوط السائق يشق الفضاء بمحطوط ودوائر ، فيسمع له انين يأتي (قرأاً) لوقع الخوافر المنتظم ، وزعران الازقة يتراكمون ، فينانون الطريق الضيق المتتوي ، ليعودوا فيسقطوا بالعربة ، وهم في مرحهم الصاحب كجهاة من القرد في اعلى شجرة . وز .

ونلت خدوج شراً بكامله لم تفتن في خلاله طمساً ما غير الفاصلة التي لم تقطع ورودها من بساين البك ، تبكي تارة وتضحك تارة ، دون ما سبب يدعوا الى ذلك او يحمله على هذا وهي تصنع من الحليب الوارد مع القواكه والاعانر جنباً اخضر كالذي يحبه رضوان ، او زبدة طازجة كالتي تستسبها جلنار .

فتقول لها زينب — اخت جلنار التي اقامت في بيت صهرها مدة غياب الزوجين :

— «يا خدوج ! كثرة الفاكهة تضرب بك اكلي شيئاً يسك بطنك على الاقل !»

فتأبى ان تتذوق من الطعام ما لم يذقه (الصبي) الحبيب النائب او تأكل منه جلنار المسكينة .

وكان ما خشيت زينب . فناد البك وزوجته في ختام الشير لينصرفا الى معالجة العجوز التي اصبحت يزحير هد قواها ، وانخل جسدها . فباتت كمرد التين في كائون ، لولا بقية من لحم هنا ، وشحم هناك ، تتراكم رغوة مطاطية ، فتزيد مظهرها ضعفاً ، وشيخوخة — وهي التي كانت لا يام خلت تحتفظ بنشاط الشباب وقوة الفتوة ، على الرغم من الستين التي ادركتها سنة (الناجية) الكهري .

فقد ولدت خدوج في اوائل ايام ابراهيم باشا . ورأت ذلك القائد الكبير يمينها يأكل على مائدة جد البك - الله يرحمه - فياتهم صحن الككة بالسرعة التي كانت خلقاً فيه ، وصفة لازمة اعماله الحربية والعمرانية .

لذلك نشأ رضوان يتحتم هذه (المربية) التي ورثها ابوه عن جده كآثر من عز العيلة القديم ، وسجل يؤرخ مفاخرها ويروي ماتقيا ، وبقية من السلف الصالح تحمل بها العركة على البيت . وكان يبد في حديثها كلمات ابوه ، ويسمع في نبرات صوتها ، كما يرى في سجناتها العروس ، وطبعها السرداوي معاني امه المرحومة ، في نزاعها المستمر مع حائلها وبنات حميا .

فلم يكن اشد عليه من علمه بما صارت اليه خدوج انشاء غيابه . فامر جلنار بان تمنع عنها كل فاكهة وغرة تريد ما هي فيه تفافاً . . . واستشار الطبيب ، فاقره على خطته . واعطاه علاجاً لها ، لم (يركبه) البك بعد ان فقد ثقته بادوية هؤلاء الاطباء ، وكاد يفقد ايماناً بطبهم وعلمهم .

ولئن غاظ ذلك خدوج ، وعدته تقصيراً في حقها ، من الذي تدعوه (صبيها) ، فقد سر جلنار ان تصح (وصية) على من اتخذت لنفسها تلك الصفة منذ دخولها منزلها . فالشيش يحرم على خدوج لانه ملين . . . واخره والاكي دنيا والدراين والبرقال . وكل فاكهة ترد من البستان او يحملها البك من السوق . اما البطيخ فيفسد اعماء خدوج ويصيبها بالمفونة ، الاحمر منه والاصفر على حد سواء . . . والحليب يسبب لها غصاً . . . والجينة سوء هضم والزبد اسوأ عاقبة من الجبن لانها . . . ثقيلة !

فاذا جاء الشتاء واشتات النفوس الى الحلويات والميجنات ، منعت جلنار عن خدوج تلك الماسكل الشهية . . . لان اعماءها لا تتحمل هذهها ، وحكم (القطر) كحكم الفاكهة يسبب زحيراً واسهالا .

ورضوان بك مسرور بتلك (الوصاية) تحفظ حياة خدوج الى ابد اجل ممكن . فيشكر لزوجته عنايتها بالمجوز ويستزيد من حرصها على سلامتها

— انها البقية الباقية من . . . اهلي يا جلنار !

فيغيط بذلك زوجها من حيث لا يدرى ، وتريد جلنار خدوج . . . عناية . . . والمجوز لا تنفك عن الشكوى ، ووصم جلنار بالبخل والشح . فيصم رضوان اذنيه ويعطيه خاطره ويسته

واعداً ايها بكل طيب ولذيذ . . . متى شئت تماماً :

— « ولكنني شئت يا ابني ! من زمان . . . »

فيضحك رضوان ويتلطف قائلاً :

— « اخاف ان يعود البك . . . وعودته اصعب يا ام الخداديج ! »

وتتغضى السنوات ، تعقبها سنوات اخرى ، وجلنار تنفذ

وصية زوجها بحزم ، وخدوج تهاجم الزوجين دون هوادة . فقد

بات رضوان عدوها رقم ٢ الذي تحب ان لا يعقب

(ولا ولد) من عدوتها الاولى ، جلنار . . . هذه العاقبة ، البخيلة

الشجيرة ، وسائر ما تحب ان تلصق بها من تهم شتى .

ورضوان يحسب هذه العجوز النبهة الشرهة قد فقدت وعيها ،

بعد ان ردت الى اذلل العمر ، فهي كاطفل لا تحكم عقلاً ولا

نقل ارادة :

— « آهت اليوم صحن جيز هالقدر يا بك ! وبدها بعد ! الجيز

ثقيل وبضرها . . . »

— « عك حتى يا جلنار ! دعها وشأنها ؟ ماذا يهمك من اقوالها ؟

— اننا لاطيق ان تشتمني هذه العجوز كلما مورت بقريها او

جمعت صوتي في البيت » على « سامع الاهل والاغرب . . . »

والواقع ان خدوج التي تلازم فراسها او نارجلتها ، وكانوا لم

يعود لها شغل يشغل سوى الدماء على جلنار وسبابها وشتمها ، سواء

كانت وحدها او بين الناس :

— الله يحرمك الطيبات . . . والبنين !

— الله يجازيك (ويصطفل) فيك !

— الحمى تشوبك !

— العمى يطرقك !

وجلنار صابرة صبر المرأة تصل الى اهدافها بهدوء ، وتحقق

اغراضها بسكون . حتى كان يوم سمعت فيه اغتبا الكهوى تردد

بعض هذه الحكم التي يستشهد بها الناس في احاديثهم العادبة

ويبنون عليها ساوكمهم :

— « قال بك تبديل رجال ساط على امرأة . . . وبك تبديل

امرأة ساط عليها ولد !

فاعترمت جلنار اولاً . . . وكان مجوار . . . بل البك صياد يتسأل

كل يوم ، واولاده يلتهمون اكثر ما يصطاده ، اهم او فر عدداً ام

سك البحر . فاعذت جلنار تتجنب الى اعدمهم . هوك الذي

يحمل اليسا ما يوصي عليه البك من سمكات ابية الطازجة —

وتذكره وتستيقه ساعات طويلة في منزلها :
- بجائتك يا بهوك املأ لي هذه الجرة من البركة وخذ هذه
البرقالة !

- يا بهوك ابق تغدى عندنا !

وبهوك يجرد في الثواني ، يفضيها في منزل البك ، نعم لم يكن
يلقاه في سنته بطولها ، بين عصا ابيه وقبأب امه . وهذه الكلمات
اللطيفة التي لم تتعد سماعها اذناه ، وهذه الحلاويات اللذيذة التي لم
يذق لها شيلا ، وهذه الفواكه الشبية ... التي تحبها بها زوجة
البك وتقدم سمعها ، وقد ، وبطنته ؟

وكان من الطبيعي ان يصبح بهوك عدو خدوج رقم ٣
وان ينشب بينهما خلاف كالذي بين ... الكلب والحرة لا دواء له
وتصبح خدوج يوماً فتحاول ان تقوم من فراشها ، فاذا هي
قد ... صرت فيه . او تقوم لحاجة فينكشف النقاب عن
راسها ، وقد ربط بديوس الى الفراش . او تجلس الى كائنها
تندفأ ، فتنتفع بين يديها بلوحة ، قلا شظاياها انوابها ، وتحسرق
وجها ويلديها (بصات) النار وشراراتها . او تحب سحبة من
تاريخها ، فاذا التباك قد افسد طعمه ورائحته ... شيء دسته
فيه يد شيطان .

وفي يوم آخر بلغ بهوك الامر حداً افقد خدوج ما تبقى لها
من عقل ونطق وبصر : دخلت المسكية الى غرفتها المظلمة ،
تتلس فراشها وموضعها . واذا بقرد يتصب في وجهها ، زاعفاً
كالغاريث ، على ظهره ستائر وجلود تراكت بشكل غريب ،
وعلى رأسه عمامة قدر (الصدر) ، وهو يصرخ :
- فسنتيك تكنت تكسوها ... وقايل من الرجال لا
يعرفوها !

عندئذ عادت الى عيني جلتار شعلتها المتوقدة ، وارتاحت
اذاها من السباب والشتائم . ولكنها لم تنم بسلام يسد في نفسها
ذاك الفراغ الذي لم يكن نعم الحياة ودعة العيش وصفاء الجو ،
ليذهلها عنه . فظلت زبونة اللطباء ... ينعون بها ، وبامنون
بمعلمها ... حتى قضى الامر ، ومات " البك " بسكتة قلبية .
وقد شوهدت خدوج ، ليلة الوفاة ، (تحني) ... يديها ،
وهي تحاول ان تدفد على (صبيها) الراحل دعوى الام ، فتخونها
عينان تحجر فيها كل شيء . حتى البصر !

رسالة المغربي دارغوت

الببل الصديق !

.....

انا وانت ايها الببل .
وعيدان في هذه الساحة الضيقة .
انت تقرأ بحزن لتحيط حياتك بشي . من البهجة المرة
واجلس انا اقتل الصمت بصمت .
لم يبق هناك صديق ولا حبيب .
فهل اتق بصداقتك ايها الببل ...
واظل ارنو اليك وانت في فضاء الصمير تضطرب في
سبيل الحرية والفضاء ...

• لم يبق هناك صديق ولا حبيب .
الصمت وحده الذي يشمل هذا البهو الرهيب .
فاذا جاء الظلام وعدت الدنيا ... ان توقد الاضواء . في
تلك الزفة التي كانت تنتظر البسات والقبلات فارفع صوتك
بالنساء . فانت اسعدني ...

ان صوتي اجش غائب ايها الببل .
ليس قيم رواء ولا حماس .
ولكن لدي شيء آخر اكثر عزيزة وسوى .
لاذي دموع حارة تنبش من اعماق صدر مكروب .
فليكن شكوك غفلياً كدعوي .

ولكن الخائنة دافئة معزية كهذه العبرات التي يوجهها
الله في ساعات الهم والاحزان .
• احبك ايها الببل .

ولكني لا اريد ان يكون حبي سبب اسرك وشقاك فما
قريب ايضاً ... سأفزع فضاءك على صراعيه وانحني لك ودعاً
لقد كتب الله علي - الوحدة - فليكن هذه الوحدة
صديقي وخبري والمهدي .

سيكون لك الجروب ... وسيدج فضاءك معترج الدقين فان
سنت عد ثانية . او فاذهب كما ذهبت ولا تلتفت الى الوراء .
النقرة المظلمة للساعات التواقيع جميع تذكراتها . وهذا الفص
الغاي هو جميع ما يبقى لي من صداقة طوية منك .
ما هي الحرية ايها الببل الصديق فاذهب يا ولد الفضاء الى الفضاء
اما انا فامسك فوق الارض لاني من ابناء الغراب .

عبد الحميد لطفي

بغداد

البرق



خفق القلب له لما خفق
وبيح جفني كلما لاح له
ومضه غازل دمعني لجري
رق حتى زاغ عنه بصري
عاد لي روعة موسى شاخصاً
قلت لما راعني إيماضه
بارق شب الجوى حين انثلق
فاض بالدمع وأعي بالأرق
لطف الأول والآخر رق
من رأى ذات جناح تحرق
حينما آلتس فأرد في القسق
كان موسى شاعراً لما صم

ثمة لا تبدى شرواً
فاذا بي وهو يستشري أرى
لست ادري أهو سيف منتضى
أمطر الظلام نبلاً بعدما
وسرت في السحب منه شعل
شم ما عثم الطار شفق
بلبة من لمبا أذ تصطفق
حينما أومض أم سهم مرق؟
قد رماها مستديراً يوهق
سريان النار في ثوب خلق

هو للشاعر في جوف الدجى
عالم الله تعالى جده
حب الظلام لي حين أضأ
خلته من بين اسداف الدجى
سورة اوحى بها رب الفلق
لاح خفاقاً على كل افق
هكذا تسجن بالنور الحدق
املاً من بعد يأس. قد يرق

فيل مردم بك

دمس

اثر الفن في حياة الامة

بسم مصطفى فروغ

لا ادري اية قوة خفية ، بعد ان اترويت من طريق العالم اسكن الى لوحاتي هادئاً مطمئناً ، ارسلت الي شاباً طاق الوجه يمسك في يديه نور الامل وفي صدره شعاع الايمان . فأخرجني من عزلتي بكلماته المؤثرة وبهجة كلها اللغة والعزم قائلاً : ايها الاستاذ ، نحن على عتبة عهد جديد نريد وثبة نحو الحياة والعمل المنتج والبحث عن الحقيقة ، ونحن نؤمن ان النهضة لا تكون كلمة بغير الفن .

فاعجبتني هذا التفكير الحديث والادراك العميق والوعي الذي يمسك في ثناياه نوراً جديداً لم نعرف مثله في تاريفنا الحديث . لذلك نزلت كلماته من قلبي مثلاً حسناً تاركة الاثر الطيب ، فاستبشرت خيراً . وعدت لي قلمي اغض عنه غبار الحجر وكتبت هذه الكلمات لئلي استطيع ان اقوم ببعض ما يتحتم على كل منا عمله في مثل هذا العهد .

من الحياة اذ يسر بلها بثوب من الجمال يجعل كل ما فيها رائناً محبوباً جيلاً ، وهو الي ذلك يلف من طباع البشر ويرف احساسهم فتتضال من نفوسهم التذات البهيمية وتبقى فيها المزايا الانسانية السامية وتنشط فيه روح الخير فتسود المحبة وينتشر السلام . وهذه هي السعادة الحقة .

وبذلك في ان اردد الان كلمة لاحد الحكماء اذ يقول : « ان معرفة الجمال تحبب الحياة وحب الحياة يدفع للعمل فالنتاج . » وادري انه لا يمكن لتجمع يريد الحياة ويريد ان يرقى سلم الحضارة ويعمل عملاً عظيماً اذا لم يساير هذه السمة ويدرج على هذا النظام الاجتماعي ، فالأخذ بسبب الفن اوفر للتقدم والسو . فالن رسم لنا مثلاً عالياً وينتج آفاقاً واسعة جذابة تستهويننا لانتفاء اثرها وتتبع خطاها .

ومعلوم ان كل امر بدأ خيالاً ثم انتهى الي حقيقة مادية ماثلة للعيان فالهندس يتخيل البناء اولاً ثم يرسم التصميم ومن ثم يصبح بين يدي البناء كياناً مادياً شاعاً . لذلك نرى ان الفن يحتل في وثبات الادم الناشئة مكاناً خطيراً لانه يرسم لها مثلاً واهدافاً فيها . الروح والفكر وبعدد النفوس ويشق الطريق للنهضة الفكرية التي هي الدعامة الاساسية في بناء الادم لئلا يتحلل شخصيتها والشخصية هي التي تفرض وجودها على المجتمع فرضاً . وبعد ننظر للضرورة على ضوء الفكر ونقول ، اذا لم يعرف الحس ويصل الشعور ويقط الفكر في الامة فكيف يمكن ان تكون نهضتها ؟

الفن ! هذا العنصر الشارد الغريب ، هذا الشهيد المجهول ، بل هذا الذي عنته الاساطير بالملك الذي سخطت عليه آلهة فهورت به من عيائه الي الارض فكان شر انتقام .

غريب وهو يبتنا بل يعيش منا في الصمم ولا نخسه اكله ، ان الفن ليس هو للملاك ولا بالطيف السابح ولا بالخيال الشارد ، ان الفن هو نحن اولاً . الذين نعيش على هذه التبراه نحن ونسمع ونرى . والفن هو مرآة لما نخسه ونسمع اوزاره في كل ثانية من حياتنا وكل لحظة من وجودنا . وهو من حياتنا كالساعة في تسجيل الزمن .

وبعد ليس الفن هو من سجل التاريخ وخابر الحضارات فخل الانسان في . طاري الاجيال من مهاد الوحشة الي مراني المدينيات ؟ اليس هو المقياس الصحيح لرقى الادم ؟ وبه تنتهي اسمى المزايا الانسانية في تفكيرها البدع وعصرها النيل ؟

قال العلامة كبري : ان الآثار الفنية تعتبر من الكليات في الجماعات البشرية المتأخرة في مراتب الحياة الاجتماعية ، بينما هي من ضروريات الحياة الاساسية في الجماعات الانسانية الراقية التي تطلب من الحياة اكثر من الطعام والشراب .

ولذلك قيل ان الانسان يتميز عن الحيوان بالامور السامية وليس بالامور الضرورية لان هذا شيء يشترك به الانسان واحقر الحيوان ، وهل علمنا ان للحيوان مذنية ؟ وقد قال العرب قديماً ان الفنون لبعض الناس غذا . ولأبعد دوا . والفن اذا ما اعتنا به ننظر نجد انه يجلب السعادة للمجتمع بما يرقى من الذوق ويجب

اجيال ! . . . »

ان فنانى العرب إنهم وقفوا امام بعض نواحي الفن وقفة شغف لا سبب لا يمكن الفصل فيها الا لانها لا تزال الى الآن لا تزال رهن البحث والتحري الاثرى الذي يلقي نوراً على بعضها الفينة بعد الفينة انما هم على كل حال قد سادوا اشواقاً بعيدة في نواح اخر من رسم ونقش وتزيين نباتي وتخطيط هندسي متشابك متعاقب متقاطع فيه غرابة ودهشة وفيه نوع من السحر يستولي على الناظر شأن المنجم الذي يستولي على ناظره بطلاسمه العجيبة . فالعرب ابتكروا نوعاً جديداً من الفن عرف باسمهم Arabesque لانه من انتاج عبقرتهم ووليد حضارتهم .

ان العربي الاول لم يكنف باكايل القار التي تالها مجد سيفه وقوة عضله ولم يقنع باستلائه على المالك الواسعة وما حازه من ثروات طائلة ويمكن له من صولة وساطان شأن الامم الغازية بل، منذ ان انتهى به السير على اطراف صحرائه ليرتاح من انتصاراته على الوثنية - ثارت في نفسه النبيلة معالم العبقرية والمدنية الكامنة في قشرة نفسه . عندئذ نقل مشعل الثقافة ليسينه وسيفه الى يساره ثم تقدم الى العالم متقناً ومبشراً لا غلانياً ولا محتاجاً فهو يحمل رسالة سامية وفنونا وفاء وحكمة خيرة وامراً جليلاً .

ولذلك نغفك فكرته وغفت رايته في العالم وشعت منها حضارة نيرة عمت شرفها العالم وستظل كذلك مادام هناك اثار قائمة تقول :

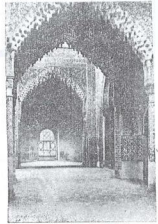
هذه الازمنة تدل علينا فانظروا بدايا الى الانذار

ان العربي في جاهليته الاولى كان يضرع الى آلهته وادبائه كي تهب قبيلته شاعراً عبقرياً يشهد ماكرها ويشفي باجسادها لتغفر به على القبائل الاخرى . والوثنيون كانوا يتقدمون اليها بالقرابين والتذود لترزقهم فناناً نابهاً ينحت لهم من الصخر الاصم تماثلاً رائعاً للاجيال كزهره فينوس وابول ذلك الجمال الذي تتشقق نفوسهم ويهائم به خيالهم التائه وشعورهم الحائر . وكانت القبيلة المحرومة من عبقرى يعبر عن عواطفها تعبيراً انقمة الآلهة قد حلت بها غرمتها لسانها الناطق وبلها التريد وترجمتها الذي يحمل ترانها الى الاجيال ويثقل شخصيتها وكرامتها الى الابد .

فن يستطيع ان يشدنا هذه القصيدة الرائعة قصيدة المجد والكرامة غير ارباب الفنون ؟ فلامه خرسا . لا غنى لنا عن لسان يعبر عن رغباتنا وامانيها ويصور عبادها ويلجج بمخاها ويثقل عزتها ويحمل للاحفاد ما بناه الجدد .

لا ريب عندي في انها ستكون نهضة مستكون نهضة وقفة عيا . تسير على غير هدى ثم لا تلبث ان تداعى وتتهاد لدى اول صدمة .

وقد اقتنعت الامم الراقية بهذه الحقيقة الرائعة ولمست تأثير ما الطيب في تهينة الخشوع للرقى الثقافي فجعلت



غرفة العدل في قصر الحمراء

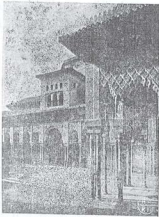
الحكومات لها وازارة ، ولكنها فعلية ، فانشأت متاحف ضخمة عرضت فيها لوحات تمثل ايجادها حتى تكون حازماً لاثارة روح الغزوة القومية بشقي الطرق ومنها طريق الدين لتلابب النفوس وتبرز الاعصاب فتحيا الامم وتميش .

ويحسن بنا في هذا الموقف وقد بينا اهمية الفنون في بحث الامم ، ان نشير الى تاريخنا الثالث ونقاب اصغائه فنقرأ فيها سطورا نيرة تشع بوضاء المجد وروعة العبقرية . لقد سقت النهضة العربية نهضة فكرية خفية ، كانت تنمض بها تلك الاسواق السنوية التي كانت تقام في عكاظ حيث كان يبارى فيها النوايغ من شعراء وحكماء ، تبرز بذور الفكر وتحيي الروح العربي للوعي ثم الثوب والحياة .

وحينما شعت النهضة المباركة وسارت سيرها المعروف ترخبروح جبارة واثان عجيب ، تفتحت بعد حين عن بحث ثقافي خصب سوا . في الادب والموسيقى والفن من هندسة ونقش ورسم فابدعت ما شامت لها عبقريتها الفنية وحسها الطري الناصع .

ومن يطالع على بعض آثارها المنتشرة في متاحف الغرب لادله ان يعجب بما خلفته من آثار فنية بكر هي مغفوة من مغاخر الابداع الانساني في دنيا التفكير والخلق . واني لا ازال اذكر يوم وقعت واستاذني في جامعة الفنون وهو من المشهود لهم بالمقدرة ، عندما مثل امام بعض آثار الفن العربي في متحف اللوفر بباريس اذ قال بلهجة كلها الاعجاب والدهشة :

« ما كنت لاعتقد يا صاحبي قبل الان ان العرب بلغوا في الفن وفهم الطبيعة الى هذا الحد الذي لم نبله نحن الا بعد مخي



جانب من ساحة الاسود في قصر الحمراء

اضطهد عالم ومفكر
في قارة ما تعالت
لنصرته وتأييده
اصوات من قارة
اخرى .

ولا بأس من
عرض منظر سعادته
في قصر الحمراء فيه
الشرح الكافي لما
يحدثه آنفاً . حينما كنت
أزور مقاصد الحمراء
شاهدت رجلين هما

سيما . اهل شمال اوربا جلسا يتأملان شاخصين في هذه الرفقة
وبأيديهما كتب منقطة ، تركهما ورحل اطوف في بقية الجدران ثم
عدت الى الرفقة حيث كانا يتأملان بعد ان تركتهما . يقارب الساعتين
فإذا بالرجلين لا يزالان في مكانهما باصبار شاخصة لم يغيرا وضعا
الاول غيّل اليّ انها صنان وقد نسيها الكتب التي في ايديها
فسقطت على الارض .

اني لمست حقلاني فحسيت ان آخذ لها رصما على تلك الحالة فلما
كنت اكتب نفسي ملاحظة الوصف ومثلت تأثير الفن على الناس .
والان نحن نعلم ان الحضارة العربية ابدعت فنا هو نسيج
وحده ، ذلك الفن الذي يستطيع ان يحدثننا عن امة جاهدت وبنت
وأبدعت ولكن اجل ما يتيمنه لليوم هي اثر الاندلس تلك الآثار
العجيبة التي لحسن حفظنا افلتت من يد الدهر واشتدنا فيها الخليفة
الاموي عبد الرحمن ابياته :

هم الملك اذا ارادوا ذكرهم
او ما ترى المرمين قد بقيا وكهم
ان البناء اذا تقادم عهده
من يدمم فيالس المعمار
ملك مع حوادث الازمان
اضحى يدل على عظم الشأن

ولنقرأ أيضاً هذه الايات المنقوشة على جدران الحمراء .
يجل هذا القصر :

وكانه من درة شفافة
لا يرتقي الراقى الى شرفاته
عرج بارض الثامرية كي ترى
في جنة غشاء فردوسية
كم شاخص فيه يعيل تعجبا
رقص الطيور الغاشمات بلاغة
تشي العيون بشدة اللسان
الا بمراج من اللججان
شرف المكان وقدرة الامكان
مخوفة بالروح والريحان
من دوحه بنت من النيران
وفصاحة من منظر وبان

فالامة المتعلمة الى الحياة بحاجة الى لسان عذب فصيح وبراعة
جبارة ورشية نافذة وادب قوي مؤثر وموسيقى حية تنفخ
فيها روح المجد فنهول اليه باسعين فهي بغير القنن امة خرساء
بلها . تومي . عن رغباتها بحر كالت بلدها تجعلها مهزلة بين الناس بينما
هي تحمل ذهابا وتقودها الحافة كنفستها تبحث عن مثله العليا فلا
تجد وتنادي فلا يسمع لها احد .

وهذه الحوادث تترى امامنا كل يوم فانتا زى كيف ان الامم
ذات الثروة الفنية عندما تنزل بسا نازلة وتصيبها بحنة او كارثة
وطنية كيف تبادر الامم الاخرى الى معونتها وشد ازرها فتعطف
على قضيتها وتزدود عنها بكل حمية واثمان وشواهد التاريخ على
ذلك كثيرة منها الامة الاغريقية التي نالت استقلالها بمعونة الدول
المعجبة بغنون الاغريق الرائعة التي كل قطعة منها خطاط فصيح
لا يسكل ولا يل مع الايام وليس اذل على ذلك من تطوع كبار
الادباء ورجال الفكر في صفوف ابنائها المجاهدين امثال بايرون
الشاعر الانكليزي الفذ حيث قضى شهيداً تأثير الفن على نفسه
الشاعرة المرحمة . وما ذلك الا من تأثير الفنون التي هي رابطة
روحية متينة وفيها سحر غريب يفرض سلطانها ومحبتها واحترامها
على الآخرين ولان فيها قوة عجيبة تعود بالانسان الى انسانته
الصافية بمجادة به مناطق لغف و الصفاة التي يسكنها عباد المائدة
المتقنة جوامهم في الارض . اجل تجتاز الانسان الى جوهه الاول
التقي الطاهر فتربط الانسان باخيه الانسان .

وها نحن نقرأ في لوحة تذكارية على احد جدران قصر الحمراء اسم
الاديب الاميري المعروف واشنطن ارفنغ الذي زار الحمراء
وشاهد ما آلت اليه حالة هذا الاثر الفني العظيم من الابدال والتصدع
فدغمه روح الفن على ترك وطنه واقام يومم القصر العربي باذلاً في
سبيل ذلك وقته وثروته وما ملك يداه لان الفن الراقى لا يعرف
جنساً ولا حدوداً ولا تنفد دونه العقائد والحزبيات .

ولذلك فان الفنون تلعب دوراً عظيماً في حقل التعاون الفكري
بين الامم الراقية وقد قال النقاد الفرنسي المعروف ابي فور : « ان
الفن داعية الى التفاهم القومي والانساني وهو رابطة عظيمة بين
الامم . »

وهذا يبدى لان الفنون دعوة روحية غايتها السمو بالمرء الى
التفكير بالمثل العليا حيث تتوحد الاهداف الانسانية في جوبعبدن
الترعات الهمسية والانانية وهذه لا تنفد والمثل العليا . ولهذا تجد
اسباب هذا العطف والتأسك التين بين ادباب الفكر البشري فإذا ما

فاذا اتج لها الكلام تكلمت بغير ماء دائم الصلابة
وكان صانها استبد بصنفا فخر الجاد بها على الحيوان
فساؤه في سسها علوية وقبائه فكلية البيان

فلنخرج على هذا الاكرويل العربي ونتأمل هذه الروائع التي
سحرت ادب فرنسا الكبير كلود فاري فمتف عالياً : « انني
اعرف كثيراً من الناس لم ترقهم نابولي واثينا وروما ولكن لا
اعرف واحداً لم تجذبه غرناطة وغرناطة هي الحمراء ذات السحر
والفتنة » والان لندخل هذا الفردوس مبط الوحي والفتنة ولنجس
خلال قصوره الحاملة ومعالمه الساحرة التي تعج باروع الفنون فإذا ما

مثلنا امامها نتحقق ان علينا ديناً عظيماً يجب
ادائه الى السلف لا يمكن ان نوفيهِ الا بالدرس
الرصين والعمل المتواصل .

وكم كنت اود لو يقض لنا الله قوة خفية
تحميلنا على اجنتها تطوف بنا تلك المعالم
الساحرة لتبث فينا قوة وتثير ذكريات غضة
من المجد والعزة القوية لانه لاشي يستفيض
اهمهم ويذكيا كآثار السلف المبدع .

ان وقفة بين اعمدة مسجد قرطبة الجامع
ومحرابه الرائع وبين مفاتن قصر الزهراء في
الشمالية وعجائب فنون الحمراء في بقاع غرناطة
هذا القصر الساحر الذي يحرج بعظمته كبرياء
الفناء ويتنزع اعجاب الجاحدين فينتجوا

مكبرين جلال العبقرية وروعة الفكر هذا القصر الذي يتعدى
الدهر بآثاره الساحرة مسا بين غرفة الاختين وآل سراج ودار
السفر والعدل وساحة الاسود ويركتها والى ما هنالك من معجزات
فنية تفرمنا بجوسيقى تشدها ألوان النفساء وبريق القيشاني
والذهب على الجدران تحمل في حواشها الربيع وازهاره ونضرة
الوان ثم يتدل علينا المقرنص من السقوف العاجية بخطوطه المتداخلة
بدقة تنظيها وحسن تركيبها فتثير الاباب ثم تتهاى امامنا
زرائن الاعمدة بقاماتها الرشيقه فوقها قباب انيقة طليت بالقيشاني

الوهاج تقيم تحتها فوارات تغذف الماء باشكال هندسية آية في
الجمال والبالا والى ما هنالك من دنيا الشعر والفتنة تبث في المرء
نشوة غريبة توحى اليه تلك الحقيقة الازلية التي سارت عليها كل
امة انشأت حضارة وخلقت مدينة من روحها ومن عبقريتها فهي
رمز اعراسها وآسيتها ، آلامها وأملها ، محبتها وكراهيتها وكل ما
يرول في نفسها الحساسة من شتى المشاعر ومختلف العواطف ،
فأخرجت فناً وعلماً وادباً تجلت بخضرة نيرة وهاجه اضاءت العالم
على سكر الاجيال .

والتاريخ يقول لنا من خلال آثار العباقرة الماثلة امامنا ان

الفنون لها خطورتها في حياة الامة وانبعاثها
فهي التي توقظ فيها الوعي القومي وتثير
ذكريات المجد وتفتح عيونها على النور
الترى مثلاً العليا فتنبض متشعبة ثوب الامل
والحب والايمان . فالحب والامل والايمان
اقانم لم تحملها غير النفوس الحية ولا تسكن
سوى القلوب النابضة .

فمن قد استعرضنا الآن تراثاً كرسياً
وارثاً جباراً وتاريخاً ضخماً تراثاً خيراً يُد وراه
وساحاً انيقاً من الفخامة والفن والعزة ، نشترأ
في العالم انفساً طليعة الشذى عذبة النعم اذا
ما هبت عليه ذكريات المجد التالذ والاحاديث
المليئة بالآثار الطليعة والشهائل الحارة فتنتثره على

الدينيا ساحة وشجاعة ونبلأ .

فهلأ لنا اذا ما ذكرنا هذا كله ان نعود اليه نعب منه جرعة
نتنتي بها فننظم قصيدة رائحة كائني غناها الاجداد من قبل كلها
الانفة والشهم وكلها العلم والادب والبحث والهنر؟ قصيدة راقية
المعاني مذهبة الحواشي لا تزال ترن في اذن الدهر ويوردها العالم
كلما احس في نفسه ظمأ الى الروح والابداع وحنيناً لاشعر والخيال
والجمال .

صطفى فروخ



الهمر في اشيلية

العقلية العلمية عند العرب

بقلم إبراهيم عبد العال

رئيس قسم الأبحاث المائية في مصلحة المياه في الجمهورية اللبنانية
واساذ الرياضيات في كلية الفاسد الاسلانية



فالى جانب الآثار الادبية القيمة التي هي من وحي خيالهم الحبيب وحسهم المرفه نرى أبحاثاً علمية إيجابية هي ثمرة ابتكارهم كانت موضع اهتمام الخلفاء ورعايتهم فدعواهم بالمعونة المادية الطائلة ومنحوا الاموال بسخاء لتشجيع العلماء وتمكينهم من متابعة أبحاثهم العلمية والعدل على ابرز ثمرات أفكارهم الى حيز الوجود اداءً لحق العلم الخاص.

لو نظرنا الى العالم العربي الآن لتعذر علينا ان نتصور كيف كان عاملاً أساسياً لازدهار المدنية في القديم وقد يلزمنا بذل جهود صادقة لتستشف من دواها حقائق تاريخية مطوية في بطون الكتب جدير بنا ان نكشف عنها فنسجل لمؤلفي السابقين اعمالهم المجيدة وفهمنا الواسع واجتهادهم العلمي الامينة.

لقد نال ازدهار الشعر والتأليف الخيالية شهرة عالمية حتى ان كتاب الف ليلة وليلة نقل الى جميع لغات العالم المتمدن.

وحمل الينا التاريخ عبير شهرزاد وتدوّننا مسامرة لاهل الغرب سحر الشرق والجزء الشرقي واحلامه. وكانها نهاية ما وصلت اليه المدنية الشرقية من الرقي حتى ليصعب علينا الآن تصور ان العربي كان ابداً مفكراً.

على ان الحقيقة عكس ذلك قائماً فان كان للندنية العربية من ابتكار ففي عالم الابحاث العلمية وان كان لها من فضل فبوضعا الاسس التي مهدت السبيل امام علماء العرب الى اكتشافات هامة في شتى نواحي العلم غيرت وجه العالم وافادت الانسانية لجل فائدة.

ونظرة سريعة الى نشاطهم الفكري وانتاجهم العقلي تصور لنا اوضح تصوير المكانة العليا التي تبوأها العربي في ذلك العهد با خلف لنا من علوم عديدة تعرض لبعضها لنبيين. اكان لكل منها من اثر عالمي.

الحديث عن العلم من شتى الموضوعات علاجاً واكثرها جفافاً وعلى هذا فاني ان اذكر شيئاً عن العلم ونظرياته ولكني سأحاول بيان أثره في تقدم الامم وحضارتها ضارباً لذلك مثلاً بافادت الامة العربية من هذه العلوم وما كان لها من أثر في رقيها وكيف عاد ذلك على العالم بأجل القوائد لعلمنا نرى في ذلك حافظاً للاخذ بأسباب النهضة العلمية جديدة أسرة بأولئك العرب الذين كانوا حاملة مشعل النهضة العلمية ورواد الحضارة للشعوب.

فاذا ما ذكرنا النهضة الحديثة وفضل العلم في اتماعها فيجب ان لا ننسى ان العرب هم واضعو أساس كثير من هذه العلوم.

ففي فجر التمدن الاسلامي امتازت العقلية العربية بظاهرة عجيبة هي العقلية العلمية (Esprit scientifique) التي هي مفخرة رواد البحث العلمي الحديث. فالعقلية العلمية عمادها دقة النظر وصدق التحري والتعمق في البحث على أساس منظم ومنهجا مرسوم لا يخضع للاوهام ولا يجندع بالظواهر ولا يقبل الا ما كان منها معتمداً على الحججة مدعماً بالبراهين المادية.

ولقد انصرفت غاية ورعيه قطور الفكر العربي الى الناحية الادبية فوفرتها حقاً من البحث حتى جرى على كل لسان ان العرب هم أهل اللسان والفصاحة وانهم ارباب البيان. ولم يلبث الموزعون الى عنايتهم بالعلم واشغلتهم به الا الثقافة خاطفة لا حظ لها من كبير عناية او تبحر. ولقد يدخل في روع الكثير ان حضارهم من الثقافة العلمية وانتاجهم الفكري لا يستحق ان نهم له أو يشاد بذكره، مع انه جدير بالتسجيل حقيق بالدراسة فهو مفخرة للعربي وفي ضوء اجتهادهم العلمية واكتشافاتهم القيمة اهدى العرب واستمقى من معين هذه الثقافة التي لم تنضب إلا بعد ان ذوى عصر حضارتهم وغربت شمس عزهم كامة عظيمة متأسكة.

الصوفي ، وغيرهم كما خلف لنا مرصد بغداد مجموعة لا تحصى من الارصاد الفلكية وقد استمرت متصلة مدة قرنين كاملين - الامر الذي له قيمة هامة في العلوم التي تنبثق على الملاحظة .

فاجاء القرن العاشر حتى كانت مدرسة بغداد قد بلغت الدرجة القصوى من المعارف التي كان بالامكان الوصول اليها من غير استعانة بالخفا او التماسكوب

وبذلك نرى كيف ازدهر علم الفلك على يد هؤلاء العلماء الذين وهبوا انفسهم للبحث اخلاص وقضوا حياتهم في رصد الكواكب وحساب حركاتها . فبل جال بمخاطر احدهم انه انسا عيذ السيل لاكتشافات هامة ذات نتائج لا تقدر على يد علماء من الغرب امثال كوبرنيك وكيبلر ثم نيوتن .

يقول Gautier ان الاكتشافات الرئيسية لكوبرنيك وكيبلر كانت متوقفة على علم المثلثات والجبر العربي الذي كان حتى ذلك العهد كما وضعه العرب من غيرة زيادة يضاف الى ذلك الاحساس الهائل من الملاحظات الفلكية التي جمعوها على مر السنين فكانت زبراً لمن بعدهم هداى الى ما وصلوا اليه من نتائج علمية بهرت العالم حين ذلك ولا تزال تذكر لهم بالاعجاب . ونسي الناس او تناسوا انه لولا هذه الانجازات العلمية التي نبتت في الملاحظة والجمع والتدقيق ما امكن ان يصل فلكيو الغرب الى سبر اسرار اجرام السماء .

وبذلك يمكن ان ندرك بجلاء ميزة هذه العقلية العلمية التي امتاز بها هؤلاء العلماء الافذاذ من العرب والتي كانت تدفعهم كما قلت الى البحث العلمي الخالص من غير انتظار لتحقيق نتائجها العاجلة .

فاذا ما تركنا قبة الفلك ونظرتنا الى عالمنا الارضي رأينا علماء فطاحل قد اهتموا بدراسة هذا الكوكب وعناو بتخطيط مواقع البلاد وتحديد امكاناتها حتى كانت خارطة العالم المعروف حين ذلك التي خطها الشريف الإدريسي في القرن الثاني عشر عماد جغرافي اوربا طيلة ثلاثة قرون وقد بلغ من دقة تعيين مواقع البلاد عليها بالنسبة لخطوط الطول والعرض انها لا تتكاد تتفق عن تحديدها الدقيق فيها بعد الا بنسبة ضئيلة جداً نستطيع ان نضرب لها مثلاً بغداد التي تقع في خارطة الإدريسي على خط عرض ٣٣°٢٠' وهكذا لا يزيد الفرق على ١٠ ثوان عن تحديد موقعها على الخارطة الحديثة . ووضع العرب الخارطة الدقيقة التي كانت الاداة العلمية الوحيدة المخاطرة بركوب البحار والرحلات البعيدة . ويجب ان نضيف الى

اما علم الرياضيات فيقول ابن خلدون ان العرب لما اخذوا الحضارة بالحظ الذي لم يكن لغيرهم من الامم وتفتتوا في الصنائع والعلوم وتشوقوا الى الاطلاع على هذه العلوم الحكيمة تسمر اليه افكار الانسان فيها بحث ابو جعفر المنصور الى ملك الروم ان يبعث اليه بكتب التعاليم فبعث اليه بكتاب (اقليدس) وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها وازدادوا حرصاً على الفطر بما بقي منها) وكذلك فعل المأمون في القفل والترجمة (فمكث عليه النظر من اهل الاسلام وحذقوا في فنونها وانتهت الى الغاية انظارهم فيها وخافوا كثيراً من آراء المعلم الاول لوقوف الشبهة عنده ودونوا في ذلك الدواوين واربوا على من تقدمهم في هذه العلوم) .

وبذهب Gaotier في كتابه اخلاق المسلمين وعاداتهم moeurs et coutumes des musulmans الى ان العرب اذا كانوا قد تلافوا لافليس فما زاد هر على ان يكون نقطة البدء اما هم فقد تفوقوا عليه بكثير ولما نذكر اختراعاتهم اعلم الجبر كما جعل الخوارزمي يوفق الى حل معادلات من الدرجة الثانية كما فعله نحن الآن وجعل عمر الحيام يحل معادلات الدرجة الثالثة والرابعة . واستطاعوا ان يستخدموا اساليب الجبر لحل المعادلات الهندسية وكذلك العكس فكانوا سابقين في هذا المضمار على ديكرات واضع اصول الهندسة التحليلية .

ومن ابتكارهم في علم المثلثات استعمال الجيوب بدل الاوتار ووضعهم الماس وقامه والقاطع وقامه والمعادلات التي تربطها كانوا اول من وضع جدواولها وقد كانت الترجمة السلطانية في القرن السادس عشر لكتاب الخوارزمي في الجبر على بساطته هي المصدر الوحيد لتعليم الجبر في (اوربا)

ولا مجال للشك في ان العرب كانوا اساتذة الرياضيات لعصر النهضة على الرغم من الشهرة العظيمة التي كان يشتهر بها (اوكليدس) .

وقد نتج عن حذقهم الرياضيات براعتهم في علم الفلك التي كان لها اثر عظيم في القضاء على صناعة التنجيم المبنية على الارواح واصبحت دراسة الاجرام السماوية وحركاتها تعتمد على حقائق اساسها الملاحظة والرصد والاختبار . فكانت المراسد الفلكية في بغداد ودمشق والقاهرة من اهم العوامل على تقدم علم الفلك بفضل الاعانات المالية الكبيرة التي كانت تمنح لها لتساير نشاط الحركة العلمية وتؤدي مطالبا . وقد لمع بين الفلكيين العرب البوزجاني ، البيروني ، البتاني ،

الجغرافيا الرياضية الجغرافيا الوصفية واخبار الرحلات التي امدتنا بعلومات قيمة عن البلاد النائية كالصين واواسط آسيا وافريقية كرحلة ابن بطوطة وعبد اللطيف البغدادي الامر الذي نشأ عنه علم خاص بمعرفة الارض وهو علم الجغرافيا الارضية المدين للحضارة العربية بما وصل اليه من تقدم .

وليس من شك في ان الفينيقيين واهل قرطاجه قد جاوا البحار وقاموا بكثير من الرحلات الا انهم اخفوا مسا وصلوا اليه من معلومات ذهبت بانقراضهم فالعرب وحدهم هم الذين خلفوا لنا من الوثائق والمعلومات الجغرافية ما كان اسماً لاكتشافات علمية هائلة كانت مجرولة حتى ذلك العصر وفتحت آفاقاً جديدة بهرت العالم باتساعها وكانت مصدر ثراء عظيم لمكتشفينا . فلم يكن بالإمكان الطواف حول افريقية الذي شهر اسم فاسكو دي جاما واكتشاف الاقطار الأمريكية الذي خلد اسم كريستوف كولومب ، لولا التقدم الجغرافي الذي وصل به العرب درجة الكمال والدقة .

فاذا ذكر الفضل لؤلؤا المكتشفين وظفروا بالشهرة العالمية فالعرب هم الذين مهدوا لهم السبيل ويسروا لهم وسائله واعدوا لهم عدته . بل كان المساعدون على تنظيم هذه الرحلات والقيام بها ائمة من العرب واما من الذين تعلموا منهم وان لم تكن القيادة لهم . وقد قال الاستاذ فران الفرنسي ان الفضل في تفوق الملاحظة البرتغالية يعود الى العرب (راجع مجلة التجمع العلمي العربي ج ١ ص ٢٨٢) والاستاذ فران هذا هو الذي ترجم كثيراً من مؤلفات ابن ماجد وقد علق عليها وصدرها بعنوان مؤلفات ابن ماجد الملقب باسم البحر الهائج ريان فاسكو دي غاما الذي طاف حول الارض

ويقول الاستاذ طوقان وثبت لبعض علماء اوربا ان فاسكو دي غاما استعان بابن ماجد في تسيير اسطوله حول الارض من الهندى على ساحل افريقيا الشرقية الى قاليقوت في الهند . وفي دار الكتب العربية الظاهرية بد شق كتاب لابن ماجد اسمه « كتاب القوائد في معرفة علم البحر والقواعد » ولابن ماجد رسائل ومؤلفات عديدة قيمة في علم البحار .

وقد يعيب البعض على العرب انهم قد تهاونوا بجميع الاسباب للوصول الى هذه الاكتشافات ولكنهم لم يدركوها

حقيقة لم يكن فاسكو دي جاما او كريستوف كولومب او كمبر من العرب ولكنهم مدينون اولاً وآخرأ لؤلؤا العرب انفسهم بكل ما كشفوه .

ويقول كرامرز (Kramers) انه لولا قبول اوربا لآراء

المسلمين في نظرية كروية الارض لمسا انفسهم كشف امريكا ويذكر ان من الاوربيين الذين تتلذذوا على جغرافية العرب (Adelard) ادلاد الذي ترجم سنة ١١٢٦ جداول حساب المثلثات التي كان ألّفها الخوارزمي .

ويقول العالم الجغرافي عمانوئيل دي مارتون (Emanuel De Mertonne) انه لولا جداول ميل الشمس التي وضعها العلماء العرب لما تجرأ كريستوف كولومب على المخاطرة باختراق المحيط . وبهذا يرى ان العرب لم يقصروا في اداء رسالتهم العلمية فهم جديرون بان تعرف لهم مكانتهم ويعترف لهم بالفضل . ومن العجب ان يتحدث الناس عن اليونان وتراث اليونان وفضلهم على الانسانية جمعا . وينسى للعرب جهودهم .

وهل نستطيع مثلاً ان نرى لليونان اثرأ واضحاً في علم الكيمياء او منهاجاً علمياً يعتمد عليه او عرفت لهم تجارب هدتهم الى تحليل بعض المركبات او كشف عناصر جديدة ؟

كلاً ، فما كانوا الا ملاحظين لبعض الظواهر الكيميائية من غير ان يحاولوا معرفة كنهها ، اما العرب فقد كانوا مبدعين في طريقة اختصارهم للظواهر الكيميائية فأنهم كانوا يصنعون هذه الظواهر ليحسروا عليها تجاربهم بالتحليل ثرة والتركيب اخرى من غير سأم ولا مل . فهناك محاولات دالة وتجارب متعددة ان باءت بأشغال ثرة او اصابتهم الاخفاق مرات فأنهم يعاودون الكرة حتى يفلحوا بالنتيجة التي سعى اليها .

وكم حاولوا ان يبدوا وسيلة او اكسيرأ لتحويل المعادن الذئينة الى معادن ثينة واجروا الوصول الى بغيتهم تجارب كثيرة ان لم تصل بهم الى ما سعى اليه فقد افادوا منها اكتشاف عناصر اخرى والاهتداء الى خصائص جديدة لبعض المركبات التي كانوا يدرسونها . على ان وجهة نظرهم هذه ان سخر منها العالم قروناً عديدة فقد رأينا في هذا العصر ان احدث النظريات الكيميائية تسلم بصحة تحقيق هذه المحاولات .

وقد خلف لنا كيميائيو العرب مؤلفات قيمة كانت من ام المراجع التي استفاد منها علماء الغرب ترجم منها مؤلفات جابر بن حيان الى اللغة اللاتينية .

وقد اهتم ابن حيان بشرح خصائص ماء النضة (الحامض النتريك) وزيت الزاج (الحامض الكبريتي) وما الذهب (الحامض النترو هيدرو كلوريك) والبولس وليمج الامونياك (روح الشاذر) وحجر جهنم (نترات الفضة) وغيرها . كما شرح العمليات

الكيميائية الأساسية للتقطير والتذويب والتباور (جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي) و (Gautier) .

وكذلك ترجمت مؤلفات الرازي الطبيب الشهير الملقب بجالينوس العرب ومنها كتابه «الحاوي» الى اللاتينية ايضاً .

وهنا يجب ان نذكر مؤلفاً هاماً في علم الطبيعة هو كتاب المناظر «للحسن بن الهيثم الفه في علم الضوء والابصار» .

وبصريات ابن الهيثم هي اهم من بصريات بطليموس ومما يستدعي النظر فيها حله لمسألة لوطيق عليها التحليل الرياضي الان لانتجت معادلة من الدرجة الرابعة . وهذه المسألة كانت موضوع سابقة عامة في سنة ١٨٤٢ اطالاب المدارس الثانوية بابهيس

ويقول Boer الاستاذ بجامعة امستردام في كتابه «تاريخ الفلسفة في الاسلام» : ان احد علماء القرب في القرن الثالث عشر (Vitellon) استطاع ان يبسط هذا الموضوع ويرى المؤلف : ان ابن الهيثم بفضل Vitellon في دقة الملاحظة للجزيئات

وجاء في كتاب تراث الاسلام : ان علم البصريات وصل الى اعلى درجة من التقدم بفضل ابن الهيثم واعترف Viardot بان Képler اخذ معلوماته في الضوء ولا سيما ما يتعلق بانكسار الضوء في الجو من كتب ابن الهيثم ويقول «سارطون» ان ابن الهيثم اعظم عالم ظهر عند العرب في علم الطبيعة بل اعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى ومن علماء البصريات القليلين المشهورين في العالم كله .

واشتغل ابن الهيثم في الفلك ويعترف بذلك Sédillot اذ يقول : وشغل ابن يونس في الاهتمام بعلم الفلك جمع منهم حسن بن الهيثم الذي ألف اكثر من ثمانين كتاباً ومجموعة في الارصاد وتفسير المجسطي .

وليه غير كتبه في الرياضيات والطبيعة كتب في الالهيات والطب يري عددها على الحمين (٠ طوقان)

اما الطب والصيدة فقد تاملت اوروبا في القرون الوسطى وعصر النهضة على اطباء العرب واعتبدوا عليهم اكثر من اعتمادهم على طب جالينوس وابوقرط اليونانيين . ويقول Cautier ان العرب هم واضعو اسس فن الصيدة .

وقد زاول الرازي مهنة الطب طيلة تحسين عامساً في بغداد وترجمت مؤلفاته الى اللاتينية واعيدت ترجمتها اربع مرات فيما بين سنة ١٥٠٩ وسنة ١٧٩٥ اي ما ينوف على مئتي عام .

وتفوق الشيخ الرئيس ابن سينا على الرازي حتى صبح ان يطلق عليه لقب امير الطب .

وقد ترجم قانون ابن سينا الى اكثر اللغات الاوروبية وطبع واعيد طبعه مراراً حتى القرن السابع عشر .

وفي لائحة جامعة لوفان ببلجيكا في القرن السابع عشر مايفيد ان مؤلفات الرازي وابن سينا كانت عمدة دراسة الطب في ذلك القرن .

وقد بقيت مؤلفات ابن سينا اساس الدراسة في الجامعات الاوروبية مدة سبائة سنة .

واذا كانت جامعة Montpellier قد امتازت بدراسة الطب فما ذلك الا لانها كانت في انسب مكان يسمح لها بتلقي آراء العرب والتأثير بها .

ويقول الاستاذ محمد فريد وجدي : وغير ما يصور النشاط العلمي للمسلمين ما كتبه (دريبر) الاستاذ بجامعة هارفارد بنيويورك في كتابه «التنازع بين العلم والدين» :

كان شعار المسلمين في مجوتهم الاسلوب التجريبي والستور العلمي كانوا يعتدون الهندسة والعلوم الرياضية ادوات ومعدات ادم المطلق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم الكثيرة على المنسكاتيسكا والقد روستاتيك ونظريات الضوء والابصار انهم قد اعتدوا الى حوال مسائلها . من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات .

هذا هو الذي ادى بالمسلمين لان يكونوا اول واضعين لعلم الكيمياء . والمكتشفين لكثير من آلات التقطير والتصفيد والصر والتصفية وهذا بعينه هو الذي جعلهم يستعملون في دراساتهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلقة والاسطرلابات وهو ايضاً الذي بعثهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيميائية وقد كانوا على ثقة تامة من نظريتهم التي هدامهم لاجداول الاوزان النوعية للجاسم والازياح الفلكية مثل التي كانت في بغداد وقرطاجنة وصرقندة وهو الذي اوجد لهم هذا الترقى الباهر في الهندسة وحساب المثلثات وهو ايضاً الذي هدامهم لاكتشاف علم الجبر ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية . وقال :

وكانت المدارس . ودعة لدوي المدارك الواسعة فكانت اما بيد النسطوردين او اليهود لان المسلمين لم يكونوا يتجرعون عن جنس العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره الا باعماله .

بعد كل ١٠ قديماً نستطيع ان نرى وجه الامة العربية الصحيح في عصورها الزاهرة وكيف افادت العلم بثمرات انجات علمائها وتجاربهم التي كانت اهم عوامل الحضارة الاوربية في اول نهضتها كما يشهد لذلك ما عرضه من آراء طائفة من علماء الغرب ما بين انكليزي وفرنسي وهولندي واميركي .

ولعلنا نلحظ من خلال ذلك ان التراث العلمي للعرب لم يكن اقل قيمة مما ورثناه عنهم من ادب وفن وان كان قد جرى على السن الادب والاقلام الكتابية وروحي الادب الاشادة بفضل العرب على اللغة ومخصب انتاجهم الادبي في فني الشعر والنثر وعنده مغفرة لهم .

ونحن نوافقهم على ان النهضة الادبية بلغت من القوة والازدهار والسمو الدرجة العليا ولكنها تقدر الى جانب ذلك ان هذه النهضة كانت عربية صمية وكان اثرها مقصوراً على العرب والاعجاب بها وتذوقها وقف على العرب وحدهم او المستعربين الذين شاركهم هذه الدراسات وتذوقوها .

اما الثقافة واما الانتاج العلمي فكانا لا يقلان اهمية عن هذه النهضة الادبية بل يساميانها في القوة والازدهار ويفوق عليها العلم ان اثره كان اعنى ، وبما له كان اوسع فقد تفادى انتشاره المحيط العربي الى العالم الاوربي وكان لعلوم العرب الفضل الاول على النهضة الاوربية حتى ان Gustave Lebon يقول : لو اننا حررنا العرب من التاريخ لتأخرت النهضة الاوربية قروناً .

هذه لمحة عن فضل العرب على العلوم في القديم نذكرها لهم

مسجلين ومعجبين فاين نحن منهم الان ؟

لا شك اننا نعتد على العرب في علومهم ونستمد منهم مقومات الحضارة الحديثة ونستخدم كل جديد من المخترعات في نهضتنا الحالية ونذكر له فضله على المدنية الحاضرة وكان موقفنا حتى الان من هذه العلوم موقف المستغل غير الشريك .

وما ذلك الا لانه لم نتح لنا حياة الاستقرار التي تسمح بظهور

الشخصية وتطبيعها بطابع خاص فيه كل ١٠ ورثته الامة من حضارة احيال متعاقبة تمثلتها مثلاً صادقاً لحققت لها كيانها على الرغم مما قاسته من شدائد .

واذا كانت العقلية العلمية اهم خصائص البحث الحديث التي يشيد بها كل منتم الى العلم فقد رايانا انها انتشبت عن العرب قبل ان تكون اوربية وربما يمكن تعميل ذلك بان الامم الاسيوية كانت ارسخ قدماً في الحضارة وابعاد تاريخياً في المدنية فلا عجب ان تكون لهم تلك العقلية التي اثر من آثار الاستقرار كما بينا .

ولنا ان نعتبر بوائنتنا لهذه الحضارات القديمة حينما كان مصدروها وان تدر اننا لا نتقصا العقلية العلمية الضرورية لتفهم العلوم فنستمدنا من غيرنا . ونحن بذلك زك كيد الذين يبتغوننا بقصر الادراك وضعف التفهم وانا ابدأ مستغنون ، لا ينتظرن ان يكون لنا مشاركة في انتاج او حفظ من ابتكار .

واذا كان من اهم مميزات النهضة العلمية الحديثة انها علمية لا تعرف وطناً (ومن مآثر القول ان العلم لا وطن له) فالتعاون بين الامم وثيق في الكشف والاختراع وكل مكتشف او مخترع مهد السبيل لغيره وبسببه الزوام . مما تباينت الاجناس فكذلك كانت الحال في القديم في عهد ازدهار المدنية العربية فما كان رجال الحركة العلمية والباحثون من العرب الخاص فقط بل كان المجال فسيحاً امام كل من تجرؤ الا بمطاردية العربية الضخمة مما اختلف جنسه وكلهم يعمل لحيز المجموع ولا يفكر الا في خدمة العلم للعلم .

وخلاصة القول ، ان المدنية العربية قد رصت جبين التاريخ

بأعلى وابهى الالاتي واسدى تراث العرب العلمي للعالم اجل واعظم الخدمات كما شهد بذلك علماء الغرب الاعلام وما أشدنا بذكر مسأثر هذا التراث العربي المجيد الذي تقترح جوارحنا فخرأ واعتزازاً به ، الا ليكون حافزاً وهاذا لتشتنا على الاقتداء بهؤلاء الجلود الذين سطر التاريخ اسماءهم بجداد من نور

ابراهيم عبد الوهاب

صدرت الطبعة الجديدة من كتاب :

ربيع أبي العلاء

للاستاذ عباس محمود العقاد

نشرته في حلة شائقة دار احباء الكتب العربية في مصر

بنسبة الذكرى الالفية لمولد ابي العلاء

مع مقدمة جديدة

يطلب في سوريا ولبنان من دار « الادب » بيروت

السن ٢٥٠ قرشاً لبنانياً

فراغ وامتنان

عاجسُ أصغر الحديث ، أشج عني ، ودعني أذوب تحت رمادي
أسود دما كان ، أبيض في حناياه ، تهرت ذراته في سواد
ويولون لي : « ما لول » فلم اسمع ، وأغرقت ضلتي في رشادي
بي من الحق عارض ، ومن الكفر اعتقاد ، وبغضة في سهاد
واختلاف الألوان في دمي الصاحب مزود من حبرتي واعتادي

*

طاف في لمحتي تروي زمان عاقل منذ مطلع الابداد
والجلى وانطوى فأبصرت دمعاً في ازدياد لكنه من نفاذ
وفم مط ساخرأ في فانساع انتفاض على حوائلي انشاد
أنا ماض وفي التناف على نفسي ففي تشبي وافتتادي
ولدى هائلي ظلال من الوم سراب مفرود في وهاد
لا تحاول خديتي انا ما كنت لقاود فواد من جراد
أي شيء تكون ؟

لا لست في كل نفس في ذلك الازدياد
انكسرت في ، وفكرت فكري فكلا صمت بكف تشاد

شفتي في لفظ ، وهديري في انشاد
ابداً اجذب المشيح ولكن في شيء دان على إسماد

*

انا ماض وفي التناف على نفسي ففي تشبي وافتتادي
امي الارض ذرة في فضاءي والفضاء الرحب شط مرادي
تاقت الشمس في مداري والرى الكون عن رغبتى وفضل مرادي
ها هنا موقف على جانبي النمل ولكن يدور في الابداد
انا بالله مغلي تسع الدنيا وقلي لعالم غير ياد
وفراغي يلح للقدام المجهول ، شوق يترو الى ميعاد
تنطوي حولي الدهور وتغني وهي شيء كهسة في واد

*

أنا شيء يا أنت كل اتجاه لم الحصر في ثم التعداد
لا تحاول ، حدود طرف وفكر لم بلغ عندها اخلاص فواد

علي محمد سليم

صبرا

عمر والمرأة

• نظم مارون عبود •

مدير الجامعة الوطنية بعاليه

★

هي الشمس تسري على بقلة وما خلت شمساً بلبل تسير
اليس ت هذه الشمس على البقلة مضحكة جداً . ولا غروان
تتداعى الافكار عند ذكر البقلة فتتضر الى ذهن عمر صورة
البيطار فيقول في مسامره اني عتيق .

ودعاني ما قال فيها عتيق فهو بالهن عالم يطار
ان عمر قَرَمُ دائماً الى اللحم فهو يريد لحماً كثيراً ، حتى يسأل
القضاة ان يميزوا شهادة العجزة ، اي التي لها الية كالخروف :
وارفضوا الرسح في الشهادة رفضاً لا تقبلوا شهادة الرسحاء .
يكشف صدره ليدعو على الرسح دعاء ارملة مقطوعة
فيسأل الله قصفت اعذارهن .

كل خود غريدة قباء
الزل عريض قد حف بالانقاء
تفقد المرط فوق دعص من
اللاترى ان لو تجمعت رملية يذوت وكانت كفلا لاحداهن
لوجد فيها عمر اقصى امانيه كقوله :

مرنجة الزدين جهنمة رود الشباب كاعضا قصر
يا برك لله !! انها قد كذرتا بناقه عنترة .

بهذه العين ينظر اليهن ابوجرمان ويتقيهن كالغصاب من القطيع .
واعجب من هذا انه يشبههن بالاحاف . ويرى عمر الحسن مخلوماً
بالطيب فلا يصبر عنه ، وكيف يصطبر من ينصح فتين في الجبد
تلك النصيحة الشينة . اما الخلق الكريم فما ذكره عمر الا مرة
واظنه اضطر اليه فقال :

سيفانة اوتيت من حسن صورهما غفلاً وخلفا كرتنا كاملا عجبنا
بل هو بالعكس يصفهن بما يسفلهن فيجعلن كرتيات حتى على
ابن السيل :

غرب اني ريسنا زائراً وأكره رجسه خائباً

لسنا (*) نحاول درس نفسية المرأة في عهد عمر فهي في عهده
وعهدنا كما كانت في عهد آدم ، وابو جوان لم يعنه منها الا هذه
الناحية ، فهو لا يموت منه العم بالبحري اذا افلت منه طيف .

قال احد المؤرخين في عصر عمر . هذا عصر انتهى فيه مهن
العرب وفاضت الدنيا عليهم . فلا بدع اذن ان راينا حبشيات عمر
مشرفات غنيات شريقات قارنات كاتبات . لم يعرفن عمر علق
شخصهن معرفة لا تحاط بين واحدة واخرى فكلهن دعي الزمان
وعين البقر ، غزالات عليهن ذهب ، مسك وعنبر ، ما فيهن قفلات
فالعطر يروح من ابرادهن وخيامهن ، كما قال في نعم .
فذل عليهن القلب ربا عرفتسا لها ، وهوى القلب الذي كاد يظفر

فلا ترى في شعره اذ يصفهن الا المطير والزعران والزبد
والجبان والمرجان والياقوت والقرنفل والبلنوج ، والزند والكافور
والزنجبيل . فطعم كل واحدة كالراح وريقها راح وسلافة الراح
والنفاح ، والعذق الرطيب والعسل .

ولو نلت في البحر والبحر مالج لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا

اما الملايح فمينا جوؤد وجيد ريم وحسن كالملال والدينار في
تياب العصب . كل اسنانهن وانباين - لا ادري لماذا انفر من كلمة
انباين - مفجلة مؤشرة وهي دائماً تشبه البرد والاقحوان او كسنا
البرق . وهذا الجلال يزينه خز وقز ووشي ودرجلي وسرار ويزيم
وخلخال . اما الجلود فظريئة ناعمة :

لودب ذر فوق ضامي جلدها لأبان في اشادهن حدود

افلا تظن انه يعمل ايضاً في جلدي وجلدك الناعين مثلاً عمل
في جلدها ؟ ! واغرب من هذا كله ان احدى صاحباته تراءت له
كالمشمس ولكن كيف ؟ اسمع :

(*) راجع الجزء الماضي من « الاديب »

اما صلاته بين فاشبه بصلات كل محترفي هذه الحرفة ، فهو يترصدها وهناك ترصد المهر العاصف . كان موسم الحج لعمرك كالاعياء عندنا اليوم . وكما يفعل كثير من شباننا كان يفعل ، وكما يلقون في آذان المرات كان يلقي ، فمن شاء ان يتخيل صورة عمر كاملة فليتلأمل احد هؤلاء عند ابواب المعابد . كان عمر فويسقا عيأرا فابعداً ففسداً :

قالت لثرب لها ملاطفة لنفسدن الطواف في عمر

فالج عند ابى جوان معرض جبال يكثر فيه عليه الرزق فيروح تحت اعيان الواجبات المتراكمة . وهو ملحف ملحاح ووسائل الاغراء عنده كثيرة ، وكثيرا ما كان يتوسل اليهن بالعمومة والخولة ووحد الخال ولا يتورع عن ان يتخذ من الدين اسبابا يدها بينه وبين حبيباته ، فيقول ، لا يمل لك قتل مسلم ، وهلم جرا . وبهمة ونشاط تلك المنظمة التي كانت عنده ، قلما افلتت منه حمامة . ولا ننس القاء فقد كان يجمل مجالسه على مفرق الطرق والمعار ، ومنغية ابن سريج والغريض وكثيرا ما كان يوقد هما ليغنيا بشعره عنده من تعصى عليه فتلين وتحن .

ان امثال عمر كثيرين في الحياة ، فاصحاب دمام يوفاري انتظروا (الكوميكس) comics فاصطادها . اما لسنا ذلك العصر فافانين ان ابا جوان شركة مساهمة كما يتضح من قوله : هذا الذي منح النساء فواده فتركته في مخه والاعظم

وهو مشهور عندهن بالخداع وقد اعترف بذلك بلسان احداهن .

غر غيري فقد عرفت لغيري عهدك الخائن الغليل النبات

كما يقول في مكان آخر . ما سمي القلب الا من قلبه . . . و ابو جوان يلاش شعره بالايان المظلة ، والقسم من مظاهر الادب العربي عموماً ولا سيما القديم منه ، بل من مظاهر حديثنا ، ولذلك اجازوا الفصل بالقسم في كل موضع حتى بين قد والتمل . اما الميزة العجائزية التي اراها في شعر عمر فهي انه يدعو مثلين عدد الرمل والتراب والنجوم والحصى وورق الشجر . ومن يكن كذلك فلا بد من ان يقتحم البيوت ويغارى ولكن ليس في شرف مرموم :

يا لله رب محمد خبرني حقاً ما تنجبن من هذا الفنى الداخر البيت الشديد حجابيه من غير ميماد ما يمشى الردى

وهو تبع الى اقصى حد حتى قالت فيه احداهن :

خذن عني القل لا يتبني ومضت تسمي الى قبئها ولعمرك ثائية تدل على هذا الخلق الكريم اذكر لك منها شيئاً اعجبني وفيه الدليل الاعظم على انه كذاب لا عهد له :

من كلام عذده ويجلف قلميري فرجاً قد حلقنا ثم لم توف اذا حلفت بهد بش ذو موضع الامانة اتنا قلت مهلا عفوا جبلا فقلت لا وعيشي ولو رايتك مشا

وهو يعبر عن هذا القدر في وضع آخر حيث يقول :

ثم قالت لاختها ولاخري جزعا لينة تروج عشا

كان عمر بلا على الخراج وعلى اهلين وقد اعيى المال والخلفاء وذوي النساء كما حدثوا عن عبد الملك وابى الاسود ولكن النساء راغبات فيه وله من قصص تشبه حكايات الف ليلة وليلة . كن يردن شعره ويطلبينه حتى ان احداهن سالت عن مخلفه حين بلغها خبر موته . ما شبت عر مع النساء الا بولد مدلل يظل يطاب اصناف الاكل ثائرة بالتمرد وطورا بالملاطفة والمداينة وتارة بالشكوى فيزعج اهل البيت فيرضى بالتافه سترأ على اهل .

ان الحياة البوهيمية التي عاشها ابو جوان قد استحال معها اخرى الى عادة ، وكان الخير فاضلا عنه ، فهو لاحق بهذه الممارق وبتلك الى الشام . يصور لنا حيلين لتصيد تلك تنصح له ان ياتي على بعل لا على بعز يسد القضاء :

فان جئت فأت على بلة فليس يرواني الخفاء البعير

ولا على مهر ايضاً فاهل يفضح :

وليات ان جاء على بلة اني اخاف المهر ان يسهلا

اخبرتك ان ابا جوان كان عند احداهن ثقل الظل اما عند الثريا فهو يجمل نفسه كيوسف من امرأة العزيز :

فالتبينا فرجبت ثم قالت عرك الله اثنا في السبيل في خلاكم بربك عندي فيصدقني ، فنداك قبيلي لم يرعن عند ذاك وقد جئت ليمادهن الا دخولي قلن هذا الذي نولمك فيه لا تنجني من قولنا فبتيل فصبه قلست فيه (تلاي) فهو اهل الصفاء والتنويل

هذا عمر والمرأة ، اما شعره وشاعريته فوعدهما قريب .

مارونه عبود

عاب

نظرية الشكل

بفلم زهير فتح الله

ليسانسيه في الفلسفة



هذا التمدد الذي وجهناه الى نظرية خواص الشكل سيقدونا الى الموقف الذي وقفه علم نفس « الشكل » Gestaltpsychologie في هذه المشكلة . ونحن سنلخص النتائج التي وصل اليها هذا العلم في عدة قضايا ، ونبين بعد ذلك المسائل التي ستقودنا اليها تلك القضايا . ان الحوادث النفسية اشكال ، اي انها وحدات عضوية تتخذ لنفسها شخصيات وتتحدد في المجال المكاني والزمني الادراك او للتصور . ترجع الاشكال في حالة الادراك الى مجموعة من العوامل الموضوعية ، والى مجموعة من المنهات . ولكن هذه الاشكال قابلة للنقل transposables بمعنى ان بعضاً من خواصها يحتفظ بنفسه اثناء التغيرات التي تطرأ بطريقة من الطرق على جميع العوامل .

تتميز الاشكال بخاصة مقطعية او مفصلية داخلية articulation interne ، أي ان بعضاً من اجزائها او اعضائها الطبيعية يقوم في داخل الكل بوظائف معينة ، ويكون في داخل هذا الكل ايضاً وحدات او اشكالاً ثانوية . وادراك مختلف انواع العناصر ومختلف انواع العلاقات يوافق حالات تشكل مختلفة لكل معين خاضع ، بنفس الوقت ، لشروط شخصية وذاتية او شروط موضوعية .

يمكننا ان نقرر ان الجزء في كل معين هوشى ، آخر غير هذا الجزء ، في حالة عزله ، او في حالة اشتراكه في تكوين كل آخر ، وذلك راجع الى الخواص التي يكتسبها هذا الجزء ، من مكانه ومن وظيفته في كل واحد من هذين الكليتين .

التغيير في شرط موضوعي ما ، يمكن ان يحدث تغييراً ، وضعياً في الشكل المدرك ، ويمكن ثلثة اخرى ان يترجم او يعبر عنه بتغيير في خواص الشكل العام .

لكل نظرية معطيات données تعتقد با وتعتبرها نقطة ابتداء . لبحثها ولدراستها . فالنظريات القديمة كانت تأخذ بالاحساسات العنصرية وتعدّها نقطة البدء . في بحاثها : هذه الابحاث التي كانت ترمي الى إيجاد الحلول والقوانين او الطرق التي يوجبها تلتم وتتنظم هذه الاحساسات العنصرية ، اما نظرية « الشكل » فانها تتخذ لنفسها فكرة « الاشكال » او « الالينية » كنقطة ابتداء . وهي بذلك وجود احساسات عنصرية متفرقة . كذلك هي ترى ان المادة لا يمكن ان توجد بدون صورة وبدون شكل من الاشكال . واذا كان لاحد ان ينتقد نظرية الشكل فيقول عنها انها اخذت المشاكل التي جربت النظريات السابقة ان تحلها ، وعدتها محاولة ، فاننا نقول ان ذلك غير صحيح : لاننا نرى ان هذه المشاكل نفسها خاطئة في وضها وتركيبها ، وعلى ذلك فلا لزوم لوجودها ، وبالتالي فلا لزوم لان نجرب حلها . وبيان خطأ هذه المشاكل بالذات ، لا يعني ان كل المشاكل قد ازيلت من علم النفس ، بل كل ما في الامر ان نظرية « الشكل » قد وضعت البحث في شكل ينطبق مع ما وصل اليه البحث العلمي من رقي ودقة . انها اذا كانت قد ألقت فكرة العناصر ، واخذت لها « الاشكال » كنقطة ابتداء ، فهذا لا يعني انها ازالته من طريقها كل مشكلة ، لقد بقي عليها ان تبسط بالتجربة شروط هذه الاشكال وان تعين قوانين تحولاتها وتغيراتها .

هذه هي المشكلة الرئيسية في نظر اصحاب نظرية الشكل . انها ستحصر في تحديد مجموعة المنهات الطبيعية التي توافق كل « شكل » مدرك ، كما انها ستحصر في تحديد تغير تلك المجموعة من المنهات ، هذا التغيير الذي يحدث بدوره تغييراً في بناء ذلك « الشكل » .

ليس الشكل حاصل جمع لعدة عناصر ، افا هو الدالة fonction لعدة متغيرات . ولكي يكون هذا البحث منتجاً لا يجب ان نفرض تطابقاً بين عناصر الوضعية الخارجية ، وعناصر « الشكل » ، لان هذا التطابق لا يكون موجوداً دائماً واذا وجد فانه لا يكون - مستمراً . ولكي تظهر هذه المشكلة في اجلى معانيها يجب توسيعها . فنحن الى هنا ، قد قررنا ان معاني « الشكل » و « البناء » هي معان نفسانية ،

فدراسة القطعة الموسيقية نظيرنا على ان الاصوات ، بما هي احداث طبيعية ، وبكونها منفصلة بعضها عن بعض ، تكون في شعور السامع «واقعة» او «حدثاً» phénomène يمكن لها ان تمثل طبائع «الاشكال» Les caractères des Formes : الى هاتين جميع المدارس المنتهية الى نظرية «الشكل» ولكن المدرسة التي سنخصص بدرستها فيما يلي تذهب الى اكثر من ذلك . انها تتساءل عما اذا كانت الاشكال توجد في الفكرة فحسب ، ام انها مظهر تتخذه في فهمنا حقيقة طبيعية مفروض فيها الحلال . من كل تنظيم كذلك هي تتساءل عما اذا كان «الشكل» معنى عاماً له تطبيق في خارج نطاق علم النفس ثم هي تتساءل اخيراً اذا كان في الامكان اضافة فكرة علم نفس خاص بوصف بالاشكال كما تبدو في الشعور (اقول علم نفس ولو ان المؤلفين لم يذكروا صراحة كلمة علم نفس وانما قالوا : phénoménologie ويقصد بها العلم الذي يدرس ما تحلقه الاشكال في نفوسنا من وقائع نفسية)

المفردات : «شكل» و «بناء» و «منظلة» تتصل بلغة علم الحياة كما تتصل بلغة علم النفس . ولو نظرنا الى الكائن الحي لرأيناه مجموعة من الانظمة ، او قل انه نظام تحدد اجزائه ، التي هي الانسجة والاعضاء ، طبيعته . وابست هذه المنظلة ستاتيكية فحسب ، بل هي ديناميكية . ايضاً ، بمعنى أن الجميع هذه الاجزاء ، تشترك في إيجاد هذا التوازن القائمة عليه حياة الكائن . وكلمة «التكيف» L'adaptation تلخص لنا هذه العلاقات المتشابكة بين الكل وبين الاجزاء ، فمن هنا نستطيع اذن ان نقارب بين الاشكال النفسية والاشكال العضوية . ان الحياة النفسية تتغز في أصم الحياة الفيزيولوجية ، انها تتصل بمجذورها بالجسم العضوي . والادراك ، والفكر يتصلان بالوظائف العصبية . وعلى ذلك فإنه يجب أن يكون هناك تقارب بين التنظيم الذي يدرسه عالم النفس ، وبين التنظيم الذي يدرسه عالم الفيزيولوجيا ، واذا كان ادراكنا منظماً ومنتظاً ، فإن العملية العصبية processus nerveuse المطابقة له يجب ان يكون كذلك . منظلة بالطريقة نفسها . واذا لم يكن هناك من عناصر نفسية مستقلة عن الاخرى اذن ان لا يكون هناك تطورات عصرية ومستقلة لعمل الذهن . واذا كان هناك من توازن parallélisme فإن هذا التوازن لا يوجد بين حوادث عصرية élémentaires ، ولكنه يوجد بين شكلين : احدهما فيزيولوجي والاخر نفسي ، متحدين في البناء . وهذه الطريقة رفضت نظرية الشكل اي تقريب بين الذهن وبين الجسم فيما يختص بصفة التنظيم . وعلى ذلك فالذهن ليس قوة منظلة تحلق بطريقة سرية ، وبنشأ تلقائي لا سبب له ، نظاماً اجنبياً عنها بالكلية من هذا الخليط من العمليات الفيزيولوجية .

نظيرة الشكل تطرح كل هذه التعقيدات وترى ان الحدث الفيزيولوجي والحدث العصبي ، في كل مظهرهما الخاضعة للعالم ، ليس الا احداث طبيعية . فالفيزيولوجيا تتكلم بلغة علم الطبيعة . وهذا التصور للاشياء بقودنا حتى ان توسيع معنى «الشكل» الى بعض الاحداث الطبيعية : علينا ان نبحث عن «الاشكال» لا في الاحداث الفيزيولوجية التي تصادفها عند الكائنات الحية والتي تكون مترجمة بالفاظ علم الطبيعة فحسب ، ولكن في الاحداث التي يدرسها ويعيد تمثيلها عالم الطبيعة في معمله ايضاً :

وباعتبارنا هذه الدراسة في تصور الاشكال النفسية ، فأنتنا نتمرن على التسليم بوجود تماثلات analogies بين هذه الاشكال النفسية وبين الاحداث الطبيعية ، وبالمناسبة فهذه الامثلة المستعارة من علم الطبيعة تشتملنا من فهم اجود لتلك الاشكال النفسية .

هذه نظرة عامة الفيتنا مع بول جويوم على نشوء هذه النظرة ، وعلى تلك القواعد التي اتخذتها تكأة هذا التجديد الباهر الذي اوجده في النظر الى الوقائع النفسية والى طريقة تفسيرها وتعليلها . يربنا تلك الخطوط التي قادت علماء النفس الذين يأخذون بهذه النظرية ، في مجيهم لكل باب من ابواب علم النفس . وكان يودنا لو اتبع لنا ان نتابع اولئك العلماء الاجلاء في جميع مباحثهم ، ونطلع على جميع تجاربهم التي هي على درجة عظيمة من الدقة والرشاقة ، ولكن المجال اضيق من ان يسمح لنا بهذه المتعة ، والمصاعب اشق من ان يتغلب عليها بزمن قصير كالزمن الذي افرد لهذا البحث .

لقد كان علي ان اجهد في عملي هذا ، وقد فعلت ، فأذا ما بقي في البحث اماكن مظلمة يقيه فيها ذهن المطالع . فأني اعتقد ان الذنب في ذلك لا يرجع الى غرض في البحث نفسه ، ولكنه يرجع الى عدم وجود مفهوم لهذه المفردات المستعملة هنا ، في عقالية القاري . بلالفة العربية . والي ارجو ان تكون الحال عند نهاية القراءة من هذا البحث احسن منها عند الابتداء به ، وسنعمد فيما بعد الى احد الانجاث التي طرقتها هذه النظرة فتجرب ان نبسطه مع بعض التجارب الخاصة به . وسنأخذ من الذاكرة موضوعاً لبحثنا القادم .

زهر فتح الله

يا ليل !

عن الشاعر الانكليزي شلي



أني نفسي في جلبابك الرمادي
واختبئي من الكواكب الهاوية !
واعمي بشعرك الفاحم عيون النهار ،
قبلها حتى تنهكها قبلك
ثم هيمي فوق المدن والبحر والبراري
والمسي كل شي ، بعصاك المعجزة المخدرة
تعالني : واطلبي قنيتيك !



ARCHIVE
http://Archive.org/details/khrit.com

عندما استيقظ وأرى الفجر

أتأوه حصرة عليك !

وعندما يرتفع الضياء ، وتلاشي قطرات الليل
ويرتمي الضحى ثميلاً على الازهار والاشجار

ويعود النهار الى راحته

متهملاً كضيف ثقيل

أتأوه حصرة عليك !

في اللحظة التي يجتثريها فنك ويتوارى

يقبل الموت حالا !

ويتهيل المجوع !

وسأطلب الهبة طلب التمثل !

وسأل عنك

عنك يا روح الليل الحبيبة !

فليكن دنوك سريعاً .. سريعاً !

تعالني .. يا روح الليل ..

يا روح الليل !

طيري سريعة فوق الاوج الجبوية

بعيدة عن ذلك الكهف الشرقي الفاعم ،

حيث الايام الطويلة المظلمة

انك ينسجج محبوك من احلام مفرحة وخيفة

تجملك مرعبة وعزيرة

ليكن طير انك خاطفاً

يا روح الليل !

جا ، أغورك الموت وهنت : أتريدني ؟

لقد نام طفلك العذب وعيناه مغمضتان

بتمتم تهمته تشبه تهمته النحلة في الظلمة !

أو أستطيع أن أبني لي عشاً بجانبك ؟

أتريدني ؟ - فأجبته : « لا ؟ ! »

مرضى شرارة

الحلة - العراق

معجم الالفاظ العامية العربية والمصرية

بفلم عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا والبرازيل



حط بفكره الشيء - أي علقه بذهنه وفوضه دُمن ذهانه حفظ قًا
ما اودعه .

حط ايد (يده) على خاصرته - فوضها اختصر الرجل اذا فعل ذلك
حط نصف نل لذاته - فوضها طارق النمل اذا خصف عليها نه
اخرى . والمطراق كل خصيفة يخفض بها النمل .

حط في عرشه - اذا دمه فوضه استعمالها العشري في الاساس .
حكش اسنانه وحركشها - فوضها اسنن أي نظف اسنانه مما تحدا
ونثا اسنانه بالمسواك .

حكوا بالورد - أي تكلم الواحد بعد الآخر ، وفوضها ساقه
الحديث فكل الواحد وسكت الآخر بالتناوب .

حلق - اذا قفز على رجل ورفع الاخرى تحريف حجل وبمناه
(حلق) اذا وثب برجل ورفع الاخرى .

الحلوان - ما يسل للخادم فوضها الراثن وفارستها (شاكراً دانه)
الحوك - تقول العامة (شو حوكو) أي ما هي حياته - يقو
الفصحاء (ذا على حوك ذا) أي مثله سناً وعبارة .

حرج من الركن - وحجة الدابة اذا اضكها بالجري والفصيح
حسر الدابة اذا ساقها سوقاً عنيقاً حتى اضكها . وأعياعو من الركن .

[اءا]

خابر - يعني حادث وقاوض وهي عالية لان خابره يعني ذارعه
بعض حاصلات الارض .

خانة - في الموسيقى معنى مقطع الصوت في اغتناف وارتفاع فارسية
(خانه) .

خان - من لغة السنسكريت Ganaka (كانكا) معنى ملك بالتمر
ومنها King بالانكليزية . واول من حل لقب خان جنكيز ملك التنا

ثم استخدمه الفرس لقباً لولاة الاقاليم . مثل باشا عند المغانين .

خان - يعني متقل فخان المسافرين على تزلولهم وخان التجار متزلة
للتجارة بمعنى الحانوت فارسي .

خديدية - وسادة صغيرة يوضع عليها الحد عند النوم واسها مصدا
من الصدغ وخديسة .

[اءا]

حادقة بذينه - اذا ما طله بوفاته وفوضها جاره الذين اذا ما طله به -
ومطله حقه وبفقه اذا سوفه .

حازوقة - فواق .
حاص - قاق ، وقع في حيص يص .

حاصل حنطة - موضع خزفا فوضه هري (ج) امراء وثير (ج)
النيار .

حاورز الماء - محل خزنه وهو الخزان . وقام الماء بناء مرتفع
يتوزع منه .

حبة - بكرة . وحب الصبا وهو شور تخرج في الوجه . فوضها العذبة
والد . وحبيب وجهه فوضها حشر وشر . وحبيب الرزح اذا صار ذا
حب فوضها أحب . وحبيب اللوز وغروه لب صار ذا لب .

حبل السباق - المنبض وهو ما يد بين ايدي الخيل في الخلبة .
الحبل الشوكي او دودة الظهر - المرق الأبيض الذي يجري في فقير

الظهر فوضها الشليل .

حراقه - ضادة توضع على الجلد من الذبان الحندي لتنطفه وفوضها
المنطة او الذراح (ج) ذراحج .

حريجي - نسبة تركية الى الحرب وفوضها حرب ومهرب .
حريق الخيل - حبيكه وشبكته . والحمل احكم حزمه وهو من

حيق المتاع جمعه واحكم امره .
حردبة الجبل - سنانه وما كان على شكل ستام فهو السنم كالجبلون

وغروه .
حرش - مجموع اشجار تحريف حرج وبمناه غاب وأجمة .

حرشفت العين - اذا دخلتها قذاة قاتلتها من الفارسية (حريش)
بمعنى الحشن .

حزق ثدي المرأة - اذا اجتمع فيه اللبن فامتلاً واشتد وضط عليه .
وفوضها الردة . وشكرت الناقة اذا امتلأ ضرعها فغي شكرى .

حط كفه فوق عينه ليستشرف الثوم - فوضها استكشف عينه اذا
وضع كفه عليها في الشمس ينظر هل رأى شيئاً . فاستكفت عينه نظرت
تحت الكف .

الخرصة - تحريف الخرصة وهو ما صغر وتفرق من البضاعة فارسيته 'خرصة'.

خرط - في كلامه كذب تحريف هَرَط في الكلام سنسف وخطأ. وهش أكثر الكلام في غير صواب. أو هي تحريف (خلط).

خانت المرأة - ولدت اولاداً ، فاذا كانوا قصار القامة قبل أفصرت وإن كانوا طوالاً قبل أطالت ، وإن ولدت اثنين في بطن واحد قبل أنامت فهم منتم ، وإن كانت ولادة التوأمين من عاذا فهي منتم ، وإن ولدت ولداً ميتاً يقال أمصت فهي ممصص والولد لمصص والمليط الجنين قبل أن يشمر أي يثبت شره. ووضعت المرأة بمعنى ولدت.

الخافين - الرجل الكبير من النجاس للطيخ وغوه. الخسارة - بالغة الخسر. وأما تسمية محل بيع الخمر بالخسارة ففصيحة

الحنانة. خنخن - إذا أخرج الكلام من أفقه ولم يبنه. وخن وخن بمناءها وكأها فصيحة.

خنزيرة الدولاب - خشبة ثخينة تحيط بمحوره يلف عليها الرشا (جل الدلو) يناسبها البكرة.

الخنوس - اصل معناها ولد الاسد. واستعملت لولد الخنزير بالصاد (خنوس). وللصغير من كل شيء.

خوخة الباب - الباب الصغير ضمن الباب الكبير المدخل وفصيحتها الخادعة.

خوش بوش - خوش فارسية بمعنى لطيف وجيد وسعيد وردت في شعر الاشعش 'عشش بمعنى طيب وفي التركية بوش بمعنى خال وفارغ فتودي الكلمتان بمعنى (عجيب غريب) وتعمل مايتنا كلمة خوش للاستدراك بمعنى موافق.

خور من الجوع - إذا ضحك من خار الرجل إذا فتر وضف وانكسر ومنها خورت الأرض إذا ارتقت من كثرة المطر فساخ ترابها.

الخوة - والمخاوة عند العرب ما يأخذونه رسم مرور من الحجاج وغيرهم وكانت تؤخذ في بلادنا من المارة لتأمينهم في الطرق الصعبة التي يكثر فيها المندون عليهم مثل الطريق بين بيروت ودمشق في اعالي لبنان الغربي وفي وادي القرن والاردناني وغيرها فإبطلها الأمير بشير الشهابي الكبير المعروف بالملاطبي. وبنت خانات على تلك الطرق فسيت المخافر جميع غفر والمخاداة ما يؤخذ من المارة لتأمينهم.

المواجا - تركبتها (خوخة) بمعنى علم واستعملت ألقاباً لتجار الاقشة وغيرها وشاعت عندنا قديماً.

المحبال - ما يوضع في الزرع لطرد الطيور وغيرها وهو النظار. والمجدار ما ينصب بجزيرة للطيور والسياب وغيرها.

[المراد]

داخ - إذا اغمي عليه وفصيحه 'سدر' وهدم إذا أخذته الهدام وهو الدوار يصيب الانسان في البحر - ويرى أنه إذا اصابه الدوار أو الغشيان من سكر أو زكوب يمر وغو ذلك.

داروخ وسدروخ - قضيب من الكرم يدفن في التراب ليكون جفة جديدة فصيحه (المكيس).

الداغ - فارسية بمعنى الكي وهو بمعنى السمة والبقاة

داكيش - تركبتها (دكش) بمعنى تبديل وتحويل وبإبداء. تبني العامة منه فعلاً فيقولون (داكشه على الدابة) أي يبدله بها وتداكش هو وإياه أي يبادل وداكشه والاسم للمداكشة.

الداما - لها كلمة صصرية لأن المصريين القدماء لعبوا بها كما في الآثار المروية في طاولات ، ولدت الترين في بطن واحد قبل أنامت فهم منتم ، وإن كانت ولادة التوأمين من عاذا فهي منتم ، وإن ولدت ولداً ميتاً يقال أمصت فهي ممصص والولد لمصص والمليط الجنين قبل أن يشمر أي يثبت شره. ووضعت المرأة بمعنى ولدت.

الدابة - فارسيته دايه بمعنى أمة ومربية الاولاد فاستعملوا للمعنى الاول المولدة والقابلة ولثاني الظفر.

الدبوس - فارسية للمصا التي في رأسها شبه كرة وعربيتها المسمة. ددح - الولد وتحدث إذا جرى متلوياً محرقاً عند دعاء إذا ركض يتباطأ.

دحدل - لها من دأل إذا مشى مشياً في ضعف.

دحش - الشئ. ادخله بنف تحريف دحس.

دخت المرأة في شهرها - إذا حانت ولادها فصيحتها أشهرت أي دخلت في شهر ولادها.

ددر - فهو مدرز إذا قصر وغلظ جسمه وفصيحتها حدر حدرأ وغداوة إذا سن في غلط.

الدربكة - آلة من خرف مستطيلة على دائرها جلد يقرع عليها للطنل فارسيته (دبره) منجوتة من (ذبة بره) أي إليه تحمل فمربوها بكلمة طنبوره وقال الشانبون (دربكة) وبهمضم درابي. ولها الكوبة. والدرد الذي يقرب بها والدرداب صوت الطبل.

الدريش - اسم الدافلين وهو الدخس.

الدرايزون والدرايزين - أعواد أو قضبان حديدية متعارضة تني من السقوط عن السلام أو السطوح وغوها تركبتها (طرايزان) وعربيتها (الحافق).

الدرويش - فارسيته (دريش). أي واقف على الباب بمعنى البواب والمخبر ثم استعملت للتكشف غير المتأنيق.

الدريس - لعبة على نوعين بسيطة ومركبة فاليسبة تنقل فيها الحصى بين تسع زوايا من خطوطها والمركبة تقام بين ٢٤ زاوية. عرفها العرب باسم الفرق والسدر.

الدث - وريقات تتلاق عليها الفوائد لجمعها وفصيحتها الجزاة.

الدثمان - فارسية بمعنى المدو والحشم استعماله الاثراك أيضاً.

دغري - يقولون (اذغ دغري) أي اذهب مستعياً وتركبتها (طوغري) بمعنى مستم وسنو وحقيق.

دغرياً - يونانيته (دغريت) أي الجلد الدبغ وفي الطب مرض في الحلق فصيحه الخناق.

الدكوجة - وعاء من فخار مستطيل عريته التاجود.

دودة الظفر - أي النخاع الشوكي أو الحبل الشوكي وهو العرق الأبيض الذي يجري في فمير الظفر ويعرف عند الاطباء بالشليل.

عيسى اسكندر العلوف

كبرياء

لو أتيت ليّ القصور ، لحطمت قصوراً تحده من آفاقي
أنا كالظلال ، لا يعرض به القيد ، وكالشمس ، دونها كل راق.
أنا كالسما ، لا يقر ، فان قر ، فقد مات حسرة لانطلاق.
أنا دنيا ، بل ذنوبت "عراض" ، يتكشفن عن طباق طباق.

شرد

تلفت الليل يدعوني ، فصحت به ليك . كأمك ، اني شارب كلي
أشتر جناحيك ، واحملي الى أفق . وراء حدود الارض والناس
أني الى الريح آلامي ، ليحملها عني . وأغسل في القدران من يدي
كأنني حلم وسنان ، منطلق ينسل في الورد ، او يلتف بالأس
يا ليل ! هذي جراحات الهوى هفت فاضمد جراح الهوى ، يا ليل او واس

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

طالع

طوى الشتاء جناحيه ، وصاح به آذار ، أخضر نضراً ، وجهه طلق
فالدف ينساب في بدن الهواء رخي . يندى له الجو ، أو يزهي به الافق
والارض حسنا . قد جاء البشير لها : نيسان في الدرب . فالافراح تستبق
مدت له جيدها ، وازينت طرباً وشقت العطار ، حتى جسمها عبق
طار الحنين بها ، والشوق زلّزها وكاد يهتف في أعطافها التلق
نيسان ! وانفلت الريان من يدها نديان يعلم ، فالتفت به الطرق

وصفي فرقتي

صمص



إنهم مجربون

المراجع ، ولكنه شيء لم يكن في مقدوره ان يستر
العنف المزعج في تلك اللمحة النجاسية الحادة : اية فتاة
هذه !! و اية قصة !!

قلها بسرعة البرق وحدة البرق .

وبقيت شغفاً بصدقه لحظةً ومفتوحتين او شبه
مفتوحتين ، كما تكون الشغاف حينما يخرج صاحبها
«او» هذا الحرف من بينها . ولكنها لحظة وانقضت .
وملك الصديق امره . وأشاعها ابتسامة ناعمة شاحبة ،

طافت بغمه وعينه . ثم اعتدل في مقعده وقال بلهجة رزنية ،
فيما عتب الحب المومني ، جريئة ، فيها حدة الموبن المختلص :

تسألني اية فتاة ! و اية قصة !! وبهذه اللمحة !! ويحك أنسيت ؟

نسيت فتاة «لأ» وقصة «لأ» هذه ! أما اسهرتني امس

حتى مطلع الفجر ، تقص علي القصة جميعاً في «هدو» الموت ،

بعد فوية من الالم الجنوني كادت ، لولاي ، تقضي بك الى الموت ؟

ماذا ؟ اذنت ان فتحت لي صدرك . وبثيتي مكنون امرك .

ايبر في ياك ان في موضعاً لشك يجامر نفسك ؟ - ما ادري ماذا

تريد ان تقول . فانا لم اقص عليك اية قصة . وما افهم من اين

تجيتي بهذه الالغاز : فتاة «لأ» وقصة «لأ» . اتكون قد حملت

اللامعة الماضية حياءً مساً ؟ انه ليؤمني جد الالم ، ان يخطر لك انني

اشك فيك . قد درجت - كما تلم - على

مكاشفتك بكل ما ظهر من امري ومسا

بعان . وما خفي منه وما علن ، ولكن

شيئاً مما تقول لم يقع . او انني ما اذكر

انه وقع .

سبحان الله ! ما الذي يفكر علي !!

أما فاجأتك اللمحة الماضية تذرع عرفتكم هذه رائحةً جانياً ، وانت

تردد هذه الكلمات : ترى ما لازها هذه ؟! اهي لا المرأة ام لا .

الناس ؟! قل لي أما كنت امس عند منتصف الليل او بعده بقليل

تردد هذه الكلمات والهياج النفساني يفمرك غمراً ، فيصرفك في

الحاح وعنف ، منصرفاً تبدو فيه كأنك قد فقدت كل سيطرة على

نفسك . وعلى اعصابك . وكأنك الالم قد تجسد وحشاً ضارياً يلح

عليك ، وبلا حلاق من زاوية في الزفة الى زاوية يد برائته الحادة

الى دماغك ، والى قلبك ، فيعصرهما عصرأ بكاد يذهب بهما ،

وانك لتسني ان يذهب بهما فيفتنك من ألوان من العذاب لا عهد

لك بها . على كثرة ما ذقت من ألوان العذاب . وانك تخشى اكثر

كانا اثنين لا ثالث لهما ، يكنسكنان في غرفة يجبل

اليك مما يجثم في جنباتها من هدو ، كأنها هي تنصت

لما يدور بينهما من حديث . وكانت اللمحة التي تطوبرها

في احشائها ، ليلة ليل . تترق في سكون وادع عجيب ،

كأنها هي ايضاً تسترق مع حديثها في رغبة المتطلع الى

الغيب ، وخشوع الطامع في تلقي الوحي . وكأنها كان

يؤذنها ان يقوم في الكون كله حركة ما ، فتأني ان

تحف شجرة ، او يبل غضن ، او يسري نسيم ، او

يسمع في النهر حركة مجدف . وكأنها انتهرت اليها ، لحظة

واحدة ، قدرة الله جل جلاله ، غلظت اردية الموت الباردة على

الكون كله . - وهل الصكون ليلتند غير بغداد وما يحيط

ببغداد ؟ -

على انه بقي في احشاء هذه اللمحة حي واحد «غير الاثنين»

يسمع ولا يسمع . ويرى ولا يرى ، ذلك فتى عاوي عاشق

شهم من اهل الكاظمية ، صاحب «يلم» صغير جانح من النهر

الى الشاملي القرني : الكرخ ، مقابل لكوة من كوى الغرفة

ضيقة دائية من الشط . الغرفة التي كانت تنصت للحديث . وفي

«ومهما» انها وحدها تسمع . وان احداً لا يراها ولا يسمعا .

وكان ينتظر وقد طال به انتظاره فتأخر «بله» يصعد

الليل ويتعجس الامر ، فإذا هو يواجه كوة

«الغرفة» وجاء . وما اذا هو يسمع ويرى .

قال الفتى العلوي : كانا اثنين لا ثالث لهما

وكنت اعرف الدار التي يتزويان في احدى

غرفها . واعرف صاحبها . واعرف هذه الغرفة

بعينها . وقد أعصني . ما سمعت تلك اللمحة ،

ونذمت ان أنصت لاسمع ، وانا بعد ، اعجز من ان اتفع في شيء .

هذا الرجل النبيل المصالح المجاهد الجليلد ، الثاني المترفع ، صاحب

الايادي علي ، وعلى نخبة صالحة وفورة العدد من شبان بغداد .

صمت خيف الدار - واظن انني عرفته - يقول :

- قلت ان الفتاة التي قصصت علي قصتها امس كانت طفلة ما

تتجاوز الثانية عشرة من عمرها يوم شامت الساء ان تفتش عينك

عليها اول مرة ، في منزل صغير متواضع ، تزور اهل برقة والدتها -

في ما تذكر - او احدى صواحبها و . . .

وقطع صاحب الدار الكلام على صدقة ، في كثير من

التجاهل المتصنع ، كما شعرت ، وفي لمحة تحمل شيئاً من الهدو .

قصة

رغبة في التحدث «عنها» ملحةً عنيفة رغم ما يثير التحدث «عنها» من ألم ومن التبايع في نفسي الحائرة الصبور .
ولكن الى من التحدث ! لا . ان التحدث «عنها» الى بشر .
انني التحدث «عنها» الى ذات الله العالیه . نعم ، الى الله وحده عز وجل .
والى نفسي ، الى نفسي كما كنت افعل حين فاجأتني الائلة الماضية .
افأنتك من نفسي منزلة نفسي مني ، فحدثك عنها لكي ترضى !

أهذا ما تريد ؟! طيب . سافعل .

اللهم عفوك . وعفوك انت . ايضاً .

اسمع انت ؟ اسمع !

قال النبي العلوي : واعتزتي هزة خشيت معها ان لا اقوى على الاستمرار في مكاني من الكورة . ولكن رغبتي في ان اطلع بطلع الرجل - وهو من هو - قوتي فاستقرت . وانستني ما كنت في سبيله فاستيت . وقدرت على السمع فسمعت :
وكان هذا آخر ما سمعت :

« وما تزال هذه ال « لا » نصلاً شبتاً في قلبي وفي كبريائي .
بصاحبي الألم منه سواد ليلى وبياض نهاري . فلا « هي » تزعم -
وتزعم أليم كرقم - ولا انا اتزل عن كبريائي فاحاول ترضيها رجاء . ان تزعم ، والرجح - كما نعلم - قد يتأزل ويتراجع الى العدم .
اذا انت رمت منه النصل الذي احدهم ، مها يمكن من شأن الاثر الذي قد يخلفه في مكانه . ولكنه ان يتأزل وان يبدأ - مادام النصل قائماً في موضعه منه ، ومغلاً في مستقره وجنباته . ذلك ان كل حركة او اشارة او نظرة او كلمة او لغة ففكر ، كأنها هي يد تمتد اليه فتزعه هراً يفجر الدم من موقعه . ويذكر الطعن المتكبر -
وهل هو ينسى - بشقوته وجرح كبريائه ، فيغزو دمه . ويشخ بانه على الام بنوعيه ، فلا يؤسر أنه ولا يسكب دمه ولا يطالب رحمة . فيأثر الألم لنفسه ، بأن يؤمن فيه بعنفه ويستمرس في النكابة به . وهكذا . . . » ثم لم اجمع بعدها شيئاً . ولكنني رايت الرجل يستند الى ركبتيه برفقيه وبأخذ بين يديه رأسه ، ثم بصمت صمت ليلته . . .

ورأيت صديقه ينهض متثاقلاً فيضع يديه وراء ظهره ، ويدنو من الكورة في خطوات متزنة بطيئة . ثم سمعته وفي صوته شيء من التبدع يقول : ليست هي . كنت ظننت انه بدل اسمها اسماً آخر ، لكي يحبل الناس اهلها ويحياها هي ايضاً الى الابد . ولكن لا . انا موقن انه صادق . له الله ما اشقاه . وما اعنى لهُ واداهه .

ما تخشى ، ان يعجز هذا الألم عن القضاء عليك ، وتجزأت من حمله ، بما عرف عنك من صبر . ومن ترفع وكبر ، فتضعف ولا تتحطم ، وتهون ولا تقوت ، وانت تفضل ان تتحطم ، ولا تضعف ، وان تقوت ولا تهون !

انسيبت انك بعد انقضاء ثورة الألم رويت لي من خبر الفتاة و « لانها » حتى سكنت نفسك . ثم قلت في هذا كله في اكثر ما يمكن من الهدوء والايان ؟ فما بالك تتجاهل وتنكر . وتضعف وتثور ! فان كنت تخشى امرأ . . . فلا تخش ، انني اجعل اسم الفتاة ، وأحب ان اجعل الى الابد ، ان كان في هذا رضاءك . ولولا انني لحيت من خلال قضاك ، بعد انصرافي عنك امس منبهاً للادل في التخفيف من عذابك ، لما سألتك ، اريد ان استيقن من انها هي ، كانت في سنة . . . طفلة ما تتجاوز الثانية عشرة من عمرها ، لعل الذي خطرت لي يكون هو الواقع ، فيسبل علي الاخذ بناصرك . والكشف عن وجه الرأي في ازالة كورتك ، مخافة ان يكون في تعبير مجرى حياتك منصرف لك عن اداء رسالتك ، وانت ، انت لست ملك نفسك . انت ملك قوم لهم مثل مالك حق معلوم في غذك ، وفي يومك ، وفي امسك . فان كانت الصدمة جعلتك من ضيق الصدر بحيث اصبحت تقطن في انا الطلوع ، فما كما قولة ان انقضها ابداً ، إلا ان تشاء . انت ، انك لم تخبرني شيئاً . ولا رويت لي قصة ولا خبراً . وما سمعت منك ، عري كله ، ولا من غيرك قصة فتاة « لا » ولا عجوز نهم ، ايرضيك هذا ؟! استودعك الله .
ان تراني بعد الليلة الا ان ترسل الي .

— لك الله . ما اقبل نفسك ! واكبر قلبك ! وما اسعدني بك واشقاني في التحرز منك . لا . يستحيل ان تذهب . انك ستبقى . اجلس . اجلس . ان تذهب قبل ان تسمع قصتي مفصلة . وليس بمجلة كما سمعتها امس .

بلى . لقد قصصت عليك في ساعة ذهول وضعف ، شيئاً من قصة فتاة « لا » كما تسميها ، اما الليلة فسأقصها عليك كاملة مفصلة ، في غير تردد ولا جحمة ولا احتراز . وستكون ، ما عدانا نحن ، انا وهي ، الوحيد في هذا العالم ، الذي يعرف هذه القصة الوجيزة باحاطة . اباطاها . ولن يعرفها في الدنيا احد سواك . اليس كذلك ؟

أو تريد الصحيح ! انك لولا ان تفاجئني بسؤالك عن الفتاة والطفلة . . . ساعة دخولك علي ، لو جدت نفسي مسروقة الى ان انفض لك خبيثة صدري . واحدلتك بجميع امري ، فاني احس

تطلب الاديب

✱

بيروت	من	دار الصحافة والتثوير
صيدا	»	السيد يوسف الجيز
النبطية	»	مكتبة الشباب لصاحبها السيد معين جابر
صور	»	السيد محمد سعيد البلاغي
طرابلس	»	مكتبة زليط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد فؤاد الطاح
حلبا	»	السيد عبدالله محفوض
زحلة	»	السيد جوزيف فرحات مطران
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
حمه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طبايع
حما	»	السيد عبد السلام السباعي
حما	»	السيد توفيق الشامي
اللاذقية	»	السيد حنا نصره
اللاذقية	»	عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد
اللاذقية	»	خالد متزجي
طرابلس	»	الاستاذ صالح علي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الباب	»	الشهاب لصاحبها السيد محمد سعيد
دير الزور	»	المكتبي
دير الزور	»	السيد صالح السيد
العراق	»	المكتبة العصرية لصاحبها السيد محمود حلمي
فلسطين	»	ومن عموم المكاتب والباعة
فلسطين	»	شركة نوح لله لصحافة وعموم المكاتب والباعة
مصر	»	مكتبة النهضة المصرية
مصر	»	ومعموم المكاتب والباعة

ومع تبايع : في سوريا ولبنان بيرة لبنانية ، في المراق ب ١٠٠
فلس ، في فلسطين ب ١٠٠ مل ، وفي مصر والسودان ب ١٠٠ مل .

وتابع الفتى العلوي كلامه قال :

واشجيت قصة الرجل شجوا عيقاً ، وكنت قد اقتنعت بان
صديقه غير ناسرها ولا مدونها . وانه مختزنها لنفسه بعد الذي أخذ
عليه من عهد . وقام في ذهني انها ضعة على الضياع بين اثنين او ثلاثة
من الناس بينا هي قد توفت ، اذا ما كتبت بقلم بليغ ، صفحة
رائعة من صفحات الحياة ، وصورة دقيقة بارزة من صور هذا القدر
الغامض الذي يعطي ويمنع . ويظفر ويبيع . ويشقي ويسعد من
غيرها قاعدة محددة . ولا سنة واضحة معينة . ولا حساب ،
وغدوت من امري في حيرة ما ادري الذي انا فاعله . الى ان هداني
الله ، فذكرت عنايتك : يا شهب هذه من قصص الحياة وآسبها الواقعة
المكتومة واجبت - لمي في شيء ، مما لك علي : بن ايار -
ان تخرج انت الى الناس واحبب انك فاعل ان شاء الله .

- بلي . بلي واييك . ورأسك ابا الحسن انني لفاعل . يا ابا
الحسن "خوش قصة" والله انها مؤلمة رائعة . ولكن ما الذي
يمنعك انت من صياغتها وكسرها وانت

- لا . لا . احب ان اكون شاهداً لك وعليك . ثم انا اعلم
انك تفرغ لمثل هذا اكثر مني .

وها انت في "لاي الحسن" بوعدى ، وانخرج الى الناس القصة
التي كانت السبب في ان نسي . ما كان في سبيله ، لمتة تلك .
وليس ما كان في سبيله هين ولا بقايل . وانشرح بان ابطال القصة
ما يزالون مل . السمع مل . البحر في بغداد . وعلى الضفتين من
دجلة ، النهر النذر . بيد انهم يتنمون الى عشرين تفران منازل
يفصاهن عاصمة الموصل ص . ورواحات . وسهول وفلوات .
واصرح بانني تصرف في كتابة القصة على هواي في التعبير
والاسلوب . ولكن من غير ما زيادة في الحوادث ولا نقصان .
ومن غير ان يكون لي فيها سوى هذا التصرف الذي ارجو ان
يفغره لي "ابو الحسن" رضي الله عنه وارضاه .

وساتنصر من الاعلام على الاصنام الاولى مما اذكر اسم الاب
ولا اسم الاسرة . واؤكد لصاحب القصة ، صاحب الدار القائمة في
الكرخ ، ان صديقه وفي بعده وما خان . وان ابا الحسن صديقه
هو الآخر ، الذي سمع ورأى دون ان يسمع ولا يرى كان كذلك
وفياً رفيع الدوق فهو الذي اشترط علي ان لا ابرح بالاصنام كاملة :
فرضيت . وستلس ايا القاري . الكرم هذا الرضى وتقرأ القصة في
جزء . مقبل ان شاء الله .

بغداد مجبول

عنابية الذكرى التاسعة لوفاته فبذل العلم :

حسن كامل الصباح

بفهم محمد قره علي

ولد

حسن كامل الصباح في النبطية - جبل عامل - من ارموة ترجع بنسبها الى الشيخ الصباح امير الكويت ومن سلالة يعقوب بن الصباح الفيلسوف الرياضي الشهير الذي عاش في اوائل الدولة العباسية .

والمعروف عن حسن كامل انه كان مولداً منذ حداثة بالحساب والشعر وعلم الفلك اذ درس الجبر والمهندسة بدون معونة استاذ وهو لما يبلغ الرابعة عشرة من

سنه ومنذ ذلك الحين تجلت فيه امارات النبوغ . وفي اواخر السنة الاولى من دخوله الى المدرسة السلطانية في بيروت اخذ يعين طلاب السنة الخامسة في حل مسائل جوية شديدة التعقد ، وفي خلال ثمانية اشهر اتقن اللغة الفرنسية ثم انتقل الى الجامعة الاميركية فلم يلازمه الانجليزية في خلال ستة اشهر المأماً بارعة الاراء اعجاب اساتذته ورفقائه ، وقال احد رفاقه في الجامعة انه كان

وهو في الصفوف الاولى يشترك مع اساتذة الصفوف العليا في حل المسائل الرياضية . ثم دخل قسم الهندسة ولم يتم السنة الاولى اذ دعي في سنة ١٩١٦ الى الجنسية ونقل الى الاساتذة وهناك تيسر له دخول قسم التلغراف اللاسلكي ودرس اللغة الالمانية ونسبته

كتباً رياضية في تلك اللغة ثم عين قائداً لفزعة التلغراف اللاسلكي في غاليلوي وبقي فيها حتى انتهاء الحرب اذ قبع راجعاً الى دمشق حيث عين فيها معلماً للرياضيات في المدرسة السلطانية وفي هذه الحقبة من الوقت توصل في درسه الخاص الى فلسفة التحليل الرياضي وفي سنة ١٩٢١ رجع الى بيروت حيث عين مدرساً للرياضيات في الجامعة

الاميركية وكان الجامعة وما فيها لم تشبع نهمة فطادها مهاجراً الى الولايات المتحدة للاتحاق بمؤسسة ماساتشوستس الفنية وتعد هذه المدرسة اعظم مدرسة في العالم ولما قدم امتحانه المدرسي اعفته لاجال من جميع الدروس الرياضية في برنامجها كما اعفته من دروس الطبيعيات .

ولم يمكث طويلاً في هذه المدرسة حتى غادرها الى جامعة

حسن كامل الصباح في اميركا

التبويس ولم يبلغ نهاية العام في هذه الجامعة حتى قدم استاذ الفلسفة الطبيعية فيها اقتراحاً لاسمدة بمنح الاستاذ كامل شهادة استاذ عاوم « M.A » غير ان المدة لم توافق على هذا الاقتراح بحجة ان التلميذ يجب ان يقضي سنتين على الاقل في الجامعة وهنا كانت نفسه قد ارتاحت الى ترك الحياة الدراسية ودخل حياة العمل فعين في شركة الكهرباء العامة General Electric Co. في سكنكتدي بنيويورك وتعد هذه الشركة من اعظم شركات العالم . ولما بدأ يتفرع الاختراعات المدهشة عين له مختبراً خاصاً ومكتباً خاصاً ووضعت تحت تصرفه مهندسين يعملون برادته وبعد ان وضع هندسة جديدة للكهرباء اخذت تهمل عايه شهادات رؤساء الجامعات واكابر علماء الغرب كرئيس المؤسسة الكهربائية في بوسطن « ماساتشوستس » المعروفة باسم « ام . آي . تي » والاستاذ « كاستلوراش » استاذ الكهرباء في جامعة ميلان في ايطاليا والاستاذ « موديس لوبلان » العالم الفرنسي الشهير ورئيس الجامعة الاميركية في بيروت ثم ارسلت اليه الشركات الكبرى شهاداتها واعترافاتها بصحة اختراعاته ومن تلك الشركات « وستنجهاوس » الكهربائية في شيكاغو وثلاث شركات كهربائية المانية .

وبعث اليه المستر « هوفر » رئيس الولايات المتحدة السابق بكتاب يظهر له فيه اعجابه بنبوغه ونبوغ العالم العربي .

وفي سنة ١٩٢٢ منحه مجمع مؤسسة الكهرباء الاميركاني في نيويورك لقب فني العلم الكهربائي وهذا اللقب لا يمنح الا لمن اخترع

وابتكر ودرس في فن الكهرباء . مدة عشرة سنوات .

وبعد ان تعددت شهاداته علماء العرب في افضلية مبادئه . العربي ابن الصباح اضطر اولياء الشأن في شركة الكهرباء . المامة في سكتكدي بنوبورك لدعوة كل المهندسين الذين يمارسونه الى اجتماع كبير عقد في مكتب الشركة وذلك سنة ١٩٣٢ هناك دارت دائرة الجدل بين كامل الصباح الغريب الذي لا نصير له الا الحق والمنطق وبين رفاقه الحصور وبعد جهد في الاقتناع افهمهم بنظرياته وتجاربهم العلمية حتى اذا انتهت الجلسة وقف رئيسها العالم « البرت هل » وقال « لقد تبين الان ان نظريات ابن الصباح لا ومن بها وهي مثبته من الوجهة العلمية المقتنة » في النهاية خرج

المهندسون مطلقاً في الرؤوس واضطروا لتطبيق نظراته في جميع معاملهم ومؤسساتهم ولقد كان فوق تسمعه في العلوم الرياضية والطبيعية وخاصة فرع الكهرباء منها . يتقن خمس لغات : العربية والانجليزية والتركية والفرنسية والالمانية وكان الى جانب ذلك كاتباً في العلم والادب والاجتماع كثيراً ما توج الصحف الانجليزية والعربية بقالات علمية رائعة ، ثم ان له رسائل واكثوها الى والدو الى خاله العلامة الشيخ احمد رضا وكثير منها الى اصدقائه الذين كانوا يطارحوه اسئلة متشعبة في الادب والحياة .

ولا بد من الاشارة الى ان الشركة التي كان يعمل فيها قد انتدبت له ليشغلها في

المؤتمر العالمي للكهرباء . الذي اقيم في باريس عام ١٩٣٢ فلم يستطع الشخص وكتب تقريراً ضافياً باللغة الفرنسية تلي في المؤتمر فلاق استحساناً عاماً .

ولقد بلغ ما سجله من اختراعات حتى عام ١٩٣٢ حسب البيان الذي نشرته الشركة في ذلك العام ثلاثة واربعين اختراعاً ، وقالت صحف المهجر بعد وفاته ان اختراعاته بلغت السبعين .

منها اختراع في التلفزة يحول اشعة الشمس الى نار وقوة كهربائية واختراع آخر هو استعمال شعاع الكهرباء . لاذاعة صور الاشخاص والاشباح على جناح الاثير .

ولقد كان غاية ما يطمع اليه التقيد العظيم هو ذلك الاختراع

الذي يسخر اشعة الشمس المحرقة الى اثاره المدن والقرى في بلاد العرب وهو من اجل هذا الاختراع ابتاع الطائرة التي كانت من اسباب وفاته لانه كان يأمل ان يخلق بها فوق البلاد العربية اجمع ويستقر الى حين في هذه البلاد حيث يجري تجاربه ، وقد كانت مفاوضات تجري بينه وبين عاهل العرب المغفور له فيصل لانشاء مصانع لتوليد القوة الكهربائية وتوزيعها على كل الاقطار العربية لولا ان فاجأه القدر بوفاة العامل الكبير . واليك نص المقال الذي كتبه بقلمه عن هذا المشروع العظيم :

تمكنت من استنباط بطارية كهربائية ثاقوية ، يتولد بها « حمل » كهربي في بمجرد عرضها لاشعة الشمس . وبيان ماهية هذه البطارية

اقول : لنفرض اننا وضعنا عددًا منها يغطي مساحة ميل مربع في وسط الصحراء العربية ، حيث لا غيوم ، فالقوة التي يمكن استصدارها من الشمس عندئذ تكون مئتي مليون كيلوات « فولت » او مئة واربعين مليون حصان غير ان البطارية يمكنها ان تستخدم جزءاً من عشرة الاف جزء من هذه القوة فيكون ما تستحصله من الشمس بواسطة هذه البطاريات قوة كهربائية لا تقل عن مئة الف كيلواط « فولت » اي قوة تزيد خمسين مرة من اعظم قوة يمكن استحصاها من مولدات نهر « الصفا » بلبان التي اقوها حديثاً .

ان القوة الكهربائية التي تولد من نهر « الصفا » هي جزء حقير من القوة النورية الواقعة على الارض من اشعة الشمس . هذا الجزء الحقيقير يضرر الما

فيصبح غيوماً ثم سحباً ثم سواقي وانهار ثم شلالات . وعليه فان استخدام اشعة الشمس وتحويلها رأساً الى قوة كهربائية يبدو استخداماً ما كانت تجارية هيدروية « مائية » ومولدات كهربائية متحركة هي الطريقة الطبيعية الرابطة لاستخدام اشعة الشمس اذ حملنا البطاريات بالحلويات الكهربائية من اشعة الشمس للصحراء العربية ، نكون كأننا عثرنا على آبار يتولد لان الذي يعمل البترو شيئاً هو مقدار القوة التي يكسبها بين دقائقه .

ولنفرض اننا استمنا مزرعة بطاريات شمسية كهربائية واسط الصحراء العربية بين دمشق وبين بغداد ثم صنعنا سياراد



حسن الصباح استاذ الرياضيات في دمشق

كهربائية تسير تلك البطاريات عوضاً عن البتزين فيقفسائق السيارة عند كل مزرعة بطاريات ويستبدل البطاريات التي استعمل حلها الكهربائي في تسير سيارته بطاريات قد ملأها اشعة الشمس بجمل كهربائي كامل من تلك المزرعة الشمسية .

بهذه الوسائل ومثلها يمكن تحويل الصحراء العربية الى مدن عامرة أهلة بالسكان فيعود اليها مجدها السابق .

وقد قرأت مؤخراً أن فيلي قام برحلة الى قلب الربع الخالي ووجد على ضفافه بقايا مدنية مندرسة كانت مسقط رأس الشاعر العربي المعروف بالفرزدق .

ولقد وجد في قلب الربع الخالي مكاناً لم ينهل به الاديم منذ عشرين عاماً فلو حولنا تلك الاشعة الشمسية المحرقة الى قوة كهربائية واستخدمناها لتسهيل المواصلات وحفر الآبار الارتوازية والمبدرات الكهربائية والمراوح لاصبحت الصحراء معمرة كلها عمران تتحدد عليه ، فالناس والمدنية تحوم حول المصادر القوة وهذا مصدر من مصادرها عظيم ، لقد توصلت الى هذا الاكتشاف بادوات اشترتها من المي الخاص واشتغلت في بيتي الخاص وبوقتي الخاص ومع ذلك فان شركة الكهرباء العامة لم تسمح لي باخذ امتياز باسمي وهي ستستثمر هذا الاختراع فلو كنت مستثمراً لحكموا معي الحكومات العربية مثلاً لرجع هذا الربح اليها وهو كما ذكرت سابقاً عائل آبار كثيرة للبتزول والبتزين اي انه يجوي ثروة طائلة كاملة .

والان قبل ان انهي حديثي يجدر ان الما المامة سريعة، اعرض فيها الى وفاة كامل ، بعد ظير الاحد الواقع في ٣١ آذار سنة ١٣٥٠ ذهب كامل الصباح واصدقاؤه الايام كان الى مدينة «الون» حيث تفقد طائرة اشترها ليقوم بها برحلته الى البلاد العربية وفي عودته الى «سكنكتندي» كانت سيارة اصدقائه تسير في المقدمة ففقدوا اثره قرب مدينة «اليزابثون» وعادوا ادراجهم فوجدوا سيارته خارجة عن الطريق الى مسند يبلغ علوه خمسة عشر قدماً ووجده ميتاً فيها ، وما ان اذيع النبا المشؤم على العالم حتى عطلت مصانع الدنيا من اقصاها الى اقصاها من دقيقة الى خمس دقائق . وبعد ان نقل جثمان العقيد الى الوطن بعث والد العقيد الى رئيس الشركة الكهربائية في «سكنكتندي» يطلب منه صورة مفصلة عن متروكات ولده واثاره فاجابه برسائل كان يختلف بعضها عن الآخر وهذه شذرات من آخر رسالة من الشركة وفيها ابعاء الاختراعات للعقيد وتاريخ تسجيلها :

واذكر انك طلبت ان يطلعك المدير على ١٠ يتعلق بتصفية

متروكات ابنك . واخبرك انني تلقيت بياناً مفصلاً من المدير بعث اليّ معه بالوصولات حتى تاريخ البيان وبلائحة من ١٤١١ الدين التي لا تزال غير مدفوعة والتي وقعت تحت نظره وتجديده نسخة من هذا البيان المبدي الذي بعثه المدير وتلاحظ ان ما لابنك حتى ٣١ آب سنة ١٣٥٠ يبلغ ١٧٧ دولار و٥٤ سنتاً مقابل ديون مهمة يبلغ مجموعها ٣٣٩ دولاراً و٣٠ سنتاً وان طلب جدمون البالغ ٣١٤ دولار و٢٥ سنتاً هو لقاء السيارة التي كان يركب فيها كامل والتي تلفت تماماً في الحادث . وتذكر انني في كتابي الاول الذي وصفت فيه الحوادث شرحت لك ان مستر فوجل كان يركب سيارة كامل بينما كان كامل يركب سيارة المستر فوجل ونحن لا نستطيع في الوقت الحاضر ان نقول ان طلب المستر فوجل سيصدق . وتلاحظ ايضاً من بيان المستر دودج ان مرتبات الادارة ومرتبات الادعاء العام لم تعين بعد .

وهناك مال باق لابنك لا يظهر ذكره في البيان وهو المبلغ الناتج من معاش التقاعد الاضافي وقد اشترت الى ذلك في كتابي السابق . والمبلغ يناهز ٢٩٠ دولار ولكنه محجوز لقاء معاملة قام بها كامل قبل الحادث . ومعوم انك انت صاحب الحق في المبلغ ولكن اذا انتهت النتيجة بتقرب دين على كامل من المعاملة التي قام بها قبل الحادث فترجح استملاك المبلغ في دفع المقترب . واني بناءً على طلبك ، ارسل اليك جدولاً بالاقتراعات المسجلة باسم ابنك وآمل ان يكون في هذا الجدول لفظة خاصة لك وللوطن الذي نشأ فيه .

وارجو ان تلاحظ ان من الممكن ان تسجل باسمه اختراعات اخرى كان قد قدم طلباً بتسجيلها قبل وفاته . بيد ان الجدول المرسل تام حتى هذا التاريخ . ولاحق لابنك في مكافآت لان الاختراعات داخلية في منصبه الذي كان يدفع له مرتب مقابله . وكل الاختراعات التي انجزها أصبحت من ملك شركة الجفرال الكتريتيك بموجب الاتفاقية الموقعة من حين استخدامه وتجديدي الكتاب صورة فوتوغرافية من نسخة هذه الاتفاقية الاصلية .

اما فيما يتعلق بتركه في الشركة فقد كان صفه صنف مهندس كهربائي وقضى بضع سنه الاولي في المختبر الهندسي العام . ثم نقل الى «فرع تنظيم القوى» حيث كان جل جهده مصروفاً الى الآلات المحركة للطاقة والى دراسة المطافات الكهربائية .

اما بشأن سؤالك عن معاش تقاعد لك فقد اجبتك في كتابي اليك المؤرخ ٤ حزيران واعتقد انه لم يكن قد وصلك حين

ارسلت الي كتابك هذا الذي احرق جرابه الان .

ويؤكد لي المستر دودج انه سيقدم تقريراً عاماً حال الانتهاء.
من تصفية التركة وبعد بانه سيقدم لشخصك اشياء لها قيمتها
الماطفة اكثر من قيمتها المالية منها لباس عربي وشهادة عضوية في
الجمعية الاميركية للمهندسين الكهربائيين .

لك باخلاص

ص . ج . مارس
الفرع الشخصي قسم الخدمة والتوظيف

تسجيل امتيازات باختراعات الصباح

- ١٩٢٨ - نقل الصور والمناظر
- ١٩٣٣ - آلة اخراج المسافات
- ١٩٣٠ - آلة البخار الكهربائي
- ١٩٣٠ - نقل الصور والمناظر
- ١٩٢٩ - » » »
- ١٩٣٠ - آلة مقياس الضغط
- ١٩٢٧ - آلة تدقيق الضغط
- ١٩٢٨ - آلة قوس البخار الكهربائي
- ١٩٢٨ - طريقة التصحيح
- ١٩٣٥ - طريقة تدقيق الحرارة
- ١٩٣٢ - طريقة اخراج الكهرباء
- ١٩٣٠ - آلة تحويل القوة
- ١٩٣١ - » » »
- ١٩٣١ - » » »
- ١٩٣٣ - » » »
- ١٩٣٢ - دورة التحويل الكهربائي
- ١٩٣٦ - » » »
- ١٩٣٣ - آلة الصام الكهربائي المحمول
- ١٩٣٢ - آلة تحويل القوة الكهربائية
- ١٩٣٥ - » » »
- ١٩٣٣ - آلة الصام الكهربائي المحمول
- ١٩٣٣ - آلة تحويل القوة الكهربائية
- ١٩٣١ - » » »
- ١٩٣٦ - آلة الصام الكهربائي المحمول
- ١٩٣٦ - » » »
- ١٩٣٦ - » » »
- ١٩٣٥ - مصحح للطريقة المركبة
- ١٩٣٣ - طريقة منع عدم توازن مصحح الطريقة المركبة
- ١٩٣٦ - طريقة تحويل الصام الكهربائي وآلة التبيج

كامل صباح وهربرت برون

- ١٩٢٩ - طريقة التوزيع
- ١٩٣٢ - طريقة توزيع المساحات
- ١٩٢٩ - الطرق الاصلحية
- ١٩٣٢ - المجري الثابت المبر عن الدوائر

كامل صباح وس . هرسكيند

- ١٩٣٢ - طريقة الاخراج الكهربائي

كامل صباح و . ١٠ متياج

- ١٩٣٦ - طريقة الصام الكهربائي المحمول

كامل صباح ومرفن موراك

- ١٩٣٣ - طريقة الصام الكهربائي المحمول
- ١٩٣٦ - » » » » » وآلة التبيج

كامل صباح ولويس روبنسون

- ١٩٢٨ - طريقة البخار الكهربائي

كامل صباح وشانسي هويتني

قياس مصانع الفولتاج الكهربائي

و كانت الاختراعات التالية قد وصلت قبل وفاة الراحل

العظيم من دائرة السجلات في واشنطن باسم ابن الصباح

طريقة ضغط القوة الصادرة من الموم الكهربائي

حوادث وضوابط لحالة الهومات الكهربائية من المقطر

طريقة منع حدوث هزات عالية في القوة الكهربائية في المقومات
الترتيبة

ملتقط حديث لمنع حدوث انفجار كهربائي منكمس محول للزائم
الكهربائية العظيمة

جهاز لتلغزة بمحول اشعة الشمس لنار وقوة كهربائية عاتلة

جهاز لتلغزة يستخدم الكوارب المتمسكة بفعل النور

جهاز لتلغزة يستخدم النور كضابط للتيار الكهربائي

ومما ذكره مدير الشركة اليكتريك في رسالته الى والد

الفقيه النبذة التالية : « لقد برهن الاستاذ كامل الصباح انشاء

خدمته شركتنا على انه من اعظم المفكرين الرياضيين في البلاد

الاميركية وان وفاته تعد خسارة كبيرة لعالم الاختراع »

وقد اعترف جهاينة علماء الفن الكهربائي الذين كانوا يلقبونه

بأديسون الصغير بأ . من اعظم المخترعين .

رحم الله حسن كامل الصباح فقد كان للامة العربية ثروة لا

تنضب ومنهج نور لا يشيع . هذه كلمة عجلى وسأعود للموضوع في

وقت قريب .

محمد فره علي

الحبيب

لأن نور العطار

دشنى

يا فداك الأهن' الرقيق الحبيب'
والنجاوى والمدمع المسكوب'
والاماني' والهوى المشبوب'

يا حبيبي' دع المشوق المعنى
شارداً في خياله يتنى
فهو لولاك' بالهوى ما تنفى



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com
انت عذبتني واوجعت قلبي
انت اسرقت في عذائي وكربي
يا حبيبي لانت دائي ودائي

يا فداك القلب الذي هام دهره
ينظم الابل' والكوكب شعرا
ويغني فيرقص الكون سكرا

انت انعامه ورجع' صداه
انت تذكاره وطيف صباه
انت احلامه وانت رؤاه

انت ان شئت فاض بالبشر لحني
وانطوت لوعي' واوردت غصني
واحترا في الهوى وعشت اغني

كلمة في ترسيخ الجمهورية

تفضل حضرة صاحب الفخامة ، الشيخ بشارة خليل الحوري رئيس الجمهورية اللبنانية بهذه الكلمة السامية بحسب « الادب » بمناسبة اخراج هذا الجزء الخاص عن ابي العلاء المرعي . ويسرنا أن نزين هذا العدد الممتاز شاكرين لفخامة الرئيس جيل عطفه وكرم رعايته لكل جهد ثقافي عربي .



فخامة الرئيس الشيخ بشارة الحوري يفتتح مهرجان ابي العلاء المرعي الذي اقامته وزارة التربية اللبنانية

الف سنة تنقضي على ميلاد رجل ، والف عام ينصرم من حياة عبقرية ، فلا تريد السنون المطاوعة اسمع الا اشراقاً ، ولا تصب الاعوام المتعاقبة نتائجها الا بصقل ليموا تلك العبقرية الفذة .

ان هذا العمر المديد والاعمار التي ستاوه كفيلاً وحدها بتجديد ذلك الرجل وتقديس تلك العبقرية .

ولبنان السباق في جل ايجاد لغتنا ، والمتنبه اليقظ لإجاباته في طلبية الشعوب العربية ، لم تفتته المبادرة الى احياء ذكرى الفيلسوف الشاعر ، وهو في غمرة جهاده المظفر ، في سبيل حريته ، واستقلاله ، وكرامته .

وانه ليسرني ان تكون الصحف اللبنانية عامة ، ومجلة الادب الراقية بصورة خاصة ، قد افسحت صدرها المساهمة في هذا الواجب القومي ، على اوسع نطاق تتيحها الظروف الراهنة .

وهذا العدد الخاص من مجلة الادب الزاهرة دليل آخر على تحمس لبنان لمهمته ، في صعيد الفكر ، وقيامه بذلك الواجب على اكمل وجه .

وانني اذ اغني صاحب هذه المجلة الاديب لارجو له ولاسرة « الادب » دوام التوفيق والازدهار .



دولة الرئيس رياض بك الصلح يتلو من بيانه الوزاري
الخاص بثقافة لبنان ومعارفه

كلمة دولة رئيس الوزراء

وكذلك تفضل حضرة صاحب الدولة رياض بك الصلح رئيس الوزارة اللبنانية هذه التحية الكريمة الى ابي العلاء المعري والى الادب، والادب اذ تشكر دولة الزعيم، أجل الشكر، على عنايته بوجه لبنان الثقافي الصحيح، ترجو ان تكون هذه المبادرة الطيبة طليعة تنظم اصلاحي شامل لكل شؤون الثقافة والفكر في لبنان.

اذا شاق اللبنانيين ان يعنوا بشكرهم الفيلسوف اجد بن عبد الله بن سليمان المعري، لانقاذ الف عام على مولده، فاننا يسوقهم الى هذا التكرام شعورنا بوضاعة القوة الفكرية التي تركها الجدود للاحفاد، واذا همهم ان يقاربوا في تعجيد الغابر العربي، والاشادة بالتراث القومي فلمكي يتساقفوا في التدليل على حقيقة ذاتهم، كلمة عربية في اصولها وانسابها، محمودة في تاريخها وآدابها. ان المعري واحد من مئات الجبابرة العرب الذين حفلت الانسانية بثمار عبقريتهم، ونعمت بفيض علومهم، غير انه، وهو المحروم من نعمة البصر، قد نفذ بنور البصيرة الى اعماق المجتمع، وسبر غوره، وذهب في الرأي والفلسفة مذاهب شغلت الكتاب والنقاد، وتشغلهم الى ما شاء الله ..

لقد عرف المعري قيمة نفسه، وحقيقة ذاته عندها قال:

واني، وان كنت الاخير زمانه، لا تتر بما لم تستطع الاوائل؟

فلا عجب اذن، ان جد اللبنانيين، شعباً وحكومة، لاحيا، ذكره، واستقصا آثاره، واكتناه مباحي الفكر والادب عنده، ولاجل ذلك نظمت وزارة التربية الوطنية اللبنانية، في الاسس القريب، مهرجان المعري الحافل، ولاجل ذلك ايضا، اصدرت اسرة الادب هذا العدد الممتاز من مجلته الراقية، لتنضيف ماثرة جديدة الى المآثر العديدة التي يسديها ابنا، الوطن اللبناني الى لغة الضاد بسهرهم على احياء تراثها، وتعزيز مكانتها، ونشر آدابها في الشرق والغرب. ولا مرا، في ان هذا العدد المشاز الخاص بالمعري، دلالة ناطقة بنتاج ثقافي جليل، تسجله مجلة الادب، فستحق على مجهودها أطيب الثناء.

رياض الصلح

معرة (*) النعمان مدينة
قديمة من مدن الشام قائمة
بين حماة وحلب بينها
وبين الأولى نحو من ستين
كيلومتراً وبينها وبين
الثانية نحو من ثمانين.
والطريق الآخذ من حماة

معرة النعمان

دول مختلفة فكانت تارة
من عمل حماة وأخرى من
عمل حلب وثالثة من عمل
حمص ورابعة أقطاعاً
لامير وكان لها في كل
عهد نصيب وافر من
النكبات من قتل وسي

واحراق وتخريب ورعي زرع وقطع شجر . وإذا سلت من اذى
متغلب نالت قسماً وافراً من عبث البداة واهل الدعاة فان نجت
منه اصابت حظ عظيم من جور الطبيعة ما بين زوال بقوض اركانها
وطاعون يقني سكانها وقطع يبيد انسانها وحيوانها فان سلت
من كل ذلك قبيض الله لها من ابنائها من ينوب مناب المتغلب ويسد
مسد العيادين والدمارين ويتكاثر أكثر مما يفتك الطاعون والزوال
وهي لا تزال تنسج على هذا المنوال وتحتذي على هذا المثال .
ومن استقرى ما لم يها من الحن والكوارث يعجب كيف
كتب لها الحاد ولم تنج من صقيفة الوجود واليك طرقاً ما تزال بها
بصورة مجلدة .

في سنة ٣٠٨ هـ هدم عبد الله بن طاهر حصون المعرة .
في سنة ٣٤٥ هـ سقطت كنيسة حناك الكبرى من الزلزال .
في سنة ٢٨٨ هـ حاصر المعرة جبير بن محمد التنوخي وطالت الحرب
بينه وبين واليها ثم انصرف عنها . في سنة ٢٩٠ هـ وقع ابو الحجير
المؤمل بن المصعب بأهل المعرة وقتلهم قتلاً ذريعاً .
وقتل صاحب الشامسة القرمطي بضعة عشر الفاً منهم وغلل
يقتل وينهب ويحرق خمسة عشر يوماً .

وذكر ابن خلدون ان ذكروية داعية القرامطة سار من
حمص الى حماة وعلبك ثم الى سالية فقتل جميع من فيها حتى التناص .
والصبيان والبهائم ونهب سائر القرى من كل النواحي .
وفي سنة ٣٣٥ هـ اغارت بنو كلاب على المعرة .

وفي سنة ٣٢٩ هـ يس فيها شجر الزيتون بسبب الثلج والبرد .
وفي سنة ٣٥٧ هـ افتتح نفقور ملك الروم المعرة واحرق المسجد
واكثر الدور واذاق اهلياً من النكال ما لا تحمله الجبال .

وفي سنة ٣٥٩ هـ صالح قرونة غلام سيف الدولة ملك الروم على
ثلاثة قناطير من الذهب عن حق الارض وسبعة قناطير عن خراج
بلاد حلب والمعرة وغيرها .

وفي سنة ٣٦٤ هـ حاصرها بكجور واحرق احد ابوابها باب

الى حلب يمر من طرفها الشرقي . وترتفع عن سطح البحر
بنحو ٣٦٥ متراً وطولها ٦١ درجة واربعون دقيقة وعرضها
٣٥ درجة و٤٥ دقيقة . وليس فيها ماء يسبح على وجه الارض
وانما شرب اهلياً من آبار تجمع من ماء المطر ور كلاً تنبع من باطن
الارض منها ما هو ملح ومنها ما هو عذب وبساتينها تسقى من
الركاب بواسطة دواليب . وليس لهذه المدينة تاريخ مختص بها يستطيع
الانسان ان يقف منه على ما كانت عليه قبل الاسلام ولا ابقت
الايام من آثار عرايشها الظاهر ما يدل على ما بلغت اليه لان توالي
الكوارث والحروب عليها طمس معالمها وبها آثارها .

وهذا لا يمنع الانسان من ان يحكم عليها بطريق الاستنباط
والقياس على غيرها من المدن الشامية بغيرها . من بلاد الشام شار كما
فيما تتابع عليها من المصائب من الغزاة والفاطحيين من قتل وسي
وحرق وهدم وما شاكل ذلك من المنكبات التي تقوفاً ذئاب
البشر وقد شهدت ما يشهده غيرها من الفرائعة والاشوريين والفرس
واليونان والرومان وغيرهم لان هذه الاصقاع كانت ولا تزال
ميداناً تتطاحن فيه المطامع .

وقد عثر المتقنون فيها على شي . من المباني القديمة والمعابد المتهدمة
والنواويس ومعاصر الزيت والآبار المطوية بالحجارة الضخمة وفيها
كثير من الآثار المدفونة ولو اتبع لها من ينقب عنها لرأى ما يدل
على انها كانت مدينة عظيمة آهلة بالسكان غنية بزراعتها وصناعتها
واهلها يضيفون كل اثر قديم فيها الى الرومانيين .

في سنة ١٥ للهجرة افتتح ابو عبيدة مدينة حماة وسمى بالمعرة
فصالحه اهلياً على مثل صلح اهل حماة ولما استخلف معاوية ولي
النعمان بن بشير الانصاري حمص وازاد اليه المعرة فبقيت معرة النعمان
وقيل النعمان الذي اضيفت اليه غيده وقيل جبل .

وفي سنة ١٧٠ جعلها الرشيد من العواصم . ثم تعاقبت عليها

* ينثر قريباً الأستاذ سليم الحندي كتاباً عن تاريخ المعرة وآثارها
والادوار التي مرت عليها . وقد اختار للادب هذا الفصل الموجز .



المري بريشة قصر الجبل

حمص . وفي سنة ٤١٧ تصدى صاحب الماخور الى امرأة فقتله الناس واهرقوا الماخور فحاصر المعرة صالح بن مرداس سنة ٤١٨ ونصب عليها المجانيق واعتقل سبعين رجلا من اعيانها وقطع وزيره على اهلها الف دينار فشنع فيهم ابو العلاء فلك الحصار واطلق السجني بعد سبعين يوماً . وفي سنة ٤٤٠ هدم سورها خليفة بن جبان .

وفي سنة ٤٥٢ كلف اهلها بعمل السور . وفي سنة ٤٥٧ صارت اقطاعاً الى هرون بن خان اخذها حرباً وخراجاً . وفي سنة ٤٦٠ غرم تاج الدولة اهلها مبالغ غظيمة ونهب قراها الشرقية .

وفي سنة ٤٩٢ افتتحها الصليبيون فقتلوا ما يزيد على مائة الف وهدموا السور والبرج واهرقوا المساجد ولم يبقوا ذخيرة الا استخرجوها . وفي سنة ٤٩٣ تحالف رضوان ومبارك امير بني كلاب فرعوا زرع المعرة واشتد الفلأ بسبب ذلك .

وفي سنة ٥٢٩ اخذها عماد الدين زكي من الفرنج .

وفي سنة ٥٣١ رماها ملك الروم بالمجانيق .

وفي سنة ٥٥٢ غرب اكثرها بالزلازل .

وفي سنة ٦٩٦ قدمها التتر وهدموا القلعة والسور .

وفي سنة ٦٩٦ اغار عليها صاحب سيس الادرني .

وفي سنة ٦٩٩ اخذها التتر .

وفي سنة ٧٤٨ مهبها سيف بن فضل واشياعه واعوانه ودعوا الزورع والكروم والقطن والمقاتي وقطعوا السابطة .

وفي سنة ٨٠٣ افتتحها تيموز .

وما بين ذلك وقبله وبعده ذاقت الامرين ولقيت الاقورين وحسبنا ان نجتزئ . بهذا القدر لنقيس عليه ايامها الحالية .

ذكر بعض المؤرخين ان للمعرة سبعة ابواب احدها باب شيث عند القبر المنسوب اليه وبينه وبين المعرة الآن نحو كيلو مترين وذكر آخر ان قبر يوشع عليه السلام داخل المعرة وهو الآن في آخر طرفها الجنوبي الشرقي فاذا صاح ما قيل فهي مدينة عظيمة وآثار الابنية الشاخصة في اطرافها الى اليوم تدل على انها كانت عظيمة قديمة كما قال ياقوت .

ويظهر من كلام ابن جيد وابن بطوطة وشيخ البوية وغيرهم انها كثيرة الاشجار واكثر شجرها الزيتون والتين والفسق ومنها يحمل الى مصر والشام واللوز والمشمش والتفاح والرمان وكثير من الفواكه ويتصل الغاف بساقها وانتظام قراها مسيرة يومين وانها اخصب البلاد واكثرها ازقا .

وقد كانت فيها مدارس آهلة بطلاب العلم ومساجد عامرة بالمصلين والمعلمين والمتعلمين ثم اصابها ما اصابها مما اسلفنا ذكره فتقوض عمرانها وقيل سكتها وصوح تنبها واخذت في التأخر في عهد الحكومة العثمانية . ولكننا بعد الحرب العامة دبت فيها روح الحياة الجديدة فهب اهلها للعمل واستيقظت حكومتها فتفتحت فيها شارعاً يشق المدينة من الشرق الى الغرب وقد قامت فيه ابنية حديثة على الطراز الحديث وانتارت المدينة بالكهرباء . وشرعت في اعداد الوسائل لجلب الماء اليها . وقد عني اهلها بالزراعة فمسي ان تعود الى سبيلها الاولى وتسترد مكانتها السابقة .

ولعل احسن ايام مرت عليها ما بين القرن الثالث والسابع فقد كانت اوسع ماتكون عمرانها وازهر حضارة واكثر رجالاً من العلماء والشعراء والحكام والمؤرخين والقراء والمفسرين وغيرهم . ولكن شيخنا ابا العلاء منذ ظهر في هذه المدينة اخجل كل نابيه وصغر كل عظيم من اهلها وصرف الناس عن النظر اليهم بالنظر الى عبقرته وابداعه وشغلهم عن الانصراف الى آثار غيره بالاشتغال في آثاره فكانوا كالنجوم وكان فيهم كالشمس اذا ظهرت اخفى ضوءها كل شارق وقد فطنت الامة وحكوماتها الى جلالة هذا الرجل الغد فشيدت ضريحه على غط يليق به واعادت العدد للاحتفال بذكره بعد الف سنة من مولده .

دمشق - سالم الجندى

ابو العلاء والمعلم

بفهم الدكتور اسمي موسى فيسي

قصدتكم طلاب العلم ولا اري
للمعلم باباً يد ذلك يفرح
مات النعم وتسلت اسبابه
وقضى التأديب والمكلام اجمع
لم اجد في كتب المتقدمين
وصفاً لدار ابى العلاء . وكل
ما قيل انها كانت داراً حصة

ياؤها . وقد حجبت سنة ١٨٣٧ الى المرة وقصدت الدار فوجدت
في إحدى غرفها ضريحاً يعلم على طريفة الكتاب ووجدت في أخرى
شاهدة عتيقاً وثالثة مقفلة مجهزة . وهذا ما رآه الأستاذ سامي
الكياني عند زيارته لها . ويقول الأستاذ ان الرفقة الثانية لا يزيد
طولها على ثلاثة امتار وعرضها على مترين .

وعلى كل ففي هذه الدار ذات الترف الثلاث جلس ابو العلاء
للتدريس . ولعله اتخذ غرفة لمضجعه ، وأخرى لمصلا وثالثة لحُدمه
ويستأنس من نص رواه تلميذه ابو زكريا التبريزي انه كان يقعد
للتدريس في مسجده . وليس ما يمنع ان يتسع المسجد لطلابه اذ
المقول لانهم وفدا عليه في اوقات مختلفة . واطول مدة قضاها عنده
احد طلابه - الرئيس ابو المكارم الاهري - اربع سنين . واقام
التبريزي اكثر من سنتين . توارد عليه الطلاب من اليمن ومكة
والعراق والجليل والشام وديار مصر والانديلس .
يردوني الناس بعداً ارضه بين من البلاد وهذا داره الحبش

ولم يمر بالمعزة وزير او فاضل الا قصده واستفاد منه او طلب
شيئاً من تصنيفه . ولكن عله تجاوز من حضره الى من لم يحضره
فكتب اليه كثير من طلاب المعرفة من مختلف الطبقات وواجههم
جميعاً لا برسائل قصيرة بل بكتب وافية ضخمة . فهذا امر يسأله
ان يؤلف كتاباً برسمه فيضع له كتاباً - اسمه تضمين الآتي - في
اربع مائة كراسة . وهذا واعظ يستعين به فيضع له كتاباً -
اسمه المواظ الست - في خمسة عشرة كراسة - وهذا كاتب قليل
الصناعة يلتبس منه ما يستعين به على الكتابة فيضع له كتاباً -
اسمه السجع السلطاني - في ثمانين كراسة . وهذا صديق يعتب
فيكتب اليه «سالة الغفران» . وهذا مسافر يطلب شيئاً يستعين
به على شؤون دنياه فيضع له «سجع المضطرين» . وقس على
ذلك عدداً كبيراً من الكتب والرسائل يشدهل بالمروة والبر عوبانه
كان معلماً لعدد لا يحصى من طلاب المعرفة .

وعلم الشعراء مكانته (التعليمية) وتمكنه من اللغة والإدب
فعرضوا عليه شعرهم وحكمهم بينهم . فهذا ابو نصر المنازي

تناول الكتاب شخصية الى
العلاء من جميع نواحيها ، حتى
يكاد الباحث الجتهد لا يجد
ناحية خالية من الدرس والبحث .
وقد رأيت وانا اقرأ سيرة
ابى العلاء في كتب المتقدمين

ناحية لم يطرقها احد من قبل ، اما سهواً واما استخفافاً . تلك
هي شخصية ابى العلاء المعلم .

وقد بدت لي هذه الشخصية واضحة غاية الوضوح ، طريفة
غاية الطرافة ، حتى لا أكاد اقول ان ابى العلاء كان معلماً اكثر منه
شاعراً وكاتباً وفيلسوفاً ، وانه لم يحد على الزمن بشعره ونثره
وفلسفته ، بل بهذه الرسالة «التعليمية» التي حملها زهاء نصف قرن
وجعلت من بيته الصغير «دار علم» في الاسلام ، يجب ان تذكر
الى جانب تلك الدور التي كانت منتشرة في امهات المدن الاسلامية
في المشرق والمغرب ، والتي مهدت باذكار . روح العلم والمعرفة في
طلاب العلم في جميع الاقطار العربية لقيام تلك المعاهد الكبرى
التي نسميها تجوزا الجامعات الاسلامية كالنظامية والمستنصرية .

وهذه النقطة الأخيرة مسألة عرضية لا اصيل البحث فيها .
ولكنني لا أرتب في ان مدرسة ابى العلاء هيأت النفوس احسن تهيئة
للاقبال على طلب العلم بموان هذه التهيئة لا بد من ان تكون احد
العوامل الحفية التي ادت الى ظهور المعاهد الكبرى ، والتي جعلها
التاريخ عادة فيما يعمل من العوامل التي لا يلعبها الناس .

واعلم من حسن التوفيق ان اجد نصاً في كتاب ابن العديم
يذكر «ان الوزير الفلاحي كتب الى عزيز الدولة ابي شجاع فاتك
متولي حلب واعمالها يحمل هذا العالم الى مصر ليبنى له «دار علم»
يكون متقدماً فيها ، ويصح بخراج معرفة النعمان له في حياته وبعد
وان عزيز الدولة نهض للوقت وسار الى معرفة النعمان واجتمع بابي
العلاء . وقرأ السجل . وكتب الى الوزير الفلاحي يستعفيه من ذلك
فأعفاه وسومع بترك ذلك كله .

واذا كان ابو العلاء استعفى من قبول هذه الدار فلا شك في
انه آثر البقاء . في «دار علمه» المتواضعة التي كان يتوارد اليها الطلاب
من جميع اطراف البلاد العربية ، وهذا دليل ساطع ، ولكنه ينهض
مع فقدان النص الصريح بالتسمية ، دليلاً على ان ابى العلاء ما رفض
دار القاهرة الا ليعتق في دار المعرفة قائماً بما حوله ، وبين يفد عليه
من طلاب علم :

يدخل عليه في جماعة من اهل الادب ، وينشاكل واحد منهم من شعره ما تيسر وينشد المنازى قصيدته :

وقانا لفة الرضاء وادام سقاء مضاعف الثيب الميم

فيحكم له ابو العلاء انه شعر من في الشام . ثم يلقاه المنازى في جماعة من اهل الادب في بغداد ، وابو العلاء لا يعرف منهم احدا فينشاكل واحد ما حضر من شعره ، وينشد المنازى :

لقد عرض الحمام لنا بسجع اذا اصنى له ركب تلاهى

فيقول له ابو العلاء : ومن في العراق عطفاً على قوله ومن في الشام . وهذا كاتب بنفذ اليه نسخة من شعر البحتري تصحح ، فيثبت له الاغلاط كأنه حاضر للقراءة . وهذا امير يبعث اليه نسخة من الحامسة يسأله ان يخرج في حواشيا ما لم يفسره المفسر فيفرد له كتابا مقداره اربعون كراسة . وهذا طالب علم من اليمن يقع اليه كتاب في اللغة سقط اوله واعجب به جمعه فحمله معه الى الحج ، وعرضه على الادباء فلم يجد احدا يوشده . فدل على ابي العلاء فاجتمع به ، وعرفه ، وحمله على الرحلة اليه . وما قرأ الطالب منه شيئاً حتى عرفه ابو العلاء . وذكر له اسمه واسم ولده واتم له النص . كان ابو العلاء كسائر علماء القدامى يلزم بكل موضوع ، ولكنه تميز باحاطته بفردات اللغة احاطة تكاد تكون منتظمة النظير . وطلعت عليه هذه الظاهرة حتى افسدت عليه بعض كتبه . وقد علم طلابه ما علم . فعلم الحديث والفقه واللغة والشعر وما يتفرع عنها من نحو وغريب وعروض وما اليها . ووضع فيها الكتب منها ما هو تأليف ومنها ما هو شرح . فشرح كتاب سيدييه ، وخطبة ادب الكاتب ، وفسر شعر ابي تمام وشعر المتنبي . وذلك عدا شعره ونثره الذي كان عليه على طلابه . وشرحه لهم ، ويجمعه في كتب منفردة . وتجاوزت رسالته « التعليمية » الافراد الى الجماعات . ولتسأل هنا : اكان ابو العلاء معلماً اولاً ومصلحاً اجتماعياً ثانياً أم العكس ؟ والذي اراه ان كلا الرسلتين تتبعان من منبع واحد . فالعلم الحق هو مصلح . والمصلح الحق هو معلم . ورسالة المصلح والمعلم واحدة . واذا خلت رسالة المعلم من الاصلاح كانت رسالة جوفاء . لا ب فيها ، واذا خلت رسالة المصلح من التعليم كانت دعوة بلا وسيلة . وابو العلاء كان معلماً حقاً . جمع بين طرفي الرسالة احسن جمع . علم من طلب العلم من قريب او بعيد . وعلم من لم يطلب العلم لا من قريب ولا من بعيد . وجعل للثاني عليه حقاً كحق الاول او يزيد .

راى الناس يحكمون العاطفة بدل العقل فقال لهم :

* فشاور العقل وارتك غيره مدبراً
* كذب القن لا امام سوى العقل
* لكذب العقل في تصديق كاذبهم
* خذوا في قبيل العقل خذوا بجديده
والعقل خير مشير ضمه النادى
شيراً في صبحه والماء
والعقل اولى باكرام وتصديق
ولا يرجون غير اليمن راج

ورأى شرائع الناس افسدت ما بينهم فقال لهم :

* ان الشرائع الفت يبتنا احناً
* اودودتنا اقاين الدواوات
* اذا رجع الحضيف الى حيساه
* غاون بالشرائع وازدراها .

ورأى الناس يطالبون المستحيل بالمستحيل فقال لهم :

* اذرى بك يا ذوي الالباب اربعة
* يتركن احلامك غيب الجبال
* وذ الصديق وعلم الكيسية . واحد
* كام الهجوم ونفسير الشامات

ولست اطيع في شرح هذه المبادئ التي قامت عليها مدرسة ابي العلاء العامة ، فقد تناولها اكثر الذين كتبوا عنه حتى تضخمت شخصية ابي العلاء المصلح وطلعت على سائر النواحي . والكتاب معدونون في ذلك ، لا لانهم جهلوا ابا العلاء العام ، واما العلاء الشاعر ، واما العلاء المقوي ، واما العلاء الكاتب ، ولكن لان ابا العلاء تفرده بهذه الرسالة واضفى عليها من روحه ، واكسبها قوة من بيانه . يضاف الى ذلك ان الناس في عصره فهموا الادب فيها ضيقاً . فهموه على انه بيان جميل رائع فحسب . وفهموا التعليم فيها قاصراً ، اذ حسموه وسيلة لنقل المعارف فحسب . فجاء ابو العلاء وابان لهم رسالة الادب ورسالة التعليم كما يجب ان تكونوا . فبهتهم حيناً وبرهم واثار اعجابهم في سائر الاحايين . لتوازن بين شعر ابي العلاء في الزوميات وبين هاتين البيتين اللتين اوردهما بدعي الزمان معاصر ابي العلاء . على لسان ابي الفتح .

الناس حمر فجوز
وابرز عليهم وبرز
حتى اذا نلت منهم
ما تشبهه ففوز .

وعلى ضوء هذه الموازنة يزداد فهمنا لرسالة ابي العلاء ، المعلم الحق ، ونراها اشبه بالبرق الالاع في دياجير الظلمات .

وكيف كانت علاقة هذا المعلم بتلاميذه ؟

لا شك اولاً في انه لم يتقاض من تلاميذه اجرا على تعليمهم . بل نحن نجد غير نص يشير الى انه كان يجري على جماعة منهم رزقا . وقصة ابي زكريا التبريزي شاهد صدق على ذلك . فقد روى انه حين قدم عليه اعطاه صرة فيها ذهب لينفق منه عليه وليتفرغ هو الى الاستفادة . فاخذ ابو العلاء الصرة ووضعها عنده . وتقدم الى وكيله واجرى للتبريزي ما تدعو اليه حاجته فتناول ذلك مدة مقامه في المرة ، وهو يظن انه من ذهب الذي دفعه الي الشيخ . فلما اراد الانصراف الى بلده دفع اليه ابو العلاء صرته بعينها . فحاول التبريزي ان يجعله على اخذها فامتنع .

سُرُّ أَبِي الْعَلَاءِ

فرض له مرمجة

لم لم بزوج ؟



بقلم أمين الخولي

الاستاذ في كلية الآداب
في جامعة فؤاد الاول

الفلسفة ، ولا الزهد ؟ ولماذا المانع اثره النفسي
المخاطر الذي لا يحسد .

• - ابو العلاء رجل وجدان ، دقيق الحس
عميق الادراك ، صادق التعبير جدياً ، جريء
التمريض للسمائي والمخاطر ، لم يمدد الى ثنية ولا
استغناء قوى البقطة لنفسه ، قد صورها في آثاره
ادق تصوير باهره ، وقد كاد ابو العلاء
يكون ، بل قد كان في الادب العربي ، الرجل
الذي وجد نفسه وتحدث عنها في صدق موثر ،
وشجاعة باهرة ، وبذقة تثير الإعجاب ، فاجعل
نفسه قيثارة لاطراب الآخرين ، ولا نايًا تصرف فيه
رياح احوالهم او اجماعهم .

والنتيجة الخامسة من هذه النتائج ، نجد مقدما
في فصل من بحث الاستاذ ، عنوانه « بين قول
ابي العلاء وفعله » وقد خصى « الادب » بالقسم
المحاسن هذا الفرض في تحليل زواج ابي العلاء ، وفيه يقول :

ووضع « عون الجليل » - شرح فيه شيئاً من كتاب الجليل لحادمه
وابن خادمه الى الفتح ابن ابي هاشم . ووسم كتاباً من كتبه
« بالمتنصر التنجي » باسم ابي الفتح السابق . وذلك عدا ما ألف
لطالبيين شتى من غير تلاميذه .

وقد كنا نحسب ان رجلاً في علم ابي العلاء ومزاجه وحاله
الجبائي معرض لغرور بياته ، او للفضلة نائية يوجيها في حال غضب
لمن يجب عليهم احتاله من قرب او تليف . ولكنه بريء من هذا
براءة صاحب الرسالة المأمل بها او قل براءة المعلم الحق الذي يأخذ
نفسه بالفاضل قبل ان يأخذ بها غيره .

ولست تعالياً بقولي ان ابا العلاء المعلم المصلح التاثر على الترهات
والاباطيل ، الساخط على المقام والاثام ، هو ابرو العلاء الحق ، وهو
ابو العلاء الخالد الازمن وهو ابو العلاء الذي تذكره كلما افنت
القول وذرت قرون الشياطين ، وبني باغون افاكرون او دجالون .
فما احوجنا الى رجل جريء صريح مثله ! وان كنا لا نجد في
هذا العصر نظيراً لابي العلاء ، فلنقرأ كتبه لعل فيها بعض النراء .

اسمى موسى الحبيبي

الفردس

اعد الاستاذ امين الخولي كتاباً عنوانه « راي
في ابي العلاء » وهو بحث دقيق واسع يتبعني الى
تقرير نتائج تلخيصها للقراء . فيما يلي ، الى ان يروا
مقدماها في الكتاب الذي سيطلع قريباً :

١ - ابو العلاء لم يغف في مسألة المعرفة ونتج
التفكير عند راي بعينه ، بل ذكر كل ما فيها من
آراء متعاقبة .

٢ - ابو العلاء تتعاقب آراؤه في كل شيء
عن الدين والدنيا ، حتى ليستطاع وضع ثبوت
بتعاقبات ممانيه التي قال فيها نعم ، كما قال لا ،
واكثر منها .

٣ - ابو العلاء خاضع لتأوس النفسي العام
- تأوس مركب النفس - في حياته كلها ،
وجهه الحال التنسية يعلل تعاقب آرائه .

٤ - هل ابو العلاء قد شغف من الزواج والنسل ، مانع جنسي ، لا

ويبدو بره بتلاميذه في رفقهم بهم وعطفهم عليهم . ومن ذلك
ما رواه التبريزي انه بينما كان قاعداً في مسجده يقرأ عليه شيئاً من
تصانيفه دخل فجأة جاره له من بلده فتغير من الفرح . فقال له ابو
العلاء : ما اصابك ؟ فحكى له انه رأى جاره بعد ان لم يلق احداً
من بلده منذ سنتين . فقال له ثم وكله . فقال التبريزي حتي اتم
السبق . فقال ابو العلاء : ثم انا انتظرك فقام وكله ثم عاد .

واراد حساده ان يبدسو له في غير مسألة : فكانوا يغفرون
بعض طلابه يدعون اليهم الاستلاحة ليخرجوه . وكان هو يدرك
ذلك فلا يشور ولا يعنف ولا يزيد على ان يهدد بفراقهم .

ولم تعلم انه كلف احداً من تلاميذه ان ينسخ له . وانما
وكل ذلك الى اقربائه ومن في جرابته . وخص ابن اخيه ابا محمد -
الذي تولى قضاء المعرة زمن عمه - بكتابة الاجازة والسماح . وحتى
هؤلاء الاقرباء والنساخ نالوا فوق ما يجب لهم من الشكر والمطام .
وقد اعتبر جميل ابن اخيه ابي محمد كسجيم امه .

ولكن اسمى مظاهر البر بتلاميذه يبدو في هذا العمل الذي
لا نجد له نظيراً في تدريس المعلمين ذلك هو تأليف الكتب برسمهم
وعلى ايمانهم . فوضع « ضوء السقط » لتلميذه ابي عبد الله الاصهاني .

... اما قناعة ابي العلا. بما كان يصيب من رزق جار محدود،
فشي. قريب من كان له مثل حال ابي العلا النفسية، ولكن هذا
الرزق كان - كما قلنا قريباً - يكفيه مع زوج بدل الخادم، فلم
لم يتزوج ابو العلا. ؟ أكان حقاً يحرم النسل كما تقول هذه الاخبار ؟
أكان ذلك رأياً فلسفياً له ؟ اما انا فلا اقف عند ذلك ولا اتقنع ،
بعد الذي رأينا من مختلف رأيه في المرأة وفي النسل، كما في غيرهما .
فلماذا جانب ابو العلا المرأة ؟
انه يتحدث عن زواجه في اللزوميات ، فلنتبع متفرق هذا
الحديث ، لعائنا نظفر منه بحجوب .
هو يقول :

انا للضرورة في الحياة مغارن ما زلت اسبح في البحار الموح
وصرورة في شيمتين ، لاني مذكنت ، لم احجج ولم اتزوج
ثم يقول :

اسير عن الدنيا وما انا ذاكر لها سلام ان احداثها حس
صرورة ما حالين ما لكماها ولا الركن ، تفيل لدي ولا لحس
ولم اورث النصف الفتاة ولم ترث في الرب ، بل ربح نقالوا او خمس

فهو يجمع بين الحجب والزوجة ، في انه صرورة عنها ، ومقارن
للضرورة ، كما يجمع بين الحجب والزوجة ، في حديثه عن غيره من
يصيبونها وليسوا بأغنياء . اذ يقول :
قد ينج النسي ، وبني بعرس وهو من صرة اللجين صرورة

وهذا الجمع بين الحجب والزوجة يلفت النظر ، ويثير السؤال ،
أهو بقدر الاستطاعة في العيلين ولا يد له بها ؟ ام ماذا ؟ لقد بين
هذا في الحجب بوضوح اذ قال :

لا ملك لي واري الدنيا غاصرتي وما حججت ، وقد لاقت احصارا
والاحصار هو المنع من الحجب لعجز او مرض ، يعقد له الفقهاء .
فضلا في كتاب الحجب لبيّنوا احكامه . ونحن نعرف ان ابا العلا
يحصّر عن الحجب بضعفه وعجزه ، اذ لا يستطيع بنفسه كما يقول .
وأغلب الظن انه لا يجد في كبرته القدرة على نفقة السفر لحوالدهم ،
وهو يتحدث عن الحجب والعجز مرة اخرى في قوله :

ولم اقض فرساً في بني وبلادها وكم عاجز قد زارها متنفلا

وقد تكون فيه إشارة الى عجزه عن الحجب . . .

كل هذا لفت نظري الى فرض : ان ابا العلا قد عجز عن الحجب

والزواج او أحصر كما يقول ، ما دام يحجمها هذا الجمع وهو فرض
لا بعد فيه . ولو تابعنا البحث عن هذا الفرض في شعره ، لوجدنا ابا
العلا . يتحدث عن اسرار في حياته ، تارة تكون اسرار الكون ،
والمعرفة ، وتارة تكون غير ذلك . ومن حديثه في الاسرار قوله :
هو عنك سرأ صاحب قبل شيه فلا انجل عنه الشباب جلاد

فهل يكون هذا السر الذي جهر به في شيه ، متصلاً بشبابه
والزواج ؟؟ ممكن ان يكون ذلك . ثم هو في حديثه عن حياته
سامرياً - (أي وحيداً) يقول لامساس ، كما قال السامري في بني
اسرائيل - يعود للذكر سر فيه عذره فيقول :

ولم يطل سامري حديثي بل عشت في الدهر سامرياً
لو علم الساذلون مري لاصبح اليوم عاذرياً

فهل هو السر الذي عيس الزواج ؟ قد يرجح هذا ، اذ هو
يعلم الوحدة السامرية ، وبين عليه كل ما سبق من حديثه عن
الزواج .

ونحن قدما فزاه يقول جهرة - في صراحته ، وشجاعته التي
عرفناها ، وفي دقته التي اودع بها خواطره آثاره الادبية - يقول :
ولم يلق في دهره اجري هواني قلنا عني هواني
وعندي سر الذي اخذت كنت عنه في الماين النواني
اذا دلة لم ينج بالنبات فقد جهلت ان سقاها السواني

أفلا يرجح هذا ان السر يخص الزواج ، وانه يحصر عن الزواج ؟
وهلا يرى في البيت بعده ، عن الرملة المحببة ، لا صواب في سقيها ،
ما يرجح هذا ؟ لا نتحجج من ان ارجح واطبق ، الي ان ابا العلا .
قد منعه من الزواج مانع مادي ، وانه احصر عن الزواج احصار
المحصّر عن الحجب . وفي كل حال ، هو فرض في فهم الايات الماضية
أضعه بين أيدي الدارسين ، ولهم رأيهم في قبوله او رفضه ، اما
انا ، فباطناني اليه ، ارد ساوك ابي العلا في الزواج والنسل ، الي
سبب مادي جسمي ، لا زهد ولا فلسفة . . . وحين يصح هذا
التعليل ، يفتح آفاقاً من البحث النفسي لبيان آثار هذا المانع ، وهي
تؤيد الحالة النفسية السابقة ، بل تستقل هذه الظاهرة بالتعليل
والثنيين لنفسية الرجل . . .

الفاخرة

ابن الحولي

عِزَّةُ أَبِي الْعَلَاءِ

بِقَوْلِ أَبِي يَرْهَنَ قَمِيْد

استاذ الفلسفة العربية جامعة القديس يوسف

بَذَلَتْهُ شَوْضَاءَ الْحَيَاةِ فَالَ عَنْهَا وَاقِرْد
وَعَدَا جَاداً لَا يَجِيْزُ وَلَا يَجِيْلُ إِلَى أَحَدٍ (نَبِيْهِ)



عصر صاحب قلبي ، طأئت فيه شهوات الحياة ،
وكثر كذلك التزاع والنساذ ، رأى ابو العلاء
نفسه اوهى من ان يصارع الناس ، وافقر من
ان يتعم بلاذهم ، وافطن من ان يتخذع بريائهم ، فاعتزل الناس
بيغي النتيجة من اذاهم ، والتخلص من غنا ، مخاطبتهم ، وما درى
انا سنعود بعد الف سنة ، في عصر اضرب من عصره وفاق ،
فندعوه الى عالم الاحياء ، لنصغي اليه ونحدث عنه ، ونقول فيه
ما يجب وما يكره .

اعتزل ابو العلاء آخر سنة اربعمائة ، وعاش نحو نصف قرن ،
يقبه الناس بـيت حقير ، ويحرمه الجمال بصر غائر ، ويمتعه الافلات
جسد جان : سجون ثلاثة انطوت عليه ، وكأنها اكفان تعاونت
الاقدار على نسجها .

ولكن لم يختار ابو العلاء هذه العزلة ، ورضي عن هذه
الاكفان ؟ انه كاد يبلغ الاربعين ، وقد خبر الحياة ، وعرف الناس
وطاف عراض الشام ، وزار آخر ما زار بغداد ، حاضرة الفكر
الكبرى ، فهل شئت نفسه الحياة والبشر ، وانجمته خيرات
الارض ، فتوجد زاهداً ناسكاً ؟

انك قد تتوهم ذلك لاول وهلة ، وربما تقادي بك الوهم غفلت
ابا العلاء من هوة الكحل او طلاب الآخرة ، ولكنه وهم محض
فإذا المارب من الناس يشد في وحدته ما لم يجده بينهم ، راحة
القلب وهنا . الببال .

في الوحدة الراحة المطلق ، فآخي بها قلباً ، وفي الكون بين الناس الثقال

في الناس اهواء قديمة تسعى بهم ، اهواء منهزمة تعلمهم بالذلة ،
وتقربهم بالتي ، ولكنها للذة ابدأ فائنة ، ومنى ابدأ اربية
اذا اجزأت مدى منها رأيت مدى . . . !

وهو قد جاري هذه الاهواء ، زمناً ، وأمل الهنا . وبلوغ الاماني
ولكن خدعته الحياة ، آلتته وسخرت منه ، فنفر شاكياً مذعوراً
نفرة الطفل من خدعة امه .

فلسفة الشرقي تاريخ قلبه ، وقلب ابي العلاء ، يوم عساد من
بغداد ، قلب حائقي مكالم ، واشلاء آمال غالية ، لهذا ستكون
فلسفته في الحياة حقاً وموتاً ، وعلاجاً لاهوائه خفياً وقطعاً ، مهما
كلفه ذلك من وحشة وحرمان .

من اهواء الناس القديمة حب الثني ، ويومون منه رخاء . عيش
وضمان غد . وهو لقد صبحه مدة هذا الداء ، وقاده الرور الى
بغداد نفسها عكه يحظى هناك بلال الوفير . ولكنه اراد النفاية
وأهمل الاسباب ، اراد المال ورض بنا . الوجه ، وانفة الشاعر ، فلم
يسأل ولم يمدح ، وعاد كما ذهب عدياً او كالعديم . اما اليوم فانه
يعود الى فلسفة الشرق القديمة : القناعة غنى . له وقف يدبر عليه
ثلاثين ديناراً في السنة ، فسيقتنع بهذا الربع الزهيد ، ينال به قوت
اليوم وتوياً من القطان الحسن . سيمتاض عن الحرمة بانقطره الدماء ،
وعن لحم الحيوان ونساجه بان تشوره الارض من عدى وتين وبقول ،
لان كل ذلك من حظ المالك الكثير ، ولانه بعد حريص على عقله
من المسكر ، حريص على الرفقة بجيوان مظلوم كضغفا . العالم
المظلومين . وهكذا سيعيش قنوعاً بما لديه ، زاهداً فيما سواه ، لا
يقلقه هم الكسب ، او تذلة هبة بشر ، وسيشفي من داء الثني
القديم :

الحمد لله قد اصبحت ذا دعة ارضي الغلب ، ولا اهتم بالفوت

على ان هناك هوى اعنى من حب الثني ، وابقى على الايام ،
مهما الهى من خيبة وضاد من ألم ، هو هوى القلب يبيت ابداعن
الحل الوفي ، والزوج الامين .

وابو العلاء لم يكن صخرة صماء ، بل قلباً رقيقاً حساساً ،
يشعر بالانس والالفة ، ويشعر بالحاجة الى قلب يشاطره الامة ، ويد
تسبح دمعه . ولكن يجلى عليه الدهر بالصدق ، فخار في نفسه :

أيستقل الناس ظله ، أم الصداقة وهم ونفاق ؟ انه قد لا يكون خفيًا على الناس ، ولكنه لم ير في صداقات الآخرين - وما أكثر ما تطلع ! - سوى ديا ، متروك ، وإثرة كامة :

وما تحسن الأيام ان ترقى الفتى - وان كان ذا حظ - صديقًا يوافقه بضاحك خلّ خله ، وضيمه عبوس ، وضاح الرد لولا مرافقه وانكش أبو العلا ، يائسًا حائقًا ، مفضلًا استقرار القلب الموحش ، على قلق الأمل المخدوع .

ولم يكن أبو العلا ، بأقل حاجة الى عطف زوج رؤوم ، تحنو عليه اذا دهمه شر ، وتغذي فؤاده اذا ألكه الفراغ ، وكان يرى في الأزواج تألف قلبين يتبادلان الحب والنعيم ، فشجب تعدد الزوجات والحناية على الضرائر . ولكن أسبابًا قوية حالت دون زواجه ، أسبابًا مادية وروحية مآ . رأى المرأة في عصره ، عصر حضارة شائخة ، وفساد طام ، وأخلاق باثرة ، فزابه ما رآه . رأى أفس فتنه خطيرة ، ولهوأ مشاعًا ، تقصد الحمامات العامة لرغبة في النفس ، وتخرج الى الاعراس ضلالة للتناظرين ، وتؤم المسكن الصلاة مبرودًا يتنازع ربه ، وتتصدى الزائر والجبار غواية وسحرًا . ان هي الا اغراء ، صارح وشهوة تسعى . اما هو فقد فاته الفتى والجمال ، وخطا

به العمر ، فمن اين له اشباع غرائب زوج ، وفحانة امانتها ؟ من اين له القيام باعباء اسرة ، وهو العاجز عن القيام باعباء نفسه ؟ المرأة هنا ، تمرأ ورفيقة مؤنة ، ولكن المرأة غيبات كثيرة ، وعبّ ثقيل ، وقلب متطلع ، وآثر أبو العلا ، مرة ثانية وحشة القلب الحالي على رغبة الزوج المخدوع ، وهم الوالد المعلن :

وهون ارذا الموادث اني وحيد اعانها بغير عيال
فدعني واحولوا امارس ضنكها واباك عني لا تفن بجاني !

هذا هو النظام الذي سته أبو العلا ، لنفسه في عزله . لا غنى ولا صديق ، لا زوج ولا ولد . يد فارغة وقلب خال . شهوة عامدة وروح لا تحس . وكان صلابة الجماد غاية ما يصبر اليه :
من لي يحس لا يحس رغبة لكن يد مكتوبة او جلد ؟

والآن ما عسانا نقول في هذا النظام ؟

نحن لا نضمر لابي العلا شرًا على زهده بالمآل ، فهذا الزهد حماء من الحركة الباطلة ، وحمى شعره من المدح القارغ ، فكان لنا شعر فلسفي ، وفن خالص .

على اننا لا نجاريه في تشاؤمه ، لا نشاركه يأسه من وفاء الناس ، وسوء ظنه في دهر المرأة وامانتها .

الوفا . هبة سامية ، وباتسالي صفة نادرة في البشر كالجمال والنورغ . وقد كان العرب انفذ الناس بصرًا في فهم هذه الناحية من الوفا ، فأكبروه وعظّموه ، وكتبوا بابنائه النادرين . كل يمدنك عن وفاته ، وعن خيانة الآخرين ، والحق ان الحياة لم تعد جميع الناس ليكونوا اوفياء . فثبتت اولًا من نعمة الحياة عليك ، واطلب الوفا في اهلك ، اذا اردت السلامة من مرارة الحمية . وان لم تنعم الحياة ، فلا تكن ظالمًا ، لا تطلب من الناس ما لا تطلبه من نفسك ، او ما لا يستطيعونه . وربما كان على ابي العلا ، ان يقنع بالوفا . اليسير كما قنع بلال السير .

اما المرأة فهي ابدأ حديث الناس ، ووضع نزاعهم . وهي خليفة مزهوة ، يؤلمها الاعراض ، ويقتنها اهتمام الرجل بها ، والتحدث عنها اطراها او تغم عليها . وهذا الزهو لطال ، يجيب عن الرجل ما فيها من تقان وحنان ، ويهدمه غالبًا عن نواياها ، فيترهما شهوة دنسة ، يوم لا تنوي ان تكون سوى ألفة لامين ، وزينة الحياة الدنيا . ولعل لحقد ابي العلا ، على المرأة شيئًا آخر ، هو امله الضئيل بالحفوة لديها :

ولم اعرض عن اللذات الا لان خياريها عني خشنه !

ولكن لا نتمتع على ابي العلا . ان هذا المتبذل تفرغ من ملاهي الزواج واقامته ، وانصرف الى قلبه يستقطر مسافيه من ياس ومرارة ، وإلى عقله يصفى مسافيه من اختبار وتفكير ، ليسكب كل ذلك في شعر خالص جمالًا وفكرًا . وان ابداع الجمال ونثر الفكر لأجدي احيانًا من اعطاء النسل وتكثير النوع .

وقد لا يكون هذا الخلق الفكري سوى حيلة من حيل الطبيعة . انه يوم انكش قلب ابي العلا ، يائسًا من البشر ، ناقدًا عليهم ، أطل عقله يرسل فيهم النور صلات صافية ، وعلاقات جديدة ، لان الانسان اعجز من ان يأسى الناس . وقد استهوى البشر هذا النور ، فاذا تلامذة يترددون الى ابي العلا ، ويراسونه واذا به يفتح لهم بابيه ، ويبي عليهم شوره . هو القلب يضيق الحدود ، ويضع الحواجز ، اما الفكر فينقض ويهدم ، ويرح من جو الى جو حرًا طليقًا .

وانها لغزلة مباركة حرمت ابا العلا . بعض انس وبعض هناء ، لننعم عليه بالانتاج الحطب ، والاسم الباقي ، وتوعم علينا بفكر غني قلبي ، هو من اطرف ما ابدعه عقل عربي خالص .

الادب بوهنا فبر

أبو العلاء، كان فح الحياة

بقلم لآمنة السليحي

ماجستير في الآداب من جامعة فؤاد الاول



واخذته بالقسوة والعنف ، ولداته يعشون ويهجون فارغي البال من هموم العيش ونكد الأيام .

ومضت اعوام شجرة ، اخذ الصبي نفسه خلخالها بالجد والاستسلام وتكلف الشجاعة والصبر لكنه لم يكبد بتجربة للمحنة ويعتادها ، حتى دمته فاجعة اليمه اذهلته وهاجت احزان ماضيه ، فنكأت الجرح وما كاد يندمل . رحل عنه ابوه الى غير رجعة فولى معه الرفيق الكريم والضيق البار .

هناك وقف الفتى في تيه الحياة يعقد العصا التي كان يتوسأ عليها ويبتدي بها في الظلمات ، فألقى يده منها فصرأ ، واذا به يخط في التيه ضالاً جريحاً متعباً .

ولكن بدأ كربة رفيقة امتدت اليه فردت اليه بعض الجلد وبعض الزناء ، وانثنت الى كلومه تأسوها في حنان الانوثة الرفيعة وحب الامومة الباردة . فصد الفتى لمساته وتجلد لها مرة ثانية ، وانجمت فيه قوى جديدة تغريه بالنضال . واشرفت في دنياه المظلمة بارقة أمل ، فواجه الحياة متجسداً شجاعاً - واندرس في دنيا الناس بفرض نفسه عليها وينصب مكانه على مائدة الحياة بعد ان نحي عنه . روى الموزخون انه « كان في اثنا شبابه يجلس الظرفاء ، ويتصرف في فنون المزول والجد ، ويلعب الزرد والشطرنج ، ويقول انه يحمد الله على العمى كما يحمد غيره على البصر » .

وقد غادر قريته بعد ان لزمها خمس عشرة سنة لعله اضاهها في النضال بينه وبين نفسه وجمع امره والتزود بما يحتاج اليه من عدة وعزم للنضال في دنيا الناس .

خرج الى بغداد آخر سنة ٣٩٨ هـ ، وانها يومئذ لعروس الدنيا ، ومركز الحضارة الشرقية وملتقى الزواد والتجار ومقام الاشراف من العرب والعجم ، ومقصد الشعراء والرواة والعلماء والفقهاء والطلاب من جميع الانحاء .

- تشاوم ابى العلاء ورده الى دواعيه
- متاعه في حياته الخاصة
- نضاله مع الدنيا وهزيمته في هذا النضال
- سوء الحياة العامة في زمانه ومكانه .

خرج ابو العلاء يوتاد آفاق الحياة الانسانية باحثاً متأملاً ، وتصدى اواجبه ومشكلات هذه الحياة على ما فيها من دقة وتعقيد وغرور .

لم خلق الانسان ؟

وماذا يلقى من متاع الحياة ؟

وماذا يعقرق من الاخطاء ؟

والى اين المصير ؟

ومن الطبيعي ان تكون نظرتوه الى الحياة الانسانية العامة ، متأثرة بحياته الخاصة ، ومن ثم نرى ان نلم بهذه الحياة الخاصة ، ونزد ما فيها من متاع قبل ان نصعبه وهو يجتاز مراحل الحياة الانسانية ويرصد متاعها واخطاها .

حياة ابى العلاء شاحبة عابسة ، استقبلته الدنيا والشمس تنحدر الى مغربها والكون يتشح بغلالة شاحبة من اضاء غاربة ما لبثت ان ذابت في ظلام ليلة حالكة من ليالي الحساق ا قالوا : كانت ولادته يوم الجمعة عند مغرب الشمس ثلاث بيقين من ربيع الاول سنة ٣٢٣ هـ

وعجل القدر بإسائه فاعتل علة الجدري التي ذهب فيها بصره سنة ٣٦٧ هـ وهكذا شاع الظلام في دنياه وهو بعد طفل يستقبل الحياة واسدل بينه وبين الدنيا ستار حالك السواد قبل ان يمضي من عمره اربع سنوات .

استقبلته الايام عابسة وكشفت له عن اعظم جانب فيها

لماذا خرج الى بغداد ؟ - سكوت ياقوت فلم يزد على ان سجل الرحلة ، وكذلك فعل ابن خلكان وان كان قد جعل الرحلة اثنين ، وتبه في ذلك جرجي زبدان ، ونقله عنه ابن العباد في شذرات الذهب . كذلك سكوت الخطيب البغدادي فلم يذكر لنا فم كانت الرحلة الى بغداد .

وردتها دائرة المعارف الاسلامية الى « اسباب مجهولة » وان لم تستبعد « ان يكون في شبابه قد شعر بقيود الحياة الريفية وتزع الى ميدان اوسع تقدر فيه مواهبه » .

وذكر الذهبي انه سافر اليها متظلاً شاكياً ، تعرض صاحب حلب لما في يده من الوقف الضليل . وهو سبب شك فيه مرجليوث وسلامون والدكتور طه حسين بك ، لاسباب اوردها في كتابه « ذكرى ابي العلاء » .

ورد الدكتور طه حسين تلك الرحلة الى اسباب اخرى ، قال انه « يعتقد ان حب العلم وطاب الشهرة وسعة العيش وبغض الحياة السياسية مجلب ، هي التي كسوت في نفس ابي العلاء . عزمه الرحلة من بلاد الشام الى بلاد العراق »

وقال مرجليوث : لقد يقبل ان ضياع وقف الشاعر سبباً من اسباب رحيله عن للمرة ، ولكنه لا يجهلنا نفرض انه رحل الى بغداد لاستردادته . ورسالته وآثاره لا تفكر شيئاً عن هذا الوقف . وغير مستغرب ولا شاذ ان رجلاً ظفر بحظ من الشهرة ، يرغب في ان يجرب حظاً في العاصمة » .

اما ان ابا العلاء كان يبغض الحياة السياسية في حلب ، فأمر لا نشك فيه ، واما هذه الثروة التي راح ينشدها في بغداد فامر غير مستغرب لولا ان ابا العلاء نفسه قد ألح في انكار انه ذهب يستكثر من الثمن وهو يقول : واحلف ما سافرت استكثر من النشأ . وهذه جملة املاها مطمئناً رزينا منصرفاً الى نفسه وخوطراه املاها في رسالته الى اهل العرة ، وهي رسالة مطمئنة لم تصدر عنه سرية ولا مرجحة . وانما صدرت عن روية وتفكير ، كان رأيه فيها : « ليس ينتج الساعة ولا ريب الشهر والسنة ، ولكنه سيليل الفكر الطويل » .

ايو العلاء كما رأيت ينبغي ان يكون قد سافر يستكثر الثمن وهذا يبدو مخالفاً لرأي الدكتور طه حسين بك . ولكننا لا نبري . ابا العلاء من الرغبة في سعة العيش وان كنا نصدق في قوله انه لم يسافر استكثرأ من النشأ ، فليس بعيد ان يكون قد رغب في الثروة ولكن الثروة لم تكن غاية بل كانت وسيلة الى غاية اخرى

كان يرجوها في بغداد . والا لبقني في بغداد حين عرض اهلها عليه اموالهم عرض الجلد ، فوجدوه غير جلد بالصالات ولا هش الى معروف الاقوام .

ما عذ الغاية البعيدة التي راح ينشدها في بغداد ؟

حب العلم وطلب الشهرة ؟

نعم ولكننا نضيف اليها غاية اخرى تناسها من حالته النفسية في تلك الفترة الفاصلة بين طوري حياته .

كانت غايته تأييد نضاله مع الدنيا ، واعلان الناس بتفوقه وامتيازه .

يبدو لنا من تفهم حالته النفسية وطول صحبته انه خرج الى بغداد يؤيد نضاله على الدنيا ، وانتصاره عليها ، هذا النضال الذي بدؤه في شببته ويمثل لنا فيه ، تحديه الدنيا وتظايره بالاستخفاف بتناعبها . ولقد سمعت ما رواه المؤرخون عن مجالسته الظرفاء ، وتصرفه في فنون المزول والجد ولعبه الترد والشطرنج ، وحده الله على العجي . وظهر هذا النضال واضحاً في شعر الشباب . فقد قال في ذلك العهد :

وقد سار ذكرى في البلاد من لهم
بسم اليأسى بعض انا مضر
واني وان سكنت الاخير زمانه
ولي ينطق لم يرض في كنه قلبي
لذي اوطان مؤمنات في كل سيد
ينافس يومى في اسي ثشرقاً
وطال اعترافى بالزمان وصرفه
فلو بان عضدي ما تأسف منكبي

هذا هو حديث النفس التي تناضل عن حقها في الحياة وتعلن بامتيازها وتفوقها ، وتتحدى الايام بمعجزها عن النيل منها ، مهما اكثرت من مصائبها واثقلت من احمالها .

لمثل هذا خرج ابو العلاء الى بغداد . خرج يؤيد نضاله على الدنيا وانتصاره عليها . خرج يعلن الناس بمكانه ويفرض نفسه عليهم ، ويدفعهم الى الاعتراف به ويعرض طبيعته الممتازة وذكاؤه النادر ، ليثبت ان الايام لم تهزمه وان محنته لا تحول دون تفوقه وامتيازه .

واذكر هنا ما رواه ياقوت ، عن قصة الكلب : قال انه دخل على الشريف المرتضى وهو ببغداد فعثر برجل قتال من هذا الكلب ؟ فاجاب ابو العلاء : الكلب من لا يعرف للكلاب سبعين اصفاً !

تلك قصة اوردها ياقوت في معرض الحديث عن ذكائه ونقلها

الذي اجمع امره على الرحيل والفرلة . اجل ، لم يكن رحيله عن بغداد فجأة حين ازجه مرض امه ولم يكن اجماع امره على الفرلة ، نقيض الساعة ، ولكنه سليل الفكر الطويل ، ثم كان مرض امه وعجز ثورته الضئيلة عن مؤاساته على العيش في بغداد فعمل بالسفر . كان في نيته ان يرحل دون ان يحدد متى وكيف ، فجاء خبر مرض امه ، مؤذناً بموعد الرحيل .

اخذ الطريق الى امه وان نفسه اتفرو الى ساعة يلقاها ، فيغرق آلامه في حنانها الكبير ويستمد السواوي والازاء ، وعادته ذكرى ما لقي في بغداد ، ولكنه اعتمد بذكري امه ، ويمثل له ما سوف يلقي من نعم وراحة بين احضانها ، وانه لائق في تأملاته ، معصم باحلامه ، اذا مات امه فتداعى للصاب وقت المساء . صفا الرجل من غفوة احلامه على صوت الفاجعة الجديدة فادرك في بقطة مياغة انه ضائع الحيلة امام مصائب التدبر وكوارث الايام . هنالك عزم على وضع حد للنضال الذي ارهقه ، ومضى يهيمهم بكلمات ناعمة نادية ، ويلهو باجزائه ويشتت بتصورها ، وكأنه يستوي . طمعا « ياقلب لعل اسودك زنجي من ولد حام . . . لا تبش لاول من فعل معك الحيل » ألا تجزع من تنقض الاقربين ؟ يا شمال ألم يزنك شلل اليبين ؟ اقت وتحمّل الناس ، وان لحاقى بالظامن لوشيك . عند الله احسب ما روّثت من اهل ولقيت من هم كاد الغريب له يشب ، وتعب يمسح ألمه في الاعضاء .

رحمك الله من ساكنة رسم ، أصبحت حياتك كأمس . فان ينقطع منك الرجاء ، فانه سيفي عليك الخزن ما بقي الدعر لا أمل بعدها خيراً ، ولا ازبد في المحن الا ابطاعاً وسيراً . يا ساواة الايام . موعذك الحشر . وعد والله بعيد . . . وحزني لفقدتها كنتعيم اهل الحلة كلما نفذ جدد ، وشرحه امال سامع وانفسا . زمان .

هكذا انتهت الرحلة وآوى المتعب الى بيته فاذا الظلام يكتنفه . وقد اختمت منه الانسامة الوحيدة التي اشرفت في أساء ، وتلاشى شعاع النور الذي اضاء ، في حياته المظلمة آب المسافرين من سفره وحط رحاله بعد ان اتم التجربة . كانت الحياة كما رأيت قد اخذتها بالواقع من القيود فثار ولكن ثورته لم تفكها وانما تحطمت على صخرة الاحزان . حاول ان يشغل عنها بالناس والدنيا لا ينساها في زحمة الحياة ، ولكنه وجد هناك ما ازجه عنها وما ملأ نفسه مللاً وتعباً .

وعاد يلتمس العزاء في احضان امه ولكن امه قد مضت

عنه السيوطي ، ونقلها كذلك تيمور باشا فأوردها في فصل « في مبلغ علمه وذكائه » . ولكني اوردها هنا لشي . غير التدرّبذ كانه والاشادة بعلمه ، التي اقف عندها طويلاً فألح ورا ٢٠٠ معنى بعيداً . هي تكشف لي عن عزم ابي العلاء على النضال ، وتعلن تحديه للدنيا والناس ، واصراره على ان يفرض نفسه عليهم ، انه يقول لقد امتحنتني الايام ، ولكنها لم تهزمي . افسحوا لي مكانتي بينكم ، فان محنتي لا تحول دون تفوقي وامتيازتي ا من شاء . فليتعلموا نافر في والكلب من لا يعرف للكتاب سبعين اسماً .

خرج ابي العلاء . اذن مناضلاً عن نفسه ، يطلب مكانه الجديرو به فاذا لقي في بغداد وكيف كان النضال ؟

اما الناس فاعترفوا بهن افسحوا له مكانته بين الخاصة الممتازين واما الدنيا فتصدت له ساخرة با اصطعق من جد ووا تكلف من شجاعة : رأته يتجدها فساقا زهده في النضال وكفه عنه واثت تذكر كيف اخرج من مجلس الشريف المرتضى ذليلاً مهاناً وتذكر قصته مع ابي الحسن علي بن عيسى الربيعي الهجري اذ استأذن عليه فقال : « ليعص الاسطبل (الاعمي) . ولست في حاجة الى ان تذكر لك ان ذلك في نفس شاعرة دقيقة الحس ، قليلة التصبر ، شديدة الكبرياء ، كفسى ابي العلاء . »

كان هذا كفضلاً بان يحيل مكانته في بغداد ، في دنيا الناس ، قللاً غير مطبّر . لكنه تجمل ليهي نفسه للمعركة الى دنياه ، وساعده على التجهد ان الحياة الدلية في بغداد في ذلك الحين كانت تهوي . له غير قليل من المتاع ، وكانت حفاوة البنداديين به تربطه اليهم وتحببهم اليه . وقد افسحوا له مكانه الجديرو به ، فتأثر بتقديرهم ، وراى في البقاء بينهم لوناً من الوان الوفاء . والاعتراف بالجميل .

وجاءه خبر من معرفة النعمان ان امه مريضة فاعجبه عن بغداد او قل عجل بالخراجه منها . فقد يبدو لنا انه كان على نية الرحيل مرضت امه او لم تمرض - ولست ادرى . انه قال يعمل رحيله عن بغداد :

اثارتني عنكم امران ، والدة لم ألفها وثراء عاد مسفوتاً

ذانكم سيان ظاهران للسفر ، ولكه اذا تعلل جهوا ووراءهما سبب بعيد ، هو ما قدمنا . من قلق . مكانه في بغداد ، ودقة حسه لما لقي فيها .

لو انه ترك بغداد لمرض امه حقاً لعاد اليها بعد ان ماتت . ولو انه تركها لشفه في طلب الثروة لردته اليها الاموال التي عرضها البنداديين عليه عرض الجذ فيما يقول ، انما هي تعلق الرجل المتعب ،

والبيش سقم للفني منسحب والموت يأتي بشفا، السقام

ويكلم ان رأيتوني يوماً حبة في الثرى فلا تلعطوني
بت كالأول بين ياء وكسر لا يلام الرجال ان يسقطوني

اجادل الناس ولو أنني كشفت ما في السر اخزاني
أسيئت من نعمي ولكن ما يظهر من غيري عزاني

اراني في قيد الحياة مكلفاً ثمالاً أسيئتها وإطاني

من غفرة القوم ان كانوا وليدم ابا فلان ، ولم ينل ولا بلغا
كالسيف سمي قطعاً وما ضربت به الأكف ولا في هامة ولغا

عرفت صروفه فأزمت منها على من بن تجربة من
واففرتني الى من لبس مثلي كما افتر السنان الى المسن

اذا لم يكن خلتي كبير بضيمه حامي ولا طفل ، فقيم حياتي

اذا ظننت في الثرى امين فقد امنت من عمى او رمد

فيا دار الحصار الى خلاص فاذهب في الجنوب او الشمال

ومضى معها الغزا . هنالك زهد في دنيا الناس وصدف ما تركت
له من تافه المذات . «وانطوى على ياس ومجازة الناس» .

هذه حياة الرجل قبل الغزاة وهذه هي متاعبه وآلامه ، قبل
استراح في عزله وهذا الى اليأس وكف عن الضال ؟

خان الكثيرون ان ابا العلا . حين اعتزل قد راض نفسه على
الرضى بما قدر له ، والاستسلام لما اريد به ، والصبر على ما اتمن به
ولكن الحلقة لا تلتصق بالصلابة . فان تكلف الصبر .

ولم يرض بجهته وان تظاهر بالرضا والاستسلام . انما رأي الرجل
انه ضائع الحيلة لا يملك لنفسه شيئاً ، فانطوى على نفسه ، يعالج
همومه ، ويتكلف الصبر ، والصبر عنه بعيد .

حديثه عن أسأته : -

ونحن نتركه الآن يحدث عن أسأته فسأني في حديثه مرادة
مؤثرة وأنيأاً مكنوئاً ، وصراخاً ابج ، وشككاة موجعة باكية .

قال في اللزوميات :

رب من أدحل من هذه الد نيا فاني قد اظلت المدام
لم ادر ما غيمي ولكنه في التمس مذكاًن جرى واستقام
فلا صديقي يتجرى يدي ولا عدوي يتخنى انتقام

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

مباراة ابى العلاء المعرى

✽

١- تنتهي مدة قبول الابحاث في ١٥ ايلول «سبتمبر»

١٩٩١ وتعلن النتائج في جز. تشرين الاول من الاديوب

٥- تحكم بين المتبارين لجنة تختارها الاديوب

وتعلن اسماء اعضائها مع اعلان النتيجة.

٦- للاديب ان يختار من ابجاث المباراة مسا

تشاء. للنشر على صفحاتها بعد اعلان نتيجة المباراة.

٧- ترسل الابجاث الى «الاديب» ضمن ظرف

يكتب عليه «مباراة ابى العلاء» . ويذيل البحث

بتوقيع مستعار ويوضع الاسم المستعار والاسم الحقيقي

ضمن ظرف صغير مرفق بالبحث.

تقيم «الاديب» . مباراة تقدم فيها مئتي (٢٠٠)

ليرة لبنانية جائزة لافضل بحث جديد من ابى العلاء.

المعري . وقد قدم هذه الجائزة الوجيه نقولا بك

ابراهيم سمرق

١- الاشتراك في المباراة مباح للجميع

٢- يجوز للشترك ان يتناول في بحثه أي

جانب شاء . من جوانب ابى العلاء المعري على ان ترى

لجنة المباراة فيه طرافة وابتكاراً .

٣- يجب ان لا يقل البحث عن ثلاث صفحات

من الاديوب ، وان لا يكون قد نشر قبل الآن .

وظلم ان احاول فيك رباً ولم اخرج اليك برأس مال

*

وعون ارباء الحوادث اني وحيد اعانها بنير عيال
فدعني واموالا امارس ضنكها واباك عني لا تقف بجيالي

*

واصبحت في الدنيا غيباً مرزوماً فاعفيت نسل من اذاعة ومن غبن
فان تحكمي بالجور في توفي الي فلن تحكميه في بنائي ولا في بنائي

*

وقال في القصور والغايات :

ما اضيق علي دنياي ! وانت المزعج اذا بطل كل احتيال .

يا نفس العبر ، لا تبين علي الغير ، اما اصلك فقد ذهب ، واما
الفرع فلا فرع لك ، انما انت كشبا . عشي ما . مطعبا .

ان جناحي ابيض ، طرت في الصعيد ، فوقعت غير بعيد ،
والله منهض المناهضين اصبح وابيت ، وانا الضعيف الهيت ، ولو
شا . خالقني لجللي القوي المزير .

يا نفس ، كاتي بك وقد بنت ، عن غير ابن لك ولا بنت ،
طلما رنت وارنت ، فالان خبت وخبت ، اما عملك فخشنت ، اردت
الزین فما زنت ، فرحك الله اذحت . . . اي خير لم يبديني
والاجل يخذني ، يقطع سبي ويخذني ، كأن الايام تخذني ، تاكلني
فتخذني ، والله العالم بعبدته اذا جالت فيه الظنون .

طلبي الزمان يوتر ، ورماني بالقرم تترك في مسير اقترع غير مالي
جسد تحت الصفايح .

الله يملك الملوك وانا معترف مقر ان شهد الدنيا مقر وان عتيا
مفتقر ، اعوزني فيه مسكن ارز اليه واستكن ، وتبوت الناسجة
بين المناب .

اضحك فلا ضحك ، وانا بالبكاء حقيق مما كان ويكون ،
فملي بالاسف ما دعت الحماة حمما ! انما انا كرجل بلي بالصدى
لا يبد ورداً ولا مورداً فهو ظالم ابدأ ان ورد عروفا وحده
مضروفاً ، وان صادف نزوعاً ، اعوزته الآلة والمعين .

ارتقم والقدر يكسبي ، بألبي دائماً وبلي ، كم استنمر وانا
من البغاث اكم بت وظللت ، فقد ستمت الحياة ومالت اكم ابالات
من المرض فما ببات .

أي صديق لي وأي نسيب ؟ اني في الوطن الغريب !

لا اعتدل ابدأ ولا استقيم ! . . .

•

والذين يظنون ابا الملأ . قد زهد في المجد والشهرة مخطئون ، فقد

كان الرجل شديد الكبرياء . والاعتداد بعلمه وذكائه ، حريصاً على
ان يعرفها الناس ، شاكرأ من يعرفها ، ساهطاً على من ينكرها .

كتب الي ابي قاسم المغربي في رسالة الاغريض : وجعل الله
رتبته . . . لا تتخفف ابدأ فقد جعلني ان احدثت عرف شائي ،
وان غبت لم يجهل مكاني .

وقد غضب حين تلي عليه كتاب الي الحسن التكني البصري
ان قصر احمد حرفة فاصماه محمداً ابا الملأ ، قال ردأ عليه : « اما السمة
فغيرها ، واما الكنية فقصرها ، فانا لله وانا اليه راجعون - هذا امر
الله - ليس هو من صف الشاعر ولا من وهن القائل ، ولكنه من
سوء الحظ لم خوطب ، والاتفاق الردي . لمن ممي وذكر .

« ولا يقل سيدي الشيخ ، ادام الله عزه : قد قصرت الشعراء . .
فانه لو كان استعمل ضرورة غير تلك لقبلت حجته ، ولكنه التقي
الضرورات كلها ، ورفض العيوب فلم يستعملها . »

أرأيت كيف غضب المغربي وتألم ، وثار واستسلم ؟ أرأيت
كيف فرغ قصر اسمه ثم تأسك وظنها ضرورة شاعر . ثم ادر كنه
الشك فضى ينتقد ضرورة اخرى في رسالة صاحبه ، واخذ يستعرضها
في صبر عجيب حتى اتى عليها فاذا بها خلو من الضرورات ، برينة
من عيوب الشعر . هناك فرغ ابو الملأ . وارتاع ، بدأ يعاتب صاحبه
في سخرية ولكن المارة غلبته فنهف في حزن وشكوى « وانما
تدوت من ذلك لاني قصير الحمة قصير اليد ، مقصور النظر مقصور
في البيت ، فكأني محبوس فيه فما كفاني ذلك مع قصر الجسم ،
حتى يضاف اليه قصر الاسم لا حول ولا قوة الا بالله الي العظيم
لو كنت اطول من ظل الريح لصرت اقصر من سافلة الذباب
قد كنت امصح في الارض كما تصح الظلال . »

تلك حياة الرجل الخاصة ، فاذا تجاوزتها الي الحياة العامة في
حلب وفي بغداد وفي البلاد الاسلامية بوجه عام انفتت شرأ
ونكرأ . فقد ضمت الدولة شعوباً متنافرة شتى ، واندست اليها
لوثات دينية واجتماعية ، شاذة من كل مكان .

كانت الحياة السياسية على حال من السوء . يدعو الي التشاؤم .
لم يظهر هذا السوء فجأة في ذلك العهد ، وانما تقدمته اسباب وطلاتع
ظلت تعمل في جسم الدولة حتى صار هروماً منخوباً .

وكانت قوة شخصية الخلفاء في العهد العباسي الاول تؤخر
المأساة محتي اذا كان العصر الثاني ، ضاعت هذه القوة .

لم يعد للخليفة هيبة ، فهو مراقب مسجون ، ينتظر القتل

والعزل ، لا رأي له في اختياره او عزله ، يشور به الخدم وتستبد به النساء ، ويلعب به الوزراء ، ويضحك منه الجند ، وتحوطه الاعداء ، من كل ناحية من بيته وقومه وبلده . وهو حائر يتردد بين الحرب والسلام - بين الجهر بالعداء والكتمان والمداراة وهو ضعيف يقدر فلا يعفو ، ويكف فلا يرحم ، يسطع الغار والفس والحيانة بل والسلب المستتر .

والجند ماضون في طغيانهم : يظلمون ويستبدون ويسلبون ويتنافسون حديقهم بالسلاح ، وتقاومهم بالحرب .

والادارة مكرونة من خليط عجيب ، والدولة كالجنة تنهشها ذئاب الاطاع والعصبيات والشهوات .

ولم يعد الدين حرمة فكثرت مدعو النبوة والزنادقة واندرست الى البلاد ثلاث دينية آراء غريبة شاذة . واصبح التصريح بالسوء شائعاً على ألسن العامة والخاصة ، وشاع الاتجار بالدين والتكسب به . والمجهر يفتح عينيه على هذا كله ، وهو في ثورة فكرية لم يرها العرب من قبل فكانت ثقافته تزيد من ثورته وسخطه .

وارجع الى ما نتج من كتب التاريخ الاسلامي لذلك العهد فستري تلك الصورة التي عرضناها له ، بريئة من الغلو والمبالغة والامراف .

في هذه البيئة المنكورة عاش ابو العلاء . ومن الحق انما يتفرد به وحده وانما كانت بيئة شائعة مشتركة ، فقد شهدنا عدد من الشعراء فلم نلقهم المرات كما لدت ابا العلاء . ذلك انه كان متعباً ، وقد اوفت الحياة له كميل الهوم وانتقلت كاهله بأعبائها التتال ، والقت بينه وبين الدنيا ستاراً اسود ، فبدت له مآسي الدنيا مظلمة شديدة الاظلام وعاد الشاعر كتلة من الحس المرهف الدقيق فاذا به يحس اشياء ، ير بها غيره سراعاً لا يلتفتون . ثم اعتزل الناس ولكن بقيت له نفسه الشاعرة وحس المرهف وعقله المتنازع ، وروح الحرة الطليقة فضى يرصد مهازل الحياة في عصره - ويحس شروورها واطحائها احساساً عميقاً مؤلماً ، فتصدر عنه فيا عليه ، قوية لاذعة مؤثرة .

قال في الزمريات يتحدث عن فساد الحياة في عصره :

مل للمصام فكم اعاشر امة احرت بنير صلاحها امرأوها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعدوا مصالحها وم اجرأوها

*

انما هذه المذاهب اسباب جلب الدنيا الى الروماء

غرض الغوم نعمة ولا يرقون لدفع الشاء والمغشاء
كالذي قام يجمع الرنج بالبصرة والفنطى بالاحساء

*

ومن يفتند حال الزمان واهله يذم جم غريباً من الارض او شرقاً
يحد قولهم مينا وودهم قلى وشيرهم شرأ وصنتمهم خرقا

*

لقد تفكرت في الدنيا وماكنها فأحدث الفكر لشجائاً وتأريقا
أعرق آدم هذا لا يمازجه سواء ، ام من من ابليس تعريقا

*

كل الديار ذنب لا مقام به وان حلت ديار الويل والرم
وان الحجاز عن المبرات خبز وما تصابة الا معدن التهم
والشام شوم وليس البين في بن ويترب الآن تعرب على الفهم

*

ويقال الكرام قولاً وما في العصر الا الشخوص والالاء
واحاديث خير غدا غواة وافترغا للمسكب الغداة

*

تلاوتكم لبست لرشد ولا هدى ولكن لكم فيكم التكاثر والكبير

*

فواذك خفاق وبرقك خافق فواذك خفاق وبرقك خافق
تجبر فساوا وحدة مثل مينة واما جليس في الحياة متافق

*

سأفعل خيراً ما استطعت فلا تهم علي صلاة يوم اصبح هالكا
فينا فيكم مني خير يدعي به يفرج عني في الضيق المسالكا

*

وكتب في رسالة الاخرسين يحمل على المتدينين وزينهم :
« قال رجل من الصالحين : لان يدعو لي رجل اخرس ، أحب الي من ان يدعو لي الي خطيب على الف منبر ، لان ذلك يومى الى الله سبحانه بلسان ما أفك ولا قال البهتان ، واولئك جديرون ان يكونوا كما قال سبحانه : « يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم » .

وقال في الفصول والفتايات :

طلعت الافاق فاذا الدنيا نفاق ، ومملت من مداراة العالم بما بضره غيره الفزاد ، فاخترت الرعدة على جليس السوء .

بهذا الحس الدقيق المرهف وتلك الفطرة القائمة المتشابة تجاوز ابو العلاء ذنياه الخاصة وبيئته العسامة ، ومضى يواجه مشكلات الحياة الانسانية ويرصد متاعها وشروورها واطحائها .

الناصرة

ابن الناطلي

سراب

الى روح المعري



هواجس شطّ يسا المقصد!
 يطنى عليه أزلُّ أريدُ
 يعجّ فيه أبدُ أبعد
 حثام ثشي ، أو متى نقعد
 ما يحيي منا وما يخلد !
 وينطوي في المنتهى معبد
 كأنه في ظلمة يبعد
 في وجهها كم من كوى توصد
 وسار شوطاً ، أظني الموقد !
 تجاور فيها الإعين المجدد
 يشتق منه معضل أعقد
 فنحن ندنو ، والمدى يبعد
 نسير ما سرنا ، ولا نقصد
 دائرة ليس لها منفذ !

ما المبتدا ؟ ما المنتهى ؟ ما القد ؟
 من أزلّ محالوك ، مبهم
 لأبدٍ مبتعد ، مغلق
 ثشي ، ولا يعلم علاؤنا
 ثشي ... ويبقى في خيبر المدى
 في كل يوم لانهى معبد
 والفكر ، هذا الفكر في جهده
 يستشرف الجهول من كوة
 فكلماً أوقد فانوسه
 هيات ! ما العلم سوى ومضة
 أكلماً حلّ الحجب ، معضلاً
 من غامض نسعى الى غامض
 وربما عدنا الى بدئنا
 كالكون هذا الفكر ، يجري على

الشمس والاقمار والفرقد
 تجمدت ، ثم غدت تبرد
 تبخرت من حرّ ما توقد
 ما تبرق الدنيا وما ترعد ...
 لكها ، يا ناس ، لا تسعد !
 ما الروح ؟ - هل يميها الجلد ؟
 ما المنتهى ؟ ما المهد ؟ ما المجد ؟
 بدء ، ولا رجع ، ولا مقود

قالوا : نجوم الفلك دوارة
 والارض غاز ملهب أصلها
 والسحب زفورات المياه التي
 والنور والصوت اهتزاز يعي
 حقائق ، لا رب ، موثوقة
 هلا اجبت ، يا أهيل الحجب
 ما الذات ؟ ما الاقدار ؟ ما المبتدا ؟
 هل يولد الانسان عفواً ، فلا

أم انه جاء على موعد
هيئات ! ما العلم سوى ومضة
وراح لمأ أنف المودع
من دونها المحلوك الاسود !

... ويا رهين الحبسين انقضى
والناس فيها مثلما خلتهم :
يخني على الانبسا. أباهم
والحزن اذ يقضي فتى منهم
والمرأة المتناج لمأ / تزل
والدين ، همو القلب ، في مسجد
والكذب والتنجيم شدتها
والعقل ، في قدرته ، عاجز
والسر ، وجه الحق ، في مخيا

الف مضت ، والفكر ماض الى
مأساة حق كآاتي مشاتها القطة الباهية والمبرد
من بعدك الدنيا ، ترى غرها
غاصت بجوف البحر او حلفت
فلا البخار المصطفى شافع
والدرب ما زالت على حالمها
والمرء مطوي على ذلة
رواية ، اجزائها ادھر
مهزلة القلب الذي لا بني
فهذه الظلمة لا تنجلي
والفكر ارث العقل ، مستوضح
زاغت برقص الآل أبصاره
فنسا. جهداً ، والتوى ناهشاً
كالخية المحقاة. عضت على

ما ليس للتفكير فيه يد
مأساة حق كآاتي مشاتها القطة الباهية والمبرد
من بعدك الدنيا ، ترى غرها
غاصت بجوف البحر او حلفت
فلا البخار المصطفى شافع
والدرب ما زالت على حالمها
والمرء مطوي على ذلة
رواية ، اجزائها ادھر
مهزلة القلب الذي لا بني
فهذه الظلمة لا تنجلي
والفكر ارث العقل ، مستوضح
زاغت برقص الآل أبصاره
فنسا. جهداً ، والتوى ناهشاً
كالخية المحقاة. عضت على

الف مضت ، والماء تحت الثرى
هيئات ! ما العلم سوى ومضة
مجهولة ، ما شامها المهدد
من دونها المحلوك الاسود

سليم هبر



سَيِّدُ الْعَمَلِ

بقلم ياسين زغرا

الاستاذ في الكلية اللبنانية وفي المعارف اللبنانية



احمر

بارزة جداً ، كأنني انظر بها في العلانية ، وحدها ، ووجه مجذور يداورهما على جسم نحيف نحيل .

جلد في الرؤيا ، صبور في التأمل البعيد .

وعالم عديدة مختلفة تتراحم بشدة على المقاتلين فتدخل من المنابر الخفية الى اعناق النفس الباصرة ، فتعمل الحواس عابها لتعيد الى الحاسة المفقودة ، قوى الموجودة :

في حقل سائر الميول غباره فكأننا بصرن بالآذان والبيت المتتي .

والا لا يقول ، يروض الا الاحمر ، لون الثوب المعصفر الذي ليست في ايام الجديري ، فأحاول ان احدهه توضيحاً للالوان الباقية ، فتبين لدي على رغم العمى ، وتتكون صورها في الخيلة ، استعداداً لصبا في القوالب اللفظية التي ستخلقها الشاعرية المجنحة خلقاً جديداً غريباً فتؤلف منها وحدات لم تكن في الحسبان .

ومعرفتك لونا واحداً ، تساعدك جداً على عرفان بقية الالوان . فللبصريات مقاييس وهمية فخرية ، هي من التقاليد المتوارثة عند الناس ، فالشعرا . وهم ليسوا اناساً عاديين ، يتفهمون هذه التقاليد ولكنهم لا يخضعون لها .

والشعر كما قال زفير 'خازن الجنان' ، لاين القاصح :

واحسب هذا الذي يجيش به قرآن ابليس المارد ، ولا ينفق على الملاحظة وانما هو لاجان وعلومه ولد آدم .

ومن تراه يظن ان هذه الصور التي يرسمها الشاعر للاشياء المبصرة هي الاشياء نفسها ، باجزائها وحدودها ، بدقاتها وألوانها . وما تكون قيمة الشعر اذا كان نسخة منتزعة من وجهه

الاشياء الملونة واشكالها ، المحددة .

الله على العمى كما يحمده غيري على البصر . اجلس مقصوداً في زاوية بيتي ، ناسكاً ، رهين المحبين ، اتكلم وأنا مكفوف البصر في مكفوفي الانسان .

اوثر عصاي على عين تهديني ، او قائد بقودي من الناس لانها مقهية لا تطعم ولا تشبع ، ولا تقابلني بما اكره .

رايت الارض عياناً ، والشمس على مساقط الغروب ، وخطب النهار ينحل في طلفاف التمشة ، فتشامم المتشاممون ، والبشر في كل زمان يتطايرون وهممت امي ، في اذن ابني ، عند الله ، شيئاً حقياً ، اظنه شيئاً

ثم تقلبت عيني ، على ترف العلم والنعمة ، ومطارد الجاه والثراء ثم هجم شبح الجديري على المعرة ، بلدتنا ، ودخل بابنا وانا في اوائل الاربع ، فلم يرتد الا وظفهر الحفسار في وجهي ، يذهب بيسرى عيني جملة ، ثم يمشي بناهما البياض . فتتلاشى قوة الابصار على تلافيف المحاجر .

وأصبح وبصري عن الابصار كليل .

لم أكن أعشى ، كما زعموا ، ولكني كنت اعمى عجبياً ، عاش بصيراً مع اترا به البصراء ، فترة من الزمن ، قصيرة في حساب الناس ، طويلة في حساب من ينظّم الشعر وهو في الحادية عشرة ، ومن له ذاكرة ، هي اعجوبة الاعاجيب والاجيال ، لا يسقط من صورها لون ، ولا يفلت من اشراكها وحواشيها لطيف ملم ، او خاطر عابر . صفحة ، عميقة ، متبحرة ، كأنها هي ردهة الكون المتيقظ المتبحر

وعين غائرة جداً ، كأنها تنظر لي في السر ، وحدي ، وعين

ان صور الاشياء ، بنت لحة ، وصور الشاعر الملمهم خطوط
سرميدة لا يتنعم لها لون مدى الزمن .

فالوردة التي يزرعها الشاعر في الحروف ليست الوردة التي
تجدها في البستان محمرة عابقة تموت مع الشمة في بضع لحة .

والاسد الذي يصغى ليس بالحیوان الذي تلقاه في المأسدة
يقضض العظام ، ويتهيب الليل والافعى ، ويموت موت الثعالب ،
وبنات عرس ، والضياء الذي يسكبه في الالفاظ ليس بالضياء الذي
يسقط من الشمس الدائرة والكواكب المبعثرة ، المندثرة .

والطاووس الذي اشتهاه ابو عبدة في الجنة ، مطبوخاً في الحل
لجساده في صفة من الذهب ليقضي منه الوطر ثم انضمت عظامه
بعضها الى بعض ليصير كباداً ، انما هو طائر لا تجده في مجاهل
الادغال ، ولا تلمعه في مشارف الحدائق والجنان .

ويوم قال هرون بن عبد العزيز لصديقي احمد ابني الطبيب المتني
« ودننا يا ابا الطبيب لو كنت معنا فقد ركبنا ، ومعنا كلب لابن
ملك فطردنا به ظلياً ولم يكن لنا صقر ، فاستحسن صيده »

فقال : انا قليل الرغبة في مثل هذا . فقال ابو علي « انما اشتيت
ان تراه فتستحسنه فتقول في ذلك شيئاً من الشعر . قال :

انا فاعل فأنجب ان يكون الان ؟ قال : يمكن مثل هذا ؟
قال ابو الطبيب : نعم . . . واحكمك في الوزن والقافية ايضاً .

وكان كلب المتني في قصيدته : « ومقرزل يعلل لنا بزل »
كلاً نادراً خالداً لم تشاهد مثله عيون البشر ولا عيون الكلاب .

يكاد في الوب من التفلل يجمع بين منه والكلكل

يجلس الشاعر في زاوية منزله او في نفقة المظلم ، اذا شئت ،
ويسد المنافذ ، ويغمض العيون لكي لا يحدق فيها يريد وصفه تحديقاً
يظهره على دقائقه المعروفة المشتهلة .

ثم يسط شبابه السليحة ويميل بها الى بيته الدنيوات كلها
او بعضها ، اذا شاء ، ثم يضد هذه المراكب تضيداً جديداً عجيباً
ويلعب بها كما يلعب الاغني الماهر بالشرطنج والترد فيضغ اخويف
الى الزبيب في بيت واحد ، ويبنت الورد مع النخيل في البداة ، الفاحلة ،
ويزرع النجوم مع البر في الارض ، او يزرع البر مع النجوم في السماء .
ليطعنها في رضى الكورثي المجمعمة .

وبعصر الشمس بالبدین عصر العناقيد .

ويجمع الليل بالنهار على صفحة واحدة .

لوان من ليل وصبح لونا شمري واضعني الزمان الايد

واذا غل ضرب بالانف رتاج الجنة العظيم ، فتنتشق الابواب
وتحمل الجنة ، على الراحة ، الى المرة ، لأول مرة منذ البناء . فتوضع
هناك على سجادة لبد امام شيخ عجوز أعمى من تنوخ ، من قطمان ،
من هؤلاء العرب الذين خلقوا الناس والارض خلقاً جديداً قديماً .

ها هي الجنة امام عيني المبصرتين ، بشجرها ، وقصورها ، بأنيتها
وياقوتها ، بأباريقها الزبرجدية ، وكؤوسها العسجدية ، وجداول
رحيقها الخثوم .

انما محتلجة من ماء الحياة ، من شرب منها الجرعة فلا موت .
ومازي يصفق الآتية في انهار الحريق حتى تقتزع فيسمع لها اصوات
تبث بثلاث الاموات .

وابوان على هيئة الطير الساجية ، ينبع من افواهها شراب
كأنه من الرقة سراب .

وحكم بلعب في بركة من العسل .

وهثم من احجار يرقص .

وسيف يجر لا يدرك له غير .

ورياض ترهر في مسابل الماء فيعم الوادي بالشقيق وانشار
وعناقيد عنب قنادي المشهي وتنتفع من غضنها بمشينة الخالق ،
محولة بنفسها الى الفم حمالة

وانني الزبيب . . . يدرك القبط وفيه البيضاء والسحبا .

وروضة مؤنقة تلعب فيها حيات اذا انتفضت في الاهداب
صارت احسن غواني الجنة ، تمر فقرش عليها اغصان الاشجار ماء .
الورد مخلوط بماء الكافور وبمسك عجيب من صنع ائمة الله في
ساعات لوه وعشه .

ورف من اوز ينتفضن فيصرن جواري كعواب يرفلن في
الوشي وأبدنين الزاهر .

وشجرة من الجوز ينشها الله فتونع لوتها ثم تنفض عدداً
عديداً وتلقح كل واحدة عن اربع جوار ساحرات

وسفرجلة او رمانة او قنطرة تكسر فتخرج منها جارية حوراء .
عيناء تبرق لحسنها حوريات الجنان بين كسبان العنبر وانقا المسك .

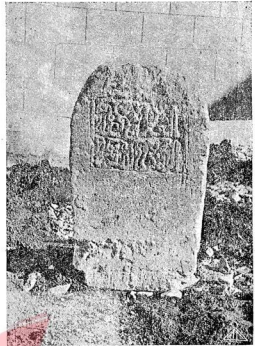
وشباب على افراس من نور تحفل الناس وتنكشف لها الامم
والاجيال وتطير في الهواء اذا اشتد الزحام . وبين هذه الافراس

جواد كريم اعوجي كأن جسمه من عسجد ، وحوافره من الزبرجد
تخسب فرته كوكب ليل ، وجراءه آتني السيل وتخاله صقراً هوى
من أعلى الجبل ، تلمح فارسه كالنجم بالافتق لا تشرع اليه أسنة

صارت ريجاً هفافة او حية رقشاً..

وابليس صديق يشار بضطرب في الاغلال والسلاسل ومقامع
الحديد. والارزاقية تفتح عين ابن يرد بكلايل من نار. ونساء:
اخذن كركيش طاووس لابساً ومسكاً بالضحى متلفات
والهلال والثرى كأنها حبان اجتماع للوداع فاعتنقا:
وسيل كوجنة الحب في اللون وقلب المحب في الخفقان
مستنداً كأنه الفلاس المعلم يبدو ممرض الفرسان
يسرع اللعج في احرار كما تسرع في اللعج مقة الغضبان
ضرجته دماً سيوف الاعادي فبكت رحمة له الشعريان
قدماء وراه وهو في العجز كعاج ليست له قدمان
ثم شاب الدجى وخاف من الحجر فغسل المشيب بالزعفران
وشبخنا ابو العلا. مترجع في صومته على بساطه الحسن، وعينه
العظيمة تركز منذ الف عام جدران الفردوس في صيد المعرة
لن تقيب صورة الجنة عن ارضنا لان عين ابي العلا البصيرة، رجة
كالبها. تسع الناس والدنيا...

الباس غيل زفرها



ظهر شاهدة قبر ابي العلا. وقد كتب عليها: رحمه الله عليه



شاهدة قبر ابي العلا قبل ان توضع في موضعها بعد الترميم الاخير، كتب
عليها بالكوفي المشجر قبر ابي العلا ابن عبد الله بن ساجان وقد
اتي الزمان على كلتي (قبر والي)

الرواح ولا يدرك بسوى الطرف السباح، وجواد آخر اذا جرى
سبح وقذف بفارسه على صدور زمرد، وجل من النجب خالق
من ياقوت ودر ومضى بين كسبان العنبر يطلع ماعاناً اسرع من
البرق احياناً.

وشاب جميل يتلألاً وجهه كخند القمر، ووجه الدينار.

وأخر في يده محجن ياقوت.

ورجل يثلم ثقة في انا. ذهب.

وجبل عظيم يترل من الدنيا من تعلق به من سكان الارض سلم.

علاقي فإن يرض الاثافي فنتب والظلام ليس بقافي
رب ليل كأنه الصبح في الحسن وان كان أسود الطليان
قد رسكنا فيه الى اللهو لا وقف النجم وقفة الخيران
اياي هذه عروس من الزنج عليها قلاند من جبان

وحشد من الجن تمش في مدائن ذات ادحال مظلمة واودا.
مشجرة، وهي ان شئت صارت حمامة او عصفوراً وان شئت

أبو العلا المفكر المحرر

بقلم الدكتور محمد يحيى هاشمى

❦

حينما يسير السائح في صحراء قاحلة يطير فرحاً عندما يجدي الى الواحة يانة يتدفق فيها نبع صاف زلال ، فيترجح من وعاء السفر ويروي ظمأه من مائه العذب ، دون ان يكلف نفسه عناء البحث عن اصل ذلك الماء الذي يجمع في هذا المكان الثاني . ولعل من يفكر تفكيراً سطحياً يزعم ان الماء قد انجس فجأة دون مصدر سابق ، وهو كامن في بطن الارض منذ الازل وميسق فيها الى الابد ، ولكن عالم الطبيعة لا يعرف هذا المجمود ، فالتجول المستمر هو سنة الكون ، وكل نبع نراه اماناً لابد له من اصل استقى منه ، فذرات هذا الجسم انبثاق الصافي قد اتت من محل بعيد ، من البحر الواسع ، فتجمعت في الجو كحبوب ، ثم هطلت كطارد وعلى حسب كميته وما ابتلته من غاز الفخم جرفت معها بعض ذرات الاتربة وحملت بعض اقسام الصخور ، فتمكر الماء ، واضطرب في سيره الى ان استقر في مكان معين ، فالراد الترابية المتخلطة بالماء تسببت في قرار البلوج ورويدا رويدا وما اقل ما سكن حيث سكن الماء . وكذلك الفكر الشرقي فانه لا ينجس فجأة الا بعد ان يستقي من عظم بعيد ، وعندما يمتلئ في الشخصية يضم معه ما تحضه النفس وما لا تحضه ، فتشبع في اقزاعها ترعات عديدة ، فتضطرب المشاعر وتمكر التروات ، فالأ يتخرج بالروح يتربس بيط . ويتبدع عن الذات ، وما تملأ العمل اترجح قماراً قوياً وهكذا في دور التوضوح تشكون الشخصية ذات الميزة الخاصة .

لا ادري هل يحق في هذا التشبيه المادي في عالم الفكر ، العالم المجرد عن المادة ما لا ؟ ام الى استويح هذه الصورة من عالم الشهاده ، لاني ما وجدت الى ملكة العقل الا من باب العالم المحسوس . وزعمي ان هذه الطريقة صائبة في كوننا الارضي ، اما ما فوق ذلك فا اوتينا من العالم به الا قليلا .

انه اصعب جداً على شوق هذه القاعدة ان نخل عبقرية فذة انجست اماننا فجأة كعبقرية في الملأ الخالدة على مدى الدور ، فاذا كنا عاجزين عن تحليل شخص عادي يمش بين ظرائنا ويريد ان يصدقنا الخبر بما يباليه من ازمات نفسية ، فإياك بناية يود ان يتكلم لنا الخبر ، فيشير ويرمز ، ونفصلنا عنه مسافة ألف عام من عالم الزمن الماشي الذي لا رجوع له .

ان ما يجلب نظرنا في حياة هذه الشخصية التشاوم ، ولربما كان لذلك مبرر فيما اتياه من الدمى ومن قساوة البشر التي شاهدها ، ولكن ذلك لا يشكل سبباً جوهرياً اذا لم يكن هناك دافع نفسي يحمل على هذا الامر . ويحتاج الى جانب ذلك ، يتكلمه على هذه البشرية ومفاندها ومذاهبها وادابها ونحائها ، وعلى اطلاع على الحركة الثقافية التي كانت في عصره . ومن دواعي الانبجاش ان نرى انه لم يتأثر بفسلفة يونانية رغم انه عالم شيئاً

عنها ، فقد بقي عربي الترفة عادداً للاخبار بصورة هائلة ، لا اعرف ادبياً عربياً غيره جازاه او قاربه ، ومن سخرية الاقدار اننا لا نعلم له ورثاً في النقد الادبي . فان كنا نقدر به فإنا نقدر بالنبوغ العربي باجلى مقامه ، فهو يمثل الفكر العربي الصافي البراني .

حتى ان بعض من ادعى الادب قد ضرب صفحاً عن كثير مما فوه به العربي ، فعندما نشر اسائته القريبة بدلا من ان يشرها كلمة ، قد حذف منها اشياء كثيرة ، ولا اظن ان الجراءة في عدم التقدير تصل الى هذا الحد ! وما يدريك لعل فيها حذف ايها الادب قيمة عظيمة ، فالحكم لا يبين على نص ابر ، بل على نص كامل ودراسة جديده ، وكم يحتاج العربي الى دراسات جديده .

ومن الخطأ جداً مفارقة رسالة الغفران للعربي بالاعوبة الالهية لداني ، فان كان هناك تشابه فيا الموضوع فقط اما من جهة المألج ، فذاك فرق كبير . نحتاج انشيد داني بالصور الخيالي التي ابدعها مبدعاً بذلك غفاندهره ، اما ابو العلا ، وان كان لا يجاري داني بسو خياله وابداعه الذي ، ولكنه يفوقه بالاستغلال الذاتي والحكم الشخصي على التراتع السائدة في عصره ، فهو في هذه الرسالة يتنادي بالرجوع الى العقل والى حياة البساطة ، كما يتنادي بذلك في « زوم ما لا يارم » . فهو مفكر واديب وصالح ، ويشبه بعض المستشرقين من هذه الناحية : بولستوي الاديب الروسي الشهير . ومما يمكن من غرض في مذهب ابي العلا ، فهو قد انتقل اخيراً من الشك الى اليقين . وبالرغم من كثرة تلبذه والمجيبين به ، فان مدوسته قد تلات ، ولم يشج لاحد من تلاميذه النجباء ان يحمل الجذوة المتقدة التي اشعلها العربي كما اتجج لافلاطون الفيلسوف الا ان يتابع على شدة استناده

استاد وان في هذا الامر المعجب . ولربما غاضباً . يمكن القول ان هذا المذهب لا بعد ان قام بدراسات واسعة ، ولولا هذه الدراسات لا اننا يني . يشق الخلود - من العبث ان يحاول الانسان ابداعاً قبل ان يتعلم ان يفهم تالها جيداً . وان في حياة ابي العلا ، ولربما كبيراً وحجة بالغة في هذا الزم فانه من المألج الاعتقاد بإمكان الابتكار دون الالتفات الى من سبق ، واذا نظرنا الى ابي العلا ، باخبره مفكراً لظهر لنا انه مطلع على مشاكل زمانه اطلعاً مدتهاً ، ولا يتكفي بالاطلاع بل يحاول ان يتقد ويناقش بجرأة وحرية ، فهو من هذه الناحية يؤلف بين ما تعلمه من غيره وبين ما ابدعه من ذاته . لقد كان الناس قديماً يسمون بتيان مصادر الشخصية حتى اذا اثبتوا ان جل ما قاله مفكر قبال به ، الاقدون انكروا عليه كل حق مكتسب ، اما اليوم فلم تعد طريقة بيان الافكار للأخوة والازاء المستندة في البحث الادبي طريقة عصريه ، لان ذلك لا يبين لنا خصائص طابع الشخصية ومبرهاها ، فالعول اليوم على طريقة فهم الشخصية لهذه الاراء والافكار المتعلمة من جهة وما فعله الشخص المبدع لهذه الاشياء المتعلمة من جهة اخرى . جرباً على ما قررناه لابد ان نطلع ابحاث المذاهب التي غالها العربي ورأيه الخاص في ذلك لينضج لنا جلياً اننا هنا امام شخصية لا تقبل الاشياء على علاها بل تدقق وتخصص مبدعاً بذلك الرأي الخاص كما وصل اليه العقل السليم والنفرة التي لم تخدعها عوامل التقليد الاممي . ان اول ما يجلب نظرنا في ابي العلا ، تقده رجال الدين على اختلاف مذاهبهم وتعلمهم ، فتراه يقول :

رويدك قد غررت واثت حر صاحب حيلة يظن الناس
يكرم فكم الضياء . مبعها ويشرحها على عد ساء

يقول لكم قدوت بلاكساء وفي لذاخا رهن الكساء
اذا قل الفتي ما عنه زبني فن جهين لاجبة اساء

اما ما ينب اليه من الشر : « في اللاذقية ضجة . . . الخ »
فان صحت النسبة اليه فهو يتعجب من تعاتل اهل الاديان عن ان الخبيثة
السبعة العاضدة واحدة . اما التدين الظاهري فهو في نظره رياء :
« ويتسل ان يظهر الرجل بالقول تدبنا وانما يعمل ذلك تزيها . يريد به
ان يصل الى ثناء » او غرض من اغراض الخالب ام الفتاة . ولعله قد
ذهب جماعة في الفاهر متبعون وفيها بطن ملحدون .
يضيق المجال عن ذكر جميع الاكراء التي ذكرها في هذا الصدد وما
اضم فيه جميع اهل الاديان والمذاهب .

اما قاسه مع الفلاسفة فتستدل عليه بقوله : « فلما ضرب الاسلام
بجرانه واتسق ملكه على اركانه ، ازاح العرب غيرهم من الطوائف ، وسموا
كلام الاشياء واصحاب الهيئة وامل الملق ، فالت منهم طائفة كثيرة .
ويتلنا لا خبرنا عن خادمة كانت تخدم في دار العلم ينفذ على زمان الي
منصور محمد بن علي الماخزن صاحب رسالة بتران الحكمة الشيرة التي نشر
عليها احد المستشرقين الروس في ايران . ولم نجد اي ذكر لفيلسوف
اسلامي او يوناني الا ذكر نرسطوطاليس ورد عليه :

لوصح ما قال رسلاليس من يقدم وهب من مات لم يجمع الفلك
ومذهبي في البرايا كوحهم شيئا كاللحاج وانقاد منه الجن والحلث
ان تسال العال لا يوجد من خبر عن الاوائل الا اضم هلكوا
وبأيتنا برأي آخر عن الفلاسفة :

زعم الفلاسفة الذين تنطسوا ان المنة كسرها لا غير
كذب يقال على المناير دائما فلا يجد لا مجال للتبر
وللمعري تفسير خاص للزمان والمكان فينتبه : « ولا قول الفلاسفة ان
المكان ثابت والزمن يجري ويتحول :

اما المكان فثابت لا يتطوي لكن زمانك ذاهب لا يثبت
قال الفروي لقد كتبت معاندي خسرت يداي ابي امر بكتبت
والمرء مثل النار شبت وانتهت فخبثت وقالغ في الحياة المخبث
وحوادث الايام مثل نباخا ترعى وبأمرها المليك فثبتت
واذا الفتي كان التراب ماله فمل م تسير امه وترتبت
ان كانت الاحيار تظم سبتها فاقوه البصيرة كل يوم مسبت

هذه الفكرة الفلسفية السقيمة اذا صحت نسبتها اليه يكون حكيما
العربي دان لمذهب هرقليط بالجريان الدائم والتحول المستمر ، واذا لم
يتنسها عن احد فيكون فيها يتسكرا الى حد بعيد . ومما يؤيد هذه
الفكرة ايضا ما نسب اليه في رسالة النفران : « وقول بعض الناس ان الزمان
حركة الفناك لفظ لا حقيقة له والصواب ان يقال ان الزمان
شيء . كما تشمل عليه الظروف . فاما الكون على رايه فلا بد من تشبيهه
بما قل وكثر . ويتشمل باشارا كثيرة من جعلتها قول ابي صخر :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلا اتقنى ما بيننا سكن الدهر
ولكن يفكر في علاقة الخالق بالزمان والمكان فيقول :

قلتم لنا خالق حكيم قلنا صدقتم كذا تقول
زعمتموه بلا مكان ولا زمان الا فقولوا

هذا كلام خبي معناه ليست لنا عقول

اما باقي المشكلات الفلسفية المحضة على النهج اليوناني القديم فلا وجود
لها في تفكير المعري ، فهو حكيم عربي أكثر من ان يكون فيلسوفا
يتشبع خطوات الاقدمين من بني الافريق . ومن القريب في تفكيره ان
نجد له رأيا يذكرنا باخوان الصفا . لا ندري ايجا اقتبسه عن الآخر :
يموز ان تعلقا الشمس التي وقدت من عر عاد واذكي تارما الملك
قان غبت في طرول الدهر اهرحما فلا محالة من ان ينفض الملك
مضى الانام فلولاً علم حالهم لفت قول زهير اية سلخوا
في الملك لم يخرسوا عنه ولا انتقلوا منه فكيف اعتقادى اضم هلكوا

فاذا كان المعري هو المبكر لهذه الفكرة فقد سبق لافوازيه بقانون
بقا المادة بعصور اما نقصان نور الشمس الذي يمال اليوم تليلاً ينطبق
على تعقبات الراديو الفعال فيجوز ان يكون اقتبسا المعري عن القرآن
« اذا الشمس كورت » اي تنافس نورها ، وما يوجب اعجابنا ايضا تشبيهه
للروح بالطير بكيفية تذكرنا برسالة الطير لابن سينا :

روح كطائر القفص المسجون ترجو بومها الترسيم
ويتعجب من الشبيب الذي يلحد في الخالق :

عجبي الشبيب يلحد في الخا لى من بد بدسه التشرها
يقال للانسان بد ما ذكرنا ان المعري كان من المعتزلة ، لانه ايضا
يستدل على العمل في تفسير الدين ولكننا اذا درسنا رسالة النفران نراه
هاجم هذه التريفة هاجمة عنيفة : « . . . ان شيخنا العزيز غير طاهر الرذ
ولا الذليل قد صير الجدل صيدة ، ينظم به من النفي قصيدة ، وحدثت
عن امام لم يوقر ويقيم ، لو كان من اجل ربع ، انه كان اذا جلس في
الشرب ، وفازت المسكرة ذات الغرب ، وجاءه الفدح شربه فاستوفاه ،
واشهد من حضره على التوبة لا اتقاه » ويقول شعرا :

وجدت الناس في هرج ومرج غواة بين معتزل ومرجبي
والمرجئة هي التي لا تطي كبير اهمة للاعمال وترجي كل شيء
للزبان .

ولا يكتفي في مهاجمة رجال المعتزلة بل هاجمها كسيما ايضا : « كم
متظاهر باعتزال ، وهو مع المخالف في تزال ، يزعم ان ربه على الذرة
يخلد في النار ، بل الدم وبه الدنبار ، وسا ينفك عنيت من المآثم
عظام »

ومعتزل لا وافقه ساعة اقول له في اللفظ دنك اجزل
او :

اله قادر وعيد سو وجبر في المذاهب واعتزال

ولم يكتف في ذم مذهب معين من المعتزلة بل هاجم ايضا خصومهم
الاشاعرة مويدي السنة : « والاشعري اذا كشف طرغي ، تلته الارض
الراكدة والسبي ، انا مثله مثل راع حطة ، يخط الامعاء الدهاء
المظلمة » ويتبدى حكمه حتى على ابي الهذيل اللادف : « ويكي
عن ابي الهذيل اللادف انه كان ير في الاسواق على حمار ويقول يا قوم
احذروا توبة غلامي ، وكان له غلام يد فتمه للتوبة فسقطت عليه
آجرة فقتلته »

من أهل الفضل والرجو ان يكون سالماً من مذهب الخلوية وانشدني له
منشد :

ياح مجنون عامر جهواه وكسبت الهوى ففزت بوجدي
واذا كان في القباية نوذي اين اهل الهوى تقدمت وحدي

غيران المري يسهر في تعدد اللاذع لفكرة الهدي والشينة والقرامطة
والاسماعيلية ، ومن يعتقد بالتنجيم وبسيرة الفلك وغير ذلك ، مع تبيان
مذاهبهم واظهار نقاط الضعف فيهم ، مستغداً ان لاعادي سوى العقل :

يرنجي الناس ان يقوم امام . تاطق في الكتيبة الخرساء
كذب القن لا امام سوى العقل مشيراً في صجيحه والمساء

وهو يزعم ايضاً ان هذه المذاهب المتعددة ما هي الا لجذب الدنيا الى
الروضاء :

اذا هذه المذاهب اسبابا ب لجذب الدنيا الى الروضاء

ظن كثير من المدققين ان ابا العلاء زندق ملاحد ، ولكننا اذا
تمعنا في افكاره نراه لا مجامع شيئاً بشدة وعنف كما هاجم للملاحدة
والزنادقة والدعوية الذين يتعدون بنطوق الآية الكريمة « وما يملكننا
الا ادمر » ويقول : « . ولكن الزندقة قديمة ، طالما حلم به الادم »
وقد بلغت ثورته على الزندقة والحادد القوي درجتها في حمله على ابن الراوندي
« ولما ابن الراوندي ، فلم يكن الى المصلحة يمضي . ولما تاجه فلا يصح ان
يكون نعلماً . . . » ولا يرى خرجاً من تلك المآثر الحرجة الا باتباع
هدي العقل ، ويروي ان رجال الاديان جميع قد نبذوا العقل جانباً .
واننا لآمرى تشاكاً عظيم بين شك المرء فيما ورث وبين شك الزاني الذي
لا يرضى لنا في المخذوم الضلال . ولا اريد في هذا السدد ان اجس الزاني
حقه ، فليحكم . بل بشر ايضاً . يعلم بعضهم من بعض . اما رسالة المري
نفساً في تحرير الفكر فهي :

« . . . والذين يسكنون في الصوامع ، ولتعمدون في الجوامع ، يأخذون
ما هم عليه كمثل الخير من الخير ، لا يميزون الصدق من الكذب لدى
المير ، فلان يضمهم الى الاسرة من المجوس خرج مجوساً ومن الصابئة
لاصبح لهم قريباً سبياً . واذا المجتهد شكب عن التقليد ، ذا يظفر بغير
التبديل . واذا المغول حمل هادياً ، تتم بره صادياً . ولكن ابن من
يصير على احكام العقل ، ويصل فيه الى عقل . بهيات عدم ذلك فيمن
تطلع عليه الشمس ، ومن ضنه في الرسم درس . الا ان يشد رجل في
الادم يفض من فضل بسم . دبا لبنا من نظري في كتب الحكماء ، وتبع
آثار القدماء . فالفرقاء يستحسن قبيح الامور ، ويبتكر باب مغفور .
ان قدر على قطع ركه ، وان عرف واجبا نكبه . كان العالم سوا
في افقاد ، فهو يتعدى اعتقاد ، ان اودع امانة خان ، وان سئل عن
شادة مان ، وان وصف لبليل صفة فما يحفل اقله بها قال ام ضاعف عليه
الافتال ، بل غرضه فيا يكتبك وهو الى الحكمة منتصب . ورب زار
بالجالة اهل عمل مله وعلته الباطنة ادمى علة . وان البشر لكما جاء . في
الكتاب العزيز كل حزب بما لديهم فرحون » .

ان معلقة التند التي حملها شاعر المرة يريد بها بلغة فيثنه ان يحلم
الالواح الجديدة لبني في اعتقاد الراعي جديدة تكفل لبني البشر سعادة
خير من هذا الشفاء الذي يرسفون تحت نيره .

اما المتصوفة فلا تسئل عن تعدد اياها ، وخصوصاً في صورة يطلبها
الحسين بن منصور الخلاص : « فاما الحسين بن منصور فليس جهله بالمحضور ،
واذا كانت الامة ربما عدت الحجر ، فكيف يامن الحضيف البحر . »
وعكم مذهب الخلوية ذكراً بأن الخلاص قال للذين قتلوه ، انتفون
انكم اباي تقتلون انما تقتلون بطة الماداري ، وان البطة وجدت في اصطبلها
مقتولة . ويتعجب ابو العلاء بوجود من يرفع شأنه ويحمل التمجيد مكانه
وقد بلنه ان يتنادى قوماً ينتظرون خروجه واتهم بقفون بحيث سلب على
دجلة يتوقعون ظهوره ، ويطلق على ذلك « . وليس ذلك يدرع من جهل
الناس . » ويروي المري شعراً لاحد الفتيان الذين عاصروا الخلاص :

ان يكن مذهب الحلول صحيحاً فلهمي في حرمة الزجاج
عرضت في غلالة بطراز بين دار العطار والخلاج
زعموا لي امراً وما صح لكن هو من افك شيخنا الخلاص

ويزعم ابو العلاء ان هذه المذاهب قديمة تنتقل في عصر بعد عصر . وما
يرويه ايضاً ان فروعون كان على مذهب الخلوية فلذلك ادعى انه رب الدرة ،
ويحكى شاعرا عن رجل منهم انه كان يقول في تسبيحه ، سبحانك سبحاني
وغفرانك غفراني ، ويتعدن ان هذا هو الجنون الغالب . ومن يقول هذا
التول ممدود في الانعام ، ما عرف كنه الانعام ، ويروي لنا بيتاً دونه
دون ان يذكر مصدره :

اذا انت بلا شك فسبحانك سبحاني
واسخطك اسخطني وغفرانك غفراني
ولم اجلد يا ربي اذا قيل هو الزاني

ويروي ايضاً ان الخلوية قريبة من مذهب التلخيص ، ويحدثنا فيما يحدثنا
في رسالته عن رجل من رؤساء المتجيين من اهل حران اقام في بلد
الشاعر زماناً ، فخرج مرة مع قوم ينتظرون ظهوره والذين اكرهوا فقال
لاصحابه لا شك في ان هذا الثور رجل كان يعرف بقتل بجران وجعل
يصبح به يا خلف ، فاتفق ان خاد الثور ، فقال لاصحابه الا ترون الى
صحة ما خبرتمكم به . ويض لنا حكاية اخرى ذكرها على قبيل التبرك
ان رجلاً رأى في منامه كأن ابره يقول له اني ان زوجي قد نقلت الى
جل اعور في قطار فلان والي قد اثنيت بطيخة ، قال فأخذته بطيخة
وسألت عن ذلك العطار ، فوجدت فيه جملاً اعور ، فدوت منه بالبطيخة
فأخذها اخذ مريد مثته . ومن القريب ان للمري لا يميز ادنى اهتمام
للمذهب وحده الوجود مع انه حسب المصادر التي بين ايدينا قد توغل
في مذهب الخلوية توغلاً لا بأس به .

لا يفت المري على مهاجمة شواذ الصوفية ، بل جاجها كسذهب :

صوفية ما رضوا الصوف نسبتهم حتى ادعوا ضم من طاعة مصوفوا
تبارك الله دهر حشوه ككذب قلزم منا بغير الحق مصوف
ان اخر الصن فاندت اليه يد تجنيه ظلاً قليت الصن مصوف
او :

صوفية شهدت للعقل نسبتهم بأضم شأن صوف تطحا بعض
لا ترقص ميراث مكرمة فلها بهار قديماً يعرف الرقص

وعلى ما يظهر انه في اخريات حياته قدر مذهب الصوفية ، فقد ذكر
لنا في رسالة الغفران : « ولما ابو بكر الشيبى رحمه الله فلا ريب انه

اما صلته بالشعر والادباء فهي قوية جداً ، فيجانب ما خلفه لنا العربي كادب مبتكر ، فقد ادب واسع يرفنا الاصلي من المختلج حسب وصلت اليه خبرته . ولربما كانت رسالة النفران اقدم اثر عربي في النقد الادبي ، يبين لنا فيها الطبيعة البشرية جالياً دقة نظرنا الى قضيتين هامتين من تلك الطبيعية ، وهي الكذب في الروايات لتروج الانسار الادبية ، والنيان وما لمصري علمان جذيران بالاهتمام ، ولا يبعد ان يكون ابن خلدون استقى مذهب النقد التاريخي من مذهب النقد الادبي للمصري ولو امار عالمنا العربي اهتمامه لمذهب المصري في النقد لما جرى وراء المقرانات والتضليلات بل لاعتدى به الى ما هو خير واي ، ولتسكن بالفكر النقاد المحض ان يتابع سير المدنية ، ولم يسلم الادباء من نقد ابي العلاء ، بل قال فيهم :

بني الاداب غرتكم قديما
زخارف مثل زينة الذباب
وما شعراؤكم الا ذئاب
تلدس في المدافع والسباب

اشترى من تود من الاعادي
ولسرق للثقال من الزايب
افلاضكم ثناء غير حق كأنما منه في مجرى شباب
أذهب فيكم ايام شبي كذا اذهب ايام الشباب
معاذ الله قد ودعت جهلي فحسي من غم والرباب

يشهد المصري بآية قرآنية على غريزة النيان في الانسان : « وحسبك شيداً على ذلك الآية المثولة في قرآن محمد (ص) ولقد عهدنا الى آدم من قبل فني ولم نجد له عزماً » ، وقد ذكر عن بعض العلماء ان الانسان سمي انساناً لنيانه ، واحتج على ذلك بلولهم انبيان وفي الجمع اناسي ، وقد روى عن ابن عباس قول الطائي :

لا تدنين تلك اليهود وانما سبيحت انسانا لانك تاس
يذكر لنا المصري القول المأثور عن آدم لا قتل قابل عايل :
تثيرت البلاد ومن عليها فوجها الارض منير قبيح
واودى ربع اعاليها فيانوا وغودر في الثرى الوجه السليح

ويقال شاعرنا على ذلك يقول آدم لا صودف في الجنة : « .. اني انك في الضلالة نبوكون » ، آليت ما نطقت هذا النظم ولا تعلق في عصري ، وانما نظمهم بعض الفارسيين ، فلا حول ولا قوة الا بالله ، كذبت على خالفكم وريكم ، ثم على آدم ايكم ثم على حواء امك ، وكذبت بضمكم على بعض ، وما لكم في ذلك الى الارض .. »



المري يرثية جبران

رغم هذا التكم اللازم والنقد المرفور يرى في اعجاز القرآن آيات لاولي الاسباب : « وامج ملحد وبند ، وتاكب عن الحق ومقتد ، ان هذا الكتاب الذي جاء به محمد (ص) ، كتاب جر بالاعجاز ، ولقي بدوره بالارجاز ، ما حذي على مثال ولا اشبه غريب الامثال ، ما هو من الفصد للموزون ، ولا الرجز من سبل وحزون ، ولا شاكل خطابة العرب ، ولا سجع الكهنة ذوي الارب جاء كالشمس اللطخة ، نوراً للسرة والياحة . لو نهضه الحبيب الراكد لتصدع ، او الزوعل المصصة لراق العاددة والصدع . وتلك الاثال غفريها لئلا لهم يتفكرون » .

حارب ابو العلاء الحسر والمسر بحداثة شديدة ، معتقدا ان السكر محرم في كل الملل ، حترانه ذكر عن بعض المتنود بأخص لا يلكون عليهم رجلاً يشرب مسكراً ، لاضم يرون ذلك منكراً .

على اننا يجب ان لا نقيم بان المصري يرب الفوضى في المجتمع البشري بل يريد ان تسود في العالم روح المحبة رواء : « .. وما عنت بالكاتباني من نسب الى توراة وانجيل ، دون من نسب الى القرآن البجيل . على انه لا بد من امانة متفرقة في البلاد ، تكون للخير من التلاد ، واعا في الاخرة لاشراف . »

بعد مضي الفسنة على وفاة المصري نجد انفسنا امام شخصية فذة جذيرة بالذكور ، وهذه الذكرى يجب ان توظف فينا روح المصري الرواية الحرة الطابفة العربية الصميمة والتي ترى رغم ذلك العالم كله وطنها ، نجد انفسنا بحاجة الى ان نقتبس من روح ذلك الانساني الكبير المعروف اسفاً والنبوة فعلا من قلوب البشر حافزاً يدفعنا الى الاخاء والانسانية ، اني اقول ذلك لا نراه من البغضاء والشحناء المتأججة في قلوب البشر ، والا لرأينا صورة الكون اليوم غير الصورة الخزنية ، ولتلاشت العداوة بين الناس كما يتلاشى الثلج اذا سطعت عليه اشعة الشمس الحارة ، ونظم النقال بقول شاعرنا العظيم :

والخير يهيم بينهم ويسام للسواك منير

محمد عبيد الرباسي

حلب



عضو الجمعية العلمية العربية

قول الجرح

بقلم الدكتور حسين صبيح

ولكن كيف تولد هذا الشر ، لماذا اوعز الله به الى الدهر ، لماذا لا يتقلب الانسان عليه بتسليم امره الى الاله القادر الحكيم العادل المتفرد بالكمال ، لماذا لا يتبع طريق الرشاد ، ما باله لا يتخذ عقله اماماً .

السبب في ذلك كله يرجع الى طبيعة الزمان والمكان وحقيقة الوجود . لقد عرف ابو العلاء الزمان في رسالة الغفران بقوله : الزمان شيء اقل جزء منه يشتمل على جميع المذكرات . وهو في ذلك ضد المكان لان اقل جزء منه لا يمكن ان يشتمل على شيء . كما يشتمل عليه الظروف .

وهذا التعريف يوضح لنا اسباب حدوث الشر وكثرته . فقد فرق ابو العلاء بين الزمان والمكان فجعلهما ضدّين ، وجعل كلامهما يتقسم الى اجزاء . فكل جزء من اجزاء الزمان يشتمل على الكون كله ، وكل جزء من المكان لا يشمل الا على نفسه فاذا اجتمع الزمان والمكان احتويا الوجود كله ، واجتماعها هذا هو علة الشر . ولو بقي الزمان وحده من غير ان يشتمل على المذكرات كلها ، وبقي المكان وحده من غير ان يتصل بالزمان ، او لو بقي الاله وحده دون ان يكون هناك زمان ولا مكان لما اشتمل الوجود الا على الخير .

ان تيار الزمان قد عكس صفو الوجود . ففي كل حركه وتآليف كدر . انظر الى حلول الروح في الجسم . لقد كانا قبل اجتماعهما ساكنين ودعيين ، فلما اجتمعا شقياً . فنفرد الشيء خيراً من تألفه بغيره ، وكل الة شجر النعمة .

« الجسم والروح من قبل اجتماعهما كانا وديين لا هما ولاسما نفرد الشيء خيراً من تألفه بغيره ونجر الانفة انفسا » ثم انظر الى اجتماع العقل بالفريضة ، والرجل بالمرأة ، والانسان

من قرأ لزوميات ابي العلاء المعري وتعمق في ادراك معانيها ، علم ان وراء التشاؤم الذي اشتملت عليه ايماناً بالخير والوجود والكمال .

فما هي حقيقة الخير في الفلسفة الملائية ، وما هو الشر ، كيف تولد الشر ، ولماذا عم جميع ظواهر الوجود .

ان الخير عند ابي العلاء المعري محبب الى النفس ، وعلى المرء ان يفعله لانه خير ، ولانه احسن وأفضل من الشر . ولو لم يكن لخير من الفضل الا حسنه في المسامح الكفى بذلك دليلاً على ضرورته . وافعل الخير للخير نفسه ، فان كاناك الناس عليه ، نلت ثوابك في هذه الدنيا ، وان لم تجزوك بشيء فان الله لا يضيع أجره .

نعم ان الخير اذا قيس بالشر كان اقل منه انتشاراً ، واضيق نطاقاً ، وأسرع انقضاء . فالشر كثير ، مشتهر أمكان معرف ، اما الخير قليل لا يلمح الا من وراء حمار . وانت اذا نظرت الى الخير في هذه الدنيا ، وجدته قد وفر للاشرار . وفي الناس من يدعي الخير وهو كاذب ، وفيهم من يدعو اليه ويتوهمه في الزمان واهله ، وهو خيال باطل . ولكن الخير والشر مزوجان في هذه الدنيا :

« فكل شئ عليه الصاب مذرور »

وفي العالم تضاد متعاقبة ، ففيه خير وشر ، وغنى وفقير ، وعذل وظلم ، وعقل وغريزة ، ورشاد وضلال ، وحياة وموت . « وكل فبك يا بحر من لولو . ولكن بك لا ينحسر »

و نحن لا نغيز اللؤلؤ من الصدف في تيار الزمان العكس ، فيخيل لنا ان الصدف اكثر فيه من اللؤلؤ ، وان الزمان كله كدر : « لا ازمع الخير مانجاً كدراً بل مزعمي ان كله كدر »

بالإنسان ، انه يولد الضلال ، ويكثر الفساد .

« اذا كثرت الناس شاع الفساد كما فسد القول لكثرة »

فاذا اردنا ان نلقى الخير فلنرجع الى الاصل ولنتمرق .

« اذا ما تفرقنا خالصا من الادى »

ليجرد العقل من التورية ، ولنستمتع عن الزواج ، ولنهجر الذات ، ولنرغب في العزلة ، ولننحدر من قيود الزمان والمكان ، ولنطلب الموت .

« فالمسك يزداد من طيب اذا سحقا »

وسواء أشتنا ام أبينا ، فان الدهر مهلكنا . ونحن لم نفعم في الحياة باختيارنا ، بل جثنا اليها على كره . وسنرحل عنها بالرغم منا ، فنموت لاننا حلفاء نقص . وكل ما هو مركب ومؤلق لا بد له من التفرق ، فينقلب الكدر عند ذلك الى صفو ، والظلام الى نور .

والوجود جسر بين عديمين ، ونحن نجتاز هذا الجسر على سفينة الزمان مسرعين ، فنجد آخره اكثر ظلاما من اوله .

« فر سراما بين عديمين مالنا لبيت كأننا عابرون على جسر »

تخبر بنا سفينة الحياة بحر الوجود بين امض قد اندثر ، ومستقبل آت سيندثر ، فلا يصفو لنا عيش ولا يهدأ لنا بال ، لاننا عابرون باننا سائررون الى الموت .

« كان الدهر بحر نحن فيه على خيل ركاب السفين »

ولا نستطيع ان نسترجع لحظة من لحظات الزمان الماضي ، كما اننا لانستطيع ان نخفف سحرنا او نلقي مراسينا .

« يروح بحرك والاهواء غالية براكتيه قبل السفن ارساء »

فيحطلنا رب الزمان كأننا زجاج لا يعادله سبك . وسواء أكننا على ديو ، او في لجة من طبع البحر ، فان تيار الزمان سينالنا ، وسيفني انفسنا ، ويمحو كل رسم . وكأنه قد اوعز الينا بالغاء فلم نصبر لموجه . لقد وعظنا فما فهمنا عقله ، وكلنا في صت فلم نسع نداه . الا ان الزمان قصيدة ، والدهر شاعر من شعراء الآفات . فتارة يفوه بشعره للناس ، فيفكر فيما يقول ، وتارة يرتجل ما يقول من غير تفكير . انه لينطقنا بقوافيه الرثية ، ويخيفنا بصمته المظلم ، فيفكر علينا كرة عمياء صماء مظلمة واخرى مضنية ، وتهب ريحه مرة من الجيوب واخرى من الشال ، فلاحيلة لنا بتأديبه وتبذيه ، لانه غدار خاتر ، لا يثني وعيدا ، ولا يرعى عتابا ، ولا يشعر بما يفعل ولا يجرد بالسرور . انه احمق أغرق ، قد صوب سهامه الى قلوبنا ، فاصابتنا في أحلامنا وآماننا . ان جوهره

مفعم بالتناقض . فكلما علنا النفس بالامال ، اشتقت الى الموت ، وكلما توقعنا العدل لم نجد الا الظلم . انه لينسي كمي الحرب صارمه ودعره وينسي فتاة الحلي يرحلها . اقد شرب الانام في اول الدهر صفو الحياة ، ولم يتركوا لنا في آخره الا الكدر . اقد خرف الدهر ، واصبح الان شيخا عليلا من غير ان يصيبه داء . فلا ضاعة في شخصه ، ولا اطمئنان الى حكمه ، لانه اعجم ظالم ، قد جعل الشر ترجمانه .

« أعجم قد بين الرزايا وجعل الشر ترجمانه »

وربما كنا نحن احسن حالا من اهل العصور القادمة ، فاول الدهر احسن من آخره ، لانه سيزداد كسدا على مر العصور ، وسيعم الشر بتعمد الحياة . فلا خلاص لنا من الاذى الابلوت . فلنستعد اذن للموت بالاعراض عن الذات ، والابتعاد عن جابة الحياة . فان الحياة ستزول كما تزول الاحلام .

« وكبت اقضي ساعة بسيرة واعلم ان الموت من غرمانى »

فقلت ترى ان الدهر لم يوصف بأحسن مما وصف به في شعر ابى العلاء ، وان مأساة العالم لم تكتب بأسلوب اعظم وأروع من أسلوب الزوميات . وما هذا الحزن الى الموت الا حزن نفس مستشيتة ، تريد ان تترك تيار التورية الصائب وتلجأ الى سكون العقل . ان اجسادنا اذا عادت الى الارض ولحقت بالضمير الطاهر ، ارتاحت من التعب والفتنة . فلما لنا اذن نخاف طريق الردى . ان طريق الردى هو خير الطرق .

اننا لا نفيق من السكر المحيط بنا الا اذا كشفنا النطا . عن فكرة الموت ، وادركنا طريق العقل والإرشاد ، وآمننا بالله والكحل والخير .

« اذا كنت بالله الميهن وائثقا فسلم اليه الامر في القظواللحظ »
فوجد الله الميهن على الدهر ، والذر المحيط بالظلمات ، والعقل الهادي الى الرشاد ، كل ذلك سيولد في قلوبنا عزاء ، واطمئنانا ، ويقلب سخطنا الى رضا ، وقسوتنا الى رحمة . ان الاله الذي خلق العدل كما خلق الظلم سينفذ الانسان من برائى الدهر ، وسيرفعه الى الملأ الاعلى . وكل من ادرك مأساة الحياة وتعمق في فهم حكمة الموت ، علم ان الله لا يضع أجر من أحسن عملا . ولعمري ، ان الله هو خير الذخر في كل شدة ، فمن طهر بخوفه مهجته ، أصبح اقوى من الموت ، لابل اقوى من الدهر .

مجل صليا

دمش

المعري يضع أصول فلسفة جديدة

بقلم عبد الله العدوي

بكلمات يديه
واقامة اقامة المدل
المبتكر ، ينبغي
لنا ان نتناول ولو
في مثل الاسام
هذه الملايسات ،

ونوضح عنها واثرها وكيف استجالت
وتخلفت في ذهن المعري السري بالانها هو المحصب
والسري من وجه آخر بالتعقيد او العمق .

رسائل اخوان الصفا : في معرفة مؤرخي الفكر العربي شي .
كثير عن هذه الرسائل وعما تركت من آثار في شتى الحقول ،
ولكن شيئاً مهماً فاتهم التنبه اليه والتنبه عليه وهو انها لم تقف
عند حد التأثير فقط ، بل استبدت بالفكر العربي وطبعته طيلة قرن
ونيف ، حتي يستقيم لنا ان ندعو الحقبة القائمة من اواخر القرن
الرابع حتي اواخر القرن الخامس بعصر اخوان الصفا الفكري . ولو
شئنا تقدم آثار هذا الفكر في مختلف نواحي الانتاج والنظر الفلسفي
التجريدي بل والحياة ايضاً ، لافتيها كثيرة جليلة في أبعد حد .
يبدان شيئاً من هذا لا يعنيها الآن بقدر ما يعنيها معرفة ان هذا
العصر الفكري يشتمل حياة المعري من اقطارها واستبدت به
آثاره ، الى ان تهيأ له الخروج الى افقه الجديد واشراقه بجمرة
جديدة الحياة جديدة الألوان .

فما لا ريب فيه ان الرسائل كانت موجودة متداولة سنة ٣٧٣هـ
على ما يتضح من كلام ابي حيان التوحيدي ، والمعري ولد سنة
٣٧٣هـ . وقد ابتدأت (١) الرسائل الى كل مكان واتصلت بأثرها
الى ازمان طويلة ، بله اهتمام الوسط بها اهتماماً شديداً لم يقصر على
طبقة دون أخرى او فئة دون ما عداها ، حتي كانها المفاجأة
الحقيقية تبث الدهشة التي تذهب بالنفوس شيئاً بعد شيء . الى الاستقامة
لجديدها في قصد ودون القصد . وبظلة قوى المعري كانت في جو
عابق بسحرها ، فضى مستيقاً بفكر على نهجها ويأتى رسوماً .
رمزية الباطنية الحرفية : كانت الباطنية شيئاً راسخاً ازمان
المعري ، فقد نجحت دعواتها ونجح وجودها وقامت بمحاولات

طريف ان
نعرف ان ابا العلا
طالع بفلسفة
جديدة ، واستوت
في نفسه عناصر
فكر جديد

أطاف بالوجود وما وراء . وغفل يستكشف
أسرار الحياة ، وكان سبيله الى هذا الفكر
أشد طرافة . والدارسون عرفوه شاعراً او

فيلسوفاً او شيئاً غير واضح بينها ، وعرفوه للناس كذلك في
شكل من هذه الاشكال .

والذين زعموا فلسفته وقفوا عند حد انه حكى افكاراً من
فلسفات شتى ، ثم جرد في ان يلازم بينها ، وقد اخفق في رأي فريق
اخفاقاً عبر عن عدم تمثيل وهضم ، ووفق في رأي فريق توفيقاً ، مجباً .
ومن وراء هؤلاء . طائفة تنسك على الفكر ، وان اضافت
اليه المخاطر المتأخرة المتأخرة (١) .

وأية من هذه الدراسات جاءت معرفة عن جرد وعن تفهم
احيائاً ، ولكن سبيل تقصا انما تأتي من انما عالج فكر المعري
في آثاره ، ولم تقف ابداً عند ظروف هذا الفكر كمنوعيتها وتخذ
منها اقباساً اليه ، فأنت ذات نتائج ملتوية على نفسها وغير
صادقة ايضاً .

اما نحن فلنستأجد بدأ من درسه والوصول اليه او بتعبير آخر
الوصول الى ما انبني عليه فكره وداخل هذا الفكر ، على ضوء
الملايسات التي صاحبت الفكر العام عهد المعري والتي عاشها في
شكل مباشر قريب .

والملايسات الفكرية التي نهينا ونحاول الدلالة عليها هي :

- (أ) رسائل اخوان الصفا .
- (ب) رمزية الباطنية الحرفية .
- (ج) تأويل البحث التروني .
- ولكي نتحقق من الصرح الفلسفي المشيد الذي سواه المعري

(١) المتأخرة المضطربة النائرة والمتأخرة من قول العرب تذاوت الريح
هبت من كل مكان قبل الذب الذي يهي . من هنا وهناك ومن كل مكان
موهما انه ذئاب كثيرات حكام قطرب عن سيويه راجع زهرة الالباب في
اخبار الادباء لابن الانباري ترجمة قطرب .

(١) راجع عيون الانبياء لابن ابي اصيبعة في ترجمة الكرماني واخبار
الحكماء للقفطي والانتاع للتوحيدي وجلاء البينين للاروسي وكشف
الظنون للملايكات جلي وموسوعات العلوم العربية لاجد زكي باشا .

كبرى هنا وهناك.

وكانت هذه الباطنية تسلك مسلك استبطان الحروف وتعبير الحرف كأنها حياً له جسد ودم وروح وعقل ، وبسبيل ذلك استخدمت (حساب الجمل) لاستبطان الحروف عن وحييات الاوضاع الفلكية ، وما تدعوه (بالتكنيس) وهو شيبة بالجناس التصنيحي لاستبطان الكلمة والجمله . وقد تباورت رمزيتها هذه في فنون شتى من الشعرة^(١) ، ونحن نجد عناصر هذه الرمزية في الرسائل جليلة واضحة.

تأرجح البحث اللغوي : لم يبلغ البحث اللغوي في عصر مبلغة عصر المري ، فقد نفضت اليد منه على كل اشكاله وتألفت له فلسفة خاصة كانت غنية خصبه ، حتى لقد تحيز على انه غاية في ذاته وزاد في تحيزه اعتبار العصر الذي اسقط القيم الادبية في كل انواعها الى الالفاظ .

فكان من تراوح هذه الملامسات للفكر العام وتفاعلها في نفسه واستحالاتها في كيانه المعنوي ، ما أعده لاثبات فلسفي مدهش لم يستخدم للتعبير عنه قوالب الفلسفة التي كان يراها عبثية بالية ، ويراها ايضاً افتتالاً من افتتالات الفساد بل تصوراً من تصورات الباطل القوية بأنها الحقيقة :

إذا تفكرت فكمراً لا يمازجه فساد محل صبيح (٢) . ان ما صبا

فما أحرأه وقد هدي الى فكر جديد أن لا يضطلع في التعبير عنه أية التوالب التي انتفخت وغلات من وحي الاباطيل ، وانما استحدثت فلسفة ومنطقاً فلسفياً وألفاظاً في هذا المبتط عن تلك الفلسفة .

وقبل ان نشير الى شي . من بنيانه الكبير الشامخ ، يجدر بنا ان ندور قليلا مع ادوار استجالاته لتري كيف ابتدأت وتكاملت ثم تفرقت .

شهد المري في بدايته يميناً في عالم لغوي من كل اقطاره مثل الرياضي الذي يسبح في عالم لانها في من الاعداد ، يميناً في العدد ويمينا في العدد . فقد بدأ ثقافة لغوية خاصة انقطع اليها ، وزاد بانقطاعه الى عالمه اللغوي الخاص انقطاعاً حاسه هي اشد الحواس في الكائن جذباً الى واقع المادية الصماء .

اذن فالمري ليس له مما يصله بالواقع المادي الاحم الا الاضعف

(١) المرفوعة باسم الفلنخبادية والازيرات وما يشبهها .

(٢) سترى يد في سلسلة بحثنا عن فلسفة المري ان هذه النقطة تحمل أم جانب من نظرية المعرفة عنده وكل تدوم التأمل غنية خصبه .

تشويقاً وتأثيراً ، فلم يشده واقع المادية اليه ويثني عليه بغمرة بل ظل طلقاً من الاسار أسر المكان الجرد .

انه ليس يشهد سوى صور الالفاظ كما يفترضها ، وهي تحيا فيه ويجيا فيها فيطيق ويتقط وتشوقه كثيراً فيستلذها ويتذوقها . انه يحس بكيانه فيها ، وهي أي الالفاظ في حسه ينبوع يتدفق مثل شلال الى هاوية الوجود ، فيوقه صماع هديره الذي هو هدير ذاته في ذات الوجود . وكان هذا الافتلات من اسر المكان ، اول قادمة نبتت في جناح نسرتنا العظيم الذي اطل علينا في هذا الدور بوجه الشاعر الملتهم بالفكر .

ونشهد المري مرة اخرى يتقلب في حلب وهي منزل من منازل المعرفة يرمذك ، بع كل ما وصلت اليه يده غير متحرج ولا متأم ، وكان في حلب والمسافات التربة منها نشاط للباطنية ، وقريب جداً ان المري اتصل به اثرهما وهذا ذاهلاً يرش رسائل الاخوان بنهم .

وما هو حتى عصفت به هداة الدهور وما هو حتى هب في نفسه الاعصار ، واذا به يعود الى المرة حاملاً أعقد ازمان الفكر التي لبث طويلاً وعانى كثيراً حتى تهدي الى حلها . وقد تداعى في متناوح هذا الاعصار كل ما كان في نفسه قائماً ثابتاً ، فطبل علينا في هذا الدور بوجه الشاعر احناز بالفكر في قسم من اللزوميات بداه في المرة^(١) قبلاً رحل الى بغداد .

وهرحت هذا الاعصار او الازمة الهائجة هب يطلب المعرفة من جديد على غير الشكل الذي طالبه من قبل في حلب ، فتلك معرفة الثلقين وهذه معرفة النقد والاستحالة . وهنا تشهد المري مرة ثالثة يضطرب في الارض ومع الناس ، ولكن زاداته مشاهداته بأساً واسى وزاداته استنزاً انشطه الى الثورة ومدته بالقد الساخو والضحكة الصغراء المتأكلة .

والمري يقتل من رحلته الغدادة التي وصلته بكل فكر لكل فئة ، ويطل علينا بوجه الشاعر الناقد للفكر الاصطلاحي بالفكر الاصطلاحي نفسه الذي هو ادل على التهاوت ، وهنا يبرز جلال السخر عند المري وجماله .

ورغم ما هو فيه من اعصار دائر على الفكر الاصطلاحي عنده وعند الناس ، ورغم ما تداعى بين يديه من صروح الاصطلاحات الجرفاء ، ظل مؤمناً بالقيمة القوية وانها تبطن سرّاً

(١) راجع معهم الادباء لياقوت في ترجمة المري .

عيقاً . وزاده أيماناً ما رآه في رسائل الاخوان التي مضت تقرسريان القوى وهي الاصوات والنهات ، أولاً في عالم البهوات ثم في حركات الهواء ثم في حركات النباتات ثم في اجسام الحيوان ثم في عالم الانسان . وان لكل صوت صفة روحانية تخص به خلاف صوت آخر . وان اصل الحركة هو النفس وان الصوت منفصل من حركتها وسريان قواها في الاجسام ، والصوت مفهوم وغير مفهوم والمفهوم هو الصوت الحيواني ، والصوت الجيواني على ضربين منطقي وغير منطقي والمنطقي يتحيز في اللغة . وان للاصوات ألواناً ومشموماً . ثم هي تملأ لماذا كانت الحروف « ٢٨ » وانها العدة التامة ، فان منازل القمر كذلك واعضاء جسم الانسان كذلك ، واللغة التامة هي العربية ، فاللغة العربية في اللغات مثل صورة الانسان في الحيوان . وان احكم الكلام ما كان ابلغ ، وأتقن البلاغة ما كان افصح ، وأحسن الفصاحة ما كان وزوناً متفقاً ، واصبح الموزون ما كان غير مترحف (١) .

فانما المعري بالقيمة القوية وما خلفته الرسائل في نفسه ، رده رداً عيقاً الى طلب حل التفرق في اللغة ، و لا سيما وان القائلين بالترتيب الكوني ترتيباً عديداً مثل اصحاب الرسائل يرحبون (٢) بين العدد واللغة من حيث ان كلامها يترد الى وحدة لا تقسم ، كما وان العدد حد غير ناطق على حسب التعبير الباطني ، وما هو حتى تهدي الى المفتاح الذي يجل التفرق في كل شيء . في الوجود والحياة والفكر . وهنا احسن بانه قد ادرك وقد ادرك وحده ، فانكفاً على نفسه متجرداً فوق خضم الاباطيل مطلاً من افقه الشامخ يوجه الشاعر الفيلسوف الكامل ، فقد أعطى فلسفته المنقطعة النظير التي تعرضها الان عرضاً كنهس فقط ونبرهن عليها تباعاً من بعد بتفصيل وتطبيق . يتصور المعري الكون كلاً لغوياً ، والترتيب اللغوي غير نهائي فهو كلابدية في اتساعها وامتدادها وعمقها . وكما يرجع التركيب الى الفاظ خروف فأصوات فأنماث خفية يطفح بها استعداد الحي طافحاً ذاتياً ، والحي يضي فيركبها الى غير نهاية ، وهو اذ يركبها يركب فيها رجفات استعداد الذات مثل رجفات الاوتار .

كذلك الكون والوجود والحياة ، تنحل في سلسلة تبسطها الى ان تستوي في الله استواء الصوت في ذات الحي .

واول انبثاق هو رجفة او فيض الاستعداد الالهي ، الذي بدأ نامة ثم بضت تتجيز شيئاً بعد شيء لثير ك شيئاً بعد شيء ، حتى

تتعد وتستقر سلسلة منظومات الانبثاق في الحياة والاحياء ، مثلما تتعد وتستقر سلسلة منظومات التنايل في القافية .

وفي المقعد تظهر انواع الفساد الا عندما رزق القدرة على التزام ما لا يلزم ، الذي هو في القافية احكامها وتوحيدها من الضم والانسجام بها الى فوق ، وهي تتجيز شيئاً قليلاً . والانسان هو قافية الحياة في سلسلة المنظومات الانبثاقية الكونية ، والتوحد هو التزام مسا لا يلزم وهو ارتهاج المحبس وبه يتجرد الحي ويعلو ، وكان ان التزام ما لا يلزم لا يتجيز سوى التليل في الشعر كذلك هم قلة الذين يتوحدون ويصطفون ، وعلى التوحد المطلق تدور كل فلسفته او شريسته وهو يرى ان التوحد درجة فوق التوحيد .

وهذا التصور اللغوي في الكون ينتج ان الله منفصل بالذات متصل بسريان الاستعداد الالهي ، وينتج عدم جواز التناسخ لانه فرع القول بان الترتيب الوجودي قائم على مثل المتواليات العديدة فلا يزود ولا ينقص . اما القول بالترتيب اللغوي فانه يقتضي ان الكون قائم على مثل المتواليات الهندسية ، التي تجر الى القفز في التكاثف .

والانبياء قوم متوحدون سابروا مسير القافية حتى بلغت اسمى منازلها في التزام ما لا يلزم ، كما ادرك التوحد اسمى منازلها في توحيده

هو ، وهذا حق في نفسه لعملة التلني :

صار جدياً ما مزحت به رب جد جره اللب

ولعل هذا سر احترامه وتقديره له وإثامه به .

والشرايع مناهج المتوحدين وهي متفاوتة في صفة التكامل فهاجم نواحي النقص فيها . ونظرية المعرفة عنده : التأمل الخالص على منهج لغوي . ومنطق التوحد الفلسفي : الاحسان في استخدام الاشتقاق وادراك تماثل الفاظ التي هي حدود ناطقة والتي تحوي مؤثرات حية . واسلوب التوحد : القصة المتوحدة اي المتفرقة الزامزة والشعر المترم فيه والنثر المحكم احكام هذا الشعر . والانسان الكامل : هو المتوحد وذلك لان الوادية هي بدء البسيط او الجزئية ونهاية المركب او الكلية . والانسان الاكمل : هو المتوحد الصرورة . ومن هذا يظهر كيف نبئت فلسفته على شكل آخر عند ابن باجة الذي انحرف بها عن التصور اللغوي الى التصور الفلسفي الاصطلاحي . ومن الخطأ الظن بان المعري حارب التسل بناء على فلسفته ، وانما اخفقت دعوة التوحد وشعر بالخطا فينس من الاصلاح البشري ، فنادي بالتهديم ، نادى بجزي الحياة (١) .

عبد الله العالبي

(١) سنائي يشواهد كل هذا فيما سنشر من دراسات مفصلة في الموضوع .

(٢) راجع رسالة اللغات ورسالة الموسيقى ورسالة العدد من رسائل اخوان الصفا . (٢) راجع رسائل الاخوان ج ٣ ص ١٥٠



أبو العلاء في الفلسفة المقارنة

بقلم فخر الشايب



نوع سلمي يقتصر على عرض الناحية السوداء من الحياة .
وليس سلاحه أو أدوات عمله على الغالب سوى التصوير والتحويل .
ومن قبيل هذا النوع دوستوفسكي .

ونوع ايجائي ضعيف الايجابية ، يشترك مع النوع الاول في
تحويل عنصر الشر في الوجود . ويعتق عنه ، بإرادة انسانية مخلصه ،
تستهدف الصلاح ورفع الحيف ، ودرء الظلم . ومن قبيله المعري
وشوبنهاور ، ثم دوهايل الفرنسي ومكسلي الانكليزي وهما من
أعداء العصر الآتي ، بقدر غير متساو (١)

ونوع ثالث ايجائي هو (التشاؤم البناء) . اذا صح التعبير .
جمع اليه التقديريين : تشاؤم سلمي هدام لكل ما هو من اوضاع
وأخلاق ومصطلحات قافمة . وتقاوّل بإمكان ان يستعويض الانسان
عن القاسد بأوضاع وأخلاق ومصطلحات اسمى واعدل وأجدر
بالانسان . ومن هذا القبيل فوبيرديك نيتشه . ولعله وحيد هذه
المدرسة .

وانه ليجدر بنا قبل دراسة الفلسفة المعرّية دراسة مقارنة ، ان
نجعل من دراسة التشاؤم وتحليله توطئة لا بد منها .
فالتشاؤم عقدة نفسية ذات دوافع داخلية وخارجية متفاعلة ،
هي منه العناصر المركبة .

فالارادة هي العنصر الاول من عناصر التشاؤم وهي حجر
الزاوية في فلسفة التشاؤمين . وبغضها ابدأ في طائفتهم ، احساس
مرهف ، ووعي دقيق ، وشوق زاهر ، نحو مثل عليا يتزعون اليها
تووعاً مستمراً مطلقاً ، قد يرون اغراق نفوسهم ببطلولة في سبيلها -

حسن حظ البشرية أن عاش بها في مختلف
ادوارها ، هؤلاء الشاكرون الساخطون ،
المتشاقون ، الذين زرعوا الكراهية واقتوال
الشر ، ليحصلوا هم انفسهم أو يخلصوا من بعدهم ، غلال الحب
واعمال الخير . كأنهم طوائف النحل تسرح ' جاهدة ، تجرّس ' (*)
المرو . فتجريحه في رضائها شهيداً عذباً .

ولا أرى حتى في (متشاقني الانحطاط) انفسهم من خياميين
وبودليريين ، ودوستوفسكيين ، استثناء . يشين الانسان ويبي .
الى حظوظ الانسانية . فلقد كان هؤلاء في عصورهم شارات
تفسيرية بنيل من وردها المصلحون ، وآيات مبيّنة يستترشد بوحياها
الباحثون والصالحون . فلخصوا آغاز الحياة بأنسرها في حياتهم ،
وأغنوا الاحياء . بسجلات اغرامهم عن الفسجبل ، خلّعوا وتحملوا
اوزار عصورهم ومعاصيرهم لان نفوسهم الشاعرة كانت وحدها
اشد احساساً وتلقاً بالمحيط ، واليق بالعبء ، واجدر بالتضحية .
ولقد صب المجتمع المتسكع في الضلال ثقته بلاغيّز على
زعمين من انواع المتفوقين . فمن النوع الاول ، المصلحون . ومن النوع
الثاني المتشاقون ، فكان الاولون اصحاب رسالة الحق ، والآخرين
المبشرين بها الصرعى في غميد سديلا . وان بدا هذا القول للناظر
الى الاشياء من خارجها تناقضاً فافهم الا لالة في توازن الحياة ،
والانسيان في إعمال عناصرها مجتمعة . فالتشاؤمين هم الشعراء الذين
اندردوا والمصلحون هم الشعراء الذين بشروا . وتزعة الاصلاح ،
كالشعور بالفساد ، كلاهما من بواعث نهضات التطور والابداع .

يكتننا تقسيم التشاؤم الى ثلاث مدارس او ثلاثة انواع :
(*) جرست النحل الزهر رسته .

(١) يذهب جورج دوهايل في تشاؤمه من (المدينة الآلية) مستعيدة
الانسان الحديث ، بذهبا يقول انه خير للانسان ، عبد الآلة - الرجوع
الى الطبيعة وبأسائها البدائية . ويد من (الكتاب الانسانيين)

بمير نيته - سيلاً من سبل التقرب منها أو تحقيقها . ولا ريب ان الصوفية ، من بعض وجوها ، كمسكرة ، ميا هي الا التعبير الشرقي عن ارادة متشائم . وشرح ذلك غير هذا المجال .

وثاني عناصر التشاؤم هو الألم . والألم نتيجة حتمية لحياة الارادة وعملها . ففي بحث عقده الكاتب المعاصر (توماس مان) عن شوبنهاور ، الى ان يعترف بتقسيم دارسي المتشائم الكبير الى فيلسوف ارادة وفيلسوف تشاؤم قائل ان شوبنهاور فيلسوف الارادة والتشاؤم معاً . وفلاسفة الارادة ان يكونوا الامن المتشائمين . اذا هي الارادة بالواقع سوى الرغبة المندفعة ترتطم بالمقاومة ، والشهرة الجارفة يكبلها العجز . والعجز الحيوان يعمره الألم ؟ فالعالم الارادة ان يكون سوى عالم الألم .

فالارادة المشوبة بكنيتها العجز فتعيش معبودة بالعذاب ... تلك هي قصة المري ، ونيته وشوبنهاور . وتحت هذا الرواق تعيش فلسفة التشاؤم . وهنا صار بإمكاننا ان نقف ريثاً . قبل استكمال البحث في عناصر التشاؤم الأخرى .

ان النقطه التي يلتقي عندها هؤلاء الثلاثة الكبار ، لا تلبث ، وهم في غمرة الملتقى ، ان تصبح مفترق الطرق ، ينتسرون منه ، ويتخلفون ، ويتباغضون . فقد وجد شوبنهاور مفترقا للألم واضطرابه ، ولا بد لكل متشائم من نافذة ، فراح يقرر ان الإنسان الشئ مجرد كونه ولد لينضم الى جماعه الاشياء . يصح ان يكون مجرد ذاته (تاج الخلقه) وهو اسمى اشكال الارادة وابعدها تطوراً . وبمثل هذا يرتفع الفيلسوف العريق ليلتي في فكرته عندئذ ، رافدا التشاؤم والانسانية . وكان يقدر كرهه الحياة ، عطوفاً محباً لهذا المخلوق الرائع السامي التطور .

وكان لابي العلاء . منفذ آخر مختلف . فأبان عن ارادته وألمه ابانة شرقية صرفة ، بالزهد ، والفرلة والانقطاع عن الدنيا . ولو انه في اعماقه القصية حيث ترسف ارادته مفالوة لم يكن يطيق الفرلة في الدنيا والاخرة :

ولو اني حيث الخلد فرداً لا احببت بالخذل اقتراداً وطوى حاجاته ، وقلم ظافره شهواته ، وقنع من الدنيا بالكساء الحسن ، والحصى البالي ، والطعام التافه مع انه لذو حاج وحاج يطالب بها الوجود وألقى الموت لم تعد الهلايا مجاباتي ولم تحف الجياد ؟ ثم :

حاجي : نظم جان والحياة هي سلك قصير فيأبى جمها الفصر اما المراد فجم ... لا يحيط به شرح ، ولكن هو المرء مختصر

انه الزهد بالدنيا التي يتمثلها ، رغب فيها كلها ، ففاته كلها ، فرغب عنها كلها . وهنا حيث يشرق المري نحو الزهد ، يغرب نيته نحو الجهد . فيبدأ الفيلسوف الألماني من حيث انتهى الفيلسوف العربي . والفرق بينهما هو الفرق بين الشرق والغرب - بلاريب - والعرب والجيرمان ، والقرن الحادي عشر والقرن التاسع عشر . وليس هذا الفرق مدى التباعد بين المري ونيته فحسب ، بل المدى الفارق بين نيته والانسانية كلها . وقل :

الامكانية الانسانية . فقد اراد الفيلسوف الألماني شيئاً عظيماً ، وألقى في الارض بذور تعاليم ، لو لم يتهددها احفاده بالسباح والعوسج ، ليحصدها من بعد قتاداً وزقوماً ، لما غت وطلعت . فقد وضع نيته (ارادة القوة كبرشر بالسانية مثالية . رجاها آله ، وطبقها الحاكمه نباله . فضيلتهم لا لا يتقيدوا مفهوم العالم المتداول للفضيلة ، وسر السمو في اخلاقهم ان بطرحوا ما عرفوا حتى الان . مقاييس الاخلاق . ويقضي ذلك ان يكسح الإنسان جاهداً ، للتفوق على ذاته باستمرار ، حتى الكمال . ومن شريعة التفوق الاجاز على كل ضيف عاجز عن السمو . فان عاش ، فترتبه هي الدنيا في (سلم الاخلاق) مع زمرة العبيد الذين لا عمل لهم سوى الخدمة والطاعة والاخلاص (هكذا تكلم زرادشت) (1) وقد لزم نيته ، كالمري ، الفرلة الربمية ، يتألم من العوز والحرمان ، ووجع الجسد ، بمجسداً ارادة القوة ، مقدساً الألم ، يصرخ من اعماق الفرلة وقد تحلى عنه اقرب اصداقائه : « أنا محاط بالجليد ، ويدي تحترق بالصقيع ... »

ولاريب في ان المري كان يكتبني ذات يوم في محبسه بجم الصقيع ، الذي ارتقى فيه نيته . ولكن احتراقه ، كان نوراً دافئاً ، وادعاً ، كزهده ، وكان مشالاً للتواضع ، والبر والاحسان ، واحترام الظالم والقوي العاشم . يشر بدن الرفق

(1) يرى فريق كبير من دارسي (نيته) الجهاديين : ان تعاليم الفيلسوف ، يجب ان لا تعتبر (سابقة) اسس عليها الاحقاد للبدن النساوي . وليس صحيحاً الى حد ان الفيلسوف ابو النظام الانلاني الحالي . فلم يكن نيته حصرياً بالمعنى الرابع . كذلك لاتبه بين (الاسياد) الذين بشرهم ، واسياد المانيا الحالية كما ان (السيادة) التي ارادها ، لم يقصد حصراً في الدولة الانلانية . ويمكن القول ان (بدأ العنف) لم يلقه (زرادشت) لامتيارات عملية او وطنية مقصودة بل هو فني على الغالب . ان اعتباراً واحداً يحمل من الفيلسوف اياً للتأني وهو اعتبار (لاحق لضعيف) . على ان ثمة من سبق نيته الى هذا . ولله لو شاهد المانيا اليوم كما يقول جوليان بندا - لتند وقال : ما كنت اريد ذلك . P . » متى في ايراد هذا الشرح ، ايشاح نقتضيه ضرورة المقال - ف -

إلا لم يشرب به أحد قبله أو بعده . فاستكبر حتى الجراحة في الطب
وفقاً بالجريح ويرأ بالجرح :

فإن ترشدوا لا تخضبوا السيف من دم ولا ترموا الأبال سب الجراح

ولم يحرم لحوم الحيوان ، فحسب ، بل يبيض الطير لأن أكله
فجعة لها في نفسها ، بل جني النحل ، لانه انتاج خليقة تعبت
وجهدت ، وما فعلت ليستجلي الإنسان غار كلدسها . ان هذا الظلم ،
« والظلم شر القبايح . »

وكان نيته في احتراق ، صلفاً وكبرياء . وتراً مشبوداً . وأما
احتقار الظالم فبئداً لا يمكن له في مذهب ارادة القوي ، وتعاليم
زرادشت النيتشوي ، لانه اعتبار متوارث قديم يجب ان يُزال في
بنا . (الاخلاق الجديدة) ، بنا . يبيع كل شي . في سبيل الانسان
الاعمى . حتى ان الانتحار المرذول في الحلق القديم ، عمل بطولي
عظيم ، في سبيل تفوق الانسان الجديد على الانسان العتيق .

فغاية ابي العلاء ، في ارادته واحتراقه ، يكشر لها نيته من
القطب المقابل ساخرأ ، مهزناً دعائها من انسانين ، قعدين كوسيليين
واخلاقين - جماعات الاخطاط البشري - ومن علماء اقتصاد ،
يعملون على تقسيم الارزاق بالعدل والمساواة . اذ لا عدل ولا
مساواة ، وليست السعادة غاية في ارادة القوة . بل القوة والتفوق .
ولا ننسى ان التباين الظاهر بين المتصاهي الفيلسوفين ، لا
ينشأ عن نقطة المناق الواحدة وهي هنا ، توعها ، نحو اهداف عليا ،
ومطامع بعيدة ، تنو . بها الامكانية الانسانية .

اما (التفوق) الذي نشده نيته وانشد في مجده ، فهو شي .
من نفس ابي العلاء ، على شكل مختلف . فالتفوق عند نيته
هجوم . . . وعند المعري دفاع . وهو كذلك عند الاول طبع
جعله للناس مذهباً ، وعند الثاني صفة نفسية ذاهبة بين الطبع
والانطباع . اقري دوافعها واربزها ، اعتراف الفيلسوف بكرامته
كامل صالح ، يُطعن في علمه وصلاحه . ثم عماء ، وما يرافقه هذه
العامّة الكبرى ، من شعور بالنقص المركب .

فراقب ابا العلاء . في حالة غير عادية . يتغنى بالتفوق تغنيأ
نيتشويأ :

... وكم من طالب أندى سلفي دوين مكاني ، السبع الشدادا

في الثرف الذي يثأ الثريا مع الفضل الذي جهر العبادا

ولو ملاك السها عينه عني أبر على مدى زحل وزادا

اقل نواب الياام وحدي اذا جمت كئاثها احتشادا

اما منحس هياجها ، وشموهه بتفوقه ، فهو هذا العدو الذي
يتناول ...

ويطن في عيادي وان شسمي ليأنف ان يكون له غادا (١)

وما هذا من روح ابي العلاء ، ان هو الا صريف الاسنان . ان
ذاك الاقعة الضرير ، يعض على القذى ، ولا يفضي عنه الاذي .
فهو ينافع عن كونه في الحياة حياً سوياً . واذا لم يشأ الاعداء ،
فهو في مرتبة اعلى من مراتب الاحياء . دويته . .

على ان طبع التفوق السليم ، الطبع الذي يعرب عنه الفيلسوف
الشاعر ، عن شعور او لا شعور مطوي من رواسب الذات ، فان
آياته البينات ، على ما ادى ، تطل في قصيدة (علاني) . حيث
يصف وصفاً يذ به المبصرين وهو ضرير ، كما انه اراد في حياته
ان ييز المحسنين وهو على حصير .

فامع آيات التفوق في قصيدة لا يتسع لكلها المجال :

علاني فان يبيض الاناني فنيث ، والظلام ليس بقاني
ان تناسيت وداد أغاس فاحملاني من بض من تذكرا
رب ليل كانه الصبح في الحسن وان كان اسود الطيلسان
قد ركضتني الى الهو لا وقف التجم وقعة الجبران

فكأنني ما قلت والبلد تطل وشباب الظما . في عنوان
ابني هذم عروس من الرنج عليها قلائد متن جمان
وكان الهلال يجرى التريا فسا للودع معتسبان .

فقال صجي في جئين من الحنسد والبيد اذ بدا الفرقدان
غن غرق ، فكيف يفتذا غمان في حومة الدجى غرقان ؟
وسيل كوجنة الحب في اللون وقلب المحب في الغفان
مستبدأ كانه الفارس للملم بيدو معارض الفرسان
يسرع للصح في احمرار كما تسرع في اللج ملة الغضبان
ثم شاب الدجى وغاف من الحير فقل للشب بالفرغان
ونفسا فخره على نره الواقع ، سيفاً . . . فهم بالعبران

فأني تفوق ؟ وهل كانت جياد التفوق ، تلج ظهورها ارادة
محرومة ، تجر في دم الشاعر سراعاً نحو القصب ، عندما كان
ينظم ؟ هل كان الشاعر يسياد ؟ ام هي آفة عفوية من آيات
التفوق ؟

ثم ان هناك (الشك) كمعصر ثالث من عناصر التشاؤم ،
عاش في ضمير المتشائمين بقدر يتراوح بين الكثرة والقلة ، والظهور

(١) الشمس ، غيظ في التل او الحذاء .



بعض آثار أبي العلاء المري وبعض الكتب التي ألّفَتْ عنه كما تبدو في جانب من المرص الذي إقامته دار الكتب اللبنانية

وفي هذا التيه العظيم ، المغيّب في سديم الظلام ، وعلى أبواب الموت المغلق . وفي أشد حالات الوجد والعداب ، نلتقي بشخصية أبي العلاء الكبرى ، وقد انطوى فيها (حب الحياة) وهو عنصر التشاؤم الرابع .

فأي قلب كبير يفيض بحب الغنياء في شك الفيلسوف وشكواه ! وأي إعلان لمريّة الحب وراء كل كلمة تجرّ بالعرف وتضع بالمرارة ؟!

انك ترى الفيلسوف في سديم الغيب الطامي ، ذاك البشري ، الذي لا يجب العزلة السوداء ، ولو ولجها كارهها ، ولا يتنازل عن حاجاته وإن كان الزهد بها مظهر شوقه إليها .

انك ترى الرجل الشغوف بالحياة ، المؤثر لها ، يطالعك حبه من وراء قوله :

إن حزنا في ساعة الموت أضاعف سرور في ساعة الميلاد

بل يصارحك :

والروح في حب دنياها ممذبة حتى يقال لها بيني عن الجسد

وتراه يشغى على نفسه ، ونسله من اقتراف الجرعة الكبرى في اعطاء حياة عاقبتها الموت . فلا الفجعة في بصره وسعادته ، وقد هانت ، لتخفف عنه بعض عذابه إذ يتصور قدرية المصير الدائم . وهو ان يلعن الحياة ، فكالحب الذي يلعن الحب وهو عاشق ولهان . ان الاعمى البائس المحروم ، الذي يرد لو يحمل مصائبه واعباء

والاستسار . والشك ابو العلم وداء العقل المالج داء . الشك (زلزلة) مظلمة ، قبع فيها الفيلسوف العربي ، الى جانب محبة ، وقد تكون محبة الثالث . ولقد كان الشك كبدًا يضاف الى ارادته المغلوطة ، وغذاء خالداً لآله الكبير . فكهم حاول الفيلسوف ان يبتد باليقين ويوسع لنفسه آفاق المعرفة الكاشفة دون جدوى ! وكان في كل محاولة استكشاف ، يرتد كليلًا عاجزًا ، يعجز عن لاجعه وشككه ، يشي انواع التناقض والقلق ، حتى لتكاد ترى في كل بيت وبيتين او اكثر ، نفس المضطرب المذهب الذي اطلق صرخة « غير مجدي في ملتي واعتقادي ... »

لقد وقف موقف الشاك العاجز ، امام باب الابدية ، وقد اهتم عليه لئلا الموت بعدما اهتم عليه لئلا الانسان الحي ، وكان يردد باوزان مختلفة واساليب مختلفة :

فناظر العيش لم تنظر بمجرة أي الماني باعل الارض مقصود ! لم تملأ العلم اخبار يحيى جا غل ، ولا كوكب في الارض مقصود !

وكاد ان يحل لئلا الانسان الحي بذلك . عجيب وبصيرة نافذة ، فقضى بأن الانسان شريو بالطبع ، وان عقله المعزل عليه ليس كافياً بعد في ردعه واصلاحه . فوضع ابو العلاء . بذلك مفتاح السر بيد العلماء منذ الف عام .

ولكن ما هو الموت ؟! وما حيلة العقل امام اللغز ؟! ما قيمة الحياة ، ما قيمة المال ، والاعراف ، والحياة غايتها الموت ! اسئلة كان يتخبط في ما فتحته امامه من مجال فما ابعد المرحلة وما اقصى الغاية !

نفسه وعقله ، عبر الحياة متسكماً دائماً . وحسبه منها ان يعيش ويتهرب الموت ، واني له ذلك ؟! فسيفتي ذلك الشقي بالموت ، المتيم بحبه الحياة ... معاً .

من هذه النقطة الدقيقة في مرحلة التشاؤم انطلق نيتشه ليخالف الضعف والموت ، تعبيراً عن إجلاله للحياة وتقديسه لها . ومن هنا ايضاً ، من نفس النقطة ، وينفس الاحوال ارتد المري قبل تسعة قرون ولكن ليعبر عن حبه الحياة باستسلامه لها ... ويعود الرجلان ليقفقا ثانية وثالثة ...

انحنى ابو العلاء للحياة ، رغم تصبره طوراً وزهده طوراً ، كما انحنى قبله وبعدة الكثيرون من جبابرة النعمة ، فاشي جفافل اعادته ، واطبق فجنه على القذى . فان يش من الاحياء ، فلم يأس من الحياة ؟! فكان حبه اقوى من الله ونعمته وغزله . ولعله كثر لنا نصف فلسفته في آيات :

ولا ان تجمني مرادي جريت مع الزمان كما ارادا
ومعنت المخطوب علي حتى كاتي صرت امنحها الوداد
أتكبرها ؟! ومنيتا فوراوي وكيف تترك الارض التتادا

فامن ريشاً في قول الرجل ورائبه في الدورة الاخيرة من المعركة ، ينحني لارادة الحياة - ارادة كائناً فيشبه ب ارادة القوة - ويروجك الالعاب عليه اذا شكاً . وماذا يستطيع الا اعلان الصلح مع الخطوب كأنه معها على الفة وروداً الا تستحق الحياة هذه الهدنة المنتهية ؟! ولكنها ليست المفزعة على كل حال .

وهنا يتبعد المري عن نيتشه ، ليلقي بدوستوفسكي ، على صعيد « حب الحياة » لقاء جيلاً .

فاقصرأ في دوستوفسكي الذي صمم اوروبا بتشأؤمه ، قولاً لبطل من ابطال رواياته (ميتيا كرامازوف) يخاطب اخاه ، وقد حكم عليه بالنفي الطويل الى سيبيريا :

« اليوشا ... في هذه الآونة الاخيرة ، اكتشفت في نفسي انساناً جديداً . ماذا يعني ان احمل الملل في مناجم سيبيريا طول عشرين عاماً ؟! حقاً ان هذا لم يعد يجنني ؟! »

ان (ميتيا) في الرواية هو دوستوفسكي في الحياة . افلا ترى الى المقاومة الانسانية الجبارة ، تكلن لمتنع زواياها الوداد ؟! ومن يقرأ ادب دوستوفسكي الاسود ، ويتسابع احوال مشرده ، وبؤساته الناقين ، يدرك بلا شبهة ، ان النعمة الكبيرة على الدنيا ، انما تقابلها اخوة صلدة للحياة ، وعلوق حرص بها . فليس بدءاً ان نسبح احد اشخاص رواية (المراهق) - ادوليسان -

لدوستو فيسكي بصرخ : « اعطني ثلاثة اعمار . فهي ان تكفيني جميعاً ... » . ومك دوت صرخات المري بهذا النداء .

ولم يكن دوستوفسكي الا الحقيقة التي عاشها ابطاله في الادب . فقد كتب في دفاتره الخاصة يقول : « لا ادري اين قرأت قصة محكوم بالاعدام ، يفكر في الساعة الاخيرة قبل قبض حياته ، ان خيرأ له ان يعيش مربوطاً الى قنة الهاوية ، وسط العواصف تنوش جسمه ، واقفأ على اخيه ، وحيداً ، معذباً ، ألف عام ... من ان يموت فوراً . بل يريد ان يعيش ٥٥ يعيش ويعيش ! »

وكتب الى اخيه عام ١٨٤٩ قبل نفيه الى سيبيريا : « حقاً ان لنبي الانسان خزاناً هائلاً من الثغالب ما كنت اظنها على هذا القدر ... » . وكتب الى اخيه ايضاً : « انها لجرعة ان تخور قوتنا » . وكتب قبيل النفي : « انخي ... انما لم اجزع ولم ابك ... ان الحياة في كل مكان هي الحياة والحياة فينا وليست في العالم الذي يحيط بنا ... »

وفي كل هذا تروين للخطوب وصافاتها . وفي كل هذا صدق نفس سوداء ما ترى فوق حب الحياة حباً ولا بفضاً . وخسبك ان تعلم ان صاحب هذه النفس هو مولد شخصية (راسكولينكوف) في (الجريمة والعقاب) .

ان دراسة التشاؤم وبسيكولوجية المتشائمين ، تغدو مع الزمن من اجدر الدراسات العربية بالناية والاستقصاء . فالدراسة هذه ، انما تجمع الى المذلة الفنية العلمية ، فائدة خلقية جليلة ليس انكار خطرها سوى جرعة تقترف . فقد طالما أسأنا - أساء مقفوناً ، والدماء . معاً - فهم التشاؤم ، فأوغلسا في ادب اسود بكاء . خواء ، لن يبدل حكمتنا الصارم عليه ، كون بعضنا فيه مطبوعين ، واكثرنا مقلدأ مزوراً . ولست ادعي انني فيا اوجزت من خطوط والوان ، قد ابنت ابانة كافية . وقد اكون بحاجة الى اكثر من حديث . فاولئك هم المتشائون ، اولئك هم الافذاذ الذين طالما شغلوا عصورهم والاجيال بعدهم في دراساتهم وتحليل فلسفتهم ، فكهم رُجوا ورُحموا . وكُم فهموا واسي . فهمهم حتى ساعدت اكتشافات التاريخ الحديثة المعززة بالبيولوجيا والبسيكولوجيا على اكتشاف الجوهر الثمين في نفوس رجال - اغرقوا نفوسهم ببطولة - فداء . للحياة ومثلها العليا .

فؤاد الشاذل

دمش

الأمم



المري بريشة فروخ

دفعت به الى خارج البيت ليخفي الى الملعب ، فيلهو ويمرح مع اترابه ، فانطلق الولد في تثاقل وتراخ ، لانه كان يؤثر عزلة البيت على كل شي ، حيث يجلو الى نفسه ، كما يجلو اليها الصوفي ، في ساعات الاشراق الروحي ، وما كان في مقدور الأم ان تدرك تلك المنة السامية التي تحتج كيان الولد في خالوته الرائعة ، اذ كانت هذه الخلوة في نظرها ، مدعاة الى تلاشي روا. حياته قبل الاوان . وليس اخلق به واجدربثله ، غير صبا ماقع ، ينطلق ورا. مباحج الدنيا ، فيعطف منها الجني الرطيب . وتحت تأثير هذه الماطفة المجردة ، كانت تدفع الولد . فكان يخزي ويثيد الخطي ، يجر نفسه جرأ ، حتى اذا وصل الى الملعب اختبرته زاوية قسية ، فكان شأنه فيه لا يختلف عن شأنه في البيت . وتراه امه وقد عا ، نظيفاً كالثلج ، لطيفاً كالندى ، عطراً كالشذى . فيساورها العجب ، وتتناها الدهشة . فقد جرت عادة الاولاد ان يعودوا الى البيت ، وقد علام

العباء والوجل حتى الدم في بعض الاحايين ، اما هو فكان حالة قدسية تحميه بالنعانة ، فلا يناله خطر ولا يتزل به شر . وذات يوم لحقت به الى الملعب ، فبصرت بالقدوس الصغير في محراب زاويته . وهو محبب حبة ناسك هندي . يا الله ! الى اين ينتهي اللطاف بهذا العالم ؟

ولاح لها من ورا. سجع الغيب ، كأنه فكرة ، وفكرة عظيمة تحمل للعالم معنى ما تشده الانسانية من حقيقة وخير وحورية . لقد خرج من يدها . انه في يد القدر وحده ، وهو الذي يتصرف بقدراته ، ويتحكم بجيائه . مثل هذا المخلوق مثل حلم يتفتح عن امل . بهم . وان ورا. هذا الامل آفاق لا حدود لها ولا نهاية . بنشة غضت الطرف امام هذا المرنى الذي تجلي لها ، فقد كاد يظف بصرها وبذهب به . ولو علت ان ما تكشف لها ، سينهب ببصر ولدها ، لما تركته وحده ساعة ولا دقيقة . ولكن القدر كان اصدر حكمه ، وما كان في وسع الام ان تقف في وجه هذا الحكم .

كسرتب الروح الى الملاء الاعلى ، بجالة عفوية ، وقد ثملها صفا . مطلق ، فالروح الزاوية عن طريق الحدس ، هي التي تصل الى هذه الحالة وتنههي اليها ، وان عليها ان يجتاز سبيلاً وعراً صراً . من هناك . هناك من تقف في اول الطريق ، وهناك من تصل الى نصفه . وهناك من تصل الى نهايته . وهناك من تقف على عتبة باب المحراب . . . كم من روح احرقها النور واستجالت الى رمداء .

انطلق الولد وقد بسط القدر يده فوقه . كان ذلك في صباح يوم مشرق وضاً . وفي زاوية الملعب جلس ابو العلاء ، وتجلي له الحلم قليلاً قليلاً ، وبدا له النور شيئاً فشيئاً . كان كل ما حوله يدعو الى التلاشي فيه ، وبفتة أحس بان بصره يتد به الى اكثر من نطاقه المألوف ، وانه يتد في تلك الآفاق السحرية الاخاذة ، ولكن كان ذلك الى حيث لا رجعة .

ولما نهض الولد ، عثر فاعتمد يده حتى استقام ، ولما خطا خطوة سقط . لقد غث عليه الحياة فصاح :

— يا رفاق اين انتم ؟ فاقبلوا اليه واخذوا بيديه . — آواه ان الليل هبط تسرعياً هذا اليوم .

نبيب الاختيار

دوس

ونظر الاولاد بعضهم الى بعض وهمسوا : — أعى !

بين أبي العلاء وسيف الدولة

لا



بفهم محمد روجي نيفس

منياً . لا بد من الموهبة الذي
من أنصار هؤلاء المؤرخين الذين
يعززون - خلود سيف الدولة في
التاريخ إلى المتني . فإن للامير
الحمادي غزواته وخروبه مع الروم
من لدن دخوله حلب عام ٣٣٣

اصدر الاستاذ سامي الكيالي كتابه « سيف الدولة
وعصر الحمدانيين » أتى على نفسه وعلى قرائه هذا
السؤال القيم الخطير : أتى المتني مديناً بشهرته إلى سيف الدولة أم
إن الأمر بالعكس ؟ وبدا له أن هذا السؤال مفتاح كل حديث
عن سيف الدولة ، وأنه لذلك ، ولكنه ذهب « إلى أن الامير
الحمادي هو الذي ألهم شاعرية المتني بغزواته وحروبه ، وبعبايه
وهباته ، وهو الذي ساعد على ذيع اسمه وخلود ذكره بهذا العطف
الذي حباه به وبتفضيله على غيره من الشعراء . وعلى اساس هذه
العطسة الذاتية المنبثقة من شخص سيف الدولة لا المكتسبة من
شاعرية المتني - على هذا الاساس مضى يدرس حياة الامير الحمادي ،
ويستعرض حروبه وغزواته ونضاله في سبيل العروبة والاسلام
ولا ريب أن التاريخ يده بالادة الحصبة التي تشد من أزر هذا الاتجاه
الذي انتهجه في التدوير . فتحت ناظريه ما ذكره باقرت الحموي
معجم عن سيف الدولة كعالمي للثغور الاسلامية إذ قال : « ثم لم
يزل هذا الثغر وهو طرطوس وأذنه والمضفة وما ينضاف إليها
بأيدي المسلمين ، والحروب بين أهلها والروم مستمرة حتى ولي العوادم
والثغور الامير سيف فصمد للغزو وأمن في بلادهم . . . » . وتحت
ناظريه أيضاً ما قاله الثعالبي في بتيمة الدهر : « كان بنو حذان ملوكاً
وامراً أوجههم للصباحة ، وأستلهم للفصاحة ، وأيديهم للسباحة ،
وعقولهم للرجاحة . وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة
عقدهم . . . » وكان حضرة مقصد الوفود ومطلع الجرد ، وقبلة الآمال
ومحط الرجال ، وموسم الادب . وحلبة الشعراء . ويقال إنه لم يجتمع
باب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر
ونجوم الدهر . وكان اديباً شاعراً محباً لحيد الشعر شديد الاهتزاز
لما يمدح به . » . وتحت ناظريه ايضاً وايضاً دراسات غوستاف
سيشلمبر وأنسدره دايغتش وبقي المستشرقين والمؤرخين الافرنج
والعرب ، وكلهم يحدوثونه عن الكثير من أعمال سيف الدولة
وحروبه مع الروم . فلا غشاة عليه - وإحلال كما ترى - اذاهز
هذا الاتجاه الذي يردده بعض مؤرخي الادب بأن المتني هو الذي
خالف سيف الدولة ، وأنه لولا المتني لكان الامير الحمادي نسياً

هجرية إلى أن احتسب إلى ربه عام ٦٥٣ هجيرة « قضى مدافعاً
عن فكرة قومية سامية وعن وطن أحبه ورفع مكانته .
ولكنني لا أستطيع أن أبري . أثر الشاعر الكوفي في سيورة ذكر
الامير الحمادي . ترى ، لو لم تجب الآداب العربية ميئاً عظيماً اسمه
ابو الطيب المتني ، أكان اسم سيف الدولة يشع في التاريخ
الاسلامي هذا الإشعاع الباهر الذي تلتقي ظلاله القوية في عين كل
عربي منذ القرن الرابع الهجري إلى يومنا هذا ؟ الراجح عندي أن
فضل المتني على سيف الدولة عظيم من هذه الناحية ، والاستاذ
الكيالي يقول : بهذا الفضل حين يعلن « إن كليهما عظيم وإن كل
واحد كان متمماً لخلود الثاني ، وفي هذا إنصاف الادب
والتاريخ مآ »

هنا خاطر جليل يرقم في ذهني ولا أذكر أن أحداً أشار اليه ،
على كثرة الدارسين لحياة المتني والمري وسيف الدولة . واليكه
في شي . من الایجاز :

لماذا لم يعرف التاريخ ثناء ولا شبه ثناء . من أبي البلا . على
سيف الدولة ؟؟

سؤال قد يبدو غريباً للوهة الاولى ، وقد لا يروقك أن أزعج
اسم المري في صدر الحديث عن سيف الدولة ، وقد ترى أن بين
الفيلسوف والامير هوة لا تجيز لباحث أن يذكرهما معاً ، فضلاً عن
أن يسأل ذاك السؤال الغرب ! والواقع ان النظر السطحي قديدي
إلى مثل هذا الاستغراب . ولكنني عارض عليك الآن مقدمات هذا
السؤال ، والمراحل التي مررت بها اليه ، فاعل في ذلك ما يشع في
القائه على هذا الوجه ، وما قد يعينك على تلئس الصلة بين أبي الملا
المري وبين الامير الحمادي .

من لي بفهم أجمل عصر يدعي ان يحسب الهندي فيهم باقل

وقوله : مقالتي للاحيق « يا حليم »

وقوله : وثام الخويدم عن ليثنا

وقوله : اني كل يوم تحت ضربي شوبير

وغير ذلك مما هو موجود في ديوانه ، ولا ملامة عليه ، إنفا هي

عادة صارت كالطبع تغتفر مع المحاسن »

بل انت تعلم كلف المعري المتنبي حين تذكر « معجز احمد »

وهو عنوان ديوان المتنبي الذي شرحه المعري ، وما نعرف انه شرح

ديواناً آخر غير ديوان ابي تمام والبحتري ، وهولا يزال مخطوطاً تضمه

مكتاب . وينسخ . والنفراد والمنصف البريطاني . وفي تسمية الشرح

بمعجز احمد ما يدل الدلالة الواضحة على إعجاب المعري بشعر المتنبي

وسحر بيانه . واذا علمنا أن أكثر من ثلث الديوان يتصل بموضوعه

بشخص سيف الدولة او بأحد أقربائه وقربائه ، حتى اننا ان نسأل :

لماذا لم يتعرض ابو العلاء المعري للامير الحمداني بنجر ولا بشر ؟ فشكل

شيء في حياة المتنبي وشعره يذكر بسيف الدولة ، ويدعو الى

التفكير فيه والبحث عنه ، حتى لقد كان من أثر اتصال المتنبي

بسيف الدولة ما قاله ابو فراس الشاعر الحمداني : « إن هذا

المتنبي - يزيد المتنبي - كثير الادلال عليك ، وانت تعطيه

كل سنة ثلاثة آلاف دينار عن ثلاثة قصائده ، ويمكن ان تفرق

مائتي دينار على عشرين شاعراً بأنون ما هو خير من شعره »

٢

كان عمر المتنبي وسيف الدولة واحداً ، أعني أن ولادتهما

كانت في عام واحد ، وذلك حوالي عام ٣٠٣ هجري . ووحدة

السن بين المتنبي وسيف الدولة عامل كبير كان يجب ان يستدعي

ذهن المعري وهو المفكر ذو العقيلة التحليلية النافذة . ولكن

شيئاً من هذا لم يحدث ، وهذا موقف من المعري غريب . . .

٣

ان عروبة المتنبي وروحه القومية في ذلك العصر الذي يعج

بالشعوبية أمر لا سبيل الى انكاره . وهذه الروح العربية تلامح

نفسية سيف الدولة الذي أخذ على عاتقه حماية الثغور الاسلامية من

عدوان الروم وهجمات الشعوبيين . وكل هذا من جانب المتنبي

وسيف الدولة يتفق مع نشأة المعري ودمه القضياعي وأرومه الباليانية .

فثلاثتهم كما ترى عربيو اللثة يسبون نحو اتجاه قومي واحد

فكان من الطبيعي ان تدعو وحدة اللثة في المعري الى الحديث عن

١

أنت تعلم يا صاحبي الاديب مدى حب المعري للمتنبي وشدة

كلفه به وتعصبه له . تعلم ذلك مما يرويهِ المؤرخون عن ابي العلاء يوم

كان في بغداد من انه حضر مجلس الشريف المرتضي يوماً ، فحرق

ذكر المتنبي ، وكان المرتضي بمن يكرهه كرهاً شديداً ، فأخذ

يغض من قدره ويعد سقطاته ويذكر له مواضع ضعفه ، فقال ابو

العلاء : لو لم يكن له الا قوله : « لك يا منازل في القلوب منازل »

لكفاه . فغضب المرتضي وأمر بأخراجه من مجلسه فسحب برجله

حتى أخرجه . والثفت المرتضي الى أصحابه وقال : أتدرون لم اختار

الاعمى هذه القصيدة دون غيرها من شعر المتنبي ؟ قالوا : لا . قال :

إنفا عرض بقوله :

واذا أنتك مذني من ناقص فهي الشهادة لي بأني كذل

لا ريب أنك تكبر هذا التعريض الواضح حين تذكر مقالة

المرتضي الرفعة في بغداد وقرائنه من الرضي واتصاله بقصور الخلفاء ،

ولكن المعري لم يابه لهذه المآزل الكبرى فوخز المرتضي تعصباً

للمتنبي ، وعادى أسرته على صمو مجتهداً . ويزيد في إكبار هذه

المدواة أن للمعري قصيدة لا بأس بها في رثاء ابي احمد والد الشريف

المرتضي والشريف الرضي ، ولكن هذه الصلة من اساسها

أحب الى قلب المعري من تحقير المتنبي على مسمع منه وفي حضرته ا

وقد كان هذا الحائط و « والدته لم يلقها » و « رثاء عاد مسبقاً » .

أهم العوامل التي دفعته الى ترك بغداد عاصمة البلدان الاسلامية التي

رحل اليها عام ٣١٨ هجرية فبقي فيها ما يقرب من عامين .

بل انت تعلم تعصب المعري للمتنبي حين تذكر ماجاء في رسالة

ابن القارح اذ يقول : « قال المتنبي : « أذم الى هذا الزمان أهيله »

صغرم تصنيف تحقير ، وهو سائق في مجاز الشعر ، وقائله غير ممنوع

من النظم ، ولكنه وضع في غير موضعه وخاطب به غير مستحقة ،

وما يستحق زمان ساعده بقاء سيف الدولة أن يطلق على اهله الدم

وكيف وهو القائل يخاطبه :

أسير الى أقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بجماده

وقد كان من حقه ان يمهله في خفارتة ، اذ كانوا منسوبين

اليه ومحسوبين عليه . ولم يرض المعري عن هذا التعريض بالمتنبي

يصدر عن رجل كآبن القارح ، فكتب اليه من كلام كثير في

رسالة الغفران : « فأما ما ذكره من قول ابي الطيب : أذم الى

هذا الزمان أهيله ، فقد كان الرجل مولماً بالتصغير ، لا يتقنع منه

بجلسة المعير ، كقوله :

سيف الدولة والثناء عليه ، ولكنه لم يفعل ، وهنا وضع الشذوذ ..

٤

كانت المعرة قبيل ولادة في العلاء بلدة خاضعة لتفوذ سيف الدولة ، وكانت شئونها الادارية ومصالحها السياسية تسير على خير ما يرجو سكانها وأهلها ثم سادت الفوضى السياسية بعد وفاة سيف الدولة ، حتى لقد حوصرت المعرة من جانب صالح بن مرداس ، ولم يكف عن تجويعها وفك الحصار عنها الا بعد ان كلفه ابو العلاء بالنسابة عن قومه ، فأرضاه صالح لفضله وعلمه وادبه لا لتفوذه الشخصي في المعرة ولالدهائه في السياسة . وسبب حصار المعرة كما يقول الدكتور طه حسين (*) نقلاً عن الصفدي : ان امرأة من اهل المعرة صاحبت بسجدها الجامع ان صاحب الماخور أراد ان يفضحها وكان مسيحياً فأيقظتهم صيحبتها فثاروا الى الماخور فهدموه وهرقوا ما فيه من نبيذ وخمر ، وبلغ الخبز أحد كبار كتاب صالح ، فقبض على سبعين رجلاً من سراة المعرة ، وفهم شمع ابو العلاء الى الصالح فقبلت شفاعة . ومن البديهي ان تدعو هذه الفوضى القائمة ابا العلاء ان يتقدم على زعماء كانت بلدتهم فيه ترتع في مجبوحة من الامن والطمأنينة ، وأعتى هذا الزمن عهد سيف الدولة ، ولكن أبا العلاء لم يذكر هذا العهد بكلمة من كلمات الخبز ، وهذا مما يزيد في غرابة موقفه من سيف الدولة .

ولم تسد الفوضى المعرة وحدها بل سادت أنطاكية ايضاً ، هذه المدينة الزاهرة التي بقيت كتغر من الثغور العربية الى عام ٣٥٣ هجري ثم وقعت في يد الروم وظلت كذلك الى عام ٤٧٢ هجري ، حتى لقد كان المسلمون فيها طيلة هذه المدة أقلية خاضعة لكثرة الاروام الذين سكنوها ورحلوا اليها . وقد شاهد المعري كل هذه الاحداث المحزنة التي انتكست فيها الفكرة العربية والسياسة العربية ، فلم يفرز الأثرة الحزري التي تنم عن هذا المصير الحزين . وكان ابو العلاء في المعرة يوم نشبت الحروب بين الحمدانيين والفاطميين ، وذلك بين عام ٣٨٢ و ٣٨٦ هجري . والمعري انما ترك المعرة الى بغداد من جراء تعرض صاحب حلب الى وقفه الذي كان يغزل عليه سنوياً ثلاثين ديناراً يعطي نصفه لخادمه ونصفه الآخر يفتقي به حاجاته . ويضيف الدكتور طه حسين الى هذا السبب سبباً آخر

حين قال (*) : « لم يكره ابو العلاء المعرة ، وحرص على تركها ومغادرتها ، مع أنها أرفق به وأرحم له ، وأحذب عليه ، وهو رجل ضرير ليس له في بغداد عين ولا نصير ؟ أليس يمكن ان يكون الاضطراب السياسي احد الاسباب التي أخرجه من بلده ، وودعها به الى بغداد في هذه السنة ؟ لا نشك في ذلك ، ولا بد عندنا من ان المعرة في تلك السنة قد كانت على حال سياسية لم يرضاها صاحبنا فانصرف عنها »

٥

كان جد أبي العلاء سليمان بن داود قاضي المعرة وحصص ، وكان عمه ابو بكر محمد بن سليمان قاضياً في نفس البلدين ، وكان كذلك والده عبد الله بن سليمان . اما اخواه ابو المجد محمد بن عبد الله وأبو المهيتم عبد الواحد بن عبد الله فكانا يقرضان الشعر عن سليقة شبه موانية . وعلى الجملة كانت أسرة ابي العلاء على جانب كبير من العلم والثقافة الادبية والدينية ، وهذا الفضل الفكري قد تجدد الى ابي العلاء . فعرف من افراد أسرته ، الكثير من شيوخ عصره وان شئت فقل انه اتصل بجماعته شتى الاحاديث عن الشخص التاريخي في زمانه وقبل زمانه . ولا ريب أن شخص سيف الدولة في طليعة هذه الشخصيات التي اتصت أعمالها بسامع ابي العلاء ، فكان من المهود ان يصدر عنه صدى هذه الشخص الكبري في نفسه ومكانها من قلبه ، ولكن الصدى لم يصدر على قلبه ، والاثر لم يستعلن في آثاره ، فبقي سراً من ادراج الغيب ، وعقدت من عقد التاريخ !

٦

لم يكن الزمن ليفصل بين عهد سيف الدولة وبين حياة ابي العلاء . فقد كان بين موت الامير الحمداني وبين ولادة الفيلسوف المعري مدي سبع سنوات . وكان ابو العلاء نائفة منذ صغره الباكر ، حتى لقد قال عن نفسه انه لم يتج بعد العشرين الى ان يأخذ العلم عن أحد في الشام ولا في العراق ، وحتى لقد رثى أباه وهو في الرابعة عشرة من عمره بقصيدة نونية مدروجة في سقط الزند . وشبوب الاحساس عند المعري الصغير مدعاة الى ان يتلقف أخبار امير هاتيك البلاد قرب أيلسه الزاهرة ولوجرد من ينقل اليه مطلبه ذلك الازدهار من افراد أسرته . وكانت النهضة الادبية التي بدأت أيام

(*) تجديد ذكرى ابي العلاء ، ص ٥٧

تجديد ذكرى ابي العلاء ، ص ٦١ و ١٧٦ و ١٧٥

البيان ، شأنه في ذلك شأن أكثر الناشئين من الادباء . في كل بلد من بلدان العالم ، فرجعت الى الذين وصفوا سقط الزند فأذا هو خلو مما رجوت واذا هو مجموعة من قصيدتي العربي في رثاء أمه ، وقصيدته في رثاء أبيه ، وقصيدته في رثاء بن علي بن المهذب ، وقصيدته في رثاء علي أبي حمزة التي مطلعها :

غير نجد في ماني واعتقادي نوح باك ولا ترم شاد

وقصيدته التي رذّبها علي أبي ابراهيم موسى بن اسحاق ومطلعها :

ملائي فان يرض الاماني نبت والظالم ليس بجاني

وقصيدته التي مطلعها

ألا في سبيل المجد ما انا قائل عفاف واقدام وحزم ونائل

وقصيدته الثانية التي بحث بها الى أبي القاسم التنوخي وقصيدته الطائفة التي بحث بها الى خازن دار العلم ببغداد ، وقصيدته العينية التي بحث بها الى عبد السلام بن الحسن البصري ، وغير ذلك من القاصد ، وكما - على انها مزيج من الشعر المظلم في شتى أطوار حياة أبي العلاء ، وعلى انها تشير الى بعض شخوص عصره - ليس فيها إلا إشارة تاريخية الى سيف الدولة . وهذا الانغال التام للامير الحمداني لا بد ان يكون له سبب معقول أدبي اليه ، فأبو العلاء رجل من أي النزاهي أتيته كان فرضاً عليه ان يشي على سيف الدولة اذا كان هذا الامير من قوة الشخصية وروعة الخصائص بالصورة الالامعة التي وصفها المتنبي في شعره الكثير :

عجس بشرق الارض والغرب زحفه وفي اذن الجوزاء منه زمانم
وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهوانم
تمر بك البطل كل من مزبحة ووجهك وضاح وثورك باسم

ان نخيلة المتنبي المكبرة ، وملكته المعبرة في البالغة ، وقوة بيانه ، وحبه للمال والمجد والشهرة - كل ذلك عمل عمله الكبير في تصوير شخصية سيف الدولة ، فأضفى عليه هذا الثوب الزاهي الفضفاض الذي يرفل به في التاريخ الاسلامي الى ان بطوي ربك الارض والسما .

محمد روجي فيصل

دمش

سيف الدولة بقدم العلماء الى الشهاب ما تزال على قوتها فما نالها بورت نصيرها أي أثر من آثار الجلود . وقد أخذ المري علوم العربية في حلب من محمد بن عبدالله بن سعد تلميذ ابن خالويه القوي المعروف وهو من تعلم من شدة اتصاله بسيف الدولة واختلافه الكثير على قصر « الحلبية » . وكان حرياً بالمري ان يرجع الى هذه « المصادر » العملية فيخبرنا عن حقيقتها وعن رأيه في « مؤلفها » الامير !

ستقول بلاربيب : ان المري لم يكن مؤرخاً ولم يعرف عنه الليل الى استقراء الماضي والحاضر ، وانما كان بطبعه فيلسوفاً يعني بفكرة كونية عامة هي مذهبه المعروف الذي درجه في عداد المفكرين ، فطالبت بالحديث عن سيف الدولة لون جديد من ألوان التطلع ، وضرب من ضروب الاستكراه . وانا أقول ان هذا غير صحيح من كل الوجوه ، فقد تحدث المري في الزواريات عن محمود الغزنوي ملك أفغانستان في ذلك العهد ، وكتب الى الوزير المغربي رسالتين : رسالة المنيع ورسالة الاغريض والوزير المغربي هذا هو ابو الحسن الحسين بن علي المغربي كاتب بكجور الذي أغرى ابا الفضل على غزو حلب . ولا أستطيع ان أزعج ان ذهن المري لم يلتفت الى شئون السياسة ، فقد مر بنا أنه كمل بالناية عن قومه صالح بن مرداس يوم حاصر المصرة فقول هذا عند فضله وعلمه وقال له : قد وهبتها لك . فكان من حق « عالم المصرة » وقد اتصل بباب من ابواب السياسة ان يتتبع احوال عصره وان يتصل بشخوص عصره ثم يتابع المرتقى حتى يصل الى عصر سيف الدولة الزاهر ، فيدلي اليها برأيه في هذا الامير الحمداني الذي ملأ ربع قرن بالأحداث والحروب والثورات ...

ومن الادالة على ان ذهن المري التفت الى احداث السياسة وتزعت العصر فأرخها ادوع تأريخ الايات الشهيرة التالية :

في السلافة قننة ما بين احمد والمسيح
هذا شاقوس يدق وذا بمأذنة يسبح
كل بيزر دبنه باليت شعري ما الصحيح؟

وقد كنت أظن ان المري في حديثه لا بد ان يتخذ شخوص عصره أو أحداث زمنه موضوعاً للكتابة وسيلاً الى التمرن على



احمد الصافي بريشة مصطفى فروخ

الله ولا الهى

بلغت ما يصبو اليه الورى
أرضيت بالشعر البرايا وما
الله استاذي وكل الذي
لا مبدع إلاه لا ناقد
أخجل من عرض فنوني له
أبدلت بالفن خشوعي فأن
شرفت من الله أذرت ان
احتقر الناس واعجابهم
لولا تجليه على خلقه
الله نور الارض نور السما
أعنى الورى من لا يرى نوره
أعنته عيناه وأغنى على
تله من النور وكل معشر
كم تكذب العين بما تدعى
أراه في الكون بعين الحجبى
إذا ادعى عقلك انكاره
معظمي كوني من فيضه
عجبت من ساع الى غيره
تأله البعض شعوراً به

وغير ذا ما اقتناه
ارضاه ان لم يرضه الله
خط يراعي فهو أملاه
سواه ما يأباه آياه
وان تكن بعض عطاياه
يقبل فذا ما اتوخاه
أزيت بالفن زاياه
ومن هم ! لا شيء إلاه
لقلت هم والوهم أشباه
ما أنا ما العالم لولاه
ألم يشاهد أين عيناه
عمى فلم تصدقه رؤياه
ان ترد النور لهم تاهوا
فأوضح العالم أخفاه
لا أشرك العين بمرآه
فانكر العقل ودعواه
مصيري فهمي آياه
والكل لفظ هو معناه
فصاح في جبتي الله

ولو رآه لهُوى مالمَا
أعرف بالله امرؤ شاعر
أمنت بعد الكفر مستغفراً
ياخذ مصنوع على صانع
وعدت للخالق ادعوه ان
قردت نفسي على كل ما
حتى بدت للعين انواره
كهولتي بالله قد آمنت
فان تجد ذا شية جاحداً

موسى هوى من طور سيناء
يدرك في الكون خفاياه
عن جبل عقلي وخطاياه
ما أحقر العقل وأغباه
يزيد نوري يوم ألقاه
قد خلق الله وسواه
فلم تشوشها مرآياه
ضل شبلي ودعاواه
فقل الى الموت أحكاه

روح المعري في قد آمنت
عاشت بروحي روحه ترتقي
بدأت تليدأ على عقله
أنضجت روح الشعر في روحه
واستبظ العقل بما قد رأى
وحمل اتباع المعري اذ
خالوه من جودهم جاهداً
ما هو الا فكرة تعلي
افكارنا افكار قوم مضوا
مراحل الفكر بهذي الدني
آخرة المرء كدنياه
كانت بذوراً وغدت دوحه
ما نحن الا فكرة لم تزل
رسالة الفجران لم تتغير
وجنت في شعري مستغفراً

فأبصرت في الموت عيناه
فقد ميت لاح لها الله
ثم اعطى عقلي فأعلاه
فاستيقظت في العقل رؤياه
واتحد الزباني ومرآه
ظنوه قد ضل على ما هو
لقد اساءوا لمراياه
حتى ترى في الكون اعلاه
يتصل الاعلى بأدناه
مراحل العمر بدنياه
وتمتعي الفكر كبدياه
تشر ما البذر خباياه
ترقى الى ما قدر الله
للشعرا كفراً به فاهوا
عن المعري وخطاياه

احمد الصافي النجفي



العربية متصلة الحلقات ، ممتسكة الأجزاء ، لا تقل روعة عن الاساطير العالمية التي كانت ولا تزال الى الوقت الحاضر منبعاً فياضاً يستقي منه الشعراء . بل لعلوم يستعجنون ان هذه الاساطير العربية الشيقة لراقية الى ما يقارب عشرة قرون قبل المسيح كانت البذرة الأم لما عرف العالم العربي من نوعها .

الدراسات والمباحث التي خص بها المؤرخون والنقاد ابا الملأ ، تاجية لا تزال الى الآن على شي . من العوض ، رغم اهميتها وشدة لصدقها بجوهر الخيال العربي ومادته . هذه الناحية هي مصدر رسالة الغفران ، والمنايع التي استقى منها العربي ما أثرته الفنية الكبرى . من المحدثين من مستشرقين وعرب من عني بأثر الرسالة في الغرب ، ولا سيما في الشاعر الايطالي المشهور دانتي أليغيري المولود

سنة ألف ومائتين وخمس وستين مسيحية والمتوفى سنة ألف وثلاثمائة واحد وعشرين ، أي بعد وفاة فيلسوف المرة بمائتين وثلاث وستين سنة .

أشهر هؤلاء العالم الاسباني المعروف بأسين بالاسيوس الذي فتح بدراسته باباً جديداً للدارسي الشاعر الايطالي خاصة ، ولتاريخي الآداب الاربوية عامة . أما وقد قام هؤلاء الدارسون بقسطهم في جلاء بعض الأثر الذي كان لرسالة الغفران ، أي للعربي ،

في العالم الغربي ، فلند نحن الى الشرق نفسه الى البلاد العربية ، وما زخرت به حضارتها ومدنيتها من خلق وابتداع ، علنا نقبين المنايع التي استقى منها الشاعر والفيلسوف رسالة الغفران .

لم يتوصل شعرا في أي طور من أطواره الى ان يجاري الابداع الذي انتهى إليه خيال العربي ، وجاءت المتصوفين وحلقات القصاصين . ومن الظلم ان نقس . بل ان إنتاج العرب الشرقي بما حجزوه في البحور والغزافي . انما علينا اذا اردنا ان نصف هذه الامة ، ان نعد الى رسالة الغفران ، وإلى اقاصيص الجن ، وإلى اساطير الرواة ، ولا سيما القمم الذي كان منتشر في النباتات العربية قبل تسرب خرافات الشعوب المجاورة ، لنحكم حكماً صادقاً لا اجحاف فيه ولا محاباة ، على مدى الخلق في خيال العرب . ولعل الدارسين ، بعد استطاق الآثار القديمة ، والوقوف على ما كتبه شايخ التاريخ من افرغين ولاتين ، وجمع الملوامات المتفرقة ، والشواهد المتناثرة ، واصلون الى اكتشاف مجموعة من الاساطير

بعث ابن القارح^(١) الى العربي بكتاب يذكر فيه الاطوار

التي مر بها ، والادوار التي تعاقبت عليه ، ويسرف في نقد جماعة من الشعراء المتشائمين ، وفي حمله على الزنادقة والملحددين الذين يتلاعبون بالدين ، ويرومون ادخال الشبه والشكوك

على المسلمين ويستعدون القاذح في نبوة النبيين ، ويظفرون ويتنذون ، اعجاباً بذلك المذهب : تيه مفن ، وظرف زنديق^(٢) . ويستعرض جماعة من الذين كفروا ، فكانت النار لهم عقاباً ، ككشار بن برد ، والصناديقي^(٣) ، والوليد بن يزيد^(٤) ، والجنابي^(٥) ، والحلاج^(٦) ، وابن الرواندي^(٧) ، وسواهم كثيرون .

يستشف المطالع من كتاب ابن القارح انه كان في شبابه منصرفاً الى الجون ، يكرع الحجر ، ويعاشر العواني ، على ان التوبة لحقت قلبه فعمرت صدره بالحرف من الحساب والايمان بالحائق .

(١) ولد في حلب عام ٣٥١ . درس على ابي عبد الله بن خالويه . وعندما مات استأذنه سافر الى بغداد ، ونزل على ابي علي القاسري . وتردد على كثيرين من علماء المدينة . وكتب حديث الرسول ، ثم سافر الى مصر . وسنة ٣٩٧ حج خمسة اموام . ورجع الى مصر ، فاذا بجواري سياسية داخلية ترغمه على الغرب . فتتلى في المواضع الشامية ، حتى جاء حلب ومنها وجه رسالته الى ابي الملا . العربي وقد تجاوز عمره الحادية والسبعين . قال باقوت في وصفه : « وشمره يجرى بحر الملعدين ، قبل الخلاوة خالياً من السلاوة » . (باقوت : معجم الادباء ، ج ١٥ ص ٨٤) (٢) راجع : رسالة الغفران ج ٣ ص ٩ - طبعه كمال كيلاني ١٩٢٥ - اعتدنا في كتابة بحثنا على هذه الطبعة .

تتمت شرح الحواش ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ في الصفحة التالية

رسالة الغفران من منابعها

بقلم جبريل النور

استاذ الفلسفة العربية
في الكلية العلمية

http://Archivebeta.Sakhril.com

وصل الكتاب الى المعري حوالي عام ٤٢٣هـ^(١) ، وكان في عامه الستين^(٢) ، وامامه فسحة من الاجل تزيد على تسع عشرة سنة للنتاج النضيج والادب الرفيع . وقد وصل الى النهاية من العلم وفنونه والتأمل ونتائجه . وخبر الناس وأحوالهم ، وعرف الاصل الذي عنه يصدرون ، والمنبع الذي منه يستوتون . فأعجبه أمر هذا الشيخ السبعيني ، يتغنى بالزهد والزهادين ، والنبي والصالحين ، بعد ان افنى المنتج من اعوامه في ما لا يصلح نفسه . استيقظت نفس المعري الساخرة لهذا العالم الضارب في الارض شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً ، يقيم الخوف من مكان الى آخر ، ويتعقبه هزؤ الناس . فالرفيق يسرق له رسالة كُلف بحملها . وابنة الاخت تنهب له الاأجد في له . والذاكرة تحوذه فتتسى ما قطع المسافات الشاسعة في جمه ، وامضى الليالي الطوال في حفظه . فشاء ان يلهو به بعض حين ، وان يكون له به عتيقاً شاقاً ، يمشيه فيه ما لا

(٣) ظهر سنة ٥٢٧هـ . اقام برهة باليمن . خطوب بالروية ، وعلم بشيوخ المرأة . وفي زمانه كانت الغيان يلين بالدف ويقلن :

خذي الدف يا هذه والعلي وبني فضال هذا النبي
تولى نبي بني هاشم وقام نبي بني يرب
فاً بتني السمي عند الصفا ولا يؤورني الفجر في يرب
اذا القوم صلوا فلا تنهني واناصروا فكلوا وانثري . . .
ولا تحرمي نفسك المؤمنين من اقربين ومن اجني
فكيف حلت لذك القرب وصرتي هزيمة للآتي
أليس الغراس لمن ربه ورواه في عامه المجذب ؟
ومما احسب الاسماء السحاب طلق ، فقدست من مذهب

(رسالة الغفران ج ٢ ص ٣٩ - ٤١)

(٤) خليفة اموي ، اقام في الملك سنة وشهرين . نسب اليه بعض الاعمال الشاذة كزبرية المصحف والنشاب ، واقتاده الى مكة بناء مجوسياً ليبيني له على الكعبة مشربة ، وانه كان يدين للاله ماني .

(٥) سليمان بن ابي سعيد الحسن بن جهم القرطبي الملقب بالجناسي (٢٨٩ - ٤٣١) ولد في فارس . ظهر بالبحرين عام ٢٨٩ ، وعاش في تلك النواحي فساداً . دخل بغداد ثم اقام عام ٢٨٩ هـ . قتل خادمه عام ٣٣١ هـ . قتل الوفاً من الناس ، واستنكح ما لا يحصى من النساء والطلان .

(٦) متصوف مشهور ، كثير الشطح والاحاديث الدلنية . يقول بالخلول ويدين ان الاولية قد حلت فيه . كان مقتله سنة ٣٠٩ هـ . وكان في بغداد قوم ينتظرون رجوعه .

(٧) من اصحاب ، حمود الاصل . معتزلي المذهب ، كثير الثقل ، توفي سنة ٢٤٥ هـ .

(٨) يذكر ابن القارح في رسالته (رسالة الغفران ج ٣ ص ٣١) انه نيف على السبعين . واذا سلمنا انه ولد عام ٣٥٠ فنكون الرسالة قد كتبت حوالي عام ٤٢٣ هـ .

(٩) ولد الفيلسوف عام ٣٦٣ هـ وتوفي عام ٤٤٩ هـ .

يطبق الشيوخ القيام به الا في العالم الآخر . وشاء ان يتهيز فرصته هذه فيفرغ ما جمعه في ذاكرته المجيبة من عويس الالفاظ ، وغريب التركيب وبعيد المغازي ، وقصبي المعاني . فاجاب على رسالة ابن القارح برسالة طالت وتشعبت حتى غدت كتاباً ضخماً ، عرف باسم رسالة الغفران^(١) . برزت فكرتها في ذهن شاعر العرب وفيلسوفها بروزاً مفاجئاً . سبها عرض من الاعراض ، كما كان ابن القارح في نظر المؤلف عرضاً بين العلماء . تصفح ما كتبه اليه وجات في خاطره ففكرة ما زال الاعمى يحيلها في خياله كل يوم منذ تفتت فهمه على الاديان ، وادرك من آية طينة قد جبل مخاطبه ، وبأي لسان تحلو اجابته . فاستل المعري الجواب بالانشاء . على الشيخ ابن القارح ، قائلاً انه قد غرس له من اجل كلماته الطيبة شجر في الجنة لذيد اجتناء . كل شجرة منه تأخذ ما بين المشرق الى المغرب . والولدان المخلدون في ظلالها قيام وقعود يقولون : « نحن وهذه الشجر صلوة من الله لعملي بن منصور نجاً لعملي بنفع الصور » ، وتجري في اصول ذلك الشجر انهار من الحياة والكثرة ، يبعد اليها المغترب بكوكوس من المسجد وباريق خلقت من الزبرجد . . . ودفعه هذا المدخل الخيالي الى مثل ابن القارح سائر الى الجنان . متقلداً من مكان الى مكان ، متصلاً بين فيها من السكان . ثم اعاده الى الحشر ، فوصف كيف توصل بعد العناء الشديد والشفاعات الكثيرة الى اجتياز الصراط ، ونقله الى السعيد فزاد من فيه وتعرف الى احوالهم . . . وبعد ذلك انصرف الى الاجابة على النقاط التي عرض لها السائل في رسالته .

لسنا في معرض تفصيل واطناب ، وانما نحن في موقف اختصار وإيجاز ، غير انه من المستحب ان نلم للمامة خاطفة ببعض ما حوته صفحات مؤلفه ، فنتعرف من نافذته اشرافة متفرج ، لا اشرافة ناقدة .

رفع المعري الستار كما رأينا على غابة من بواسق الاشجار ، حولها الولدان ، وانهار يغرق منها بالكوكوس الغالية . وفي تلك السواقي وان على هيئة الطير الساجية ، ينبع من افواهها شراب لا يدانيه ما ذكره الشراب . وهناك انهار من عمل مصفى ، ما كسبته النحل القادة الى الانوار ، بل قال له الخائق : كن فكان !! . يجتمع ابن القارح هناك بزملائه من علماء اللغة كالبرد وابن دريد وسيدويه والكساني وابي عبيدة والاصمعي وهم على سرر متقابلون

(١) بلاط ان اشر الصفات الفلسفية الاسلاية وضمت بشكل رسائل كالقائد من الضلال للغزالي وحي بن يقظان لابن طفيل ، ورسالة الغفران هذه .

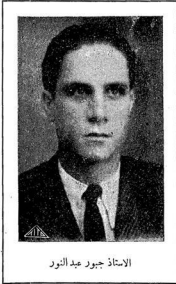
لا دعاوة بينهم ولا خصومة ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . وابو عبيدة يحدث الصبح بأيام العرب ، وهم يعترفون من انهار الرحيق .

وعير في خاطر الشيخ ابن القارح ان يقوم بترته ، فيركب نجيباً من نجب الجنة خلق من ياقوت ودر . يصادف في زهته الاشئ وزهير ابن ابي سلمى ، وعدي بن زيد . ويمضي في زهته تلك فيلتي يشابين يتحاذنان ، كل منهما على باب قصر من در ، ويتعرف اليها فاذا بها نائمة بني جمعة ونافثة بني ذبيان . ويرسب من اوز الجنة ، فلا يلبث ان يزل على تلك الروضة ويقف وقوف منتظر لاسر . ومن شأن طير الجنة ان يتكلم ، فيقول الشيخ :

ما شأنكن ؟ فيقلن : ألمنا ان نسقط في هذه الروضة فنغني لمن فيها من شرب . ويتغنض فيصرن جوارى كواب يرفان في وشي الجنة وبأبدن المزهرة وانواع ما تلتبس به الملاهي ، فيفتنن ويرقصن . ويرقن الحزم في احاديث اللغة والشعر . وتنتهي المناجاة بشاعرة تنشب بين الجدي والاعشى . فيقول نائمة بني جمعة : « أقدم ان دخولك الجنة من المنكرات . . . ولو جاز الغلط على رب العزة قللت انه غلط بك » ويتب عليه فيضربه بكوز من ذهب . فيصلح الشيخ بينها ، ويقترح على الحاضرين ان يختار كل واحد منهم واحدة من الازو فيذهب بها الى منزله . ولكن احدهم يأتي ذلك خوفاً من ان يعرّفوا فيما بعد بأزواج الازو ، فتضرب الجماعة عن اقتسام القيان .

ويتنقل ابو العلا ببطله من مشهد الى آخر ، ومن مأزق الى تان بدعابة وسخرية ، ويريه مشاهد الجنان واعاجيبها ، ويجمعه بين صمم به من مشاهير اللغة والشعر . كل ذلك بما امتاز به من خيال خصب ونقد لاذع .

ولعل من أعجب المشاهد ، وابرع الفصول في الرسالة ، ذلك الذي يمثل الشيخ ابن القارح يوم الحساب ، وقد حشر مع الناس ، ووجد ملك الخلد ان حسناته قليلة كالرياض في العام الارمل - القليل المطر - على ان توبته عوضت عليه ما خسره . واقام في الموقف زهاء شهرين ، وزيت له نفسه ان ينظم ابياتاً في رضوان



الاستاذ جبرور عبد النور

خازن الجنان عملها على وزن : « قفا نيك » من ذكرى حبيب وعرفان . . . وجعل القافية رضوان . وزاحم الناس حتى وقب منه بحيث يسمع ويرى ، فساخل به ولا أبه بما يقول ، ثم نظم سواها ، ولم يزل يتتبع الاوزان حتى أفناها ورضوان ما فهم ما يقول ، ولا أذن له بالدخول . فشفع بالملك زفر ، ثم بحمزة بن عبد المطلب ، فإرسله الى علي بن ابي طالب . وفيما هو يسير صادف استاذة ابا علي الفارسي (١) ، وقد تعرض له قوم يبادلونه ويأخذون عليه تأويل ما قالوه في العالم الارضي على غير ما يريدون . فتدخل ابن القارح في الجدل دفاعاً عن استاذة . لكن المسكين شغل في خطاهم فسقط منه كتاب التوبة الذي لا يمكن دخول الجنة بدونه .

لم يأس ابن القارح ، بل طاف على العترة المتخفين ، وتوسل لهم رفع طلبه الى فاطمة . عندما ترمهم . فلما مرت بالحوض تعلق بركاب انبياء ابراهيم ، حتى وقف عند النبي . وكان لا يزال عليه غبور الصراط ، فلم يتسكن اقيقه ، فارسلت اليه فاطمة جارية لتساعده على اجتيازه . فخلته وجازت به كالمركب الخاطف . فلما جاز قالت الزهراء : قد وهبتا لك هذه الجارية ، فخذها لكي تخدمك في الجنان !!

يطول بنا الكلام اذا استقصينا المشاهد الساخرة في الرسالة . ولكن هذه النظرة السريعة تكون لنا فكرة عن الاسلوب البارع في الغز ، الذي تميز به فيلسوف المعرفة . كانت نفسه تتبرم بالناس ، وخياله يضيق بالارض ، فجمع الناس بين القارح ، ونقل الارض الى السماء . وجاء بما قلناه معاصروه تقى وإيماناً ، ورأى فيه معاصروه شكاً وكفراً .

عدّ القريبون وصف العالم الثاني ، من جنة وجحيم أمراً معجزاً لا يبلغه الا الخيال المدع ، الذي لم يكشف بزج ما يقع تحت حسه من الاعراض والصور واستخراج تشابيه جديدة مبتكرة ، ولم

(١) ابو علي الفارسي (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ) اشتهر بعلم النحو . اقام بحلب ايام سيف الدولة ، توفي في بغداد عام ٣٧٧ هـ .

تَحْبَلُ الْبَابَ . لَإِنَّا إِذَا طَالَعْنَا الْكِتَابَ بِشَيْءٍ مِنْ التَّدْقِيقِ وَالتَّحْقِيقِ وَجَعْنَا الْآيَاتِ الَّتِي تَعْرُضُ لِلْعَامِّ الثَّانِي ، وَحَاوَلْنَا أَنْ نَوْفِّدَ مِنْهَا وَحِدَةً وَصِفَةً لِوَحِدَةٍ مَكَانِيَّةٍ ، تَجَلِّي لَنَا صُورَةً وَاضِحَةً مُرْتَبِطَةً بِالْأَجْزَاءِ وَالْأَقْسَامِ ، تَعُودُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ : الْقِيَامَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالنَّارِ .

لَيْسَ مِنْ يَدْرِفُ السَّاعَةَ الَّتِي تَتَوَقَّفُ فِيهَا الْكَائِنَاتُ عَنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ سِوَى اللَّهِ . فَقَدْ جَعَلَ لَهَا ، كَمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ ، وَقْتًا لَا يَدْرِكُهُ سِوَاهُ . فَتَأْتِي النَّاسَ بَقْعَةً ، وَهُمْ عَنْهَا غَافِلُونَ (١) . يَبْدَأُ الْحُشْرُ فَيَنْفُخُ فِي الصُّورِ (٢) ، لَا يَاقِظُ الْإِمَامُوتَ . فَإِذَا مَا تَعَالَتْ الْأَصْوَاتُ يَأْخُذُ النَّاسَ بِالْإِنْسِلَالِ مِنْ أَجْدَانِهِمْ لِيَفْدُوا عَلَى رِجْلِهِمْ . وَيَعْتَرِي الْكُورَاكِبُ وَالسَّيَّارَاتُ شَحُوبًا ، فَيُخَفِّضُ الْقَمَرُ ، وَتُجْتَمِعُ الشَّمْسُ بِهِ (٣) . غَيْرَ أَنَّ الْعَالَمَ يَكُونُ بَنَفَى عَنْ نَوَارِهَا لِأَنَّ نُورَ اللَّهِ يَشْعُرُ عَلَيْهِ . ثُمَّ يَفْدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالشُّهَدَاءَ (٤) لِيَشْهَدَ لَهُمُ اللَّهُ بِصِدْقِهِمْ . جَازَوْا بِهِ . وَأَمَّا الْمُحْشَرُونَ فَانْتَبَهَ بِمَحَلِّهِمْ إِلَى الْحِسَابِ كَتَبَهُمْ ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كُلَّ نَفْسٍ سَجَلَتْ فِي كِتَابٍ خَاصٍّ (٥) ، فَتُجَازَى عَلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي قَامَتْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٦) ، فَإِنَّ خَيْرًا أُرْسِلَتْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنْ شَرًّا أُتْحَدَتْ بِهَا الشَّيَاطِينُ إِلَى النَّارِ .

أَمَّا الْجَنَّةُ الْقَرَّانِيَّةُ فِي السَّمَاءِ أَوْ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ (٧) ، فِي الْقَبَةِ الزُّرْقَاءِ . جَعَلَ اللَّهُ لَهَا بُورَجًا وَزِينَةً لِلْمُتَأَمِّلِينَ وَحَفَظَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . فَإِذَا اسْتَرَقَّ السَّمْعُ إِلَيْهَا أَحَدُهُمْ اتَّبَعَهُ بِشَبَابٍ مَبِينٍ (٨) . جَعَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ (٩) . تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (١٠) ، وَفِيهَا جَنَّاتُ وَعْيُونَ (١١) . وَأَنْهَارُ مِنْ لَبَنٍ لَا يَتَغَيَّرُ طَعْمُهُ ، وَأَنْهَارُ مِنْ خَمْرٍ وَمِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى (١٢) ، وَفِيهَا قُصُورٌ شَاهِقَةٌ (١٣) ، وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةٌ (١٤) . يُنْجِدُ الْمُؤْمِنُونَ فِيهَا قُرُبَ أَزْوَاجٍ مُطَهَّرَةٍ (١٥) يُحِلُّسُونَ فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ (١٦) . يَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ كُلِّ بَابٍ . يَقُولُونَ لَهُمْ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ، فَنُفِخَ فِي الصُّورِ (١٧) . وَقَدْ تَرَعَّ اللَّهُ الثَّلْثُ مِنْ صُدُورِهِمْ ، فَيُحِلُّسُونَ مُتَقَابِلِينَ (١٨) لَا يَسْمَعُونَ نَوْأًا إِلَّا

يَرَوْنَ بِاسْتِقْنَاهُ مِنَ الْمُنَافِعِ الْمَعْنُوءَةِ ، بَلْ غَادَرَ دُنْيَا الْأَحْيَاءِ . وَبِمَا إِلَى الْعَالَمِ الثَّانِي حَيْثُ هُوَ وَاجِدٌ مُنْجِبًا أَنْفًا يَأْخُذُ مِنْهُ بِدُونِ حِسَابٍ . وَالْوَاقِعُ أَنَّ النَّصْرَانِيَّةَ لَمْ تَقْنِ الْحَيَاةَ الثَّانِيَّةَ عَنَاءً كَبِيرًا . أَوْ يَقُولُ آخَرٌ لَمْ تَمَثَّلْ تِلْكَ الْحَيَاةَ بِصُورَةٍ مَادِيَّةٍ ، تُجَدِّدُهَا الْإِبْعَادُ الثَّلَاثَةُ ، وَيُجَايِزُ فِيهَا النَّاسَ مِنْ صَالِحِينَ وَطَالِحِينَ عَلَى مَا يَسْتَحِقُّونَ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ . وَإِنَّا مُثَلِّثُهَا عَقْلِيَّةً رُوحِيَّةً . وَمَا يَرَوِيهِ الْكَهَنَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا تَمَثَّلَ لَهُمُ الرُّسُومُ فِي الْكَنَائِسِ مِنْ نَعَمٍ أَوْ عَذَابٍ حَسِينٍ لَيْسَ إِلَّا رُومُزًا ، تَرْمِي إِلَى التَّأَثُّرِ فِي خِيَالِهِمْ . فَهِيَ صَادِرَةٌ عَنْ مَبْدَأٍ نَفْسَانِيٍّ أَكْثَرَ مِنْهَا عَنْ أَصْلِ مَسِيحِيٍّ . فَقَدْ جَاءَ فِي الْإِنْجِيلِ مَتَّى : « ... وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمَ ذُنُوبُ الْيَهُودِ وَالصُّلُوفِيِّينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ بَعْدَ الْقِيَامَةِ وَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ : « يَا مَعْ لِمَ قَالَتْ مُوسَى أَنَّ مَاتَ أَجَدٌ وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ فَلْيَتَوَزَّجْ أَخُوهُ أَمْرَأَتَهُ وَيَقُمْ نَسْلًا لِأَخِيهِ ، وَكَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةٌ أَخَوَةٌ تَزَوَّجُوا كُلُّهُمْ أَمْرَأَةً وَمَاتَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ نَسْلٌ ، فَتَرَكَ أَمْرَأَتَهُ لِأَخِيهِ . وَكَذَلِكَ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ إِلَى السَّابِعِ . وَفِي آخِرِ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ . فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ الْمَرْأَةُ لِأَنَّ الْجَمِيعَ اتَّخَذُوهَا » فَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : « قَدْ ضَلَّمْتُ لَأَنْكُمْ لَمْ تَعْرِفُوا الْكِتَابَ وَلَا قُوَّةَ اللَّهِ لَأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لَا يُزَوِّجُونَ وَلَا يُتَوَزَّجُونَ وَلَكِنْ يَكُونُونَ كَمَلَائِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَوَاتِ (١) » . لِذَلِكَ أَعْجَبَ الْمَسِيحِيُّونَ التَّرْبِيعِيُّونَ بِالشُّعْرَاءِ الَّذِينَ جَسَمُوا خِيَالَهُمْ رُوحِيَّةَ الْحَيَاةِ الثَّانِيَّةِ ، وَجَعَلُوا لَهَا ، وَالْجَمِيعُ أَعْبَادًا ، وَالْمَسِيحِيِّينَ أَوْلَادًا مِنْ الْفَتَى وَالْعَذَابَ لَا تَخْتَلِفُ عَنْهُ يَقَعُ تَحْتَ إِبْصَارِنَا إِلَّا مِنْ حَيْثُ الْعَظَمِ وَالْإِتْسَاعِ .

أَمَّا الْإِسْلَامُ فَعَمِلَ نَقِيضَ الْمَسِيحِيَّةِ ، أَسْرَفَ اسْتِرْفَافًا كَبِيرًا فِي الْكَلَامِ عَنْ مَادِيَّةِ الْحَيَاةِ الثَّانِيَّةِ . فَاسْتَقْنَى أَبُو الْعَالَمِ . مِنَ الْمُنَافِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ الصَّافِيَةِ الْقَعْمَ الْأَرْفَى مِنْ مَوَادِّ تَعْلِيمِهِ وَجُجِيهِهِ . اسْتَقْنَى مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْمَرَاغِ بِنَوْعٍ خَاصٍّ . وَمَا كَانَ يَنْقَلِبُ الْمُؤَرِّخُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ التَّائِبِينَ وَتَابِعِي التَّائِبِينَ ، وَمَا كَانَ يَتَحَدَّثُ بِهِ أَصْحَابُ الْمَوَاجِدِ وَالْإِفْذَاقِ . فَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمْرَانِ مَعْلُومَانِ ، يَعْرِفُ الْمُسْلِمُ جُغْرَافِيَّتَهُمَا قَامَ الْمَعْرِفَةُ . لِأَنَّهُ وَقَفَ عَلَى تَفْصِيلِ خُورِطَتِهَا بِمَا طَالَعَهُ فِي الْكِتَابِ وَالْإِحَادِيثِ وَالْمَرَاغِ . وَيُوسَعُنَا أَنْ نَقُولَ بِشَيْءٍ مِنْ التَّأَكُّدِ أَنَّ الْمَوَادَّ الْبَنَائِيَّةَ الْأُولَى الَّتِي شِيدَ بِهَا الْمَعْرِى سَاحَةِ الْحُشْرِ وَالتَّعْلِيمِ وَالْجَمِيعِ وَمَوْجُودَةٍ فِي الْكُتُبِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي سَبَقَتْهُ . فَلَا سَبِيلَ إِلَى الشُّكِّ فِي أَنَّ الْقُرْآنَ أَوْحَى إِلَيْهِ الْأَوْصَافَ الرَّائِعَةَ الَّتِي

(١) انجيل متى ، الفصل الحادي والعشرون - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ -

العويس اللفظ، للمتعلق الفقرات الموشى بالآيات. والدليل على استقائه الموضوع من الكتاب هو انه عندما يصف منظرًا من الجنان او مشهدًا من النار، يستشهد على ذلك بآية قرآنية، كأنه يريد ان يؤكد لنا انه لا يخترع اختراعاً، او كأنه يريد ان يجعلنا اكثر ايماناً بما يقول.

والواقع ان هذا الموضوع كان مقرباً الى قلوب المؤمنين . فهم يريدون ان يبقوا على تفاصيل المثل الذي يسرون اليه . ويريدون ان يعرفوا بما يتألف . وكيف طريقة الوصول اليه . وما هو نوع الحياة فيه . وما هم ملاقون من الذائد اذا ضحوا ببعض شهواتهم وميوهم ؟ وما هم ملاقوه من انواع العذابات اذا تركوا لاهوتهم العنان ؟ يريدون للمقابلة والموازنة . فاذا كان ما يعدون به ينفق كثيراً ما يتركون يرضون ويؤمنون . لذلك كثرت الاحاديث والروايات التي فصلت العالم الثاني . وتحدث الناس عنه كما يتحدثون عن شؤونهم الدنيوية . ورووا النوادر ، وهاهنا كما ههنا المري من بعد . ولم تنحصر معرفة جغرافيته في العلماء ، وانما انتشرت بين الجميع . وكان اكثر الناس تنقياً بها الفقراء . والمساكين . فشاولوا في الحياة فلا اقل من ان يتعزوا بالثانية . حرموا طيبات المأكول والشارب فلا اقل من ان يفرقوا في احلامهم ، ويتمشأوا انفسهم . وقد زمت عنهم الاجمال . ارتدوا الوشي المنعم ، وطهروا من الاقبال والإسراخ ، وضخوا بالطوبى ، وجاءتهم الحور العين بما يرغبون . وكثيراً ما كان السائل يقف بباب احدهم فيقول : أطلعكم ما تأكلون ، أطلعكم الله من طعام الجنة (١) . »

وجاء في الحديث « ان الذي كان يوماً يحدث - وعنده رجل من اهل البادية - ان رجلاً من اهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له : اولت فيا شئت ؟ قال : بلى ، ولكني اُجب ان ازرع ، فاسرع وبذر ، فتبادر الطرف نباته واستراؤه واستحصاده وتكويده امثال الجبال . فيقول الله تعالى : دونك يا ابن آدم ، فانه لا يشبعك شي . فقال الاعرابي : يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشياً او انصارياً . فانهم اصحاب زرع . اما نحن فلما باصحاب زرع فضحك رسول الله (ص) » فان هذا القرشي او الانصاري الذي لم ينس ما كان يعمل في حياته الدنيا ، واجب ان يتابع عمله في الجنة بكاد يشبه ابن القارص الذي اضاع عمره في التفتش

(١) الجاحظ : كتاب البخل ص ١٩٢ - طبعة مكتب النشر العربي دمشق ١٩٣٨

عن عريص الكلام ، وغرب الشعر ، فقله المعري يتابع مهمته هذه في العالم الثاني ، ويضيع كتاب توبته لشدة انشغاله بقضايا اللغة . وكان حديث الاسرار . منبعاً آخر للمعري . وهو انه في ليلة الاثنين في السابع والعشرين من رجب سنة ثمان من البعثة الى جبريل النبي بدابة دون البقل وفوق الحمار ، تسمى البراق . حُبل عليه ، وانطلق به جبريل حتى الى بيت المقدس فصلى فيه ركعتين وعرج به الى السموات السبع ، فرأى في الاولى آدم ، وفي الثانية عيسى ابن مريم ، وفي الثالثة يوسف ، وفي الرابعة ادریس ، وفي الخامسة هرون ، وفي السادسة موسى ، وفي السابعة ابراهيم ، حتى وصل الى سدرة المنتهى^(١) .

اولع الناس بمحدث الاسرار . هذا ، كما اولوج به المحدثون . فحُكوه على روايات متعددة وتأويلات مختلفة . وكان من نتيجة تحمس المحدثين ان ظهر بشكل روائي بارع لا يقل روعة عن رسالة الغفران . هذا اذا لم نقل ان وصف النار وانواع العذاب هو اكثر دقة في المعراج منه عند ابني العلاء . واليك مثالا على ذلك عندما يعرض صاحب المعراج للنار فيرمي بقوله مختصراً : « رأيت سبعين ألف بحر من غلين ، وسبعين ألف بحر من فساق . . . وسبعين ألف بحر من رصاص مذوب . على ساحل كل بحر ألف مدينة من نار . في كل مدينة ألف قصر من نار . في كل قصر سبعون ألف تابلوت من نار . في كل تابلوت سبعون ألف صنف من العذاب . ورأيت فيها حيئات كامثال النخل الطويل . وعقارب كامثال البغال . » واکثر من في النار - كما يقول صاحب المعراج - من النساء . على بعضهن ثياب من قطران . في اعناقهن السلاسل والاعلال . بعضهن قد احترقت وجوههن . وألسنتهن سائلت على صدورهن . واخرى معلقات من شعورهن . يغلي دماغ رؤوسهن كغليان القدور ، هن اللواتي لا يغطين شعورهن من الرجال الاجانب . وفي تنور من نار نساء . معلقات بأرجلهن ، كن مسلمات اللسان ، يشتمن ازواجهن . ورأى امرأة رأسها كرأس الخنزير ، وبدنها كبذن الحمار . وعليها ألف ألف نوع من العذاب ، كانت في حياتها الاولى ثأمة توقع العداوة بين زوجها والجيران^(٢) .

على ان الصعوبة التي تعترضنا في جلاء هذه النقطة من التداخل في الاخيلة الشعرية الخائفة ، هي في توقيت وضع المعراج . ولعله لم يوضع في وقت معين ، وان نسب الى ابن عباس الصحابي المشهور الذي جمع في صدره القمم الاوفر من احاديث النبي واهله ، وحياة المترين اليه وخصائصهم وانما اشتركت الاجيال الاسلامية في تأليف هذه الرسالة المعجبة المدهشة حقاً من حيث براعة خيالها . فتناقلها الرواة المتدينون . وحدثوا بها الناس . وهم يرمون من وراء زخرف الوصف الى تحميس المؤمنين العاديين ، وثبثت المتردين ، بأن يبينوا لهم المقام الرفيع الذي يحتله الاسلام بين الاديان السالوية والرتبة السامية التي يؤول الله فيها الرسول ، والحياة الماتمة المشرقة التي تعد لاصحاب الكتب عامة والمسلمين خاصة ، والعذاب المريع الذي يتقلب فيه الكافرون والخاطئون . ولعل السامعين كانوا يصغون الى وصف المعراج باعجاب عظيم ، واطراق اعظم . فيتشوقون الى ما يعدون به ، ويتشوقون عند ذكر النيران ، ويتلصصون اجسامهم برعب وعلع

من الثابت ان المعري عاش في مثل هذا الجو . وسمع مثل معراج ابن عباس واعجب ببراعة الوصف . وجهد فكره الباطن في ترويض خياله . حتى اذا ظهر ابن التارح في حياة الفيلسوف ادرك ان الفرصة قد حانت لاختراع ما تضج في خياله من صور ، وفكره من آراء . الى حيز الوجود ، فكانت رسالة الغفران .

لا زيد الموازنة . ولسنا في معرض الحكم على ما نسب الى ابن عباس . وان ما يمكن قوله دون مبالغة ، هو ان المعراج يبلغ الذروة العليا من الابتداء الخيالي . فيه بعض ما قاله ابو العلاء ، وفيه اكثر مما ذكره . ففي معناه قصور الزلزال والزبرجد والمسك الاذفر ، وافراس من نور (ص ٦) . وفيه قساذيل من جواهر (ص ٢١) . ورفارف خضر كمثل المتعد يحمل كل واحد اربعة من الملائكة (ص ٢٢) . ومن حصبا . جنته الدر الابيض والزمرد الاخضر والمسك والعنبر . ومن نسجها الاستبرق والسندس (ص ٢٦) . وفيها الانهار السبعة : نهر من ماء ، ونان من لبن ، وثالث من خمر ، ورابع من عسل ، وخامس من سلسيل ، وسادس من رحيق ، وسابع من كوثر (ص ٣٧) . وفيها من الجوارى العين ما لم يبلغ خيال المعري يقتل اشباههن . كتلك الجارية الكحلا .

(١) راجع : صحيح البخاري ج ٥ ص ٦٦ - ٦٧ . والجامع العفيف في فضل مكة لجمال الدين القرشي ص ١٨٢ - ١٨٣
(٢) معراج ابن عباس ص ١٦ - ١٥ - ١٦ طبعة دمشق

النجماء ، أجل من الشمس والقمر . خلقها الله من قديمها إلى كبريتها
من الكافور الأبيض ومن ركبتها إلى صدرها من المسك الأذفر
ومن صدرها إلى وجهها من النور الأزهر . لو اشرفت على أهل
الأرض لآضوا من خضرتها المشرق والمغرب . ولو بصفت في البحر
المالح لأصبح عذبا (ص ٣٦ - ٣٧) . وفي المراج فوق ذلك ،
بما لا يحده في رسالة الغفران وحدة قصصية وارتباط روائي .
ومواقف حرجية . وفيه استعراض تفصيلي لما في الجنان والنار ،
ولاحوال الانبياء . والرسل ، ووصف دقيق للمخلوقات التي تتمر
العالم الثاني . وفيه بداية ونهاية ، ودليل يقود الرسل في رحلته ،
ويشعجه في شدته .

لابد لنا في سياق بحثنا من الإشارة إلى ما ذكره بعض الدارسين
من قرابة بين رسالة الغفران ورسالة التوابع والزوابع التي وضعها
الكتاب الشاعر أبو عامر ابن شهيد الاندلسي ، يصف فيها نفسه ،
وقد سار برفقة فارس جني إلى بلاد الجان ، حيث اتصل بهم ،
وتحدث إليهم بأمر اللغة والشعر ، وجادفهم وتنافسهم . ولم يعد
الأبعد أن أجازه نفر منهم ، واعترفوا له بالبراعة والتمكن .

ذكر الأستاذ أحمد ضيف في محاضراته بالجامعة المصرية عام
١٩٢٢ أن رسالة التوابع والزوابع هذه ليست سوى محاكاة لرسالة
الغفران . وأن ابن شهيد يقلد أبا العلاء ، لأنه أدرك عصره ، وكانت
شهرة قد ذاعت في المشرق والمغرب . وعلق الأستاذ زكي مبارك
في النثر الفني (ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٧١) على رأي استاذة ، بعد تحقيق
بسيط أن ابن شهيد كتب رسالته ما بين عامي ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، وأن
أبا العلاء كتب رسالته عام ١٠٢٤ . وفي رأيه « أنه صادر من المرجح
أن يكون أبو العلاء هو الذي قلد ابن أبي شهيد . وكما كان
الاندلسيون يقلدون أهل المشرق في كل شيء . كان أهل المشرق
يحرصون أشد الحرص على متابعة الحركة الأدبية في الاندلس .
بدليل أن رسائل ابن شهيد ذاعت في المشرق ودونها الشرقيون
قبل أن يموت ، وقبل أن توضع رسالة الغفران . »

لا نزيد أن تعيد التحقيق في تاريخ رسالة « التوابع والزوابع »

لأن مثل هذا الأمر لا يتسع له مثل هذا المكان . وإنما يمكننا أن
إن نقول بشيء . من التأكيد ، دون أن نعني بسبق إحدى الرسالتين
للاخرى ، أن في حكم الاستاذين كثيراً من الاطلاق ، عندما
يؤكدان صلة القرابة بينهما . فرسالة الغفران هي غير رسالة التوابع
والزوابع . المعري يرمي في ما كتبه إلى أن يسخر بالصورة التي تمثلها
العامية عن الحياة الثانية . وابن شهيد ، أديب من الطبقة الثالثة
أو الرابعة يكتب فلا يعجب . وينظم فلا يلحق . كثير ناقده ،
وقل محبذوه . فتخيل ما تخيل ، لينقد خصومه . وبين المعاصريه
قامه الرفع في النثر والنظم بين جماعة الجان أنفسهم . وموضوع
الرسالة يشبه ما يرويهِ الشيخوخ . من أحلام يرونها في منامهم ، يثبتون
فيها أمراً قد اختلفوا فيه . واحاديث الجن والانس ، واختلاط
بعضهم بالآخر ليس جديداً في الادب العربي . ولم يكن
مختزاً في عصر ابن شهيد . فما علينا إلا أن نلقي نظرة على فهرست
ابن النظم لنطلع مئات العناوين لكتب وضعت في السنين التي
سبقته ، تعرض لعلاقة الجن بالانس ، ولعالمات النوعين ، كل في
بلاد الآخر . فلعن ابن شهيد قد اصاب بعض هذه الكتب الكثيرة
الذريع ولعله وقع على مثل رحلته إلى بلاد الجن ، قام بها سابقوه
من الرواة المحترفين . فسار على خطاهم ، يحسول أن يفجر هناك
ما يشور في نفسه من طموح وأمل .

وبعد فما ابقينا من رسالة الغفران . وقد اعادنا الحجة إلى
مقالها ، والأخيلة إلى مساربها ، والفكر إلى مطاوعها ؟ ما كان
المعري ناسخاً ولا ناقلاً . وإنما كان جميع شعراء العالم وفلاسفته
يقوم صرحه الشاهق المتربع بجبال الفن على الحجة الصخرة
والنفساء والخواف والمعدن المكثف والتيجان والمقرنصات
التي جدها العمال البسيطون من قبل في تدويرها وتكويرها وتشذيبها
ونقشها وصقلها . جاء المهندس الأكبر أبو العلاء فألف منها ما نسليه
رسالة الغفران .

مور عبر النور

فصل من كتاب «الأليك والفصون»

من آثار أبي العلاء الغنية كتاب «الأليك والفصون» المفقود، ويدعى أيضاً «الهنزة والردف». وقد ذكر المرحوم أحمد تيمور بلشا في كتابه عن أبي العلاء، نقلاً عن ياقوت في كتابه «إرشاد الأدب» أن هذا الكتاب يقع في ألف ومائتي كراسة تبلغ اثنين وتسعين جزءاً، ويبلغ عدد فصوله ثلاثاً وثلاثين فصل وغمانية.

ويتناول أبو العلاء في «الأليك والفصون» ذكر الدنيا بما يراها جديرة به من ذم وقبح، ويقدم لقارئه عظمت ونصائحاً هي آية في البلاغة والإيجاز. وينهج أبو العلاء في الأليك نهجه المعروف في «الفصول والغايات» فهما في الأسلوب والآداب صنوان لا يختلفان. والطريف أن أبا العلاء لم يتهم في «الأليك والفصون» بما اتهم به في «الفصول والغايات» من معارضة القرآن. وربما كان السبب في ذلك، ما اشتمل الكتاب عليه من تهديد لله، وثنا عليه، وتسييح بحمده.

والكتاب مفقود الاثر، لا يعلم أحد مقره ولا مشوه، ولكن الدكتور أحمد حلس استطاع بحكم عمله في معهد الدراسات الشرقية أن يطلع على شذرات فصل من هذا الكتاب، أورده يوسف البديعي في كتابه المخطوط «أوج التحري» أثناء كلامه عن أبي العلاء. وأدبه ويوسف البديعي هذا من أدباء القرن الحادي عشر المأمورين. وقد ذكره محمد المحي في كتابه «خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر» وذكر من مؤلفاته «الحقائق في الأدب» و«الصبح المبني في حيلة النبي» وقال أنه توفي سنة ١٠٧٣هـ.

وكتاب أوج التحري للبديعي من المؤلفات التي تعد الآن للطبع في معهد الدراسات الشرقية في دمشق. على أن النسخة المخطوطة التي تعد للطبع مصابة بنحزم اتلف قسماً كبيراً من الكتاب <http://Archivebeta.Sakha.net> وهذا نحن نظرف قراء «الأديب» بهذا الفصل الممتع بعد أن أشار إلى بعض ملاحظات عليه الأستاذ عبدالله العلايلي. كما لاحظ أن المعري ابتكر به فناً جديداً في النثر يشبه التسميط في الشعر أي الذي تتنوع فيه القوافي ويلتزم قافية بعينها في نهايت مقاطعه.

ولأما أصق المتجدون عليه^(١) من تهجيد الله؛
لوجبان لا يذكر اسم الله تعالى اجلا واهية؛
وأن لا ترفع ألفة الى السماء إعظاماً، وتأثلاً.
الحكمة للفعل وجا.^(٢)
لا يستكين غضبك هجاء،
للاقدار النظرة والفتاء.^(٣)

إذا نزل قدرك فلا راق^(٤)،

(١) ساقطة في الأصل وزادها ضرورة؛
واصنق اجمع (٢) المخصصة الجوع والوجاء
الطلع. (٣) أي الإلهال والمباغنة.
(٤) المراد بالراقي هنا الوافي

(١) في الأصل مادحك والتعير بالقرء أكثر
تناسبة. (٢) أي بد به البعد.

كاشف صاحبك المعصية وازعجه ،

وأكرم الناسك ولا تهجه ،

وأحسن الى فقيرك واهجه .

من أراد من الدنيا حفظاً عنهم نفسه في خدتها ،

ومن ادركها من غير نصيب فذلك جرى

مجرى الشاذ لا يحتمل قياساً عليه .

كم قوم في حب العاجلة قد أضغروا ،

او خلّفوها بعد ذلك وطلّعوا .

قل ما بدا لك او احسنت ،

كلنا بمنّ الآخرة يهتد^١ ،

أقبح من الغي الاغواء .

إذا سقيت عافيك^٢ فاسقه محضاً ،

وإذا سألت ربك معيشتك فاسأله خفصاً ،

ولا تدمّ صاحبك شغافاً^٣ وبغضاً ،

واغفر له ما اجترم تقصلاً وغضاً .

كيف لا أحمّد وأنتي ،

هل خلد احد وبقي ،

يادب من سعد وشقي ،

لقنا برحمتك خير ما لي ،

فان الهوة اكول فروها^٤ .

اشجع فان أقدار الله لا تعجل الى الشجاع

ولا تنكس عن لقاء الجبان ،

فلا تكن من قوم غيبا^٥ .

إذا رزقت الظفر فأحسن ،

وقيد فرسك وأرسن^٦ .

وخاصم نفسك فانها عدوة ،

واصبر على أقاربك فان الصبر عليهم مروءة ،

واعلم ان عبادة ربك جنة مجفوفة .

(١) أي وجبة الآخرة يتجه . (٢) العافي

المطالب للفضل . (٣) املاًكاً . (٤) واسعة

التم . (٥) غيباء جمع غيب وهو الجبان

الذاهب القلب . (٦) الارسان شد الزن .

لا تعين احداً بأمر ،

فقطاً على مثل الجر .

اصبر على احكام ربك واياك وليت الكاذبة

ولو العائرة^١ وعسى الخلفة ولعل الخالبة ،

وابك على خطيئتك ولا تكون كالرجل

يبكي الهما^٢ .

لا تقن من استغفارك ،

وواصل التذكرة ودارك^٣ ،

واخف الكلفة في إخبارك ،

ولا تريدن جرائك باعتذارك .

أعد سنة بعد سنة ،

فر الزمان وانا في سنة .

ان الله يرفع المتواضع ويعينه ،

ويذل المتجبر ويهينه .

إذا كان جليس الرجل يعينه على طاعة الله ،

فالحالسة افضل من التوحد ،

وإذا كان الجليس يقسمك في المعصية فبادر

الاخلاص^٤ .

المؤمن بليغ وكأنه عبي ،

ومحسن في الباطن وكأنه مسي .

في كل نفس اعجوبة ،

والحقائق عن البشر محجوبة .

من كفر فلا تلاحه^٥ ،

حسبه سي . صباحه ،

في مقداه ورواحه ،

فكان مثل الكلب الاخرق جازي المعلم

ببأحه ،

لا تعبط الثمل براحه ،

وارث له من اجترأحه ،

(١) في الاصل الفردة وبسيفه الفاعل أكثر

مناسبة . (٢) الشغل بصرفك عن القصد .

(٣) امر من المداركة . (٤) مطاوع بمعنى

الاختلاء . (٥) للملاحاة السباب .

لو رضي بيارد من قراحه ،

لرجوت ان ينظر بفلاحه^١ ،

على ان الملك يحسن في كل الانحاء .

يا نحو يا نحو ،

حق لما كتب منك المحر .

ما أنت وما الحاجة إليك ،

انما يقتدر الى تقوى الله ،

ما اشغاني اذا تودي بي عن احكام النداء .

ما ترخيم وضع ،

وكلام ضم وجمع .

جر بالاضافة ونصب على الاغراء .

استغفر ربك وتب ،

هل تنفك هذه الكتب ؟

انظر الى من شئت من اهل الزمن ،

تجده في عنا . ومجن .

قضى بالجليل التسكين ،

فاذا هو بالجليل متله .

كلنا يظلم ويحوب ،

والرجل الى الهلكة يحوب .

يندم الثمل اذا صحا ،

ويدلم انه جهل فيما انتجى .

إذا لاقيت جارك خفيه ،

وان ترع به الزمن عن حية .

لو وجدنا غير القناعة لاخذناه ،

أبى علينا التصن لما جذبناه .

من يذكر الله بلسان ،

وفعل افعالاً غير حسان ،

فبعد ذلك من انسان .

الزمن كر وفر ،

خير بطرق وشر .

له ما أبشكر وأروح ،

(١) في الاصل ببلاحة .

القرامطة والزعم في إعراب المعري



المعري والمتنبّي هما الشعاران العربيان اللذان لم يكتب عن شاعر عربي مثلهما كتب عنها. أما أبو الطيب فقد كتب عنه القدماء، والمحدثون، وحفظ أكثر ما كتب عنه. وأما أبو العلاء، فقد كتب هو عن نفسه

وكتب عنه كثير من القدماء. ولكن كثيراً من هذه الآثار فقدت. وأما المحدثون الذين كتبوا عنه من عرب ومسيحيين فكثيرون جداً. وقد كان لكل منهم على كثرتهم وجهات نظر مختلفة.

وكثير مما كتبه المحدثون عنه قد اغتراه النقص والظلم، بعد أن اكتشفت آثار جديدة لأبي العلاء، أوضحت السّتر عن كثير من نواحي أدبه. وبعد أن توضحت أسس كثير من المذاهب الفلسفية الإسلامية كباحث ذي خوخ في القرامطة ومباحث مسلمانين في القرامطة والإسماعيلية ومباحث برنارد لويس في الإسماعيلية وآخران

بقلم الدكتور أسعد طه

الصفاء. فقد أوضحت هذه الدراسات كثيراً من الحجب عن بعض النواحي الفلسفية العلامية. وأنا مؤمن أننا حين نعتبر على كتاب المحاسن المؤيد في الدين أبي النصر ابن أبي عمران داعي الدعاة الفاطمي الذي ذكر المؤيد فيه أسس المذهب القساطلي وأسس

الفلسفة التي قامت دعوتهم عليها. أنا مؤمن بكل الإيمان بأن ظهور هذه الآثار سيكشف لنا نواحي جديدة كانت غامضة أو مجهولة من أبي العلاء. فليس طبعياً أن يعيش أبو العلاء في

قرن نكتشفه مذاهب فلسفية عميقة كذاهب القرامطة والإسماعيلية وغيرهم من الفرق الإسلامية ولا يفيد من فلسفتهم. ولا يعترض على معترض بأن المعري قد عجا بعض رجال الباطنيين والقرامطة بأنهم لا يعرفون من وراء حركتهم هذه الا الشهرة والا الوصول الى المراكز الدينية، وأن هذه المذاهب منذ أن قامت حركة الزنج

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

استبح من ربك ومن البشر ،
واقبل في دنك من الأشر .
م نفسك ما حسن من الصنع ،
فأبنا تألف العادة وتدع التفار .
وهب نفسك من المدومات فألى العدم عن
قليل تصير .
كلنا يعدو لما قضي ،
هذا سخط وهذا رضي .
لا تقاتل إلا ما ينفعك ،
ولا تسمع إلا ما يردعك .
من مت إلى أهل الخادعة بتركها احبوه ،
ومن دافعهم في طلبها سبهوه .

ولا تأمن غضب خالقك فإنه بنيس (١) .
على انك اقل في ملك الله من ان ينالك
غضبه لو رضاه ،
لولا تفاضل نفوس البشر وجدوا أسكفا .
•
إذا كتم عنك شيء فدعه ،
وصد عما قبض ولا تصدعه .
لا إله إلا الله كم اجهل وكم أهل .
إذا عرضت على فائيتك صدأ ،
ظننت انك فعلت زهداً .
لو انك وجدت المسلك إلى نيلها ،
لكنت المشتب بذيلها .

(١) في الاصل بش ولكنه يوزن قبل أكثر مناسبة .

ان مل الخلد (١) قروح .
التائب خير من غيره ،
رجع عن شر العمل إلى خيره .
ان أمر الصد لمقضي ،
وكل ما فعله لمرضي .
أعلم وعلمي قليل ،
ان ظل الرحمة هو الظليل .
ان السائل اذا حرمته ،
فقد أهنت نفسك وأكرمته .
أطرب صاحبك على غرة ،
واحذر من عدوك شره .
لا تياس من رحمة ربك فإنه كريم ،

(١) البقاء الطويل .

أبو العلاء المعري

الى ان قويت حركة القرامطة لا يراد بها الا الفتنة وجذب المغامرين الى قتال ملوكهم :

انما هذه المذاهب اسباب لجذب الدنيا الى الرؤساء
غرض القوم سنة لا يرقون لسدع الشاء والمغشاه
كالذي قام يجمع الزنج بالبصرة والفرعطي بالاحساء
فانزاد ما استلمت فالغائل الصادق يضحي ثغلاً على الجلاء

فاير العللا في هذه القطعة وفي قطع كثيرة غيرها تجدوا منشورة في ذبيان الزوميات يحمل على رؤساء هذه المذاهب لانهم قوم يستغلون مذاهبهم لجلب الناس اليهم وأكل الدنيا بالدين كما يقول ابو حيان التوحيدى :

فالمرى ينقد سيرة هؤلاء القوم ولا ينقد المذاهب نفسها . وهو يتهجم على اولئك الرؤساء لانهم لا يريدون من وراء مذاهبهم هذه الا الدنيا فلا يرقون لدموع النساء ولا يرحمونهن .

وفرق بين المذهب نفسه وبين الرؤساء فقد يكون المذهب رفيعاً سامياً وزمعاؤه وقائده حركة من شر الناس عملاً وخلقاءً ويوضح هذه الفكرة بأمر نجد عند ابى الملا . وهو ان ابى الملا حمل كثيراً على الصليين كما حل على الصائين والمزكين . ولم يحمل على الصلاة والصيام والإكافة بل انه اتى عليها ومدها فحمله الى الملا انما هي على الصليين السامعين في صلاتهم وحملته على المزكين انما هي حملة على الذين يزكون وهم مكوهون وحملته على الصائين انما هي حملة على الصائين المرائين الكاذبين . فحملة ابى الملا على القرامطة والباطنية وصاحب ثورة الزنج وغيرهم لا لانهم كانوا يدعون الى فكرة معينة بل لان نواياهم كانت سيئة ولان السبيل التي كانوا يسلكونها الى الوصول الى اهدافهم كانت سيئلاً عوجاً .

وما لنا نطيل القول في هذا وهناك سبيل نستطيع بسا ان نبرهن على ما ذهبنا اليه بهرناً قد لا يأتيه الباطل ، وذلك ان ندرس مذاهب القوم وما وصل اليه من آرائهم على قلة ذلك ، ونبين ما بين فلسفتهم من صلة وما بين الفلسفة الملائية . نبدأ بحركة الزنج وهي ثورة قوية عامّة قام بها الزنج والعبيد عامة في البصرة وما اليها لمحاربة الظلم الذي كانوا يقاسون من مواليتهم في البصرة ومن كساد الدولة في بغداد وقد دامت هذه الفتنة نحواً من خمسة عشر عاماً اي من سنة ٢٥٥ هـ - سنة ٢٧٠ هـ .

ولهذه الثورة قيتها الكبرى من الوجهة الاجتماعية وقد شبهها المسيو ماسينيون بثورة أنوس Eunus التي قام العبيد ضد مواليتهم من اهل روما سنة ١٤٠ ق .م . ومثلها ثورة سبارتوكوس

Spartacus التي قام بها العبيد ضد موالى روما ايضاً من سنة ٧٣ ق .م . الى سنة ٧١ ق .م . ، وهو بحث الى امس يد بيد في هذا التشبيه . فان فتنة الزنج هذه قام بها العبيد الذين كانوا يستغلون في حرارة اراضي البصرة وما اليها والقيام على امرها بقيادة زعيم اسمه علي بن محمد العلوي ونسبته الى علي موضع طعن حتى من مؤرخي الشيعة كابن ابى الحديد فقد رأى علي هذا ما كان يقاسيه هؤلاء الموالى المساكين من عنت الحطاة وخسرتها « فذاعهم وحرضهم على الخلاص من الرق والتعب فاجتمع عنده منهم خلق كثير فخطبهم ووعدهم ان يقدّمهم ويملكهم الاموال . وحلف لهم بالايان العظيمة ان لا يبتدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئاً من الاحسان الا الى به اليهم . فآله مواليتهم وبذلوا له عن كل عبد خمسة ذنابير فقطع اصحابهم وأمر كل من عنده من العبيد فضرىوا مواليتهم او وكلاهم ثم اطلقهم ففوضوا نحو البصرة واخذ يجمع السودان فلما كان يوم الفطر خطبهم وصلى فيهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وان الله تعالى أبعدهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ، ثم امر الذين ففوضوا عنه قوله ان يفهموا من لا فهم له من غيبتهم لتطليب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك (١) وما زال امر العلوي هذا يقرى وما زالت حركته تعظم وتنتشر والثورة قائمة على ساق وقدم في جنوبي العراق وشرقه حتى استولى على البصرة وما اليها فأوقع فيسا الحرائق والحرائب العظيمة ثم استولى على الاهواز واسط ورا مبرز وكانت له وقائع كبيرة مع الخليفة العباسي الموفق حتى قتل سنة ٢٧٠ للهجرة .

ويظهر ان هؤلاء الارقاء الرؤساء قد كانوا يعاملون معاملة جد سيئة فقد حدثنا المؤرخون انهم كانوا يقتلون عليهم في المشرب والمطعم والملايس فكانوا يعطون الواحد منهم حفنة من طحين وقليلاً من التمر الرديء في يومه . وكانوا يرون ثمر البصرة الزاهي الجميل المشهي امام اعينهم ولا تصل ايديهم اليه مع انهم هم الذين يفرسونه وهم الذين يعنون به وبسقايتهم وقد ضاقوا بذلك ضراً فلما ظهر هذا العلوي ودعاهم الى الخروج جهاداً بالله ويقول السيد ماسينيون (٢) ان المصادر التي بين ايدينا لا تحدثنا شيئاً عن كيفية ادارة صاحب الزنج هذا ، ولكنها على أي حال ادارة اشتراكية تتجلى ظاهرة بتلك الحركة الحربية الطاحنة التي شنها صاحب

(١) انظر الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ٢٥٥ وابن ابى الحديد في شرح التهذيب ٣١٠ - ٣١٢

(٢) دائرة المعارف الاسلامية النسخة الفرنسية ٦ - ١٢٢٢

الزنج على الخليفة العباسي ولولا أن الخليفة وقف موقفاً حاسماً بنفسه أمام هذه الفتنة لكان لها شأن آخر.

هذه الثورة ، وإن كان التاريخ لم يحفظ لنا إلا وجهها السياسي وحوادثها الدامية المؤلمة . وإن كان الشعراء ، أيضاً ، كابن الرومي والبحتري لم يصفوا منها إلا ناعيتها التخريبية ، أقول إن هذه الثورة كانت تعتمد على نزعة طيبة يراد بها تخليص عدد ضخم من البشر يحكمه نفر قليل من السادات ولئن نقد الممرى صاحب الزنج وتهجم عليه بما تهجم فإنه كان ينقد ما صدر عنه من أفعال وحشية من تبريق وتخريب واستباحة حرم . ولكنه كان فيما يظهر معجباً بالفكرة التي كان يحملها صاحب الزنج لأنها فكرة تحريرية تدعو إلى حياة حرة خالصة من كل رذيلة سنها الظالمون الذين صيروا الناس قسمين : أحراراً ومبيدات متذرعين باسم الدين ، فبعاء أولهم شرعاً . أما أسأت ببدك في عصفه وحملت عيرك ما لم يبق وسوف يهازيك رب السما . ففسر لاحكمه واتلق

إذا كسر العبد الانسا فمده إذا له إن الاتاء إلى كسر رفيعك اسرى في يديك فلا تكن غليظاً عليهم واتق الله في الاس لا شك عندنا في أن الفكرة التي تدعو بها العلوي قد أعجبت أبا العلاء فاعتنقها مذمباً ودعا إليها في جمهوريته كما يرى القاري فيما بعد .

أما القرامطة أو العلوية كما يسمون أيضاً فقوم ظهروا في القرن الثالث للهجرة بعد أن قضى على حركة الزنج ولا تعرف عن حقيقة مذهبهم الاجتماعي شيئاً كثيراً لأن أكثر آثارهم أسيئت ولم يبق بين أيدينا شيء . فيه غنا . على أن فيما بقي مما كتبه خصومهم من المؤرخين أو رجال الملل والنحل ما يكشف لنا بعض النواحي عن أمرهم .

حركة القرامطة كما تجلت لنا فيما قرأناه عنهم هي حركة إصلاحية واسعة تتمتع بنواح علمية واجتماعية وسياسية ودينية . أما من الناحية العلمية فقد عنيت عناية كبيرة بتشر الثقافة الهلنستية Hellenistique وأما من الناحية الاجتماعية فقد نظمت العمل نقابات نقابات ووحدت صفوفهم ، كما عملت إلى المثقفين جمعت أمرهم وسارت بهم في سبيل إرادتها لهم وأما من الناحية السياسية فتتمتع بدعوة سرية واسعة ترمي إلى إحداث حق العلويين والامصاعيليين . وأما من الناحية الدينية فتتمتع بتلك الطرق التجاليلية المنظمة والمكيفة بما يليق مع كل الطبقات وكل العناصر وكل المذاهب بأسلوب مبني على العقل والتسامح والمساواة . هذه نظرة

مجملة على الحركة القرمطية من نشأتها ونشاطها وأدائها في دعوتها . فأنت ترى أن القوم لم يكفوا كما صورهم لنا رجال التاريخ الموجود بين أيدينا من أنهم قوم سفاكون هدامون يقتلون الحبيص ويهدمون المساجد ، ويحزبون زيوت الله . وما إلى ذلك من الصور البشعة التي نجدها في الطبري وابن الأثير ومن بعدهم من المؤرخين الإسلاميين . ولما فهم قوم لهم عقائد اجتماعية واطرق إصلاحية كانوا يعملون على نشرها . فهم قوم ضاقوا ذرعاً بالحالة التي صار إليها الإسلام في القرن الثالث من تطور عجيب وانقلاب واسع فذلك ثاروا على هذه النظم وأرادوا أن يبدلوها بتديلاً يلائم العصر الجديد والروح الجديدة . هؤلاء هم القرامطة والامصاعيليون الأول في رأينا . ولو اتبعنا أن نلاحظ بعض المصادر القديمة عنهم لظفروا بشيء ذي طغرية .

هذه نظرة مجملة القيناها على القرامطة وتاريخهم . وأما عقيدتهم ومذهبهم الفلسفي فأكثرت غرضاً أيضاً . وقد استطعنا بعد مراجعة كثير من كتب العقائد والفرق الإسلامية أن نتهدي إلى بعض النقاط من حقيقة عقيدتهم . ونحن نحا أولاً نعرض على القاري الكريم بعض ما نعتقد أن أبا العلاء قد استفاده من طرفتين في بناء

صرح فلسفته الملائية

أن العقل هو الحكم الفصل في كل الأمور من اعتقادات وأحوال معاش في سبيل العقل فهو على صواب ومن خالفه فهو على ضلال . وإن (الآله) هو آله العقول أي هو ما هدى إليه عقل كل عاقل .

إن القرآن والحديث ليسا عند ظاهر الظاهرين وأن وراء هذه الألفاظ حقائق ينبغي على الإنسان أن يفكش عنها .

إن أجل المار وأشرها وأصاها معرفة الله سبحانه وما عدا ذلك فلا طر له . أبداً الله سبحانه لا يبعده حق عبادته إلا بنفي الحرد والصفات والتعوت عنه سبحانه .

إن النبوات كلها نوع من السياسة المعادلة وضمت لمصلحة المعاش وأمر الدنيا

إن أكثر الناس شرير خبيث مفتون بالخراف والامور الباطلة ولكن قد يهتدي إلى السبيل المستقيم إذا أراد .

وهذه نظرة أخرى على المذهب القرمطي الذي لا نشك من أن أبا العلاء قد افاد منه كثيراً في فلسفته الملائية .

أبو العلاء شاعر عربي



بقلم سليم الخياط

عضو الجمعية العلمية العربية
في دمشق

وفي لزوم ما لا يلزم صور بديعة تتمثل في قصيدة الديك والحمامة وفي سقط الزند آيات رائعة من هذا النوع في الدرديات وغيرها ومن كانت رسالة الغفران ورسالة الملائكة من آثار خياله لا يكثر عليه أن يأتي بالحقائق الرائعة من صور الخيال في شعره.

فايو العلاء شاعر واسع الخيال في شعره صور بديعة وامثلة رائعة منه وإذا لم تكن في الشاعر قدرة على اختراع المعاني المبتكرة وتوليد معنى من معنى وكان لا يقوى على التصرف في المعاني الموروثة عن تقدمه زيادة وتقصا وكان عاجزا عن صرف معنى من وجه إلى وجه آخر فهذا وزان وليس بشاعر لانه لا يستطيع الا المحافضة على الوزن:

ومن نقب في شعر الممرى وجد فيه كثيراً من المعاني التي لم يسبق إليها كقوله:

والحسن يظهر في شئين رونقه
بيت من الشعر أو بيت من الشعر

وقوله:

والحل كالما يدي لي ضائره
أفنى قواها قليل السير تدنيه

وقوله:

ولو يرجى مع الشركاء
خير لا كان الا له بلا شريك

وقوله:

فداه من كالتبت اضيافه
أث يشرب الماء ولا يطعم

وقوله:

وكذلك المرأة تصدق في الذي
والميسر أقل ما يكون لها الصدى

وقوله:

أرى الاري تشدها المحطوب قبتي
مرا قبل ابصرت من مقر يحلو

ذهب بعض العلماء الى ان الشعر علم يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من اسبابه.

وقد اوتي ابو العلاء من حدة الذهن وجودة الطبع والذكاء النادر والرواية الواسعة والدربة البعيدة المدى والبراعة في صوغ الكلام ونسيجه ما هو غني عن الإلانة والايضاح. فقد توفر لديه من هذه الاسباب ما جعل في نفسه ملكة قوية يستطيع ان يكون بها من المجددين المبرزين في الشعر. وذهب فريق من الادباء المحققين الى ان الشعر كلام موزون يشتمل على شيء من الصور الخيالية. و ابو العلاء اوسع الشعراء خيالاً وفي شعره من الصور الخيالية الرائعة ما يقصر عن ادراكه المتطاوّل

وقد يتجلى ذلك في مثل قوله يصف منيلاً وما يكتنفه من الاهوال:
سكان الصبا فيه تراقب كأنما
يؤور اليها من خلال آكامه
ير به راد الضجى متنكراً
خافه ان يتاله بقسامه

وقد دل على شدة ظلمته بما لا يمكن ان يدل عليه بأحسن من قوله:
بلاد يشل النجم فيها سبله
وتثني دجاها طيفها عن لمائه
حناس تشي الموت لولا اغنيابها
عن الرء ما هم الردى باخترابه
رجا الليل فيها ان يدم شبابه
فلا رآها شاب قبل احتلابه
وقوله يصف خرقاً (فلا واسعة):

ولو نثدت نعثاً هناك بنائه
لماتت وتبع لم صوت منشد
ونكمز فيه العاصفات نفوسها
فلو عصفت بالثب لم يتأود
ولم ثبتت الطليبان فيه تخيراً
ومنا تلك الا وقفة من تزايد

وقوله يصف مطايا قطعت معافوز بعيدة صبرة:

فكم جاوزن من بلد يتبدد
وسائر نطقها هجد وعاد
ومن غل تجرد الريح عنه
خافه ان يغرقها الفتاد
ولم يبصرن اذ ورت الزناد
فلم يبصرن اذ ورت الزناد
لوان ياض عين المرء صبح
متالك ما اضاه به السواد

وقوله:

صاح هذي قبورنا غلا الرب فأين القبور من عهد عاد؟
خفف الوطء ما إطن الأرض إلا من هذه الاجساد
وتبيح بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والاجداد
سران اسلمت في الهواء رويداً لا اختيالاً على رفات البعاد

الى غير ذلك مما تراه في اضعاف شعره . فابو العلا شاعر
مخترع مبتكر وفي كلامه كثير من المعاني التي سبق اليها
ولكنه يتصرف فيها فكسبها جالاً حتى فضل السابق اليها قال
البحتري:

اخجلني بدي يدريك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قديمة عجب وبر راح وهو جفاء
وقال ابو العلا:

لو اختلفت من الاحسان زرتكم والمذبح يجز للذرافط في المهر
وقد استوفى في الشطر الاول جميع معنى البحتري وسلم كلامه
ما يومه كلام البحتري بحسب الظاهر من اطلاق التسويد على اليد
البيضاء والقطيعة على الصلة والجفاء على البر.

واخرج الشطر الثاني مخرج المثل البديع وبيت المعري في جلته
اوجز لفظاً واكثر معنى واحكم تأليفاً واصفى ديباجة واعلم فائدة
واطيب نعمة في السمع وقال المتنبي يصف سيفاً بالضاء:
لو كان صافد رأس عازر سيفه في يوم معركة لأجبا عليه
وقال ابو العلا في ذلك:

بكاء عين لا في المنابا بسيفك لا يكون له معاد
وبيت ابى العلا اشد اسبراً واكثر مبالغة واجزل معنى واروع
خيالاً واطرف واطرف . فابو العلا معتد على التصرف في المعاني
تصرفاً يورثها رونقاً وطلاوة وقد وقع في كلام قوم . انه كان يقاد
المتنبي ولم ار من اوضح نواحي هذا التقليد ولا من بين مواطنه .
ونحن اذا تأملنا شعر المعري تراءى لنا انه اخذ من كلام غيره لعرض
ما . وهو ثائرة يصيح باسم من اخذ منه كقوله:

من قال صافد لثام الناس قلت له قول ابن اسلم قد ابليت اساعي

فان آخر البيت من قول ابى قيس الاسلم:

قالت ولم تعصد لثام الناس مهلاً فقد ابليت اساعي

وتارة يتصرف بالالفاظ ولا يصريح باسم صاحبها كقوله:

كان الصبا الفت التي عناها تحب بسرجي مرة وتناقض

والشطر الاخير من قول النابغة:

فسليت ما عندي بروحة عرس تحب برحلي تارة وتناقض

وقد ابدل فيه رحلي وتارة ، بسرجي مرة ، ولم يصريح باسم
صاحبه وهذا نادر في شعره وابو العلا شارك المتنبي وغيره في بعض
اغراض الشعر ولكنه لم يسلخ معنى تأمل لشاعر قط وانما كان

يتصرف بالمعاني فيزيد وينقص وهذا سبيل الشعراء قديماً وحديثاً .
ألا ترى ان امرأ القيس وصف الجسم بالطراوة واللين حتى انه
ليتأثر بنا لا يتأثر بشئ عاده فقال:

من الغاصرات الطرف لو رد حول من الذر فوق الالب منها لاثرا
فألم بهذا المعنى مجهود من الشعراء كحسان وعمر بن ابي ربيعة
والمتنبي وغيرهم .

ووصف الافوة الاودي الطير التي تتبع القزاة فاقتفى اثره فيها
عدد كبير من الشعراء منهم النابغة وابو نواس ومسلم وابو تمام
والمتنبي والمعري وغيرهم وقد يوافق المتأخر منهم المتقدم في جة
ويخالفه في اخرى ولم يقل احد من العلماء ان واحداً من هؤلاء
الشعراء كان يقاد امرأ القيس او الافوة الاودي ، لان المعاني
مطروحة في الطريق كما قال الجاحظ وفي وسع كل احد ان يتناول
منها ما اراد . وانما يتفاوت الشعر بحسن التأليف وكمال المعنى
والاخيلة البديعة والسلامة بما يحل بالفصاحة .

وكان ابو العلا يحفظ الشيء الكثير من شعر الجاهليين
والاسلاميين حتى تأثر به فكان يطبع على غراهم في كثير من
اغراض الشعر لا سيما الملح والفخر ولذلك يكثر في قصائده ذكر
السيف والروح والدرع والقرس والسهم والمغازي والارودة والعام
والوعل ونحو ذلك حتى يجيز الى قاري شعره انه اعراي عريق
في اعرابهم . وكان يحذو في وصف المحسوس منها اكثر من البصر
مع انه لم ير شيئاً مما يصفه .

وكان ابو الطيب مغرى بوصف الحروب وما يتصل بها
وبأماكنها فتصدى ابو العلا في شعره الى شيء من هذا فجاء بعض
الصور مقارباً لما في كلام المتنبي لان صور الحروب كانت في ذلك
العهد محدودة متقاربة فربما خان خاان ان ابا العلا قد صاحبه فيه
وهذا وهم لان كلا الشاعرين يجري في شعره على منهج الفحول
المتقدمين وان كان يثاقهم في تعميق التفكير ودقة التصوير
وروعة الخيال وارسال المثل والحكمة والوقص على المعاني الدقيقة .
وهذا مثال مما تلاقى فيه المعري والمتنبي من الاغراض واختلغا
فيه اختلافاً جعلهما كأنهما لم يتلاقيا . وصف المتنبي العبار الذي تثيره
سنايك الحيل فقال:

عقدت سنايكها عليها غيرا لو تبتني عفا عليه لامكنا

ووصفها ابو العلا فقال:

وبنت حوافرها قتلاً ساطعاً لود اعبياد عداك لم يهدم
باض السور به وخيم مصداً حتى ترعرع فيه فرخ الفهم
وبها الى حوض الغمام فاداء كدر بمنال النبار الاقم

تصفحن تاريخ الشعراء . منذ نشأة الشعر في العرب الى هذا اليوم تبين لنا ان الشعراء اربعة شاعر قصر شعره على اغراض نفسه واهوائها فهو شاعر فردي ومن هذا النوع عمر بن ابي ربيعة من شعراء النزل وعمر بن القارظ من شعراء التصوف . ومن طبع على غرائبها . وشاعر اضاف الى اغراض نفسه ما يتعلق بقبيلته فهو شاعر قبلي او شاعر قبيلة كالباقين الذبياني والجبدي والاخلطل وجري . ومن احتذى على مثاهم .

وشاعر تجاوز ذلك الى ما يتعلق بأمتة كالفردق فانه تصدى الى غير قبيلته والى اعمال الخلفاء . والولاة والعامل ولكن لم يتعرض الى غير العرب فهو شاعر امة . وشاعر تناول في شعره امته واما تختلفت وبجت عن عاداتها وعقائدها واخلاقها وسياساتها ولبقصر شعره على ما جرت به عادة الشعراء . بل تعدى ذلك حتى تناول ما في الطبيعة وما وراءها فهذا شاعر عالمي ولا اعلم احدا احق بهذا اللقب من ابني العلاء . بل لا اعرف من يشاركه في هذه الميزة فابو العلاء شاعر عالمي .

وكانت العرب لا تعد الشاعر خلا حتى يأتي بشي . من الحكمة في شعره . وقد عدوا النابتة خلا بقوله :

نبتت انا ابا قايوس وعدني ولا قرا على زائر مر الاسد

وعدوا الاعشى خلا بقوله :

قلدتك الشعر يسلامة ذا فا تش والشي حنبا جملا

ولا اعلم ماذا بعد ابو العلاء . وفي شعره مئات من أبيات الحكمة الرائعة ولا اقل من ان يكون فحلا فهو شاعر فحل .

وتصدى ابو تمام والمتنبي في شعرها الى شي . من مسائل الحكمة وآراء الحكماء . مما يشبه اقوال الحكماء عند التكلم في الاخلاق والمواظفة فعدا من الحكماء . وابو العلاء تناول في شعره انواع الفلسفة وان تفاوتت مقدار ما ألم به من كل نوع وله آراء يؤيدها ونظرات يعق الدليل عليها وسبيله في ذلك سبيل الحكيم اذا حاول ان يقر بذهب أو يؤيد رأياً وما في كلامه اضعاف مسا في كلام ابني قام وابني الطيب معاً فهو شاعر حكيم ، وحكيم شاعر .

ويظهر للامتأول اذا انعم النظر في شعر ابني العلاء انه شارك الشعراء في جميع الاغراض التي نظفوا فيها الشعر (ما عدا الهجاء) فانما لم نجد له أبياتاً مستقلة هجاءها انساناً معيناً ، وانه زاد عليهم بما ادخله على الشعر من مسائل العلم والفلسفة وتقد الماديات والاخلاق

فكلامهما وصف الغبار ولكن ابا الطيب جعله كثيفاً . تأسكاً تستطيع الخيل ان تعنى عليه ولكنه لم يتجاوز الارض الا قليلاً . وابو العلاء شارك المتنبي في وصفه وزاد عليه في بقاءه حتى باضت فيمالسود وترعرت افراشها وزاد عليه ارتفاعاً حتى خالط السحاب وكدر مائه . وليس على هذا مسحة التقليد وانما اشترك في الموصوف وفي بعض الصفات واختلفا في الالفاظ وجهات الوصف .

وقد وصف كل منهما الخيل بمجدة السمع فقال المتنبي :

وتصب للجرس اغني سواماً يظن مناجاة الضمير ناديا

وقال ابو العلاء :

كان اذني اعطت قلبه خيراً عن السماء بما يلقي من الهير يس وطه الرزايا وهي نازلة فينب الجري نفس الحادث المكر فقد جعلها ابو الطيب تسمع ما يتاجي به الانسان ضميره كما تسمع الاصوات العالية لفرط حسها وشدة سمها وهو معنى بديع وفيه مبالغة شديدة وابو العلاء رفعها عن الضمير وجعلها تسمع ما يحدث في السماء وتحس وطه المصائب حين تزولها ، وانها لشدة جريها تنجي صاحبها مما يقع من السماء . وكلا الشعارين محمود مبدع ولكن بيتي المعري اكثر طرافة واغرب . وقال في موضع آخر في جواد .

يس اذا الخيال دنا البنا فيسمن من تهذبات الخيال

فقد جعله يس بالخيال وهو مبالغة لطيفة ووصف المتنبي الخيل بمجدة البصر فقال :

وتنظر من سود صوادف في الدجى يرين تعبدات الشخوص كهايا

ووصف المعري المطايا بذلك فقال :

وكن برين نادر الزند فيه فلم ييشرن اذ ورت الزناد

فقد جعلها تبصر النار وهي كأمينة في الزند قبل ان يورى وهو اوجز لفظاً واشد مبالغة من قول المتنبي ولا يظهر أثر التقليد في شي . مما ذكرنا وهذا سبيله في اكثر ما تلاقى فيه هو والمتنبي . واذا كان الاشتراك في الغرض او الوصف يعد تقليداً فكل الشعراء مقفدون الا اولهم في الوجود . فابو العلاء شاعر غير مقلد والشاعر اذا لم يكن في آياته واهل بيته شاعر قبله يقال له شاعر فاذا كان ابوه شاعر فقط قيل له الثاني . فان كان ابوه وجده شاعر قيل له مرق فاذا عم الامر جميع اهل بيته او اكثرهم قيل لهم بيت شعر . وابو العلاء وابوه وجده وجد ابيه . واخوه واولادهم واحفادهم كلهم شعراء . ولو سامح التاريخ لوجدنا في اهل بيته مئات من الشعراء . فابو العلاء شاعر مرق ومن بيت شعر واذا

والزاعم . وقد وقع شي . من هذا في كلام غيره الا انه قليل تظهر عليه مسحة الشكك .

اما ابو العلا . فقد استطاع بلباقته وحذقه ان يروض الشعر حتى اخضعه لقبول الحكمة والعلم واستمد من مسائله ومصطلحاته معاني بدعية وحكيما رائعة وتشبيهات محكمة بأسلوب تهوي اليه افئدة الادبا . وينحدر الى قوارات النفوس بسهولة فانظار الى قوله :

بت كالواو بين ياء . وكسر لا يلام الرجال ان اسعولني

وقوله :

وجردتي للجنين او الثريا وتصدير المصغر لا يجوز

وقوله :

سنتبه كعطف الفاء ليست بمسأل او كتم على الترخي

وقوله :

واكسر مي على عبي رجال كما بني الفريض على الزفاف

وقوله :

كليت افرء لا ابطاء يدركه ولا سناد ولا في اللفظ اقواء

وقوله :

لا تنيد علي لفظي فاني مثل غيري تكلمي بالمجاز

وقوله :

نظمت السن الحام وبالا يجاز جهات وكثرة الاطناب

وقوله :

والحر يهزي بالصنعة مثالا فكان فها نكاح شاعر

وقوله :

قرن بهج عمرة وقربنا غراما فآه من قوار قوارن

وقوله :

هي الدنيا اذا طلبت اعانت وعالت والفريضة ذات عول

وقوله :

وان سألوا عن مذهبي فهو خشية من الله لا طوقا ابت ولا جبرا

وقوله :

ان كان من فعل الكبائر جبرا فغابه ظلم على ما يندل

وقوله :

ساغر ضرب اللين ولم ازل بمدك مثل الكسر يضرب في الكسر

وقوله :

ظلوا كدائرة تحول بعضها من بعضها فجبعها مكسوس

وقوله :

جرت القضايا في الاثام وامضيت صدقا باسوار ولا اسوار

وقوله :

والمرص مصوم على الاكواب يا جزء الاقل وليس بالامشار

وقوله :

وايسر كون نخذ كل عالم ولا تترك الاكوان جرد صلام

وقوله :

ومواك عندي كالنفا لانه حسن لدي ثقبه وخفيته

فقد ذكر في هذه الايات شيئا مما يمتلئ بعلم الصرف والنحو والعروض والتوافي والمعاني والبيان واللفق والفرائض والتوحيد والحساب والهندسة والمنطق والفلسفة والموسيقى ولا تكاد تجد علما معروفا في عصره الا وفي كلامه شي . من الاشارة اليه . ولقد افقت في نقد السياسة والاخلاق والمجتمع والعائدات والمعادات ولعله اول من وضع قنابل مدرسة في قوالب يتهافت عليها الناس فتنبه النافل وتوقظ النائم وتعلم الجاهل . فهو اول شاعر اثار الرعية على الرعاة ونبيههم الى ان الامراء اجراء لهم فقال :

بل المقام فكم اعائر امة امرت بغير صلاحا امراؤها

طلبوا الرعية فاستجازوا كيدها فعدوا مصالها وم اجراءها

واول من فقه الاثنا الى ان آياهم جزوا عليهم لانهم القرم في هذه الحياة المؤلمة من اجل ذاتهم فقال :

على الولد يميني والدة احم ولاة على اصارم ثقبه

واول من صرح بان بعض المذاهب لم تتخذ اسبابا للتقرب من الله بل :

انما هذه المذاهب اسبابا ب لجذب الدنيا الى الرضا .

وامثال هذه القنابل المثيرة كثيرة في شعره لايساعد هذا المقام على استيعابها وقد اتى من كل نوع منها بالعجب العجيب حتى كاد يكون ابا عنذتها ولا يغالي من يقرئان هذا النمط بددي . بالي العلا . وختم به .

فهو في هذه النواحي مجدد في الشعر وقد ملا زاوية منه كانت خالية .

ويتجصل من مجموع ما تقدم ان ابا العلا . شاعر مجيد واسع الخيال مخترع مبتدر على التصرف في المعاني غير معقد بمرق من بيت شعر عالمي فعل حكيم مجدد جدير بكل ما في هذه النوع من معنى .

سليم الجبري

رمس

أمر حصن بن ضياء القوافي

بقلم رفيف هنوري

أذكر في الحكايات أن بدويًا قد وجعا يرتجأون الرجز ، وقد أخذوا على أنفسهم أن لا يقول واحد منهم أكثر من شطر ، شرط أن يلتم في آخر الشطر القافية التي بني عليها القصيد ، دون ما تكرير للفظه سبق بها . وبدأ بأدبهم فإذا به تضيق الدنيا عليه ، فلا يختار للقافية الا كلمة على حرف اللام ، من الحروف كلها . فلما دار الدور الى صاحبنا الاعرابي كانت الدنيا قد ازدادت عليه ضيقًا وأوشكت أن تحرقه فلم يجد له متنفسًا في ما بقي له على القافية الا لفظه « ثلاث » فأشدد مضطرباً : وإمرائي طالفة ثلاثاً

ثم انفجر صائحاً وفي صوته مثل البكاء : ويحيى ! طلقت امرأتى بقافية . ومن يدري ، فربما كان الامر مؤامرة على الاعرابي لقطعه عن زوجته . ولكن الذي لا ريب فيه أن بين القافية والشاعر خصومة مبدئية هي المهرة الموح التي لا بد له من ترويضها وركوبها . وقد ينجح في هذا الترويض فتسلل له القياد ، وقد لا ينجح فتكون هي قائدته ، بل ربما انجر لها انجراراً ، ودفعته من اضطراذه اليها كما دفعت الاعرابي أن يطلق زوجته الانسانة ليتزوجها ويقيم معها في بيت - بيت شعر ! وقليل من الشر ، من يهدم بيته من اساسه ويستغني عنه وعن العيشة مع مثل هذه الزوجة الشرسة .

وما اتصور ان شاعراً - لا سيما عربياً - كان ابداً موفقاً في كل بيت من بيوته مع زوجته القوافي . ولذلك جعل البصراء في فن القريض من صفات الشاعر ان القوافي تطيعه . فكانهم جعلوا الشاعر زوجاً متعدد الزوجات يحترمه ولا تحذثن النفس بعصيانته والاضطرب وخرب البيوت عليهن ، فربما عاد فين في فن موقفاً جديدة او طردهن وترك البيوت انقاضاً . ولذلك ايضاً استخف النقاد بالشاعر الذي فلتت عليه قوافيه ، فكانهم اتولوه لمزلة الزوج الذي تركه زوجته .

وبعد فإين نحن ؟ فالمفروض اننا نتحدث عن ابي العلاء المعري . بين يدي « رسالة الغفران » عدت اليها بعد مغارقة ليست بالسيرة ، ووقفت طويلاً كما وقفت المرة الاولى عند النمر بن ثوب المكي ، وبيشه الشيرين :

ألم يصحبي ومم هجوع خيال طارق من أم حصن
لها ما تشتهي عسلاً مصفى اذا شئت وحوارى بسن

فلقد ذكر ابو العلاء ان الرواية خلفاً الاحمر - والظاهر انه كان رجل مشاكل - خطر له ان يقع المسكين النمر بن ثوب في ورطة ، فتصور ان المرأة التي يتنزل بها ليست ام حصن بل ام حصص ، فإذا كان الشاعر يستطيع ان يطعمها مع العسل المصفى والحوارى (أي : الحيز) ؟ ان ام حصن هذه لذات دلال لا تتساهل في ما يقدم لها وفي ما تتناول من طعام . والشاعر حين يسط لها مائدة عليها العسل المصفى والحيز والسمن حفظ لنفسه منسجاً ، فوسع مجالاً لرضاها ، بدليل قوله : « اذا شئت » . فلو ان امها انقلب من ام حصن الى ام حصص فهل تنقلب اخلاقها ، فترضى بما يقدم لها الشاعر او با تضطوره القافية الى تقديمه من طعام ؟ وأي امرأة انقلبت اخلاقها بانقلاب اسمها ؟ فيا لها من مجاذبة ، بل غير عفيفة ، اثارها خلف الاحمر بين زوجة النمر بن ثوب الاولى وزوجته الثانية ، القافية ! ثم يا الزوج المسكين النمر بن ثوب !

على ان خلف الاحمر زعم ان الورطة ليست بالعقدة التي يستجبل فكها . فاقترح على الشاعر ان يتقدم الى ام حصن بعد ان تصير ام حصص ، بالعسل المصفى والحيز والدص (أي : الفالوذج) ولكن لعل ام حصص لا يرضع معدتها الدص ، واعلمنا تصيح بالنمر بن ثوب : انك مجبر على اطعامي الدص بأمر من زوجتك الثانية القافية . فوالله لا ذقت ، فإذا طال الجدال وتأزم ، فربما تمتمت ام حصص على زوجها النمر فقذفت في وجهه قصعة الفالوذج ، فلم يبق له الا ان يطلقها ويضربها القافية .

وأحب ابو العلاء، ان لا يفت عند حد خلف الامر في هذا العتب القاسي بالنمر بن قنوب وهذا الاحراج له في موقفه بين زوجتيه . فتصور ان زوجة النمر ، الانسانه ، انما هي ام جز . لا ام حصن ولا ام حصن . واقترح على الشاعر ان يطعمها الكشك مع العسل والحبز . والكشك هو اللحم الذي شوي حتى يرس . فاذا ابت فليطعمها الوز ، وهو اللحم المشوي الذي لم يغرط في شيء . فاذا رفضت فليطعمها النس . وهو في الحقيقة ليس طعاماً بل التأنيل في الموت ، أي : العمر الطويل . فاذا اصرت على الرفض فليقل لها : النس . ايضاً اللين الكثير الماء ، فان احبت جنتك بقصعة منه : فاذا مضت في عنادها فليقل لها : والنس . ايضاً الحجر . فاذا صاحت به : ويحك ! وهل نلت احداً يأكل العسل والحبز بالحمر ، فليجيبها : حدثت حدث انه رأى . انك اليوم بغمس خبزاً في خمر ويصيب منه فاذا اوغلت في عنادها فليطعمها الاز . من قولهم ثراً اذا اكل لما بعد . ولنا ندرى أي صنف من اصناف الاكل هذا . فاذا بلغت الغاية في عنادها فليطعمها العلاء . يكف عن الاقتراحات ويترك الشاعر المسكين يعالج مصيبتيه بين زوجتيه ام وز . والقافية .

ثم يكرر الكرة من جديد ، فيبدأ بتغيير اسم الزوجة الى ام حرب ، ويقترح اطعامها الصرب او الارب او الكشب ، مع العسل المصفى والحبز . والصرب هو اللبن الحامض ، والارب هو العضو المقدس او المشوي ، والكشب هو اكل الشواء . ويستمر ابو العلاء في تحويل اسم الزوجة من أم كذا الى أم كذا ، وهو ابدأ فاتح اعجب مخازن الاعاشة واعجب المطاعم ، اعني القاموس . فلا يفتأ يحمل الشاعر هذا الصنف او ذاك من المأكول ليعضه بين يدي زوجته ، الى جانب العسل المصفى والحبز . وكأني بأبي العلاء . يتمثل في سره وبضحك من هذا الشاعر المسكين الذي تقهره احدى زوجتيه القافية ، على ان لا يطعم زوجته الاخرى الا طعاماً مقرراً . وكأني بأبي العلاء . ايضاً يتمثل في سره وبضحك من سخط زوجة الشاعر أم كذا ، او ام كذا ، لانها لا تستطيع ان تأكل الا حسب القافية ، وسواء . أكانت هذه القافية اسمها او اسم صنف من الطعام فهي ، أي : الزوجة الانسانية ، ضحية ، وامرأة متينة الحبك ذريتها ونفقتها لاجل . فاذا كانت تدعى ام حرب ، مثلاً ، اتفق عليها الحرب والارب والكشب ، اذا امتنعت عن اكل اللبن الحامض جاءها الحمر المشوي او المقدس ، واذا امتنعت عن اكل العضو المشوي او المقدس ، تصدى لها اكل الشواء ايضاً ، والا فلو اللبن الحامض من جديد . فليالكيد وليا لالكيد ! وما ازعج ان يدعى انسان - لا سوا امرأة مدبرة - الى بيت بيت شعر فتجأ الى المائدة في ضيافة القافية المستبعدة ، والقافية من تعنتها ونكستها بارادتها جديرة ان تطعم ضيفاً كل شيء ، حتى ذلك الذي لا يسمى في كلام مكتوب .

وما اشك لحظة في ان ابا العلاء . لم يكن جاداً حين زعم عن عبته بيتي النمر بن قنوب العكلي انه « عرض في قول نام كضيل حارق في المنام » . فاقد احس ابو العلاء احساساً قوياً بذلك الكيد - بل الفاظ - الذي يتعرض له الشاعر من زوجاته القوافي ، فلا يرى له بداً من ان يطيق ويداري ويدعن ويمتال . وهذا هو في رأيي معنى عبته بيتي النمر بن قنوب العكلي . فصحيح انه اعجبه ان يلاهو فجّل يوقف النمر بن قنوب . مواقف حرجة بين يدي زوجته على المائدة . وصحيح انه اعجبه ان يشاهد زوجة النمر في نعمتها على القافية ، وغيتها من هذه الضرة التي تسببها وبزوها . ولكنه مع ذلك اراد بالنتيجة ان يابه القوافي الى صماحتها احياناً .

كان ابو العلاء ، فيما ارجح ، يعرف قصة صاحبنا الاعرابي ، الذي ذكرنا حديثه في مطلع هذا المقال ، وكان يعلم كيف اضطر المسكين الى طلاق زوجته بتضا . من القافية . وكذلك كان ابو العلاء . يشقى على النمر بن قنوب رغم لوه وعبته به . ولم تكن لابي العلاء زوجة من الناس ، فينشئ وقوع الغيرة بينها وبين القافية . غير ان صدره كان مغرراً على القوافي فبل اراد ان يثار لصاحبنا الاعرابي ، أم هل اراد ان يعرض فائتاً على النمر بن قنوب لما اخذ نفسه بلزوم ما لا يلزم ؟
كأني بأبي العلاء . يقبض كفه ويرفعها في الهواء مهدداً التولفي : انكن زوجات عاصيات . وانا ادري كيف اؤدبكن ! سأحبس الواحدة منكن في البيت حبساً شديداً ، وسأكلفها لا شرطاً واحداً من شروط الزوجية ، بل شرطين !

ربيف خوري



امينة يجب ان يتناز بها الشاعر
هي الوقوف على بعض الحالات
النفسية ومحاولة وصفها والتعبير

عنها . وقد استطاع كبار الشعراء ان يقدموا

للانسانية اعنف المواقف التي تصادف كل نفس وتهز كل قلب
وتتمر كل شعور . وقدموها لنا في صورة الفاظ وزودة تارة ،
ومشوطة تارة اخرى . وكثيراً ما يركن الناس على اختلاف
طبقاتهم الى عبارات شعرية ليستوضحوا شعوراً كان غامضاً لديهم ،
او ليلتذوا بمشاهدة الغير لهم في شعور كانوا يظنون انهم انفردوا
به . غير ان الشعر الحقيقي قد اختلط بالشعر المزيف ، اذ استطاع
بعض المتطفلين على الشعر ان يماروا وصف حالات نفسية لم يشعروا
بها ، ولم يعرفوها قط ، وجأوا الى استعمال الالفاظ التي استعملها
كبار الشعراء ، الذين رجسوا الى الشعور واصطدمت نفوسهم
اصطدامات احدثت ثورات نفسية نتجت عنها صيحات شعرية .
وهكذا تكون لدينا وصف نفسي حقيقي ، ووصف نفسي

مزيف . وان كان في استطاعة كل شخص
ان يشعر بالحالات النفسية القوية والخفية ، غير
انه لا يستطيع تصويرها الا الذين اتقنت لهم
فرصة الرجوع الى النفس وتبني نظراتهم
وتوجهاتها التي هي شبيهة بالموجات الموسيقية

المنسجمة ، كما قد لاحظ ذلك ابو العلاء المعري وغيره في قوله :
وهواك عندي كالنقاء لانه حسن لدي ثغيلة وخفيقة

لقد اشتهر ابو العلاء بالفلسفة والتفكير ، ولا ادري كيف
يمكن الجمع بين الفاسفة والشعر اللهم الا اذا اعتبرناهما كوسيلتين
للووقوف على حقائق نفسية دقيقة تدركها الفلسفة . معاني لطيفة ،
ويراها الشعر عواطف رقيقة . وموضوع الفلسفة قوالب ثابتة ،
وموضوع الشعر موجات متقلبة . وما خيل اليها فاسفة عند ابى
العلاء . هو نفحات نفسية اوحتها انفغالات وقتية تشابه تارة ،
وتعارض تارة اخرى ، وأشعاره التي سادت سير الحكم . شعبة
بروح عاطفية هي روح الحزن والتشاؤم فهي وليدة انفعال وشعور ،
لا نتيجة تفكير وتأمل . واعتزاله الناس وتشبهه بكمركنا شيبين
بحالة الفلاسفة الرواقين ، وانما كانا نتيجة حالة نفسية تدل على
الضعف والخرق من الحياة .

وبقدر ما كان المعري بعيداً عن الفلسفة ، كان قريباً من الشعر

الوصف النفسي عند ابى العلاء

فكنا اننا لا نجد عنده اية نزعة الجابية ، وان كل مظاهر عليه من
ابتعاد عن الحياة لم يكن عن ارادة ، وانما كان عن ضعف في الارادة ،
فكذلك نجد المعري يطلق لنفسه العنان في الانتقال من عاطفة الى
اخرى ، وقد نجد في القصيدة الواحدة يصف حالتين نفسيتين
فاكثر . كما نلاحظ ذلك في قصيدته :

طرب لنور البارق ألتالي بيناد ومنا ما لمن ومالي

ففي هذه القصيدة لا نجد المعري يتجلى لنا كشاعر فحسب ،
بل اننا نجد في هذه القصيدة مثالا عاليا للشعر الكامل الذي يصف
بكل اخلاص وبكل دقة تطور الحالات النفسية وتقلباتها ، فهو
يتتبعها بكل امانة وكل ساذجة دون ان يدخل فيها اي تنظيم
او توجيه . قال هذه القصيدة وهو راجع من بغداد الى وطنه بعد

فراق شعر فيه بالحنين الى الوطن . يذكر انه
ظاهر في برق الانق ، فكان ذلك محركا لنفسه
المسادة ، كما احدث البرق اضطراباً عند
الدخول الى نفسه مراقبة مشاعره واحساساته ،

وتسأل ما هن (للابل) ومالي . وذهب ببولوا ، الى
من حر كات يجعلها ترمي الى الغاية التي كانت تشغل ذهنه كما ببول
الناغم الاصوات والمنهبات الخارجية تأويلا يشغل باله ، بل انه
يرى ان الابل التي صادت تسرع في سيرها خوفاً من البرق انما تريد
ان تطير لتصل في اقرب وقت الى وطنها . ونزعة الفرح والشعور
براحة الجوع ، وقرب الوصول ، كل ذلك جعله يفكر في تهديد
هذه الابل رغم انها تقوم بعمل يرتاح له وهو سرعة السير للوصول
الى الوطن فيقول :

وكم غشوا ان يطير مع الصبا الى الشام فوالحسب بفصال
ولولا حفاظي قلت للسر ما ماحي بسيفك قديما فاست ابالي

نجد في هذين البيتين يصف حالة نفسية خفية نشعر بها عندما
نكون في حالة السرور ، وحالة التمتع بشي . نخشى أن نجد عليه
فلا زيد ان نظهر ذلك السرور . ولهذا يميل الانسان غالباً الى ان
يخلط السرور المطلق بشي . من الالم ، فكثيراً ما تلتذذ الام بتداعبة

ابنها عن طريق اغضابه ، كما ان الحب قد يلجأ الى اثارة غيرة حبيبه شاعراً بلذته من تضايقه . وفي الحال تغمر الشاعر عاطفة اخرى هي عاطفة الشفقة على الحيوان ، ويستغرب كيف جاءت هذه الفكرة الغريبة ، ف فكرة ضرب هذه الابل التي تنزله الى وطنه :

أليني لها شرا ولم اد شايها سفاير ليل او سفاير آل

ويطيل التأمل في حال هذه الابل التي ينسب اليها شعوره وغواطفه ، اذ يستوحيا عطفه وحنينه ، شوقه وغرامه :

وان ذعلت عما ابن صدورنا فقد الحب وجدنا نوس رجال

ولا يمكنه ان يقول اكثر من هذا في الشعور الغريب الذي يغمرنا دائما في حالة انفعال شديد سواء كان انفعال خوف او انفعال شوق وحب فاننا نشعر بضيق في التنفس ، وكأن الصدر يكون محتوياً على لبيب يميل الى الخروج ، ولا يمكن الصبر معه :

تلون زبوردا في الحنين مترا ملين فيه الصبر غير حلال

ويستل طربلا في وصف شوقه وألم فراق الوطن ، ورجع بتفكيره الى خروجه من وطنه معللاً ذلك بأن الاقدار هي التي ساقته الى بغداد مبرراً عمله دفعاً للندم :

فيا رب ليس الكرخ داري وانما دماري اليه الامر منذ ليل

غير انه لم يفلح في محاولته طرد الشعور بالندم ، اذ انه بعد

حالات شعورية جديدة مرت عليه يصحح :
ندمت على ارض العواصم بدما عدوت بما في السوم غير مغال

وهذه اصدق صورة لنفسية شاعر يساير شعوره واحساسه ، ويظهر في ذلك وقفه سلبيا محضاً لا فاعلية فيه ، بل كله انفعال وتجذ ذلك يتجلى في انتقاله من عالة الشوق القوي نحو الوطن التمثيل في قوله :

فهل فيك من ماء المرأة قطرة تنيث بما طمان ليس بسال

دعا رجب جيش الغرام فأقبلت رجال تروذ الهم بعد دعال

يترن علي الليل اذ كل غارة يكون لها عند الصباح توال

نجدته ينتقل الى حالة عاطفية اخرى مغايرة تماماً للاولى ، فان رؤية تخيل الللال ترتبط في ذهنه بمعنى الجلال والمرأة ، ويقول في هذا :

فذكرني بدر السادة بادنا شفا لاج من بدر السادة بال

وقد دبست خمس لها عشية بادما في الازم شوك سيال

واستقر في وصف عواطف حبيبه نحوه ، وقد تخيل للقاري انه لا توجد صلة معقولة بين موضوع العاطفة الوطنية وعاطفة الشوق

الغرامية والحقيقة انه توجد هناك علاقة نفسية اذا تأملنا حالة الشعور بالغربة والانفراد ، فانا نرى من المغول ان يشعر الشخص في مثل هذه الظروف بحاجة ماسة الى المرأة وعطفها . وزاه يصور لنا حبيبه حزيناً باكياً على فراقه ، وزاه هنا يعبر عن ابل شعوره عنقه الانسانية وهو الاحتراز لعطف المرأة على الرجل ، ومشاركتها له في الشعور بالخزن او بالترحم فلم يذكر اي صفة جسمية لحبيبه ، وانما صورته باكياً :

فان صالحت للناظمين دسونا فانت منا والكئيب حوالى
جهائن ان التوفى الذوب عندنا رخيص وان الجامدات غوالى

وبينما هو يتكلم عن عاطفته الغرامية ، زاه ينتقل الى عاطفة اخرى هي الشعور بالمرّة والكرامة ، وليس هناك اية علاقة منطقية تبين تسلسل التفكير ، وان كانت هناك علاقة سيكولوجية ، فالسلسل قائم على الصلة التي تربط الحب بالشعور بالقوة والرجولة . ان لذة الحب لا تتم لرجل ما لم ير نفسه مديناً عن المرأة ، قادراً على حمايتها في الحس والمعن . وهذه العلاقة هي التي جعلته بدون شعور ينتقل فجأة من موضوع الحب الى الغضب والحلمة :

أخولنا بين القرات وجلى يد الله لا خير بكم بحال

انزومك اني على العهد سالم ووجهي لا يبتدل بسوال

ويبرز في الحلمة ، وقد عرف بهذا في قصيدة مشهورة ، وينتهي بأبيات قوية يظهر فيها عزته وحماسته .

أروح فلا أخشى المايا وأنقي تدنس عرض او ذم فعال

إذا ما حبال من خليل تضرعت عاقت بجل غيره بحال

ولو اني في هالة البدر قاعد لا هاب يومي رفتي وجلالي

وبهذا تم الدورة النفسية التي اتاها يرق فظهرت عواطف متضاربة كانت كاملة وظهّرت بصورة طبيعية لا تكلف فيها . واذا استثنينا أبيات الحلمة ، والبيت الذي يقول فيه (فهل فيك من ماء المرأة قطرة) . نلاحظ ان الاسلوب فيه شي . من التعقيد ، وفي اللغة شي . من القفوض وهذا دليل آخر على سلبية الشاعر الذي لم يحاول ان يبحث او ينظم ، فاني ارى في هذه القصيدة صورة صادقة للشعر الحلي كمرآة للنفس البشرية تنعكس عليها كل ركائز الطبيعة ومختلف المواقف الانفعالية . . .

ابومرثبه الناصبي

الجزائر

لناسيه في الفلسفة من جامعة فواد الاول

بين يدي أبي العلّاء

بنف واصف البارودي

ممثل عام التعلّم الثانوي بوزارة التربية الوطنية اللبنانية



فضيحة غير مصابة. « جعلت نفسي في حياتي رهين الحبس ، بل ورهين المحابس الثلاثة :

لنقدي نظري ولزوم يتي وكون النفس في الجسد الحبث

ولم ينتدني ذلك كله من الظلم والاذى !

عذري من الدنيا عرتي بطلها فتسجنني قوتي لتأخذ قوتي

وقد أخذت قوتي جميعاً ، وكانت ضجعة الموت التي استراح

جسمي فيها ، وانطلقت روحي في الأفاق ، قلت : عني تسريح

هذه الروح استراحة ذلك الجسم المضى ! .. فأبالي « كلما رغبت

في الجمول ، قدر لي غير المأمول » وها أنا أشرع وكأن الدنيا قد

اقسمت على الاستمرار في ابداي ، وبعد أن انتقلت الى الدار

الآخرة ، وبعد انقضاء ألف عام على جناية ابني علي . فما معنى هذه

المهرجانات التي تقام لتكريمي ، اذا كنتم في القرن العشرين تنظرون

الى بالعين التي كان يرمقني بها ابناي عصري وخاصة الاخصام

والحاسدون ؟ فكأنني بهذه الدنيا تنعم علي ابتغائي لذلك الجسد الحثيث

في احضانها . بل وكأنني بها علي ما يتراءى لي ، تريد ان لا تعترف

بانفصالي عن سلطانها . فهي ترى انها لا تزال صاحبة الحق في ظلي

مادامت تحتفظ بالحيلة الحثيثة ، وحجدا لو حرقوا وذروها في الهواء ..

انها تعوي ابتداءها في وبذي وظلمي ، ومنهم من يستكين

دون ان يعلم ان باستكائته هذه يهبها ذائتته وكرامته لتصرف

بها تصرف كل خادعة مأكرة . ولا تستولي الدنيا على احد الا

بطريق التقاليد الاعمى . فذلك تجد هؤلاء . يقدرون من سبقهم وليس

لذاقتهم اثر ما في تفكيرهم وفي تصرفاتهم .

رماني اهل الحسد بالزندقة ، فما بال هؤلاء يتبعونهم وهم

يشمخون بانوفهم مدعين الاصلاح في التفكير والاستقلال في الرأي ؟

حاول امرواني قوم فأواجههم الا باعوان

يجرسوني بسمايخهم فنبذوا نية اخواني

لو استطاعوا لوشوا لي الى الرينخ في الشب او كيونان

احترار ، فحير العالم في حيرته ! .. وهذا ادوع
مظهر العبقرية الخالدة في البشر ! تلك العبقرية
التي تقرض نفسها على الاحياء ، فرضاً ، لا يتجلى
في الطغوس والشكليات وحسب ، بل وفي تعاملنا انوارها الى طيات
القلوب وتلافيف الادمغة وفي استيطانها اعماق الافئدة ، حيث
تعمل على توجيه الحياة وتكبيفها .

أكان علماً أم فيسوفاً ؟ ادبياً أم حكماً ؟ أم هؤلاء جميعاً ؟ ..

أكان ذا قلب كبير يفيض رحمة وحناناً على الانسانية ، أم كان

ذلك القلب بركاناً يقذف همم الغضب والحقد ، أم كان الاثنىين . ما ؟

هل آمن المرعي ايئناً صادقاً ، أم ألهه وكان زنديقاً مارقاً ؟ ..

و .. وصلت في هواجسي الى الحد الذي الملأ ، وزندقت حتى

رأيتني أذهل عن نفسي لاجدني في المرة أمام ضريح حكيمها .

وما تأملت الضريح برهة قصيرة حتى قتل امامي شيخ مهيبة الطلعة

ينظر اليّ نظرات تدل على الألم والحزن . فارتعت مستوحشاً تلك

النظرة الحادة تلبثت عن عيبي ، يسراهما غائرة كأنها حفرة ويمناهما

ناتئة قد اختلط سوادها بيباضها وتألوت في بعض نواحيها بالدم !

فدعت يدي لأمسك بالشيخ مستغيثاً ، فإذا بها تنزع علي لا شيء ..

واذا في ادرك انني امام شيخ الزوج . ولم يبدأ روعي الا عندما

صممت صوتاً أجش حلو الثبرات يشد :

غربت بذي امّة وبعبد خالفها غربت

وعبدت ربي ما استعلمت ومن برئته برئت

وفرثي المسأل حاسدة علي وما فريث

ثم يقول : ألا ترون تفرقون بذي ؟ « (١) ولو اني لا اشر

بما يقال في ، لا رحمت من انكاردي وتلافني . وكنت كالوش ،

سواء عليه ان وقر من الوار ، وان لوقر من الاوقار . . . وكيف

اغبط اذا تحرق علي ، وعزيت المعرفة الي ، ولست أهأ في العاقبة

(١) الكلام الموضوع بين الاقواس هو من رسالة الغفران

فلا تكن ، يا بني ، من هؤلاء ، بل احترم نفسك ، واتبع ما يرشدك اليه عقلك فهو خير مشير والظن كاذب خادع .
كذب الظن ، لا اقام سوى العقل مشيراً في صيحه والمساء .
فاذا ما اطعته جلب الرحمة عند المسير والارضاء .
فوالله ، يا بني ، لم لك زنديقا وانما هم :
تسروا بامور في دياتهم واذا دينهم دين الزناديق
نكذب العقل في تصديق كاذبهم والعقل اولى باكرام وتصديق
« واني المكذوب عليه كما كذبت العرب على القول ، واني
ما يؤثر لي شمول واذا نعمت الدنيا علي واغرث في بعض ابناءها
فلأنني رأيت حقيقتها بعين بصيرتي وكشفتها للناس . فهل تنتقم
بعد ان فضحتها واظهرت كرامتها ؟ ويا ذويها واهل الحظوة
فيها . واذا رجع الى الخلائق فطلق اللسان لا يني . عن اعتقاد
الانسان لان العالم يجول على الكذب والفساق ، ويشتمل ان
يظهر الرجل بالقول تدبيرا وانما يعمل ذلك تزيينا . يريد ان يصل به
الى ثناء او غرض من اغراض الخالصة ام الفناء . ولعله قد ذهب جماعة
هم في الظاهر متبعون وفيما بطن ملحدون . . . »

وكيف يراد مني السمكوت عندما ارى متظاهرا ببعض
الطعوس التبعية يظلم جاره ، فلا اقول :
تومت ، يا مفرور ، انك دين علي بين الله ما لك دين
تسير الى البيت الحرام تسكنا . وشكوك جار بالنس وخدين
وصدقي يا بني انه :
اذا رام كيدا بالصلاة مقبها فادركه عند الله اقربا
فقلت صدقت يا سيدي ، فنتحن لا نأخذ عليك اقوالك هذه
التي اصبت بها وبها ملها كبد الحقيقة ، على الرغم مما فيها من المغيرة
الكارية ، ولكننا نأخذ عليك نبذك الاديان وسخرتلك منها .
فاحتدم الشيخ غيظا وقال : انا الذي نبذ الاديان ام انتم الذين
نبذتم الاديان من خلفكم وليس من الحكمة ان تتركوا
لا قاضي لمر الحكم ولا لخير ولا لفس ولا الوبسا
فقلت : اولست القائل يا مولاي :
في السلافة فتنة ما بين احمد والمسيح
قس يسأل دينه والشيخ من حنى يصيح
كل يبرز دينه باليت شمري ما الصحيح

فاجاب : نعم ، واذا تريد بذلك ؟
فقلت : ألم تسخر هنا بالمسيحية وبالاسلام وتشك بحقيقتها ،
وخاصة عندما قلت : يا ليت شمري ما الصحيح ؟
وهنا ايقسم الشيخ مستغربا وقال : أهكذا تفهمون اقوالي ؟
ليس لاستغفاري هذا ، ولا لسخرتي هنا اية علاقة مع الدين وحائلقه
وانما قصدي من يدعون تميزه . هم يريدون تعزيز دينهم حقاً يا

يعملون ، ام هم يمدون الفتنة ؟ فانا اشك هنا بنيات القوم لا بالدين ،
واسخر منهم ، وحاشا ان اسخر بحقائق الدين وانا القائل :
اسا المجاور فارقه وتوقه واستغفر ربك من جوار المجعد
ليس الذي جعد المالك وقد بدت آيانه بأخ لمن لم يجعد
وارى التوحد في حياتك نعمة فان استطعت بلوغه فتوحد
وهنا قلت : فاذا امكن ان نفس هذه الابيات على هذا
الوجه ، فكيف نفس قول مولاي :

هنت الحفنة والنصاري ما اعدت وجود حارت والمجوس مضلة
اشنان اهل الارض : ذو عقل بلا دين وآخر دين ، لا عقل له
فاجاب : لا بد لتفسير هذين البيتين من ان اذكر لك . اقبلها :
ان هلت افواهكم فقلوبكم ونفوسكم دون الحقوقي مالة
لا تأنشوا برق النعام فانما تلك السيوف من القضاء مسألة
قال افنكار في الموادث صادق جمل الصواب من الحذار مسألة
هنت الحفنة والنصاري ما اعدت وجود حارت والمجوس مضلة
اشنان اهل الارض : ذو عقل بلا دين ، وآخر دين ، لا عقل له

فانت ترى انني اسخر في مطلع الابيات بن يالقه ولم يحشع
قلبه ثم تأمل عندما اقول : « قال فتفكر في الموادث صادق » ،
فانا اصور اذن امرأ واقفا أتلقسه واشعر به ، ولا اعترض لحقائق
الاديان ومثلها العليا . بل انا ادافع عن هذه اذ اقول : « هنت
الحفنة » والحفنة هي من التوحيد الذي كان عليه ابراهيم وموسى
وعيسى ومحمد والانبياء . وهو الدين المستقيم . وهذا الطائر اذا
خفق بجناحيه وحلباها . فكأنني اقول : طارت حقائق الدين ومثله
المليا من القلوب ، وبقي منها القفاط ترددها الافواه عند المسلمين
والنصارى واليهود والمجوس . فاصبح الدين بذلك تقليدا يذقه
الجاهل الغبي ويتبرأ منه العاقل الفطن .

وهذا تصوير الواقع . وهل يعقل ان اعطى هذه الظاهرة
الاجتماعية كحقيقة ازيله لازمة لاشهر ، وقد كنت من المجدين
للخلاق ، جل اسمه ، ومن المتعبدن صوما وصلاة ونسكا . وهنا
توقف الاستاذ ثم قال : يكفينا الآن يا صمت ، وارجو ان يسبح
بمعد آخر فاجلي لك كثيرا من الحقائق . ويحني ان تعلم انني لا
ابري نفسي من الخطأ والمغوات ، فلست بصوم ، « الا ان التوبة
كانها مصباح اصيل ، رفع لسالك السيل . » والله هو التواب الرحيم .
وما انهي الشيخ حديثه حتى شمعت انني اعوذ بالله وانا ارداد قوله :
اذكر آلمك ان هيت من الكبري واذا همت بجمعة ووقاد
احذر بميتك في الحياة بزانف فله ذك لقد التفتاد
تغنى جهنم دمة من تائب فتوبخ وهي شديدة الاغباد
وصافى البارودي

مكره المري الحياة منذ نعومة أظفاره ، عندما عرف مبلغ الكارثة التي حلت به في طفولته ، فأودت ببصرته ، وحرته المتبع بحال الوجود وقتنة الحياة . ولكن ابا العلا حاول بالرغم من ذلك ، ان يرقه عن نفسه ، وان يسكب على روحه وقلبه برد الطمانينة والسرور ، وان يطرف نفسه جهد المستطاع ، بعالم البهجة والفرح ، وان يسير في الحياة سيراً طبيعياً ، غير عالى . بالنقص الذي يحول بينه وبين الحياة العادية الكاملة . وقد روى انه تحقيقاً لهذه الرغبة طلب العلم في سن الصبا



من بغداد صغر الين من المال ، وعرف مبلغ مصابه بأمه ، وانه فارق بغداد التي استأثرت بقلبه ووجه ، كي يودعها وهي في اواخر ايامها فكان ان خسر بغداد واقتد الام . لما احس بذلك كله تغلبت عليه غريزته الوحشية . وكانت حماسة الشباب قد فترت في صدره ، والرغبة في التغلب على احداث الزمن قد اخضلت في نفسه ، فاستسلم الى توعته الجديدة الملحة في العزلة وكراهية الحياة والبشر .

واغلب الفن ان ثمة عوامل نفسية دفعت ابا العلا ، في طريق الاغراق بالتشاؤم وكره

الحياة . واول هذه العوامل ان ابا العلا كان حائراً متشككاً فقد لزمته الحيرة في اكثر آرائه ، وربما في اعماله ايضاً . حمل على الديانات ونقد الانبياء ، فذبح الديانات والثاني على الانبياء . أطيب الثناء . وانكسر البعث ، ولكنه اعترف بوجوده ايضاً . ودعا الى محاربة الذات ، وأحياناً يقول انه لم يعرض عنها الا عجزاً .

فهل نستطيع ان نجد تليلاً لهذه الآراء المتناقضة في الانبياء ، والديانات والبعث والخالق سوى الحيرة والشك ؟ يقول علماء النفس :

النفس : ان الحيرة والتلق في حياة الانسان مدعاة للتشاؤم والالم .

واغلب الظن ان الامر عند ابي العلا ، كذلك . وقد كان امر

البعث من اكثر الامور التي شغلت

عقل ابي العلا . فهو لم يكن يندري

هل بعد الموت نشر ، ام ان من مات فات ؟ ولكم تقى ان يبعث

ميت من لحده لينبئ الاحياء : بما بعد الموت . وقد اكثر ابو العلا من

ذكر البعث والتكهن عن حقيقته . وأحسب انه كان من اجله

يقضي الامامي والاصباح في حيرة ما بعدها حيرة ، وعذاب ما بعده

عذاب ، وقلق ما بعده قلق .

لنتصور ابا العلا ، وما يضطرب في نفسه من القلق والعذاب

حين يقطع برأي ثم يعدل عنه الى غيره . لنتصور مثلاً حين يقول :

انفروا ، انفروا يا غواة فإنا دياناكم مكر من القدماء

ويقول :

ولا تحسب ، قال الرسول حقاً ولكن قول زور سخره

وكان الناس في عيش رغيد فجاءوا بالمحال فكسدوه

واول الشباب ، ورحل من اجل ذلك الى حلب وانطاسكية واللاذقية . ثم انه نجح بأبيه وهو ما يزال في الرابعة عشرة ولكن فجيته بأبيه - على فداحتها - لم تحل بينه وبين متابعة دروسه وحياته العادية التي عاشها . ويروي المتجربون لابي العلا ، انه سافر بعدها الى الشام واطلع على ما فيها من دور علم ومكتبات ، وعاد الى المرة وعاشر الناس كسابق عهده . ثم انه شد الرحال الى بغداد واقام فيها عاماً ونصف عام ، وعفى ان يقضي ما تبقى من عمره فيها .

ولكنه فوجئ ، ذات يوم بناباً مروع اهتز له كيانه ، وارغمه على العودة الى مسقط رأسه دون مهل ولا ابطاء . ولما كان في الطريق علم بان امه التي ترك بغداد لرؤيتها وهي مريضة ، انتقلت الى دنيا الخلود .

فازداد كرهه للناس ، وشمت نفسه الحياة ، واجتوت مصاحبة البشر . فوجه الى اهل المارة قبيل وصوله اليها ، رسالة ينبئهم فيها : بما عزم عليه من لزوم بيته وغبته باعتزال الناس . وكانت رسالته ثم عزله بدء المرحلة الثانية من تشاؤمه وتقمته على البشر وسوء ظنه بهم .

وقد رأينا في المرحلة الاولى ما عاينه ابي العلا في التغلب على نوازل الدهر وحدث الزمان . فقد صبر على عاه صبراً جليلاً ، وقاوم طبيعته التي جعلت منه مخلوقاً « انسي الولادة وحشي الغريزة »

كما يقول عن نفسه - مدة ثلاثين عاماً ، واحتمل مصابه بأبيه بنفس مطمئنة وصبر عجيب . وصبر عدا ذلك على فقره . ولما عاد

تساؤم ابي العبد

http://Archive.ita.Sakhr.com

بقلم عبد الفتاح العبد

ولكنه لا يلبث ان يندم على مساقالت : ويتدح الاسلام
والانبياء ، ويأسر بالصلاة والصيام وذكر الله :

اركع لربك في ضارحك واسجد ونسأ أفنت سبحانه فتجد

وانظر اليه كيف يبالغ في الندامة ، ويطلب الجاحد مبرأ
نفسه من الجحود :

إذا كنت من فرط السوء معطلا في جاحد أشد أنني غير جاحد

هكذا تلازم الحيرة ابا الملأ ، وهكذا يتردد بين الاخلاص
والايمان ، وشتم الانبياء ، والرسول والديانات وبين مدحها ، وانكار
البعث والاعتراف به .

يقول « اميل فاكه » : ان الشك من مظاهر التشاؤم ، بينها
الطمانينة واليقين من دواعي التغافل . وهو رأي ينطبق على ابي
الملأ . أشد الانطباق . وينطبق عدا ذلك على الكثرة من المفكرين
والعظماء . ولكننا نرى في احوال قليلة ان الشك يدفع بصاحبه الى
السخرية والغزل ، كما هو الحال عند فاتول فرانس . على ان الفرق
بين شك ابي الملأ ، وشك فرانس نظرة الاول الى الحياة نظرة جدية
عريقة ، ونظرة فرانس اليها على نقيع ذلك .

وعامل آخر له أثره في تشاؤم ابي الملأ ، هو المرأة . فقد
اتفق ابو الملأ . الثاينين من عمره كلها ، دون ان يرقص قلبه فيها
لموعد غرام . والبعد عن المرأة وحده يكفي ليلسكب التشاؤم
والكآبة في قلب الرجل ذي الرجولة الكاملة .

فإذا أضفنا الى هذين العاملين من عوامل تشاؤمه غريزته التي
اعترف بحشيتها ، هذه الغريزة التي دفعت به الى الغزلة ، بعد ان
جهد في مقاومتها ثلاثين عاماً ، وأدركنا . بلغ حزنه على امه ،
وقهره ، وفشله في بغداد ، وفقد باصرته ، وشموه بالنقص والمذلة
والانكسار ، وإذا نظرنا في هذه العوامل جميعها ، وأمعنا فيها
التصور والنظر ، أدركنا ان ابا الملأ . لم يكن مسرفاً في كل ما
صدر عنه ، من تشاؤم وسوء ظن بالبشر .

زعم الكثيرون من دارسي ابي الملأ . ان السبب في تشاؤمه
هو عماء . ولست من الذين يأخذون بهذا الرأي اذاني لا أرى ان
يفقد البصر وحده مدعاة للتشاؤم واليأس من الحياة . ولا ريب ان
فقد البصر بلا عظيم ، بل لعله اعظم بلا . يحزن بالانسان . ولكني
مؤمن بأن البلاء . ينف وتقع وأثره في النفس مع الزمن . فما بالك
بإنسان لم يتذوق النعمة كي يفتردها ؟ وأنا أقول ، وأنتي بما أقول ، ان
خليفة ابي الملأ . في امه اشد وقماً وتأثيراً في نفسه من فجيعة بصره ،

لانه لم يتذوق نعمة البصر ، ولم يعتد على التمتع بحال الوجود ،
وانما نشأ وانفق عمره على وتيرة واحدة . أما فجيعة بأمه فكانت
أشد وقماً عليه . من فقد بصره . وإذا ذكرنا اسرعه في العودة من
بغداد ليتروى بروياها قبل ان تموت ، وإذا قرأنا رواه لها بقصديتين
من حر شعره ، وإذا قرأنا قوله « يا : وحزني لفقدتها كنهم
أهل الجنة كلها فقد جدد » . إذا قلنا ذلك كله لم ترتب بأن فجيعة
ابي الملأ . بأمه كانت أعظم من فجيعة بصره .

ومن الجدير بالملاحظة ان فقد البصر ليس دوماً سبباً للتشاؤم ،
ونحن نرى في الزمن العايز كثيرين من العميان ، ومع ذلك كانوا
يحيون حياة عادية مرتعة بالمباهج والمذات والافراح . ودليلنا على
ذلك بشار بن برد في الزمن القديم ، وبشير لويس وطه حسين في
العصر الحاضر ، وكلهم عميان عاشوا ، في سرور ولذة واطمئنان .
وربما كان من الطرافة بكان الإشارة الى ان ابا الملأ . كان
يستسلم الى تشاؤمه ، ويجد في هذا الاستسلام لذة وميعة . ولست
أبالغ إذا قلت انه كان يجهد دوماً لتفذية تشاؤمه بأساليب شتى .
أنظر قوله :

أراني في الثلاثة من سحوتي فلا تسأل من الخير النيت
لتفندي باصري ولروم يميني وكون النفس في الجثم الميت

تأمل السجن الثالث الذي يدعيه ابو الملأ . وامن النظر في
عجز البيت الثاني ، وفي احتقار ابي الملأ . لجسم الانسان . لست
تعرف بعد هذا بأنه يتكلف التشاؤم ، ويجاول تفذية هذا التشاؤم
وإيجاد مادة صالحة او غير صالحة له ؟ .

وبعد . . . فقد كان من نتيجة هذا التشاؤم ان اسودت الدنيا
في عين ابي الملأ . فهاجاها وافتت في هجائها افتناناً عجباً ، حتى قيل
ان ابا الملأ . لم يعرف بمجذلة كما عرف في ذم الدنيا . وقد دعا
مراراً وتكراراً الى تعطيل الحياة وقطع النسل ومخاربة الزواج .
ثم اخذ ينظر الى الحياة والبشر نظرة هدامة ، فرأى ان الانسان
شرير مفرق في الشر ، وانه لا أمل في صلاحه واستصالة بذور الشر
والاذى منه . تلك البذور التي توارثها جيلاً بعد جيل . ولم يدع
ابو الملأ . فرصة تعرض للاواعتنما وذكر . مساوى . البشر واؤم
الانسان وغدره . ولا يستتي احداً في ذلك ، بل يرى نفسه في
طلعية البشر لزوماً :

كلاب تغاوت اف تهاوت لجيفة وأحسني أصبحت الأما كلبا

وغنى لو كان آدم طلق زوجته او حرما على نفسه كيلا يكون على الارض انسان :

يا ليت آدم كان طلق امهم او كان حرما عليه ظاهرا

تخى ابو العلاء ذلك . . . ولكن ما فائدة التخيى ؟ وهل تخيى الحسرة ؟ فأتى غلب الظن ان أبا العلاء فكر في ذلك - بعد ان ايقن ان آدم لم يطلق عرسه ، وان الله رزقه منها اولاداً كثيرين من ذكور واثاث فزوج الاخ من اخته حتى كثر البشر ، وصار النسل كله فاجراً - فرأى ان الفساد متأصل في الانسان ، وان لا أمل ولا رجاء في صلاحه ، وكيف يصلح وقد سن ابو البشر الشر لبنائه وبنيه ، ورضعوا لبن اللازم والقدر والاذى منذ ابعد الاجيال والعصور ؟ :

لم يلد الله عذيباً للعالم فلا تروم للافواق عذيباً

وبلغ من سوء ظن ابي العلاء بالبشر انه لم يعد يؤمن بوجود الرجل الصالح الجيد :

قالوا فلان جيد لصديقه لا تكذبوا ما في البرية جيد

وكيف يؤمن بوجود الرجل الصالح فيها وهي في رأيه :

قد فاضت الدنيا بأدناسها على بريائها واجناسها

وكل حي بها ظالم وما بها ظالم من ناسها

وصار الحكماء والولاة والامراء شياطين مملكة ، وصار « في كل مصر من الوالين شيطان » ، فل ابو العلاء المقام في امة « امرت بغير صلاحها امرأها » واصبح يقرب عيده الاكبر ، يوم يرحل عن هذه الدنيا المليئة بالشرور والآثام :

انا صائم مولد الحياة وانما فطري الحماة ، وبومذاك اعيد

ويشتد ابو العلاء في تشاؤمه من الحياة وكرهه لها ، وازدراؤه ايها ، فما يستطيع بعد ان يرى هذه الدنيا ، وما يطيق ان يمتثل اذاها وغدر ساكنيها . فينصح للناس ان يمتثلوا للحياة وان يستجيبوا لتصحها ، ويتبنى - ويا خيبة ما تخفى - ان يعطى البشر هذه الحياة . ولكن كيف يعطون الحياة ، وما الوسيلة الى ذلك ؟ هنا يطل ابو العلاء ويتبنى ان يكف الناس عن الزواج . ولكن امن السهل ان يستجيب الناس الى هذه الدعوة ، والمرأة بهجة الحياة وزينتها ؟ هنا يقف ابو العلاء حائراً من جديد ، لا يدري اي سبيل يسلك للايقاع بين الرجل والمرأة . فتراه يغتنم في الكشف عن عيوب المرأة ، والحاق كل نقیصة فيها ، كي يجنوبها الرجل ، ويكف عن التنكيز بها ، لانها لا تحفظ عهداً ، ولا تعرف شرفاً

ولا عفة الا فبها ندر والتادر لا حكم له . انظر اليه هنا كيف يصور رغبات المرأة وضآلة قيمتها وجدواها في المجتمع . وانظر اليه كيف يصف احلام المرأة وامانيها في الحياة ، وانها لا تقبى الا بما يشبع نهمها . . . وانظر اليه عدا ذلك ، كيف يتسول عليها قسوة جاهلية فيحطل ما حرم الله ويدعو الى وأدها حية ، لانها لا تصلح للشيء . وانما هي اداة فتنة وغى وضلال :

يردون بسولة ويردون حلياً وبافين المخطوب ملوسات
ولسن بدائفات يوم حرب ولا في غارة منتشات
فوارس فتنة اعلام غي لوفيك بالاساور مملات
ودفن، والحوادث فاجحات ، لاحداهن احدى المكرمات

ولكن كيف يتنازل الرجل عن غرامه بالمراة ، وفيها سر الحياة ؟ هنا تصدم هذه الحقيقة ابا العلاء ، ويرى انه لا بد من ادخال بعض التعديل على رأيه ، فيتبنى - ويا خيبة ما تخفى - ان يتزوج الرجل - اذا لم يجد بداً من الزواج - بامرأة عقيم لا تحمل ولا تلد :

صحتك لا تصح فان خفت ماغماً فأعرس ولا تنسل وذلك احزم

ولا يكتفي بذلك ، بل يتجاوزوه الى الطعن على النسل ، والحلوة على الاولاد ، لانهم مبعوث شقاء للوالدين :

وأكثر القتل بشار الوالدان به فليتة كان عن آباءه دقما

ويتبنى لو ميسات الوليد ساعة وضعه « ولم يترفع من امه النفساء » ولكنه لا يلبث ان يحمل الوالد وزر جنائته على ولده هذا جناء ابي علي وما جنيت على احد

هذه طرق من تشاؤم ابي العلاء ودوافعه ، ولا شك انه تشاؤم هدام منها اولاده . ولو اتبع لهذه الآراء ان تخرج الى دنيا الحقيقة والتنفيذ ، لكان فيها القضاء العاجل على البشرية والوجود . ولا ريب انها صدرت عن نفس يائسة لم تر جمال الحياة ، ولم تنظر الى العالم الا بوجه متجهم يخفي ما فيها من مواطن الجمال والفتنة والسحر . ولكن القرب في الاسر ان لفریقاً من كرام الباحثين يحاول ان يثبت ان ابا العلاء لم يكن متشاكاً ، ولستنا نحاول الرد على هذا الفريق وناقشة اقواله ، لانتنا لا نرى في هذه الآراء ، اكثر من « ظفر » ومحاوله فاشلة للعشور على مادة جديدة في ادب العلاء .

عبد الغني العطري

رمس



كانت العين للانسائيل سائلاً رئيسياً من سبل الاحساس بالجمال والاستمتاع به ، فانها عند الفنان خاصة اداة اولى للوصف .

فالفن الجميل منه السمعي كالموسيقى والآداب ، ومنه البصري كالنقش والرسم والتصوير الذي يعبر عن الجمال بالحطوط والظلال والالوان ، وقد يستعين الفن السمعي بالبصري فيعرض الصور المرئية والادواف الحسية ، التي هي من صميم الفن البصري ، عرضاً صمياً ، وتصبح عنصراً هاماً من عناصر الاسلوب في الادب . وقد تقصد هذه الصور لذاتها فتتجمع وتأتلف موضوعاً مستقلاً له خصائصه من موضوعات الادب ، كما كانت اسلوباً من اساليبه .

وابو العلا الذي اصبح منذ سنته الرابعة رهين هذا الحبس ، عندما اصابه الجدري وغشي عني عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة ، أغض عينية دون جمال الطبيعة وهو لا يعرف ، كما قال ، من

الالوان الا

الاحمر ، لانهم
أبسوه حين
جدر ثوباً
معصفاً .
ويضيف ابو

العلاء : « ولا أقفل غير ذلك » . ويقول في احدى رسائله الى داعي العداة : « . . . وبصري عن الابصار كليل ، قضي علي وانا ابن

اربع لا افرق بين البازل والرُّبع » أي لا افرق بين الكبير من الجمال الذي بلغ سبع سنين والصغير الذي لا يزال في سنته الاولى .

وهكذا حيل بينه وبين وسائل الوصف واجادته ، ولكن هذه المأساة في ابي العلا ، جعلت منه رجلاً يحرس على الاتياع في نفس الميدان الذي ضاع منه سلاحه . . . تخاض موضوع الوصف ، وتناول ما يحتاج الى الابصار ، وردد ذكر الالوان كثيراً ، واسرف في ذلك اسرافاً جعل القارئ يشعر بمحاولة المعري شعوراً قوياً .

وهو في تناوله للروضات المصرية ، كثيره من الاكفا ، يعقد الشعراء السابقين في تصويرهم ، ويؤدي هذه الصور للبصرين من غير تجربة ولا

رؤية فيمتد على الشعراء الذين اتقوا الوصف وبينوا خصائص الالوان . وجالها وصلة كل منها بالعاني . فقد يذكر النجوم او الحيل او الاشجار ، وغيرها بما سبق ان وصفها العرب او شهوا بها وليس يكون منه ذلك الا تقليداً ومماصاً ، فلم ينطبع في نفسه انطباعاً داخلياً ، فهذه التشبيهات والادواف اقرب الى ان تكون اسلوباً من اساليب اللغة او تشبيهاً من تشبيهات الشعراء منها الى أي شي . آخر .

ويجددنا الدكتور طه حسين عن قصور الكفيف عن اعادة الوصف الشعري فيقول : ان اعادة الوصف الشعري لشي . من الاشياء . تقتضي ان يبدق الشاعر فيما يريد تحديقاً يظهره على دقايقه في نفسه رصاً يس عواطفه وخياله حتى ينطلق لسانه بوصف هذا الشي . نقلاً عما تركت ضرورته في خياله وقلبه ، من الشكل المفصل والتأثير الشديد ، ومن الواضح ان ضريراً كأبي العلا ، ليس له الى ذلك من

سبيل . « فلا
بد اذن
لاي السلا .
من الاستماعة
بصكر
الشعراء الذين

تقدموه فيما ينقل اليها في شعره ، من صور ملونة ، ونحن نعلم انه انصرف في فترة من حياته الى شرح ديوان البحتري في كتابه

« عبث الوليد » ولعل اتقان البحتري للصور المرئية وجمال وصفها عامل هام في اقبال المعري على البحتري ، ولكن ابن الرومي قد وصف ايضاً . . . غير ان صورته كانت شديدة التعقيد ، بطني المجر متابعته . . . وكذلك شرح ابو العلا شعر ابي تمام في كتابه ذكرى حبيب ، وشعر ابي الطيب في « معجز احمد »

فهؤلاء الشعراء يتحدثون ، كما يتحدث الناس ، عن جمال الازهار والخضار الاشجار ، ونضرة الطبيعة ، في الربيع ، وعن السحاب ينجف فيه البرق ، والغيم ينتشر في انحاء السماء ، وقطرات المطر تاتثر وجبات البرد تتساقط ، في الشتاء ، وعن الحسان الغائيات مودة خدودهن

للهوالمسن في اوصاف المعري

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بقلم بريح عثمان

سكرتير تحرير الاديب



عند زملائه الشعراء ، فاسترف في ترديد الألوان مها كانت المناسبة
ضئيلة تأتية .

فإذا اقتبس معنى من شاعر سابق ، فما أكثر ما يزيد عليه
تشبيهاً متمداً على ذكر الألوان ، فيأخذ من المتنبي قوله :
وقد تغارب الوصفان جداً وموصوفاهما متباعدان
ويقول :

قد يبعد الشيء من شيء يشابهه إن الساء نظير الماء في الزرق
فيضيف على المعنى الذي قاله المتنبي توضيحاً يعقله من يرى
زرقة الماء وزرقة الساء .

وإذا قال المتنبي :
وإذا خفت عن النبي فاعذر إن لا تراني مئة مجاهد
قال أبو العلاء :
وكم عين تؤمل إن تراني وتغدد عند رؤيتي السواد
فقد قلب هنا التركيب وادخل فيه ذكر السواد ، وكثيراً
ما اكتفى العربي من العين بذكر «سوادها» فقط .

وإذا بلغ بأبي العلاء التكلف إلى اقحام مجموعة من الألوان
وايوادها دفعة واحدة كما يقول :
كان الأنعم السبعة في لعبة بأفرا خراس واقاحي وصفرا وشفارا
فهذه المجموعة من الازهار المختلفة الألوان ، المتعددة الاشكال ،
كلها موضوعات مبصرة ثم انظر الى هذا السيف الذي يتلون
الواناً للاقربان في غوة الحرب فهو قاتل يشبه الماء ، وقاتل يشبه النار
يتراى للناظرين على ألوان مختلفة كما يقال عن تلون الغول في القفر :
تلون للاقربان في جهواته تلون غول القفر للماجز المجمع
تقول بدا في سندس او مورد من اللبس او عصب يروك اوضاع
فتى ظاه هذا السيف قاتل ليس سندساً اخضر او ثوباً وردياً

او ابيض ناصعاً لتجمع هذه الألوان كلها فيه . . .
وليس من الغريب ان يذكر العربي في شعره الألوان المعروفة ،
فان هذا طبيعي ، بل لعل الغرابة في عدم ذكرها . ولكن يلاحظ
من يتصفح شعره ، وخاصة الشعر الذي نظمته في الطورين الاول
والثاني من حياته ، انه يكثر ترددها كثرة ملفقة . وان نبهت
هنا عن كثرة ما ردد من سواد الليل ونضرة النهار وبياض الشيب
وبيض الاماني وحر المنايا وخضر الجري انما يعنى ان نزه
بتعبيره بالألوان عن معان شتى ، فإذا اراد ان يتحدث عن شجاعة
رجل امهله الدهر اديماً وبسط له في الطمأنينة ثم اهلكه كرايام
والإيلي قال :

أمهله الدهر فاودى به مبيضه يحدى مسوده
وإذا اراد ان يحكي من يتحدث عنها تحية محب ليس ماء الفرات

لامة ثورهم ، في كل حين ، وعن كل ما يكتنف حياتنا من
جمال وبها ، وظلال واضواء ، يتحدثون حديث العارف الخبير ،
يرى هذه المحسوسات امام عينيه فيصفا وهو يحس جمالها واثرا في
نفسه وما يسبغ عليه من منعة ولذة ونعيم . . .

يقراً أبو العلاء كل ذلك ، ويفيد منه ما شاء ان يفيد هو يدرك
ما سمحت له طبيعته ان يدرك ، ويثبت في شعره ما استطاع من تحديد
الألوان الظاهرة ، ولكنه يفوته الشكل والهيئة ويتصر في دقة
تمثيل الصور واثركل ذلك في نفسه ، فهو ينقل عن ذاكرته التي
حفظت . . . وليس عن العين التي ابصرت . . .

ومن اجل ستر هذا القصور ، والتبويض عن هذا النقص ،
اتبع أبو العلاء طرقات شتى ، فأما ان يمد الله على العسى ، وأما ان
يتساءل ما نفع ادراك هذه الألوان ، وأما ان يتقدم بجشده متراحم
من الألوان . . .

قال أبو العلاء : « انا أحمده الله على العسى كما يحمده غيري على
البصر » وهذه ليست أكثر من عزاء عن هذا الحرمان الذي اصاب
به ، يتسلح به أبو العلاء امام المصيرين ، ويحاول ان يظهر نفسه غير
مبسال لهذه النكبة ولا مكترث لها . وتذكرنا هذه الكلمة
بكلمة اخرى تحمل المعنى نفسه ، قالها قبله بشار : « الحمد لله الذي
اذهب بصري لئلا ارى من أبغض » .

وبطل أبو العلاء سبب حمده الله على العسى فيقول :
قالوا العسى تنقص قبيح قلت بقصدي لكم يحون
واشم ما في الأنسام شيء تأسى على قدم العيون
بل انه يعمل من هذه النكبة فائدة هي الذكاء وادراك الاشياء
فيقول :

سواد العين زار سواد قلبي ليتفاد على فهم الامور
وقد يسلك الطريق الثاني فيتساءل عن قيمة ادراك اللون
الظاهر والصورة الخارجية فقد يتشابه الشيطان ولكنها في الواقع
متباينان كل التباين :

قد يبعد الشيء من شيء يشابهه إن الساء نظير الماء في الزرق *
وكثيراً ما يكون البصر هو سبب الخداع والانحراف عن
الصواب ، فلا بد اذن من بصيرة باطنة تدرك المعاني فقال :

أروك بالعين فاستغرم ظنك ولم يروك بفكر صادق الخبير
والنجم تستنصر الابصار صورته والذهب للطرف لا لتلجم في الصفر

فإذا كان أبو العلاء قد حمد الله على هذه النكبة من ناحية ،
واوضح قصور العين وخداعها من ناحية اخرى ، فإنه وجد نفسه
مضطراً ان يساهم الى ابعد مدى في القيام بما تقوم به العين الباصرة

بأطيب منها مع انه صاف سائح عبر عن صفاء الماء بالثرقة فقال :
نخبة ود ما الفرات وماؤه بأعذب منها وهو ازرق سلسال
اما شيب الي العلاء فكهم يبدو جيلاً من خلال هذه الصورة
الملونة :

غصن الشهاب على السحاب فلم يبد ذا خضرة اذ كل غصن اخضر
قد اورقت عمد الخيام واعشبت شهب الرجال ولون رأسي اغبر
وقد يتكلف ذكر بعض الالوان ، وهو حريض على ايرادها ،
فيبدو تشبيه غريباً عن الدقة بعيداً عن الاحكام ، كما يقول :
سوى ان السفين تحال فيها بيوت الشعر شكلاً واسوداداً
فهو يصف بحر الروم ، ويشبهه كبير بلاده ، والسفن القائمة في
عرض البحر تشبه بيوت الشعر على البر في شكلها ولونها الاسود . . .
فهل ينطبق التشبه به على المشبه ؟ وهل وجه الشبه قريب معقول ؟
ولما طرب مرة ، واعجب ، شرب الماء وكره شرب الخمر ،
فلما اراد تسجيل ذلك ، ترك اسماء هذه الموصوفات الصريحة وذكر
اوصافها اللونية فقال :

فأغبقنا بياضاً كالفضة الحوض وغنا حراً كالارجوان
وعندما اراد ان يقول : اسل عن بلادك فقد امكنتك مرعى
وما فاشرب من الماء وارع في هذا المرعى طيب النفس ، قال :
فأبكت هذا اخضر الحلال مرعاً وازرق فاشرب وارع فاعلم الليل
ويقول :

وقد اغتدي واللبل بيكي كسفناً على نسه والنجيم في الغرب بابل
بريح اميرت حافراً من زبرجد لها تبرج جسم والالاجين لخالق
اي انني اغتدي بغرس كالأريج مسرعة وقد اعيرت هذه الفرس
حافراً كانه الزبرجد صلابه وخضرة لون ، وان الفرس اشقر
مجلج فجسمه « تبر » و « خلاخله لجين » .

وعندما لا يعقل هذه الالوان ، والفروق الدقيقة التي تميز بعضها
عن بعض فانه يظن ان سواد الليل كسواد السحب سواء بسواء ،
وكلامها كسواد الزنج قتلاً . . .

لباني هذه عروس من الزنج عليها قلاند من جان
ويصف ليلة أخرى :

كأنها هي اذ لاحت كواكبها خود من الزنج تجلى وشعت خضضاً
فكلنا ليلتيه عروس (او خود) من الزنج ، والنجوم التي
تبدي في الساء قلاند من جان على صدر تلك العروس ، او وشاح
من خرز ابيض . . . وتشبيه الليل بالزنجي معروف لدى السابقين
من الشعراء . وقد زاد عليه ابو العلاء قلاند من النجوم او وشاحاً
من الخفض . فهل لمبصر ان يلائم بين هذا الخيال الذي نقله أبو
العلاء وبين الصورة الواقعة ؟ وكيف يتسنى للنجوم ان تتجمع

لتكون قلادة على صدر حسناء الي العلاء . . ؟
وقد عرف ابو العلاء ان الناس يصفون السحاب بالسواد ايضاً ،
كما يصفون الليل بالسواد ، وقد شبه الليل بالزنج ، فطبيعي ان ان
يكون السحاب كالزنج في خيال الي العلاء . . . فيتحدث من
السحب يصفها بأوصاف شتى ويعطف على هذه الاوصاف تشبيهاً
آخر :

او نسوة الزنج بأياها للرخص فصب ذميئات
فهذه السحب كأنها نسوة من الزنج ترقص ، وهذا العنان
الذي يرافق البرق مثل تلك القضبان الذهبية التي تحملها هؤلاء
النسوة . . . والمبصر يدرك نبر هذه الصورة عن الحقيقة الواقعة . . .
ولعل عدم الاحكام في فهم الالوان وادراكها يبدو شديد
الوضوح في هذا التساؤل في تشبيه بياض شيه ، بهذه المجموعة التي
يجمع بينها « بياض » الي العلاء :

اضياء النهار ام وضع اللؤلؤ لو ام كونه كغفر الحبيب
فالنهار واللؤلؤ وثمر الحبيب يتساوى لونها في خيال الي العلاء ،
ولونها كلها كالون الشيب . . .

واذا كانت الالوان تدل ، عادة ، على ذوق الرسام وهواه
ومزاجه ، فان اب العلاء كان مكثراً من الالوان القائمة ، في حين اننا
لا نكاد نحس له شموأً قريباً نحو الالوان الزاهية الضاحكة وما
تجويه من معان مغرية فنانة ، بل تتناول ، اذا مارسها ، الوصف
الظاهر على نحو تقليدي مألوف ، وعلى النقيض من ذلك اذا تحدث
عن الليل المنع بطليسان اسود ، فلهذا اللون القائم المظلم أثر يتجاوز
اللون الى الشاعر « الظلام ليس بغاني » ويرى ابو العلاء خيال من
يرغب في لقائه ينتظره و :

يود ان ظلام الليل دام له وزيد فيه سواد الغلب والبصر
وقد يكون هذا اللون سبيلاً ينتقل منه الشاعر الى الوصف
المعنوي ، وفيه يجيد التكيف وصف الذلة والالم والفرح والتروح
والوان الاوهاء النفسية التي لا تحتاج الى عين بقدر ما تحتاج الى شهود
وبصيرة . . . فلا يكاد يصف ابو العلاء شئمة صفراء حتى يقارن
بينها وبذنه ويستمر في الحديث عن آلام نفسه :

وصفراء لون الثبر مثلي جليدة على نوب الايام والبيشة الضنك
ولعل حرص الي العلاء على وصف الليل وتكرار هذا
الوصف بألوان شتى ، الى جانب انه يقرب الى نفسه وانه يلائم هواه ،
راجع الى شعوره بأن هذه الاداة التي يتميز بها عنه الناس تلقى
عند اشتداد ظلام الليل ، ويكاد يفت عليها . . . فهو في ظلام
الليل مثل غيره . . . او قل ان شئت انه يملك عيناً باصرة . . .

لُغَةُ الْعَرَبِ

بقلم مجدي حسين عطية

استاذ اللغة العربية في الكلية الألمانية



الا بما كانت تجري ألسنتهم وأقلامهم في الألفاظ والتعابير ، ولا يفتقر عنهم الا بما يودعه تلك القوالب من آراء وخواطر هي نتاج دروسه الفلسفية . واننا اذا ما نظرنا إلى العلاء اللغوية نجدها تنحصر في ثلاث خصال : اولها كثرة محفوظه من اللغة .

فانه لم يور الرواة ان احداً بلغ من استيعاب الألفاظ ما بلغه ابو العلاء . ولا شك ان لقوة ذاكرته العجيبة اليد الطولى في ذلك .

وحسبنا ما ذكره في هذا الصدد تلميذه ابو زكريا التبريزي اذ قال :

« ما اعرف ان العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها ابو العلاء . ثم استشهد على ذلك بان جماعة ممن كانوا يقرأون عليه اداوا ان يخبروا عليه ويمتنحوا ثقته فوضعوا حروفاً وألفوها كلمات . ثم اضافوا اليها كلمات اخرى من غريب اللغة وسألوه عن جميع ذلك .

فكان اذا مرت به كلمة مما وضعه أنكرها واستعادها مراراً ثم قال : دعوا هذه . واذا مرت به كلمة لغوية شرحها واستشهد عليها . حتى اذا انتهوا اطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال : كأني بكم وقد وضعت هذه الكلمات لتخفوا بها معرفتي وثقة روابتي . والله اني لم تكشفوا لي الحال لافارتكم . فقالوا : والله ان الامر كما قلت وما عدوت ما قصدناه . فقال : سبحان الله ، والله ما اقول الا ما قالت العرب . والرائد لا يكذب اهل » .

واذا قيل : لعل في هذه الرواية شيئاً من المبالغة . قلنا : ان في ما وصل اليها من آثار ابي العلاء . شواهد عديدة مقنعة تدل على تفرقه في استظهار الغريب من الفصاحات اللغوية . من ذلك ما ورد في رسالة الغفران حين ذكر بيتين للنمر بن قولب وهما :

ألم يصحني وم جوع خيال طارق من ام حصن
لما تشعب عسكاً مصفى اذا شامت وحواري بسن

لغة المعري ، اقرب الى لغة الجاهليين والاسلايين منها الى لغة شعراء وأدباء العصر العباسي . فاننا نرى عنده من جزالة الألفاظ

ومثانة التراكيب ما لا نرى مثله عند معاصريه . ذلك لان ابا العلاء

كان - مع اشتغاله بالنظم والكتابة - منصرفاً في الوقت نفسه الى اللغة درساً وتدریباً ، في حين ان اقاربه من الشعراء لما كانوا

ينظمون الشعر في اغراضهم المتنوعة من مدح ورناء ووصف وما

اشبه ، دون ان ينهمكوا بمباحث اللغة ، او يلفت الطلاب حوهم

للاخذ عنهم ومناقشتهم في مواضعها . اما رعين الحسين فقد كان

متفرغاً للبحث في أسرارها والوقوف على اساليب البلاغ . من رجاها

الاقدمين حتى بات كأنه انتقل الى زمانهم ، فأصبح لا يجري قلبه

ولكن ما نقمها ؟ .

ومن الغريب ان حرص ابي العلاء في شبابه على ترديد الاوان

في شعره او تشبيه اوصافها ، واسرافه في ذلك ، يمتدني في شعره

التأخر ويعود طليعاً جداً ولكن اذا عرفنا ان إلحاحه بذلك

الاوان راجع الى منافسته المبصرين في الموضوع الذي يبيدون ،

ندرك سريعاً سبب كفه عن التلويح ، فقد تشكلت منافسته اخيراً

في انواع اخرى . بز المبصرين في لزومياته في اللغة ، وبز المبصرين

في رسالة الغفران في موضوع يستوي هو معهم فيه ، فهو اعمى لا

يرى العالم الآخر كما انه لم ير الشعراء . الاقدمين الذين قابلهم فيه ،

ولكن كل قراء رسالة الغفران عيان عن هذا العالم الاخر ، فلم يروه

كما انهم لم يروا الشعراء المتقدمين الذين فيه

مروج عثمان

فقد ذكر عندئذ قصة كانت بين خلف الأحمر وأصحابه ملخصها: ان خلفاً قال لأصحابه: لو انه وضع ام حفص وضع ام حصن ما كنتم تقولون في البيت الثاني فسكتوا. فقال خلف: «وحوارى بلص». والصل الفالوج. قال ابو العلاء: ويُفزع على هذه الحكاية فيقال: لو كان مكان ام حفص ام جز. وآخره همزة ما كان يقول في القافية. فانه يجتمل ان يقول: وحوارى بكش. من قولهم كسأت اللحم اذا شويته حتى ييبس. ويقال كشأ الشوا. اذا اكمله. او يقول: بوز. من قولهم وزأت اللحم اذا شويته. ولو قال حواري بنس. لجاز. واحسن ما يُتأول فيه ان يكون من نسأ الله في اجله اى لها خبز مع طول حياة. ثم قال والنس. اللين الكثير الماء. والحجر ولو حل على هذا المعنى لجاز. ثم انتقل الى حرف الباء. فأتى بثلاث كلمات صالحة لذلك ثم مضى الى آخر حروف الهجاء. مودراً لكل حرف عدة كلمات ومفسراً كل واحدة منها. وميزة ابى العلاء. الثانية. هي: ولعله بالتحقيق. فان له من التحقيقات الصرفية والنحوية والعروضية وغيرها ما قلما نقف له على مثيل. ومن طالع رسالة الغفران يجده انما يجتهد فيها بان يُطلق الشعراء. والعلما. في الدار الاخرى بما يرى انه الحق في ما يتعلق بشي من كلامهم. كما في المحاوراة التي اجراها بين ابن القارح وعدي بن زيد في الجنة اذ قال الاول للثاني: لقد هممت ان اسألك عن بيتك الذي استشهد به سيديوه وهو قولك:

ارواح مودع ام بكور انت فانظر لاي حال تصير

فانه يزعم ان (انت) يجوز ان ترفع بفعل مضمير يفسره قولك (فانظر) وانا استبعد هذا المذهب ولا اظنك اذنته. فيقول عدي بن زيد: دعني من هذه الاباطيل.

وكذلك محاورته مع النابتة الديلمي اذ قال له: كيف حسن لك بك ان تقول للثمنان بن المنذر:

زعم الهام بان فاها بارد عذب اذا ما ذقته قلت ازدد زعم الهام ولم اذقه انه يشق يبرد لناخا العسل الصدي

ثم استمر بك القول حتى انكره عليك خاصة وعامة. فيقول النابتة: «لقد ظلمني من عاب علي ولو انصفتي لعم انني احترزت اشد احتراز وذلك ان الثمنان كان مستهتراً بتلك المرأة. فأمرني ان اذكرها في شعري. فأدرت ذلك في خدي فقلت: ان وصفتها وصفاً مطلقاً جاز ان يكون بغيرها مقلداً وخشيت ان اذكر اسمها في النظم فلا يكون ذلك موافقاً لذلك لان الملوكة بأنفون من تسمية نساها. فرأيت ان اسند الصفة اليه فاقول «زعم الهام»

اذ كنت لو تركت ذكره لظن السامع ان صفتي على المشاهدة. والايات التي جاءت بعد داخله على وصف الهام. فن تأمل للمعنى وجده غير مختل. وكيف يشدون: «واذا نظرت رأيت اقر مشرقاً» وما بعده. فيقول الشيخ: ينشد: «واذا نظرت. واذا لمست. واذا طعنت. واذا تزعت» على الخطأ. فيقول النابتة: قد يسوغ هذا ولكن الاجود ان تجمله اخباراً عن التشكك لان قولني: «زعم الهام» يزدي معنى قولنا «قال الهام» فهذا اسلم. اما ميزة ابى العلاء. الثالثة فهي: التعق في الاستقصاء. فانه كان اذا مرت به الكلمة لا يتعدها حتى يوفيها حقها من البحث ويحيط بكل ما له علاقة بها. يظهر ذلك من جوابه الى ابى الحسين النكتي البصري الذي كان قد كتب اليه كتاباً اخطأ فيه في اسمه وكنيته فبهاه محمداً بدلاً من احمد وكتابه باني البلى بالقصر بدلاً من ابى العلاء بالمد. فكتب اليه جواباً يشغل نحو خمسين صفحة من مجموعة رسائله التي طبعت في بيروت سنة ١٨٩٤ وقد شرحها المرحوم والذي. ولم يترك ابو العلاء. في هذا الجواب شيئاً من الاحكام التي تتعلق بتفسير الاسماء. والنكتي والتصرف بالانفاظ وما يعتريها من الضرورات الا ذكره وأيده بالشواهد العديدة. ثم قال: «واهل سيدي الشيخ ظن اني مكنتي بعلتي التي هي من حروف الحفص ولو كان كذلك لوجب ان يقال ابو علي... وان كان تأول اني مكنتي بعبلا الذي هو فعل ما مضى فهو في التمرة من الالف واللام مثل الاول» يتبين لنا بما تقدم ان انهك ابى العلاء. الدائم بالانفاظ ومباحثها. وكثرة محفوظه. من الفاظها. ولعله بالتدقيق والاستقصاء. فيها. كل ذلك جعل الفاظها القريبة غير غريبة لديه. فصار يستعملها في شعره ونثره ذهاباً مع سليقته. واروا. لذة يجدها في نفسه. دون ان يتعمد اخفاء شي. في مطاوعها كما ذهب البعض. وهذا ما يجملنا نعارض الدكتور طه حسين في قوله:

«لم يرد ابو العلاء. ان يظهر في كتابه «الزوميات» مقدرة اللغوية وبراعته في قرض الشعر كما كان طائفة من الناس. وانما سلك هذا المسلك في ما نعتقد ليكون ادعى الى ايثار التريب والاستكثار منه حتى تخفى اغراض الكتاب على كثير من الناس لم يكن يجب ان يظهروا عليها. وهذا فيما زى علة حبه للوزم والاياء. واثير الانفاظ الجافية اللعاني القريبة. فما لا شك فيه ان الرجل كان يود لو عي امر كتابه على ناس من المشددين في الدين حتى لا يتخذوه وسيلة الى اهدار دمه وازهاق نفسه. فلا جرم أثر من الانفاظ والاساليب ما يصعب فهمه على هؤلاء الناس.»

قلنا : اننا لانوافق الدكتور على رأيه هذا . اولاً : لان ابا العلا جابها بما يمتد ، وانتقد كل ما اراد ان ينتقد بتعابير صريحة ليس فيها غرض ولا اهام . كقوله في الطمن بالاديان :

هنت التصاري والنجفة ما احدثت وجود حارت والمجوس مائلة
اثنان اهل الارض ذو عقل بلا ذنب وآخر دين لا عقل له
وقوله في انكار البعث :
ضحكنا وكان الضحك منا سفاقة وحق لسان البسطة ان يبكو
نحلمنا الايام حتى كئنا زجاج ولكن لا ياد لنا سبك

ثانياً : لان اكثر ما زى فيه لابي العلا تعابير غامضة والغاطاً غير مأنوسة اثارها في مواضيع ليس فيها كبير حرج ، ولا هي مما يحتاج معه الى التعمية والالغاز .

فضلاً عن ان ابا العلا لم يلزم ما لا يلزم (أي بتقيد بحرف آخر قبل حرف الروي) في ديوانه الزوميات الذي خصه بالمواضيع الفلسفية فقط بل انه قد لازم هذه الحطلة في اكثر نثره المسجع . وقد كان كثير التمسك بالسجع حتى لا يكاد يفارقه . وقد قال في رد له على داعي الدعاة بمصر الذي عاب عليه ذلك :

« ان الناس في الاسلام قد استحسنوا السجعات وكثرت في خطبهم ومراسلاتهم فقل ما يخطب يخطبة على منبر الا وفيها سجع » الى ان قال :

« ولو علمت الحالم الماسجة ان الله سبحانه وانه يصكره سجعها على الفصون لحرسنت عنه وتبرأت منه » .

على انه لو اقتصر ابي العلا على السجع فقط لمان الامر ولكنه ضم اليه زوم ما لا يلزم . وهاك مثالا على ذلك قوله في رسالة المنيع :
« لو ان شوقه الى حضرته الجائلة تمثل ، فثل ، وتجمد ، حتى يتوسم ، للملأ ذات الطول والعرض ، وشغل ما بين السماء والارض » ومنها : « ما خير عبده حتى اختبر ، ولا غير الابدعا اعتبر . شاهدا فيما معناه المعنى الحصري ، في الوزن القصير ، ان تغزل لحنين العود ، او تجرول فهدير الزعود » .

ثم انه قد لا يمكنني بلزوم ما لا يلزم فيضيف اليه كثير من انواع البديع المتعمدة كالجناس والطباق والمقابلة والترصيع وغير ذلك .

ولكن شدة حرصه على السجع كثيراً ما ألجأته الى استعمال الفاظ غير مأنوسة وحملته على تقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم . نثره في كثير من الاحيان مملوء من التكلف . والريب ان ابا العلا نفسه ذم السجع في رسالة المنيع اذا جاء متكلفاً .

وقد فاتته ما في كثير من كلامه من هذا التكلف .

ولم يتبع ابي العلا طريقة ابن العميد في انشائه بل اختط لنفسه طريقة جديدة هي وسط بين طريقتي الجاحظ وابن العميد . وله نثر لا يلزم فيه السجع وخصوصاً اذا كان كلامه في موضوع علمي او قصص تاريخي فيجي . نثره اذ ذاك عذباً سهلاً يستسيغه السمع وترشح اليه النفس . نورد مثالا على ذلك بعض فقرات من رسالته الى اهل معرفة النعمان حين رجوعه من بغداد يخبرهم بعزمه على العزلة قال :

« وجدت اوفق ما اصنعه في ايام الحياة عزلة تجعلني من الناس كبراج الاروى من سائح النعام . وما ألوت نصيحة لنسي ، ولا قصرت في اجتذاب المتعة الى حيزي ، فاجمت على ذلك واستخفرت الله فيه ، بعد جلالة علي نثر يوثق بخصائهم ، فكلمهم رآه حزمأ وعده اذا تم رشداً . وهو امر ليس بنتيج الساعة ولا ريب الشهر والسنة ولكنه غذي الحلق القادمة وسليل الفكر الطويل . وما سمعت القرون (١) بالايب حتى وعدتها اشياء ثلاثة : نبذة كنيذة فتقيق النجوم (٢) ، وانتقصاباً من العالم كالتقصاب القائبة من القوب (٣) وثباتاً في البلدان حال اهل من خوف الروم » .

وهذا شأنه ايضاً في شعره . فان اجود .نظروا انه ما ترك فيه القيود التي فرضها على نفسه وعدمه الى جلا . افكاره بدون تكلف ولا تعبد . وهو وان لم يكن بالامكان وضعه الى جانب المتوفين من حزل الشعراء الذين تقدموه في الزمن كأي قلم والمتني . والبحري وابن الرومي بمن لم تسمح له حالته وطريقة معيشته من الانصراف الى المواضيع التي طرقتها ولا سيما ما يقتضي منها سعة في الخيال فانه قد اخرج في ما عالج من المواضيع الاجتماعية والفكرية آيات بينات جعلته في منزلة الشاعر الفيلسوف المنفرد .

وخلاصة القول انه اذا كان بين الناس خلاف في مسائل تتعلق بآراء ابي العلا . فمنهم من يخطئه ، ومنهم من يدافع عنه ، فان هنالك امراً لا يختلف فيه اثنان وهو ان ابا العلا علم من اعم اعلام اللغة ، وان لما تركه من الآثار مقاماً رفيعاً في عالم البلاغة .

مرجعي ساهبين عطف

(١) القرون النسي

(٢) النجوم ما دون الشجر من النباتات والنبات المشقوق ونبت الشيء طرحة .

(٣) القائبة البيضاء والقوب الفرخ والانتقصاب الانقطاع .

حکیم المعیرہ

مَدَى الْأَثَرِ الْأَجْنَبِيِّ فِي فَلْسَفَتِهِ
وَمَدَى أَثَرِهِ فِي الْأَدَابِ الْأَجْنَبِيَّةِ

علم

مکمل فروغ

كثور في الفلانة

كبيرين: في رباعيات عمر الخيام الاديب الفارسي ، وفي
الكميذيا الالهية لشاعر ابطالية الاول دانتي الليغيري .

توفي عمر الحجام نحو عام ٥١٧هـ (١١٢٣م) أي بعد وفاة المرعي بنحو خمسة وستين عاماً ، وكان للمرعي كثير التشاؤم بحال اللند والتحكم مندفعاً في التفكير الحر ، ولكنه بدلا من ان يتوي في بيته ويذهب في الحياة انصرف الى اللهو وتقلب المرح وشرب الخمر خاصة . وقد تساهل عمر الحجام في الفروض الدينية اذا استطاع ان يفعل خيراً - كما احب المرعي ايضاً - ونفاز الى جميع الناس نظرة واحدة لا يفضل سيداً على عبد ولا رجلاً على امرأة مما يطول تعداده ، فأكسب من آرائها المتشابهة بما يلي : قال المرعي في قصيدته التي يرتيها صديقاً له :

خفف الوطء ما اظن ادم الارض الا من هذه الاجساد
وقبّح بشا ، وان قدم العهد ، هوان الآباء والاجداد
سر ان اسلمت في الهواء رويداً لا اختياراً على رفات المباد

فأخذه الخيام وقال (١):

كان انسان عين طي غريب
فهو نام من مزره الخد نصر
و كذلك قال المعري:

﴿فَقَالَ جَاءَ مِنْ جَدَّتِ ابْنَتِ﴾
 ﴿لَوْ جَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ﴾
 ﴿هَلْ فَازَ بِالْجَنَّةِ عَمَلُهَا﴾

فأخذها الخيام وقال:

ما شهد النار والجنان فتى ، اي امرىء من هناك قد جاء ؟

وآخر ما اريد الاستشهاد به في هذا الباب قول المربي:
فألفت البهايم لا عقول تعجب لها الدليل ولا ضياء
واخوان الفعالة في اختيال كتحكم لغوم انبياء
فاما هؤلاء فاهل مكر واما الآخرون فاغبياء
فان كان التقى بالها وعجا فاعباد (٢) المذلة انقياء !

فانظر كيف تعلق الحيام بهذا المعنى حرفاً حرفاً :
 كن حماراً في مشر جهلاء . ايبنوا انهم اولو العرفان
 فهم يحسبون للجهل من ليس حماراً خلواً من الايمان

*

واذا كان الحيام قد غرق من شعر المعري ، فإن دانتي قد اغترف من نثره وقد « رسالة الغفران » .

(١) اشعار مر الحيايم مأخوذة من ترجمة احمد الصافي النجفي ، راجع «حكيم المرأة» للدكتور مر فروخ (بيروت ١٩٦٥) ص ٨٩-٩٦

(۴) اعیان جمع ہیں: شمار



هنا برقد ابو العز

تقول الرواية التاريخية ان ابا العلا، دفن في ساحة من دور اهل ، وقد زار القبطي المرة بعد قرنين من وفاته (٦٥٠ هـ) فوجد القبر « لا احتفال به وراى عليه خبازى يابسة والموضع على غاية من الشئ والامال . » ويقول الذهبي « وقد رأيت القبر بعد مائة سنة من روية القبطي فرأيت غواً عما حكى . » وفي القبر هملاً الى ان عزم الحكومة السورية منذ سنوات قليلة على تشييد ضريح لائق بصاحبه . وقد تم البناء على الطراز العربي القديم . وفي الضريح مدرسة لها مسجدتها ومكتبتها وازوتها . وهي تتألف من صحن واسع فيه حديقة حسنة التنسيق في جنوبه ابوان جبل حيث يوجد القبر ، والى جاني القبر بابان يؤديان الى مسجد ضخم في جانبه الايمن غرقتان وفي جانبه الايسر مكتبة واسعة . والرسم الذي تراه في أعلى هذه الصفحة هو القبر كما رسم اخبراً .

دانتي بنفسه في تلك الرحلة بينا المرعي بيث فيها صديقه ابن القارح - فان اوجه الشبه والتقليد كثيرة جداً وسأقتصر على اشهرها .

(أ) كلا الشاعرين اتخذ رسالته سبيلاً الى اظهار مقدوته الادبية والفنية وقرعته بالتاريخ ، والى التعبير عن فلسفته الدينية . وكلا الشاعرين اتخذ الأشخاص الذين لقيهم هنالك من البشر المعروفين في ايامه او قبل ايامه ، او من الجن ...

(ج) وكلاهما جعل اهل الجنة جماعات جماعات ، وجعل اهل النار افراداً افراداً .

(د) وكلاهما وقف على الاشخاص الذين لقيهم بمحادثهم وبناقشهم في امور جرت لهم في الدنيا او صاروا اليها في الآخرة . ولقد قد دانتي في ذلك المرعي تقليداً تلماً : كان يسأل عن نفس ما فيهدى الى مكانها او يرى امامه فجأة نفساً لا يعرفها فيسألها اسمها . وكثيراً ما تجد احاديث دانتي مع اصحابه احتذاء تلماً للاحاديث التي يجريها المرعي على لسان ابن القارح مع اهل الجنة والنار .

(هـ) ويدعشك ان ترى المطابقة التامة بين دانتي والي العلا . حيناً أتيتان الى قوم قد خفف الله عنهم العذاب او بعضه . ان المرعي يضع في الجنة قوماً جاءوا قبل الاسلام كمعبد بن الارص معاصر امري . التيس وكان أسن منه ، وكزهري ابن ابي سلمى ، ويضع فيها ايضاً علي بن زيد النضرائي . وقد سأل المرعي عبيد بن الارص عن سبب غفران الله له فقال : « انني دخلت الهاوية ،

كتب المرعي رسالة الغفران يصف فيها الجنة والنار واحوالها وضمها شيئاً كثيراً من آرائه الفلسفية والدينية والادبية والقي عليها كثيراً من التهمك المضاف الى المرح . وبعد ثلاثة قرون يطلع الشاعر الايطالي دانتي « بالكوميديا الالهيّة » على العالم الادبي ويجعلها في وصف الجنة والنار ووصف احوالها واحوال من فيها ويضمها آراءه كما فعل المرعي . ولا ريب قطع عند الدارسين ان دانتي تناول اسس رسالته من الاسلام : من القرآن الكريم في وصف الجنة والنار وفي اسراء الرسول من مكة الى القدس . ثم من قصة المراج التي تصف عروج محمد صلى الله عليه وسلم الى السماء ، ثم من الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي حيث يصف

رحلة له الى الحضرة الالهية .

ومع ان ثمة فروقاً بين رسالة الغفران وبين الكوميديا الالهية - بدأ المرعي رحلته بالجنة وبدأها دانتي من جهنم ، ثم ان رسالة دانتي اكثر تفصيلاً واشمل موضوعاً وكذلك يذهب



الدكتور حمار فروخ

وكننت قد قلت في الحياة :

من يسأل الناس يرموه ، وسائل الله لا ينجب !

وسار هذا البيت في آفاق البلاد ، فلم يزل يشد ويخفف عني العذاب ... الى ان تمثنتي الرحمة ... فاذا مع الشيخ ذلك (يعني ابن القارح) - طبع في سلامة كثير من اصناف الشعراء . ويجري ابو العلاء على لسان عدي بن زيد النصراني السب الذي نجاه الله به من النار ويجعله يقول : اني كنت على دين المسيح ؛ ومن كان من اتباع الانبياء قبل ان يبعث محمد فلا بأس عليه ، وانا الشبهة على من سجد للانصام . اما الاخطل فيضعه المعري في جهنم ويبين له سبب ذلك على لسان ابن القارح فيقول : جاء الاسلام فمجزت ان تدخل فيه وتؤتم اخلاق سفيه وعاشرت يزيد بن معاوية ... (وقت) :

ولست بصائم رمضان طوعاً ولست بأكل لحم الاضاحي
ولست بقاتم كالغير ادمي قيل الصبح : « حي على الفلاح »
ولكني سائرهما شذولا واسجد عند منبج الصباح

ويقعد دانتي في ذلك المعري تماماً فيضع في « الاعراف » عن اطراف الجنة قوماً سبقوا ظهور النصرانية كسقراط وافلاطون وارسطو ويوليوس قيصر ، او قوما جاءوا بعد ظهورها ولكنهم خدعوا والمدنية والعلم وكانوا اولي شهامة منهم ابن سينا . وابن رشد وصالح الدين الايوبي ، بينما هو قد وضع في الجحيم رأساً لقرأ من الامراء النصاري .

ان هذا التساهل الديني ، وهذا الفكر الحر استحسنها دانتي في كتابه وقد فيها حكم المعرة .

وهناك امر آخر يجدر بالذكر وهو ان « الاعراف » فكرة

اسلامية بحث جاء بها القرآن الكريم وعنى بها « سوراً بين الجنة والنار » يوضع عليه النفر الذين لا يستحقون النار باعمالهم ولا يستأهلون الجنة . ولقد اتخذ المعري « الاعراف » في رسالة الغفران وجعلها باحة بين الجنة والنار وضع فيها الجن واسكن فيها الحطينة الشاعر المحترم المهجاء . اضف الى ذلك ان النعم والعذاب الجسمانيين هما من خصائص الخلود الاسلامي في الجنة والنار ، وقد تناولها دانتي من الاسلام .

وبدهشك ايضاً ان يكون دانتي قد لقي قبل ان يصل الى الجحيم اسداً وذئبة وفهداً ، ثم اذا قرأت رسالة الغفران رأيت الاسد يلتقي ابن القارح قبل النار مباشرة .

وهناك مطابقة تامة ايضاً بين حديث المعري « على لسان ابن القارح » وحديث دانتي مع آدم كلامهما رأى أبا البشر في الجنة وحادثه وسأله عن الامة التي كان يشكلها يوم خلقه الله .

هذه كلمة موجزة في وجه الشبه العامة بين رسالة الغفران لشاعر المعرة وحكيميا وبين الكوميديا الالهية لزعيم الشعر المحدث في الغرب وحامل الادب الاوروني من العصور الوسطى الى العصور الحديثة .

اذا تأملنا هذا الامر البالغ الذي تركه ابو العلاء في الشرق والغرب ، ادركنا قوة هذه البعيرة التي تجلت في حكم المعرة وحق لنا ان نتفخر كما يتفخر الغربيون بكبار شعرائهم وفوق ما يتفخرون ، ذلك لان شاعرنا هو الذي اوحى الى شعرائهم هم ، ما استطاعوا ان يخلدوا به على وجه التاريخ .

عمر فروغ

سينما الامبير

وايبدأ من الاثنين • حزيران

محمد عبد الوهاب وراقية

في القلم الثنائي المتناز

رصاصه في الفأب

ايبدأ من الاثنين ٢٢ ايار

يوسف وهبي وراقية ابراهيم

في القلم الاجتماعي الخطير

بنت نوات

مكتبة الاديب



حكم المرح

للدكتور عمر فروخ - ١٩٠٤ صفحات - مطبعة الكشاف، بيروت

لعل بعض القراء ينتظرون مني وصفاً خارجياً دقيقاً لهذا المؤلف الصغير النجم، كأن أذكر لون الغلاف وعدد الصفحات وقلمها، وما إلى ذلك ...

ولعل قراء آخرين ينتظرون مني اختصاراً أميناً لهذا الكتاب، أي شرحاً موجزاً لغيره ...

خاب إذن ظن أولئك وهو لا! فإنا أكرمهم، ولهم ملو الحق في أن يكرهوني!.. إنا أكره القراء الذين لا يقرؤون، بل ينتظرون من ناقد مثلي أن يقتل لهم الكتاب اختصاراً ينتهم عن مطالعته، فقد شئنا الادب المتقول، وإني لأذكر لك - لو كان هنا مجال للذكر - إسماء العشرات من «الناذيين» يعرفون محتويات الكتب كما يعرف الصيدلي محتويات قواريره ... من النافذين! فإذا أجهدوا أنفسهم، فمن طريق التفتد الخسيس في الصحف السبارة! ...

لست إذن لأصف كتاب الدكتور فروخ وصفاً خارجياً دقيقاً كما يصف المنطق جثة القتيل قبل الاس بشره، ولست بجاهلاً في هذا المجال خلاصة لذلك الكتاب، يزدردنا القارئ كما يدلع الحبوب الكيماوية: خلاصة الكبد والحطاح والغدد الكلوية. ولكنني سأف

من هذا الكتاب موقف نصف، وموقف متطلع ...
وأقول انصافاً للكتاب أن معظم النقاد الذين تناولوه قد ظالموه ظالماً صريحاً عندما قرروا أنه كتب لطلاب البكالوريا. فإذا كانت لمؤلا الطلاب فائدة حمة بمطالعة «حكم المرح» فالفائدة مضونة كذلك لكل مطالع، ولكل مثاقب، بل لكل ادب نال من درس المرحي قسماً وقيراً، وإذا كان الكتاب يستعرض آراء المرحي في معظم مبادئ الفكر، في الايمان والملائكة والرسل والشرائع والمذاهب، والتنوير، والعقل والمجتمع، والطبيعة البشرية، والسياسة والادارة، ورجل الدين والعامية والمرأة والزواج والنسل، والازهد والجديد والروح، والفلاسفة الاخلاقية والطبعية - فإنه يستعرض كل ذلك بلقاء وقصص، مستوحياً جهد الاستطاعة، فكرة رئيسية تسيطر على هذا الكتيب وتجعل منه خطوة جريئة، لها الاول من نوعها في الادب العربي، وعلى الاخص فيما كتب من المرحي.

هذه الفكرة، هي التي اوقفني من الكتاب موقف متطلع. فقد حاول المؤلف ترتيب الزوابع ترتيباً تاريخياً، ولعل من الصواب أن نستدرك فنقول انه اشار الى وجوب ترتيب الزوابع ترتيباً تاريخياً، واعطي الخسوط الرئيسية لهذه الطريقة، وذكر فوائدها، وتخلص من كل

ذلك الى القول « إن محاولة ترتيب الزوابع ترتيباً تاريخياً، والفصل بين آراء المرحي الاصلية وبين آراء المتفلسفين والمكتسبين التي استعرضها المرحي في زوابعه، ثم فهم معنى الشك الفلسفي، كل هذه تمنى التناقض الذي يثم به بعضهم حكم المرحي. »

إنا لا اعتد مع المؤلف ان التناقض الظاهر في اقوال المرحي يزول تلقاً بفهم الزوابع فهماً صحيحاً، مبنياً على ترتيبها التاريخي، وعلى الفصل بين آرائه الاصلية وبين آراء المتفلسفين والمكتسبين، وهل فهم معنى الشك الفلسفي، حق لو تركنا الى جانب ذلك نسبة معلومة لتطور الافكار، لبعي تناقض في بعض اقوال المرحي. فليس كل ما قال المرحي وليد الفكر، بل فيه ما هو وليد الحس والمطالعة، التي تستطيع بلون الساعة، ساعة الفرح الذي يوحى الايمان، وساعة البأس الذي يودي الى الكفر! ولكن التناقض في اقوال المرحي، اذا لم يزل تلقاً بفضل درس الزوابع درساً تاريخياً، فلا شك انه زائل الا الله، وإن المرحي يظهر بعد ذلك وجهاً مستقراً صريحاً واضح الفسات بين اللامع، أي بجهداً كل التبدد مما يصوره بعض المراجعة!

والواضح ان ابا العلم لم ينظم الزوابع تبعاً حسب الحروف الهجائية، كما هي مرتبة في الطبعة التي بين يدينا. ولا يعل، بها اقتراضنا من الاتقان والعنت عند دهن المحابس الثلاثة، ان يكون حاك لنفسه عبساً راسياً، هو النظم المتعلق على قافية واحدة - (الجزء ثلاثا - الى ان يح له ما شاء منها، ثم الانتقال الى الحرف الذي يلي، وهكذا دواليك. وانما كان ابا العلم ينظم مثلاً ما لا يلزم، فتأتي القافية كما تأتي، ثم بعد ان له ما اراد على كل روي، في حالاته الاربعة (ضم والفتح والمخفص والسكون)، عاد فجمع زوابعه بسلك القافية غير آبه لتاريخ نظم كل منها.

وقد ذكر الدكتور فروخ ادلة منطقية وادلة حسية تؤيد هذا الرأي، منها ما يتعلق بجياة المرحي، ومنها ما يتعلق بمواد تاريخية عطفة التاريخ ذكرها المرحي في زوابعه ... قبلد اليها القارئ الطامع في كتاب الاستاذ فروخ. وليكتف القارئ الذي لا يريد ان يقرأ بما اقدم له من الفسور ...

وليد لي بشكل خاص ان امتدح لفة الكتاب الصجيحة السلسة، وذوق المؤلف باثماً الاشعار، واختيار المواضيع واختصارها دون بترها وكل من شاء يوماً في دهايل المرحي المتشاكسة، يعرف ان عمل المؤلف لم يكن بالامر اليسير!

وهنا اترك القارئ، او اصرفه عني المطالعة للكتاب، واتوجه للمؤلف ملقياً على عاتقه عيبتين ثقيبتين: الاول ان يسمد الى ترتيب الزوابع على النحو الذي دعا اليه، ترتيباً تاريخياً كلاً ما استطاع الكمال، تدققاً على المخطوطات المختلفة، ويطلع علينا بعد ذلك بطبعة خاتمة للزوايع. والثاني، ولا يمكن القيام به الا بعد الفراغ من الاول، هو كتاب ضخيم في «فلسفة ابي اللاذ»، وبعد ذلك - وبعد ذلك فقط - يمكن المؤلف ان يطالبني بكتابت موضوعه « ابي اللاذ، الاديب العالي! »

سليم حيدر

رجعة إلى العلاء

للاستاذ عباس العقاد - طيبة جديدة في دار احياء الكتب العربية

لعل من مظاهر العرفاة في دراساتها الادبية الحديثة ان كتابها وم يتجولون الى اتخاذ المنهج العلمي اساساً لبحثهم ، لم يغفوا عند كون واحد من اركان الدراسة يتكفون عليه دون سواه . بل ظهرت ترعة الى التفتت في اساليب دراستهم لشخصياهم .

وانك لتلمس في هذا التفتت الذي لا بد منه ليكون للدرس الادبي روح وحياة ، تلمس فيه رغبة صادقة بان يقرب الباحث ما بين الادب العربي القديم وبين الذوق الحديث . فكثيراً ما تشدد بعض المتصنين للحديث بان تراثنا الفكري يستلزم على الفهم وانه اثر قد طواه الزمن اذ طوى الجيل الذي انتجه والذي قرأه من العرب الازلا .

والواقع ان امراضهم عن تراثنا ان هو الا غمرة جهلهم لروائهم . وان هذا الجيل هو الذي يسوقهم الى هذا القول الزور . . . واحسن مسا يدحض مثل هذه الاكراه . وما يبرز تلك الخصائص الانسانية التي ينتم بها تراثنا الفكري وادبنا العربي هو تفتت الباحثين في بحث شخصياته البديعة في صور حية تجلجلهم يعيشون معنا بفكرهم وادبهم مثلاً عاشوا مع من سبقنا من الاجيال العربية .

وهذا ما صنعه العقاد في كتاب « رجعة الى العلاء » .

فان ابا العلاء يرح مع العقاد عصره القاري ليدخل بشخصيته الشاعرة المتفلسفة تيارات عصرنا عن . . . فيعيش حياً متطوّفاً يتجول في عالمنا الحديث : متسلطاً بمقاهر الحياة فيه : متنبهاً لانقاد ما اوجده من مذاهب الفكر والسياسة : ويبحث معه افكاره حياً لأدب ، وكأنها صفت لتعالج مشكلات القرن العشرين ! وكأنها الحياة الانسانية وان تغفلت اشكالها وتجذدت مقاهرها بصورة الجور في نفس العقاد وفي فكر ابي العلاء . . . وكان هذه الريبة الزمنية المخافة التي قد ينفث الناقد شذوذاً امامها لئلا ارادها العقاد ليرز لنا العنصر الانساني المتجدد مع الدهر في عبقرية ابي العلاء . . .

فذلك هو العنصر الذي يلاص جوهر الحياة وينفذ الى اغوارها : فتفتت الانسانية اليه الترى نفسها ماثلة فيه ما تداولوا الزمان وابنا حل بها المكان . . .

وان ايضاح هذا العنصر في فكرتنا العربي : الذي لن يقتضى بنذري عقولنا وعقول البشرية جماء . هو الذي غشاج اليه في حضنتنا الحديثة لانه يزيد ايماننا بانفسنا ويثري ثقتنا باننا نستطيع اليوم وفي الغد ان نتجج للانسانية مثلاً انتجج لما العربي بالاس . . .

ونيل الى ان هذا هو المني الاول الذي نستوحيه من كتاب العقاد . ويؤكد كد لدينا هذا المني ان المري وقد دعي للطواف حول العالم على « بساط الريج » بأبي ان يحور شيئاً من شخصيته : وينظر « ابو العلاء » هو ابو العلاء . . . ويرى عن كل افراد من تلميذه بان ينير شيئاً من شخصيته القديمة بعد ان يرجع الى الدنيا جديدة ولا يقبل منه الا فكرة الطواف حول هذا العالم الحديث .

وبأبي ان يقول كلمته في « حكم السيف » وفي « المستشرقين » وان يزور « بلاد النبال » وان يشاهد في الاندلس اللواتي كتب عليهن « جر

الذيول » وقد اصبحن محاربات ، وان يكون « تلاق » بينه وبين شوجنور في بلاد الجرماني ؛ وبينه وبين « خليفة داني » في ايطاليا ؛ وان يشهد « حكماً وحكماً » في بلاد الانكبايز ؛ وان يدلي بـ « لعب العبقرية » لومفر التافسة والادباني الذي دعي اليه اثناء جولته ؛ وان يسخر من « الاختراع » في اوربا الذي صير الانسان كلاً لآلئ اختراعها ؛ وان يذبح الى « اقصى الغرب » ليشاهد آ نارس سياسة روزفلت في امريكا ؛ وان يمشي مع منالته الى « اقصى الشرق » وبلاد الهند وقارس والفران حيث يراود ذهنه « زهدان » زهد الهند وزهد نجد وان يعود بعدها الى « مصر »

نعم انه بأبي هذا الطواف الطويل الا وهو يحفظ بشخصيته الاولى التي كوتها في رأي العقاد اسباب خاصة من « تربية امرته » ومن « خلفيته العربية » ومن « قد بدصره » ومن « كبرياته وعزة نفسه » و « ضعف بنيته » فوسستها بشيعة عميقة غلبت حياته هي « الست والوقار او هي كما تقول في لغة العصر الحاضر ادب البنية واصول اللياقة » ص ٢٢ ولولا هذه اللياقة لكان ابو العلاء شخصية غير التي عرفها التاريخ ولخلق للانسانية نموذجاً جديداً في الفكر والحياة بين « النواصية » و « الحجابية » .

ولولا حبرتنا في بعض المواطنين في حبص الرأي لولف القرن العشرين او ليحكم القرون الوسطى لا اعتقدنا مع العقاد ان المري قد رجع العناء حقاً بعد غياب الطويل .

واخيراً نذكر لدار احياء الكتب العربية في القاهرة فضلها في طبع الكتاب - طيبة جديدة - رجعت به الى الحياة الادبية مثلاً رجع العقاد الى الدنيا في العلاء . . .

حسن صعب

ليسانسيه في الآداب

البانصيب الوطني

جری سحب الاصدار الرابع للبانصيب الوطني ، فرأينا الحظ هذه المرة بيسم ايضاً لطيفات المستخدمين والمال ؛ فهاك : السيد عبد الحميد بن احمد خاليج من حجار في مرة التبان سوريا . يحمل الورقة ذات الرقم ٧٨٢٧٠ ربح ١٠٠٠٠ ليرة .

السيد جورج سليم الدهان بيروت . موظف في ادارة المصرف الوطني للتجارة والصناعة . يحمل الورقة ذات الرقم ٤٧٠٩٤ ربح

١٠٠٠٠ ليرة لبنانية . السيد ميشال

غنطوس . موظف في احدى الدوائر

الرسمية ربح ١٠٠٠٠ ليرة لبنانية تحت

رقم ٦٨٠٥٥ السيد ميشال كوكوكي

مستخدم في احدى المحلات التجارية

ربح ١٠٠٠٠ ليرة لبنانية تحت رقم

٣٦٨٨٩ .

وترى الى جانب هذا الكلام

صورة ادم السيد جورج سليم الدهان



الادب في الوطن الاول



تزداد الحركة الادبية في لبنان وسوريا غمراً ومحباً بما ينضم اليها من الشباب الذين وردوا مناهل المعرفة وعادوا يحملون الي لغتهم ثروة جديدة من كنوز الامم تساعدهم على نبش ما في تاريخ بلادهم حياة امهم من كنوز دفينه او غير دفينه . فان الشئ . وان كان ظاهراً يخفى على الاعمى او على النائم . وغير الدارس الفاسم لا يستطيع ان يتذوق حلاوات الادب سواء كان ادباً اهلين أم ادباً اجنبياً . كما انه لا يستطيع ان يميز بين غث الامور وبمينها .

على ان هذه الحركة الادبية ما زالت بالرغم من اتساع نطاقها وتعدد نواحيها وكثرة الوانها تنحصر في الصعيد الذي مشتهر عليه في اول عهدها أي انها لا تزال تنسكب . على الادب الاوربي الذي كانت تبوح ألوانه لتتقدم المهة عليه وتطور الامور في العصور الاخرية تطوراً صار العالم معه في كل مكان يحتاج الى نزعات جديدة في كل ناحية من نواحي الحياة . فان ادب العصر الاقطاعي مثلاً لا يصح ان يكون صورة لعصر الحكم الجمهوري الديمقراطي وادب الجاهلية با فيه من صور خشنة لا يأتلف مع اذواق الناس في العصور التي تلت الجاهلية ولكنه يصور ذلك العصر تصويراً كاملاً . فقدر بالادب الحديث ان يحتوي صورة عصرنا لا صورة عصر انقضى وان يصدر عن روح الامة ويصور مشاعرها واحزانها وافراحها لا مشاعر غريبة واحزان وافراح امة اخرى .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وبعبارة اجلى لا يزيد ان يكون ادبنا مستعاراً ولا لابساً حلة مستعارة .

اجل ان نزعات الارواح تتشابه في كل امة ولكن الطرائق تختلف في تصويرها وسبكها . ومن الواجب ان تكون لنا طريقتنا الخاصة . مثلاً لكل امة طريقتها الخاصة .

قلنا ان الحركة الادبية في لبنان وسوريا تنمو وتسمو وتشتد وان في غوها وتساميها واستغنائها مع وجود الخبرة السياسية التي تصاحب كل امة قلقة على مصيرها برهاناً جلياً على ما في العقول من خصب وما في الارواح من حس وصفاء . اما نحن في المهجر فالحركة الادبية صارت محصورة في الجرائد وقل المنتجون المولدون لاننا صرنا في حالة عزلة بعد الحرب كناس تزلوا في جزيرة وانقطعت بهم الاسباب .

واننا نخشى ان نصير بعد الحرب ابعد واقصى وان نصير الحركة الادبية في المهجر أشد جفافاً وشللاً ولا سيما بعد ان انطوى منها جانب لامع في البرازيل بانطوا . الجرائد والمجلات العربية فيها وصارت الجرائد هنا حومة يجمل فيها الامي مع المثقف .

ابليبا ابو راضى

بروكلين — نيويورك

الشباب ومنطق الحياة

بسم الله العلي



فعلهم اذن كل مسؤوليات الحياة الجسم وكل اعتبارها .
وفي تصوري ان الطفولة تجربة الحياة في جيل ،
والشيخوخة تمثل ابقته الحياة عن جيل ،
والشباب هو وحده ظرف الحياة الذي يحيا فيه الجيل ،
وهو انتفاضة الحياة الكبيرة التي تور بالحرارة والحركة والتطلع
والاول .

اذن فالشباب الجدير بكلمة الشباب مفعم بالامل المديد، طامع
بالطلع غير المحدود ، متلي . الالهاف بالحرقة فلا تعوقه العقبات
والسدود ، بل تريده مضاء . وعزماً بقل الحديد ، والشباب موار
بالحرارة فيمضي طالبا الحياة بكل وسائلها . غالباً بين الوهاد
والنجد ، وتضي الحياة طالبة له باذلة بين يديه كل مجادها فقد
وجدت فيه ذناتها الكثر . الرشيد .
ان نامة الحياة متصلة في مع الزمن بتدريك الشباب ، ولكن
الشباب الذين يقتسمون وجودها فيهم ، ويمسكون بوجودهم انفسهم ،
فلا يهنون ولا يضعفون بل يتجددون ويجهدون . .

هذا مكان الشباب من الحياة ومكان الحياة منهم ، فاذا
هم لم يزاوجوا بلنا كب والايدي ليركروا في مكانهم الذي اعدته
لهم طبيعة الوجود ، فهناك تنكسر الحياة وتزور عنهم في اعراض
واحتراز ، وتوقد في وجوههم وبين ايديهم ابواب هيكلا ،
فهي لا تقبل فيه الطفليين الذين يسعون ليعيشوا على جهد الغير .
ان الحياة حرارة ، وهي لا تقنع ابواب هيكلا للباردين
الذين تمدد الجليد في اعصابهم ، بل هي تنكسرهم وفوق هذا تسمى
الى ابادتهم . وهي تنظر اليهم نظر الفنان الى نافذته المحففة ، التي
جاءت دون ما يعني والتي لا تعبر اي تعبير عن ارادته الفنية ، فهو
يتعظها ويعادها بل ويمتد عليها .

كذلك الحياة تعبر في الشباب عن اتم ارادتها وبعبارة اخرى
عن اتم وجودها ، فاذا هم لم يفلحوا في التعبير عن ارادتها ، فانها
تعدم نماذج محففة وهي تباد الى تحطيمهم ، تباد الى التسانيم
مضعة سائلة يتلعي بها فك الفنان .

« اعرف نفسك » كلمة قيل انها لسقراط الحكيم . وقيل
انها لمحمد النبي ، وليس يهمننا ان نعلم عن صدرت ، بقدر ما يهمننا
ان نعلم ان كلا منها عرف نفسه ، فكان احدهما مصاحبا حكيما ،
وكان الآخر خلاقا نبيا .
ونحن الشباب ، لكي نعي رسالتنا ، يجب ان نعرف : من
نحن ؟ .

نقول الشباب ، والشباب وحدهم ، كلما احسننا بحركة
نهضة او انتفاضة بمث .
ونذكر الشباب ، والشباب وحدهم ، كلما تأودت في احلامنا
طيوف التقدمة ، وكلما اردنا تجديداً وتطلعا .
ثم نباغ في قول الشباب وذكر الشباب ، كلما ازعنا الاقدام
على العمل الكبير ، الى درجة يتجددون في حياتنا لتحديد الامنية او
الامل ، والى حد لا نذكر فيه غيرهم ، حتى ليعيل ان الحياة ايضا
لا تعرف سواهم .
ولم ذلك ؟ .

الآن الشباب هم الاحياء . فقط . ام لان الشباب هو فترة الصبوة
اللاذنة في عمر الحي ، فلنا فيه فضل تعلق وفضل ذكرى شيقة ؟ .
لست اظن احدهما أو هما جميعاً ، هو ذلك السر الذي يجدونا
الى الاحلاح في عقد الاول بهم وعليهم . فان اول التقديرين غير
صحيح ، وثانيها غير محل للامل الخطير .
وانما ذلك لان الحياة - التي هي في جوهرها مجموعة تفاعلات
في امتدادات - متجددة - تبدأ لدنة رخوة ، ثم تذهب مشددة شيئاً
ورا . شي . حتى تبلغ التفاعلات غايتها في نقطة التحجب ، التي هي
نقطة الشباب فغاية تفاعلات الحياة في غاية الشباب . لهذا كان الشاب
كائنات خطيراً ، وعليه العمل الخطير . ولهذا كان املا كبيراً ، وعليه
تحقيق امل الامة الكبير .

فالحياة تبدأ حركتها في الطفولة ، وتعمل فقط تحت غاية ان
تنجب شاباً . ثم تذهب في الشيخوخة بتحول تيار الحركة ، لتبدأها
من جديد وتنجب شاباً ايضا . فغاية الحياة الشباب والشباب فقط ،

الحياة جهد وكفاح، وهي لا تفتح ابواب هيكلها للغامدين الهامدين الذين يتخذون العجز سبيلاً للاستجداء، فان الحياة لا تعرف في منطلقها ولا تحس في تركيبها بجمل للتأكل والعجز . وهي تنظر الى الحالمين نظرها الى الاطلال، ولكن لا تسعى الى تريمهم لان حركتها لا تدر الا على الاعلى البناء، والمهدم فقط .

واما التزمم الذي ليس من شأنه الا ان يقدم كائنات هزيلة متعلماً، وايضاً ليس من شأنه ان يد بطاقات جديدة من البقاء، وانما يساعد قوة الاستمرار حسب، فان الحياة لا تعرفه لانه تزوير وخداع في الوجود، وهو لا يتفق مع منطق فن الحياة .

ان الطبيعة والحياة وكل اشياء الوجود، تسعى تحت غرض فني، والفن لا يعترف بالترمم بل بالخلق والانشاء . وهو اذا اعترف به، فانما ذلك لغاية تاريخية او اثرية او جيولوجية فقط، وعليه فالشباب الذين يعملون الترميم قساعة حياتهم يحد بهم ان ينظروا في المرأة ولو قليلاً، ليروا كيف هم كائنات اثرية واعاجيب حيوية، يستنرون منها او يضحكون دون شك، وأولى بالاحياء الحقيقية ان يحفظهم في رغبة التاريخ وفائدة الذين يبنون الحياة .

ان الحياة عن، والذين يعدونها فرصاً او الذين يفهمونها على ضوء الفرصة، موهون او اسطوريون اغبياء . ان منطق الفرص يطمئن الواقع والنظام ويسم الفكر اذا قيل فيه ميكروباً غيبياً (ميتافيزيقياً) فتلك الاثر في دائرة الحياة . ان نظرية الفرص انما انبعثت في الادوار النبية، وهي نفسها شاعرة على ضعف الفكر والاستيعاب وانها من رحيه، فما لم يكن يفهمه من الحياة يسميه غيباً او فرصة . ولكن اليوم وقد اعتد الفكر بذاته وشعر بكبرياء وجوده، فانما يفهم الفرصة على انها العمل .

وان اكثر ضحاياها من الشباب انما ذهبوا ضحية لهذا التسميم، فقد انتظروا الفرصة وأبأسهم انتظارها، فتواتروا وشلت ارادة العمل عندهم، فألفوا طبقة مخففة خائبة .

ان الحياة تأسك، وهي لا تفتح ابواب هيكلها لكل رذو متعطش متهاق، فان الكائن كما جعلته طبيعة الوجود كلا عضوياً وبعبارة اوضح كلاً آلياً، فقد جعلته طبيعة الحياصة كلاً حيوياً، والحيوية تعني : الارادة، والتصميم، والقدرة . ولكي ينتج الكائن يجب ان يصب كل الحيوية في كل العمل، اما حين يقبل على العمل ببعض الارادة وبعض التصميم وبعض القدرة، فحتم عليه الاخفاق . فسان من يطلب كل الحياصة ببعض الجهد،

فلينظر نجاحه يوم تنعكس الطبائع الثابتة ويصبح الجزء اكبر من الكل .

ان الحياة نظام، وهي لا تفتح ابواب هيكلها للفوضيين الذين يبتعدون على التواميس، بينما الحياصة بالتزام سناً معينة تملن من ضرورة التنظيم، وتعلن ايضاً انها لا محالة مخففة اذا تجاوزتها، وهل يستقيم للحي ما ليس يستقيم للحياة ؟ .

فيجب ان يكون النظام قاعدتنا، وانما اخفق الشباب لديناً وسيخفقون دائماً، ولن يرجى لهم نجاح ابدى، لانهم في الفكر وفي العمل وفي السواك فوضيون .

فالفوضى ان تنتج النظام، والحياة ان تكون الا حيث يكون النظام، والتجاح ان يكون الا حيث تكون الحياة .

ان الحياة فكر، وفكر متطلع دائماً . وهي لا تفتح ابواب هيكلها للرجعيين الراسخين في قيود واهل، فرضتها اثنائية نكرا، وجهالة رعداء . بينما الحياة في في تركيبها وتطورها، تعلن عن انها تنشأ الانساق الفكري وتسمى وراء ابداء . فهي تبني ثم تكيف وتجود ما بنت احياناً واحساناً تهده، وليس الارغبة بالاكمل والاصح اذن ففي تركيب الطبيعة والحياة نوعة فكرية تنشأ الاتم باستمرار .

والحياة فوق هذا الاخلاق ومعنوية اديبة، وهي لا تفتح ابواب هيكلها للانطلاقين الذين يتألمون بالجانب الوحي من الحياة . وليس غريباً ان اقرر هنا بأن في تركيب الحياصة عنصراً اخلاقياً تسعى له جهداً فانما نرى الحياة تنتظم بتسرة، وتثبت مجموعها الذرية في دروب الرذيلة، وهي في انتقامها قاسية لا تعرف الرحمة . فحينما يوجد استهتار، تقوم الحياة نفسها بالمكافئة والانتقام المجايب، فتعطي قاذفة جرائمها وهي من وراء ذلك تخرب الكيان المضوي وتلاوت الوردانة قصداً للافناء، انها تريد ابقاء الاكل وهذه الارادة لا تتفق والانطلاق الاباحي

هذه هي عناصر الحياة البارزة، والشباب هم غاية الحياة، فهي اذن عناصرهم وهي اذن رسالتهم، مستوحاة من الحياة في جوهرها .

واما ما يزين لنا من التعاليم المستوحاة من الفكر الادي المجرد، فرسالات خيالية شاذة، وتقرير اثنائي نفخي احياناً، ثم لا تعبر عن شي سوى الاستهواء .

عبدالرحمن الهادي

نأى الاعمى

لامحمد الصافي البهنسي

دمشق

ف

تخذ النأي له أوفى خدين
فقد العين فلم يبق له
ناغماً في نأيه من روحه
تخذ النأي لساناً وفماً
لم يجد أبلغ من أناة
يشكي كل إلى صاحبه
يوقظ النأي له في لحنه
ضم في الروح حنيناً صامتاً
في حنين الروح نادر لو بدلت
روحه قد افترقت في نأيه
وكان النأي قد رقى له
بث بالالخان ما تعجز عن
رب الحزن له انتقامه
وحياه البؤس فنا راعياً
خلته فوق نقوب النأي إذ
رقى حتى رام أسكات لم
يبصر النور ظلاماً ويرى
من عيون النأي أضحت عينه
بعيون النأي تبكي عينه
ترسم الانتقام إن رجعا
فيري في الالخان دنيا رحبة
ذات أشباح كأشباح الرؤى
ان في الالخان دنيا رحبة

جاعلاً شكواه من دنياه دين
غير مشجي النوح في الدنيامين
ناشراً ذراتها في العالمين
حيث يسطيع به بث الانين
منطقاً يفصح عن شكوى الحزين
همه واليس ربيع المشتكين
ذكريات مبهات للسنين
وغنا النأي صدى ذاك الحنين
تشرق النأي وروح السامعين
فاستجالت زفرات ورنين
فقدنا يبكي بكاء التاكليين
شرحه كل لغات الناطقين
دون أن يأخذها عن منشدين
عجزت عنه عقول المترفين
بضع الاغل وضع المبدعين
فاعتلت شكوى الاسى من آخرين
في الغنا نوراً لنا ليس يبين
تبصر الاكوان لا كالبصرين
بنشيج خانه الدمع السجين
صوراً تعجز ايدي الراسمين
تنجلي حيناً وتختفي بعد حين
او كأوهام عقول الجاهلين
عميت عنها عيون الناظرين

فلسفة الخوف

بقلم الدكتور فتوح فياض

عضو الجمعية العلمية العربية بدراسات

٢٢

واذا عزمنا على قضاء الصيف في الجبل اشاروا عليك بعالية لانها قريبة ، او بمجدون لانها ناشئة ، او صوفر لانها « هاي ليف » او بروانا لانها باهية والظهور لمناظرها وديفون لمياهها وهلم جرا .
فالناس مختلفون في الاذواق اختلافهم في الوجوه . وقلنا تجد اثنين يتلاقيان في نقطة واحدة من المشارب والسادات . قيل ان احد المصورين اراد ان يستطلع رأي الجمهور في رسم افرد جهده في اقتنائه فعلقه في الشارع العمومي وكتب تحته : الرجاء ممن يجد عيباً في هذه الصورة ان يجعل علامة عليه . فمر رجل رأى في الانف مأخذاً بالظلم فضرب خطأ عليه . وصر آخر لم يعجبه النعم فضرب خطأ عليه . وصر ثالث فوضع علامة على العين وهكذا دواليك . فلما عاد المصور في اليوم الثاني خفي عليه الرسم وساوره الشك في ان تكون الصورة عمل يده لكثرة ما غشيها من الخطوط فلم يبق فيها مكان سليم من الانتقاد والتجنية .

ما سبب هذا الاختلاف وهل له من علاج ؟ أوجد مقياس الذوق يمكن به الاعتدال الى السلام والابتعاد عن المروج والسقيم ! ان للمرأة ميزاناً يدلتنا عليها تقدر التذوق فيه فهل الذوق ميزان وأين هو التذوق الذي تعرف به درجاته ؟ يقول المثل لا جدال في الذوق . هذا صحيح اذا كان المقصود به تعرف الطعم وهذا أصل معناه في اللغة لان الذوق من الحواس الخمس الظاهرة وهو مرتبط بطبيعة الانسان ففهم من يفضل هذا الطعم على ذاك فيستسيع الطيب ويرفض الردي . اما اذا كان المراد به الحجاز أي التعبير عن الشعور بالجمال او العيب في كل فن كما عرفه فولتير فلا يمكن تطبيق المثل عليه . لقد كثرت الجدل حول الذوق كما كثرت حول

يروي اناطول فرانس في كتاب له عن جزيرة البنغوين - والبنغوين طائر مائي قصير الجناحين - ان سكان الكا اتهم يوماً نبأ عن قدوم التين اليهم وهم لم يروه من قبل فتولاهم الذعر واجتمع شيوخهم للتداول في الامر واستقدموا الشهود فسألوهم عن شكله فقال احدهم انه يشبه الانسان وقال آخر بل يشبه الضباب وقال آخر بل يشبه الجمل . ثم سألوهم عن حبه فقال الاول انه جسيم كالثور وقال الثاني بل ضخم كالسحينة وقال الثالث بل صغير كالكلاب ثم سألوهم عن لونه ففهم من قال انه احمر كالدم ومنهم اخضر كالشعب ومنهم اصفر كالشهب عند المنيب . وهكذا الذوق في الناس فهم من هذا القبيل كسكان الكا لا يتفقون ، وما مشاهد الوجود في نظرهم الا كالثنين ، كل يراها كما يترادى له . جرب مثلاً ان تعرف رأيهم في رواية عرضت على صفحة السفا فتجد من يذم ومن يمدح ومن ينهك عن حضورها او يبريك به واذا سألتهم عن المثلث والمثلثين عز عليك ان تعرف الحق من الباطل فالجميل في نظر الواحد قبيح في نظر الآخر وما يعجب به فريق لا يستحسنه فريق .

واذا اشتركت في حديث عن الطعام او الشراب والوانها وجدت من يفضل الابيان او الاحمر او التوابل باصل والثوم ومن يرى الوسكي خير شراب او لا يجد له طعماً ويضع العرق في المقام الاول او يجد العرق قوياً ويؤثر عليه البورتو او النبيذ .

واذا احببت وانت في ناد عمومي الاستماع في الراديو الى حديث ادبي اصطلمت بمن يريد اخبار السياسة ، او يطلب نشيداً من أم كلثوم ، او اغاني بلدية او مقاطع شعرية .

الجمال فن الفلاسفة من يحسب الجمال نبيأ فهو غير موجود في الشيء . بل في رأس الرجل وعليه قال دنان الانسان يخلق جمال من يعيش وقداسة من يؤمن به . ويقدمون مشألا على ذلك تبدل الذوق بتبدل العصور والحضارات والازياء . ولكن البعض الآخر من الفلاسفة يرون ان الجمال قائم في الاشياء والقفن فهو في الطبيعة قبل ان يكون في رأس الرجل واذا لم يستحسنها البعض فلأن ذوقهم غير حسن . اما الازياء فلا تحب من الذوق في شيء . ولو اردنا تحكيم الذوق فيها لمج اكثرها وأبطلها فاذا طالت الثياب او قصرت ووسعت او ضيقت وكشفت الاعناق او لم تكشف فليس بدافع الجمال بل ما يسمونه « فانثريه » أي هوى في النفس يركبه الانسان لغير داع سوى التبدل والتقليد وحب الجديد .

وبما ان الجمال في الاشياء ففي الامكان تربية الذوق ليشعر به ويتفهمه وهذه هي النسيافة القصوى من وجود المتاحف الفنية . فان الصورة الجميلة اذا وقف امامها شاب لا خبرة له ولا المسام فلا تميز عيناه بادی . ذي بده . سوى خطوط وتعاريف وألوان غير انه لا يلبث ان يتعودها فتتكشف له محاسنها شيئاً فشيئاً . وعلم الامعان في الشرح فلهذا مثل بسيط قريب منسا . كان أبأزنا لا يهتمون بالازهار اهتماما بها اليوم . تعودوا رؤيتها في البساتين والرياض وما فكر احد منهم يوماً ان يجعلها سلمة تباغ وتكرى وكان الناس الى عهد غير بعيد يسخرون من يدفع درهماً غناً لوردها المشتري الزهر وهو شائع في كل مكان ؟ يمكنك شراء الحبر والاحم وغيرها من لوازم الحياة ولكن ان تنفق المسال لتبتاع ازهاراً فهذا أمر لم يلموا به . اما اليوم فن هو الرجل الذي لا يشتهي ان يكون في غرفته أو على مائدته انا من الزهر يشع منه النور والاربع ، وأي بيت لا تعد فيه الازهار من مكملات الاثاث والزينة الا فيما ندر .

وما يقال في هذا يقال في الادب فكمن من الاشعار والرسائل التي كنا نعجب بها في الصغر ولا زى اليوم لها قيمة بعد ان تربى ذوقنا بحكم المادة وكمن من الناس من لا يزالون يستحسنون في مطاعهم ما لا قيمة له لنقص في الذوق وحاجتهم الى تربية . والذوق شرط اساسي للاديب شاعر أو ناثر أو بدونه لا

تجدي سعة الخيال وفيض التريفة . وامتلاك ناصية اللغة وهو لا يقوم بالحدائق والتعمر وكثرة التشابه والاستعارات والدوران حول الموضوع والتطويل وتضييع الوقت ليقول الكتاب ما

يقوله كل الناس ، بل بالبساطة وحسن اختيار الكلمات للعاني كما يحسن الرسام اختيار ألوانه . لقد ادى على اوميروس ثلاثون قرناً وتبدلت اديان وتغيرت عادات ولا يزال موضع اعجاب الناس لانه عرف ان يعبر عن جمال الاشياء الابدي الموجود في الطبيعة البشرية بما يدل على انه دخل من الذوق هيكل اسراره . وكان « بوسيه » لا يطالع الاه كلما اراد تدبير موعظة او تأنيباً فيقول « اني اضي . سرابي بالشمعة الشمس . »

أقيم في باريس معرض للصور الفنية فاراد بعض الظرفاء المزارح فأتوا بجدار وعلقوا في ذنبه ريشة مضموسة بالحبر ووضعوا وراءها لوحة بيضاء واخذوا يداهون الجدار في انفه واذنيه فكانت ذنبه تذهب ميمناً وشمالاً علواً وهبوطاً فترسم الريشة على اللوحة خطوطاً ودوائر مختلفة في الطول والعرض ولما انتهوا ولم يبق في اللوحة مكان لم يصل اليه ذنب الحمار أو الريشة التي في الذنب اخذوا اللوحة وعلقوها في نادي المعرض بين سائر الصور .

وأقبل الزوار يتأملون في الرسوم المعروضة حتى اذا وصلوا الى هذه الصورة الغربية وقفوا امامها حائرين . يجب ان يكون هذه الصورة مزاياف خفية لتستحق العرض ، وبما ان الانسان لا يجب الظهور بظهور الجاهل المعلم الذوق فلم يتعذر عليهم تفسيرها فاذا بأحدهم يقول هذا الشق في ايام الخريف وآخر هذه غابة من الغابات التي لم تطاها قديم انسان وآخر هذه صورة رمزية لها معان كثيرة ، الى آخر ما هنالك . . .

وفي عالم الادب كثير من هؤلاء الذين يدعون الذوق وهم لا يفرقون بين ريشة المصور وذنب الحمار .

من قصص فلوريان ان قرداً كان يرى صاحبه كل ليلة يدعو اليه اصداقه ويربهم منظر مختلفة بالفانوس السحري فانتهز يوماً فرصة تنبيه واراد تقليده فدعا اليه جماعة الحيوان واجلسهم على الكرسي واعد عذته واخذ يشرح لهم كما كان يفعل صاحبه ويقول انظروا هذا البلد وهذه الكنيسة وهذا القصر وهذه المركبة ولكن ضيوفه كانوا يسمعون ولا يرون شيئاً مما ذكر وعدد ، لان أمراً اساسياً غاب عن القرد وهو ان يضي . فانسه فالذوق هو الفانوس السحري الذي يحتاج اليه كل ذي فن والحياة كل الحبة لمن يريد سبيلاً الى النفوس وينسى ان يضي . هذا الفانوس .

قولوا فبااض

تطلب الاديب في مصر من
مكتبة النهضة المصرية

الاديب الاول

ينبغي قبل كل شيء ان نقرر ان الادب العربي المعاصر في مختلف مناحيه واتجاهاته وألوانه ما يزال في طور النضال الذي يسبق - طبعاً - ظهور الطفل او الصنيع الفني عند المرأة وفي الادب ، لذلك ضحكتم يوم قرأت لطائفة من المتطوعين ترشيحهم لبعض الادباء لكرسي الادب الاول ، والذي اضحكني ان الموضوع لم يكن هزلاً كله ، بل اندفع البعض الى استئثار ظاهرة الاثره المريضة ، فكان الموضوع ميداناً للدعسوة الرخيصة والترجيح الطاري .

والاديب الاول في عصر ما وفي شعب ما ، يمثل ولا ريب نوازع التفكير والالهام والتوجيه والاضطراب واليقين والتاريخ

الحبي ، بين ضفتي العصر والامة ، فهل خلفونا نحن بأدب اول ؟ هذا سؤال نطرحه على الامة الروسية ، التي تحب ، ان لديها ايليا اهرنبورغ الذي قفز اختياراً الى تاريخ النغسية الروسية في اغوارها ومهرها والآلهة . . . وهو سؤال نطرحه على انكليترا فتجب . . . لدي ويلز ، الذي استغنى من الثقافات والحس والالهام

ما أراه عالم التدشفاً رقيق السائر على ضوء البعيرة البريطانية . . . واني لأرجو ان لا يطرح احد هذا السؤال على الامة العربية قبل ان يبار بضة اعوام في هوة الكد الجاهد . . .

مقدمات الدواوين

كان من المفروض ان يتحدر الشعر العربي اذا لم يتحدر للنثر من المقدمات التي لا تقدم بل قد تؤخر . . . ونحن اليوم في طور النقلة من الحروف المبينة الى الحروف الحية ، ولكن ذلك التقليد ما يزال شائعاً يدل باصابعه على ما في الدواوين وما ليس فيها . والواقع ان الشعر الحق يدل على نفسه ، ويهدد وتهدر الدنيا معه في جو نفسه وخياله ولغته فما اجدنا اليوم ان نطرح القشر الاصفر ونفرق في الباب الدم ، وفي الاسابيع الاخيرة اخبرجت المطابع هنا وفي مصر بضة دواوين دونها جدران من المقدمات تسأل القاري . تارة فهم شعر ، وتارة العطف على الشاعر ، وتارة تتحدث

عن كل شيء . الا عن الديوان ، فيدور القاري . في المقدمة عوالم ما قبل التاريخ قبل ان تطالع القصيدة الاولى . . .

افهم ان يعني طائفة من النقاد والمتذوقين ببحث الديوان غيب التسهيل في قراءته ، اما ان تحمل المقدمة الى القاري . فكرة خاصة عن الديوان ، وتوجيهاً خاصاً عن مراهبه ، فهذا ما لا استسيغه في الشعر ، لنترك المقدمات ، فلقد تم بها القرن التاسع عشر ، وليذكر شعراؤنا اننا اليوم على ابواب النصف الثاني من القرن العشرين . . .

الفهم والسعر والمال

ما تزال في حديث الشعر ، ويطالع القراء في هذا الصدد ، اقتراحاً بالفهم فاذا فهموا اجازهم المقترح الاستاذ حبيب الزحلاوي

مائة ليلة لبنانية ، وتتلخص القضية في امر الفهم ، ذلك ان الزحلاوي الذي قرأ عدد المتكثف من الدقة الى الدقة قد فهم كل شيء . الا قصيدة « الى زائرة » للشاعر الدكتور بشر فارس ، فاتعبه الامر ونذر من ماله الحال مائة ليلة لم يوضح له هذه القصيدة ، ويغمر في الوقت نفسه من قناة « هرة بدعة الشعر الرمزي » وما احسب

انني من جملة الذين يقصدهم ، لانني لا اقول بوجود شعر رمزي في لبنان ، ولست اطمع في الجائزة ، رغم حاجتي اليها ونحن على ابواب الصيف ، ولكن امر الفهم والشعر والمال اغراني بالتعليق على هذا الحادث السخي الفريد من نوعه في العربية على الاقل . . .

قرأت « الى زائرة » وليست « الى زائرة » من اجود قصائد بشر فارس ولكنها على كل حال ترمز الى ترجيح العاطفة عند الشاعر وقد تولته نوازع التريزة فكتب بها ، فكانت قصيدته تلك ظلاً لحالته النفسية . . .

وبعد ، ليس الشعر امنية عارضة ، يقرأ كما يقرأ الخبر المحلي في صحيفة . . . فليعد الزحلاوي الى اعادة قراءة « الى زائرة » ولعله يكون اول الفائزين . . .

ولي رجاء ، ان لا يتبرع الزحلاوي بعد اليوم بالمال من اجل الفهم . . .



الرجل الذى يكره الاطايب

اقصصة بولونية
للكاتب البولوني
واكلاوس ليكي

قال الحاكم للنهزم وهو يجيل بصره في الوثائق التي وضعت امامه - (انهم ان احبك جاروسك ماتوشيك ، عرك اربعون عاماً ، ولست بتزوج ، قضيت ربحاً من الزمن تعمل في براتسلافا ، ولما ان نقلت سلطات البريد الى مدينتنا الصغيرة جعلت من نفسك سبياً للثلاثة والازواج ، اني لا استطيع ان اكشف لنفسي عن علة ذلك ، على انك قد تستطيع ان تدلنا على ما حدا بك الى ذلك كله . . .) فاجاب المنهم - ذلك ما استطيعه بالتأكيد ، غير ان كلمات قليلة لا تقى يا اريد ، دعني اؤكد اولاً بانني كنت دائماً بطلاً للحقيقة . لقد مرت من بين يدي عدة رسائل في دائرة البريد ، فألفت في نفسي رغبة للتعرف على المستوى المحلي لذلك . فكان ان فتحت كثيراً منها ، ورايتني مضطراً لان اقول ، ان مستوى الذكاء في هذه المدينة بعيد كل البعد عن ان يبعث على الارتياح ، لقد وجدت الرسائل لا تحوي على غير السخف والاشاعات . . . ان عليكم يا سيداتي وسادتي ان تحجلوا من انفسكم . » لقد كانت كلماته الاخيرة موجبة الى بعض الاهلين من احتشد في قاعة المحكمة ، ولقد ابدى كثير منهم السخط على ما سمعوا ، ولكن المنهم استطاع برغم ذلك ان يحتفظ برباطه جاشه ، وان يتابع دفاعه : (لقد كتب شاب من هذه المدينة رسالة هوى الى فتاة تقيم في بلدة اخرى . كانت رسالة جد رقيقة برغم ثلاثة اخطاء في الهجاء ، وجدتها فيها ، ولما كنت قد قرأت لهذه الفتاة ثلاث رسائل من قبل ، فلقد أبتنت انها لساذجة ذات نفس صافية ، فألفت برسالة الشاب الى سلة المهملات وكتبت اليها عن لسانه (تسالي الي ،

فلقد عزمت على ان اتزوج منك بدون تأخير) فكان ان جاءت الفتاة وتزوجت ، ولكن ليس من ذلك الشاب ، بل من صديق له تعرفت به هنا ففتنها . . . على ان هذه جريمة لم اقصد اليها . . . ثم قال الحاكم - . . . ان من الواضح انك كتبت اشياء أخر الى جانب ما كتبت من رسائل الحب . . . فاجابه نعم ، لقد كتبت اشياء أخر ، فلقد كتب السيد نوناك رسالة الى السيد كورت الذي رحل الى براغ منذ اسابيع قليلة يقول له فيها (يا عزيزي كورت ، متى تعود الينا فاني لا أنفدك كثيراً) . . . وهكذا ملاً صفحتين ولكنني كنت اعرف ان للسيد نوناك رأياً غير مشرف بالسيد كورت ، ولما كان ليس من اختصاص دائرة البريد ان تساعد على التفاهة والكذب ، فلقد حررت رسالة الى السيد نوناك قلدت فيها خطه ، ولما لا عزاً فيه وسخرية ، لقد كتبت اليه - (انك اذا ما رغبت في التعرف على ما اكنه لك ، فليست ابالي ان اقله لك صراحة : انك لسكير ولودع ولخايزان ، وبعد اسبوع عاذا السيد كورت من براغ ، وما ان لي السيد نوناك في الشارع حتى لطمه على فكه . . . ثم شرع المنهم بضحك ويضحك فقال له الحاكم : ليكن ساوئك هنا حسناً ، لا تتدنى انك منهم الى جانب ذلك كله بسرقة اشياء من البريد . فاجاب المنهم : اني لأفهم ما تشير اليه ، فذلك ليس بسرقة ، ان ما حدث هو ما سأرويهِ الآن ، لقد تسلمت ذات يوم رسالة من باريس ، معنونة الى السيد الكونت دي مونت كروستو الثاني ، شباك البريد) واتد بعث هذا العنوان القريب الزينة الى نفسي ففتحت الرسالة فوجدت فيها ثلاث صور واجنة ، كانت جد خليعة الى الحد الذي لا يمكن ان تصوره ، فرميت بها الى النار ثم أبتلتها بقصاصة من ورق الزينة لكيما أخبر عن الفخاري . . . ولكن . . . من عسى تفكرون جد جاد . الى دائرة البريد في اليوم التالي ليستلم الرسالة ؟ لم يحضر غير السيد كارل دوستاليك رئيس بلديتنا ، ذلك الرجل الذي يله الكلل ويترمه ، والذي هو أب ستة اطفال . فانفجر الحاضرون في الضحك ، وكان السيد دوستاليك الرجل الضخم ذو اللحية البيضاء ، والرأس الاصلع بين الحاضرين ، فنهض بنجمة ومسح انفه بتسديل مزركش ، وخرج متعثراً . فقال له الحاكم : انني لا ابيع لك ان تكشف اسرار الناس وتذيعها ، والا فأسأجدي مضطراً الى ان اخلي القاعة من الحاضرين . ثم همس المدعي العام في اذن الحاكم ، وكان هذا على وشك ان يجيبه حينما قال المنهم فجأة : لا تعر لما يقوله لك المدعي العام اذنأ صاغية ، فانه غير اهل اصادتلك . فصاح به الحاكم : امسك لسانك ، ولا تتدخل في شؤون لا تنبئك . فاجابه ماتوشيك : حسناً ، انها قد لا تعني ، ولكن قين بك ان لا تسلك مع المدعي العام هذا السلوك الرقيق ، فانه لا يستحق ، أو تعرف ماذا كتب عنك في آخر رسالة بعث بها ؟ وتناول المنهم قصاصة من الورق من جيبه ، ثم تلى ما فيها (لم ار في حياتي مخلوقاً حقيراً كرئيس محكمتنا .) . لقد اوقفت الجلسة وانذف الحاكم خارجاً من القاعة ، وقد تبعه المدعي العام يتوسل اليه انه سيوضح له كل شيء ، ولكن الحاكم رفض ان يصغي اليه . ثم جلس المنهم وقد وقف خلفه مفوض الشرطة والتفت اليه يقول : « لست افهم لماذا يكذب الناس ، فما أجل الحياة لو انهم لا ينطقون بغير الحق »

فبصل عبدالله الحامبي

بصره

الدهر عند ابي العلاء

بقلم الدكتور

عبد الرحمن بروي

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

جامعة فؤاد الاول

الاول للا محدود زمان مطلق يقوم بالافناء والاهلاك . لذا يشبه ان تكون الإشارة في القرآن الى طائفة المانوية في بلاد فارس او طائفة متأثرة بهم من العرب ، خصوصاً من كانوا يسكنون الحيرة من العرب النصارى .

اما الطائفة الثانية فتعود الى التقاليد اليونانية افلاينية التي تعود الى افلاطون اولاً الذي عرف الزمان بأنه صورة السرمدية ، وأنه سرمدي مثلاً ، وعلى اساس هذا التعريف أقام افلاطون نظريته في الزمان (التاسوعات : ٣ : ٧) ، ففرق تفرقة دقة بين الزمان الذي هو مدة العالم الخاضع للتغير والحركة وبين الدهر (الايون) الذي يوجد في الواحد الاول (الله) وهو مدة العالم المعقول الثابت غير القابل لأي تغير . ثم من بعده جاء أبقلس ونيامبليخوس وديمتريوس لتوسيعاً في هذه التفرقة الى أقصى حد حتى جعلوا ، خصوصاً أبقلس ، الزمان المطلق او الدهر جوهرأً قديماً قائماً بذاته غير مرتبط بالحركة كما زعم أرسطو ، بل وليس متصلاً بالنفس ، انما كل اتصاله بالبدأ الاول او الواحد ، أي الله . ثم انتشر هذا التصوير للزمان المطلق او الدهر في البشائر النصرانية في الشام ، وأمكن ان يعرفه نصارى العرب المقيومون عند تخوم الشام او المهاجرون اليها . ولكن نظراً الى مضمونه الفلسفي العالي ، لم يكن من المنظر ان ينتشر انتشاراً عاماً لدرجة انه يصبح مذهباً شعبياً يتأثر به العرب في رحلاتهم الى الشام كما يصح ان يكون معتقداً شائناً عند طائفة من العرب ، قد جاءت الآية القرآنية مشية اليها . لذا نعتقد ان الاحرى ان يقال هنا هو أن الإشارة في القرآن الى المانوية او طائفة فارسية او عربية مقيمة عند بلاد فارس متأثرة بالأراء الايرانية القديمة الخاصة بالدهر . وعلى كل حال ، فان هاتين الطائفتين قد أثرتا في الافكار الاسلامية فيما بعد فما يتصل بفكرة الدهر تأثيراً هاملاً ، وخصوصاً الطائفة الاولى التي كان تأثيرها اكبر جداً ، نظراً الى كونها تمثل

استطاعت فكرة الدهر ان تسيطر على الفكر الاسلامي منذ البداية بعد ان صاغها القرآن في صيغة واضحة تعبر عن معتقد ديني مكروي طائفة لم يجدها ، فقال تعالى حكاية عن مذهبها : وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا : نموت ونحيا ، وما نملكها الا الدهر (٤٥ : ٢٣) . وان كان تحديد المقصودين من هذه الإشارة عسيراً لان معلوماتنا عن التيارات الدينية في البيئة العربية قبيل البعثة وابانها ناقصة كل النقص ، فانه يحيل اليانا نحن انها تقصد احدى طائفتين : إما طائفة متأثرة بالافكار الايرانية الخالصة في بيئة كسرى ، أي فارس عامة ، واما طائفة متأثرة بالافكار الافلاطونية المحدثة المزوجة بالمسيحية ، وهذه لا بد ان يكون مقرها او مصدرها بلاد الشام او الفساسة من العرب خاصة . والتجريح بين احدى هاتين الطائفتين ليس ميسوراً ، نظراً الى ان السياق الذي وردت فيه الآية لا يكشف عن آراء اخرى لهذه الطائفة اكثر من هذا الرأي ، إذ يورد كله حول انكار هؤلاء للبعث وقولهم بقوة هدامة فعالة الى جانب الله ، هي الدهر . فإن كان لنا بعد هذا ان نرجح ، فاننا نحيل الى ترجيح ان الإشارة هنا خصوصاً الى الطائفة الاولى ، إذ يبدو من ذكر الدهر علة للافناء ان الإشارة هنا يجب ان تكون بالاحرى الى مذهب المانوية الذي يقول بآله للشر الى جانب آله لخير ، كما انه متأثر بالافكار الايرانية القديمة (الأرثوذكسية خصوصاً) التي يفرق فيها بين «زروان اكنارك» أي الزمان اللامحدود وهو «الدهر» عند الاسلاميين ، وبين «زروان كنار كوند» أي الزمان المحدود ، وهو القسم من الزمان الاول الذي انتزع منه كيان يعود اليه ليفي فيه عند نهاية العالم^(١) . والزمان

(١) راجع هـ . بونكر ، ٥ الاصول الايرانية لنظرية الايون (الدهر) الحينية ، مكتبة قادبورج ، محاضرات ١٩٢١ - ١٩٢٢ ، ص ١٢٥ و ص ١٧٨ ، وهـ . س . نيزج ، « مجلة الجمعية الشرقية الاثنية » سلسلة جريدة ، ج ٧ سنة ١٩٢٨ ص ٢١٧ وما يليها ، و « مجلة الاسيوية » سنة ١٩٢٩ ص ١٩٣ وما يليها وسنة ١٩٣١ ص ١ وما يليها ص ١٩٣ وما يليها .

آخر لاية امة اخرى .

وهذا ما تنبأه اليه ابو العلا . فقال (الموضع نفسه) : ولم تزل العرب تذم الدهر في قديم وحديث ، قال الشاعر :

الدهر ابلوني وسا ابلتني والدهر غيرني وما يتغير
والدهر قديمي بقيد مبرم وشئت فيه فكل يوم يصير

ولكن مذهب الدهرية لم يأخذ صورته المذهبية الواضحة الا بعد ان تناوله الفلاسفة او المفكرون المسلمون بالبحث التفصيلي الفلسفي ، وكانوا هنا متأثرين بالطائفتين اللتين أُلغِسا اليهما ، واستطاعوا المزج بين التصوير الفارسي الايراني البسيط بقوته ووضوحه ، وبين التصوير اليوناني الهليني الافلاطوني المحدث بنا فيه من عمق ونظر عقلي . وعلى رأس هؤلاء جميعاً محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور الذي تزعم نزعة التنوير في اواخر القرن الثاني واولائل القرن الثالث . فانه يقول بقدما خمسة هم الباري ، والنفس والهوى والدهر والحلا . (أي المكان) ، والاثنان الاولان حيَّان فاعلان ، والهوى منفعة غير حية ، والدهر والحلا ليسا محيين ولا فاعلين ولا منفعين . وكل واحد منهما قديم ، واجب لذاته ، لا يمكن ان يفنى . ويعتينا هنا قولنا بان الدهر قديم ، فعنده ان الزمان نوعان : مطلق هو الدهر ، وهو قائم بذاته واجب لذاته ، ومقيد هو الزمان المحدود الذي هو مقدار حركة الاجسام . وهو تبعاً لهذا يقول بأزلية العالم . وعلى طريقة اكثر المفكرين المسلمين ينسب مذهبهم الى طائفة من القدماء . يجترعها اختراعاً ، اذ يزعم ان القائلين بهذا هم الحنابلة او الحرورية الذين لا تعرف عنهم الا ما وردده الرازي ، ولم يفعل المتأخرون الا ان ردوا اقوال الرازي وحكايتهم لمذهبهم المزعوم^(١) . كما فعل ابن الروندي ايضاً في اختراعه لمذهب البراهمة .

ولا يعتينا هنا الدخول في تفصيل هذا المذهب من الناحية الفلسفية ، بل يمكننا في هذا المقام ان نشير الى انه منذ القرن الثالث قد اصبحت فكرة فلسفية واضحة يفرق بينها وبين فكرة الزمان المعهود ، على اساس ان الدهر جوهر ازلي ابدى قائم بذاته لا صالة له الا بالواحد ، والزمان المقيد جزء من اجزائه ، وانه قادر على الفعل والايادة ، حتى صار كأنه هو الله او هو الله بالفعل ، ذلك ان القائلين ان الزمان موجود واجب لذاته فريقان : منهم من بالغ وأفرط ،

(١) راجع في هذا : سالومون ينس « مباحث في مذهب الجوهر الفرد عند المسلمين » ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ، برلين سنة ١٩٣٦ ، وبساول كروس : « رسائل فلسفية لابي بكر محمد بن زكريا الرازي » ج ١ ص ١٩٢ . سنة ١٩٣٨ ، ثم راجع من مذهب الرازي كله ، كتاب ينس المذكور ، ص ٦٩ و ٦٠

معتقداً دينياً ، أي تباراً هائلاً روحياً شعبياً عاماً يسود بيئة بأسرها ، فمن السهل اذن ان ينتقل بطريق العدوى الى بقية أهل البيئة ، حتى لو لم يكونوا متصليين بهذا المعتقد عن قرب . وهذا يفسر لنا كيف ان التأثير الاكبر في الفكر الاسلامي انما تم في بلاد فارس ، وبخاصة في القرن الثاني الذي انتشرت فيه الافكار الايرانية في العالم الاسلامي في تلك الناحية انتشاراً واسعاً لم يقتصر على كبار المفكرين ، بل امتد الى الشعراء ، بل جمهور الناس . لذا لم يكن لنا ان نتطرق وجود اهتمام حقيقي بفكرة الدهر في العصر الاموي ، وما كان من ذكر الدهر حينئذ فافئاً كان اياً تفسيراً لاية دون تعمق لمعناها ولا احتفال بالمذهب الذي نشير اليه . واما بمعنى الزمن العادي الذي اختلف في تقديره بين الفقهاء خصوصاً عند أبي حنيفة وتلميذه (راجع هذا بالتفصيل في « مكيات ابي البقاء » ص ١٨٣ ط ٢ ، مصر سنة ١٢٨١) وهو الوارد في الاية الاخرى من القرآن التي ذكر فيها الدهر (٢٥ : ١) اياً في العصر العباسي ، خصوصاً في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة فقد اصبحت مذهب الدهر او الدهرية مذكوراً على كل لسان ، حتى وجدنا الشعراء يلجئون بذكره والاشادة به . اذ يذكرون انه قد وجد مكتوباً في بيت ابي نواس بعد موته هذان البيتان (ورددهما ابو العلا العمري في رسالته الاولى ردأ على داعي الدعاة ، ص ١٧ ، طبع السلفية ، مصر سنة ١٣٤٧ هـ) :

ياح لساني بمحضر السر وذاك اني اقول بالدهر
وليس بعد المات حادثة وانما الموت بيضة العفر

وابو نواس انما يثقل هنادي طائفة من النفوس الثقلة المتسردة التي حملت لوا . نزعة التنوير حينئذ في هذه البيئة الشائرة على التراث العربي كسيا تأثر الروح الفارسية المعهورة من الروح العربية الطافرة بالبدن عن طريق الفرو والحكم ، وبالروح عن طريق الاسلام كدين . وفيها تعبير واضح لكل الوضع عن مذهب الدهرية في قوله بان الدهر هو المهلك للانسان ، وان الدهر ازلي ابدى ، وانه لا يموت ، بل الموت آخر كل شيء . بالنسبة الى كل انسان . اما قبل هذا العصر فلم يكن حديث الشعراء عن الدهر الاحديث عن قوة الزمان الهادمة التي تقضي كل شيء . لانهم رأوا الزمان ذاهباً متحركاً وبالتالي اصلاً للتغير ، والتغير معناه الفناء ، فالزمان اذن اصل الفناء . ولم يكونوا بهذا فكرة فلسفية واضحة تعبر عن نزعة روحية مجدودة ، وان كان علينا ان نقول مع ذلك ان العرب قد عنوا بالدهر من هذه الناحية عناية لا نكاد نجد لها نظيراً في أي ادب

مصدر الشر في الوجود، ولما كان الشر عندهم الأغلب، ان لم يكن الاصل والكل، فقد رفعوا مصدر الشر الى مرتبة الخالق، ومن هنا رأينا الدهر، وهو هذا المصدر، قد ارتفع عندهم الى مقام الالهوية، وكان شأنهم الشاغل، لان قضيتهم معه، ولذا كان عليهم ان يتحاطبوه في كل شيء، وان يتجدثوا عنه في كل أمر.

لذا نكاد لا نرى فكرة أكثر تردداً وظهوراً عند ابني العلاء، من فكرة الدهر، فها عدا فكرة الدنيا، ولكن هذه كلمة عامة فلا يصح مقارنتها به في هذا الصدد. فلا نكاد نقرأ له قصيدة، خصوصاً في طور تشاؤمه الحقيقي، أي طور «الزوميات»، دون ان نجد فيها محاكاة للدهر ونعياً عليه او وصفاً له على أي نحو. وعلينا الآن ان نتبع تطورها عنده كيما نكشف عن تصوره للدهر.

والبحث هنا وبالألف، كما بالنسبة الى بقية المذهب لا بد ان يكون ناقصاً، طالما لم نستطع ان نؤرخ قصائده ولو تقريبياً، فان البحث في هذه الناحية لم يجز بعد. ولكننا نستطيع على كل حال ان نفترض ان قصائد «سقط الزند» أسبق في مجموعها من قصائد «الزوميات»، لان هذه تمثل دوراً أنضج، فضلاً عن الاشارات التاريخية العديدة في الكتاب الاول التي تحملنا على تأريخه في طور متقدم.

ولو تأملنا الآن اطرار هذه الفكرة وجدناها في «السقط» غامضة نكاد ان لا نفترق في شيء عن الفكرة الشائعة لدى الشعراء جميعاً في ذم الزمان. وموقفه منه موقف سلمي، يميل الى التسليم، ويقتصر على المشاهدة دون التمرد. فالدهر لم يرتفع في هذا الطور الى مرتبة الجوهر القديم المدام، بل لا زال هو الزمان بالمعنى الشائع: فهو المدة المكونة من الماضي والحاضر والمستقبل (سقط الزند، ج ١ ص ١٠٤):

ثلاثة ايام هي الدهر كله وما من غير الامس واليوم والغد

غير انه يتقدم في تصويره شيئاً فشيئاً متعمقاً معناه في اواخر هذا الطور، مما يشتمل في مرتبته الدالية المشهورة التي يمكن ان تعد ارفع مرتبة بلقيتها الروح الشعرية الخاصة عنده، قبل ان تختلط نهائياً بالروح الفلسفية. فهو فيها يأخذ في وصف فعل الدهر بالكائنات، مبنياً قدرته المائلة على التدمير، مثبلاً اياه بقوة هائلة غامضة لا يدري بعد أي موقف يجب عليه ان يقفه منها، لانه لم يكبد يشاهده حتى ارتاع من موله، لحالات الدهشة بينه

وزعم انه هو (واجب الوجود، الذي هو إله العالم، وهو المدير لكل المسكنات... ثم قالوا: ولهذا جاء في بعض الاخبار النبوية: «لا تسب الدهر، فان الله هو الدهر»، وجاء ايضاً في بعض الادعية العالية: «ياهر، يامن لا هو الا هو، يامن لا يدري أحد كيف هو الا هو، يامن لا اله الا هو، يا ازل، يا ابد، يا سرمد، يا دهر، يا دهب، يا دهور، يامن هو الحلي الذي لا يوت». فهذا قول قال به طائفة من الخلق، ومذهب ذهب اليه قوم (الفخر الرازي، المطالب العالية)، مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٠٤٠م توحيد ورقة ٢١٩، اورد كراوس، الكتاب المذكور، ص ٢٧٩) وكان هذا الحديث النبوي حجة اتخذها اصحاب هذا المذهب لتبرير ما ذهبوا اليه. ويقلب على الظن ان هذا الحديث ليس بصحيح بل هو موضوع على الرغم من انه وارد في صحيح مسلم والبخاري وذلك لانه يتناقض مع الآية التي اوردناها في مستهل هذا الفصل، ويظهر انه قد وضع في بيئة تدن بمذهب الدهر كما اوردناه، كيما يدوروا مذهبهم، ويمكن ان يكون ذلك في القرن الثاني ومن هنا رأينا بعد ان من اصحاب اسم الدهر (كليات ابني البقاء، ص ١٨٤)

في وسعنا ان نقول اذن ان فكرة الدهر قد صارت في القرون التالية تدل على مذهب يقول بان عة زماناً مطلقاً هو الدهر، وانه هو الله تعالى او يأتي من الافعال مثله، وهو مذهب ثابت على الاتصال، لا يتصور عدمه. وشاعت هذه الفكرة في كل الاساطير فلم تقتصر على البيئة الفلسفية الكلامية، انما تعدتها الى البيئة الادبية (راجع المقاييس للتوحيدي، ص ٦٧٨، طبع مصر سنة ١٩٢٩) فلنتركها الآن وما انقلب عليها من اطوار، كيما ننتقل فيساً عند ابني العلاء العربي.

وعناية ابني العلاء بفكرة الدهر عناية كبيرة. وهذا طبيعي. لان الاصل فيها هو محاولة تفسير العلة في وجود الشر في الكون. فلما لم يكن في وسع الانسان ان يعزو احداثه الى الله، لانه الحيز ولانه الكمال، فان عليه ان يبيح عن علة اخرى تكون قائمة الى جوار الله ومهمتها احداث الشر. فوجد ان الشر جوهره في التغير، والتغير اصله الزمان، فصدر الشر اذن هو الزمان. انه حيث يكون ثبات يكون غير، وحيث يكون تغير يكون شر، لان الشر عدم، ولا عدم الا بالتغير، فاصل الشر هو التغير، اما الحيز فايجاب مطلق، ولذا كان ثباتاً، والا فلا في مجرد التغير، حتى ولو كان ذلك من حسن الى احسن، شعور بالشر باعتبار ما كان، وهو شر على كل حال. لهذا كان من الطبيعي ان يعنى المتألمون بالبحث عن

وبين اتخاذ موقف آخر غير موقف المشاهد المتعجب من صولته ،
فقال (ج ٢ ص ٤ ، ٥) :

يا دهر يا منجز ابداه
أي جديده لم أبده
وتنال الاعصم من فنده
بجمعهم سيلك في مده

فهذه اللمحة لهجة عتاب ، ليس فيه تمرد ولا ما يشبه التمرد ،
وان كان يكشف لنا شيئاً عن الثورة الجاحدة التي ستقاب المعري
بعد . ويظهر انه قد كون لنفسه عن الدهر تصويراً واضحاً . وعلى
كل حال فشموره في هذا الدور شعور المستسلم الرائي لحال الانسان
المستطلف الدهر . ثم ترتفع لهجة العتاب هذه الى لهجة نوم خجول
حينما يقول (ج ٢ ص ١٥) :

ان الصروف كما علت صوامت عتا ، وكل عبارة في صحتها
متفقه الدهر ، ان تسفته نفس امرى عن جرمه لا ياتها

فهو يثني عليه باللام لانه ان اسقته عن سبب تدميره وافنائه
واقيانه بالكروات ، لم 'يحب' ، ولكنه سلام رقيق ، لا يرق الى
شيء من التعنيف الا في قوله : « وكل عبارة في صحتها » ، أي ان
العبارة كل العبارة في هذا الصمت . ولكن هذا كله لم يخرج به بعد
عن الاستسلام . فأني فارق هائل بين هذا الصمت المبرح في هذه
الجملة ، وبين ذلك الصمت الرهيب الذي عبر عنه في « الزوايات »
(ج ١ ص ٢٠) :

الدهر يصمت ، وهو الملق ناطق من موجز ندس ومن ثرثار
يشتي على قديمه من ظلاله وخاره ، ما همنا بشمار
ضنت بداه ، وتلك منه سجيته ان تغريا احداً على الاشار

فأين هذا الزمان الجبار الناطق في صمته نطقاً أبغ من مقال كل
بلبع فطن مكثار ، هذا المارد الذي اتخذ الليل والنار قديمه يسير
عليها قدماً الى الأبدية ، غير مكثرت لشيء ، دون ان يتوقف ،
أين هذا من ذلك الزمان الذي وصفه في « السقط » بتلك العبارات
الواقعة التي تكشف عن الاعجاب الداهل والتسليم العاجز ، والذي
لا يزال يشعر نحوه بالحضوع ، طالباً منه الرحمة متوسلاً اليه ؟ أي
عنف في تصويره له كمارد ما همنا قدماً بعثار ؟ ان في هذه العبارة
وحدها « ما همنا بعثار » الى جانب تصويره له بارد ذي قدمين من
ايل ونهار ، ثورة عنيفة هائلة تستشفي منها شتتين يعرضها المعري
حقيقاً ، وأنفاء عصبية متورمة ، وأنياباً لها حريف كجبهة الرص .
اما الدهر الاول فلا يزال يلا المعري اعجاباً بصولته ، فلا مدعاة

اذن الى الغضب ، ناهيك بالثورة .

وتصوير الزمان على هذا النحر الساخج الاول لا يثنى معه ان
يعتبر الزمان سمردياً . لذا لا يرى في « السقط » أي اشارة الى قول
بقدم الزمان ، فضلاً عن التصريح به . بل نراه على العكس من
هذا يؤكد انه فان ليس بتدريج (ج ٢ ص ١٦) :

ضل الذي قال : البلاد قديمة بالطلع كانت والانام كبتها

فهو لا يزال هنا مؤمناً كل الايمان ، يؤكد ضلال من يقول
بقدم العالم ، وبان العالم قد نشأ بالطبع أي الطبيعة ، ذلك هو الطور
الاول : كانت فيه فكرة الى العالم عن الدهر ففكرة عادية
ساذجة ، وكان موقفه منه موقف المأخوذ دهشة من سلاطانه ،
فكان موقف استسلام أسيف .

أما الطور الثاني ، فيمكن ان نجعل ديوان « الدرعيات » مثله ،
وفيه نؤمل في الاتجاه نحو بيان قوة الدهر الفاتحة ، وهو هنا يرتفع
عن الطور الاول من حيث انه يصفه صراحة بأنه مصدر الاعدام
كما انه مصدر البصر ، ومصدر النقص ، كما انه مصدر الارام ،
أي انه اصل الاضداد ، وبالتالي مصدر التغير ، لان التغير يستلزم
وجود الاضداد . ثم انه يصفه هنسا ايضاً بأنه لا يفنى ، وفي هذا
انقلاب في موقفه بالنسبة الى قدم الزمان ، وان كان هنا خجولاً لا
يستطيع ان يكشف عن رأيه بصراحة ، غير انه على كل حال قد
اظهر هنا تباين ثورته المقبلة . ثم هو يفمل هذا كله دون ان يتأله
أذى ، فيا ويل الانسان ! ويا لظلم الزمان ! انه يفعل كل شر ، ومع
ذلك ينجو فلا يتأله بما فعل مكرهه . ونراه اخيراً يتعته بأنه مصدر
التغير ، بل هو التغير المطلق ، فلو قدر له ان يسميه لجاه « بديل »
أي المتبدل دائماً من حال الى حال . استمع اليه يعبر عن هذا كله
فيقول (سقط الزند : الدرعيات ، ج ٢ ص ٢٦٩) :

والدهر اعدام ويسر ، وبرا م ونقص ، وضار وويل
يُفنى ولا يُعنى ، ويُبلى ولا يَبلى ، وبأني برخاء ، وويل
لو قال لي مالكة سمه ما جزت عن تاجية او بديل

ولكنه لا يزال هنا ايضاً متخذاً موقف التسليم ، لم يجعل منه
بعد مشكلة عليه ان يتأله وابها نضالاً شاقاً عنيفاً . سنعرض لك
احواله المثيرة الشائقة في حديث مقبل عن الطور الثالث لفكرة
الدهر عنده ، وهو الطور الذي يتلوه « الزوايات » .

انفاهرة

عبر المرحوم بروني

لماذا

?

هداة الى احمد الصافي التيجي

للدكتور سليم جبر

إلهي، حملك، أين المفر
لماذا، وكيف، وأين، ومأ؟
نظرتُ اليك بعين الحيال
وسرحتُ طرفي بهذا الوجود
وفكرتُ فيأورا. الوجود
لعلّ الجمال الطليق - وباجك
ففرّد في صلوات الطيور
وصفّق في خفقات القلوب
وجلجل في تزوات الشباب
وأظلم في حُجرات العيون
وسأل صفاء بقلب المياه
لعلّ الجمال الطليق انمكس
ولستُ أشك بأنك انت
نقبت الحياة، وتحبي الموات
ولكنني ما فئت لماذا
فأت البقاء، وقام الفناء
أسائل نفسي لماذا خلقت
ويجهل عقلي معالم قلبي
سجين الزمان، سجين المكان
تهدهدي بنية المستحيل الشرود، فأبجث عما اندثر
دروب وابنية وشعوب
وأرجع صفو اليدين، أغني:
وأغد ظني بمستقبل
وتأني السنون، وتطوى الظنون
فلا من وجودي قضيت اللبان
ووجه السؤال استوى واستقر
عدمتُ صوابي بهذا الهذر
فتاه على قدميك النظر
فلم أرَ للدين الا صور
فأمن قلبي وعقلي كفر
هذا الجمال الطليق انتشر
وعربد في سكرات الوتر
وهمهم في غفوات السحر
ونعم في هدأت الصبر
وأنور في لغزات البحر
وأشرق نوراً بوجه الزهر
خفي لوجهك، طلق العُور
الوحيد، المهيمن، رب البشر
وتجري المياه، وتذكي الشرر
تأبط آدم خيراً وشر
يُزين للواحدين المفر
وامشي كأنني على منعدر
ويجهل قلبي مجالي النكر
طليق الاماني، عقيل الذكر
تهدهدي بنية المستحيل الشرود، فأبجث عما اندثر
دروب وابنية وشعوب
وأرجع صفو اليدين، أغني:
وأغد ظني بمستقبل
وتأني السنون، وتطوى الظنون
فلا من وجودي قضيت اللبان
ولا من خلودي سأقضي الوطرا

*

وأنت ، إلهي ، لماذا خلقت ؟ أما كان أولى اتقا. الخطر ؟
سئمت على عرشك الطمئن فراغ الخلود وعمم القدر
فحزحت عن صدرك المستريح - وانت القدير - حال الضجر
وقلت لها : يا شقية كوني فكانت وكان الصفا والكدر
وكان الزمان وكان المكان وكان السحاب ، وكان المطر
خلقت الحياة ، ونزل الفناء يهتز أكفان أهل الحفر
ودود هذا الحفير البيض يقول : تعالوا ، أنا المنتظر
وقلت جنان لأهل الصلاح وللناسقين جميع سقر
فإذا تريد بهذا الحساب وماذا يريد بنس المنتظر
ونحن أتينا لانك شئت ورحنا ، وليس لدينا خبر
إذا كان آدم ، بين يديك ، جنة ، فالعقاب لمؤني الضرر
وفي النار عندك شر العقاب لآدم ، ذاك الكتود الأشر
فكيف تريد بابناؤه شقاء ، وهم إرباء غور
وماذا جئت - إذا كان جدي طمنا وتجر فيما غير -
لأحرم خلداً وامضي بأمرك سعي اليها ، شديد الحذر
وأشري هناها بالف شقاء. بدنيائي ، والمعربات كثر

*

هي الأرض ، جبلتها لا تطيق السلام ، فلحرب فيها غر
تروح شعوب ، وتأتي شعوب وليس لهذا النظام غير
فلو لم يكن ذهب في الوجود لما كان في الشانين مضر
ولا روت الأرض حمر الدماء ولا كان سيف بها قد قطر
ولكنه المال كبت السرور وفيض الشرور وسر البطرا
لو أن لهذا الوجود عيونا ترى ما يقاسي ، لكان اعتبر
فبين المهود وبين الاحود عبور الى حيث تقني الفقر
فهل في مدارج هذي الدهور غني بأمواله قد عبر ؟

تقشف من يستسيع الأبواب أما كان أولى اتقا. الخطر ؟
ولو أنهم فعلوا مثله لعاش الزمان حميد السير

*

تري ، يا إلهي ، أهذي الجحيم التي قد وعدت بها من فجر
يوت الاخاء ، ويضوى الايا. على لمسان التوالي الدر
وتصلي ضروسا ، ويوي الاثام وقوداً ... لان اميراً أمر
وان وضعت بعد اوزارها فيا موت أنشد نشيد الظفرا

*

وكان من الدم البكر ، يارب ، ما شئت : ليل وضو. قر
ودف. وفي. وما. وعشب وطل كمقد اللاي انتثر
ودوح كأن سحاب الجنان على الخالدين به ينهر
متون جبال وراح سهول وجوزاء ليل فيها خفر
والزهر في الدوح انشودة اليجض القرب ارتقي واسطر
وللطيف تقرب لها المستميت طيبوب اذا ما التسم زفر
أما كان ، يارب ، في جنة ليحيا على النغلات الحجر ...
ويخفق فيها التسم العليل كهذي ، يفوح شذاها العطر
فيشفى ويهدي سوا السيل فتلشه ورقات الشجر
أما كان يارب أشهى وأبعى غزلاً أغر لظني نفر
وأسلم ألا يكون البشر ا

*

إلهي ، عفوك ، اني هذيت ومن يا إلهي سواك عذر
خيالي مريض ، وعقلي قعيد ولكن مجبك قلبي استمر
وقلبي كم من دماغ غطى على القود كيا يقال سبر
فنام على ظلمة المستحيل تهدهده ذكريات السر
هو السر يخفى على الفيلسوف ويظهر طوعاً قلب شعر
وللاغب فيما خلقت شؤون ولناس فيما خلقت عبر

الذي وقف امام الحادث الطبيعي على نوعين : الاول راقب حدوث الماعول مراراً وتكراراً، حتى عرف العلة المباشرة والثاني نسب الحادث الى علة غير منظورة، بعيدة عن ادراكه الحسي، تتصف احياناً بالكمال والخلود. وان عقلية هذين الرجلين لفي اختلاف، بين لا سبيل الى التوفيق بينهما. ولعلهما - كما يقول جماعة الوضعيين - يمثلان حالتين من احوال التطور العقلي في تاريخ البشرية.

والعربي الذي نزل القرآن في بيئته ما كان يجرأ من الشعور اللاهوتي، او بكلام آخر لم يكن ليحصر تفكيره وجهده في البيئة الطبيعية المحيطة به. وكذلك لم يتوصل الى التفكير بالمجردات العقلية والمعاني الخالصة من الجسمية. وانما من الثابت لمن النعم النظر بنواحي تفكيره

ان هذا العربي الحجازي المادي كانت تتنازع نفسه مشاغل لاهوتية جد خطيرة، وجد عنيفة.

لم يقصص العالم في ذاته، وفي ما يقع عليه حسه من المصبرات والمنوعات والمشومات والمسموعات والمخبرسات. ولم يكن عادة ليعيد الماعول الى علته المباشرة، وانما كان يربط، على مرور الاجيال، وقوع الحادث، فيرى ان هناك حوادث اخرى قليلة او كثيرة، ترافقه في حدوثه، فينسب اليها العلية في حين ان علاقتها به هي علاقة المرافقة والحوار. فهو مثلاً اذا ابصر الافق قد اكفهر وبدت السحب سوداء ايقن انه لا بد من هطول المطر. اما اذا مال لون الغيوم الى الاحمرار او الاغبرار اعتقد ان المطر ان يعقبها، وانها غيوم يدون ماء. من ذلك استنتج امرين : الاول ان سواد الغيم هو سبب المطر، والثاني ان الاحمرار سبب انجبابه. في حين ان هاتين الصفتين مرافقتان لعملية تألف الغيوم، وليست سبباً لجودها بلألا.

هذا الطور الذي مر فيه الحجازي قبيل الاسلام، يتقدم بقليل طور الاختبار والتجربة التحليلية التي تؤدي غالباً الى اكتشاف السبب المباشر الحقيقي.

على ان هذا العربي لم يكن يقتصر في تفكيره على النسب بين الاجسام وترافقها، انما كان يعتقد، على خلاف ما انتهى اليه كثير من الباحثين، ان هناك علماً غير منظور من المخلوقات والوراء،

الجن والخيال العربي المبرع

بقلم

مبور عبد النور

استاذ الفلسفة العربية
بالكلية الملائية

أحس بوجودها بما كانت تصوره له تخيلته في صهراته، وليلالي القمرة الهادئة، والاشباح المأبأة في الافق في مهب الهواء، والاصوات الخفية التي تطرق اذنيه. فلهذين سراب، وللأذن سراب، يسميه كلاماً، سوياً ومعنى خفياً فيخيل اليه انه ليس وحده بصاحب الصحراء او القرية او الواحة، وانما هناك من يشاركه في اقتسام القليل من خيراتها. وهذا الكائن المزارع قوي ضعيف، شحيح كريم، عبي مبن، شرير شريف، جبان في روحاني، لا وصف يحده، ولا اسم يعرف به، تارة يسمى الجنى، واحياناً، ابليس، وطوراً القول، واطواراً التنسان ولكن لفظة «جني» هي اكثرها انطلاقة وشهرة. عرفت بها هذه المخلوقات التي شاركت العربي الحجازي الحياة. حتى رأينا لا يكتفي بالمعيشة معه، بل يقتسم

معه خيرات الوحي. فينزل الكتاب للرفيقين.

اعلم الإيمان بالجن في البيئة الحجازية قديم جداً. رقى الى ابد من زحف العظمانية نحو الجنوب، اذا صح ان هنالك عظمانيّة وعذناية، فينالك أسطورة تنقل عن علي بن ابي طالب يقول ان الله خلق الارض، وخلق فيها امماً من الجن يسبحونه ويقدسونه. وكانوا يطيدون الى السماء، يلقون الملائكة، ويسلمون عليهم، ويتعلمون منهم الخير ويعلمون منهم ما يجري في السماء. ثم ان طائفة من الجن تردوا وعتوا عن امر الله، وبغوا في الارض بغير الحق، وعلا بعضهم على بعض، حتى سفكوا الدماء، واظفروا الفساد وجحدوا الربوبية. واقام الآخرون الطامعون على دينهم وعبادتهم وياينوا الذين عتوا عن امر الله (١).

ومن هذه الفئة الصالحة جماعة الجن الذين كانوا في الحجاز قبيل الرسالة. كانوا في كل مكان مع القوافل في الفسوز، ومع المتوحدين بين الكشبان، ومع الشاعر السادر الذي حاول استخراج معنى ما تع في لفظ بارع، وبين الاطلال المدايرة التي ودعتها الصبيات في العشاي الهادئة، وداخل النصب المحلة بابراد اليمى او المصبغة بدما. الذباب، وفي جوف الكلاب والحمر والنساق والضباب والقناد. كل هذه الاجسام الحية وغير الحية قد تكون مقرأ لهذه الطبقة من المخلوقات الجنية التي كانت تتقدم الحياة مع الحجازي.

(١) المسودي : اخبار الزمان ص ١١

اليهود ، فأسلموا واصفاؤهم : حسا ومسا وشاصر وماصر وابن الازب ، وانين والاخصم . وقد رزق الله كل واحد منهم في اواخر ايامه رجلاً صالحاً ، ورعاً تقياً فكفنه وواراه التراب .
من العسير ان نبين صير كل واحد منهم على ان هناك اربعة ورد ذكر مصرعهم في كتب الجن .

١٠ الجنى الاول من الذين بايعوا النبي فقد قتله عائشة . تصور لها بصورة حية ودخل منزلها ، فأمرت بقتلها . فجاهها هاجس يقول انها من النفر الذين استمعوا الوحي من النبي . فأرسلت الى اليمن فابتيح لها اربعون رأساً فأعنتهم .

وكان جماعة من اصحاب الرسول يشربون . فرفع لهم اعصار ثم جاء اعصار اعظم منه . ثم انشعب . فاذا حية قتيلة . فعمد رجل منهم الى رذاته فشقه ، وكفى الحية بعضه وذفتها . فلما جن الليل اذ امرأتان تسألان عن الحية ، وتجبران انها جني من طليعة المؤمنين .

وفينا الخليفة عمر بن عبد العزيز يسير على بغلة ومعه جماعة من اصحابه اذا هر يجان ميت على قارة الطريق . فنزل عن بغلته ، فامر فعدل به ، ثم حفر له ، فدفنه وواراه ومضى . فاذا بصوت عال يسمعون ولا يروونه : لتبكي البشارة من الله يا امير المؤمنين ، انا وصاحبي هذا الذي دفنته من الجن الذين سمعوا صلاة النبي وآمنوا به .

وحدث شاهد عيان انه كان في سفر مع جماعة من صحبه . ففزلوا على ماء ، وضربوا اخيبتهم ، وذهب يقبل فاذا بحية دخلت الجبا ، وهي تلهث وتضطرب . فعمد الى ماء فنفضه عليها ،

فسكنت حتى اذن مؤذن بالرحيل ، فقام الى الحية ينظر ما آل اليه امرها فاذا بها قد ماتت فلحقها بخرقة بيضاء وحفر لها ودفنها . واذا باصوات خفية تتعالى وتقول . السلام عليكم مرتين . فقيل لهم من انتم ؟ فقالوا : نحن الجن بارك الله فيكم فيما اصطنعتم لنا . ان الحية التي اوتت عنكم هي آخر من بقي ممن بايع لاني من الجن .

ولعل حظ الثلاثة الباقيين لم يكن باقل توفيقاً من حظ رفاقهم هؤلاء . فصادفوا في يومهم الاخير من معنى باصر

لم تقتصر هذه العقيدة على طبقة العامة من المتبدين والمتضررين ، وانما كان الشعراء والكهان من اكثر الغلاة في الدعوة لها . لان الاولين يزعمون ان ما ينظّمونه من الشعر يصدر من منبع خفي لا يدركه جميع الناس ، والاخرين يزعمون ان الذي يقزل عليهم عند التنبؤ بالامور المقبلة وحل ما يعرض عليهم من القضايا الطارئة انما هو خارج عن نطاق الانسان الضعيف ، يصدر عن قائل لا يخفى عليه ما في الضائر ، وما يكن في السرائر . فيكون لشعر الشاعر ، وحكم النكاهن الاثر الفعال في اذهان السامع .

وكان الجن هؤلاء ، في جاهليتهم ، منصرفين الى القيام بهتين : الاولى التخليع للشر والتحسس بهم ، والقاء الوحي على الستم . والثانية الاتصال بالسما . لاوقوف على ما يجد من امر ، وما يحدث من اثر . وفاجأتهم الرسالة وهم على هذه الحالة .

حدث ان انطلق الرسول في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السما ، وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا : ما لكم . فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السما ، وارسلت علينا الشهب . فقال قائلهم : ما حال بينكم وبين خبر السما . الا ما حدث فاضربوا شقوق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الامر الذي حدث . فانطلقوا يخطرون الذي حال بينهم وبين خبر السما . وانطلق الذين توجهوا نحو تهامة الى الرسول بنخلة ، وهو عامد الى سوق عكاظ ، وهويطي باصحابه صلاة الفجر . فلما سمعوا القرآن تسعوا له . فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين السما . فذاك رجعوا الى قومهم فقالوا :

انا معننا قرآنا عجباً يهدي الى الرشدا
فأدنا به ولن نترك ربنا احدا . واؤزل
الله على الرسول : « قل وحي الي انه استمع نفر من الجن » (١)

وعدد هؤلاء الجن يتراوح حسب الرواة بين سبعة اشخاص واثنى عشر الفأ وهو اختلاف على شي . من الامة . على ان الاجماع كاد يتم حول الرواية الاولى : ثلاثة منهم من اهل حراًن واربعة من نصيبين . وهم من

(١) صحيح البخاري ج ٦ ص ١٩٩ - ٢٠٠

رباعيات الحيام

تعريب الاستاذ

احمد الصافي النجفي

عضو النادي الادبي الفارسي في طهران

وهي اصدق الترجمات واحفظها لروعة الاصل

يطلب من مكتبة البستاني - ساحة الدباس
بيروت

قبلتها بعد تلك المعامرة في بلاد الجان (١).

وكما ان لغتيان الجان رغبة بصييات الانس، فقد كان لغتيهم هوى يفتياننا عنيف . كمن يتصورن في صور النساء الجميلات ويتزوجن برجال الانس، ومنهن من كانت تغفر للرجل الخالي في الصحراء او الحراب، فتأخذه بيده، فترقصه حتى يتحير ويسقط فتمص دمه (٢).

ولما جاء الاسلام وانتقل بعض مشركي الجان ويهودهم ومسيحيهم الى التسليم بالرسالة، اصبح لهم شأن خطير. واخذ جماعة المحدثين ينقلون عنهم الاخبار محاوئين في كل ذلك ان يؤولوا ما ورد من آيات قرآنية متعلقة بهذه الطبقة من المؤمنين .

والامر الذي لا شك فيه هو ان الكتاب يؤكد وجودهم، كما ان الديانتين المحدثتين الاخرين توافقان الاسلام في هذا الاثبات والتأكيد . فهناك سورة تامة خست بهم وعرفت باسمهم . نستشف منها ان جماعة الجان كانوا قبل الاسلام على الشرك، وان « الله » الذي انتقلوا الى عبادته والتسليم له، وتخصيصه بالاجلال والتوحيد هو جد ربهم القديم الذي كانوا به يشركون، وان لا صاحبة له ولا ولد . وان العرب الحجازيين قبل الرسالة كانوا يعوذون برجال من الجان ويتخفون منهم ارباباً ضلالاً . الجان يسترقون اخبار السماء ويعلمون على بعض الانس، فيكون من ذلك التكهن بما يحمله الله، او معرفة ما خفي من الاسرار .

ازاء هذه الصورة الجلية، حيث تظهر لنا بعض صفات هذه الطبقة من المؤمنين - كما كان يتخيلها الحجازي والتجدي آنئذ - آيات اخرى مشورة في السور الباقية، كسور سبأ والاسراء والانعام والكهف والرحمن والحجر . نستنتج منها اشياء جديدة تتعلق بامرهم .

على ان المحدثين لم يكتفوا بهذا القدر الضئيل، بل رأوا ان يسرفوا بعد ذلك الاقتصاد، وان يتركوا

(١) غرر الدين الحنفي : آكام المرجان في غرر الاخبار واحكام الجان ص ٨٥ - ٨٥ -

(٢) المسعودي اخبار الزمان ص ١٣

ماتهم، بعد ان كانوا القدوة الحسنة لمؤمني الجان في حياتهم .

الحجازي الذي عاش قبيل الرسالة كان يتناقل في سهراته وحللاته الطويلة التي تستغرق احياناً شهراً وبعض شهر، اساطير الجان واعاجيبهم . فهو يؤمن بوجودهم، ويسلم ان لهم سلطاناً على الناس فيسبون او يحسون اليهم . ويرى ان جماعتهم تنزل غالباً في الاغوار فيخيمون هناك وينظفون حياتهم، وينصرفون الى ما ينصرف اليه البدوي نفسه من امر معاش وغزو وشعر . فكثير من الاعراب يقولون : ربما نزلنا يجمع عديد، ورأينا خياماً وناساً، ثم فقدناهم من ساعتنا

واذا حل العربي في رحاله بواد موحش واجنه الليل يقوم فيأخذ لنفسه ولاصحابه اماناً من سيد الجان المسيطرين على تلك البقعة . وبعضهم يذكرون ان ركباً على جمل في قدر الشاة وفد عليهم يسوق عكازاً فنادى : الا من يهيني ثمانين بكرة هجانا وادماً، فلم يجبه احد . فلما رأى ذلك ضرب جملهم وطار به بين السماء والارض كالبرق (١) . فعبجوا منه وتناقلوا خبره جيلاً بعد جيل حتى وصل اليها .

وربما اوجهم المساء، فهم يردون القدران، مستعين متى قل الوافدون . على ان بعضهم كان لا يتحرج من الخطافات القبيات وللملح الجليات - من تلك الاساطير ما روي عن الحسناء التي ارسلها ابوها الى غدير بجانب الحيام . فوافاه عليه جان فاختطفها وذهب بها . فافتقدها ابوها، ونادى في الحي فخرج الفرسان يفتشون في كل شعب ونقب وطريق . فلم يجدوا لها أثراً . فلما كان زمن عمر

ابن الخطاب اذ هي عادت وقد عفا شعرها واظفارها فقام اليها ابوها بلثها ويقول : اي بنية، اين كنت؟ اين كنت بك الارض؟ قالت : اختطفني الجان، فذهب بي . فلم ازل فيهم، والله ما نال مني محرماً، حتى اذا جاء الاسلام غزوا قوماً مشركين منهم، فجمادوا على انفسهم ان يردوني على اهلي ان هم ظفروا . فكتب الله لهم النصر على الكافرين، فانا الآن بين يديك . والحسنة، هذه، رغم كرور السنين، وجدت من تتوجه من فتيان

(١) المسعودي : اخبار الزمان ص ١٥

دسّمور العرب القومي

للامام عبد الله العادلي

القدم النظري : يبحث فيه العربية كوطن التآكل الاجتماعي القومي ومزاج العرب العقلي وخلقهم القومي، وادب النفس مما يدخل في القومية ونظام الحكم

يطلب من الاديب غنه لبرتان لبنانين

وقع ، عمر بن سفيان السلمي والجنبة ^(١) وغيرها عديد .

ثم دار الزمان دورة ، تبعها دورات . وتعددت مشارب العالم العربي المتمدن في تلك الحقبة من التاريخ ، وتولنت الاعوار ، والاذواق وظهرت لهذا الحيال اجنبة رقيقة هفافة صقلتها المدنية والدعة ، وانطلق الذهن على العوالم الحسية والمعتولة وظهرت عند العامة في تلك المدنية الراقية مبول نحو المستحيل المعجب ، ذلك المستحيل الذي الهب القوة التخيلية باين بغداد والقاهرة ودمشق ، ذلك المستحيل الذي الهب القوة التخيلية باين بغداد والقاهرة ودمشق ، فصور له مخلوقات لها قوة الجبابرة . تقوم بالمعجزات والحوارق ، فتنتقل على بساط الريح العاشق الى حبيته في رفة جنف ، وتبسط امام ناظره في المرأة السحرة العوالم الظاهرة والخبية ، وتطوي المكان لتريه ما يشاء . رؤيته وهو مقيم الى جانب نافذته ، او تسلمه بمختلف الاختراعات كالقبع الاخضر والمصالح الحسية ، وتسخر له المردة والجن يقومون بخدمته ، ويكونون طوع اشارته . كل هذا الحيال الخائلي الذي كان للبشرية بمثابة نبوءة لما نرى في العصر الحاضر من المعجزات العلمية كاطليارات وما يؤمل ايجاده من الصواريخ ، والراديو والتلفزيون ، وما يرجى في المستقبل من نقل المشومات بواسطة التمرجات الانبوية ، بعد ان توصل العلم الى نقل التمرجات الصوتية والصورية . كل هذه الاختراعات المحققة والمتنظرة ، بالفعل وبالوقعة ، تخيلتها تلك البيئة التي استقت منبع خيالها المبدع من اساطير الجن .

مبور عبد النور

(١) ابن النديم : الفهرست ص ٢٢٨

اوراق سوينيك الربيع

الجائزة الكبرى للباينصيب الوطني

تباع منذ الآن في كل مكان

الجائزة الكبرى	١٠٠ ٠٠٠	ليرة لبنانية
جوائز :	٥٠ ٠٠٠	»
	٢٥ ٠٠٠	»
	١٠ ٠٠٠	»
	٥ ٠٠٠	»

الح ٠٠٠٠

اشترؤا اوراقكم منذ اليوم

لحيالهم العنان . فانثقل التصور الخالق من الوزن والقافية الى لون لا يقيدته وتد ولا يجيزه حرف . رأوا ان الله خلق آدم الجن من نار واطلق عليه اسم سوميا وقال له : قم . قال : اقمي ان نرى ولا نرى ، وان نثيب في الثرى ، وان يصير كهلنا شابا . فأعطي ذلك . فهم يرون ولا يرون ، واذا ماتوا غيبوا في الثرى ، ولا يموت كلهم حتى يعود شابا .

ولم يتفقوا في امرهم ، فتعددت الاسماء التي تطلق عليهم لتعدد اجناسهم . يتصورون في صور حيات وعقارب وابل وبقر وغن وخيل وبغال وطير ، وفي صور بني آدم ، كما روي انه تصور احدهم في صورة شيخ نجدي لما اجتمع المكبون بدار الندوة للتشاور في امر الرسول . وهناك صنف صورته على نصف صورة الانسان واسمه شق ، يعرض للمسافر اذا كان وحده ، وربنا اهلكه .

وانتقل الحديث عنهم من حلقات المحدثين الى حلقات المفلسين كالقدرة والمعتلة . فقالت الاخيرة ان الجن اجسام رقاق ولزقتها لا زها . ويجوز ان يكشف الله اجسامها في زمن الانبياء دون غيره من الازمنة ، كما حدث ايام الرسول ، اذ اجتمع بهم وصلى فيهم ، وكما حدث ايام سليمان بن داود حين كانوا يعملون له الاعمال الشاقة من محارب وقائيل وجفان وقنور . وورد ذكر هذا في القرآن حيث يقول : ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وارسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربهم وفي دالية النابغة الذبياني حيث يقول :

... الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن التي قد اذنت لهم يبنون تدمر باضفاح والعمد

وازدادت المغالاة عند رجال الفقه حتى انهم طرحوا عند اجازة تلامذتهم اسئلة تتعلق بقضايا الجان الشرعية كشرط الزواج والطلاق بين الجن والانس .

واذا كان الاتصال نادراً بين الجنسين قبيل الاسلام فقد تعدد بعده . واخذ جماعة الرواة يفتخرون القصص الغريب عن حوادثهم وعن الشق بينهم . فان ابن النديم ذكر في فهرسته عدداً كبيراً من هذه الروايات ، اوردها تحت عنوان : اصنام عشاق الانس للجن وعشاق الجن للانس . وذكر من الكتب المؤلفة بهذا الموضوع : كتاب دعد والرباب ، دفاعة العبدى وسكر ، كتاب سمع

(١) سورة سبأ - آية ١٢

مريد

✱

لكَ رُوحِي ايها الخمار ادلِق لي كلسا
عَاني في حاضري بعض شؤوني اتناسى

إسقي ، واسق معي ثوبي ، وكفني والترابا
انا من بدل بالخر الندامى والصحابا

انا وحدي عالمٌ مني صماري وعودي
وحبيباتي واسلامي على الدهر جنودي

والدخينات على ثغري وفي افقي ضبابُ
وميت لي عالماً لما تمث فيه الذئابُ

انا سكرانٌ وهذا الليل سكر قديمٌ
والدما والارض والارياح نشوى والعيوم

آه ، لا تصح ، فدتك الروح ، لا تصح ، فتأبى
دع لي الحلم - دع الوهم - وخذ بدرأ وثمنا

اكره النور، فقط الفجر، واحبب كل كوكب
واترك الليل نجي الروح يسقيني فأشرب

واغرقي يا ارض في طاس من الراح عتيق
انت لي يا ارض ،

لا -

انت غبار في طريقي

علي محمد سلس

صبرا

عمر ابن أبي ربيعة

بفلم مارود عبود

مدير الجامعة الوطنية بعاليه

سُعر عمر وشاعريته



شعب شعراؤنا تقديساً فلنشبههم نقداً .

إذا صنفنا الشعراء . كالنباتات - على مذهب بريتيير - وجدنا أبا جowan وأبا حزرة

من صنف واحد . كلا الشاعرين من النوع الخفيف ، وبينهما فنيماً اقرب النسب ، والفرق بين الشاعرين في الاستيحاء . فقط ، عمر يستوحي الجمال والحب ويقول فيه احسن ما عنده ، وجريز يستوحي البغض والقبح والمآثب فيأتي بالبدع . ان عمر حبيب قلب الشباب ومولاهم ، غنى الجمال غناه حلوا عذبا اذ استشعر الحسن . قد كان في الامكان ابداع مما كان ولكن عمر لم يمس الا الظواهر فكان تأثيره عابراً وليس فيه عمق . اتكأ على القدماء . في معظم صورده وشن القادة على اكثرهم فساخذ صوراً ونعساير من امري . القيس والاعشى والاختل وعنترة فادخلها في شعره حيث دعت الحساجة اليها فكان من نوع النسخ .

نخرج مع عمر من قيود القدماء قليلا فهو لا يحطلم كل التحطيم ولا يقل نفسه بها غلا . هو صوت جديد نسمعه فنصغي اليه مرغين لانه لا يحدننا الا عن الحب - حديث الابد - لا تكسر في شعره رائحة القطران والماء فناقته لا تحضر محالسا ، يتوكلها في العراء ، لطارق ليل اول من جاء معود . كان عمر اقرا شوا . زمانه للقرآن الكريم وادرام بالحديث الشريف فتأثر بذلك . لا نغني الابهة الخاصة فهذه مكتسبة من المحيط ، ولا الاسلوب فهو حجازي مكبي قورشي ، ولكننا نغني ان في شعره عبارات بعينها اخذت من الكتاب العزيز . فايو جوان عارف لدينه يستمره - كما قلنا - حين يسطر ، وقد يتفقه (هن) اذا اقتضى الصديق قفا . ويقول : آمين يا ذا العرش . . . فلا يتقصه الا كبرياييسون .

ولا غرو ان كان فصيحاً لسناً فهو احد ابنا العصر الذي وصفه الجاحظ بقوله : « كان اغلب الامور عليهم ، واحسنها عندهم ، واجلبها في صدورهم حسن البيان ، ونظم ضروب الكلام مع علمهم له وانفرادهم به » . ان ابا جوان رابع ثلاثة شعراء افسدهم الهم : طرفة والاختل وابي نواس ، فسار كل منهم في الطريق التي وجه اليها طبعه ومحيطه . كان الغزل محبوباً في الحجاز ومن طبيعة اهل القافز به هو واخض ، ومن احرى بذلك من عمر . ان الشباب والفرار والجدد . مسدة للمره اي مسدة كل هذا طوع يد عمر فصار الحب والشعر مهتمه وعمله . تقدر الحجازيون في عهد بني امية باللهو وأورنوه العباسيين فاستحال مع اولئك مجونا وعشا وتهشكا . كانت له مدرسة بشار فسانى تلك المدرسة الاباحيه التي اخرجت ابا نواس وغيره من النباه ، فكلهم يتون بنسب فني الى جددهم الابد امري . القيس .

ليس لعمر حساسية بشار الفنية ولا نفس ابي نواس المرحولا موسيقى جريز فهو وسط الخيال وسط الحساسية ، متفرد في سهولة الشعر لا يمس الا بشت شكواه وتحرقه احيانا . فكل ديوانه تكرار يمل للحوادث والتعبير ، ولولا القليل كاد ان يكون موضوعه واحداً . لم يصف تلك الحلاسى ولا ما كان في الحجاز على هذه ، ولم يذكر العتيق الا كما ذكره جريز . فهو في الشعراء من اصحاب (الفكرة الثابتة) ان جاز لي هذا التعبير . لا يعنيه الا جسد المرأة . اغتفر مرة ولم يرح قط ، رشي قتلى صئين بابيات بليلة ، ورشي امرأة جميلة قلها مصعب ، بثلاثة بيوت وهي لو كانت حية لتبعها الى جحرها . فان كان لسجع الحلام شبيه فهو شعر عمر . وليس عمر مفكراً فبعينه ما ورا . القبر وان ذكر ذلك مرة فليقول :

وليت سايس في المات ضجيتي هنالك ام في جنة ام جهنم
وليس ، تغتأني فيالي بالصور بل يسهه ان تقم عنه من يوجه اليها
رسالة شرعية ، وان يعجب بذلك غيرها فتمتني مثله . وان طلبت
احداهن شعرا قرزم لها . كان عمر ، (فبركة) شعر مثل معادل
اميركا في اخراج المنتج الحربي . واكثر هذا الشعر يصدره المعدل
كيفما اتفق له : قصص ووصف حيل ، وصف سهرات حتى الصبح ،
والصبح دائما مفتوق اشقر . كان صبح الجزيرة لا يتغير كصبح
لبنان . مواعيد فلتتقي كلها على غلط واحد . ناشد ينشد او عمر
يتلصص ليهجم ، رسائل ومعاتبات ، والعتاب صايون القلوب . لا
يحسن دعابة ولا هزلا ، ولا يذكر بعد الاجتماع الا ما ذاق وشم .
يستغفر الله على الشعب ويوصي بالكفظة بخلاف ابني عبد الرحمن .
كلبي الفلسفة يحس ما يراه . والشوق يجتهد للمناقش النظر كسما
يقول ، لا يفكر الا بعينيه ولسانه . حساسية تقليدية اذا حضرت
الحنية قال لها بل قاذبي الشوق والهوى . لا يتعدى في شعره العام
منطقة الاقليم المتدل . لم يبدع في الغزل بل في وصف الواقع . بذ
الشعراء اجمعين في بضع قصائد قصصية ومن هذه الروائع انسه
الشهرة التي يستحقها .

يكبر عمر ليقرد ويثبت ، فكأنه دوس علم الايام . على
فرويد ، فهو يقول رب لا صبر لي على مجر هند . رب ، رب ،
رب ، كأنه من رجال حلقات الذكر . رأت عمر يتضائل امام هذه
الهند بينا هو يرى نفسه عند غيرها فوق الجميع كما يقول :
ما وافق النفس من شيء . تسرب . واعجب العين الا فوقه عمر
كان عمر من المبهزين ومثله كثير بيننا ، ففي كل عصر اناس
كثيرون يقولون كما قال وقد يكونون استقبلوا بالنعال . يكثرون
عمر من اجل الدعائية له بلسانين فنخالن ذائبات . قد اهت عمر
المرأة عن فنه وهو لو فكر اكثر كما كان يفعل بشار فجا . يا هو
اعجب ولكنه قليل الصبر فاذا ادى الفكرة نظما كان مسا قاله
شعرا . لا يتسع المجال فادالك على الكثير ، ولكن واحدة تريك
تلك الحصلة فيه :

يا ربة البنة الشباء هل (لك) ان ترحمي عمرا لا ترحمي حرجا
فكيف رأيت لكم في هذا الموضوع ؟ ان اخواتي كثيرات في
ديوانه . فما اكثر ما انس لا انسى ، وبيننا وبيننا ، وملأ شيا .
واضرنا مثل ملعب ، وملكا شيين وملساحة وملغم . وما
اكثر التلين الكروية : اوتد الابن حبة مثل داني ، ومثل : عند
قرائت القرا ، او مثل : اقول لواش سالي وهو شامت .

ويدهشني قول ابني عمرو ابن العلاء ان عمر حجة في اللغة العربية
وما تعلق عليه الا بحرف واحد وهو قوله :
ثم قالوا نجها قلت جبرا عدد الرل والحصى والتراب
وكان ينبغي ان يقول : اتجها لانه استهفام . وله وجه ان
كان اراد الخبر ولم يرد الاستهفام . قلت واي وجه يجده لنا ابو
عمرو في قوله : فهلا تسالي افنا . سعد ، وكقوله : ما انس لا انسى
غداة لقيتها ، وكقوله : من ذا يلومني ان بكيت صباية . وقوله :
من طيب نشر التي تائبك اذا طرقت ، وقوله : اذا انا لم القاسم
سوف ادمر ، وقوله : وفيه بلا ذنب اتبيسه اهجر . وقوله :
رأين التواني الشيب لاح بهارضي . وقوله :
ما احسن الرد والصفاء وما افصح منها المجران والمذر
بضم المذر والمجران ، والقافية مبنية على النصب . وكقوله :
آه بل ليتني جئتك خسال . وقوله : لكلفني قاي اتلبك اني ،
وقوله :
رجعنا ولم بشر علينا حديثنا عدو ولم تنطق به شفتان
بضم المثني ، لان قصيدته مضمومة ، وكقوله : فضليه فلس
فيه تلامي .

والى جانب هذا الاهتمام مصنوعات فنية رائعة جاء بها فدل
على ان هناك شاعرية لم يتعدها صاحبها ، ولا عجب فالمرى يمثل
ساحة الشعور ويظنر منها كل شيء . ويبقى وحده . ومع هذا تجد
لعمري معايير فنية جميلة جداً ادر كسا المتقدمون . وفي هذا الشعر
المدني تلمح شيئا من البداوة كقوله :
قلنا توافتنا عرفت الذي جا كمثل الذي في حذوك النل بالنل
لا نطاب الحجاج بقوله لاهل الشام : انتم العدة والحذاء ،
ولكننا نمنعي على عمر قوله : حذوك النل بالنل . وهو من عرفنا .
ولا يغفل عن عمر بعض الخرافات ايضا كخدر الرجل واختلاج
العين ونحن ما زلنا في هذا العصر نجر خلفنا امثال هذه ونعظر الى
القافلة ابعة جديدة .

لا يلائم شعر عمر وبناته الكلام الا عندما يحس حقاً كقوله ،
وما كان اقدره على الاسترضاء :
ليس كثيرا ان تكون يلدة كلانا جا ناو ولا تكلم
بثل هذا وهذين البيتين فتن عمر العقول :
اوت بعينها من الفودج لولاك في ذا العام لم احجج
انت الى مكة اخبرجني ولو تركت الحج لم اخرج
البيتان جيلان ويصيران اجل منها متى ارسلها ابن سريج
والتريض بالبطحاء . فقد كانا من شعر عمر كما كان عبد الوهاب من

على الاطلاق .

وسندرس ثلاثاً منهم ونحتم كلامنا عن ابني جوان الذي شغل رجال عصره حتى العلماء . انه ليستحق . جل من لا عيب فيه وعلا .

شعر شوقي . اما نحن الان فنبعدون عن الطلسم التريفي والسريجي زى الشعر كما هو وكما يوحى الينا . ان عمر لم يتوق فنياً الا في قصصه ، وفي اربع قصائد لا غير . وهؤلاء احمين الخالدات ، ولاجلها قال الفرزدق : هذا الذي اراده الشعراء فانخطاوه وبكروا

فصوص عمر الخالدات المأثورة

فهذه الشخص مجهولة كما ترى ، ناهيك ان القصص كلها على غلط واحد ، اذكر الذيب وهي . القضيبي .

يذا يذكري ابهرني دون قيد المثل يدوي في الاغر
بيننا كذلك اعجابه . وكب رفعا ذيل العير في الصحراء
قالت لجارعا انطاري هاء من ال وتأملي من راكب الوجناء
قالت ابو الخطاب اعرف ذبه وليابه لا شك غير غفاه

ويقلب التثليل على بطلانه فبطلات آمن آل نعم وهيج القلب ثلاث وهكذا دواليك . فهل قال هذه القصائد في موضوع واحد ؟ لم يصف عمر في شعره الا اللون الازلي فهذه المسازل بل المائي التي مثلها تصلح لكل مكان وكل زمان ، فشعره المقول في هندو ونعم وغيرهما يوصف قوله في كل انثى فعبثا نفقت عن اللون المحلي . قليلة ذي دونان اشبه بمرح متقلب ينصب حيث تشاء . ويمثل عليه كل روعة . لا زينة مختصة بكل مشهد فكانه ذلك المسرح الذي حطبه دون كيشوت . بلى عمل عمر اطارا واحدا لقصة واحدة وهي :

هيج القلب نغان وصير دارسات قد علان الشجر

ففي هذا البيت اصاب عمر عصفورين بجحر واحد . بكى على الطاول كالقنما . وسأل المنزل هل فيه خير ولكن سؤال يعقبه الفرج لا بأس الجاهلية ، ناهيك ان اطلال عمر ليس فيها آرام وبر وانثى . قد استجالت (فيلا) كما نعر اليوم . ثم يتجاوز عمر هذا النطاق الضيق فيوضح المكان والزمان بعض الشيء . فيقول :

اذ ثقيت يحد موتى تيرالنت تشاه الزهر
بدمسات سبه زهبسا يوم غيم لم يخالطه قد

ثم يغفل الحيط الفني اذ ينتقل الى بطلات قصته فلا تعرف الا انهن من الجنس اللطيف الناعم المدلل يتمشين في ذلك الجور الذي هيأه من حرصا على وجوههن من الحر وعلى اقدامهن من الكلاله . وما اكفنى عمر بالوصف الخارجي الذي اعده لتحريك النفس فقال يصف بعض ما اطلت عليه نفوسهن :

قد خلون اذ تمين بنا اذ خلون اليوم نبدي ما نسر

ان اسلوب عمر بسيط وحلاوته في بساطته تلك ، فالناثر العربي يكنى عن الهيفاء بقوله : غرني الرشاح فيقول عمر شعراً :
اذا كالماء مشبه المخلال صفر الحشا تجيع الرشاحا
وقد دعا عمر من لغة دهره في قصصه كل اللغو فأجاد الحوار اجادة قصر عنها شعراؤنا جميعاً ، فلم يدن منه الا ابو نواس وفي وصف يجالس الحررة والندامى .

قصص ابني جوان كثيرة بل في اكثر شعره قصص . في الطواف قصص وفي الحج قصص وفي المضارب والحيام قصص ، وفي الغرف ايضاً . الرجل اباحي تياه معجب بنفسه ولا سر عنده . ثارة ببوح به ابتقاراً وطوراً ابتهاراً .

اذا درسنا كل قصيدة فيها حكاية حال ابتدل كلامنا كما ابتدل شعر عمر لهذا السبب فخير قصائده القصصية ثلاث : ابن آل نعم ، وهيج القلب ، وليت هذا . وتدنو منها قصيدتان اخريان هما على الرا . ايضاً ولكنها ليستا من الشعر في السطح كما عبر الملاحظ عن مقام معاوية من قرش .

ليس لشخص خلدات عمر علامة فارقة فبطلاته في نظر الننان نساء ليس غير . فنعم وهند والثريا وزينب وكاظم وفلافة وفلافة كلهن مثال واحد فكأنهن عمل فبركة لا صنع يد . است تميز لحداهن من الاخرى فكلهن بياض واحمرار وشحم ولحم وحسن وجه . اما كيف اتصورهن فهكذا ، لو جمعنا في مجلس استطيع ان اضع الاسم الذي لسا . على كل واحدة منهن ولا حرج علي . قد قرأت ديوان عمر الجامع بيتاً بيتاً . اقول الجامع لانني وجدت اسمي فيه حيث يقول :

سحرتني الزرقاء من مارون اذا السجر عند زرق العيون

فهل من يدريني ما هذه او هذا الماردون وله الاجر . قرأته كله فاجلست علامة فارقة الا مرة واحدة حيث قال :

ربه او فوق ذاك قبللا ونوؤم الضحي وحق كسول

فصرق الشوق في مغناها وحجاب الشوق يديه النظر
 قن يسرعنيها مبنسا لو اثنان اليوم في سر عمر
 تلك هي الحطة الشمرة التي ابتدعها ابو جوان وسبق اليها
 فلم يعالجها احد قبله ولا بعده . ثم ينتقل الى شي . يؤيده علم النفس
 الحديث ويدرسه ، فيقول :
 بينا يذكرني اصراني دون قيد الليل يدوي في الاخر
 قالت الكبرى اترقن الفتي قالت الوسطى نعم هذا عمر
 قالت الصغرى وقد تيسبنا قد عرفناه وهل يخفي القدر
 لا شك انك قد لاحظت مثلي من اختص عمر بحبه ، ولا بد
 من وهل يخفي القدر فممر تارة هو المشعر وحينا يمسر امره اعصر ،
 كما تقرأ في امن آل نعم . هو يعلم انه جرس على بقل . . .
 وهناك صغرى ثالثة هي احدى الخالدات لا تقل فنا عن هذه
 وطلعا طائر الصيت :

ليت هذا انجزتسا ما تمد وشتت انفسنا مما تجد
 واستبدت مرة واحدة انما العماجز من لا يسجد
 يقول البعض ان هذين البيتين قتل اليرامكة واقول انها قتلا
 محضات كثيرات . وعمر يستأهل على قصائده هذه جيل القاذف
 الحرة . ولكن مالنا ولهذا فما يعنيننا الا فن عمر . في هذه القصيدة
 يدخل عمر قدس اقداس المرأة فيصنعنا حديثا مع ضرتها اذ تقول
 لمن :

اكتسا بعنتي تصبرني عمر كمن ابله ام لا يبله
 فتضاحكن وقد قال لنا حسن في كل عين من تود
 اما هن :
 حسد حملته من اجلها وقدما كان في الناس الحسد
 ان كل حرف من هذا البيت يقطر حسداً امر من الحفظل
 الذي نقتنه امرؤ القيس . فهذا التضاحك وهذا القول المر المبطن .
 حسن في كل عين من تود يصوره لنا فاضلاً عن الكمال . بيد ان
 صاحبنا يصف حين يصف اشب هند وعينها وجيدها وبرودتها
 وسخونتها وهلم جرا ، ثم لا يلبث الفن ان يستيقظ فيسأله من انت
 فتجيب :

نحن اهل الحيف من آل بني ما لتقول قتناه قود
 قلت املا اتم بقتنا فتبين فغالت انا هند
 انا اهلك جيران لنا انا نحن وم ثم شي احد
 ارايت هذا الحديث الطاق وكيف تلقى الشباك بنجة دونها
 خفة ادهى المشعوذين ولكن سلته عادت فارغة كما انبأنا في ختام
 القصيدة - وهو اروع ختام عمله - انه لم يمس ختاماً قط فقد دلنا
 على ان هذا الكعك ليس من ذاك العجين ، فهذه الادمية خبيثة

بنظر وكياسة وهز ، ولم تتم في فخه واليك البيت :
 كلا قلت بني مبادنا ضحكت هند وقالت بدغد
 الا تذكرتكمنا حين نقول (بعد بكروه) . انها هي .
 قد رايت ان شر عمر مادي خفيف واشد قصائده اسراً هي
 امن آل نعم ، وهي التي احلته اصبى مقام في الشعر العربي حتى
 حفظها ابن عباس التميمي الزميت . فاذا احذرك عنها وسياق قصص
 عمر واحد وشخصه هن من . اراد عمر في هذه القصيدة ان يقول
 كل شي . فاضطرب جبل الفن . وصف حبه لنعم وما يعترضه من
 عقبات ، وذكر الجهاد الذي غير لونه فامسى قليلاً على ظهر المطية
 ظله حتى تخلص الى القصة التي ابتدأت في موضع اسمه ذو دوران .
 لا نعرف الا انه ذو دوران وان عمر يتلصص هناك يراقب الناس
 ويفكر ابن خبا نعم . فهو تيب مقسم بفكر بالخروج بعد الدخول ،
 وماذا يعمل بناتقه ، واخيراً سقط القمر فانساب كالتمبان وابتدأت
 المعركة :

فجيت اذ فاجأها فتولت وكادت بخفوض النجبة تجر
 وقالت وعشت بالبان فضحتي وانت امروء يسور امرك اعسر
 ارايت ما ابرع هذا الوصف وما اسرعه . فابو جوان لا يقصر
 - في الحوار فقط - عن لافزتين . واجب ان تقدر معي هذا
 الوصف المواقفي اذ جعل نعم تسأل بدها . ولباقة عجيبين :
 كواشف ما ادري اذ تجميل حاجة سرت بك أم قد نام من كنت تحذر

فاجابها العيين وكان ادهى منها :
 فقلت لما بل قاذبي الشوق والفوى اليك ، وما عين من الناس تنظر
 فاطمانت وارتاح بالها فجارت بالدعاء الذي يبذره عمر متى تحدث
 عن مقصامه عندهن . ثم عقب ذلك الدعاء سلام واطمئنان حتى
 مطلع الفجر :
 فلما رأت من قد تنبه منهم وايظاهم قالت اشر كيف تأمر
 وكانت حيرة تحتلها بطولة دونكيشوتية واخيراً انجلت
 العمرة وكان مؤخر ثلاثي أسفر عن استحالة عمر امرأة تشي بين
 ثلاث ، بعد ان شاء اخوانا ان يكون مكرهاً لا بطلاً :
 ولما اجزنا ساحة الهوى قلن لي انا نستحي ان نرعو ي او نذكر
 وفي الختام كان هذا الدرس الخبيث :
 اذا جئت فامنع طرف عينك غيرنا لكي يحسبوا ان الهوى حيث تنظر
 اما ما يجي . بعد هذا البيت فثورة .
 نغمر لعمر كل زلة فنية من اجل خالدهاته الثلاث ، فهو لا يزال
 في الذروة حتى الساعة .

مارورو عبور

عالب

الحاجب الذي أصبح وزيراً

بفلم الدكتور

محمد جيل نخوص



نوفى

وأقمت الخليفة ان يعينه رئيساً لدائرة ضرب النقود المثلثة لوزارة المالية في هذه الايام وهكذا وصل وهو في السابعة والشرين من عمره الى كل مطامعه اذ ان الميزانيات الدقيقة لم تكن تشر على الناس في تلك الايام .

وقد زاد حبه للسلطنة فكان يقدم لها افخر الهدايا ويكفي ان نصف احداها ليأخذ القاري . فكرة عامعة من . بلغ تفوق الصاغة في قرطبة وهي مثال قصر من الفضة الخالصه يقوم في داخله غايل صغيرة للخصيان والعبيد والحرس الملكي . كان متساهلا مع كل من تعاون معه او وقف بوجهه كريباً مضيقاً هادي . الطبع جليل القدر فيمنه الحكم قياً على قصره ثم حاكماً على مقاطعة « مورانيا » اي ساحل مراكش الاسبانية قطع البحر اليها وقرن فيها على الاعمال العسكرية والادارية وصادث كبير قواد الجيش ومملك

قلوب الجنود

هكذا كان مركزه عند وفاة الحكم وقد مهد ملوك الافرنج السبيل للرحلة الثانية في تقدمه السريع اذ اعتبروا وجود صبي على العرش فرصة سانحة لغزو الولايات العربية المتاخمة . فكسان من واجبات الوزير الاول ان يدير الحركات العسكرية على الاعدا . وسرعان ما ظهر ان العلم الواسع وحده لا يكفي قيادة الجيوش فأمرت السلطنة ابن ابن عامر ان يقوم بهذه المهمة فقام بها خير قيام وصد هجمات الاعدا . وبذلك زاد تعلق الشعب به لان العدو كان قد توغل داخل البلاد وشاهدت قرطبة اعلامه تتحق بجوارها ولكن كبير الوزراء . وزملاؤه خافوا مغبة نجاح ابن ابن عامر الذي نقل القائد المحنك غالباً من افريقيا الى العاصمة لا سيما وان غالباً كان يضرر الشر الوزير الاول ايضاً .

ثم انه عين بعد ذلك حاكماً على العاصمة بدلا من ابن الوزير الاول الذي كان مائعاً كسولاً ومترائياً ترك واجباته وانعكف على جمع المال بالتفاخي عن اعمال الجناة وتركهم وشأنهم يعيشون في البلاد فساداً ولا يتناولون عقاباً جزاء . ما يفتقرون فطهر ابن ابن عامر

الحكم الخليفة الاندلسي ولكن احداً لم ينعه الى رعيته وظل امره سراً مكتوماً بين عدد من افراد حاشيته ريثما تم المؤامرة وتنتهي القوة الكافية لاعتصاب الملك من ابنه الصغير وكانت النية متجهة الى تقليص ظل الملكية الوالدة بتقصيص اكبر اخ الخليفة من غير امه الذي كان يظهر استعداداه للعمل بمشيتهم وقد وكل تنفيذ هذه المؤامرة لاثنتين من الحصيان هما فائق وجدار ففردا اغتيال الوزير الاول الذي كان عقبة كأداء في طريقها ولكنها ما لبثا ان تحولتا عن فكرتها هذه وعزما على التقرب منه فلكتشف هذا غايتها واطلع زملاؤه عليها واتفق معهم على قطع دابر السياسة بقتل الامير مغير الذي كان يعمل من وراء الستار وعهد بالمصور بن ابني عامر وكان اصغر الوزراء سناً بتدبير الخطة . ففرد اول الامر الا انه ، لما رأى فائق وجدار يتأذيان في طغيانها وتحريض الناس على الثورة بحجة انه لا يجوز للامير صغير السن كهشام الذي كان وقتئذ فتى صغيراً أن يكون على رأس دولة ؛ هب الى تأديها ففردا من وجهه .

كان ابن ابني عامر هذا عشيقاً للسلطنة وهو الذي ساعدها على اقتناع الخليفة الراحل بتسمية ابنها وريثاً للعرش وكان هذا الرجل من اقدر معاصريه وبرزهم وقد عرفه التاريخ « بالمصور » ولا شك انه استحق ذلك القاب عن جدارة اذ انه كان اقدر ساسة اوروبا في القرن العاشر بعد عبد الرحمن الثالث فهو الذي رفع اسبانيا العربية الى اعلى الدرجات ولكنه قادها في الوقت نفسه الى شفا الهاوية فتأخرت بعد وفاته بعشرين سنة . كانت سيرته اقرب للاساطير منها للحقيقة وهي اوسع خيالا من الروايات : فهو ابن مزارع يخرج في مدارس قرطبة وابتدأ بعمل لكسب قوته الضروري بكتابة الاستدعاءات على باب الخليفة وكان يصرح لرفاقه ايام التلذذ انه لا بد ان يصبح اعظم رجل في اسبانيا وما لبث ان عين وكيلاً لادارة املاك ولي العهد فأعجبت السلطنة بقدرته وحصافته واتخذته في الظاهر وكيلاً قصرها اما في السر فقد كان خليلاً لها

عاصمة البلاد من اولئك الفاسقين وبذلك ارتفعت مكانته وطبقت شهرته الافاق على ان الوزير الاول تدارك الامر بتوزيع ابنته « أسماء » الجميلة الرائقة لاحد ابناؤه. غالب قائد الجيش الاعلى وظهر غالب ميلا الى ذلك ولكن ابن ابي عامر سمع بالدسيسة واخذ « أسماء » لنفسه وطلب محاكمة الوزير الاول بتهمة الاثراء من الاموال العامة فأدين الوزير وصودرت امواله واملاك اقربائه وتفرق مريدوه وانصاده .

لقد استطاع ابن ابي عامر ان يرتقي الى الارجح بسرعة عظيمة فكثرت اعداؤه وحسادوه واخذوا يبيحون له الدسائس لاغتيااله واغتيال الخليفة ايضاً وكان الائمة واتباعهم المتصبون يدبرون تلك الحركة فاضاروا يومونه بالكفر ويتهمونهم بالزندقة والحقيقة انه كان عالماً متضلماً بالفلسفة وآداب اللغة وكان الاشراف ينظرون اليه كوصولي . وكان اقرباء الخليفة الكثيرون وانسابه في قرطبة يطعمون في الاستفادة من تلك الدسائس فوجع الحضي « جدار » لينتقم ودخل القصر خلسة مصعباً على اغتيال الخليفة الصغير ولسنا ندرى سبب اشتراك الائمة في هذه المؤامرة اذ ان سيده هشام كانت مهمة فقد قيل انه وضع تحت تصرف القنبا، وامسى يقضي وقته بالصلاة والصوم وترك عنا الملك وتوجيه سياسته لوالدته ووزرائها كما قيل ان (اورورا - وهي الملكة) وابن ابي عامر علماه الانغماس بشرب الخمر ومسررات القصر المزدهج بالطعام، الفانثات ونحن نرى انه لم يكن ضعيفاً لكثرة الصلاة والصوم وانه لم يعلم شعوره بسبب ادمان المنهيات والمسكرات وانما كان ضعيف العقل بفضل الاتزواء في دار الحرم لا سيما وان سلوكه والدته وعقيدة وزيره لم يكن ان يبغلاه رجلاً تقياً .

كان انتباه المؤامرة بالفشل امراً محتملاً والمتآمرين شتوا شذراً منذ وصلوا واتخذ ابن ابي عامر وسيلة جديدة لتزج سلاح المتصبيين الذين هم ألد اعدائه فدعا اشد القنبا، تصعباً الى القصر وادخلهم المكتبة الكبرى وطلب اليهم ان يطهروها من كتب الاحاد التي لا يرضى بوجودها في مكتبة امير المؤمنين فأحرقوا عدداً كبيراً من كتب الفلسفة ثم ان الوزير اخذ بعد ذلك يتظاهر بالتدين وعكف على مطالعة نسخة جميلة من القرآن ادعى انه نسخها في صباه على ان هذا التطهير وان لم يرض اعباء قرطبة وحققتها الا انه ابعد اشد الاخطار من الميدان .

بقي على ابن ابي عامر ان يتفوق على غالب بقيادة الجيش الذي كان اكثر جنوده من العرب وكانوا يحبونه حباً شديداً فانتهر الوزير

فرصة حروب البربر في افريقيا واستدعى منهم كثيراً من اللاجئين الشردين وجزهم تجييراً تالماً وانتشرت في افريقيا الاخبار المفرجة عن الاجور العالية والامتيازات الكثيرة التي تمنح لمن يدخل في خدمة الجيش فتوافد المتطوعون زرافات زرافات وسرعان ما اصبح لديه جيش ممتاز من البربر المتعلقين بشخصه نظراً لحسن معاملته لهم فأدخل بينهم عدداً من العرب لثقل محبته اليهم ايضاً فتنبه غالب للامر وظهر عدم رضاه واستل سيفه ذات يوم عندما كان واقفاً على شرفة عالية وهم بالوزير الذي كان معه يراقب حركات الجنود يريد قتله ولكن الوزير قفز من الشرفة فعلق جلبابه بفتحة البناء ونجا ولم يلمس عليه مدة من الزمن حتى استشهد غالب واسى ابن ابي عامر (بعد ان كان يكتب العرائض) قائد جيش عظيم ووزيراً على رأس دولة تمد من اكبر دول العالم .

لم ير الوزير من الحكمة ان يبتع طويلاً في قصر الخليفة والدته فبنى لنفسه قصراً كبيراً خارج قرطبة وحصنه تحصيناً قوياً ونقل اليه والى جواره جميع دواوين الدولة ودوايرها ومسكن الموظفين فانشأ حوله ضاحية مالوكية اطلق عليها اسم الزاهرة وهكذا بنينا كان هشام يتلو صلاته او يتلوه باحتساء الخمر في قصر الزهرة كان ابن ابي عامر يحيد في العمل فيستقبل السفراء ووفود الملوك ويتقبل تقارير الحكام في قصره الذي سماه « الزاهرة » ولم يكن يقبل الخطامة عن باقي قصور المغرب ولكي تعطى فكرة صحيحة عن قصر الوزير نكتفي بذكر ما يأتي : جاء وفد من قبل ملك « تافار » لقيام بعض المفاوضات فامر ابن ابي عامر بتوزيع قطع النقود من الفضة والذهب في قلب كل زهرة زنبق موجودة في بحيرة حديقة القصر ويمكننا ان نتصور اتساع الحديقة التي عندما نقرأ ان المبلغ الذي وزع منه قطعة في كل زهرة كان التي دينار ووقف الف من الحصان صفاً واحداً نصفهم يرتدي جلابيب مزركشة بالذهب وحاملاً صينية ذهبية والنصف الاخر يرتدي جلابيب مزركشة بالقضه ويده صينية من الفضة وعندما صدر الامر لهم تزلوا الى البحيرة والتقط كل واحد منهم قطعة ذهب او فضة من قلب زهرة الزنبق وافرغوا تلك القطع كومة واحدة عند قدمي الوزير . اما نخل المعيشة في قصر الزاهرة فقد كان دوماً على هذا النحو من الفخامة وكانت الهدايا الشينة توزع بسخاء لان الوزير كان يعتبر الثروة واسطة لتقوية السلطة .

هذه ناحية واحدة من التواحي العديدة في حياة المنصور ابن ابي عامر وربما كان سردها بهذه السرعة يعطي فكرة تم عن انه

الى قراء الاديب

★

- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدونها من شهر كانون الثاني (يناير).

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي:
في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية.
في الخارج :

١٥٠ قرشاً مصرياً او ما يعادلها ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت .
والصاحب الاشتراك في الخارج الحق في الحصول على منشورات الاديب التي تصدر خلال السنة.

- الادارة غير مسؤولة عن اعداد المشتركين التي تفقد في البريد.

- احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية فن شاء من هذه الاجزاء فليطلبها من الادارة وعن الجزء من السنة الاولى ليوثان ومن السنة الثانية ليرة ونصف.

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

★

ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدباس

✦

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان

المدير الفني : مختار شملي

◆

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

الوداد

كان خداعاً موارباً ومغامراً حسن الحظ مع انه كان في الحقيقة اعظم رجال السياسة والسياف في عصره ولم يكن ليقل في شي عن افضل الخلفاء المنشئين وذلك بما اسدها من الخدمات الجليلة للامة والدولة والمدنية بالرغم من ان العلماء والمتقنين استنكروا استسلامه للمتعصبين ومن البير جداً ان يعد ابن ابي عامر الحكم رقم ٢ لاهتمامه بتشجيع العلم والعلماء الذين تقاطروا الى قرطبة من جميع اقطار العالم وكانوا يترددون الى قصر الزاهرة كما كانوا يترددون الى غيره وكان الوزير لا يتأخر عن حضور محاضراتهم بنفسه وكان يشجع جميع فروع العلم فيسأخذ بجميته مثلاً الى ميدان القتال شعراً ومؤرخين وقد اصطلح بالفضل في حملته على « قطلونيا » واحداً واربعين شاعراً ومؤرخاً ليفضوا اعماله الحسنة ويدونوا انتصاراته الباهرة بنظمهم الرائع .

حافظ المنصور كل الحافظة على مستوى المدنية العربية باصولها ومظاهرها فوسع الطرقات وزاد عددها وعدد الجسور وحسن نسل الخيل باستجلاب خيول عربية اصيلة من بلاد العرب وقضى على سطوة الحصان وروع المتعصبين الذين كانوا يميلون الى اضطهاد المراهقة وأزال كل ترقيع وفساد في الوظائف فأسمى توزيع العدل بين الرعية خالياً من كل تأثير خارجي او وساطة وما يورث هذا الصدد انه عندما اراد توسيع الجامع الكبير الذي كلفه وقتئذ مبلغاً كبيراً نظراً لقلادة الاراضي طلب المهندسون امتلاك مسكن ارملة تجوز فرفضت ما لم يجدوا لها حديقته تحوي نخلة كنتختها فلم يأمر الوزير باخراجها كما قد يتبادر الى الذهن اول وهلة بل امر موظفيه ان يصدعوا بمشينة الارملة فاستقصوا الى ان وجدوا لها بيتاً في قرطبة فيه ما تطلبه فقدموه لها عرضاً عن بيتها ودفعوا لها زيادة مبلغاً عظيماً من المال . ان المؤرخين يجمعون على انه كان يعاقب الظالمين وينفق الاموال الطائلة في تخفيف آلام البشر ولا يزيد ان نقول بأن سيرته الاخلاقية كانت في التاريخ اكثر مذوبة من سيرة غيره من القادة العظام فقد داس غيره اكثر من وصية من الوصايا العشر ليصل الي سؤده وسلطانه بينا المنصور لم يبطش بقسوة في اي ظرف من ظروف حياته كما يؤكد المؤرخ « سكوت » وانما كان يتضي بالعدل وقد قام بأعمال جبارة في خدمة اسبانيا وحافظ على مدنيتها الزاهرة ورفع مستواها حتى آخر القرن العاشر . اعاد المنصور تنظيم الجيش على اكل وجهه وكسر شوكة اعداء العرب بافعال لم يأت مثلاً اي خليفة من الخلفاء لانه خاض غمار اثنين وخمسين حرباً لم يخسر فيها معركة واحدة ولم يقبل تسوية

مع ملك من الملوك على الاطلاق ولم يستغند قوى بلاده وثروتها كأغلب الفاتحين بل سلم ولده بلاداً اقوى واغنى في جميع مظاهرها من اي وقت آخر وقد استعرض جيشه المظفر في سهل قرطبة قبل قيامه لاحدى حروبه فبلغ سبائة الف مقاتل الا انه بالرغم من كل ذلك قد مهد السيل الى خراب البلاد لان جيشه الذي تركه انما كان مؤلفاً من معظمه من بربر وافرنج فعلم غير قومه فنون القتال كما علمت روما القوط من قبل . والبربر اسم يطلق على قبائل كبيرة ومختلفة الاصول غير قسالة للتمدن نشأت على استعمال السلاح في جبال افريقيا وصحاريها وكان امرارها يتخبطون في الفقر والجبل ويعيشون خارج الجندية في الغلوات يرقبون الفرض لغزو المدن التي كانت تهزأ من خشونتهم . ولده هؤلاء جنوداً يمتثلون الموت ولا يكبحون جراح النفس وعرفوا اصول الحرب بقواعدها الثلاث : التتيل والنهب دون تمييز بين المحاربين وغير المحاربين والاعتصاب وهكذا تنحصر هفوة المنصور في انه خلق جيشاً لا يتمكن من كان اضعف من ابن ابي عامر ان يبقيه ضمن حدود النظام لاسيما وان ذلك الجيش كان بطبيعته على استعداد دائم للانضمام تحت لواء من يدعي النبوة من الافريقيين المتعصبين .

لا تزيد ان نستعرض جميع الحروب التي قام بها المنصور بل نكتفي بالقول انه عندما انتهى الاسبانيون الى سبكان اسبانيا الاصلوب من سالف عداوتهم واتحدوا ضده تمكن من رد جيوشهم الجراة الى الورد وحصرهم تحت ظل « جبال البرانس » واستولى على اكبر مدنها واحرق الغابة الكثيفة التي كانوا يلتجئون اليها . فكان النظام من اهم اسباب نجاحه ويروى انه بينما كان يستعرض جيوشه رأى احد الجنود يهم باستلال سيفه فأوقفه واخذ السيف منه وقطع رأسه وفي حادثة اخرى ابتدأت جيوشه تتقهقر امام الاعداء فألقى بجودته الى الارض وجلس فوقها فبادت الحماسة الى الجيش وصمد حتى انقذ قائده وبذلك ربح المنصور المعركة وبينما كان عائداً بسلاسل الحرب التي بقوة كبيرة من الاعداء متساهبة فوق الطاريق فسأسر جيوشه بالتوقف والانصراف لحرث الارض الزراعية المجاورة وعندما سئل عن السبب احجاب ان الجيش باق يستريح الى ان تحين المعارك المقبلة فينس الاسبانيون وتركوا متاريسهم ليسانعدهو على نقل تلك الاسلاب الى قرطبة .

كان المنصور قائداً بالمعنى الصحيح وهذا سر نجاحه اذ ان فرصاً كثيرة تمر وانتصارات عديدة تضيق من جراء نقص في تصميم

القائد واطلاق حرية النهب والتسامح مع الجنود عقب الانتصار فيضيع الفرصة السانحة ولا يتمكن من متابعة الانتصار ؛ لكن المنصور كان على خلاف ذلك مع انه لم يتمكن من منع الاعتداء والنهب منعاً باتاً لانها كانت من قوانين الحرب التقليدية في الغزوات فكان معظم الجيوش ينهبون المدن الغامرة ثم يضرمون النار فيها ويمزقون النساء الصالحات للبيع وراء القوافل في مؤخرة الجيوش وهكذا كان عدد من السيدات والاميرات الاوروبيات من « استوريا ونافار » يدخلن قصر المنصور واهل بعضهن كن يدخلن برضا . آياهن قبل وقوع الحرب ولا شيء ابعد عن الحقيقة من الزعم بأن قصور الاسبانيون كانت أنف من قصور العرب او ان جنودهم كانوا اقل تهتكاً من البربر .

ولما دنت ايام المنصور الاخيرة ارسل احد ابناؤه ليخمد ثورة اشتعلت في افريقيا واعلن ايضاً انه سيفتح بلاد « قطلونيا » ولكنه كان مريضاً فقتل محملاً الى المعركة وبين امتهه كفن من الكنان كان قد اعد له لنفسه دون ان يدخل فيه شيئاً من القضة او الذهب وقدره فضي مملوء من غبار المراكب ليغيبها كفته عند مماته اتباعاً للحديث الشريف : « ما من رجل يغير وجهه في سبيل الله الا امن الله وجهه يوم القيامة » وفي سنة ١٠٠٢ ميلادية انتقل المنصور الى رحمة ربه وزعم الاسبانيون . « انه ذهب الى جهنم »

هذه قصة المنصور تطلعا على نواحي القوة والضعف في مدنية العرب ومع انني لا اقصد من بحثي هذا مدح قادة العرب او انتقادهم لا يسعني الا ان احكم بان المنصور رغم انه كان اضعف خلقاً من بعض الخلفاء قد تمكن من القيام باعمال جليلة في سبيل اسبانيا وتقدمها ولا شك انه كان من النوازع في عصره فقد ظهر في القرن العاشر المسمى بالقرن الحديدي اي احط عصر في تاريخ اوربا ومع هذا فان هناك كتباً عديدة تركها لنا المؤرخون عن القرون الوسطى خسرنا بها بعض الرجال فتحدثوا عنهم طويلاً ولكنهم اهلوا الذي الكثير عن كان يعاصروهم من ائذاذ العرب امثال عبد الرحمن والحكم والمنصور فلم يذكروا ما وصلوا اليه من عظمة وربي وما قاموا به من اعمال باهرة ولا ريب ان المدنية التي شيدها ثلاثة من الرجال في نحو تسعين سنة هي مدنية تستحق البحث والاهتمام وهي جديرة بالاعجاب والتقدير .

انشودة الحرب لابليس

عمر ابو فوس

مطب

انشودتي ترقص ألحانها على هوى رقص بنياتي
نوافر حولي كبعض الدمى يعلن في الليل مسراتي
على الدم المسفوح اقدمها وفوق اجسام وهامات
ارادة الله لها قيمة والحرب هذي من اراداتي
حياتها سرّاً وأطعمتها سرّاً وألوان العداوات
حتى اذا ما اضطربت نارها واسفرت عن وجه سعادة
قت على آثارها ضاحكاً وهؤس احياء وامرات
مصابحي الاحمر اوقدته وأقبلت تحوي فراشاتي
أطعمها الموت فلا تتثني تقول لي هات لنا هات
وأمة فرقت ما بينها حتى غدت اشتات اشتات
وعفت بعد الامن نساها شوارداً في عرض مومة
كشفت عنها السر في ليلة رهبة من بعض ليالاتي
بكى لها السرحان من رحمة ولم يكن فيها منجاة
وبلدة صيرتها بلقماً من بعد انهيار وجنات
يصيح فيه الموت مستشعراً خوفاً وتعوي فيه ناراتي

وظلّة أطعمت احشاها ودار انس قدرعاها الهوى
على اب شيخ وابنائه فبل درى آدم بعض الذي
وهل ددت حواء شكري لها بناتها ما حدن عن نهجها
يتندن بالرفق قلوب الورى
ذنباً ونسراً في العشيات هدمتها بالمدفع العالي
وبين تهليلي وصيحاتي يلقى بنوه من نكاياتي
من يوم عهدي في السموات كلا ولا عفن وصيغاتي
الى منى حمر ولذات

* <http://Archivebeta.Sakhri.com> *

وتقتلي فيهم لبائاتي تلعب مخري في عقول الورى
وان تقالوا في مسباتي ولا يجبون سوى عشرتي
مستغرق في الله عزهاته ورب شيخ عابد ناسك
حتى هوى في شر مهواة ما زلت أغريه ببعض المنى

* انشودتي تقطر ألحانها دماً ودمعاً من ضيغاتي
هدية لله قدمتها ولم تزل تحشى هدياتي
صاعدة بين دخان الوغى حاملة بعض ابتساماتي

في عالم اللغة

برشان لها معنیان : احدهما دینی
مسیحی ، والاخر دنی عامی .

فبحسب المنطوق الاول ، تدل هذه الكلمة على الحزب المستعمل للقرآن ، عند جميع المسيحيين ، واصل الحرف سرياني ، وهو «فرشان» ، ومذلوله في السريانية: الافراز والفصل والتثمين والاختيار . وهو مصدر او اسم من فعل «فرش» للمشق من الثنائي «فَرَوْ وَفَرَوْ» المراد به في كل اللسان السامية: القطع والفصل والافراز . وفصلان هذا الثلاثي «فَرَوْش» ، تقول من الثاني «فَرَوْ» ثلاثيات آخر وهي: فَرَتْ ، فَرَشْ ، فَرَحْ ، فَرَجْ ، فَرَحْ ، فَرَدْ ، فَرَزْ ، فَرَسْ ، فَرَشْ ، فَرَصْ ، فَرُضْ ، فَرُطْ ، فَرَعْ ، فَرَقْ ، فَرَكْ . وبين جميع هذه الثلاثيات

وأصلها الثنائي لحمة معنوية مؤداها:
القطع ، والفصل والابعاد .
وسبب تسمية هذا الحيز
«فرشان» في السريانية هو ان
المسحون ، في القديم ، كانوا

يأتون هم عليهم الى الكنيسة بقوس الخبز ، فبقده وبها تتكون اداة القربان . وفي أثناء القداس ، كان الاسقف يطوف بين صفوف المؤمنين فيصعبه الشماسة حاملين اطباقاً ، فيأخذ من الجماعة تلك الخبزات ويدلها الى الشماسة فيضعونها في الأطباق . وبعد عودتهم الى الهيكل ، كانوا « يفرزون » من هذا المجموع الكمية اللازمة للقداس ، تاركين البقية « لتوزع خبزاً » مباركاً على المؤمنين في ختام الاحتفال ، فالجل هذا العمل ، عمل الافراز أو الاختيار على يد الشماسة ، أطلق على هذا الخبز ، في السريانية ، اسم « فرشان » الدال على هذا الصنيع . فعرّب بصورة « برشان » أي بابدال الفاء بياء . اما شكل هذه الخبزات ، فعلى نوعين : الشكل القديم الشرقي ، شكل قرص ثخينة ، تعجن فتخبز كالخبز العادي ، والشكل الغربي المستعمل في الكنيسة اللاتينية ، وعند بعض الطوائف الشرقية كالوارنة والامرن والكلدان ، فهو على شكل قرصات مدورة رقيقة ، لا تعجن عجيناً صلباً ، بل يداف الطحين في الماء ، فيصحب كالسما ، فيؤخذ مرة بعد مرة من هذا السائل ليكة زهيدة بلعقة فتصب في قالب خاص يرفع هنية على النار ، فتخرج الخبزة على هذه الصورة الرقيقة . هذا هو البوشان في العرف الديني المسيحي .

اما المعنى اللدني العامي ، فيظهر القاري من نص السؤال الذي وجهه الى محبر هذا المقال حضرة العلامة الاستاذ الشيخ المغربي ، نائب رئيس المجمع العلمي العربي الشامي ، وعضو مجمع فؤاد الاول للغة العربية في مصر . وهذا هو مجروفيه : « حضرة الاب العلامة المحترم ... بيتي ان اسالكم رأيكم في كلمة برشان وبرشانة ، أو برشام وبرشامة ، كما نلفظها بعضهم ، وهي التي يصطنعها الصيادلة ويودعونها الدواء . ليسهل تناوله . وقد اقتضى الحال ان اعرف مصدر تلك الكلمة ، ومن أية لغة تسربت الى لغتنا او لهجتنا الدارجة . ولما لمجد ملياً ، تخيلت و افترضت (بعد مراجعة المعاجم الفارسية) بانها مركبة من كلمتين « بر » بمعنى مبتلى ، و « جانطة » او شانطة كما نلفظها) بمعنى كيس او جراب . فكانت « برشانطة » ، ثم اختزلت او رخت الى برشان .

اختزلت او رخت الى برشان.
ولا جرم ان البرشان كُيِّسْ أو
جرب ملي... مسجوقاً من الدواء..
فان وجدتم من نفسكم داعياً
للجواب ، ارحمكم ان تحبوني علي

اصل کلمه « بر جابه »

ما سالتكموه ، ولكم الشكر » الغزيري . فأجبنا على سؤال
 حضرة الأستاذ العلامة بما يرضاه نص هذا المقال او يكاده ، مبدئين
 أولاً في معنى برشان الديني والمدني . فقلنا : كلمة برشان بهذا
 منطوقها المدني ليست من الفارسية ، بل هي من لفظة برشان
 السريانية المسيحية المعبودة . وهذه الكيفية : علمت مما سبق ان
 البرشان خبر رقيق يستعمل للقرابان . والتأثير بعباده هم الوفة او
 القندلفتية الموكل اليهم خدمة الكنائس المادية . ومن عاداتهم ان
 يجذبوا من هذا البرشان الرقيق ، ليس ما يكفي ليوم واحد بل لجملة
 ايام ، مما يستلزم ان يحتفظوا بكمية وافرة منه ، حسب الحاجة .
 وهم لا يبخلون باطلاء شيء منه ، خارجاً عن الخدمة الدينية ،
 للسيحيين ، لسهولة استعماله لغايات غير دينية . ومن جهة ذلك ان
 الناس ، قبل شيوع صنع النك ، او الظروف المصعبة الاطراف
 المتداولة في هذه الالام ، كانوا يستعملون البرشان لحتم المكاتب .
 ومنه اشتقوا الفعل « برشن » الكتاب أي ختمه ، كما يشهد بذلك
 معجم محيط المحيط لابن تيمية . ثم عتب انتشار استعمال دواء الكنتينا
 في رومنا ، لمناهضة الحى ، اضطر الجمهور الى اتخاذ الوسائل لاجتناب
 طعم مرارتها العلقمية في تناولها . فكان من جملة الوسائط ورق
 السحار الرقيق جداً ، فكانوا يضعون في ورقة الكمية المصروفة

مشكلة علم الاخلاق



بالخانة . واذا كان الامر كذلك : فكيف يمكن ان تكون عادات السلوك ، التي ليست في حد ذاتها سوى حلول لمشاكل عملية تجابه الفرد او الامة في حياتها ، اقول كيف يمكن ان تكون هذه العادات مصدر ذلك العجب الذي نبعث عنه علم الاخلاق ؟ ويقال عند الاجابة عن هذا السؤال : انه ما دامت الحلول ملائمة للظروف الحاضرة أي ما دام التطبيق موجوداً بين عادات الامة ومشاكل الحياة العملية فان المشكلة الاخلاقية تظل خامدة أي لا توجد مشكلة اخلاقية تثير العجب . ومن ناحية اخرى : ان ظهور مشاكل جديدة لا تستطیع العادات السائدة ان تحلها هو اول ما يبعث الشك في قيمة العادات السائدة وصحتها . ولكي نرى كيف يتم ذلك دعنا ننظر في المراحل التي تمر بها الامة بصورة طبيعية من هذه الناحية . يمكن ان نقسم هذه المراحل الى ثلاث : الاولى مرحلة تكوين عادات الشعب الاخلاقية وبعبارة اخرى انها مرحلة نمو اخلاقه . وهذه المرحلة تقابل في حياة الفرد مرحلة طفولته . ثم تأتي مرحلة العمل التي تقابل في حياة الفرد مرحلة اول شبابه وهذه المرحلة التي يتم فيها التوازن والانسجام بين مختلف القوى التي تشكلها الامة : انسجام بين الطبقات وتوازن بين المؤسسات واتفاق في الرغبات والاهداف . ولقد سميت هذه مرحلة العمل لانها تقابل بصورة عامة ذلك العهد الذي تكون فيه الامة في منتهى قربها



الفلسفة كما قال افلاطون تبدأ بالعجب . فالطفل عندما يعجب لانه يرى لعبته تقمض عينها او لانه يرى قطه تحرك ذيلها قد بدأ يتفلسف ، والفروق التي بيننا والتي تميز احداً من الآخرين انما تتوقف على الحد الذي يحمل اليه كل منا عجيبة . وهكذا بدأ علم الفلك نتيجة لهذا العجب الذي انبعث من التناقضات المجردة بين الحركات الظاهرة للافلاك . فما نوع العجب الذي انبعث عنه علم الاخلاق ؟ وكيف نشأ ؟ وبماذا يتصل ؟

ان علم الاخلاق Ethics كما يدل عليه اصل اشتقاق الكلمة هو علم العادة والخلق . واذا كان الامر كذلك فكيف اتصل « العجب » الذي هو مصدر العلوم كلها بعادات الفرد او الامة ؟ ان عاداتنا كما ثبتت لنا علم النفس انهي الاحول كاملة لمشاكل عملية تعترضنا في الحياة فمثلاً ان عادة كسب جراح الشهوات البدنية التي سماها القدماء بالاغتدال او بالاعتدال Temperance هي حل لمشكلة الاستجابة لدوافع متناقضين واعني بها : دافع المرء للذهاب الى المبتغى العام ودافعه للذهاب الى زوجة في بيته ، والشخص الذي تعود الاعتدال لا يشعر بمد بأي صراع او بأية مشكلة عندما يمر

* عرض وتلخيص من كتاب مبادئ علم الاخلاق لجانستاد

John H. Muirhead

الصيدالة « العلويات » التي يودع فيها صنوف المساحيق العلاجية . ولما كانت هذه العلويات مصنوعة من عجين او ما يضاهاه ، وقد قامت مقام البرشان المتخذ سابقاً لهذه الغاية ، بقي عليها اسم برشان وبرشانة ، او برشام وبرشامة : من باب التحويل بالابدال . وهكذا شاع لكلمة برشان السريانية المعربة مدلولان : اولها المدلول الديني الاصلي ، وهو الخبز المستخدم لتقديس القربان ، والمدلول الثاني المدني العامي ، وهو على ضربين : معنى الخبز للرسائل ثم معنى الوعاء المتخذ للتسهيل تناول مسحوقات الادوية العسرة الازدراء لمراثتها او كراهة ذوقها .

الأب مرمرجي الدومني

الفرنس

أحد اساتذة العهد الكتاني والآثاري

من الكنتينا وبلعونها شرب قليل من الماء لاساغتها . لكن الكثيرين ولا سيما المسيحيين ، كانوا يفضلون استعمال البرشان ، فكانوا يطلبونه من القندلفتية ، او يصنعون مثله في دروهم . فلجل هذا الاستخدام شاعت مثل هذه العبارة : اخذ فلان الدواء بالبرشان ، ومن باب الاختصار : اخذ برشانا . كما يقال اليوم : وصف الطبيب للمريض ابراً ، اي دواء سائلاً ينفث او يمتحن تحت الجلد بواسطة منقعة او محقنة في رأسها ابرة مجوفة ، وان كانت الادوية مختلفة ، لكننا سميت « ابراً » لاعطائها بالابرة المنقوشة في مجراها السائل العلاجي .

وبشكائر الصيدليين والصيدليات ، اخذت ترقى وسائل الصيدلة . فتمهلاً لتناول الادوية المرة او الكريهة الطعم ، اخترع

ذلك حالة من الحرية والقلق انبعث من خلالها تحت تأثير سقراط اول اطار لعلم الاخلاق .

ولكننا لا نحتاج الى الذهاب الى اثينا زمن السفسطائيين لكي نجد فيها مثالا على نشوء علم الاخلاق ، فقصصنا الحديث الذي يشبه العصر الآن ذكر من عدة وجوه لا يشبه في شيء . اكثر من انه عصر قلق وحيرة خلقية وسياسية تنتهيان بحاجة عدد كبير من الطبقات المثقفة الى فهم معنى القانون الاخلاقي الذي يضطرون في ظله والمؤسسات التي تحميه وتسند . اذكر من بين هذه التناقضات التي كشفت عنها النقد والتي ترجع عصرنا وتقلقه ، التناقض بين الايمان والعقل ، بين العلم والدين ، بين الفرد والدولة ، بين مصلحة الانسان ومصلحة الآخرين ، بين القدرة والحرية ، بين القانون والحرية . ولقد بدأ علم الاخلاق بدأ جديداً تحت تأثير هذه المشاكل والصعوبات وامثالها في وقتنا الحاضر واخذنا نعلق عليه اهمية كبيرة ومن بين الدلائل على هذه الاهمية يمكن ان نذكر ظهور الجمعيات التي تنشط هذه الدراسة كجمعية : (The International Journal of Ethics) والدعوى بأن علم الاخلاق لم يعد فرعاً من الفلسفة وانما اصبح علماً قائماً بذاته .

ولم ينبج علم الاخلاق من بعض الاعتراضات التي وجهت اليه . فهذا اصطلح يرى ان هذه الدراسة لا تناسب الشبان وهؤلاء . لكنهم يبدون لهم ان مناقشة الفضائل الاخلاقية ليس لها اثر باق في حياة الطالب . بل خيل اليهم ان هذه الدراسة من شأنها ان تقوض عقائده وابعاده بصحة هذه الفضائل المطلقة ولقد اهتمت الفلسفة بأنها في تشجيعها الميل الى التفكير بالواجبات العامة تقسح المجال لخداع النفس وتبرير الانحراف الذي يطرأ على سيرة الشبان . والجواب على هذه الاعتراضات واضح وجلي ، فأولاً لا يمتحى هؤلاء . بعد اليوم ان يتسألوا عما اذا كان من الخير تدريس علم الاخلاق للشبان . لان روح العصر قد تولي الجواب عنا واصبح له الخيار في ان يقبل او يانع . ولقد اصبحت الصعوبات التي تكنف تفسير المسؤولية الخلقية من توافه الادب المعاصر بحيث لا يستطيع رجل مذهب ان ينجو منها . اما فيما يتعلق بالواجبات العامة فيجب ان نشير الى ان الرغبة في العمل حسب قاعدة ثابتة . مبنية على تحليل دقيق لظروف المشكلة ولما يحتمل ان ينتج من اعمالنا من نتائج ، هذه الرغبة في العمل على هذا المنوال ليست شرراً دائماً ، بل فيها الخير كل الخير ولا سيما في هذه الحضارة المتقدمة التي تضطرب فيها وهذا في حد ذاته لا يتصل بأية صلة مع الرغبة في إيجاد غدر من

وقفة ازدهارها . في هذه المرحلة يقف التزاع الداخلي وتصبح الامة حرة في ان تقرض سلطانها على الامم التي تجاورها . اما المرحلة الثالثة فهي مرحلة اضطراب شديد مصحوب بتفكير وجهود موجهة الى اعادة التكيف Re-adaptation ، وفي هذه المرحلة يزول التوازن بين قوى الامة الداخلية وذلك بظهور قوى جديدة اهمها التقدم الفكري والري العقلي اللذان سارا جنباً الى جنب مع حركة توسع خبرة الامة بتوسع نفوذها وانتشار سلطانها ويصاحب هذا الرقي العقلي ظهور رغبات جديدة واتجاهات جديدة : صناعية وادبية وفنية وفلسفية . ونحاول هذه ان نجد لها مكاناً في الحياة ولا يكون ذلك عادة الاعلى حساب العادات والانظمة السائدة ، وتعرف هذه الفترة بالشك والقلق والتردد من جراء . عقم كثير من الانظمة القديمة فالقانون الاخلاقي والندستور والدين ذاته كل هذه تبدو مزرعة الاسس مهتزة الاركان ولا يبقى على الافراد في هذا الظرف العصيب سوى ان يغمضوا اعينهم ويصموا آذانهم عن متناقضات حاضرم وصماها ، او ان يصفوا الى صوت العقل باعتباره الدور الذي لا يبرح في التقاليد القديمة سوى خرق عتيقة بالية ، الا ان هذين الحلين لا يلبسان ان يلبذا ويملا وعند ذلك يلبجا الى طريقة اخرى تقسح المجال لاصطناع حل ثالث هو غير مجرد التسليم باخلاق الماضي او مجرد نبذها . وهذا الحل هو محاولة فهم هذه الاخلاق : من اين اتت ؟ وماذا تعني في حقيقتها ؟ ومن اين تستمد سلطانها ؟ ان هذا الحل لا يفتل اية مشكلة من المشاكل التي تثيرها روح الشك السائدة كما انه لا يتجاهل اية دعوى من الدعاوي التي تقدمها التقاليد القديمة السائدة ايضاً ولكنه يسير في طريقه الخاصة غير متأثر بهذه ولا بتلك .

واوضح مثال من التاريخ على تفكك عادات القوم وتقاليدهم نتيجة لنمو مرافق حياتهم وعلى ظهور نظام اخلاقي وادي وعقلي من بين هذا التفكك مؤسس على محاولة فهم العادات الشائنة واظهار حسناتها وسبايتها ، اقول ان اوضح مثال من التاريخ على ذلك كله نجده في نشوء علم الاخلاق لأول مرة على عهد السفسطائيين في اليونان . هذا العهد الذي كان عهد امتداد وتوسع سياسي وصناعي وفكري نشأ عنها افكار جديدة واتجاهات جديدة ومطالب جديدة بعثت جواً من الحرية والاضطراب وعدم الرضى بقاط الحياة والتفكير القديمة . وهب السفسطائيون ينتقدون ويهدمون كل ما وقع تحت ايديهم وبغضهم اخذ شموهم عام بالمتناقضات التي كانت كائنة في الاخلاق التقليدية يعم الاوساط المثقفة في اثينا وتنتج من

المناسبات لاهمال بعض الواجبات . ثم ان الانحراف ليس نتيجة
القفزة العقلية بل هو نتيجة نقص في الاحساس الخلقى .

والمر . ان يسأل بعد هذا كله : ماذا يمكن ان تكون النتيجة
العملية لعلم الاخلاق ؟ وللجابة عن ذلك نقول ان هذه النتيجة
ستكون ذات وجهين : الاول ، ان يكون علم الاخلاق هداماً
بالضرورة وهذا يفهم من قولنا انه علم . والمعلم (صيرفي) ينقد
ويصحح ، وبهذا العمل يذيب الافكار الشائعة ، ولا يقصر علم
الاخلاق في هذا الميدان فيظهر سخط كثير من الماديات المألوفة
وعقم كثير من المحرمات والامور والنواهي ويكشف التطاء . عن
كثير من المتناقضات الموجودة في القانون الاخلاقي السائد لان
القانون الاخلاقي كالقانون الدستوري ينمو مصحوباً بتبدل واخذ
مستمرين وسكان كثيراً من القوانين المتناقضة التي قطعت ازمة
مختلفة من دون ان يبه احدھا على الآخر قد بقيت بين دفتي
الكتاب الذي يضم الدستور فكذلك القانون الاخلاقي لاي زمن
قد يحوي عناصر كثيرة متفككة لا ينسجم احدھا مع الآخر
وتكون نتيجة تطبيق النقد العلمي على هذه مشابهة لتلك التي نتج
من عادة النظر في القانون الدستوري وتنسيقه .

وكذلك الامر بالنسبة للمؤسسات الاجتماعية التي تصد الاخلاق
السائدة وتحميھا فاننا قد نتنظر ان تكون نتائجها ذات جانب ساي
وانتقادي . وهذه ايضاً كالقانون الاخلاقي تكون بصورة لا شعورية

وهي كاعضاء الحياة الحيوانية قد ظهرت استجابة لحاجات ماسة ؛
و كما يتخلف بعض الاعضاء ، ويبقى اثرها في اجزاء الحيوانات فقد
زى في الجماعات اشكالا ومؤسسات تتخلف وتبقى من طور الى
طور آخر من حياة الجماعة . وتكون احدى النتائج الاولى لعلم
الاخلاق ان يدرك هذه الحقيقة .

وكذلك الامر بالنسبة للسلطة التي يرتكز عليها القانون
الاخلاقي فقد نتنظر في بادى الامر نتيجة انتقادية وسلبية . ولما
كانت افكار الانسان عن هذه السلطة قد تكونت في عصور
الشعر والاساطير فاننا قد نتنظر ان تكون هذه الافكار مصبوغة
بصبغة عصرھا وليس علم الاخلاق بشي : بالنسبة هذه اذا لم يكن
نقداً دأ .

ولكن اذا كان يبدو على التفكير عند القيام بدوره الاول
الانتقادي انه يهجم على اساس الاخلاق فان هذا العمل ليس سوى
المظهر السطحي لوظيفته . اما في اعق مظاهره فانه مشيد بنا : انه
لا يأتي ليهدم ويحرب ولكن ليشيد ويبني . ويقوم بهذا بان يفصل
بين الضروري وغير الضروري بين الباقي والرائل ، بين روح
المؤسسات الاجتماعية والاخلاقية وشكلها . وبابقائه فقط على ذلك
الذي يبدو متفلاً بالطبيعة البشرية اتصالاً عضوياً يعطيه قيمة
ويسمح عليه من القدسية ما لا يمكن ان يملكه بغير هذا الطريق .

اديب يوسف

مباراة ابي العلاء



٤- تنتهي مدة قبول الایجابات في ١٥ ايلول (سبتمبر)
١٩٤٩ وتعلن النتائج في فجر تشرين الاول من الایديب
٥ - تحكم بين المتبارين لجنة تختارها الایديب
وتعلن اسماء اعضائها مع اعلان النتيجة .

٦ - للایديب ان تختار من ابحاث المباراة ما
تشاء للنشر على صفحاتها بعد اعلان نتيجة المباراة .
٧ - ترسل الایجابات الى « الایديب » ضمن ظرف
يكتب عليه « مباراة ابي العلاء » . ويذيل البحث
بتوقيع مستعار ويوضع الاسم المستعار والاسم الحقيقي
ضمن ظرف صغير مرفق بالبحث .

تقيم « الایديب » مباراة تقدم فيها منتي (٢٠٠)
ليرة لبنانية جائزة لأحسن بحث جديد عن ابي العلاء .
المعري . وقد قدم هذه الجائزة الوجيه نقولاً بك
ابراهيم سرسق .

١ - الاشتراك في المباراة مباح للجميع .
٢ - يجوز للمشاركة ان يتناول في بحثه أي
جانب شاء . من جوانب ابي العلاء المعري على ان ترى
لجنة المباراة فيه طرافة وابتكاراً .
٣ - يجب ان لا يقل البحث عن ثلاث صفحات
من الایديب ، وان لا يكون قد نشر قبل الآن .

من فنون الحرب عند الاقدمين

المقدمة

ذكر المؤرخي^(١) ان العرب في حروبهم كانت تحاطر اشد الحطاطرات للوصول الى النصر ومنها :

ان انسانا قور بطيخة وحملها على رأسه وغطس في الماء حتى حاذى عسكر العدو في مراكبهم فظننه بعضهم بطيخة وتزل في البحر حتى يأخذها فخطفه واتى به الى قومه واخذوا منه المعلومات التي تهيم من عدد العساكر ومقدار الذخيرة والمؤن ومن هو قائد مراكبهم وكل ما يفيدهم من تلك الاسرار .

وهذا دامس ابو المفلح عند فتح قلعة حلب تحت قيادة خالد بن الوليد زاه يلبس جلد الماعز ويثني على الاربعة والجلد على ظهره^(٢) ويتجه نحو القلعة في الليل ليسترق اخبار العدو بما يسمع من حديث جند القلعة . وكان دامس هذا كذا احسن بكرة قريبة تصدر عن العدو قرض في كملك يلبس اعده معه ليوم العدو انه كلب يقرض غطا^(٣) . ومن دافق دامس في التمس غولم ابن حازم . وجرح دامس ٧٣ جرحاً .

٢ - محمد بن محمد العقبي البغدادي وزير المستعظم والي الوزارة اربع عشرة سنة كان يجاور هلاكو ويثني على غزو بغداد وقد حيل مرة بمكائباته هلاكو ان اخذ رجلا وحلق رأسه حلقاً بليغاً وكتب ما اراد عليه وتركه عنده الى ان طلع شعره وغطى ما كتب^(٤) فجهره وقال له متى وصلت مرهم بلقي رأسك ودههم يقرضون ما فيه وكتب في آخر الكلام اقطوا الورقة فقطعت عنقه وكانت نهاية الملقى مع هلاكو المروان والاحتقار ومات همأ وغماً سنة ٦٥٧ هـ

٣ - وفي سنة ٥٦٤ اتفق مؤمن العاقد مع جماعة من المصريين على مكتابة الفرنج واستدعاهم الى البلاد والتوري بهم على صلاح الدين ومن معه وسيروا الكتائب مع انسان يتقون اليه واقبالوا ينتظرون جوابه . سار ذلك الجاسوس بمهته فصدفه في طريقه رجل تركاني ثنيه ولاحظ انه يلبس نعلين جديدين على ثياب خلقة رثة ممزقة فاستوقفه وترع منه نعليه وارتاب به وبهيا . فأتى به صلاح الدين ففتحه فأرأى الكتاب فيها^(٥) فقرأه . وانتهى الامر بقتل مؤمن الخلفاء وضرب من كتب الكتاب وعزل جميع الخدم الذين كانوا يتولون امر قصر الخلافة .

الفرقة الخامسة

ذكر الواقدي في فتوح الشام^(١) ان احد قواد العرب عندما اراد فتح حصن لغوب اقترح ان يترى بزي الفلاحين وان يستصحب معه من الاولاد والنساء عدداً كبيراً ومائة من بني عشيرته وينطلقون الى البيرة ويتظاهرون بأنهم يرون بقرآ ثم يدخلون البلد مع فلاحيهما ويحضرهم هناك كل ما يسهل الاستيلاء على البلد المحاصر .

وقد روى ابن خلدون^(٢) ان احد الملوك ارسل احد قواده مع عساكر له الى بيت المقدس وامرهم ان يتظاهروا هناك بالصلاة وان زيادتهم ليست الا قصد التبرك حتى اذا توسطوا المدينة تاروا بها « وافحشوا في القتل والقتال » .

٢ - وفي حصار عكا جرى الكثير من اساليب اعمال الفرقة الخامسة وكثيراً ما كانوا يقدفون بعساكرهم تحت ستار انهم مرتقة قادمون ليطلبوا عملاً^(٣) او للتسلو او للاتجاء من سوء معاملة العدو . ومن جملة ما جرى في حصار عكا ان فرقة دخلت المدينة وعند تركها فيها اضربت النار على ابواب العدو واحرقتها .

٣ - وجاء في تاريخ بغداد^(٤) للخطيب البغدادي ما يلي : قال محمد بن خلف : واخبرني الحارث بن ابي اسامة قال : لما فرغ ابو جعفر المنصور من بناء مدينة السلام وصير الاسواق في طلائع مدينته من كل جانب قدم عليه وفد ملك الروم فأمر ان يطاف بهم في المدينة ثم دعاهم فقال للبطريق : كيف رأيت هذه المدينة ؟ قال : رأيت امرها كاملاً الا في خلة واحدة قال : ما هي ؟ قال : عدوك يحترقها متى يشاء . وانت لا تعلم ، واخبارك بشوثة في الافاق لا يمكنك سترها قال : كيف ؟ قال : الاسواق فيها والاسواق غير ممنوع منها احد فدخل العدو كأنه يريد ان يتسوق واما التجار فانها ترد الافاق فيتحدثون بأخبارك . فأمر المنصور حينئذ بإخراج الاسواق من المدينة الى الكرخ وان يبنى ما بين العراة الى نهر عيسى وولى ذلك محمد بن حيش الكاتب ودعا المنصور بشوب واسع فجد فيه الاسواق ورتب كل صنف منها في موضعه ولم يضع المنصور غلة على الاسواق حتى مات .

نور الدين بيهيم

(١) خطط للمؤرخي ج ١ ص ٣٥٧ (٢) فتوح الشام ج ١ ص ١٥٣ (٣) فتوح الشام ج ١ ص ١٥٤ (٤) فتوح الشام ج ١ ص ١٥٣ (٥) التاريخ الكامل لابن الاثير ج ١١ ص ١٥٥ (٦) فتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ٩١ وراجع ص ١٦١ من الجزء الاول (٧) ابن خلدون ج ٢ ص ١٢٨ (٨) الآثار السريانية ص ١٨٧ (٩) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١ ص ٨٠

أثر الادب العربي في الادب الانكليزي

فلم المسرق ج. ج. آبري



الثانية قبل ان نعاثر على اقدم الامثلة للتأثيرات العربية في الادب الانكليزي . وفي بد، هذه الفترة كانت اللغة العربية غير معروفة في انكلترا ولم تكن دراسة الادب العربي قد بدأت بعد في الغرب الاكوسيلة للاطلاع على العلوم والفلسفة والرياضيات . ولكن اولئك الرحالة الذين اجتذبهم التجارة الى الشرق اعدوا يتغنون بجد الحضارة العربية ودوعتها ، كما ان قدرا ١٠ من العلم بتاريخ العرب وثقافتهم كان وجوداً في اوروبا وان كان غير دقيق . وكان هذا العلم يعتمد على الاقاييل ولذلك لم يكن تلم الصحة بل خلط بين الواقع والخرافة خطأ شديداً ، ومنع التعامل البعض من ان يقدر لثرايا الدينية والاخلاقية للتعليم الاسلامي حق قدرها ، وعلى الرغم من ذلك نجد تشوسر يبدل (الربا ، الملكة تدمر) في كتابه قصص كاتنبري) ، وان كان تنسوله للوضوع لا يظهر اي اثر المصادر العربية ، وقد خصص كرسنوفر دارلو رواية تمثيلية لقصة تيمورلنك ، كما ان عنوان (الكياوي) الذي جعله ابن جونسون لاحدى رواياته التمثيلية يستعيد ذكرى ما كان للعلم العربي من شأن سابق في اوروبا . اما الذي شخص العرب تشخيصاً حياً على المسرح الانكليزي فكان شكسبير ، في مأساته المشهورة (عطيل) يقدم وصفاً بديعاً مستبشراً للعاطلة لموني نيل الطبع ، بينا تشخيصه لامير مراکش في (تاجر البندقية) يطاعنا على نفس الفهم ولطف التناول .

ولقد كان كتاب (حيي بن يقظان) لابن طفيل ، من اول ما درس وترجم من الكتب العربية ليرتثها الادبية بصرف النظر عن قيمتها العلمية . فلقد قام ادوارد يركوك الصغير بنشر هذا المؤلف مصحوباً بترجمة لاتينية في اكسفورد سنة ١٦٧١ . ثم ترجم النص الى اللغة الانكليزية في سنة ١٧٠٨ . وكان مترجمه سيمون اوكللي الباحث في كمبرج ، ولقد اثارت ترجمة اوكللي اهتماماً كبيراً من مواطنيه الذين لم يشاركونه علمه بالعربية وتأثيرها على جلي في كتاب

عرفنا ما بين انكلترا والعالم العربي من علاقات طويلة متصلة وصلات ودية في ناهيتي التجارة والتجارة لم نجب اذا وجدنا الادب الانكليزي مرآة ينعكس عليها اهتمام الانكليز بالشئون العربية واعجابهم بحضارة العرب ومدنييتهم . ولكننا اذا بدنا نعلم النظر في مدى تأثر الادب الانكليزي المشهورين بهذه الروابط بين الشرق والغرب فيا القوة اذا اخذنا ندرس بناية اشد ما يمكن ان يسمى العناصر العربية في الادب الانكليزي - اذ ذاك ندرنك بحق مبلغ تأثير هذه العناصر ومقدار ما كان لها من الهام مشر وفهم عميق واتساع في الافق . ومن الواضح اننا في هذه المقالة الموجزة لا نستطيع اكثر من ان نلقي نظرة خاطفة على جنبات هذا الميدان الشاسع ، ولكن الكاتب اذا نجح في اثارة اهتمام قارئه الى الحد يدفهم الى التوسع في دراسة الموضوع بانفسهم فانه اذ ذاك قد يحق له ان يعتقد انه افلح الى حد ما في بلوغ هدفه .

اما العلاقات بين الامة الانكليزية والامة العربية فتتقسم الى ثلاثة اطوار حددتها الظروف التاريخية والجغرافية . فالطور الاول بدأ بالحروب الصليبية واستمر حتى نهاية القرن الرابع عشر ، والثاني بدأ بانتهاء القرن السادس عشر حين استست لاول مرة الشركات التجارية الانكليزية التي تاجرت مع البلاد العربية واستمر حتى اواسط القرن الثامن عشر . واما الطور الثالث فساقتن بهضة حركة الاستشراق في انكلترا والمهند واستمر حتى يومنا هذا .

والفترة الاولى من هذه الفترات الثلاث يمكن ان توصفها سريماً ، فإن الادب الانكليزي كما نفهمه الان عموماً لم يكن قد بدأ انشاؤه بعد . ولم يبق الا القليل مما كتب الادباء الانكليز في ذلك العصر باللغة اللاتينية ، وذلك لان فن الطباعة لم يكن قد اكتشف بعد ، ولم تنل الكتب التي الت في زمن الحروب الصليبية شهرة طويلة العمر وانتشاراً واسعاً . فعلياً ان نرتقب مجي الفترة

(راسيلاس) لصمويل جونسون وكتساب (ايون) لكنجليك
وامثالهما من الكتب ثم انه في نفس الوقت كشفت الانجاث المحققة
التي قام بها ادوارد بوكوك الكبير وسيون اوكل عن صورة
اكثر صدقا لتاريخ العرب وحضارتهم من الانكار المشوشة التي
كانت دائمة قبل ذلك . ولقد قسام المؤرخ العظيم ادوارد جيون
بدرس مؤلفات بوكوك واوكل واستطاع بذلك ان يعطي وصفا
لنشأة الاسلام فيه نصيب وافر من العدالة والتزاهة اكثر من اي
وصف آخر ظهر قبل عصره في اي صقع من اصقاع اوربا .

وفي اوائل القرن الثامن عشر عرف الجمهور الانكليزي كتاب
(الف ليلة وليلة) لأول مرة . ولقد كان تأثير هذه القصص عظيما
بالافاق ما تستحقه ميزتها الادبية . فلقد صادف ان انسجمت
مخزواتها الخيالية اشد انسجام مع تلك الافاقيص المالية التي اذاعها
الرحالون عن الشرق والتي بذل بوكوك وغيره اقصى جهدهم في
تكذيبها ، فبني اغلب القراء الانكليزي تصورهم للاحضارة العربية
على هذه الاساطير ان خير او ان شر أكثر مما بنوه على الحقائق
الصحيحة التي بذل العلماء في عرضها جهداً طويلاً شاقاً . فاصبحت
(القصة الشرقية) غرضاً ادبياً محبباً ولم يقتصر ذلك على انكسار
بل تعداها الى فرنسا حيث لم يتحرج فولتير العظيم من المساهمة
بنفسه في تلك الاكذوبة . فالتف روايات تدور حواشيها في الشرق
الاسلامي ولكن حرف فيها كل شيء حتى اتخذ هيئة (الف ليلة
وليلة) . ولا شك ان هذه المؤلفات كانت شائعة جداً ولم تخل من
ميزات ادبية ولكنها همدت التقدير الصحيح للثقافة العربية .

ولكن تقديراً اصح لحضارة العرب ومثلهم الأخلاقية لم يتح له
ان ينشأ الا بعد ان بذل اهتمام جدي لدراسة الادب العربي الحق في
لغته التي فيها خلق . ونتيجة لهذا كان لا بد اولاً من ان تنهض
حركة الاستراق قبل ان يصبح في استطاعة الكتاب الانكليزي
ان يستمدوا من مصادر الالهام الحق في تناولهم للموضوعات العربية -
وكان اعظم راندي الاستراق السير وايم جوز (١٧٤٦ - ١٧٩٤)
وهو عالم كبير حقاً واسم العلم بالعربية والفارسية والتركية
والسنسكريتية ولغات شرقية اخرى كثيرة ، ولم يستل هذه النخبة
الافورة بطريقة مدرسية جافة بل استغلها ليفتح كنوز الادب الشرقي
للعالم الغربي . ولقد كان اعظم نجاح حصل عليه جوز كاملاً بالعربية
ترجمته للمعلقات الى اللغة الانكليزية لأول مرة (سنة ١٧٨٣) .
ولكي يقوم بهذا العمل اضطر ان يراجع كثيراً من الشروح

التي تضمنتها المخطوطات لان التضام لم تكن قد طبعت ولم تكن
قد درست في اوربا الا قليلاً . وان النجاح الذي احرزه على الرغم
من ذلك دليل كاف في حد ذاته على مواهبه الفائقة . ولكن فضل
جوز على دراسة الادب العربي لم يقتصر على هذه الترجمة للمعلقات ،
فانه في كتابه التزير العلم (شروح على الشعر الاسيوي) سنة
١٧٧٤ اسهب في الكتابة عن الشعر العربي وشعر نمساخ كثيرة
مصحوبة دائماً بترجمات لاتينية صحيحة . وفي مجلده (القصائد)
(سنة ١٧٧٣) اضاف الى الترجمات اللاتينية للاصول العربية قصيدة
طويلة من تأليفه هو امها (سليمان) وصفها بانها (ليست ترجمة
عادية من اللغة العربية بل اخذت اكثر صورها وعواطفها ووصافها
من شعراء بلاد العرب انفسهم) .

ولقد بلغ وايم جوز في عصره شهرة عظيمة وبقي تأثيره بعد
وفاته مدة طويلة لان تأليفه التزير درسها الكثيرون من مشاهير
شعراء الانكليزي في القرن التاسع عشر دراسة عميقة . وفي نفس
الوقت تتبع آخرون من الباحثين الانكليزي خطوات جوز فتعلوا
العربية وفاضت قلوبهم بأعجاب لا يجد بالادب العربي . وليس من
الضروري هنا احصاؤهم عدداً ولا الاطالة في وصف ما طبعوه
فان هذا يعرفه كل قارئ عربي . فلنكتف بما يضرنا من امثلة
قليلة فنذكر : ١ - ابن و ترجمته الجديدة لالف ليلة وليلة ومعه
الغوي العظيم الذي يعرف قدره كل من درس لغة العرب . ونذكر
٢ - ١٠٠٠ . بالمر الذي طبع وترجم ديوان بهاء الدين زهير ، ونذكر
٣ - و . س . بلت و ترجمته البدعة للمعلقات ، والسير شارل لسيال
وترجمته من كتاب الحاسة والاشعار العربية الاخرى . ونذكر
٤ - ر . نيكلسون الذي كتب اجود تاريخ للادب العربي في اية لغة
غربية والذي نشر عدداً كبيراً من الترجمات الشعرية لشعراء
العرب .

جاهد هؤلاء المستشرقون وزملائهم العديدين واطلعوا ابنا
وطنهم على الروعة الحقيقية التي تمتاز بها حضارة العرب وثقافتهم .
ونحن اذا درسنا الادب الانكليزي في السنين المائة والحسين
الاخيرة ادر كنا المدى الشاسع الذي بلغه نجاحهم . فيندر ان نجد
شاعراً عظيماً او كاتباً او ناقداً او روائياً الا وقد اعترف بأنه مدني
للتفكير العربي بالالهام ، وليس فقط في الفاظ بل ايضاً في صورة ابداع
واجلي الا وهي تناولها للموضوعات العربية في انشائه الادبية .
وليس بإمكاننا هنا الا ان نقبس قليلاً من الامثلة .

فانه وضع المقامع الطويلة في غير مواضعها وبذلك اخفق في التقليد المضبوط .

اما في الازمنة القريبة فان الموضوعات العربية ما زالت تطبع الادب الانكليزي بطابعها العربي . ولا يقتصر ذلك على تلك الترجمات من الشعر العربي التي تحتل الآن مكانها بين مختار الادب الانكليزي - وبنوع خاص ترجمة بلنت للمعلقات - بل ان كثيراً من المؤلفات الانكليزية ايضاً قد صدرت خلال الحسنيين سنة الاخيرة وفيها قد غث وخنصت تلك البذرة من الالهام الادبي .

ومع ذلك جنب الى جنب نشأ نوع آخر من الادب نتج عن العلاقة الشخصية المباشرة بين عباقرة الرجال الانكليز والعالم العربي . واسبق هذه الثمرات في الابتاع وربما ايضاً اسبقها في القدر والميزة ذلك الكتاب العظيم (بلاد العرب الصحراوية) الذي ألفه تشارلز دوتي ، والذي ينطق كل سطر فيه بروح الصحراء العربية وشعراتها . ويكاد يبلغ نفس هذه الميزة كتاب (عدة الحكمة السبعة) الذي ألفه ت . لورنس ، والذي يحتل الآن مكاناً اكيداً بين مختار الادب الانكليزي .

وفنفس تلك الروح العربية الصادقة تتجلى مراراً وتكراراً في كتب جرتوبديل ، وفريسيا ستارك ، وحاليين آخرين اقل منها شهرة جايلوا اصقاع الاقطار العربية . ثم ظهر اخيراً شيء لعله اعظم امتاعاً من نواح كثيرة وهو ذلك الادب الذي صدر منذ فترة قصيرة جداً والذي وان كان لا يزال غير معروف الا قليلاً فانه بلا شك سيجرز صيئاً دائماً في عالم الكتب ، ونعني الادب الذي كتبه رجال انكليز قضوا ثلاث سنوات في الصحراء العربية واقفين حراساً على المدخل المؤدي الى العالم العربي وهناك استمدوا من الينابيع الحقة للالهام التي اروت اعظم شعراء الادب العربي . ونحن في هذه المؤلفات نرى من جديد كثيراً من الخصائص الميزة التي يزدان بها شعر الجاهلية وبخاصة الوصف الدقيق لمناظر الصحراء والحياة فيها . ولعل لنا ان نتنظر في وثوق وشوق طبع هذه الامثلة الاخيرة التي تتجلى فيها تأثير العناصر العربية على الادب الانجليزي .

١ . ج . آرمبري

فروبرت سودي الذي كان شاعر الملك في انكلترا من سنة ١٨١٣ الى سنة ١٨٤٣ قد درس كل ما كتبه السير وليم جوتز دراسة عميقة واكثر شمراً المتأثر بتخلله الافكار الشرقية وخاصة الافكار العربية . وقد كان الى جانب ذلك واقفاً تحت تأثير الف ليلة وليلة الى حد شديد وهذا يشرح الطبيعة الخيالية الجافة لاساطيره وادوافه . واشهر هذه القصائد الشرقية قصيدته المسماة (تلعة الفتاك) التي طبعت سنة ١٨٠١ وموضوعها عربي بلا شك ومن اسلوب الف ليلة ليلة فصيحة ادبية ذات خيال شديد التحليق وعمولة باوصاف بدعية ذات نكهة عربية صادقة .

ولقد كان تاريخ الاندلس وقصة رودريك او الذريق آخر ملوك القوط الذي هزمه طارق فاتح اسبانيا في سنة ٧١١ مصدراً أهم ثلاثة من الشعراء الانكليز ، فكل من السير والتر سكوت وسودي ولاندرز نظم قصيدة طويلة على هذا الموضوع . وقد تناول السير والتر سكوت موضوعات عربية في مؤلفات اخرى له كروايته (ايفانها) المحتوية على تصوير بدعي مليء بالنهم لصالح الدين وروحوه السامية .

وكان يهون شديد الاهتمام بتاريخ الشرق وثقافته وقد درس كتباً كثيرة عن هذه الموضوعات ، وكثيراً قصائده الطويلة تستمد الهامها او الوسط الذي تحدث فيه من موضوعات شرقية وان كان الشرق الذي اختلج به ليس شرق العرب بل شرق الاتراك العثمانيين . ومن الواضح ان شلي كان على معرفة بولغات السير وليم جوتز وكثير من قصائده تدور حوادثها في الشرق ، وبخاصة قصيدته (تقليد من العربية) التي نشرت في سنة ١٨٢١ وهي تتخذ موضوعاً من سيرة عنتره التي قرأها شلي في ترجمة تريك هاملتون .

وقد قام الفرد تينيسون شاعر الملك في انكلترا من سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٨٩٢ بدراسة مؤلفات السير وليم جوتز دراسة دقيقة وتناول في كثير من قصائده موضوعات شرقية . وبرز مثال على دينونته للادب العربي قصيدته الثنائية المشهورة (ايوان لكسلي) الذي كتب عنها ابن الشاعر قائلاً « اني اذكرك ان والدي قال ان ترجمة السير وليم جوتز الثغرة للعلاقات الهامة بفكرة القصيدة » وليست القصيدة نفسها ذات وسط عربي خالص فحسب ، بل ان وزنهما ايضاً محاولة لتقليد بحر الطويل الذي استعمله امرؤ القيس . ولكن لما كان تينيسون قد اخطأ في فهم مثال جوتز

ريبة

لعمانه مردم بك

دمشق

أرثت بالوعد الاثيم جيم اهوائي الاثيمه
وأثرت نار رغائني في الصدر عاصفة ذميمه
خلفتني نهب السقام أضر اضلاعاً سقيمه
وأشبح من ألم بابصاري عن الذكرى الاليمه
لم يبق من مراح الشباب وبيسة الامل الوسيمه
إلا شتيت من رؤى وحزاة الذكرى القديمه
يا لهفتنا لطلائع الآمال من مضض الهزيمه
حلم طارقه يد الاسى ووساوس النفس العقيمه
محت سحابة ظني نوره الهدى عن صباقي
فرحت أحبطاً لحبطاً ترقيت في الظلمه

★

★

لله أي حرازة أجبت في الصدر الجريح
أيقظت في القلب الذبيح مرارة الأمل الذبيح
... وبعث طيفك حين أظقت الجفون على الجروح
وشفيت باليأس المرير رغائب القلب الجروح
لما عكفت على الكؤوس أعل كالنضو الطليح
وادمع الحرمان في الاغقان تسخر من طموحي
ولنهشة الشك المرير لواعج الداء التبيح
فاطل طيفك ضاحكاً يجنال في أفق فسيح
في ثمره من رحيق ال ذكرى نشيد الرجا
وفي العيون ازورار من نشوة الخيلا

حسنا، ما أقسى الحياة اذا تحكمت الظنون
وتقسام القلب الكلم اذا جفا القلب اليقين
وبيح الشجي من الظنون اذا راح يحبط في الدجي
اذ راح يحبط في الدجي والليل جيسأش حرون
مساقت نثر الروض الا اغرورقت مني العيون
وشددت من لف على كبدي كما شد الحزن
واللوعة الحمراء في صدري يؤرثها الحزن
يا للرياض من الردى اذ راح يرصدها المنون
غفت عيون الاقاعي على نشيد المساء
ومقلة الموت ترنو بنظرة استهزاء

لم

تكن تلك هي المرة الاولى التي تلح عليه فيها والدته ان يهجر الدرس ويتأخر المهد ليبحث عن عمل يكتاتون منه بعد ان نفذ ما اخذت من ايام اليسر والرخاء . ولبت « سليم » ردها من الزمن يجيل ذلك في فكره ، مضطرباً حائراً ، يستكين تارة لسلطان عقله يدعوه الى ان يلبى طلب امه والواجب ، وتطغى عليه تارة اخرى عاطفته ، فيتزعج الى الرفض ، فقد كان يعز عليه حقاً ان يهجر الدرس بعد ان بدأ يستشعر

لذته . . . ولكن ما لبث ان تقدر له ان يكبت عاطفته وهواه وينساق لامر الواجب ، فلم يكن له مناص من ان يبحث عن عمل ، حتى وجد طلبته في متجر كبير للانشة والحراير والاجوار ، ولم يحاول ان ينكر على نفسه انه تهيّب العمل في مثل ذلك المتجر الذي النغم . . . ولكنه شاء بعد ان يعتبر هذا التهيّب عرضاً من الاعراض يحسها المرء اذا اقبل على جديد من العمل .

ومع ذلك ، فلم يكن يسمه الا ان يشعر بتزيج من الاضطراب والخوف كلما اقبل في الصباح الى المتجر فطالعت تلك الاجوار الشبيهة وهذه الحراير الرقيقة المنهافة ، كأنها كان يستعظم ان تقع عينه ، هو القليل المتواضع ، على تلك القطع الزاهية التالية ، او كان الايمان التي تباع بها هو له ونجته ، لم يكن اطمئنانه ليرجع اليه الا حين يذكر انه ليس وحيداً في المتجر ، واذا هنالك سيده يكتب او يحسب ، ويبيع او يساوم . . . وكان اذا ذاك يشمر بجمل ثقيل يتزاح عن كاهله ، كأنها لم يعد يربطه بالمتجر رباط ، ولا تلقى عليه منه تبة . . . وهو ما فتى يستشعر تلك الرعدة

من التخوف التي عرته حين امره سيده ان يبيع احد الزيات قطعاً من الحرير ، فلم يجد ندحة عن الاتصاع لأمره . وحين لمس قطعة الحرير ، ارتش كيانه ، وتوزع فكره ، كأنها كان يجشى ان تخادعه نفسه فترين له انه . . . صاحب هذه القطعة الشبيهة ! . . .

وقد لاحظ « سليم » مراراً وهو جالس في احدى زوايا المتجر ان سيده ربما اختلس اليه نظرة ، او خيل اليه ذلك . . . فلم يشأ أول الامر ان يجد لهذه النظرة تفاسير من المزى او تعاليل . ولكن هذا الامتناع عن الركون الى الوسواس لم يطل امده . . . فانه النى نفسه في حاجة ماسة الى الحيرة والاضطراب

هواجس

بفلم

سرهيل ادرين

والتردد حين لفت مرة في سيده فوجده محمداً فيه ، حلقا العين ، الى حدة في النظر وقسوة ، فعرا الاذترك ، ولم يدرك ما يفعل . . . ولكنه اهدى اخيراً الى النهوض والسيد بضع خطى في المتجر ليذبح عنه هذا الفيض العاصر من نظرات سيده المهددة . . . وذات يوم ، اقبل اليه سيده بيلغه اخشى ما يخشاه : بيلغه انه خارج في عمل ، ربما يستغرق بعض الزمن ، ساعة او اقل او اكثر ، وان عليه هو . . . سليم . . . ان يبيع الزيات ويصرف الامور

ريثا يعود . . . واستطاع سليم ان يكبت شعور الحيرة والاضطراب الذي اختلج في صدره ، على الرغم من انه احس احساساً واضحاً بأن عبثاً اخذ بثقل على كاهله زويدياً زويدياً ، فيزج تحته شيئاً فشيئاً . . . ونظر الى سيده بغارده ، فكانت الارتعاشة تزداد عنفاً ما ابتعد عنه ، وبلغت ذروتها حين اختفى في المنعطف ، حتى احس جسده يتأثر اهتزازاً . . . ثم اغتلت الى داخل المتجر يستشعر روحاً من الطمأنينة والثبات . وخيل اليه ذات لحظة ان قد ذهب ما كان يشكو من اضطراب وتخوف . . . ثم وقعت عينه فجأة ، وغراً ، على تلك الزكام من الاثواب الحريرية ، فحدقت فيها . . . ثم جفطت حتى ما توف جفناها قط ، بهورة بالالوان . . . وعاد اليه ذعره وضيقه شديدين . . . ثم اخذ يتذكر انما هذه الاثواب الباهتة . . . وفيها هو في ذلك ، اذ به فجأة يذكر انه وحيد في هذا المتجر ، فاذا . . . وجات من الخوف والذعر تتابع عليه ، واذا هو حائر يركاد لا يعي : كيف آمن سيده على بضاعته ؟ وكيف تركها له وحده ! . . . افما كان يجشى ان ترين نفس النقي له شيئاً ؟ . . .

ألم يكن على خوف ان يتدبده . . . هو سليم . . . الى احدى هذه القطع الشبيهة فتختلسها . . . وتختلس غيرها كثيراً ، ثم يسلم النقي ساقيه للربح تلر كا المتجر عرضة للانهب . . .

واخذ سليم يستمع الى نفسه تحدثه اشتاتاً من الحديث ، وتحيل هذه المخاوف في فكره : أمن الممكن ان ينظر الى هذه البضائع غير تلك النظرة الاولى : نظرة غير بريئة ؟ أمن الممكن ان يفيد من هذه الفرصة : فرصة غياب معلمه ، فينتهزها ليجرؤ على مد يده ؟ . . .

. . . وكان يتأثر ارتداداً . . . ان اعماقه للتصدي الآن بكلمتين

قصّة

« ايها الوغد .. لقد سرقت .. واصطغت اناك لم تجتوح شيئاً .. منكراً .. ماذا يكون من امرك حين يعود سيدك فيراك .. ويلج هذه الخايل على وجهك : تخايل الخوف .. والتردد ؟ »

اجل انهم جميعاً يتهمونهم ، ويستكثرون عليه ما فعل .. وماذا بعد ؟

هو الآن بدأ يحس الثقل على كاهله ويديه وذراعيه .. لا شك بأنه عب البضاعة المسروقة ينزو به جسمه .. لا شك في ذلك ..

وعادت نفسه تحدثه وتجه على الحرب ، على الفرار .. ان سيده الآن في طريق العودة .. و .. لا شك في ذلك .. ولم يستطع « سليم » في هذه المرة ان يصم اذنيه عن سماع ذلك الصوت .. فإنه كالهدير ..

واطاع حديث نفسه ، وانطلق من المتجر يعدو .. ثم ايقن انه ابتعد عنه ، فحاول ان يتهل في سيره ، الا ان قدميه كانتا تقودانه شي من الارتعاش .. ولم يتجه ذهنه في تلك اللحظة الى المتجر المتروك ، وانما اتجه الى صاحب المتجر .. انه سيصل بعد قليل ، وسرعان ما يعلم الامر .. واذن فسيصدر لمخافة الشرطة وسينهب هؤلاء لاهبش عنه ، ومطاردته .. هو .. سليم .. السارق ..

وبلغ المتعطل الاول مستجناً خطاه ، شارد الفكر .. وخافة الفئ نفسه منتصباً امام .. سيده وجهاً لوجه .. وزعم في مكانه ، وشاء ان يشتم ، فلم يتقدر له .. ورأى الدهشة ترسم على تقاطيع وجهه سيده ، ثم رأى عينيه تحقدان به .. واذا به يسمع قوله « سليم ؟ .. هذا انت .. ولكن لماذا انت هنا ؟ » فأخذته رعدة ، وعي لسانه فلم ينغم بجرف .. ثم نظر فاذا سيده يتراجع خطواتين وقد ازداد دهشة وتعباً .. وحين رآه « سليم » ففتر شغاه للكلام ثانية ، أمس موجة جديدة من الارتعاش تسري في كيانه .. فاذا به يصيح وهو يتراجع القهقري :

« كلا .. كلا .. لم اسرق .. شيئاً .. لا .. لم امد يدي الى الخوازي .. كلا .. لم اسرق .. لم اسرق .. »
وتقدر له ان ينفث ، ثم يسلم ساقيه للريح ..

اثنين يحاول جهده ان يلاشها .. ان يمتها ، ولكنها تنصنر عليه ابداً ، وتفتران الى فكره بقوة متزايدة :
« اجل .. ممكن .. » ويتسع جزعه ويستكثري رعبه ..

ولكن .. اجل .. ممكن .. ان في وسعه الان ان يأخذ تلك القطعة الحورية الغالية ، يقلبها بين يديه معجباً ، بل يسحبها بسرعة ، فيطويها طيتين ، وما أهون ذلك ، ثم يدرجها فيخفيها في صدره ، حتى اذا اغلق المتجر .. ساء انطلق بها يبيعها وما أهون ان يجد من يتابع ..

بن ماذا كذلك ؟ ان بضاعة المتجر كلها الآن في متناول يده أفليس في وسعه ان يختار منها الجيد الثمين ثم يحملها فينطلق بها .. الآن ؟ ..

ان نفسه ما زالت تؤكد له ان في طوقه ان يعمل ذلك كله ، بل ان يبدأ بعمله الآن .. في هذه اللحظة .. فيتقدم من خزانة الخوازي .. و ..

وتحس « سليم » قدمه : هل تزال حيث هي لم تتقدم .. ولكن نفسه ما زالت تهجس به ، حتى لم يدرك أنه ثابت بعد في مكانه ، ام هو يتقدم .. بل انه ليس احساساً لا غموض فيه انه يخطو في هذه اللحظات خطوة خطوة حتى يبلغ الخزانة ، ويعد يده فيتناول ثوباً حريرياً أخضر اللون ، ناعم الملمس .. انه ليس بهذا كله ..

والى ذلك الحين ، كانت الصور والتخيلات والمواجس تلتاث على فكره وتترج في احساسه .. وما يدري الا ان ضيقاً شديداً كان يغمره ، فينتعث فيه المسأ عنيقاً وشجواً قوياً ..

وتجمع شوره كله ، وفكره كله في رغبة واحدة : ان يغادر المتجر .. ان يتبعد عنه .. ان يهرب منه .. فإنه ليس في مكتبته بعد ان يطبق المكروث فيه .. انه ليسمر الآن بأن جميع هؤلاء الذين يرون امام باب المتجر ينحون اليه بصرهم ، فيلقونه بنظرة من حديد .. نظرة اتهام .. نظرة توبيخ .. نظرة تنطق : « ماذا تفعل .. يا .. سارق ! » اجل ان نظرتي هذه المرأة وذلك الشاب الاتيق لا تنطقان بغير هذا .. وذلك الكل ما باله يقف فيعتمد بكفنه على باب المتجر : ثم يحول بصره الى الداخل .. لا .. لا .. انه لا يستريح من عناء السير .. وانما هو توقف ليصيح به :

ابو العلاء الاديب



وللناس ، او تعيش للناس اولاً ثم لنفسك - لان الغيرية اولى ميّزات
الاديب .

وعلى هذه الاسس نجد « اديب المعرة » الذي نجبه ، ونجد
اديب العربية الذي نعتز به .

ويعني ان ما عدا ذلك ، في عبقرية ابي العلاء الشاملة ، وجوه
ترضخ في الحقيقة لقوانين النسبية ، في صيدها الزئبقي الرحيب .
وفي اعتقادي ان رسالة الغفران - رائحة المعري - (قصيدة)
تفوق « الميزلة الالهية » لا من حيث سعة الشمول ، وبسطة التفصيل ،
بل من حيث انطلاقها من قيود النقد المركز ، استحساناً كان او
استباحاً .

فدائتي الشاعر ، الذي لا يتورع عن تناول نتائج العقول ، لزمه
بالنقد والتجريح ، او بصددها ، انما يطوق نفسه ، ونتاجه الخالد
بسور محكم يظل المعري الاديب ، في رسالته ، خارج حدوده ،
حرراً طليقاً ، تاركاً للأجيال الطامعة ، في كل عصر وامة ، وللفكر
البشري ، في كل جيل وبقعة ، حرية التفكير ، ولذة التركيز ،
وشققة التحجيس ، واشياء اخر يجدها القلب وتهتر لها النفس .

وسواء . عندي آثار دائتي خطى ابي العلاء ، اما انها استقيا
من معين واحد ، فان الذي يعنيني هو ان هذين العبقرين الخالدين
اديبان اولاً .

وكذلك اقول لغيري : فالادب لا يعني تزويق الكلام ،
وتقطيع الاوزان ، في هياوانية الفاظ وصور ، انحط اليها الاديب
في عصره السود . بل هو رسالة كسائر الرسائل التي يضطلع
بها رجال الفكر ، ويجندون في سبيل ادائها كل قوى النفس
وملكات الانسان . رسالة تبني وتزود وترفع او تهدم وتذل
وتخضض .

والمعري في ادبه الباني للمرجه ، وفي نفسه الشامل المتقف ،
قد ادى رسالة الاديب على اكل وجه : حبا القول والقولب
والنفوس بامتاع غداء ، وعاش بانساً ، شأن كل اديب ، فعرف
كيف يضفر للبشرية من اشواك الحياة ، اكليلاً من ...
السخرية .

وكأنني بهذا الضرير البصير ، يتعامل في قبره ، كلما خفرتا
له بدورنا - او ضفرت له الحياة - اكليلاً من ... الخلود .

فالاديب - كما قلت - يعيش للناس ثم لنفسه . وهو من بعد
لا يسألهم اجراً ولا شكوراً .

رشاد المغربي دارغوث

السهل دراسة شاعر ، ولو كان ممن يلاؤن
الدنيا ويشغلون الناس ، ومن ثم الحكم على
نتاجه ، على وضع مقاييس الفن وقواعد
المعروض ، واصول النقد ، وموازين اللغويين .

ومن الهين دراسة فيلسوف ، وان كان من طبقة هؤلاء
الذين يجلدون مع الحياة ، لانهم تراجمة الفكر ، او قل لانهم
عقول الاجيال في كل عصر .

واسهل من ذلك ، واهين على الباحث المستعري . ان يلفظ
حكماً على نتاج عالم ، على ضوء الادقام ، وان كان من بناء
المدنية ومشيدي اركان الحضارة .

اما الاديب ، هذا المخلوق العجيب المركب ، والانسان
الكامل المنفوق ، والرجل المتزن المضطرب .

الاديب الذي يبرز بأرقام العلم الجلمدة ليزر العالم بكلية
الخالدة ، والذي يسخر من عقول التلافة ليسو بالفكر الى اجواء لم
يطأها قبله انبي ولا جان .

الاديب ، هذه الطرفة الغذة من مخلوقات الله ، لا يستكين
لقياس ، ولا يستنم لميزان ، ولا يرضخ لقاعدة .

ترى ، الشعر في اوزانه وتقاطيعه ، لولا الادب يوقع على
تلك الاوزان اغنية الخلود ؟

وما العلم وحققته ، اذا لم ينفخ الادب فيها من روحه ؟
وما الفلسفة وقواعدها اذا لم تصقلها يد الاديب ؟

ان من اليسير ان تصبح دكتوراً في الفلسفة ، اذا ما اتيسح
لك الإنجاز . الى احدى الجاهات ، فسلخت من عرك بضع سنين
او اشهرأ معدودة ...

وبوسمك ان تصبح عالماً ، في الطب مثلاً او ما شئت ،
شرطه ان تستظهر المخلصات المدرسية ، او الموسوعات ، وان
تتأبط جلد المقرئ ، وصبر المصدقين .

ولكنك لن تصبح ادبياً اذا لم تبدعك الفطرة عبقرياً ،
مرهف الحس ، سليم الذوق ، متوقد الذكاء . حاضراً البديهة ، ترى
وتبصر ما لا يراه المبصرون . وانت فوق ذلك انسان ، تحيا لنفسك

معجم اللفاظ العامة العربية والدخيلة

بقلم عيسى اكندر العلوف

عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا والبرازيل



رزق داتر وساب - فضيحة أحب الرجل ماله جملة ضيقاً ينار عليه قاتلهوه وهو منهب .

رعبت المرأة - إذا اجتازت الأربعين يوماً بعد الولادة ولعلها مغلوب (رعبت) .

رغيف الفدان - اللحم المتدلي تحت حنكه عند البقر والديوك فضيحة الغيب .

رغوة اللبن - الجُفَال .

رقع التلج - ما يشاقط منه غير مستدير كالبرد بل شبه رقع فضاض فضيحها (الجوالج) .

ركب الفرس بلا مسج - فضيحها (امرووي) الفرس .

ركب الكلام ولقته - فضيحها هلج إذا اخبر بما لا يوقن به من الاخبار .

رعدت الشجرة - إذا غلقت واسودت لداء اصاحا فضيحها (دنتت) النتيجة إذا كانت كذلك .

رهوان - فارسيته (رهوار) وهو البردزون اللين القهر في السير وتركيبته (رهوان) وكرديته (رهوال) .

روحت - المرأة والدابة إذا سقطت ولدها قبل لقائه فضيحها اخدجت وأصلت واجهضت .

رود - يرود ترويداً (ج) تراويد إذا غنى اغاني الامهراس كما ينفي اهل جزيرة ارداد وغلط من قال انها نسبة الى تروادة واغانها .

الرؤد - خشبة مستطيلة في السف فصحها الزافدة وهي خشبة السف التي توضع على المائز وهو خشبة تحمل خشب البيت .

الروماتم - من (رو) اليونانية بمعنى رشح وتغلب وهي صيغة ايطالية بمعنى تأثير القفل بالمصاب وهو داء المفاصل فضيحها الرئة والبدل وزني الرجل اذا أصيب بالرئة .

[الزبلي]

زات الرية - داء يعرف بذات الجنب وبالجناب والمصاب به منجوب (و) (الزبة) تحريف الرئة .

الزاحلة - المازحة والمجون والاحاض .

الزادوب - الطريق الضيق بين دارين فضيحها الحائق وهو الشعب الضيق في الجبل . والزوب المدخل . والنتبة الطريق الضيق بين دارين .

[الذال]

الذالة لا تلفظ حرف الذال كما تلفظ الفصحاء ولكنها إما أن تبدل الذال دالاً مثل (ذآب) في ذنب اوتغلبا زايًا وإحيانًا طاء فهذا اهلنا ما جاء في هذا الحرف .

[الزا]

راح - تستعملها العامة للذهاب مطلقاً وفضيحها ارحا للذهاب رواحاً أي بعد الظهر . وغدا للذهاب غدوة قبل الظهر . راح الناس كأن (كلم) أي ذهبوا عن بكرة ايهم . وفضيحها اشلقي القوم قاعوا أي لم يختلف منهم احد .

الراسية - ما يوضع في رأس الحصان وغوه لفظ بلالمة اوفقوده ويسوعها (رشمه) وهي تركية بمعنى رباط لرأس الفرس غير اللجام فيه سلاسل حديدية . والارراك يسوعها اللب . والصواب إن (اللب) ما يوضع على صدر الفرس باهداب وسير يشد في اللبة من صدر الذابة ليجن استئخار الرجل . ويسمونه (السابند) فارسية بمعنى سير يشد عن حزام الفرس .

راز - الشيء رفعه ليعرف ثقله من خفته وفي الفصح (وزنه) واما رفع الشيء لمرفة وزنه عند الفصحاء فهو (ثقله) ورزته ورطله .

راس - ولد على راس اخيه أي لم يكن بينهما ولد آخر . تقول العرب هذا ويال روسية عند السائمة للولدين فضيحها هما طريدان او صوغان (شوع) هذا اي ولد بعده . وهي لغة في (شيع)

ربخ - يقولون ربخ الطائر على البيض وطيش اذا رقد عليه ليتفت (بفص) وفضيحه حصنه (والرقاء) الدجاجة التي تحضن بيضها فهي حاضن . ورحخت الدجاجة بيضها فهي راخم . والترقيد وضع البيض تحت الدجاجة للتفريخ . والتغب والغوب الفرخ . والعاملة تسميه الصوص والصوص الثمن يتدل وحده ويأكل وحده فيظل الفرس ثلاثا يراه الضيف (عند الفصحاء) .

رخ المطر - وزخ إذا كان رذاذاً . ولها من ركك السحاب اذا جاء بالمطر الغالب الضيف .

الرزة - حديدة توضع في الجدار وغوه ليربط فيها الحيوان . فضيحة ومثلها (الاخنية) وجهها الاواني وهي أولى من الأولى . وفي الفارسية (زده) بالتخفيف لا يوضع فيه القفل .

السدلا - تركيتها (اسكله) بمعنى كرمي وقد يكون كالضدة
(العاولة)

سلة الفواكه - الشبيكة .

ساطون - السراطان .

السداس - ترتيب سبيل الفارسية بمعنى الدلال وهو من يتوسط بين
البايع والشاري وربما كان أصلاً إرالياً بمعنى طاف في بعض القرى ويقول
الفصحاء فلع القوم إذا زين البيع والشراء للبايع والمشتري منهم .

سناتوريوم - افرغية وبالتركية فاهتجانه عربيتها (مصحة) وهي
على حفظ الصحة والعناية بها .

سنجق - فارسيته (سنجوق) وتركيبه سنجاقي . وغرب من هذا
اسمه الرومي واليوناني وهو اللوا . والعالم .

السننورة - السمك الصغير للملوح وفصيحته الصحناء . والصير .

السائرة ويقال الصائرة - حديدية متمكفة فاذا كانت اعيد السمك
فهي الشص .

سائرة المنزل - المغنا .

سيثورة - إيطاليتهـا Signore وتلفظ سينيوره بمعنى سيده
ومذكراً سنيور بمعنى سيد .

سيخ - اسم للسكين الجارحة ولحديدة مرآسة دقيقة اللحم المشوي
فارسيتهـا سيخ وهذه بمعنى سفود .

سيران - فارسيتهـا (سيربان) بمعنى التره والتفرج .

سير - يونانية بمعنى رباط وحزام .

عيسى اسكندر المعلوف

ترجمته

ARCHIVE

http://Archive.beta.Sakhrit.com

اقرأ في :

مَنَوَرَاتُهَا لَأَوْدِيَتِ

الواحة

مجموعة رائعة من الشعر الحديث

بقلم صلاح الاسبر

الشن ثلاث ليرات لبنانية

زَرَحَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِهِ - إذا ظهر وفصيحها خيط الشَّيْبُ في رأسه
وتحيط إذا بدأ طرائق . وتحيط رأسه بالشَّيْبُ ظهر فيه الشَّيْبُ كالقبوط .
الزعرورة - خصلة من الشعر تترك على الرأس فتقبل على الجبهة فصيحها
الزُّصَّة - والفُصَّة بالضم الطرة وهي الناصية تنقص هذا . الجبهة - والفُغرة
خصلة شعر تترك على الرأس أو الشعر جوالي الرأس .

زفرة القدر - سريانية بمعنى دغوخا - والجُفالة ما رفعته من القدر
بالفرقة كالزغوة - والطباخة ما فار من زغوة القدر - والطفاخة ما طح
فوق الاناء كزبد القدر الذي يطلع فوق شفتها .

زفرة - تقول رجل زفرة باللغة العامة بمعنى خصام في الفصحى أي
كثير الخصام . والزفرة سريانية بمعنى الوسخ .

الزكرة - ظرف من جلد الحيوان لوضع السوائل فصيحها (الذكرة)
والشَّكْبَة مصغر الشَّكْبَة بهذا المعنى .

زكرزك - إذا دغدغ بأصابعه تحريف زغزغ بمعناه .

زلفنة - تحريف الساجفأة الحيوان المعروف . والساجفأة البحرية
اللاجأة . والذكر الغلم .

زطاري - يونانية (دوسطاريا) معرباً الزحير وهو داء معروف .
الزوم - سائل الأغار ونحوها سريانية وعربيتها السائل والصير .

والصير والصسارة . ومن الضن عند قطعه التسخ . ومن الشرة التوتج .
ومن الغسيل الغسالة .

[الس]

ساده - ثوب بلا نقش فارسيتهـا ساذج أي بسيط والماندة تقول ساذج
ساطور - تركيته (قضاور) أي سيف قصير مستقيم وفصيحها المضاد
وهو سيف للجزار يقطع به اللحم .

سأل الزرع - خرج سبله فصيحها أعصف الزرع طحال عصه وهو
ورق الذي يبل الى اسفله وقب بمعنى أعصف .

سجق - هذب الثوب ونحوه تركيتها (صاجاقي) بمعنى حاشية
الثوب وهديه .

سريست - فارسية بمعنى حر وجري .

السرداب - فارسي من (سرد) بارد . و (آب) ماء أي ما يبرد
فيه الماء . زمن الصيف فإذا كان نافذاً فهو نَقَقَ والا فهو رَرَب وهو

يث في الأرض .

السردار - فارسي من دار بمعنى صاحب ومر العرية فالمنى حافظ
السر أو كاتم السر .

السرساب - فارسيته الرسام من مَرَّ أي رأس وسام أي ورم
فحرف وهو ورم في حجاب الدماغ يسبب حمى دالمة واستماتته العامة

بمعنى الحرق واللعق وقالوا سريسه فخرسب .

السفرجية - خدام المائدة وفصيحها التُّدُل وهم خدام الدعوة ومقردها
سفرجي .

سفرن - لها من الصفراء قايدلوا الصاد سينا وفصيحها مدشت عينه
من جوع أو حمى فهو أمدش - والمسايف من ترف دمه فاعني عليه .

والدوار التدويخ في البحر .

السماطة والساقطة - ما ينلق به الباب جاء في الغاموس المزلاج
والزلاج ككتاب المغلق الا انه يفتح باليد . والمغلق لا يفتح الا بالمفتاح
كالغلق ونحوه .

الوصف النفسي

في الموسيقى الغربية

بنلم ابو مدرجه السافعي
ماجستير في الفلسفة من جامعة
فؤاد الاول - القاهرة

لقد حار الناس في تعريف الموسيقى واتجه الذهن اولاً الى الاساس المادي الموسيقي وقيل هي انسجام الاصوات وتناغمها - ومن الغريب حقاً ان نجد بعض رجال القرن الثامن عشر قرن الفلسفة والتفكير بذهب هذا المذهب المادي في الموسيقى - ولعله من المؤلم لدى أي فيلسوف ان يقف عند لغة جسمية مثل السماع للسمع لا يتعدى المحسوس الى المعنى المجرد والشعور الخالص . ان المحسوس بصغته الفسيولوجية جامد وعام فهو يعيد الشخص بالمادة ولا يترك له حرية الانفراد بشعور - وتوجد تزمة اصيلة في الانسان ترمي الى الحرية والامتياز عن الغير بصفات خاصة - وليس الفن الا فرار الانسان من المحسوس الجسامد الى الشعور الواسع - وظن قوم انه يمكنهم ان يقولوا أي شيء بالموسيقى وان يعبروا بها حتى عن الافكار وجعلوا الموسيقى فن التفكير بالاصوات - وذهبوا الى انه يمكن اعتبار لحن معين جملة مكونة من نقط صوتية معينة مركبة تركيباً معيناً .

وكما ان الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع فالموسيقى هي الصوت المركب المفيد بالوضع وكما ان مهمة اللغة ليست الا رموزاً توحي للسامع معاني معينة فكذلك الحال مع الموسيقى ونلاحظ ان لغة الكلام كثيراً ما تعجز عن تأدية المعنى اذا كان المخاطب غير مستعد لايجاد الرموز - وكثيراً ما نجد انفسنا نفهم كلاماً بعد مدة طويلة من سماعه - وكل من سمع الشعر الغرامي شعر بتأثير هذا الشعر بتغير بتغير وقفه من الغرام نفسه - الموسيقى تعبير لا يفهمه الا من كان له استعداد لفهمه - وهذا الاستعداد عاطفي الى حد كبير سواء كان ذلك افكاراً او صورا - والحقيقة ان الموسيقى بصور ما يفرض عليه من حالات شعورية فالموسيقى اقوى وسيلة الوصف والوصف النفسي على الخصوص . وقد حاولت الموسيقى ان تصف غير الحالات النفسية فقلدت الموسيقى اصوات الطيور وصوت القطار وبزوغ الشمس كما حاول ذلك Ravel . غير اننا لا نستطيع دائماً فهم الوصف الموسيقي ونجد انفسنا في حاجة الى تنبيه سابق عما يريد الموسيقى ان يصفه . ولهذا السبب يحرص البعض على معرفة عنوان القطعة ليساعدكم ذلك على توجيه تخيلهم الى ناحية معينة . غير ان هذا كله يعملنا في حالة الحياجية تتطلب مجهوداً وتفكيراً واعتقاد ان وظيفة الموسيقى محصورة في مهنة واحدة وهي الشعور بدون تصور . نلاحظ دائماً انه لا يمكننا ان نتخذ حالة شعورية زينةا ونجد بعض الاشخاص شعورية في ذلك بينما يضل البعض الآخر بواسطة التصور بتخيل الى ان الشخص نفسه في موقف محزن ان اراد الحزن أو المرح ان اراد الفرح غير ان الشخص لا يكون دائماً مضطراً الى ان يرجع الى حالات شعورية عرفها في الماضي وقد حاول الابيقوريون ان يستخدموا ذلك لطرد الألم .

يجب على الانسان حسب هذا المذهب ان يتلذذ ما أمكنه ليجد عند الألم ذكريات اللذة التي تمكنه ان يلطف بها الألم الحاضر - وذلك لان الانسان يستطيع ان يغير حالاته الشعورية - وفي الحقيقة لسنا في حاجة الى الحالات الشعورية المفرحة فكثيراً ما يكون الانسان الفرح محتاجاً الى حالات حزن ليقيم التوازن العاطفي الذي يمكنه به ان يحافظ على قيمة الفرح ويمكنه الشعور به . ومهمة الموسيقى محصورة اذن في ان توحي اليها حالات شعورية متغيرة دون ان نبذل أي مجهود للتخيل او التصور - ولهذا اعتقد اننا لسنا في حاجة الى معرفة أي شيء . عن قصد المؤلف عندما ألف مقطعه - وقد يكون المؤلف عند تأليفه تصور حالة خاصة يتقمصها فتجرح اليه حالات شعورية - وذلك مما فطن اليه رجال السينما الذين اضافوا الى الصور أخطأاً معينة من شأنها ان تخلق الشعور بالخوف او بالفرح او الراحة والاطمئنان او التلق والاضطراب حتي يبنى الشخص انه امام تخيل وهمي وينغمس في شعور بالحقيقة .

الحقيقة اذن شعور خاص وهو حالة نفسية معينة والموسيقى تقدم لنا الحالة الشعورية التي تصلطب عادة ادراك حقيقة ما فهي تقدم لنا اطاراً مطاطاً لا تترك حريه اختيار الصورة التي تلائم الموقف فهي بالنسبة لليقظ مثل المنبهات الحسية للناغم الذي يؤهلها تأويلها حراً يختلف في البعد والقرب من الحقيقة حسب حالة الناغم اللاشعورية .

ولا تتم الفائدة المطلوبة من الموسيقى الا اذا استسلم السامع الى الاصوات وحاول ان يشعر دون ان يتصور غير ان هذا الموقف يتطلب تمريناً قوياً لا اكتساب قدرة البعد عن المحسوسات واعتقاد انه من الاسهل ان نترك السامع حرية تصور كل ما يخطر على باله دون ان يتكلف توجيه ذهنه لتشكل له سهولة التثقل من الفرح الى الحزن الى الشعور بالقوة والحنان والحب فيكون ذلك شيئاً بتجليل نفسي يعطي للشخص فرصة استرجاع حالاته اللاشعورية وذلك هو المطلوب من كل فن . . .

الروح بعدك لم تزل حيرى

٧

من نبه الجرح الذي رقدا ؟
من روع القلب الذي سدا ؟
من أيقظ الحزن الذي همدا ؟

انا منك قلب صيغ من ترح
لم يبق لي شدي ولا فرحي
سكران' أشرب بالاسى قدحي

القلب بعدك
عاش بالذكرى

أفأنت يا تذكاري ايلمي
يا طيف احلامي وأنغامي
يا قلبي المتعذب الدامي

الغابر النائي يتاجني
واذا شجيت رنا يسليني
ويكاد يسعدني ويحييني

يا نبع آمالي وأحلامي
أظلمتني وأطلت تيسامي
وأثرت أوجاعي وآلامي

والحاضر المزور غضبان
أسوان لا أمل وساوان
ينثيه عني اليوم نسيان

يا طيف احلامي وتذكاري
ستظل في قلبي وتذكاري
وتعيش في شدي وأشعاري

فاذا حلت فانت احلامي
واذا شردت فانت اوهامي
يا ساوتي الكبرى وأنغامي

يا فرحتي وقصيدتي الكبرى
القلب بعدك عاش بالذكرى
كره المسرة وازدري البسرا



من الحق ان ندعو - نحن عرب لبنان - شهر اذار للمصرم شهر ابي العلاء. اذ لم يحدث بلبنان في اثناء هذا الشهر حادث انبه من ان يتفق

لا آذار هذا ان يكون منتهى أمد ألف سنة هجرية من مولد نابغة العرب حكيم المعرفة.

وجميل جداً ان ترى لبنان العربي في وثبته الحاضرة، او ثب الاقطار العربية واسبقها الى احيا. الذكرى الالفية للمري. فقد اقامت الحكومة اللبنانية في ردهة دار الكتب الكبرى، من العشرين الى الخامسة والعشرين من ليالي آذار ست حفلات شائقات

افتتح الاولى منها فضامة اللبناني الاول، وتعاقب خطباء الليالي على التوالي حتى تم اسبوع يصح ان ندعوه اسبوع المري في لبنان.

ولم تكن عروبة لبنان سباقة الى احيا. ذكر المري بالحفلات فقط، بل سبت ايضاً باخراج كتاب قيم عن ابي العلاء، جلا به مؤلفه الدكتور عمر فروخ ما اشبهه على بعضهم فتومروه تناقضاً في آراء ابي العلاء واقواله، فكان يحق كتاب ذاك الشهر. ولعلي لا اعدو فكاهة المناسبة، ان رحت القى بدلوي بين العلاء، واعالج ناحية من نواحي ابي العلاء لم يعالجها المتكلمون، فاضيف الى آراء الباحثين رأياً

مستجدناً، وازيد في ناي القارئ نعمة جديدة، اذ المص الى ما تشابه من ظاهر الحالين ونواحي الحياتين: الدرزية والمريّة.

لا زى فيها خلف المري من منظوم الكلام ومنشوره دلائل نواضع تثبت انه التزم خطّة دينية معينة، او قد ذهب بذهب معين من المذاهب التي حفل بها زواانه، وامتلأت بها البيئة التي عاش بين ظهرانيها وتقل في انحائها.

ان مخلفات المري تمثل لنا عقرباً نابياً عن مجتمعه، غير متأثر بألوف عصره، ينظر الى ألوان الحياة نظرة استخفاف، وبيالغ في ذمها ونقدتها. ثم زاده هو نفسه - وهو البقري الفذ - غير مؤثر في ألوف عصره. ذلك لانه كان يؤثر الانكسار والعزلة، فلا يخالط الناس الا لالماس، واذا خالطهم جانب الخوض معهم فيا كانوا يخرضون، وداراهم تزدها عن مساوتهم وفراراً من شرهم: عداوة الحق امنى من صداقتهم. فابعد من الناس تأمن شره الناس

اجل ٠٠ ان مخلفات المري تقدمه لنا بصورة المشاهد «المتفرج»

ينظر الى الاديان المختلفة، والى المذاهب المتنوعة نظرة الخارج منها جيماً، لا يبايني ولا يتحيز لواحد منها. ولا يخضع الاحكام رأيه فيها. يعجبه من احدها أمر فيذكر وجه اعجابه وينكر من احدها شيئاً فينقده ويندب به. فكانه نقاد على كفه جواهر يختار منها الحياض.

لقد عمر المري ستاً وعشرين سنة، كانت كلها في رباع الحياض الفاطمية، وفي ابان دولتها واتساع رقعتها وانتشار دعواتها. فان لم زه قد شايح تلك الدعوات وارتضاها بجملتها عقيدة له، أفلا نلاحظ انه قد تأثر بها الى حد بعيد، وقبل منها أشياء كثيرة كانت

تصله بأصحابها وتجعله بينهم كأحدهم؟ ففع العلم الاكيد ان الدرزية والمريّة تتناقضان وتختلفان في أشياء. غير قليلة، فان الباحث المتقصى يرى انها تتفقان في أشياء كثيرة. ولعل أهم ما تتفقان فيه، انها كليهما ترتكزان على الاسلام وتتخذانه قاعدة اساسية. ثم بعد ذلك تأخذان من ههنا وهناك بتشابهات من الفلسفات القديمة، ولا سيما المشائية واليونانية وشذرات من غيرها اقتضاها الزمن وأدات اليها حياة العصر. الا ان ذلك كله زاه في مخلفات المري مبشوراً على غير نظام يبينها هو في التعاليم الفاطمية والحياة الدرزية ارضن واكثر تنظيلاً.

ألم يمش حكيم المعرفة متمشياً، زاهداً في الدنيا، عازفاً عن ملذاتها، على النحو الذي لا يزال يارسه زهاد الدروز ومتبعوهم الى يوم الناس هذا؟ ألم يمتنع ابو العلاء عن أكل لحم الطير مما لا يزال بعض زهاد الدروز يمتنعون عن اكله؟ ألم يكن المري في لبسه الحسن من الثياب، وفي ابشاره العزلة والانكسار، وصدوفه عن المزل والمور، واشتياؤه بالتف عن النساء، وعن المكاسب المشبوهة متخطلاً بما يتفق تماماً مع خلق المتبعين الدروز؟

ولنتقدم الى رأي المري في الحر، مجتزئين بهذين البيتين: البائية باب كل بلية فتوقين هجوم ذاك الباب لو كانت الحر خللاً ما مسحت بها لنفي الدرهم، لا سرراً ولا علناً. هذا رأي في الحر واضحاً كل الوضوح، واحسب لو ان ابا العلاء كان صاحب شرعة، لاورد رأيه في الحر بصورة التحريم الشديد.

اما الحر عند الدروز فحرم شريها وعصرها واقتناؤها والاتجار



بها أياً كان نوعها ولونها وطعمها... ومنكر عندهم فوق ذلك بيع الغنم في سبيل صنعها..

وننظر الى رأي المري في الدين والتدين ، انرى كيف يتفق

رأيه فيها مع الرأي الفاطمي ، مستشهدين بالآيات التالية :

توهمت يا مغرور انك دين علي بين الله ما لك دين
تسير الى البيت الحرام تنسكا ويشكوك جاد بالسن وخدين
سبح وصل وطف بك زائراً سمين لا سبياً قلت بناسك
جل الديانة من اذاعرت له اطاعه لم يلف بالمخاسك
الدين اتصافك الاقوام كلهم واي دين لاكي الحق ان وجيا
الدين مخرج الفتن الذوات عيسر في صحة واقتدار منه ما عرا
وما التني بأهل ان نسميه برأ ولوحجيت الله واعتسرا

أرأيت كيف يفهم ابو العلاء الدين والتدين ؟ ألم يذهب المري الى ان اصناف العبادات لا فائدة من القيام بها ان لم تكن مقرونة بحسن النية وبالعامل الصالح ؟ وليس ديناً عند الدروز من يكتفي باقامة طاهر الصلوات ، ولا يقدم حسن النية ، واعمال البر والخير ، وفي تعاليمهم : ليس احد اشقى وأسوأ عقوبة من انسان عبد الله طمعا ورثا .

وقد كان المري يؤثر الابتعاد عن الرؤساء والامراء ورجال الحكم ويتعفف عن بيتهم ، ويعتقد انهم يظلمون الناس ويتعصبون بأموالهم . واقواله في ذلك كثيرة ، فنجري منها بما يأتي :
مل المقام فكم اعاشر امة امرت بغير صلاحها امرأوا
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها وعدوا صالحها ولم أجراواها
ومن شر البرية رب ملك يريد رعية ان يسجدوا له
توحده فان الله ربك واحد ولا ترغبن في عثرة الرؤساء

كذلك ترى اتقيا الدروز يؤثرون الابتعاد عن الحكام ، فلا يزورونهم ولا يتصلون بهم الا عند الضرورة الماسة ، ولا يتقبلون عطاياهم ، ويعتقدون ان اموالهم وازواجهم والمعيش التي تصدر عنهم ليست حلالا ، ولذا لا يتناولون منها شيئا ... يؤيد ذلك في ايماننا ، ان عدداً غير قليل من مشايخ الدروز بلبنان لا يتناولون قحاً ولا دقيقاً عما توزعه مصلحة الاعاشة . لكن يشترطونه من سواها بما غلا . وقد استمددوا اجازات من الحكومة جلب الخطة من جبل حوران منذ نشوب هذه الحرب

ولنتعرض الان شيئاً من آراء الي العلاء في بعض مناحي الحياة وننظر كيف انه تأثر بالتعاليم الفاطمية التي احاطت بهوملاّت فجوات عصره . فما هو يقول :

يسطل مثل وزار قبر فلا تبى الدبار ولا القبور
امور قد بنين على فساد وتقوى الله سوى لا تبور
الا يذهب المري هنا الى بطلان زيارة القبور ، مما لا يختلف

عما في التعاليم الفاطمية من ذلك ؟ ان ما يقوم به بعض الدروز من زيارات القبور ، دخيل لا اصل له في تعاليمهم .

وقد اوضح حكمي العروة رأيه في تعدد الزوجات ، فهو يقول :

ومن يتبع الزوجات يوماً حاجة فعد بات بالاضرار غير سديد
فان ينسئ اخرى جديداً للذة فلا يأمن منها ابتاء جديد
اذا كنت ذا ثنتين ، فاقد عارياً عدوين ، واحذر من ثلاث ضرائر
وان كنت غراً بالزمان واهله فنكفك احدى الانسات الفرائر
وواحدة كفنتك ، فلا تجاوز الى اخرى ، تحي بمولات

ان رأي المري في المرأة واحوالها شديد جائر ، يعاكس كل الماكسة الرأي الفاطمي الذي ينصفها ، ويرفع مقامها ، ويحث على تعليمها والاهتمام بها . لكن اليس الزايمان سواء في تعدد الزوجات ؟ او بالحرى في الاكتفاء بالزوجة الواحدة ؟

لما التسل فقد ذهب المري فيه مذهباً غريباً ، اذ اعتقد ان الوالد يجني على ولده وهو يقذف به في هذه الدنيا ، ويتلفه في الشقا والذئاب . فدم التناسل ، ونعمي عليه ، ودعا الى مجانبته ، والاطمان وجدانه الى انه هو نفسه لم يجن على احد .

لكن لعل حكيمنا عاد فادرك خطأ هذا الرأي وخطورته ، او لعله شعر في ساعات ضعفه بأن الزوج الصالحة والابن البار لا بد منها في هذه الدنيا ، لا ينبغي غناهما احد . فعدل عن رأيه الاول واستبدل به رأياً آخر حكماً ، ولعله من انضج ما وصل اليه الرأي في التسل ، فوالله اليوم لا يند عما تواضع عليه الاطباء ، وعلماء الاجتماع بهذا الشأن . فما هو يقول :

ذناك دار كل ساكنها متوقم سبياً من النفل
والنسل افضل ما فعلت جا واذا سميت له ، فمن غفل
واني لاحسب هذا الرأي رأياً محض فاطمي ، واره وافقاً كل الموافقة للاداب الدرزية التي تقضي بتجديد النسل كثرة وقلة على اساس القوة والضعف والغنى والفقر .

وبعد ، ارى ان ابا العلاء قد اخذ التتبع عن الدعاة الفاطميين . او ان احوال العصر السياسية قد الجأته الى التتبع ، فتساوى فيها نظره ونظريهم . فما هو يقول :

* اعد الله ، لا تظاهر لمن جا ورت يوماً بسنة او برفض
* قد نال خيراً في المعاشر ظاهراً من بات تحت لسانه مخبوا
* فأكتم حديثك لا يشر به احد من رطع جبريل او من رطع ابليس
* وليس على الخفاقي كل قول ولكن فيه اصناف المجاز
* اذا قلت الحال رمت صوتي وان قلت اليقين اطلت همي .

بهذه وبغيرها من الآراء ، يأخذ المري بالتتبع ، ويأثرها الى حد بعيد . وما التتبع الا بنت الاضطهاد ، ونتيجة لازمة له ، توجد بوجوده حيث كان . ولست ارى دوراً من ادوار التاريخ قد خلا

الزورق الصغير

ماذا يستطيع الزورق الصغير ،
إذا البحر تناقضه حلفة وأسامه ،
لموجه الجبار ؟! ..
مرغياً ، مزبداً ، قائماً قاعداً ،
ويتناوله ،
صافهً ، لاطاً ، محفراً ، مزجراً ،
كالجنون ! ..
ثم يقذف به ،
الى وديان سحيقة في اعماق المياه ،
من سرعات شائعة كليلاب ! ..
وبعد ان يصرعه ،
يرمي به ،
الى الشاطئ . بين الصخور فوق الرمال ،
مشم الرأس مكسر الضلوع . مفكك الاوصال ! ..
جثة هامدة !!
*
ماذا جنى ، ماذا جنى ..
الزورق الصغير ابحا البحر العظيم ؟!
حق استحق منك هذا العقاب !
أم هي فتتك ،
اردت تمثيلها امام عينك كرواية :
عنوانها : « بين الزورق الصغير والموج الجبار » !
لتلعب بها لحظة عن مال نفسك
*
كلا ! كلا ! ..
لم تكن انت ابحا الهم الحضم الفأر ! ..
وموجك الجبار ! ..
وذلك الزورق المسكين ! ..
في تلك الرواية سوى اشباح ! ..
في رواية من سلسلة روايات .
ما برحت ولا تبحر تمثيلها الحياة
على مسرح هذا الوجود !!!

ابراهيم مجاهد الجزائري

حلب

منها ومن ممارستها تبعاً لاحوال الزمان والمكان ، وعلى نوع مامرن
انواع الممارسة .

وفيا ليلي آراء . حكميم المعرة لا بد ان يقف منها القاري . العارف
وقف المسائل الذي ينشد لها ايضاحاً او تأويلًا :

* خالقٌ لا يشك فيه قديمٌ وزمان على الاثام تقادم
جائر ان يكون آدم هذا قبله آدم على اثر آدم
* وسولد هذي الشمس اعيالك هذه وخبر لب انه متقادم
وما آدم في مذهب العقل واحداً ولكنه عند القياس اوادم
* كذب الظن لا اسام سوى العقل مشيراً في صبحه والمساء .
* ابحا الغر ان خصصت بقل فلأسأله ، فكل عقل نبي .

ما هذه الاوادم المتكررة ؟ وما هذا الرأي في آدم وتاريخ
خلقه ؟ ألا يخالف المري هنا الرأي التاريخي المتعارف في خلق الي
البشر ، موافقاً فيه الرأي الفاطمي ؟ وأي شيء . مذهب العقل ؟ ثم ما
هي إمامة العقل التي يُعتر حكيمنتا امامة غيرها ؟ وما هذه الاشارة ؟
ثم ما هذان الصبح والمساء . ثم ما نبوة العقل في البيت الاخير ؟
ونلاحظ ان ابا العلا . يمشر في بعض كلامه اسابيع وسبعات .
وفي بعض يستعمل بعض حروف الهجاء استعمالاً يبعدها عن مدى
الفهم كقوله :

تواصل حبل النسل ما بين آدم ويني ، ولم يوصل بلاسي بام .
فما هذه اللام وهذه الباء . ؟ أعجزت القافية ذكاً . الي العلا .
وبراعته حتى جاء بها على هذا الشكل ؟ أم انه رأى كلمة « لب »
تستعصي على الفهم اذا لم تسبق اشارة الى هيجانها ؟ أم انه اراد ان
حبل النسل الذي امتد من آدم وانتهى به هو لم يتصل بعد ذلك
بأحد بل سقطت منه باؤه فبات « حل » ؟ أم انه جاء باللام والباء .
على سبيل الرمز مسايرواً في ذلك بعض المكتوبات الفاطمية ؟
وهناك خبر متواتر ينقله بعض الحفظة من شيخ الدروز ،
مفاده ان المري تكلم في اثنا . سنة ٤٣٥ هـ بكلام يشر اسفه
وتندمه على عدم استجابته للدعوة الفاطمية .

هذا ما رأيناه ان تقدمه اليوم وجه شبه بين الآراء الفاطمية
والمريية . فاذا أضفنا الى ذلك ان ابا العلا . قدهاصر الدعوة الفاطمية
في بلد كان من اوسع ميادينها ، فاتصل بدعاتها ، واضطلع بها من
أقربها الي يائسها ، وانه فوق كل ذلك كان من آل تنوخ ، وآل
تنوخ - منذ عصر الي الفاطميين - امراء . في لبنان ، وزعماء الدروز
الروحانيون والزمينيون في تلك الايام . اذا علمنا كل ذلك ، استجزنا
ان نكتب هذه الكلمة تحت عنوان « درزية المري » .

عارف ابو سفيان

- مشروعات الإصلاح في المعارف
- لبنان والتعاون الثقافي
- مهمة المجس العلمي اللبناني



وزير التربية الأستاذ حبيب ابو شلهاء، فقد تكلم الناس كثيراً عن وزارة التربية الوطنية وأن لمعالي وزيرها ان يتكلم، وهو أولى الجميع بالكلام عنها...

قلت: لا يخفى على معاليكم ان على وزارة المعارف عملاً شاقاً في هذا العهد الاستقلالي، هو تركيز الاستقلال في نفوس الناشئة وعقولها. ومن المعلوم ان طرق التدريس الحالية والكتب المتداولة بين ايدي الطلاب لا تساعد على هذا العمل بل تعاكسه، قبل فكرت وزارة المعارف بوضع اسس جديدة للتعليم وكتب صالحة للتدريس تقوم بوضعها جماعة من المثقفين المتخصصين المعروفين بأصنافهم وحاضرهم بتزعمهم الاستقلالية القومية الصحيحة؟

فاجاب معالي الوزير:

ان ملاحظاتكم هي على حق، واني، كما صرحت مراراً، اول من يعترف بان نظام التعليم والتربية في لبنان هو في حالة مؤلمة من القوضى

وزير التربية الوطنية يتحدث الى الادياب

والاضطراب. ويعود السبب في ذلك الى تعدد المدارس واختلاف نزعاتها ومصادرها ومناهجها واهدافها.

هذه هي الحالة التي ورثها لبنان المستقل عن السنين الحالية. واني اذا اشكر مجلة الادياب وغيرها من الصحف والمجلات والادباء والمفكرين لاهتمامهم بشؤون وزارة التربية اقول بالي قد عنيت منذ اضلاعي بعباء. وزارة التربية الوطنية باصلاحها لاني اعتقد ان تربية النش. هو الدائمة الحقيقية لاستقلال لبنان والاساس المتين لقوميته. لذلك فان ما استهدفه في هذه الوزارة هو:

اولاً: اخضاع المعاهد الخاصة، الاجنبية منها كالكاثوليك، الى رقابة وزارة التربية رقابة مباشرة.

ثانياً: ان تحتل اللغة العربية، حتى في المعاهد الاجنبية، المكان الرفيع، اللاتي بها في لبنان.

ثالثاً: توحيد البرامج في التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي.

انتهت الحكومة من سياساتها الخارجية، وبدأت بتنظيم البيت الداخلي، كما يسمونه، ولهذا البيت، كسكل البيت، باب يدخل منه، هو وزارة التربية الوطنية.

ومضت مدة، سمعنا فيها بتنظيم القضاء. واصلاح التكوين، وتحسين الصحة وتشجيع الزراعة ودعم جهاز الامن واستلام المصالح المشتركة... ولم تكن نسمع شيئاً عن وزارة التربية الوطنية، اقول، لم تكن نسمع شيئاً يدل على الاصلاح فيها... فان نظام التعليمي لا يزال كما كان منذ اكثر من عشرة سنوات، وبالرغم من انه غير صالح اساساً، فانه لم يتطور مع الزمن، ولم تمسه يد التعديل، والاشخاص الذين يشرفون على هذا النظام قد تاونوا بلونه فلا يستطيعون فهم غيره، ولا يدركون مواضع الخطأ منه أضف الى ذلك ان اللغة التي لها الترجمة الفعلية في هذه الوزارة لا تملك شهادة عليا ولم تخصص في تربية، ومن السهل ان تسير كما يراها باسم المعرفة

والعلم... (مراقبة)...

واذا اضفنا الى الجبل، النية السيئة والتوجيه الاعوج ادر كنا حالاً خطورة هذه النفسية «المركبة»...

ونحن في فترة الانتظار هذه، نقرأ بين الحين والحين اقتراحات لجمعية اخوان الثقافة في اصلاح التعليم في لبنان وضعتها نخبة من الاختصاصيين، قدمتها الى وزارة التربية لتتضم الى ما سبقها من التقارير حيث تأخذ مكانها المختار في «دوسيه» الحفظ...

ونقرأ بعض الاسئلة في جريدة بيروت يوجهها الاستاذ عبدالله المشوق الى معالي وزير المعارف، ويضع لها عنواناً: «لكل سؤال يابئين جواب» ولكن بلينة سككت هذه المرة عن الجواب... والى جانب هذه الاسئلة وتلك الاقتراحات انواع مختلفة من النقد والتذمر، واشاعات شتى عن التعليم ونظامه...

تجمع كل ذلك في ذهني، وفكرت فيه وانا ادخل على معالي

الرسمية وتسمح للطلاب باختيار اللغة الحية الثانية، شأنه في البكالوريا الفرنسية عندنا حيث اللغة الفرنسية هي الأساس وبقية اللغات الحية تختار اختياراً؟ فقال معالي الوزير : لقد اجبت عن هذا السؤال في السؤال الاول عندما تحدثت عن مشروعات وزارة التربية ، وقلت بأننا سنعني باللغة العربية عناية خاصة لتحتل مكانها الممتاز .

— وما رأي معالي الوزير في بعض الحملات التي توجه الى الوزارة التربية على صفحات الصحف ؟

فقال : ارحب بكل نقد ، ولا اعتبر مطلقاً هذا النقد حملات ، فليس هو الا نقداً تريباً صحيحاً ، وان اصحاب هذا النقد يشدون الغاية التي انشدها ، ولست اعتبر هذا النقد موجهاً الى شخصي ، فاني مسامح في اصلاح هذه الحال التي ورثناها عن غيرنا .

— ما علاقة وزارة التربية بالجمعية التي تدعى « جمعية ثقافة البحر المتوسط » التي تقوم علانية بالدعاوة بين طلبة مدارس الحكومة واساتذتها والتي اقامت اخيراً مآبراتها في مدرسة الاناث العليا ؟

فاجاب معالي الوزير بقوة : لا علاقة على الاطلاق لوزارة التربية بهذه الجمعية ، وقد عرفت اخيراً انها اقامت هذه المسابقة ، ولن يتاح بعد اليوم تكرار مثل هذا العمل .

وهكذا كان معالي الوزير . لم يحاول ، وهو الخامي البارع اللامع ، ان يدفع التهم عن المنهم ، بل اعترف بصحتها ووعده باصلاحها . ولا شك ان ادراك مواضع النقص ، والشعور بها ، هو الخطوة الاولى والاساسية لكل اصلاح وترميم ، او بناء من جديد وعلى هذا ، تشكر « الاديب » معالي الوزير الاستاذ ابو شهلا ، وترجو ان لا يطول انتظارها وانتظار الشباب المفكر الواعي معها ، لتحقيق هذه الوعود الجذابة التي اعلنها معاليه .

رابعاً : ان يكون التوجيه الثقافي والتربوي من الآن فصاعداً توجيهاً وطنياً قومياً .

خامساً : اعادة النظر في جميع الكتب المدرسية واصلاحها لتصبح ملائمة كل الملاءمة مع روح العهد الاستقلالي الجديد . ومن اجل الوصول الى هذه الغاية فاني سألجأ الى الاختصاصيين ، كما فعلت بالتنظيم القضائي . وسيعين في اقرب وقت لجنة اولى مؤلفة من مندوبين عن جميع المعاهد ومن كبار الاختصاصيين في التربية والتعليم لتوحيد البرامج .

ولجنة ثانية لاصلاح الكتب المدرسية . وستتم هاتان اللجانان اعمالهما قبل بدء السنة المدرسية القادمة . ويسرني ان اعلن بان « معظم » المعاهد الخاصة قد ابلغتني قبولها بالمساهمة في تحقيق هذه المشروعات الوطنية . — الى اي مدى سار لبنان في التعاون الثقافي مع البلاد العربية ؟ — التعاون الثقافي مع البلاد العربية سيبذل اوسع مده ، وخصوصاً وان للبنان مركزاً ثقافياً عالياً ، ورسالة علمية في جميع البلدان العربية ، فقد ساهم ابنائه منذ القدم في احيا التراث العربي وخدمة اللغة العربية ، فما علينا اليوم الا ان نتم هذه الرسالة .

وكان الحديث عن انشاء المجمع العلمي بدلاً الاوساط العلمية فسألت معالي الوزير : ما هي مهمة المجمع

العلمي ؟ وهل ستنظر الوزارة في تعيين اعضائه العلماء الى التزعة القومية الاستقلالية التوجيهية ، أم انها تكتفي بالناحية العلمية دون اكثرت نتائج التوجيه فيما بعد ؟

فأجابني : ان أهم ما يعني به هذا المجمع هو تعزيز اللغة العربية ، وتاريخ لبنان وجغرافيته وآثاره . ولا شك ان التوجيه الاستقلالي والتزعة القومية سيكونان الأساس الاول في اختيار اعضاء هذا المجمع .

قلت : وهل سترفع الوزارة معدل اللغة العربية في الامتحانات



معالي الاستاذ حبيب ابو شهلا
وزير التربية الوطنية

مكتبة الاديب



وهذا الكتاب موجود في ايدي الناس اليوم
لا تكاد تخلو خزانه منه ، ولقد رأيت انامنه
نحو مئة نسخة او اكثر .

وهذه البادرة النادرة تفتح لنا سبيلا لمعرفة
الكثير من ذلك الولوع الذي نزه به عند القدماء ،
وأثار الجاحظ نخبها جديدة ابدأ مع جلة الحياة

فلما في جو احاسيسنا مثل ذلك التعلق وذلك الانجذاب . ونحن
من هذا المجموع حيسال طائفة من رسائله النفيسة القيمة ، وزاد
بقيتها ما قد تهيأ لها من نشر علمي قام به مستشرق كبير واديب
عربي ثابه ، وبذلك جسات على جانب كبير من الدقة ، يتفق
والاهتمام الواجب بأثار الجاحظ من وجه ومنهج النشر العلمي اللازم
الشيوع من وجه آخر . ونحن تعاوناً في خدمة هذا الاثر النفيس ،
نجد من الخير الثبات ما اتفق لنا تصحيحه فيما اتفق لنا الاطلاع عليه .

مواهبك ص ٤ ، صوابها : مواهبك جمع موهن أي
مواطن الضعف ومناسباته ، واما مواهبك فليس لها معنى في محلها كما
يبدل عليه قوله بعد وعجت . اذهابك على حين غفلاتك وفي الاوقات
التي يقل فيها تحفظك .

والشهادة استخف ص ٥ ، صوابها : وبشاهده استخفف
على ما في نسخة (م) فان الجاحظ بناه على مذهبه الكلامي يعني
بالشاهد العقل الذي اجماع في ٢ وكيل الله ، والافشادته لا معنى
لها وبؤيده التفصيل بعد الاجمال في التقسيم .

وبقدر عظمها يجب التكليف عليها ص ١٠ ، صوابها :
وبقدر عظمها او عظمها لعود الضمير اى على المقدم أي الابتلاء . او
المقدم ، واما اعادته على النعمة التي هي هنا في قوة المضاف اليه فانه
ضعيف .

كفتي الميزان ص ١١ ، صوابها : كفتي بالكسر واما
الفتح فشاذ ضعيف .

لموافقتها ص ١٣ ، صوابها : لموافقتها أي الرهبة والرغبة
ان املت ص ١٤ ، صوابها : اذا املت كما في نسخة
(م) لان التعبير في معرض التأكيد لا الشك .

وزجبت امورك ص ١٤ ، صوابها : اجررت امورك
ليتفق مع قوله بعد واعلم ان اجراءك .

من لا يؤذيه ص ١٦ ، صوابها : من لم يؤذبه كما هو
محفوظ في رواية اخرى ، ولان المناسب في مثل هذا المقام التعبير بـ

مجموع رسائل الجاحظ

نشر الاستاذين ابول كراوس وعبد طه الحاجري - ١٣٤ صفحة - لجنة
التأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة ١٩٤٣

ليس قليلا ان نطالع برسالة مفردة من قلم الجاحظ الذهبي ،
فكيف بمجموع من رسائله .
فنحن لم نزل نقف من آثاره المتنوعة وقفة القدامى انفسهم ،
وفيهما اقتنان وتقدير الى ففة وانجذاب وتبع . وليس للحدث عنها
فيها هو محلها من ذلك الانجذاب والافتنان ، طرافة الحديث عنها فيا
قد انفردت به من ذلك التبع القريد والتقصي الجييد .

دوى ابو حيان التوحيدى في كتابه تقريب الجاحظ بادرة تدل
على هذا الولوع المنقطع النظير بأثاره قال :
(ومن عجيب الحديث في كتبه ما حدثنا به علي بن عيسى

النعمي ، قال سمعت ابن الاخشيد شيخنا ابا بكر يقول : ذكر
ابو عثمان في اول كتاب الحيوان اسماء كتبه ليكون ذلك كالنهرست
وسرا في في جملتها كتاب الفرق بين النبي والمثني وكتاب دلائل
النبوة ، وقد ذكرهما هكذا على التفرقة واعاد ذكر الفرق في
الجزء الرابع لشي . دعاه اليه ، فاجبت ان ارى الكتابين ولم اقدر
الا على واحد منها وهو كتاب دلائل النبوة . فمني ذلك وسأني
في سو . ظفري به ، فلما شخصت من مصر ودخلت مكة حاجا
أقت مناديا بعرفات ينادي والناس حضور من الاقاق ، على اختلاف
بلدانهم وتنازع اوطانهم وتباين قبائلهم واجناسهم من المشرق الى
المغرب ومن مهب الشمال الى مهب الجنوب : ربح الله من دلتا على
كتاب الفرق بين النبي والمثني للجاحظ على أي وجه كان .

لفاظ المنادي في ترابيع عرفات ولما عاد بالحلية قال ابن
الاخشيد : اللهم لقد اعذرت . وانما اراد بهذا ان يبلغ نفسه
عذرها وحسبك بهذا فضيلة للجاحظ ، ان يكون مثل ابن الاخشيد
وهو هو في معرفة علوم الحكمة وهو رأس من رؤوس المتكلمين ،
يستهام بكتب الجاحظ حتى ينادي عليها ذلك النداء .

هو في قوة الجملة الماضية .

كل يداجي على البضاء . صاحبه زكنت منهم على مثل الذي زكنا
ص ٢١ س ٩ ، صواب الرواية :

وان يراجع قلبي ودمهم ابدأ زكنت منهم على مثل الذي زكنا
كل يداجي على البضاء . صاحبه وان اعسانهم الا كما علنا
صم اذا سمعوا خيراً ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم افنوا
واليث لتعن ابن ام صاحب راجع الاقتضاب شرح ادب
الكتاب لابن السيد البطليوسي ص ٢٤ ص ٢٩٢ وفصيح ثعلب
باب قيل .

ان قليل ص ٢٤ س ٢ ، صوابها : ان قليلاً .

الدلائل ص ٢٥ س ١٦ ، صوابها : الادلة فان هذا الجمع لا
يعبره الباع ، قال ابن مالك في شرح الكفاية الكافية لم يأت فاعائل
جماً لاسم جلس على وزن فاعيل فياً اعلم ، لكنه يقتضي التماس جاز
في العلم المؤنث كسمعان جمع سعيد امرأة ، وقد ذكر النجاة لفظين
ورداً من ذلك ونصوا على انها في غاية القلة وانه لا يقاس عليها
راجع الاسنوي على المنهاج ج ١ ص ١٤ . وانا ارجح ان تكون
هذه الصيغة من اصل الجاحظ فقد عرفنا انه اصبى كتاباً له بدلائل
النوبة ، وقد يشتمل لتجويزه انه جمع لدلالة معنى كليل .

مقدرة ص ٢٨ س ٣ ، الاصح : مقدرة بالفتح وذلك للفروق
الدقيقة التي انبه اليها الفروني ، فقد ذكرنا ان مقدرة بضم الدال
تعني الثروة وبالكسر تعني القدرة بالفتح تعني الرزق بالقدر ، وهي
بالفتح ايق بالمقام .

فهبين ص ٢٩ س ١٠ ، الاصح : فها لان صيغة الاضمار الاولى
خاصة بما يعقل على ما نبه عليه ابن فارس الرازي .

محملة ص ٣١ س ١١ ، صوابها : محمله بالفتح لان المراد به
المعنى المصدري ومحمل يكون بالفتح دائماً اذا اريد به الحدث .

السنة الناس ص ٣٠ س ١٣ ، الاصح : آسن الناس كما ورد
في ص ٣٢ س ٥ من المجموعة نفسها ، وذلك لان الآسنة جمع لسان
بمبنى الالف واما بمبنى الغوص فجميعه آسن عند ارباب الفروق .

التزيد ص ٣٢ س ٨ ، صوابها : التزيد .

رأيتك امس خير بني معد و انت اليوم خير منك امس
وانت غداً تريد الضعف خيراً كذلك تريد سادة عبد شمس
ص ٣٨ س ٥ ، هذان البيتان لاشي ربيعة ورواية الاغاني (وانت
غداً تريد الضعف ضعفاً) ، وانا اعتقد انها روايتان متخلفتان واضح
منها روايه العقد :

رأيتك امس خير بني لزي ، وانت اليوم خير منك امس
وانت غداً تريد الخير ضعفاً كذلك تسود سادة عبد شمس
وهناك اولويات ترجح فيها ما ورد في النسخ الاخرى ومنها :

ولح من المالك ص ٢ س ٧ ، الاولى : وتلجج في المالك على
ما في نسخة (م) لكي يتفق مع قوله وهذه كلها اسباب ، وذلك
لان التعبير به اسماً والعطف على اسباب يحمل معنيين متنافيين ،
فالاولى اذن التعبير به فعلاً والعطف على توجب .

فألت باكثرهم ص ٢ س ١٠ ، الاولى : فألت بهم على ما في
نسخة (ب) لكي يتفق مع قوله المتقطع القرن ونسيح وحك .

ومن نواب الدهر ص ٤ س ٣ ، الاولى : نواب العمر ،
وذلك لان الدهر في الفروق الدقيقة يضاف الى الساكنات والذين
وما هو بمناء يضاف الى المتحركات .

على افاعيلهم ص ١١ س ١ ، الاولى : على افعالهم على ما في
نسخة (ا) . وذلك لان الفعل هو الحادث نفسه بينا الافعولة هي
الحادث المقصود بالصفة ولا تصغ الى ما يقرره بعض اللغويين من ان
افاعيل جمع الجمع أي جمع لافعال .

افعالك عليك ص ١١ س ٨ ، الاولى : افاعيلك على ما في
نسخة (ن) . وذلك لان الطاعة ليست الفعل بل الافعولة .

ولا تقوثر في ذلك احداً ص ١٤ س ١٢ ، الاولى : ولا
تقوثر في احد اخذ الفتوى .

وما تصرى ص ١٥ س ١ ، الاولى : وما تصرى فان مدلول
التصرية لا يتفق مع المقصود

لا يصالح ص ٢١ س ٤ ، الاصح : يصالح :

منك فضلاً ص ٢٢ س ٥ ، الاولى : منك فضولاً .

ومعرت ص ٣٢ س ١ ، الاولى : ومغته .

هذه تنبيهات واستدراكات ليست تقض ابداً من قيمة الجهد
الكبير الذي بذله الناشران الباحثان ، على انها امسحا بكل تواضع
سبيلها بما تناديا اليه في مقدمتها .

وبعد فهذا المجموع زادنا معرفة بالجاحظ وبذلك زادت لدينا
اهميته ، فقد دانا على نواح جديدة كانت خفية وهي مهمة بسبيل
تكوين معرفة كاملة به .

ومن اهم ما ورد في الرسالة الاولى من الآراء . رأي تربوي
وهو على جانب كبير من خطورة الشأن ، فالجاحظ يرى على المرئي
ضرورة فهم الطابع الذي ركب عليها البشر واكتناه خالص هذه
الطابع وما يتولد عنها قسراً أو عفواً ، وهكذا يعني في طريقته

التطيلية للطبائع في مراحل تمقدها ، وعلى ضوءها ينبغي عنده اصطناع الاساليب والمنهج التربوية العملية (التي بها يتمال ويتأقلى الى نقض ما في البشر من الطبائع المذمومة وقصرها الى شيم محمودة) ص ٧ .

ثم ينتقل فيعطينا رأياً هاماً في اصول الفضائل يشبه كثيراً ما قد قرر حديثاً في (الانكس) فهو ينهم الطبع البشري ويتمل الفضائل في جوهرها ليست شيئاً أكثر من انها استحالات او تشكلات للرغبة والرهبة ص ١٢ .

وهو يفرع على هذا رأياً آخر يدور على ان القانون هو الحلقة المتوسطة بين الرهبة والرغبة وبين الفضائل ، على معنى ان آخر استحالات الرهبة هو القانون و آخر استحالات القانون هي الفضائل وبهذا يكون الماحظ اول من دل على العلاقة الطبيعية الكامنة بين القانون والفضيلة ص ١٣ .

ثم يعطي رأياً له اهميته في سياسة الاتباع ص ١٤ ورأياً في العلم الحاصل من الاخبار وهو يؤلف جزءاً من نظرية المعرفة عنده ص ٢٤ و ٢٥ .

ومن وراء هذا لا ينبغي الا ان اشك في قطعة وردت عرضاً في ص ٣٤ تنص على ان الرذائل الاخلاقية تحسن احياناً ، وذلك - لان الماحظ وهو رأس من رؤوس الاعتزال - يقول بالتحصين والتقيح العقليين ، وهو يقتضي على وجه اللزوم ان ما كان قبيحاً لذاته لا يكون حسناً لتيره فان ما بالذات لا يتغير . ومهما يكن من شيء فان امداد المكتبة العربية بهذا المجموع النادر في ذلك الجهد الموفق لجديو بالتقيح والاكابر والثناء المخلص .

عبدالله العازلي

في باريس وقصص افرى

الاستاذ الحوماني - بندا

لم يسبق لي ان قرأت قصصاً للحوماني وانما كنت أقرأ شعره المنشور في صحافة البلاد العربية ومجلاتها فكان هذا الشعر يزيني بسحر الفاظه وعن معانيه والجمال الذي يشع في كل مقطع من مقاطعه فيقتني الى عوالم مليئة بالظهور والمفاتن والذات والاحلام . وكنت اتخيل هذا الشاعر في ربيع العمر وطراوة الحياة له نصيب من هذا الجمال الذي يزر به شعره المرقص وانغايه التي اسكرت عذارى وشباباً واثارت حمرة الذكريات عند شيوخ وكهول . هلكني رأيت (شاعر حوا) لاول مرة عند زيارته

دار جريدة (البلاد) فاذا هو في خريف عمره تمسلاً وجهه القشور والتجاعيد ويسير الى الكهولة سيراً شيئاً ، فمجت لهذا الروح الذي افاض على الجمال جملاً وجعل من الانهر والسواق والجداول نغماً ، وخلق من الجملادات روحاً تتحرك وتهمس وتشير وتقرى ، ومن الحب نساء وعذارى من كل المني وكل الحياة . . . فملت ان السري يمكن في وجهه الامر الحالم الضحوك وروحه الهامم وكمه المرقص وخياله المجهج وهذا النغم الحلو الذي ينمر اجوا احاديثه عندما يتكلم . . . وآمنت بان الشعر وحي الهامم وروح تنقبل هذا الوحي وهذا الالهام فتخرجها اغاني يترنم بها الدهر ويخلد بها الزمن . وهذه اول مرة أقرأ لهذا الشاعر بمجموعة من القصص اصحابها (في باريس وقصص اخرى) اصدرها في بندا التي احتضنته كشاعر يثق فزاده للحب ويمل بالجمال ويصبو الى المجد وارتضت له صبراته وبدواته في وياضها وحدائقها وعلى شاطئ دجلة الذي نذر الشاعر ان يقف مسا كل يوم على ضفافه يلح ويمس ويترنم . . .

قوات هذه القصص التي حوتها المجموعة فوجدت ان الاستاذ محمد علي الحوماني قد استعمل الشعر في النثر لحفات بعض قصصه وخاصة قصتي (في التوريون) (بباريس) شعراً مشوراً ساعده على ذلك ان موضوع القصص كان امرأة . . . وشاعر . . . وحب . . . وخيفه . . . لذا كانت كل قصة من هذه القصص قصيدة حب خلد فيها الشاعر هذه الفترة التي مرت في حياته وما تحلقها من هواجس وتزوات ومتع ولذات وآلام . . .

ولم ينس (الحوماني) وهو يعالج موضوع القصة انه شاعر . وشاعر يجب ان يحمده لانه عرق الطبيعة النابض في جسم الحياة فيخاطب الفتاة التي تحب الشعراء وسحر الشعراء والحلم الذي ينبعث من أعين الشعراء وتنتبع من الأوج بغير شاعر : « . . . انك تستطيعين ان تنمتي باي شاعر وانت متزوجة . . . » لان المرأة كما انها ملهبة لمواطن الشاعر كذلك الشاعر ملهم للمرأة الحساسة يختلف عواطف الجنان والخيال . . .

والجمال في نظر الحوماني ما هو الا (ردف مقوس وعين نخلا) بهذا الاسلوب الشعري كتب الحوماني قصصه وصور شخص ابطالها من شبان وشابات وعجائز وكهول لحفات تنطق بالحياة وتعيش في هذه الدنيا وتغلا هذه الاجواء التي خلقها لها الشاعر القصصي وشاهناً بنافذ من الادب الوصني الصادق الذي اثار عليه بعض الجاهدين من صفار الكتاب الذين لا يفرقون بين خمرة الشاعر في شعره والحمرة التي يشرونها في الحانات والازقة وبين روعة الادب

العاري وعفونة أدب المخالة والتصنع والتكلف . . .

والمجموعة تحتوي على ست قصص واحدة منها (حسرة التعارف) قد شملت نصف الكتاب ويدور موضوعها على خيانة امرأة تزوج بجها وصديق يحب هذه الزوجة ويكفل بالمحافظة عليها أثناء غياب زوجها الدكتور إلا أنه يملك عاطفته عن الاندفاع احتراماً لصديقه ولكنه يجيزه بخيانة زوجته له فينتهي امرها الى الطلاق فالانتحار . فيعطي الحوماني في هذه القصة صوراً عن صراع العواطف وآلام النفس والاحاسيس التي مرت بابطال هذه القصة تجعل القاري يعيش معهم ويشترك في واقفهم .

وقصتان من قصص المجموعة مترجمة بتصرف ولكنها تتنوع باريح مسكر من روح الشاعر الحساسة الملتبئة الظلمة لاجب وملحقاته . . . لذا جاءت اواراد هو ان يفهم القاري . انما قطعة من نفسه وروحه والقصص الثلاث الاخرى ذات مواضيع محلية عادية . ونحن اذا اردنا ان نضع قصص الحوماني هذه بميزان النقد الصريح فلقد بلغ بها القمة من حيث جمال الانفاذ . اما الموضوع والاسلوب وما تتطلبه القصة الفنية الحديثة . من تحليل فلم يوفق الاستاذ الشاعر فيها التوفيق المرجو وتكداد تبدو تافهة . لم يضيف عليها - كما قلنا - من سحر التعابير وجمال الانشاء . ما تقدر به في شعره .

واني اجراً فاقول (لشاعر حوا .) الذي احبه كشاعر والمهم في الطليعة . . . اني اتجنبه كقصاص فن الخبز له وللشعر ان ينصرف الى ما خلق له فيبلا جفاف هذه الحياة بتقاريد الجميلة واغانيه المسكرة ويفرق هذا الوجود العالين بماتن وحبه . ويصور لنا في شعره ما في الحياة من عطور ونسا . ومتع ومباهج .

بفداد مهدي القزاز

أراء واهادب في التربية والتعليم

للاستاذ ساطع الحصري - ٢٢٢ صفحة - مطبعة الرسالة - القاهرة

الاستاذ ساطع الحصري (ابو خلدون) علم من اعلام التربية والتعليم في البلاد العربية . قل ان نجد قطراً عربياً لم يستفد من علمه وخبرته ، سواء عن طريق المساهمة الفعالة في اصلاح معارفه وتوجيهها أو عن طريق التقارير التي تقدم للمراجع المختصة والمقالات التي تنشر في اميات المجلات والصحف .

شغل الاستاذ الحصري عدة مراكز في وزارة المعارف السورية قبل الحرب الماضية وبعدها ثم سافر الى العراق بدعوة من حكومتها

وكان له الفضل الاكبر في ايجاد المعارف العراقية ووضع المنهاج المدرسية وفتح دور المعلمين ونشر التعليم الابتدائي وتنظيمه والسيطرة على المدارس التبشيرية التي كانت تقصد التربية القومية . وعاد الاستاذ الحصري منذ سنتين الى لبنان حيث انصرف لاقام « دراساته عن مقدمة ابن خلدون » . وأجبت وزارة المعارف السورية منذ بضعة اشهر ان تستفيد من علم الاستاذ وخبرته فأُسندت اليه مركزاً فنياً فيها وعهدت اليه بدراسة حالة التعليم في مدارس سورية ووضع حضرته هذا التقرير بالفعل وقدمه للوزارة . وللأستاذ الحصري مؤلفات في اصول التدريس والتربية وغير ذلك من الموضوعات الاجتماعية . كما الف في « علم الاحصاء » اول كتاب حديث في اللغة العربية كما نعلم . والكتاب الذي بين ايدينا اليوم « آراء وأحاديث في التربية والتعليم » هو مجموعة ذات ثلاثة اقسام : في الاول منها مقالات ولاحظات حول موضوعات تربوية قيمة . والثاني محاضرات تتناول التربية الاجتماعية الحديثة على اختلاف اتجاهاتها . اما القسم الثالث فمجموعة مقالات حول نظام التعليم في مصر ، نشرها الاستاذ الحصري في مجلة الرسالة تعليقاً على بعض ما نشر أو كتب من تقارير عن التعليم الازلامي والنظام الثاني الغريب في المدارس الابتدائية وتعام اللغة اللاتينية وغير ذلك من الموضوعات التي تهتم بها الاوساط العلمية المصرية ككل الاهتمام ولا يوسع المجال لاستعراض تلك المحاضرات والمقالات القيمة التي جمعت في هذا الكتاب الا اننا نلفت نظر القاري . بصورة خاصة الى الموضوعات الآتية : « الوظائف الحكومية والمهن والاعمال الحرة » « التعليم الاقتصادي والاساليب الافرادية في التدريس » . « نقد نظام التعليم في مصر » و « اهم مسائل التربية »

ويتميز الكتاب بترعته العلمية العملية المبينة على تجارب وخبرات اكثر من ربع قرن في حقل التربية والتعليم . شقيق نقاش

عفوية الادب العربي

للاستاذ محمد حاج حسين - ١٥١ صفحة - اللاذقية

مجموعة من المقالات ، بعضها تراجم لبعض شعراء الادب العربي مثل البارودي وامام عيل صيري وحافظ ابراهيم وابن خفاجة ، وبعضها الآخر موضوعات مستقلة في ذنون الادب العربي مثل المسلاحم ، والقرنل ، والتوجيه ، والرائيا ، والمصنوع والمطبوع ، والهجا ، ويتخلل

تطلب الاديب

✽

بيروت	من	دار الصحافة والشر
صيدا	»	السيد يوسف الجيز
النبطية	»	مكتبة الشباب لصاحبها السيد معين جابر
صور	»	السيد محمد سعيد البلاغي
مرجعيون	»	السيد جميل ماضي
طرابلس	»	مكتبة زبلط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد فؤاد الحاج
حلبا	»	السيد عبدالله مخوض
زحلة	»	السيد جوزيف فرحات مطران
عاليه	»	السيد نجيب سليمان
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
حماه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طباع
حماص	»	السيد عبد السلام السباي
	»	السيد توفيق الشامي
	»	السيد حنا نصره
	»	عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد
	»	خالد مترجلي
طرطوس	»	الاستاذ صالح علي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الباب	»	الشهابا لصاحبها السيد محمد سعيد
	»	المكتبي
دير الزور	»	السيد صالح السيد
العراق	»	المكتبة المصرية لصاحبها السيد محمود حلمي
	»	ومن عموم المكاتب والباعة
فلسطين	»	شركة نرج الله لصاحبه وعموم المكاتب والباعة
مصر	»	مكتبة النهضة المصرية وعموم المكاتب والباعة

وهي تباع : في سوريا ولبنان بلمرة لبنانية ، في العراق ب ١٠٠ فلس ، في فلسطين ب ١٠٠ مل ، وفي مصر والسودان ب ١٠٠٠ مليم .

هذه المقالات مسرحيتان الاولى « ميلاد ابي الملا » ، والثانية « صاحبة عمر » .

وقد قدم المؤلف كتابه بقدمة يقول فيها : « ان الادب العربي طافح بالعبريات ، التي خضلت مهبها ، ومزقت صحائف روحها لتذيع الخير والحمد والجمال وتشر الروعة الفنية الاسرة التي تهز المشاعر وتحرك راقد الاحاسيس ، فحق علينا ان نجالس ونسامر هذه العبريات ونصني الى اهازيجها التي تعزف على اوتار افئدتنا وتكلم عقولنا لتزفنا الشعور الخاص والتفكير الواثق وتثير اماننا الطريق »

ويقول : « وكان نهجي في تأليفه الاستعرا ، الفني ، والتلقى مباشرة من الآثار الادبية . واجباتي تكاد تكون فنية ادبية ، وهي تسجيل لاحاسيسي وفهمي لادبنا العربي المجيد » . ولا بد للقاري . من ان يعود الى هذا الكتاب للتحقق من هذا القول .

معابر الربيع

للاستاذ اسد الاشقر - ١١٢ صفحة - دار النهضة ، بيروت
رواية جديدة ، هي العدد الثاني من السلسلة الشهيرة « المجاني » التي تصدرها دار النهضة للطباعة والشر في بيروت .

عالم الفهر

كتيب صغير يشرح فيه قادة الولايات المتحدة موقف اميركا من شؤون العالم بعد الحرب ، وتتناول هذه الشؤون تنظيم التجارة والصناعة ، وسيادة الدولة واستقلالها ، والتعمير والمساعدة ، والتربية والشباب والعمل ، وهو على صغر حجمه جزيل الفائدة لان الذين يتناولون هذه الموضوعات هم كبار المسؤولين من رجال اميركا اليوم ، كروزفلت وهنري والاس ، وكوردل هل ، ولان الموضوعات التي يدور حولها البحث لها خطورتها في حياة العالم في هذه الحقبة الحاضرة والحقبة القادمة من الزمن .

الدستور السوفياتي

اصدرت دار الطبع والشر للغات الاجنبية في موسكو الدستور السوفياتي - القانون الاساسي لاتحاد جمهوريات السوفيات الاشتراكية - وهو مطبوع طبعا متقنا باللغة العربية ويباع في جميع المكتبات في سوريا ولبنان بسم ١٠٠ قرش لبناني سوري .

مجل الاحداث السياسية والحربية في شهرين

لندن ١ نوار - اجتمع المؤتمر الامبراطوري البريطاني في لندن . وقد دارت المناقشات حول التدابير المزمع اتخاذها ضد المانيا واليابان ومشاكل قومن المناطق المحررة ، والسياسة الخارجية التي ستنتج بعد الحرب وقضية انشاء هيئة دولية لضمان السلم ، وقضية تعديل النظم التجارية المتبعة في الامبراطورية البريطانية .

يرل هاربر ٢ - هاجم اسطول اميركي كبير القاعدتين اليابانيتين في تروك وستامان وقد دعم الطيران هذه العمليات دعماً قوياً . مدريد ٣ - وقعت اسبانيا على اتفاق يسوي العلاقات بينها وبين انكلترا والولايات المتحدة ويضع حداً للمشادة القائمة حول سياسة مدريد العامة .

لندن ٥ - عاد الجيش الرابع عشر في الهند الى الهجوم في كوهما ، ويتجه الهجوم الخليف غوجنات القوات اليابانية في ارض صعبة المسالك . لندن ٨ - يواصل سلاح الطيران الخليف هجومه على المانيا والبلدان المحتلة غرب افريقيا فقد اغارت ٧٨٠ قاذوة اميركية ثقيلة توأكبها ٨٠٠ مقاتلة بعيدة المدى على برلين بينما كانت اسراب اخرى تهاجم مونستر في شمال المانيا الغربي .

موسكو ١٠ - سقطت مدينة سياتبول في ايدي الجيوش الروسية . موسكو ١١ - جدد الالمان محاولاتهم في قساع ستالينسلاف مستخدمين الدبابات المتوسطة وقاذفات القنابل ففكر الروس الطلائع بتقدم ثم ابطت عليها الحيلة وعزلتها عن سائر القوات المادية . استنبول ١٢ - قررت الحكومة البلغارية اعلان التعبئة العامة في بلادها .

شونغ كنغ - فرض اليابانيون سيطرتهم التسابعة على الخط المديدي الممتد بين بينغ وهانكو . وصرح قاطن بلسان الحكومة بان الموقف شديد الخطورة .

لندن - قام الجيش الخامس والثامن بهجوم كبير في ايطاليا ضد خط غوستاف وقد اجتازت قوات كثيرة نهر رايدو . شونغ كنغ ١٥ - شنت الجيوش الصينية غربي يونان هجوماً عظيماً باتجاه بورما فاجتازت نهر سالوين .

لندن ١٧ - احتلت القوات الفرنسية في ايطاليا جبل فاميرا ، وساتنا لوتشي وهكذا زال خط غوستاف من الوجود .

ناپولي ١٩ - سقطت كاسينو في ايدي البريطانيين وقورنيا في ايدي الاميركيين وامبريا في ايدي الفرنسيين .

لندن ٢٢ - احتل البولونيون في ايطاليا يادوموتي ، واحتلت الفرنسيون موتي تشيلي بالتعاون مع البريطانيين . واحتلت القوات الاميركية بلدة سترلوتا الواقعة بين ايتري وترابسا ، واحتل الجيش الخامس بلدة فودني . شونغ كنغ - دخل الصينيون الماطون في بورما الثانية مدينة مكيئا واحتلوا جزءاً منها رغم المقاومة اليابانية .

بيروت ٢٣ - أعلنت الحكومة اللبنانية في مجلس النواب انها عينت معالي كسيل شمعون وزيراً مفوضاً للبنان في لندن ، ومعالي احمد الداعوق

وزيراً مفوضاً لدى اللجنة الفرنسية في الجزائر .

لندن ٣٠ - شرعت الدبابات الاميركية بمهاجمة جبل « البان » التي تفصلها عن روما ستة عشر ميلاً .

لندن ١ حزيران - دخل الحلفاء الى بلدة فروزينوني و « دسورا » في ايطاليا .

بنداد - رفعت حكومة السيد توري السعيد استقالتها الى سمو الوصي على عرش العراق .

لندن - سقطت مدينة فالانري في قبضة الجيش الخامس .

بنداد ٢ - عهد سمو الوصي على عرش العراق الى السيد حمدي الباجه جي بتأليف الوزارة العراقية الجديدة .

لندن ٣ - وصل للمشر والاس نائب الرئيس روزفلت الى سبجريا قادماً من الصين في زيارة للاتحاد السوفياتي .

لندن ٥ - احتل الجيش الخامس قلب مدينة روما بعد مقاومة دموية



الجنرال مارك كلارك قائد الجيش الخامس الذي دخل روما

حيات الحلفاء في روما لان الالمان تركوا روما لينجسوا الاعمال اللامبرية فيها ...

لندن - ازسأت الحكومة البريطانية احتجاً شديداً للهجة الى الحكومة التركية وذلك بسبب مرور سفن حربية المانية متخفية بشكل سفن تجارية من البحر الاسود الى بحر ايجة .

لندن ٦ - بدأت هذا الصباح الاساطيل الحليفة تساهداً قوات جوية عظيمة بالانزول في شمال فرنسا ، تحت قيادة الجنرال ايزنهاور .

لندن - ترل الجنود البريطانيون والاميركيون والكنديون من السفن الحربية على ضفاف مصب السين قرب « المسافر » ومن الجو في شمال « نورماندي » وكانت تنزل موازرة عمليات الانزال اسراب من الفاعل الماطرة ومن القاذفات في اختلاف انواعها وكانت الماثرات تخرط في نفس الوقت السواحل في كاليه ودنكرك .

لندن - وصلت طلائع الجيش الخامس الواحدة ثانياً روما والتي عبرت



الجنرال ايزخاور القائد العام لقوات النزوح الحليف

التبرير في عدة نقاط الى مكان يبعد عشرة ايام ثباتي العاصمة الايطالية وفجعت ثلثين في خطوط الدفاع الالمانية الجديدة .

لندن - لا يزال الحلفاء يترلون جنودهم في سواحل فرنسا بنجاح تام ، ويستند رحي القتال اشتداداً مريباً .

لندن ٨ - استولت قوات الحلفاء على مدينة « بايو » في شال فرنسا .

لندن - سقطت مدينة شيفانكا الواقعة على مسافة ٥٠ ميلاً شال

استقبله الفرنسيون استقبالا لانقاً .

موسكو - احتل الجيش الاحمر عدة نقاط ارتكازية ، بينها مواقع باردي وموستافونو وماسيلكا وتواصل القوات السوفياتية معاركها العنصرية لندن - نقلت السلطات الالمانية الملك ليوبولد البلجيكي مع افراد امرته من بلجيكا الى مكان ما في ألمانيا .

لندن ١٦ - استولى الجيش الثامن في ايطاليا على ٥ ثريه وهي من المدن المشهورة في بضاعة النسيج وعلى «تودي» الواقعة على مسافة ٣٥ ميلانها وشنتون - ذهب سرب هائل من نوع جديد من القلاع الطائرة الالبركية الضخمة الى اليابان ورجعها بوائل من اكبر القتال .

لندن - استعمل الالمان طائرات بدون طيارين في هجائهم على بريطانيا انمطى اخيراً .

لندن - حطمت القوات الروسية خط الدفاع الفنلندي الثاني شالي لينغراد في برزخ كاريليا ، وفجعت ثغرة واسعة .

لندن ١٧ - زار جيلالة الملك جورج السادس قواته في النورمدي .

واشنطن - طلبت نظارة الخارجية الالبركية من الوزير القومض الفنلندي ان يريح الولايات المتحدة بسبب نشاطه ضد مصالحها .

لندن - تزلت القوات الفرنسية في جزيرة « البيا » مقابل التتعة التي وصلت اليها الجيوش الحليفة في بر ايطاليا . لندن ١٩ - استسلمت الحامية الالمانية في جزيرة ألبا ويبلغ عدد افراد الحامية ١٨٠٠ رجل .

لندن ٢٠ - سقطت المدن التالية في ايدي الحلفاء في النورمدي بفرنسا : موتيرغ ،



المواقع التي تزل فيها الحلفاء في شالي فرنسا



الجنرال مونتغمري قائد قوات الحلفاء على الارض الفرنسية

فالوي ، تيلي ، سورسول . موسكو ٢٥ - تدور الان معارك شديدة في مدينة قيتسك وقد احتل الجيش الاحمر جنوبها مدينة ستو ومدينة بوفوشيف ومعتها الجديدة ومدينة بوفوشيفات .

لندن ٢٦ - اصيحت شربورغ في ايدي الالبركيين ، وقد أعلنت شركة دن.ب. هذا النبأ قائلة ان الالبركيين بفضل تقوهم المائل بالعدد وتقومهم بالسلح القتل والطائرات تكتون من الاستيلاء على شربورغ .

في مواضع عديدة وقتلوا السكة الحديدية الودية الى شربورغ . وتدور المعركة في منطقة « كان » حيث يبدي العدو جهوداً عظيمة من اجل وقف الزحف الحليف .

لندن ١١ - سقطت في ايدي الحلفاء بلدة تربير في شالي فرنسا . لندن ١٢ - اخترقت الدبابات الالبركية مدينة « كراتان » الواقعة شالي شرقي شبه جزيرة شربورغ .

نابولي - استولى الجيش الثامن في ايطاليا على يسكارا وكيتي واخلي الالان مدينة سولونا . واحتل الجيش الخامس مدينتي كانبو ومونتاتنو . لندن ١٣ - استولت القوات الالبركية على موتيرغ الواقعة على مسافة ٢٧ ميلاً من شربورغ .

لندن ١٤ - يتجه جنود الحلفاء في ايطاليا شالوا نحو الجبال وقد بلغت نقطة تجمد ١٠٠ ميل عن روما .

لندن ١٥ - وصل الجنرال دوغول الى نورماندي في فرنسا ، وقد

ثورة المصلح

- من روح بيلون -



الشعور بالاصلاح حين يستوي في النفس، يندو كل الفكر وكل المنطق وكل الذقة بل كل الحياة . وكثيراً ما مثل هذا الشعور ازمة نفسية عند صاحبه ، تجعله والهاً به شاخصاً اليه . فهو في الذكرى نجوى وحنين ، وفي النضال عواصف ورعود ، وفي العاطفة هيام تكون نهايته ابداء التضحية وسقوط المصلح ضحية . فان لمن الاصلاح لا يكون خالداً ، الا اذا كانت حشاشة المصلح نفسه آخر مقاطعه ، بحيث يكون قراراً صامتاً للهن الصارخ الخالد .

ان لمن الاصلاح في حقيقته لمن الحياة والموت ، فالذين يمسون بقرعة الاصلاح في انفسهم لا يفتأون يرددونه في استهواء وهم مأخوفون بما فيه من بدوات تبث الثورة في عقولهم وقلوبهم ، ولا تلتشب ان تلهب المجتمع لتخرجه اخراجاً ، يجي . وفق ارادتها الحرة وفكرتها المصلحة . والنفس التي شاعت فيها ثورة الاصلاح تتمرد حتى لتتحدى كل الاوضاع ، وتتمرد حتى لتجابه كل الاخطار مطمئنة الى انها قوة لا تدحر ولا تنفلت ، وانها لا بد ان تتمدد في المجتمع فيتمدد بما فيه من التزعة الجديدة ، تزع الاصلاح ، وبما فيه من الفكر الجديد الفكر المتجذر .

وان لمن الاصلاح هو فكرة الحياة ، فأولئك الذين لا يتصل بسمهم هذا الالحن ، يعيشون بدون رغبات خالدة ونشوات ابدية ، لذلك لا يكون لهم سبيل الاستيعاب والتداعي والانتراض ، ولا يكون فيهم شعور الا شعوراً بالسأم والملال ، وانهم عما قليل يظفرون الموت الاديبي ويحكمهم بمصائرهم كما تحكمهم بعاشقهم .

فالمصلح حساس يتأرجح فيه لمحب مقدس لا سبيل الى كتمه او كظمه ، فلا بد ان يشور كما يشور البركان ويحرق كل ما في المجتمع من زائفات . والمصلح بعد ذلك بركان حي ، يحرق كثيراً ويؤزول كثيراً ولكنه دائماً عنوان على حيوية المجتمع ، كما يكون البركان الارضي عنواناً على حيوية الارض .

ان لذة المصلح في ألم الكفاح من اجل الفكرة ، وان الجهد والعظمة في نظره ليسا الا ألماً نجح ، والاعيم المصلح هو الذي يعرف كيف يجعل آلام الامة ناجحة . وان الجهد والعظمة من ناحية ثانية غرة الألم ، وفيها نواة تريد ان تتفاعل مع الآلام مرة اخرى دوايك ، لتستمر لها الحياة النامية . ان الجهد عنوان على عمل جيد ، فاذا وقف صاحب الجهد عن العمل فقد خاست فيه نواة الجهد وهمدت حيويته . والمصلح المحض لا يتذوق الحياة بعيداً عن فكرته ، فاذا كانت له اعصاب تحس من غير طريقها ، ففيه نقطة ضعف تحجب . خيائته منها .

مثل هذا الايمان هو الايمان الصحيح ، وبمثل هذا الايمان الصارخ تتم الوطنية الصحيحة ويستقيم جهاز العمل القومي ، فالوطنية ليست كلمة تقال ، ولكنها عقيدة واخلاص وعمل .

ان المصلح قد يجسر نفسه في عصره ولكن ليمالك العصور التالية ، ودائماً يكون المصلح اكبر من الزمن لانه يطلمبه ويفرض نفسه عليه . انه تلك اجيالاً كاملة بجموعها ، فان ورائة المصلح مؤثر نشوي دائماً ، ارتقائي دائماً .

ليس يشكر ان عقل المجتمع يكون في عقل المصلح الحق ، ودماؤه في دوائه ، لذلك يجي . وهو في قوة مجتمع كامل ، ينافسهم ثم يقوده ، ودائماً تكون نفسه اكبر من الالم ، وهذا سر نجاحه . . .

الاربع

وطنية الثقافة

بفلم عبدالقادر العبدلي



وغرضاً... كانت لنا في الماضي مشكلة النهضة بالحيط ، واما اليوم فاننا امام مشكلة النهضة بالحيط ومشكلة ايجاد الانسجام بين الفكر وبين الحيط ، وبعبارة اخصر اصبحنا نواجه مشكلة تصحيح الوطن ومشكلة تصحيح الوطني ، لانه غريب عن الوطن بالفكر غربة حقيقية .

حينما عرض ابن خلدون في مقدمته للفلسفة اليونانية ، ذكر انها اضرت بالفكر العربي وبلبلته وأوجدت فيه حمى مزمنة . وفصلت زماناً وانا استغرب ما جاء به ، ولكنه اتضح لي بعد ذلك ان الفلسفة اليونانية التي نقلت للعرب لم تكن فلسفة فكر خلاصة ، بل دخلها عناصر من مثل ما دخل ثقافتنا المأجورة . وبهذا جعلتهم غريباء عن محيطهم العربي دفعة واحدة ، فقد كانت مدخولة باشياء اللاهوت وعناصر صراعه المستفعل النكبر ، الذي استخدمت من اجله الفلسفة استخداماً مشوهاً . فتذبذب الفكر العربي واضاع اطراده في زمن طويل ، وما نفعها وتماثل للتفكير المجرد الا بعد كثير من الجهد الى كثير من الغناء . فالعرب الاولون كالعرب اليوم لم يتناولوا ثقافة خلاصة بل ثقافة مدخولة اطاحت بالفكر وجعلتهم يعانون زماناً طويلاً اعراض الداء الويليل المريع ، وافنت شباههم الفكري في مقاومة خطر الميكروب ، وان هذه الثقافة المدخولة اليوم تفعل في حاضره العرب فعل تلك الثقافة المدخولة في ماضيهم .

وانا احد الظروف التي ابقت اكثريه العرب خارج نطاق هذه الثقافة المأجورة ، حتى يجد العرب وقتاً كافيّاً للتنبيه والعمل على ايجاد التناسق الثقافي المقدر ، واخذ كائنهم بثقافة خلاصة ثقافة تصحيح فكرنا وتركز شعورنا بثقافة تأخري بين الفكر والشعور على العمل

آسى كثيراً بل آسى كل الاسى واشده ، ان اقول هنا اننا لم تأنس عقولنا حتى اليوم ثقافة خلاصة ، تنعكس عليها الواننا وتطفو على محيطها اشكال منتزعة من صميم شخصيتنا وكونياتنا الطبيعية والتاريخية والبيئة العامة . واننا كل ما انساناه في هذا الجانب لا يزيد عن انه مشاركة للعير في (كيف يفكر) ، فقد استطاعت هذه الثقافة ان تعلمنا كيف يفكر الآخرون ، ولكنها عجزت عجزاً ديناً وتاملاً عن ان تعلمنا كيف نفكر نحن او كيف نذهب فكرنا في مدى شعورنا .

ان الوطنية في حقيقتها بعيدة عنا وان كنا زددنا ، فهي شئ لا يكتب بالعيش فوق ارض الوطن فقط ، ولكننا فكلنا شعور ، فكلنا شعور ، فكلنا شعور ، فكلنا شعور ، فكلنا شعور . فالاجنبي لا يمكن مجال ان يصبح عربياً مهما عاش في ارض العرب ، لانه يحاول بفكره وحقيقته ان لا يتصل بها ان يظل غريباً عنها . كما لا يمكن ان يكون اللبناني في الخارج الا عربياً ، لانه يحاول جيداً ان يتصل بفكره وحقيقته من وراء البحار ، بل ارض الاجداد . وهذا سر الحرارة الشائعة في حياة الفكر لدى المهاجرين ، وهو الذي جعل لانتاجهم ذلك اللون الاخاذ المحب ، وأمدم بذلك الانتاج الذي هو أصق بروحية الوطن من انتاج هؤلاء الذين يعيشون على ظهره مسممين .

ان الثقافة تكون فكرأ تعليماً اولاً ، ثم تستحيل فكرأ اعتنائياً اعمق غوراً وبعبارة اوضح فكرأ تلقائياً عفويّاً ، وبسبب هذا فقدنا عقل الرجل الوطني اولاً ثم قلب الرجل الوطني ثانياً . اننا بهذا الفكر وليد الثقافات المأجورة اذا عالجنا الوطن ، فانه يتعمد امام اعيننا ويبدو لنا غامضاً كما يزداد كل يوم تعقيداً

في الوطن . من الظاهرات الاكيدة في المحيط العربي ان كل اقليم يتجلى من قفيرة الثقافة المأجورة يتبع بوحدة فُكر ووحدة شعور سابغتين ، فعلياً ان نحر المحيط العربي من الثقافات المأجورة . وانا لا ادعو بجراح طائش هنا كما دنا الكثيرون . من قبل الى محاربة الهياكل الثقافية المختلفة ، فافاهي بتابع تنفيذنا ادعو الى تصحيح خطة الثقافة فقط . فان من الخرق ان تقصر الدعوة الى تصفية ما . يتابع الكدر بانها دعوة الى ردّها ، فان بين هذه الهياكل من يحمل رساله حرة وبنا كانت اصح بكثير من بعض هياتنا المستلمة الى القلق والتجارب .

زيد ثقافة يغدو الفكر بها وقتاً على الشعور ، ويغدو الشعور بها مركزاً على سنة الفكر . ان النهضة الحقيقية هي اقتداح بعد تنور شعوري فكري ، ولذلك شاع في انتاج المهاجرين التلب والحاس والصدق . وانا اشعر حيال انتاجهم الادبي بنفس متحجرة حذرة على المصير ، بنفس تقدر الوطن حقاً وتصدق العمل نحو نهضته . اننا نكف في انتاجهم الحريق ، والكذب قد يستحيل دخاناً ولكنه لا يستحيل ناراً مطهرة ابدأ لا يستحيل ظلاً حقيقياً . ان الصدق هو النار والنور والشملة التي تارح للتانيين . وان اسوأ ما تركت تلك الثقافة المأجورة لدينا هو فقدانها للثقافي ، فالذي استوعبناه منها من معارف ملي . بالتراث والزوائد ، التي اذا احتاجت سببت اعراضاً في الفكر كاعراض الزائدة المعوية في الجسم . ففكرنا تجسده عواصف من تهيج الزائدة ، وتظهر اعراضه بيل ملح في فكر الشباب تارة الى هذا المذهب او ذاك وتارة الى هذه الزعة او تلك ، أي بيل ملح الى التذبذب ، وبسبب تلك الزائدة المعوية في الفكر وهذا التذبذب فقدنا المنطق الثقافي المركز .

ان فكرنا بما جنت عليه هذه الثقافة لا يستند الى قاعدة (الفكر والعمل من اجل غاية) ، كما عمل العرب في انتاجهم الفكري وانتاجهم العام في القديم ، ونسبهم الجوا الاثاني في الفكر وهو لا يتصور تاير فيه بل يصور ما ير فيه بشكله . . . فلعيننا واجب وهو العمل على التنسيق الثقافي واليجاد الجوا الاثاني الذي يفرض اسلوباً في الفكر ، والجوا الاثاني الذي ينبغي ان يطبع به العرب اليوم هو : الوطنية التعاونية داخلياً بتصحیح الاربطة والشائج الاجتماعية ، وخارجياً بتصحیح العلاقات العامة بحيث تكون حركة مجتمعنا العربي الاكبر وحركة مجتمعنا العربي

الضغرى ، قسافة بالدور الذي يجب ان تقوم به في جسم الكل الاجتماعي العام ، أي قسافة يوظفها الحق فيا اذا كان الكل الاجتماعي صحيح القطع ، وموزع الوظائف توزيعاً حقيقياً كتوزيع الوظيفة في الكل العضوي .

فنحن جماعة العرب الاحرار : ن فكر بالوطنية لان الوطنية في فهمنا لا تريد عن انها . عمل لسك قطعنا وتنقية عناصرها وصبا صلباً صحيحاً ، ونحن نفرضها تعاونية حتى لا تقوم بالحركة على شكل عكسي ، يفضي الى اختلال التوازن في قانون توزيع الحركة .

ويجب ان ننبه وان نفهم ، اننا حينما نناضل بين امة وبين امة لا نفعل هذا بدافع مساعدة زجوها من تلك الامة لنجاح قضيتنا . فالذين يفكرون بهذا اغرار بلها ، لان النجاح في القضية مرهون بنا نحن ، مرهون بارادتنا فقط ، فان ارادة الحياة هي التي تجملك تظهر بالحياة .

والارادة نجاح قضيتنا هو الذي يكسبنا ايها وينجنا فقط ، ولا تصف للبلها ، الذين يعتمدون في نجاح القضية على الغير ، فانهم كحجر الرمي التي تدور على (اللا شيء) وهم ينتظرون منها شيئاً . انهم مخلصون ولكنهم اغرار ، لان الشيء الذي يجب ان تدور عليه الرمي مقتود في حركتهم ، وهو ارادة النجاح الحقيقية .

ولكن جماعة الفكر الحر اذا فضلوا امة على سواها ، فانها يدفعهم الى ذلك مقدار ما في ثقافتها من اخلاص لقداسة الفكر المجرد لامانة الثقافة المجردة . ويؤدرون من امة اخرى ، لان ثقافتها مأجورة تريدان تقنعنا بالمتناقضات بالمفارقات ، تريدان تزودنا بفكر ابله . كمثل ذلك الهندي في الاسطورة السانسكربتية الذي قيل له عن الجرو انه حل ، فابتاعه على انه حمل وهو جرو ، وانما باع في هذه الصفقة فكره وخسر حقيقته .

زيدنا ثقافة تعرفنا بانفسنا ، ومعرفة النفس قاعدة كل شعور صحيح وكل فكر صحيح ، وكل نهضة صحيحة .

زيدنا ثقافة تتفق في مظاهرها وتتفاعل ايجابياً مع العقيلة العربية ، ثقافة خاصة من كل زيف وتقليد ، بعيدة عن كل تناقض واسراف وابتذال ، ثقافة تبث على الخلق والابداع ، وتلمسنا آثاراً من رجمة الروح .

عبدالله العلايلي

كوخ العم نوما



عام (١٨٥٢)، بينما كان مجلس الشيوخ الاميريكي لا يزال مهتماً بمسألة اختراع التخدير العام في الجراحة، ولا يدري من يصدق من الفرسان الثلاثة الذين يتنازعون حق الاسبقية فيه ويناضلون في سبيل المكافأة الكبرى وهي مئة الف دولار، ظهر في عالم المطبوعات كتاب جديد هو «كوخ العم نوما» ذلك الكتاب الذي قدر له ان يخطو بالانسان خطوة الجبارة في سبيل التحرير من رقة الذل وتحطيم اغلال الرق والعبودية، والذي يعد من الكتب النادرة التي كان لها شأن بعيد في تبديل حياة البشر، لان مؤلفه عرف كيف يوقد الحماسة في صدور الجماهير بايجاد فيه من وصف حالة العبيد وشقايتهم في اميركا الجنوبية. كانت مسألة الرقيق في عهد الرئاسة الثلاث التي سبقت رئاسة لنكولن بعيدة كل البعد عن ان تستلفت نظراً او تسترعي سمعاً. وفي ايام تيوار الاقتصادي المشهور طرح على بساط البحث أمر العبيد الآبقين، أي الهاربين من الجنوب الى المناطق الحرة، ووجوب ارجاعهم الى سادتهم المالكين - بذلك كانت تعضي الشرائع المكتوبة على ان الشريعة التي لم تكتب ولكنها «مقروسة على صفحات القلوب تمنع هذا الظلم» - فلم يسفر البحث عن حل مرض لان الزعماء ورجال السياسة خافوا من التصادم ولا سيما ان خراً جديداً من الازدهار. أطل على اميركا فاكشفت مناجم الذهب في كاليفورنيا وشرع بمد السكك الحديدية في ارجاء العالم الجديد، وظهرت من كل ناحية طلائع النجاح والثروة فلم يريدوا وقف هذه الحركة المباركة بحج أهلية. ولكن كوخ العم نوما فعل ١٠ لم يغفل رجال الحكم فلم يرض على ظهوره عشر سنوات حتى كانت القلوب قد كسرت ما فيه ولم يبق في الشمال من لم تحركه عاطفة الشفقة على العبيد والتضبط لهم. وتوت ولاية ماساشوست زعامة الحركة الاصلاحية واصبحت الافكار على اهبة الثورة تنتظر الشرارة التي تضرع النار بين الشمال والجنوب.

ولم يطل الانتظار فقد سكت قيام الحكومات السبع الجنوبية بطلب الانفصال من الاتحاد لاشمال البارود غير ان هذه الحرب لم تستمد قوتها الحقيقية الا من انكروا عندما فساد ليلة انتخاب هذه الكلمات التاريخية «اني اكره الاستعباد لانه ظلم، اكرهه لانه يفتح لاعداً نفلماً ان يتهموا بالاربا، اكرهه لانه يهد السبل لاصداق الحرية ان يشكروا في الاخلاص» - وما كادت الاصوات تجتمع على انتخابه رئيساً حتى اصدر ذلك المنشور الشهير الذي عني الحرية لجميع العبيد السود في ولايات الجنوب ابتداء من كانون الثاني سنة ١٨٦٣ فنبئت تلك الحرب الدموية الهائلة التي وصفها بعضهم بانها افظع ما اُتته عين. في تلك الايام السوداء، بينما كانت جيوش الجنرال غرانت تنتزع الغرب من ايدي العصاة وتبدأ هجومها على ترنموند، والمدافع تدوي في سبيل فرجينيا كانت ترى الطرق غاصة بالجنث، والجرحى بعضها فوق بعض ملقاة على الارض بياها القدرة الملطخة بالدم والوحل، والموت يطوف في ساحة القتال وفي المستشفيات وما المستشفيات يومئذ سوى خيام مقطعة الاوصال، واثنين الجرحى وحشيرة المتضررين تتصاعد في السماء مع رائحة الموت مزوجة بانفاس العشب والاشجار.

بين تلك الصفوف الوحشية المنظر كنت ترى كهلاً شاحب اللون يقبض الجبين ينقل بلا تعب حاملاً منديلاً بيد وزجاجة بيد ومن ورائه طيبان الواحد لاجرا - العملية والثاني لضد الجراح. ذلك هو مورتون مخترع طريقة التخدير بالاثير او احد الثلاثة الذين يدعون هذا الاختراع، جاء يوفي قسطه من المساعدة في هذه الحرب فكان يعمل من الصباح الى المساء واحياناً في الليل على ضوء الشموع ليخلص المئين من آلام جراحتهم. وكان الجنود بعد ان تأكدوا ان بين ايديهم ١٠ يزيل ألم المضع يحسبون كلاسود، ثم يستلثون الى يد الجراح طمئين. لقد انت مورتون مصاب الحاضر عذاب الماضي ووجد في خدمة الانسانية المثلة تعزية عما لاقاه من صمود الحكومة واعداءها الكاذبة وكفرانها الجليل واصبح راضياً كل الرضى ان وصل اليه من تخفيف الشقاء عن اخوانه ومواطنيه. وكان رجال الجنوب بقيادة الجنرال «لي» يستمتون في الدفاع لانه مدافع عن املاكهم وتعاليدهم وروحهم الرومانتيكية المأثورة عن انكلترا وفكرة الفروسية والشرف. لقد اراد ابناء الشمال ان يتروا سلطانهم عن العبيد والعبيد اساس ثروتهم، مدعين ان الرق على غير انساني ولكن ماذا يحلون اليهم بدلاً من ذلك؟ استجار الرأسماليين والسباق ورا. والدولار وهذا ما كان ينظر منه سكان الجنوب، ولهذا كان عددهم يزداد كل يوم بن ينضم اليهم من المحافظين على التقاليد وعيشة الاجداد ليوقفوا تيار الروح الجديدة المتدفق عليهم من الشمال. ولكن كوخ العم نوما كان قد قلب النفوس سلاحاً جديداً ماضياً لم يقدر معه الرق على البقاء فزال بانتصار الشمال ورجوع الجنوب الى حضن الاتحاد وطوبت صفحة من التاريخ حافلة باشكال البطولة.

قولاً فياض

الحب

ايها الصانع الشعور عن الحب ، سؤالاً يملو النفوس سناه
من قصيد كأنه نبتة الزهرة ، دأت في الروض عن مجناه
ما تراني بعد الذي قلت في الحب ، محبا ، اقول عن معناه ؟
والنؤاد الحقائق اصبح لا يهمس الا الدهر عما جناه
في ظلام ووحدة ، وسكون واتزواء يطول فيه عناء
بين دنيا من الحقائق مرت كالحات تعافسا عيناه
المعاني في كونها ثلاث يصطفها من كان فيها فناه
والاماني ما بينها لحات يرتجيبها من طال فيها مناه
والصفات التي ما بهم هز . يجتليها من قل فيها غناه
والهوى والجمال والمثل السامق فيها من كونها ادناه
هي دنيا مرادها المسال لا غير ، وللاجاه بعده ما اقتناه ...

*

أي دنيا هذي التي تهزم القلب بدعوى العيش البغيض الضعيف ؟
الحلي الحياة إلا من الصوت تلاشي بين الاسى والرغيف
حيث تردى في قرار من البس يد سحيق في همه ملفوف
جامئاً كالصدي توحده كالكل تملأ رهن الردى والحرف
بعد ان كان والحياة لديه روضة حاوة الرؤى والطيف
بلبلأ راقصاً بها يتغنى في ربيع لا ينتهي لحريف
أو وليدأ يهيم في فرحة العمر ، وفي فتنة الشباب المطيف

♦

لعمرك فنبيل

مكة

|||

الموى كونه العظيم بما فيه ، حياة مليئة بالطريف
*

فاذا شا. إن يمدنك الآن عن الحب ، قاله معقولا
بيد انا فيا يمش به الطبع اسارى للطبع فينا اصيلا
نستطيع الوم المحب معنى مستتراً ونذكره التحليلا
سنة الخالق الاحاسيس في النفس شعوراً يشع التحليلا
فالمعالي في الروح دنيا بها الروح ترى العلم في الحقائق غولا
والموى والخيال والدين والشعر وما شاء كونها المأهولا
*

هكذا نحن في الحياة بدانا واليه سننتهي ونعود
كرة كرة ، وجيلاً فجيلاً فالطريف الطريف منا تليد
فكثير من نعد وليداً هم لدى الواقع الصحيح جدد
ليس يغنى النوع المسلسل منا أو يقيننا من الفناء الخلود
طلما الحب في الحياة حياة لبنيها وزادهم والوقود
فهو للروح والقلوب غذا. وهو للنفس والجسوم وجود
هو في غرة الخيال خيال ذهبي الالوان حيث يقود
مستتر التعبير منقطع الصيحة ، إلا فيا يحس العبيد
وهو في ثورة الدماء ندا. حركتي في صوته ، عرييد
مستقيم في شأوه لمدهاء وسواء قربه والبعيد
فصل العاشق المنرد بالامس الى أين قاده التريد ؟
*

انما الحب ما عرفت ، وما كان من الكون ، سره ويقاؤه
وربيع الحياة ، والامل المشرق فيها على النفوس يهاؤه
هو اغرودة الشباب لديها وهو في هجمة المشيب عزائه
هو للفن مبعث الفن وحيأ عبقرياً تعددت آلاؤه

وهو الروح فرحة القلب بالقلب ، هوى فجر القلوب غناؤه
وهو للنفس دعوة الجسم للجسم ، صدى زلزل الجسوم ندائه
فهو في كل ما يحس ، ومن ينبض ، بعث تنوع اصناؤه
فترصد دنياه تنطق بالفتنة شعراً يسمو بها لألاؤه
في عيد الازهار ، في نغمة الطير ، وفي السرب حرة اهواؤه
في ركام السحاب ، في صفعة الريح ، وفي الودق ثرة اجواؤه
في حنايا الصخور ، في كنف الشط ، وفي البحر فذة احياؤه
*

في اعتناق الاحاطاء في خفقة القلب ، وفي الصدر تستشيطضراما
في اشتباك الاكف ، في حيرة الصمت ، وفي ومضة الثغور ابتساما
في التقاء الشفاه ، في ضمة الصدر ، وفي لمعة العيون غراما
في اهتزاز النفوس ، ألمها الروح ، وأنتى من كونها الاجساما
في انطواء الاجسام ترشف الحس شعوراً ، وكنهه اجراما
في جنون الالهواء ، لا تقبل وضعاً ، ولا تطيق نظاما
في انبثاق الحياة التلويح بالكمل شباباً والشباب غلاما
انه الحب كيفما كان في الاحياء حساً وفي الجماد قواما
هو في الكون دعوة الحلي للحي تساوى وطبعه او تسامى
انه ثورة الحياة وقفزات بنيا ضناً بها وهياما
والشباب الشباب لا يعرف الاين ، خالوا او هجعة او سلاما

ف

رحلة نحو مطلع الشمس



في

البلاد الباردة حيث تفرز ربيع الفناء . كان قطيع الاوز العراقي يهرف
اجنحته استعداداً للتخليق الى مطلع الشمس !
على منعزل من هذه الارض كانت اوزة صغيرة تلح على امها في الاستفسار
عن مطلع الشمس ، لانها لا عهد لها بها . والام تحاول ان تمنعم في جوابها .
- اماه ! ما مطلع الشمس ؟ ولماذا يراد منا ان نخرج مواطننا هذه ؟
- ليس وطننا هنا ! ان لنا وطناً آخر أعز شأنًا .
- أخبريني عن مفاتيح ذلك الوطن ! أهر اجل ؟ أهر بعيد ؟
- ان رحلة الطيران ستبري اجنحتنا قبل الوصول ، ولن نصل الا اجساداً ناعلة .
وعيوناً مظلمة . ولكن اذا قدر لنا الوصول وامتدت اليها الشمس اكتملت لنا حياة جديدة
وروحاً جديداً .

بفلم غلب هنداري

استاذ الادب العربي في تيميز حلب

- أيمكن ألا نصل ونحن بهذه الاجنحة القوية ...
- ان الرحلة بعيدة ، والمغازل تحتنا طويلة ... كم من اجنحة انطوت عليهم ثم لم
تتشر لا تقدي بقرة اجنحتك ، ولكن كوني قوية الايمان بالوصول .
- أماه ! في هذا المساء سندخل ... كم قدوم الرحلة ؟
- قد تدوم سبع ليال او عشرأ ، بقدر ما تذلل لنا الريح الطريق
- كنت أحسب الرحلة تزهة أمن بها جناحي .
- لا يحتاج جناحك الى قرين ، لانها نشأ فيك قورين لهذا الغرض ... ان ما بها
من قوادم وخواف تحس بل تشتاق الى ألوان هذه الرحلة . ولكن ينبغي ان تعلمي ان
اسراب الاوز لا تساعد من لا يساعد نفسه ، ولا تقف عند المنقطع ، ولا ترأف بالقصر .
لان منارة الشمس تنادينا ، والويل لمن يقف لانه ان يصل !
- ويلاه يا اماه ! اذا انقطع في الطريق تركتني وحدي ، وحولت عينيك عني .
لا أريد هذه الرحلة ... لنبق هنا ... في عشنا . ولينطلقوا هم وحدهم الى مطلع
الشمس .
- ذلك محال ، لان برودة الظلمة تقتلنا ، وغرت بعد ذلك اشنع ميتة بين ضحك
الريح وسخرية اللين .
- أليس موتنا هنا خيراً من موتنا عبر الطريق ؟
- لقد كتبت الطيور الجبارة على نفسها ألا تموت الا على الطريق اذا فاتها الوصول
الى النهاية .

عندما يطرق الظلام حاملاً معه
نجاته الباردة ، وانت قد مشيت
طول النهار ، فابعد شجاعتك لانك
لست بعيداً عن الوصول .
سنت بوف

وهما في هذه المحاوردة كانت اجنحة بيضا. رفاة تميد في الافق الزرني ... ومن بعدها اجنحة ... ومن بعدها اجنحة ... حتى صارت الافاق كلها اجنحة ... تمتد وتنتشر ثم تنقلص كالنجوم. اسراب تلو اسراب والطليعة تستهدف باعناها الطويلة. مطلع الشمس.

*

الطيور الحديثة تعرف مطلع الشمس، فكان يقودها حينئذ بثبات. ولكنها تدرك مخاطر الطريق وما قد يخفيها لها الحظ العاثر اذا خانها الجلد.

وكم رأيت عيونها رفيقات لمن يسقطن عن اليقين والشال، ليسترحن في ارباض الارض ثم لا يقمن ابداً، ولكنهن يطلعن عليهن اسم «الشهيدات».

والطيور الحديثة التي طالما سمعت من امهاتهن عن مفاتن مطلع الشمس تود ان تقطع هذه الرحلة لتكسب جفونها بجمل تلك الارض. ومن يجدن بعض امهاتهن يسقطن فيغمض عيونهن قليلاً، ويخفن من ضرب اجنحتهن قليلاً، لان الواقع يصيح بالخطر: اياك ان تهوي خفي ... لانك تهلك معي.

*

في وسط الطريق أحست تلك الام بانحلال جناحها الذي طالما ركب هذه الافاق بقوة. ورأت ابنتها بجانبها تلمس الافاق ملساً، فجريت ان تحلق من الضعف قوة. واخذت تصفق باجنحتها تصفيقاً حاداً هو أشبه بخفق القلب المريض، فراع ابنتها من امها هذا الخفق المتتابع فسألتها:

— امه! لا تكثري من تصفيق اجنحتك! ان الاجنحة التي تصفق كثيراً — كما قلت لي — لا تصل.

— هو كذلك. انني اطير الآن بقوتك انت، لان سروري بك يثمر نفسي. اذا رأيتك في حياتي تتركين بلاد الظلمة الى مطلع الشمس ... وهناك ... ستعلمين من الحياة وجوها جديدة لا تربتها بدون هذه الرحلة.

— وانت ... ألا تكترنين معي؟ — انا ...

ولم تم كلمتها حتى بدأت عنقا البيضاء. تلتوي نحو الارض، والجناحان مدودان بدون حركة. نظرتها ابنتها فثبتهما. فصاحت بها امها: — واصلي سيرك واتركيني ... واحمل عذري عني الى مطلع الشمس!

ولكن الابنة لم تنثن عن اتباع امها برغم فصحاها فكان

نزولها على كتيب من الرمال المدودة بدون نهاية امامها ... لا تسمعان الا حفيف الاجنحة المتعالية في الافق الفسيح وبين كل وهلة وثانية تلهجان كتلة بيضا. تهوي على الارض ثم لا تصعد! وقفت الابنة على امها تقريبا بالبروج مرة ثانية ... ولكن عيناً تقفل! — عودي يا بنيتي الى الفضاء! ان هذه الارض قد تبريك

بالاقامة ثم لا تصلين! انني انتهيت من اقام الرحلة. واسني شديد لاني لم ألح مرة ثانية مطلع الشمس. ولكن لي عزاء. واحداً كلمة اجدادنا انه نقش على باب مطلع الشمس: «من حمله الشوق اليها» وقتل قبل ان يصل فقد وصل! انني وصلت وعلى عيني ترتسم الآن كل مفاتن ذلك الفردوس. وكثيرون وكثيرون منا لم يقدر لهم الوصول قد سقطوا على هذا الصعيد، ولم تبق منهم الا اقوام اجنحتهم لتدل عليهم حيث ماتوا ... اصديدي انت وعبي من انفاس المشرق، ودعي اجنحتك تلتهب تحت اشعة الشمس حتى تصبحي كتلة من لهب يضي. ولا يحترق.

*

كانت الام تتصور — وهي تتكلم — مطلع الشمس. وهل عينا اكتشفت ذلك الموضع قبل ان تغتمض ... التفت الابنة اليها فوجدتها عاجزة بدون حراك والتفت الى الافق فوجدت ان السرب الاخير يكاد يوازي الافق عنها ... فتنت من جناح امها ريشة وضعت بين يديها وشقت الافق ثانية بجناحين هدارين كأنها تريد ان تكون اول من يبلغ باب مطلع الشمس، وان كانت لاتعرف متجهه من قبل، لان حين امها تحول في نفسها الى معرفة واكتشاف وشوق!

*

بعد قليل كانت تتخطى الاسراب المتخلفة، وبعد قليل كانت في المهاديات والريشة على اطراف مقارها. بلغت الرحلة منتهاه، ورف للعيون مطلع الشمس، فتهاوت الاسراب على تحية هذا العالم الذي يوج بالمقاتن التريبة. لكم كان عجب المهاديات حين وجدن على عتبة مطلع الشمس ريشة جناح مركزة تحت الكلة المسطورة «من حمله الشوق اليها وقتل قبل ان يصل فقد وصل». ولكن هذه الجملة التي كانت مسطورة بالشعاع الابيض اصبحت مسطورة بالمداد الاحمر. وطرف الريشة لا يزال يعرف دماً ... قدس هذه الريشة ورعينها وعلقها على عتبة باب مطلع الشمس وكلما نصلت من الدم بلاتها بدعائهن لانه رمز هذه الرحلة العجيبة.

فيل هنداري

علب

من احاديث حسن الصباح

قال حسن كامل الصباح في حديث له
يُكتب بعد : ان الحديد لا يبيض الا اذا
غلّ في خلاياه ، خيال بشري طوّف ، يعتد
الوشائج ، ويحبك التلايف ويدفع بالجماد الى

دائره الحركة كما يدفع البحر الزورق على اساطين الافق الى معابر الابعاد والاعاق . والخيال البشري اذا لبس المجادات
افقدها سكوتها وبيوستها وادب فيها ما يدب القلم ، الحديدية ، من الحياة في اتايب الحروف ، هذه الاقفاص المشبكة ،
المحبكة ، التي تضم في مكاب خطوطها قطعاً من القلوب ، وقوافل هائمة شاردة من الافكار ، والمواجس ، والاحلام .
اما الذين هزأوا بالعربي ، ابن الخيال الشارد ، والف ليلة وليلة ، وابن بساط الريح وقبعة الاخفسا ، وابن الجن

والاغوار والغيلان ، والعراء ، والصحراء ، وما جوج ، وادم العظيمة ذات العباد ، وقالوا انه لن يقدر على احياء الجساد في القوالب
المتحركة المموسة ، اما هؤلاء ، فهم جماعة جهلوا سر الواقعية الميكانيكية ، ولم يعلموا ان الفولاذ لم يطر في الاعالي القبية قبل ان وثب
الخيال البشري وثبته ثم قطع من نفسه قطعة ، وجسدها في الوهم والتأمل ، وجنحها وهبها مثالا سحرياً ، يصب فيه صهارة الحديد والنحاس
فهذه « الجرومانية » التي تراها تطوي . طواف الانثى ، ويمرات الحضم ، وتتلس مواقع الجزاء تدفع باب الجنة ، ان هي الا فكرة عابرة
شاردة ، من البال تجسدت في الحديد بدل اللغظ ، ثم قامت تدوم وتحوم ، وتسبق النور ، والسحب المتدافعة امام الاعاصير ، المتوالية مع
قبحات الرعد المجزونة . فالعربي صاحب هذا الخيال العظيم الذي ضاقت به محالات الكائنات ، والمسافات ، يسبل عنده ان يجري في اسلاك
المصباح حرارة الكهرباء ، وان يسيل في جبات المدن قوى البخار ، وان يخرج من الحجر طائر ومن القرب ناراً ومن الصحراء ، ماء . وريراً .
وذات يوم ، قام عرضاً ، جماعة من البشر في هذه « الاوربا » القريبة ، يعتقدون خيالاتهم ليل نهار على المادة واشكالها فخلقوا لها
قوالب جديدة عديدة ، فتم الحجر وخرجت القوالب الشريرة من كل صوب علام استخدام ودهشة . ثم عادت بعد رشح تضحك قدس حلت
الالغزة وبان الحبي ، واذا بآين السيف الجديد كآين السيف القديم ، واذا بي انا العربي ، ابن « النبطية » اخرج ببسائي وكوفيتي ومجرة
وجهي ، وعيسان شباني ، وأسدمرات القافلة المسكانيسكية ، واستقيا الى محطات الاهداف في ميادين الاختراع كآني جواد ، دالي ، من
هذه الجياد الرائعة التي اطلقتها الجزيرة يوم القبح لتحرير البشر من جبروت برنطية العاتية وزندقة الكلاسرة والجاهليين .

لست وثناً بقدر المادة ، وقوالبها ، فيسكب ذاته عليها لينتهي فيها ويتركها ، والخيال الجامع ، تتفافد الناس على اطراف المقادير ،
ولكنني سكبت على قوالب الخيال القاسية عصيراً طيباً من دم القلب وانا ذاكر ان العربي لم يعش المادة بل خر الأرض في خدود الشمس
ومحاجر الملائكة لتكون للانسان ، مرج طمانينة ، واشودة جمال ، ونجبة ، وخير عجم .
ايها الرفاق المحترقون :

احذروا المادة فهي اذا لبست الخطاير ونبضت كالاحياء ، ولم تدفع الى البناء دفع الحجر الصالح كانت لها تأكل وحديداً يلتهم ،
واجنحة لها ازير ودمدمة كدمدمة الزئرال وعربدات البحر الثائر . اصهروها في واقد المردة ومشاعل الرفق والعدل واطلقوها في طريق
الحق ، والشعاع . ان الفولاذ ، اذا لبس الانسان الشرير خرج كالذئب الاعمى في شذقيه الف شهوة ونهمة .

ايها الرفاق ، ايها المقيمون على سيف الارض الجديدة في ضوا . نيويورك ، وضجيج شيكاغو ، ما احب النبطية الى قلبي فهي بلدة
صغيرة هادئة من لبنان ، ولبنان بلدة صغيرة هادئة في الجزيرة ، والجزيرة حجر مقدس ضخم نقشته يد الله قبة عالية لايسكل الانساني العظيم
حيث تعبق مباحر الحق وتقع مصابيح الهدى ، ويشعر الانسان انه اخو الانسان ، ويسكت الحديد ولا يتكلم لانه هنا . وطني . قدم لا
قيدا في اليد او حربة في القلب ، او خودة على الجمجمة الحائرة ، التي تترب الموت في مسايل الرياح .

*

ا . كاد السحر يتحرك من وراء الاكمة حتى التقى حسن كامل الصباح خياله في المدى السحيق ، وغاب مع النجوم في تراب جبل عامل
الشامخ .

الباس قبل نزعها

شارلمان وهارون الرشيد

بنلم كرم محم كرم



بالحكم لم يزد على سنة وبعض السنة . فأت ونودي بأخيه إبي
الامين خليفة في المظن الاسلامي .

وابو الامين، على حادثة عروده، لم يكن يحبل العب المضطلع
به . فالمشقة تكاد تعوق كل خطوة . البيزنطيون لا يؤمن في
التبال اذهم . والامويون لم يسبقوا وقد اينت في الاندلس
بقايم . والعاليون ما عافوا حقهم في الخلافة . فهم مؤمنون كل
الايمان بانهم على غن في الصفة، وان كل خليفة ليس من صلب علي
بن ابي طالب ينتصب الخلافة اقتصاباً وقاحاً . ولكن الشباب
كفيل بالمصاعب ، وابو الامين منه في العفوان . فقبض على خطام
الدولة ، بوقد اعته في النهج الآمن ، على حنكة واحدة ، وثقة
بالنفس جرح

والعاليون وقد اظلمت المدينة مالوا الى الفتنة . فلجأ يحيى
بن عبد الله الى الديلم يقاتل العباسيين . وانسل اخوه الى شمالي
افريقيا يرضى دولة الادارسة ويهدمها الامويين في الاندلس ،
والعباسيين في بغداد . فالعاشية دما . وقد انتصب عن جانبي الدولة
العباسية حصان بطاشان من آل البيت ، يوج حولها المؤبدون
افواجاً وجماعات . على ان الفضل بن يحيى كفى ابا الامين كيد
العلوي المستطيل في الديلم . ولكن من يكنه شدة الدولة
الغنية ، النائية في الشمال الافريقي ، على قوة وصبر ، يطلها الحقد
والتل ؟ . لم يجد ابو الامين سوى مبدأ التوازن عاصماً بقيه
المملكة . فوهب تونس للاغالية يبدون فيها دولتهم حاجزاً لا يتجم
بين العباسيين والعاليين المتحيزين للسيادة بشكيمة لا تلتري ،
وقد مالوا في متقدم الى استعادة حق وضاح هضم .

ولكن الزمن شج على ابي الامين بالهناة . فاذا صانه من
كفاح العاليين فا ضمن له ولا . البيزنطيون . فالحال تبدل في
القسطنطينية وقد هبت عليها عاصفة هوجاء . امالت بالتاج عن
هامة المملكة « ايرين » ، لتصب به جبين القائد « نيسيفور » طابع

بعداد تلتهم عظمة ومهابة . فالسلطان يتوهج فيها على فتوة
وعزم والدولة دولة العباسيين . وما دولة العباسيين في مطلعها .
سوى كتلة من اعصاب ايدة ، يتدفق فيها دم الشباب على طموح
ونبل . فالاسلام بعد ما نام في قمر الامويين عن القترح ، عاوده
يوم اطمان العباسيين الى النعمة الموالية حنين الى التيسط ، والغمز
من هؤلاء المحنقين المقيمين في الشمال على التخوم . فالبيزنطيون وان
التروا عن دمشق وحلب ظالوا يطعمون في استعادة مجدهم المضلل ،
وامتلاك بيت المقدس بانقاذ فلسطين ممن دفعهم عنها بجد السيف ،
ليبي فيها معالم دينه الجديد .

وغلت هذه الامنية في نفوس البيزنطيين يوم هوى النجم الاموي
عن صفاته الباذخة . وقد اذل مناعته ابو مسلم داعية العباسيين .
ولكن الاسلام لم يتقوض بتفكك الدولة الاموية . بل خلع عنه
حلة خلقة ، مهلهل النسيج ، ليلف بعباءة مكنتزة ، تبت فيه الدفء
وتنحي ما نابته به الاح من كلوم .

وبلا البيزنطيون السيف العباسي فاذا بهم تجاه زعرة حاطة ،
ومضاء فتاك . وابي المهدي ان ينازلهم بنفسه في سنة ١٦٥ بعد ما
اذاقهم الروع في الوثبة الاولى يعضده ابنه هارون ، فصدتهم في
الدفة التالية هذا الابن بعينه ، يسوق الى مناهضتهم مئة الف سيف
من سيوف الموحدين . فانكسروا ولجوا في الهزبة حتى شفت ثنايا
فلولهم عن شواطئ القسطنطينية . وخافت ملكتهم « ايرين »
على نفسها وعلى ابنا الطفل قسطنطين السادس من طغيان المرجة
العباسية ، فنادت بالصالح ، لا تحجم عن الفدية . وكانت الفدية ما
ابتهجت به نفس المهدي ، وما اطلق الاسن في امتداد ابنه القائد
الفتي . فادناه منه وطلع في ان يوصي له بالخلافة ، الا ان موسى
الحادي كان العقبة . والمهادي حقيق بالخلافة وهو ابعد سنأ ، ولا
يقبل عن اخيه نخوة ومهزة ، ولكن صلابته اهابت بامه الى تقضيل
اخيه . فكان ان اسعفته الايام ولم يفتح باميته . بيد ان عهده

الباقية . ولم يشأ الباغي ان يفي بعهد الملكة الحاوية لابي الامين ،
فانتهك اليمين ، وكتب الى الخليفة العباسي يهدده بالسيف ان هو
مانع في اعادة ما تقاضاه من سيده المولة الاكلة . فغضب ابو الامين
غضبة هتكت حجاب الشمس . واجاب الباغي جواباً ذليلاً وصفه
فيه بالكلب . وجيش عليه الكتاب قبض بقواته . تخفي الملك
البيزنطي سؤ المبة ، وانكسرت الى المهدنة يلتبسها مكموماً ، فما
يجل بها عليه الخليفة العباسي وقد كبله بحجرة باهظة .
على ان « نيسفور » ما سكن حتى جاش . فكان له ابو الامين
كيكة هدامة . فما انتظ ومضى بعد لاني في الهجمة . فسدد اليه
الخليفة الحازم قائده العالي الهمة ابن اعين للتشكيل والتمثيل .
والتمثيل بالبيزنطيين كان قد فتح ، على الخليفة الاسلامي
الحفاز البود ، عين شارلمان اهل الفرنجة ، الطامع في ملك وسيم
بيت به سيداً ضخماً ، كالوليك الذين ثوروا في قلب رومه وبسطوا
ظلمهم على العالم . الا ان يزنطيه كانت تقصد عليه آماله وهي سلبية
من يمن الى الاقتدار بهم في سلطانه . بل هي نازعته سيادة العالم
المسيحي وكادت تبزّه في افياء المجد . فعمد الى الحيلة وباحت
الملكة « ايون » في عقد زواجه عليها ، وفي زفاف احدى بناته الى
ابنها الملك قسطنطين الطفل . وضمن لهذا الاطمئنان الى متابع
العباسيين بان اوفد الى بغداد ممثليه يخطبون له ود ابي الامين .
فازلهم منه سيد بغداد متزلة عالية تلاذت فيها الامة العباسية ،
ولم يلبث وفد الخليفة الاسلامي ان يم « ايكس لا شاميل » ،
يجل الى شارلمان تحية ابي الامين ، وعنده وميثاقه ، وهداياه

كرم مقدم كرم

مقدمة

لدرس لغة العرب

©

بنهم

الاستاذ عبدالله العادل

كتاب يدرس العربية من شتى انحاءها
وهو كما يقال العلامة الاب انتاس
الكرملي : انه يفتح ابواباً في اللغة كانت
مطلحة الى هذا اليوم .

يطلب من جميع المكاتب في البلاد العربية

ثقة ٢٥ قرناً



المنظمات السياسية وأثرها في الحياة القومية

بفلم محمود خليل صعب

إستاذ في العلوم السياسية ، مدير الكلية الوطنية في الشوفا

✍

البنیان السياسي فعي بثابة الروح والدولة جسم لها بها تستكمل تكوينها وبواسطتها تؤدي رسالتها في التمدن والانسانية .

فاذا ما اتخذنا هذا المقياس العلمي في درس اجتماعياتنا ونجربنا عن كل ميل او هوى لوصلنا الى النتيجة الوحيدة الرائعة بشأن قوميتنا وهي اننا نحن اهل لبنان نختص مع اهل العراق وسورية ومصر والجزيرة العربية وسائر الاقطار الناطقة بالاضاء على صعيد القومية العربية الشاملة . اما عناصر هذه القومية فهي العرق واللغة والتاريخ والثقافة والمصالح السياسية والاقتصادية .

اما من حيث العرق فالثابت ان سكان العراق وسورية ولبنان وفلسطين يتنوعون بكثرتهم الى العنصر العربي . انما من المسلم به ايضا ان العرب عند نزولهم في هذه الاقطار قد اختلطوا بالشعوب التي قطنها قديمهم على انه لا شأن لهذا البتة وذلك لسببين اولهما انه لا يوجد على وجه الارض قومية تتصف بوحدة الاصل . فالفرنسيون امة قومية وهم مزيج من ثلاثة عشر عرقاً والبلدان مزيج من عشرين عرقاً والامان من خمسة والانكليز من تسعة وما فوق والاميركيون امة محكمة الروابط القومية وهم مزيج من كل شعوب الدنيا . والسبب الثاني ان المهم في الانتساب الى عرق معين هو الاعتقاد اكثر مما هو الحقيقة . فالعلم لم يزل قاصراً عن اثبات العرق بصورة جازمة . ومعظم سكان البلاد العربية يؤكدون او يعتقدون انتسابهم الى العنصر العربي حتى في لبنان نجد الكثيرين من دعاة الشيوعية الحديثة يصاون انسابهم باشراف الفاسقة انما يحاولون التدليل بان القومية ليست قضية قرابة دم بل مسألة حضارة وتقاليد وعادات .

والعنصر الثاني في القومية العربية هو اللغة . وتعتبر اللغة اهم مقدمات القومية فحيث وجدت وحدة اللغة وجد الاعتقاد بالاصل الواحد ووجدت واسطة التخاطب والتفاهم . واللغة وكنوزها الادبية كانت ولم تزل عنوان الثقافة وركنها الاهم . والثقافة روح الحضارة . ولقد كثر البحث في الآونة الاخيرة في الحضارة اللبنانية

بد لنا قبل الخوض في حديث

الاحزاب السياسية من اظهار

مدلول القومية بمعناها العام

ومدى انطباقها في المجموع العربي . وما تحديد القومية

وغيرها من تعابير علم السياسة بالامر اليسير ذلك

لانه مع كثرة استعمال هذه اللفاظ او بالاحرى

لكثرة استعمالها قل من يصيب حقيقة معناها . ما هي القومية ؟ وما

هو مدى قوميتنا نحن اللبنانيين ؟

ولا بد لي من الاشارة الى شدة العنوض واختلاف الآراء

العائين بفكرة القومية في هذا البلد اللبناني وهما ناشتان فيا ارى

عن امرين الجبل وتعد التضليل . واشد الخطر من الناحيتين نلقاه

عن طريق بعض مشاهير الادباء الذين يستغلون تأثيرهم الادبي

ليثثوا في اذهان الناس الآراء المغلوطة والافكار المشوهة . ولا

حاجة لي في تقديم الامثلة فكل من يتتبع بعض امهات الصحف

والمجلات يدرك مدى تهاوت الكتاب على بحث المواضيع السياسية

والاقتصادية والاجتماعية ويشهد خطبهم في عوام لها اصولها

وقواعدها التي يجهلون بها .

على انه مما يبعث الى بعض الاطمئنان ان القومية في جوهرها

هي شعور والشعور يتركز الى القلب والقلب ككبد اما يكون

بعيداً عن منزل المنطق . انما لا يصح ابدأ الركون الى حسنا القومي

اللاواعي لا بل زيده واعيا فندرك العوامل المادية التي يتركز

اليها شعورنا القومي ويتنق الفكر والعاطفة . فنصبح ولنا من هذا

الادراك اداة زدها الى سواء السبيل من كان ضالاً وسلاح زده

به على المارد الخارج على الحقائق الاجتماعية والتاريخية . كذلك .

بفهم قوميتنا والاختناق بحقيقتها نجعل الى لذة الشعور لذة اليقين

بالمبدأ الذي نسعى لاعلا شأنه ونناضل لرفع رايته .

وعلماء السياسة فيا بينهم يختلفون في تحديد القومية . ذلك

لاختلاف العناصر التي دخلت في تكوين القوميات المعاصرة

العديدة . على ان الاكثرية منهم قيل الى الاتفاق على ان القومية

هي الشعور او الرابطة التي تزأف بين جماعة كبيرة من الناس

وتستند الى مركب من عوامل عدة اهمها العرق واللغة والوحدة

الجغرافية والدين والمصالح السياسية والاقتصادية والثقافة والتاريخ .

ولا يخفى وجود كل هذه العوامل فقد تكون القومية ذات الشعور

الغنيث مع فقدان اي من عناصرها المذكورة . وتستهدف القومية

ما خصته به الطبيعة .

هذه هي اهم العناصر التي ترتكز اليها القومية العربية . اما الارادة فقد تجلت في تعلق العرب بوحدتهم في كل مناحي جهادهم منذ ان بعثت الحركة العربية فا قامت الجمعيات السرية ايام العثمانيين ولا تادى الشريف حسين بالثورة على الاتراك ولاعلق الشهداء على اعداء المشائق . . . (مراقبة) . . . تلك الجهود المقدسة بالتضحية ترمي الى جمع شتات العرب . . . (مراقبة) . . .

لذا ان اقول ان البلاد العربية تجمعها القومية الواحدة وان ادعوا الى الوحدة السياسية المركزية اليوم فاكون قد خالفت سنن الاجتاع والتاريخ . فقد طال على البلاد العربية الانفصال والانقسام ونشأت مع مرور الزمن نزعات وتقاليد اقليمية لا يمكن تجاهلها في تصميم نظام يجب ان تدعمه الارادة المطلقة . كذلك يجب ان نأخذ بعين الاعتبار جغرافية بلاد العرب والمسافات الشاسعة التي تفصل بينها . هذه العوامل والوضع الراهن اليوم تقضي بان تستهدف الحركة العربية انشاء اتحاد . . . فينتهي لكل قطر استقلاله . . . وشؤونه المحلية . . . (مراقبة) . . . هذا هو مخطط الحكم الناقم في الولايات المتحدة الاميركية وروسية واستراليا والبرازيل وسواها .

لقد حددتنا قيمتنا واشرتنا الى اهدافها السياسية . واهميتها في حياتنا القومية وفانثدتنا في السعي الى هذه الاهداف .

اننا نشيع تعريف للحزب السياسي هو انه منظمة من المواطنين تعمل كهيئة واحدة وتستعين بقوتها الانتخابية الوصول الى الحكم في الدولة وتنفيذ برامج معينة ومبادئ . يلاحظ حالاً انه يشترط التنظيم في الجماعة كما يشترط ان يكون لهم منهاج ومبادئ . محددة يسعون الى تطبيقها بالوسائل القانونية الشرعية . وكل خروج عن هذه الخصائص كالالتفاف حول الاشخاص دون المبادئ . او اللجوء الى استعمال القوة والعنف او عدم التنظيم يفقد الهيئة العاملة صفة الحزبية القانونية .

ولا تقوم الاحزاب السياسية في الدول ذات النظام الديمقراطي ذلك لانه يضمن حرية الفكر وحرية القول وحرية التنظيم اللازمة كلها لنشوء الاحزاب ويمكن ايضاً قلب الآية والقول ان الحكم البريطاني الديمقراطي لا يقوم حق القيام الا بوجود المنظمات السياسية

وما زال المتنكرون للعروبة طوراً يصلون حضارة لبنان بالفينيقية وطوراً يصفونها بانها حضارة مركبة وان العنصر العربي فيها عرض كالعامل الاغريقي او الروماني وانها بذلك تختلف عن حضارات الاقطار العربية الاخرى . والواقع كما يراه أهل الاختصاص . انه قد قامت على شواطئ المتوسط الشرقية وعلى ضفاف دجلة والفرات والنيل حضارات عديدة منها الفينيقية والسريانية والاشورية والبابلية والمصرية واليونانية والرومانية الا ان العرب وقد استولوا على هذه الاقطار ورثوا هذه المذنيات واقتبسوا منها . واطلعوا بالثاني بما اخذوه من هذه الحضارات ومن تقاليدهم الخاصة وعاداتهم وآدابهم وعلومهم ودينهم حضارة مركبة جديدة عربية الطابع طلت على ما تقدمها وثبتت امام ما تأخر عنها من الوان المذنيات . ولم يكن تقلب الحكماء على البلاد العربية بعد زوال سلطان العربي السياسي وتعاقب الدول من ترك وانكليز وفرنسين وطلبيان ليمحو هذا الطابع . لذلك فني تمسكنا بفكرة القومية الشاملة حرص على تراث المذنيات التي سبقت العصر العربي واظهار لفضله باعتباره جزءاً من مقومات الحضارة العربية وعناصرها .

ويعمنا مع بقية الاقطار العربية التاريخ بمجاذبه ومفاخره وآلامه وويلاته فلم يزل كل ناطق بالضاد يثني بجهود الخلافة الذهبية اذ امتد حكم العرب من الصين شرقاً حتى الافريقانوس الاطلسي غرباً ولم تزل تهزنا من ذكريات تلك العصور لما تأخر الجدالات في العلم والحلم والقوة وايمانهم في الفتح والعدل . كذلك نشترك في آلام القرون الثلاثة اذ دالت دولة العرب وخضعت اقطارهم لغير الاعجام حتى مطلع هذا القرن الذي ما زال يشهد بوادر القفلة والنهضة في العالم العربي بأسره .

ولنا في وحدة المصالح السياسية والاقتصادية حافز للتعاون والتقارب . فما من قطر عربي اليوم الا وفي مقدمة امانيه الاستقلال السياسي والرفاه الاقتصادي . والاستقلال لم يزل كما قال فيه المنصور له الملك فيصل يؤخذ ولا يعطى ولا بد لنا في اخذه والاحتفاظ به من امرين القوة والاهلية . وفي اتحاد الاقطار العربية قوة لازمة . . . (مراقبة) . . .

ولقد اتبعت لنا في تلخيصنا الحديث مراراً ان نفس فوائد تعاون الشعوب العربية ونصرتها بعضها البعض . اما اقتصادياً فما هو في علم الخاصة والعامة انه ليس من قطر عربي يتبعت بالكفاية الاقتصادية فهل ادعى الى السمة والرفاه من ان تزل الجوارك والرسوم والقيود بين هذه الاقطار ويسهل تبادل الحاجيات ويقوم كل بلد بالتاج

او الاحزاب التي تعتبر وان كانت خارج الجهاز الدستوري - جزءاً من نظام واداة الحكم في الدولة .

وهنا تجب الإشارة الى الحزب الفاشستي في ايطاليا والنازي في المانيا والشيوعي في روسيا فهذه تكنى بالاحزاب مع انها تقوم في دول دكتاتورية الحكم . والحل على هذا ان هذه المنظمات كانت احزاباً سياسية قانونية ايام نشوئها وعلمنا ضمن الجهاز البرلماني . اما بعد وصولها الى الحكم وحل كل الاحزاب الباقية . والنا . قانونية تأليف الاحزاب فقد خرجت عن صفة الاحزاب الشرعية . امسا قول الفاشست والنازيين انهم انشأوا نوعاً جديداً من الحكم يقوم على وجود حزب واحد في الامة فما هو الا محاولة لستد استبدادهم بشؤون الدولة دوناً رادع او رقيب وتبرير لبطشهم باخصاصهم السياسيين ومن لا يمتنعون لنظامهم ومبادئهم . اما في روسيا فالشيوعيون تمكنوا من الوصول الى الحكم بقدرة زحما . حركتهم وحسن تنظيمهم وبمساعدة منظمات العمال الروس الذين يمثلون السواد الاعظم من الشعب الروسي . ثم انهم يقولون ان دكتاتوريتهم هي تدبير موقت يدوم حتى يألف الروسي النظام الشيوعي وعندها تعود السلطات العامة الى يد الشعب عن طريق هيئاته الاقتصادية والتنشيلية .

والان لننظر في فوائد الاحزاب والانغراض التي تعي بها . ان اولى فوائد التنظيم الحزبي هي التعبير عن ارادة الامة والدلالة على آرائها وميولها . كم من الناس يتكلمون عن اى باسهم الرأي العام وهم ينطقون عن رغباتهم او عن فهم مغلوط لاتجاهات الفكر في الامة . فالحزب السياسي يتبع لافراده تبادل وجهات النظر في القضايا العامة وصياغة رأي الاكثية في مبادئ . واهداف ومشاريع . ومن مجموع آراء الاحزاب العديدة مع معرفة قوتها الانتخابية يمكن الوقوف على ما يصح ان يسمى بالرأي العام او الآراء العامة في الامة . وفي سعي الاحزاب السياسية لرفع شأنها وتنمية قواها المعنوية والانتخابية تساعد على فهم ميول سواد الشعب لانها تحاول تفهم الاتجاهات المختلفة في تفكير وحياة الامة لتتبع . بادؤها وميولها وغاياتها مع هذه الاتجاهات فيقبل الناس على تأييدها . ولذا فالاحزاب السياسية تعتبر ارقى اداة للتعبير عن الرأي العام كما انها اتخذ واسطة لتكييفه وجعله مؤثراً في سير الامور العامة . وفي السعي لتحقيق غايات الاحزاب بتتبع نظرياتها في شؤون الدولة والمجتمع ووصولها الى كراسي الحكم تظهر فائدتها الثانية . وهذه الفائدة هي ميزة كل تنظيم على الفوضى وكل تنسيق على التشتيت والبلبلة . فالعمل غير المنظم يضع الجهد فيفسد الواحد

على الآخر عمله وتهمل نواح عديدة من طرق السعي وبالتنظيم ترتب الاعمال والمراكم وتوزع الواجبات حسب الكفاءة والمقدرة والظرف الخاص فتتجدد القوى وتتسجم الجهود وتتحدد المسؤوليات فيطالب كل با عمل ويحمل ثمة سعيه .

والاحزاب السياسية مدارس في علم السياسة واصول الحكم فيها يفرض قادة الفكر مبادئهم وآراءهم بالتوضيح والاقتناع فيقومون بذلك بهمة تنقيفية بين سواد الشعب فيفهم المواطنون قضاياهم العامة ويكونون عنها الفكر الواضح والرأي الصحيح . ومن جهة اخرى يفسح التنظيم الحزبي مجال العدل المشترك في الحقل العام اذ يقضي بانتخاب رؤسا . وموظفي الحزب وتوزيع الصلاحيات واصدار الاوامر وتلقيها وتنفيذ المهام وما هذا الا صورة عن ممارسة الحكم والادارة ضمن الاجزاة الحكومية فان قدر للحزب الوصول الى كراسي السلطة انتقل معه شي . من تنظياته وسهل على قاداته قيادة الامة والاشراف على شؤون الدولة وتوجيه الموظفين في مهامهم السياسية والادارية .

والفائدة الاخيرة والكبرى للاحزاب السياسية هي انها جزء متمم للجهاز الحكومي الديمقراطي وبدونها لا يمكن للحكم الشوري ان يطبق على وجه حسن . فبقدر ما تسقم الاحزاب تستكمل الديمقراطية . فالاحزاب تقوم بالقسم الاوفر من العمل الانتخابي عن الحكومة من تنظيم الدعاية للمرشحين وللبرامج وتحقيق اللوائح الانتخابية ومراقبة صحة الانتخاب . واذا ما تمت الانتخابات ساعدت الاحزاب على سير الحياة البرلمانية على شكلها فالحزب الذي يملك الاكثية بين ممثلي الامة يمثل كراسي الحكم بينما يمثل حزب الاقلية كراسي المعارضة ويقف للحكومة بالمرصاد فياول كشف اخطائها واظهار هفوتها حتى اذا ما ونق الى استالة الاكثية الى جهته سقطت الحكومة وانتقل الى الحكم وانتقلت الحكومة الى المعارضة وهكذا دواليك فلا يجمع حب السلطة بحجة الى الاستبداد بالحكم والاستئثار بالرأي مرضين عن صوالح الامة دوناً رقيب او رادع .

هذه هي أهم فوائد الاحزاب السياسية فهل نحن العرب بالناظر الى هذه الفوائد بحاجة الى التنظيم الحزبي ؟ لا تردد بان اجزم باننا نحتاج لا بل نفتقر اليه وهذا موضوع درسنا في العدد القادم ان شاء الله .

محمود فؤاد صعب

العقل والايـمان

بقلم ابو مبره السافعي

ماجستير في الآداب من جامعة فؤاد الاول



في زمن مضى نعتقد بسهولة ان عدم رجوع شخص تزل الى البئر راجع الى خطف المفريت . وذلك لان فكرة المفاريت وقوتها ونفوذها كانت سائدة في القرون السابقة ولكن هذا التأويل صار غير معقول لانه لم يعد يرتبط مع وصل البنا من معلومات متسلسلة يرتبط بعضها ببعض . فاننا لا نستطيع ان ننتقل اليوم من مجموعة هذه السلسلة التي نسميها العقل الى فكرة تأثير المفاريت فأصبح هذا غير مقبول عقلياً وان المقول هو ان يكون امتناع صعود النازل الى البئر راجعاً الى سبب مادي كنقص المواد الضرورية للحياة مثل الاكسجين الذي عرفنا صلته بالحياة ودوره الهام في التنفس واحتراق خلاصة المواد الغذائية .

نستطيع الآن ان نحط خطوة واسعة متسايلين عن كيفية هذا العقل أو هذا الربط وعلى اي اساس يقوم . لقد كانت هذه النقطة مشكلة دقيقة في تاريخ الفكر الانساني واصطدمت بها عقول الفلاسفة . وكانت افضلية السبق للتزالي في وضعها واثارتها وسام مع مفكري اليونان في هدى الفكر الانساني الى التامل في ذاته بالانعكاس على نفسه فكان التفكير في التفكير وتأمل العقل . وتكونت مشكلة في تاريخ الفلسفة عرفت باسم مشكلة العلية . وواضح التزالي عدم وجود شيء يربط بين العلة والمعلول او عدم ربط حقيقي فيما يصفه بالمعقول والواقع انه يحصل في انفسنا اقتناع وبصير المعقول لدينا مرتبطاً تمام الارتباط مع ما كنا نعرفه من قبل ولكن البحث الدقيق لا يملنا نجد اي شيء يربط بين العلة والمعلول . وجاء ديفيد هيوم D. Hume بعد التزالي وافاض القول في هذه النقطة التي صارت تنسب اليه . وجاء E. Kant عياثويل كانت بعده واستخرج من هذه المشكلة فرعاً جديداً في الفلسفة وهو نقد العلم الذي اعطاه تقدم العلوم مكانة كبيرة من بين البحوث العالية . وقدم نقد العلم خدمات كبيرة للعلوم وصار

اطراف البحوث المتفرعة عن علم النفس الاجتماعي بحث في تطور معاني الكلمات من المعنى المادي الى المعنى المجرد البعيد عن كل ما يشوب المادة .

ونشر بلذة عندما نعلم ان كلمة عقل مثلاً التي هي شعار التجريد والتي تدل على ما هو مصدر المعنى ترجع الى اصل مادي وترجع الى فعل محسوس وهو الربط : عقل البعير اي ربطه وقد جاء في الحديث الشريف : « اعتلها وتوكل » ولا شك ان وصول معنى العقل من معنى الربط المادي الى معنى الربط المعنوي الذي هو من عمل الفكر هو تطور تعري وان كلمة العقل المعنوي معناها الربط ايضا وعلمية العقل في حد ذاتها ليست الا عبارة عن ربط الاسباب بالاسباب والعقل بالمعولات فالكثير . يكون معقولا اذا اعتقدنا انه مرتبط مع ما عرفناه من قبل وتوهمنا اتصاله بما نعلمه ونعرفه . ويكون المعقول هو المرتبط . فاذا قلت لك مثلاً : انتهت الحرب فاما انك تستغرب وتقول هذا امر غير معقول واما انك تصدق وتقبل هذا الخبر وتراه معقولا . ووقف سامع الخبر متوقف على ما وصل اليه من اخبار قبل سماعه البناء فان كان الشخص قد وصل الى علمه ان زعماء الامم المتحاربة في مفاوضات صلح وتوقيع بنفسه هذه المفاوضات خطوة خطيرة وانتهى به الامر الى ان مشكلة الصلح متروكة على خلاف جزئي فاننا نتوقع حتماً ان نرى هذا الشخص يتقبل خبر الصلح وبصير ذلك الخبر معقولا لديه اي مرتبطاً بما كان قد وصل اليه من معلومات . ويحكم على خبر الصلح بأنه معقول . وهذا الموقف يجعلنا ننصّر الموقف المقابل له بسهولة عندما نأتي الى شخص كان قد وصله قبل لحظة بنا غارات المتحاربين المتبادلة على عواصمهم واشتداد المعارك في جميع الميادين وتنبؤ الكتاب الحربيين بفتح ميدان جديد فلا يمكن مثل هذا الشخص ان يتقبل بسهولة نبأ الصلح ويرى ذلك امر غير معقول . ولقد كنا

حافزاً للعلماء على التوسع وقرب العلوم التجريبية من الفلسفة التي تحاول عن طريق النقد ان تنحصر وتكرس لنظم وخرج «كانت» من مجوته بنتيجة عظيمة نحن في اشد الحاجة اليها في هذا الشرق المتبلبل الفكر بين العلم والدين .

وصل «كانت» الى حل وفق لهذه المشكلة فيز بين شيئين طالما خلطنا بينهما . يميز بين العقل النظري الخاص وبين العقل العملي ونستطيع ان نعبّر عن ذلك باصطلاح عامي فنقول يميز بين العقل والقلب ولكن تمييزه لم يكن فصلاً وانما هو تمييز بين مستويين من العقل او هما إعلان بمعنى سلسلتين ترتكز احدهما على المحسوس وتقوم الاخرى على التأنيق واعتقد ان كل الجهد في محاولة التوفيق بين السلسلتين عبث رغم كل الجهود التي بذلت في هذا السبيل . فالتفكير الديني تفكير يتطلب الرجوع الى ما نعرفه عن الدين ويكون الامر معقولاً دينياً اذا كان متفقاً مع ما ورد في الدين ؟ ينهي العقل الديني الى نص قرآني او انجيلي وكل انفصال وعدم ارتباط بين المعلومات الدينية فهو غير معقول . ليس من المعقول دينياً الاّ يمازى الظالم وان كنا نرى بعض الظالم يتبعون بالقرار من الجزاء . وذلك لان هذا القول لا يرتبط مع قول الله تعالى « وكذلك نجزي الظالمين (الآية) فكل من السلسلتين عقل وكل عقل يقوم على الايمان وقد اشرنا قبل ان الربط بين العلة والمعلول لا يقوم على شيء محسوس وانما هو عبارة عن فكرة تتابع شيئين تربط بينها ونجعل الثاني معلول الاول وكلما رأينا ذلك وجدناه عادياً ومعقولاً لان التكرار اكسبنا عن طريق العادة ثقة قوية وصلت الى درجة الايمان الشبيه بالثقة التي يتطلبها الدين في تصديق النبي المرسل . وقد اوضح ذلك De Lacroix في مجته النفسي للآيمان ووجد ان الايمان هو عبارة عن حدود الانسان لان العلم نفسه ينتهي الى ايمان فنعقل الامور بالايمان بوجود صلة بين العلة والمعلول ونصل في الاخير الى مبادئ . يقوم عليها العلم دون ان تكون المبادئ . معقولة لدينا اي مرتبطة بشيء . آخر نعرفه فالعلم كالدين يقوم على الايمان .

ولكن ما الحكمة في ازدواج العقل في الانسان اليس من الاحسن ان يخضع الانسان الى عقل واحد ؟ بل من الاسلم ان يكون ذلك لان ازدواج العقل يؤدي الى الفساد . ولهذا يعتقد البعض انه يجب ان نقضي على احد العقليتين ان يجب ان نوحدهما ونوفق بينهما والحقيقة ان ليس من مصلحة الانسان ان يوفق بينهما او

يقضي على احدهما وزيادة على ذلك ان محاولة الجمع والتوفيق كحالة القضاء على احد العقليتين محاولة عبث لانه لا يوجد في الحقيقة الا عقل واحد يقوم بوظيفتين مختلفتين : وظيفة داخلية خاصة بسريرة الشخص فيما يتعلق بحياته الفردية وهذه تتطلب التكيف في الوسط الخارجي وتقوم على الحواس وتتطور الى ان تكون الانا الفردي (Le moi individuel) الذي يريد دائماً ان يفهم الموقف الخارجي على ما عرفه من حواس وما اختزنه من تجارب في ذاكرته وهذا الانا الفردي ابتداءً مع الولادة وينتهي مع الموت . وهو يسير حسب السلسلة الحسية التي تكونت بمرور الايام وهو لا يحكم الا بالنسبة الى هذه السلسلة فالمعقول عنده هو ما يتفق مع الحس وغير المعقول هو الذي لا يمكن ربطه مع سلسلة التجارب الحسية . وهذه احدى وظيفتي العقل وهي التي تكسّر على الحياة الفردية . وكما ان الطبيعة تقاوم الانسان بما تفرضه عليه من قوانين لا مفر له من الخضوع لها كذلك المجتمع الذي هو وسط اكثر فاعلية من الطبيعة يقاوم الفرد ويعمل على الحد من طغيانه فتراها يفرض عليه قيود او قوانين لا يستطيع الانسان الخروج منها من بين هذه القوانين الاجتماعية التي تحاول ان تحد من طغيان الفرد في مصلحة الجماعة التي تعود على مصلحة الفرد نجد الاوامر الدينية . فهي دائماً تعمل على تنظيم اعمال الانسان وهي ترمي كلها الى غاية واحدة هي المحافظة على الزرع والانسان في نفسنا بطول التي تقدمها للفرد ترمي دائماً الى خضوع الفرد الى رأي كلي ولا يستطيع الشخص ان يقوم بأعمال تخالف مصالح النوع فالحماة الاديان لتقوي فيه قوة فطرية موجودة فيه وهي الضمير الذي هو عبارة عن الوظيفة الثانية للعقل وهذه الوظيفة مختصة بتنظيم حياة الفرد في المجتمع وجعلت الاديان التي هي عبارة عن اوامر ونواه ترمي الى مصلحة الانسان في شخصه كفرد وفي شخصه كعضو مجتمع . وخدمته مباشرة وبواسطة المحافظة على مجتمعه ونوعه . فهذه الوظيفة تنظم عمل الانسان اكثر من اي شيء آخر وتكاد تكون مختصة بذلك .

وبهذا نرى ان العقل واحد في الانسان وهو قائم في كل لحظة على الايمان وهو يرمي الى غاية واحدة وهي المحافظة على الفرد وهو يقوم بوظيفتين هامتين : احدهما نسبناها الى العقل والاخرى الى القلب او الضمير وهما في الحقيقة شيء واحد نستطيع تسميته العقل الذي يرجع دائماً الى الايمان . . .

ابو مبره السافعي

القاهرة

دار وحي. أم قلعة انا فيها
صرت ارنو الى الطاول وارنو
ليه اطلال بعلبك أجبي
هل بييد الحمام قوياً اذا ما
هل بييد الحمام قوياً وهذي
تلك ارواحهم خلدن بنف
كني. يستزل الالهـما
لصور مضت ومجد أقاما
أين خلفت قومك الاعلامـا
نهضوا للحروب قادوا الهما
غر آثارهم خلدن عظاما
جل عن أن يخلد الاجساما

هبل باغوس الد المـر

إيه باغوس كم شربت قديماً
صرعتهم منك المدام ولكن
كم سقيت الوري بجامك خراً
انت تسقي الوضع كاسك حيناً
رفستهم رجلاك، لم ترع ذلاً
لوضع او العايك احتشاما

اعمره بعلبك

والموايد خلقتها في صلاته
صرع الدهر بعضهن، وبعض
وشجاني من العوايد ست
ناظرات يسأن عن قرنا،
دمن يبعث عن رفاق فلا يبصرن الا الايون والاهراما
ذات حسن بالبر هامت وهاما
لليالي او هل قطعنا ذماما
ثم نرجو ان سوف تبقى دواما
أي أخت تربو على الاخت عاما
واخو الحلد بعشق الاعواما
ثم يزددن للخطوب ابتساما
في فؤادي ذكرى توج ضراما
سجدت حول عرشها تقامى
إن رأيت سجدة الملوك فهذا الدهر القى لها السجود احتراما
أنا اكرمتها بدمعي احتراماً
وكرام الانام تبكي الكراما

بعلبك

♦

لا عمر الصافي الخفي

دشق

ف

سكب الفجر ضوءه في ثناياها والقي الضحى عليها ابتساماً
ويذوب الفؤاد فيها هياماً
أي صب قلبي أحب الرخام
سقاءً ولا وضعت لثاماً
وسنا الحسن في الجبين وساماً
جعل الحسن عندهن مقاماً
راميات بلحظن سهاماً
سامها الحظ دونهن اعتضاماً
قبل ان يبلغ الرضيع القطام
خوف نقص يميز إليها اتهاماً
يرداً ليست الاجساماً

صورة الاسد فوق الاعمدة

ورأيتُ الضرعاً فارتعت منه
أي قلب لا يرهب الضرعاً
علياً حته المهب زفيراً
سأكتأ خضرة الدما آجاماً
أسد القاب خلته احتل برج الاسد اليوم واعتلى الأجرام
ان يخيف القضا اذا تم حماماً
نصروه في الجو حامي عرين
يقتل العين لا يجب المنام
ظل في الجو حارساً لحماه
ويخيفاً وحش الدجى والظفام
نام اسد الحمى وظل مفيقاً
لا يذوق الرقاد حتى لماء

مسارح القلعة

وشجيتي فيها مسارح فور
وفنون تنور الافهام
كم علت فوق ساحا خطباء
وغوان ترجع الانغام
أفقرت لتلك المسارح منهم
واستحالت ساحاتها أكاماً

*

ان اطلال بعلبك كتاب
قد حلام بدأ وطاب ختام
فيه تبدو طلائع اناها
رمت حلأها ترد لهاها
حار فيها وهي غلت بأني
كنت فيها اجسم الاوهاما

يا لست من العواميد لتلقي
جميع الوري دروساً جساماً
واقصات كأنها خطباء
تعط الارض والبا والافاناً
قائلات: المجد يبقى وان كان بنوه تحت التراب رءاماً
يا لست من العواميد كم قد
صاحت في الزمان روماً وعرباً
صالحهم وودعتهم بكفر
لم تطل وداعها والسلاماً
ولكم ابصرت، ولم تترزع،
عاديات تجر موتاً زواماً
كم تلقت بصدرها من سهام
ورأت للعدى قناً وحماماً
بست نحوها القزاة وعادت
وهي تذري لها الدمع انسجاماً
يا لست من العواميد ظلت
كشموع الدهر تجلو الظلاماً
قد تعالين فاتحدن رؤوساً
ثم أحكن في الثرى الاقداماً
حاكيات وسط القضا اخوات
قد تقاسكن واتحدن غراماً
وضع الحسن والبا تاج حسن
واحد الحسن بينهن بتاج
فتعاهدن في كفاح الليالي
حيث في الحسن قد بلغن التاماً
او كفواد جعفل قد اطلوا
لا يبارعن خطين انزاماً
يتناجون دون تحريك هام
بضدون الآراء والاحكاماً
ظل بعض يفضي لبعض برأي
حيث تولوا نحو الطيوش الهاماً
يا لست من العواميد تبكي
واستمروا يراقبون الصداماً
هدمتها كف القضا فاشتهت لو
اخوات لها قضين انهداماً
ذكرت مهدها القديم فأنست
حطمت معول القضا الهداماً
كموعت خطبة واصفت لنجوى
وهي يقظى تشاهد الاحلاماً
تترأى كأنها كف جبار عظيم زادوا بها أيها
آه لو انها تعيد الكلاماً
جسمه القلعة المنيعة لكن
ألبسته يد البلى أسقاماً
فانهداماتها جراح يحجم
طالما مارس الوغى والزماماً
كسرت عظمه الليالي فلم يبد
انكساراً ولا اشتكى آلاماً

غنائن الحصاد

وستاتي فيها غنائل غيدر
عبدتها اهل الهوى اصناماً

بالإنسان فترات في هذه الحياة يكون عند بعثته قباب قوسين او ادنى فيحول دون الوصول الى ذلك شي. من الامل او ضعف الارادة او الوجل. وربما سعى المرء بكل سبب فلم يفلح ثم يقع له سبب لم يجد له وسيلة قط فاذا هو عند بعثته واذا هو قد لا يديه مما كان قد

بئس منه ، فلا يكون عجبه كيف خاب في الاول باشد من عجبه كيف نجح في الثاني. غير ان نجاح الامم وخيبتها غير نجاح الافراد وخيبتهم ولا سيما اذا توفرت لها اسباب النجاح فانكششت على نفسها او تراجمت .

لقد سادت حكومتا سوريا ولبنان الوطنيتين في طريق الاستقلال شوطيناً بعيداً . بيد ان هناك فرصاً هي في متناول يدينا في هذه الحرب ، لا تحتاج الى جهاد ونضال عنيفين ، ومع ذلك فهي تؤدي لنا منافع كثيرة متممة لروح استقلالنا بل هي من صلبه . تلك هي التعرف ببلادنا في شتى النواحي في فرصة من احسن الفرص : فرصة اختلاط جيوش الحلفاء ببلادنا اختلاطاً كبيراً . ولا ننسى ان بين هذه الجيوش كثير من الادباء والعلماء والمثقفين والصحافيين الذين يقرءون عن البلاد العربية وهم عنها يميلون . وما زلت اذكر ذلك العالم البريطاني الذي وقف بجانبنا اعلم خاقية فيهما . راكد يبحث بيدي في الوحل يرى بعض الحشرات والديدان ، ودوي المدافع في عام ١٩٤١ يصم الأخان فوق رؤوسنا ، فكنت اجفل وكان يسأل : هل في مكاتبكم هنا كتب تبحث في حشرات بلادكم وديدانها ؟

ان جل الجنود يتناوعون ، اول ما يتناوعون ، لدى دخولهم المدينة او القرية صور البلاد المختلفة ومشاهدها المتنوعة وآثارها . وما عليك الا ان ترور هياكل بعلبك او قلعة حلب وغيرها من القلاع الاثرية ودور المتاحف في بيروت ودمشق وحلب حتى ترى بلم عينك كيف تتج في كل يوم بالئات من جنود الحلفاء على اختلاف درجاتهم واطنائهم . بل راقب - ان شئت - المكاتب وحواليت السجاري التي تباع فيها صور البلاد على اشكالها ، ترائي اقبال على تلك الصور يعمل اصحابها يبدون طبعها ويصورون غيرها من المشاهد بكيميات وفيرة .

ترى ، ما هي هذه الصور التي يتهافت على شرائها هذا الجندي الذي يحملها في جيبه الى بلاده او الى مواطن اخرى .

الفرص السوانح

بشم سفير الامارات



بنظرة واحدة الى المجمع تلك الصور تعطيك الفكرة السخيفة الواضحة عن البلاد . فنأظر بعض الباعة المتجولين القذرين وصور الازقة الضيقة المسقوفة ، وبعض الكهول مرتدين سراويل القرن التاسع عشر وغيرها . . . متروكة لاذواق الباعة والمصورين وطعمهم في الربح . والبلاد العربية

بأسرها كانت لدى الغربيين وما تزال محط رحلاتهم وزيارتهم المثالية لقد سقيتها وآثارها وتاريخها . فاین المصدرة والتشترت الملعنة لذلك ؟ بل اين المجلة او الكتاب الحكومي الذي يوزع على المكاتب ودور المتاحف والآثار والحواليت التي تتجرب مثل ذلك لتباع بأسعار زهيدة غابتها حفظ مسممة البلاد واطلاع الغربيين على مفاخر نهضتنا الحديثة ؟ بل اين الرقابة على المصورين والبائعين الذين يشترقون خيال الغرب عن بلاد الف ليلة وليلة . . . فينتنون في اختيار المشاهد ؟!

لقد كان لسوريا ولبنان في هذه الحرب ضجة عالمية اثارها حوادث ١١ تشرين وغيرها . . . كما ان استقلالها الحديث وتبشيرا لدى الدول الكبرى وفي المهاجر بالسفر . والقناصل جعل لها مكانة مرموقة غير ان النواحي العلمية العملية في الدعاية لنا اسرع في توطيد علاقاتنا مع الدول واثبتت تراثنا وحضارتنا بين الشعوب . اننا نرى الدول الحليفة كيف تعرفنا الى بلادها وحضارتها الزراعية والصناعية وتقدمها في مضمر العلوم والفنون منققة من اجل ذلك اموالاً طائلة في الحرب وفي السلم . فما احوجتنا نحن اليوم الى تعريف بلادنا اليهم وهم يبين ظهراننا الوف ومئات الالوف . وما احوجتنا الى مكاتب للتعريف بنا في العواصم التي تملأنا بوزرائنا المفوضين تكون لكحى هم تقافي او صحافي يلفت انتظار الدول نحو قضائنا ويجمع ثمل مهاجرين وطلابنا ويوحد جهودهم ويسير امورهم ويضمهم دوماً على العمل لما فيه مصلحة بلادنا .

وان لنا قضايا مهمة بعد الحرب يتعدى الحوض فيها الآن اهمها قضية مؤتمر السلم ومركزنا فيه . فالدول الصغيرة التي لا تسمى الى تثبيت كيانتها بنضالها المتواصل في مثل هذه الظروف الحاطلة مقتضي عليها ، لدى دول السلم الكبرى ، بالامهال . واذا حق لنا ان نبحث في مؤتمر السلم عن مصيرنا المتبوت وعلاقاتنا الدائمة مع الدول الاجنبية وجب علينا ان نلطف بنظرة نافذة الى جارة لنا عزيزة وشقيقة كريمة ، ما فتئت - منذ الحرب الكبرى حتى هذه

الحرب رازحة تحت تذبذب المصالح المتباينة والاهواء المختلفة . ومن منا لم تعرض له مشكلة فلسطين عابسة قاتمة ؟ من من الناس بقف وقفة ومفكر مخلص ولا يأخذ العجب والالام من صير هذا القطر الصغير الهامى .!!

ان الصهيونيين يعمدون المؤتمرات ويؤلفون الاحزاب والجمعيات ويشيرون دعوتهم في اقطار المعمورة بكل وسيلة ممكنة فاذا اعدنا لهم ؟ ماذا اعدت كل حكومة من الحكومات العربية للدفاع عن هذا الجزء الذي لا يتجزأ من الوطن العربي الاكبر ؟!

ان هذه الحرب هي خير كفيل لحل هذه المشكلة اذا عرفنا كيف نستفيد من هذه الظروف السائجة وكيف ننقذ حكومات وشعوباً تجاه هذه المشكلة وكيف نبسطها للشعب في العواصم التي يقيم فيها سفراؤنا وقناصلنا .

لقد انعقد في زهاء نصف سنة خمسة مؤتمرات في القاهرة والقدس من اهم المؤتمرات نفعاً للبلاد العربية . اولها مشاورات الوحدة العربية المتناولة حتى آخر كانون الماضي بقصر انطونيواس بالاسكندرية . ثانياً المؤتمر الزراعي لاقطار الشرق الاوسط المنعقد في شباط الماضي في القاعة الشرقية بالجامعة الاميركية في القاهرة . وثالثاً المؤتمر التجاري المقام في القدس بين مصر وفلسطين ورابعاً المؤتمر المالي لدول الشرق الاوسط المنعقد في نيسان بالقاعة الشرقية بالجامعة الاميركية في القاهرة ايضاً . وخامساً مؤتمر تدريس المواد الاجتماعية في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة . ولأول مرة في التاريخ يجتمع مندوبو جميع الحكومات العربية في مكان واحد في مؤتمر واحد للبحث في امور حيوية هامة للبلاد غايتها جعل البلاد العربية اتحاداً سياسياً ، ووحدة اقتصادية تامة تكفي نفسها بنفسها ، ودرس تطورات التضخم المالي وبحث وسائل علاجه الى جانب دراسة نظم الضرائب المباشرة وغير المباشرة والقروض وغيرها . . .

لست بصدد التكهّن عن مشاورات الوحدة حتى تتبين نتائج المؤتمر اذا عقد ومثلت فلسطين وشمالى افريقيا تمثيلاً صحيحاً . ولن اتكلم عن المؤتمر التجاري في القدس لان نفعه محصور بين القطرين الشقيقتين مصر وفلسطين . اما المؤتمران الزراعي والمالي فليس ادل على قيمتهما من وجود خيرة الرجال الاقتصاديين والماليين الممثلين

لحكوماتهم ، وحضور الخبراء الفنين البريطانيين والاميركيين مما اتاح لرجالنا القوميين ان يعرّكوا السياسة الاقتصادية القومية والمالية عرّاًكاً علياً علياً قوياً . وهذه فرصة ما كانت لتتاح لولا ما احدثته هذه الحرب من ازمتات شتى . وكنا نتمنى لو ان الفائدة من هذين المؤتمرين لم تقتصر على المندوبين والحكومات فحسب بل تتداهم الى شعوب العربية جمعا . ليكون مثل هذه المؤتمرات وتلك البحوث دوي بني بالقرض القومي الذي يجب ان نفكر فيه . فحين لم نقرأ كتاباً شاملاً وافياً عن نتيجة هذه المؤتمرات بل ولم تدع عنها نسخ صغيرة مع ان المندوبين تناولوا بالبحث العميق اهم المشاكل الزراعية والاقتصادية المتعلقة بكل قطر من الاقطار العربية . فكانت هناك تجارب ومناقشات وملاحظات قيمة جدية بأن تشر وتذاع حتى يجني منها الجمهور الفائدة المنشودة .

وهانني مؤتمرين كبيرين آخرين لا يقلان اهمية عن المؤتمرات السابقة بل هما بضاهيان تلك المؤتمرات نفعاً اذا روعيت الغاية البعيدة منها : هـ المؤتمر الطبي الذي انعقد ببلبنان في هذه الايام ومؤتمر المحامين العرب الذين تدعو اليه نقابة محامي دمشق . اـ المؤتمر الطبلي السادس المقام في العام الماضي بمصر فقد كان له زنين قومي داو ما زال اطراؤنا يذكرونه بفخار واعجاب . فمضى ان يكون في هذا العام ايضاً من خيرة المؤتمرات القومية التي تدرس فيها مشاكل الجسم والنفس معاً في البلاد العربية . واما مؤتمر المحامين العرب فهو الاول من نوعه . والرأي العام العربي يول كثيراً على مثل هذا المؤتمر لانه يمثل زهرة الثقافة والنضوج السياسي في البلاد . وان غداً لناظره قريب .

هذا ولا يفوتنا ان في البلاد العربية احزاباً قوية كبرى جدية بأن تحقق اليوم من الاماني المنشودة ما يتعذر تحقيقه ابان السلم . فاذا تضافرت جهودها وجهود رجال الحكم كان لنا في الخارج كما في الداخل قدرة على دفع الصورت لا بجة فيه . . . وقوة على التنظيم لا قبل لاحد بهتدي .

فلنتهنز القرض السوانج والنواصل السير الى الامام بقوة وايمان . ولماذا لا يكون النصر لنا ؟!

شعب الانرأولوط

صبرا

مستقبل الفلسفة في الشرق العربي

بدوي
عبد الرحمن

شعرية واقعية لا مجال الى انكارها ولا محل للمفاضلة بينها وبين
لغة رى الفيزيائية، بين المدافعين مما يسمونه «معالين بالناطق الواقعي
او المذهب التجريبي الحسي من لا يؤمنون الا بما يقع تحت بصفتهم
وقناله ايديهم ولا يأمنون الا لما يقاس بقياس او يؤان يثبان .

غير ان الواقع الذي لا مجال الى المرة فيه هو ان الفكر البشري
لم يستطع انه يتقدم الا في الساعة التي استطاع فيها ان يرتفع فوق
حاجته المباشرة كما يعي هذه الحاجة اولاً وكما يعي هذا الوعي
ثانياً فيعمل فوق ذاته ويسير بها نحو الامام بالتالي فاعداً لهادتاً وسط
الطريق اللانهائية التي فتحتها امامها قسبا للسبق جديدة لا يلبث ان
يبعدها كلما اقترب منها .

والواقع الذي لا شك فيه ايضاً هو ان البذور الاولى اكل
فكر حي استطاع ان يعيش ويبقى وان ينتج من مظاهر المادة
في العصر الحاضر ما تقرر له عيون اتباع التزعة الحسية ، ليست في
حقيقة الامر الا في ثانيا تلك التفكيرات المجردة التي شعنت
الفكر الانساني والا في تلك العوالم العالية المتتالية التي بناها
الفلاسفة الدينون اولاً ثم وروها الفلاسفة الميتافيزيائيين ثانياً
خلق هؤلاء منها ابنية ضخمة غنية الشباب خصة المسارب سمها
بعضهم عالم المطلق وسمها آخرون عالم الزمن Noumène وسمها
غيرهم عالم الفكرة الى غير تلك من الاسماء .

والحق ان الذين يطالبون بالمباشرة ويريدون ان ينبدوا المجرد
المتسامي لم يصيبوا في فهم طبيعة العمل الانساني والمجهود البشري :
فلن يقرى هذا المجهود ابداً على ان يخلق شيئاً من العدم او ان يوجد
ما يوجد بالطرفة بل لا بد له دائماً ان يطيل البحث والتعقب بين
الامكانيات العديدة ولا بد له ان يتخلق ويوجد طرقاً وتحاريم
ولتوية ولا بد له قبل ان يحيط في ميدان للعمل ولصنع الآلات جديد

« دُع الحياة تكن ارضاً والمذهب بناء » : هذه هي الكلمة
التي عبر بها « لوتر » عن الطابع الانساني الذي يطبع كل فلسفة حية
وكل فكر بكر ، وهذه هي الكلمة التي اثارها في تلك المناقشة
لرسالة الأستاذ عبد الرحمن بدوي .

ولأسرع هنا فاشير الى هذا القول اللوثري وما في ظاهره لفظه
من تقابل ، لا ينبغي في حال من الاحوال عن عزل للحياة عن
التمذهب والتكثير الفلسفي ولا يشير بان اتصال بين ما يريد ان
يسميه عشاق التجريبات والتسميات العمل والنظر . فقد آن
الوقت الذي تنبذ فيه الازدهار ثلاث النظرات المتعارضة كما يتقوون
ان المجهود البشري لم يكن في يوم من الايام الا واحداً وأنه مما
اختلفت درجته فلم يختلف طبيعته قط ، وان اريد الأفكار تجريداً
وتحليلاً تنتهي في النهاية مع اكثر الاعمال قرباً من الواقع .

لنا الذي يفهمه العصر الحديث من هذا القول هو ان ميدان
العلماء لا يتصف برواقعية اقل من تلك التي يتصف بها ميدان الارض
وان هناك امام المجهود البشري مجالين غير متعارضين عليه ان
يقزومهما على السواء وان ينعم في وطنها ، فيسير بالفكر التجريدي
حتى نهايته ، كما يحكم تركيبة عندنا بقاء الميدان الاول
ميدان الفلسفة والفكر المجرد ، ويسير في الانحسار والاقطار
على اصغر ما يمكن اجتازوه من الواقع ، كما يشبهه تحليلاً ، عندما
يتكثف في الميدان الثاني ميدان الفبركة وضع الآلات اذا اردنا ان
نقبي تعبير برغسون .

ولقد عانى الفكر الانساني منذ اقدم عصوره اعنف صور
التزاع بين حمة هذا المذهب الحي في فهم الكون من الذين لا يرون
في تيارات الفكر المجرد واستطلاقاته التي ينبغي الفلاسفة وبنهمهم
الناس فيها بكثير من الحيايلة والاستحلام الاقوى واستطاعات

ان يرتفع عن ميدان العمل القديم خالفاً عوالم تجريدية تعبر عن رغبة الفكر في التوغل والارتفاع وتشر بأنه في سبيل بحث وتقيب جديدين ، ثم لا يلبث بعد قليل ان ينزل بهذه العوالم التجريدية ويشأ لها طرقاً في الواقع العيني ، وهكذا يستمر في صعود وهبوط ما لم ينف ويصبه الجرد والتباور .

والحق ان هذا الجرد والتباور هو الآفة التي تهدد شرقنا الفكري ، مما يدعو الى الاشفاق ان يقتل هذا الجرد والتباور الفكر الفلسفي الناشئ . في شرقنا العربي وهو لا يزال في مهده بعد ان قلده في عصوره السابقة ايضاً .

لقد اخذ العرب الحضارة اليونانية كما اخذها الغرب ، ولكن ما لبث هذا ينبوع الذي استقى منه العرب ان جف ونضب . عينه بيناغزر ينبوع التري واستمر . والسبب في ذلك بسيط ومعروف للجميع وهو ان العرب اخذوا الناحية المبلورة من الفكر اليوناني ونقلوا هذا الفكر وهو في أطواره الأخيرة حيناً بلغ طور المدنية والاضلال واصبح بقايا ورواسب ليس فيها من الحصب الشئ .

الكثير . وهكذا تنطلق العرب واطالوا المنطق وهكذا اغرقوا في التحليل والتجزئ . واستسلموا للشرح والتأويل دون ان يتدوه الا قليلاً ، وهكذا وقفوا عند المنهج الاسكلافي (١) . يحاولون الكلمات اكثر مما يهتمون بالشكل لا من المعاني ويفسرون الفكر على الامتداد عراضاً بدلاً من الغوص والعمق بل بدلاً من الثبني في منطقات الاستنكار .

اما الترب فقد ظهر عنده اصحاب التزعة الانسانية أي أولئك الذين ارادوا ان يعلموا من الادب اليوناني والفكر اليوناني منهلأ . ثراً يعلمون منه الروح قبل تثبتها وتركيزها ويلتقطون من مجراه الوثبة الحية والاندفاعة المبدعة التي انتجتها ، وبذلك كانوا يصعدون الى المبدأ قبل النتيجة وبذلك كانوا يتلمسون العاطفة المبدعة التي انتجت مجراها ما أنتجت قبل ان يحاولوا ان ينعموا بهذه العاطفة بعد ان اصبحت نتيجة وبعد ان تركزت وتحددت واصبحت محطاً لتأمل مرآوي لا لدقة خالقة .

وعلى الشرق العربي الناشئ . ان يتغزل اليوم بهذا الدرس التاريخي فلا يقع فيما وقع فيه في الماضي ولا يحاول ان يتبنى الفكر التري كنتائج ومسلمات عديدة للاحصاء والتقويم بل عليه ان يحاول ان

(١) كلمة عربية قديمة صلح كترجمة لكلمة Scolastique

يتصل بتلك الوثبات التي اشاعت فيه الحياة وكونت بذائنه . يريد الفكر العربي حتى الآن ان يتمم تلك التقاليد التي احتفظت بشئ . من الرهبة والصوفية والتي يبدو من الطيش تجاوزها ، واعني بها تلك التقاليد الفكرية التي تريد ان تؤمن بما يسمونه بالفكر الكاركتيري والتي يعز عليها ان تفارق ما اعتادت عليه من مبادي . تسميها بمبادي . الحرية والوضوح والبديهية والمنطق والمقول وغير اولئك من الاصماء ، والتي لا ترى في خوفاتها ما يساعد قوادها على التحليق فوق ذاتها .

والذي يزيد ان نقوله هؤلاء . ان هذه الخلفات فقدت اليوم حرارتها وضلت معناها ومحتواها وغدت قشوراً لا بقية فيها لعاصر وانها ان كانت قد خدمت الفكر البشري في اطواره الماضية فلا يعني هذا سرمدتها وقدرتها على الاخصاب المستمر .

ما قيمة العقل او الذوق السليم « الموزع بين الناس بالتساوي » ، كما يصفه ديكارت ، حيناً يظل وسيلة للتفاهم والتعاقد دون ان يقوى على الارتفاع الى عوالم أعلى منه تصطرع فيها المناقضات فتألف ويتجلى فيها نسج الوجود كشيء حي متشابك العرى ؟ وهل يريد اتباع هذا العقل التقليدي ان يقرروا اللأ ان التاية من وجوداً ان تفاهم وتفاهم تحسب على ظواهر الكون البسيطة وان نكون في حلف تتعاهد فيه ان نحترم المساواة العقلية فيما بيننا فلا يخلق احداً خشية ان يزعم بتجليه بقاءنا الهادي ، وان خلق ففي عقل العقل والعقل بمعناه التنظيمي الهندسي لا بمعناه الابداعي ؟

لا ينكر احد منا العقل ولكن الذي يجب ان ينكره كل منا ان يفهم العقل على غير حقيقته أي ان يؤخذ كقوة ميتافيزيائية مطلقة لا تحول ولا تزول لها وجودها الذاتي ولها كيانها كما للجزء التابعة في قشرتها كيانها على حد تعبير جيمس ، والذي يجب ان ندعو اليه ان يكون العقل قوة نفسية حركية لا تعبر عن وجود قائم بنفسه وانما تعبر عن محصلة القدرة الانسانية . وقد يجوز لهذه القدرة ان تسير للا محدود واللا نهائي وقد يجوز لها ان تلتجأ الى الاتصال المباشر بالاشياء . وان تحاول فهم الاشياء عن طريق حياتها لها بدلاً من ان تفهم عن طريق تنظيمها الخارجي لمظاهرها وتسميتها الفيزيائي لادواتها .

نحن اليوم في حاجة الى آفاق اكثر منا الى زوايا ونحن اليوم في حاجة الى فكر خالق للتجاهات اكثر من الى فكر يريد ان يفرض الجلال والوقار . وان يلقي العقل ان نضع به الى تجارب ومعانيات

اعلى منه وانما الذي يلغى العقل ان تنحط به الى رواسب وحفريات .

ان تعود الى الفكر العربي فتوته بعد قرون من الصدد الاعندما يقبض له من يشيع فيه فكرة النظر الى بعيد والاعتداد الى الجهول وسبر اللانها في ، اما الوقوف عند تحليل الفكر ونجزيه . الفلسفة ولما ينبت الفكر والفلسفة بعد فهذا معناه ان نقل وثبة الابداع في مهدها وان نعيش على التقليد كما عشنا في الماضي وان نجف عصارتنا وتنطفي . ذبالتنا ١٤٠٠ قريـب .

لا زلنا بعد في تلك المرحلة التي دفعت الكتاب الافرنسي جاك ريفييه Jacques Riviere عام ١٩١٩ ، مدير المجلة الافرنسية الجديدة ، الى اطلاق حكمه التالي : « ان الفكر الفرنسي هو الفكر الوحيد في العالم . اننا نحن الذين احتفظنا وحدنا بتقليد فكري واننا نحن الذين نأثرون دون غيرنا على الايمان بمبدأ الهوة » . ولعل من الجليل ان نذكر الى جانب هذا التصريح الرد الممتع الذي اجاب به الكاتب والمؤرخ الالماني ارندست كورتبوس Ernst Curtius اذ قال : « لقد ترك الفكر الالماني النظر باهتمام الى فرنسا العقلية ، وكما يعود الى هذا فهو في حاجة الى ان تثبت له موجة جديدة من النور ، ان فرنسا لا تزال قادرة على ان تأتي الى العالم بجديد وانها تعرف ان تنتج اشياء غير تحليلات العواطف او رشاقة الاسلوب وانها تقوى على ان تحطم الاطار الضيق الذي تنجس فيه وانها عازمة على ان تقذف بكلمة من الحياة خلال الحوار الاوروبي » .

ثم ما لبثت تهم كورتبوس ان تبددت فأنتجت فرنسا افكاراً مبدعة وظاهر عندها ما لا يقل عن كيزرلنغ Keyserling وشبنجلر Spengler وغيرهما ، وانتهت بأن تخمضت عن يرغسون ذلك الفيلسوف الذي قلب المنظار الفرنسي بل العالمي رأساً على عقب والذي اشاع في العالم روحاً جديدة قوامها الاشاع والمعاينة الحية للاشياء . ومعولها يهدم قبل كل شيء . تلك النظرات الجيزة وذلك المنهج الذي يتزع الى الاطر الجامدة والتميزات القاطعة والقواب العسية وذلك العقل الهندسي الذي خلق للتنظيم ولصنع الآلات لا لفهم حقائق الاشياء ، فزاد بالحدس والمعرفة المباشرة واستصر الزمان على المكان أي الحياة على الموات .

وليس هنا مجال التحدث عن كل هذه التيارات الطاغية التي غزت الفكر الاوروبي في ايامه الاخيرة وامتدت حتى الى انكلترا فأنتجت مكتنغات Metagart فيلسوف القرن العشرين فيها .

انما الذي يزيد ان نفيده من هذه التيارات هو أن على الشرق ان يغذي المحاولات التجريدية في ميدان الفكر وان يقبس من الثقافة الجديدة امكانياتها الفنية ومشتبها الاثوائية قبل ان يقبس منها نتائج ونهايات يحيل همه ان يصنها ويقسمها . ان الذي يزيد ان نفيده هو ان ننظر بعين الاكبار والاجلال الى امثال محاولات الدكتور عبد الرحمن بدوي التي تجلت في رسالته الاخيرة عن « الزمائل الوجودي » والتي بلغت الذروة في علو الفكر على ذاته فذكرتنا بتلك المحاولات الحصة التي قام بها جابرة الفكر البشري في ابنتهم التجريدية المتعالية والتي استقت منها الانسانية اسس حياة جديدة وامكانيات جديدة واستكشفت من خلالها على آفاق من المجهول محدثة .

واقبل ما يقال في رسالة الدكتور بدوي هذه انها وثبة من وثبات الفكر الفلسفي لا عهد للشرق العربي بها ، ومما قيل في تفصيلاتها وجزيئاتها ومما نسب الى بعض نقاطها من ضعف قلن يمنع هذا خصبها وغناها وان يمنع هذا ان تكون مصدر اشعاع وباعت استمارة : وهل الفلسفة في غايتها العليا الا اثاره الحالات الفكرية واستقاف الفكر المنساق في تيار الحياة عند بعض مشاكل هذه الحياة ؟

ولعل الدكتور طه حسين قد عبر عن هذه الحقيقة حينما استهل مناقشته للاستاذ عبد الرحمن بدوي بقوله : « اهتاك لانك اول شاب يفكر تفكيراً فلسفياً عميقاً حقاً يذهب الى أبعد مدى من الاستقلال حتى يصل به الاستقلال الى ان يحاول هدم العقل كله » وبعد لعل خير ما اختم به هذه الكلمة العابرة قول كيزرلنغ الخالد في كتابه عن « العالم الناشئ » : « ان يمثل الفكر نفسه في هذا العالم النحاسي الناشئ . ان يقوى على ان يكتب بعض القيمة الا كحارب » . نعم عليه ان يكون محارباً لكثير من بقايا الماضي وعليه ان يكون محارباً في الميادين الجديدة والمجاهل الفكرية التي عليه ان يفتحها ويوسع خلافاً . عليه ان يفسح المجال لمبادي . ومفاهيم فكرية تستطلع ان تنمشي مع ديننا . يكية العصر الحديث وتستطلع ان تلتقي مع تلك المفاهيم التي تقذف بها في كل يوم مخابر النيزيا . والكيمياء . وغيرها والتي تصف قبل كل شيء . بالحرسة وتشعر باللامحدود واللامتناهي .

عبد الله عبد السلام

القاهرة

العربية :

المحراب)

20

وتباغض . وفي المصباح : يقال الحراب مأخوذ من الحاربة ، لأن
المحلي يحارب الشيطان ونفسه باحضار قلبه .

حرب : ثقب ، وسرق ، وخرب : صار لصاً ، و - صار
خراباً . الحُرب : ثقب الآلة . الحربة : كل ثقب مستدير ،
و - خرق الاذن ، و - عروة المرادة ، تحارب : خروف
كبيوت الزناوير .

السريانية :

Hrab, harba (ح) ثشف ، يئس ، جف ، حرب ، انهدم ،

تلف ، اقرر .

Hrab, hurba : حرب ، حرب ، خرب .

Ahrèb : خرب ، هدم ، اقرر ، قتل ، افنى .

Hrabit : خربة ، قفر ،

Harbā : حرب ، قتال ، سيف ، سنان ، سكة الفدان .

العربية :

Hārab (خ) يئس ، جف ، خرب ، كان قفراً ، خلا من السكان

هجم ، حارب .

Hórèb : يبوسة ، حرادة . Hārbā : خربة ، قفر .

Hèrèb : سيف ، حربة .

الاكديّة :

Harābu : اقرر ، كان خراباً .

Huribtu : خراب ، برية ، قفر .

الاصل الثنائي

العربية :

حر : كان سخيفاً ، ومن الحر العطش وهو يبوسة الحلق
حر الماء : جرى بشدة ، حر : حرى ، حر الماء الأرض :
شقها ، وسقط ، مر .

والماء : صوّت ، والحجر : صوّت في انحداره . انخر : استرخى .
العربية :

Hòr (خ) حر ، و Hòr : خرب ، خرق ، ثقب .

السريانية :

Har : كان حاراً ، يئس ، احترق ، بع الصوت ، حفر ، ثقب

ثقب .

Hārā : حر (شوب) ، Hūrā : حفرة ، خرق ، حجة

وخشونة الصوت .

Hrūra : ثقب ، سم الآلة ، صماخ الاذن ، كنف .

الحبشية :

Harawa : خار ، خرم ، خرب ، خرت .

تسنيق وتعليل

(١) مما يجدر بالملاحظة ان الحاء والحاء متماقيان ليس في داخل

العربية وحسب ، بل بين العربية وغيرها من الساميات . ففي
العربية الحاء والحاء متماقيان ، وفي العبرية ، يلفظ اليهود
الاوروبيون حاء فقط ، واليهود الشرقيون ، حاء لا غير ، وفي
السريانية لا يوجد الا الحاء وحدها ، وفي الحبشية ، حاء وحاء ، كما
في العربية ، اما في الاكديّة فقد بقيت الحاء وزالت الحاء . فقام
مقامها الهمة .

(٢) الاصل الثنائي لكل هذه المدلولات في شتى اللغات السامية
هو «حر» و«خ» ومن جملة خواص الحرارة خاصتان : الاولى خاصة
توليد يبوسة والجفاف ، لسبب تبخيرها الماء . فلذا ورد في
السريانية Har ، وفي العبرية Hôr ، وفي العربية حر : صار حاراً
اي سخيفاً . ومن الحرارة الاشتقاق . وبجة الصوت ، ثم : يئس .
ومن يبوسة : القفر والخراب .

(٣) الخاصية الثانية للحرارة الحركة التزول او المهبوط بدرجات
مختلفة . وعليه جاء في العربية خر ، وفي السريانية Har ، وفي
العبرية Hôr ، وفي الحبشية Hawara بمعنى : حفر ، ثقب ، شق ،
هرى ، جرى . ومن المهبوط او الانحدار ينشأ الصوت ، لعله
اصطدام الجسم بغيره من الاجسام .

(٤) بزيادة الباء ، تذييلاً على الثنائي «حر» او «خر» ، صدر حرب
وخرب ، في مختلف هذه الالسنه . وتطور المبنى تطور المعنى .
فورد في العربية خرب ببدول زل بالخرق . ومنه الحُرب : ثقب
الآلة ، والحربة : خرق الاذن ، وعروة المرادة . وبقوة الحرارة
تتولد يبوسة . لانه بفعل تبخر مياه الامطار تندرد العيون والانهار ،
وحيث لا مياه ، لا عشب ولا اشجار ، وما ذلك سوى اليئس
والقفر والخراب . فجاء في السريانية hrab يئس ، خرب ،
انهدم ، اقرر ، وفي العبرية hārā : جف ، خرب ، اقرر ، خلا
من السكان ، وفي العربية خرب : صار خراباً . وفي الاكديّة :
harābu : اقرر ، كان خراباً .

(٥) من الخراب عروما صدر معنى التخريب والاتلاف خصوصاً ،
اي الحرب ، ومنه فعل حرب : سلب اي اكل المال صاحبه ،

منع، ابعاد، وفي الاكدية èremu (الاصل بالح. اي حرمو) منع، و irmu (حرمو) : حى ، ملجأ و arnu أو armu (حرمو) : حرام ، خطيئة . والثلاثي «حرم» تاجم عن الثاني «حم» في «حى» : منع ، دفع . وفي العربية يطلق «الحى» على كل ارض او بيت ، او حصن يُحمى اي يمنع دخوله او التصرف به . ولنا شاهد على ذلك في التأريخ العربي الجاهلي «قد روي عن كليب بن وائل انه كان ملكاً بنى على شعبته بلغ منه بغيه انه اذا مطرت سحابة في ارض حى مكانها لينبت العشب ، فلا ترعى ابل في حماء . ويميل وحش موضع في جواره ، فلا يمرُّ احد ان يبيعه او يصيده . واذا اوقد ناراً ، فلا توقد نار معها ، واذا رعت ابله ، لا ترعى معها الا ابل جساس بنمرة من بني شيان بن بكر ، لما بينهما من المصاهرة والمخالطة .» وفي الثاني «حم» اجمعت الراء ، فصدر «حرم» ومنه جاء كلمة «الحرم» او «الحرام» بمعنى الحى الدينى ، الذي لا يُل احْتِباءً ، مقدسه . من ذلك البيت الحرام ، المسجد يحج اليه ، وهو الكعبة ، والبلد الحرام : مكة . والحرم الاقصى : بيت المقدس . والحرم الخليلي : حبرون . ويطلق على كل مسجد ، او مزار ، او محل مقدس . لان مثل هذه الامكنة محظورة اتيان المتكر فيها ، لا بل كل عمل غريب عن الدين والعبادة .

على وزن مفعال ، لا وجود لها في العربية القرشية . لكنها واردة ، وزناً ومعنى ، في اللغة الحبشية ، اذ كلمة «حرام» تدل فيها على المعبود والمهيكل . مما يحمل على القول بان «حرام» ليست عربية ، بل حبشية جزئية . ومعلوم ان الاحباش قوم اصلهم من اليمن هاجروا منه ، عابرين البحر الاحمر ، الى الاصقاع الافريقية ، عدة قرون قبل التاريخ الميلادي . فانتمهم سامية شبنية بالاربية الجنوبية ، اي السبئية او الحميرية . والحال اننا نجد في هذا اللسان ذاته كلمة «حرم» (حرم) «معين دالة» ، «حرام» الحبشية . اعني دالة المعبود والمهيكل . على ان «حرام» هذه اكدية القراءة كما هي ثابتة المعنى في اللغة الحبزية المذكورة . وذلك لكامل ابجديتها التي فيها الحروف الصائتة كما فيها الحروف الصامتة اي فيها الحركات . لا بل هناك ما هو افضل اعني ان كل حرف صامت ملتصق به حرف متحرك ؛ نشأ عنه ضرب من الابجدية المقطعية . وهذا ما لا وجود له في بقية اللغات السامية ، الا الاكدية التي كتابتها المسماة مقطعية . اما الكتابة السبئية او الحميرية فقد بقيت على حالة الابجدية الفيديقية ،

والهجوم على الغير لاقتلاف بدنه ، او نزع حياته . ومن ذلك في العربية حارب ، وفي السريانية hrab : قتل ، افنى ، و harba : حرب ، قتال ، سيف سنان . وفي العبرية hārab : هجم ، حارب ، و herēb : حربة ، سيف ، اي آلة الحرب ، والقتل .

(٦) من الحرارة المادة ينتقل المعنى الى الحرارة المعنوية ، وهي الشجاعة والتبجح ، والغضب ، والكلب . فنجد في العربية حرباً وحرباً : الشجاع والشديد في الحرب ، وحرب اشتد غضبه ، واحرب الحرب : هيجاً ، واحرب النخل ، اذا هاج وطلع . استحرب : صار كالحرب ، اي الاسد لشدة هيجانه ؛ وحرب : كلب .

وانت تتحقق انه بالثانية والاسنية السامية يتجلى تناسق وتسلسل هذه المعاني ، بأسلوب منطقي ، وان كان التناظر ظاهراً كل الظهور في حالتها الثلاثة .

ولمعتز ان يقول : «والحرب اي علاقة له بكل هذا ؟ اجل ان حرباً او محارباً ، بمعنى الشجاع والشديد في الحرب ، يسوغ نظمه في سلك القتاهل السابقة . لكن شتان بين هذه المملولات ومملولات محارب الاخر . اذ اي حمة معنوية بين الترفة والحرب ، وبين الموضع العالي واليوسه والقفز ، وبين مقام الامام في المسجد والحرق والقتل ، وبين مجتمع الناس والصيف والحربة ؟ » ان الحلق يضطرون الى الاقرار بصوابية الاعتراض . لان الامثلة بآخرة كل العزوز بين هذه العبارات . بيد ان كلمة «محارب» والحلق يقال ، ليست من باب حرب او حرب . انما اهل المعاجم ادرجوها في هذه اللادة ، استناداً الى ترتيب الحروف . ودون مراعاة لما يطله التناسق المعنوي . وفي هذا الظرف ، كما في عشرات بل مئات من الظروف ، قد نشأ من علم الاختلال في المعجمية ، قشوه وجهها بالمعاني المقيمة .

على ان الثانية والاسنية السامية تخرجنا من هذا المأزق ، وتكشفان المنطقية التامة الكامنة في المعجمية تحت حجاب هذا الاضطراب الناشئة عنه هذه الشواهد ، ولبلوغ هذه الناية يكفي تغيير حرف واحد ليس الا ، اي ابدال الباء بيم ، فيحصل لدينا «حرام» «عوض» «حرب»

طبقاً لنظورنا الثانية «حرام» مشتق من «حرم» الوارد في مختلف اللغات السامية ، والدال على المنع والصد والقطع . ففي العربية حرم : قطع ، منع ، وفي السريانية hrēm : حرم ، بمنع وفي العبرية hāram : حرم ، وقف ، قدس ، وفي الحبشية harama :

فتولد من ذلك دلالات البيوسة والحراب والقتل، والاتلاف والحرب، ثم الشدة والتهيج والغضب، ثم الحفر والانهيار والجريان والمهبط. أما كلمة « محراب » فقصية فطوحها عن هذه المادة، لأنها ليست منها، إلا من باب العرض، وقد ادرجت فيها سبب نهج اهل المعاجم. فهي في الاصل العريق « محرام » السنينة - الحربية - الحشبية، الدالة على العبد والمهيكل، اعني الحى الديني والمحل المقدس. وقد ابدت الميم الاخيرة بيا. في عربيتنا الفصحى. ثم نشأت في هذه العربية الشبالية بقية المدلولات، كالحلل المرتفع من المسجد، ومقصورة الملك، والغرفة، وصدر المجلس وما اشبه. وبذلك يظهر ضعف تغير المفسرين القائلين بان اصل « محراب » مأخوذ من المحاربة (لان المصلي يحارب الشيطان ويحارب نفسه باحضاره قلبه !! »

فأقولك ايها الغوري اللودعي الجليل، بعد هذه الجولة بصحبي في انحاء المعجنية العربية، على ضوء الثنائية والاسنينة السامية. الا انك تسلم بصفة هذا الاسلوب في البحث، وترى فيه فائدة جلي في سبيل لتنا العربية القومية والسلام.

الاب مرمري الدومكي

الفرنسي
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

اي خلوا من كل حرف صائت او حركه، طويلة او قصيرة. لذا من العسر بعض العسر قراءتها، الا من باب التخمين او بالمقايضة باللغات اخواتها، بما لا يؤبل كل شك، ولا يثبت الصحة. من ذلك كلمة محرم او (محرم). اننا نعرف معناها. وهو مضامر لمدلول « محرام » الحشبية، وهي مبتدئة بالميم مثلها، لكن لا يمكن الجزم بانها على وزن مفعال. لعدم وجود حركة على الراء. على انه من السائع القول بانها عين اللفظة الحشبية، ويمكن قراءتها بالمد او القص، كما يقال زمن او زمان.

استناداً الى هذا، المرجح عندنا ان المفردة قديمة وهي سبينة حموية اي عربية جنوبية. وقد ولجت الحشبية، أو انها كانت في كلا اللسانين. وقد انتقلت الى العربية الشبالية، اي اللغة القرانية الفصحى مبدلة ميمها الاخيرة بيا. بما ليس بالامر الغريب. فان الميم والياء - وهي من مخرج واحد - كثيراً ما تماقبان. والا مثله على ذلك وافرة، منها احزاب واحزام، لازم ولازم، طار وطار، غيب وغيب، زكب وزكم، اربد وارمد، السباب والسام.

صفوة المقال: « حَرْبٌ وخَرْبٌ » الثلاثان مشتقان من « حَرَّ وخَرَّ » الثنائيين. وفيها معنى الحرارة المتصفة بالتجفيف والحركة.

مباراة ابى العلاء

★

- ١- تنتهي مدة قبول الابحاث في ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٤ وتعلن النتائج في جز. كسرين الاول من الاديبي
- ٢- تحكم بين المتبارين لجنة مختارة الاديبي وتعلن احكامها مع اعلان النتيجة.
- ٣- للاديب ان يختار من ابجاث المباراة ما تشاء للنشر على صفحاتها بعد اعلان نتيجة المباراة.
- ٤- ترسل الابجاث الى « الاديبي » ضمن ظرف يكتب عليه « مباراة ابى العلاء ». ويذيل البحث بتوقيع مستعار ويضع الاسم المستعار والاسم الحقيقي ضمن ظرف صغير مرفق بالبحث.

- ١- « الاديبي » مباراة تقدم فيها منتي (٢٠٠) ليرة لبنانية جائزة لأحسن بحث جديد عن ابى العلاء المرعي. وقد قدم هذا الجائزة الوجيه نقولا بك ابراهيم سرسق.
- ٢- الاشتراك في المباراة مباح للجميع.
- ٣- يجوز للمشارك ان يتناول في بحثه أي جانب شاء. من جوانب ابى العلاء المرعي على ان ترى لجنة المباراة فيه طرافة وابتكاراً.
- ٤- يجب ان لا يقل البحث عن ثلاث صفحات من الاديبي، وان لا يكون قد نشر قبل الآن.

مشاهد من حياة المرأة

في الشعر العربي القديم

بقلم كمال البازجي

المدرس في جامعة بيروت الأمريكية

كلمة في الشعر النسائي

قمة العناية به : في فهارس المؤلفين ومعاجم الكتب عدد عظيم من اصحاب الشعراء ودواوين الشعر ، الا ان الكثرة المطلقة منها تتصل بأدب الرجال دون النساء . ونحن لا نرتب في ان الامة العربية - منذ القديم - قد انجبت ، من الشواعر وربات الادب ، عدداً لا

يستهان به . لكن مؤرخي الادب لم يبدوا بهن ، بل صرفوا عنايتهم الى المبرزين من الشعراء ، فجمعوا كل شاردة وواردة من اخبارهم ونفثاتهم الشعرية . ولم يعرضوا لحواجز الجنس الرقيق الا بحكم الصدفة والاتفاق . وعليه فكل ما بين يدينا اليوم من شعر النساء : قصائد متفرقات ، وابيات منتثرات ، في امهات الكتب العربية . لا يوصل اليها الا بالجدد المضمي والتقصي البعيد .

ولقد حاول السيد بشير ميّوت ، في العصر الحاضر ، ان يسد هذه الثغرة بكتابات شاعرات العرب لكن عمله - على ما له من قيمة - ليس الا خطرة اولى عسى ان تتبعها خطرات اجراً ووسع وادق . فالواجب العلمي يحتم علي - والحالة هذه - ان اذكر باختصار وصرامة ان الصور التي اخترتها لتمثل حياة المرأة في

الشعر العربي القديم لا تتصف بالاستقصاء والشمول ، لان الاصول لم تتوفر لدي ، ولان المجال الحالي لا يتسع للاطلاقة والاسهاب .
مجلد اغراضه وخصائصه : ليس من غير المتوقع ان يختلف شعر

النساء عن شعر الرجال من حيث الاغراض الرئيسية والخصائص البارزة . ذلك لان مرتفع النساء لا يتاثل ميدان الرجال . ولان انفعالهن ربما اختلف عن تأثرهم نوعاً ومقداراً . فقد خاض الرجال غمار الحروب ، واعملوا الاسنة والسيوف ، وجروا في ميادين السياسة ، فجمعوا من هذه الشؤون الجدية وامثالها منصرفاً

لشاعريتهم . ثم انهم استغلوا الظروف ، فاستمروا الشعر ، واتخذوه وسيلة لتأجيد لجمع الثروة ، وبلوغ الرامي والاهداف . فدعاهم ذلك الى العناية بوصف الحروب ، واستعراض الاحداث ، وتوخي المدح والمجاء . ومن لم يتجه منهم هذا الاتجاه عاش - في الغالب - خامل الذكر ، ومات مجهول الفضل ، وطوي منقوس الحق .

وربما صح لتليل خمول الشعر النسائي على هذا الاساس عينه : فالمرأة الشاعرة لم تتحول - في اغراضها الشعرية - عن مثار احساسها وثورة وجدانها . ولذلك لم يمتثل بها كثيراً ولم يحفظ من ادبها الا التثر اليبس . فاشهر اغراضها : النزل والزنا . والحلمة ، وابرز ما انطوت عليه هذه الاغراض : لوعة الحب ، وحرقه الحزن ، والم الذكرى ، وثورة الحنق ،

وكلها اهداف وجدانية . ولما كانت طبيعة المرأة - بوجه الاجال - ارفع احساساً ، وابعد انفعالاً ، اتصف شعرها - في مبداء : بسلاسة العبارة ، وسهولة الاسلوب ، ووضوح التعبير ،

- تمهيد
قمة الاحتفال بالشعر النسائي
اغراض الشعر النسائي وخصائصه
http://Archives.Sakhril.com
١ - نزيلة المهدي
سوء الاستقبال - جريئة الاثرة
٢ - عروس الشعر
تاج القصيد - معالم الحسن
معالم الشخصية
٣ - مناهل القلوب
غدر العفة - حماة التبدل - شرك الهوى
٤ - ربة الدار
دقيق المر - مشكلة التفاهم
غصص الحياة - فواجع العمر
٥ - مذكية الحلمة
ثورة الاباء - غضبة الحق
٦ - نزيلة اللحد
سوء الوداع - ضحية الانانية

وتقيز - في معناه : بصدق الهمزة ، وبروز العاطفة ، وسذاجة الفكرة ، وكان في مبناه ومعناه قليل التمييز ضعيف المجاز . وهو في ذلك شبيه بأثر ارباب الوجدان من الشعراء الرجال .

١ - نزلته المهر

سواء الاستقبال : نحن في مجتمع من الناس جله من النساء ، الوجوه عابسة ، والجباه مقببة ، والصمت عميق ، والسكون رهيب - ام الداهية التي دعت ، ما الكارثة التي حلت ؟ هل زلزلت الارض الوقور ، ام دكت الجبال الراسية ؟ هل اطبقت السماء على الارض ، ام طغت المياه على اليابسة ؟ كلا ! بل الذي حصل اشد هولاً من ذلك كله ... ولدت بنت !!! ...

بئس هذا الوجوم تستقبل تلك المخلوقة اللطيفة ! كذلك كان شأن القدماء ، وكذلك لا يزال عند الكثيرين حتى اليوم ! ولئن كانت رسالة محمد قديماً لم تبدل - عملياً - من هذا الوضع الغريب شيئاً ، فهل يتجفع فيه ارشاد الواقفين ونصح الحكماء !! رزق ابو حمزة بنتاً ، فتميز حقاً واستشاط غضباً ، وهجر امرأته وأوى الى بيت جاره . فملتت زوجته لذلك وقالت معاتبة :

ما لابي حمزة لا يأتينا بطل في البيت الذي بيتنا
غضبان ان لم تلد البنتا تالله ما ذلك في ايدينا
وانما نأخذ ما اعطينا

بله عليك يا ابا حمزة! ما ذنب هذه الطفلة فتقابلها بهذا التحجيم ؟ وما الاثم الذي اجترحتة الام فتجهرها وهي في اشد الحاجة الى حنوك وتشجيعك ؟ فقاتل الله « ابا حمزة » ما اتقى قلوبهم ، وما اغلظ طباعهم !!

جريمة الاثرة : على ان هذا الانفعال الشاذ لم يكن محصوراً - عند بعض الجاهليين - في الصدمة الاولى ، بل رافقهم برهة من الزمان رادهم الشيطان في اثنائها عن فذلات اكبادهم فواطأوه عليهن . زين لهم الواد فأنتمروا بامره ! واتحاوا لذلك اعذاراً تيسر بيننا ما يبرر القتل الشعاء . وهوذا المرعي ، الفيلسوف الحائق على المرأة ، يحرم الواد ، ويرمي الوائسد بالظلم والعدوان في حين انه يطلب المورودة . ويتعطل على ما ظنرت به من راحة سرمدية ! قال : طوبى لمورودة في حال مولدها طلباً ، فليت اياها الفظ موروداً وقال ايضاً :

لا تولدوا ، واذا ابى طبع ، فلا تشدوا ، واكرم بالتراب مصاهرا
وقال اسحق بن خلف معتذراً عن واد ابنته ، مدعياً انه اذا

ا قدم على ذلك صوتاً لها . وابقاء على سكراتها :

لولا ايسه لم اجزع من الدم
وذادني رغبة في البش معرفتي
احاذر القفر يوماً ان يلم بما
عوى حباتي واهوى موعاً شغفنا
والموت اكرم ترال على الحرم

قد خشي على ابنته الم الجوع ، وذلل اليم ، ووصية العار ، وآثر ان يريها بالواد ويستريح ا فهل سمعت بالوقع من هذا العذر !!

٢ - عروس الشعر

ناج القصيد : ان الحجر الذي رفضه البنائون صار رأس الزاوية - فالطفلة التي اكفرت لمولدها الوجوه ، ووجت لمقدمها القلوب ، ان استوت قاتمها ، ونضر عودها ، وسرى السحر في اعضائها ، وشاعت الفتنة في قسماها ، حتى علت بها الانفطار ، وانسبط لها الاسارير ، وهفت اليها القلوب . كانت مرذولة فصار تاجاً للقصيد ، وكانت منبوذة فحلت في محراب الشعر . وهذا الشعر القديم لا تكاد تخلوا فيه قصيدة رائعة من استهلال غزلي . والذي يثبت ان هذا التقليد العربي كان عملاً متعمداً واعياً قول امرئ القيس - زعيم هذه الطريقة - يعاتب رجلاً هدمه بالقتل لانه شب يزوجته :

يخاني والمثري مضاجعي
وقد علمت حبس وان كان يما
واذا علي لم ذكرت اوانسا
كسزلا نرحل في عارب اوالي

فظاهر من قول امرئ القيس ان استهلال القصيد بالقتل اراد به من جهة اكرام المحبوبة ، ومن جهة ثانية الرفع من شأن القصيد . وهكذا غدا الحجر المنبوذ رأساً للزاوية .

عالم الحسن : النفور يندو جاذبية ، والعز يصعب استسلاماً ما السر في ذلك ان نبحت هنا في فلسفة هذا التحول بل سنكتفي بعرض الاوصاف النسائية التي اعتبروها مقياساً للجمال ، وعاملاً لها من عوامل السحر الجنسي . فالذي يكثر من قراءة الشعر القديم يبدو له ان عالم الحسن عندهم : الشعر الاسود ، والحين المشرق ، والعين النجلا ، والحاجب الازج ، والوجه المستدير ، والانف المستقيم ، والقمم الصغيرة ، والجيد الاتلل ، والصدر العاشر ، والذراع العبال ، والخصر النحيل ، والردف الثقيل ، والساق الزبابة . وقد شبهوا - جرياً مع هذه المقاييس - الشعر بالليل ، والوجه باليد والحاجب بالسيف ، والعين بالترجس ، واخذ بالورد ، والاسنان بالاقصوان ، والجيد بعنق النزال ، والقامة بفضيب الخيزران ، والردف بكثيب الزمل . ونظراً لشهرة هذه الاوصاف اكتفي

بمثال واحد اختاره من بقيقة الشاعر المجهول . قال :

وزين فردجا اذا حسرت
ضاني الدوائر فاحم جمد
قالوجه مثل الصبح يبيض
والشمس مثل الليل يسود
ضدان لما استجمعا حسنا
والضد يشهر حسنه الضد
وجبتها صلت وحاجبها
شخت الخط ازعج عند
وكأها وسى اذا نظرت
او مدفد لما يلقى بسد
بنتور عين ما جاء رمد
وجا تدوى الامين الرمد
وتريك حريش به شمس
افنى وخدا لونه ورد
والجيد منها جيد جوذرة
تعلو اذا ما طاله المرء
وللمصان فما يرى لها
من نعمة وبضاعة زبد
ولها بنان لو اردت له
هدأ بكفك امكن العبد
ما شاعا طول ولا قصر
فقباسها وقودها قصد

ومن اراد المزيد من هذه الاوصاف فليعد الى قصيدة ابن الرومي الموسومة بدار الطبعين .

هذا هو مثال المرأة الحسنة . بمقاييس الذوق القديم . على ان المرأة - حتى في تلك الصور المتراحة في القدم - لم تقع بالحسن الموهوب بل تفننت ، ما استطاعت ، في اساليب التجميل : من تطريز للحد ، وتكحيل للعين ، وتزجيج للحاجب ... بالإضافة الى ما استخدمته من اصناف الطيوب والنواع المساحيق ، وضروب الاصباغ والالوان . على ان كثيرين من الشعراء - على ما يبدو - كانوا يؤثرون احسن الطبيعي على المجهول ، منهم المتنبي حيث قال :

ما اوجه الحضر المتحجرات به
كاجه البدويين والراغب
حسن الحضارة مجلوب بطريقة
وفي البدوة حسن غير مجلوب
ابن الميزن من الآرام ، ناظرة
وغير ناظرة ، في الحسن والطيب
افدي طبا . فلا ما عرفنا
مضع الكلام ولا صنع الحواجب
ومن هوى كل من ليست موعمة
تركت لون مشبي غير مخضوب

ومثل ذلك قول شوقي بلسان ليلي العامرية محبوبة المهنون :

ومن الرياضين مل النساء
ومن الرياضين في الاكية
وبنتنا الشق والحاضرات
يمن من الشق في عافية
ولم نضطدم جسم الحياة
ولم ندر ، لولا الهوى ، ما به
هكذا تبدو لنا المرأة الجميلة في الشعر القديم .

سالم الشخصية : تصف المرأة العربية المثالية بالغة والافقة والحيا . والاخلاص والاستقامة وعزة النفس واين العريكة والثبات في الخدمة . على ان سياق الموضوع يقتضيان ان نرسم شخصيتها كما صورها الشاعر لا كما وصفها الموزع . والشاعر اكثر ما تحمسها باشواقه وآلامه ، واجرد ما عرفها في مواقف الحب . اوله كان اشد تأثراً بتلك الطبقة من النساء التي كانت ارقق صلة مجيئاته العاطفية . فصورها لنا : شديدة العز ، عظيمة اللجاجة ، كثيرة

التقلب ، سريعة الملل ، بالغة الغيرة ، عظيمة الكيد ، ضعيفة العقل ، نائرة العاطفة . وهي - بوجه الإجمال - دون الرجل مقاماً ، لكنها اذا تحلت بالفضائل المثالية قدمت عليه . قال المتنبي في رثاء والدته سيف الدولة :

حصان مثل ما المزن فيه كثر
مكرم السرا صديقة الخال
ولو كان النساء كمن ففدنا
لفضلت النساء على الرجال
وما التأتيت لاسم الشمس عيب
ولا التذكير فخر لللال

والبيت الاخير ، وان كان يستهدف الدفاع عن المرأة ، الا انه يشعر حقاً بالخطا . مقامه - في الرأي السائد - عن مقام الرجال . ولعل السبب في هذا النظر الى المرأة اعتقادهم بانها اضعف من الرجل عقلاً ، واقل منه ادراكاً . ففي الشعر اشارات عرضية كثيرة الى ذلك منها قول حسان بن ثابت الانصاري يهجو بني سليم :

لقد غضبت جهك سقم سقاعة
وطاشت باعلام كثير عورها
لها غل نساو وشر شريفة
ترور نداها حين تبني بجورها

وقول المتنبي يرثي اخاه سيف الدولة :
وان تكن خلقت اشرف لدخلت
كرتبة غير اثني الغل والحلب

ويرى المرء ان الرجل المسوق بباطنة اقا هو في درك النساء ، وان النساء العجباوات في درك واحد ، قال :

ان الرجال اذا لم يحبوا وشد
مثل النساء مراها الخلف والخلف
ان اترى جمع الاطفال بسند
جمع المولود فيه التاء والالف .

ولن نبادر الى الدفاع عن المرأة هنا ، لاننا لا نؤمن بمجادرتها الوافية وكفايتها الواسعة ، بل لاننا نؤمن ان يكون ذلك على لسانها ولسان اخصامها . فان الذين وصروها بضعف الادراك قد ذلوا لها صاغرين ، وسألوها الرحمة والشفقة ، ورجعوا العطف والحنان . قال ابن الرومي :

ومن عجائب ما بين الرجال به
مستغفات له منهن اقران
من كل قاتلة قتلى وآسرة
امرى ، وليس لها في الارض اخوان
يولين ما فيه اغرام ، وآونة
يولين ما فيه للمشوف سلطان

فاذا كان هذا شأن قوي العقل مع ضعفه فما هو الا بئس قد استسرا واذا ابنت الان ان يكون البرهان بما اتجهت المرأة في الشعر فدونك هذه السوازم من حكم جملة بنت الحس :

اشد وجوه القول عند ذوي الحجاة
بقالة ذي لب يقول فيوجز
وافضل غم يستفاد وبيني
ذخيرة غل بمنزلة ويجرز
وخير خلال المرء صدق لسانه
والصدق فضل يسقين ويجرز
والجاذك الموعود من سبب الفتى
فكن موفياً بالوعد تطي ويجرز
ولا خير في حر يريك بشافة
ويسلم في خالق عليك ويسرز

ولها في غرور الدنيا وقيمة الحياة :

رأيت بني الدنيا كاحلام نائم وكالتي يدنو ظله ثم يغلس
وكل منهم في الحياة وميشها فلا شك يوماً انه سوف يشخص

على ان الدليل الاقطع يجب ان يلتصق في الادوار الرائعة التي
مثلتها على مسرح السياسة والعلم والادب .

وبما وصفت به المرأة ايضاً الانقياد الى العاطفة ، وسرعة
التقلب ، وغرابة الاطوار : اذ هي شديدة الرغبة في ما لم تصل اليه ،
سريعة الملل مما هو في متناول يدها بصرف النظر عن ثقافة الاول
ونفاسة الثاني . قال المتنبي :

اذا غدرت حسناً ، وقت يهدا فن عهدا ان لا يدوم لها عهد
وان عشت كانت الشد صابة وان فركت فاذهب فافركها قد
وان عشت لم يبق في قلبها رضى وان رضى لم يبق في قلبها عهد
كذلك اخلاق النساء ودعا ينل بها الهادي ويغنى بها الرشد

وهي تحري بطبيعتها المتقلبة على قاعدة « خالف تعرف » .
فتصبر الى المقنود ، وتأنف من المعروض ، فان سألها : امسكت ،
وان امسكت عنها الحث في الطلب ، فكأنها لا تدري ما تحب
وما تكره . قال جرير بهذا المعنى :

واذا التست نوالها جلّت به واذا عرضت بودها لم تبحل
ومن الصفات البارزة في شخصية المرأة شدة الغيرة . فان
تستأكر كروان الغيرة حتى تقدر كالابرة الضارية . ومن شواهد
ذلك ما حكته حفصة بنت الحجاج عن نفسها ، قالت تناجي من
تحب :

اغار عليك من عيني رقيبى ومنك ومن زمانك والمكان
ولو اني خبأتك في عيولي الى يوم القيامة ما كفاني

وسير معنا قريباً مثال آخر لا يقل عن هذا روعة .

ومن أبرز المعالم في شخصية المرأة الاعجاب بالنفس . فائق كان
بين الرجال « عمر » واحد فكل النساء « عمر » ! ان المرأة شديدة
العناية بنفسها ، كثيرة الاهتمام بما يقال عنها . فان هي منبت بالجندي
والمنافسة تارت في صدرها كروان الحسد ، واشتملت في حشائها نار
الغيرة . ولقد كان عمر ابن ابي ربيعة من ادق الرجال فهماً لنفسية
المرأة ، ولذلك لا تردد في اختيار شاهدتها بما قاله بلسانها :

زعموا سألت جاراها وتعت ذات يوم تفرّد
أكا بعتني تصبرني عمركن الله ، ام لا يقتصد
فناضحكن وقد قلن لما حسن في كل عين من تود
حسد حلت من اجلها وقدما كان في الناس الحسد

واذا آثرت ان تسمع الشاهد منها مباشرة فاليك ما تريد :

ميون ما الصرم فداء عيني واجباد الغيا فداء جيدي
اذين بالعود وان غري لازين بالعود من المقود
هذا اخص ما وصف به الشعراء عرائس شعورهم .

٣ - ساط القلوب

خدد اللعة : هو ذا قلب الحياة النابض ، وسر البقاء الغامض .
ياتمر الحي باوامره مكرهاً راضياً ، وبإتاسي فيه العناء جذلاً
مسروراً . فيا له من مر مستعذب ، ومضن مشتهى ! ويا لها
حكمة الهية خفية سيرت الحي بروضه وسخرته بمشيتته ! ولكن
ما هو هذا العامل الجبار ؟ اما على وجه التحقيق فلا ادري . ولا
اخال احداً يدري ! ولن عن التعديد العلمي فليست الاوصاف العامة
بغزيرة ولا تادرة . قالت ام الضحاك في وصفه :

وما الحب الاسمع اذن ونفرة وحنه قلب عن حديث صبر ذكر
ولو كان شيئاً غيره في القوي وابلاءه من صوي ولو كان من صخر

وهو في رأي علي بن بنت المهدي خير ما في الحياة - على مايتناهب
من مرارة - بل ان هذه المرارة في رأسها هي سر من اسرار
تلك الحلاوة ، قالت :

واطيب ايام القتي بوجه الذي يروح بالمجران فيه وبالعب
اذ لم يكن في الحب سخط ولا رضى فابن حلاوات الرسائل والكتب ؟!

والشعر الغزلي يظهر لنا المحبة العنيفة عاشقة مدنفقة . قد اضناها
الشوق ، وروح بها الوجد . وهي مع ذلك اميل الى كتمان ما بها ،
وكبت ما تعانیه ، واقرب الى الظهور بظهور الصابر الخالي ، والمتجمل
السامي ، صوناً لعفتها ، وابقاء على كرامتها . ثم ان الشاعرة
العاشقة قلما تحفل باوصاف حبها المادية . فان وصفته صرفت عنايتها
الى فضائل الخلقية كالمرورة والشجاعة والكرم والانفة واللعة . والا
فاكثر شعرها وبداني التفة تعرض فيه لالامها واشواقها ، وتصف
ما تلاقى من ضنى الحب المكثوم والوجد المستقر . وهي - في
ذلك كله - مثال اللعة ، وعنوان الاخلاص . وان اردت ان
تتحقق ذلك فتأمل هذه الفتات الحري : قالت ام حمادة المهدانية
تصف آلامها :

دار القوي بعباد الله كلم حتى اذا سر بي من بينهم وقفا
اني لاجب من قلب يكلفكم وما يرى مكر برأ ولا لطفاً
لولا شفاة جدي ما مرففكم ان الشهي الذي يشي عن عرفا

وقالت ام الضحاك الحاربية تصف اشواقها :

يا ابا الراكب القادي لعيتي مرج ايلك من بعض الذي أجد

ما عالج الناس من وجدتهمهم الا ووجدني به فوق الذي وجدوا
حسي رضاه واني في سرته ووده آسر الايام اجتهد

وقالت عليه بنت المهدي تناجي حبيبها :

يا موري الزند قدمايت قوادحه اقبس اذا شئت من قلبي بقباس
ما قبح الناس في عيني واسمجهم اذا نظرت فلم ابرك في الناس

والنظم التام في تعكير صفاء المودة هبت تدافع عن كرامتها ،
وتعمل فيه الفكك والانحان ، فتأمل هذه الغارة الشعراء التي شنتها
حدونة بنت زياد الاندلسية على الواشين :

ولا ابي الواشون الافراقنا وليس لهم عندي وعندك من نار
وشنوا على اساعنا كل غارة وقل حماي عند ذاك وانصاري
غزوهم من مفلك وادمي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

فيا لها من غارة شعراء !! ويا له من سلاح فتاك !!!

والمرآة في هذا الحب العذري الناعم شديدة الاستحياء ، كثيرة
التسكتم . وربما آثرت تحمل الاذى والتضحية بجياتها على الضحية
والعار . وهذه شمة الغفة المتناهية ، والتزاهة المطلقة . قالت ليلى
العامرية في ما كان بينها وبين المجنون :

لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى واني قد ثبت ككنا
وقالت بهذا المعنى ايضا :

ياح مجنون عامر جهواه وكنت الهوى تحت ارجلي
فاذا كان بالقيامه نوذي : من قبل الهوى تقدمت وحدي

على انها قد تلجأ في كتمان امرها الى تضليل الناس بمختلف الحيل
كما فعلت فضل الشاعرة ، قالت تناجي حبيبها :

وعيشك لو صرحت باسمك في الهوى لا قصرت عن اشياء بالفزل والجد
ولكنني ابدي لهذا مودتي وذاك لاخلو فيك باليث والوجد
خافة ان ينري بنا قول كاشح عدو قبسي بالوصال الى الصد
حتى اذا اعيتها الوسائل ، واعجزتها الحيل ، قدمت نفسها
ضحية على مذبح التقليد المقدس . قصة قبس وليلى اشهر من ان
تذكر .

حياة النبذل : لم تكن جميع النساء العاشقات عذريات الهوى ،
عفيفات الحب . بل قد سلكت فئة منهن المسلك الاباحي . فعددن
اوصاف المحبوب المسادية . وصرحن بالشوق والوجد ، وضربن
المواعيد للزيارات ، واذعن خبر المغامرات ، وتطرقن الى ذكر
الجنون والسكر . على ان الانصاف يقتضينا ان نذكر ان غزل

النساء الاباحي قليل جداً بالقياس الى العذري ، في حين انه يمثل
النسبة العليا في غزل الرجال ، ثم هو عندها اقل تذبذباً وبذاءة منه
عنده . قالت حفصة بنت الحاح تشب مجيدتها :

ثنائي على تلك الثنايا لاني اقول على علم وانطق عن غير
واصفها لا اكذب الله اني رشت بها ريقاً ارقى من الحمر
وكسبت الى فتى اشتهرت بحبه تستيره :

ازورك ام ترور فان قلبي الى ما تشتهي ابداً يبل
فتفري مورد عذب زلال وفرح ذوواني ظل ظليل
وقد املت ان تقا وضحي اذا واني اليك بي الخليل
فمجل بالجاب فاجل ابواك عن بيئته يا جميل
وقالت ولادة بنت المستكفي تذكر بعض امرها مع ابن
زبدون :

ودع الصبر عجب ودعك ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخطى اذ شبعك
يا اخا البدر سناء وسنى حفظ الله زماناً ضيعك
ان يطل بمدك ليبي فلكم بت اشكو قصر الليل ملك !
وكسبت اليه تملقه بانها ستوافيه ليلاً :

ترقب اذا جن الظلام زيارتي فاني رايت الليل اكتم للسر
وفي سلك ما كان بالشمس لم تبح . وبالبدن لم يطلع وبالنجم لم يسر
وهذا الحب لا يخالو الا مردفاً بالطرب والشرب والمجون . فا
ان يلتقي الحبيب حتى تبسط الموائد ، وتدار الكؤوس ، ويعلو

النواويل . قالت فضل الشاعرة في وصف مجلس من هذا النوع :
سلافة كالغمر الباهر في قدح كالكوكب الزاهر
يدبره خشف كبد الدجى فوق قضيب اعيف تافر
على فتى اروع من هاشم مثل الحسام المرفع البائر

فاذا عز المال ، وتعذر الحصول على الحمرة ، لم تتورع من بذل
حليها في تلك السيل جرياً على الطريقة النواسية . قالت ام حكيم
بنت يحيى في مثل ذلك :

الا فاسبقنا من شرايك الورددي وان كنت قد اشدت فاسترنا بردي
سوازي ودمواحي وبالمكث يدي مباح لكم غيب ولا تفلعوا ورددي
ولهؤلاء الشعراء شعر رائع في وصف الطبيعة التي تحف بهذه

المجاسات قالت احداهن :
قدم الليل عند سير النهار وبدا البدر مثل نصف سوار
فكان النهار صفحة خد وكان الظلام خط عذار
وكان الكؤوس جامد ماء وكان المدام ذائب نار
وقالت حفصة بنت الحاح تصف بستاناً جمعاً مجيدتها :
لمسك ماسر الرياض بوصلنا ولكنه ابدي لنا النل والحسد
ولاخفق النهر ارتباحاً لغربنا ولا غرد العمري الا لا وجد

فلا تحسن الظن الذي انت اعله
فلا تخلف هذا الا في ابدى غيوبة
فا هو في كل المواطن بالرد
لا سوى كذا يكون له رمد

حتى اذا انتفضي عهد الصفاء ، وانفصمت عرى الوصال ، لجأت
الى الذكريات تتلذذ بها ، وتتمزى بتردادها ،

كما فعلت عشرة الحاضرة اذ قالت :

جريت مع المشاق في حلبة الهوى ففتنتم سيقاً وجئت على رجلي
فا لبس المشاق من حال الهوى ولا خلعوا الا الثياب التي ابلى
ولا شربوا كأساً من الحب مرة ولا حلوة ، الا شراهم فظلي !

هكذا نجد المرأة العاشقة في الشعر : فهي اما محبة عفيفة :
تحرصهما في ذكر الاشواق ، ووصف الالام ، او عاشقة بالحية :
تضرب الواويع ، وتصف الغامرات ، وشعرها في كلتا الحالتين
غزير العاطفة متدفق الشعور .

نترك الهوى : ان المرأة المشوقة - عذرية كانت ام بالحية -
تبدو للعاشق الصب ابدا معرضة جافيه : شأنها الصدود والاعراض ،
ودينها التقلب والاختلاف . ولئن كان من غريب شأنها ان تستطف
المعرض ، وتعرض عن المستطف ، فن اغرب اموره ان يستلذ
المذاب ، ويستمدب القدر . قال الحب المحجل في بتيته :

قد قلت لا ان كنت جا واقفا في حيا الجهد
ان لم يكن وصل لديك لنا بشي الصباية ، فليكن وعد
قد كان اوردني وصلك زناً فذوي الوصال واوردني الصد
واذا المعب شككا الصدود ولم يطف عليه

وهاك ما يقاسي كعب بن زهير من اخلافه وغدرها :

اكرم جا خلة لواخا صدقت موعودها ، او لو ان النصح مقبول
لكنا خلة قد سيط من دها فجع وولع واخلاف وتبدل
فا ندوم على حال تكون جا كما تلون في التواجا النول
ولا نمسك بالهد الذي زعمت الا كما نمسك الماء الغرايل
كانت مواجيد عروق لها مثلاً وما مواجيدنا الا الا باطل .

اما البحتوي فلا يثور ثورة كعب بل يؤثر تلس العزاء ،
وتحسس الذة في الكارثة الراهنة ، قال :

عذيري من بين تعرض بيننا على غفلة من دهرنا وعذيرها
يمل غرور الوعد منها عزيتي واحلى مواجيد النداء غرورها !

هكذا تبدو المرأة المحبوبة لمحبا الشاعر وسواء اصدق في
وصف كيدها وعثرها ام لم يصدق فهي ابداً المخلوق المحبوب الذي
لا يسكن الا اليه ، ولا يجد السعادة الا الى جانبه !!

- البقية في العدد القادم -

الى قراء الاديب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر
كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج :

١٥٠ قرشاً مصرية او ما يعادلها ترسل حوالة بريدية

دولية او حوالة على مصرف في بيروت ولصاحب

الاشتراك في الخارج الحق في الحصول على منشورات

الاديب التي تصدر خلال السنة .

- الادارة غير مسؤولة عن اعداد المشتركين التي تفقد
في البريد .

- احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية
فمن شاء من هذه الاجزاء فليطلبها من الادارة ومن
الجزء من السنة الاولى ليرتد ومن السنة الثانية
ليرة ونصف

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها
سواء نشرت أم لم تنشر .



ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدياس



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان

المدير الفني : مختار شلي



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

الادارة

كال ابازيجي

العرب

علموا الناس افانين العلى	وضروب المجد من دنيا ودين
ملاؤوا الارض صليلاً واتقوا	قولة الذم ونقد الناقدين
ان تزوا رجت بهم ارجاؤها	او دعوا للفخر كانوا الاطولين
طرح الناس لهم تيجانهم	بعد ايام شداد مرغين
صرفوا الايام عن غاياتها	وتولوا بالايالي حاكين
قوموا من عوج الدهر فلم	يجر صرف بسوى ما يشتهون

الموت

ما عرفنا الموت الا نمراً	مزبواً اجر النار حرون
يغل الفيل على رقبته	غير ممف في مراعيها الضنين
مدمن يشرب من ارواحنا	ليس يروى او يلبد الآخرين
أزل يدفننا في أبداً	معجز الظن وأبد الأبدن
سفرة ما أب من شقتها	اروع داه ولا ندب فطين

آية الضعف

آية الضعف امة تكثر	النوح وتقضي ايامها تعريدا
خور منك ان تمز على	الدع او الحلم رقة ومودا
ذلة الحزن ساعة ثم تأتي	غصة تترك البليد حديدا
هل ممعم رد البكاء فقيداً	أم رأيتم فك الاسى مصفودا ؟
سمت هذه النجوم بكاء	كلما شيع القطاين فقيدا

محمد البرم

دمش

كيف نحيا القرية

بسم الله الرحمن الرحيم

٥

تري في ابقاره ومزجه مظاهر النظافة والقوة ، وفي طوبه الداجنة دلائل الرخا. والمرح وهي تعيش في اقبية من مسكنه المتواضع متوفرة لها شروط النظافة والراحة والعناية . اما وقد لا تقلأ اعمال الزراعة جميع لوقاته فالانصراف الى غير الزراعة في ايام الفواغ مستحب ومرغوب فيه . ففهم صانع الحزف والحصير والسلال ، ومنهم النجار والفران والبقال واللحام ، ومنهم الحداد والاسكاف والحيايط والمصور والنحات والبناء ، وغيرهم من اصحاب الصناعات المؤاتية للديبط .

في القرية طيب يشرف على حالتها الصحية فيرشد اهله الى طرق الوقاية اولا ويداري المرضى ثانياً . وفيها ملعب يقم في مكان جميل ومن حوله اشجار وارقة الظلال متدلية الاغصان يتباري فيه القرويون الاشدا. بالماب حليقة تكون جزءاً من سلوالم. وبينما انت في هذا الجرا الاخاذ تسمع من فوق السطوح موسيقى القصب والمناجيره وانغام الوجل تتخلل سكنون القرية الجبار . وتري من تحت الاشجار حلقات من الرقص المحلي قلأ المكان مرحاً وحبوراً . تقوم في احد اطراف القرية وفي مكان جميل واسع ومدرسة تعني بتعليم الاولاد من ذكور واناث ، هي بمثابة مصنع انساني يخرج القرويين على مثال ما ذكرنا فتمتشى على ابرام المدارس القروية وتحب حياة القرية للطلاب وتفتح امامه سبل العيش والرخا . في القرية فقرة تلفون للعموم تربطها بجميع انحاء البلاد ولها طرقات رجة معبدة تجعلها سهلة المواصلات .

هذه هي القرية المنشودة . هذه هي قرية المستقبل في لبنان . وكيف نعمل لها ؟ لكل عمل ناحيتان : ناحية مادية واخرى معنوية ولا يقوم عمل بدونها . فالناحية المادية التي يتطلبها مشروع القرية تتحقق باصدار طابع بريدي خاص يحمل تصميماً قروياً جميلاً تقوه الحكومة وتقاضى قيمته على كل رسالة بريدية في داخل البلاد زيادة على الرسم العادي فيصرف دخله على المشروع باشراف دائرة خاصة تدعى دائرة انعاش القرى . وللحكومة الحق باصدار طابعين آخرين في كل سنة ، واحد في ايام البذار تقيم له عيداً وطنياً تدعوه ، اذا شئت ، عيد الزرع ، والاخر في ايام الحصاد تقيم له عيداً آخر تدعوه عيد الثمر فيتابع الى جامعي طواريع البريد ويرصد دخله للمشروع ايضاً . وهناك وسائل اخرى يسهل تنفيذها على الحكومة كلما شئت توسيع المشروع .

هذا مثال من امثلة عديدة لجمع المال . وما ان تتأمن الناحية المالية حتى يجي دور العمل . فلي رجال المشروع المسؤولين ان

القرية بمجموعة بيوت نظيفة منها متوسط ومنها متواضع ومنها حقير ، وهي تؤلف الجزء الاكبر من الامة . تقوم في بقعة من الارض يحيط بها اخضرار ياتع من الزرع والاشجار . وعلى مسافة قريبة منها تجري عين سلسيل مصونة بالحديد فتصل شرب الانسان عن الطيوان . وفي مكان آخر تمتد ساحة فسحة هي ملعب القروي جوها هادي . منمش ، واشجارها مائسة خضراء تغرد على اغصانها عصافير الوديان والجال والسهول ، وتأري اليها حيوانات الغاب المجاورة . يقوم القروي باستجار ارضها طلباً للعيش فترى فيه ركناً نشيطاً وساعداً مفتولاً ووجهاً ذا خطوط صادقة لا غش فيه وشرايين حمراء تتشعب في ذلك الوجه القروي . تلتقيه في الطريق فتراه في لباس متواضع نظيف ، وتلتقيه في بيت وادع مطلق للهوا والشمس ، مجهزة بياه جارية ، بضا ، بالكهرباء . في احدى جناحه مكتبة صغيرة وفي ناحية منه يقوم جهاز راڊيو بسيط . وما ان تحيل النظر فيه حتى تتبلي لك النظافة والنظام في كل نواحيه : في مقاعده ، في «شراشه» التي لوانه وفي كل ما تقع العين عليه . تحيط به روضة من الازهار فلا مستنقعات ولا اقذار حوله ، ومجاري المياه تصب جميعها في مخططات تحت الارض فلا ذباب ولا بعوض . يتضح لك وانت تتحدث اهل البيت انهم يلعبون ببعض العلم استيفاء لحاجاتهم . فتستأنس بعاثته كما يستأنس به وتعرف في زوجة امرأة فاضلة تعمل على خدمة عائلتها وبيتها بحب عليه العطف ويغذي الاخلاص فترى اطفالها تربية صحية حديثة وتعذر افراد عائلتها بالعناية والوقاية من الامراض . يطالعون الجرائد والكتب ويستمعون الى الراديو فياربسون من الزراعة الحديثة واسواق تصريفها ، يوافقوا الحالة ويتقيدون بالوسائل الصحية المستحدثة ، من نظافة ووقاية وتغذية ما هو بالمكانهم .

هذا هو القروي في بيته اما في حقله فتراه مغفوساً بالتراب ، يتصبب العرق من جبينه فيقلب الارض الى الوان تعشقها العين والى اخضرار تتحدث الحياة اليك بلسانه ، وتقوح من حوله رائحة البارد والارض والاعشاب . وفي كلا الحالين ان في بيته وان في حقله هو سيد القرية وساعدها العامل ، بل ساعد الامة القروي .

يشيدوا قرى لبنان أقلها على مثال القرية التي سبق وذكرناها . وكل قرية هي دون التي ذكرناها تحتاج الى عناية خاصة فانماش فاصلاح . ما يمنع مثلاً ان تفرض الحكومة على كل قرية تشييد ملعب خاص - ملعب القروي - يقوم ابناؤا القرية ببناؤه وتساعد دائرة انماش القروي ببعض لوازمه .

اما تحسين الزراعة في القرية فمشروع انماش القروي يساهم بقسطه من نشر الكرايس وعرض الصور الفوتوغرافية وتقديم المساعدات الشخصية للقروي . فيبحث معه تحسين حالة الزراعة من جميع نواحيها ، وبما يجال الاخصائيون منهم امراضها . ولكانت النتائج افضل واعم فيألو تكاثفت وزارة الزراعة مع مشروع انماش القروي لمعاونة الفلاح في هذا الحقل . ومثلاً هناك في المدينة اليوم " سوق الفلاح " تعرض فيها مزدروعاته للتصريف ، كذلك يجب ان يكون في المدينة سوق للصناعات القروية تعرض فيها للاستهلاك ما يصنعه القروي . ففي هذا العمل تشجيع يجب القرية لابنائها وبحول دون هجرته منها . فسوق الفلاح وسوق الصناعات القروية تسهلان للقروي في قريته حياة رخاء . يحسد عليها .

اما الحالة الصحية في القري فتتوقف غالباً على طبيب القرية . فلو عينت وزارة الصحة في كل قرية او مجموعة من القري تربطها وحدة جغرافية طبيباً من قبلها تدفع الحكومة نصف راتبه ويتقاضى من عيادات القرية ما تبقى لشخص بعض الأطباء على سكنى القري ولوفرت للقرويين حياة صحية اصح مما هي عليه الآن . ومثلاً ينشر مشروع انماش القري الثمرات الزراعية فن المستحسن كذلك ان ينشر بالتعاون مع وزارة الصحة منشورات شهرية صحية توزع على القري مجاناً وتعرض بإساحتها في محل خاص يدعى « منشورات انماش القري » ،

وفوق هذا يعمد سنوياً الى لجنة تنميشية لزيارة القري في فصل الصيف فتتفرغ على الحالة الصحية وتضع تقريراً لها . وتسهيلاً لتحقيق المساعي والمشاريع القروية يجب ربط القرية بالمدينة وبغيرها من القري بشبكة من الطرقات المعبدة . في تعبيد طرقات القري التي تؤلف المجموع الاكبر من شبكة الطرقات في البلاد تستفيد الامة من ارتباط جميع اطرافها بعضها ببعض .

وهناك المدرسة وهي بيت القصيد في جميع هذه الاصلاحات ، فهي كما ذكرت تكون مثلاً قروياً أعلى وتعطي الامة عضواً فعلاً يعمل على انهاضها وحياتها . فن الواجب على وزارة المعارف اذا ، ونحن في فجر النهضة ، ان تؤلف لجاناً لدرس نواحي التعليم

في البلاد ومنها لجنة لوضع برنامج المدرسة القروية على طريق حديثة تنميش مع تطورات الزمان وتتألف مع حاجات القروي فتجد من هجرته الى المدينة وخارجها وتحب اليه سكنى القري . فعلى مدرسة القرية بعد الدروس الثانوية ان تتفنن تعليم الزراعة وتعليم الصناعات القروية مستعينة بالافلام السينمائية لشرح مواضيع صوفها . وعليها كذلك ان تشجع الفنون القروية ، فهي ذات طابع واغراء خاص . فالتصوير والنحت والحفر يجب ان تكون جميعها مواضيع اساسية في برنامج المدرسة . فوحي الجمال الطبيعي في القري هو عامل مهم لا يتسكار مواضيع جديدة في هذه الفنون . ولا عجب اذا تربع نبوغ الفنون القروية على كمرسيه بعد ان تصبح هذه المواضيع من خصائص مدرسة القرية . اضف الى جميع هذه موسيقى النصب والمنجيره وشعر الزجل التي تتمم اللون القرية وتعبد على سلاوى القروي ومرحه . هذا بعض ما نعمله لانماش القري . اما كيف نتعاون على العمل فاليك جزءاً من خطوطه . ان مشروع انماش القري وفرعه الرئيسي في بيروت يقوم بجهود كبيرة في سبيل تحقيق غاياته . لكنه - فلما تأتبه معونة من الخارج - زاه يواجه صعوبات جمة في نشر مبادئه وتحقيقها عالياً في مختلف أنحاء لبنان ، وعليه ارتأى ان يكون مشروع انماش القري اعضاء في جميع الوزارات - في المعارف والصحة وفي الزراعة والناشطة - فنجحت لاحتاج المشروع الى معونة الحكومة . يجد هناك اعضاء منه يفهمون مقاصده ويدنون بدينه .

فيعملون بمجتهدين لتحقيق غايات المشروع الشريفة . وعليه ان يقيم له مراسلين في كل قرية من قري لبنان وهؤلاء بدورهم يعملون على المفتشين في القري . فكلما وجد احدهم باباً للاصلاح في قريته ارسل تقريراً بذلك الى مكتب انماش القري الرئيسي في بيروت . وهذا بدوره يفحص ويدقق فيبحث كان التقرير وجيها ويمكن تحقيقه يتعاون مكتب الانماش مع مثله في الوزارة المختصة لتنفيذ العمل وهكذا يربط التعاون بين افراد المشروع بتركز رئيسي قوامه الادارة والنظام وعصبه ايمان واخلاص واقدام . القرية خزان ماء الانماش في جسم الامة ، ومنها تشعب شرايين الحياة الى هذا الجسم . فاذا فسد الخزان فسد ماؤه وبالنتيجة تفسد الامة . على هذا النظام تنمش القري . وفي انماش القرية انماش المدينة . وفي انماش الاثنين انماش الامة .

البرث الربحاني

منذ ألف عام تقام سنة
٥٣٦٣ هـ استمدى الخليفة المجر

لدين الله ارباب الفن في دولته وامرهم بصنع ١٠ اوضحه
لهم فبعد مدة من الزمن اتوه بما امر به « فاذا هو بقلم
مصنوع من ذهب مده من داخله متى شاء الانسان
كتب به فيمده القلم بالحبر ومتى كتب عن الكتابة
ارتفع المداد من تلقاء نفسه (١) واذا قلب هذا القلم
يميناً او شللاً طوعاً او تزولاً فلا يراق منه حبره واذا وضع في
الكمر او الجيب فلا يرشح منه حبر ولا يطلع الثياب » .

الطبع

ان اهمية فكرة إيجاد الطباعة لم تقت العرب وادركوا انها
الوسيلة الوحيدة لسرعة النشر وتعميم الفكرة وقد جاء في الاحاطة
في احوال غرناطة تأليف الوزير محمد لسان الدين بن الخطيب
الاندلسي ان ابي بكر القلوسي ألف كتاباً في صنعة (الامدة) الحبر
وعلى آلة لطبع الكتاب (٢)

وحديثنا ابن الاثير عن بدر مولى الامير عبد الله قال : « كان
الامير عبد الله يكتب السجلات في داره ثم يبعثها للطابع فطبع
وتخرج اليه فيبعثها في المال (٣) »

المداواة بالكهرباء

وقد استعمل الاقدمون الكهرباء لمداواة مراضهم وذلك
انهم كانوا يضمنون على رأس المريض الذي يشكو ألم الصداق السمك
السمي بالاعاد (٤) وهذا النوع من السمك فيه مادة كهربائية
يشعر من يلمسه بتيار كهربائي قوي يتغض منه وهو ممك معروف
عندنا اليوم ويسمى الى الان بالسمك الرعاد . وروى السعدي في
مروج الذهب (٥) ان السمك المعروف بالاعاد اذا وقع في شبكة
الصيد رعدت يداه ؟ فيعلم يوقوعاً فيبادر الى اخذها ولو امسكها
بجشبة او قصب فعلت ذلك وهذا السمك اذا وضع وهو حي على
رأس من به صداق قوي شفي . وقال كمال الدين السعدي :
« اذا وقعت الرعدة في الشبكة شد الصيادون جبال الشبكة في
وتد او شجرة حتى تومت . فاذا ماتت بطلت خاصيتها . وقال
ابن سيدة : « الرعدة اذا قربت من رأس المصروع وهي حية
نفتته . (٦) » .

العصر الحديث في كتب الاقدمين

وكذلك عرفت العرب
مذهب النشوء والارتقاء المعروف

اليوم بمذهب دارون فقد جاء في علم الطبائع (٧) بحث
عن هذا المذهب وقال محمد بن احمد الوراق المعروف
بالكتبي عن بحثه عن القرد ماحرفيته : « هذا
الحيوان عند المتكلمين في علم الطبائع مركب من
انسان وبيهة وهو من تدريج الطبيعة من البيهة
الى الانسان وهو يماكي الانسان بصورته وافعاله (٨) » .

مذهب ابيسنين « النسب الزمنية »

وهذا يعقوب بن اسحق الكندي الملقب بفيلسوف العرب
واحد ابنا . ولو كما الطبيب الفيلسوف المهندس الفلكي الرياضي
العالم بطبائع الاعداد يؤلف لنا رسالة في النسبة الزمانية .
قال عنه سليمان بن حسان : « لم يكن في الاسلام فيلسوفاً غير
الكندي وكانت ابحاثه عويصة الحل صعبة الفهم . » كرسالة في
النسبة الزمنية . وقال عنه القاضي ابو القاسم صاعد في طبقات الامم
عندما ذكر تصانيفه وكتبه : « لا ينتفع بها الا من كانت عنده
مقدمات عديدة . » وهكذا زى ان فكرة النسبة الزمنية التي
قام بها العلامة ابيسنين لم تنب عن ذهن الفيلسوف والرياضي الكبير
يعقوب الكندي وألف فيها رسالته في النسبة الزمنية منذ مئات
السنين (٩) .

آلة طبع الحساب

وقد خطر ببال الكندي العظيم ان يصنع آلة مخرجة لجمع
الحسابات كما نشاهدها اليوم في المحلات والمؤسسات الكبيرة .
وقد ألف بذلك « رسالة سماها رسالة في عمل آلة مخرجة
الجرامع (١٠) » .

الكلاب البرية

وقدم عرف الاقدمون ان ينسلوا الحيوانات ويجمعوا بين
جنسين مختلفين عن طريق التزاوج لياتهم نتاج جديد . فقد جاء في
حياة الحيوان للديلمي ان الديسم هو ولد الذئب من الكلبة ولشار
بن برد شمر برجل اسمه ديسم (١١)
وقال الجاحظ (١٢) الديسم هو ولد الذئب من الكلبة وهو اغير

اللون وغبرته بمنزلة إسوداد .

ولم تأت الكلاب الذئبية عن طريق التزو غفوا بل تقصد الاقادمون هذه الطريقة في التزو حتى تأتيمهم هذه النتائج القريبة . فتقي الدين احمد بن علي المعروف بالمقرزي يقيدها عندما كان يتكلم عن احد المالكين بما نصه : « وهو اول من ولد الكلاب من الذئاب » (١٣) . فذلك زى ان الكلاب الذئبية التي نشاهدها اليوم ليست من مبشورات العلم الحديث ونتيجة تجارب علمية حديثة بل هي معروفة منذ القديم وقد سبقنا اليها الاولون .

الادوية افراساً

وهذا الطبيب الشيخ السديد ابن ابى الليان مولود القاهرة سنة ٥٥٦ هـ الذي قال عنه موفق الدين ابى العباس احمد الخزرجي المعروف بابن ابى اصيبعة في كتابه طبقات الاطباء (١٤) كان الشيخ السديد شيخاً محققاً للصناعة الطبية متقناً لها متميزاً في علمها وعملها خبيراً بالادوية المفردة والمركبة ولقد شاهدت منه ما يميز عن الوصف . وكان اقدر اهل زمانه من الاطباء على تركيب الادوية ومعرفة مقاديرها واوزانها . وقد توصل في صناعة الطب ان يصنع الادوية اقراصاً ويطيها للمضاه وهي في نهاية الجودة .

سرك الرعاد

جاء في المقرزي عن ابن البطار (١٥) انه جاء في مروج الذهب للسعدي : « وفي نيل مصر عجائب كثيرة من الحيوانات فمن ذلك

السك المعزوف بالوادع والواحدة منه نحو الذراع، انه اذا ادني من رأس من يشككي الصداق سكن صداقه . ولكن انا تجربت الامر فلم اجده يفعل فكسرت اني ادنيته من رأس المصروع والحويان ما هو حي لاني ظننت انه على هذه الحال يكون دوا . يمكن ان يسكن الصداق بتزلة الادوية فوجدته ينفع مادام حياً . »

وقال يونس : اثيرت الذي يطبخ فيه السمك الرعاد يسكن اوجاع المفاصل الحريفة اذا دهنت به .

وقال ابن البطار رأيت بساحل مدينة مالقة من بلاد الاندلس صكة عريضة لون ظاهرها لون رعاد مصر وباطنها ابيض وفعلها في تخدير ماسكها كفصل رعاد مصر او اشد الا انها لا تؤكل البتة . واذا وضعت على الرأس الذي عرض له الصداق المزمع سكن شدة وجعه (١٦)

الطبخ على الكهرمان

والتي ادري بكل تحفظ خبراً بعد مستغرباً وبعداً عن التصديق (مع ترجيحي الى اعتقاد صحته لاعتقادي ان لا مستحيل على العلم والاختراعات نتيجة العلم والبحث والصدق : اقول : روى المقرزي (١٧) « وعمل في ايامه تنوراً يشوى فيه من غير نار ويطنخ فيه بغير نار »

نور العرب بهرم

(٦) كمال الدين الديري ج ٢ ص ٢٦

(٧) دعوة الاطباء ص ١٤١

(٨) الآثار جلد (٥) ج ٩ ص ٤٩٧

(٩) طبقات الاطباء لابن ابى اصيبعة ج ١ ص ٧ - ١٤

(١٠) طبقات الاطباء ج ١ ص ٢١٠

(١١) الديري في حياة الحيوان ج ١ ص ٣١٣

(١٢) حياة الحيوان للجاحظ ج ١ ص ١٨٣

(١٣) خطط مصر للمقرزي ج ١ ص ١٨٣

(١٤) طبقات الاطباء ج ٢ ص ١١٨ . المطبعة الوهية ١٨٨٢

(١٥) خطط مصر ج ١ ص ١٠٧

(١٦) مفردات ابن البطار ج ٢ ص ١٤١

(١٧) خطط المقرزي ج ١ ص ٥٩ طبع مطبعة النيل ١٣٣٤

(١) المجالس والمسامرات للقاضي ابى حنيفة النعمان (غير صاحب المذهب المشهور) ص ١٣٥ من مخطوط يملكه السيد محمد كامل حسين في مصر . حاشية) وجدت بين مسوداتي هذه العبارة بخط يدي : لهذا الخبر مصدر ثان نسبت انا ذكره والان غائب عن ذاكرتي . يجب البحث عنه .

(٢) الاحاطة في احوال غرناطة في ترجمة ابى بكر الفلومي حوادث سنة ٧٧٦ هـ .

(٣) الحلة السرية لابن البار طبعه دوزي ص ١٣٧ . قال المستشرق برغشتال عن المؤلف « ابن البطار » راجع الجريدة الاسبوعية سنة ١٨٥٢ السلسلة الرابعة ج ٣٠ ص ٢٥٥ وقال الاب لويس شيخو « ابن الاخير » راجع المشرق سنة ١٩٠٠ جلد ٣ ص ١ ص ٧٨

(٤) مقرزي ج ١ ص ١٠٥

(٥) مروج الذهب ج ١ ص ١٧

معجم اللفاظ العامة العربية والدخيلة

بلم عيسى اكندر العلوف
عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا والبرازيل



[س]

شجّاد الدين - بكرة او قطعة حراء تخرج من الجفن وفصيحها الوَدَق
وودقت عنه اذا ظهر فيها الودق .

الشجّار - سريانية بمعنى السواد فصيحها السناج وهو اثر دخان
السراج على الحائط . والسخام سواد الفدر .

شخّير - تركيتها (جاشير) من الفارسية (جاهجور) نوع من
السرادل .

شرف - فارسيها جارشب واصلا جادرشب بمعنى خيمة الليل ومنها
جارشب التركية . وهو ملادة تيسط فوق الفراش لحفظه نظيفاً فصيحها
المرفعة . واذا بسطت على المائدة فهي السباط .

شرق الرجل من الثلج - اذا اثر في بصره فتغير . فصيحها قر الرجل
تغير بصره من الثلج ولم يبرص فيه .

الشرقة - الفراء الشرقي وريح السموم التي تهب من الشرق ومنها
اخذ الاطبايون كلمة سيروكو بمعنى الريح الشرقية .

شركل - سريانية بمعنى كريت . وعرقل وشه شركله جداء الماعز أي
يرطب بأوراقها ليشفي الغزاة الى اولادها وترضعها والمطاعوش تشركل .

شروال - فارسية من (شل) فخذ و (دار) حافظة أي لباس
الفخذ . ويقال فيها السروال والسريرال وهذه من (سر) فوق و (بال)
قائمة . وهو لباس معروف عندنا .

شطت ريت - أي سال لعابه (الولد) فصيحها لمب الصبي اذا سال
لعابه من فمه . ولأب اذا صار له لهاب يسيل . وزال الصبي سال ريباله
أي لعابه . والريق ماء القم .

شمر عارة - أي شمر مستعار فصيحها الجحة ذكرها ابو الفرج
الاصمائي في الاغانى الجزء الاول قال : ان ابن مريخ الذي بلغ ٨٥ سنة
وصاع (صار اصلع) فكان بليس جمه . والفزمل ضاشر من شمر تصل
بها المرأة شعرها .

الشمرية - عجينة يعمل حبواً مستطيلة كاشمير . ويخفف ويطح .
واللاخشة الفارسية اصلا حشاك طام كالبوط من الدقيق . وفصيحها
الاطرية . وسماها بعضهم المختلة .

شلس - بمعنى كدر وزمل كأصا من (شورش) الفارسية بمعنى
فتنة وتزاع .

شلة خيطان - حزة صغيرة من الحبوب تركبتها جله فاذا كالت
مستديرة فهي الكبة والمامة تفول الكبكوبة والشبوب سريانية .

شسط - الشيء من مكانه اقلته . وشسط اذنه اذا جذها وهي سريانية .
شنط - وشنطت الغوم اذا تفرقوا وتفرقوا من كلمة شمط أي

شاباش ليعونه - أي أكراماً ليعونه والقلل عديم شوبش . وتقال في
الاعراس عند تنظيط العروس لمن يتقدمه درهم فهي اما من التركية
(ايش باشي) بمعنى صاحب الحل والمقد أي الوجيه . واما من الفارسية
(شاباش) وهو الاولى بمعنى نماً وما احسنه .

شابورة بطيح - هي ما يقطع من البطيخ ليوكّل قطعاً مستطيلة اشبه
بأنصاف الدوائر اصلا عبراني بمعنى المكسورة - فبراد فيها عند الفصحاء
الكسرة والخزة والروعة تفول زاع لفلان زوعته من البطيخ قطع له قطعة
وتفول العامة شجير وشجيرة ايضاً . وخزعل البطيخ وغيره قطعه قطعاً
صغاراً هي البنفوس وعند العامة التنفوس .

الشابوقة - عصا طويلة تخدم لتنظيف البيوت سقوفاً وجدراناً وتسمى
في لبنان المسفة والقلل نصف والعمل التنيف . وفي دمشق يسمى سوما
(المسطجة) ولها تصغير (المسطجة) . ومن الشايطح مصفحة عمود الخيز
للشبه . والشابوقة سريانية بمعنى المنفضة لانضاض الغبار . ومنها شايقة بالكسف
أي صفعه وشبقة في الارض رماه .

الشاكوش - مطرقة صغيرة لدق المسامير تركبتها (جكيج) وعربتها
مدق ومدقة .

الشاقول - تعريب شاقول او شاكل الفارسي بمعنى ميزان البناء الذي
يضيّف في الجدار والمطارد الحيط للقياس والشاقول سريانية بمعنى المعلاةرفع
الحجارة والحدم .

الشال - ما يلب به الراس وضع له يسود باشا الطليسان .
الشوقي - تركيتها (جبوق) بمعنى قضيب طويل او ماسورة قسمي
العلبون جا .

الشنة - سريانية الفرسه من الشجر والخضرراوات وعند الفصحاء
الفريسية الفسيلة ساعة توضع حتى تعلق . والفسيلة النخلة الصغيرة تغلق من
الارض او تغلق من الام فتفوس وأصل الفسيلة وانقلها اقلتها ثم غرسها
في مكان آخر . والجثيث فرخ النخل والبيّلة فسيلة النخلة التي استفتت
عن امها . والغامة الفسيلة تغلق من اصل النخلة . والودي صغار الفصيل
واحدحا ودية هذا عند الفصحاء . والعامة تستعمل النصبية بمعنى الفسيلة
وهي عند الفصحاء السارية المنصوبة علامة لمرفة الطريق .

الشنوية - تفول شجرة شنوية أي تحمل في الشتاء ثمراً او يبنى
ثمراً الى الشتاء وفصيحها المنخار وهي من النخل ما يبنى حملها الى آخر
الشتاء .

الفرقة من الناس تقول ذهب القوم ثيابيط وجاءت الجبل ثيابيط أي متفرقة . فاشتت المامة منها فلما كا ترى .

الشوند - والشوند نبات من جنوبي اوردية اسمه Beta وهو جذر كالنكرن احمر اللون سكري العظم يستخرج منه السكر ويؤكل معلوقاً بالهـ . ويسمى بالفارسية بـأجار فـرنب (بنجر) وبالتركية يسمى جوغور او جوكندر .

شيش - تركية وهو قضيب من حديد يشك فيه اللحم ليشوى فصبحه سفود . والرشف حجارة يشوى عليها حمية .

شيشه - تركية بمعنى زجاجة وقارورة وقبينة ومنها اخذ اسم التارجيلة (الاركية) لانها من زجاج ولا يعرف المصريون اسم التارجيلة الا الشيشة .

[ص]

الصابون - مطبوخ مركب من الزيت او الشحم وغوهم مع الفل للسل والتعريف فاربي وقيل سرياني وغير ذلك من الآراء . وعريته الناسول وهو المرض من الاثنان وهذه بمعنى واحد يتركب منها الصابون صابونة التركية - العظم المستدير كالصابونة المتحرك في راس ركية الرجل وقصبها الدافضة والفلكة .

الصبيج والجبى - تركيتها (صوجوق) بمعنى طري ولذيذ . وعند العامة المصران جمع المصير بمعنى الملى والمصارين جمع المصران وتسميه العامة الفارغ .

الصمارة - تركيتها (صجاري) أي صندوق السفر . والعامة تستعملها لصندوق من خشب صغير .

الصرا - ويقال الصرا تركية بمعنى الصنف والنظام والسطر . صنداً - تركيتها شونده بونده في هذا وذلك والعامة تستعملها بمعنى اصة وعظمة .

الصندان - من التركية (صندان) بمعنى زودق وهي نوع من الخداه بلا ساق اشبه بالزودق .

صبار الباب - مريانية بمعنى الصبر أي ثقب السباب ويسمى ايضاً (صوص الباب) وقصبها التجران وهو الخشبة التي تدور فيها رجل الباب عند فتحه واغلاقه .

صوص الدولاب - قصبه الجزع وهو المحور الذي يدور عليه الدولاب او المجالة أي البكرة العظيمة والصوص مريانية .

الصوفانة - ما يقع فيها السقط عند القذف من خرقة او نبخة وهي الكبريتة التي تلبس بها النار . وعند عامتنا مادة من خبيرة السندبان تشوى بالرامد الحار وتوضع بين القذاحة والصوانة للاحتراق وقصبها (الحراثة) .

صاية - تركية بمعنى ظل وحماية وصيانة وسطوة يقولون فلان في صاية فلان أي في حمايته .

الصاية - من الشج الثوب المستطيل الملقوف ، وهو انواع مثل السب شعة الكتان الرقيقة . والكتانة الشعة من ثياب الكتان . والدرقة الشعة من الحرير والطريدة الشعة المستطيلة من الحرير او سواه .

الصاية - سياج للتم تنساج في وسطه وكذلك للبير ، وهي انواع كثيرة منها الحظيرة للتم والبير ، والحريسة للتم ، والدبنة للابل والحيل ، والوريدة من الحجارة للباشية في الجبال وهذه تسمى المراح ايضاً وهي

ماوى الابل والبير والتم أي موضع راحتها . تقول اوصد واستوصد اتخذ وصيدة . واداح الراعي التم ردحا الى المراح ، والزرية حظيرة التم من خشب وزرب الراعي للتم بني لها زريبة وزربا فيها ادخلها . وهذه الكلمة تستعملها العامة كثيراً . والمجدرة للتم من الحجارة واكتنف القوم اتقدوا صغيرة لانعامهم .

الصينة - بمعنى الطبق وهو الذي يؤكل عليه او توضع عليه النواكه معربة من الفارسية (سيني) وثلاثها بالتركية وهي انواع فضينة الفضة هي الغذور . وصينة الفش النفية .

الصيوان - فارسية مركبة من (صايه) ظل و (بان) صاحب . وتركبتها (صايوان) وهي الحمية الكبيرة من الفاش . والحمية كلمة حشية . وعما يناسبها السراذق وهو الذي يمد فوق صحن البيت من كرسف أي قطن . والفسطاط البيت من الشعر .

صاغ - تركية بمعنى صاف تستعمل للتقود فضيحها صحيح . صالو - تركيتها (صاله) ابوان . او صفة عظيمة . صالون - تركية قاعة الاستقبال . او معرض وفضيحها (البهو) . وهو البيت المقدم امام البيوت وتسميها عامتنا قاعة الاستقبال .

[ض]

الضائي - لحم التم خلاف الماز . اصله الضائي عند المولدين وهو لحم التم الجحوروه .

ضب لسانه - أي سكث فضيحها اضب على ما في نفسه سكث عليه واضمره .

ضب اقراضه - جميعا وحياءا للسفر ونحوه فضيحها ضم تقاريق متاعه أي ما تفرق منه فايدلت الم بالياء .

ضرب له باله اجر - إذا لوى رجله على رجله ليصرعه في القتال فضيحها غل المصارح حسيه اعتل رجله بجله وصرعه ، ومسا الرجل تلوى عليه ليصرعه .

ضربه على قفرتي كفا - فضيحها قذله أي ضرب قذاله (قفا رأسه) وبغذه وهما ما بين الاذنين من وراء .

ضربه ثقفة دين كف - أي كفا اليمه .

ضربوا باطوق حوله - أي حصره الجند في وسطهم والباطوق تركية ومنها قولهم يطلق عليه أي حصره فضيحها احتوش القوم عليه احدثوا به وجعلوه في وسطهم .

الضر - النيل الصغير تحريف الذر .

الضر - تصغير الضر الزواء . وقرى الحمير .

ضرقول الليمون - القطعة منه وهي الحزة او الضلع ومن اساليب العامة بدنه مضرب من القتل اذا اثر فيه الضرب فصار جلده كضفوف الليمون متبرأً وفصح هذه الجذرة آثار ضرب او جرح مرتفعة على الجلد جميعاً الجذرة .

الضاييل - والدودة المكان الذي لا تقهر فيه الشمس فضيحها المتبائة والمقبورة . والشليل تحريف الضليل أي المكان الدائم الظل .

الضو - تحريف الضور . ويكنى به عن الصبح يقولون طلع الضو أي بزغ الصباح والفجر وضواً الضليل تحريف ضواه اذا نوره فوضواً أي اضاء .

عيسى اسكندر معلوف

زعمه

معاد الربيع



عدت يا صاحبي الربيع وعدنا فامض في الكون كيف شئت وأنى
قد نقلنا عنك القصائد زهراً فارو هذي القصائد الزهر عناً
وقبسنا ما شافنا من مرائي لك ، وهل ثم منظر لم يشقنا ؟!
قد شملت الحياة ركناً في كفا وغمرت القصيد وزناً فوزنا
لك مسرى أخفى من الروح في الجدة ثم تهادى في خاطري واطمأنا
قد سلكت الحياة في سبب من لك فزدت الحياة سحراً وفنا
انت في الغصن حينما يتثنى انت في الطير حينما يتغنى
رب لحن سرى الى النفس روضاً ورياض سرين في النفس لحناً
ضمّ عود الربيع بلبله الاكروان طرا فصرن في النفس كونا
القاهرة
الموضي الوكيل

في الملجأ

بقلم
رساد
المغربي
دار غوث

المسلتين الصغيرتين . وهنا عجز
كأنها أمه تجرد رجلين سلها الرب
بقية من نشاط الشباب . تحاول القوار
من الموت ، والموت عند كل خطوة ،
وفي كل مكان . وهناك شاب يقف
حائراً بين أن ينجذ شيئاً أطبق عليه

جدار ، وحسناء أصابتها شظية أسالت من صدرها الدماء .
وتنوالى على سامي الصور ، متتابعة مقراصة ، كأنها
مشاهد التقطتها عدسة من نافذة قطار . ولكنها مشاهد
حية في خياله تلاحق أفاقه رعباً وتزهز أعصابه هلعاً ، حتى كأنه
يراه بعينه ، ويسمعه بأذنيه .

لم تكن سلم الملجأ الضيقة ، بدرجاتها الحشوية المتقلقة ،
ولا ضجيج اللاجئين واحاديثهم الصاخبة ، ونكاتهم
المرحة لتخرج سامي من عالم منفع ، حله اليه مجرد السعي الى
الملجأ ، في ساعة عينت من قبل ، وفي ظرف يمكن أن تكون
نفسه مشرقة ، كما تسرق في لبنان ، ومحاوفا صافية كما تصفو في
الشرق ، ليبتث الى النفس بالطمأنينة والى الاعصاب بالهدوء .

ولكنه الملجأ ! الملجأ الذي دخله يوماً مسوقاً بمعامل الرغبة في
الاستطلاع ، ليزي ما هي املاحي . مدينة كبيوت ، تلبث في ظلال
السلم على جاراتها ، وتزهو على ارتباها ، وتبجز الى البحر في فتنة
العروس وجلال الملكة هذا القبر الذي تنوح العفونة من اطرافه
ويجني الظلام على زواياه ورحابه ، هذا القبر الذي اعد لوقاية الاحياء .

ان تصور هذا المكان ، وما يحمل على اللجوء اليه ، فان
كافياً لان يفقد صاحبتا وعيه ، فسا يصحو الا ورئيس الملجأ يلقي
اوامره ، بهلجة سكران يعرصد او مجنون افلت من مستشفى
« الحازمية » .

« انت يا كريكور وكيل هذا القم . . . وبوسك ان
تضع ، وان تلبط . . . وان تطلق النصارى ايضاً على من لا يتقيد
باوامرك ! أسمعتم ؟ »

و كانت الكلمات تنفجر بين شدي الرئيس انفجار الحمم ،
فيرسلها ، في رشا من الاعتدال والكبرياء . طعنات الى صدور
ساميه ، وصعقت على وجوههم ، وهو واقف كالماشي ، وماش
كالواقف ، يهتر حتى تضطرب نظاراته فوق انفه الا فطس ، وتكفخ
اوداجه حتى ليثور رأسه بين كتفيه الغليظتين . والناس من حوله

يضح من غمرة الساعة الأعلى
تبرات صوت اجش ، انفجر
كالقنبلة في احدى نواحي الملجأ . فساد
الزاوية سكوت غريب ، راح يسري
منها الى سائر الزوايا ، حتى عم المكان
الصاخب صمت صاقي فيه من الفجأة

دهشتها ، وفيه من الاستنكار حنقه (١) . فقد مشى « سامي »
نحو الملجأ في من مشى اليه ، وهو واثق من ان الامر قرين
يستهدف تعويد الناس ، قبل الطواري . المرتقة ، على التقيد
بالنظام ، حتى في الساعات التي لا هم للرم فيها سوى الخلاص
بنفسه ، والنجاة بحياته . ولكنه مسا ان خطا الخطوات
الاولى ، في الساحة التي تفصل مكتبته ، في (وكالفسرسق)
عن حديقة الشهداء ، حتى بات ، وكان رجله قد اوقفتا الى

جناحي طائفة ، ورأسه قد شد الى فراشا فافيس وجوداً لثي .
حتى البلاط تدوسه ارجل اللاجئين باخذية دعت لعالها بقطع من
حديد ، وحتى هؤلاء الناس يتجههرون عند الحديقة ، وقد انقلبت
نلى خنادق ملتوية ، وسط خضرة اعشاب ونضارة ازهارها ، وجال
تسقيفا ليشهدوا « مناورة » الدفاع الساهي ، تقوم بها بيروت اول
مرة ، فوظفون عاشوا في جو من غبطة الناس وحسد حتى اعلنت
هذه الحرب ، وتجد استمروا هذه الطرؤف القاسية على افضع
وجه ، وعمال عاطلين ، وباعة متجولين ، ومخالين ، وماسحي احدىة
وسائر من يعيش في قلب العاصمة ، في دائرة يتد قطرها من « السور »
حتى « الخارجى » ، ويطلق عليها الناس اسم « المدينة » .

لم يكن سامي يسمع شيئاً مما يجري حوله : فازيد الطائرات ،
ودوي للدافع ، وانفجار القنابل تلاحق نفسه وتقلق عليه مشاعره .
فقد انتزل الى ميادين القتال ، في الجبهة الغربية ، حيث تتطايير
الرؤوس كأنها قواقع الصاوين ، وتندك العائر ، وتنفذ المدن
وتنهار صروح الحضارة ، في عاصفة من دخان ادكن ، واعصار
من رصاص اردن ، وزلازل من متفجرات عيما .

وهذه فتاة تشبه اخته ، تخرج الى الشارع عارية ، وقد فاجأتها
الغارة وهي تستحم ، وتلك امرأة كزوجته طرحت ارضاً تسيل
دماءها وقد احتضنت رضيعاً يولول ثم يمتنق بصرانه المتجع ، ياله !
كان هذا الطفل ابنه « صبير » في شعره الاشقر الجعدي وعينه

(١) من مجموعة ابلاي عنكر المجازة للطبع

أنودة الروح

عن الشاعر الإنكليزي « كئى »

نعم !! سأكون كاهنك الاعظم وأبني لك مبدأ
في فكري . وفكري بقعة لا يمكن ان يطمأها قدم

*

هناك الافكار متفرعة كما تتفرع الاغصان
تنمو وترداد مع الالم اللذيذ !!

*

وسأقيم في الهواء عوضاً عن اشجار الصنوبر
هناك بعيداً . . . حول شجرات الايك الملتهقة المتشابكة

*

حيث الطيور الصغيرة تنقل على قمم الجبال الواسعة
وحيث تمر الرياح القوية كما تمر النعلات والطيور والجدول ا
وعلى النبات تتكئ عرائس الغاب متدرجة الى المهجوع في اغفاءة عميقة
وفي وسط هذا الهدوء الشامل سأبني لك مبدأ مقدساً من الورد ا

*

هناك تحت عرش من اكاييل الازاهير الفكرية
مع الطيور والاجراس والنجوم المجهولة الخفية !!

*

ومع كل جنآن يستطيع ان يظهر
ويربي الزهرة التي لا تزال جنينا في ضلوع الحياة
هناك . . . سيكون لك كل ما في الحياة من لذة ناعمة
والفكرة الفارقة في الظلال تستطيع استئناك بالحنان

*

للمشعل لامع ، والنوافذ مفتوحة في الليل
لا تسد الطريق في وجه الحب الدافئ !!

محمد سرارة

الحلوة — العراق

سأدرون يدون رؤوسهم دهشة وعجباً ، ويجرقون
الارم غيضاً وحناً . ولكنهم لم يبنسوا بنت شقة .
فقد عقد ألسنتهم الخوف وخفق كرامتهم الوجل .
خوف يستقر في نفس كل منهم استتار البؤس في
نفس الماجن ، يكبته انصرافه الى اللهو ، واستباقه
المذات . حتى اذا اعاد ازم الرئيس هؤلاء الجازعين
الى انفسهم ، سيطر عليهم الرجل الكامن تحت ستار
من المرح والظرف ، وفرض على الناس نفسه ، فعبهم
صمت المآثم ، وسكون الاموات .

الا امرأة لم تنفدها حراجه المرقبة جراً اكتسبتها
بعد طويل اختبار : فتمتت وكأنها تتحدى الرئيس
وجهاً لوجه :

— ليذهب الى ميادين القتال ، ليخاطب الجنود
بهذه اللهجة . . . وعندئذ يرى !!

وكان هذه الكلمات يرسلها صوت ناعم ، وسط
السكون الخيم قد انسلت من الرحام الى بعض الأذنان
حق وصلت الى اذن « الرئيس » ، كرواصة تنطلق
من فوهة رشاش . فالتفت نحو سامي ، وكانت المرأة
يجانبه وصاح : - ماذا تقول ؟

فاضطرب الشاب اضطراب الرجل يؤذى في
كرامته مرتين ، ويطعن في صميم نفسه طمعتين . وما
راعه الا صوت ، لا يخفي تهديده رفته ، يتعالى ويقول :
— نعم ! اذهب الى ساحات القتال . . . وخاطب
الجنود بهذه اللهجة لتري مصيرك !

ثم يعقب ذلك صوت آخر يتوعد غضوباً ، واذا
بصاحبه يرد الصقعة الى الوجه الناعم بصقعة اشد ، ترن
رنين كرة من رصاص ، ألقت بعنف على البلاط .
وتدوي صقارة الانذار ، معلنة ختام التجربة .
ويخرج الناس من هذا الملبأ واجبن ، يلاوك بعضهم
هذه الكلمات : — يا له من وحش لقد صنع المرأة !
ويرتقي سامي درجات السلم وتبساً ، يستخفه
سرور عجيب ، وهو يناجي نفسه :

— يا لها من امرأة ! لقد ألقت على هؤلاء « الرجال »
درساً دليلاً !

رسالة الغربي دار غوث

١٩٤٠

له مزية الدقة . والاستاذ فروخ يظل في حديثه كله عربياً ، بل وطنياً والوطنية تتجلى في غضون كتابه بوضوح .

وقد ادم كتاب الاستاذ فروخ ، كما اسمت كتب السليح من قبل ، بنسج الاقليمية فهو لبناني وسوري وشأنه في حديثه المقسم بالطابع الاقليمي شأن الاستاذ محمد كرد

علي ان في الناحية الهندسية أو في الالباس او في الموسيقى . فالقرى التي مر بها بعد مدينة « دل كامبو » يذكره قريدها

بدمشق ، و « آفيل » بالسويدا من ناحية البناء . من جهة ، ولجارتها السوداء الصلدة من جهة اخرى ، وتذكره طليطة بدمشق او بصيدا في ابوابها ذات القناطر وقد ضربت بالمسامير الضخمة ، وقبة القديس نقولا في قرطبة مسدسة الاضلاع فهي سورية خالصة ونازل قرطبة تبدو

كأنها نسخة طبق الاصل عن منازل الشام ، والحاكي يفتت بلعن اندلس فيخله الاستاذ فروخ لحناً بغدادياً او سورياً واغاني باثني المرتبطات حملت على تحيل نفسه في سوق البزورية بدمشق وحتى « البطلان » القرطبي . وهو متع من اعساده وضيق من اسفله يراه أشبه ما يكون بالسرور الشامي .

وفروخ على اهتمامه الخاص بالفن لم ينس ان يلاحظ اخلاق الاسبان ويدرس نفسياتهم ، فهو يقول ان لون القوم الخططي والعيون السود العربية والابتنامة العذبة تطفو على الشعور وحسن الحفاوة بالتريب ، والكرم هي من بقايا ما ورثوه عن العرب وهو بعد لا يستكتف ان يقول كذلك ان التهاون والانتكاح الشرقي المشهور هما - على ما يعتقد - من « تركة » العرب كذلك . وهو يسجل ايضاً ان الشفا ، والبؤس ينتثران في الاندلس ويقول في ذلك « ان اعظم المؤرخين وفيهم اهل الاندلس انفسهم اتفقوا على الرأي القائل انه منذ ما رحل العرب عن اسبانيا رحلت معهم اسباب النعم وتصرم عهد الازدهار وحل محله البؤس والدمار .

وهو يأسف ان يرى معاهد الآداب والعلوم في العهد العربي الزاهر قد استباحلت مقاهي تعج باللاعبين وبالشاربين وكثير من اللاتنيين ايضاً .

... وأطل على العالم الفنان الاستاذ مصطفى فروخ بالكتاب الذي طال ارتقائنا له من عربي شاهد اجل آثار الفن العربي في اسبانيا وتحدث عنها حديثاً عمماً . فهو عندها قام برحلته صيف عام ١٩٣٠ كان في الخامسة والشرين من سنه ، فهو اذ ذاك في ربيع العمر الا انه يتمتع بثقافة

فنية شاملة ، وان من يتلذذ اربع سنوات في معهد الفنون الجميلة بروما ويتابع بعد تخرجه منه دراسته الفنية في باريس

حيث استطارت شهرته ونالت رسومه في عدة معارض كبرى الثناء المستطاب وقرظتها « مجلة الفن الحديث » وغيرها خلقي ان ينظر كتابه هذا بالتقدير الحق . يقول فنانونا نفسه في الصفحات الاولى من كتابه ان الاندلس هي للشرقين بلاد احتلها العرب واستوطنوها اجيالاً فأوحى اليهم

بالشعر الرقيق والادب الحي ، بلاد الآثار الفنية الجامعة بين الضخامة والدقة والتناسق جميعاً فلا غرو اذن ان يستعيد ماضي شبه الجزيرة هذه بصفته عربياً مسلماً ، ويستعرض لا تاريخ البلاد السياسي وانما تاريخ الفن العربي فيها ويستبهر بهذا الدفاع الجيد : « يقولون ان

العرب لم يبدعوا فناً خاصاً بهم وانهم اقتبسوا عناصره من الامم السالفة ، وانا اجيب ان المدينيات كافة هي وليدة بعضها وان لا جديد تحت الشمس ، فقد اكتسح العرب العالم واحتكروا بحضارته فكان لا بد لهم من التأثير بها كما تأثر الاغريق من قبلهم بالمصريين والرومان بالاغريق . الخ . » وزي ان نقول ان لكل قطر من الاقطار العربية فناً يختلف عن القطر الآخر بجزايه ومدارسه الحسن هي السورية والمصرية والمترية والفارسية والتركية . والفن الاندلسي نفسه تأثر بالمدارس الحسن التي ذكرتها وتاريخه ينقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية :

(١) عصر الفتح والنهضة .

(٢) عصر الانتقال .

(٣) عصر الانحطاط او السقوط .

فالعصر الاول ابتدع « جامع قرطبة » والثاني « القصر » Alcazar والثالث الحمراء في غرناطة ، وتقسيم الفن على هذا المنهج

هنري بيريس يتحدث عن مصطفى فروخ

نشر المشرق الفرنسي هنري بيريس كتاباً قيماً عن الفن العربي في اسبانيا تقتطف منه القسم التالي الذي يتكلم فيه عن الاستاذ الفنان مصطفى فروخ وعن كتابه « رحلة الى بلاد المجد المفقود » تاركين النصوص التي استشهد بها من كتابه المنشور .

ماذا
قال
عنا ؟

وجمال فأت حق ليخيل إليه كما يقول انه في نعيم مقيم ، في جنة تجري من تحتها الانهار . وهو يصف المميزات الاساسية لهذا الفن فيقول : « من مميزات الفن العربي الشعر والرقع الموسيقي في الخطوط فهو يجمع البساطة مع الفخامة والعظمة مع اللطف » . ثم يعود فيشمل شعره وتأثير الفن العربي في نفسه في هذه العبارة الموجزة القائلة : « ان لا آثار روما ولا معابد أثينا ولا قصور مدريد ولا عجائب باديس تفعل في النفس فعل فنون الحما . »

وكل ذلك ينم عن الاعجاب الخالص بفنات الفن العربي وجماله الاخاذ ، وهو لا يكتفي كسواء بالقول : « كم هذا جميل وفيه ذاك ما اروع » ! بل يحلل بدقة شعره واحساساته ويسمى ليجمع قارئيه الشرقيين بدر كون . ثم تألف عناصر الجمال في الفن رصاً كان او حفرأ او نقشاً ، وما لا يجده احد او يكابر فيه انه قد جعل مؤلفه في هذه الناحية فذاً . وهذه المحاولة جريئة في بابها من غير رب والشرق لم يكذب بفتح عينه على الدراسات الفنية وتحليل الاحاسيس بروعة الفنون . ولذلك قد يجد الشرقي فنانيا الشاب غامضاً بعض التعوض عندما يجده عن الفن بلغة شعرية موسيقية او عن مدى تأثير الفنون في نفسه خصوصاً لدى تأملاته الطارف الهندسية في قرطبة واشبيلية والحما . وانكساعات الاضواء والظلال في شتى نواحيها وما ينشأ عنها من روعة ورواء لتثير في قلب المدرك المتتبع الفاني من الاحاسيس ونحن بعد ، نحسب ان الفضل في ايقاظ الشعر الروائي الذي كان غافياً في قلب الاستاذ مصطفى فروخ يعود الى مطالعته لآثار « هنري رينيو » و « كلود فارير » بصورة خاصة .

ثم ان جمال الطبيعة في الاندلس قد استهواه اكثر مما استهوى البطونوني من قبله ، ولذلك فقد اجاد في وصف المواقع والمناظر الطبيعية الخلابة ، فهو يقول في الحما . مثلاً : « انبا اروع تحفة فنية بنيت في اجل موقع فجئت الجمال والكمال ولذلك فهي فريدة نادرة تمر كرت على قمة الهضبة فاشرفت على غرناطة وسهولها الشاسعة الحصبة وهي بوقعها هذا تمثل منظراً وحيداً من نوعه ، فابراجها البارزة تحيط باطراف الهضبة كافة فتعظم للناظر كأنها تاج ذهبي على مفرق حسنا . تنتهي قبة بزرقة السماء ويغوص اسفلها بجنزة مخضلة » . فقد كان هنا واصفاً واقصياً في حين انه كان في الصفحة التي دمجها في وصف طليطلة شرقي الحما روايته .

واننا لننوه بصورة خاصة بفصله الاخرى ولا يسعنا الا ابداء

وان ثقافته الشاملة في الفن جعلت لكتابه ميزة لا نفسالي اذا قلنا انها مبتكرة في ادب الرحلات الذي دمجته لنا اقلام السائح من الشرقيين .

فالبطونوني مثلاً في رفته يتأمل باعجاب مغائر الحما لم يعد حد القول :

« يا لفرق الالفاظ ! وبالعجز في الابانة عن مدى الاعجاب ، ان المرء ليسر جيداً ان اللغة الفنية لدراسة الفن العربي يجب ان تتخلق بكاملها » .

وهنا تتجلى موهبة الاستاذ فروخ وثقافته فقد عرف تحت تأثير اللغة الفرنسية وبامتاده على الالفاظ عربية قديمة كيف يستحدث بياناً يعبر عن الفن بجلا ودقة ، وهكذا استطاع - حيث عجز سواء - ان يعد الادب العربي بافكار سامية تحمل قارئها على الاستمتاع بروعة الفن الساحر .

ومتحف « برادو » في مدريد لم يستعمل البطونوني ولا آثار فضوله ، ولكنه لم يستلف انظار الفنان الشاب اليه فحسب بل استهواه فوقف طويلاً يتأمل على المحصور لوحات فيلاسكيز وميرالو وجويا وريكو وريبرا . وفيلاسكيز وميرالو او حيا اليه الصفحات الماتعة حقاً من كتابه الطريف ، تلك الصفحات التي غدت عن ميوله وعن قدرته ككتنان وكأديب . والحما ، كتوبج لهذه السياحة الفنية ، تنتزع من صدره هتاف الاعجاب الاخير : « هذا الكروبول العربي الجيد » .

وفناننا قد زار كل غرف الحما وابانها زيارة دارس شعوف بالفن الساحر ووقف امام كل قسم من اقسامها وقفات طويلا يملكه فيها الجمال الكامل ، كما يقول . الا ان ساحة الاسود هي فوق ما كان يتخيل وان رهبة الاجال والتقدير تتمسكه فيقول : « ان العبقرية العربية ملكت الخيال ومثلته في الحما . حقيقة خيالية ، انها حلم ، انها نور وآمال ، ولهذا تجد الحما مع ما هي عليه الآن من خراب لا تزال اجل قصر في العالم لان فيها سحراً ونوراً وفي جوها تنتشر رائحة الحب والحياة والمنا . »

وقد قضى هناك الساعات الطوال وكأنها ثوان معدودات وقد لمس الجدران بانامله ووضع يديه على الاعمدة ليتأكد من انه ليس في حلم وانه يحاول ان يتعرف من أية اداة زروانية صنعت هذه كلها حتى غدا لها ذلك السحر ، ولطالما عاد الى المكان نفسه وكان يجد في كل مرة مشهداً جديداً يأخذ بجماع قلبه ، فهو لم يرق قط مثل هاتيك العجائب ولم يشاهد من قبل ما شاهد في الحما من سحر



عن المملكة العربية السعودية والدكتور
فؤاد غصن عن لبنان .

وقد أقيمت محاضرات علمية عديدة ،
فكانت الجلسة الأولى في قاعات الكلية

الفرنسية في ثالث أيام المؤتمر فتناول الأطباء ، في القاعة الأولى موضوع
التدور الرئوي ، وفي القاعة الثانية « حمى الملاريا والأميبيا » وفي
الثالثة محاضرات متنوعة ، وفي الرابعة طب الانسان . ثم عقدت
الجلسة العلمية الثانية في جامعة بيروت الاميركية في رابع ايام
المؤتمر فدارت المحاضرات في
القاعة الأولى حول موضوعات
مختلفة ، وفي القاعة الثانية
عن الصايف والمشي ، وفي

المؤتمر الطبي العربي السادس في لبنان

الثالثة طب الانسان ، وفي الرابعة ترجمة المصطلحات الطبية الى اللغة
العربية ، وقد تحدث في هذا الموضوع الاخير الدكتور عبد الزاق
السنهوري بك ، مصر ، عن المصطلحات العلمية للحيوان والنبات ،
هل تترجم الى العربية ام تبقى على اصلها ؟ والدكتور سليم ابو
سليمان ، زحلة لبنان ، طريقة ترجمة المصطلحات النباتية الى اللغة
العربية .

وقد زار اعضاء المؤتمر بعض مستشفيات لبنان وزاروا معرضاً
للادوية اقيم في دار الكتب اللبنانية . ومن الاتجاه التي شغلت
حيزاً من عمل المؤتمر دراسة موضوع تكوين اتحاد دائم للجمعيات
الطبية في جميع البلاد العربية .

وكان اهم ما قرره المؤتمر ما يلي :

١ - رجاء المؤتمر الى الجمعية الطبية الاميركية والجمعية الطبية
الملكية البريطانية للتوسط لدى حكومتها لتدع الشوق العربي با
يحتاج اليه من ادوية ، وتسهيل مهمة الاطباء لمقاومة الامراض
والابوة المنتشرة فيه .

٢ - ان يعقد المؤتمر السابع في دمشق بناء على دعوة الحكومة
السورية .

٣ - الطلب من حكومات الدول العربية اشتراك الاطباء
الحليين مع البعثات الطبية الاجنبية لتقديم المعلومات المحلية ذات
القيمة ، وضمان استمرار اعلمهم بعد عودة البعثات الطبية الى بلادها .

٤ - دعوة البلاد العربية التي لم تشارك بالمؤتمرات السابقة الى
المؤتمر المقبل وهي : طرابلس الغرب ، تونس ، الجزائر ، مراکش ،

عقد في بيروت بين ٨ - ١٢ تموز الماضي المؤتمر الطبي العربي
السادس . وقد افتتحه فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية قائلاً : « افتتح
المؤتمر الطبي السادس وان لبنان العربي المضيف يرحب بضيوفه
ابناء البلاد العربية الشقيقة ويروج لهم طيب الاقامة في ربوعه » .

وبدأ الاجتماع فتكلم
الامير محمد ارسلان وزير
الصحة اللبنانية ورئيس
المؤتمر القضي ثم تولى على

الكلام الدكتور علي ابراهيم باشا رئيس المؤتمر باسم مصر ،
والدكتور احمد قنديل مدير الصحة في سوريا عن الاطباء السوريين ،
والدكتور احمد سامي عن السودان ، والدكتور يوسف عز الدين
عن شرق الاردن ، والدكتور محمود طاهر الدجاني عن فلسطين ،
والدكتور عبد الحادي الباجه جي عن العراق ، والدكتور يحيى نصري
الاعجاب والتقدير لوصفه الطريف الشائق لتزور الشمس لدى
وصوله الى قرطبة .

وتحليل الاثر البالغ في نفسه يتجلى لنا اكثر وضوحاً في سطوره
الموجزة التي لخص فيها نهاية بني نصر في غرناطة .

وان الروح الشعرية الفنية نفسها ليست الاحدى اللغتان المبهوتة
بسغا . في غضون كتاب فناننا الشاب ، وان كل سطر من سطوره
ليبيض بالمعاطفة الحياشة والشعر الثنائي والروائي في بعض الاحايين ،
وقد عرف بذلك كيف يمتزج بالبيئة في اصدار آرائه الخاصة في
دراسة وتحليل الآثار الفنية بكثير من الحنق والدكا . مستخلصاً
نها لبني وطنه عظام قيمة .

وسنظفر الشرق بعد اليوم الى اسبانيا بفضل كتاب الاستاذ
فروخ بعيون غير الميؤن التي كان يراها من قبل .

والخلاصة فان مؤلف الفنان مصطفى فروخ يكون وكتاني
البطوني واحمد زكي باشا الاثر الانصر والاروع من كل ما كتبه
عن اسبانيا العرب منذ ثلاثة عصور حتى اليوم .

هنري بريس

اليمن .

وكان للادب في هذا المؤتمر الطبي حظ وافر فلم تكن تخلو جلسة من جلساته من الخطاب الانيق، التي اظهر فيها الاطباء براعتهم الادبية وحسن تعبيرهم عن العواطف الاخوية المتبادلة ، ودقة تصورهم للشعور العربي الفياض ، ففي كلمات الترحيب التي القيت في حفلة الافتتاح وحفلات التكريم مواقف رائعة ومقدرة قوية على امتلاك ناصية الكلام ، وهذا الوصف الاخاذ لجمال لبنان تنفجر عنه افواه الاطباء ، يدفع مستمعا الى ان يقول لي : ارايت الى الطبيب الجراح كيف تؤثر فيه مناظر لبنان فيفيض خطابه غنا ورقة وحساسية ، وهو الذي يلعب الشرط في يده ، ويذهب طولاً وعرضاً على جسم المريض التأمم الملبس ... دون ان يكون له اثر في نفسه ...

قال لي مجاوري هذا ، بينما كان الخطيب يتحدث عن جمال لبنان ، وكيف كلل رأسه بياض الطهر واشاع في جنباته رقة الشعور وصلابة المبدأ ... بأسلوب سهل ولكنه بليغ ، وساذج ولكنه مؤثر .

ولعلك تستطيع ان تصور الى اي مدى يبلغ التأثير بالمستمع عندما يغزو التشديد الرسمي لكل بلد عربي قبل ان يلقي مندوب ذلك البلد كلمته ، وبأني دور فلسطين ، ولا يستقبل مندوبها بأشياء ، فيفتتح كلامه : ليس لفلسطين تشيد ملحن تسمونه قبل كلمتها ولكنني اعرف لها نشيداً في ضمير كل عربي يفيض لها بالحو وشديد العطف ...

واذا كان الاطباء قد غرهم جمال لبنان فتغنوا به في خطبهم وكلماتهم . فكيف اذا اشتمل هذا المؤتمر على اعضاءهم اقرب الى الادب منهم الى الطب ، فقد كان بينهم الدكتور حسن ابراهيم حسن عميد كلية الآداب في جامعة فؤاد ، والدكتور منصور فهمي مدير دار الكتب المصرية والاستاذ على الجارم الشاعر المعروف ، او شاعر المؤتمرات الطبية كما اصبح لقبه اخيراً ... الذي التقى قصيدة ضافية كانت درة المؤتمر .. وكانت حديث الاعضاء والصحف مدة طويلة ...

امتازت هذه القصيدة ، بما يمتاز به شعر الجارم : قوة في الديباجة ، وقبس من الشعر العربي الرفيع ، وحديث عن النفس بحسب ...

التقاء في حفلة الافتتاح ، فانقلب المؤتمر الطبي الى سوق عكاظ . تصفيق من كل جانب ، كلمات الاعجاب تردف كل

بيت ... والجارم يزداد حاسة واندفاعاً ، ويشدد تمثيلاً وتصويراً للمعاني بيده وعينه وطربوشه ايضاً ...

بدأ قصيدته بقدمة غزلية ودع فيها شيا به « الذي ذبلت نضارته على الاقداح » والذي يبيع عمره كله لمنه ولأرجيه :

إيام اوفاري تنرد وحدها وتكاد تسكري الرجاة راحي
دوجين لم يجد القنى مصباحه وإبان اسرار الهوى مصباحي
الفلسفات وما حوت في نظرة من لظ ساجية البيون رداح
تنري الهوى وتصدده لمحاها فيحار بين تمنع وسباح
والنظرة البها افتك بالقنى من كل واضحة المرام وقاح
فتخذوا البين ونوره لفولكم ودعوا لشكوك الحب للارواح

ثم وجه كلامه الى القطار الذي نقله الى لبنان ، على طريقة الشاعر الجاهلي عندما تحمله ناقته الى من يحب ... وينعقد في نهاية هذا المقطع حتى يظن نفسه انه لا يحتاج الى اطباء وجراحين . فاصممه يقول :

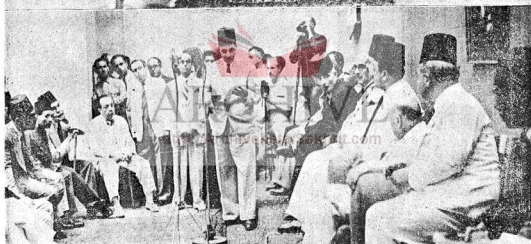
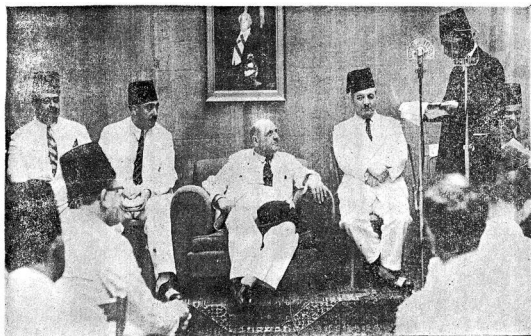
التبع خمر والخدائق نشوة والجو من مسك ومن نضاح
ومن التفاح انتقل الى صالة لبنان بالشعر ، فسوابع الدوح تملأت منه الحديل ، ولبنان هو دوح الشعر ، الشعر الذي له فعل السلاف ، وله نصير الفاظ كأزهار الربى ...

وتحدث بعد ذلك عن لبنان في اشخاص ابطاله الصيد الذين مشوا الى الموت وقبورهم الزمان ، وصاروا عصر الحياة ، او الذين تزحوا عن وطنهم في سبيل العلم . وكثر في هذا المقطع أبيات الحكم :
• ومن الخفاظ الرما يمين القنى ليست تكاليف الملا تبحر
• والدمر اكذب من نبي سجاح
• والنفس ان عصمت بشقي لسعها صدر النضار يرحبه التفاح
• للناس تاحية تلم شناعهم والبعري له الوجود نواحي

وبالغرم من توفيق الشاعر في اثاره اعجاب الجماهير ، وفي اضطرابهم التصفيق له ، فان كثيراً من القرائي كانت قلقة ليست تطيق في مكانها والادلة تعترض القاري . بنفسها ...

ثم انتقل الى لبنان وأثره في اللغة العربية وصور كيف صان لغة الضاد ، هذه اللغة التي لوحا المعجيد « فلم تجد الا ظلاله نجمة الملتاح » ويلقى شاعرنا لبنان ، وهو الفردوس ، فيطرح اتراحه عند

يبدو على الصفحة للملأبة بعض شاهد حفلة افتتاح المؤتمر الطبي . في المشهد الاول : الدكتور علي ابراهيم باشا يلقي خطابه ويبدو فخاه رئيس الجمهورية وعن يمينه صبري بك حمادة رئيس المجلس النيابي ، فالامير مجيد ارسلان وزير الصحة وعن يساره دولة رياض بك الصلح . وفي المشهد الثاني الدكتور يوسف عز الدين مندوب شرقي الاردن يلقي خطابه وفي المشهد الثالث الدكتور عبد الهادي الباجه جي مندوب العراق يلقي خطابه .



تطلب الاديب

✽

بيروت	من	دار الصحافة والتحرير
صيدا	»	السيد يوسف الجيز
النبطية	»	مكتبة الشباب لصاحبها السيد معين جابر
صور	»	السيد محمد سعيد البلاغي
مرجعيون	»	السيد جميل ماضي
طرابلس	»	مكتبة زليط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد فؤاد الحاج
حلبا	»	السيد عبدالله محفوض
زحلة	»	السيد جوزيف فرحات مطران
عاليه	»	السيد نجيب سليمان
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
حماه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طباع
حماة	»	السيد عبد السلام السباعي
حماة	»	السيد توفيق الشامي
حماة	»	السيد حنا نصره
اللاذقية	»	عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد خالد متجلي
طرابلس	»	الاستاذ صالح طلي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الباب	»	الشهبا لصاحبها السيد محمد سعيد المكتبي
دير الزور	»	السيد صالح السيد
العراق	»	المكتبة العصرية لصاحبها السيد محمود حلبي
فلسطين	»	شركة فلاح الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة
مصر	»	مكتبة النهضة المصرية وعموم المكاتب والباعة

ومي تياح : في سوريا ولبنان بيرة ل. س. في العراق ب ١٠٠
فلس ، في فلسطين ب ١٠٠ مل ، وفي مصر والسودان ب ١٠٠ ملي

اللقاء ، وياهو ما شاء. له ان يلهو ، ويشهد فيه الطور ، ويطاوع صبايته في تجلاتهن ويدافع حائظا بالنزل الحنون ، ويبيع افاته ، ولكنها تتجاهل لغة الزمزم . . . فاهم ببق منه الوجد الاحشاشة تؤذن بالروح لولا التمل والامل . . . ويلتفت هنا الى الدكتور علي ابراهيم باشا قائلا :

اشكو دنا العلب الحديث برامح شجوي ولا متسع لصياحي هل بين مؤتمر الاساة مجرب شاف لادواء الصباية ماضي؟ والصلب يصل للذي ان لم تصل جدواه للارواح والاشباح وهكذا امكنته براعة الانتقال من الحديث عن المؤتمر وطبائنه الذين يبذلون نفوسهم في سبيل الانسانية، كما فعل اكثرهم عندما هاجت مصر بعوضة المملاريا ، ويوجه كلامه الى الاطباء يدعهم الى الاصلاح والاعتدال برئيسهم ويقول :

واذا واعر العلب الرطابة اذا غش بيت بوجهه الوضاح كفي حمي الناصحين كزوزعا من شرقات باليان فضاح ما انكرت اسم لسان جدودها يوما وسارت في طريق فلاح ثم عاد الى لبنان مرة اخرى وقال :

الارز فيك وغل مصر كلامها اخوان في الاتراح والانفراح والليل بك قلوبك لتناوح غمر الشطوط بدسه التناوح فهذه اقصدية الكبرى ، التي نالت استحسانا شاملا من المستمعين ، تخفي روحها الطيبة وحماستها النبيلة وتحثي اقسام منها ، بعض الهئات .

وكم كنا نود ان يقوم شاعر من لبنان ، او فاعل الشعراء في لبنان ، ويرد الى الاستاذ الحارم صو شعوره وزيل عاطفته ويتغنى بالعروبة التي تربط لبنان بأخوته ، بعد ان ازيع الستار الذي كان يحاول ان يغطيها .

ولا بد لنا ، ونحن نتحدث عن الادب في المؤتمر الطائي الا ان نذكر الادب الشعبي الذي كان له شأن في حفلات المؤتمر ، فالاستاذ عمر الزعني الشاعر الشعبي الفكه كان يتحف الاعضاء في الحفلات بتقطعاته التي تتسم بطابعه الخاص وروحه النقدية المرححة ، او بقصائده التي يصف فيها جمال لبنان وقابله ومياهه ، فكان خير شاعر ييب على الاستاذ الجارم بعد ان سكنت شعراء الفصحى . . . وكذلك لم يقصر شعرا الرجل اللبناني ، فقد رحبوا بالمؤتمرين في حفلة زحلة وغزا الاخوة والتغامم ، وصوروا جمال الوديان وروعة الجبال ، فاجابهم الدكتور سعيد عبده بزل مصري جميل . وهكذا شغل الادب مجالا واسعا من برنامج المؤتمر الطائي العربي السادس . . . ولا يزال الادياب العرب منذ عشر سنوات يفكرون بعقد مؤتمر لهم . . .



قصت ان انبه الى مقدمة حيوية من مقدمات الموضوع ، وهي ان يكون قد اطلع على الشعر العربي كله او اكثره ، وان يكون قد عني باختيار اجود ما في هذا الشعر من الناحية الفنية فليست اتردد في القول انه لم ينف هذا الشرط الاساسي وفاء . فهو لا يزال يتتبع الاسماء.

الشبهة مع انه يدري ان الشهرة ربما قامت على اسباب لا تمت الى الاعتبار الفنية الصرف .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى نجده يقف وقفة طيبة عند ملاحظة الجرحاني لعروض التباير في النقد الادبي ، ثم يقع في القصور ذاته . وربما اكتفى احياناً بسؤال ، او بأمر ، او بتعجب ، يرهناً على رأي من آرائه ، فيقول مثلاً في التعليق على بيت زهير :

بكون بكوداً ولستحرن بسجرة . فمن وادي الرس كايد للفم ! يقول : « بل انظر الين في وادي الرس وقد وصلن اليه وصول اليد للفم ، فانك ترى منظرأ عجبا » . ويستحيل الدكتور ضيف من احد القراء ان يقول له : انني لا ارى منظرأ عجبا قط . وراي منظر عجب في ان يشبه شاعر وصول ركب ابيهاته الراحين الى مدخل احد الوددية بوصول اليد للفم ؟

على ان هذه وامثالها تبدو هنة هينة اذا بعنا نطالب المؤلف ان يعمل بروح ملاحظة الجرحاني فيحاول تخلفاً من غرض التباير في النقد الادبي . وما يزيدنا حجة على المؤلف انه يبحث موضوعه في ضوء جديد ، ويستخدم تماير كثيرة كان يجب عليه ، قبل كل شيء ، ان يبدأ بتجديدها وضبطها . من ذلك انه يذكر الصنعة والتصنيع ، والتصنع والتفتيق ، ويصرخ « معظم احكامه ، في معظم كتابه ، بتباير تدور فيها هذه الالفاظ وتدور عشرات المرات بل مناتهيا ، وكذلك لا يجد من الضروري ان يقيده هذه الالفاظ بمجاني واضحة في ذهن القاري . »

ثم ان الدكتور ضيفاً اكتفى بان لاحق في كتابه التسميح حسب العصور . وقد يكون هذا صواباً اذا كان المقصود دراسة الشعر من حيث الاعتبار التاريخية . على ان الدكتور ضيفاً - كما يستدل من عنوان كتابه - قصد دراسة الفن ومذاهبه في الشعر العربي . ومن هنا كان عليه ان لا يكتفي بلاهقة التسميح حسب العصور . من هنا كان عليه ايضاً ان يركز دراسته على التسميح الفني . وأبسط ركني هذا التسميح - كما اجمع النقاد قديمهم

الفن ومذاهبه في الشعر العربي

للدكتور شوقي ضيف - ٢٨١ صفحة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر

يحتاج الشعر العربي قبل كل شيء ، الى « حاسة » جديدة يختارها شاعر ذو ذوق او عالم ناقد . وقد سبق ان قام بهذا العمل طائفة من الشعراء والعلماء بينهم الفضل الضي وابو عام الطائي والبحري ومحمود سامي البارودي ، احد وجوه النهضة الحديثة . الا ان حاسة التي قام ظلت انفس الجماهير الشعرية على الاطلاق . ذلك لان الشاعر الكبير قدم الاعتبار الفني على كل اعتبار ، وهو يختار قصائده فلم يستند الى الشهرة الاسماء وحدها . والذي نقدره انه اذا اختار القصائد ثم صفها وادخلها في ابواب ، فطلت الجودة الفنية هي عدته الاولى . ولكن اباقام ، يوم جمع حماسه ، لم يكن في ميسوره ان يطالع على الشعر العربي كله . فقد كان مسافراً لجلسه التلخيص في احدى القرى ، ووجد لديه مكتبة فانفق الوقت بان تناول منها ما استجاده مما وقع عليه نظره . ثم ان الشعر العربي لم يقف عندحصار ابني عام ، فقد اقبل من بعده بمواسم خصبة لم تنقطع الى اليوم . وكل هذا انمرد الى حيث بدأنا ، فنقول ان الشعر العربي يحتاج الى « حاسة » جديدة ، تكون عدتها الاولى الجودة الفنية .

ومن ثم يصح من قبيل الدراسة العلمية ، ان يتصدى الباحثون للشعر العربي جملة فيطلقون عليه الاحكام . وما دام الشعر العربي لم يجمع كله ، او اكثره ، وما دامت هذه الحاسة الوافية ، المبينة على الجودة الفنية ، لم تصنع بعد ، فان كل دراسة للفن ومذاهبه في الشعر العربي ، محتوم عليها ان لا تتمدى طوره ملاحظات يرسلها الناقد ارسالاً ويستند فيها الى المشهور المتداول . هذا لا يعني حين يكون الموضوع كالشعر العربي لا يزال الكثير من جيد مادته مزوياً عن الابصار .

ولست اقصد ان اضاثل من قيمة الجهد الذي بذله الدكتور شوقي ضيف في مؤلفه : « الفن ومذاهبه في الشعر العربي » ولكنني

و ترجمها في هوبيا ، اشباب حملت مسلماً على أن «يؤنس» تلك الرياح (أي : يجعلها انساناً) ، فيضي عليها ما يضي على الانسان من الحسرة والوله والحسرة والتشبث باطراف الصخر ، في جبل وعز يتساقطه .

وقد ظل ابوتسام حتى فات استاذاه مسلماً في هذا المنحى . ولتقتصر هنا على احد اختراعاته في وصف الوجه الوقع ، قال :

من كل مرق الحياء ، كأنفا غلى غديري وجنيه الطلج !
ففي «مراق الحياء» تعبير يستوقف . ثم تلي رؤية الوجه الوقع من خلال مستقف زن كساء الطلج . وهي انتقاله بديعة من الكون البشري الى الكون الطبيعي جماداً ونباتاً .

ولا شك ان الدكتور ضيفاً وفق في المقابلة بين الطبايق عند ابي تمام والطبايق عند البحتري . فطبايق البحتري متناقضات من كلمات متعارضة المعنى ، يستخرجها من حافظة واعية او من القاموس ، ويرصفها «وصلاً» الى جانب «صد» ، و«قرباً» الى جانب «هجر» . على اني صكنت اريد الدكتور ان يقول ان طبائقات ابي تمام هي مشاكل بطرحها من متناقضات الحياة . ثم ان اياهم عميق حقاً يحس بانقلاب الضد الى ضده وبانقلاب النقيض من نقيضه في الحياة ، كقوله :

ولم تملأ الايام يوماً مسكناً
الذي به الا بنوم مشرد
وكقوله :

رب خفض تحت الثرى ، وهناء من غناء ، ونفزة من شجوب !

وانا بعد موافق الدكتور ضيف على النتيجة التي اصر عليها ، وهي ان شعراء العرب اليوم يحتاجون الى اتصال بروائع الشعر العالمي ، ويحتاجون الى لقاح من لقاحها يعينهم على الاعتراف وحمل الصنع الشعري الى آفاق جديدة وصبة في غير القوالب الموروثة . الا اني اراه قساً في مجل الحكم على الشعر العربي القديم ، ولم يعرف له قيمته في تصحيح العبارة وتقويتها ، كما اعمل في الثغرات في الشعر الحديث بوادد الانقلاب التي تجدها في بعض الشعر اللبناني الناشئ . وان يكن هذا الشعر لا يزال قلقاً مضطرب الخطى .

ولكن مهما يكن من شيء ، ففي كتاب الدكتور ضيف ١٠ يحرك ، وما يدعو الى الجدل والتجديد . وقد تكون لنا رجعة الى مناقشته بعض نظريات وردت في كتابه ، ولم نستطع هذه المرة ان ندخل في مجملها او نتوسع فيه .

رثيف خوري

وحديثهم - هما : المبني والمعنى ، او العبارة وما وراءها ، او الشكل والجوهر ، او القالب والمضمون . فاذا حكم حكماً على الشعر العربي في عصر ، او على الشعر العربي بجملة ، بين حكمه : أعلى المبني هو أم على المعنى ، أعلى العبارة أم على ما وراءها الخ . ويدخل في المبني - طبعاً - اللفظ والتراكيب والوزن والوقع والموسيقى . ويدخل في المعنى ، الموضوع والفكرة والعاطفة والصورة . ولوان المؤلف فعل ذلك لجاء كتابه اكثر استتماماً لشرط الإيضاح والدقة ، ولظهر له الشعر العربي في مراحل تاريخه على وجه أجلى وألمع .

ومن الانصاف للدكتور ضيف ان نقر له بانه شا. خروجاً عن الآراء الموروثة ، ووفق الى بعض نظرات جديدة ، شأنه في الفصل الذي عقده عن ابي تمام ، فهو خير فضوله على الاطلاق . الا ان الكثير مما في كتابه مطبوع باحكام بعض المستشرقين ، وباحكام الدكتور طه حسين . ومسكين المتنبي ! فقد كان تأثر الدكتور ضيف باستاذاه الدكتور طه حسين غليظاً حتى كاد «يعدمه العافية» غير ان المتنبي انتقم نفسه . ولست ادري هل شعر الدكتور ضيف بانه في كل ما كتب عن ابي الطيب ، لم يكند يستشهد له بيت لم ينظمه في صباه او مطلع نغمه الشعري . او كان حق المتنبي عليه ، وحق العلم ، ان يرجع الى شعر الرجل بعد تصحيحه في بلاط سيف الدولة وعند كافور ، وانا واثق ان هذا الذي قاله الدكتور ضيف عن شعر ابي الطيب ، وهو ينظر الى قصائد صباه ، لا يصح مطلقاً على شعر رجوليته .

١٠ الفصل عن ابي تمام فليسبح لي المؤلف ، على اعجابي به ، ان اقول له انه احس مجيد لدى الطائي الكبير ، غير انه لم يحسن عنه العبارة . فيزة ابي تمام هي ان الاكوان في متناول شاعريته لم تبقى مغضولة او معزولة بعضها عن بعض . واقصد بالاكوان الكون الجداد والكون الحلي ، والكون الحلي والكون المعزوي . فقد رآها شاعرنا كوناً من خلال كون ، وكوناً مرآة لكون . رآها متشابكة بعضها مؤثر في بعض ، متأثر ببعض . وكان استاذاه في ذلك مسلم بن الوليد - صريع الغواني . يقول مسلم في وصف جبل :

فتبي الرياح به حسرى موهلة حبرى تلوذ باطراف الجلابيد

فنهزم من هذا البيت ان الشاعر رأى كوناً من خلال كون ، او كوناً مرآة لكون . فالرياح الهابة وصدى صوتها الكتيب ،

المروائع المأدبة

نقلها الدكتور عبد الرحمن بدوي - نشرها مكتبة النهضة المصرية

آن لنا ان نعرف هذه الجهود الشخصية التي يبذلها الاستاذ البدوي في حقل الفلسفة والادب . أمس اعطانا كتاباً قوية صريحة في « خلاصة الفكر الادبوي » واليوم يضيف على طريقته الاولى طريقة ثانية - نتعرف الى الحضارة الغربية - طريقة نقل الآثار الغربية الى العربية بشكلها ومادتها دون الاعتماد على عرض المذاهب ، وحدها . (لان العرض مما يبلغ من الدقة في التحليل ، والعق في اكتناه الافكار ، والسعة في اتق المقارنة ، لا يمكن مطلقاً ان يغني عن الاطلاع المباشر على الاصول الاولى التي يقوم هو عليها ، ان الاتصال المباشر الحي هو الكفيل دائماً بالتأثير المهم ، والحض الممتد الدافع الى الخلق والابداع) .

هذه هي غاية هذه السلسلة ، لا عرض بل اتصال مباشر بالآثار مع امانة راجحة في النقل . ويظهر للتأمل ان هذه الطريقة هي التي اعتمدها العرب في نقلهم للآثار اليونانية . وهي طريقة ناجمة منصفة . ونحن نرى في العصر الحديث حلة لنقل الآثار الغربية وترجمتها لكن هذه الحلة بقيت محدودة الفائدة لانها لم تستهدف نقل الآثار الرائعة لوعيتها ، وانما كان يقاب عليها نوعيات خاسرة تحورها عن النافع والرائع ، وبذلك بقي احدها الحاضر خالياً من آثار الآثار العالمة .

والآن يقوم الاستاذ البدوي بشروع نقل مئة من روائع الادب الغربي - على اختلاف نوازه - مبتدئاً بقصة (من حياة حائر باث ، لايشندورف) و (الديوان الشرقي لغوتي) . . . وهما من الادب الالاماني . ومن الحق ان نقل هذه الروائع سيكون له خطره في توجيه ادبنا الحاضر ونقله من هذه المخاضات التي يخوض فيها الى شومخ عالية . . . وبذلك يدري الادب العربي أي ادب يجب ان ينتج . ويدري قيمة هذه اليد التي يدها اليه خلاصة استاذنا البدوي .

حلب

خليل هندلوي

ما وراء الطبيعة

للاستاذ حافظ الجالي - ٢٢٢ صفحة - منشورات البقعة بدمشق

هو عدد ممتاز في سلسلة ما اخرجت دار البقعة ، وهو يعالج موضوعاً لم تزل المكتبة العربية الحديثة غير غنية بكتبه ، والجليل فيه انه يعالج مسائله متصلاً مع عصور الفكرة .

والمؤلف موفق كثيراً في العرض والتلخيص والتقسيم وفي الانتقال بين جنبات البحث ، والكتاب يدور في مواده على بحث في الفلسفة العامة وآخر عن قيمة المعرفة وفكرة الحقيقة وثالث عن الزمان والمكان ورابع عن المساعدة والحياة وخامس عن الروح وسادس عن الله ، عارضاً شتى المذاهب الفلسفية في وضوح كبير . وبين يدي الكتاب مقدمة الدكتور صليباً ألم فيها بنشأة اسم ما بعد الطبيعة وانه تولد اتفاقاً ، ثم اتى على تعريفه في قلم الفارابي ومرتبته في قلم ابن رشد ، الذي فصل نوعاً من التفصيل مرتبته بالحقيقة . فهو من حيث طبيعته أي من حيث هو هو في ذاته . تقدم في الوجود ، ومن حيث التعليم متأخر فلا يجوز ان يقرأ بعد العلوم الجزئية ، لان نسبة العلوم اليه كنسبة الواسطة الى الغاية .

واذ بلغ صاحب المقدمة هذا الحد انتقل بين العلوم التي ينبغي ان يبدأ بها كواسطة اليه ، فعد الهندسة عند بعض واصلاح الاخلاق او علم الطبايع او علم المنطق عند آخرين ، وهو الى هنا مستقيم ، بيد انه ينتقل فيعد علم التفسير والفقه ويستشهد بآب خلدون وهذا وهم بالغ ، فان الملحوظ في العلوم التي ينبغي الابتداء بها كواسطة اليه فيديتها نسبة مشتركة . وليس من ريب في ان ابن خلدون او غيره ليس يقول بهذا في جنب التفسير والفقه . وانما قال بها هو ومن بعدهم مذهب المتأخرين - حذراً من تبجيل المعتقد فيها عند هؤلاء - من العلوم التي ينبغي الابتداء بها ليس لانها كواسطة اليه بل لانها كواسطة لغيره أي العقيدة وسلامتها .

ثم ينتقل صاحب المقدمة الى بيان ان علم ما بعد الطبيعة يمكن الوجود ، ويستدل على دعوى الامكان بوجوده بالفعل ، وهنا مأخذ آخر من وجوه :

(ا) ان الاستدلال على امكان الوجود بالوجود حادثة لما فيه من اخذ جزء الدعوى في الدليل وهو خلف .
(ب) ان الوجود بالفعل يمثل افادة الامكان وانفاة الوجوب ، فالتخاذ دليلاً على الامكان استدلال بالاعم احتمالاً على الاخص ادعاء .

(ج) ان الوجود الواقع في الدعوى ملاحظ فيه رائحة القبول العقلي ، بينما الوجود الواقع في الدليل يتضمن رائحة الافتراض قطعاً ، وبهذا يصحح الخلاف . فانها أي الفلاسفة الميتافيزيقية لو كانت موجودة عقلياً لما اختلف عليها . فما من مستحيل الوجود الا وهو ممكن الوجود او موجود بالتصور التجريدي ، وان خصوم الفلاسفة انفسهم لا ينكرون الامكان بهذا المعنى بل بمعنى القبول العقلي او الضرورة

العقلية ، والوجود الافتراضي تجريدياً لا ينهض دليلاً على إمكان الوجود عقلياً ، فليس بين الدعوى والدليل في كلام صاحب المقدمة وحدة تصحح الاستدلال .

وبعد فالكتاب جيد في موضوعه غني بمعلوماته ، لولا هزات في بعض الالفاظ الاصطلاحية تارة ، ولا سيما فيما يتعلق بالجانب القديم منها ، مثل استعمال كلمة سبب في محلة علة وبينها فرق جسيم يحول دون فهم حقيقة النظرية في الفلسفة ، وتارة في التركيب اللغوي والاسلوبي . ومنها يمكن من شيء . فهو اثر ثمين كبير القيمة في البعث الفكري والتثقيف العام .

عبدالله العلابي

المذاري

للاستاذ توفيق يوسف عواد - ١١٦ صفحة - منشورات الجديد ، بيروت
يشعر القاري . لأول نظرة ، يلقيا على الكتاب الرابع من انتاج الأستاذ عواد الخالص ، بفرق عظيم بينه وبين الكتب التي سبقته : لاختلاف الاتجاه في كلا النوعين .

ولكي يدرك القاري . ما عنت ، اذكره بيزة ادب المؤلف في كتبه الاولى ، فالذين رافقوه ، من « الصبي الاعرج » ، الى « قبص الصوف » ، فالرغيف » ، يدركون تماماً ان القصة كانت وجهته ، بينما الامر على خلاف ذلك في مؤلفه الجديد .
واذا كانت محاولته الكبرى في « الرغيف » لم يكتب لها النجاح المأمول ، فلا يمكن ذلك لانصرافه عن القصد ، لا سيما وان موهبته الادبية تنحصر فيها .

اما كتاب « المذاري » هذا . فقوامه ثلاثة اقسام :

١ - قسم فيه اربع اقايص ، ذات لون علمي ، تذكرنا ببعض اقايص الصبي الاعرج ، وقبص الصوف ، وقد لا تسو اجمالاً الى منزلتها . وهي من انواع شتي ٠٠٠ . بعضها ذو مسحة رمزية (؟) كقطعة المذاري (ولا اقول قصة) ومنها ما هو ذو طابع نفسي ، كقصة (قبر ام) وبعضها ذو صفة اجتماعية (كالكميالية الاولى) الخ .

٢ - قسم فيه ست صور - كما يسميها المؤلف ، ولولا ان كانت ادب فطرة ، صحافي مينة ، لما جاز لنا اعتبارها الا في مرتبة المقالات العادية في الجرائد السيارة .

ولا يبدو الجهد على المؤلف في جمع هذه الصور ، لوحدة الطابع المهيمن عليها ، فن مقالة عن مي ، الى صورة (امام الموت) الى

قطعة (يا ولدي) (واكاد لا اخطئ . اذا قلت ان العاطفة التي يصورها لنا الكاتب في القسم الاول منها ، تمثل لنا عاطفة أم ، اكثر منها عاطفة اب) الى الخطاب التأنيبي (ساكت ثلاث مرات) الى قطعة « نخب الموتى » في كل ذلك ، تتنظم السخرية اللاذعة النقائض التي يعرضها المؤلف للقاري ، وتلمس ذلك لمس اليد في قطعتي (امام الموت - نخب الموت) .

٣ - قسم يسميه المؤلف حكايات صغيرة ، يسدل على نفسه بافصح لسان ، وافصح بيان ! فلا حاجة في الى التعليق عليه !
وخلاصة القول ، فكل محب للاستاذ عواد يتدنى عليه ان يعني بعض العناية بلغته ، لان الادب لا معنى له اذا انحط لغته وسقم بيانه .

احمد مكي

الحاج مج

مجموعة قصص للاستاذ رشاد المغربي دارغوث - ١٠٠ صفحة منشورات الجديد ، بيروت

يعرف قراء الادب في الاستاذ رشاد المغربي دارغوث قصصاً له اسلوبه الخاص وموضوعاته المستقلة التي لا يشاركه بها غيره ، وبمجموعته القصصية (الحاج مج) التي يقدمها اليوم بعد ان قدم منذ سنوات روايته الاولى « خطيئة الشيخ » دليل جديد على تقدره في هذا النوع الخيالي من القصص الذي يتحدث عن بيئة خاصة في زمن يكاد يكون واحداً ، هذه البيئة هي اوساط الطبقة الفقيرة (والمتوسطة احياناً) ، والزمن هو الحرب الكونية وحوايلها ، عند ما كان الجوع والفقر في كل مكان . ومن الطبيعي ان تقدم قصصه بطابع الصدق في نواح كثيرة ، فهي ليست مقتسبة من مصادر اجنبية ولا مستوحاة من آداب اخرى فالحاج مجيع وام سعد والمربية ذنبا وابو حسن والحاجة نفيسة ، وخدوخ ، والشيخ اسد الله شخصيات من صميم حياة طبقات خاصة وجدت في زمن قريب في بلدنا هذا ولا تزال آثارها تتردد على السنة الذين ادركوها ، وفي ذكريات بعض الكهول ٠٠٠ وهي صادقة في ابتعادها عن التشكف في الصوغ الفني للقصة ، يوردها ايراداً سهلاً مسترشلاً كأنه حديث من جدتنا العجوز التي تروي ، بل هذه الحكايات ٠٠٠ وصادقة في محاولته تصوير اشخاصه تصويراً شاملاً حتى لا يدعوصاً تأثراً بفنونه كتشبيهه « بالسعدان » في مكان ١٠ من صفحة ٦٣ ١٠٠ وكل هذه القصص تهدف الى تصوير مشاكل اجتماعية تحيط فيها قسم من مجتمعنا مدة من الزمن ولا تزال لا بقايا في بعض

كلامهم ، ووصف البيئة التي يعيشون فيها وصفاً خارجياً ، تكاد تكون صوراً متحركة فيها القوة وفيها الحياة ، وتبينه على ادائها لغة مرنة واسلوب مبين ، ما عدا مواضع قليلة جداً يتسائل عندها القارئ ، فان المؤلف يقول مثلاً في ص ٧ : وانفلت الادب من عبوديته لمطامع ذاك اطاع هولاء ، والظاهر هنا ان مطامع غير اطاع وان لكل منها معنى ، والواقع ان «مطامع» جمع «طمع» اي المصدر الميمي من طمع ، وان اطاع جمع «طمع» وهو المصدر العادي من طمع ايضاً ، فكلامهما من فعل واحد ، ولا يختلفان في المعنى الاسمي . ولهذه القصص مقدمة جديرة بأن توضع موضع البحث والمناقشة لانها تتعرض لموقفنا من الادب واتجاهاته الجديدة . ولكن ليس هنا مجال القول في ذلك .

» هـ «

سمر

مجموعة شعر الاستاذ غنطوس الرامي - المقدمة بقلم السيدة ايلي فارس ابراهيم - منشورات المكشوف ، بيروت

بين المديف التي طلعت مع الربيع المنصرم باكورة الشاعر غنطوس الرامي . والها وحدها تقف في الجو الغنائي لما في نسجها من نفاذة وطراوة وتعبير واضح عن الحادثة والعاطفة .

في صياغة هذه المجموعة في مطلع العمر تتنازع ذكريات قريبة بعيدة ينز . بها يهدفها الى القرطاس قطعاً صغيرة حاوية فيها الخيال الهادي والنغم الناعم والحس الصادق ، فهو من هذه الناحية يمثل هذه الحقبة من حياته احسن تمثيل . وفي قصيدته « دمة » حنين ضارع هادر تلعب على المظلمن الخائف يحاول ان يضم المرأة التي هيوى في حذر ورغبة وقلق وهذو ، وفي قصيدته « دمة » حنين ضارع هادر تلعب على حروف الدموع . وفي عشقوت اسطورة حائرة بين شقوت الدائمة الاولى صاحبة ادونيس وبين عشقوت المرأة طرفة غنطوس الرامي . في هذه القصيدة يبرز لون غنطوس الرامي اكثر منه في اي قصيدة سراها فهذا التسلسل المحكم بين الخطرة والخطرة على صعيد الحس يترك القارئ . في حالة مصطفاة من الدعة والانصراف الشامل . وبعد فان غنطوس الرامي شاعر غنائي في استطاعته ان يساعد على تقدم هذا الفن لاسباطه المحببة ، وحسه الساذج وحرصه على الصدق وهو الى جانب ذلك من شعراء الطريف الجديدة اما مقدمة الديوان فدرس انيق عتيق فيه قصة الديوان وقصة صاحبه من الفها الى يانها .

صلاح الاخير

الزوايا . . فسذاجة العوام وتدينهم السطحي وسهولة الطلاق وائر « الحكواتي » في حياة الجبلية في قصة « الحاج مجبح » وصراع الام مع ابنتها ، بين المرأة وزوجها ، او بين القديم الذي يدافع عنه فريق في الاسرة وبين الجديد الذي يثد فريق آخر في قصة « اسبرع ام سعد » ، وصور الحالم العام والطعام البلدي ، وصور الموت والجور في الحرب الكبرى في قصة مجردة بلدنا ، والدجل باسم الدين في قصتي بنت الحجة ويوم استقبلها ، كل هذه ، وغيرها كثير ، معضلات اجتماعية تعرضها قصص الاستاذ المرعي دون ان تشوه من قوة القصة ولا من جمالها الفني ، كما تتشوه قصص الكثيرين عندما تنقلب الى وعظ علني وارشاد مبتذل . . . بل انك تشعر بلذة متمعة وانت منغمس في هذا الجو الذي يمدك اليه بعد ان اصبح من ذكرياتك ، ان كنت معنأ في السن ، او الذي يكشفه للتو يعرفك اليه ان لم يتبع لك ان تذكره . . .

ولست هذه الصور الاجتماعية التي تحتويها قصص « الحاج مجبح » صوراً مرتجلة اوحشا الصدفة ، بل يقصدها المؤلف قصداً ويحرص على ان يقوم ادبه بواجبه نحو قرائه ، فكأنه يصف نفسه عندما يقول في مقدمة الكتاب : « اننا في وسط تشعب بالحاجة فيه الى ادب يتسم بالطابع الشخصي ، وبؤدى الرسالة المروضة على ادبائه من توجيه خلقي واجتماعي « قومي » . ولا شك ان الطابع الشخصي ، كما بناينا سابقاً ، واضح كل الوضوح في قصصه ، وكان القارئ ، يحس بهذه الاخطاء الاجتماعية التي تتغلغل في بعض الاوساط والتي تعرضها قصص الحاج مجبح عرضاً جذاباً .

ولكن هذه الافكار الاجتماعية ليست عامة في كل المجتمع ، ولا في فريق كبير منه بل هي احداث فردية ، شاذة يغلب عليها الندرة والغرابة ، وان بعضها قد دخل في التاريخ . . . فان ما نرى من اثر الاساطير في « الحاج مجبح » الذي يدفعه الى ان يطلق زوجه وائر خرافات « ام سعد » في اضطراب حياة الاسرة ، وائر بعض التقاليد البالية على بعض الناس في « بنت الحجة ويوم استقبلها » ليس نقائص اجتماعية وخلقية موجودة ، ولكنها مضت واندثرت ، ثم هي في تلك الحقبة التي وجدت فيها كانت غريبة شاذة ، مما يضفي على القصة شيئاً من الغامية ، ويبعد بها عن الجو الفني الخاص للقصة الرائعة .

ولا بد لكل قارئ . . . ان يعجب بهذا التصوير الحسي الخارجي الذي يثبته المؤلف اتقاناً بارعاً دون ان يتنقل الى التحليل النفسي العميق ، فصور الاعمال التي تصدر عن ابطاله ، وطريقة

مَجْلَدُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

الثاني مدينة « كان » بعد معركة طاحنة استمرت اربعين ساعة .
لندن - احتل الالمانيون مدينة فولتيرا الواقعة على بضعة كيلو
مترات الى الجنوب الشرقي من ليفورنو في ايطاليا .
موسكو - سقطت « ليدا » القاعدة الهامة في ايدي الروس . وهي
تقع بين منسك وحدود بولونيا القدية . والى شمال ليدا دخلت الجيوش
الحرراء مدينة فيلنا .
واشنطن - زار الجنرال دينول الرئيس روزفلت في القصر الابيض ،
وقد دارت مباحثات بين الرجلين .
موسكو - ١١ - حرر الجيش الاحمر مدينة سلونيم الواقعة على مسافة ٧٥
ميلا داخل حدود بولونيا ، ومدينة « تلك » الواقعة جنوب شرقي
سلونيم .
واشنطن - ١٢ - اعترفت الحكومة الاميركية لجنحة الجزائر الفرنسية
كحكومة فعلية .
واشنطن - ١٤ - توفي في الميدان الفرنسي البريطاني جرنرال روزفلت من
جراح سكتة قلبية .
القاهرة - تدهورت سيارة المطربة اسمهان بينما كانت متجهة من القاهرة
الى داس البحر واقتلت جثة عابدة .
لندن - دخلت قوات روسيا الحمراء مدينة فيلنا .
لندن - اعلن الامان ان قواهم تحلت عن قاعدة جديدة هي مدينة
« بنسك » .
البنسك - ١٥ - احتلت القوات الفرنسية في ايطاليا مدينة « بوجي
بونسي » وهي ملتقى هام للطرق على مسافة اكثر من عشرين ميلا بقليل
جنوبي مدينة فلورنسا .
لندن - ١٧ - استولى الجيشان الروسيان الزاحقان من الشمال والشمال
الشرقي على « غرودنو » المعقل الالمانى الكبير الذي يقع على مسافة ٤٥
ميلا من حدود بروسيا الشرقية .

موسكو ٢٧ حزيران ١٩٤٤ - سقطت قاعدة فيتسك وتولوين بايدي
القوات الحمراء التي يلودها الجنرال باغريان .
موسكو ٢٨ - احتلت الجيوش الروسية مدينة اورشا المعقل الالمانى
الثالث في روسيا البيضاء .
روما - استولت القوات البريطانية في ايطاليا على مدينة شينوزي
يودلجي - احتلت القوات الصربية والبريطانية القاعدة اليابانية
موهنغ في القسم الشمالي من بورما بعد معركة دامت ثلاثة ايام .
لندن ٢٩ - استولت القوات الروسية على مركز اقليمي كبير في
روسيا البيضاء هو مدينة موفيليف .
روما - احتلت قوات الجيش الخامس في ايطاليا مدينة كاستانيانو .
واشنطن ٣٠ - قطعت الولايات المتحدة علاقاتها الدبلوماسية مع
فنلندا احتجاجا على الاتفاق الذي عقده فنلندا مع المانيا في ٢٧ حزيران
الحصرم .
لندن - احتلت القوات الروسية مدينة بوبريسك .
موسكو ٣ غوز - انتزعت قوات الجبهة الثالثة في روسيا البيضاء
مدينة منسك عاصمة الجمهورية من الالمان . وقد سقطت المدينة بعد قتال
دام في ضواحيها وشوارعها .
اقهره - ٤ - قدمت روسيا احتجاجا الى تركيا عن تخلي الطائرات
الالمانية فوق الاراضي التركية في طريقها الى البحر الاسود لغرب السفن
الروسية . وقد اجابت الحكومة التركية بأنها ألحقت التدابير الشديدة
لتحول دون تكرار هذه الحوادث .
غينيا الجديدة - نزلت قوات اميركية الى جزيرة نويمتور في عرض
غينيا الجديدة الواقعة على بعد ١٠٠ ميل غربي جزيرة ياك التي غزاها
الحلفاء مؤخرا .
لندن - ٥ - دخلت قوات الجيش الاميركي الاول مدينة « لاهاي دي
بوي » في شبه جزيرة شريبوغ في فرنسا .
موسكو - احتلت قوات الجيش الاحمر بعد هجوم عنيف مدينة
مولودشنيو في طريق فيلنا .
لندن - احتلت القوات الالمانية مدينة كوفيل وتتوها على مسافة ١٢٠
ميلا الى الجنوب الشرقي من برست - ليتوفسك .
لندن ٧ - عادت القوات الاميركية فانسجيت من بلدة « لاهاي دي
بوي » عقب مقاومة عنيفة لفتحها من الالمان .
لندن - نشبت اول معركة جوية كبرى فيها اوربا منذ بدء الغزو
اذ انطلقت ١٠٠٠ قاذفة اميركية توكلها مئات المقاتلات باتجاه ليرينغ
وخاضت غمار معركة عنيفة مع الطائرات الالمانية .
بيروت - وقعت البروتوكولات المتعلقة بتسليم دوائر الامن العام بين
مندوبية فرنسا وبين الحكومتين السورية واللبنانية .
موسكو ٨ - دخل الجيش الاحمر مدينة فيلنا .
لندن ٩ - اعلن الامان اضم عادوا فخلوا بلدة « لاهاي دي بوي » .
لندن ١٠ - احتلت القوات البريطانية والكندية التابعة للجيش

صدر اقبراً

قمر يلهو

الطرفة القصصية الكبرى

للكنور سكيب الجابري

تطلب من جميع المكاتب في الاقطار العربية

واشنطن - أعلن السنتر روزفلت في المؤتمر الديغراطي قبوله للترشيح نفسه لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة للمرة الرابعة .

الفايتكان ٢٦ - استقبل قذاسة البابا المونسنيور سيليان رئيس اساقفة نيويورك ودامت المجاهرة أربع ساعات .

لندن - أطلقت قذائف بجنحة أخرى على انكلترا الجنوبية ومنطقة لندن إبان الليل . فأسقطت المداقع المضادة للطائرات . والمقاتلات عدداً كبيراً من هذه القذائف في البحر وفي الاماكن الخالية .

لندن - تمت إنباء جوهانسبورغ في الترنسفال شاه إيران السابق رضا خان صليبي . وقد مات اثر داء عضال ، وهو والد شاه إيران الحالي .

بيرل هاربور - اتصلت القوات الاميركية القادمة من شالي جزيرة غوام وجنوبها بعضا ببعض .

لندن - بدأ الهجوم الحليف على مدينة فلورنسا في إيطاليا .

موسكو - احتل الجيش الروسي في اتجاه لفوف مدن إبانوف وغورودوك ومسكولنيكي ورونيكي . واستلمت القوات الروسية قائد فوج الجيوش الالمانية ١٣ القائد غوف المجرورح بخطورة مع جميع هيئة اركان حربه .

لندن ٢٧ - عبرت قوات الجيش الاحمر حدود جمهورية استونيا واستولت على مدينة تارفا التي تبعد سبعة أميال داخل الحدود .

لندن - زار جلالة ملك انكلترا جبهات القتال في إيطاليا .

موسكو ٢٨ - اصدر الرئيقي ستالين ستة اوامر يومية ببلن في كل منها سقوط مدينة جديدة وقري كثيرة . ومن أم هذه المدن التي احتلها الروس « ريفيك » و« غوف » و« يسكوف » و« بياستوك » .

بيروت - زار الرئيقي توفيكوف سفير الاتحاد السوفياتي في مصر الحكومية اللبنانية وقدم لها اعتراف الاتحاد السوفياتي باستقلال لبنان استقلالاً تاماً . وسيبانش قريباً ببادل التمثيل السياسي بين الدولتين .

لندن ١٨ - دخلت القوات الاميركية الى « سان لو » في فرنسا .

لندن ١٩ - استولت القوات البولونية التابعة للجيش الثامن على مدينة « انكوكا » و« بيناتيا » . وقد احتلت في زحفاً « اغور بانو » و« سيميرانو » .

لندن - سقطت ليكوبون في ايدي الجيش الخامس الاميركي وهي من اكبر المواني في ايطاليا وفيها ٦٠ حوضاً وتنسج لايوا اكبر السفن الحربية .

لندن ٢٠ - أعلنت وكالة الانباء الالمانية انه جرت محاولة لاختيال هتلر بواسطة الديتاييت فاصيب هتلر وبعض اركان حربه بجراح .

واشنطن - استقالت وزارة الجنرال ميداكي توجو اليابانية .

بيرل هاربور ٢٢ - تواصل القوات الاميركية تقدمها في داخل جزيرة غوام وقد أعلن مقر قيادة اسطول الباسيفيك العام خبر غزو جزيرة غوام . وكان بدء الغزو في ٢٠ غوز .

لندن - أعلن الراديو الالمانى ان النازي اتخذوا تدابير شديدة لمنع كل ثورة محتملة ، واعتقلوا واعذبوا بعض ضباط البر والبحر .

لندن - استولى الكنديون على سان مرقان دي فونشاي التي تبعد خمسة اميال عن « كان » الى الجنوب .

موسكو - احتلت قوات الجبهة البلطيقية الثالثة من الجيش الاحمر مدينة اوستروف بعد مناورة التفافية ماهرة مشتركة مع هجوم جبهي وتبند اوستروف اقل من ٢٠ كيلو متراً عن ديليتونيا و « ما » عن حدود استونيا .

لندن ٢٤ - قال بأن المرشالين فون رونشتد وفون براوختش كانا في حلة الضباط الذين اعدموا في ألمانيا .

لندن - احتل الجيش الاحمر مدينة « يسكوف » وهي آخر مدينة روسية كبيرة كانت في يد الالمان .

دشقي - اعترفت روسيا باستقلال سوريا وسيغام علاقات ودوية وسياسية بين الجمهوريتين وسيتم ببادل التمثيل السياسي بينهما .

لندن ٢٥ - تقدمت القوات الروسية فاستولت على مدينة لوبلين الواقعة على مسافة مئة ميل جنوب شرقي فرسوفيا .

تمه اخبار علمية

ينتقل من مصنع الى مصنع لطموحه الى معالجة المشاكل الصناعية .

وقد اختصر عمله في إحدى الشركات حتى صار يعمل في اربع ساعات ضعفا ما يعمل غيره ثلثي ساعات وصار يكسب في الشهر ٦٠٠ دولار ثم انشأ لذاته ممكلا للالات فرت عليه عدة اشهر لم يبدل اليه في خلالها غير ١٨ دولارا فقط فاضطر ان ينتقل بمرسته من مقرها المريح الى ان تدور الليالي دورحما وبساعده الحظ . وقد اقبلت عليه الدنيا فاستشر ذكاءه استثمارا كبيرا وهو الان صاحب معدل دخله مليون و٥٠٠ الف دولار في السنة وفي اسكانه ان يزيد الى ستة ملايين ولكنه يريد ان يستقي لذاته وقتاً ليخترع .

ومما يروى عنه انه كان كلما اختلف مع شركة على نوع من الالات هدى الى صنع تلك الالات بنفسه فاستغنى عنها .

وهو الان في السابعة والعشرين من عمره .

هذا الشاب التابعة هو طام صفدي صاحب معدل ساف واي في مدينة ميشين . الذي اخرج في غضون السنوات الخمس الاخيرة ٢٠ اختراعا منها -

- صامة بلاستيك لغتاني البيره .

- مثاجة كهربائية تدار بالناييب الراديو بدلا من المواد الكهناوية .

- سكين لقطع الزبدة تتحرك ببطارية المصباح الكشاف .

- راس لمحرقات الغازولين يزيد قوفا زيادة خارقة .

- آلة دقيقة مركبة لفحص نموة سطوح المواد المعدنية وهي جوهرية في عمل هذه المواد تخفف تكاليفها الى العشر .

- موسي للحلاقة لا يسن الا مرة واحدة في كل خمس سنوات .

هذه امثلة من مخترعات هذا الشاب الذي ولد في ديترويت من مهاجر سوري واشتلت بعد تخرجه من المدرسة العالية في مصنع الالات ثم اخذ

هيكل الحرية



هيكلنا الحر ، يضم الذين يقدسون الفكر ويستحوته كسرق اللباس . واولئك الذين يحملون
الشعلة الى كل مكان ، وينتسرون في مدى ضيائها .
و اولئك الذين تحسسون الحرية في الفكر والقلب والمجتمع ، وشملهم حماسا . فانطلقوا ويدهم
معول الهدم وشاقول البناء . يتحنون قداسات الهيكل العتيق ، هيكل الراسخين في الاغلال . . . هيكل اعذاء الفكر
والبعث ، الذين يحملون المقابر في عقولهم وعلى ظهورهم ، فذقتهم وعلمهم من وحي القبور الفاغرة .
انهم اعداؤنا الذين نتجدهم ونسكرهم ، لان الحياة سبقت وانكسرتهم ، انها تروى عنهم وتذو . . . انها تستصرخ
ابناءها ، لتباركهم مدمين بنائين ، وتضمهم اليها شاخين متطلعين .
ان جماعة الاحرار يصنعون الحياة للمجتمع ، وجماعة المقابر يصنعون الموت له ، ولا بد للمجتمع من ان يتغض فتنتاثر
الرمم وتهوي مسقة الى الاغوار .
ان جماعة الاحرار يؤمنون بفلسفة الاديان ، في البعث والنشور والدينونة . وهم يستفيدون من هذا الايمان ، في بعث
الامة ونشورها وادانة الظالمين ، الذين يمولون دون هذا البعث وهذا النشور . . .
ان الحياة الانسانية انطباعات او تشكلات لفكرة بعينها ، تؤثر في كتلة ضخمة من الزمن ، ثم تذوي تحت تأثير
تشكلات او انطباعات اخرى ، وهكذا دوليك .
فاذا كانت الحياة هي الفكرة ، فلا جرم نجد المؤمن بفكرة في الحياة يسعى لنشرها ، ويكافح من اجلها مها
كلته . لان فكرته هي التي تقه بالحياة ، وتجعل لها لونا يجذبه اليها . فاذا خرجت الحياة عن قاعدة فكرته التي يؤمن
بها ، فاما ان يعيش غريبا مثلاً ، ولما ان يخلو مناضلاً . فان الايمان حرارة ، تفرش الحركة على صاحبها بارادة ودون
ارادة . والا فتجن جاهلون بطبيعة النفس البشرية ، وجاهلون بالية الحياة ذات الشرايين .
ان الايمان شعور من الحق ، يظلم بشكل انفس لا تحال كما خرجت من يد الله ، فيؤلف فيها قوة ماضية ، و ارادة لا
تني ، وعزيمة غلابة . كما يكيها على نحو تحس معه بكل معارض الباطل ، مها استغنى في مجاري المجتمع .
الاجذوة من لبيب الايمان ، وشرارة من ضرام الهيكل الحر . فان جذوة الالهي ، تستحيل في الجموع ارادة
تعزم ، وقوة تروم . وان شرارة الضرام تستحيل شلالات ، تنير سبيل الفسكو . وكهوف النفس التي اعشاهم الظلام ،
وسكب فيها روحية الحفافيش التي تألف الدجنة وترهب الضياء .
ايها الناشي . العربي : جعلك الظالمون طائراً من طيور الليل ، تبصر بقدر وتحلق بقدر ، ولكن في مسافات قصيرة
ستضيق وتضيق حتى لا تتسع لك ، وتنفذ لك قوة من بعد ، فان العضو الذي لا يستعمل ، يبل حتماً الى الضمور والذوال .
ولكن ايها الناشي . العربي ، عرف المصلحون الضيائيون ، ان الحفاض الوفايعة انما هي استجابات عضوية على محرضات
خاصة . لذلك هم يعملون على ذلك محرضات الظلام ، ويمهدون بسبيل محرضات جديدة . فيها طبيعة الضياء . وانبثاقات
الشعاع لتتصحح وظائفك وتستقيم خصائصك ، وبذلك تتحول كائناً جديداً ، جديراً بان تلج هيكل الحياة .
انك - ايها الناشي . العربي - ان تكون جديراً بالحياة ، الا اذا تعودت ان تبصر الحقائق في الشمس ، فان الظلام
لا يزودك الا بالاهام .

ان الصراع بين الضيائين وبين الظالمين ، كان ولم يزل صراعاً بين الاستعداد المتطلع ، وبين الاستعداد الكسيف
الذواي . ولا بد ان يظفر بعد كل صراع ، الاستعداد الناهض . استعداد الحبل الجديد . . .

الايـب

عوامل الانحلال

بسم عبد الله العبدى

سـ

المشاهد ان المجموع البشري يكون ابدأ في حركة ارتقاء، مطردة، على ان بعض جماعته قد تصاب بعزل اجتماعية تبعد نشاطه، كما تصاب بعض اعضاء الكائن الحي بالشلل مثلاً وسائر الاعضاء الاخرى تكون في حالة

ودروح وبعبارة اخرى موجودات سياسية واخرى شموية . (١) ان الحياة الانسانية انما هي من تشكيلات الفكرة العامة او ما نعبّر عنه بروحية الجماعة، وعلى مقدار قابليتها للاتحاد بالمقل في حركة رقيه تكون سلامتها .

فالقول بان امة لا تبقى في مستواها الا في حد محدود، خوفاً وطمعاً انتزع بسداجة من الوقائع التاريخية المدخولة . (٢) ان الامّة والدولة كائنان متمايزان، قد يتنافران وقد يتجانسان، وفصول التاريخ على وجهي هدونها واضطرابها تعطل بهذا التناظر والتجانس . هذه امور من المهم جداً ان نتفهمها، وبذلك نضع ايدينا على العوامل الحقيقية لانحلال اية مجموعة بشرية تؤلف امة وهي :

اولاً - عدم ترويد الخلية الاجتماعية (الفرد) بأسباب القوة، فان ترك الفرد نهياً مقدياً لشقي عوامل الضعف، يعود على اية امة بالانحلال لا بحالة، ضرورة انهما كان اجتماعي مؤلف من خلايا مضطربة . فحينما تنحط قيمة الافراد او بعبارة اخرى، حينما يتلاشى الكيان الذاتي للافراد في كيان فرد او طبقة او في كيان الجماهير، ينزل جسم الامّة وتقبل للتداعي حتاً .

وشاهد هذا الرأي كثيرة كثيرة، طلبة في وقائع التاريخ، واترك الزيد من الشواهد الى الكلام عن ظاهرة نفسرها بهذا الرأي : وهي ان الامم التي احدثت الهزات في التاريخ، كانت انما تحدثها في فترة الانتقال من البدائية الى ما يشبهها الى حالات حضارية جديدة، ثم يطرأ عليها الانحلال وهي في حالاتها الحضارية .

فالرومان والعرب والتتار، قاموا باعظم ادوار تلزجهم في اثناء حركة الانتقال . وتفسير هذه الظاهرة المذكورة : ان الفرد يكون دائماً في حالات البدائية سلباً، ضرورة محدودية الاطباع ومحدودية السيطرة . فاذا جربت الامّة ان تلعب دورها الكبير، تنزل الى الميدان بمجم صحيح نتيجة صحة الخلايا الاجتماعية التي تؤلفه . وعندما تشتت مجالات الحضارة تتولد فيها الاطباع الشرقة والوان من الضلال، فتعطل الخلايا الاجتماعية رويداً رويداً حتى يعزل جسم الامّة، وتغيب ميلا طبعياً الى الانحلال .

ثانياً - فساد البيئة الاجتماعية المؤلفة من فكرة وادعاء ونظم فاسدة، فان الكائن الاجتماعي محتاج الى بيئة اجتماعية صالحة موافقة، مثل حاجة الكائن الحي الى بيئة طبيعية موافقة صالحة . فقد يكون الكائن صحيحاً بيئياً يحميه الفساد من البيئة

سلامة تامة . وكل من هاتين الظاهرتين في الكائن الاجتماعي (الامّة) والكائن الحي (الفرد)، تسببها عوارض مرضية . بيد ان حياة الكائن الحي ظرفية وحياء الكائن الاجتماعي ذاتية خالدة، وذلك لان الكائن الحي يدخل في تركيب الكائن الاجتماعي دخول الخفية فيه، وتاموس توالده (اي الكائن الحي) قائم قياماً طبيعياً، فبقا، الكائن الاجتماعي اذن ذاتي يستند الى الطبيعة .

وهذا ينتهي بنسأ الى ان امة من الامم لا تموت ابدأً معها . تخلفت، لان فيها نفس الاستعدادات في الكائن الاجتماعي العام وانما تقتصر الى معالجة وتطهير وكان حظ الكائن الحي احسن من كل الوجود، من حظ الكائن الاجتماعي . فان الاول لا يبرئ منه عادة الا ما هو واجب البرّ بخلاف الثاني، فان الضلالات التي هي غلبة بقر كثيراً ما تقع على الاصلاح وتقدّر على من الاحق بالبقاء . وهذا يعبر عن ان فهمنا لاحوال الكائن الحي وضروراته، اعنى من فهمنا لاحوال وضرورات الكائن الاجتماعي عموماً مطلقاً، ولكي نضمن مجتمعاً صحيحاً لا بد لنا ان نتأمل في فهمنا الاجتماعي على مقدار تماثلنا في فهمنا العضوي . واذا كان حقاً ان الكائن الاجتماعي خالده، ضرورة ان تاموس الاستمرار في الكائن الحي طبيعي، نصل الى ان الجماعة قد تتعرض لحالات ضعف او استرخاء فقط . وعليه فما هي عوامل الاسترخاء او الضعف، التي تعرض لها الجماهير البشرية في حركة بقائها وللجابة على هذا يجب ان نفهم اموراً : (١) ان الفرد يؤلف خلية في جسم الكائن الاجتماعي، ويسمح لنا بتسميته خلية اجتماعية . (٢) ان الفكرة والادعاء والنظم تؤلف بيئة اجتماعية قد تكون موافقة وقد تكون منافرة، وهي في تأثيرها على غو وسلامة الكائن الاجتماعي، كمتأثير البيئة الطبيعية على غو وسلامة الكائن الحي . (٣) ان الكائن الاجتماعي لا يتألف من موجودات سياسية مادية فقط، بل ومن وجودات روحية معنوية ايضاً . وذلك لان الفرد البشري امتداد وفكر، والفكر في درجة اشتراكه يستجيب مع الزمن الى شعور معنوي راسخ بين الجماعة، فالجماعة اذن امتداد

● عالج ابو الملأ - فيما سلم لنا من آثاره - معضلات انسانية شتى استقرت ابواب الفلسفة الالهية والعلمية كلها تقريباً . ومما تباعدت هذه المعضلات من حيث مكانها من صيد الفكر ، وتغايرت من حيث منابعها اليونانية او الهندية او الاسلامية ، وتناكرت آراؤه فيها ، او في معضلة منها بعينها ، فالذي يجب ان لا ننساه ان وراء ذلك كله اصلاً كان يصدر عنه الرجل ، ويلون كل حرف من كلامه بلون يكون هنا قائماً ، وهناك مشرقاً ، ولكنه على كل حال صنع يد واحدة تتلاعب بعناصر اساسية لا تكاد تتغير . بلغة الحساب البسيط : قد تختلج « الصور » عند المعري ، ولكن « الخرج » واحد . ذاك هو الروح الملائي . والروح الملائي حزين عابس ، فيه سخر كثير وثققة عارمة . واذا كانت في حياة ابي الملأ اسباب متعددة ولدت هذا الروح المكتئب ، فليس من شك في ان حبس ابي الملأ نفسه على التأمل والتفكير الفلسفي قد جعل من هذا الروح عقدة نفسية وعقلية استنفدت جهد الرجل حتى انتهى الى اليأس باقبح معانيه ، اليأس الذي لا يرى له شائئاً الا الموت ، يتناهى نفسه وللناس جميعاً . والذي اراد ان ابا الملأ اخطأ في حسابه خطأ مسؤولاً الى حد بعيد عن كثير مما شئ به هذا الفيلسوف الحزين . فقد اعتقد ، اولاً ، اعتقد ، بالجبر الذي لا يتيق معه لانسان ارادة ، فهو جبر حين يولد ، وجبر حين يموت ، ومجبر ما بينهما على عمله الذي يعمس من خير وشر ، والشر اقوى واغلب . واعتقد من ناحية ثانية بان الدنيا التي يجبر عليها الانسان غادة فاجرة قد فاضت باذناسها وشرورها ، بل هي ام ليس كلها ام ، تغدو بابنائها ، وتكلفهم اصناف الشقاء ، يجنونها ما داموا فوق ظهر الارض ، حتى اذا صاروا الى بطنها استراحت جسومهم بعد طول التعب . وليس من شك في ان من ينظر الى الاشياء ، بهذا المنظار الاسود خلت ان ينتهي الى النتيجة البشمة التي تازم من مقدماته التي اصطنع لنفسه ، وهي ان الحياة غير جذرية بان تعاش ، فلنقف عجلتها ، لنحول مرة واحدة ، دون تجدد النساء ، في كل يوم . . . وانما فسلبت النتيجة لفساد المقدمة ، فقد تختلف الف مرة في اثر الجبر في حياة الناس ، وفي تباين الجانب الاقبح من الدنيا على الجانب الاجل قبل ان تنفق مرة واحدة على ان الحياة غير جذرية بان تعاش ، وعلى ان من الحرام امتدادها باتراوج والتناسل .

عن هذا الروح صدر ابو الملأ . في اكثر احواله ، فكان سلبياً في كل شيء . تقريباً ، في قوله بفساد الطبيعة الانسانية ، وتعذر

صلاحها بالتعهد والتهديب ، وفي موقفه من المرأة جملة وتفصيلاً ، وفي حربه للادان والمتعشين بها ، وفي ثورته على الغنايا الذين يقرعون الفقراء ، وعلى دعاتهم يميون ، والحكام الذين يظلمون الرعية وهم اجراؤها ، واذا كان المعري بناءً في بعض هذه الاراء ، كالتى ذهب اليها في موقفه من رجال الدين والحكام وشباههم من ذوي النفوذ على تعدد اشكاله ، فلعله يجي . ، فيما عدا ذلك ، في طبيعة الهدامين الذين عرفهم تاريخ الانسانية .

● وبعد فإين نحن من ابي الملأ ؟ نحن وياه على طرفي نقيض . فان اقدس واجباتنا في فجر نهضتنا القومية ، اعداد النفوس الناشئة لتحمل الثبات السني تقع على عاتق المواطنين في البلدان المتقدمة . وهو عمل يقتضينا السهر على سلامة هذه النفوس الطرية ، نشرها روح الشجاعة والثقة ، ونعلم ان الحياة طيبة خيرة ، وانها لذلك جذرية بان تعاش ، وتعاش بقوة وعزة ، ونصونها من كل ما قد يدخل اليها الجور والاضف ، ويزين لها الاستهتار ما كان نوعه . والروح الملائي حرب على الحياة . واضعف خطره انه ان وجد السبيل الى النفوس السهلة اوقع فيها كراهة العيش والزهد في النضال ، وانتهى بها الى غاية من السوداوية تصبح معها الدنيا ، كما كانت في عصر أوروبا الوسطى ، وادباً تراق فيه الدموع . وفي هذا الوادي يعيش كثير من « تلاميذ » المعري الذين لا يمكن ان يكون من الدنيا غير السخر ، السخر من كل شيء . . .

بكلمة صريحة : ان الروح الملائي روح مسموم يتعارض في الاساس والمثل التي نأخذها ابناؤنا وبناتنا في هذا الزمان .

● واحسب ان هذا وحده كاف لتبرير ما قلته في مطلع هذه الكلمة من ان الحبط والكلام غير المسؤول لا يوازن في مبرراتها ابي الملأ ، ان جازا في غيرها . والذي اراد ان من الخير ان تكون الحقيقة التي ادركها عليها هذا المقال ماثلة في خاطر كل من يتصدر تكريم ابي الملأ ، وان توضح للناس بيان لا يحتسب اللاس . فليس ابو الملأ باعز علينا من هذه الامة ، ولا خير بد عليه من النص على اننا انكرمهم انما نكرم فيه عبقرية الفنة ، وتقديسه العقل الذي لا يضل من يتهدي به ، وجراثة على النقد الاجتماعي في عصر شاع فيه الفساد ، واستفحل عصف السلطان ، وفهمه الرفيع الدين ، دون ان يكون في هذا كله ما يبيد معنى الرضا عن آرائه الهدامة التي توحد نفوس الشباب دون مباحج الحياة القوية ،

الصالحة .

منير البعلبكي

شوق

بنلم الباس فلبل زغربا



ايها المواطنين الكرام(*)

طابت تحيتكم ، وعاشت امنيتكم العلية الخاصة ، وتقباتم خير ما احل من نفسي ، انا ابن « الكورة الخضراء » ، ومن نفوس رفاقي ، أسرة « الادب » المجلة العربية الثقافية الكبرى التي احببتم ، فقرأتم ، فساقيتم ، وكتأبها ، اعذب ما يتساقى الناس في كؤوس الحروف ، من عصار القلوب وغار الفكر .
القصيدة ، التي تسمعون ، قطعة من « نشيدة فيصل » يؤلت فيها الكورة الخضراء ، النعم العربي العظيم ، حيث يقف لبنان العربي ، اعلى قمة في اخصب تراب ، ماداً اجنته المصفقة ، من ذرى الارز الى ذرى النخيل ، فتمشي هودج نور يهدي الارض ، مرة ثانية ، الى الحق ، والعدل ، والمحبة .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

عطشى ، 'بلبل' في العتاب جفونها	خفت اليك فآلتك شجونها
في الدمع يحملها اليك حنينها	جرح الزمان جناحا فتملكت
هل غاب كوكبها ، وضل قطبينها؟	حيرى تسائل في التلفت نفسها
عطاش يح من الانين رنينها	يحدوها الليل النحيل حكاية
'شرع' تصعد في الرياح سفينها	علقت باهداب النجوم كأنها
في الشط تغرق في الظنون ظنونها	نفسى كلالاة السراب غريبة
لاطير في شجن العشي وكونها	تشتاق منبعها وأطير ، نزل
في الصبح تمث بالاضياء شجونها	تتقي على الحالم الحرارة وتثني
ويذوب في الممس الخفي يقينها	ورضيع في الشفق الشجي خيالها

(*) القصيدة ومقدتها التاعما الشاعر في حفلة مدرسة « عابا » بالكرة والتي تجد كلمة عنها

في بريد الادب .

«الكودة الخضراء» ساح جناحها
هي غنة العصفور في اذن الربى
... في خاطر الاككات رف طيوفها

ومياه أضلعم الرقاق وطنها
وقباب اجراس الضحى وطنها
وعلى البطاح الراككات ركونها

عربية الوجنت لوح لونها
من جرس نجران البعيد صلاتها
أنا إن شذوت لها فلست اضلها

طول السرى وطوانها وسكونها
ومن التساسنة الصباح جبينها
واذا هتفت بها فلست اخونها

نفسى وازهى ما تحب مشارف
الأس حبك دروها وكروها
والصعتر العباق بث تراها
قطع من الاوتار خرها الثرى
فهنالك ... يبدو بالسفوح يابها
هي في «ثم المزاب» شبح جبينه

في السفع يغمرني بها زيتونها
والسنديان مقلها وحصونها
وغدائر الفجر الندي غصونها
في قلبه ، فطنت عليه لحونها
وهناك ... يصدق في الربى حمونها
وحديث هاتيك الذرى وفونها

لبنان اما لبنان الآ واحة
الفكر ، في السفر البعيد ، ظلالها
خضراء ما يبت غصون تحيلها يوما
إن جئت نزلها حنت بضلوعها

في الارض ، تروي الصامرين عيونها
والحسن في الظلم الثقيل معينها
يوما ولا انقطع الزمان ، هتونها
أورحت تهجرها ، وعاك وقبتها

هي في الوفاء ضحائف عربية
تهو الى الصحراء هفو غربية
الجرح بوتقة النفوس فنعم ما
شرق كأن الله في اعماقه

طفحت بماء المكرومات متونها
جرحت فذكرها الاخاء انيتها
حملت من الجرح العميق غصونها
ومنى كأن الكائنات شؤنها

... ولنا الغد المخصب يطالع قة
من مقلع الازل العميق صخورها
نفسى مشردة على جنباتها

ثما ، سدد بالجياه حصينها
ومن انتفاضات النجوم حزونها
امضي ، وفي الزيت البخور ، اصونها

الباس قبل زفرها

الزمان الوجودي

بقلم الدكتور عبد الرحمن برودي

مدرس الفلسفة في كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول

*

اما الوجود الشائي ، اي وجود الذات ، فيزته الاولى انه يعرف ذاته ، ففيه الانا في نسبة مع نفسه ، والاحالة فيه لا من الذات الى الغير ، بل من الذات الى الذات ، وهي احالة لا تقدم بسمه

الاداة ، بل بسمه التوتر الحلي والبيكليه الحصة التي تحاول ان تقض مضمونها بواسطة الايغال المستمر في الاستبطان الذاتي . فوجود الذات اذن وجود شاعر بوجوده ، يحيل الى نفسه . وقد ميّنا الوجود الاول وجود ، موضوع لانه وجود بالنسبة الى ذات ، اما اذا صرفنا النظر عن هذه النسبة ، فان هذا الوجود يسمى الوجود في ذاته ، وهو المسمى احياناً ، خصوصاً عند « كنت » ، باسم الشيء . في ذاته ، وهو وجود لا يبره شي . ، وغيره ، يقال عن فكرته انها فرض محدد ، قصد به الى وقف المعرفة الانسانية عند حد معلوم ، ليس عليها ولا لها ان تتجاوزوه . ولهذا فانه ينتسب بالاحرى الى نظرية المعرفة ، بما يغنيها من البحث فيه هنا في مذهبتنا الوجودي هذا .

لم يبق اذن الا الوجودان : وجود الذات ووجود الموضوع . فهل زود الاول الى الآخر ، كما فعلت المادية ، او زود الموضوع الى الذات كما فعلت المثالية ؟ لا هذا ولا ذاك . اذ وجود الذات لا يمكن ان يفهم مستقلاً عن عالم الموضوعات فيه تحقق الذات امكانياتها عن طريق الفعل واستخدام الذات الاخرى كأدوات في سبيل هذا التحقيق ، لانه لا بد لها ان تظهر في عالم تبدل فيه حريتها وتنتقل فيه ماهيتها من الامكان الى الواقع . اجل ، ان هذا سيؤدي الى سقوطها ، ولكنه سقوط ضروري ليس فيه معنى القدر ، والا بقيت امكانية معلقة على هيئة وجودية ممكنة . ولا معنى للاسكان ، ان ظل دائماً معلقاً . كما لا نستطيع من ناحية اخرى ان نرد وجود الذات الى وجود الموضوع لان في هذا قضاء على الذاتية ، اذ تصبح الذات موضوعاً من جملة الموضوعات في العالم ، وفي هذا الناء لجرها . ولك ان تسأل بعد هذا : ولماذا لا نعتبرها موضوعاً من جملة الموضوعات في العالم ؟ أو ليست الذات الواحدة في مقابل ذوات اخرى لا تقل عنها ؟ أولسنا نضعها ، لا كذات كلية واحدة ، بل كذات عدة ، والا وقعنا فيها حاولنا تحججه من رفض فكرة الكلّي المطلق ؟

غاية الوجود (*) ان يجد ذاته وسط الوجود . فالوجود نوعان : مطلق ومعيّن ، وكلاهما يطلق بعدة معان . اما المطلق فيمتاز خصوصاً بميزات ثلاث : أولها ان تصوره اعم التصورات

حتى انه ليملو على المولات نفسها . واذا كان كذلك ، فهو غير قابل لان يجد ، لان الحد انما يتم بالجنس والفصل ، وفكرة الوجود لا تدخل تحت اي جنس ، مادامت اعم الاشياء ، وليس لها في ذاتها فصل نوعي ، لانه غير متينة اي تعين . وتلك خاصيته الثانية ، ومنها تستخلص خاصيته الثالثة ، اذ ما دام غير قابل لان يجد ، فانه سيكون غير معروف الماهية ، ولكنه مع ذلك معروف الآتية ، لانه الصفة الاولى لكل الاولية .

ومن شأن هذه الخصائص الثلاث ان لا تقدم لنا عن الوجود المطلق فكرة واضحة ، مما كان مصدر الاشكال في فكرته باستمرار . فالواقع ان الوجود المطلق ليس وجوداً حقيقياً ، لانه اما وجود صرف فيه النظر عن كل تعين ولم نصل اليه في الواقع الا بواسطة التجريد عن الواقع ، واما وجود كلي على هيئة الروح المطلقة او « الصورة » ، وهو ايضاً ، وان كان اقرب الى اليقينية ، نوع من التجريد ، اذ فيه يفنى الفرد في كلي غامض لا نستطيع ان نمحده الا بواسطة الفرد ، كما ان ما تضمنه من معان ، هي من خصائص الوجود الحقيقي ، قد فهم على نحو يسلبه هذا الطابع .

لذا الوجود الحقيقي هو وجود الفردية ، والفردية هي الذاتية ، والذاتية تقتضي الحرية ، والحرية معناها وجود الامكانية . ذلك ان الموجود الميّن على ثلاثة اتجاه : وجود الموضوع ، ووجود الذات ، والوجود في ذاته . اما وجود الموضوع فقد به وجود الموضوعات الخارجية عن الذات العارفة ، اي وجود الاشياء . في الزمان والمكان ، سواء . أكانت هذه الاشياء روحية او مادية ، واقعية محسوسة او مثالية ذهنية . والخاصية الرئيسية لهذا النوع من الوجود انه وجود ادوات ، اي اشياء . يحيل بعضها الى بعض . ويستخدم بعضها من اجل بعض ، ثم انه وجود ليس يعرف ذاته .

(*) خلاصة الرسالة التي قال بها الدكتور بدوي شهادة الدكتور ادمي ملخصه بقله لقراء الادب .

والجواب على هذا يستدعي البحث في معنى الذات التي نقصدها هنا .

اما الذات فهي الانا المريد . والشعور بالذات انما يتم في هذا القول : انا اريد . ولكي يجد المرء ذاته ، فعليه ان يشدها في فعل الإرادة ، لا في الفكر كفكر ، اي كحالة لا كغاية . ومن هنا كان الخطأ الأكبر في مقالة ديكرت المعروفة . لان الفكر كفكر لا يمكن مطلقاً ان يؤدي الى الوجود ، وبالتالي الى اثبات وجود الذات ، اللهم الا اذا فهمنا الفكر بمعنى فعل الفكر ، فهذا وحده يمكن انقاذ مقالة ديكرت . ولكنه انقاذ لا يمكن ان يفيد في شيء ، لاننا سنكون حينئذ بلا مصادرة على المطلوب الاول او بلا تحصيل حاصل على اقل تقدير . لان معنى هذه المقالة سيكون في هذه الحالة : انا ، انا الذات المفكرة ، موجود . ولن نكون حينئذ بلا انتقال من الفكر الى الوجود ، بل انتقال من الذات الى الوجود ، او ، والمعنى واحد ، من الوجود الى الوجود ، اي اننا هنا بلا تحصيل حاصل .

انما يتم الشعور بالذات حقاً ، في فعل الإرادة ، كما لاحظ مين دي بيران محق : فهو شعور بالانا المريد . ولما كانت الإرادة تقضي الحرية ولا تقوم الا بها ، فالشعور بالذات يقتضي الشعور بالحرية . ومن هنا فان الذات والإرادة معاً متشابهة يقتضي بعضها بعضاً . ولذا فان الشعور بالذات يزداد بمقدار ازداد الشعور بالحرية . والذات الحققة ، الذات البكر التي تستمد وجودها من الينبوع الصافي للوجود الحقيقي ، هي الذات الحرة الى اقصى درجات الحرية ، الحاملة لمسؤوليتها بكل ما تتضمنه من خطر او قلق او تضحية .

لكن الحرية تقتضي الامكانية ، لان الحرية تتضمن الاختيار ، وكل اختيار هو اختيار بين امكانيات . فاذا كان جوهر الذات في الحرية ، فإيهي تقوم اذن في الامكانية . وهذه الامكانية ، ليست مطلقة ، اي خالية من كل تحق ، بل لا بد لها من ان تتحقق . ومعنى تحققها ان تختار من بين امكانيات ، حتى اذا ما تم الاختيار ، انتقلت الذات من حالة الحرية الى حالة الضرورة . والضرورة هنا هي تحقق الامكانية على هيئة وجود في العالم . ومن هنا ايضاً تثبت ضرورة وجود الذات في العالم بين اشياء .

نحن اذن بلا نوعين من وجود الذات : ذات مرسدة حرة لا تحتوي غير امكانيات لم يأن لها ان تتحقق بعد ، وذات قد اختارت فحققت بعض امكانياتها ، وهي في طريقها الى تحقيق

الكل ، ان امكن . ووجود الذات على النحو الاول هو ما يسمى باسم الوجود الذاتي الممكن ، ولما كانت هذه الامكانيات جوهر الذات وماهيتها ، فيمكن ان يسمى باسم الوجود الماهوي . وهو وجود يتميز خصوصاً بالحرية المطلقة . والصلة فيه ليست صلة بين ذات واخرى او بين ذات واشياء في العالم ، وانما هي صلة بين الذات وبين نفسها . اما الذات التي اختارت فيتحقق وجودها على هيئة الآتية ، اي الوجود ، في ، العالم بين اشياء .

والوجود الحقيقي الاصيل للذات هو الوجود الماهوي ، لانه الصلة فيه بين الذات وبين نفسها . وهذه الذات اذن فردية الى اقصى حدود الفردية . وهذه الفردية المطلقة او هذا الانا هو اذن الوجود الاصيل الذي اصدر عنه في كل افكاره وافعاله . وهي حينئذ في حالة عزلة كاملة ، وحيدة مع مسئوليتها الهائلة ، شاعرة بان لها معنى لا نهائياً ، شعوراً يصدر اليها من كون حريتها مطلقة . وهي حالة تقرب من تلك التي نشدها كبار الصوفية وعبرت عنها القديسة تريزا الايبلاية في قولها : « انا وحدي ، مع الله وحده » .

والوجود الحق اذن هو هذا الوجود الذاتي ، اما الوجود الموضوعي ، اعني الوجود بين الموضوعات والحياة على غرار الموضوعات ، فوجود ثالث ، لا يعني لا يكون فيه مالكا لذاتي ، بقدر ما تكون الاشياء مالكة لي . والسقوط يأتي من الاتصال باكثر عدد من الموضوعات ، فالشرف في مرتبة الوجود يتناسب تناسباً عكسياً مع الاتصال بالثمة وبالاشياء .

والمهم في كل ما قلناه حتى الان عن وجود الذات ان نفهم ان ثمة وجودين : وجوداً للذات على هيئة امكانية ، ووجوداً لها على هيئة واقع . ويتم الانتقال من الامكانية الى الواقع بفضل الحرية . فبواسطة الحرية التي للذات الممكنة تختار الذات بعضاً من اوجه الممكن وتحققه عن طريق الإرادة ، وهذه الآتية نوع من التفسير العالم ، ويسمى حينئذ بالآتية . وهذه الآتية نوع من التفسير والفهم ، كما يقول هيدجر ، للوجود الممكن والوجود الماهوي ، والآتية مطبوعة على التفسير للوجود الممكن ، اعني عرضاً فيه ، لان في هذا كيفية وجودها ، اي انها لا تتم الا على هذا النحو ، والا لما كان ثمة تحقق ، وبالتالي لم تكن ثمة آتية . والمصدر الذي عنه تصدر الآتية في تفسيرها للوجود الممكن هو الزمان . ولهذا فان كل محاولة لفهم الوجود عامة ، والآتية بوجه خاص ، بدون الزمان ، محاولة فاشلة . فالزمان هو الشرط الاساسي في تكوين الآتية ، وهو العامل الاصيل في انتقال الوجود الى حالة الآتية ،

والزمانية حالة جوهرية للوجود المتحقق ، اي للآتية . وعلى هذا فلا بد لنا ، لكي نفهم حقيقة الوجود عموماً ، ان نلجأ الى الزمان فنفسر الوجود من ناحيته ، وسنرى حينئذ ان الزمان يمكن ان يفسر به الطابع الاصلي للوجود ، ولكل ما في الوجود .

وعدم تفسير الوجود على اساس الزمان هو الملة في اخفاق كل ما قال به الفلاسفة من مذاهب في الوجود حتى الان ، والذين حاولوا منهم ادخال الزمان - الى حد ما - في تفسيرهم لبعض الجواهر الوجودية ، لم يفهموا الزمان بمعناه الحقيقي ، بل كانت لديهم عنه فكرة امسا مبتذلة زائفة واما ناقصة . ذلك انهم فهموا الزمانية بمعنى الوجود « في الزمان » ووفقاً لهذا قسموه اقساماً : فقيم به الوجود يخضع الزمان ويجري فيه كأحداث الطبيعة والتاريخ ، وقسم لا يخضع له ولا يرتبط به كالنسب الرياضية . وكل هذا في داخل هذا الوجود . ثم قسموه قسمة ثنائية اخرى الى وجود في الزمان ، هو الوجود الفاني ، ووجود فوق الزمان هو الوجود الازلي الابددي ، وبينهما هوة حال البعض اجتيازها بسلسلة من المتوسطات ، وقال البعض الآخر ليس من الممكن عبورها .

والوضع الصحيح عندنا ان نفهم الوجود على انه زمني في جوهره وبطبيعته . وتباً لهذا فان كل ما يتصف بصفة الوجود لا بد ان يتصف بالزمانية ، وليس معنى الزمانية مجرد الوجود « في الزمان » ، وكان الزمان اطار يحول فيه الوجود ، كما ينظر عادة الى المكان فيخلط بين الزمان والمكان ، بل نقول فضلاً عن هذا ان ما يدعون انه « فوق الزمان » او « خارج الزمان » هو ايضاً زمني ، ما دمتا نلزم اليه صفة الوجود . وصفة الزمانية اذن تطبع كل موجود وتشيع فيه ، كروحه الحقيقية ، وهي المقوم الجوهرية لماهية الوجود ، والعامل الفاعل في تحديد معناه .

وتفسير الوجود على هذا النحو فيه ثورة لا تقل في عنفا وخطر نتائجها عن تلك التي قام بها كوبرنيك في علم الفلك . فاذا كان « كنت » قد نعت مذهبه التقدي بأنه ثورة كوبرنيكية في نظرية المعرفة ، ففي وسعنا ان ننتع مذهبا هذا بأنه ثورة كوبرنيكية في علم الوجود .

وكل ثورة تبدأ بدم الارضاع السابقة ، لذا كان علينا ان نقد عارضين ما قاله الفلاسفة من قبل في الزمان ، وغرضنا من هذا النقد ليس سلباً كله ، بل هو الجاني في اهم نتائجهم ، وذلك بان يكون النقد اداة لاستخلاص المشاكل والشكوك التي يتضمنها موضوع النظر ، ثم لوضعه بعد في الوضع الصحيح المؤدي الى تحقيق

الغاية ، وهي عندنا هنا تفسير الوجود على اساس الزمان .

والمذاهب التي وضعها السالفون من الفلاسفة في الزمان يمكن ان ترد الى ثلاثة رئيسية : المذهب الطبيعي ويشله ارسطو الذي حلل الزمان تحليلاً يمكن ان يعد الصورة العليا لتفسير الزمان والوجود المرتبط به عند الاقدمين ، ثم المذهب التقدي اي المتصل بنظرية المعرفة ، وهو الذي اقامه « كنت » وسار عليه من تأثره حتى نهاية القرن الماضي ، والثالث هو المذهب الحوي الذي فصله برجسون . هذا في داخل ميدان الفلسفة ، اما في الفيزياء فثمة مذهبان رئيسيان : المذهب المطلق ، ويشله خصوصاً نيوتن ، والمذهب النسبي الذي وضعه آينشتين .

ومن هذا البحث التقدي الشاق نستطيع ان نستخلص النتائج العامة التالية :

١ - ان الزمان نوعان : زمان فزيائي ، وزمان ذاتي وسنسميه بعد بالزمان الجودي ،

٢ - ان مشكلة الزمان مرتبطة تمام الارتباط بمشكلة الوجود بوجه عام ، وسنرى ان الزمان عامل جوهري مقوم للوجود ،

٣ - ان الوجود وجودان : وجود الذات ، ووجود الموضوع ، ولكن الوجود الاصيل - بالنسبة الى الانسان على الاقل - هو وجود الذات ، حتى اننا سننتهي في آخر الامر الى قصر الوجود على وجود الذات ،

٤ - ان المقتولين الرئيسيتين اللتين يتعين بهما الوجودهما الواقع والامكان ، وتباً لهما ينقسم الوجود الى وجود ماهوي ، وآتية ،

٥ - ان الحرية هي الصفة الاولى لوجود الذات ، وهذا يستخلص من النتيجة السابقة اي كنتيجة لفكرة الامكان كما بينها ، والصلة بينها وبين الواقع ،

٦ - ان مشاققة الوجود لنفسه يجب ان تعتبر المسئلة الاولى التي على اساسها يجب ان يوضع كل مذهب في الوجود والاخلاق ، وان فكرة التوتّر هي الفكرة التي يجب ان تسود كل نظرة وجودية واخلاقية ،

٧ - ان العقل المنطقي ليس هو الملكة الوحيدة التي يستطيع المرء بها ان يدرك حقيقة الوجود الحي . تلك اهم النتائج ، والنفاخر اليها يلجأ فيها التقاليد العامة لمذهب في الوجود سائر في بيانه في العدد القادم .

عبد الرحمن بدوي

القاهرة

المنظمات السياسية وأثرها في الحياة القومية

بقلم محمود خليل صعب

استاذ في العلوم السياسية ومدير الكلية الوطنية في الشويفات



اليوم في فوضى في شؤوننا السياسية والاجتماعية والتنافية وكلنا ننادي بالاصلاح ونقدم بالاراء التي نعتقدها تقي بالمعصود وتشلنا من هذا التشويش ولكني لا ارانا خطونا بعيداً في الاصلاح ولا ارانا اجعنا الرأي على السير في اتجاه معين في هذه القضايا المتشابكة المعقدة . ذلك لان هذه الاراء التي تقدم مبعثرة متفرقة لا وزن لها ولا قيمة طالما هي آراء فردية وطالما ان الرأي العام لا يمكن الجزم فيه كما انه لا يوجد هيئات منظمة قوية تعمل في هذه المناحي وتحدث الانقلابات المنتظرة والتطورات المرغوبة . اننا نفتقر للاحزاب لتجمع خيوط الاتجاهات المتشعبة في المجتمع العربي وتضيئها في قلوب جليلة فيوضح الهدف في كل هذه المناحي وعندها يمكن العمل والسعي بالصورة والسرعة اللتين نسمي بهما الظروف وتعضيها الاحوال . ولناخذ لذلك مثلاً من اجتماعاتنا في لبنان . لا شك ان الاكثرية من اللبنانيين تريد التقرب من الاقطار العربية افا يختلف الداعون اليه بين مجذّب للوحدة المركزية وبين من يقول بالتعاون الثقافي فقط الى آخر ما هنالك من الاراء التي تتراوح بين هذين القولين فكيف نحن بمواجهة لتهم مدى التقارب الذي تريده الاكثرية ويتفق مع مصلحة لبنان العليا

واذا ما انتقلنا الى الفائدة الثانية للاحزاب وهي التنظيم ادر كنا حالاً حاجتنا القوي للمنظمات السياسية والى كل ما ينمي فيها روح العمل الاجتماعي والتعاون المنسجم . لقد اصبحنا نحن العرب مضرب المثل بروحنا الفردية فلا نألف المحضوع لما يقتضيه العمل الاجتماعي ولا نذعن الا لأربابنا الخاص وكم زى في مجتبعنا من يتزعج في جهده الى ناحية معينة لا لسبب الا لما كسبه جهد الآخرين كما يثبت شخصيته . اني اعتقد ان هذه الروح - الروح الفردية - لم تزل فينا من عهد البداوة ثم اكتمل عصور الفوضى قبيل ايام العثمانيين وفي عهدهم . ولم يكن لعزب الجاهلية اي شأن في الشؤون

الدولية لعدم انتظامهم في دولة ولا نفتحهم من الرضوخ للملك او حكومة حتى جاء الاسلام فكسج فيهم ذلك الجساح واذا هم كالبنيان المرصوص حتى لقد قيل انه ليس له اليومك صلى المسلمون جميعاً وكانوا اكثر من عشرين ألفاً وراء امام واحد . ونحن اليوم تنقصنا المثل العليا لتدبب فرديتنا في بوقعة الوحدة الاجتماعية وفيوسع الاحزاب ان تصيغ من اهدافنا القومية هذه المثل فتخطى المصالح الفردية لتعمل في سبيل المصلحة العامة ويسهل عندئذ النظام ويهون على قادة الاحزاب جمع الشمل وتوحيد القوى

وكم نحن بحاجة للاحزاب السياسية لتتغلب الجماهير من المواطنين فينبهون حقوقهم واجباتهم السياسية والمدنية . تثار كثير من القضايا التي تهم كل مواطن كل يوم في الندوة النيابية او في الصحف فكيف من الناس التي تاتي يدرك حقيقة مراميا وبهم عواقب حلها على وجه او آخر مما يقدم حولها من الاراء . اما ان كان هنالك من احزاب فعلياً ان تدرس هذه القضايا المطروحة للبحث وتكون فيها اراء معينة توصلها الى فهم اعضائها ثم تنشرها على الملأ محاولة اقناع الناس بصدقها وصحتها

ثم انه لا بد لنا وقد كاد يستكمل استقلالنا في اكثر الاقطار العربية من احزاب منظمة تقوم بشؤون الانتخابات والحكم طالما ان قد اخترنا النظام الديموقراطي لحكوماتنا . فبقدر ما تنظم الاحزاب وتقوى يصبح الحكم قريباً الى الديموقراطية الصحيحة . ان مهد العظام البرلماني هو انكسرتا ولقد نشأت الاحزاب السياسية الانكليزية مع انباشت فجر هذا النظام حتى وكان لها الاثر البالغ في تكييفه فان وجود حزبين في خاصة الملك واستجالة تعاونهما اضطره الى ان يتقوى وزراءه من فئة دون الاخرى وبهذه الطريقة نشأ نظام تأليف الوزارة من حزب الاكثرية في الهيئة التشريعية ويكاد يفهم من مجيئ حتى الان ان الاحزاب السياسية ظاهرة غير معروفة في الشرق العربي مع ان في لبنان وسوريا

وفلسطين والعراق ومصر عشرات الأحزاب التي تملأ أحيائها
الصحف والأذان . وسأحصر كلامي فقط في لبنان وسورية
والعراق فاقول (مراقبة)
لما بقي في هذه الاقطار هيئة تستكمل
الشروط القانونية للأحزاب . فقد تميزت هذه الأحزاب . . .
بقطع النظر عن مبادئها بتنظيمها وقيام كل منها حول فكرة معينة
وبرنامج معلوم . اما ما بقي مما يسمى احزاباً فشيخ سياسية قامت
حول القادة والزعماء . لا يربطها منهاج معلوم ولا تخضع لتنظيم حقيقي
ولا تثبت في اكثر الاحيان على اتجاه معين في سياساتها الا بما تقتضيه
صالح الناذنين فيها والقائمين عليها

واني لاغزو قلة نخب الحكم الديموقراطي في سورية ولبنان
والعراق النجاش الذي امله له منشوره الى عدة عوامل من أهمها ولا
شك عدم قيام احزاب سياسية منظمة تساعد على تسير شؤون
الحكم . ويعتمد البعض ان وجود الأحزاب يقود الاممة الى
الانشقاق وتفرق الشمل والمنافسة حتى قد روي عن جورج واشنطن
قائد الثورة الاميركية واول رئيس جمهورية الولايات المتحدة انه
حذر مواطنيه من الأحزاب ودعاهم الى ان يكونوا كتلة واحدة .

وماذا زى اليوم ان اقوى الأحزاب والجماعات وادقها تنظيمها هي
الأحزاب الاميركية . كذلك حذر الملك فيصل العراقيين من
التشكل الحزبي . على ان هذا الحذر في غير محله لانه اذا ما كان
الحكم شديداً فلا بد من تقاسم الادارة واختلاف الفكر وبالتالي
من قيام الفرق والشيخ والأحزاب . فالدعوة الى الأحزاب المنظمة
انما هي لتنظيم هذه الانقسامات التي لا بد عنها وضبطها وحصرها
ضمن الوسائل الشرعية القانونية . ولنا من حياتنا السياسية الجاهلين
على صحة هذا القول فقد كنا ولم نزل اذا غلبت فئة منا على امرها
في الانتخاب او التعيين فلا ترضخ للقلبة بل تنجس الى اي وسيلة
كانت ارضاءاً لتزعات افرادها وتشتيهاً من اخصامها

لقد وصل الرقي الديموقراطي في انكسارته الى درجة اصبح فيها
زعيم المعارضة في مجلس العموم يتناول راتباً من خزينة الدولة ولقد
بلغ الحس الوطني بالاميركيين ان عهد الرئيس روزفلت الى خصمه
الحاسر في الانتخاب مهمة تكبد فيها ونذل ولكي الخطر والعناء
في رحلة حول العالم

ويحذر بنا الان وقد حدثنا قريمتنا واطهرنا اهدافنا السياسية
الغليا وبعد هذه اللجة عن الأحزاب ان ننظر بنفس الانحياز فيما

تقتضيه احوالنا الاجتماعية وقضايانا القومية من عمل وتدبير في نحي
التنظيم الحزبي . لقد اشترنا بضرورة التكتل السياسي المنظم وبقي
ان نسرق بعض الملاحظات في الطرق والوسائل والاحتياطات
الضرورية للنجاح في المسمى

ارى في الدرجة الاولى ان على الشباب العربي وقادة الرأي فيه
ان يتوجهوا الى الشعب لاخذ رحيات رسالتهم منه ، من مشاكه
وامانيه واحلامه ، وان يتعدوا قدر الامكان عن الاجواء الرسمية
الحكومية وعن المدارس السياسية التقليدية المتمركزة حول الزعماء
او المنبثقة عن المصالح الاقليمية والمصالح الخاصة . ولا يسيئ احد
فهم ما ارمي اليه فانا لا اقصد التيل من احد انما اقترح ما اراه
لازماً لوضع المبادئ . ورسم المناهج العائدة على مصلحة الامة بالنفع
والخير . ولقد الفنا في الشرق العربي ظاهرة كان لها الاثر البعيد
السي . في الثقة الشعبية بزعماء الامة . تتجلى هذه الظاهرة اذ يتنحدر
نفر من الساعين الى الوصول الى كرسي الحكم فتقام الاجتماعات
وتنظم المناهج الصالحة لاستئالة الناس وينظم الى المعارضة كل قائم
على رجال الحكم حتى اذا دار دولاب السياسة وتربع المعارضون
في منصة السلطة نسوا المبادئ . وضربوا بالمسود عرض الحائط .
لذلك قلت بان تصاعق مبادئ الأحزاب وتؤس منطلقاتها بعيداً
عن لهم في الامر مضللة خاصة . على انه من الممكن بعد وضع
الاسس الثابتة للأحزاب ان تفتح ابوابها لكل مواطن يأنس في
نفسه الميل الى اهدافها والرغبة في العمل ضمن دائرتها .

ثانياً - طالما ان هدف العرب الاسمي هو الاتحاد ينبغي ان تؤسس
الأحزاب مع النظر الى هذه الغاية في المبدأ وفي التنظيم . اما حيث
المبدأ فتجب الدعوة الى تفهم القومية العربية بتبناها الشامل السمع
وان يستند هذا التفهم الى شي . من الامام بوحدته التاريخ العربي
والثقافة العربية والمصالح العربية . واما من حيث التنظيم فيجب ان
تشمل دائرة عمل كل حزب عربي حيث كان مركزه جميع الاقطار
العربية على ان يتمتع كل فرع بصلاحيات واسعة او مطلقة في
شؤون القطر القام فيه ، ويتنق على قيادة عليا تكسرف على ربط
هذه الفروع بالمبادئ . والمساعي العامة المشتركة بين الاقطار العربية
وان لم يكن هذا فلتسكن الاسماء . والاهداف والمبادئ . والوسائل
واحدة يتفق عليها في دور التأسيس وتبحث التطورات اللاحقة
في مؤتمرات دورية او بالمراسلة وتبادل المندوبين

ثالثاً - يقتضي العمل السياسي ان ينصرف المرء اليه بكل

اجلها الحكومات وهي ادارة مصالح الناس على السواء وبالمعدل والقيام بالاعمال التي تقررها الهيئات العليا في عمان البلاد ورفاهية اهله ورقيهم . وفي البلدان المتقدمة ذات الحكومات المنظمة يوضع الفارق بين الموظفين السياسيين وهم الوزراء ونواب الوزراء وبين الموظفين الاداريين . وينسب بعض علماء السياسة كفاءة الادارة البريطانية ونجاحها الى انتمزال الموظفين فيها عن الحزبية فيعمل المدير او رئيس القسم في دوائر اندن مع الوزير المحافظ كما يتعاون مع وزير ينتمي الى حزب الاحرار او العمال وقد تكون سياسة الواحد متناقضة لسياسة الآخر

واخيراً لا بد من الاشارة الى الناحية الاخلاقية من الوسائل الحزبية والاساليب السياسية فالرأي الغالب عند محترفي السياسة انها لا دين لها وان الغاية تبرر الوسيلة ولذا فالكذب والخاتلة ونقض المهود تجوز لا بل تعتبر من باب البراعة والنجاسة في ميدان السياسة . على اني مع شدة حرصي على ان تبلغ بلادنا غايتها القومية ارى غير هذا الرأي - ارى انه طالما ان السياسة بلا دين يشتم علينا ان لا نندب لها الاكل متصف بالاخلاق الفاضلة التي تفرضها الاديان لرفع مستواها الاخلاقي . يجب ان نتعرف اننا مصابون بتفكك اخلاقي في حياتنا السياسية ومعاملتنا التجارية وعلاقاتنا الخاصة والعامة وهذه ان دامت فعلى امانتنا واحلامنا القومية السلام لاننا نمنع استكمال غونا كامة ونجعل من المستحيل تعاضدنا واتفاقنا .

لذلك على كل حزب او هيئة او جماعة تعمل لمجد الأمة العربية ان تعنى عناية خاصة بهذه الناحية وان تنهج في نظرياتها ووسائلها نهجاً مثالياً لا انتهازياً وان تعتمد الدعوة الى الاخلاق الفاضلة .

السوفيات - محمود خليل صعب

جده ووقته ولذا يجب ان يتفرغ قادة الاحزاب والقانون على شؤونها الرئيسية للعمل الحزبي السياسي وهذا بالطبع يقتضي ان يؤمن معاشهم من صندوق الحزب . اما ان يأخذ البعض من تناول راتب او نفقات من خزانة الكتلة التي ينتمون اليها ويديرون امورها او ان ييخذ اعضاء تلك الكتلة على قادتهم بصاريغهم فقد يؤدي بهم الامر الى ما صار اليه الكثيرون من الزعماء الذين انفقوا رواتبهم او قضاها منها في الجهاد السياسي حتى اذا قبيض لهم الوصول الى منصب في الدولة (مراقبة)

رابعا - يجب ان لا يتعدى النضال الحزبي الوسائل القانونية المشروعة وهذا ما اشترنا اليه قبلاً من ضرورة رضوخ الاقلية للاكثرية وهذا ايضا ما يعتبر المقياس الحقيقي لنضوج الامة السياسي . ولا يخفى ما في الجبوح الى استعمال القوة او القذف المشين غير اللائق من حظ بالكرامة الوطنية ومن خسائر في الاموال والارواح . لم تول الامم الراقية تمت اميركا اللاتينية بعدم النضوج السياسي لكثرة الثورات التي تحدث فيها ومع انه قد مضى اكثر من قرن على استقلالها عن اسبانية والبرتغال فانه لولا

سياسة الولايات المتحدة وتمسكها بمبدأ موزو لتدخلت دول اوربا في شؤون هذه الدول الداخلية ونالت من استقلالها وقيدت من حريتها حماية لمصالحها المتضررة من تعاقب الثورات .

خامساً - يجب ان يبتنى الجيش والموظفون المدنيون خارج الاحزاب وفوقها ، فالجيش حامي ذمار الوطن من الاعتداء الخارجي ولا يجب ان يتدخل في شؤون الدولة الداخلية الا اذا قامت ثورة او عصيان على السلطات الدستورية . اما الموظفون المدنيون فيقاوم خارج الاحزاب السياسية ضروري لتأمين المهمة التي خلقت من

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

عملية مسابقة

هل فكرت في ان الجواد الذي سيشارك بتاريخ ١٠ ايلول في الشوط الخاص لجائزة السوبيستيك ومسافته ٢٤٠٠ متراً يربح ٢٠٨٣ ليرة لبنانية لكل متر يركضه . اما حامل الورقة المنسوبة الى الجواد الاول فانه يربح ١٦٦ ليرة لبنانية عن كل متر مسافة الشوط الاول . يتضح مما تقدم ان في شراء اوراق السوبيستيك فائدة للجميع .

ادب الشعب

بفلم السيرة وداو سطاكي



الشعب انبثق الادب في دنياه انبسطت آفاقه وتعدت الوانته ، فالشعب في رأي علماء الاجتماع اول من ابتدع الآداب وغناها بروحه ودمه حتى تمازجت بشعوره وحياته ، بهيمه وآلامه ، وسيرة ذلك ان الامة في بدايتها وطفولتها لم تكن خلواً من شعر وغنا. وقد يؤيد هذا الرأي ما يصل اليها من البداة الهائن في القلوات ، فعندهم في ساعات لهمم افانين مرح وطرب هي بوادر الادب الذي ينمو مع الايام ويسمو فيمثل القول والميل ، وان من تعرف الى حياة البادية او القرية واحاط بافراح اهليها واتراحهم واتصل باصايرهم ومعاشهم وجد عندهم لوناً من الكلام يعبر بلغاتهم ولهاجهم عن امانيتهم واحلامهم ، ويصور فيها غرابة الوعي وسذاجة التفكير ، فاذا تخضر هذا الادب وتسربت اليه عناصر الثقافة والعمران تعددت مذاهبها وتفاوتت اهدافه ، فصارت للناس اديان علم وروح ادب الشعب وخاص وهو الارستقراطي ، ولقد سألت نفسي اي نوع من الاديان عرف العرب فوجدت الجاهلية . تتكلمة الادب وليس من سنة التطور ان يولد ادبها كاملاً ، وقد عجب ارنست رينان ابن رأى شعر الجاهلية على غابة النضج والنا ، وكان هذا العالم فاضل الرأي فان ثمة شعراء سبقوا امرأ القيس في السكاء على الاطلاق قبله ، وتقدمهم آخرون انطوت عنا آثارهم واخبارهم ، على ان سنة الخليفة في هذا التطور تقضي ان يكون هنالك ادب جامعي قديم سبق ما انتهى اليها من الشعر والامثال ولعله كان ادب الشعب الجاهلي لا العامي ، اما شعر الجاهلية الذي منه المعلقة فانه اقرب الى الارستقراطية منه الى الشعبية ، فقصاصد النابغة وامرؤ القيس فيها منازع الخاصة دون العامة واعتذاريات الى اقامة كانت لاستلال سخية النعمان بن المنذر بعد ان كانت بينه وبين شاعره تلك الجفوة والقطعية ، وشعر الملك الضليل في الزلزل والوصف ضرب من كلام الخاصة وفيه صور سياسية يصف فيها ابن حجر الكندي سفرته الى ارض قيصر وخيبة امسه وفوات ثاره لايه

الموتور ، وقد نجد طرفاً من ادب الشعب لدى زهير بن ابي سلمى في ميميته الرائعة عن حرب عيس وذبيان ومدحته للعارث وصاحبه هرم في لهم ديت القنلى ينجمونها نجوماً على السنين حقاً لداء العرب ، وفي وصفه تهاويل الحرب وويلاتها ، ومواظله الباقلة لحير الانسانية ، فادب الشعب الذي يصور حياة الامة العربية في سوادها سواء كان نثراً ام شعراً ، هو الذي اتلس وجوده في مقالتي هذا

يخطئ من يزعم ان للعرب في جاهليتهم وصدر اسلامهم ادباً عاماً ، الى جنب ادبهم الذي نظمت به المعلقات وانثشت بلغته الحكم والامثال ، فان سلامة البيان من اللحن والركاكة والمجسة ، وازدهار القصي على الالسنه تنفي وجود ادب عامي تداولته الطبقات الدنيا ، ولا يكاد ينضج دليل على وجوده لعد الشقة عن تلك العبود وضياح النصوص التي يمكن الحكم بها على طريقة علمية صحيحة ، ولئن وجدت تلك القلة من العامة فان القوم ما كانوا يجدون في حياتها مجالاً ل القول يؤثر ، وقد يظهر العامي بعيداً عن المذائق والعواصم او في ارجائها الجاهلة الوضيعة ، اما عند العرب فكانت الطلاقة والنضاجة تلتصق في البرادي والقرى واليهما كانوا يبعثون بلولادهم للاسترضاع واكتساب القصي ليعودوا منها عرباً اقحاحاً ، كما فعل اكثر شعرائهم المبرزين كالبيشام وبيشام والمنبي فان سلامة البيان وفصاحة اللسان بقتيتا في حوزة البداة دون المتحضرين في ذلك الحين لكننا اذا انحدروا الى العصر الاموي تبين لنا ان العجبة والمهجة قد انسلت الى لغة العرب لاتساع فترجهم وامتزاجهم بن دخل في دينهم فكان لا بد لادب هذه الحقبة من ان يتخالط تجويز وتجديد ، وحق لنا ان نقول ان ذلك بوجود ادب عامي وان لم نبلغنا منه شيء لان حالة الامة الاجتماعية كانت تزيد الناس على هذا الادب وما خلعت حياة الامة الثقافية والفكرية من ادب خاص وادب عام ، وحين اطال العصر العباسي بعلومه وفنونه واهجيمته ومجونه انقلب الانكار كل منقلب اذ نقلت في هذا

المصر الى العربية حكمة الهند وعبقرة الاغريق وادب فارس ،
وتشوقت نفوس الناس في خلال هذا الانقلاب الى كل سهل جديد ،
فأخذ الادب الشعبي في الظهور ، وعقدت من اجله ومن حوله
الجالس والاصار فثنى الى جنب الادب الخاص الذي كان مطبوعاً
بباسم الخلفاء والكبراء ، مكتوباً للدعاية لهم والتغاني في خدمتهم ،
ولم يكن يعبأ بتوجيه الشعب وتصوير هواجسه وحاجاته ، غير ان
هنالك نفراً قليلاً من الكتابين والشعراء تآزجوا بسواد الشعب
واوضاعهم كالجالحظ وابن المقفع وابن نواس وابن الرومي وغيرهم ،
كتبوا للشعب ولبقا ، ذكره ، وفي هذا العهد عم انتشار الادب
الشعبي الذي يصور خرافات الامة ومشاعرها ويدخل المسرة والبهجة
على قلوب سوادها وافرادها ، كانت « الف ليلة وليلة » ابقى اثر
ترأست فيه اطوار الشعب واهواؤه واساطيره وثقافته . ومن قبل
طلع « كلكلية ودمنة » على الناس بصورة الرمزية التي اشتملت على
الوان المجتمع بمضارته الشرقية وقد تمازجها الترف والتقليد
والخدوع ، واستفاضت في آثار الجاحظ مناجي الكلام على
الاخلاق والعادات التي مثلت الشعب ودلت عليه ، أما المقامات
التي شاع فيها زخرف الالفاظ وسجعها فلم تلاق من الشعب اقبالا عليها
كما انهم رغبوا يومئذ عن ادب الخاصة الذي حبسه اصحابه في
« الاغاني » و « الامالي » و « وفيات الاعيان » وغيرها من الكتب
التي حشرت الروايات والانباء وغالت في بضائنها المزجاة دون
تنظيم وتمحيص ، وبلغ من رواج الادب الشعبي عند العرب ان
امتد تأثيره في ادب الغرب فترجمت « الف ليلة وليلة » الى لغاته ،
ولما آل ميراث العربية الى مصر بعد ان ادبلت العباسية اخذ الادب
الارستقراطي في التحول والازال ، وبقي تذوقه وممارسته مقصورين
على جمهرة الخاصة وهم قلة وصار ادب الشعب حاجة من حاجات
المجتمع كما اتخذته الولاة والحكام ليمسح بمقاصدهم وتسلية الناس
واصطناعهم لما شاءوا فألفت الاقاصيص والروايات الشعبية من
اجلهم ، وكانت ارقاها وابقاها على الزمان ملحمة « عنترة » وزاد
في شيوع هذه التصانيف الجديدة سهولة نشرها مطبوعة بعد الغزوة
النابولونية حتى باتت هو العامة في بلاد العرب وانتشرت من جرائها
المقاهي الشعبية التي يقرأ « الحكواتي » في مسامراتها فصولا منها
تستهيرو الجمهور بقرائنها ومغامراتها

وشاء القدر ان يبعث هذا الادب الشعبي على ايدي المستشرقين
منذ القرن الماضي وجمعت الشعوب الراقية تجذ في شمره بين آدابها
الحديثة ، لا سيما بعد الحرب الماضية ، وكان الروس زعماء هذا

الادب والعالمين على مكانته فكتب تولستوي وتورغنيف
ودوستوفسكي احسن القصص والاحاديث الشعبية وهم الذين
كان الادب الارستقراطي مسيطراً على اقلامهم وتفرّد غورك في هذا
الادب الشعبي في صوره الرائعة واحتذاه كثير من الادباء . فأنشأوا
مؤلفاتهم من اجل الشعب الذي دفعوه اليهم على حين اوجهم انهم
على سواء . وسرت هذه الامنية الى كثير من اعلام الادب الفرنسيين
كانندره جيد ورومن رولان ومن قبل خلع شيخ ادبائهم انطون
فرانس على قصصه الاخيرة شعبية ظاهرة ، وقفى على آثار هؤلاء
الكتابيين كثير من الادباء الذين يعطفون على ادب السواد ويؤثرونه
على اروع المنتجات الفكرية ، وها نحن في زمرة هذه الحرب نرى
في طليعهم الكاتب العالمي ايليا اهرنوبورغ الذي يستمد من وقائع
الحياة الحاضرة ادباً شبيهاً سيكون زهرة ديارنا من ازاهير الادب
الحديث بعد ان تضع الحرب اوزارها ، ولئن عدنا بالنظر الى محصول
ادباء العرب من مطالع هذه النهضة في بلادهم لما وجدنا لديهم الا
اثراً ضئيلاً من ادب الشعب الذي يتصل بشعور المجتمع ويكشف
عن الوان حياته أما في هذه الحلقة العصبية فقدمت الحاجة وتوالت
الدعوة الى هذا الادب الذي يسعى اليوم بعض قادته وكتابه الى
طبعه بطواريع الانسانية المحضة وتحريره من كل ما يقف دون خيرها
ورفعتها وبليبي ان ادب الشعب غير الادب العامي الذي ركت
الناطقة وماعت معانته فكان لا مندوحة لاجالها واغانيه عن التبذل
والاسفاف ، فهو ادب موقوت مكتوب عليه الغناء والزوال بل
هو عثرة في سبيل الادب الشعبي الصحيح الذي يرفع مستوى العامة
كلها زالت الامة منهم وان للشعب حقاً باقلام ادبائهم وهم احق الناس
بالحلب عليه ، يغذونه بالقصة او بالقصيدة بالحديث او بالحاضرة
التي تستثير عيسه وتحرك فكره وتصفي ذوقه ، وان في شيوع
الثقافة العامة عروناً على نشر هذا الادب وفي وجود المسارح ورواياتها
التمثيلية سبيلاً الى نهضة وتقدمه لا بما أفه الناس من قصص المهازيل
والمآسي التي تمثل لانظرارة وتستند اوقاتهم ومالهم دون جدوى
ولا جرم ان الدنيا بعد هذه الحرب مندفة في حياتها ،
وسياستها وثقافتها ، الى كل جديد سديد وسيكون لادب الشعب
النصيب الاوفر من عناية المفكرين والموهوبين الذين يعدون
الاجيال للخطوة بهذا الادب المنشود الذي يكتب له الدهر كل
نباهة وخلاوة .

الظاهره

وداد سلطان بكجي

مع بنيتي

إذا تطلعت الى وجهها رأيت ابي مرة ثانية

بنيتي صفيرة شادية	تلعب في عش الصبا لاهية
بنيتي لمن رقيق سرت	في مهجتي افراحه صافية
يغمو اليها القلب من وجده	فتنتني احلامه الماضية
بنيتي شمر تقف به	روحي في عزلتها الساجية
بنيتي وحي تلقينه	من نفحة عطرية سارية
من عبق الزهر سقاها الندى	خزنته العذوبة الشافية
ومن نشيد النبع في حقله	ومن صلاة العابة الحاشية
ومن صفاء الجدول المنتهي	ومن روى الامسية الحالية
من عذبة القطعان مسجورة	تصغي الى شبابة الراعية
والدرب في سكرته حالم	يسبح في الانشودة الشاكية
والقربة المسجورة في جهنمها	تظلم من شوقها رائية

*

بنيتي امنيتي في الدنيا	وما لي والبغية الغالية
سريها ياتر في اضلعي	تنام في اعطافه هانية
اياها مشرقة بلاني	طالقة بالضحك والعافية

*

بنيتي طيف تعلقته	من صغري والفتنة النائية
صورة ابي سربت في دمي	وانبتت من طلتي بادية
بنامها وشوش في مسمي	وطاف في مهجتي الصافية
اذا تطلعت الى وجهها	رأيت ابي مرة ثانية

انور العطار

دمس

صوفي اندلسي محمد ———— ول

بنام علي ساجي الشَّامِ

مدرس بكلية الآداب بجامعة قارونى الاول

★

انتقل منه الى الحكمة اي الفلسفة . وانتهى به المطاف الى دراسة طرق الصوفية علماً وعملاً . ويشير الغزيرى في عنوان الدراية الى منبج درسته هذه حين يقول « الفقيه الصوفي من الطلبة المحصلين والفقراء المنقطعين — له علم بالحكمة ومعرفة بطريق الصوفية » ويقول المقرئ « عروس الفقهاء ، وامير المتجربين — وبركة لابي الخرقه . . . كان مجرداً للقرآن قائماً عليه ، عارفاً بمعانيه . من اهل العلم والعمل »

اخذ العلم عن القاضي محيي الدين بن سراقه الشاطبي وغيره من اصحاب السهروردي صاحب عوارف المعارف ثم اجتمع بالنجم بن اسرائيل الدمشقي سنة ٦٥٠ هـ . غير ان أبرز اساتذته هو ابو محمد بن سبعين . وكان ابن سبعين دونه في السن . لكن اشتهر الششتري باتباعه واخذ بمذهبه . وكان يعبر عن نفسه في منظوماته « بعد ابن سبعين » ويقال ان ابن سبعين قال له لما لقيه — ان كنت تريد اللجنة فسر الى ابن مدين . وان كنت تريد رب اللجنة فاهلم الي — وقد مات ابن سبعين متوجراً شوقاً الى الاتصال بالله على ما يذكر ماسينيون في ترجمته (٢) . فلما مات — انفرد الششتري بالآساة والامامة على الفقراء والمتجربين . فكان يبتغيه في اسفاره ما ينيف على اربعة ائة فقير . وقضى الششتري حياته سائحاً مع جماعة الفقراء احياناً ومقياً في ظاهر مدينة اورباط او في دير حيناً آخر . ويذكر المقرئ « انه جال الافاق ولقي المشايخ وسج حجات — وآثر التجرد والعبادة » وفي اثنا . عودته من الشام الى مصر ، مرض مرض موته بالقرب من ساحل دمياط في بقعة يقال لها الطينة . فلما عرف اسمها قل « حنت الطينة الى الطينة » واوصى ان يدفن بجبرة دمياط . فلما توفي حمله

الششتري شخصية من اعظم شخصيات صوفية الاسلام . وهو يضارع عند بعض المفكرين شخصية استاذ ابن سبعين . على ان ابن سبعين عرف الى حد ما لدى بعض الباحثين . بينما جهل تلميذه الششتري الى اكبر حد . ولعل السبب في هذا راجع الى ان شخصية الاستاذ العظيمة حجب شخصية التلميذ . وقد وصل ابن سبعين حقاً الى اوج الفكر في عصور الاسلام . اما الششتري . وهو التلميذ الايمن لهذه الشخصية الكبيرة . كما يردد هو نفسه فانه اخذ يعبر في وضوح بل وفي اسلوب عامي في ازجال وموشحات عن المذهب الوجودي السبعيني . وهذا التمييز الواضح في الفكرة وفي الاسلوب دعا كثيرين من مفكري الاسلام الى تفضيله على استاذه الغامض . وسنجد من دراسة الششتري صعوبة كبيرة نجدها ايضاً في دراسنا لابن سبعين ولغيره من صوفية الاندلس . وذلك لعدم نشر مؤلفات هؤلاء الصوفية . على عكس ما زاه لدى صوفية المشرق العظام كالتزالي (٥٠٥ هـ) ومحيي الدين بن عربي (٦٣٨ هـ) والسهروردي المقتول (٥٨٧ هـ) وغيرهم من الصوفية الذي نشرت كتبهم . على ان ما وصلنا اليه من اخبار قليلة عن الششتري قد يكفي في تقديم صورة فياضة عنه .

★

أ — اما اسمه الكامل فهو علي بن عبد الله النيري ويكنى بابي الحسن . والششتري نسبة الى ششت — وهي قرية من وادي آش بالاندلس . يقول صاحب نفع الطيب « ان زقاق الششتري مالم بها » (١) — وتاريخ ميلاده غير معروف لنا . حفظ القرآن منذ صغره ثم سلك مسالك علماء المسلمين في الدراسة . فدرس الفقه ثم

(٢) Massignon: Recueil de textes inédits. P.125
تاريخ وفاة ابن سبعين فهو ٥ شوال سنة ٦٦٩ هـ — ١٩ مايو سنة ١٢٧٠م

(١) المقرئ : نفع الطيب الطبعة الاوروية ١٨٥٥ م — ١٨٦٠ ج ١
ص ٥٨٣ .

القرءاء على اءانهم اليها حيث دفن بها . وكانت وفاته يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة ٦٨٨ - ١٦ أكتوبر سنة ١٢٦٩ هـ

اما عن كتبه فيذكر المقرئ له كتاب « العروة الوثقى في بيان السنن » و « احصاء العلوم » و « ما يجب على المسلم ان يعمل » ويعتقد الى وفاته « و « كتاب المقاليد الوجودية في اسرار الصوفية » و « الرسالة القدسية في توحيد العلماء والخاصة » و « المراتب الاثنا عشرية والاسلامية والاحسانية » و « الرسالة العلمية » ويقول ما سنيون ان له بجانب قصائد - الرسالة البغدادية في الخزقة - وهي مخطوطة بالاسكودريال غرة ٧٨٣ ، وديوان به اشعار قصيرة وفي اسلوب عامي ورمزي (١)

ب - وتبدو عبقرية الششتري في نظمه واهمه قصيدة مطلعها :
ارى طالباً بنا الزيادة لا الحسنى بفكر ردى سها تمدى به دننا
وطالبنا ملوثاً من وجودنا نقيب به لدى الصمق ان عنا

ولست بين يدي هذه القصيدة حتى نستطيع عرض صور منها . ولكن ماسينيون ذكر ان فيها اسناد الطريقة السبعينية : هروس وشقراطو افلاطون والاسكندر الاكبر والحلاج والشبلي والنفري والحلي وقضيبة البان والشوزي (استاذ ابن سبعين وشيخه) والسهرو ردي وابن الفارض وابن قس وابن مسرة وابن سينا والغزالي الطوسي وابن طفيل وابن رشد وابو مدين وابن عربي والحارثي وعدي الاموي وابن سبعين النافعي . وقد شرح هذه القصيدة احمد زروق احد مشايخ الاندلس الكبار (٢) ويقول ابن الخطيب في الاطاحة (انها لم تخل عن شذوذ من جهة اللسان وضعف في العربية ومع ذلك فهي عربية المتزعة »

اما اسلوبه في نظمه شعراً كان او موشعاً او زجلاً ، فلس عذب وواضح وينطق في الوقت عينه عن عمق في التفكير حين يعرض لمذهبه الصوفي . يقول التعبير في عنوان الدراية : « تقدم في النظم والنثر على طريق التحقيق . واسعاره وموشحاته وازجاله الغاية في الانطباع » ويقول ابن عباد الزندي في نص سنوده فسيا بعد ان ازجاله « فيها حلاوة وعليها طلاوة » ويرى ماسينيون ان اشعاره وموشحاته وازجاله ذات تلحين مؤثر واوزان جديدة تماماً وانه ينبثق من احائها فيض عميق . .

وقد نتج عن هذا ان صار له طريقة خاصة في نظم الشعر والموشحات والزجل . ويذكر ابن خلدون ان الوزير ابا عبد الله بن

(١) Massignon.....P. 134 - 140

(٢) المصدر الآنف الذكر .

الخطيب امام النظم والنثر في اللغة الاسلامية كان ينشد الزجل على « طريق الصوفية وينمو منحى الششتري منهم » (١) وهذا يدل على ما كان له من اعتبار عظيم في الاندلس جعله رأس مذهب في النظم قصيداً كان او موشعاً او زجلاً . وسنحاول ان نعرض لبعض صور من نظمه لكي نستخلص منها صوراً من حياته . ثم نستمد منها آراءه ومذهبه .

*

ج - الصورة الاولى : الصوفي المسترق

وهذه الصورة تمثل الششتري نفسه ، وهو ير وسط الاسواق يفتي زجلاً ، غير عابئ بكائن من كان . انه استرق بكليته في الخلق . ومن ثم كانت الكائنات المحلقة في نظره اشباحاً واهاماً . ولكن هل يتفق هذا مع سياق مذهب ، الذي يقول يحاول الخلق في تلك المحلوقات جميعاً . اذن كيف يراها الششتري كما هملاً وهي هي الخلق وعلى كل فلندعه يفتي :

شيخ من ارض مكناش وسط الاسواق يفتي
ايش علبا من الناس و ايش على الناس مني ؟

*

ابش عليا يا صاحب من جميع الخلائق .
السذي هو ضواء هو خالق ورازق .
لا تمل يا ابن قلة الا ان كنت صادق .
غذ كلابي في قرطاس واكتبه حرز عني .
ايش عليا من الناس و ايش على الناس مني ؟
ثم قولاً بين لا يحتاج عيادة .
ايش على حد من حد انموا ذا الاشارة
وانفروا كبر سني والعسا والفراة
هكذا عشت في فاس وكذاك انا هوني
ايش عليا من الناس و ايش على الناس مني .
وما احسن كلامه اذ ينظر في الاسواق .
تري تاس الحوانيت اثلثت لو بالاعتاق
بفراره من عتق وعكاكيز وافراق .
شيخ ميني على اساس كما انشا الله ميني
ابش عليا

*

د - الصورة الثانية : العشق الالهي

يبدو العشق الالهي عند الششتري على اقصى صوره . فيتوجه نحو الكلمة الالهية او لفظ الجلالة ، كما يعبر عنه الماسلون ، فيحاول ان ينظمه في ترميز لطيف ، باحثاً عنه لا في مكان وبلاين . فالالين محال على الله . ثم يترجم بهواه الذي اخذ عليه كل شيء . ثم

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، طبعة المطبعة البية ، ص ٤٤٣ .

يتشوق الى الوصل بدون اين :

الف قبل لامين . وهاء . قرة العين

*

الف لاموت الاسم . ولامين . بلا . جسم
وهاء . آية الرسم

عجي سر حرفين . تجدد اسم بلا اين

*

حروف كلها تتلى . ترى القلب بها يلى
ويصل بعد ما يلى

وبدرج بين كفين . برمين . رقيبين

غرامي بالهدى قد باح . وفجري بعد ليلي لاح

وصرت للوجود صباح

وشمس بين قرين . ولا ادري انسا اين

*

منائي من به همت . وقوت الروح ان مت
وغوفالين انشدت .

منى يا قرة العين . نجد وصلا بلا اين

*

هـ - الصورة الثالثة : وحدة الوجود

يتحدث الششتري في هذه الصورة عن مذهب الوجودي

فيتكرم باسم المحبوب . هذا المحبوب الذي وسع الوجود . بل بدا

في كل وجود . ظهر في الناس على اختلاف الالهيهم وعقائدهم .

واستغرق الكائنات جميعاً ناطقة أو غير ناطقة . وهذا هو مذهب

وحدة الوجود . الذي انتقل فيه الصوفية من عقيدة التوحيد

الاسلامية « لا اله الا الله » الى عقيدة الوحدة الصوفية « لا وجود

على الحقيقة الا الله » هذه العقيدة التي حاربها الاسلام اشد محاربة

لما ينتج . نطقها ، ان كان ثمت منطق لها من نتائج لا تتفق مع

فكرة الوعد والوعيد وغيرهما من افكار اسلامية :

اسمع كلاماً . لائق . انهي قط - افهمني قط

ايش قال لي واحد عله

ذا المني انهم شرحه

ايش اسم حبك قلت هو

اسم الحبيب ما يتخلط . افهمني قط - افهمني قط

مجبوري قد عم الوجود

وقد ظهر في يرض وسود

وفي نصاري مع وجود

وفي الحروف وفي النطق . افهمني قط - افهمني قط .

*

ز - الصورة الرابعة : المحبوبة الخالدة « ليلي »

وهذا الغناء في الوجود الدائم يبدو على صورة ادوع في احدى

قصائد الششتري ، حين لا يرى في الوجود غير تلك النفس الكلية

معبراً عنها بتلك المحبوبة الخالدة « ليلي » وقد رأى فيها جاع اسرار
الوجود لانها السر الذي يستوعب الكائنات جميعاً . ومن هنا
انجبت الكائنات اليها بالنسب . والتجديد . أليست هي والشمس
سواء . وهاتيك الكائنات هي اوضاعها المنتشرة ، فهي وهم
سواء فاذما ما ظهرت ، هي موطن الضوء ، واسفرت الذات
الخالدة . انتهت الانية او الذات الفردية ولم تعد الا الذات العامة . . .

غير ليلي لم من في المني حي . سل ما اربنت هنا كل شي

كل شي . مرها فيه سرا . فلذا يثني عليها كل شي

هي كالشمس عليك نورها . فثني ما ان ترى منه عاد لي

اسفرت يوماً ليس فانشي . قاتلاً يا قوم لم احب سوي

انا ليلي وهي قبس فاعجبوا . كيف بني كان مظلوي الي

ح - الصورة الخامسة : الدير .

هام الششتري - كما هام الصوفية جميعاً - بحياة الرهبان .

وتقتى كثيرون منهم بمذهبهم . والسبب واضح ، هو التشابه الشديد

بين حياة الصوفية وحياة الرهبان : فكلاهما تقوم على الحرمان

والزهد . وكلا الفريقين يتخذ له قاعدة في الوجود . هذا المبدأ

« التشبه بالله » والرهبة في جوهرها تقوم على هذا المبدأ . ارادت

ان تصور بالانسان الى ملكوت السماء . غير آية بالناسوت . وكان

سلاحاً في هذا الاوضاع عن الدنيا والزهد فيها ، والعيش طبقاً

لطقوس خاصة . وقد اتفق رأي الصوفية مع جوهر الرهبة . وهذا

يفسر لنا وصف الصوفية للاديرة ، وتشبههم بالرهبان في ملابسهم

وكثير من الوان حياتهم . وفي القصيدة الآتية زى الششتري

يصف ديراً مسيحياً . وكان هو هناك . وقد غلب الشعاع على

النهار . وكانوا يمتسون الحمر . ولكنهم لم تكن تلك الحمر الموهودة

المعصورة - حمر الزئان - انما كانت « الحمر الالهية » خر الحلب الذي

يطغى فيسلب الانسان الارادة . وحيث ان يكون الانسان في

« منظر خلع العذار » أي « ان يتجلى الحق على العبد بتجل يتقضي

حقيقة ذلك التجلي منه ان يتجلى بها فتظهر منه الشطحات » هذا

مقام من الفيض عظيم . وقد بدا له هناك في هذا الدير الحلاج

نفسه في خلع العذار . ثم نشأ في القوم شماس جميل وقور يثني في

وقصار . أه . هي هي تلك الذات الالهية التي بدت فيه . فثني

القوم به ثم تاهوا . . .

تنبه قد بدت شمس الغفار . وقد غلب الشعاع على النهار

سلاماً قد صفت قدماً وراقت . أدرعها بالصدار وبالكبار

فاصبرت وما جلت بدن . وما سكبت زجاجتها بنار

التعاون الادبي بين الاقطار العربية

بلم شمس اورماتوط



هناك تبادل آراء، ولا تنسيق اتجاهات، الامر الذي ينتهي بنضال الاديب الى اليأس والانكسار على نفسه ضارباً بعدته الارض! وهذا منشأ الضعف في التعاون الادبي بين الاقطار العربية.

ولعل الصعوبة في تعريف الاديب «رسمياً» ناتجة عن فقدان المقياس «الرسمي» للاديب. فالطبيب والمحامي والمهندس معروفون بشهادتهم الرسمية أبارعين كانوا في صنعهم واعين ام متصرين مخطين. اما الاديب فهو يولد ولا يصنع ولا يدخل لشهادته ودرجاته الجامعية في مواهبه وانما هي توسيع لافق معارفه وتنظيم لطرق بحثه ان كان موهوباً او ميالاً الى الدراسات الادبية، ومن ثم فالدرجة العلمية ليست تعريفاً له بله «اديب» بل تعريفاً لدرجة من الثقافة لا تعين ماهيتها الا في انتاجه. وكمن من اديب بشهادته لا انتاج له! وكمن من اديب مفطور موهوب ذي انتاج غزير! بل كمن من عالم كبير علومه تخدع النفع وكمن من عويلم كسهر جازيزيل القائدة! وان الملاحظ يرى ان جل ادبائنا الموهوبين هم ادباء بالقطرة لم يبرزوا القاباً علمية عالية ولم ينتظروا في دراسات جامعية. ذلك بان الدرجات العلمية قد تبين عا تعلمه ولكنها لا تكفي للدلالة على ما يستطيع ان يعمله.

وعليه كان التعريف العام للاديب بالتناحج لا بشهادته ولا بتدريسه. ومن هنا نشأت الصعوبة في تأليف نقابة للادباء. وتحد صفوفهم وتجمع فحلهم شأن اصحاب الحرف والصناعات كالمسالك والتجار والحلاقين والسواقين والاطباء. والمهندسين والمحامين والمعلمين والصحافيين. ومن هنا ايضاً نشأت الصعوبة في تقديم الاديب الى الندوة الزبانية لانه ليس له نقابة كبرى او جمعية ذات نفوذ تيسر له هذا السبل لخدمتها وخدمة المجتمع والثقافة، فترى مثلاً ان الصحافيين اقوى نفوذاً واكبر تأثيراً في الرأي العام من الاديب فهم نواب وشيوخ في مصر والعراق، منهم نائب في سوريا. واذا اردنا وصف الجامعات الثورية، ركزاً لنفوذ ادبائنا وقرأ لوحدتهم ونحسانهم واذاعبتهم، أفئنا معظم الاعضاء من المشتغلين

يدأب كثير من ادباء العرب على خدمة مجتمعهم ما استطاعوا ويعملون لخير امتهم ما وسعوا فقلوب كثيرين منهم زاهرة بالايان وصدورهم جياشة بالآمال تدفعهم فترات الالم من بعض ما يعثر مجتمعنا العربي من ضعف الى الاصلاح القويم مهونة عليهم الم الجهاد. ولكن الجهد، وزع والشمل مفروق، فما شبه ادباء العرب بنظليين قد عطاوا ميداناً فسيحاً مترامي الاطراف فاعتصم كل فريق بمكمنه وراح يمارب ويناضل ولكنه لما يجتمع في نقطة واحدة وفي جبهة واحدة.

نحن نحس في ادبنا وفي مجتمعنا العربيين من عناصر الضعف ما يثير الآلآنا وغصصنا، نحن نحس بان حياتنا في هذه الحرب اصبحت تتطلب منا تفكيراً لما بعد الحرب عيماً وبذلاً لجهد عظيم. نحن نرى ان نقطة سياسية شاملة تالرت في مجتمعنا، فشعورنا بتغيي التحرر والانطلاق... نحن نشعر بضغط على الروح العربية منذ ستة قرون قد ادى اليوم او كاد الى اضطراب عنيف في مجرى الفكر الحديث؛ باث فيه من مذاهب ادبية واجتماعية وسياسية لما تدرس على ضوء المجتمع العربي ومصلحة الامة. فالرأي العام كمن اصابه اختناق في غرفة دخنة، فهو يسرع الى الانفاذة، وان لم يكن هناك نافذة هرول الى السطح، والا ركض نحو الشارع، في الفضاء الوحب...

فاين ادباؤنا ينفخون في ذلك الفضاء من روحهم؟ ان الظاهرة الجديرة بالتفكير ان ثوراتنا السياسية لم تسبقها ثورة فكرية ادبية شاملة شأن سائر الثورات في اوربا بل كانت جميع الحركات التحريرية في البلاد العربية من جدد رجال السياسة والمثنيين بالقضايا الوطنية وهذه مشاورات الوحدة العربية في مصر اليوم لم يدع اليها من قبل اديب ولا كاتب اذا استثنينا بعض المقالات في فرص متفاوتة وبعض الكراسات عن الوحدة العربية.

لذا كانت جهود ادبائنا جهود افراد وكانوا غير متوافقين على ما في ديبهم من عناصر الحلية التي تضمن له البقاء الحي، فليس

بالتاحية الاكاديمية البحتة : لتوينين ومؤرخين وعلماء لا اثر لهم في توجيه الرأي العام وقيادته الا بقدر ما في كتبهم من ذبوع في دور الكتب وبين العلماء والمؤرخين الذين لا يتجاوزون في الاقطار العربية اصابع اليدنين .

اذن فكيف السبيل الى التعاون الادبي الحقيقي بين ادباء القطر الواحد اولاً ثم بين ادباء اقطار العربية جماعاً !

ان في كل قطر جمعيات ادبية مختلفة تظهر حيناً وتختفي احياناً وان منها من تمنح الجوائز المالية المختلفة لانواع من المواضيع والكتب فهل الى جميعها تحت لواء واحد من سبيل ؟ في اعتقادنا ان ذلك امر عسير لاختلاف النزعات الفكرية والسياسية . ولست انهي هذا الاختلاف فهو اظهر مميزات عصور النهضة في آداب الامم . ولكن خير من ذلك وابقى ان تقوم المؤتمرات والمهرجانات الادبية الكبرى في كل قطر مرة في العام شأن سائر المؤتمرات ، على ان توجه الدعوة الرسمية الى الادباء المعروفين ويدعى الى الاحتفال بجميع الادباء والمثقفين بلا تحديد . فتؤلف لجنة عليا من جميع الاقطار العربية للعمل على تهئية المؤتمر واختيار المكان الاول المسلاخ له حيث تعرض مؤلفات ذلك العام في القطر المنعقد فيه المؤتمر فيتمتع الادباء بعضهم الى بعض وتعرض مشاكل الفكر من ادب ونقد واجتماع وتوجيه فيشعر ادب مصر ان له في ديار الشام اخواناً يشاطرونه رأيه ويشاركونه في جهاده ويشعر ادب الشام ان ادب العراق مطبق الى مصلحة واحدة ومستقبل واحد والمكس بالعكس مما يجعلنا نؤام الى جهادنا حاضراً ومستقبلاً في سبيل الحياة الحرة الكريمة !

ولا يسعنا ونحن نتكلم عن التعاون الادبي بين الاقطار العربية الا ان ننبه الى ظاهرة في الادباء المصريين غير محمودة وهي عدم تأثرهم بالحركة الادبية القائمة في ديار الشام فلا يفهمون حتى النهم ولا تتجاوب آراؤنا وتتفاعل ثقافتنا .

ان رواج سوق مصر الادبي في هذه الديار ظاهر ملموس . هذه « الهائل » و « الثقافة » و « الرسالة » و « المتكف » يقرؤها السوري الى جانب مجلته الاسبوعية والشهرية الادبية بل ان « الاهرام » و « الاثنين » لتقرأ في ديار سوريا ولبنان والعراق بقدر ما تقرأ اية صحيفة يومية او اسبوعية منتشرة . وهذه ايضاً مكاتب بغداد وكربلاء والنجف والموصل كلها خاصة بؤلفات مصر وصحف مصر في حين انك لا تجد مظاهر ذلك التأخي او « التعاون المشترك » في مصر . ونلاحظ في هذه الحرب ان نشاط

مصر الادبي بين واضح في الشام على ازدياد صحف دمشق وبيروت الاسبوعية والشهرية . وابقى دليل على ذلك تحديد كمية ما يصدر من مطبوعات مصر الى الحسارح . وتبقى مظاهر نشاطنا الادبي محدودة في مصر . وهذا قصير واضح من ادباء مصر وصحافها الذين لا ينهون الرأي العام المصري الى هذه الحركة الادبية القائمة في الشام والعراق ولا هم يطلعون عليها الاطلاع كله ، وفي ذلك يقول طه حسين : « . . . نميش على خواطر تقوم في اكثر الاحيان على العاطفة اكثر مما تقوم على العقل وتعتمد على الالفاظ اكثر مما تعتمد على المعاني ، وينشأ عن ذلك اختلاف واختلاط وحوار وجدال قد تسوء معه الصلات احياناً بيننا وبين جيراننا الصادقا . فنحن نزع لافسنا ونفضل اخواننا الشرقيون ويزعون لنا اننا قادة الرأي في الشرق العربي وزعماء النهضة الشرقية في العصر الحديث . ونحن نتأثر بهذا الغرور ونؤي لافسنا حقوقاً ولا نكاد نشعر با علينا من واجبات . نؤي ان على الشرقيين ان يقرأونا وان يثرونا ولا نكاد نشعر بان علينا ان نقرأهم دافئاً وان نتأثرهم احياناً . . . »

فلنعمل اذن على توسيع نطاق تعاوننا الادبي لتجي واحدة او اتحاداً تاماً فليس لكل الادب شي . - يستطيع بقله ان يوجد بين مشاعر امة ونافعها ويأتى من حلم وحدتها با في ادبه من صور الفكر ورسوخ العقيدة وبقطة الشعور .

صبراً شفق الارناؤوط

بلاغ من بنك سوريا ولبنان

ان بنك سوريا ولبنان يذكر العموم ، انه لم يضع في التداول اوراقاً نقدية من فئة الخمسين ليرة . طبوعة في مطبعة « برادوري وبلكنسون » لوندرد تحمل على وجهها وظهرها خطأ بشكل حرف V الافرنسي لونه اصفر برتقالي ومزخرفة في اول اياول سنة ١٩٣٩ . فعل الجمهور ان لا يقبل هذه الادواق لان البنك لا يستعمل اي حمال ان يقبضها او ان بصرفها .

مشاهد من حياة المرأة

في الشعر العربي القديم

بنم كمال البارقي

أحد اساتذة الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية



٤ - رب المرأة

وان ينك لرب الزمان است رقايم حاله
قد غاظها منه زوم البيت ، والعناية بامر الزينة ، وترك السعي
في سبيل الرزق .

على ان اعظم ما ترغب فيه المرأة : الشباب والفتى واشد ما
تنفر منه : الهرم والفقير . فالهرم قد يذهب بكل فضيلة ، والغنى
قد يستر كل رذيلة . قال علقمة :

فان تسألوني بالنساء فإني
خير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرأة او قل ماله
فليس له من ودع نصيب
يردن ثراه المال حيث علمته
ورشح شباب عندهم عجيب

وهي قد تحلص لصديقها المودة حتى اذا
سرى شمع الشيب في ظلمة الفودين والناصية
اعرضت عنه ، فاذا تصدى لها باليوم والعتاب
حملت عليه بالخرم والسخرية . وهذا ما حل
مالك بن اسماء المرادي على ان يقول :

وصيفة دامت ودعت لها
ما في المودة يتنسا دحل
حتى اذا ما الشيب لاح له
فجر باعل الرأس مشعل
قالت لخادما مكافئة
هبسات شيب بعدنا الرجل
قولي له يمشال بي بدلا
من حيث شاء ، فلي به بدل

فاذا حم القضاء وزفت الفتاة الى الشيخ ، لا تلبث ان تكروه
عشرته ، وتندب سوء حظها بنحو ما قاتله حميدة في زوجها :
فقدت الشيوخ واشياهم وذلك من بعض اقواله

رفيق العمر : يبدو في الشعر ان المرأة لا تتوخى - في الدرجة
الاولى لدى اختيار رفيق العمر ، براعة الجلال والانسجام القمعات ،
بل تراعي الفضائل الخلقية : كالكرم والشجاعة والمرؤءة ،
والصاحبة . وتنفرد من اضدادها وبصورة خاصة من البخل والبطنة
وكرهه للبيت ، واهتمامه بامر زينتته . فتأمل
هذه النصيحة :

فلا تنكحي جباً عباً مملئاً
شديداً على الجار الملاقص جانبه
ولا بطلا لا يبرح الدهر قاعداً
مبوءاً اذا ما الضيف حطت ركائبه

واوصى رجل امرأته وهو مشرف على
الموت :

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا
أكبيد بيطان الضحى غير ازوعا
كليلاً سوى ما زال من امر ضرسه
اغم الفقا والوجه ليس بازعرا
ضروباً بلحبيبه على عظم زوره
اذا التوم هشوا للفعال تنفعا
وكوني حبيباً ، او لاروع ماجد
اذا شن اوباش الرجال تبرعا
وصول ذوي اككرومة وحمة
وصبر اذا ما الدهر عض فاقوجما
وقالت حميدة بنت النعمان بن بشير تهجو
زوجها :

تكحل عينك عند العتي سكاكك مومة زانية
واية ذلك بعد الخلق تلتف رأسك بالغايلة

ترى زوجة الشيخ مغنومة ونغي لصحبته قسالة
فلا يارك الله في «عمره» ولا في «عظام له» بأله

مشكلة النقام : يصور عهد الحب للعروسين حياة طافية بالهناوة
مغمورة بالسعادة ، لا يشوبها تناقض ، ولا يسدها نزاع . حتى اذا
حلت الالفه محل المشق ، واخذت المودة مكان الترام ، بدت
فروق في النوق ، واختلافات في الميول ، ان هي لم تتدرك
بالحكمة ، وتقابل بروح التسامح ، دب الشقاق ، وثارت الخصومة .
والموقف الحالي لا يسمح بعرض المشكلة عرضاً عاماً ، بل يقضي
بذكر ما ورد عنها على لسان الشعراء . والظاهر من ذلك : ان
الذي يحسم الخلاف ، ويسوي النزاع انما هو انفراد الرجل بحج
الامر ، ولزوم المرأة جانب الطاعة . وقد اتخذ الشعراء من التجاوز
على هذا العرف باباً للذم فسخروا بمن يستبد زوجته او يتزل على
ارادتها . قال الشنفرى : مفتخراً :

ولست بيباف بشي سواه
ولا جيل اكهي مرب برسة
بجدة سفاخسا وهي جمل
بظالمه في شأنه كيف ينعل

وقال جرير يهجو الجرامح :
قيس الجرامح شر الخلق كلهم
الظالمون على احواء نروم
ولما كان انقياده اليها عادراً غدا استسلامها اليه فضيلة ، قالت
زوجة قفاخر بتفاديا في سبيل زوجها :

قصاركي مني التصح ما دمت حية
وأخّر شي انت فيل مرقدى
وود اكاه المرن غير الشرب
واول شي انت عند هبوي

ومها يكن من امر الخلاف في تحديد الحقوق والواجبات بين
الزوجين فان سر السعادة انما هو في الاتفاق العرفي لا في النص القانوني

غصص الحياة : على ان الحياة لا تخلو من غصص تعترتها - اللهم
الا في احلام الاماني ، وخيال الشعراء . والسعادة الواقعية في الحياة
الزوجية انما تتحقق بصكبت الرغبات المتنافرة ، وكبح الميول
المتعارضة . وهالك مثلاً حياً من تلك الخلافات نورد على لسان
جملة من شوارع العرب : فمن ذلك النزاع التقليدي بين الحقوة والكنكة
ومن خير ما يثله قصة امرت بنت ابنها حتى اذا شب زوجها لتقر عينها
به . فاذا الكنكة تذبذبت مر العذاب : قالت :

ويته وهو مثل الفرخ اعظمه
حتى اذا أخص كالنحال شذبه
انما يترك الوالي ويضربني
اني لابر في ترحيل لته
قالت له عرسه يوماً لتسمني:
ولو رأيتي في نار مسمرة
ام الطعام ترى في جلده زغباً
أبارده ونقى عن منته الكربا
أبعد شي عندي يبتني اربا
وخط لحيتي في وجهه عجباً
« رفقا فان لنا في امنا اربا »
ثم استطاعت زادت فوقها حطباً !!

على ان اقرباء الزوج ربما استبدوا بالزوجة الحديثة طائنين انه
قد جبي بها لتخدمهم . قالت زوجة فنية تتألم من زوجها الشيخ
وتتشكى من تطاول اقربائه :

أيا عجباً للحدود يجري وشاحها
دعاهما اليه انه ذو قرابة
تترف الى شيخ من القوم تنبال
فويل للواني من بني العم والخال
ومما يتأكد الحياة الزوجية التوتر بين الزوجين . فقد يتأذى
الرجل في ايذاء زوجته ادلاًلاً أو تشفياً فتضيق به ، وتأبى السكوت
على اذاه . وهذا ما جرى لاتي قالت :

يا من يلذذ نفسه بعذابي
لو كنت من اهل الوفاء وفيت لي
مازلت في استعطاف قلبك بالوى
هل لي لديك اسامدة جازيتيها
ويرى مصاداتي اشد عذاب
ان الوفاء حلى ذوي الالباب
كلارني مطراً بغير سحاب
الا لباسني حلة الا ذاب ؟

على ان هذا التوتر قد يبقى سراً مكنوناً فيختصم الزوجان
اذا انفردا ، ويتوادان اذا اجتمعا بالاهل والعارف . قالت شاعرة
تصف هذه الحالة :

من عظيمي من بل سوء يراني
تتهادى منا الفناش وحباً
غاض مكنون ما عليه احتونا
تلتاني حديث اثر وعين
فكلاهما على اس البفض مبد

وقد يستحكم الخلاف بينهما ، ويشهر امره ، ويلهو الناس
بأخبار العداوة . وهذا ما دعا اميمة لان تعاتب زوجها بقولها :

وانت الذي اخلفتني ما وعدتي
وابرزتي للناس ثم تركتني
فلو كان قول يكلم الجسم قد بدا
يخسني من قول الوشاة كلوم

وقد يؤدي النزاع الى الهجر ، وهو شديد على المرأة كما يبدو
من قول مجوبة جارية المتوكل .

ادور في القصر لا اريد اهداً
حتي كعاني ركبت معصية
فول لنا شافع الى مالك
حتى اذا ما الصبح لاح لنا
اشكو اليه ولا يكلمني
ليست لها توبة تقصاني
قد زارني في الكرى وصافني
عاد الى هجره فصارني

وربما كان اشد من الهجر على قلب المرأة ان يتخذ زوجها زوجة
اخرى الى جانبها ، فتشرد في صدرها كرامان الغيرة ، وتقيمها عوامل
الغيظ وتقعدها . قال شاعر يصف زوجته في حال الغيرة من ضرتها :

خبروها بانني قد تروجت فقلت تكلم الغيظ سرا
ثم قالت لاختها ولاخري
واشارت الى نساء لدنيا
ما لقلبي مكانه ليس مني
من حديث غي الى فظيح
جزعاً لبته تزوج عنرا
لا ترى دوشن للسر سراً
وعظامي مكان فيهن قدرا
خلت في القلب من ظليبه جراً

فإذا انتهى الامر بالأرجل الى الطلاق رمت بالحياة والقدر ،
واتهمته بافساد الحياة الزايدة . قالت امرأة طائر تقزع زوجها :
غدرت بنا بد التصاني وخنتنا وشرفنا في خلعة من يتوهمها
ويغت بسر كنت انت ابنته ولا يحفظ الاسرار الا ابنتها
على ان الطلاق - في حال الخصومة الشديدة - نعمة حرمتها
اميمة اذا قامت في زوجها :

إني ندمت على ما كان من عجي واصغر الدهر عني أي اقصار
فليتني يوم قالوا انت زوجته اصابني ذنوب سمه ضاري
يلرب ان كنت في الجنات مدخله فاجعل اميمة رب الناس في النار
وهذا من أسوأ ما تصير اليه الحياة الزوجية .

فواجع الدهر : وقد تأتي غصص الحياة عن كوارث محتمة لا
يستطيع المرء ردها ولا يقوى على تلافيا : فن تولد مفعج ، الى
شكل مومج . والمرأة في مثل هذه الفواجع قليلة الصبر ، عظيمة
الجزع ، تسيل دموعها أسفاً ، ويدوب قلبها حسرة . وقد يبلغ
بها الالى حداً تكره معه الحياة وتستعذب عنده الموت . ويبدو
ذلك في ما قالته لطيفة الحدانية تنذب زوجها :

يا صاحب الدهر يا من كان يتم في عيشاً ويكثر في الدنيا مؤامراتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حالي كآتي لست من أهل المصبات
لما طملك ضوى ان تراني في حلي وخولهم من ترجع اصراحي
اردت آتيك فيا سكنت اعرفه ان قد تشر به من بعض مفاقي
فن رآني رأى عبرى مولدة عجيبة التي تبكي بين اموات

ويغلب ان تكون الزوجة اشد حرصاً على وداود زوجها المتوفى
منه على زوجته المتوفاة . فهو لا يابث ان يمسح دموعه الحزن من
عينه حتى يكسحها بجنب جديد . واما هي فيغلب ان تحلل له بعد
وفاته فترد الخطاب وترجر الطالبين . قالت ام عتبة امرأة غسان
بن جهم في مثل هذا الموقف :

سأعطف غساناً على يد داره واراه حتى تلقني يوم غسر
واني اني شغل عن الناس كلهم فكفوا فاني بين مات يندر
سأبكي عليه ما حبيت بغيره يقول على الحدين في وحشر

ولست هذه قاعدة مطردة في النساء ، بل يبين من هي اشبه
بالرجال من الرجال . فقد روي ان امرأة عاهدت زوجها على ان لا
يتزوج احدهما بعد وفاة صاحبه فتوفى قلبها فنفقت العهد . ولما
احلوا عليها بالوم قالت تبرر فعلتها :

لقد كان حي ذلك حباً مبرحاً وحي لدا - اذ مات ذاك - شديد
وكان هواي عند ذاك صباية وحي لدا طول الحياة يزيد
فلا معنى عادة لهذا مودني كذاك الهوى بعد الذهاب يعود
وقد يكون الشكل اشد وطأة على المرأة من التزلزل فهي ان
شكلت ولدها حز الحزن في قلبها ، ولذت اللوعة احشائها .

ويبدو ذلك في قول اعرابية على قبر ابنها :

من شاء بذك قلبت فليك سكنت احاذر
كنت السواد لناظري فمعي عليك الناظر
لبت المنازل والديار حفائر ومساير
اني وغيري لا محالة حيث صرت لصائر

ولئن كان البعض يميل الى تعليل هذا الحزن العميق على اساس
الانانية النسائية فأين الانانية في تفجع الاخوت على اخينا ؟ وهذه
الحكساء قد رثت اخوتها باكثر جداً مما رثت به زوجها وولديها .
ونحن نمسك عن الاستشهاد بشعرها نظراً لشهرته ونجوتها . بقول
ام عمرو بنت مكرم ترثي اخاها ربيعة :

ما بال عينك منها الدمع مبرق سحاً فلا عازب عنها ولا وافي
أبكي على هالك اودى فأودثني يد التفريق حزناً حره باقي
لو كان يرجع بيتاً وجد مشقة ابني اخي سالماً وجدي واشفائي

٥ - مزكبة الحماصة

ثورة الابهة : لم تكن حياة المرأة مشطورة بين الحنين الى
محبوب ، والبكاء على مفقود . بل كانت تملكها عاطفة نائلة لا
تقل عن هاتين قوة واهماً . تلك هي عاطفة الحماصة والغفر .
فقد لعبت المرأة في حروب الاقدمين وسياساتهم ادواراً لا تقل -
مع حفظ التسمية - عن الدور الذي تلعبه المرأة الحديثة في حروب
اليوم وسياسة العصر . فقد سجل لها التاريخ بمداد الغفر والتقدير
اصحاب الجيوش الى ساحة الحرب واثارة حماسهم وتضيق
جراحهم ومؤاسة نفوسهم . وهذا قبيلة جديس فان رجالها ما
زالوا خاضعين لطسم يؤدون اليها الاتوة ، ويبدلون لها غاف فياتهم
حتى صاحت بهم غفرة بنت غنان فتعنفهم بقوارس الكلام اذ قالت :
اجمل ما يوقى الى فيناكم وانتم رجال فيكم عدد النسل
ولو اننا كنا رجالاً وكنتم فواتوا كراماً او ابتوا عدوك
وان اتم لم تقضوا بد هذه ودونكم طيب العروس فانما
فبدأ وسعاً والذي ليس دافئاً ويغفل بي بيتنا مشية الفحل !

وعلى الاثر ثارت جديس وابادت طسم .

وقالت صفة بنت ثعلبة الشيبانية تعز بفوز قومها على المعجم ،
وتفتخر بالجود وصور الجار :

انا المحجبة من قوم ذوي شرف الى الحفاظ واهل النز والكرم
غن الذين اذا قننا لداعية لم يتدع عندها شيئاً من النعم
نحوط جارتنا من كل نائبة ونزف الجار ما يرضى من النعم
غضبة الحق : وقد كان للمرأة شأنها في الحركة السياسية الحزبية

بل تبلغ به الوقاحة ان يميل موت البنت نعمة كمولادة الصبي .
قال يعزى موسى بن عبد الملك بابنته :

عند المحبات والتائبات
يضاعف فيه الاله الثواب
ومن نعم الله - لا شك فيه -
حياة اليهن وموت البنات !

ضحية الانانية : هكذا بدت لي المرأة من تضاعف النفقات
الشعرية التي وصلت اليها يدي : تولد فتكفر لها الوجه ونجم
القلوب ، وتترعرع فيستخف بها ويصر من شأنها . فاذا نضر
شبابها وبدت فتنتها نازعت الرجل السلطة ونافسته في التحكم ،
فذلته بالامتناع والصدود ، واحرقها بالغيرة والاستبداد . ومتى
مال ميزان العمر عيرها التكمش والتضن ، وعابت عليه الشيب
وتقوس الظهر ، وتمت الغلبة لصاحب الكفة الراجحة في حفظ
النضارة وصون الفتوة . تقضي ما كتب لها من سني العمر تخدم
ابوها ، وتعتطف على اخوتها ، وتتفاني في سبيل زوجها وولدها ،
وتندفع في تأييد اهلها وقرمها . حتى اذا دقت ساعتها الاخيرة
كففت بالصبر ، وودعت بالسوان ! هكذا تبدأ حياتها وهكذا
تنتهي ! الا يروعك هذا المسال الحلي الناطق من انانية الرجل ؟
وهل ترى في تلك البداية القاتمة وهذه النهاية المظلمة ظلاً للعدالة التي
يتيجح بها الرجل ؟! حقاً ان صوتنا في الحياة قد عاش الى الآن
مجنوناً حتى ، مخفوق الفضل . فعسى ان يكون عصر النهضة
الحديثة عصر انصاف وتحرير .

كالم البازيبي

بوع

تذكر ادارة اليانصيب الوطني ان المادة التاسعة
من القرار رقم ٢٨ تاريخ ٤ نيسان سنة ١٩٩٤
خصصت اسهم خيرية تقارح قيمتها ١٠٠ بين ١٠٠
و ٢٠٠٠ ليرة لبنانية لحاكي ارموات الاوراق التي
تربح الاربع والعشرين جازة الاولى من اصدار
سويسيتيك الربيع الحالي

فعلى الباعة ان يحفظوا بأرومة الاوراق التي يبيعونها

التي نشطت في صدر الاسلام فطالبت بحق الخلافة وحملت على
الطغاة المنتصبين حملات شعواء . قالت سودة بنت عمارة بن الاشتر
تحث اباه على التنكيل بالامويين في صفين :

شمر كفعل ايك باين عسادة يوم الطمان وملتى الاقران
وانصر علباً ولخمين وروحه واقد لهند وابنها جوان
ان الامام اخو النبي محمد علم الهدى ومثارة الاغان
فقد الجيوش وسر امام لوانه قدماً بايض صادم وسان

وتأمل هذا الالم الذي يمز في نفس بكارة الهلالية من ظفر
الامويين بالخلافة وانتزاعها من يد اصحاب الحق الشرعي بها :
قد كنت اطعم ان اموت ولا ارى فوق المنابر من انية خاطبا
فاش اخر مدني فتطاولت حتى رأيت من الزمان عجائباً
في كل يوم لا يزال خليتهم بين الجسوع لال احمد عاباً !
هذا هو الدور المشرف الذي مثلته المرأة العربية قديماً على
مسرح السياسة . وعليه فحياتها لم تكن محصورة في حنين الى
حبيب وبكا ، على فقيد ، بل قامت بواجبها القومي خير قيام .

٦ - رُبلة المهر

سو. الوداع : هذا شأن المرأة في حياتنا : تتفاني في الخدمة ،
وتأبى للجمجمة ، وتثور على الذل . فاذا نجحت فحبيب ، وطوت
عمرها تناسى الناس امرها وتلقوا الزوا في المنقائل من شأنها . بل
ربما اعتبر بعضهم فاتها ضرباً من النعمة يستوجب الشكر ويستدعي
الحمد . قال ابن زيدون يعزى المعتضد بابنته :

ايها المعتضد المنصور ملكت اليقار
انت طيب ان داء الموت قد اصابا الدواء
فتأسى ان ذاك الخطب غال الاغواء
حبذا هدي عروس دفننا كان الفواء

وبعتبر بعضهم ان القبر للفتاة افضل من كل ولي لانه احفظ.
لعقتها واصون الشرفا قال - وبس القول :

لكل ابي بنت بروم حفاظها ثلاثة اصهار اذا حمد الصبر
فزوج براعها وغدر بكنها وقبر يوراجا وانضابا القبر

وينجح البحري هذا النجح في دناء ابنة حميد الطوسي ثم يتطرق الى
ذكر سقطات يتهم بها المرأة ظالماً واقتراء ، قال مخاطب المنجوع :
أتبكي من لا ينزال بالسيف مشيحاً ولا يمز اللواء
والفتى من رأى القبور ان طاف به من بناته اكفاء
قد ولدن الاعداء قدساً وورثن اللاد الاقاصي البعداء
لم يند كثرهن قيس غيم غيلة بل حمة واباء
واستل الشيطان آدم في الجنة لما اغرى به حواء
ولعمري ما الهجر عندي الا ان تبيت الرجال تبكي النساء

من فنون الحرب عند الاقدمين

بقلم نور الدين بيهيم

ابن المخطوطات بدار الكتب اللبنانية

الحرب خدعة قالها محمد بن عبدالله بن عبد المطلب (١) . وقال المهابل المكيدة ابلغ من النجدة (٢) . وقالت العرب رب حيلة انفع من قبيلة (٣) . وكانت تقول ايضاً « الحرب غشوم » لانها تنال غير الجاني . ولا بأس من ايراد قول الشاعر الحدوثي : « حقاقة تمولني خير من عقل اعداه » (٤)

تأليف الجنود بالطلاق الا يفروا من الحرب

كانت ملوك العرب وامراؤهم وقوادهم يجأفون الجنود قبل المواقع بالطلاق من نسايتهم ان فروا من ساحة الحرب او تراجعوا . ويقال ان اول من احلف الجنود بالطلاق من نسايتهم هو زياد بن سفيان (٥) . فانه احلفهم بالطلاق الا يفروا من المامع ولا يهزمو . من ساحة الوعى قبل ان تضع الحرب اوزارها بانتصارهم .

لباس الجنود لباس عدوهم

في سنة ٥٨٦ عندما اشتد الحصار على عكا من الفرنج بجرأ وقلت المون والذخيرة فيها ارسل صلاح الدين الى الاسكندرية يأمرهم بانفاذ الاقوات والاحوم والذخيرة في مراكب الى عكا فتأخر انفاذها فسيّر الي ثابيه بمدينة بيروت في ذلك فسير له هذا مركباً عظيماً مملوئاً من الذخائر والمون والعتاد وامر من في المركب من جنوده ان يلبسوا لباس الافرنج (٦) ويرفعوا الصلبان على المركب فلما وصلوا الى عكا لم يشك الافرنج انها لهم فلم يتعرضوا لها فلما حادث ميناء عكا ادخلها من بها اليه وهكذا نجحت الحيلة ووصلت الذخائر سالمة للجيش .

(١) القند الفريد ج ١ ص ٤٩ . (٢) القند الفريد ج ١ ص ٦٣ .

(٣) ابن خلدون ج ١ ص ٢٣١ . (٤) غرر الحاصل لاني اسحق

برهان الدين الكنتي ص ١٣٣ . (٥) منجم البلدان ج ٨ ص ١٣١

(٦) ابن الأثير ج ١٢ ص ٢٥

قال صاحب فتوح الشام في تاريخه (٧) ما ملخصه : شذ احد قواد الروم عن قومه وانضم الى العرب في وقعة طرابلس في القرن الاول للهجرة غزا هذا القائد بني عسه وكنوا في ماني بيت من العرب وغار عليهم وشذ اكنافهم . وقال لهم لا نقتلوا اني غيرت ما انا عليه انما علمت هذا ليلبلغ الروم اني غدرت بالعرب وساقهم مع ابلهم وانعامهم الى قائد الروم الذي اطمأن الى عمله وايقن انه رجع الى حظيرته واسره انه قاصد طرابلس لتجدة حليفه .

فاجن الليل ومشت الجيوش حتى اطبق القائد المستعرب بقائد الروم وعساكره وامر من فيهم قتلا واسرا وافنى القتم الكبير منهم ولم يبق الا القليل وبثت بجندوه لتلقي القبض على من بقي من الرجال والحيل لتلايقي منهم احد خارج عن اسره . فلما حصلوا في قبضته ابتاعهم مع قسم من جيشه وبني عسه ثم أبس عسكره لبس الروم الذي اخذته في الوقعة وساد نحو طرابلس فخرج كل من في البلد الى لقائسه بالفرح والاهازيج - وكان قد وصلهم كتاب ملكهم اني بشت اليكم بثلاثة الاف فارس - ودخل القائد المستعرب مع اصحابه لباس الروم حتى استقر به الامر في دار الامادة وجيوشه تحيط به وبها ودخل عليه شيوخ طرابلس واهل الحشبة منهم فلما حصلوا عنده امرهم بقبض عليهم وقال : يا اهل طرابلس انا التسليم واما الفناء فغفروا انهم اخذوا الحيلة فضاخوا الطاعة على القتل فلما ملك هذا القائد طرابلس واحتوى عليها واستوثق من سورها وابوابها قال لجندوه لا تدعوا احداً يخرج من الابواب وكان في المرسى مراكب كثيرة فقتل بقسم من جيشه بلباسهم الرومي المزيف الى المرسى فرفس الات المراكب واخذها . كل ذلك ولا احد يعلم من اهل الساحل بما جرى داخل السور . وبعد ايام جاءت مراكب كثيرة زهاء خمسين مركباً فتركهم القائد المستعرب حتى نزل اكثر رجالها الى الساحل فأمر بهم فأتوا بهم اليه فاستخبرهم عن حالهم وقال من اين جئتم قالوا انا قادة من جزيرة قبرص ومن جزيرة اقريطش (كريت اليوم) ومعنا البعد والسلاح . من ملك الروم لعامله في طرابلس . فظاهر لهم الفرح والسرور وامرهم الى دار الضيافة وبث الى قواد المراكب فانزلهم وقدم لهم الباط فلما اكثروا قال اني اريد ان اسير اليكم الزاد والمؤلفة الى خدمة الملك ولكن تقيمون عندي ثلاثة ايام فقالوا للقائد المستعرب ايا الطريق انا على عجل من امرنا ونحاف من لوم الملك ولستنا نقدر على ذلك ولم يزل بهم

(٧) فتوح الشام ج ٢ ص ١٥ و ص ١٦

البعض . فإن الملك الأشرف أرسل عام ٦١٥ يقبح أعمال اعتداء .
مظفر الدين على جيرانه . من الملوك ويقول له : « إن قاعدة حفظ
جيراننا من الدول تقدرت بيننا جيداً بمحذور رسلك واننا نكون
على الناكث المان يرجع إلى الحق ولا بد من إعادة ما أخذت لنقوم
على اليدين التي استقرت بيننا . فإن امتنعت واصررت فانا اجبي .
بنفسي وعسكري واقتصد بلادك وغيرها واسترد ما أخذتوه
واعيده إلى اصحابه والمصلحة انك توافق وتعود إلى الحق (١٢) » .

مقابلة الجيوش بعضها بروه قتال

لما زحف تلو دريتي البوزنطي في جيشه إلى بقعة حصص قابله
الجيش العربي من بعيد . غير أن الجيشين استمرا مدة خمسة أشهر
لا يواقع أحدهما الآخر (١٣) ثم احتدم القتال بين الفريقين فكان
ما كان من أمرهما .

أثره الضراب أثناء الحروب

ومن أساليب سياسات الإقدمات أنهم ارضاء للأهلين
واسمالة لهم إبان الحروب كانوا يتساهلون بتطبيق القوانين ويخفزون
الضرائب عن المكلفين فقد روى كمال الدين صاحب تاريخ
حلب (١٤) أن أهل حلب شكروا لإبراهيم وذلك في القرن السادس
الهجرة فداحة الضرائب التي عليهم وأنه يصعب عليهم القيام بها
طيلة أيام الحرب القائمة فأمر بإزالة هذه الضرائب وعلق بذلك لوحات
على جدران معاهد المدينة لتطمين الأهالي برفع هذه الضرائب عنهم

إبطال المذهب في أيام الحرب

وكانوا عند نشوب الحرب أو اشتداد الكرب يأمرهم بقفل
الحانات ودور الملاهي وما شاكلها من محلات اللهو والمذات مراعاة
للمواطنين وشعور أهل البلاد (١٥) من ذلك ما جرى في عهد
هرون الرشيد فإنه حصل في البلاد ضيق عظيم فأمر بإقفال الملاهي
والتوبة وكثرة الدعاء لله ليفك السدير ويرحم العباد (١٦)

الاسم العام في الحروب

وقد بالغ الملوك في الاهتمام بالامن العام أثناء الحروب اهتماماً

(١٢) كامل التواريخ من ١٣٢ طبعه باريس ١٣٥٠ تاريخ الرهاوي
ص ١٥٣ ١٥٤ تاريخ حلب لكامل الدين من ٦٢٥ ١٥٥ حضارة
الاسلام في دار السلام من ١٥٢ . ١٦٥ المستطرف ج ١ ص ٨٢

حتى ادعوا له فقال اريد ان تتزولا الشراعات والمقاذيف فتكونوا
في المدينة ليطبقن قلبي بذلك ففعلوا والصقوا المراكب بالسور
ونزل كل من في المركب وما بقي في المراكب الا ثلاثة رجال .
فلما دبر هذا التدبير قبض على الجميع فلما كان الليل سلم طرابلس
لبنى عمه وللبحر بن سليم وعمر المراكب برجاله وهم بالصعود إليها
للذهاب إلى فتح صور . وعند غروب الشمس اذ بمجالد بن الوليد قد
اقبل في ألف فارس من اصحابه فلما رأهم القائد المستعرب سلم خالد
بن الوليد المدينة وحدثه بما جرى

وفي سنة ٧٩٤ ربح أحد القواد إلى الافرنج مؤقعة عظيمة
غنم منها الغنائم الكثيرة من ذخائر وألبسة وعتاد وسلاح . فلبس
القائد جنوده لباس عدوه (٨) واركب خيله وجعل يأتي حصون
شيجان وبها اعداؤه فكان العدو عندما يرى الجيش يظنه جيش
حلفائه فيخرجون من الحصون فرحين جزلين ظناً منهم ان اصحابهم
انتصروا في الموقعة وهم راجعون إليهم . وعندما قرب من مستقبله
فاجأهم بالطلعن والضرب واستولى على حصون شيجان ثم تابع زحفه
لبلباس وغنم جنوده المزينة واستولى بذلك الطريقة على عدة قلاع
وحصون .

البربر

وكان للهدنة شأنها في الحروب الماضية وكانوا يعلقون عليها
خطورة كبيرة فيدققون في شروطها وكيفية تنفيذها . وقل من
خالف شروط هدنة عاهد عليها من الملوك والامراء . وكانت
تحدد مدتها حتى بالايام والساعات . ففي سنة ٦٧٠ للهجرة اغار
صلاح الدين على عكا (٩) وسأله اصحابها المهادنة فاجابهم إلى
ذلك ومهادتهم على عشر سنين وعشرة شهور و عشرة ايام وعشر
ساعات (١٠) وجاء في كتاب الروضتين : وعقدت هدنة عامة في
البحر والبحر والسهل والوعر ووقعت المصالحة مدة ثلاث سنين
وثلاثة اشهر (١١)

معافاة عدم اعتداء والانتصار للمعزدي عليه

وقد حصلت معاهدات جمة بين الدول لعدم التعدي على بعضها

Recueil des Historiens Orientaux Tome (٨)
I p.p. 222-223.

(٩) كتب المؤرخون عكة بانواع مختلفة . منهم من كتبها عكا وعكا .
وعكة وعكة (١٠) عقد الجبلان من ٢٨٧ (١١) كتاب الروضتين
في اخبار الدولتين ص ٧٨

تطلب الاديب ومنشوراتها

✱

بيروت	من	دار الصحافة والنشر
صيدا	»	السيد يوسف الحيز
النبطية	»	مكتبة الشباب لصاحبها السيد معين جابر
صور	»	السيد محمد سعيد البلاني
مرجعيون	»	السيد جميل ماضي
طرابلس	»	مكتبة زليط ومن عوم الباعة
زغرتا	»	السيد فؤاد الحاج
حلبا	»	السيد عبدالله محفوض
زحلة	»	السيد جوزيف فرحات مطران
عاليه	»	السيد نجيب سليمان
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد عباس الروماني وعوم الباعة والمكاتب
حمّاه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طباع
حمص	»	السيد عبد السلام السباعي
	»	السيد توفيق الشامي
	»	السيد حنا نصره
اللاذقية	»	عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد خالد مترجي
طرطوس	»	الاستاذ صالح علي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الباب	»	الشهاب لصاحبها السيد محمد سعيد المكتبي
دير الزور	»	السيد صالح السيد
العراق	»	المكتبة المصرية لصاحبها السيد محمود حلمي ومن عوم المكاتب والباعة
فلسطين	»	شركة فزح للصحافة وعوم المكاتب والباعة
مصر	»	مكتبة النهضة المصرية وعوم المكاتب والباعة

عظيما وقضوا بالعقاب الصادم على من اثار القلق والاضطراب بين الاهلين او اعتدى على احد بآية طريفة كانت ، فزى ان قسم الدولة^(١٧) صاحب الموصل ابرم على اهل كل قرية من قرى مملكته انه اذا اعتدى احدكم كائناً من كان على قافلة في حدودها وخراجها غرم جميع اهل القرية وألزموا بتأدية حقوق القافلة ريثما يضررون المعتدين او يأتون بمسا سلبوه . فكانت السيادة اذا بلغوا قرية من بلادهم القرا رحلهم فيها وناموا . وقام اهل القرية يجرسونهم الى ان يرحلوا^(١٨)

نصير بلده امام بلده استعصى فقه

في سنة ٥١٤ هـ حوصرت مدينة حلب ولما استعصى فتحها عمر المدو بلداً بضواحيها لينعم عنها القوت والمعونة والؤاد والعتاد^(١٩) ويخبر الجيش المحاصر على التسليم وهكذا كان . وكانوا اذا اضطروا لبلاد تازمهم لحاية تخومهم يأخذونها عن طريق الثراء اذا امكن ذلك . فقد جاء في المختصر في اخبار البشر^(٢٠) ان الامماليين اشقوا حصن القديس من صاحبه ابن عمرو لحاجتهم اليه كي يتمكنوا من حماية تخومهم ومصلحة بلادهم .

لا يعفرون صلحا مفتردا

ومن قصة يطول شرحها نذكر منها : «... فاحضر السلطان الديوان (سنة ٥٨٨ هـ) وذكر يافا وعلمها واخرج الزمة منها ولد ومجدل يابا ثم ذكر قيسارية واعلمها وارسوف وعلمها وحيفا وعلمها وعكا وعلمها واخرج منها الناصرة وصغورية واثبت الجميع في ورقة وقال الرسول هذه حدود البلاد التي تبقى في ايديكم فان صالحتم على ذلك فبارك وقد اعطىكم يدي فينغذ الملك من يخلف في بكرة غد والا فاعلم ان هذا تدفع ومماطة . وجرى الشرط ان يدخل صاحب انطاكية وطرابلس في الصلح^(٢١) ولا يمكنه ان يعمل صلحا منفردا ولا يتنقض عهدا ابرمه مع اي كان . ولا يتم صلح الا اذا وافقت عليه حلفاؤه والا فانه يفضل متابعة الحرب مع حلفائه على عمل صلح منفرد مع اخصامه .

نور الدين بيهم

١٧٥ الدولة الاتاكية لوك الموصل ص ٢٩ ١٨٥ الدولة الاتاكية لوك الموصل ص ٣٠ ١٩٥ المختصر في احوال البشر ج ٣ ص ٢٣٧ ٢٠٥ المختصر في احوال البشر ج ٣ ص ٨ ٢١٥ كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ص ٧٧

وهي تباع : في سوريا ولبنان بـ ١٠٠ ل . س . في العراق بـ ١٠٠ د . فلس ، في فلسطين بـ ١٠٠ مل ، وفي مصر والسودان بـ ١٠٠ مليم

خزف سامراء

بقلم الدكتور محمد مجي الراسمي
الاستاذ في تخبز حلب



والحرارة المستعملة للخزفة الاصلية والطلاء الذي عليها ، وسنبداً تفصيل ذلك على حدة بعد عمل قطع رقيقة تسهلاً للفحص المجهرى ، مسترشدين بالاخصائين في هذا البحث الفنى وخاصة (اوبنور) .

- ١ - ان القطعة الاولى لون غلاتها «ص» اصفر رمادي ، وطلاؤها بلون اخضر السيلادون (٦) . وعند التسخين تحف الصفرة ويزداد اللون الرمادي . اما المسامات فيها قليلة : وقد اعطى التحليل الكيميائي بالنسبة المئوية النتيجة الآتية :
- | | |
|---------|---------------------------|
| ٦٨ ، ٧٦ | الزل الساني « السليس » |
| ٣٨ ، ٢ | أكسيد الحديد « الصدا » |
| ٦١ ، ٠ | الكلس |
| ٣٣ ، ٢ | الحل « أكسيد البوتاسيوم » |
| ٨٨ ، ١٨ | الاولون مع التيتان |
| ٥ ، ٠ | حمض التيتان |
| ٦١ ، ٠ | أكسيد الماغنيزيوم |
| ٢٩ ، ٠ | مواد عضوية طيارة |
| ٧٨ ، ٩٩ | المجموع |

يتبين من هذا التحليل الكيميائي ان مادة السليس هي اكثر المواد ، حيث ادى الفحص المجهرى لرؤية بلورات المرو (٥) بكل

الحفريات المتتالية التي قام بها علماء الآثار لكشف عن آثار سامراء تلك البلدة التاريخية التي شيدها العباسيون على نهر دجلة ، كان لها الاثر العظيم في معرفة حضارة تلك المدينة الزاهرة . وقد عثر الباحثون فيها عثروا ، على غاذج من الخزف ، يرجع عهدها الى اوائل القرن الرابع الهجري او التاسع الميلادي . اختلف العلماء في معرفة الاصل ، (فساره) في كتابه الشهير «خزف سامراء» (١) يعدها من اقدم آثار الخزف المعروف في العراق ، كما يراها (كاله) اعتياداً على (هوبسون) انها خزف اصلي جلبت من بلاد الصين نفسها . (٢)

لا يهتما في هذا المقال البحث عن القيمة التاريخية والفنية لهذه الصنعة ، ولكن الذي يهنا معرفة المواد المتخذة و كيفية العمل والاساليب المتبعة وبما ان التاريخ يذكر لنا شيئاً عن ذلك ، فنود فحص النماذج نفسها ، مستعينين بالطرق الحديثة ، علماً تكشف لنا ما نغض علينا . وقد كان لناشر هذه الدراسة حظ الاشتراك بالبحث عن تلك الآثار ، ذلك البحث الذي لا تقتصر فائدته على القيمة التاريخية ، بل تتدها الى توجيه المصانم العصرية ، لان صناع الخزف تستفيد من جديد في تنويع النماذج ، فتخرج للاسواق مصنوعات غير معروفة من قبل .

يسمع نماذج كشفت في سامراء من الخزف الاصلي والمقلد ، نود بالفحص المجهرى والتحليل الكيماوي ، وقابلية الانكسار ، والوزن المستقطب ، ان نعرف المواد المشكلة ، والمستعدتات المتخذة ،

(١) راجع كنوز الفاطميين لركي محمد حسن ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٢٧٠ سطر ٩

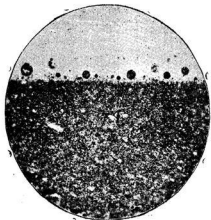
(٢) انظر مقال كاله المنع عن المتاح الاسلامية للخزف الصيني ، راجع المصدر المتقدم ص ٢٦٧ سطر ٢ و ص ١٦٧ .

(٣) اصطاحت بالمقال هذا بكلمة الفخارة على الخزف المجرد من الطلاء .
(٤) السيلادون هو اللون الاخضر البحري الذي كان مرغوباً عند الخزفيين ، كنوز الفاطميين ، ص ١٧٥
(٥) كانت بلورات المرو (الكوارتز) معروفة منذ القدم ، وقد قال يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب بان اجود البلور الاعرابي يلفظ من براجم من بين حصاهها وقد غشي بشفاء رقيق عكر ، ويوجد منه ما يوازي الرطلين ، كما يلفظ ايضاً بسرندب وهو دون الاعرابي في الصفاء - ومنه ما يخرج من بطن الارض فان كان في ارض العرب كان اجود . قال : ورأيت منه قطعة زادت على مائتي رطل وانما كانت كثيرة الغنى والتلويح . وله مدن باربيئية وآخر يدليس من تقومها يضرب لونه

الموليت بصورة غزيرة في المادة المنصهرة . والطلاء بلون شفاف يضرب الى الصفرة وهو عبارة عن مادة منسوجة مع المادة الاصلية محتوية على مادة دكنة تعطي للفقارة لوناً ابيض ضارباً للصفرة . تكثر الفقعات الهوائية في ناحية الحافة وبالتقرب من الفخار والطلاء حدود ظاهر ناتج عن التفاعل الكيميائي . يلاحظ جلياً في الطلاء تشكل بالورات ابوية دقيقة، تنتقل الي مادة الفخار نفسها وتشكل معها وحدة متمسكة . لا يظهر في البورات اية علامة من علامات الاستقطاب، والمادة الخارجية لا لون لها ولا تشققات فيها، وتحترق بين آونة واخرى على فقعات غازية مستديرة ناشئة من المسامات ولا تتجاوز قربية الانكسار فيها اكثر من ١٠٥١ .

٣ - قطعة من الحزف فخارها بلون رمادي وطلاؤها بلون اخضر السيلادون . ان المواد المشكلة لهذا النموذج تتحمة الى درجة عالية ، لان جميع حبيبات المرو آخذة بالانصهار . ورغم ذلك فالشكل البلوري وزواياه تظهر بكل وضوح . اما فقعات الهواء فهي اكثر من النموذج السابق ، ولا يتجاوز كبر البورة الواحدة ٠٠٣ . مليمتراً ، وتكاد تكون التشققات معدومة عدا عن بالورات المرو فهناك الزيركون والرتيل بلون اخضر رمادي وكذلك الموليت واوساخ دكنة من الصب ممرتها . اما الطلاء فلا لون له وقرينة انكساره ١٤٥٥ . وفيه بالورات مجهرية تظهر النور المستقطب منفياً ، الفقعات الهوائية قليلة ، وكذلك التشققات التي يجتمع فيها كثير من الاوساخ .

٤ - خزقة بلون رمادي ضارب للبياض وطلاء بلون شفاف



خزقة مجهرية للخزقة رقم ٣

وضوح ، فشوهت زوايا الانغلاق خالية من التشققات كما ظهر لليسان ذرات المرو الدقيقة الآخذة بالانصهار . وقد شوهد الزيركون (٦) وقليلاً من معدن الرتيل (٧) ، وحسب قابلية الانكسار المضاعف يلزم ان يكون هناك مستعدن الموليت (٨) . في جميع هذه المواد مسامات صالحة للتشيع ناشئة من تخلف المادة الغضارية . وتظهر مسادة الطلاء في المنطقة الاساسية على النور المستقطب بصورة سالبة ، وفي الطلاء نفسه تشققات قليلة، ويظهر في امكنة الفقعات الهوائية تجمعات دكنة تتشكّر مراراً . ويرى بصورة جلية حبات صفراء خفيفة للفضرة تشكل العنصر الفعال في الصبغ (٩) .

٢ - قطعة بلون ابيض اصفر وطلاء لا لون له : ان فخارة هذه القطعة متشكلة من حبيبات خشنة ومن مادة غير متجانسة التي يظهر فيها خاصة التوجع ويمكن للانسان ان يرى بوضوح كيفية صب مادة متجانسة فوقها بحبيبات دقيقة ، واكبر قطعة منها يبلغ كبرها ٠٣٢ ، مليمتراً . اهم المستعدنات التي ترى فيها المرو مجملوط محدودة وزوايا ظاهرة آخذ قسم منها بالانصهار قليلاً ، بجانب ذلك قطع المرويت (١٠) . اما قطع الموليت قليلة جداً ، ويشاهد قطع

الى الصفرة . راجع الجاهز في معرفة الجواهر ، حيدر آباد ١٣٥٥ ، ص ١٨٨ . وقد ذكر عن البلور البيروني مؤلف الكتاب المثل الذكر والنفائس والاكتاف وغيرهم ، راجع غب الدخان للاب انستاس ماري الكرمل ، القاهرة ١٩٣٩ ص ٦٣ وما بعدها .

(٦) تركيبه السليسي واكسيد الزيركونيم ، يوجد في بلورات المرو ويقلور بصورة موشور رباعي بطرفيه جرمين على شكل قريب من المرو ، وما يقصده البيروني بكرة البلور التي وجد فيها سنبلة من سنابل الطيب الهندية برمتها هي كما بين اوبنوار الرتيل (الجاهز ١٨٨) مجلة المستشرقين ز. د. م. ج. ٢٠٩٠ ، ص ٣٤٤ .

(٧) تركيبه أكسيد التيتان ، يوجد ايضاً في معدن المرو ويشتهي جرمين ايضاً (٦ م) .

(٨) يشبه البلور وينتفخ عنه بسايلة الانكسار المضاعف التي هي اقل بكثير من الباقي (سيات ديزلاند) .

(٩) يلزم ان يكون الاخضر ناشئاً عن النحاس والصفرة من الحديد بالشمة المرجمة ، راجع هوبسون ، دليل الحزف الاسلامي من الشرق الادنى ، المحرر باللغة الانكليزية والمطبوع في لندن ١٩٣٢ ، انظر مقال وودر عن الحزف الفارسي . ز. د. م. ج. ١٦٠ ، ص ٣٣٤ .

R. L. Hobson, A Guide to the Islamic Pottery of Near East, London 1932.

(١٠) الرويت (كوارتزيت) من الصخور للتحولة ، فتحل المياه الساخنة المشحونة بفساد الفحم مقداراً من السليسي الموجود في الصخور الطبيعية ثم ترسبه بين حبات المرو فيتكون صخر شديد التماسك يعرف بالمرويت .

٥ - قطعة من الحرف بالون متعددة بنكت وبطلا زجاجي رقيق : ان هذه الفخارة تتص الماء بينهم ، لوها احمر يضرب الى الصفرة المضية ، تتحول بالشي من الحجرة المشربة الى الصفرة الخالصة ، بعض نواحي القطعة يرى بالون ابيض قدصب فوقه طلا فاتح بارضية شفافة ذات نكت ، يختلف لونها من الزيتوني حتى الاخضر الدكن المكون من الاخضر الضارب للسمره . وفي الطلاء تشققات شعيرة تردد بالحرارة العالية .

وقد اعطى التحليل الكيميائي بالنسبة المئوية النتيجة الآتية :

٦٣.٥٩	الزل (السليس)
٢٩.٢٧	الاوليوم مع التيتان
٢.٠٦	اكسيد الحديد
١.٦٨	الكلس
٠.٤٧	اكسيد الماغنيزيوم
١.٦٦	الفل (اكسيد البوتاسيوم)
١.٠٠	مواد عضوية طيارة
٩٩.٢١	المجموع

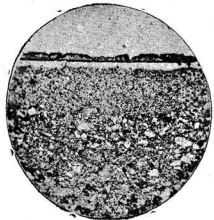
تحتوي هذه الفخارة على المرو المألون بالون اصفر ابيض غير نظيف ، وتتراوح كبر البورات ٠.٤٣ - ٠.٥٨ . مليمترًا . وفي المادة تقرب كثيرة قد تتجمع فيها شي اسود يقرب من لون صدا الحديد . يبلغ غلظ الثقب حتى المليمتر الواحد ، وحيثما تتجمع الى بعضها بعضاً محدثة ما يقرب شكله من الحيط ، وترى الزوايا في قطع المرو بكل وضوح ، كما ترى سطوح الانفلاق والحلودود الأخذة بالانصهار . بعض هذه البورات صافية تماماً ، ومنها يحتوي على الموليت والزيروكون ذي البورات الصغيرة والروتيل . وتلعب اكاسيد الحديد دوراً هاماً في تشكيل اللون وخاصة في تجمعها عند الثقب . يشاهد الانكسار المضاعف ضئيلاً جداً ولا يزيد عن المرو الا قليلاً . تحتوي المنطقة السفلى على مسامات دكنة - وعلى الغالب غير شفافة ، نادراً ما تكون سمراء غامقة ضاربة الى الخضرة ، كما تحتوي على حبيبات قاطمة مكونة من المادة التي تشكل الصغ . تنتهي للمنطقة البورورية المجهرية بالشكل الوحيد الاتجاه (ايزوتروب) (١٣٥) ، وقريبة الانكسار فيه تتراوح بين ١.٤٦٣

مع الفخارة ، لهذا الغرض يأخذ عدا من الزمل والكلس والجبس الفلدسبات القاسي الطعجون الذي من نقتنه يحصل الفخار ، ولما كان عند الصيدين القدماء مادة الفلدسبات غير معروفة ، فقد كانوا يضمون قليلا من الفخار في الطلاء نفسه .

(١٣٥) ان البورات سواء كانت ضمن الصخور او في الاجسام الصنيةية تسير على نظام خاص ، اذا كان الاتجاه يمتد على نسق واحد سمي وحيد الاتجاه (ايزوتروب Isotrope) كما هو الحال في المرو ، وتشتق هذه

ضارب للخضرة : ان هذه المادة تحت المهر ملأى بقطع غير شفافة يحتوي الطلاء فيها على مادة زجاجية اصلية تشكل المادة الاساسية التي يمكن تفريقها بتشكلاتها المحدثة التي يكثر فيها التشققات . ويجب النظر مستعداً المرو التي هي احياناً بزوايا بلورية وطوراً آخذة بالانصهار . يوجد كذلك قطع الزيروكون المتكسرة العديدة اللون ، وكذلك قطع قليلة من الموليت والسليانيت (١١١) . وتعرف هذه المادة الاخيرة بالاستقطاب العالي ، كما يجب النظر كيات لا بأس بها من حبيبات غير شفافة (اوباك) متداخلة في المادة الزجاجية الاصلية تسبب الدكنة فيه . والفخارة مشربة بطبقة دقيقة تكاد تكون زجاجية خالصة بالون اصفر ، المادة الاساسية آخذة في الناحية العلوية شكلاً بلورياً ، رقيقاً يعقب ذلك قسم ثان لا لون له وهو خال من التشققات ، اما قريبة الانكسار في الطلاء فهي ١.٥٥ ، والفقعات تشكل تقرباً في الاعلى ، واللون آت من الطلاء السفلي لان العلوي لا لون له . اما قريبة الانكسار فهي تصل الى ١.٧٠ ، لوجود الاصباغ المعدنية الكثيرة ، ولون الطلاء اخضر وفيه تشققات كثيرة ، يشاهد قسم منها على الطلاء دون اندماج ، فالطلاء زجاجي ، لان المادة التضارية في الطلاء مقودة تماماً ، سواء كان ذلك العلوي منه او السفلي . هذه القطعة اذن هي في دور الانقلاب بين صنع الحرف الصيني والمزج بين صنع الفخار والزجاج (١٣٥) .

(١١٥) تتشكل هذه المادة من مزيج من السليس والاوليوم وتوجد في سادن المرو ، راجع هوفن ، الكيمياء غير العضوية .
(١٣٥) يراعى في صنع الحرف وجود مادة في الطلاء تركيبتها يشبه تركيب الفخار مع مادة زجاجية ، فاذا فُقدت المادة الفخارية جاء طلاء لا ينجم



نموذج مجهرى للخزفة رقم ٤

١٢٦٥ . وفي الطلاء تشققات حمة تتطاير بالهك والجلد .

٦ - خزف بطلا زجاجي رقيق صب بعد التبريد ، يحتوي على نكت بالوان متعددة : تتفرق هذه المادة اذا دقت تحت الحجر بظهور حبيبات آخذة بالانصهار . وتجمعة على بعضها بعضاً بالون اصفر ضارب للسمر . لا تتأثر المادة مطلقاً بالزهر المستقلب ، ويقل الانصهار في الباطن ويزداد في الخارج ، ونظراً لذلك يلزم ان يكون الشي في هذا النموذج شديداً ، اكثر من كل ما مر معنا ، فالحرارة طبعاً يلزم ان تكون بنفس النسبة شديدة ايضاً . اما التشققات فتكاد تكون معدومة ، ولا تظهر الا في بعض حبيبات المرو ذات الزوايا المحدودة الآخذة بالانصهار التي من جرا ذلك يصعب تقريب وحداتها عن بعضها . في المادة الغضارية فصوص من صلد الحديد تسبب توسيعها . من النادر وجود الزيركون ، كما انه يشاهد كميات قليلة جداً من الموليت في المادة الاساسية . ولا يرى للطلاء بعد جلائه لون تحت حتى الحجر ، وقربته الانكسار لل مواد التطايرة التي يبلغ كبرها ٠٠٩ ، مليمتراً ١٥٤ ، فقط .

٧ - قطعة من الخزف الصافي الابيض التي تختلف عن النماذج السابقة بما يلي : متشكلة من مواد قابلة للاندماج مع بعضها بعضاً بالحرارة ، يرى تحت الحجر فصوص من المرو بزوايا ظاهرة وبالون ابيض لبني معمر ١١٥٠ . يبلغ كبر هذه القطع ٠٠٩ ، مليمتراً . يكاد يكون القسم الاعظم منصهر تماماً ، والبثورات المجهرية آخذة شكل وحدة الاتجاه (ايزوتروب) ، رغمًا عن نقاء المادة فيها . فقامت غازية عديدة ١١٥٠ . اما الطلاء نفسه فتشكل من مادة شفافة خالية من التشققات ، وقربته الانكسار فيها ١٥٢-١٥٣ مما يدل على ان المواد المعدنية تكاد تكون معدومة ، فيها ايضاً مسامات عديدة مملوءة بصورة شديدة بمادة فضارية اصلية آخذة بالانصهار . تنتهي مادة الطلاء بمجافة بلورية مجهرية تختلط بالي

الكلمة من كلمتين يونانيتين : ايزوس Isos معناه وحيد وتروبوس Tropos معناه الاتجاه .

١١٥٠ يقصد بتشكيل الزجاج اعطاه لونا ابيض كاللبن ، وذلك بواسطة كمية قليلة من الفلورور ، وهذا التشكيل ان الضروري في صنع الخزف ، ويترجم قديماً عوضاً عن الفلورور صلد الفصدير ولكن بكمية قليلة . ١١٥٠ هذه الفصمات الغازية يلزم ان تكون قد تشكلت اثناء اجراء المادة الدلوية وبقاء غاز الفحم ضمن الطلاء وعدم تمكنه من الخروج ، لانه اذا خرج تشكلت تشققات ، فيلزم ان تكون الحرارة عالية في البدن . ومن ثم حصل التبريد فجاءت فاعس الغاز ضمن المادة ، وغاز الفحم يلزم ان يكون قد حصل لما من الحجر الكلسي او من مادة اللي الذي يلزم ان تكون متشكلة من الفجوات الفلوية .

طبقة من الفخار ، بالون ابيض لبني ومنصهرة معها . نظراً للدقائق ذرات البلور لا نجدمة علامات ضيائية خاصة ، وتشكل بعض حبيبات المرو الصغيرة الموجودة في الطلاء تفاعلات كيميائية خاصة ، وغالب الظن ان هذه التفاعلات حادثة من تأثير السليس في المواد الفلوية ، بما لا مجال لذكرها هنا . في المرو يشاهد بعض التشكلات اشبه بما يحصل في احجار البورفير الطبيعية (١٦) .

ملاحظات عامة

ان الفحص المجري للنماذج كلها ابان لنا بأنه بجانب التضار ، كانت المادة التي تلعب دوراً هاماً هي المرو ، ولا نجد في الخزف مستعدناً آخر بصورة اساسية . طبعاً اذا استثنينا التشكلات الحادثة بسبب تفاعل المواد مع بعضها بعضاً . دل الفحص ايضاً ان حبات المرو هي حبات صافية لا شوائب فيها ابداً ، من المهم جداً عدم وجود المرو المدحرج والمردور ، بل ان الزوايا فيه رغم الحرارة المؤثرة في المادة لتري بوضوح . حتى اننا اذا نظرنا الى اللترات الآخذة بالانصهار لرأيناها بالعين المجردة عديمة الشكل البلوري . هذه ولكن عند تكبيرها زى خطوط الحدود بصورة ظاهرة . هذه الحقيقة تدعنا نسال انفسنا من اين استحصل صانعو الخزف القدماء على قطع المرو . فمن العمل العادي لم من بلورات جزأت من مادة اخرى ؟ الجواب على ذلك يلزم ان يكون المرو نفسه ، فلو ان الصناع استعملوا الرمل بدلا من المرو ، فلا بد من رؤية آثار الرمل في الحجر ، ولما رأينا الزوايا واضحة حتى في اقسام المرو المختلط بالفخار استدلنا على ان المستخدم قديماً قطع المرو الصافية من مقالع البلور الصخري ١١٧٠ . نحن نعلم حسب الوثائق التي بأيدينا انه كان يستعصر لعمل الخزف نوع من الصخر يقولون عنه انه ابيض ذهبي ١١٨٠ . ولا نعلم اذا يقصدون في البياض هل الشفافية

١١٦٠ يتجوى البورفير على ٧٠ في المائة من المرو ، وله حبيبات زجاجية دقيقة ، ويختلف لونه بين الابيض والاصفر والاسمر والاحمر والخضر ، نادراً ما يوجد به تشكلات مجسمة داخلها المرو مع الفسلبات الاحمر والطاق الابيض ، وهذا النوع هو المقصود .

١١٧٠ لعل هذا البلور الصخري الموجود في العراق هو ساكن في النجف . وقد ذكر الاب الكركلي في كتابه القيم تحب الذخائر في احوال الجزائر للكانفاني ، الفاعرة ١٣٩٩ ص ٦٥ : « وفي النجف من ديار العراق بلوريتي صاف ، تتخذ منه الخوام والاواني وكان كثير الوجود في عهد الجاهلية وصدد الاسلام بل لعبد العباسيين انقسم ، ولبسته وشيرته في العراق يسمى دسر النجف ، وللملح كانوا يتخذون البلور منه . » ١١٨٠ ذكر ذلك ابن خلدون وراى الفحص المجري للخزف ، فعلا من

أم البياض الحقيقي ! وعلى كل يلزم أن يكون مدلول الدهني المعان في المكاسر حين القطع للاستعمال ، كما هو معروف عند قطع البلور الصخري^{١٩٩٥} . أما التجزئة فقد حصلوا عليها بالثق ، وهذا ما جعل وجردة فصوص صخرة في المادة . أن هذا المرو كان يمزج مع التضار لصنع الخزف ، لأن المادة الأساسية المشكلة لخزفنا هذا هي حسب التحليل الكيميائي للسليس والالومين . أما المواد الباقية فهي حسب النسب المئوية قليلة . ذلت التجارب أيضاً أن الحديد وصدأه غير نائي . من المواد الأصلية ، بل أن الآلات يلزم أن تكون مستعملة من الحديد ، والا لأربنا آثار الحديد في البلورات نفسها أو في لون الغضار ، ففصوص الحديد وأكسيدته تترى بصورة مستتة ، قد ملأت امكانة التفتحات ، وحسب تأثير المساء اخذت تراكيب الأكاسيد المائية . ونستدل من بعض الخادج من وجود الحديد الصافي على أن الاواني كانت مغلقة والا لأثر الهواء في المادة فأكسدها .

أن المواد القلوية الارضية المستعملة هي الكلس الذي يجب أن يكون استحض من تكليس الصخور الكلسية ، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة . أما المواد المعدنية المستعملة في الاصباغ فهي كثيرة يدلنا على ذلك ألوان الخزف المختلفة^{٢٠٠٥} ، وعند عدم وجود اللون قربية الانكسار ، غير أن التحليل الكيميائي في يوضح لنا تماسق نوع الاصباغ المعدنية المستعملة لكميتها القليلة ، وقد كانت الأكاسيد المعدنية بصفة مسحوق ، وكانت تخرج مع الطلاء مزجاً تاماً وتصب فوق الفخارة ، ودليلنا على ذلك تغلغل اللون في جميع اقسام الطلاء . لم يتوصل المرء للصنع بالأكاسيد

كأله في مغاله المتابع الاسلامية من الخزف الصيني ، المصدر المتقدم ، ٣٦ ، وحسب تقرير على أكبر الذي وجد في الصين في عهد الماعل جنته عام ١٥٠٦ م . يذكر قطع البلور بصورة مفصلة احمد بن يوسف التيفاشي في مخطوطه عن الاحجار المخطوطة في غوتا ٢١١٠ . أما قطع البلور كفن ، فقد ازدهر في عهد الفاطميين ، الكنوز ، المصدر المتقدم ص ١٨٧ وما بعدها .

٢٠٥ : الألوان التي كانت موجودة تقراوح بين اخضر السيلادون وبين الرمادي والاصفر والاسمر ، ويتصف فيها لون الارزرق الذي كان شائعاً فيها بعد في فارس ومنه انتقل الى باقي الممالك ، وكان يتخذ من الكوبالت ويصل لوناً لازوردياً ، يتصف كذلك في سامرا لون البنفسجي المتخذ من ثاني أكسيد المنغنيز ، ويستعمل منه كمية قليلة لترويق الزجاج ، وكذلك التذهيب ، الذي كان له فيها بعد مكاناً مرموقاً في الخزف الاسلامي . وعلى ما يظهر أن المادان المتخذة للتلوين في سامرا هي الرصاص والنحاس والحديد على أن القصدير .

المعدنية بصورة متقنة ، ودليلنا على ذلك وجود اقسام منها غير منحلة . أما صب الطلاء ، فيلزم أن يكون قد جرى بعد تبريد الغضار والدليل على ذلك حصول تفاعلات بين الفخارة والطلاء . وذلك بتشكيل حبيبات دقيقة . لم يكشف صناع الخزف لزيادة لمعان الطلاء ، بعمل طلاء واحد بقرينة انكسار ضعيفة ، بل استعملوا لهذا الغرض طلاء ، ثانياً بقرينة انكسار عالية وبلون شديد . أن أقل وسخ يعكس شغل الخزف لحصول اللون الاسود نتيجة التغمغ ، وأن شيئاً من ذلك لم يقع مما يدل على أن الشغل كان نظيفاً جداً ، فاقبل بقية تؤثر بالحرارة وتمكسر منظر الخزف كذلك أقل أكسيد من الأكاسيد المعدنية يحدث التلون غير المرغوب . أما الحرارة فيلزم أن تكون لم تتجاوز ١٢٠٠ درجة مئوية ، ودليلنا على ذلك اخذ البلورات في الانصهار ، ولم تنصهر تماماً كما هو الحال اليوم ، فدرجة ١٥٠٠ إذن لم يتوصلوا إليها . ولا يمنع أيضاً من اتحاضهم اواني حديدية للصنع كما زعم هوبسون وكما بينا ذلك من قبل لأن الحرارة غير كافية لصهر الحديد .

لا نقدر اعطاء الحكم القطعي هل أن هذا الخزف صنع في سامرا أو جاب من الصين . وباحدنا لو أجريت تجارب فنية على آثار الخزف كله ودونت النتائج لمقارنتها بمخزف سامرا حتى يتبين لنا عندئذ ما هو المقدد الأصلي . وعلى كل في الماذج السبعة هذه ترى تطوراً في الصنعة ، تطورا من الطلاء الزجاجي الى الطلاء الغضاري ، وأن هذا التطور ليوجي لنا محاولة اقامة صنعة مستقلة مرتكزة على التجارب الخاصة ، فلو كان التقليد رائد الصانع لأربنا الشكل قد تكامل في النودج ، وبنا أن الواقع غير ذلك ، نقدر

اعطاء الحكم بأن هذه الصنعة قد جربت بصورة مستقلة في سامرا نفسها ، طبعاً اعتماداً على النافع فقط . وإذا صح ما قاله لنا البجائة المصري في الفن الاسلامي زكي محمد حسن بأن الخزف الصيني قد عرف منذ عهد ابن طولون في مصر ، وأن الخزفيتين المصريتين قاموا في تقاليد الخزف الصيني ارضاء للذوق السائد في ذلك العصر ، بعد أن عرف الخزف في سامرا^{٢١٨} ، قدرنا أن نعم الحكم بأن صناع هذه المدينة كانوا الرواد فيها في العالم الاسلامي ، وبزبد هذا الرأي ما قرأناه في المستمع العربي (سنة ١٩٤٠ عدد ٢٣) عن صناعة الخزف في العصور الاسلامية لادوارد ارثور لين أن للخزف الاسلامي ميزة خاصة على غيره اذا علمنا أن أول خزف اسلامي ظهر في هذه البلدة ،

٢١٥ : كنوز الفاطميين ص ١٦٦ ، وبزبد ذلك ما نقله كاله من هوبسون

وفرائين الشيرين ، أحدهما في برلين والآخر في فيلادلفيا ، وهو
 اخو يوسف بن علي صانع محراب الاسام مجي الموجود حالياً
 في لينينغراد^{٢٣٥} . والمواد المستعملة في هذا الحرف أكثر ألواناً من
 قبله ، وقد عاش القاشاني واخوه في القرن الثامن للهجرة او الرابع
 عشر للميلاد ، كما انتقلت هذه الصنعة الى سوريا فصر فالمغرب الى
 ان وصلت الاندلس ، وبلنت الذروة في العهد الفاطمي .

من كل ما ذكرنا نستدل ان صنع الحرف الاسلامي بدأ في
 سامرا ، وكانت المواد التي تستعمل هي المذكورة في التحليل
 الكيميائي والمجهرى ، وقد انتقلت فيما بعد كما بينا الى اطراف
 العالم الاسلامي . وعلى كل لا يمكننا البت في تطور هذه الصنعة
 الا بعد ان تتم دار الآثار العربية في مصر دراستها عن الحرف
 الاسلامي في الممالك والمصادر المختلفة ، والامل من نشر هذه
 التجارب التجريبية والمقارنات والمقاييس تأدية خدمة للدار في سبيل
 متابعة مجاتها .

محمد مجي الهاشمي

عقب

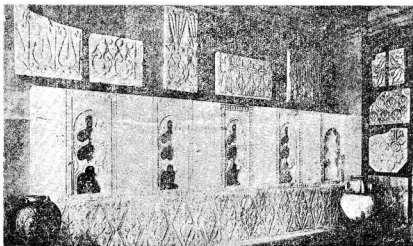
٢٣٥ روبرت المصدر المتقدم ، ٣ .

تبقنا محاولة هذه الصنعة فيها . اما الصلة بين هذه الصنعة في سامرا
 وفارس لا تزال غامضة ، وغالب الظن ان ما يخص الاولى اقدم
 عهداً من الثانية ، ولكن كيف انتقلت هذه الصنعة الى فارس ؟
 لم يحط العلماء الاثام عن ذلك بعد ، وتدل المواد التي وصفها البيروني
 في كتابه الجواهر في معرفة الجواهر على تشابه شديد بين خزفي
 سامرا ولوائيل هذه الصنعة في فارس^{٢٣٦} . اما كلس الرصاص
 القلعي (القصدير) الذي يذكره البيروني بانه داخل في تركيب
 الطلاء يلزم ان يكون كما بين الاخصائي هوبسون بانه بكمية
 قليلة جداً ، اما الطلاء نفسه فهو طلاء كلبي . فاذا صح ذلك
 تكون المواد واحدة . وبما يؤيد تقارب الصنعة بين فارس وسامرا
 الكتاب الفارسي الذي عثر عليه المستشرق ريتز عام ١٩٣٥ لاني
 القاسم عبدالله ابني علي محمد بن ابني طاهر القاشاني صانع محراب تم

٢٣٦ استدل على ذلك لدى مقارنة النحس المخبري بما ذكره روبرت
 في مقالة عن فن الحرف الفارسي « ٩٣ » ، راجع أيضاً الجواهر ص ٣٦٦ ،
 وكاله المسابع الاسلامية عن الحرف الصيني ص ١٧ الذي يقول فيه ان
 اللوائيل العربية كبرى في مرفة تاريخ الحرف الصيني لان المصادر الصينية
 نفسها تشدد بالكتان حرصاً على ضياع الصنعة .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



رسوم منحوتة على حائط بيت في « سامراء » من العهد العباسي ويرجع تاريخه الى القرن التاسع

ذلك (*) عام ١٩٢٦ في يوم من ايام الربيع السريع الخطى في بغداد وكان البغداديون ، شأنهم كل يوم في مثل هذا الفصل ، من كل عام ، يتزهون في حدائق العاصمة ودروحاتها ، وبساتينها وجنتها . وكان الوقت طمأن العشي ، وقد طفق المتزهن يعودون الى بيوتهم ومنازلهم جماعات وافراداً في بطء ، التكلف ظاهر فيه . فقد كانوا يعودون على مهلتهم ، كأنهم كارهون هذه العودة ، مشتهون المضي في

استمتاعهم بربيعهم المعجلان في نهم وتلذذ . وكان في جماعة من هذه الجماعات شاب مساقع عليه الانظار حتى تستقر ، فاذا هو واجها بنظره ارتدت تبحث لها عن مستقر لا يردھا ، فتسقط هنا وهناك ، على اشخاص واشياء . تحمل اصحاب هذه الانظار على الانصراف الى احسادهم المتنوعة ، سخيفة وشيقة ، رصينة وماجنة .

وعبرت الجماعة الجسر وانتهت الى شارع الرشيد ، فاستأذن « مصعب » رفاقه وراح منفرداً يند خطاه نحو « السنك » حتى اذا نَصَب الشارع او تجاوزه قليلاً وقف امام بيت صغير متواضع وقرع الجرس المشدود الى عضادة الباب الخارجي بجبل من شريط دقيق ، ففتح له في الحال ، ودخل على عادته دون ان ينتظر ، فهو انما كان يدخل على ناس من ذوي رحمه . لم يتعوض منه ولا يتأبون عليه . وكان ان لي في المنزل سيده زائرة هي ايضاً ممن تصلة بهم صلة نسب تفتها صداقة قديمة بين عشرينها وعشرينه . وكانت تصحب السيدة ابنة لها ، طفلة قد لا تتجاوز العاشرة من عمرها . سلم « مصعب » ثم جلس فسأل « لمياء » عن مدرستها وسير دروسها وطال ، وسأل والدتها عن اخوة لمياء . وشكا اليها قلة ترددهم اليه ، ثم نهض لمحاول الانصراف كأنها يريد ان يقول انه ليس في حاجة الى

صمغ جواب . على انه حدث الى « لمياء » اكثر مما كان يظن انه فاعل ، ثم ودعها آخر من ودع ، وانصرف وهو يحس في قرارة نفسه حساً لا يعرف ما هو ، ويسمع بين اضلاعه صوتاً خافتاً لعاطلة ما يستبين اية عاطلة هي . وما ان وصل الى منزله حتى انصرف الى اتمام مقال في السياسة العراقية كان قد بدأه من قبل ، وحالت امور دون

(*) راجع الجزء الخامس - السنة الثالثة - ص ٣٧ من « الاديب » .



بقلم جبرول

فراغه منه ، وقد زينت له نفسه غير مرة ان يطرح قلعه ويرجي . اتمام المقال الى وقت آخر ، وهم ولكنهم لم يفعل . وأنى الا ان يذهب لالقا . خطابه في النادي وهو فارغ البال من المقال . وعند الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والاربعين قام رد وراه باب مكتبه ومشى نحو باب المنزل الخارجي ، فتخطاه الى الشارع وراح يضرب الارض بخطاه الموزونة المتسقة كأنها هي خطوات جندي تمرس بالجندي في ظل علم ما خفق الا وخفت في طياته

معاني البطولة والمجد والنصر واخيلة الكرامة والشرف والحرة . وقبل ان تدق الساعة الثامنة بثوان معدودة كان يدخل الى قاعة النادي الكبرى حيث قام في الصدر منها منبر كثيراً ما كان يستقبل طرباً مزهواً ، فتعالى الهتاف له ودوى التصفيق في النادي كله ، ما انقطع حتى استوى على المنبر بقامته المستقيمة وادار انظاره النافذة في جمهور الحضور بتؤدة وأناة قبل ان يبدأ كلامه ، حتى اذا ما سكنت عاصفة الهتاف والتصفيق ، وسيطر على القاعة السكون الذي كان كأنها نبشده لسمع الناس ما يريد ، استل خطابه بهذه الكلمة التي ألحبت من جديد نفوس الحضور وبعثت في القاعة عاصفة جديدة من التصفيق والهاثاق ، قال :

« من كان منكم لا يؤمن بنسبه العربي ، فليغادر القاعة او فليضرب في اذنيه وخراً » .

« ومن كان قد آمن به ولم يؤمن بالابحاد التي خلفها ابننا هذا النسب ، فالصفحات التي نضعها بين يديه الساعة عن هذه الاحساد ، ستجعله اذا كان ذا عقل وانصاف على ان يؤمن . فليستقر » . « ومن كان منكم لا يؤمن بمستقبل هذه الامة ، او كان قد آمن ثم كفر ، فليصغ وليشهد ، فنحن موقنون ، بنبتنا وعنادنا في

الحق ان سنده الى الايمان اذا كان عربياً » . ولم يغادر القاعة احد . ولا جعل احد في اذنيه وقرأ . ثم مضى الخطيب في كلامه بصوته النحاسي الجبر ، ولهجته القوية الفصيحة العذبة ، وكأنها تفتحت عليه ابواب السماء ، واتزل الله سبحانه وتعالى على لسانه آيات البلاغة والحق . فكان المستمعون لشدة ما يفرغم من تأثيره السحري يصونون حتى يكاد يجيل الى الواحد منهم كأنهم هو يسمع انفس جاره تتردد في صدره ، او يسمع لدمه فورة تتزى في عروقه ، يقطع هذا بين الفترة والفترة



انفجار من التصفيق وهتاف الشباب ، وما زال هكذا والمستمعون
تنتفح ابصارهم وبصائرهم ، وتسمو نفوسهم وعقولهم ، وتشتد
عزائمهم واعصابهم حتى اذا استيقن انه انتهى بهم الى الذروة التي
يريد فاجأهم بطلب التبرع لمشروع قومي عريض ، كان يشغل العرب
يومهم ذاك في العراق وغير العراق . وقبل ان ينفرد عقد المجتمعين
اندفعوا يتراحون بالجانب وبالمناكب ليدفعوا الى امين صندوق
النادي ما تجود به نفوسهم من المال ، فكان مجموع ما دفع تلك
الليلة يقرب من سبعة آلاف دينار . اما هو فقد غادر المنبر كما كان
قد وطئه بين الهتاف والتصفيق ، ومضى الى منزله مسرعاً وقد طمأن
شعوره بالفرح بنبى قومه ، وبالعظمة الهائلة تقرر نفسه وتنتقل الى
قوة ضميره على كل شعور آخر عنده ، حتى انه بات ليلته تلك ولم
يسمع للصوت الخافت بين ضلوعه همساً ، واستيقظ في صباحه لا
يشغل نفسه الا المشروع الذي هز من اجله في النشادي نفوس
الناس هزاً .

وصدرت صفح الصباح وفي الصدر منها نبأه وشي من
خطابه . وكان النبأ قد تنوّل وخاضت فيه اندية وحيات ومجاسل
قبل ذلك ، فشغلت دوائر الاستخبارات في العاصمة للمرة الثلاثين
او الخمسين او السبعين او المائة بتقليب صفحات (مجموعة) الديسبا
ومراجعة ما فيها من تقادير فيه وآراء .

وكان المعروف المتناقل عن «مصعب» - يحيى ابو بباطل - انه
قومي متطرف صلب ما ياتي وما يلين وما يعوج وما يساوم ، وما
يتعدد الظهور ولا يأبه له . وانه يعمل في اخلاص وإيمان كل ما
يعمله ، ويقول في صدق وصراحة وجراءة كل ما يقوله ، وانه ما
يقيم وزناً لاجاه الاثافت يستمد من سيطرة الغرب المتسلط ، ولا
يعبأ بالمال يبذل لاغرائه واستتجار قلعه ولسانه ، فهو من نفسه
وقيئدته وضميره وهدي ربه في معتم يزفمه فوق هذا كله ، وبوصفه
من الاثقال والعري . وكان من المعروف المتناقل عنه ، انه ليس
غنياً ولكنه مستغن . وانه يستعين على فتنة الحياة وفتناتها بجرمة
النفس المزمنة المظلمة ، وعلى شذائذ الحياة وتجربيات بانفة النفس
الحبارة الكريمة المترفة ، ترضى بالحرمان بئلتها به في سبيل العفة
فتمنع . ويروض على الصبر الجليل في شدة المحنة وصفة الخطب
فتصبر .

هذا بعض ما كان يتناقله الناس عن «مصعب» ومن الحق ان
نعترف انه كان كذلك . وانه كانت له آراء في النهضة القومية
تبدو غريبة حتى للقسم الاكبر من الذين عرف عنهم انهم قوميون

يعادون لقضية العرب . فالقومية مثلاً في رأيه هي مجموعة فضائل
ومزايا واخلاق ، فانت قومي خليك بان يوثق بك ويركن اليك ،
وتحترم ، بنسبة ما تكون قد اصبحت من هذه الاخلاق والمزايا
والفضائل . فالقومي الخلق المؤمن حقاً لا يمكن ان يكون كذاباً
ولا محتالاً ولا منافقاً ولا دجلاً ولا مرتكباً ولا مستهتراً ولا
ذليلاً ولا جباناً . فاذا هو لزمته واحدة من هذه ، فهو قومي ناقص
او انه ليس بالقومي الذي يوثق به ويركن اليه ويستحق الاحترام .

وكان يعلل ذلك بقوله : ان العرب اليوم اشد امم الارض
حاجة الى الإستمسك بالقومية الحق ، بالمعنى الذي يرمي اليه القوميون
الحقيقيون في كل امة . وهذا المعنى عندنا هو ان هذه الامة العربية
امة حميدة عظيمة ، خليفة بان تكون وحدة من وحدات الوجود
المتنقاة التي تستحق وتستطيع ان تجساري بقية الوحدات في سبيل
انشاء الوحدة الانسانية الكبرى . وانها رغم ما طرأ عليها من
ضعف واخطاط في التشكوين السياسي والاقتصادي ، فهي ذات
قوة معنوية باطنة مستوحاة من تراثها الضخم الصالح ، مستقاة من
مقتضيات الحياة المثلث خلال القرون والايال ، وهي لذلك مستطية
الانبعاث على ايدي زعمائها وقادتها التوحيين . ومن هنا يتحم ان
القويين الحقيقيين الذين يتقرر في نفوسهم هذا المعنى لا يمكن ان
يكونوا كذابين ومحتالين وجباناً فلقد مر على العرب عصور
متطاولة وكأنا هم من امم الدنيا «كالباريا» من هندوس الهند ،
أي انهم محتثرون منبوذون ، بكاد الهوان يلصق جباههم بالتراب ،
ويطايرو نفوسهم في التراب وهم بعد يدرجون على التراب . فحينئذ
يضعف في رأس فريق منهم عاصف الشرف البريد الاصول ، فتثور
نفوسهم من شدة ما لقيه قومهم من عذاب الهوان ، فعنى ذلك ان
هذا الفريق يؤمن بقرات امته ويريد ان يبعث هذا التراث وان
يصفي هذه الامة ويعيد اليها القدرة على التبدل ، في وجه امم
الدنيا كافة على ان ابناها اهل اخلاق نظيفة عامية متينة ، واهل
كرامة وجد وعظمة وتضحية ، من حقهم الطرح الى السيادة
الحق ، والى الحرية والعدل . والى القوة والجمال . ومن حقهم ان
يشعروا على البشاعة في مختلف مظاهرها وشتى اشكالها وصورها
- وهل هناك اشنع من العبودية ، ومن الذل ، ومن النفاق والرياء
والتدجيل والجن - ولكي يقوم هذا الفريق ببث هذه الرسالة البانيغ
له ان يكون هو نفسه في الذروة من هذه الاخلاق ، واين
الكذاب المحتال الرجل المرتكب المذائق الحبان من هذه الذروة ؟
ان مخلوقاً كهذا لا يقدر على ذلك ولا هو بعينه . حتى وما

تعبه مصلحة قومه، الا بقدر ما تتفق مع مصلحة نفسه . ولا يمكن ان تسمو نفس كهذه الى المثل العليا ، مثل النفس القومية الخاصة، تترفع عن حطام الدنيا ومطالب الجسد الدنياء ، فهو اذن ، ليس قومياً وان بدا للناس انه قومي .

وكان « مصعب » ينال في تشده فيضيف الى ذلك قوله : ان القومي العربي الاصيل لا يكون فاسقاً ولا سكيراً ولا قماراً - في مثل هذا الدور من حياة العرب على الاقل - فان كان كذلك بطل ان يكون قومياً . ثم هو يضي في فلسفته الاخلاقية ، وان شئت ، في تعزيز مدرسته الاخلاقية القومية، فيتناول حياة الافراد في امته بفروعها المختلفة حتى يقرر : ان القومي العربي لا يتجيب بنية دينية الى عربية متأوجة ، ولا هو يتودد بمثل هذه البنية ، الى عربية ما ينوي التزوج منها ، فيحاول ان ينجبها او يتدعى . واذا شاء الله ان يجب فأحب صادقاً مخلصاً في نطاق هذه الدائرة، فشرط التبل والسمو ، شرط العروبة الاصلية المتجربة المبهدة، ان لا يوبح بجه حتى ولو قتله السل من هذا الحب .

كان « مصعب » يوم لقي « لمياء » وامها عند ناس من ذوي رحمه ، في منزل صغير متواضع ، قائم في « السكك » شاباً في نحو الثلاثين من عمره ، طويلاً معتدل الطول بصر شديد السمرة . في خلقه من القوة ما لا يقل عما في خلقه وفي نفسه منها . وكان من بين المثقفين في العراق، والمشتغلين بالقضية العرب عامة ، من اصحابهم ايماناً واعزهم نفساً واطهرهم كفاً واصبلهم عوداً واشدهم في الحق عناداً واعلامهم في هذه الحياة مثلاً . وكانت الاقطار العربية في ذلك الحين بعد ثورة العراق وثورة مصر وثورة الشام، وثورة المغرب في سبيل الشرف والحرية والاستقلال ، تنلي كلها تقريباً غلياناً يلفت اعناق الامم ويفزع اهل الاستعمار . وكان هذا الغليان حياً الى قلب « مصعب » مدعاة الى طليان الزهر القومي على نفسه ، وكان صادراً له - وهو كما عرفت - عن لذات هذه الحياة الدنيا وملاذها . على انه كان من ناحية اخرى ينعم بلذة روحية قوية مسيطرة ، منشؤها هذا الايمان القوي بانه يقوم بواجبه نحو الحق ونحو الخير ونحو الحرية والعدل والشرف ، وبكلمة واحدة ، نحو القومية كما كان يصفها هو كرجل عربي قومي ثم كإنسان . وكان شعوره بهذا كله يتدافع في نفسه ، في قوة وعنف يمكنان ثقته بنفسه ، واحترامه لهذه النفس ، فكان لهذه الامور مجتمعة ، شأن أي شأن فيما لقيه من ألوان العذاب وكان رغم ما يتصف به من قوة وصلابة وعنف ، او لما يتصف به من هذه الصفات رقيق القلب ، رفيف

الحس . وكان دقيق الشعور بواضع الفتنة والسحر من مواضع الجمال . وكان للسحر والفتنة في جبال « لمياء » رغم صغر سنهما مواضع ما يندري أكانت هي السبب فيما سمعه من الصوت الخافت بين اضلاعه يوم لقيها مع امها في احد منازل « السكك » وهي مسا تتجاوز الثانية عشرة من عمرها . وقد قوي يومذاك دون ان يشعر على التضام من ذلك الصوت لما تولاه من حيرة وشك في شأنه ، ولخطر ما كان فيه من امر قومه ، غمد الصوت الخافت ولكنه لم يتلاش . ومر حين من الدهر لا يرى مصعب « لمياء » ولا تراه . ثم قالوا ان « الطفلة » قد تزوجت .

احل لقد تزوجت « لمياء » . وأية غرابة في ان تتزوج ! ليس في ذلك كبير امر . ولكن في صفة التيب امرأ من أين لمصعب وغير مصعب فهم سره ومده . لقد وضع القدر « لمياء » متوجة في طريق هذا الرجل « المحافظ » الغريب الآراء ، فاذا الصوت الخافت يرتفع ، ثم يضي في الارتقاء صاحباً لمصعباً . ثم يضح بين ضاوعه ضحياً عتيقاً مدوياً بكاد ينلعه على امره ، فيمزق هذه الضاوع ويحطمه تحطياً . تحطياً لا هراوة فيه ولا قتل ولا رحمة .

يارب « مصعب » و « لمياء » أعن « مصعب » على هذا البلاء - ذلك وموجة الصوت لا تعرف من هذا كله شيئاً . ولعلها ان تعرف منه من شيء فان « مصعب » صاحب الآراء المعروفة في القومية العربية ، وصاحب النظريات المعروفة في الاخلاق القومية ينبغي له ان يعمل بأرائه ، وان يطبق نظرياته على نفسه . وهو يوم احب « لمياء » ذلك الحب المعلن في روحه وفي عقله ، وفي دمه وفي عظمه ، وفي مجمل كيانه المادي والمعنوي والفكري ، احبها وهي متوجة ، فاذا عساه يفعل !

ماذا عساه يفعل ؟! انه ما يفعل شيئاً . انه يسكت ويكتم ويصبر ويستعين الله وحده على هذا البلاء . ويستجد بعنفوانه وعزة نفسه وصلابة ارادته وشرف خلقه ، وقد فعل . فاعانه الله ، وحقق في النجدة رجاء .

قلت ان لمياء تزوجت ، والاصح ان اقول « انهم » زوجوها وهي بعد دون الرابعة عشرة . وصية مثلها في تهذيبها وجمل حياها ، وابنة بيت كريم مثل بيت ابيها ، من سوء الادب ان تسأل ، ومن المهانة ان تسأل ، عن اي شيء يتعلق بمستقبلها مع شريك حياتها ، وعنوان غيرها وسعادتها ، والركن الاقوي لبيتها ورأس العائلة التي تستشيتها ومستقر الصلاح والخير والقوة والكرامة الذي يستمد منه الكرامة والقوة والخير والصلاح مجمع امتهما .

اجل من سوء الادب ان تسأل هي ، ومن المهانة ان يسألك اهلها .
أليس فلان اباه ؟ وفلان أليس جداه . أليست فلانة امها . وفلانة
أليست جدتها . وكيف تزوج ابوها وجدها ؟! واما وجدتها
كيف تزوجتا ؟! ثم أليس هناك بيت ينبغي ان لا تمتد الى ثروته يد
غريبة عن اهلها ؟! وفي البيتين اهل لها .

وهكذا زوجوا « الطفلة » من شاب لا تحبه ولا تحب سواه .
وهو لا يحبها ولكنه يجب سواها . وامست « ليا » ذات بل ،
هو الآخر ابن بيت كريم . وهو ذو تهذيب وحياء
هذا « الترويح » سفرة الى الهند مسأral مستمرة . وعودة الى
البيت الوالدي ، ما تزال هي كذلك مستمرة . هو في الهند يعمل
باسم مستعار في متجر ابناء زينل المشهورة . وهي في بيت والدها ،
وكأنها قد تطورت ، تحولت الى زهرة في آنية .

وتر سنوات ، و « مصعب » الذي ردتته « ليا » دون ان
تعلم ، الى الايمان بعد الكفر ، الايمان بالحب الذي كان قد كفر به
زماناً غير قصير ، يحبها دون ان تعلم ايضاً ، حب مؤمن ومحمد متصرف ،
مغروق في هذا كله ، اغراقاً يحسه وبفهمه من يبتلي بثل هذا الحب
ويكون مثل « مصعب » ، ولا يستطيع ان يحسن وصفه احد .
حبا لو انه رضي ان يبرح به وينذل لسلطانة غيرته الناس ، لمسا
وجد الناس الى الابد ، وصفاً للثقل الاعلى في الحب النصف الطاهر
المكتوم ، مثل قولهم « حب مصعب » . واحسب ان حبا مثل
هذا ما كان يخفى على « ليا » . لولا ما كان بعضهم من رصانة
ومهابة ، وتآب وجلال .

ولولا ما كان يسهر عليه من وداعة وعطف ، وحنان ، وحلاوة
عذاب . ولعل لطف الله في قضائه هذا ورضاه ، كان العامل الاول
التقوي في صبر « مصعب » اجليل على هذه المحنة وهذا القضاء . ولعل
التفاوت في السن بين « مصعب » و « ليا » . وقد كان تفاوتاً غير
قليل ، كان العامل الآخر التقوي في هذا الصبر اجليل التقوي . ذلك
ان ضجيج « الصوت الحائث » الذي غدا غنيماً مدوياً في ضاوع
« مصعب » حتى ليكاد يحطم هذا الضاوع تحطياً ، كان يقابله صوت
آخر لا يقل عنه سلطاناً ، صوت على نموه ووداعته وحلاوته هو
في النفس البشرية ابدع ايغالا ، واعرق ايجاء . وتأثيراً . صوت كأنها
هو صوت الاية الرقيق الرؤوف الرحيم العريق ، فيهدأ الضجيج ،
وتسكن الشائنة ، وتسمو هذه النفس التي صفها الالم للمعن ،
وجاها الله فيا حبا من نفوس فريق من عباده الصالحين المصلحين
بنعمة من عنده ، فينتلب الصبر اجليل ويستقيم الاثران ، ويسود

شرع الذبل والسوء ، وشرع الوفاء الرفيع للصداقة وللنسب ،
وشرع العروبة الاصلية المتجبرة المسبذة ، فلا يبرح محبه ويوطد
النفس على ان لا يبرح به ولو قتلته السل من هذا الحب .

ومع هذا كله ، كانت تطغى على نفس « مصعب » بين الحين
والحين موجسات من نار مؤرجة ، تغدق به الى هوة من الدهور
يحاول فيها ان يقول شيئاً فيهم ، ويتداركه الله فلا يفعل . وفي
حالة من هذه الحالات العصية الموجعة ، اجتمع « مصعب » في صباح
يوم من الايام الى « ليا » في دار اهلها ، وكان بينهما حديث يجلسان
كتاب . كتب الادب ، لعله للكاتب العربي البليغ المرفوق صاحب
الرسالة ، فكلمها عليه قليلاً وكانت « ليا » . ما تزال طرية الود
في الادب العربي على ميل في نفسها الى هذا الادب ، وكانت تجرب
على شيء . فيها من عناد تصعبه سذاجة في النفس ، ان تستفيد من
آراء « مصعب » وخبرته ، فينزلها هذه الفائدة متبسطاً سكن النفس .
وما ان انقطع بها القول في الادب حتى انتقلا الى التنقيح لجمال النهر
وتخلله ثم سكتا . وفي خلال هذه اللحظة من السكوت ، اوحى
الى « مصعب » شيطان الزور او املاك السذاجة ، وربما كلاهما
معاً ان يسأل « ليا » . سؤالا . واحسب انني ما اعدو الصواب اذا
انا اعتقدت ان « مصعب » قبل ان يفكر في هذا السؤال دارت في
رأسه افكار كثيرة حول نفسه : انه اصبح رجلاً مرموقاً للمكانة
في العراق ، بل وفي غيره ايضاً من الاقطار العربية ، وهو عدا انه
رجل مثقف ، فانه راجع العقل موفور الذكاء ذو اخلاق مثينة .

وهو وطني مخلص جري ، عنيد بالحق ، ناصع الصبغة ، انه ليس
بذي مال ، نعم ، ولكنه لم ينس ان يعمل ذلك تعليلاً فيه له محبة
وغر : لقد كان له مال ليس بقليل ، انفق في غير حجة ولا من ،
في سبل ما يندى له منها جبين ، انفق في بحث الكرامة والخير
والحرية والحق . وكسب بطرق مشروعة شريفة ، بقله البليغ
مالاً ليس بقليل ، انفق في سبل ما يندى له منها جبين ، انفق في
تعزيز الحرية والكرامة ونشر رسالة الخير والحق . وحاول استائته
حكام وامراء . واولئك بال ليس بقليل فائز وتآني ، رعيماً لقد
الحرية والكرامة وحرمة الخير والحق . دارت هذه الافكار برأس
مصعب في سرعة الفكر ، ثم سأل سؤالا محاولاً ان يصبغه بضعة
المداعبة والمزاح المقبول . وانه لمن السخف حقاً ان يسأل رجل امرأة
مثل هذا السؤال وهي لا تعلم انه يحبها ، وقد تكون لا تحبه . على
ان لا فذاذ الرجال في الواقع ، سخافات بعض الاحايين ، دونها سخافة
العاديين والمهازيل من الرجال ، ولكن هؤلاء تذهب سخافاتهم

لهذه الاضداد .

بلى ، انها لتدرك . انها على كل حال امرأة ، تدرك بالقرينة ما لا يدرك الا بالاختيار . وهكذا جاءه الشك بالاذنب ضعيف من حيث توهم انه يجنيه بالنجاسة .

في اليوم الثاني لهذه الـ « لا » التاريخية ، فاجأ « مصعب » في داره صديق له ، وصمعه يردد لنفسه وهو يروح ويحي . في غرفته هذه الكلمات : ترى ما لاؤها هذه ، « الا » المرأة هي ام « لا » الناس ؟ ! وكان ذلك بعدم منتصف الليل بقليل . ودار بينه وبين صديقه حديث ذو شجون .

وفي الليلة التي تلت ليلتهما تلك ، قص « مصعب » بالتفصيل على صديقه « قصة لا » ، وقناة لا . كما سماها صديقه . وصمها ابن الكناظلية صاحبنا الملوي العاشق الشع ، فتلقا في هذا القلم . ولئن كنت نسيت منها كلمة او امرأ فاني لن انسى الدهر وصف مصعب لهذه الـ « لا » ، واثرها في نفسه :

« وما تزال هذه الـ « لا » ، نصلاً مثنياً في قلبي وفي كبريائي ، بصاحبها الذي املك منه سواد ايسلي وبياض نهاري . فلا هي تنزع - وتنزع ايم كرقبه - ولا انا ازل عن كبريائي فاحاول ترضيها رجاء . ان تنزع . والجرح كما تعلم ، قد يتألم ويتراجع الى البر . اذا انت نزعته منه النصل الذي احده ، مهما يكن من شأن الامر الذي قد يخلفه في مكانه . ولكنه ان يتألم ولن يبرأ ما دام النصل قائماً في موضعه منه ، مغلاً في مستقره وجنباته . ذلك ان كل حركة او اشارة او نظرة او كلمة او لمعة فكير ، كأنها هي يدتد اليه فتزده هزأ يفجر الدم من موقعه . ويذكر الطعين المتكبر - وهل هو ينسى - بشقوته وجرح كبريائه . فيفورده ، ويشخ بانفذه على الألم بنوعيه ، فلا يرسل انسة ، ولا يسكب دمة ، ولا يطلب رحمة . فيأثر الألم لنفسه بان يمن فيه بعنفه ويستسلم في النكابة به وهكذا ... »

« يا مصعب » بن . . . ما املك لك من شي . فيه نفك . ما املك لك الا ان اقول : اللهم اجعل لاها « لا » المرأة ، ولا تجعلها « لا » الناس .

نصار

استدراك

اقرأ في المصود الثاني من صفحة ٣٦ هكذا : سه ولا مستهراً ولا ظلاً ولا ذليلاً . ٣٧ نسخة عالية .

ذهب اوراق الحريف في مهاب الرياح ، يمر بها الناس دون ما اكتراث ولا مبالاة . اما « مصعب » وادثال « مصعب » فيلقون سراعاً جزء ما قد يبدد منهم من سخافة ، في قسوة وثجانة وفي عنف وامتناع . وكان سؤال « مصعب » « للبا » : لو لم تكوني متروجة أكنت ترضين ان اخطبك الى ابيك فقلت « لا » .

لا . وكما انني لا اضع في كتابتي هذه فاصلاً بين هذا السؤال وهذا الجواب هكذا لم يكن أي فاصل من زمن على الاطلاق ، بين سؤال « مصعب » وجواب « لمياء » حتى ليخيل اليك ان السؤال والجواب عبارة واحدة ينبغي ان تكتب هكذا : لو لم تكوني متروجة أكنت ترضين ان اخطبك الى ابيك لا . وهذا الجذ الذي بدا في لهجتها قد لون الامر بلون لم يكن ليخطر في باله .

لا . يا لامل الضائع ، والنصل القاطع . يا للقصور الشاحخة الباذخة المزخرفة تنهار من نفخة . لقد كان وقع هذه الـ « لا » على « مصعب » هائلاً مضاً دائماً ، الا انه تجرد . واستطاع .

أتدري ماذا فعل ؟ ! لقد التمع لونه . واحس قلبه متى بين ضاوعه . وحقرت هذه الدنيا في عينيه وتلاشت في لحظة ، خمس وعشرون سنة من عمره ، مرت وهو يحبها سفرأ ضجراً مليشاً بالجلال والمكررات ، فاذا بهذه الامرأة تجلدها الارض فخطمها في ثائبة كما تحطم آتية من زجاج . ثم هي لا تشعر انها علفت شيئاً ومن اين لها ان تشعر انها علفت شيئاً وهي قد حطمت او كادت صاحب هذه الحس والشرين سنة نفسه ، ولم تشعر انها علفت اي شي . ولكن « مصعب » ملك اعنة نفسه بشكل غريب فشكر « لمياء » صراحتها ، على حد تعبيره ، وبقي لحظة جامداً كأنه صم يحدق في ما لا يعرف ماذا كأنه محسوس . ثم تناول من بينه وبينها في تودة عنيفة ، الكتاب الادبي وسألهما ما يدري كيف : ما قولك في قراءة فصل من هذا الكتاب ؟ أقرأ وتسمعين ، ام تقرأين واسمع ؟ قالت : بل اسمع .

وقرأ « مصعب » فعلاً من حيث ما اتفق صفحة او صفحتين ثم اطبق الكتاب ، وقام متنداً فودع من غير مصالحة ، وانصرف ما يدري الى اين يذهب .

واحس الطاح الحاجة عليه الى الترويح عن نفسه ، ففتت له هذا الشعور امرأ : لماذا لا تكون لاؤها « لا » المرأة ، وليست « لا » الناس ؟ ! بلى ، بلى ، انها « لا » المرأة . ولكن لا ، فهي - وان تكن متروجة منذ سنوات - فتاة غريبة ، ما تدرك معنى

بقلم الدكتور

عبد سري الدبريه

اخصائي في امراض

الاطفال

ابنائه المهرد الصحي للاقطار العربية

ومبرانه في نمو الاطفال



وتتجاذبها الملائكة والحسان وتتفنن بجالدياضها الانبياء والشعراء فحسب ولكنه المهرد الصحي الطبيعي الذي حيك من اغصان ازره الخالد وانبت بايلاف اشجاره الباسقة فتأرجح فوق وديانه وسهوله مشوحاً مع التسميع الليل العابق بعير ازاهيره ورياحينه تهزه الهة الصحة يمينها ملاحة يبسارها لاطفال الاقطار العربية داعية اياهم الى الفردوس الارضي الذي هو يتناول ايديهم .

وكل ما تمتع به لبنان من عظمة وشهرة في التأريخ ان كان من وجهة الاسطورة او من وجهة الواقع فيعود بالدرجة الاولى الى حسن مناخه وطيب هوائه وجودة مواهبه الطبيعية وما السحر الذي شم من عيني عشتروت تحت سما العنينة ولا الشباب الذي تدفق من وجه ادونيس على جداول افقا ولا الالفه التي برزت من المردة ولا الجرة التي ميّزت بسني معروف ولا النبوغ الذي تجلى ويتجلى في ابنائنا ضروا من بقاع الارض الا ونسيتي من العناصر الاولى التي بنيت منها اجسامهم وتغذت بها دماؤهم وتنشقت اراتهم من فيض هبات الطبيعة على ابنائهم الاسم .

والاطفال هم وديعة الخالق بين ايدي والديهم والامانة تقضي بحفظ الوديعة سالمة مقدسة . وعلى ذلك ترى ان الطيور والحوانات العجاء تضع صغارها في اقاليم خاصة توافق صحتها وتلائم نورها ثم تعود بها ثانية الى مواطنها الاصيلة بعد ان تكون قد استوفت نصيبها من جودة المناخ وطيبة الاقاليم . اما الانسان ذلك المخلوق المعقل فقد ترك تفكيره وادراكه امر تدبير صغاره واختيار الاقاليم المناسبة لشأتهم .

والمناخ تأثيره الاشد على الاجسام الناشئة الصغيرة ذات الانسجة اللينة التي تتأثر باحد العوامل ويتحور غوها وبشكيف سير قواها باخف المؤثرات التي تشر لها لا الاجسام البالغة الصلبة . وهذا التأثير لا يقف مغفوله عند سن الطفولة فحسب بل يصبح

الاقوال (*) الماثورة انه سوف يأتي يوم لا تغاخر فيه الامم بقوة اساطيلها ولا بكثرة جيوشها بل بوفرة عدد الاطفال الاصحاء عندها .

والاطفال هم عماد الامة وعلى متانة صحتهم تشاد مدنيتها وتردهر حضارتها ويرد تفوقها ويطرد تقدمها ، وهم نسيج من المواد الحيوية المستقاة من طبيعة بلادهم وعلى جودة هذه المواد واعتدال تركيبها تتوقف طبيعة هذا النسيج ومتانته ، لان انتقاء المواد الاولى من اجود واشهر مصادرها هو الشرط الاساسي للتفوق في جميع الصناعات . وكل بلد من بلاد الله حبته الطبيعة احدي هباتها الممتازة وجعلتها من مصادره المشهورة التي تركت عليها شهرته العالية ثم تركت للانسان مجالاً واسعاً للانتفاع بهذه المزايا على قدر طموحه واجتهاده .

فهذه بلاد يسيل على جوانبها النفط فيتبأور ذهباً وهاجاً يجذب اليها انظار الطامعين ويؤمها اصحاب « الرساميل » فتأغل بالسكان بعد ان تكون منذ الازل قاعاً صفصفاً وتدفع منها الثروات وينعم اهلها بمجلاوة الحياة بعد الشقاء والعناء . وتلك اخرى يرقد في جوفها الحديد او تزخر بالمعادن الثمينة التي تبقى كامنة في داخلها الى ان يتاح لها بد الاستخراج فتجري المصانع وتغلا الكون من آلات النقل والتجارة والصناعة وتجب الى اصحابها الثروات وتؤمن للعاملين رخاء العيش ونعم الحياة . وهكذا الى ما هنالك من هبات زراعية وصناعية وتجارية وغذائية موزعة بحكمة عظيمة على سائر الاقطار في هذا المعمور الواسع الارجاء .

اما لبنان تلك المنارة العالية القائمة بين الصحارى والانجساد والبقاع الحارة فهو ليس بالبقعة السحرية التي تتنازعها الارض والسماء

(*) الليث في المزمع الطبي العربي السادس المئذ في بيروت في ١١

توز سنة ١٩٥٥

عرضة للآلزمان ولمرافقة ذلك المخلوق طيلة أيام حياته . وقد يتجسم مع الأيام والسنين ويقت حاجزاً في سبيل ما يوجب منه الوطن والانسانية من جهود ومنافع .

من اجل هذا نرى ان الحكومات في العالم تعتبر ان الطفل هو ملك الامة قبل ان يكون ملكاً والديه ، وعلى عاتقها تلقى مسؤولية صحته لا باعتباره طفلاً تقر به عيون ذوي بل باعتباره رجل الامة العتيد وعامد مستقبلها الممول عليه والذي سيدون عن كيانها وكرامتها بقوة جسمه وقوة دماغه وسعة تفكيره . ولذلك فهي ترضه تحت رقابتها الصحية بكلمة لديها من علم وسهر واختصاص منذ ان يتكون في ظلمة الرحم الى ان يشب ويمارس اعماله في حقل البلاد والانسانية . وقد بلغ النشاط من حكومة الولايات المتحدة الاميركية في هذه الناحية من الجهود التي درجت وضعت معها في هذه السنة ورغم مشاغها المالية ما سمته . مشروع الست سنوات لرعاية الطفل فبلغت ميزانية العام الواحد فيه ثمانية وخمسين مليون دولار . ولو كان مناخ تلك البلاد كمناء لبنان لوفر على الحرية الاميركية ملايين الدولارات وبكلمة اخرى يمكن ان يقال ان جميع ملايين الولايات المتحدة لا يمكنها ان تقر الطبيعة وتجعلها تمنح اطفال تلك البلاد نفس الميزات الاقليمية الصحية التي تجود في على الاطفال الذين يشأون تحت حماه لبنان همة سائنة دون اجر ولا لقاء . . . والميزات التي نحن بصدها عديدة يقتضي لها درس علمي مشبع بالارقام والشواهد والتجارب والاختبارات شأن كل البحوث العلمية وهذا مما يطول شرحه وبلا يحسنه . وحيث لا يمكن ان يلم به الا المأما سريماً في هذه العجالة المحدودة الوقت لذلك سأكتفي بذكر الامم منها .

فالوا الفصول المحدودة : قلنا نجد في انحاء المعمور بلاداً تتخذ فيها فصول السنة حدوداً فاصلة يتييز ضمنها كل فصل بمحارص الطبيعة الخاصة كما هي الحالة في لبنان . فالفصول واخصها الصيف لا تتغيرها تغيرات شاذة ولا . فاجأت تزي كيان الطفل الصحي وتعرضه لشقى الاضطرابات واخصها في الجهاز التنفسي والمضفي التي قد تؤدي الى امراض لا تجهلون عواقبها وقد لوحظ في احصاءات شتى لامراض الاطفال ان معظم الامراض الصدرية والعاهاث المرضية في الانف والوزرتين وفي الجهاز التنفسي الاعلى وما اليه تعود في اكثر المرات الى مصادر مباشرة كهذه .

فانها الشمس : وهي العنصر الجوهرى في نوكل ذي حياة

والميرة الفارقة في مناخ لبنان ولما كانت حياة الطفل تعد طارد النمر في الانسان لذلك فهي تتطلب كثرة الانتفاع بهذا العنصر الجوى . ولكن الفائدة المستمدة منها تتفاوت اولاً بالنسبة للعدة التي تسطع فيها وثانياً بالنسبة لتفاوت طول الاشعة وراء البنفسجية التي تتضمنها اشعتها وثالثاً بدرجة الانعكاسات الجوية الصادرة عن تلك الاشعة ورابعاً بالنسبة لقوة اختراقها للطبقات الجلدية في اجسام الصغار وخامساً بالنسبة للمساعدات الاقليمية والغذائية التي تزول الطفل للانتفاع بها . وجميع هذه الشروط على انها في لبنان فهو بين البلدان الاولى في العالم التي تستمتع بأشعة الشمس في اكثر فصول السنة وخصوصاً في فصلي الربيع والصيف كما تدل تقارير المراسد الجوية الموضعية التي يمكن لمن شاء الاطلاع على ارقامها وقد سجلت آلات مقياس الاشعة وراء البنفسجية ان طول الموجة المولدة للفتامين والباقية ممتدتين وتسعين الى ثلاثاً وعشرة ميكرون تكون في غرتها تحت حماه لبنان منذ اواسط ايار حتى اوائل ايلول ولهذا القياس تأثيره ايضاً على نسبة المواد الكلسية والفوسفورية في الدم وفي العظم وعلى الجهاز العصبي وبعض الغدد الصبا وغيرها من الغدائق التي يطول بحثها اما القبار والدخان وكثرة الرطوبة التي تعمق الانعكاسات المذكورة سابقاً فهذا مما لا يتأثر به جو لبنان .

ثالثها الهواء : فهو بالإضافة الى ما يعرفه الجميع من مزاياه في لبنان يساعد الجهاز التنفسي في الاطفال ويقيه . وذلك لوجود درجة بسيطة من الرطوبة المأمور بمحارص اشجاره المطيرة كالصنوبر والبركايتوس وغيرها كما وان عدم ارتفاع الحرارة يساعد على حفظ اطعمة الصغار من الفساد التي تتعرض له في المناطق الحارة والذي يسبب اضطرابات الجهاز الهضمي التي هي اشد الاخطار على حياة الاطفال والسبب الرئيسي في كثرة وفياتهم .

رابعاً الغذاء : الذي ما تنوعت مصادره تبقى خاضعة لتناقل

التشبع التي اثبتها العلوقتها التجارب وهي توليد الفتامين بواسطة تسليط الاشعة وراء البنفسجية الذي يقوم اصطناعياً بتسليط اشعة قنديل قوس الكربون او قنديل بخار الزئبق على مصادر الاطعمة الطبيعية كاللبنية والدجاج او على الاطعمة نفسها او على الادركستبول او طبيعياً بواسطة تعريض المصادر الطبيعية لاشعة الشمس في الفصول والبلدان الغنية بهذا النوع من الاشعة كما هي الحالة في لبنان .

وخامس الميزات وآخرها : هي السر الذي لم يتوصل العلم الى

العلم

لزهبر ميرزا

دمشق

نعتست مقلتي فقومي الى الضوء ، وأفني شعاعه وضرامه
واطيري الموقد المحترج في التو ، وغني لراعي انعامه
وأزيجي عن الكرى فضلة الثوب ، لعل الهلال يرمي سهامه
ثم نوبي مناب ملهتي الشعر ، وضوغي من الحيايل حمامه
ودعيا تقيه في روضة القلب ، لتجلو الحانها الآلامه ...
او لتذكي في بعضه حرقة الامس ، فذكرى الشقاء ، كأس مدامه
ابداً ، منبع الخلود من البؤس ، وكأس الآلام تحيي عظامه !
ومن اليأس ، فاسقي جرعة المر ، فدنيا الآلام ، دنيا الوسامه
ما يبكى الشاعر الليلي الا كي تغذي دموعه الهامه !!
دمعة تجرت من الصخر الصلبر ، ففيها من الصفاء علامه
كم يدبر الكؤوس ، يترعا الشعر غيماً ، وكم يطغف جامه
ثم يقيه للزمان وفيه رغبات ، لعل تطاني أوامه
سكر الدهر سكرة من حياء ، فأذكي خلوده لبقاياه !!

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فيا حبذا اليوم التي تتم فيه الوحدة العربية المنشودة ونرى فيه
ابناء الاقطار العربية المجاورة يتحدون لبنان جزءاً من مجموع بلادهم
وجباله مصيفاً خاصاً بهم يلقون فيه اطفالهم كما يلقونهم في احضان
ام رؤوم حيث يتنجسون الصحة من اصفى مواردها . ثم يتركونهم
في مدارسنا التي تكون قد اصبحت اذ ذاك مدارسهم من حيث
توحيد الثقافة والتربية القومية والتي فيها يتلقون العلم الصحيح
مقروناً الى الاجسام الصحية ويعودون بعد ذلك الى ذويهم رجالاً
اقوياء في اجسامهم وفي عقولهم وفي تفكيرهم متخذين من جبال
لبنان سمواً في مدارسهم ومن صموده صلابة في عقائدهم ومن نسيجه
رقة في عواطفهم ومن جوده نفاً في سرائرهم عاقدين خناصر الولاء
والتضامن والاخاء والتفاهم بعضهم مع بعض كاتباء امة واحدة .

عبد سري المبره

معرفته بعد والذي كما يمكن ان يقال فيه ان كثيراً من الحميات
والاسقام التي نجعل اسبابها في صغار المرضى رغم الاستئانة بالمختبرات
وكل وسائل البحث الحديثة ونعجز عن مقاومتها رغم التجارب
والمعالجة الكثيرة نعود وننصح اولياءهم بالذهاب بهم الى جبال لبنان
غير مصحوبين بمقاوير ولا بادوية وهناك بفضل المناخ والمناخ فقط
دون تفسير ولا تأويل تطرد الحمى وتزول الاسقام ويعودون الى
ذويهم ولون ورد لبسان ينعكس على وجوههم النضرة وسحر
فتنته يشع من عيونهم البراقة .

والحقيقة الراحنة التي أُلْسِمَا بنفسي بين شتى العائلات التي تقطن
شواطئ المتوسط في ايام الشتاء هي ان اصطياف الاطفال الاصحاء
في ربوع لبنان يزودهم بجزان من الصحة ينفقون منه طيلة ايام الشتاء
حيث الواجبات المدرسية ورطوبة الهواء وغيرهما تمن في اراق
اجسام الاطفال الآخرين الذين حرموا نعمة هذا الاصطياف .

معجم اللفاظ العامة العربية والدخيلة

بلم عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا والبرازيل

✱

[ط]

طسق - تركبتها (طاسلق) بمعنى عمار ناقص ومن ذلك قول العامة شفه طسق أي ناقص وغير متن .

طسه - قدة من جاد الشهد الموسى فارسية وتركبتها (طاصه) بمعنى سير وشراك وفصيحها المشهد والفعل شهد .

الطلمبه - وبغال الطرمبه آلة لاستخراج المياه من الاسفل الى الاعلى فصيحها المضخه . وإذا كانت للحريق فهي المطفئه . وإذا كانت لرش المياه فهي المتضخه . تركبتها (طلومبه) .

طلس - شيء إذا نجا ولم يتم نحوه يفسد خطه وكأها منحوتة طلس وطلس جذ المني .

الطاقات والطيفيات - ما يلبس على الساق لثاً لوقايتها من البرد او الرطوبة وفصيحها المشاة أي الجلوب وإستس الصائد لبس المشاة والزبان وهما دنان الساقين قال ابن واسانه في قيمة الدهر للعالي :

سرقوا جيتي وسيتي وسكيتي وخني وجورني وراني

واسه الانرغي كاتر Catre .

طبرت يده اذا دومت - تحريف اشتهرت اذا انتفخت وورمت .
الطنجرة - في الناموس الطنجير بالكسر معرب وهو القدر من غاس . والمرجل بمناء .

طوبز الرجل - اذا اجتمع ورفع قفاه وسئل رأسه (من طوبوز) التركية بمعنى الرجل القصر الضخم فهو طوبوز . وطوبزه اذا غلبه واستنار عليه وجمعه تحته في الصراع وفصيحها سجد الرجل وأسجد اذا طأطأ رأسه وانحنى . فهو ساجد وسجد والاسم السجود .

طورسه - فهو مطورس أي عمل مساً ودخه فصار الدوار في رأسه كأنها من صفات طورسنا عند ازال الشربة على موسى .
طوق الكلب - الساجور وهو فلاة توضع في عنق الكلب .
الطيون - نبات اخضر دائماً (اعرودان) دقي في الجبال العالية يونانيته (تاليوم) بمعنى غصن اخضر فحرفت هكذا .

[الفا في الزل والزاي محرفه]

[ع]

عاب البناء - صار ذا عيب فصيحها هار البناء اضلع ولم يسقط فهو هائر .

عارس لاساني - تقول هذه الكلمة على راس لاساني أي قريبة لاسنق

طاب له المناخ - فصيحها قأ المكان فلاناً ونفعاً وافقه فأقام به .
واقأ المكان فلاناً اعجبه .

الطابة - كرة يلعب بها فصيحها الكجة وهي مودة .
الطابو - ترصكية وهو السند الذي يقيد حق التصرف بالاراضي للملكة فصيحها التسجيل .

طائلي - تركية نوع من الخولى .
طارة - الغراب والمخل والدف ما يستدير بها من الحشب سريانية فصيحها الاطار .

الطاروق - يعني فاصلة ووقف ومثل وهو ما يفرس من الاشجار وغوها حول البستان ليسمع الحيوانات من الهخول اليه اصحابها (طاوراق) تركية فصيحها سباح . والطاروق - وصف على جانب الطريق الحيوانات من (طوروق) التركية بمعنى ثة ورابية وكومة وفصيحها صيف .

الطاسة - ما يلبس على الراس عند النساء الزينة يقال إن تركبتها (قوطاس) وضع لها تمود باشا (السكة) وهي خرقه تقود الراس كالشكة .

الطافه - هي ثوب في الجدار فصيحها كوة ونافذة . فان كان في السقف مما تسبه العامة (الفتاعة) فهو الخلي وهو الكوة من السطح لا غير . وطاقة الفندلي أي الكوة غير النافذة لوضع السراج فيها تسمى المشكاة وهي حبشية بمعنى تحت السراج أي ما يوضع عليه السراج .

الطاولة - لوح من خشب مرفوع على اربع قوائم لوضع اشياء عليه فان كان لتتخذ الاثمة أي جمع بعضها فوق بعض فهو المائدة . او لتناول الطعام مما تسبه العامة طاولة السفرة فهي الخوان اذا كانت فارغة والمائدة اذا كان عليها طعام . وطاولة الكتابة مكتب . وطاولة اللب الرد . وطاولة تقطع اللحم عند الجزار الوشم . وطاولة الخيل الملف . ويقال إن الطاولة ايطالية .

طبيجي - تركية نسبة إلى طوب (المذفع) فمتاعا للمذفي أي الواقف على المذفع .

طيست المرأة لولدها ليثام - أي ضربته يدها ضرباً خفيفاً فصيحها ريته وهددته وهدأته .

طشه - اذا ضربه باليشة وهي درة او شيء عريض فصيحها خفقه بالمخففة والمخففة وقمعه بالمففة وهي غشبة تضرب بها الاصابع .

بها وذلك اذا نسبها وهو يذكرها والفصح هذه الكلمة تستلبي لاسي
اي تجري عليه كثيراً .

مبق النزار - أي اشتد حره وفيه عروق اي حر شديد والنصح غم
اليوم اشتد حره حتى كاد يأخذ بالنفس واغم بمنائها فهو غام .

المرآب - كقيل الولد عند تنصيره مريانية فصيحها الكليل والمرأة
عراة أي كليلية .

المراوي - المشتغل بيده اليسرى فصيحها الاعسر .

عص - مريانية بمعنى ضغط .

عفر الكرم - مريانية بمعنى طلب ما تبقي من عنبه بعد قطافه فصيحها
ماش الكرم اذا نتج باقي قطفه فاحذها .

العش - الانتمه ونحوها لها من المنج وهو الملى الانثاء عثري في
المدة الذي يكثر فيه الثمر فايدلوا الجيم شيئاً كما قالوا الحرش في الحرج
وهو مجتمع الشجر . او هي من عش الشيء في الفصح اذا جمه .

عش الرجل - جذبه الى الارض بسرعة وصرعه فصيحها عفس بالسين
المهله فصحت .

عقدة عشوطة - فصيحها انشوطه وهي عقدة يسهل اغلالها اذا أخذ
باحد طرفيها .

عقدة صليب - الأربة وهي عكس الانشوطه .

عقر الساعة - مشيرها وقيدها وهو ما يشير الى الوقت في
الساعة .

عفس - وعفس وهو الضرب بموخر العقر والزبور أي اللسع
وبهم الحية وسام ابرس وهو اللسع مريانية . وعفس البرقعة فصيحها

يض أي اذاه البوض .
العفس - مريانية وهو ابرة الزبور والنتجة التي يسلان بها وقيل

ايضا يونانية . حجة بمنائها .

عمل الجرح - قبح وتقبح اذا تولدت فيه المدة .

عثير - ويقال عثير يحرف انبار بمعنى المرعى مخزن الجيوب .

عتروقة - هي ما يربط بجلبين في شجرة ونحوها ويوضع في اسفلها
شيء للجلوس عليه عند تحريكها ذهاباً وجهاً (والعاملة تقول
المرجوحة) والدوداء ويقال فيها الطالعة والنازلة . وللعقل في المهد .

الدويئة - ما كان طريقاً من الانصاف فصيحها السلوج .

العوبنات - الزجافات التي توضع على العيون لتقوية البصر فصيحها
التقاربات .

عياقة - بمعنى لياقة وصاحبا عايق أي لبق كاشفاً من التركية (آياق)
بمعنى قاعدة وقائمة فتكون بمعنى حسن القوام او ين (آيى) التركية
بمعنى الصاحي .

عيط عليه - أي زجره واتهره وفصيحها هيت بفلان صاح به ودعاه
فكأشاً محرقة عنها وبعض العامة يتولون هيت ايضاً . والبعطة بمعنى الجليلة

والضوضاء . واذا قيل عيط له بمعنى ناداه ودعاه ففصيحها نوه به أي
دعاه برفع الصوت .

عينة - ما يؤخذ من الشيء لتعريفه للمشتري فصيحها مثال وانموذج
والعمرة عند العامة بمعنى المينة فيقولون البيع او المشتري بالعمرة وفصيحها

ايضاً (القطب) وهو اخذ الشيء ثم اخذ ما بقي على حسب ذلك الشيء
جزأاً بغير وزن يتغير فيه بالاول تقول (اخذه قطعاً) وقد ضى عنه

الشرع الاسلامي واشترت الشيء صبرة أي بلا وزن ولا كيل .
وتسمى العامة مثل هذا الشئنة ايضاً وهي من فجعات العامة المختلفة

بين الناس عندنا .

رسمه
http://Archivebeta.Sakhril.com

عيسى اسكندر المملوك

مباراة ابى العلاء



٤- تنتهي مدة قبول الابحاث في ١٥ ايلول (سبتمبر)
١٩٤٤ او تعلن النتائج في جزر . كسرين الاول من الاديب
٥- تحكم بين المتبارين لجنة مختارها الاديب
وتعلن اصناما مع اعلان النتيجة .

٦- للاديب ان يختار من الابحاث المباراة ما
تشاء للنشر على صفحاتها بعد اعلان نتيجة المباراة .

٧- ترسل الابحاث الى « الاديب » ضمن ظرف
يكتب عليه « مباراة ابى العلاء » . ويذيل البحث

بتوقيع مستعار ويوضع الاسم المستعار والاسم الحقيقي
ضمن ظرف صغير مرفق بالبحث .

تقيم « الاديب » مباراة تقدم فيها متني (٢٠٠)
ليرة لبنانية جائزة لأحسن بحث جديد عن ابى العلاء
المري . وقد قدم هذه الجساراة الوجيه نقولاً بك
ابراهيم سرسق .

١- الاشتراك في المباراة مباح للجميع .

٢- يجوز للشترك ان يتساول في بحثه أي
جانب شاء . من جوانب ابى العلاء المري على ان ترى
لجنة المباراة فيه طرافة وابتكاراً .

٣- يجب ان لا يقل البحث عن ثلاث صفحات
من الاديب ، وان لا يكون قد نشر قبل الآن .



كان يسير وحيداً تظهر عليه علامات
البؤس والشقاء، واضحة جلية في حين كانت
القصور الرابضة على شاطئ دجلة الأضواء
المتألّاة من نوافذها والسعادة الخفية على

نوافذها تبين عن نعمة وثراء. والشاعر الكبير لا يكاد يجد قوته
الضروري أو يجدد ملابسه الرثة ذات الحروق العديدة (؟) .

اضطر الشاعر العراقي قبل اسابيع لمرض تزل به نتج من سوء
التغذية وقلة العناية ان يتزل في (مستشفى الغزل) بجانب الكرخ
من بغداد وهذا المستشفى خصص لايواء الأشخاص الذين يتلون
بمرض خطر سار فقلقت قلوب المحبين والمقربين لهذا الشاعر
وظروفه وما تكتبته الايام من قسوة وسوء حال متلفين لسماع
اخباره وادوار مرضه متعين شفاء .

وكان الشاعر الرصافي ينساق في المستشفى وهو شاعر بقرب
اجله وهو نائبة فاحذر يستعرض في مخبئه صور حياته التي قضاها
في وطنه وبلاده محباً لها فارسل من المستشفى الى بعض اصدقائه
هذه القطعة من الشعر بخبر اياه انها بنتا هي آخر ما يودع بها
وطنه والاس :

اشربت حب بلاد ما نشأت بها
الا لادفع عنها كل عدوان
اخاست حيي لها حتى نسبت به
نفسي واهلي واحبابي وخلائي
يا وطناً لست منه في موادة
عش بعد موتي عيش الوداع الهاني

فكل من فيك تعني سعادتهم وكل ابتائك الاعداء اخواني
ان سرك الدهر يوماً سرني واذا أذاك بالمزعجات الدهر آذاني
آليت منذ بلغت الحلم في وطني الا اقبال نغمه بكففران
وان اكون له عوناً او ازده بالنصر اول انصار واعوان
يا قوم اني من الدنيا ضحيتكم فقبروا من حيايت كل قربان
لا تحبوني منكم جازاً ضجراً وان يكن شفتي في العيش اضواني
اني آلفت على الايام مخصتي فاندعم والبؤس عندي اليوم سيان
ولكن الله من على الشاعر ببعض الشفاء في جسمه فخرج من
المستشفى ليناضل في سبيل الحياة والعيش من جديد . وقد هزت
حالة الشاعر الرصافي ومرضه وبؤسه وعزلته شاعر العراق المجدد
الاستاذ محمد مهدي الجواهري فاستجاشت روحه بقطعة من الشعر

يعيش الآن شاعر العراق الكبير الاستاذ معروف الرصافي
عيشة موحشة أليمة يقاسي فيها فوق مرض القلب الذي لازمه في
الايام الاخيرة مرض الشيوخوخة وألم الحرمان وعذاب الحاجة وقسوة
العزلة في كوخ استأجره في الاعظمية من ضواحي بغداد لا يزوره
احد يتذكر الاعوام التي قضاها متأخلاً بشبابه وبشعره وبيانه في
سبيل احياء امة وبث همهم وخلق رجولة واذكاراً ووطنية فكان في
الزميل الاول من المجاهدين بلسانه وقلمه في سبيل بث الوعي
الوطني في العراق والجهاد في سبيل الحرية والاستقلال واحداً للمجددين
في الحقل الاجتماعي والمناخين عن حرية الرأي وقداة العقيدة .
يتذكر كل هذا وما وصل اليه في ايامه الاخيرة من نسيان وتجاهل
وعقوق في البلد الذي (ناغاه وتاجاه) وثار في جنباته شعباً كثيرة
كانت لولاه مظلة . . .

يدلف هذا الشاعر اليوم الى الثأين من عمره وهي اعوام

(وقد تآل بالاحساسات المرفعة
ولواعب الخواطر المترامكة
وذكريات الادوار النيفة .
وفي عزلة كنهه يقضي ايامه
المتبقية الشاعر الذي غنى الاقطار
العربية في اعراسها وناح عليها

في مأتمها ورافتها في ايام محنتها ورخانها وبؤسها ونعيمها) متحلاً
في سبيل ذلك الأذى والاضطهاد وكل صنوف الادهاق فلم تبين
عزيمته او يتوخ سلاحه فكان شاعر عربي وقف في وجه كل
معتد في سبيل قضية وطنه والبلاد العربية .

رأبته قبل مدة في إحدى الاسامي يسير على ضفاف دجلة في
الاعظمية وكان منحنى الظهر يتوسكأ على عكاز من الخشب البالي
يرتدي الكوفية والعقال والبغاة والنعل وهي من القدم وكثرة
الاستعمال بحيث لا يكاد يظهر لونها فلم اعرفه بادي الامر وانما
تحلته رجلاً بدوياً قذفت به الصحراء الى المدن ولكن عند ما
صاقت به ورأيت عينيه البراقطين وانفقه الاشتم عرفت ان هذا البدوي
الغارق في تأملاته هو الشاعر الرصافي .

http://Archiv.beta.Sakhril.com

السّاعران الرصافي والجواهري

في مسابقة شعرية طريفة

الحي (في طريقها الى القصيدة الكاملة) قدما الى الشاعر الرصافي بقوله : «لعلها تؤنس في وحشته وان نذكره ونذكره قبل ان يموت ...» :

تمرست «بالولي» فكنت المامرا

وفكرت «بالأخرى» فكنت المجاهرا

وفضلت عيشاً بين تلك وهذه

به كنت - بل لولاه - ما كنت شاعرا

وما الشعر الا ما تفتى «نوره»

عن «الذهن» مشبوحاً عن «الفكر» حائرا

عن «النفس» جاشت فاستجاشت بفيضها

عن «القلب» مرتج العواطف زائرا

وما زج في شتى المهاري بربه

وقبحه «النهجين» قصداً . وجائرا

وما هو بالجليل الذي رحت مرغاً

«أوائله» ان تلتني و «الأواخرا»

*

وكنت جريئاً حين بدعوك خاطر

من الفكر . ان تدعو اليك المحاسن

على ثقة ان لست في اللباس واجداً

على مثله - الا القليل - من المحاسن

وكنت صريحاً في حياتك كلها

وكان - وما زال - المصاح نادرا

فان شابهها ما لم تجد عنه ندقة

شفت به حكم الظروف مسايرا

فقد كنت عن وحي «الضرورة» ناطقاً

وقد كنت عن محض الطبيعة صادرا

وقد كنت في تلك «الاماديج» شامخاً

محيطاً بأرباب «القرائع» كافرا

والأ فانت المانع الصغر عن «يد

ابت ان تحمي في الجبان اسودا»

*

وانك انتقى من نفوس خبيثة

تراود - بالصمت المريب - المناكرا

تعيب على الشعر التحايا رقيقة

وتاثم من «بغل هجين» حوافرا

تريد القوافي المؤنسات عفيفة

وقد شمرت - للناحشات - الضائرا

وتنكر ان يستنش الشعر «نفحة»

وقد فطرت اشداقها والمناسرا

وتطوي على «ام الدنيا» مباطراً

وتلقي عليها من اياه . مظاهرا

كما اسدلت ليلاً «ملوك» . ملعة

على مخدع العهر الحرير ستائرا

من العار ان يضى التذئذب صامتاً

دنياً . خبيثاً . والناس . متصافرا

على حين تألئ ان تحرك شاعراً

ضرورة حال بدلت منه خاطرا

واني اذ اهدي اليك تحيتي

اهز بك الجليل الحقوق الماصرا

اهز بك الجليل الذي لا يهزه

نوابغه . حتى ترور المقابرا

وقد اراد الشاعر الجواهري عندما (تأني الشاعر العربي العظيم

الاستاذ الرصافي ان يكون له شرف تذكره وهو في عزلة الموحشة

فكان له الى جانب ذلك ايضاً شرف ابتعاث شاعريته الفذة التي

حالت حوائل المرض والانزال والقمّة دون تتمتع المجيبين بها في

شتى الاقطار العربية . فقد هزت قصيدة الجواهري الاسد الرابض

ذرعاً بعريته وبني غابته والمنطوي على نفسه المأ وغضباً وكبرياء .

فارس الى بقصيدة تعد من غرر شعر الرصافي اثني فيها اولاً على

الجواهري لتذكره اياه ثم اخذ يشرح له واقعة حاله فيقول :

تحدثت عن ماض حديثاً بمجيباً كأنك فيه لم تكن لي عاذرا

وما كنت مختاراً كما انت قائل من العيش . لولاه ما كنت شاعرا

ولا اخترت عيشاً بين بين موسطاً ولا كنت فيا ابتغيه مشاورا

ولكن هي الاقدار تجري بغير ما يريد التي جرباً على الامر قاسرا

فتجعل ليث الغاب يتلو قراناً وتترك صقر الجر يمشي القنابرا

وكم اقدرت من كان في الناس عاجراً كما اعجزت من كان في الناس قادرا

ومسا المرء الا يجبر في حياته وان ظن فيها انه كان خائرا

ولنا وعشنا ثم تنسا وكل ذا على غير اذن جال . بل جال . دامرا

*

ومن ذا الذي قد عاش في الناس راضياً

ومن ذا الذي قد عاش في الناس شاكرا

ولو كان عيش الناس وفق اختيارهم

لما كنت تلقى شاكياً او مخاطراً

*

الحياة الادبية في جبل عامل

ماذاعساني احدث لقراء الاديب القراء، عن هذه الحياة المترامية الاطراف المضنية الافق هذه الحياة التي تطالعك في كل بلد وفي كل بيت من هذا الجبل فأنت ابننا التحمت وحيثما اذهفت اذنك سميت ادباً وانشدت شعراً، وربما التقيت بنفر من رعاة الماشية تغمرهم الامية فألفيتهم يتساجلون - الرجل ودلعونا - لونين من الوان الفناء البدي - فلا تتأسك ان تقف الساعة والساعتين لتسمع دوحك بالمعاني المبشورة والتراكيب العجيبة، واران لا اتعدى الحقيقة اذا قلت ان ارض جبل عامل هي اكثر امراً بالادب منها بالنبات، والحياة العلمية والادبية في هذا الجبل ترجع الى مئات السنين وآية ذلك ان مجالس العلماء ودور العلماء لم تلتق في يوم من الايام امام احد من ابنا القرى الذين يؤمنونها في كل صبح ومساء حيث يكون غط العسالم وانشاد الشاعر وحديث الاديب، والحديث كما قيل شهرين وربما كان سجلاً بين فريق وفريق وبين بلد وآخر، وبين جبل عامل كثيرة منبهة هنا وهناك تكاد تتجاوز الحدود الى بلد وبلد، ولتقرب هذه البقعة من ذهن القارئ البعيد يجمل في ان احدها بالشكل الذي عرفت به بعد الحرب الماضية - وهي جنوباً الحدود الفلسطينية - شمالاً نهر الاودي - غرباً البحر الابيض المتوسط - شرقاً حرمون، سلسلة جبال الريمان - عدد سكانها مئتا ألف، اشهر حواضرها النبطية - بنت جبيل - عواصمها الساحلية صيدا - صور - مورادها الحبوب على اختلافها والتبغ وما تنبت الارض من شجر وبقول واكثر اشجارها التين وبكثر فيها بصورة خاصة انواع الماشية كالغنم والبقر والماعز ولسكانها ولع خاص بركوب الخيل واقتنائها - ثم ان لهذا الجبل تاريخاً حافلاً بالبروات والبطولة والنضال منذ زمن بعيد ولقد لاقى من الاهوال والصعوبات ما لاقى منذ الحروب الصليبية وقبلها وبعدها لا سيما في عهد الجزائر حين غزاه جيش كبير منذ مئة وخمسين عاماً عندما كان امير الجبل الشيخ ناصيف النصار وقد لقيه الجزائر على حين غرة في ضاحية جنوبية من ارض الجبل اذ كان الامير وحاشيته في رحلة صيد وقصص وهناك نشب عراك بين الامير والجزائر، انتهى بقتل الامير وحاشيته، وبعد ان تم له دخول الجبل عمد الى

لحى الله دنيا كلنا من جراحتها نخوض الزوايا راكبين الضرائرا ونحن مدى الايام نشكروهم بعشنا فساد نضالهم يجمل الكد باثرا نرى واحداً يتقاد الفأ لعيشه وينظر لالاف المسخر ساخرا ولو وزنت اعمالهم باقتداره لكان بها كينونة الصغر شاغرا فعاش في بحياه عيشاً مرفهاً من الناس الا من تحيل ماكروا شقاء على كمر الجديدين آخذ باغناقتنا الا القليل الماكروا وما الشمر بالجبل الذي قد ذكرته ولكنه برق توجع دائرا فما الشعر الا من يروق دوائر تدور واولها لتلقى الاوارخا اذا لمت فوق الطروس فانها ترد الى التبر المذاب المحاربا وقد برأ الله العوالم كلها دوائر فيها حار من ظل فاكرا نرى كل شي عائداً نحو بدنه اذا نحن حكمنا النهى والبصائر اذن لم اكن في عالم الشعر مرعاً لاوله حتى يلاقني آخره نعم كنت في تلك الاما ببع شاكاً زماناً يوالى كل من كان جاورا وكنت بذاك المدح المدح هاجياً وكنت بذاك الشمر للشمر اقرا اذا الدرامى كالمدح مخفراً شددت به النتائج سواجرا وما العار في هذا علي وانما على من اضعافهم والفاخرا

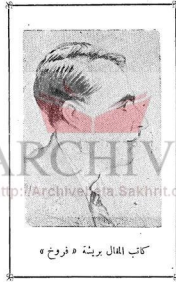
وقد شغلت هذه المسألة الشعرية بين شاعرين عراقيين كبيرين لها مكانتها الادبية لا في العراق وحسب بل في الدنيا العربية ايضاً، اندية العراق الادبية وصحافته واصبحت حديث الشباب المثقف وذلك للفرصة التي اتاحت له ان يقرأ لشاعرين مثل هذا الشمر التصويري الرائع وان يطالع على خفق ارواح الشعراء وسعير عواطفهم وآلامهم النفسية ونظرتهم الى الحياة والناس والوجود . لقد كان الرصافي ولا يزال شاعراً حساساً متمرداً وضع بشعره الداوي تاريخاً خاصاً لفترة من حياة العراق برزت فيها بجمريته الشعرية وذكاؤه المتورد وطموحه الجبار فكان صريحاً وصادقاً وقد قامى بسبب صراحته ما قسامه في الماضي ويقاسيه في الحاضر من عوامل النعمة والبؤس ما جعله يرضى لنفسه هذه الغزلة التي يجيها الآن بكفاف في ايامه الاخيرة وقبل ان يموت لا يصدق ان احد اويطال بالانصاف وانما يرى ان مسا وصل اليه هو حكم الاقدار وليس في هذا من عار عليه خاصة وانته قد أنف لمحضته هذه على الايام فتساوى عنده النعم والبؤس .

بغداد

مهردي الفزائ

واهابت بابتنا. جبل عامل كي ينشروا ما يبيش في صدورهم ويبتلع في نفوسهم من ادب و علم وسياسة ثم تحمل لهم من انتاج الادباء المعاصرين في الشرق والغرب ما يوفى افكارهم ويبلور افهامهم ، والشيخ سلمان ضاهر والشيخ احمد رضا من اعضاء الجمع العلمي بدمشق هؤلاء الفرسان الثلاثة هم استاذوا النهضة الاولى اذ كانوا اول الداعين الى تحرير الفكر وانطلاقه من دنيا الجلود السياسي الى دنيا الوعي والتفكير ، لقد وقفوا في دعوتهم الى اقصى حدود التوفيق وهناك ايضاً سيدان بارزان في نهضة الحياتين الادبية والعلمية اولها مدرسة النجف الاشرف التي تلقن تلامذتها العلماء شتى انواع العلوم الدينية والادبية حتى اصبح - بحكم الواقع - كل عالم

ديني في جبل عامل ربيب هذه المدرسة ، والسبب الثاني في تكوين الناحية الادبية هو الظلم اللاحق بهذا الجبل من تعاقب الحكومات عليه العمالة على قتل الروح السياسية والاجتماعية فيه . هذان هما السببان - على ما اعتقد - في افاك الشعرو الادبي واظهاره في جبل عامل غير انه بالرغم من تلك الظروف التي مر ذكرها ، فقد الحقيقة منذ عشرين سنة نهر من ابنا. هذا الجبل وبمات بابتنا الى الماساهد العلمية في بيروت ودمشق واوروبا ، ولئن كان هذا الايقاد قليلاً بالنسبة الى البلاد المجاورة فإنه يعتبر على كل حال وعياً علمياً اظهر لنا نماء الطيبة واكبر دليل على ذلك العالم الكهربي



كاتب المال بريشة « فروخ »

الكبير المرحوم حسن كامل الصباح ثم القضاة والادباء والصحفيون ورجال الجندية وهناك مئات من الشباب حملة الشهادات العليا في السياسة والطب والهندسة والعلوم وكل من ذكرت من هذه الفئات تغلب عليه الفطرة الادبية من شتى نواحيها ألم يكن المرحوم الصباح عالماً رياضياً ومختبراً كبيراً ولكنه في الوقت نفسه من الادباء البارزين ومن اصحاب الرأي في الادب والاجتماع والاستاذ الخوماني صاحب مجلة العروبة وعلم من اعلام الوطنية ومن الشعراء المبدعين والادباء اللامعين ثم القاضي الاستاذ رضا التامر الذي هو الى جانب تخصصه الحقوقي يحمل دبلوماً في الصحافة ويمجد الادب ويروي والثقافة محمد السهيل الذي هو من الشعراء المجددين ويعرف القراء الاستاذة خليل هندراوي وفي الجبل والقائد محمد جواد

قتل العلماء والادباء. حتى اضطر من لم يدركه القتل ان يفر الى جهات مختلفات تاركاً وراءه اهل وعشيرته ، لم يقف الجزار حيال هؤلاء القادرين مكتوف اليدين بل دخل بيوتهم وخربا ونكل باصحابها بعد ان جمع مكتباتهم وآثارهم العلمية والادبية وبمات بها الى افران عكسا حيث غدت وقوداً لثيران خبره ?? بعد ذلك هل وفق الجزار ومن قبله ومن تلاه من تعاقب على حكم هذا الجبل ان يقتلوا الروح العلمية والادبية فيه ، كلاب زاده اياناً بالفكر وجنوحاً الى المعرفة .

وقد كان في جبل عامل حتى حقبة من السنين خالية ثلاثون معهداً علمياً او تريد بتعدها اعلام من علماء الذين ينشرون في بوعه

حب الخير والفضيلة ويلقونهم حب الادب والشعر ، وهكذا تستمر الحياة الادبية في جبل عامل حلقات تعقد هنا وهناك وهي تحفل بالشعراء المبدعين الذين كانوا يتننون ببطولة ابنا. جلالتهم ويصفون معاركهم وغزواتهم وينتقدون خصومهم السياسيين والحرييين بشعر قوي في روحه ودباجته وجزالته وشي. آخر تجدد الاشارة اليه وهو زعما. الجبل - قبل خمس عشرة سنة - فلا يوجد منهم الا من ينظم الشعر او يرقى المنبر ويناقش في كل ناحية من نواحي العلم والادب .

سادت الحياة الادبية في جبل عامل مئات السنين وقد كان محكوماً عليها بالبقاء

لولا انها فوجئت بالمدرسة الحديثة ثم وفاة بقية العلماء المدرسين اضف الى هذا تطور الحياة بيموها وتزعاتها واغراضها وهناك ناحية خاصة كانت تسود جبل عامل هي اقطاعية الزعما. في نفوس الشعب وتوجيهه توجيهاً اقليمياً فيه الكثير من الانكماش على حب البيئة وحب الاستسلام للواقع وحيال هذه الرجعية التي قادت البلاد القهري استيقظ نفر من رجالنا المعاصرين ووقفوا انفسهم ابان الحرب الماضية على الدفاع عن الشعب ورفع مستواه سياسياً وادبياً واستمروا في نضالهم المجيد حتى يومنا هذا نذكر منهم الاساتذة الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان ، اول صحيفة انبثقت عن جبل عامل فكانت حلقة الاتصال في سلسلة الجهاد الادبي في سبيل القضية العربية وتقريب الافكار بيننا وبين الاقطار العربية

ولا اكتسك الآن بأن كل المتعلمين في جبل عامل وغير المتعلمين ينظفون الشعر ويمسحون اليه حتى الاميين انفسهم تبدو فيهم الفطرة الشعرية قوية جليلة وهنا يبدو ان طبيعة جبل عامل قد ألبسته ثوباً من الجمال والبساطة ووجهته تلك الصفات البازرة ولا سيما مايتملك النفوس هناك من تمسبهم للتعلم وسعنتهم بها يزدحم رغبة في الاطلاع على اسرارها ومكنونها ، ثم انه ليوعلك حين تعلم ان نسبة عدد الشعراء في جبل عامل يفوق نسبة سواهم في البلدان العربية الاخرى واما شبرع التنكته عندهم وتذوقهم ايها وخلقهم لها فهذا يستغرق بحثاً خاصاً ، ثم مطائعاتهم الحديثة ولاسيما ما تخرجه المطبعة العربية في مصر وليس يعني انهم قاصرون على مطالعة الكتب بل ويطالعون الجملات الشهيرة المعروفة

وقد بدأت في هذا الجبل حركة مبدعة ترمي الى تأليف نواد ومجتمعات وتهدف الى محاربة الامية وبث الروح الادبية والعلمية وابناء جبل عامل من ابعد الناس عن التعلق بالاحزاب الشعرية بل كانوا ولم يزالوا من عشاق العروبة والعربية وكل لغة ولذب عندهم يأتي بعد لغتهم وقوميتهم ، وتجدهم تواقين الى الانتصار لمبدأهم القومي العربي

كنت اتقن لو اتاح لي في هذه المجالة ان اقدم بين يدي قراء الاديب طائفة من شعرهم ولوناً من اديهم لولا ضيق المجال ولعلي في عدد مقبل اقوى على تقديم ناذج من هذا الادب ، وامشيت الثانية هي ان لا يحرم هذا الجبل من زيارة العلماء والادباء في لبنان وغيره لربوعه ليتعرفوا اليه عن كتب وعندهم يعلمون ويشهدون اية كنوز مخبوءة في هذا الصقع من وطنهم العربي .

محمد فرهم على

لمحة عن ادباء فلسطين

سبق لي ان كتبت على صفحات « الاديب » لمحات خاطفة عن الشعر والشعراء في فلسطين العربية واليوم اعرض صوراً مماثلة عن الادب وكتاب الادب في هذا القطر المثوب ، ليطالع العالم العربي المثقف على الروح الادبية والثقافة العربية المتفجرة من ينبوع فلسطين المقدسة .

جمال الحسيني : استطاع هذا الرجل رغم مشاغله السياسية

ورغم ترجمه الحزب العربي العتيق الذي عمل ولا يزال يعمل لمصلحة الوطن العربي في فلسطين لادماج تفكيره الوطني السياسي بفكرة ادبية قصصية ، فاصدر رواية « على سكة الحجاز » وهي أساسة لترحيل قرية عربية كاملة من وطنها في اللواء الشمالي ورسم ظروف عائلات تلك القرية والنوع الارتباك والمتاعب التي استوت على افكارهم وحياتهم المعنوية والمادية عندما هوجوا بانذار الحكومة وقد تعودوا ان يعيشوا من محصولاتهم كل عام ، وفي سكة الحجاز وصف للروح الوطنية المؤزدة بمنصر التضحية في نفوس الشباب العربي الفلسطيني فالى جانب تلك القصة أساسة حزبنة شجية هي ايضاً مليئة بالثشوف والاطمئنان الى مهادى واعمال وطنية انشائية . وله قصة اخري ايضاً تهدف الى رسالة شبيهة برسالة « على سكة الحجاز » ولا غرو في ذلك فالرجل عربق الماضي في العمل السياسي الوطني وهو صاحب امتياز جريدة اللواء وهي جريدة يومية صدرت في القدس وكانت جريدة لها عناية بالادب القومي الوطني وخاصة الشعر - وكانت هذه الجريدة تصدر باباً خاصاً في غضون الثورة العربية الفلسطينية تحت عنوان « الشعر القومي » .

فدري طوقان : عالم في الفلك والطبيعة والرياضيات مشهود له في الاقطار العربية الشقيقة . يأتي بالبحث الفلكي العربي فاذا به يتسلل بين يديه قصة من قصص الكون الزاخر بالعجائب والمخشود بالمسافات والاجرام فصر في اسلوبه وفي تفكيره عالم متفوق دائب على سبر حقائق الطبيعة مكب على اظفار ما كان العرب في مدينتاهم الزاهرة من فضل بصدد تكوين نظريات وعمليات جبرية وكبائية ومثلثة « علم المثلثات » وحسابية ، ويدبر ان يمر شهران او ثلاثة دون ان يدون هذا العالم المجتهد صفحة جديدة من صفحات العلم العربي المطوية .

الدكتور موسى اسحق الحسيني : اصدر مذكرات دجاجة وكتاب رأي في تدريس اللغة العربية وهو محاضر منتج متابع الاثام . من وراء مذياع القدس وفي آرائه اعتدال في نظراته الاجتماعية وهو اكبر معلم للغة العربية في اكبر معهد فلسطيني الا وهو الكلية العربية في القدس وله صلات وثيقة مع مستشرفي اللغة العربية في لندن وبرلين وهو شديد الاحترام هؤلاء المستشرقين خليل السكاكيني : كاتب في النقد الادبي واللغة وقد القى عدة محاضرات في مصر بكلية الآداب امام نفر مثقف من الجمهور المصري وكانت له مصاولات مع الدكتور طه حسين اراد بها ان

الصراط تصدر يومية متنازة على بقية الصحف اليومية الفلسطينية بمقالات اجتماعية ادبية تشر على الصفحة الثانية والثالثة .
الدكتور يوسف هبيل : كاتب سياسي ومؤرخ اصدر كتاب « القضية الفلسطينية » و كتاب « الوحدة العربية » في العهد الاخير وله عدة مقالات ومحاضرات عن « الوحدة العربية » و كأنه يعيش هذا الاسم ولا يرضى به بدلا .

خليل يدس : قصاص يستمد حكاياته وقصصه الصغيرة من تاريخ الشرق القديم فيعرضها في لغة متواضعة تكاد تكون شبيهة بلغة الجرائد تقريبا لماعنيها الى اذهان القراء او السامعين وهو شيخ متقدم في السن وقد اصدر مجموعات مطبوعة من قصصه وكثيرا ما يتحدث بتلك القصص من وراء المذياع .

وهناك كتاب وادباء آخرون اذكر منهم السيد اكرم الخالدي والسيد علي الصالح والسيد وديع القرزي وشفيق القرزي وعبدالله القلقلي والسيد مطانوس نصر وعبدالله مخلص واسعاد الحورشيد وعارف الزوني وابراهيم الشنطي صاحب امتياز ورئيس تحرير جريدة الدفاع القراء .

ولا بد من الاشارة في الختام ولو بكلمة موجزة الى ان النهضة الفكرية بدأت تتعش في هذا البلد العربي العريق ، ولا يمكننا ان ننسى اننا بذلك تقدم سهما الوافر في ميدان العلم والثقافة بحث نهضة ادبية لامعة في الوطن العربي الكبير .

ابراهيم عبد السار

ميفا

يخرج الدكتور في مناسبات متباينة فانسحب الدكتور اخيرا بهجة من هجائه السلبية وقد نشر عدة مقالات في جريدة الشورى المصرية الفلسطينية التي كانت تصدر في القاهرة وشرف على تحريرها السيد محمد علي الطاهر الوطني الفلسطيني المجاهد اسلاف الناشئي : لغوي كبير وجامع اقوال من كنوز الثقافة التي انتجها السلف العربي الصالح - يتذوق الادب القديم في مبانيه قبل معانيه .

اسم طوبى : تكتب نسائيات في جريدة فلسطين وهي ذات فكرة لاصلاح المجتمع وعلى الاخص مايتعلق بالسيدة الشرقية وفي هذه الفكرة تبدو عربية في شقيتها بمقدار ما هي داعية الى التطور الاجتماعي الوطيد انما هي تخشى على الفئاة الشرقية من ان يحرفها تيار اللعان في حياة الغرب وترب فيها ان تبقى محافظة على شقيتها لبقعة في موقفها ازاء التزعات المتباينة التي تأتي الى العالم العربي من الشرق ومن الغرب وتريدها ان تقف سندبانة منيعة بين تلك التيارات وفي تفكيرها الاجتماعي بصيص من التأثر بالادب الروسي . . .

عمود سيف الدين الابراي : اصدر كتاب اول الشوط وهو مجموعة مقالات بين قصص ونقد وكان في تحريره مجلة الغدير جري القلم ناصع الآراء صريحها وله رأي في الادب اللبناني العربي والادب المصري العربي يفضل فيه الاول على الثاني ولقد اجتمع الشاعر محمد حسن علاء الدين معه في تحرير جريدة الصراط المستقيم في عهدها الاخير اي في اثنا اعوام الحرب التي اصبحت فيها جريدة

« الادب » تحتل بأبي البلاد مرة اخرى
فتقدم :

المعري ذلك المجهول

للاستاذ عبد الله العلايلي

آراء خطيرة ، كشف جديد ، المعري
الصحيح ، كتاب يصحح كثيرا من
الابحاث التي كتبت حتى الان ، ويهدي
كل من يريد دراسة المعري بعد اليوم .

من سلسلة كتاب « الادب » الثمن ثلاث ل.ل .



اول الربيع

للاستاذ رشدي الملعوف - ١٤٨ صفحة - منشورات الجديد - بيروت

اول الربيع - ربيع السنة - برعم يشعر بقلق الطيب بين اضالعه ، ونسمة تنعش الخمال من اغما الشتاء ، وخيوط من النور يكمن فيها اللون ، وخفق اجنحة السنونو يشرس بالتهليل ، وبالعاشق تبني من العشب الطري . ومن ريش الطائر الانثى تنفقره من صدرها لتفرض سرير الصغار ، ومن قطرات الندى ونفحات الازهار ، على هيفات الحزير والحفيف والاعاريد ، وعلى بركت الله ...

واول الربيع - باكورة رشدي الملعوف - فيه اكثرت من عنوانه . فيه اوائل الربيع من طيب ونود ولون ونغم ونسيم ، وفيه تطلع الى النور ، الى يوم يقيظ القيظ ، وتفتح الحبة في التراب ، لتجس سبله من الذهب المأكول ... بل فيه تطلع الى شمس الخضرة ، والى جود الدم في الشرايين ، والى تساقط الوراق ، والى دوي الرياح ... الى الحريف . ولم اجد فيه شيئاً يتطلع الى صقيع الشتاء ، والحق اننا نضن برشدي الملعوف ان يقفز مراحل الفصول قفزاً ، وان يصل الى شتاء عمره الشعري قبل ان يشتمع بريعه ، ويستقل صيفه ، ويستجم في الحريف !

و « اول الربيع » لا تصل اليه الا بعد ان تسير شوطاً بعيداً في شي . شاء له صاحبه ان يكرن مقدمة الربيع ، جأ ، كالطريق الدارسة في الادغال ، لا تكاد تلمس فيها قسباً الى الهدف حتى تضيع ، في التواء . وفي لف ودوران ، على غير تعيد لفظاً ومعنى ، حتى لتكاد تعتقد انك ستصل بعد هذا الجهد الجاهد المجهد الى ربيع منظلوم هو أشبه بتلك الطريق المشورة كروماً من حجارة بعد حفار ليس لها قرار ، واذا بك ، فجأة ، تطل على بلاد الشاعر ، « كوم الورد على الارض » ، ثم لا يفارقك اريجها بعد ذلك ، حتى على القبور !

ولعل اروع مساق في هذا الديوان ديباجته العربية ، فالملعوف واحد من اسرة لم تقصد عليها اللغات الاجنبية مسحة اللغة الام ،

سواء عليه في ذلك « التزمز » او الترسل ..

وليست الرمزية كما يعتقد البعض ، هي التخلص من قيود الامة والمزلق ، وانما هي شي . يتعلق بالصورة ، وبالفكرة ، وبالاحاساس ، او بكيفية الاداء ، اما اداء هذا الاداء فواحدة ، ويجب ان تبقى واحدة بالشكل والحرف والمؤلفين !

وبعد ، فرشدي شاعر مطبوع عندما يترك لسجيته العنان ، وهو شاعر مصطنع عندما ياتي الا ان يكون رمزياً - سيراً على « خطة مرسومة » - ، ولكنه على كل حال شاعر موهب الحس ، مطمئن التفكير ، طليق الخيال ، انيق الهندام ، في كثير من الروية والاتزان . وهو بئاً يحب البناء في شعره وفي نثره ، ويدعو الى التصميم حتى في الدواخل ، وفي معاني الجمال : « كنت على معنى جمالك بناء » . ومن عرف رشدي الرجل ، عرف رشدي الشاعر . وجه واضح القنات ، جميل الملامح ، وبنية صحيحة قوية ، وانك لتري شيئاً من التناقض بين عينيته الخاليتين ومنكبيه المرقاين ، وقد ظهر شي . من ذلك في شعره عفواً .

أكون اعطيت التعبير ... اريد ان اقول ان رشدي الملعوف شاعر لم يبتعد تماماً بعد الى طبيعة روحه طليقة مطمئنة ، وان روحه - لحسن حظنا - لا تتعبد دائماً باوامره ، ولا باشارات المعجبين « المرحبين » ، وانه عندما يجبل عينيته الخاليتين اجمل منه عندما يبرز منكبته العريض . فاذا لم يفهم القاري . ما اقصد ، قلت له ان اجمل مقطع من قصيدة بلادي هو :

بلادي غير من يُغزي

ومن يُناب

بلادي قبس الساري بلادي شبع الضاري

بلادي منزل النعمة للعاري

بلادي واحة التاريخ والتاريخ عطشان

بلادي موئل الناس اذا روع انسان

بئينا سوجساً رمزاً

ولم نعتب

فاذا بقي القاري . مصراً على عدم الفهم ، بقيت مصراً على عدم الايضاح ، والقاري . بين امرين : اما ان يعتبرني غير فاهم ما اقول ، واما ان يوقعني الى درجة الكتاب الرمزيين ، وهو على خطلي في كلا الحالين !

وقد اكون مخطئاً من حيث المنطق الصرف ، وقد لا اكون .
ولكن ذلك ليس هو المهم . وانما المهم في الشعر قبل كل شيء .
ان يشعر القارئ . بثلث اشعر الشاعر ، او بشيء منه . ولعل في
بعض النحج نحو أبيات رشدي « الوطنية » ، فاني لا ارى فيها
القوة ولا الاندفاع . اما الاخلاص والصدق - وهما ميزتا رشدي
في كل ما يكتب - فلا يكفيان في هذا الميدان .

اني افضل بصور لي مواكبة بربنة :

انا ارساك بحزن مرهف الحس ، مضاء
يتولاك على الخطو اختلاجاً وارقاء
مثلاً تنهد للرويا قلوب الاتقاء ، ا
او يبتل الى الله في عيد الامهات :

آمتن على الحياة وكنت في احشائه
وتركت من خفقان قلبك خفقة في صدره
فامسح بانفك الجراح ورد اطراف الاسنه
لتطل شمك في الصباح وكل أم مطمئنه

او يصف نشاط الارض وخصها بتوقيع هو النشاط بعينه :

أما الارض

يشعر الاطياب فيها

والندى والياصين

قلبا الغض !

أو يعود مريضاً عزيزاً ، عيادة روح متفانية في الرد :

لو اوت علل الشحوب جعلت خدرك جانحياً
وتركت حولك خفقة حرى ، ودفرة وليا
مالي اخي . عنك ما حمل الضنى مني اليها
وانا ، سلمت ، اكاد اخفر عائدك بقلتي ...

وافضله في الف مقام مائل ، شاعر يذوب على وهج الحنين ،

افضل عليه يتنطح لفكرة وطنية معينة يريد اثباتها وهي جوح :

وجيشنا على العرب

غد الفتح

فهذا رائد النطق وهذا كالي الحق

وهذا بطل الايمان والوفق

ومنا كان طاليس وان نور من بعد

وغنينا وهو بروس لم يحلم به مهد

وفات ربة الحب

الى السفح ..

واسارع للقول - تحطنت لسوء ظن بعض القراء - اني انقد
شعراً ولا اتقش رأياً سياسياً ، فانا عربي ابن عربي ، ولو كان لي
حسام لرددت قول الشاعر :

فلساني وحسامي وانا عربي ، عربي ، عربي

والقصيدة التي نحن بصددھا ، « بلادي » فينيقية محض ،
والفينيقيون قوم غزروا عسباب البحر يوم كان عصيا ، وسجلوا
الابجدية والزجاج والارزاق ديناً لهم على الانسانية ، ومن العدل
ان يذكروا بحق من قبل المؤرخ المنصف ، وان يذكروا بفخر من
يجب ان انتماء اليهم ، وان كانوا قد انقضوا عن بكورة ايهم ،
فالعبارة فيا يجلد التاريخ . ولكن هذه القصيدة ، من حيث هي
شعر ، ليست موفقة على العموم . مع ان من اجل ما فيها ، ومن
اجل ما حوى اول الربيع ، هو مايت الى الفينيقية بصلة وثيقة :

وكان الجن في الم

قلم زهب

ولاحت سفن تجري تضم البر للبر

وترمي كرة القطة للفر

فما الذي دخل في روح الشاعر كشاعر ، حتى جراح من هذا

الطريق السوي ، فتابع قائلا :

ومهدنا من المغرب طفلاً باسم اوروبا

وعلمناه ان يجعل لليلة والقربى

فلا لوم على الام

اذا اذنب

فانحدر من لغة الشعر الى لغة البيانات ...

وطالما هذه القصيدة هي الوحيدة ، في اول الربيع ، التي يمكن

وضعها في باب « الوطنية » ، والى ان يطلع علينا رشدي المعلوم

بغيرها اجل منها واقرى جرساً ، اقوى على الاخص - وله ماو .

الحق في ان يكون بعيدته كما يشاء . - يحق لي الآن ان افضل

عينه الحالتين على منكيهيه العربيين !

ولكي انسي القارئ . هذا الجرح المكهرب ، اعود به الى رشدي

المعلوم الشاعر :

يذكرني حاوتي هوى بيننا ابكم

بني الى اضلعي ويحكم ما اكتم

واضني ففي آخر الزمان صدى ملهم

يرجع للعاشقين سلاقة ما قدماو

عدوبة وجمال ، وفكرة وخيال ، وصورة تتفتح على جرس

كلمة موحية ، وشعور يترقق صافياً من صفاء الالفاظ المتأنقة ، وفي كنف لغة صحيحة على السوم . اقول على العموم ، لان هناك بعض الانخطا . لا تقفها الشاعر . فقد جمع « غر » بمعنى الموج على اغار :

ويوم البحر للعالم
او :

واحيا باعداد النور فأجنتي لك العار اغاراً تخرج واشداً ، والصواب غار ، دون همزة . اما ما يجمع على اغار ، فغمر بمعنى الحقود والغطش والجامل والابله ، والزعفران وطبلا . من الورس . وليس في كل ذلك قصد الشاعر . كذلك استعمل فعل « أمرع » متدياً :

ورحنا نزع التريا بابدينا

مع ان أمرع لا تفيد المعنى المقصود اذا تعدت ، بل يقال : أمرع رأسه بالدعش أي اكثرت منه وارسله ، ويقال - وهو ما اراد الشاعر - أمرعت الارض ، والفعل هنا لازم . . .

وقد لاحظت الى ذلك بعض النساخر الثقيل على السمع ، كالمزتين المتتابعين في قوله « علي . . . » وكادت تترك المبدأ . والعاقين المتتابعين في قوله : « أحسك في عناق قلبي انابلا . . » ولكن العرض لا يفسد الجوهر . وحسبك اني ذكرت لك بعض المحاسن مردت بها سرعاً ، فاذا هي الكثرة الساحقة فيا كتبت ، ثم ذكرت لك معظم المساوي . لغة ولغفاً فاذا هي القلة المسحوقة اذا جاز التعبير . ولولا انني متهم بصدقة رشدي المألوف وبصراحتي ، لما ذكرت غير المديح ، ولعل المديح اقرب ما قلت الى الصواب ا

سلم حيدر

مستقبل التربية والتعليم في العراق

بإم الدكتور محمد فاضل الجبالي - ٣٢ صفحة من الحجم الكبير -
طبع بمطبعة النفيض الاعلية - بغداد ١٩٤٤

شغل الدكتور محمد فاضل الجبالي أرفع المناصب في وزارة المعارف العراقية مدة خمس وعشرين سنة . وكان في آخر عهده بالمعارف المشرف الاول على سياسة التعليم في العراق لحديثه عن المعارف العراقية حديث خبير فني تمكن بفضل اتصاله المباشر بالحياة التعليمية من الوقوف على دقائقها وادراكها نواحي النقص فيها ووسائل الاصلاح التي ينبغي ان تتوفر لجعلها تسير التطور العلمي

الحديث . واذا عرفنا ان الدكتور الجبالي بالإضافة الى خبرته هذه قد زار اهم دور العلم في الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا والمانيه والدنرك وتركيا وسائر البلاد العربية واطلع على نظام التعليم فيها وبأن حضرته يعد اكثر الاخصائيين في العالم العربي اطلاعاً واوسهم ثقافة واشدهم رغبة في تتبع الحركة التربوية العالمية . اذا علمنا كل ذلك ، ادر كنا قيمة هذه الرسالة الموجزة وما تضمنته من معلومات مركزة ونظرات صائبة .

يتحدث الدكتور الجبالي عن الدعائم الاولى التي يجب ان يقوم عليها نظام التعليم المقبل في العراق . وهي في نظره ينبغي ان تستمد من التراث القومي ومن فلسفة عالم التد السقي تنقذ ذلك التراث بعواملها الثلاثة : الايمان والعلم والفن . هذه العوامل الستة ينشأ عنها الخير والحق والجمال ، تتطلب من المدرسة العراقية الحديثة ان تسعى ، في تربتها لجلب الجديد ، بالروح والفكر والعاطفة والخلق وان تضمن لهذه القوى جسداً صحيحاً يكفل غورها وتوازنها .

ويرى الدكتور بان مستقبل التربية في العراق يتطلب الاهتمام الكلي بالتربية الاخلاقية وضبط النفس والتربية الوطنية والعلمية والفنية في جو ديمقراطي صحيح يوحي الثقة والتعاون . ولتحقيق ذلك يجب على الدولة ان تعتبر عملية التربية والتعليم اهم واجباتها الوطنية ، فتزيد نصيب وزارة المعارف من موازنتها العامة ، وتضع لها سياسة تتوفر فيها الاستقرار والثقة وتحمل التعاون بدل التنافس بين كبار الموظفين . وهذا التوجيه يحتاج بدوره الى هيئة عليا المعارف توضع المشاريع الكبرى التي يجب ان تحققها الحكومة . وتتألف هذه الهيئة من اشخاص لهم صفة ثابتة لا يتبدلون بتبدل الوزارات ولا تسيطر على اعمالهم السياسة الحزبية .

ثم يتكلم المؤلف عن دور الامومة والمدارس الابتدائية والثانوية والعالية فيصوّر وضعا الحاضر وما فيه من نقص وتقصير . ولا يترك ناحية من نواحي الضعف الا بعد ان يداخها . فالعراق بحاجة ماسة الى تعميم التعليم الجاني الابتدائي للشعب . انه بحاجة الى ادخال خمسة عشر الف تلميذ كل سنة في المدارس الابتدائية مدة ثلاثين سنة وتأمين ٥٠٠ معلم ومعلمة سنوياً حتى يتمكن من تطبيق هذا النظام الشهي . اضاف الى ذلك ما تحتاجه المدارس من مدارس سيارة تنقل بها الى حيث الكلا والحصص .

اما التربية الثانوية الحالية في العراق فهي لا تحمل ، في نظره ، من معنى الثانوي الا الاسم . ولذلك هي بحاجة ماسة الى توجيه جديد يكفل تطورها السريع ومجاراتها المدارس الثانوية الحديثة

الأعوام

ديوان شعر للاستاذ احمد الصافي النجدي - ١٩١ صفحة -
منشورات دار المكشوف - بيروت

يطل الصافي من جديد . ولكنه في هذه المرة يطل من افق
اكثر شموساً حتى ليكاد يعجز القاري . لحاقه والمسير معه في كل
دروبه .

لقد وردنا الصافي مثل هذا التصيد المجهج من قبل ، وهو في
هذا الديوان الجديد يزيدنا اشواقاً واشواقاً . ولقد سبقت . في
كلمة واجدني اليوم كما كنت بالامس مؤمناً بها مطمئناً الى ما فيها
من حقيقة وهي :

ان الشعر كان حي فيه وحدة الحياة الانسانية ووحدة الحياة
في سائر اجزاء الوجود ، وجعل ان نعتقد بان الشعر كان يتمتع
باخص صفات الحياة ، فهو يحس ويشعر ويأمل ويألم ويجب ويبهج
ويغفر ويحلم الى غير ذلك من خصائص الاحياء ، ولكنها في
الشعر خصائص كلية تتصل باحاساسها واملاها وحلمها وفكرها بكل
حي بكل طبيعة فيها عرق . من عروق الحياة النابضة الممتدة في كل
شيء .

فالشعر الحق هو الذي يشترك لا بأنه صودة من الالم والحب ،
بل الذي يشترك بأنه يألم ويجب بنفس وحياة وفيه طبيعة الالم
والحب كلها . ان الشعر الحي يشعرنا في القطعة المنفجعة بأنه انفاس
تذوب حقاً وتتقطع حقاً في صدر قريب منا ، تضطرب حناياه
وتطرد حتى نسمع ونرى دموعه المتساقطة المتحدرة الى مهواه .
ويعلمنا بالقطعة الضاحكة بالشفاه المفتحة والرائحة المتسعة بسر المرح
المشور ، ويسمينا تكسر الصوت على الصرير واختلاط الاصدا.
المعكسة حتى نلحس ونرى الكائن الشعري في القطعة التي تتع
الينا . . .

ان نزع الشعر الكامنة فينا تطلب غير ذلك النزع من الشعر
الذي تعود الشعراء اصماغنا اياه ، نصبو الى الحرية المطلقة وشعرنا
غارق في القيود ، نتمشى المثالية وشعرنا تشيع فيه الرضاة والجلالة
والربا ، نريد ان نعرف ونتجسس وشعرنا اصم متختم بالجلل .

وتحت مظلة النقد القاسية نشط الشعراء الى التجديد فاذا
بهم يناعون واذا بالشعر يناع في ايديهم ، فبعد ان كان الفاظاً
اصبح تختبئ في الالفاظ من مثل عريضة الجمال وغفوة النور وما اليه
من هذيان ، ولولا طائفة ظهر اكثرها في المهجر وسائرنا من هنا

في العالم . ويشدد المؤلف على استحصال فروع الجامعة العراقية
لأنها رمز كيان البلاد الثقافي . ويرى بان كل خطة لسياسة المعارف
لا تستهدف تأمين كيان الجامعة العلمي ، هي خطة لا يمكن ان
يعتمد عليها . والجامعة في نظره لا تكون بتحقيق وجودها الاصمي
فقط ، وانما تتوفر عناصر رقيها العلمي ، وهي إيجاد هيئة ثابتة من
الاساتذة والعلماء الاختصاصيين ، وتكوين مكتبة عظيمة تضم
اهم المراجع للتحرري والبحث ، ومختبرات حديثة تشجع النزعة العلمية
على مواصلة الدرس والاستقصاء ، وجو علمي له استقلاله وحرية ،
جو جامعي ينعم به الشباب الديموقراطي الحر .

ويخصص المؤلف فصلاً عن اعداد المعلم العراقي الحديث وما
يحتاجه هذا الاعداد من وسائل لا تتوفر اليوم في دور المعلمين
العراقية .

ويختتم رسالته بفصل عن الاعمال الثقافية غير المدرسية ، كمنظومات
الشباب ، وبيوت الشعب التي نجحت نجاحاً باهر في تركيا وأمنت
للشبية جواً عالياً واجتماعياً ، وحياة رياضية ضمنت توجيه تلك
الشبية نحو اهداف قومية واحدة . ولا يسع الدكتور الجمالي ،
وهو في طليعة دعاة التعاون الثقافي بين البلاد العربية ، الا ان يهتم
رسالته بالكلام عن نواحي هذا التعاون ، وكيف يجب ان تتم بين
الاقطار العربية من جهة ، ثم بينها وبين اهم العالم الحر من الجهة
الآخرى .

فالمراق الفتي سيكون في مقدمة الدول التي ستستفيد من
روح العالم الجديد ، روح الحرية والديمقراطية والمساواة في الفرص
بين الافراد وبين الامم ، وبهذه الروح يرحب العراق بالتعاون
الثقافي بينه وبين الاقطار العربية ، ثم بينه وبين الدول الحرة
الجديدة ، ويتناز اسلوب المؤلف بالابحاز والسهولة في عرض الافكار
وبالترعة العلمية التي تعني بالفكرة اكثر من عنايتها باللفظ .

وفي الرسالة مجهود علمي هو ، في الواقع ، ثمرة مطالعة مئات
الكتب والتقاير والمقالات الحديثة التي تعني عناية خاصة بمستقبل
العالم وتوجيه نحو السلم والتعاون عن طريق التربية والتعليم .

ولا يسع المعجب بهذه الرسالة الا ان يشن للدكتور الجمالي
عودة سريعة الى وزارة المعارف العراقية ليستطيع ان يحقق ما
كتبه وقناه ، او ليتسكن ، على الاقل ، من اصلاح اخطاء الماضي
التي سببت تدخل السياسة في المعارف العراقية وابعاد الدكتور عن
منصبه في وزارة المعارف .

شفيق نقاش

الكتاب ، وقد تصفحته ، فقصات : أهذا هو الادب العراقي ؟
وقد ائت نظري بصورة خاصة ، في هذه المجموعة الصغيرة ،
انها على قلة مادتها ، ليست كلها من وضع المؤلف ، لانها تنقسم الى
قسمين : ١ - قسم معرب عن التركية للكتاب التركي رشاد نوري
قوامه اربع قصص .

٢ - قسم عربي من وضع عربي ، قوامه ست قصص .
وقد بحثت على اجد فرقا ما بين القسمين ، فلم اجد . حتى
ظننت ان المؤلف العربي ، لم يستطع التخلص من تأثير الادب
التركي ، وانه ربما كانت ثقافة اديبنا العربي ، الى حد بعيد ، ثقافة
تركية .

اما اسلوب الكاتب القصصي فمتاز جداً ، وعبارته رشيقة ،
لولا بعض هنات هناء وهناك ، واني على يقين بان للاستاذ لطفي
مستقبلاً زاهراً في القصة ، اذا تعهد فنه ، واصلح لغته .
احمد مكي

الاصائل والاسمار

مجموعة شعر للاستاذ حسن البجيرى - ١٢٠ صفحة -
طبع شركة فن الطابعة - القاهرة

هو ديوان يضم بين دفتيه طائفة غير قليلة من المقطعات الى
طائفة من القصائد ، وصفتها العامة انها من النوع الغنائي والشاعر في
اكثرها يقيّد خطرات قصيرة جميلة ويؤيد بجمالها ما قد وفق اليه من
ديباجة منتقاة في الاكثر ولنسعه في قوله :

قبل الليل غم الصبح وولى
وتجلى النور في الافق وهلاً
وارتدى الكوكب من نور وشاحا
اذ بدا الفجر على الرادي ولاحا
وبشدا الطير وهز السوسنا
فهبسا ينفض عنه الوسنا

وانا ما زلت في ليل شجوني الخ .

وفي الحق انه يقدم بهذا الديوان باقة بل باقات من الشعر الجميل
الجميل وان كان لا يخلو احياناً من هنات لغوية لا تقض منه مثل
(بين هجر وصدود) وفي مثله ينبغي ان توسط بين اخرى . وعلى
كل فباكورتته هذه عنوان على مستقبل شعري خصب .

وهناك ، لساء الظن بمستقبل الادب العربي الحديث . ان فجر ادبنا
الحق سينبت ويطل من افق هذه الطائفة وحدها ، ولعل من اكبر
هذه الطائفة الاستاذ الصافي ، فعنده حقيقة شعرية وله لون شديد
الاسر وطابع اقنى ان يشع .

ولا اذهب بالقاسدي . في احاديث تبعدني واباه عن حديث
الاغوار ديوانه الجديد ، لتقلب معه قليلاً وننعم به قليلاً .
الصافي في الاغوار ، مرة ففكر منذى بعين الشاعرية المتنفسة
بالجمال ، مثل اثواب الروح وعين الآله وطرائق المدينة والشعور
المبهم واغنية السكوت والانهاية والحركة الخالدة . ومرة ففكر
فقط ، مثل روح الآله والتناقض والعكس والشك وضلال العقل
والارهام العالية . ولكنه في حاله ، دنيا جديدة في الشعر وطرفة
واتمة في الفكر .

وانا في هذه الكلمة السائخة لن اطمع بعرضه في كل مايتدوج
به من زيات شتى وتزعات ، فهذا درس يقتضي كثيراً ولكنني
مع ذلك اقف عند قطعة منه بعنوان الحياة :

خفني السير ، قصري الخطوات يا حياة تدور بنا الممات
انت سر المات حقاً ، فاني ما جرعت المات لولا حياتي
انت معنى الموت لكن عميق ليس يبدو لأعني النظرات
انا لمسا ولدت ، دن بأذني في التهادني توجع التادبات
هذه القطعة شاركه معناها المعري في حالته المشهورة (غير مجيد)
واين الشبل البغدادي في همزيتة :

صحة المرء للسقام طريق وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي تنتذي غوت ونحيا أقتل الداء للنفوس الدواء
بيد ان المعري لم يقع عنده مثل « دن بأذني في التهادني توجع
التادبات » ، واين الشبل لم يملك مثل « انت سر المات حقاً » . ان
ذلك التصور في الرنين الذي تختلط فيه اصداء الاسى باصداء البشرى
فات حقاً ، وان هذا التصور الآخر الذي يرسم الفناء بانه تجسد في
خدعة يدعوها الحياة اكثر فتنة واكثر ابداعاً .
وفي الحق اننا من هذا الديوان في اتجاه افق بكر في الشعر
العربي الحديث .

عبدالله العلالي

قلب الام

مجموعة قصص للاستاذ عبد المجيد لطفي - ٨٠ صفحة -
مشتورات الزهراء - العراق

في العراق ادب ، وفي العراق ادباء - كما يقول نلشر هذا

مَجْلِدُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

قضاء جمهورية استونيا .

لندن - استولى الحلفاء على إيطاليا على مدينتي سكايازانو ومونفيرادو
دسكن - ١٤ - زار وزير بولونيا القرض سيجوند فافادوفسكي فخامة
رئيس الجمهورية السورية وقدم له أعضاء الوفدة البولونية وسلمه كتاباً
من رئيس الجمهورية البولونية يعترف فيه باستقلال سوريا .

لندن - ١٥ - تزلت قوات الأمم المتحدة الحليفة في عدد من النقاط
بين نيس ومرسيليا في جنوبي فرنسا . وكانت أولى القوات النازلة
تتألف من ١٦ ألف من المظليين وهو أكبر عدد استخدم حتى الآن من
هذه الفئة ، وتبع ذلك نزول الحلفاء من البحر .

لندن - ١٦ - استولت القوات الفرنسية والاميركية التي هاجمت
فرنسا الجنوبية على مجموعة جزر « هار » ومنها ليفانت وكاب بينات على
بعد ٢٥ ميلا الى الشرق من طولون .

الجزائر - ١٧ - احتل الحلفاء التازلون في جنوب فرنسا كان وسان
تروين .

موسكو - دخلت قوات المارشال روكوزوفسكي مدينة ساندومير
لندن - ٢٠ - بدأ الهجوم الروسي على رومانيا في جبهة « باي » بوازره
اسراب قوية من الطائرات .

لندن - ٢١ - وصلت القوات الاميركية الى صفاف نهر السين بالقرب
من « سانت » ثم عبرته ، ووصلت الطلائع الاميركية الى ضواحي فرساي
التي تبعد ١٠٠ ميل عن قلب باريس .

لندن - ٢٢ - احتل رجال المقاومة في فرنسا مدينة تولوز
لندن - ٢٣ - أتمت قوات الجيش الثامنة احتلال فلورسا بكاملها في
إيطاليا .

لندن - ٢٤ - بعد قضاء اربع سنوات وشهرين على الاحتلال الالاني
اعلن الجنرال كوفين اليوم نياً تخير باريس على يد قوات فرنسا الداخلية
لندن - في جنوب فرنسا حرد الابركيون والفرنسيون غرونوبل
الواقعة على مسافة ١٦٠ ميلا من الساحل .

لندن - قامت الجيوش الروسية بهجوم جديد في رومانيا واستولت
على مدينة جاسي .

لندن - ٢٥ - دخل الحلفاء مرسيليا ، وقد تم احتلالها بواسطة القوات
الفرنسية .

لندن - قبلت رومانيا شروط الصالح التي عرضها عليها الحلفاء ، واعلنت
وقف القتال مع روسيا ، واتهاء حالة الحرب بينها وبين الحلفاء .
لندن - ٢٥ - لا يزال القتال مستمرا بين الالان والفرنسيين في باريس
نيويورك - عقدت رومانيا الفدعة مع الولايات المتحدة وبريطانيا
وروسيا السوفياتية . واخرج المارشال اتفونفسكو من رئاسة الوزارة
وتألفت حكومة جديدة .

لندن - ٢٦ - دخلت القوات الاميركية الى باريس وحردغا ، وسما
الفرقة المتصاعدة بقيادة الجنرال لكبير وقد وقع القائد الالاني امراً بوقف
القتال في باريس والاستسلام الى الحلفاء .

لندن - اعلنت الحكومة الرومانية الجديدة الحرب على ألمانيا .

لندن ٢٦ تموز - استولى الجيش الاحمر على كوفنو عاصمة ليتوانيا .
لندن - استولى طابور اميركي على « ايرانش » وهي إحدى الزوايا
التي تتألف منها معاطمة بريتاني .

لندن ٢ آب - سقطت مدينة فيلدبو في ايدي القوات الاميركية التي
استولت على ايرانش .

انقره - اعلان سراج اوغلو رئيس الوزارة التركية في اجتماع عهده
المجلس الوطني الكبير « البرلمان التركي » ان تركيا قطعت علاقاتها
الدبلوماسية والاقتصادية مع ألمانيا ، فوافق المجلس على هذا القرار بالاجماع .
هلسنكي - استقال ديتي من رئاسة الجمهورية الفنلندية وقد عين المرشال
مانهام خلفاً له .
فوافق عليه المجلس .

لندن ٣ - حررت القوات الاميركية الحلفاء في « بريتاني » عاصمتها
« دين » التي يبلغ عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة وهي أكبر مدينة يحتلها الحلفاء
في فرنسا حتى الآن .

لندن ٤ - سقطت مدينة ميتيكينا في ايدي القوات الحليفة ، وهي
تعتبر من ام القواعد اليابانية في شال بورما . وقد ظلت تحت سيطرة
اليابانيين مدة تزيد على الستين .

بيروت - زار الرفيق توفيكوف سفير الولايات المتحدة في مصر ،
الحكومة اللبنانية رسمياً ، واعلنت في هذه الزارة الرسائل المتبادلة بين
الحكومتين اللبنانية والسوفياتية والتي تنص على اقامة تبادل سياسي بين
هاتين الحكومتين .

لندن ٧ - أصبحت القوات الاميركية التي ترحف شرقاً باتجاه باريس
على مقربة من لافال وعلى مسافة ١٥٠ ميلاً من جنوب نهرى الماصصة
الفرنسية وقد عبرت هذه القوات نهر ماين واستولت على مدينة ماين .
لندن - استولى الجيش الاحمر على درو هويتش في جبال الكوربات
لندن ٨ - لأول مرة منذ بدء الغزو قامت الف طائرة بريطانية دفعة
واحدة بهجوم عنيف على المواقع الالمانية جنوبي كان في فرنسا .

لندن ٩ - احتلت القوات الاميركية في تقدمها نحو باريس مدينة
لومان .

لندن ١٠ - عقد في بيرل هاربور في هونولولو مؤتمر سري حضره
الرئيس روزفلت والجنرال ماك ارثر والاميرال نيبتي والاميرال هلي
والاميرال ليجي واشتمرت اعمال هذا المؤتمر ثلاثة ايام عاد الرئيس روزفلت
بعدما الى واشنطن . وقد صرح الرئيس روزفلت اخم وضوا في هذا
المؤتمر خطط الهجوم المقبل في سبيل استعادة الفلبين .

لندن - احتل الابركيون في فرنسا مدينة سان مالو ، ودخلوا الى
مدينة نانت . وتعتبر مدينة نانت أكبر المدن الفرنسية التي دخلها الحلفاء
حتى الآن .

لندن ١١ - بدأت القوات البولونية التابعة للجيش الثامن هجوماً
جديداً في منطقة الادرياتيك فاستولت على اول مدف لحسا وهو مدينة
« فرانكا فيلا » .

موسكو ١٢ - احتلت القوات السوفياتية مدينة تشودوي وهي عاصمة

صوفي أندلسي مجهول

بقية المنشور على صفحة ١٩

في كتابه الرسائل الكبرى ص ١٩٧ « والله ما تجلت عليك بسر ، ولا هذا لي بطوق ، وما زال قلبي سبعين في مترع ابن سبعين لا لانكار عليه ، ولا لا اعتقاد شي . مما نسبته اهل الجبل المركب اليه . ولكن رأيت كلاماً كثيراً ما يعذب ، ويعني القلب ويثعب . ان كلامه لا يجري على اسلوب واحد . لانه تارة يتنازل حتى يقول القائل هو في يدي انا له مسترق . وتارة يستعلي في الجبل المنفرد . وكلام الششتري عندي اقرب مأخذاً من كلامه - اعني كلام ابن سبعين . واما ازجاله فيها حلاوة وعليها طلاوة . واما مقطعات الششتري وازجاله في فيها شهوة والها اشتياق . واما تحليلها بالنعمة والصوت الحسن فلا تسيل . فان قدرتم ان تقيّدوا منها ما وجدقوه فافعلوا ذلك ... »

من هذا يتبين لنا ان تفضيل ابن عباد الرندي للششتري على ابن سبعين انما يعود الى بساطة الاول وسهولة فهمه لا الى عبقرية خاصة في وضع المذهب او في المعاونة على اكماله . ونحن من ناحية اخرى لا نستطيع ان نعرض مذهب كل منهما كاملاً ولا ان نوازن بين عبقرية كل منهما ، فان النصوص التي بين ايدينا قليلة جداً . وحسبنا اليوم ان نوجه الانتظار الى شخصية ممتازة بين متصوفي الاسلام .

علي سامي النشار

الاسكندرية

شربناها بدير ليس فيه قديم عهدنا بالسكر عزا نشا في القوم شاس لطيف فانفسام به منهم ففساهوا ترام شاخصين بدير سكتب وعند دخولهم في الدير انقوا كا القم الكلب بما عصاه وغلوا راس الملم طريصاً اضاعة الملم وجبت عليهم لسان الششتري جم ولوع

*

ط - تفضيله على استاذة .

رأينا صوراً من شعر الششتري وموشحاته وزجله - ورأينا كما قلت من قبل - يصدر في بساطة عن فكر عميق . وقد بينا ان ابن خلدون اعتبره رأس مدرسة في التوشيح . وقد دعت بساطة الرجل في التعبير وامتلاكه للمعاني في اسلوب فياض . ثم حياته المتجردة . دعا كل ذلك الى تفضيله على استاذة العظم ابن سبعين لدى بعض الصوفية الاقدمين . ولدينا شاهدان يثبتان هذا : الشاهد الاول ما يذكره صاحب الاجاطة من « ابن اسكندر » الطلبة يرجعون على شيخه على محمد ابن سبعين . واذا ذكر له هذا يقول : اننا ذلك لعدم اطلاعهم على حال الشيخ وقصور طباعهم » الشاهد الثاني : ما يذكره ابن عباد الرندي (٨٧٩٠-١٣٨٨م)

البانصيب في خدمة الاسعاف الاجتماعية

الف ليرة ، فالسهم الاول بمئة الف ليرة ، والسهم الثاني بمئتين الف ليرة والسهم الثالث بمئة وعشرين الف ليرة الخ ولا بد من الاشارة الى ان لجنة البانصيب الوطني اللبناني قررت بجلستها المنعقدة بتاريخ ٢٧ آذار سنة ١٩٦٤ ، وقف ربح البانصيب على بناء مدينة صحية اجتماعية تحتوي على مستشفيات وعيادات وملاجي . ودور وقاية واصلاحية القصر ومباني متنوعة لحياة الاحداث .

مباراة دولية ، اذ ان الاقطار الشقيقة المجاورة كسوريا وفلسطين والعراق وسوريا قد دعيت جميعها للمشاركة بها . وهذه هي المرة الاولى منذ انشاء سابق الخ ل في بيروت يمنح اصحاب الجول جائزة تبلغ هذا القدر أي خمسين الف ليرة لبنانية . وفيما بعد الجائزة الكبرى المخصصة لاصحاب الجول ، فالبانصيب الوطني يوزع على حاملي ادوار السويبتيك اسماً راجعة تناهز الاربعة

كل آت قريب ! فاليوم العاشر من ايلول اصبح على قارب ، فوسين وسيكون العاشر من ايلول يوماً مشهوداً تتألف فيه عشرات الافوف من اللبنانيين والضيوف للصفحات لحضور كبر حفلة شهدها لبنان من حفلات سابق الخ ل وهي الحقة المسماة « سويبتيك الرابع » . وقد اخذت مديرية البانصيب الوطني بالاتفاق مع لجنة السابق تعد المدة منذ الاك لتتخذ هذه المباراة الرياضية الكبرى التي قد تتخذ شكل